

محمد محفوظ

# تراجم المؤلفين النونسيين

الجزء الأول



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى : 1982

الطبعة الثانية : 1994

دار الفکر الإسلامي

ص.ب : 113/5787

بيروت - لبنان

تراجم المؤلفين التونسيين



## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد فقد كنت منذ عهد الشباب الباكر مغرماً بتتبع تراجم التونسيين، وإذا عثرت على كتاب في تراجمهم أو مقالة في مجلة أو صحيفة في ترجمة أحدهم فكأنما ظفرت بكنز، وبتباني الفرح والسرور. وكان من أول الكتب التي طالعتها وأنا يافع في المرحلة الأولى من التعليم الثانوي كتاب (المؤنس) لابن أبي دينار، وتاريخ مقديش (نزهة الأنظار) كما كنت ولوعاً بتتبع آثار التونسيين في الأدب والتاريخ والتراجم فطالعت في هذا الطور «زهر الآداب» لإبراهيم الحصري، و«عنوان الأريب» للشيخ محمد النيفر، و«المنتخبات التونسية» لحسن حسني عبد الوهاب. ولا داعي للإطالة بسررد أسماء الكتب، وكيفي منها ما يدل على الإتجاه في المطالعة والإقبال بشوق ولهف عليها وقد كنت لا أهمل أية فرصة للمطالعة بالاستعارة من الأفاضل الأكرمين، أو غيرها من الوسائل التي تهيأت لي حتى أنني أذكر أن الحاج سالم عبد الناظر الكواش (القرآن) صناعة - وقد مارس هذه الصناعة بتونس العاصمة، وكوّن مكتبة بها مجموعة من المخطوطات الصالحة، تلاشى غالبها في قائم حياته، وأهديت بقيتها بعد وفاته إلى المدرسة الثانوية بطريق العين (مدرسة 15 نوفمبر) - أتذكر أنني قصدته ذات مرة للطلاع على مكتبته واستعارة ما يوافق مبتغاي، وبعد جلسة تحدث فيها عن حياته ومعرفته لبعض أعلام تونس المرموقين المشهورين، وإقبال بعض رجال صفاقس على الاستعارة من مكتبته، لم تطب نفسه بتلبية رغبتى وبّل ظمأ شوقي لصغر سني، وكان هذا الرجل - رحمه الله - صعب المراس، ملتوي التفكير.

وقد استمر هذا الاتجاه يتمو كلما تقدمت بي السن واتسع الاطلاع إلى أن دار بخلدي جمع تراجم المؤلفين التونسيين فشرعت في هذا العمل في 27 جويليه 1964 وأنجزت مجموعة من

التراجم رتبته من أول الأمر على حروف المعجم ، ثم جاءت أسباب قطعت مواصلة السير ، منها تراكم مشاكل الحياة اليومية ، زيادة عن ظهور بعض المؤلفات والبحوث الجديدة مما دعاني أحياناً إلى الإضافة أو التعديل والتقيح ، حتى أن بعض التراجم أعدت كتابتها مرتين أو ثلاثاً ، فقلت في نفسي : هذا عمل شاق لا آخر له . وكلما صدر كتاب جديد في تاريخ تونس أو في تراجم أعلامها أطلعه ثم أنتقي منه ما أريد من تراجم ومعلومات لها صلة بهذه التراجم ، وقلت في نفسي : هذه مشقة أخرى مطالعة وانتقاء وإضافة ، متى تنتهي هذه السلسلة المتلاحقة ؟ أما لها من آخر ؟

واعترى عزمي الضعف ، وساورها اليأس وضؤل نشاطي في التدوين ، ثم ان المطالعة والبحث والكتابة مع تعدد المشاريع توزع الجهد ولا تساعد كثيراً على الإنتاج ذي الوجهة المعتبرة والمادة الغزيرة والحجم الكبير ، وانقطعت عن مواصلة العمل مدة تقرب من ثماني سنوات ثم بدا لي مراجعته ومواصلته حتى يتم وقلت في نفسي أنجزه ولو كان فيه بعض جوانب نقص شعرت بها من أول وهلة لقله ما لدي من مادة ووسائل .

وغرضي من وضع هذا الكتاب هو سهولة الكشف عن تراجم المؤلفين التونسيين قدامى ومحدثين لذا رتبته على حروف المعجم ، أذكر اللقب العائلي ، وإن اشتهر المترجم له بنسبته البلدية فقط اقتصر على هذه النسبة . هذا وأشعر بأن التراجم متفاوتة في الكم والكيف وسبب ذلك أن بعض المترجم لهم لم تتوفر لدي المادة الكافية للإفاضة في ترجمتهم فاجتزأت بما وجدت وقد جالت بخاطري فكرة هي أن تبقى هذه التراجم مذكرة شخصية لي ، وبعد التروي قلت في نفسي ، إن إنجاز هذا العمل لا يخلو من فائدة للقاصرين أمثالي ، ثم أنه إذا برز للوجود وتفضل الكاتبون الكرام والنقاد بيان ما فيه من جوانب نقص ، كنت أنا أول المستفيدين من هذا البيان فأبدل جهدي لتلافي النقص في ملحق أو في طبعة ثانية إذا يتر الله ، وإذا بقي هذا التصنيف قابلاً في زاوية من زوايا البيت أحرم من هذه الفوائد ، ومثل هذا العمل عرضة للتحوير والتقيح كلما ظهر جديد أو توفرت مواد لم تكن معروفة من قبل .

وقد حاولت في كل ترجمة ذكر ما تيسر لي من آثار المترجم له وعقبت كل ترجمة بذكر مصادرها ومراجعها ولم أهمل ذكر ما وقفت عليه من صحف ومجلات .

وهذا التأليف أشبه شيء بالفهرس وقد سميته (تراجم المؤلفين التونسيين) وترجمت فيه للوافدين على تونس المتوفين بها ، كما ترجمت فيه لعلماء إباضية من جزيرة جربة ، ويلاحظ المتأمل أن بعضهم من ذوي الثقافة المحدودة وأن إنتاجهم ليس بذي قيمة كبيرة وأن بعضهم من نوابع الأعلام ذوي المواهب الغزيرة والاعنتاج الثري المتنوع الذين كان لهم فضل في إثراء المكتبة العربية الإسلامية ، وقد عجت من إهمال المؤرخين التونسيين - من غير الإباضية - ترجمتهم والتويه بهم ولا داعي لهذا غير التعصب المذهبي ، وقد سار في هذا الطريق بعض المعاصرين ، وإخواننا الإباضية لا يبدلون جهداً كبيراً في التعريف بأنفسهم ، وكتبهم مخطوطة محتكرة عندهم لا

يُجدون في نشرها إلا قليلاً منها لا تشبع نهم المتطلع المستشرف للمزيد ، مع أن البعض منها وهو كثير يهيم كل المسلمين والمثقفين بصفة عامة ككتب التفسير والتاريخ والتراجم، ولولا ما قام به بعض المعاصرين من التعريف بأعلامهم كالأستاذين الصادق بن مرزوق وفرحات الجعيري الجريين التونسيين وعلي يحيى معمر النفوسي الليبي لبقى كثير من هؤلاء الأعلام مغموراً في طي الحفاء والكتمان. ول هؤلاء الثلاثة فضل كبير في هذا الميدان وقد اعتمدت عليهم كثيراً في ترجمة أعلام مرموقين من جربة أو من نزلاتها المتوفين بها .

هذا والعناية بهم ما زالت محدودة المدى ضيقة النطاق مع أن الكثير منهم جدير بكل تقدير وتويه وحبذا لو يتفرغ بعض الباحثين من شباب جزيرة جربة لإصدار دراسات خاصة في رسائل بحيث يخصص لكل واحد منهم رسالة أو يقع جمعهم في تأليف خاص يسمى (أعلام جربة) أو نحو ذلك حتى ينتشر ذكرهم ويشيع أمرهم ويصبح الجهل بهم أمراً لا يليق بكل مثقف متبع لسير الحركة العلمية والحضارية بوطنه .

وبوذي لو يخصص ملتقى ثقافي باسم أحد أعلام جربة الأجلء كالتلاتي أو سعيد بن تعاريت الأول أو الثاني ، أو من الوافدين عليها المدفونين بها كأبي القاسم البرادي ، والجيطالي ، ويوسف المصعبي وابنه محمد ، لأن الجزيرة أخرجت على مدار القرون أعلاماً لهم مكانتهم لا في المذهب الإباضي فقط بل في التفكير الفلسفي الإسلامي ، وفي التاريخ التونسي . وإذا كان للإمام ابن عرفة ملتقى سنوي في مدين وللشيخ علي النوري ملتقى في صفاقس ولابن أبي الضياف المؤرخ ملتقى في سليانة وللقصادي العالم الرياضي ملتقى في باجة فلماذا لا يكون بجربة ملتقى سنوي باسم البرادي أو الجيطالي أو ابن تعاريت ، أو غيرهم من ذوي الآثار العلمية والتاريخية يبدو أن رواسب الماضي ما زالت تعمل عملها بدون شعور أو قصد ، نرجو أن يقع التدارك في المستقبل القريب بحول الله .

هذا ولا يفوتني أن أشكر كل من قدم لي إعانة كبيرة أو صغيرة كالصديق الشاعر الأستاذ محمد الشعبوني في تاريخ وفيات بعض المعاصرين ، أو تاريخ طبع إنتاجهم أو إعارة إنتاجهم المطبوع ، والصديق الأستاذ الصادق بن مرزوق في ترجمة بعض علماء جزيرة جربة ، والأستاذ عبد الله الزناد في ترجمة الشيخ محمد مخلوف المنستيري ، والأستاذ محمد الحبيب السلامي في ترجمة قرية شيخنا محمد المهري ، أشكرهم جزيل الشكر وهو غاية ما أملك «والغني بما ملك» كما قال قديماً بديع الزمان الهمداني ، وجزلهم الله كل خير وأبقاهم ذخراً للمعرفة ، ومن الأمانة العلمية عز وكل فائدة لصاحبها ، علاوة عن خلق الاعتراف بالجميل لذويه ، لا السنطو على الفائدة ونسبتها إلى النفس في غير تورع ولا حياء تظاهراً بسعة الاطلاع وتدليساً على القارئ وغمطاً لصاحب الحق والفضل . هذا رأيي وعقيدتي ، مع أنني اکتويت بشواظ من عقوق ولؤم بعض الأفاضل . فقد أعنت بعضهم إعانة متنوعة كبيرة في تأليف له في التاريخ ، من إمداد بوثائق وكتب وترجمة من الفرنسية إلى العربية وترجمة لبعض الأشخاص وعلى ضوء ما أمددته به حور

الكتاب ونقحه بعد أن كان على وشك تقديمه للطبع وكنت أكون شريكاً له في التأليف ، لكنني تكّرت بإعانتته تشجيعاً لأخ كريم فاضل ووضعت له فهرس المصادر والمراجع ، ذكرت فيه ما لم يسمع به فضلاً عن أن يراه حتى نوه كاتب مقدمة الكتاب بأنه واسع الاطلاع ، ومع هذا فإن هذا السيد لم يذكرني بكلمة واحدة في المقدمة ، وكأنه أمر يشينه أو ينقص من علمه وفضله ، ولم يتكرم بإهداء نسخة بعد طبع الكتاب كأن أتعابي أقل قيمة من نسخة منه وتأملت من هذا الموقف اللئيم غير المرتقب فكاتبته غاضباً وعائباً ، وانقطعت كل صلة بيني وبينه ما يقرب من ثلاث سنوات ، إذ توفي - رحمه الله وسامحه - في سبتمبر 1978 وراودتني نفسي في أول الأمر ككشف حقيقة الأمر وفضح تدليسه وتليسه ورفع النقاب عن أخلاقه ومبلغ علمه ولدي رسائل بخط يده تثبت بعض ما أدعيت لكنني عدلت عن هذا في إبانه لأنه طاعن في السن فخشيت أن يتقل هذا عليه إذ ربما لا يتحمل الصدمة ومع كل هذا فإن طبعي لم يسرق من طبعه ولا أتحوّل ولا أتغير ، ولا أدعي بأنني أتيت بما لم يسبقني به أحد ولكنني كشفت الستار عن بعض المغمورين ويسّرت السبيل أمام الباحثين .

والله سبحانه هو الموفق المعين ومسدد الخطى لسلوك الطريق القويم .

محمد محفوظ صفاقس في 19 شوال 1398

الموافق لـ 21 نوفمبر 1978



## حرف الألف

أرباش = (انظر: 58 - الأندلسي)

1 - آغة (1296 - 1365 هـ) (1876 - 1946 م)

مصطفى بن عباس بن مصطفى آغة . ولد في قصر جدّه ببلدة الكرم من الضواحي الشمالية لمدينة تونس ، وكان جدّه مصطفى وزير الحرب في دولة المشير الأول أحمد باشا باي وهو شاعر وأديب .

تعلّم في منزله على عادة الأسر الأرستقراطية في عصره ، وتلقّى مبادئ العلوم العربية على أساتذة خواص كمحمد القرطبي ، وعثمان بن المكي التوزري . ودرسته على هذين الأستاذين حبيت إليه المطالعة والاستفادة من كتب الأدب ، فأقبل بنهم على مطالعة الدواوين الشعرية قديمها وحديثها فتكونت له ملكة أدبية وكان آية في الذكاء صاحب دعابة ونكتة ونقد لاذع . . .

وقضى شبابه وصدراً من كهولته بقصره منعزلاً عن المجتمع باستثناء بعض الأعيان الذين كانوا يزورونه لحضور مجالسه الأدبية كالشيخ أحمد يرم الحنفي شيخ الإسلام ، والأستاذ حسن قلاتي (بالقاف المعقدة) المحامي وحسن حسني عبد الوهاب الباحث المؤرخ ، والشيخ محمد باش طنجي والأمير محمد الناصر باي ، وغيرهم .

وقد أسس مع بعض أصدقائه «النادي التونسي» الكائن بنهج الكوميسيون بإشراف الأستاذين : عبد العزيز الزاوش ، وعلي باش حانية . والملاحظ أن هذا النادي كانت تؤمه الطبقة الأرستقراطية وكانت تجري فيه الأحاديث السياسية ، والمناقشات الأدبية وغيرها ، وبرز من هذا النادي مشاريع تونسية عديدة كجمعية الآداب التمثيلية التي تأسست عام 1910 ، وجمعية قدماء الصادقية التي ظهرت عام 1905 ، وجريدة «التونسي» التي صدرت عام 1907 كما تفرّغ عن هذا النادي «الحزب الإصلاحي» الملاين للاستعمار والذي يرضى بما يلقي إليه الاستعمار من فتات الإصلاحات ، فقد قبل إصلاحات 13 جويلية 1922 التي خوّلت تأسيس المجلس الكبير ، والحجرات الاقتصادية ، ومجالس الجهات الخمس ، ومجالس العمل ، وهذا الحزب لا يرى مانعاً في سياسة المشاركة في المسؤوليات مع الفرنسيين .

ونظراً لاختلاف وجهة النظر السياسية بين الحزب الدستوري القديم والحزب الإصلاحي فقد وقع الادعاء على الحزب الأخير بأنه يسعى لمناهضة اللغة العربية من خلال المسرحيات التي تقدمها جمعية «الآداب التمثيلية» المنتمية إليه ، فأسس الحزب القديم لمناهضته جمعية «الشهامة» التي تولّى رئاستها الشيخ عبد العزيز الثعالبي . وكان لهذا التنافس أثره في الحركة المسرحية فشهدت الجماهير مسرحيات قدمتها فرقنا الحزبين .

وكان المترجم له منتمياً للحزب الإصلاحي متحمساً لمبادئه متحملاً لكل مكروه في سبيلها توّعت جريدتا هذا الحزب «البرهان» و «النهضة» بالمترجم له ونشرت له مقالاته وأشعاره .

وذكر الشيخ الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور في كتابه «الحركة الأدبية والفكرية في تونس» عمل المترجم له في الحزب الإصلاحي الذي تمسك بإصلاحات عام 1922 على عهد المقيم العام لوسيان سان ، وكان يرى أنها خير من لا شيء فيقول عنه وعن الحركة الحزبية والسياسية التي أرادها الاستعمار لتفريق الصفوف وإضعاف المقاومة والقضاء عليها « . . . واحتضن مصطفى آغة نادي الحزب ونوّعت به جريدتهم . وكان من شغوفه الذاتي وتساميه الفلسفي واعتداده بحكم العقل والمنطق في كل شيء ما أبعد الشقة بينه وبين الحركة الشعبية ، وعملت جريدة الحزب الإصلاحي على إغاظة الشاذلي خزنة دار في مناصرة مصطفى آغة وتقديمه فكان للمعركة الحزبية السياسية دخل كبير في الميدان الأدبي بالمفاضلة بين الشاعرين ، كما كان بين الوطنيين والإصلاحيين بمصر بين حافظ وشوقي .

. . . واصطبغت قصائد كل من الشاعرين بصبغة ألسلك الذي ارتضاه لنفسه فجاءت قصائد خزنة دار حماسية تفخر بالانتصارات وتثور في وجه الاعتداءات تصدر بمناسبة المواقع الكمالية وحفلات الهلال الأحمر وحوادث التنكر للوطنيين والابتهاج برجوع المبعدين وخروج المساجين ووصف المظاهرات وتشجيع الوفود وانعقاد المجمع السياسية وتفيض كلها حماساً ووثوقاً بانتصار الحق وحسن عاقبة الصدق ويقوم فيها الشعري على وحدة الغرض وتسلسل عناصره وطول النفس وتلافي القصر على طريق الأطناب فكانت قصائده كالخطب لها من الأثر في السامع وقت إنشادها ما لا يستطيع الناقد أن يكشف عنه ما لم يحدد الظروف التي مكنت لها من القبول ، على أن النقد المنصرف للفن الصرف لا يستطيع أن يغطي على أسقام في التركيب ، وزخافات في الأوزان ، وابتذال في المعاني وحشو في الألفاظ ، كانت الحرارة الفائضة من تلك القصائد تذيها فلا يحسها السامعون .

أما قصائد مصطفى آغة فقد كانت بمعزل عن هذه المؤثرات لم تشر إلى الحركة الوطنية بكلمة ولا جرى فيها ذكر زعيم ولا لفظة إلى السياسة بل تمحّضت إلى النظر الفلسفي والوصف الاجتماعي ، وأقيم هيكلها على تصوير المقامات وتخيل المحاورات بروح فلسفية ساخرة قانطة تنظر إلى البؤس المادي والشقاء العقلي للذين حفا بحياة الناس كما ينظر المعري في «اللزوميات» . وصوغها واضح جزل التركيب مستكثر من البديع ، مطرد في الوصف

يتمشى مع تنقل الحوار وتسلسل الأحداث والمعاني فتتواصل فيه الأبيات لأنها جملة واحدة حتى يكثر فيها التضمين وربما يتعاصى عليه اتحاد الميزان الشعري مع ما يريد من جزالة وسهولة في التركيب فيتغلب على ذلك بزحاف أو تحنن، وكثيراً ما يقع بسبب ذلك في إهمال القواعد النحوية فيلحن لحناً فاحشاً، على أنه شاعر الحكمة السامية وصاحب الخيال البديع، حقيق شعره أن يحتل منزلة الاعتبار في مقاييس الآداب العالمية إلا أنه قليل التفنن منسوج على منوال واحد» .

أثرنا نقل كلام الشيخ الفاضل بن عاشور على طوله لأنه فيه تحليل واف لخصائص شعر آغة ومميزاته غير أننا نلاحظ فيما يخص النظر الفلسفي في شعره أنه كان منعزلاً عن المجتمع منطوياً على نفسه فنمت عنده ملكة التأمل العقلي، وأودع شعره هذه التأملات العقلية وهي ليست بنظر فلسفي إلا على ضرب من التجوز. وهو لا يعرف الفلسفة ولا يتقيد بمذهب من مذاهبها ولا بأصولها. على أن هذه التأملات العقلية، وما يسري في أوصال شعره من حوار وقصص جعلته من المجددين في ذلك العصر ولفقت إليه الأنظار بالتقدير أحياناً وبالسخريّة والدعابة أحياناً أخرى، فإن الأديب محمد الصالح المهدي تندر عليه في جريدة «النديم» فإنه دعا التونسيين إلى الاستخفاف بما يكتبه هذا الشاعر من آراء وأفكار والضحك منها. ولو كان لشعره جلال النظر الفلسفي وعمقه لما تجاسر مثل المرحوم محمد الصالح المهدي على الدعوة إلى الاستخفاف بشعره والضحك منه .

ومن الملاحظ أن الخلاف الحزبي بينه وبين الشاذلي خزنة دار لم يحل دون ربط علاقات صداقة بينهما، فكان المترجم له يتصل به في محل سكناه بـ «منوبة» ويقضي معه الأيام والأسابيع في المراجعة والذاكرة. وأهم ما تعلمه من خزنة دار أوزان الشعر والعروض والقوافي، وكان متخصصاً فيها. وكان من الولوعين بشعر خزنة دار ومن المهتمين بترائه الفكري .

والمترجم له ساهم في النشاطات الفكرية الاجتماعية والثقافية ابتداء من النادي التونسي بنهج الكومسيون إلى جمعية الآداب التمثيلية، إلى جوق التمثيل العربي الذي تأسس سنة 1921 واختير ضمن هيئته المسيرة، إلى الاتحاد المسرحي الذي عيّنه سنة 1937 في لجنة فحص الروايات، إلى نشاطه في الجمعية الرشيدية التي تأسست سنة 1934 وكلفه رئيسها المؤسس لها السيد مصطفى صفر برئاسة لجنتها الأدبية التي اضطلعت بدور هام في ميدان تأليف الأغاني وانتقاء ألفاظها وتطهيرها من المعاني المبتذلة ونوازع الانحلال، وألف كثيراً من الأغاني ومن أشهرها قصيدته «هجر الحبيب» كما أنه غذى الإذاعة بمجموعة من أحاديثه الأدبية .

آثاره :

1- ديوان شعر طبع بالمطبعة التونسية سنة 1920/1339.

2 - بيني وبين المعري: مجموعة أحاديث ألقاها بالإذاعة . هي عبارة عن حوار تتبع فيه «رسالة الغفران» وأبدى نقده لها .

### المراجع :

- أدباء تونسيون ، رشيد الذواودي (طبع تونس 1972) ص 9-27.
- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر، زين العابدين السنوسي (ط أولى) 3/2-15.
- الشعر التونسي المعاصر، محمد الصالح الجابري (ط تونس 1974) ص 181-206.
- الحركة الأدبية والفكرية في تونس، محمد الفاضل بن عاشور ص 145-147.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي، حسن حسني عبد الوهاب (ط تونس) ص 310-316.
- الأعلام 245/7 وفيه مصطفى بن محمد بن مصطفى وترجمته أملاها عليه الأستاذ عثمان الكفاك .
- Sadok Zmerli: Figures tunisiennes: les successeurs, pp. 181-188

\* \* \*

## 2 - ابن الأثير (658 هـ / 1280 م)

محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمان بن أحمد المعروف بابن الأثير القضاعي البلسي، نزيل تونس، أبو عبد الله الحافظ المحدث الأديب الكاتب الشاعر المؤرخ صاحب التأليف الكثيرة. أصل والده من أندة<sup>(1)</sup>.

ولد ببلسية من بلدان شرق الأندلس، المدينة الجميلة ذات الخصب والهواء المعتدل<sup>(2)</sup>. وكان والد ابن الأثير من أهل العلم، ديناً تقياً، قرأ علي طائفة من العلماء وأجازوه. قرأ عليه ابنه صاحب الترجمة القرآن بحرف نافع، وسمع منه أخباراً وأشعاراً، ووجهه وامتنح حفظه أيام الطلب وناوله جميع كتبه. قال ابن الأثير في ترجمة والده<sup>(3)</sup>: «وكان - رحمه الله - ولا أزيه - مقبلاً على ما يعنيه، شديد الانقباض، بعيداً عن التصنع، حريصاً على التخلص، مقدماً في حملة القرآن، كثير التلاوة له والتهجد به، صاحب ورع لا يكاد يهمله، ذاكرة للقراءات مشاركاً لأخذ المسائل، آخذاً فيما يستحسن من الأدب، معدلاً عند الحكام، وكان

(1) مدينة من كور بلسية (الروض المعطار ص 31) وانددة<sup>(1)</sup> (Onde) اليوم مدينة صغيرة في مديرية قسطليون وتقع على 20 كيلومتراً غربي قسطليون قاعدة المديرية. وكانت أندة على أيام المسلمين تابعة لكورة بلسية (د. حسين مؤنس مقدمة الحلة السيرة، ص 14). وتحرف اسم أندة إلى أيردة عند الغبريني في (عنوان الدراية).  
(2) انظر الروض المعطار للحميري، تحقيق ليفي بروفنسال، ص 47.  
(3) التكملة لكتاب الصلة رقم 1441.

القاضي أبو الحسن بن واجب يستخلفه على الصلاة بمسجد السيدة داخل بلنسية، قرأت عليه القرآن بقراءة نافع مراراً، وسمعت منه أخباراً وأشعاراً، واستظهرت عليه مراراً أيام أخذي على الشيوخ يمتحن بذلك حفظي وناولني جميع كتبه، وشاركته في أكثر من روى عنه . . .» .

ويتضح من هذا إن ابن الأثير نشأ في وسط علمي، ووجهه والده لطلب العلم. ومن أشهر أعلام بلنسية بل أعلام الأندلس الذين أخذ عنهم وتخرج بهم في علوم الحديث التي منها معرفة أسماء الرجال وأسابهم وتواريخهم، وتخرج به في الكتابة أيضاً الحافظ المحدث الحافل الأديب صاحب الرواية الواسعة والتصانيف أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي، لازمه عشرين سنة. ولم يكتف ابن الأثير بالأخذ عن أعلام بلنسية بل جال في بلدان الأندلس للأخذ عن رجالها والرواية عنهم. وفي شيوخه كثرة ذكرهم ابن عبد الملك المراكشي في «الذيل والتكملة». وتوفي والده في ربيع الأول سنة 21/619 مارس 1222 ولم يحضر جنازته لأنه كان غائبا عن مسقط رأسه في ثغر بطليوس، فقد جاء في أواخر ترجمته لوالده «وتوفي بلنسية - وأنا حينئذ بثر بطليوس - عند الظهر يوم الثلاثاء الخامس شهر ربيع الأول سنة 619 ودفن لصلاة العصر من يوم الأربعاء بعده بمقبرة باب بيظالة وهو ابن ثمان وأربعين سنة، وحضر غسله أبو الحسن بن واجب وجماعته وكانت جنازته مشهودة، وأثنوا عليه جميلاً نفعه الله بذلك» .

وابن الأثير حريص على الرواية عمن تقدمت سنهم وعلما إسنادهم حتى بعد استكمال تحصيله وتجاوز طور الشباب، اتباعاً لتقليد شاع في أوساط المحدثين، فقد لقي بتونس المقرئ الرواية أبا زكريا يحيى بن محمد بن عبد الرحمان البرقي المهدي مصروفاً عن قضاء المهدي (ت. سنة 1251/647). وقد اجتمع البرقي في تونس بالحافظ أبي الخطاب عمر بن حسن الكلبي المعروف بابن دحية، وروى عنه، وروى عنه عبد المنعم بن عبد الرحيم الخرجي المعروف بابن الفرس<sup>(1)</sup>. ويبدو أن ابن الأثير كان عارفاً بمكانته قبل لقائه .

وبعد استكمال تحصيله وإشباع نهمه من لقاء الشيوخ بالقطر الأندلسي رجع إلى مسقط رأسه بلنسية فتولى الكتابة لواليتها أبي عبد الله بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن المعروف بالبياسي وقد نشأ هو وأخوه أبو زيد عبد الرحمان في يياسة، فعرفوا من أجل ذلك بالبياسيين . ولما خرج من بلنسية والتجأ إلى حلفائه القشتاليين خلفه على إمارة بلنسية أخوه أبو زيد عبد الرحمان، واستمر ابن الأثير على خطته في الكتابة حتى إذا ضيق على هذا الأمير أبو جميل زيان بن أبي الحملات مدافع بن يوسف بن سعد بن مردنيش في بلنسية التجأ إلى حليفه جاييم أو خايمة الأول ملك أرغون وصحبه كاتبه ابن الأثير ثم رجع ابن الأثير إلى بلنسية عندما رآه يفضل الإقامة في بلاد ملك أرغون وعمل كاتباً لأبي جميل زيان بن مردنيش الوالي الجديد على بلنسية. وكان القطر الأندلسي في هذا العصر مختل الأوضاع تعصف به الحروب

(1) المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ص 211 عرضاً في ترجمة عبد الله بن محمد بن أيوب الفهري .

الداخلية والحروب الخارجية من الإسبان بقيادة ملك قشتالة وملك أرغوان بحيث أن حركة الاسترداد الإسبانية سجلت انتصارات متعددة واحتلت مدناً عديدة، وكانت الدولة الموحدية في طورها الأخير من الضعف والانحلال، وأفراد بيتها منقسمون على أنفسهم متعطشون إلى السلطة تعطشاً محمومياً بدون إقامة وزن للظروف الحرجة والمصلحة العامة، وأمراء الطوائف من الأندلسيين يتحاربون ويستعينون بهذا وذاك من ملوك الإسبان للتغلب على خصومهم ويرضون في مقابل ذلك بأداء إتاوة سنوية وهي نوع من الحماية بعدها الاحتلال في الفرصة المؤاتية، ويظهر للمتأمل أن مصير الأندلس تقرر منذ العقود الأولى من القرن السادس الهجري.

وكان شرقي البلاد الأندلسية هدفاً لهجومات ملك أرغون خايم الأول فاستولى على كثير من القلاع حول بلنسية وسُقر سنة 1236/633 وبنى حصن أنيشة قرب بلنسية ليعسكر فيه جنده استعداداً لحصار بلنسية، وقد حاول ابن مردنيش أن يبذل آخر جهوده فاستنفر أهل شاطبة وشقر، فانضموا إلى جند بلنسية، وهاجموا حصن أنيشة في العشرين من ذي الحجة سنة 13/634 أوت 1237 ولكنهم هزموا وقتل في المعركة كثير من الفقهاء والعلماء، ومن بينهم العلامة المحدث أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي شيخ ابن الأثير<sup>(1)</sup> وهو مقبل غير مدير يحرض الفارين على القتال.

وكانت هزيمة المسلمين أمام حصن أنيشة دليلاً على قرب سقوط بلنسية فأخذ الناس في الانتقال منها. وفي رمضان سنة 1238/635 هاجم ملك أرغون بلنسية وضرب حولها حصاراً قوياً وأدرك المسلمون فيها أن لا طاقة لهم بصد المحاصرين وعزموا على الاستعانة بسultan الدولة الحفصية في تونس وعند ذلك أرسل ابن مردنيش وفداً من أهل بلنسية إلى سلطان تونس أبي زكريا يحيى الحفصي وعيّن كاتبه ابن الأثير من بين أعضاء الوفد في رجب سنة 636/ ديسمبر 1238 وطالب الوفد السلطان أبا زكريا الحفصي بنجدتهم وأدى ابن الأثير مهمته خير تادية وأنشد بين يدي أبي زكريا الحفصي<sup>(2)</sup> قصيدته السينية الطويلة وعدد أبياتها 67 بيتاً من البحر البسيط طالعها:

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إن السبيل إلى منجاتها درسا

«وفيها من التكلف ما يكاد يصرف قارئها عن الحال المحزن الذي قيلت فيه<sup>(3)</sup>». «وهو فيها شاعر مملوء النفس بالعاطفة مغمور الفؤاد بالأسى بين وطن مغلوب، وملك بالرجاء مطلوب، فالعاني متوفرة، ومجال القول ذو سعة، من أجل ذلك أطال وأجاد ووجد وجوه الكلام مختلفة، فصال وجال لكنه كان فيها الواصف الناقل ينتقل من هذا كله ولم يكن الخائل الذي يملك تلوين هذه الأوصاف المنقولة وترويقها لتروق حيناً وتهول حيناً آخر، فهذا

(1) انظر: صالح الأشر، مقدمة إعتاب الكتاب ص 9.

(2) المرجع السالف ص 10-11.

(3) حسين مؤنس مقدمة «الحلة السيرة» ص 35.

الخطب تفرع له النفوس وتجزع ، وهو في حاجة إلى من يصوره فيحسن تصويره لا من يسرده فيحسن سرده .

وإنك إذ تحس جزعاً وهلعاً عند سماعك هذه القصيدة أو قراءتها فليس شعر الشاعر مبعثه أو مأتاه ولكن ما انطوت عليه الأبيات من تلك الحقائق المتراصة التي أحسن الشاعر جمعها ولم يحسن وصفها»<sup>(1)</sup>.

ولكن القصيدة على أي حال حققت الهدف من إنشادها ، وكان لها تأثير في نفس السلطان أبي زكريا فتحتمس وأرسل أسطولاً إلى بلنسية مشحوناً بالسلاح والقوت والمال .

وكان الملك خايمه الأول قد ضيق الحصار على بلنسية وراقب ميناءها ، وحاول الأسطول الحفصي النزول في موضع جراو قرب بلنسية في 4 محرم 636/18 أوت 1238 فلم يستطع النزول لوجود الجنود النصارى «فأرسل قائد الحملة أبو يحيى بن أبي حفص عمر الهنتاتي المعروف بالشهيد إلى أبي زكريا الحفصي يعلمه بالحال ، واتجه هو بالسفن إلى دانية وهي تابعة لابن مردنيش وأرسي فيها في 12 محرم 636/26 أوت 1238 وترك لأهلها الطعام والسلاح اللذين كان يحملهما أما المال فقد عاد به إذ لم يجد من يتسلمه منه»<sup>(2)</sup>.

وكان الحصار محكماً شديداً حول بلنسية ، والقتال ضارياً عنيفاً وأعداد جند النصارى تتزايد يوماً بعد يوم «حتى أصبح معسكر ملك أراغون كأنه مدينة كبيرة ، خف إليها التجار من كل صوب»<sup>(3)</sup>.

وفي الوضع المتأزم اليائس استقر رأي زيان بن مردنيش على مفاوضة الأعداء لتسليم مدينة بلنسية ، وتم التسليم في 17 صفر 636/ سبتمبر 1238 وقد اشترك ابن الأتار في المفاوضات وكتب العقد .

وقد وصف ابن الأتار موكب التسليم ، وبعض ما تضمنه اتفاق التسليم وانتقال الناس من بلنسية وخروج ابن مردنيش من قصر الإمارة ، قال : «ثم ملكها الروم ثانية بعد أن حاصرها الطاغية جاقم البرشلوني من يوم الخميس الخامس من شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وستمائة إلى يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر سنة ست وثلاثين وفي هذا اليوم خرج أبو جميل زيان بن مدافع بن يوسف بن سعد الجذامي من المدينة ، فهو - يومئذ - أميرها في أهل بيته ووجوه

(1) إبراهيم الأبياري ، مقدمة «المقتضب من تحفة القادم» ص. ع. وأثارت هذه القصيدة نقداً ودفاعاً في تونس ، فقد انتقدها بعضهم ورد على هؤلاء المنتقدين إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم التجاني (ت في حدود 1262/660) بتأليفه «مؤازرة الوافد ومبارزة الناقد في الانتصار لابن الأتار» ، انظر مقدمة رحلة التجاني للمرحوم حسن حسني عبد الوهاب ص 9 ، 10.

(2) مقدمة الحلة السيرة ص 35.

(3) المرجع السالف .

الطلبة والجند وأقبل الطاغية وقد تزى بأحسن زي في عظماء قومه من حيث نزل بالرصافة أول هذه النازلة فتلاقيا بالولجة<sup>(1)</sup> واتفقا على أن يتسلم الطاغية البلد سلماً لعشرين يوماً ينتقل أهله أثناءها بأموالهم وأسبابهم وحضرت ذلك كله وتوليت العقد عن أبي جميل في ذلك وابتدئ بضعفة الناس وسيروا في البحر إلى نواحي دانية، واتصل انتقال سائرهم براً وبحراً وصبيحة يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر المذكور كان خروج أبي جميل بأهله من القصر في طائفة يسيرة أقامت معه وعند ذلك استولى عليها الروم<sup>(2)</sup>.

وكان حزن المسلمين على سقوط بلنسية عظيماً، وبكى ابن الأتبار مسقط رأسه بدمع غزير<sup>(3)</sup> قال من رسالة له: «أما الأوطان المحبب عهدها بحكم الشباب، المشبب فيها بمحاسن الأحباب فقد ودعنا معاهدها وداع الأبد، وأحنى عليها الذي أحنى لبد أسلمها الإسلام. وانتظمتها الانتثار والاصطلام، حين وقعت أنسرهما الطائرة، وطلعت أنحسها الغائرة فغلب على الجذل الحزن، وذهب مع المسكن السكن (بسيط):».

كزعزع الريح صك الدوخ عاصفها فلم يدع من جنى فيها ولا غصن  
واهاً وواهاً يموت الصبر بينهما موت المجاهد بين البخل والجبن

أين بلنسية ومغانيا وأغاريد ورقها وأغانيا، وأين حلى رصافتها وجسرها، ومنزلا عطائها ونصرها، أين أفناؤها تندى غضارة وذكاؤها تدو من خضارة، أين جداولها المنساحة وذمائلها، أين جناتها النفاحة وشمائلاها، شد ما عطل من قلائد أزها نحرها، وخلعت شعشعانية الضحى بحيرتها وبحرها، فأية حيلة لا حيلة في صرفها مع صرف الزمان، وهل كانت حتى بانت إلا رونق الحق وبشاشة الإيمان، ثم لم يلبث داء عقرها أن دب إلى جزيرة شقر فأمرّ عذبها التمير وذوى غصنها النضير، وخرست حمائم أدواحها وركدت نواسم أرواحها<sup>(4)</sup>.

وقد عدّ ابن الأتبار المدن الأندلسية التي سقطت بأيدي الأسبان، والتي يتوقع سقوطها «... وتلك البيرة بصدد البوار، ورية في مثل حلقة السوار، ولامرية في المرية وخفقها على الجوار إلى بنيات لواحق بالأمهات، ونواطق بهاك لأول ناطق بهات».

وذهب ابن مردنيش إلى دانية ومعه ابن الأتبار، ثم رأى ابن الأتبار الانتقال إلى تونس

(1) - الولجة بالاسبانية (Huelga) وهي الرحبة الواسعة التي تستعمل للنزهة واستعمال ابن الأتبار لهذا اللفظ هنا يدل على أنه كان جارياً في استعمال الأندلسيين. وقد وجدت ولجات كثيرة قرب مدن أخرى ولكني لم أعرثر على ولجة بلنسية (د. حسين مؤنس: تعليق رقم (1) على الحلة السيرة 126/2).

(2) الحلة السيرة 127/2.

(3) مقدمة «إعتاب الكتاب» ص 12.

(4) الرسالة أورد قسماً كبيراً منها الحميري في الروض المعطار ص 52-54. [ص 100 من طبعة احسان عباس].



والاستقرار بها ليأسه من الوضع السيئ بالأندلس، ولحسن استقباله بتونس عند زيارته الأولى وتقديره وذويوع صيته<sup>(1)</sup> وأكرم أبو زكريا الحفصي وفادته وولاه كتابة العلامة، وهي عبارة عن التواقيع التي تضاف إلى المكاتبات السلطانية وترفع إلى السلطان ليضع عليها خاتمة<sup>(2)</sup>.

تولّى ابن الأتبار هذه الخطة بعد وفاة أبي عبد الله محمد بن الجلاء البجائي<sup>(3)</sup> سنة 638/1240 صاحب خطة الإنشاء والعلامة.

وكان من المنتظر أن يلاقي النجاح والتوفيق لسابق تجربته في الخدمة بقصر الإمارة ببلنسية ولكنه لسوء أخلاقه وعدم احترازه من فلتات لسانه لم ينجح في الاضطلاع بهذه المهمة السامية وأخر وبعد تأخيره وتولية غيره كتابة العلامة لم يتقيد بدقة بما أعطي له من أوامر ولعل ذلك مبعثه الغرور.

قال الزركشي<sup>(4)</sup>: «ثم أخرج لسوء خلقه وإقدامه على التعليم (أي كتابة العلامة) في كتب لم يؤمر بالتعليم فيها».

ومثل هذا التفصي من القيود والسير بما تمليه الشهوة والرغبة، وبعبارة أخرى عدم التقيد بأي رسم من رسوم الإجراءات والأنظمة الديوانية، ومثل هذا ربما نجد له مبرراً إذا كان القائم بهذه الوظيفة غراً عديم التجربة، أما ابن الأتبار ذو التجربة السابقة فلا تفسير لسلكه إلا الغرور وإذا كان هكذا فما له والاتصال بقصر له نظمه وتقاليده ويتقلد فيه وظيفة أخرى؟

وآل الأمر إلى تأخير السلطان أبي زكريا الحفصي لابن الأتبار عن كتابة العلامة وتقديم

(1) ذهب الغبريني في «عنوان الدراية» ص 206 إلى أنه نزل بجاية أولاً (بالقطر الجزائري) واستدعاه إلى تونس المستنصر «وقضى رسالة عند ملك أفريقية في حديث طويل، ثم رجع إلى العدة قاصداً استيطانها فتخير سكتي بجاية ثم استدعاه أمير المؤمنين المستنصر إلى حضرته فدخلها . . .» والذي ذكر غيره أنه نزل تونس في عهد أبي زكريا والد المستنصر وتولى كتابة العلامة له. ثم غضب عليه فاستجار بولي العهد أبي يحيى الذي مات قبل أن تتم المهمة فاستجار بولي العهد الجديد المستنصر وكان ولي العهد يقيم ببجاية والظاهر من سياق الأحداث أن ابن الأتبار دخل بجاية مرتين مرة في عهد أبي زكريا ومرة في عهد المستنصر حين غضب عليه.

(2) مقدمة الحلة السيرة ص 39.  
الأوامر الصادرة من الخليفة يكتب عليها العلامة الكبرى «الحمد لله والشكر لله» في أول الكتاب بعد البسملة والعلامة الصغرى في آخر الكتاب إذا كان الأمر يكبر قدر الخليفة عنه وأول من ابتدع تقسيم العلامة إلى كبرى وصغرى شيخ الدولة أبو سعيد عثمان المعروف بالعود الرطب حوالي سنة 1261/650 في عهد المستنصر (راجع تاريخ الدولتين للزركشي ص 25-26).

والعلامة هي شعار الدولة وصيغتها التي تدرج بها الأوامر السلطانية، وتعتبر مقرراتها نافذة (محمد التركي مقدمة مستودع العلامة لابن الأحمر ص 8).

وصاحب العلامة هو كاتب السر (رئيس ديوان الإنشاء).

(3) تاريخ الدولتين 21.

(4) تاريخ الدولتين 21.

أحمد بن إبراهيم بن عبد الحق الغساني التونسي المولد الأندلسي الأصل<sup>(1)</sup> وكان يكتب العلامة بالخط المشرقي<sup>(2)</sup> بما نصه: «من الأمير أبي زكريا ابن الشيخ أبي حفص»<sup>(3)</sup> وطلب من ابن الأتبار أن يقتصر على إنشاء الرسائل وكتابتها وأن يدع كتابة العلامة فيها لأحمد بن إبراهيم الغساني فلم يمتثل ما أمر به فبقي يكتب العلامة فعوتب في ذلك وروجع فاستشاط غضباً ورمى بالقلم من يده وأنشد متمثلاً بيت المتنبي:

أطلب العز في لظى وذو الذل ولو كان في جنان الخلود  
وحمل الخبر إلى السلطان فصرفه عن العمل وأمره بلزوم بيته.

وقد عزا بعض الباحثين<sup>(4)</sup> نكته إلى أن سعاية بعض حساد ابن الأتبار من أهل تونس ممن ساءهم أن يروا المهاجرين الأندلسيين يحتلون أرفع المناصب في الدولة الحفصية ويزاحمونهم عليها بما يملكون من ثقافات ومواهب، أي أن هناك نزعة بلدية ضيقة لا تنظر بارتياح إلى تسنم الوافدين الغرباء من الأندلسيين أعلى المناصب وأن في هؤلاء غروراً واعتداداً بأنفسهم وثقافتهم وكونهم أهلها وأحق بها من غيرهم.

وليس هذا صحيحاً من كل وجه لأن ابن الغماز البنسي ابن بلدة ابن الأتبار وتلميذ أبي الربيع الكلاعي مثل ابن الأتبار تولى قضاء الجماعة بتونس (ما يعادل بعض اختصاصات وزير العدل الآن) مرات وكتابة العلامة الكبرى، ولم تحدث له مشاكل أو سعايات لأن ابن الغماز كان رجلاً هادئاً عاقلاً رزيناً رضي الأخلاق، بعيداً عن مزلق فلتات اللسان والغرور والادعاء. وكان محل تقدير من جميع الأوساط، ولما مات تأسف الناس لفقدته فرثوه بقصائد كثيرة جمعت في تأليفين لرجلين.

إن إخفاق ابن الأتبار مرده إلى حدة طباعه وسوء أخلاقه وغروره وعدم تحرزه من فلتات لسانه ومما يدل على عدم تحرزه من فلتات لسانه وعدم تقديره لما ينجر عنها من نتائج غير سارة، أنه لما قدم من بنسية في الأسطول نزل ببنزرت وخطب الوزير ابن أبي الحسين بغرض رسالته ووصف أباه في عنوان مکتوبه «بالمرحوم» ونبه على ذلك فضحك وقال: «إن أباً لا تعرف حياته من موته لأب خامل» ونمي ذلك إلى الوزير فأسرّها في نفسه وراح يكيد له، وابن

(1) أنظر مستودع العلامة ص 29.

(2) كان الخط في العصر الحفصي قرياً جداً من الخط المشرقي النسخي إلا في بعض الفروق البسيطة. ومن الوثائق الباقية المكتوبة في أوائل هذا العصر نسخة من الموطأ كتبت في عصر السلطان أبي زكريا الأول، وعليها خط الشيخ محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي (ولعلها الوثيقة الوحيدة التي بها خطه) للمصادقة على المقابلة والتصحيح، والنسخة موجودة بالمكتبة الوطنية بتونس، وأصلها من مكتبة الشيخ علي النوري بصفاقس.

(3) تاريخ الدولتين 21.

(4) صالح الأشتر مقدمة «إعتاب الكتاب» ص 14.

د. حسين مؤنس مقدمة «الحلة السيرة» ص 14.

الأبّار يؤذي بلسانه ويتهكم في سخرية من لا يروق له «ويدو أنه»<sup>(1)</sup> كان ممن ينبزون الآخرين بالكلام القارص أو النقد المهين في خفية وتستتر حاسبين أن أمرهم لا يفتضح وأمرهم في الحقيقة لا يخفى على أحد، ومن هنا لقبه خصومه بالفأر ويغلب على الظن أن وجهه كان صغيراً نحيلاً، ومن هناك قال فيه أحد خصومه وهو أبو الحسن علي بن شليون المعافري البلبنسي [كامل]:

لا تعجبوا لمضرة نالت جميع مع الخلق صادرة من الآبار  
أوليس فأراً خلقة وخليقة والفأر مجبول على الأضرار

وبعد صرف ابن الأبّار عن خطته انتقل إلى بجاية لملاقة ولي العهد أبي يحيى زكريا «وكان في أيام أبيه شاباً مستضعفاً دائم الخوف من إخوته محمد وابراهيم وعمر وأبي بكر (وكلهم ولي بعده) ومن أبناء عمه محمد بن عبد الواحد المعروف بالليحاني لعظيم لحيته، ولهذا كان حريصاً على أن يكسب لنفسه أنصاراً يشدون أزره، فسرّه أن يتشفع به ابن الأبّار فكلّم أباه في أمره فأعاده إلى الرضا»<sup>(2)</sup>.

وفي فترة الابتعاد عن الخدمة نظم القصائد الضارعة معتذراً وراجياً عفو السلطان أبي زكريا من زلقة:

لمشري برضاك أن يتحكما لا المال استثنى عليه ولا الدما  
ندمي على ما نذّ مني دائم وعلامة الأواب أن يتندما

وفي هذه الفترة ألف ابن الأبّار «إعتاب الكتاب» «برسم السلطان أبي زكريا، وتذلل في فاتحته فأسرف في التذلل، وقصّ فيه حكايات كتاب غضب عليهم الملوك والأمراء ثم عفوا عنهم وقبلوا أعذارهم واعتبوهم.

أين هذا من تمثله منشداً:

أطلب العز في لظى وذو الذل ولو كان في جنان الخلود  
بل ها هو ذا متضرع ذليل في الدنيا لا في دار الخلود!

إن ابن الأبّار تحمله الحدة وسوء الخلق على عدم الانسجام بين مواقفه وأقواله وما كان أغناه عن التذلل والركوع لو أحسن ضبط نفسه ولم يكرع من ماء الغرور العكر.

وتوفي السلطان أبو زكريا سنة 1248/647 وتولي بعده أبو عبد الله محمد الملقب بالمستنصر ثاني أولاده وقد رتب جماعة من العلماء والأدباء مجالسته وكثير منهم أندلسيون

(1) مقدمة الحلة السيرة ص 41، مقدمة المقتضب من تحفة القادم ص (ي).

(2) مقدمة الحلة السيرة ص 42.

كابن عصفور وابن الأبار وأبي بكر ابن سيد الناس وأبي المطرف بن عميرة وغيرهم .  
وابن الأبار لم يستفد من تجاربه في خدمته الديوانية مع ما فيه من خفة وطيش فألب  
الأعداء حوله لسلطة لسانه وإيدائه به وغروره فلم يقصّر هؤلاء في نسج الدسائس له حتى  
أودوا بحياته ومنهم الوزير أحمد بن أبي الحسين ، والكاتب أحمد بن إبراهيم الغساني ، هذا  
زيادة عما في حياة القصر من رسوم تضيق بالفضول والغرور .

وقد تمكّن خصوم ابن الأبار وأضداده وفي مقدمتهم الوزير ابن أبي الحسين من إيغار صدر  
المستنصر عليه ، فنفاه إلى بجاية سنة 1257/655 .

وفي مدة نفيه بجاية لقيه أبو الحسن علي بن سعيد الأندلسي وقال بعد أن أشار إلى  
قصيدته السينية وتوفيقه فيها وإعجاب الناس بها: «إلا أن أخلاقه لم تعنه على الوفاء بأسباب  
الخدمة، فقلصت عند ذلك النعمة، وأخر من تلك العناية، وارتحل إلى بجاية، وهو الآن عاطل  
من الرتب، خال من حلى الادب مشغول بالتصنيف في فنونه، مُثَقَّل منه بواجبه ومسئونه، ولي  
معه مجالسات أتق من الشباب، وأبهج من الروض عند نزول السحاب<sup>(1)</sup> .

وفي هذه الفترة نَفَحَ وزاد في كتابة «التكملة لكتاب الصلاة» وأتم كتابه «الحلة السبراء»  
واستطاع ابن الأبار أن يسترضي السلطان المستنصر فعاد إلى تونس . ولم تطل مدة إقامته بها  
حتى قتل .

وذكروا في سبب قتله أنه جرى بالمجلس يوماً ذكر مولد الوثائق ابن السلطان المستنصر فلما  
كان من الغد جلب ابن الأبار بطاقة يعرف فيها بساعة المولد والपालع<sup>(2)</sup> فلما وقف عليه  
المستنصر قال: «هذا فضول ودخول فيما لا يعنيه من أمرنا» وأمر بتثقيفه بسقيفة القصة ،  
وبعث إلى داره أحمد بن إبراهيم الغساني وبينهما من العداوة ما يكون بين صاحب خطة  
أخذها أحدهما من الآخر فوجد في تقايده أبياتاً منها :

طغى بتونس خلف سمّوه ظلماً خليفة<sup>(3)</sup>

وحكى المرادي أن البيت الذي وجد له يقتضي هجاء الخليفة هو قوله :

عق أباه وجفا أمه ولم يقل من عثرة عمه

فلما قرأها السلطان أمر بضربه ضرباً شديداً ثم قتل مرشوقاً بالرماح ، وأخذت كتبه

(1) نفع الطيب 282/4 وينظر اختصار القدرح المعلى 191 .

(2) يبدو أنه كان عارفاً بالتنجيم .

(3) بعد سقوط الخلافة العباسية ببغداد بستوات تلقب المستنصر الحفصي بلقب الخليفة وأمير المؤمنين وجاءت  
البيعة من الآفاق . وإذا ثبت هذا البيت فإن ابن الأبار لا يراه أهلاً للخلافة .

وتقايدته فأحرقت في موضع قتله وكانت خمسة وأربعين تأليفاً وذلك في صبيحة يوم الثلاثاء 21 محرم 658 بمقصورة المحتسب خارج باب ينتجمي<sup>(1)</sup> ثم ندم السلطان بعد ذلك على قتله . قال المؤرخ ابن أبي الضياف : «وتركها شعاعاً في ملوك الإطلاق»<sup>(2)</sup>.

وقيل إن سبب قتله أنه وجد بين كتبه «كتاب في التاريخ» عثر فيه على ما يسيء إلى المستنصر أثار السلطان فقتله<sup>(3)</sup>.

وسواء صحّت هذه الحكاية أو تلك في سبب قتله أو لم تصح فإنها لا تفقد دلالتها في عدم احتراز ابن الأثير من فلتات لسانه وبدوات قلمه وإن الذين ربما دسوا بين أوراقه بيتي الشعر السالفين كانوا عارفين بنفسيته وأخلاقه بحيث إذا تعمدوا الكذب والوضع لا يكذبهم ما عرف عنه من صفات وأخلاق .

ويصدق على ابن الأثير أنه كان «غير عارف بزمانه ولا مقبل على شأنه» لأنه جلب لنفسه عداوة رجال كان في غنى عنها، ولم يكن عارفاً بشهوة ملوك الإطلاق في سفك دم من لا يروق لهم أو يخالفهم في الرأي الخلاف البسيط .

ولا نبرئ المستنصر من جسارته على سفك الدماء وليس ابن الأثير هو الوحيد الذي قتله بل قتل إبراهيم<sup>(4)</sup> الللياني ، ودير اغتيال ابن عصفور الأشبيلي النحوي وقد بالغ المستنصر في شناعة الانتقام فلم يقتصر على الأمر بضرب ابن الأثير وقتله، بل أحرق شلوه مع كتبه. وما ذنب الكتب حتى تحرق؟! نعوذ بالله من غضب يفقد معه صاحبه رشده واتزانة وكان بوسع المستنصر الاحتفاظ بمكتبة ابن الأثير وضمها إلى مكتبة القصر وتيسير السبل لمن يريد الاطلاع أو النسخ وهي كتب علمية بعيدة عن السياسة، ولا تدعو إلى الانتفاض أو الثورة أو الخلاف، وبوسعه التخلص من بعض كتب قليلة تسيء إليه ولا تروق له ككتاب التاريخ - على ما قيل - وكان هذا العمل الإجرامي الجنوني من المستنصر سبباً في اتلاف مؤلفات ابن الأثير بحيث لم يبق منها إلا القليل مما نسخه بعض الآخذين عنه وسمعه منه قبل قتله .

### ثناء العلماء عليه :

قال ابن عبد الملك المراكشي : «وكان آخر رجال الأندلس براعة وافتقاراً وتوسعاً في المعارف وافتقاراً، محدثاً مكثرأ ضابطاً، عدلاً ثقة، ناقدأ يقظاً، ذاكرأ للتواريخ على تباين

(1) من أبواب القصة .

(2) الإنحاف، 161/1 (المراجع م.ي.).

(3) نفع الطيب 349/3.

(4) الصحيح أنه أبو العباس أحمد بن إبراهيم، قتله سنة 659، انظر: [رحلة التجاني، 371].

أغراضها متبحراً في علوم اللسان نحواً ولغة وأدباً، كاتباً بليغاً، شاعراً مقلقاً مجيداً، عني بالتأليف وبحث فيه واعين عليه موفور مادته وحسن التهدي إلى سلوك جادته فصنف فيما كان ينتحله مصنفات برز في إجادتها، وأعجز عن الوفاء بشكر إفادتها»<sup>(1)</sup>.

وقال عبد الحي الكتاني<sup>(2)</sup>: «وهو عندي عدليل ابن خلدون وابن الخطيب في الإنشاء ومملكة الشعر، ويفوقهما بصناعة الحديث ومعرفته معرفة تامة، ليس للتونسيين من يشاركه ويضارعه فيها، ولفرط اعتناؤه وعظيم اهتباله قال الغبريني في «عنوان الدراية»<sup>(3)</sup>: لا يكاد كتاب من الكتب الموضوعه في الإسلام إلا وله فيه رواية بعموم أو خصوص».

### تلامذته :

روى عنه صهره علي بنته أبو الحسن عيسى بن لب ، وأبو بكر بن أحمد ابن سيد الناس ، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد التجاني التونسي ، ومحمد بن أبي القاسم بن رزين التحيبي نزيل تونس ، ومحمد بن الجلاب نزيلها ، وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن برطلة ، وعبد الله بن هارون<sup>(4)</sup> الطائي القرطبي نزيل تونس .

وابن الأتار لم ينتصب للتدريس والإسماع في مسجد أو مدرسة ، ولعل هؤلاء سمعوا منه في منزله بتونس .

### مؤلفاته :

أغلب تأليفه في الحديث أو ما له صلة به كالمعاجم التي ألفها عن بعض مشاهير محدثي الأندلس ولا يكاد المحدث يخلو من العناية بالتاريخ والتراجم . ولعل أول مؤلفاته كانت في الحديث كال مورد المسلسل ، والمأخذ الصالح ، ثم المعاجم ، وتكملة كتاب الصلة الذي ألفه قبل «معجم أصحاب أبي علي الصدفي» للإحالة عليه في هذا الكتاب ، وتناوله بالتنقيح والزيادة في تونس وبجاية. ونذكر فيما يلي تأليفه مرتبة على حروف المعجم :

- 1 - حضار المرهج في إحضار المبهج على نحو كتاب أبي منصور الثعالبي . كذا قال ابن عبد الملك المراكشي ولم يبين أي كتاب من كتب الثعالبي نحا منحاه .
- 2 - أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مصنفاً لأربعين عالماً من أربعين طريقاً إلى

(1) الذيل والتكملة 258/6.

(2) فهرس الفهارس 99/1.

(3) عنوان الدراية 259.

(4) الذيل والتكملة 257/6.

أربعين تابعاً عن أربعين صاحباً بأربعين اسماً عن أربعين قبلاً في أربعين باباً. أبدى فيه اقتداره مع ضيق مجاله، ما عجز عنه الملاحى من ذلك<sup>(1)</sup>.

3 - الاستدراك على أبي محمد القرطبي ما أغفله من روايات الموطأ.

4 - إعتاب الكتاب، حققه وعلّق عليه وقدم له الدكتور صالح الأشرط وطبع بالمطبعة الهاشمية بدمشق سنة 1960/1380 من مطبوعات مجمع اللغة العربية، «وتسمية الكتاب توحى بالغرض الذي أُلّف من أجله وتكشف عن موضوعه، فالإعتاب مصدر من «أعتب» وتقول «اعتبه» إذا أعطاه العتبي أي الرضى وأزال لومه وأرضاه وإعتاب الكتاب - إذن - إعطاؤهم العتبي بالرضى عنهم والعفو عن زلاتهم وإعادة الحظ والحقوق إليهم، وبذلك يلخص عنوان الكتاب غرضه وموضوعه...

والغاية من تأليف الكتاب أنه أراد أن يضرب للسلطان أبي زكريا الأمثال في حلم الملوك وعفوهم عن أخطاء كتابهم، فراح يبحث عن هذه الأمثال في تراجم الكتاب في الشرق والغرب الإسلاميين ويتقاصها ويجمعها، ويبرز في كل مثل إقالة الذنب ليحث بذلك السلطان على إقالة ذنبه، ومن هنا كان الكتاب في هيكله العام تراجم مقتضبة لهؤلاء الكتاب وأخطائهم وعفو أسيادهم عنها. ولما كانت إقالة العثرة هي المحور الأساسي في تأليف الكتاب فقد أهمل المؤلف في ترجمة كل كاتب ما ليس له صلة بذلك المحور في حياتهم.

ويمكننا تقسيم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول المقدمة: وفيها استعرض المؤلف موضوع كتابه ويشرح الغرض منه.

القسم الثاني: تراجم الكتاب وعددها خمس وسبعون ترجمة تختلف طولاً وقصراً فبعضها يتسع حتى يشغل أكثر من خمس صفحات. ويضيق بعضها ويقصر فلا يزيد على أسطر قليلة...

أما تصنيفه التراجم فقد قسمت إلى قسمين ظاهرين:

أولهما لتراجم الكتاب المشاركة وثانيهما لكتاب المغرب الإسلامي (شمالى إفريقيا والأندلس) وإن لم تكن مراعاة هذا التقسيم دقيقة جداً ذلك أننا نجد في قسم المشاركة أمثال داود القيرواني وعبد الله بن محمد الزجالى الأندلسى، كما نجد في القسم الثانى ترجمة لكاتب صلاح الدين.

وتتسلسل التراجم فى كل من القسمين تسلسلاً زمنياً... وقد أهمل ابن الأبار فى كل ترجمة تحديد سنى المولد والوفاة، والحق أن الكتاب يمثّل أسلوباً جديداً فى فن التراجم، أسلوباً موجهاً وجهة خاصة.

(1) الذيل والتكملة 258/6.

ويشير ابن الأثير في أغلب الأحيان إلى مصادره التي ينقل منها، وقد كان أميناً في نقله حتى ليبدو لنا في كتابه جماعة يجمع وينقل ويحاول أن يربط ويضم أطراف ما يجمعه وينقله ويضيف إلى ذلك وهناك إشارات إلى السلطان أبي زكريا وولي عهده أبي يحيى. أما ابن الأثير المؤلف حقاً فلا يظهر إلا في التراجم التي خص بها بعض الكتاب الأندلسيين الذين عرفهم في حياته معرفة شخصية.

والقسم الثالث: خاتمة المؤلف وفيها يعلن ابن الأثير غاية بعد تقديمه الكتاب إلى السلطان أبي زكريا فجميع تلك الأمثلة التي ضربها لعفو الملوك عن زلات كتابهم هي دون عفو السلطان أبي زكريا عن زلته.

ولكتاب «إعتاب الكتاب» قيمة محققة فهي مصدر تاريخي يكشف لنا عن حياة عدد كبير من الكتاب والوزراء في الدول العربية والإسلامية وقد يقدم لنا أحياناً معلومات لا نجدها في مصدر آخر تزيدنا علماً بتلك الشخصيات السياسية التي لعبت أدواراً هامة في تاريخ الحضارة الإسلامية وتبين لنا جانباً من النظم والتقاليد التي كانت متبعة في تنظيم الدواوين وأعمالها في دول العالم الإسلامي. وكتاب «الإعتاب» بذلك كله يأخذ مكانه إلى جانب كتاب «الوزراء والكتاب» للجهشياري و كتاب «الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي و «كتاب الوزراء للصايبي»<sup>(1)</sup>.

وقد مهّد محقق الكتاب ببحث مستفيض عن عصر ابن الأثير وحياته ومؤلفاته، وتحليل واف لكتاب «إعتاب الكتاب».

5 - إعصار الهبوب في ذكر الوطن المحبوب. ولعله يتعلق ببلده بلنسية، وما حاق بها من محن أدت إلى سقوطها بين يدي ملك أراغون، والملاحظ أن كلمة وطن عند القدامى ليس لها اتساع في المدلول كما في عصرنا بحيث تشمل القطر كله بل إن كلمة «الوطن» عندهم مرادفة لكلمة «مسقط الرأس».

6 - الانتداب للتنبيه على زهر الآداب.

7 - الإيماء إلى المنجيين من العلماء (أي من أهل الأندلس).

8 - إيماض البرق في شعراء الشرق.

9 - برنامج رواياته.

10 - كتاب التاريخ، وكان سبب قتله وإحراق كتبه لما وجد فيه من أمور تسيء إلى المستنصر حسب رواية المقرئ.

(1) الدكتور صالح الأشتر مقدمة إعتاب الكتاب ص 25.



11 - تحفة القادم - عارض به زاد المسافر لأبي بحر صفوان بن إدريس، كذا قال ابن عبد الملك المراكشي. ولعله جمع مادته بالأندلس وأظهره بتونس. والعنوان يدل على الغرض وظرفه. وهو «كتاب في تراجم الشعراء يضم مائة من الشعراء وأربع من الشاعرات من أهل الأندلس من رجال القرنين الخامس والسادس مع قطع مختارة من أشعارهم<sup>(1)</sup>».

وقد اختصره أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البليقي باسم «المقتضب من تحفة القادم» طبع في القاهرة سنة 1957 بتحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري. وهو مختصر سيء الصنيع استغنى البليقي فيه عن معظم النثر ولم يبق منه إلا هيكلًا جافًا يتكون من أسماء وبضعة أشعار<sup>(2)</sup>.

12 - التكملة لكتاب الصلة، ألف ابن الأبار هذا الكتاب قبل «معجم أصحاب أبي علي الصدفي» كما يفهم من الإحالة عليه في «المعجم» في مواضع متفرقة. ألفه بإشارة من شيخه أبي الربيع الكلاعي.

قال الدكتور حسين مؤنس «والراجع - على حسب ما استبان لي - أن كتاب «التكملة» كتب على فترات، ففيه مواد يبدو بوضوح أنها كتبت قبل سنة 1232/630، وأخرى كتبت بعد هذا التاريخ، وقبل هجرة ابن الأبار إلى المغرب، وثالثة كتبت وهو في بجاية وهذا معقول بالنسبة لكتاب كبير مثل «التكملة». صحيح أنه يفهم من فاتحة الكتاب كما نشرها محمد بن شنب في «المجلة الأفريقية» (سنة 1918) ص 317 إن الفراغ من كتاب «التكملة» كان في أوائل المحرم سنة 1233/631-34 - لكن في الكتاب مواد كتبت وابن الأبار في تونس أو بجاية مما يدل على أن الأبار فرغ من صورة أولى للكتاب أول محرم سنة 631 ثم عاد إلى الكتاب ووضعه في الصورة التي وصلت إلينا وهو في بجاية للمرة الثانية<sup>(3)</sup>.

وانتهى من تأليفه سنة 646 وهو مطبوع نشر القسم الكبير<sup>(4)</sup> فرانشيسكو كوديرا من حرف (ح) إلى نهاية الكتاب في مجلدين في مدريد بين عامي 1888-1889 ونشر القسم الأول الباقي منه محمد بن أبي شنب والفريد بال في الجزائر سنة 1920 ونشره عزت العطار الحسيني في القاهرة سنة 1955 وصدر منه جزءان وفي أثناء طبع الجزء الثاني مات الناشر، ولم يتم طبع البقية.

والكتاب في تراجم علماء الأندلس مرتب على حروف المعجم حسب الطريقة المغربية، على خلاف كتاب ابن الفرضي، و«الصلة» لابن بشكوال، كما سار على الطريقة المغربية في

(1) مقدمة الحلة السيرة لمحقق الكتاب ص 47.

(2) نفس المرجع ص 49.

(3) مقدمة الحلة السيرة ص 49.

(4) مقدمة «إعتاب الكتاب» ص 21.

الترتيب أبو العباس بن فرتون في كتابه «الذيل على الصلة» ومكمله أبو جعفر بن الزبير في كتابه «صلة الصلة» والطريقة المغربية تتفق مع الطريقة المشرقية إلى الزاي وبعده عند أهل المغرب والأندلس: ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ي (1).

وإذا كان كتاب «التكملة» مرتباً على الحروف فإنه قد روعي في هذا الترتيب الطبقات بأن يذكر المتقدم وفاة على سابقه ولو كان في ذلك إخلال بالترتيب المعجمي الدقيق في مراعاة أسماء الآباء والأجداد مع الإسم اي ما يسمى بمراعاة الثواني والثالث ، ولولا الفهارس المسهلة للمراجعة لأضاع الباحث وقتاً كثيراً في البحث عن ترجمة اسم في حرف من الحروف بتتبع الأسماء المشتركة ولم يوف ابن الأتبار ومن سبقه بشرط الترتيب على الطبقات «وقد كان من الالتقان في العمل أن بنوا كتبهم على ترتيب الطبقات أن يعمدوا إلى أقدم من باسم أوله حرف الباب موتاً فيصدرون به ويتبعونه مشاركيه في الإسم كما يفعلون في المفاريد ، ثم يفعلون ذلك في الأسماء اسماً اسماً، فلم يفعلوا ذلك بل نجد أول مذكور في الترجمة السابقة متأخر الوفاة عن أول مذكور في الترجمة الثانية بل في الثالثة فصاعداً ، وذلك موجود كثيراً لمن يلتسمه في كتبهم (2).

واعتبر ابن الأتبار في الترتيب زمن رواية الرواي عن شيوخي مع وفاة من قبله ومن بعده فيذكره بينهما ، وفيه من الخلل في الترتيب ما فيه لأن الرواي قد يكون زمن الرواية صغير السن ثم يعمر ما شاء الله أن يعمر فلا يكون من ذلك طبقة حسب ترتيب الوفيات. قال ابن عبد الملك المراكشي : «ومما وجدت أبا عبد الله بن الأتبار يعتبر في التطبيق زمن رواية الرواي عن شيوخي بعد وفاة من قبله ومن بعده فيوسطه بينهما فيجعل الرواي سنة عشرين وخمسمائة مثلاً بين من توفي سنة تسع عشرة وبين من توفي سنة إحدى وعشرين ولعل الرواي سنة عشرين كان طفلاً صغيراً أو ابن خمس عشرة أو عشرين ثم يعمر بعدما شاء الله ويبلغ الثمانين أو التسعين وخمسمائة وستمائة وكيف يسوغ الحكم بأنه من تلك الطبقة على مراعاة ترتيب الوفيات (3).

وسار ابن الأتبار ومن سبقه على ذكر الأسماء النادرة في المفاريد وذلك في كل حرف وعلى ذكر الغرائب في كل حرف بعد الفراغ من ذكر الأندلسيين ، والغرائب - في اصطلاحهم - وهم الطارئون على الأندلس من غيرها سواء كان أصلهم منها أو من غيرها (4).

ولاحظ الناقد المتلمح ابن عبد الملك المراكشي بأن مصطلحهم في الغرائب خارج عن عرف المحققين والمؤرخين فإن نسبة الرواي إلى بلد والديه ونشأ وقرأ وروى عنه أو فارقته ثم عاد

(1) الذيل والتكملة 9/1 مقدمة الكتاب .

(2) المصدر السالف .

(3) المصدر السالف .

(4) المصدر السالف .

إليه نسبة صادقة بكل اعتبار من هذه الاعتبارات التي ذكرها العلماء ، وقد اشترك في استعمالها المتقدمون والمتأخرون فأما إن كان ناقلة بعد مولده فما بعده على تدرّج الأحوال إلى غيره فإن المتقدمين راعوا موضع استقراره فهم إما ينسبونه إلى البلد الذي صار مستقره<sup>(1)</sup> إلى أن قال : «فعلى هذا كان عمل المتقدمين أئمة المحدثين وتبعهم في ذلك المتأخرون ما عدا أبا الوليد بن الفرضي وتابعيه وهلم جرا» .

واضطرب ابن الأثير في خصوص الغبراء فقد عدّ بعضهم أندلسياً استكثاراً أو تعصباً وذكر في الغبراء من لم يدخل الأندلس ، قال ابن عبد الملك المراكشي : «وقد اضطرب عمل أبي عبد الله بن الأثير في هذا اضطراباً ينافي شهير نبهه ومعروف تيقظه وتحفظه من متعلقات النقد وأسبابه فجرى في معظم كتابه على اصطلاح أبي الوليد بن الفرضي ومن تبعه وخالفهم في بعضه فذكر في الأندلسيين جماعة من الناقلة إليها عمل المتقدمين المفروغ من تقريره تشعباً واستكثاراً وإفراطاً في التعصب الذي كان الغالب عليه حتى غلا فيه وكيفيك ما ختم به رسم أبي عبد الله بن عيسى بن المناصف - رحمه الله - بعد أن ذكره في الأندلسيين وذكر من أحواله ما رأى أن يذكره به قال : «مولده بتونس وقيل بالمهدية وهو أصح» . ثم قال : وذكره في الغبراء لا يصلح ضمناً به على العدو<sup>(2)</sup> وحسبك ما احتمل هذا القول من الشهادة على قائله بما لا يليق بأهل الإنصاف من العلماء واستحكام الحسد المذموم ، واحتقار طائفة كبيرة من الجلة العدويين<sup>(3)</sup> .

ومن تشبّع ابن الأثير واستكثاره في الغبراء من لم يعرف دخولهم الأندلس كأبي المعالي الخراساني . «وكم من شاهد على أبي عبد الله بن الأثير بفاضح التشبّع في كتابه كذكره أبا المعالي الخراساني ورواية أبي زيد الفزاري عنه وقوله إنه لا يدري أين لقيه ، فما الذي يسوغ له أفراده برسم في كتابه<sup>(4)</sup>» .

وذكر ابن الأثير في «التكملة» كثيراً من العباد غير معروفين بالعلم استكثاراً وهم ليسوا من شرط كتابه ولا كتابي سلفيه «ابن الفرضي وابن بشكوال» وكذلك ذكر طائفة كبيرة ليست من شرط كتابه ولا «كتابي الشيخين أبي الوليد بن الفرضي وأبي القاسم بن بشكوال لأنهم لم يرسموا بفن من فنون العلم ، وإن ذكروا بصلاح وخير واجتهاد في العبادة وانقطاع إلى أعمال

(1) الذيل والتكملة 9/1 مقدمة الكتاب.

(2) انظر التكملة لكتاب الصلة 12/2 (ط مصر) والعدوة في اصطلاح الأندلسيين هي أقطار المغرب ، المغرب الأقصى والجزائر وتونس .

(3) الذيل والتكملة ج 1 المقدمة .

(4) ترجمة أبي المعالي الخراساني في السفر الثامن من «الذيل والتكملة» ص 368 رقم 157 وفيما يلي نص كلامه «قال المصنف - عفا الله عنه - هكذا ذكر ابن الأثير هذا الرسم في الغبراء من غير زيادة ولا نقص ولا وجه لذكره فيهم لأنه لم يدخل الأندلس... وإما ذكره تشبّعاً على مألوف عادته واستكثاراً بما لا يصح له تعليق (1) لمحقق الكتاب الأستاذ محمد بن شريفة .

البر فلذكركهم مجموع آخر يشملهم مع من كان على مثل أحوالهم<sup>(1)</sup>.

وفي «التكملة» أحياناً التكرار وقلب النسب ، ومما أخل به أي إخلال أن ذكر ابن أحمد ابن سعيد بن مطرف التجيبي من أهل قلعة أيوب ، نزيل مدينة فاس ، ويعرف بابن البيراقي ، ويكنى أبا عبد الله ، روى عن أبي محمد بن عتاب ، وكان من أهل العلم صاحب دفاتر ودواوين نفيسة ، حدّث عنه أبو حفص عمر بن محمد ، وتوفي في حدود الأربعين وخمسمائة عن بعض أصحابنا انتهى إليهم<sup>(2)</sup> ثم قال بعد مائة وتسعة وستين اسماً واثراً من توفي بعد أربع وثمانين ما نصه : «محمد بن أحمد بن مطرف بن سعيد التجيبي يكنى أبا عبد الله ، وروى عن ابن عتاب ، أخذ عنه ابنه عمر بن محمد انتهى إليهم<sup>(3)</sup> وهذا هو المذكور قبل لا محالة<sup>(4)</sup>.

هذه بعض الانتقادات والمآخذ على كتاب «التكملة» التي لاحظها الناقد كاتب التراجم ذي المنهج الدقيق ابن عبد الملك المراكشي .

وقد ألمّ ابن الأثير في مقدمة «التكملة» بما زاده واستدركه على ابن الفرضي وابن بشكوال ومخالفته لهما على الحروف حسب الطريقة المغربية لا المشرقية فقال : «ولم أقتصر على الابتداء من حيث انتهى ابن بشكوال ، بل تجاوزته إلى الفرضي ، أتولى التقصي وأتوخى الإكمال ، وربما أعدت من تخيفاً ذكره وما تعرفاً أمره ، وخالفتهما في نسق الحروف فجريت على النهج المعروف» .

وكتاب التكملة استتمام لما بدأ به أبو الوليد عبد الله بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي (351-403/962-1012) من التراجم لعلماء الأندلسيين ، وواصل العمل أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصاري (494-578/1100-1182) ثم استتم ما فاتته في كتاب لم يصل إلينا هو كتاب «ذيل الصلة» ذكره ابن الأثير في «معجم أصحاب أبي علي الصديقي» ثم جاء ابن الأثير فتصدى لاستكمال ما فات سابقيه ومواصلة التراجم إلى أيامه<sup>(5)</sup>.

ثم واصل العمل أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد المعروف بابن فرتون السلمي الفاسي ثم السبتي (580-660/1184-1262) في كتابه «الذيل على صلة ابن بشكوال» وهو مفقود . ثم واصل هذا العمل الجليل أبو جعفر أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الزب

(1) الذيل والتكملة ج 1 .

(2) التكملة 451/1 .

(3) المصدر السالف .

(4) الذيل والتكملة ج 1 المقدمة .

(5) مقدمة الحلة السيرة لمحقق الكتاب ص 50 .

الأنصاري الأوسي المراكشي<sup>(1)</sup>، (1303-1237/703-634) في كتابه «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» وهو أسدها منهجاً وأغزرها مادة، وختمه ابن الخطيب بكتابه «عائد الصلة»<sup>(2)</sup>.

وهذه الكتب كلها ما عدا الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي تتبع منهجاً واحداً في الترجمة فتذكر الرجل باسمه الكامل وكنيته ونسبته وبلده الذي ولد فيه أو الذي منه أصله والبلد الذي سكنه إن كان قد نزل بلداً آخر ثم شيوخه وما قرأ عليهم، ثم تلامذته ومن أخذ عنه وتختم الترجمة بتاريخ الوفاة ومكانها وتاريخ الميلاد ومكانه إذا تيسر.

وهذه في الحقيقة ليست تراجم بالمعنى المعروف وإنما هي سجلات بالأسماء وتواريخ الميلاد والوفيات والشيوخ فلا تعطي فكرة واضحة عن المترجم له إلا فيما ندر فليس فيها إلا القليل جداً من إشارات إلى حياة الرجل وما وقع له أو صفاته وخصائصه كرجل له صفات وخصائص بل ليس فيها إلا في القليل أيضاً تلك الطرائف والحكايات الصغيرة التي نجد نماذج منها في «تاريخ القضاة» للخشني أو في «رياض النفوس» أو «الإحاطة» لابن الخطيب أو سلسلة الوفيات المشرقية التي بدأت بابن خلكان، ومن ثم فإن قيمتها للتاريخ السياسي والاجتماعي للأندلس بل فائدتها في التعريف بالرجال أنفسهم قليلة، ولكنها على أي حال أكثر فائدة من المواد التي يتضمنها الكثير من كتب علي بن سعيد وكتاب «الخريدة» للعماد الأصفهاني أو «الكتيبة الكامنة» لابن الخطيب، فهذه مجموعة مختارات وليست بتراجم أو مواد ذات قيمة تاريخية وفي هذه الحدود تتساوى كتب ابن الفرضي وابن بشكوال وابن الأتار وابن الزبير في الدقة والاتقان وربما شفى ابن بكشوال على صاحبيه في تراجمه بسبب ملكته التاريخية الواضحة، وابن الأتار على هذا الاعتبار واحد من أعلام مؤرخي العلم بالأندلس ومرجع من المراجع التي لا يستغني عنها مؤرخ خلال القرنين السادس والسابع الهجريين بصفة خاصة<sup>(3)</sup>.

13 - كتاب الحلة السيرة ابتداء ابن الأتار تأليف هذا الكتاب في تونس عقب استقراره بها فهو في فاتحته يتحدث عن شعر السلطان أبي زكريا يحيى وولي عهده أبي يحيى، وكانا يقرضان الأبيات منه بين الحين والحين وقد صنفه ابن الأتار تمجيحاً لشاعرية السلطان وأبنه وتدليلاً على أن قول الشعر من خصال كبار الخلفاء والسلاطين والأمراء، فهذا الكتاب مثل كتاب «إعتاب الكتاب» كتاب مناسبة ولكنها كانت مناسبة سعيدة لأنها أتاحت الفرصة لهذا الحافظ الواعي أن يسجل شيئاً من محفوظه الغزير.

(1) ابن عبد الملك المراكشي وإن تقدمت وفاته على شيخه أبي جعفر بن الزبير لكنه استدرك على كتاب شيخه (صلة الصلة) ونقده في مواضع من كتابه «الذيل والتكملة» وبهذا الاعتبار ساغ ذكره بعد شيخه.

(2) مقدمة الحلة السيرة ص 50.

(3) مقدمة الحلة السيرة ص 50-51.

وفي الكتاب إشارة إلى أنه كان ما زال مشتغلاً بكتابه سنة 1249/646-49 وهي السنة التي توفي فيها ولي العهد أبو يحيى ، وربما يكون قد أتمه قبل وفاة أبي زكريا ولكن العجلة التي تبدو في الباب الأخير من الكتاب تدل على أنه أتمه بعد هذه السنة بمدة قصيرة ، وفي الغالب أيام إقامته الثانية ببجاية<sup>(1)</sup>.

وهو بدون شك أحسن كتب ابن الأثير وأعظمها فائدة بل هو من عيون ما ألف أهل الأندلس قاطبة ومن المراجع التي لا يستغني عنها من يؤرخ له أو يكتب من أي ناحية من نواحي الحياة فيه .

وقد ذهب بعض المحدثين إلى أن عنوان الكتاب الكامل «الحلة السيرة في شعر الأمراء» ولم نجد هذا في المخطوط ولا عند الموثوق فيهم<sup>(2)</sup> ممن كتبوا عنه ، ولهذا جعلنا عنوان الكتاب «الحلة السيرة» فحسب ، ولو أن إكماله بعبارة «في شعر الأمراء» معقول .

وجدير بالملاحظة أن شعر الكتاب ليس كله لأمرء بل فيه الكثير من شعر الوزراء والكتّاب وأصحاب الجاه والعلماء وهذا الشعر كله جيد مما يدل على ملكة ابن الأثير كناقده للشعر عارف بالجميل منه وغير الجيد ولكن أهم من الشعر في الكتاب نثره ، فهو تراجم غاية في الفائدة لعدد كبير من الشخصيات التاريخية في المغرب والأندلس من القرن الأول الهجري إلى القرن السابع مع مادة تاريخية لا بأس بها عن أعلام مشاركة من أهل القرن الأول كان لهم صيت في فتوح المغرب والأندلس .

وفي كل هذه المواد يبدو لنا ابن الأثير مؤرخاً فحلاً واسع الاطلاع نافذ النظر صادق الحكم وإذا استثنينا بعض المواد الأولى التي ينسب فيها ابن الأثير شعراً إلى عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الملك بن مروان ، وبعض أجزاء الباب الأخير الخاص بمن لم يؤثر عنه شعر ، تبين أن مادة التراجم كلها متعادلة من حيث القيمة والغزارة والأصالة ، غنية بكل ما ينفع المؤرخ ولا أذكر أنني قرأت لغير ابن الأثير في الأندلس شيئاً يدل على سعة النظر على هذه الصورة ، فهو متمكن غزير المادة سواء كتب عن خلفاء بني العباس أم أمرء الأندلس وخلفائها أو أمرء الطوائف ومن عاصرهم ، وهو ليس غزير المادة فحسب ، بل ناقداً لا يمر بخطيء في تاريخ أو اسم إلا استدرك عليه ، وتبدو منه بدوات هنا وهناك تدل على أنه كان بالفعل من أعلم الناس بتاريخ المسلمين السياسي والعلمي والأدبي .

ومن حسن الحظ أن ابن الأثير تخلص من السجع بعد فراغه من فاتحة الكتاب فجاء

(1) مقدمة الحلة السيرة ص 43.

(2) لكن يلاحظ أن ابن عبد الملك المراكشي ذكره في الذيل والتكملة باسم «الحلة السيرة في شعر الأمراء» وهو متقدم الزمان ثقة ثبت .

أسلوبه قوياً رصيناً بليغاً يرتفع إلى أعلى مستويات أساليب العربية الصافية وأسلوبه هذا أشبه أسلوبه في «إعتاب الكتاب»<sup>(1)</sup>.

حقق الكتاب وقدم له معروفاً بـابن الأثير وعصره وتآلفه الدكتور حسين مؤنس الباحث المؤرخ المشهور، وطبع بالقاهرة سنة 1963 في جزئين .

14 - خضراء السندس في شعراء الأندلس من أول فتحها إلى آخر عمره .

15 - درر السمط في خبير السبط على طريقة أبي الفرج بن الجوزي (كذا في الذيل والتكملة) قال ابن الأحمر<sup>(2)</sup>. لكنه تشتم (منه) رائحة التشيع، وتستطلع منه أنباء الشقاوة إذ تمنعه عن الطعن والتضييع ط . بتحقيق محسن جمال الدين عمارة، مط . المعارف بغداد 1974، 14 ص مستل من مجلة البلاغ ع 5 س 4 و 5 (مجلة المورد العراقية ج 2 مجلد 10، ص 451 1981) .

ولعل ابن الأثير في كتابيه «درر السمط» و «معدن اللجين في مرثي الحسين» أبدى عطفاً لما أصاب أهل البيت من ظلم وتنكيل لذلك قال من قال : إنهما تشتم منهما رائحة التشيع وابن الأثير لم يكن شيعياً بالمعنى الاصطلاحي المعروف، ولا دائماً بمذهب من مذاهب الشيعة من النص الجلي على إمامة علي، والقول بالرجعة، ولو كان شيعياً دائماً بما سبق ذكره لاستغل الفرصة خصومه وأضداده لطن عليه والحط منه والازدراء به ولكان سبباً في تبرير قتله .

وصلتنا من هذا الكتاب نسخة خطية وحيدة تعود إلى القرن الثاني عشر الهجري، وكان السيد عامر غديرة قد حققها وترجمها للفرنسية وأعدّها للطبع وقدمها لنيل ديبلوم الدراسات العليا بباريس<sup>(3)</sup>.

16 - ديوان شعر علي الحروف .

17 - شرح صحيح البخاري - قال ابن عبد الملك المراكشي : « كان قد شرع فيه فعاقه عن إتمامه ما ختم به محتوم حمامه » .

18 - الشفاء في تمييز الثقات من الضعفاء، مقصور على أهل الأندلس .

19 - فضالة العباب ونفاضة العيتاب - في أرجوزة ابن سيده ومن نحا منحاه في ما أسمك على حروف المعجم .

20 - قصد البسبيل في ورد السلسبيل، في المواعظ والزهد - أربعة مجلدات .

(1) مقدمة الحلة السيرة ص 51.

(2) في مستودع العلامة ص 28.

(3) مقدمة «إعتاب الكتاب» ص 23.

- 21 - قطع الرياض في بديع الأغراض ، مجلدان ضخمان .
- 22 - المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح في أخباره ورواياته ، وربما كان من أوائل مؤلفاته (ينظر المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي ص 186) .
- 23 - مجموع رسائله .
- 24 - مختصر أحكام ابن أبي زمنين .
- 25 - مظاهرة السعي الجميل ومحاذرة المرعى الويل في معارضة ملقى السبيل<sup>(1)</sup> لأبي العلاء المعري. قال ابن عبد الملك المراكشي «على حروف المعجم نظم ما ينثر بعد نثر ما ينظم» نشره الدكتور صلاح الدين المنجد ضمن سلسلة «رسائل ونصوص» رقم 3 ط دار الكتاب الجديد بيروت 1963 .
- 26 - معجم أصحاب أبي داود الهاشمي .
- 27 - معجم أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصديقي .

وهو كتاب في تراجم الرواة عن القاضي الشهيد أبي علي الحسين بن محمد بن فيرة الصديقي يعرف بابن سكرة وابن دراج السرقسطي ، فقد في حرب كندة سنة 1121/514 رتب ابن الأتبار الأسماء فيه على حروف المعجم على طريقة الأندلسيين والمغاربة . وقد سبقه القاضي عياض إلى جمع معجم في شيوخ شيخه أبي علي الصديقي فتممه وزاد عليه ، قال ابن الأتبار في مقدمة هذا الكتاب «وبعد فهؤلاء الرواة عن القاضي أبي علي بن سكرة الصديقي السرقسطي ويعرف بابن دراج ، سموت إلى جمع أسمائهم وأبيات من مكانهم مما أمكن ذكره من أنبائهم مباحياً بهم وبعضهم ، ومناعياً أبا الفضل عياض في جمع شيوخه وحصرهم ، ولا غرو فتحوه في المعجم الذي صنع نحوت ، وفوز قدمي بإخلاص كرمي رجوت ، ليكون هذا لذلك تنمة وليهون الوقوف عليهم مؤتمن وأئمة ، وهم بين صاحب في الأخذ عنه راغب ، وتلميذ على السماع منه راتب ، ومن شيوخه من شد ، واعتقده في وقته الفذ ، فكتب من روايته ، وخصه بحظ من عنايته ، ذلك لاختصاصه بقربة هي ما هي ، ورتبة في العدالة بلغت التناهي» .

«وابن الأتبار في «المعجم» دقيق الدقة كلها دقيق في رسم الأسماء وتواريخ الميلاد وتعدد الشيوخ ، ودقيق أيضاً في المنهج الذي اتبعه فهو يرتب أسماء المترجم لهم على حروف المعجم مع بعض اختلاف قليل مقصود كإيراد اسم أحمد قبل إبراهيم ، وهو بعد أن يفرغ من حرف يحصي عدد من ذكرهم فيه وإذا أهمل حرفاً ينبتة إلى أنه لم يجد فيه «معروفاً من هؤلاء الرواة

(1) وسبقه إلى معارضة كتاب المعري «ملقى السبيل» شيخه أبو الربيع الكلاعي بتأليف أسفه «مفاوضة القلب العليل ومنايذة الأمل الطويل في معارضة ملقى السبيل» ولعبد الله بن هارون الطائي القرطبي نزيل تونس معارضة لكتاب أبي الربيع الكلاعي اسمه «مقارضة الأجر الجزيل ومراوضة الصبر الجميل» .



ولا مكثراً» أو «ليس في هؤلاء الرواة من أول اسمه دال أو ذال» وعدة المذكورين في الحروف الثلاثة: الجيم والحاء والحاء ثلاثه عشر منهم في «التكملة» تسعة رجال «وعدد التراجم التي في هذا المعجم 315»<sup>(1)</sup>.

وترجم لبعض الغرباء الوافدين على الأندلس كأبي القاسم عبدالرحمان بن محمد بن أحمد النفطي ويعرف بابن الصائغ، دخل الأندلس وله رحلة إلى المشرق، وعمر بن أحمد بن عبد الله بن أحمد التوزري نزيل بجاية، وعلي بن عبد الله بن داود اللمائي المعروف بالمالطي نزيل المهديّة.

ويذكر أحياناً عقب الترجمة حديثاً يرويه عن شيخه أبي علي الصدفي بالإسناد المتصل إلى رسول الله ﷺ، ويبين أبو علي أحياناً ما فيه من علو. ويذكر في الترجمة من روى عن المترجم له والتراجم تختلف طولاً وقصراً، فبعضها لا يتجاوز بضعة أسطر وبعضها في نحو الصفحة والنصف هذا إلى ضبط في الألقاب والأنساب وتفسير معناها إن كان أصلها غير عربي وتحديد مكان البلد الذي ينتمي إليه المترجم له، ولا يهمل ذكر مؤلفات المترجم له.

والكتاب ألفه بلنسية، وربما زاد فيه زيادات بعد خروجه منها على ما يستفاد من ترجمة يعقوب بن حماد الأغماتي من أهل تلمسان وذلك عند الكلام عن سند حديث كأن يقول: «وقد حدثني القاضي أبو الخطاب بن واجب بجامع بلنسية جبرها الله<sup>(2)</sup>» وهذه الجملة ربما توحى بأنها سقطت بأيدي العدو.

والمعجم نشره فرانسيسكو كوديرا وطبع بمديرية سنة 1886 وأعاد طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى ببغداد بدون تاريخ.

- 27 - معجم أصحاب أبي علي الغساني .
- 28 - معجم أصحاب أبي عمر بن عبد الله .
- 29 - معجم أصحاب أبي عمرو المقرئ .
- 30 - معجم شيوخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن السراج .
- 31 - معجم شيوخه .
- 32 - معدن اللجين في مرثي الحسين قال الغبريني<sup>(3)</sup> «ولو لم يكن له من التأليف إلا الكتاب المسمى بكتاب اللجين في مرثي الحسين لكفاه» .

(1) مقدمة الحلة السراء ص 49.

(2) المعجم ص 322.

(3) عنوان الدراية 261.

### 33 - المورد المسلسل في حديث الرحمة المسلسل<sup>(1)</sup>.

«وهذا الحديث قد رويته مسلسلاً من طرق مذكورة في غير هذا الموضع، وكلفني من أوجب حقه وأوثر وفقه تخريج أسانيده فيه وجمع طرقه المتصلة فاجتمع لي من ذلك جزء رسمته بالورد المسلسل في حديث الرحمة المسلسل<sup>(2)</sup>. ولعله من أوائل مؤلفاته.

34 - هداية المتعسف في المؤلف والمختلف، مقصور على أهل الأندلس.

35 - الوشي القيسي في اختصار الفيح القسي والأصل للعماد الكاتب الأصبهان.

وقد خصّ ابن الأبار بتأليف الدكتور المرحوم عبد العزيز عبد المجيد: آبن الأبار حياته وكتبه في 384 ص ط بتطوان 1951.

### المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان لابن أبي الضياف 161/1.
- أزهار الرياض للمقري 205/3.
- الأعلام للزركلي 110/7، 209/10.
- اختصار القدح المعلقى في التاريخ المجلّى لابن سعيد الأندلسي اختصره محمد بن عبد الله بن خليل تحقيق إبراهيم الأبياري (ط القاهرة 1959) ص 191، 197.
- إيضاح المكنون 97/1، 107، 148، 419، 205/2، 235، 236.
- كشف الظنون 372.
- بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين لروبير برانشفيك (بالفرنسية) 184/2.
- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 84/3، 177.
- تاريخ ابن خلدون 283/6، 285.
- تاريخ الدولتين للزركشي (ط تونس 1289) ص 20، 21، 27.
- تاريخ الفكر الأندلسي تأليف جنثالث بلنثيا، نقله عن الاسبانية حسين مؤنس (ط مصر 1955) ص 274، 280.
- تذكرة الحفاظ للذهبي 1461/4.
- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي 253/6، 275 (أورد القصيدة السينية كاملة وقطعاً من شعره ونثره وقائمة بأسماء مؤلفاته).
- ذيل مرآة الزمان للقطب اليوناني 173/2.

(1) حديث الرحمة المسلسل هو «الراحمون يرحمهم الرحمان، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» وهو مسلسل بالأولية لأنه أول حديث يسمعه التلميذ من شيخه والشيخ من شيخه وهكذا إلى آخر السند. وللمحدثين غرض تربوي رفيع في البدء بإسماع هذا الحديث.

(2) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي ص 298 أواخر ترجمة القاضي عياض.

- شجرة النور الزكية 195، 196.
- شذرات الذهب 295/5.
- العبر للذهبي 245/5.
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأحمد الغبريني تحقيق رابح بونار (ط الجزائر 1970) ص 207.
- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لابن القنفذ القسنطيني تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي (ط تونس 1966) ص 116، 126، 127 تعليقات المحققين في آخر الكتاب ص 232، 233.
- فهرس الفهارس والإثبات لعبد الحي الكتاني 99/1.
- فهرس معجم شيوخ الديمياطي لجورج فاجدا (بالفرنسية) ص 109.
- فوات الوفيات لابن شاكر الكنتي (ط محمد محيي الدين عبد الحميد) 450/2، 452.
- كشف الظنون 286/1، 372.
- مستودع العلامة ومستدع العلامة لأبي الوليد بن الأحمر (المط المهدية بتطوان المغرب الأقصى سنة 1964/1384) ص 128.
- معجم المطبوعات 26/1، 27.
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة 204/10.
- مقدمة إعتاب الكتاب للدكتور صالح الأشر.
- مقدمة الحلة السيرة للدكتور حسين مؤنس.
- مقدمة المقتضب من تحفة القادم للأستاذ إبراهيم الأبياري.
- نفع الطيب تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 348/3، 350.
- هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي 27/2.
- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي 355/1، 358.
- الوفيات لابن قنفذ ص 50.
- دائرة المعارف الإسلامية (ط جديدة بالفرنسية) 694/2-695.

\* \* \*

### 3 - الإيباني (1) (252 - 352 هـ) (2) (865 - 964 م)

عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق التميمي الأيباني التونسي، أبو العباس. تفقه

- (1) بكسر الهمزة وتشديد الباء ويقال صوابه تخفيفها وبكسر الباء وفتحها، وفي الصبغ شيء من التغيير لأجل النسب، وهو نسبة إلى أيبانه كلمة مركبة من أبة بضم الهمزة وفتح الباء وتشديدها، وبانة وهي قرية صغيرة كانت موجودة بفحص مرناق حذو تونس في الجنوب منها على مسافة عشر كيلومترات تقريباً.
- (2) وفي مصر أيبانه التابعة لمركز قسوة وهي مسقط رأس الزعيم المصري سعد زغلول. وقيل سنة 361.

بيحيى بن عمر، وأحمد بن أبي سليمان المعروف بابن الصواف، وحمديس القطان، ويحيى بن عبد العزيز، وحماس بن مروان، وغيرهم، وصحب لقمان بن يوسف، وذاكر أبا بكر بن اللباد وروى عنه الأصيلي، وأبو الحسن اللواتي، وسعيد بن ميمون، وأبو الحسن القابسي، وابن أبي زيد وغيرهم.

كان من شيوخ أهل العلم وحفاظ مذهب مالك من أهل الخير يميل إلى مذهب الشافعي وكان صالحاً ثقة مأموناً عاقلاً حليماً نبيلاً فصيحاً، جيد الاستنباط. كان أبو محمد عبد الله ابن أبي زيد إذا نزلت به نازلة مشكلة كتب بها بينها إليه، كان يدرس الواضحة لابن حبيب ولما وصل إلى مصر تلقاه نحو من أربعين فقيهاً لم يكن فيهم أقره منه.

قال ابن شعبان: ما يزال بالمغرب علم ما دام فيه أبو العباس وقال: من أراد أن ينظر إلى فقيهه فليُنظر إليه وقال: ما يزال أهل المغرب بخير ما دام بين أظهرهم. وما عدا النيل منذ خمسين سنة أعلم منه.

وكان أبو الحسن القابسي يقول: ما رأيت بالمشرق ولا بالمغرب مثل أبي العباس، كان يفصل المسائل كما يفصل الجزار الحاذق اللحم.

وكان يحب المذاكرة في العلم ويقول: دعونا من السماع، ألقوا المسائل!

وكان قليل الفتوى كثير التواضع، وله فراسة لا تكاد تخطئ ويذكر أنه قال لأبي الحسن القابسي وهو يطلب عليه: والله لتضربن إليك أباط الإبل من أقصى المغرب. فكان كما قال.

كتب إليه أبو العباس أبو الفضل فضل بن نصر الباهي المعروف بابن الرايس [كامل]:

ماذا تريك حوادث الأزمان	وصروفها وطوارق الحدثان
وأشد ما ألقى وأنضح للحشا	عدم الوفاء وجفوة الإخوان
هذا أبو العباس واحد عصره	وفقيهه والفئات الأقران
أنفت به أخلاقه عن وصلنا	وسلامنا في السر والإعلان
إني أتيتك شاكياً ومخبراً	أشكو إليك حوادث الأزمان

فكتب إليه الأتياني:

دهرك - يا أبا الفضل - ذو تقلاب  
فكن جليس بيتك مستوحشاً  
بريد العجائب والعجاب  
من الناس والأهل حتى الإياب

له ترتيب السمسرة - مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس. نشره مع التعليقات اللازمة في مجلة (العرب) عثمان الكهاك (ينظر تأليفه العلاقات بين تونس وإيران ص 41 (تونس 1974) وطبع بمطبعة العساني ببغداد 1965 ص 3-22 مستل من مجلة كلية الشريعة 1965/11 بأسم

رسالة في السمسرة والسمسار وأحكامه (مجلة المورد م 10 ج 2، 1981 ص 267) [وطبع بدار الغرب الإسلامي، بيروت 1992 بتحقيق محمد العروسي المطوي].

#### المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك للقاضي عياض، تحقيق أحمد بكير محمود (ط بيروت 1967/1387) 352-347/3.
- الديباج المذهب لابن فرحون 136.
- شجرة النور الزكية 85.
- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي، تحقيق الدكتور إحسان عباس (دار الرائد العربي بيروت 1970) ص 160.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيرين لهادي روجي إدريس (بالفرنسية) 716-715/2.
- الأعلام 166/4 (ط/5).

\* \* \*

#### 4 - الأبي ( . . . 827 أو 828 هـ ) ( 1425 أو 1424 م )

محمد بن خلفه<sup>(1)</sup> بن عمر الوشتاتي<sup>(2)</sup> الأبي<sup>(3)</sup>، من نبغاء تلاميذ الإمام ابن عرفة، ليم ابن عرفة على كثرة اجتهاده وإتباعه لنفسه في النظر والمراجعة لإعداد درسه في الفقه فقال: «كيف أنام الليل وأنا بين أسدين، الأبي بفهمه وعقله، والبرزلي بنقله» ويستفاد من هذا أنه ذو عقل تحليلي ناقد، وذو ملكة جيدة في الاستنباط.

سكن مدة طلبة للعلم بتونس في المدرسة الشماعية، والمدرسة التوفيقية المسماة أيضاً بمدرسة الهواء كما استفاد من كتابته في شرح صحيح مسلم (إكمال إكمال المعلم) 33/6 - 67/7,34 حيث جاء فيه ما نصه: «قلت: كان من حلقة الشيخ (أي ابن عرفة) وأصحابنا الطلبة رجل يسمى عرفة، وكان متطلباً ناسكاً وهو حيثئذ كهل، وأنا في سن ما بعد البلوغ يبسير ساكن بمدرسة التوفيق».

- (1) بكسر المعجمة وفتحها ثم لام ساكنة بعدها فاء (نيل الابتهاج نقلاً عن الحافظ ابن حجر) البدر الطالع 169/2.
- (2) نسبة إلى قبيلة وشتانة البربرية الأصل.
- (3) نسبة إلى أبة (بضم الهمزة وفتح الباء المشددة) ومعناها السوق في القرطاجنية. قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» 100-99/1: «اسم مدينة بافريقية بينها وبين القيروان ثلاثة أيام وهي من ناحية الأربس موصوفة بكثرة الفواكه ونبات الزعفران» وورد ذكرها في «مراصد الاطلاع» 21/1 وفي «تبصير المنتبه» للحافظ ابن حجر «الأبي - بالضم - منسوب إلى أبة من قرى تونس» 21/1 وتعرف الآن بأبة قصور بولاية الكاف.

وبعد استكمال تحصيله بقي مقيماً بتونس ودرس بها وأخذ عنه جماعة من الأعلام كالقاضي عمر القلشاني ، وابن ناجي ، وعبد الرحمان الثعالبي الجزائري .  
 وكان فقيهاً نظاراً مشاركاً في عدة علوم ، قال عنه معاصره الحافظ ابن حجر : «عصرنا بالمغرب محمد بن خلف (كذا) الأتبي الأصولي ، عالم المغرب بالمعقول» .  
 وكان مع وفور عقله وجودة فهمه يحكى عنه من سلامة الفطرة ما يخرج به إلى حد الغفلة .  
 تولى التدريس مدة بتونس ، ثم ولي قضاء الجزيرة القبيلية سنة 1406/808 في عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز بن أحمد الحفصي .

### مؤلفاته :

1 - إكمال الإكمال ، وإكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ، والمعلم بفوائد مسلم للإمام المازري ، والأتبي جعل كتابه تكملة لما فات القاضي عياض في شرحه «إكمال المعلم» ولهذا سمي الأتبي شرحه «إكمال إكمال المعلم» وهو شرح نفيس على صحيح مسلم ، ضمنه كثيراً من الفوائد والتحقيقات مع زيادات على الشروح المتقدمة عليه وذكر في خطبته أنه ضمنه كتب شراحه الأربعة المازري وعياض والقرطبي والنوي مع زيادات مكملة وتبسيهات ورمز «بالميم» للمازري و «العين» لعياض و «الطاء» للقرطبي و «الذال» لمحبي الدين النووي ولورود أسماء هؤلاء الشارحين كثيراً في شرحه وأشار بلفظ الشيخ لشيخه الإمام ابن عرفة ، ونقل عن شيخه ابن عرفة أنه قال : «ما يشق عليّ شيء في الفهم كما يشق عليّ كلام عياض في بعض مواضع من الإكمال» فأزال تلك الصعوبات .

قال الشيخ صالح بن مهنا القسنطيني<sup>(1)</sup> : «وشرحه يغني عن شروحه الأربعة ولا تغني عن شرحه لما فيه من الأبحاث الرائقة ، والتحقيقات الفائقة ، يعلم ذلك من أطلع عليه وكان من أهله وهو خزانة علم ينفق منه الفقير كيف يشاء من نحو وتصريف وأصول وفروع وكلام ومصطلح وميزان (منطق) وتاريخ ومعان وبيان وحقائق وإشارات ومناقب ورفائق ومواعظ وقواعد إلى غير ذلك» .

وقد أهمل الأتبي شرح مقدمة صحيح مسلم حتى قال الشيخ محمد بن محمد بن يوسف السنوسي في شرحه المكمل لشرح الأتبي المسمى «مكمل إكمال الإكمال» : «رحم الله الشيخ الأتبي ونفع به لقد كان من حقه أن يعتني بشرح المقدمة التي احتوت على علوم ومشكل أسماء ولغات تحتاج إلى ضبط وشرح أكثر من اعتناؤه بشرح التراجم لأنها ليست من وضع مسلم

(1) في طوره على رحلة الويتلاني (ط حجرية ، تونس 1321 هـ) 217-216/3 .

ولأنها في غنية عن الشرح غالباً، فتكميل الفائدة بشرح المقدمة كان أولى» .

ومقدمة صحيح مسلم من أقدم ما كتب في علم مصطلح الحديث ، وللأبي عناية بالفقه والعقائد في شرحه مع إهمال الكلام غالباً عن رجال الإسناد ، على ما في هذا الأمر من جليل النفع في الصناعة الحديثية ، قال العلامة المرحوم محمد زاهد الكوثري : «ولهذا لم يكن شرحه وافياً بالمرام ولا مطفئاً من غلة الباحثين الأوام ، إلى أن قام أحمد شبير العثماني الهندي بشرحه في كتاب سماه «فتح الملهم في شرح صحيح مسلم» صدر منه ثلاثة أجزاء من خمسة ، وحالت منيته دون إتمام طبعه وهو أحسن شرح لصحيح مسلم» .

والأبي يتعرض - عندما تعن له المناسبة - إلى أحوال طائفة من العلماء التونسيين ، ويجلب أحياناً آراءهم وفتاواهم في بعض المسائل ، وما يروى عنهم من حكايات ونكت ، كما يتعرض أحياناً لتواريخ بعض النظم كالقضاء والسكة ولذا لا يستغني عنه الدارس للتاريخ التونسي وبالخصوص العصر الحفصي . وقد كنت تتبعت مجلداته السبعة وأخذت منها ما له صلة بالتاريخ ، وفي أثناء مذاكرة مع صديق ألف كتاباً في تاريخ تونس العام تحدثنا عن شرح الأبي على مسلم ، وبينت له فائدته للمعني بالتاريخ وما جردته منه ، فاشتقت نفسه للاطلاع عليه فأعرتة إياه ، وقد أعاد كتابة العصر الحفصي على ضوء ما أمددته به وبغيره من الوثائق ، وحلى هوامش كتابه بالنقل عن الأبي ، ولم يشر أدنى إشارة إلى صاحب الفضل ، ولما صدر كتابه لم يتكرم بإهداء نسخة ، فعجبت من لؤم الرجل وقلة أمانته ونكرانه للجميل فقطعت كل صلة به قبل وفاته بنحو ثلاث سنوات .

طبع الكتاب في 7 م بمطبعة السعادة بمصر سنة 1327 وعلى نفقة السلطان عبد الحفيظ .

2 - تفسير القرآن العظيم ، دَوّن فيه ما سمعه من دروس شيخه ابن عرفة الذي اعتمد على ابن عطية والزمخشري وبقية المفسرين ، واعتمد على علماء اللغة والأصول والمنطق مع إبداء رأيه .

منه نسخ عديدة بالمكتبة الوطنية بتونس :

(1) نسخة رقم 10110 أصلها من المكتبة الأحمدية الزيتونية . وهي نسخة تامة على غاية من الجمال والاتقان والضبط . وهي وإن لم تكن مؤرخة جديدة بكل ثقة ، نسخها فيما يبدو الشيخ القاضي المفتي محمد بن سلامة (ت 1850) للوزير حسين خوجة (ت 1857/1274) . وهي نسخة كاملة في 239 ورقة

(2) نسخة برقم 10771 أصلها من المكتبة الاحمدية نهايتها : «تم الجزء الأول من تفسير الإمام أبي عبد الله محمد الأبي» . وهي مؤرخة بأخر شوال 1128 / سبتمبر - أكتوبر 1716 في 236 ورقة .

(3) نسخة برقم 21269 غير تامة .

(4) نسخة مصورة برقم 93453.

ثلاث نسخ في المكتبة العامة بالرباط رقم 2030 متبورة الآخر، رقم 2028 متبورة الأول .  
وهذه النسخ الثلاث أصلها من مكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني .

وتوجد منه نسخة مصورة في معهد جامعة الدول العربية ، القاهرة رقم 116.

3 - شرح المدونة .

### المصادر والمراجع :

- الأعلام 349/6.

- البدر الطالع للشوكاني 169/2.

- برنامج المكتبة العبدلية 34-33/2.

- تاريخ الدولتين للزرکشي 107.

- تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد لمحمد بن الخوجة، ص 66، 77، 171.

- تبصير المنتبه 21/1.

- الحلل السندسية 687-686/3/1.

- درة الحجال 285/2.

- شجرة النور الزكية ص 244.

- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية 181/1 (نقل عن تبصير المنتبه للحافظ ابن حجر، وفيه كما في المطبوع

من تبصير المنتبه محمد بن خلف وسبق النقل عن نيل الابتهاج «خلفة» وضبطها نقلاً عن ابن حجر).

- الضوء اللامع للسخاوي 133/11 (قسم الأنساب) .

- عنوان الأريب 115-114/1.

- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 86/4.

- فهرسة الكتب المخطوطة المحفوظة في خانة الجامع الأعظم بالجزائر لمحمد بن أبي شنب، ص 1-38.

- كشف الظنون 557، 1256.

- معجم المطبوعات 363.

- معجم المؤلفين 287/9.

- مقالات الكوثري 83-82.

- ملقى ابن عرفة (ط تونس 1977) ص 68، 396-388 (بحث للأستاذ سعد غراب عنوانه : تفسير ابن عرفة

ورواياته أو مدخل لدراسة تفسير ابن عرفة الورغمي).

- نزهة الأنظار لمحمود بن سعيد مقديش 240-239/1.

- نيل الابتهاج لأحمد بابا التنيكتي بهامش الديباج المذهب ص 287.

- هدية العارفين 184/2 (وفيها تخليط غريب، محمد بن خلف الأبييري القرطبي، وقيل خليفة الوشتاتي،



- أبو عبد الله الأثمي المالكي، أين الأثمي من القرطبي؟ وليس هناك أندلسي واحد ينسب إلى وشتاتة).  
 - أبو عبد الله الأثمي وكتابه الإكمال، تأليف د. عبد الرحمن عون 512ص (الدار العربية للكتاب، تونس 1984) وفيه ترجمة مستفيضة للمؤلف.  
 - توشيح الديباج ليدر الدين القرافي ص 204-250 (دار الغرب الإسلامي بيروت، 1983).  
 - بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) لروبير برانشفيك 375/2. ويلاحظ أنه ألف الإكمال في سنة 823 كما ذكره في 360/2 (الإكمال).

\* \* \*

## 5 - الأجدابي<sup>(1)</sup> ( . . . 412 هـ ) ( . . . 1040 م )

الحسين بن أبي العباس عبد الله بن عبد الرحمان الأجدابي القيرواني، الفقيه كاتب مناقب جماعة من العلماء الصالحاء.  
 أخذ بيلده القيروان عن ابن أبي عقبة، وتميم بن أبي العرب التميمي، وهو من طبقة ابن أبي زيد، والقاسبي، وجيلة بن حمود.

رحل إلى مصر، والحجاز، وأخذ عن علمائها.

ومن أخذ عنه بالقيروان ابن سعدون، وأبو بكر المالكي، وأبو محمد عبد الحق، ووالده كان عالماً فاضلاً عارفاً بالتاريخ، وكان في كل فن واحد وقته مع صحبة الصالحين، وكان ثقة وتوفي في جمادي الأولى سنة 924/384، ودفن بباب سلم<sup>(2)</sup>.

وللمترجم له تأليف في مناقب ربيع القطان، وإبراهيم السبائي، وأحمد بن نصر بن زياد الهواري، وأبي الفضل عباس بن عيسى الممسي.

### المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 621/4-622.
- شجرة النور الزكية 98.

(1) أجدابية بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الباء الموحدة وتخفيف الياء المثناة من تحت. مدينة كثيرة النخل والتمور بليبيا (أصل سلفه منها) ومن غربيها وجنوبيها مدينة أموجلة وهي من أعمالها. ينظر معجم البلدان 123-122/1.

(2) معالم الإيمان (ط/1) 132/3.

- معالم الإيمان 212/3 .  
- وينظر أيضاً عن ترجمة الوالد وابنه بلاد البربر الشرقية في عهد الزييين (بالفرنسية) 725/2 .

\* \* \*

## 6 - إدريس<sup>(1)</sup> (كان حياً بعد سنة 1177 هـ) (1764 م)

محمد شهر حمودة بن محمد إدريس الحسيني الشريف التونسي ، أبو عبد الله من علماء القراءات .

أخذ عن الشيخ محمد الحرقافي المقرئ الصفاقسي نزيل تونس وتلميذ الشيخ علي النوري وأخذ عن غيره .

وكان مواظباً على القراءة في يومي العطلة الأسبوعية : الخميس والجمعة .  
وعنه أخذ القراءات أحمد بن أحمد الشرفي الصفاقسي .

له نظم في أوجه الآن ، ولا سيما إن ركبت مع أمتهم أو أمنت ، وذلك على رواية الأزرق عن ورش ، اعتماداً على ما ذكره الشيخ علي النوري في كتابه «غيث النفع» وجعل لهذه الأوجه جدولاً تستخرج منه . وهذا النظم شرحه تلميذه أحمد بن أحمد الشرفي في رسالة «تحفة الأخوان بشرح أوجه الآن» وهذا النظم والمجدول المصاحب له في ورقتين صغيرتين منفصلتين عن الشرح المذكور وكلاهما في المكتبة الوطنية بتونس .

\* \* \*

## 7 - الأذري<sup>(2)</sup> (423 هـ) (1032 م)

الحسين بن عبد الله بن حاتم الأذري ، أبو عبد الله ، نزيل القيروان ، المتكلم الأشعري وتلميذ القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلائي .

(1) لم أجد له ترجمة ، وأخذت المعلومات الخاصة به من رسالة «تحفة الأخوان» .  
(2) ياقوت الحموي معجم البلدان (ط . مصر) 159/1 ، مارة أذربيجان ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس 119/9 ، وانظر عن أذربيجان ، أمين واصف : معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية (ط . مصر 1334) ص 8-6 ، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية الطبعة الجديدة 194/1 وما بعدها) .

والأذري بفتح الهمزة في أوله وفتح الذال المعجمة، نسبة إلى أذربيجان وهو إقليم واسع من مدنه المشهورة تبريز، وقيل في النسبة إليه أذري (بسكون الذال) لأنه عند النحويين مركب من أذر وبيجان، فالنسبة إلى الشطر الأول وقيل في النسبة إليه أذري (فتح الهمزة والذال وسكون الراء) وكل قد جاء.

وقد تحرفت نسبه إلى «الأزدي» لدى الكتاب قديماً وحديثاً. ورد ذكره ثلاث مرات في كتاب «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» تأليف حافظ دمشق ومؤرخها أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعزوف بابت عساكر (ت سنة 1176/571) المرة الأولى جاء نسبه محرفاً إلى «الأزدي». «وقرأت فيما رواه الشيخ الزاهد أبو محمد عبد القادر بن محمد الصدفي القيرواني المعروف بابن الخياط قال: «أنا الشيخ الفقيه أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي القيرواني قال: أنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن حاتم الأزدي (كذا) صاحب القاضي الجليل أبي بكر بن الباقلاني<sup>(1)</sup>».

وفي المرة الثانية جاء نسبه على الوجه الصحيح «الأذري» ونقل المؤلف ترجمته بالإسناد المتصل عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن موسى بن عمار الميورقي<sup>(2)</sup> «إلا أنه (أي الباقلاني) خلف من بعده من تلاميذه جماعة كثيرة تفرقوا في البلاد، أكثرهم بالعراق وخراسان، ونزل منهم إلى المغرب رجلان أحدهما أبو عبد الله الأذري - رضي الله عنه - وبه انتفع أهل القيروان، وترك بها من تلاميذه مبرزين مشاهير جماعة أدركت أكثرهم. وكان رجلاً ذا علم وأدب، أخبرني بعض شيوخنا عنه - رحمه الله - أنه قال: لي خمسون عاماً متغرباً عن أهلي ووطني، ولم أكن فيها إلا على كور جمل أو بيت فندق أطلب العلم آخذاً له أو مأخوذاً عني.

وقال لي غيره من شيوخنا: ما قدر أحد من تلاميذه أن يعطيه على تعليمه شيئاً من عرض الدنيا وكان يقول تعليم هذا العلم أوثق أعمالني عندي، وأخاف أن تدخله داخله إن أخذت عليه أجراً، ولا أحتسب أجري إلا على الله. ولقد كان يتركها في بيته ونحن جماعة، ثم يذهب إلى السوق فيشتري غداه أو عشاه، ثم ينصرف به في يده فكنا نقول له: «يا سيدنا الشيخ نحن شباب جماعة كلنا نرغب في قضاء حاجتك، نسألك بالله العظيم إلا ما تركتنا وقضاء حاجتك في المهم العظيم فكيف في هذا الأمر اليسير؟! نسألك بالله العظيم ألا تركتنا وقضاء حوائجك فإن هذا من العار العظيم علينا».

فكان يقول لنا: «بارك الله فيكم! ما يخفى علي أنكم تسارعون لهذا الأمر، ولكن قد علمتم عذري، وأخاف أن يكون هذا من بعض أجري على تعليمي».

(1) تبيين كذب المفتري (ط دمشق 1347 هـ) ص 41-42.

(2) في الأصل المايريقي.

وتوفي بالقيروان غريباً، رحمة الله تعالى عليه ورضوانه .

والمرّة الثالثة ورد ذكره في أواخر ترجمة أبي الحسن علي بن داود الداراني الدمشقي المقرئ ( ت سنة 1011/402 ) «وسمعت الشيخ الفقيه الإمام أبا الحسن علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح السلمي يحكي عن بعض شيوخه أن أبا الحسن بن داود لما كان يصلي بجامع دمشق تكلم فيه بعض الحشوية<sup>(1)</sup>، فكتب إلى القاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني إلى بغداد يعرفه بذلك ويسأله أن يرسل إلى دمشق من أصحابه من يوضح لهم الحق بالحجة ، فبعث القاضي تلميذه أبا عبد الله الحسين بن حاتم الأذري ، فعقد مجلس التذكير في جامع دمشق في حلقة أبي الحسن بن داود ، فذكر التوحيد ، ونزه المعبود ، ونفى عنه التشبيه والتحديد ، فخرج أهل دمشق من مجلسه وهم يقولون : «أحد أحدا» . هذا معنى ما ذكره لي رحمه الله» .

وأقام أبو عبد الله الأذري بدمشق ، ثم توجه إلى المغرب فنشر العلم بتلك الناحية ، واستوطن القيروان إلى أن مات رحمه الله<sup>(2)</sup> .

ونستفيد من هذا النص أن الأذري كان داعية من الذين يعتمد عليهم القاضي أبو بكر الباقلاني في نشر مذهب الأشعري في العقائد في فترة حاسمة من الصراع النهائي بين المعتزلة والأشعرية وبين غيرها من الفرق المخالفة للأشعرية ، وظروف قدوم الأذري إلى القيروان غامضة غير واضحة ، هل كان يطلب من أهل القيروان أم أنه جاء تطوعاً بإيعاز من شيخه الباقلاني ؟ أسئلة لا نجد عنها جواباً مع العلم بأن مذهب الأشعري كان موجوداً بالقيروان قبل قدوم الأذري ، ومن ممثليه أعلام بارزون كأبي الحسن القابسي ، وأبي عمران الفاسي (ولهما رحلة إلى الشرق اتصلا فيها بأبي ذر الهروي تلميذ القاضي الباقلاني ، نزيل مكة) وابن أبي زيد القيرواني .

وقد وقفت على مخطوطة من كتاب «تبيين كذب المفتري» ترجع إلى القرن الثامن الهجري من مكتبة الشيخ علي النوري بصفاقس (نقلت إلى المكتبة الوطنية بتونس في صائفة عام 1969) وأصلها من أوقاف المدرسة القليجية بدمشق<sup>(3)</sup> جاء بهامشها بخط ومداد مغايرين للنسخة معلومات مفيدة عن «الأذري» آثرت نقلها بنصها :

(1) الحشوية هم المجسمة كما يستفاد من سياق الكلام .

(2) تبيين كذب المفتري ، ص 216-217 .

(3) المدرسة القليجية نسبة لواقفها الأمير سيف الدين أحمد بن علي بن قليج المتوفى سنة 1245/643 ، وكانت من مدارس الحنفية بدمشق ، راجع الدارس في تاريخ المدارس 569/1 .

«حاشية: قال أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف الرشاشي اللخمي في كتابه «اقتباس الأنوار في معرفة أنساب الصحابة ورواة الآثار»<sup>(1)</sup>: الأذري منسوب إلى أذربيجان أبو عبد الله الحسين بن حاتم»<sup>(2)</sup>: مؤلف كتاب «اللامع»<sup>(3)</sup> في أصول الفقه، وهو مختصر مفيد في معناه. وكان - رحمه الله - حسن الأخلاق، مليح الدعابة، وكان مولعاً بالحلواء، وكان أصحابه قد علموا ذلك منه فمتى حضر عندهم قدموا له في آخر الطعام الحلواء، وإن أحدهم أغفل ذلك في بعض الأحيان، فلما أخذوا في الانصراف قال الأذري: «أفطر»<sup>(4)</sup> عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم نصف الملائكة» فقيل له: إنما هو: وصلت عليكم الملائكة! «فقال: بقي النصف الثاني مع الحلواء».

مات - رحمه الله - بالقيروان سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة»<sup>(5)</sup>.

ومن تأليفه كتاب في مناقب القاضي أبي بكر الباقلاني ذكره أبو علي السكوني في «عيون المناظرات» تحقيق الأستاذ سعد غراب (ط تونس) ص 246-247، 236-244.

وكان أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي القيرواني تلميذ الأذري ممن أخذ عنه كتاب «اللامع» في أصول الفقه. جاء في «ذيل اللباب» نصه: «علي بن عثمان بن الحسن الربيعي الصقلي قدم قرطبة تاجراً روى عنه أبو علي الغساني كتاب «اللمع» (كذا) في أصول الفقه لأبي عبد الله الحسين بن حاتم الأذري، حدثه عن أبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المالكي عن الأذري مؤلفه»<sup>(6)</sup>.

وكلمة الأذري الواردة في هذا النص قرأها الأستاذ هادي روجي إدريس «الأذري» هكذا بالألف المقصورة غافلاً عن أنها ياء النسبة، وتصحح في نظره إلى الأذري<sup>(7)</sup>. وكلمة

(1) المعروف في اسم الكتاب «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار» يوجد منه أكثر المجلد الخامس وبعض الرابع مخطوطين في خزانة القرويين بفاس رقم 3031 (الزركلي: الأعلام 10/134) ويوجد الجزء الثالث في المكتبة الوطنية بتونس وأصله من المكتبة الأحمديّة الزيتونية ومن الواضح أن نقل ترجمة الأذري من الجزء الأول. أسقط إسم والده اختصاراً.

(2) هذا هو الصواب في اسم تأليفه لا «اللمع» الذي هو من تأليف الأشعري وعنوان تأليف لأبي إسحاق الشيرازي في أصول الفقه، وورد ذكر هذا الكتاب في «كشف الظنون» 153/2 مع تحريف في اسم المؤلف وإسم والده، وعدم معرفة تاريخ وفاته، ونسبته فيه «الأذري» ونص ما فيه «اللامع في أصول الفقه» لأبي عبد الله حسن بن جابر الأذري المتوفى سنة . . .

(3) هذا نص حديث صحيح قاله رسول الله (معلم) عندما أفطر عند سعد بن معاذ أو سعد بن عباد، وهو مروى عن عبد الله بن الزبير أخرجه ابن ماجة في سننه، وابن حبان في صحيحه. أنظر: فيض التقدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف المناوي 54/2.

(4) الورقة 24 من المخطوطة المشار إليها.

(5) نقلاً عن ملحق المكتبة الصقلية، لميكال أماري ص 47.

(6) في أطروحة «بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين» (بالفرنسية) 703/2 هامش رقم 82.

«الأزدي» بياء النسبة صحيحة لا تحتاج إلى تصحيح هو عين التصحيف والتحريف .  
ومن روى عن الأزدي كتابه «اللامع» عبد الجليل الديباجي القيرواني (كما في الغنية  
للقاضي عياض ص 143) .

وتحرف «الأزدي» إلى الأزدي عند ياقوت الحموي<sup>(1)</sup> في أواخر كلامه عن القيروان «فمن  
جملة من ينسب إليها . . . محمد بن أبي بكر عتيق (بن) أبي نصر هبة الله بن علي بن مالك  
أبو عبد الله التميمي ، المتكلم الأشعري<sup>(2)</sup> المعروف بابن أبي كدية التميمي القيرواني» درس  
علوم الأصول بالقيروان على أبي عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي (كذا) صاحب القاضي أبي  
بكر الباقلائي وعلي غيره . . . «وكان مقرئ الكلام في النظامية ببغداد وأقام بالعراق إلى أن  
مات ، وكان صلباً في الاعتقاد ، ومات ببغداد في ثامن عشر ذي الحجة سنة 512 ، ودفن مع  
أبي الحسن الأشعري في تربته بمشرفة الروايا خارج الكرخ» .

وورد نسبة «الأزدي» صحيحاً في كتاب «الغنية» للقاضي عياض ص 143 في ترجمة  
القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن علي بن شيرين .

وفي ترجمة القاضي أبي بكر الباقلائي في «ترتيب المدارك» للقاضي عياض جاء ذكر  
«الأزدي مرتين محرّفاً إلى «الأزدي»<sup>(3)</sup> (هكذا بالدال المهملة) ومرة محرّفاً إلى «الأزدي»<sup>(4)</sup> .

وفي المقدمة التي كتبها د . أحمد بكير محمود محقق كتاب «ترتيب المدارك» تحرف  
الأزدي إلى «الأزدي» . . . «فكان من كبار الأشاعرة النازحين إلى المغرب أبو عبد الله  
الحسين بن حاتم الأزدي (كذا) تلميذ القاضي الباقلائي»<sup>(5)</sup> .

وجاء في كتاب «المختار من شعر بشار» ص 153 محرّفاً إلى «الأزدي» ويستفاد منه أنه  
كان يروي ديوان المتنبي عن ابن جني .

ولعل من أسباب التحريف شيوع نسبة «الأزدي» في كتب الطبقات والتراجم وندرة نسبة  
الأزدي وما هناك من تقارب واشتباه بين الدال والزاي يأتي جهلة النساخ فلا يميزون بينهما .

\* \* \*

- (1) معجم البلدان 195/7 مادة القيروان . ولابن أبي كدية هذا ترجمة في «معرفة القراء الكبار» للذهبي 379/1  
وتحرف فيه إسم شيخه «الأزدي» إلى الأزدي وله ترجمة في غاية النهاية لابن الجزري 196-195/2 .
- (2) في الأصل «الشعري» وهو تحريف .
- (3) القاضي عياض : ترتيب المدارك ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت 1967/1387 ، تحقيق د . أحمد بكير  
محمود ج 4 أواخر ص 586 .
- (4) المصدر السالف ص 589 .
- (5) ص 15 .

## 8 - الأُسدي (481 هـ<sup>(1)</sup>) (1088 م)

محمد بن نعمة الأُسدي القيرواني ، أبو بكر، العاير. من شيوخه أبو عمران الفاسي وعبد الحق الصقلي وتلمذ زمناً طويلاً على علي بن أبي طالب العاير، ومروان بن علي البوني . هاجر إلى المريّة بالأندلس ، وبها توفي . قال ابن بشكوال : « . . . وسمع الناس منه وأخذ عنه جماعة من شيوخنا وسمعت بعضهم يصفه » .  
ألف عدة كتب في تعبير المنامات .

### المصادر والمراجع :

- الصلة : نشر عزت العطار الحسيني ، القاهرة 1955/1374 ، 571/2 .
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 726/2 .

\* \* \*

## 9 - الإِسْرَائِيلِي ( . . . نحو 320 هـ ) (933 م).

إسحاق بن سليمان الإِسْرَائِيلِي ، أبو يعقوب ، من أهل مصر استوطن القيروان ، ولازم إسحاق بن عمران الطبيب البغدادي المسلم النحلة وتلمذ له .  
وكان في مبدأ أمره كخالاً وخدم بطيه عبيد الله المهدي مؤسس الدولة العبيدية ، ولم يتزوج ، وعاش مائة سنة ونيفاً ، وكان طبيياً لسناً عالماً بتقاسيم الكلام ، وتفريع المعاني .  
بعث في طلبه من مصر زيادة الله الأغلبي آخر أمراء الدولة الأغلبية وأرسل له بخمسمائة دينار يتقوى بها على السفر ، ولما قدم من مصر وجد زيادة الله بجيوشه في الأربس (قرب الكاف) وذلك سنة 905/293 فرحل إليه ، فلما بلغ زيادة الله قدومه أمر بإدخاله عليه ، فسلم عليه بالإمرة وفعل ما يجب أن يفعل من الرسوم مع الملوك فرأى زيادة الله قليل الوقار والغالب عليه اللهو وما يثير الضحك وابتدأه بالكلام ابن خنيس<sup>(2)</sup> اليوناني فقال له :  
- تقول إن الملوحة تجلو .

(1) وقيل سنة 482 .

(2) في إسمه اضطراب فهو هكذا في بعض المصادر وفي بعضها جنيس وجيش وخنيس .

- قال : نعم !
- وتقول إن الحلاوة تجلو .
- قال نعم !
- قال له : فالحلاوة هي الملوحة ، والملوحة هي الحلاوة .
- قال إسحاق : إن الحلاوة تجلو بلطف وملاءمة والملوحة تجلو بعنف .
- فتمادى ابن خنيس على المكابرة ، وأحب المغالطة ، فلما رأى ذلك منه عدل على مجادلته بنفس أسلوبه لإفحامه وتخجيله .
- فقال له : تقول أنت حي !
- قال : نعم .
- قال إسحاق : والكلب حي .
- قال : نعم .
- قال : فأنت الكلب والكلب أنت .

فضحك زيادة الله ضحكاً شديداً ، وعلم إسحاق بن سليمان أن رغبة زيادة الله في الهزل أكثر من رغبته في الجد

ولما وصل أبو عبد الله الصنعاني داعي عبيد الله المهدي إلى رقادة أدناه وقرب منزله وكانت به حصاة في الكلى وكان يعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة ، فجلس ذات يوم مع جماعة من كتامة فسألوه عن صنوف من العليل ، فكلما أجابهم لم يفهموا قوله لأنهم من البربر لا يفهمون العربية جيداً ، فقال لهم إسحاق أنتم بقر ! وليس معكم من الإنسانية إلا الاسم ! فبلغ الخبر إلى أبي عبد الله ، فلما دخل عليه إسحاق قال له : أتقابل إخواننا المؤمنين من كتامة بما لا يجب ؟ والله الكريم لولا أن عذرك أنك جاهل بحقهم وبقدر ما صار إليهم من معرفة الحق وأهل الحق لأضربن عنقك .

قال إسحاق : فرأيت رجلاً شأنه الجد فيما قصد إليه وليس للهزل عنده شيء .

وكان إسحاق طبيباً فاضلاً بليغاً عالماً مشهوراً بالحذق والمعرفة ، جيد التصنيف ، عالي الهمة .

وكان معاصروه من يهود افريقية ، يجلوونه إجلالاً عظيماً حتى أنهم أسندوا إليه رئاستهم الدينية ، وقد ألف لهم كثيراً من الكتب في تفسير شريعتهم ، كما سنّ لهم تقاليد دينية .

وقد أخذ عنه الطب والفلسفة جماعة من أبناء البلاد منهم الطبيب الشهير أحمد بن الجزار



القيرواني ، وهو يروي عنه حكايات طريفة في تاريخه .  
وقد ترجمت الكثير من مؤلفاته الطبية إلى اللغة اللاتينية ونقل كثير من مؤلفاته إلى اللغة العبرية . . . وعند وفاته دفن بمقبرة اليهود بمدينة المهديّة .

#### مؤلفاته :

- 1 - كتاب الاستقسات .
  - 2 - الأوائل .
  - 3 - الأقاويل .
  - 4 - كتاب بستان الحكيم ، في الفلسفة وفيه مسائل من العلم الإلهي .
  - 5 - كتاب البول ، قال عنه ابن جلجل الطبيب الأندلسي : « فإنه أشيع كتاب ألفه مؤلف بدّ فيه جميع المتقدمين » . توجد منه نسخة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم 311 طب .
  - 6 - اختصار لكتابه في البول .
  - 7 - كتاب الترياق .
  - 8 - كتاب الحدود والرسم في المنطق والفلسفة .
  - 9 - كتاب في الحكمة .
  - 10 - كتاب الحميات ، خمس مقالات ، قال عنه ابن أبي أصيبعة : « ولم يوجد في هذا المعنى كتاب أجود منه » .
- وقال الطبيب المصري علي بن رضوان : « إن هذا الكتاب جامع وجمع رجل فاضل وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه ، وبالله التوفيق والمعونة » . توجد منه نسخة مخطوطة مكتوبة سنة 1242/639 بمكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم 2109 في 225 ورقة .
- 11 - كتاب في الأدوية المفردة والأغذية ، ويقال في الغذاء والدواء . توجد منه نسخة في مجلدين مكتوبة سنة 1310/709 في مكتبة السلطان محمد الفاتح باستانبول رقم 3604 وعنوانها : « أقاويل الأوائل في طبائع الأغذية وقواها » .
  - 12 - كتاب المدخل إلى صناعة الطب .
  - 13 - كتاب المدخل إلى المنطق .

### المصادر والمراجع :

- إيضاح المكنون 275/2، 289، 454.
- البيان المغرب لابن عذاري 141/1.
- طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل الأندلسي ، تحقيق فؤاد سيد (القاهرة 1955) ص 86.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة 58/3-59.
- الكامل لابن الأثير 165/8.
- كشف الظنون 1390/2-243/1، 1394، 1404، 1411، 1413، 1414، 1464 (كنا أحصاها في معجم المؤلفين).
- معجم المؤلفين 234/2.
- ورقات . . . 237/1، 239.
- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لإدوارد كرنيليوس فانديك (القاهرة 1897) ص 217.
- هدية العارفين 199/1.

\* \* \*

### 10 - ابن أبي الأسود ( . . . - حوالى 256 هـ<sup>(1)</sup> ) ( . . . - 870 م )

أحمد بن أبي الأسود القيرواني من كبار علماء النحو واللغة ومن الشعراء المجيدين تخرج بأبي الوليد عبد الملك بن قطن المهري .  
له تأليف في النحو وغريب اللغة لم تصلنا أسماؤها أشار إليها الزبيدي بقوله : «وله أوضاع في النحو والغريب ومؤلفات حسان» .

### المصادر والمراجع :

- إنباه الرواة للقفطي 31-32/1.
- بغية الوعاة للسيوطي 297/1.
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز آبادي (صاحب القاموس) 254-255.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي 230/2.
- ورقات عن الحضارة . . . 164-163/1.

\* \* \*

(1) لم يذكر الذين ترجموا له تاريخ ميلاده ووفاته واعتمدت على أنه كان حياً بعد سنة 256 على وفاة شيخه المهري في هذا التاريخ .

## 11 - الأصرم ( . . . - حوالي 1172 هـ ) ( . . . - 1756 م )

أحمد الأصرم، الأديب الشاعر، والفقير المشارك في علوم، رئيس كتاب ديوان الإنشاء. ولد بالقيروان، ونشأ بها، وأخذ عن الشيخ عبد الله السوسي السكتاني المغربي أيام إقامته بالقيروان، ونسبهم في قبائل الفتح من اليمينية (إتحاف أهل الزمان)، قال محمد بيرم الرابع «صحب الأمير محمد باي أيام مقامه ببلدته عند تأجج نار الفتنة الشهيرة، وذهب معه إلى الجزائر وأقام بها، وتصدر للإشهاد، وقضى هناك أياماً بالنيابة، ولما فرّ الأمير محمد الرشيد إلى الجزائر هو وإخوانه كان في صحبتهم».

قال في «عنوان الأريب»: «حتى كان يحمل الأمير محمد الرشيد على كاهله إذا أعياه المشي، حتى بلغ منجاته من الجزائر، فحفظوا ذلك العهد، وأولوه خير جزاء من بعد، فاقعدت دست الكتابة . . .» إلى أن قال: «ولا يزال الأمراء الحسينيون يرعون لآله عهد أبيهم، حتى جعلوا رئاسة الكتابة فيهم، فتداولها خلفهم عن سلفهم».

توفي في دولة علي باي.

له حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع في أصول الفقه.

### المصادر والمراجع:

- إتحاف أهل الزمان عرضاً في ترجمة أخيه محمد، ولم يذكر تاريخ وفاته.
- الجواهر السنّية في شعراء الدولة الحسينية لمحمد بيرم الرابع ص 257-285.
- عنوان الأريب 30/2-32، ولم يذكر تاريخ وفاته وإنما اقتصر صاحب الجواهر السنّية على أنه مات في أيام علي باي.

\* \* \*

## 12 - الأصولي (كان حياً سنة 693 هـ) (1293 م)

عبد الرحمان بن محمد الأصولي، أديب شاعر، وعالم جليل، انتفع الناس بعمله إقراء وتأليفاً.

كان موجوداً في عصر السلطان أبي زكريا يحيى الثاني الحفصي.

له تبيكت الناقد<sup>(1)</sup> ولعله ألفه رداً على من انتقد القصيدة السينية لابن الأبار .

#### المصادر والمراجع :

- رحلة التيجاني 269-378.
- عنوان الأريب 1/66-67.

\* \* \*

### 13 - أعين بن أعين ( . . . 385 هـ ) ( . . . 995 م )

أعين بن أعين ، كتحال عاش في عصر المعز لدين الله الفاطمي بالقيروان ، وانتقل معه إلى مصر . كان ماهراً في معالجة الرمذ المزمن ، وشفي على يديه خلق كثير من المصابين به مثل الشريف أحمد بن عوانة ، وشيخ المالكية عبد الله بن أبي زيد . قال ابن أبي أصيبعة : « كان طبيباً متميزاً ، وله ذكر جميل ، وحسن معالجة » .

#### مؤلفاته :

- 1 - كتاب أمراض العين ومداواتها .
- 2 - كناش في الطب .

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 399/1 (نقلاً عن طبقات الأطباء) .
- طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة 3/143 (ط بيروت) .
- معالم الايمان (ط/1) 3/83 ، 191 .
- هدية العارفين 1/25 .
- ورقات . . . 1/305 .

\* \* \*

(1) لم نجد له ترجمة مفصلة ، وفي سنة 693 مدح السلطان أبا زكريا يحيى الحفصي ، ووصف واقعة يعقوب الهرغي الذي ثار بطرابلس بدعوى المهديّة فقبض عليه مع أتباعه وقتلوا جميعاً .

## 14 - ابن الأغلّب ( . . . 283 هـ ) ( . . . 896 م )

محمد بن زيادة الله بن محمد بن الأغلّب بن إبراهيم بن الأغلّب التميمي أبو العباس ، من بيت إمارة بني الأغلّب ، أمراء القيروان ، وكان أبوه زيادة الله قد ولي إمارة إفريقية بعد أخيه أبي إبراهيم أحمد بن محمد ، وكان محمود السيرة ، ذا رأي ونجدة . قال عن هذا الأمير الأب القاضي سليمان بن عمران : « ما ولي لبني الأغلّب أعقل من زيادة الله الأصغر » . سمّاه الأصغر لأنه سمي باسم عم أبيه زيادة الله بن إبراهيم .

وورث عنه ابنه محمد خلال الخير وحسن السلوك ، ولاه ابن عمه إبراهيم الثاني بن أحمد بن محمد بن الأغلّب طرابلس ، فكان يشق عليه حسن سيرته ويكره ذلك لأن إبراهيم الثاني كان سكيراً ماجناً جريئاً على سفك الدماء ، ولم يزل إبراهيم الثاني يحقد على محمد هذا ما يؤثر عنه من جميل إلى أن قتله . والسبب الذي دعاه إلى قتله ، مع قدم حسده له ، ثناء الخليفة المعتضد العباسي عليه ، وترشيحه للإمارة بدلاً من إبراهيم . فقد روي أن إبراهيم الثاني وجّه رسولاً إلى بغداد ، فكتب إليه يخبره أن بعض من سار إلى بغداد من أهل مدينة تونس شكوا إلى المعتضد صنع إبراهيم ، فقال المعتضد : « عجباً من إبراهيم ما يبلغنا عنه إلا سوء الثناء عليه ، وعامله على طرابلس يبلغنا عنه خلاف ذلك من رفق بمن ولي عليه وإحسان » .

ونقل عن إبراهيم الرقيق أن المعتضد كتب إلى إبراهيم : « إن لم تترك أخلاقك في سفك الدماء فأسلم البلاد إلى ابن عمك محمد بن زيادة الله صاحب طرابلس » .

فتار إبراهيم وهاج وفكر في التخلص منه فخرج إلى طرابلس خفية وتظاهر بأنه يريد الخروج إلى مصر حيلة منه إلى أن ظفر به فقتله وصلبه بغياً وحسداً ، وقتل أولاده ، وعاث في أصاغره عيته المشهور حتى أنه شق جوف بعض نسائه عن جنينها وكان بين خروجه ورجوعه خمسة عشر يوماً .

والمترجم له كان عالماً خطيباً أديباً ظريفاً شاعراً حسن السيرة ، مع عشرة لإخوانه ، ولين جانب لأخذانه ، لا ينادم إلا أهل الأدب .

ومن شعره [طويل]:

ومما شجا قلبي بتوزر أنني      تناءيت عن دار الأحبة والقصر  
غريباً ، فليت الله لم يخلق النوى      ولم يجر بين بيننا آخر الدهر

مؤلفاته :

1 - تاريخ بني الأغلّب .

- 2 - راحة القلب .
- 3 - كتاب الزهر .

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 366/6 .
- البيان المغرب 129/1 (سنة 283) .
- الحلة السيرة لابن الأثير، تحقيق د. حسين مؤنس (ط القاهرة سنة 1963) 179/1-181 .
- دراسة عبد الله الطباع عن الحلة السيرة ص 420 .
- معجم المؤلفين 12/10 .

\* \* \*

الإمام الزغواني = برتقيز يوسف بن محمد

15 - الإمام المنزلي ( . . . 1248 هـ ) ( . . . 1832 م )

محمد بن محمد (بفتح الميم) بن فرج، المعروف بالإمام المنزلي، نسبة إلى بلدة منزل بوزلفة، وعقبه موجود بها إلى الآن .

أصل جده من قبيلة بمصر تسمى الحمر (بضم الحاء المهملة وسكون الميم) قدم جده الأعلى من مصر إلى البلاد التونسية، وجاء إلى منزل بوزلفة آخر المائة السادسة، فوجد الناس قد فرغوا من بناء البلدة ولما رأوا في هذا الزائر الغريب آثار الفقه والصلاح ولّوه الإمامة والخطابة بجامع البلدة وبقيت إمامة الجامع في عقبه يتوارثونها خلفاً عن سلف حتى أن أسرته اشتهرت بعائلة الإمام، وهي أسرة معروفة إلى الآن بهذا اللقب في منزل بوزلفة، وهي من أقدم الأسر العربية هناك .

وكان الشيخ محمد الإمام المنزلي عالماً فاضلاً، فقيهاً مدرّساً متفناً في علوم شتى ورعاً زاهداً وهو شيخ الطريقة القادرية وناشرها بالقطر التونسي في القرن الثالث عشر الهجري . وقد أجازته بالطريقة القادرية ابن بلدته الشيخ علي الشايب بن عمر المنزلي بإجازتين وسنتين لأنه تلقى الطريقة عن الشيخ محمد بن عبد الكريم السّمّان بالمدينة المنورة، وأجازته بإسناده فيها، ثم سافر إلى بغداد وزار مقام الشيخ عبد القادر الجيلاني، وأجازته بعض أحفاد الشيخ عبد القادر بإسناده في الطريقة ثم رجع الشيخ علي الشايب إلى منزل بوزلفة، وبنى زاوية للقادرية، وأجاز الشيخ محمد الإمام. بإسناده المذكورين .

ولما توفي شيخه علي الشايب بن عمر تصدر لنشر الطريقة القادرية وجعل له أمير وقته طابعاً يطبع به الإجازات، وكان يجيز من يأتيه من سائر الآفاق.

ومن المعلوم أن الطريقة القادرية تسربت إلى تونس مع الأتراك لاعتقادهم في الشيخ عبد القادر الجيلاني، ولمؤسس الدولة الحسينية اعتقاد فيه كبير، وهذه الدولة من بقايا سلالة الأتراك وكان الأمراء الأولون منها ينتسبون إلى الطريقة القادرية، وانتسب أخلافهم إلى الطريقة التيجانية، وبقي لها احترام وقداسة ومكانة في القصر وحاشيته حتى بعد الاحتلال الفرنسي بزمان. ولذا كان المتزلفون إلى القصر وحاشيته ينتسبون إلى الطريقة التيجانية وبعضهم يؤلف في مناقب مؤسسها الشيخ أحمد التيجاني، ومنهم المحدث الأديب أحمد أديب المكي نزيل تونس.

ومن تلامذته في العلم والطريقة أحمد الحرابي، ومحمد صالح عيسى الكنانسي، القيروانيان.

#### مؤلفاته:

- 1 - تخاميس علي قضائد عديدة.
- 2 - تخميس علي رائية البوصيري في الصلاة على رسول الله ﷺ.  
ومطلع رائية البوصيري:  
يا رب صل على من سبح الحجر في وسط كفيه وانشق له القمر
- 3 - سعادة الدارين في الصلاة والسلام على سيد الثقلين، تبع فيه الشيخ محمد الجزولي. وهو قدر ثلثي «دلائل الخيرات» قال فيه - بعد الخطبة - «هذا الكتاب جمعت فيه ما فتح الله علي قلبي من كفيات الصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين».
- 4 - منظومة آداب المريدين شرحها الشيخ عبد القادر بن عبد الله المجاوي<sup>(1)</sup> الجزائري، ط تونس 1314 هـ في 100 ص.
- 5 - منظومة في أحكام الجمعة. ضمن فيها ما حكاه الشيخ خليل في «مختصره».
- 6 - منظومات في مدح رسول الله ﷺ.
- 7 - منظومات في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني.

(1) في معجم المطبوعات 1291/2 «المجاوي» والتصحيح من كتاب «تعريف الخلف برجال السلف» 450-449/2.

## المصادر والمراجع :

- تكميل الصلحاء والأعيان لمحمد بن صالح عيسى الكنانى ، تحقيق محمد العنايى (ط تونس 1970)  
ص 281-291 وهو آخر المترجم لهم فى هذا الكتاب .

\* \* \*

## 16 - ابن اندراس (674 هـ<sup>(1)</sup>) (1275 م)

محمد بن أحمد بن محمد الأموي ، المعروف بابن اندراس ، أبو القاسم أبو يعقوب ،  
المرسى الأندلسى ، نزيل تونس . كان متقدماً فى علم الطب ، عارفاً بالعربية وأصول الدين ،  
مشاركاً فى غيرها من العلوم وكان حاضر الذهن ومن عادته إذا سئل عن مسألة من الطب لا  
يجيب فيها إلا بعد إمعان النظر على طريقة الخذاق وأرباب الدين .

بارح بلده مرسية ومر بالمغرب الأقصى فأقام بطنجة ثم أقام ببجاية فى حدود سنة 1262/660  
ودرس بها أرجوزة ابن سينا فى الطب ، وقانون أبي موسى الجزولي فى النحو . ومن قرأ عليه  
ببجاية أحمد الغبرينى صاحب «عنوان الدراية» وأبو بكر بن الفلاس الفقيه الطبيب ، وحضر  
مجالس من القراءة عليه القاضى الجليل عبد الله بن يعقوب وغيرهم ، قراءة بحث واتقان ،  
وجودة بيان ، كما قرأ عليه الغبرينى جملة من كليات «القانون» لابن سينا بعد قراءة الأرجوزة ،  
وكانت الأبحاث فى كل ذلك جارية على القوانين النظرية والاستدلالات الجلية .

وفى مدة إقامته ببجاية تولى تطبيب الولاة مع بعض خواص الأطباء ، وسمع به السلطان  
محمد المستنصر الحفصى فاستدعاه إلى تونس ، فكان من جملة أطبائه وجلسائه .

وفى «الفارسية» عند الكلام عن السلطان أبي يحيى بن أبي زكريا بن إسحاق الحفصى  
حكاية تدل على صلته بالبيت المالك الحفصى واعتراف سلطان وقته بمهارته فى الطب ، مع تحرزه  
منه لميله إلى ابن اللحيانى ، وما هي إلا وساوس ملوك الإطلاق فإن المترجم له كان معروفاً بالديانة  
«حكى الفقيه الطبيب أبو علي الحسن المراكشى الحكيم ببلدنا (قسنطينة) قال : دخلنا عليه  
بالدكان وهو رياضته الذى بظاهر قسنطينة فوجدته بجراحات فاحشة أصابته فى قتاله مع رياضته  
الذى الوادين ، قال : وإزائه الفقيه الطبيب العالم أبو يعقوب بن اندراس ، وفى المجلس الطبيب

(1) هذا هو الصحيح فى تاريخ وفاته كما هو مذكور فى مصادر ومراجع ترجمته وهو مضبوط بلسان القلم فى «عنوان  
الدراية» وفى هامش «الدليل والتكملة» وفاته سنة 694 مضبوطة بلسان القلم .



ابن حمزة والد القائد أبي عبد الله بن الحكيم وقد أفرعهم ما رأوا به من الجراحة، فقال لهم السلطان الأمر قريب فيها فإن سيدي يعقوب بن عمران<sup>(1)</sup> وعدني أنني أموت على فراش العافية . . .

قال الحكيم: فلما افترق المجلس وجه إليّ وحدي وقال لي بلا شك إن ابن اندراس هو ابن سينا زمانه وابن حمزة أمين دارنا، فإذا أشار ابن اندراس بشيء فتأمله، فإني اتهمه بموالاته ابن اللحياني وكان ابن اندراس هذا إذا دخل على السلطان - رحمه الله - قرب له بيده مخدة من مخاد سريره إكراماً للعلم.

#### مؤلفاته :

- 1 - رجز في الطب نظم فيه بعض الأدوية أتمه بيجاية .
- 2 - نظم في الأدوية المفردة من القانون لابن سينا وكلف تلميذه الغبريني نظم بعض الأدوية على سبيل التعاون فنظم له بعضها، قال الغبريني : «وما علمت هل استكملها بعد أم لا؟» .

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 218/6.
- الذيل والتكملة 64/6.
- عنوان الدراية 101-102.
- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لابن القنفذ القسنطيني ص 163.
- معجم المؤلفين 319-318/8.

\* \* \*

#### 17 - الأندلسي (كان حياً سنة 1047 هـ<sup>(2)</sup>) (1637 م)

أحمد بن محمد بن عبد العزيز الأندلسي التونسي الحنفي مفتي الحنفية بتونس من رجال القرن الحادي عشر / السابع عشر .

(1) هو البيوسفي الملازي القسنطيني كان من الصلحاء وتروى له كرامات. وفي هذا العصر وقبله بمدة طويلة بدأ الانحطاط الفكري والعلمي وعلا شأن الصلحاء والمتصوّلين ورجال التصوف وشاعت الخرافات وصدقت بها العقول .

(2) برنامج المكتبة الصادقية (الغبدلية) 85/3 - 263/4

## مؤلفاته :

1 - رسالة في تكفير جاهل الإيمان أولها: «حمداً لمن شرع لعباده الشرائع والأحكام. وقال في الدباجة «قد التمس مني بعض الطلاب تحرير بعض الأدلة في تكفير جاهل صفة الإيمان ليعم بها الانتفاع فأجبت له لذلك». وختمها بعشر تنبيهات مهمة، قال: «دعاني إليها عموم البلوى بتونس وإن لم يكن لها كبير مناسبة فيما نحن فيه».

فرغ من تأليفها يوم الجمعة في شوال سنة 1047 في 71 ورقة من القطع المتوسط توجد ضمن مجموع المكتبة الوطنية بتونس.

2 - نهاية المنجلي ودرّة المبتدي، في حل ألفاظ منية المصلي وغنية المهتدي وهو شرح مبسوط علي غنية المصلي للكاشغري وافق الفراغ من تعليقه صبيحة يوم الجمعة في 8 جمادى الأول سنة 1043 وهو مجزأ إلى جزئين في مجلد واحد مشتمل على 226 ورقة من للقطع المتوسط يوجد بالمكتبة الوطنية بتونس.

## المرجع :

- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 263/4-85/3.

\* \* \*

## 18 - الأندلسي (960 هـ) (1552 م)

علي بن إبراهيم بن أحمد بن غانم الأندلسي، المعروف بآرياش وهو اسم أطلق عليه بالاسبانية ويسمى أيضاً بالمعجم، نزيل تونس.

ولد بقرب غرناطة بعد خروج المسلمين من إسبانيا، ثم خرج منها وتعاطى الجهاد في البحر ضد الاسبان وهو ما يعبر عنه تعبيراً غير صادق بالقرصنة. وتعاطيه للجهاد في البحر كان شأن كثير من الأندلسيين المهاجرين في ذلك العصر وما قاربه بعد خروج المسلمين من الأندلس.

دعي إلى تونس وعهد إليه بالدفاع عنها.

له :

العز والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بآلات الحروب والمدافع، وهو في وصف آلات الحرب على اختلاف أشكالها مع إيضاح ذلك بالرسوم. منه نسخة في دار الكتب المصرية وفي

الجزائر وفي فيينا .

المراجع :

- تاريخ آداب اللغة العربية لجرحي زيدان 364/3.
- المنجد في الأدب والعلوم .
- إيضاح المكنون 273/2، 424، 73/1 (في ترجمة الأندلسي علي بن إبراهيم بن أحمد). وكتابه العزّ والمنافع منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 440، وحقّق الجزء الأول منه سعيد بن عثمان سنة 1974 لنيل درجة الكفاءة في البحث العلمي من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بالجامعة التونسية (لم ينشر) .
- إيضاح المكنون 147/2.
- هدية العارفين 21/1 وفيه أنه فرغ منه سنة 1048 وأنه موجود بدار الكتب كوبرلي . المؤرخون التونسيون ص 33 هامش (1).
- وثائق عن الهجرة الأندلسية الأخيرة إلى تونس بقلم عبد المجيد التركي ، حوليات الجامعة التونسية ع 4، 1967، ص 64-67.

\* \* \*

## 19 - الأوسي (662 هـ) (1264 م)

محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي العاصي الأنصاري الأوسي البسطي الأندلسي، أبو الجيش، نزيل تونس .  
روى بالأندلس عن جماعة، وأخذ بالاسكندرية ومصر ومكة عن أعلام، ثم رجع من رحلته المشرقية فاستوطن تونس إلى أن مات بها يوم الثلاثاء في 21 صفر .  
وكان مقدماً في علم النحو حافظاً للآداب، حسن المشاركة في فنون من العلم .

مؤلفاته :

- 1 - رجز في الطب .
- 2 - رجز في القراءات .
- 3 - مصنف في الآداب .
- 4 - مصنف في الوثائق .

المصدر :

- الذيل والتكملة 82/6-83.

\* \* \*

## 20 - الأومي (1) (1036 هـ) (1646 م)

عبد الله المشهور بعبيد (مصغراً) ابن المنتصر بن أحمد بن عبد الواحد الأومي الصفاقسي العالم بالقراءات، الفقيه المحقق وهو من شيوخ الشيخ أبي الحسن الكراي الوفائي نسباً وطريقة، والشيخ المفتي أحمد الحكموني (ت سنة 1753/1083) المدفون بروضة أبي زمعة البلوي من الجهة الغربية بمدينة القيروان.

كان دتياً صلباً في الحق عالي الهمة حليماً صبوراً وتروى عنه حكايات في ذلك، منها أنه كان مرة راكباً على حمار بطيء السير ولما ضجر منه قال: لولا الخوف من يوم القصاص لضربتك بهذا القرطاس، وشى به بعض الحساد فنفي إلى المهديّة، ثم نفي مرة أخرى إلى الحامة وتوفي ببلده صفاقس.

### مؤلفاته :

- 1 - أبحاث مع محمد بن حسين الفاسي شارح الشاطبية في أوراق يسيرة .
- 2 - ترتيب أجوبة محمد بن سحنون على أسئلة محمد بن سالم على أبواب الفقه، مع التنبيه في بعض المواضع على أرجح الأقوال في مواطن الخلاف بتشهير أو نحوه بحسب الاستطاعة لا عن كل مسألة. به نقص بعد الخطبة ونقص في آخره وفي عدة مواضع، توجد نسخة منه بخطه الجميل ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس (من مكتبة الشيخ علي النوري).
- 3 - فتاوى فقهية، غير مرتبة بها نقص كثير في أوراقها توجد بالمكتبة الوطنية .
- 4 - فرائد الفوائد في نظم جملة من العقائد نظم من بحر الرجز في 129 بيتاً فرغ منه في

(1) نسبة إلى أومة الكائنة شمالي قرية نقطة غربي صفاقس أثارها باقية إلى الآن والشائع الآن على الألسنة «اللومي» وهذا النسب يوجد أيضاً في أولاد فضة (من بطون قبيلة المثلث) القاطنين بضاحية سيدي منصور الغلام شرقي صفاقس وقد رأيت في رسوم (وثائق) الملكية الراجع تاريخها إلى القرن الماضي وبداية القرن الحالي أن العدول الموثقين يذكرون الأومي الصفاقسي والأومي الفضي .

المحرم سنة 1023هـ كما أفصح عن ذلك في آخره :

ووافق الختم لذا النظام بفتح الأشهر للأعوام  
بعد ثلاثة مضت للهجرة من بعد ألف ثم ضعف العشرة  
توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس ، والغالب على الظن أنه بخط قريبه الشيخ علي  
الأومي ، وعليه تعليقات وجيزة لتوضيح معاني بعض الألفاظ .

المصادر والمراجع :

- نزهة الأنظار لمحمود بن سعيد مقديش (طبعة حجرية بتونس 1321هـ) 158/2.
- مذكرات خاصة عن مكتبة الشيخ علي النوري لكاتبه (مخطوطة).

\* \* \*

## 21 - الأومي (1204 هـ) (1789 م)

علي بن علي بن محمد الأومي الصفاقسي ، حسبما وقفت عليه بخط يده في إجازة  
الشيخ عبد الله السوسي السكتاني المغربي له ، ووجدت بخط حفيده للبننت الشيخ محمود  
السيالة ما يلي : إن نسبه متصل بالشيخ عبيد الأومي ، وإن أصلهم الأول من رقاد الأومة  
المجاهدين المدفونين بأرض المسعودة وهي جوفي<sup>(1)</sup> (شمالي) بلد نقطة<sup>(2)</sup> غربي صفاقس وهم  
المدفون معهم سيدي أبو عكازين الرقيق<sup>(3)</sup> الذي من ذريته رقاد الحاجب ، ثم سكنوا صفاقس

- (1) الجوف بمعنى الشمال ، لفظة متداولة الاستعمال لدى المغاربة والأندلسيين .
- (2) نقطة بفتح النون والقاف المشددة والطاء قرية على ساحل البحر غربي صفاقس على بعد بضعة كيلومترات من  
قرية الشفار والمصطاف ذي الشاطئ الجميل . قامت بدور هام أثناء الحرب الإيطالية الليبية إذ كانت  
الإعلانات ترسل منها عن طريق البحر إلى طرابلس والمسافة بين صفاقس وطرابلس عن طريق البحر هي أقصر  
مسافة من طريق البر وصفاقس من هذا الطريق (البحري) أقرب إلى طرابلس من تونس وفي هذه الفترة كان  
الضباط الأتراك المرسلون إلى ليبيا ينزلون أولاً بصفاقس ثم يتوجهون من نقطة بحراً إلى طرابلس ومنهم أنور  
باشا ومصطفى كمال وغيرهما ، وكان رياس السفن من أبناء جزيرة قرنة يحضرون في الموعد المحدد ويؤدون  
مهمتهم بنجاح ولا يوحون بالسر بعد أدائها ، وفي هذه الفترة لم تبدأ إيطاليا في حصارها لطرابلس بحراً  
واختيرت نقطة لهذا الغرض لأنها بعيدة عن رقابة السلط الاستعمارية وفضول جواسيسها .
- (3) هو محمد الرقيق الأدريسي الحسيني الملقب بأبي عكازين من الصالحين من رجال القرن السابع . أنظر نزهة  
الأنظار لمحمود مقديش 156/2-158.

بأهلهم واستوطنوها وأخذوا العلوم من علمائها واستحكموها، ثم من علماء تونس ومصر، ثم شاخو<sup>(1)</sup> بدروسها في جامع صفاقس والقصر<sup>(2)</sup>.

قرأ ببلده صفاقس ثم رحل إلى القيروان وأخذ عن الشيخ عبد الله السوسي السكتاني المغربي قبل انتقاله إلى مدينة تونس، الفقه والتوحيد والفرائض والحديث والأصول والتفسير والحساب والمنطق وأجاز إجازة مؤرخة بأوائل شهر ذي الحجة سنة 1730/1143 برواية الصحاح الستة عن شيخه خاتمة المحدثين بالحجاز أبي محمد عبد الله بن سالم البصري المكّي الشافعي عام مجاورته بمكة سنة 1715/1127 عن محمد بن علاء الدين البابلي المصري إلى أن ينتهي إلى طريق الحافظ ابن حجر العسقلاني، كما أجازته برواية «رياض الصالحين» و «الأربعين النووية» و «الموطأ» و «الشفاء» للقاضي عياض و «الجامع الكبير» و «الصغير» للسيوطي و «سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام» و «الروض الأنف» للسهيبي، و «شرح النخبة» للحافظ ابن حجر، وتفسير البغوي المعروف بـ «معالم التنزيل» و «الوسيط» للواحدي وسائر تصانيفه، وتفسير فخر الدين الرازي وتفسير القاضي البيضاوي، وتفسير «البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي وتفسير الجلالين والإحياء للغزالي والتذكرة للقرطبي والحكم لابن عطاء الله.

وإجازة الشيخ عبد الله بن سالم البصري للشيخ عبد الله السوسي السكتاني مؤرخة بالرباع والعشرين من ذي القعدة عام 1710/1122.

كما أجازته الشيخ عبد الله السوسي السكتاني بما تضمنته ثبته في رواية «مختصر» خليل ابن إسحاق، عن الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومي المنشاوي المتوفى سنة 1725/1131 عن شيخه محمد الخرشبي بالسند المتصل إلى الشيخ خليل ثم ذكر عقب ذلك سنده في رواية فقه مذهب مالك إلى أن ينتهي إلى الأندلسيين والمغاربة.

وإجازة الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومي مؤرخة في ربيع الأول سنة 1719/1131 وفي هذا الثبت إجازة عامة من الشيخ منصور المنوفي الشافعي.

ثم ارتحل علي الأومي إلى تونس وأخذ عن علماء الزيتونة، ثم ارتحل إلى مصر وجاور بالأزهر خمس سنوات وقرأ فيه بعض الدروس ومدحه بعض تلامذته المصريين [وإفر]:

له ذهن يغوص ببحر علم فيأتي منه بالدر التنظيم  
معانيه الضيا ولأجل هذا سرت ألفاظه مثل النسيم  
وقال في بلده صفاقس [طويل]:

(1) تعبير عامي معناه، صاروا شيوخاً مدرسين.

(2) جامع قصر الرباط بالناحية الغربية من صفاقس وتلك الجهة كان بها قصر الرباط، انظر تاريخ صفاقس لأبي بكر عبد الكافي في ج 2 ص 21-24 (ط صفاقس سنة 1980).

تزيد على مر الزمان حلاوة صفاقس من راقته بحلو المزارب  
لها في أقاليم البلاد شوارق منزهة أقمارها عن مغارب  
وقال الشيخ محمد البنداري المصري مادحاً له ومثياً على مجلسه بالأزهر ومتشوقاً إليه  
بعد مبارحته للأزهر [كامل]:

لم أنس أياماً لنا ولياليا سلفت وعيناً بالصريم تصرما  
إذ نحن لم نخش الرقيب ولم نخف صرم الزمان ولا نبالي اللوما  
والعيش غرض والحواسد نوم عنا وعين البين قد كحلت عمى  
ومناهل عذبت بحسن لوامع وبحافتها الأوس جمع منعما  
والجالسون بها شموع أزاهر يبدون في أشباح ليل أنجما  
كنا بهم في صفو عيش وافر حتى رمت أيدي التشتت أسهما  
وتذبلت ورد الغصون وسلكه من بعد ما بالأنس كان منظما  
والدمع منشور على منشورها والنوم من مر التجافي سيما  
وغدا الكئيب محمد البنداري في لقياً علي الأومي صبا مغرماً  
وبعث له مع الشعر رسالة نثرية طويلة .

وللمترجم له ثبت<sup>(1)</sup> جمع فيه إجازات شيوخ الأزهر له بإمضاءاتهم وأختامهم وبعضها مؤرخ بعام (1756/1167) وأخذ الإجازات مؤذن بانتهاء مدة الدراسة وإذا كانت مدة مجاورته بالأزهر خمس سنوات فإننا نستنتج أنه التحق به حوالي سنة (1751/1154).

وهذه أسماء شيوخه الأزهريين وما قرأه عليهم وما أجازوه به وتاريخ الإجازة ان ذكرها المحيز :

1 - قرأ علي الشيخ محمد بن أحمد الرشيد المالكي المنظومة الجزرية في التجويد وشرحها لشيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري مرتين ، ومن الشاطبية وقف حمزة وهشام على الهمز ، وشرحه للعلامة المرادي المعروف بابن أم قاسم ، وكذلك رسالة لشيخه الرشيد المذكور في نفس الموضوع وقرأ عليه أيضاً ضبط الخراز «في رسم القرآن» ورسالة محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري<sup>(2)</sup> في أصول القراءات السبع<sup>(3)</sup> ، كل ذلك

(1) الثبت (بفتح التاء المثناة وفتح الباء. الموحدة المسفولة من بعدها) الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه كأنما أخذ من الحججة لأن أسانيد وشيوخه حجة ، وقد ذكره كثير من المحدثين وقيل أنه من اصطلاحات المحدثين . مرتضى الزبيدي ، تاج العروس 534/1.

(2) هو الشناوي الشافعي الأزهرى المقرئ الصوفي (1108-1111/1609-1699) معجم المؤلفين 136/1.

(3) اسمها «القواعد المقررة والفوائد المحررة» وتعرف بالفوائد البقرية في بيان مذهب كل واحد من القراء السبعة على انفراده .

بضبط وإتقان وأجازه في القراءات بالسند المتصل عن شيخه أحمد البقري إلى أن ينتهي إلى أبي عمرو عثمان الداني الأندلسي صاحب «التيسير» من طريق ابن الجزري وتاريخ الإجازة بيوم الاثنين الخامس من شعبان سنة 1167 وفي آخرها مصادقة المجيز بخطه وبدون ختم .

2 - وقرأ على الشيخ محمد البليدي الحسني الأندلسي ، التونسي ثم المصري<sup>(1)</sup> (المتوفى سنة 1763/1176) ما تيسر من صحيح البخاري والجامع الصغير للسيوطي والشمائل للترمذي والأربعين النووية والهمزية للبوصيري ، ومختصر البخاري لابن أبي حمزة ، ومختصر خليل ، وشرح كبرى السنوسي وأجازه إجازة وجيزة بخطه وبختمه . وأجازه مرة ثانية برواية العقيدة الكبرى للسنوسي وشرحها بالسند المتصل إلى تلامذة المؤلف عن شيخه عبد القادر بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن يعقوب وهي إجازة عامة له ولغيره جاء فيها النص على إبتداء قراءة الكتاب وختمه «هذا وقد من علينا بقراءة العقيدة الكبرى وشرحها قراءة وتحقيق يؤمها الطالبون . . . وذلك بشهر شوال في ثلاث وستين ومائة وألف ثم الامتتان بالتحتم فكان ربيعاً في ربيع الثاني عام أربع وستين»<sup>(2)</sup> . وصادق على الإجازة بخطه وختمه .

3 - وأجازه إجازة مطلقة الشيخ سالم بن محمد النفراوي<sup>(3)</sup> المالكي الضرير المتوفى سنة 1755/1168 .

4 - ولازم مدة الشيخ محمد بن سالم الحفناوي<sup>(4)</sup> الشافعي الخلوّتي (المتوفى سنة 1767/1181) وقرأ عليه ما تيسر من العلوم وأجازه بما تضمنه كتاب «الجواهر الغوالي في ذكر الأسانيد العوالي» من الكتب النقلية والعقلية على ما أجازه به مؤلفه الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البديري الدميّاطي المعروف بابن الميت وبالبرهان الشامي<sup>(5)</sup> والمتوفى سنة 1728/1140 ، كما أجازه في أثناء ذلك إجازة عامة بسائر ما يجوز له روايته من

(1) كان عالماً بالعربية والتفسير والقراءات والفقہ المالكي وله فيها مؤلفات .

(2) (كذا) والصواب عام أربعة وستين .

(3) كان مشهوراً بمعرفة فروع المذهب مع استحضار غريب ترجمته في شجرة النور الزكية 338 ، معجم المؤلفين 202/4 (سالم بن أحمد) .

(4) كذا بخطه في هذه الإجازة ويقال الحفني نسبة إلى حفني بفتح الحاء كسكرى من أعمال بليس شرقي مصر وهو شيخ مرتضى الزبيدي الذي قال عند كلامه عن الحفني «ومنها شيخنا بل شيخ الدنيا جميعاً وهو الشيخ الإمام المحدث الولي العالم أبو عبد الله محمد بن سالم الشريف القرشي رئيس الجامع الأزهر والمحل المبارك الزاهي الأنور ، وشيخ العلماء بعد شيخنا الشيخ عبد الله العالم الشبراوي الشافعي ، رحمه الله تعالى» . تاج العروس 182/6

(5) كان محدثاً مسنداً صوفياً له مؤلفات في الحديث . ترجمته في الأعلام 295/7 ، فهرس الفهارس 154-155 ، معجم المؤلفين 165-164/11 .



معقول ومنقول والإجازة بخط المجيز وختمه ومؤرخة بالتاسع والعشرين من شعبان سنة 1167 وهي موجودة في أول كتاب «الجواهر الغوالي في ذكر الأسانيد العوالي» في وجه الورقة التي بها عنوان الكتاب وهو مدرج ضمن ثبت الإجازات وهذا الكتاب يشتمل على ثلاث وأربعين ورقة<sup>(1)</sup> قياس كل ورقة 15,2 x 20,5 مسطرتها 25 سطرًا فرغ منه مؤلفه في شهر ربيع الأول سنة 1137 والنسخة بخط مشرقى نسختها أتمها الناسخ في شعبان 1167.

- 5 - وقرأ على الشيخ علي بن أحمد الصعيدي العدوي<sup>(2)</sup> (المتوفى سنة 1175/1189) العقائد النسفية بشرح سعد الدين الفتازاني وأجازه برواية صحيح البخاري بسنده كما أجازه بأسانيده في الفقه وبيقية الصحاح وغيرها والأصول والمعاني وغير ذلك من العلوم. والأجازة بخط الشيخ علي الصعيدي العدوي من غير ختم ولا تاريخ.
- 6 - وسمع من الشيخ حسن بن علي بن أحمد المدابغي<sup>(3)</sup> (المتوفى سنة 1764/1177) صحيح البخاري وغيره بالسند المتصل كما أجازه عامة في التفسير والحديث والأصول.

والإجازة بخط المجيز وختمه مؤرخة بيوم الثلاثاء 20 شعبان 1167.

- 7 - وأخذ عن الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري الملقب بالمذاهبي لعلمه بالمذاهب الأربعة والعالم الرياضي وشيخ الأزهر فيما بعد<sup>(4)</sup> (المتوفى سنة 1778/1192) شرحه على منظومة درة التوحيد وشرحه على السمرقندية في الاستعارات وشرحه على السلم في المنطق، وشرح عبد السلام اللقاني على جوهرة التوحيد، وشرح الخبيصي على التهذيب في المنطق وسلم المنار في علم الزيج ورفائق الحقائق في حساب الدرج والدقائق في علم حساب الزيج، والبداية في الحكمة وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك وشرح دلائل الخيرات، وغير ذلك من الكتب.

وأجازه بها وبغيرها من الكتب إجازة عامة بخطه وختمه في 21 شعبان 1167.

- 8 - وقرأ على الشيخ حسين بن محمد المحلي الشافعي (المتوفى سنة 1757/1170) الفرائض

(1) قال عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس 154/1 «في نحو ستة كراريس وهو عندي بآخره إجازة مؤلفه للشمس محمد بن سالم الحفني».

(2) كان عالماً محققاً له هوامش عديدة عامة كتب في مصطلح الحديث والفقه والمنطق ترجمته في الاعلام 15/5، سلك الدرر 206/3، شجرة النور الزكية 341-342، معجم المؤلفين 7/29-30.

(3) عرف بالمدابغي لسكناه بحارة المدابغ بمصر، وكان أحد المعمرين المشهورين بعلو الإسناد له مؤلفات في القراءات والحديث والفقه. والاعلام 223/2، تاج العروس 8/2، 8/6، معجم المؤلفين 248.

(4) ترجمته في الاعلام 158/1، معجم المؤلفين 303/1.

والحساب والجبر والمقابلة، ولازمه في دراسة الكتب في هذه العلوم كشرح منية الحساب لابن غازي ومقدمة القلصادي وبعض كتب ابن الهائم كالنزهة، والوسيلة، وبعض مؤلفات المجيز، كشرح الجدول وشرح المنظومة الشناوية.

وأجازه بجميع ما تلقاه منه وبغيره وبجميع ما رواه وقرأه رواية ودراسة، وما تلقاه عن أسياده مشافهة وإجازة، والإجازة بخط المجيز وختمه بتاريخ عام 1167.

وقبل الإجازة، كتب له شيخه المحلي رسالته المسماة «بالدر اللطيف في بيان أقسام الحديث الضعيف» التي فرغ من كتابتها في شعبان 1167 وهي رسالة صغيرة في ست ورقات تندرج ضمن الإجازة العامة.

9 - وأجازه برواية صحيح البخاري سليمان العزيزي الشافعي الشهير بالزيات بأسانيده عن مشايخه وبقية مروياته من السنن وغيرها إجازة عامة مصادقاً عليها بختمه من غير تاريخ وهي آخر ما وجد بهذا الثبوت من الإجازات، وحيداً لو يتوفق بعض الباحثين لنشره مصوراً مع تعليقات لأن له قيمة فنية لوجود خطوط العلماء به، وبعض هذه الخطوط نادر الوجود، ولما له من قيمة في تاريخ العلم والدراسات أواخر القرن الثاني عشر الهجري.

ويبدو أن بعض مشايخه لم يجزه ولم يدرج إجازتهم في هذا الثبوت لأن تلميذه الشيخ محمود مقديش<sup>(1)</sup> ذكر من بين مشايخه الأزهرين علي بن الخضر العمروسي<sup>(2)</sup> شارح مختصر خليل والعالم الرياضي حسن الجبرتي والد المؤرخ عبد الرحمان.

ولما امتلأ وطابه وأشبع نهمه من المعرفة رجع إلى بلده مصحوباً بمكتبة نفيسة استعان بها على بث العلوم وتحقيقتها فكان في دروسه الفقهية واللغوية وغيرها يستحضر ما يمكن استحضاره من المصادر المهمة بحيث أنه كان لا يقرئ إلا بتحقيق واطلاع ولما رجع لبلده انتصب للتدريس بجامعة الكبير وأقرأ العلوم الشرعية واللغوية والرياضية وتخرّج به جماعة كالشيخ محمود بن سعيد مقديش الذي شاركه في شيوخه التونسيين والمصريين، والطيب الشرفي، وعبد الرحمان بكار، ومحمد الزواري ومحمد المصمودي، والشعراء الثلاثة: إبراهيم الخراط وعلي ديب وعلي الغراب وابنه أحمد.

وقد أثنى محمود مقديش على مكانته العلمية، وتنوع معارفه بقوله: «كان - رحمه الله - إماماً، في المعلوم والمنقول، حاملاً من العلوم الشرعية الأصول وفروعها، والأحاديث وعلومها والتفاسير وفنونها، وطرق القراءات والتجويد ووجوهها والعلوم الأدبية العربية ظاهرها ومكنونها، ومن علوم الرياضة منطقاً وحساباً وهندسة ومساحة وهيئة وميقات بكنوزها ومن

(1) نزهة الأنظار 197/2-198.

(2) (ت سنة 1173/1760) كان فقيهاً متكلماً، له مؤلفات أخرى عدا شرحه لمختصر خليل.

دقائق الحكمة\* مفتاح كنوزها<sup>(1)</sup>.

واستمر مثابراً بجد على التدريس والإفادة إلى أن لحق بربه في جمادى الأولى سنة 1789/1204.

وكان - رحمه الله - عفيفاً دنيئاً بعيداً عن مواطن الشبهات، مائلاً إلى العزلة، غير راغب في تولي المناصب مثل القضاء، قال الشيخ محمود مقديش: «وكان - رحمه الله - ذا همة وعفة وصيانة قد سدّ أبواب الطمع عن جميع الخلق في متاع الدنيا وارتفع عن المناصب كلها، طلبه أهل بلده في تولي القضاء فأبى، فكتبوا فيه وثيقة بأنه اللائق بنا فأبطل جميع ما عملوه فولّوا الشيخ كمو».

ولما احتمى من القضاء أزموه التدريس في الجامع الأعظم فأسغفهم وجعلوا له مرتباً يستعين به من الحجابي المخزنية فأبى أن يقبله فلقبه شيخنا بوعصيدة<sup>(2)</sup> وقال «مالك امتنعت من المرتب وهو إعانة؟». فقال: «هو من الحجابي وأكثرها ظلم، وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به»<sup>(3)</sup>. فبأسطه وقال له: «خذه فحماً واجعله تحت القدر» فقال: «هو استعانة والاستعانة لا تكون إلا بالله وما أذن الله فيه» فجعلوا له من الجزية فرضيه، وكذا جعل له شيء من زكاة الحبوب يقتاتة هو وعياله وكان صابراً على الشدائد حتى وسّع الله عليه بالكفاف، وكان مائلاً إلى الخمول جداً ولا يصلي إماماً إلا في مسجد مهجور احتساباً فسألناه عن ذلك فقال: «لإحياء بيت من بيوت الله هجره الناس لقلّة ما يعود عليهم فيه من الدنيا». ولا يعرف للأمرء باباً ولو للشفاعة لأن الزمان قد فسد، وبطل عند أهله شفاعة الشافعين فوقوف<sup>(4)</sup> العالم على أبوابهم لا فائدة فيه فلذا نبذهم ظهرياً، وجعلهم نسياً منسياً، والتحدث بهم شيئاً فرياً.

وكان أولاً قد تحمل بعض الشهادات، فلما كثر<sup>(5)</sup> طغيان العامة على بعض المنتصيين لعمل الشهادة أعرض عن ذلك تعففاً وتكرماً... وكان ممن سلم<sup>(6)</sup> المسلمون من لسانه ويده، كثير الانجماع في بيته لا يخرج إلا لدرس يقرؤه أو لزيارة الصالحين والأقربين<sup>(7)</sup>.

(1) زهة الأنظار 198/2.

(2) هو رمضان بوعصيدة من تلامذة الشيخ علي النوري (ت بعد سنة 1757/1170) كان مقرئاً مفسراً واعظاً أديباً شاعراً كفيف البصر. أنظر زهة الأنظار 170-169/2، شجرة النور الزكية 347-346.

(3) يشير إلى الحديث الشريف: كل لحم - وفي رواية كل جسد - نبت من سحت فالنار أولى به. رواه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» 31/1 عن أبي بكر الصديق، والطبراني في الكبير، وفي سند الحديث عبد الواحد بن واصل، أورده الذهبي في «الضعفاء» وقال: وضعفه الأزدي، وعبد الرحمان بن زيد، قال البخاري والنسائي: متروك، انظر فيض القدير للمناوي 18-17/5.

(4) في الأصل بوقوف.

(5) في الأصل طعى.

(6) في الأصل من أسلم.

(7) زهة الأنظار 198/2.

ولما ختم كتاب تلخيص المفتاح في البلاغة لجلال الدين القزويني بشرح السعد التفتازاني نظم بهذه المناسبة تلميذه علي الغراب قصيدة - حسب العادة المتبعة في ذلك العصر وبعده - أثنى فيها على مواهبه العلمية وعلى خصاله وأخلاقه فقال: [كامل].

خذ من فنون العلم كل عويص  
فالعلم يعلي قدر كل رخيص<sup>(1)</sup>  
سيما البيان فإنه لأجلها  
قدراً وأشرفها على التخصيص  
إذ كان إيضاحاً لها وملخصاً  
مفتاح باب السعد في التلخيص

ومنها:

لكن إذا ما كنت آخذه علي  
أعني أبا الحسن علي من غدا  
هو من بمضمار البلاغة قد حوى  
حلب السباق لدى ذوي التفريص  
أما العلوم فإنه لرميمها  
أحيا، ومنها حل كل عويص  
وملخص المعنى إذا أبدى الخفا  
منها يلخص أيما تلخيص  
ومتى أراد الوصل معنى معرض  
أفكاره وصلت بلا تربيص  
جمع الفضائل كلها فاكريم به  
من طود علم نال كل قنيص  
ما عيب شيء منه إلا أنه  
عند السؤال مشتت التقيص  
فدؤو الفضائل حين يذكر فضله  
تكسى من الardاء كل قميص  
لا خير فيمن راح ينكر فضله  
لكنه من معشر التقيص  
بيت العفاف منزه ذو همة  
عليا، وصلب الدين غير شكيص  
لا زال من بحر الجزالة والهدى  
خلاً لزائره وعذب قريص<sup>(4)</sup>  
وفي علوم الدين والدنيا اغتدى  
نوراً مبيناً ساطع التمحيص<sup>(5)</sup>  
وكفاه في الدارين ما من شأنه  
أن يهتدى بالعلم كل حريص

مؤلفاته:

له مؤلفات انفراد بذكرها حفيده للبننت الشيخ محمود السيلة وهي:

(1) القصيدة في ديوان علي الغراب، تحقيق محمد الهادي المطوي وعمر بن سالم (ط الدار التونسية للنشر) (1973) 153-156 والأبيات الخاصة بمدح الشيخ علي الأومي في ص 154-155 وقد اعتمدت على الديوان في رواية الأبيات، وفي تفسير بعض الألفاظ من صنع المحققين في الهامش؛ والقصيدة مثبتة أيضاً في نزهة الأنظار 200-199/2.

(2) تزيين التاج بصفائح الذهب.

(3) في الديوان ص 154 «اللومي» وفي نزهة الأنظار 199/2 «الأومي».

(4) التفريص: التنكيت بالكلام والقرص باللسان.

(5) هو التفريس قلب الشاعر سينها صاداً للقافية.

- 1 - تقييد وجيز على مقامات الحريري ينتهي بشرح المقامة الرابعة والعشرين، وهو بخطه على الراجح عندي بعد المقارنة بنماذج من خطه في 12 ورقة من القطع الربيعي، والنسخة خالية من ذكر اسم المؤلف. وتوجد نسخة أخرى في 10 ورقات ناقصة من آخرها والنسختان موجودتان بالمكتبة الوطنية في تونس.
- 2 - رسائل في التجويد.
- 3 - رسائل في التوحيد.
- 4 - رسائل في الفقه.
- 5 - رسائل في الحساب والهيئة.
- 6 - حاشية على رجز أبي مرقع<sup>(1)</sup> في الفلك.
- 7 - شرح على فرائد الفوائد في نظم جملة من العقائد من نظم قريه عبيد بن المنتصر الأومي، بخط يده، وهو عبارة عن تعليقات وجيزة لتوضيح معاني بعض الألفاظ، يوجد بالمكتبة الوطنية.

#### المصادر والمراجع :

- ثبت الشيخ عبد الله السوسي السكتاني وفيه إجازته بخطه للشيخ علي الأومي، وهو بخط الشيخ علي الأومي مخطوط في المكتبة الوطنية بتونس.
- ثبت في إجازات الشيوخ الأزهرين لعلي الأومي، مخطوط في المكتبة الوطنية.
- شجرة النور الزكية 634.
- نزهة الأنظار [423/2-429] من طبعة دار الغرب الإسلامي تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ. بيروت 1988]. ورقة مسودة بخط الشيخ محمود السائلة محفوظة الآن في المكتبة الوطنية في تراث محمود السائلة.
- مذكرات خاصة عن مكتبة الشيخ علي النوري لكاتبه (مخطوطة).

\* \* \*

(1) أبو مرقع هو أبو محمد عبد الحق بن علي البيطوي، وسمي أبا مرقع لأنه لا يفارق المرقع في أسفاره غالباً كما جرت به عادة أهل البوادي بذلك ولا شك أن نظمه - رحمه الله - طويلاً جداً مع قلة مسائله وكثرة التكرار فيه (مقدمة المتع في شرح المقنع نظم أبي مرقع)، تأليف محمد بن سعيد الميرغتي السوسي المتوفى سنة 1679/1090 وهو شرحه الكبير على نظمه المقنع المختصر من رجز أبي مرقع.

## حرف الباء

### 22 - الباجي ( . . . 1024 هـ ) ( . . . 1605 م )

محمد التواتي الباجي أبو عبد الله .

له : الخبر عن معرفة عجائب البشر وهو مجموعة حكايات توجد في المتحف البريطاني .

المرجع :

- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 304/3 .

\* \* \*

### 23 - الباجي (حوالي 1105<sup>(1)</sup> - حوالي 1184 هـ) (1693 - 1771 م)

محمد الصغير بن يوسف الباجي كاورغلي<sup>(2)</sup> أقام بياجة معظم حياته ، وعاصر أربعة من البايات الأولين وكان صبايحيا .

حضر ثورة علي باشا الأول عن عمه حسين بن علي باي مؤسس دولة البايات واستيلاءه على مقاليد السلطة ، التي انتهت بقتله . وشاهد دخول الجيش الجزائري إلى تونس وقد وصف كل ذلك في كتابه المشرع الملكي ، ولما عادت السلم ، واستقرت الأوضاع قفل راجعاً إلى باجة فانقطع للدرس وتخلّى عن وظيفته ، وكان عالماً . تحريراً موقراً عند الأمراء والعامّة .

تأليفه :

1 - التكميل المشفي للغيليل ، يوجد بالمكتبة الوطنية بتونس .

(1) قُلِّدَتْ فِي تَارِيخِ الْمَوْلِدِ وَالْوَفَاةِ الْأَسْتَاذِ أَحْمَدَ عَبْدِ السَّلَامِ .

(2) مِنْ كَانَ أَبُوهُ تَرْكِيًّا وَأُمُّهُ مِنْ أَبْنَاءِ الْبِلَادِ .

2 - المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي . دون في هذا الكتاب ما شاهده من أحداث ، وتناول الكتاب تاريخ الفترة الممتدة من سنة 1705 إلى سنة 1771 ، وقد عاصر المؤلف أحداثاً مليئة بالاضطرابات والانتفاضات . إذ إن الفترة التي عاشها وقعت فيها ثورة علي باشا على عمه و[تم] استيلائه على الحكم ، وحكى تفاصيل الثورة وتقلب علي باشا بين الهزيمة والنصر ، وما ارتكبه من مظالم ونهب وتكبر لمن عاونه في ساعة الحرج من رؤساء القبائل ، ثم القضاء على دولة علي باشا باستيلاء ابني علي بن حسين باي على الملك بمعاونة جيش الجزائريين .

وهذا الكتاب نقله إلى الفرنسية محمد الأصرم (ت سنة 1925/1343) وفكتور سار (Victor Serres) طبع بتونس سنة 1900 ولم يتحر المترجمان في ترجمتها غاية التحري . ومن غرائب الأشياء إثر نقل الكتاب قل وجود نسخ من الأصل العربي ، ويقال إن جميع نسخه أيدت عمداً .

والكتاب في مجلد من القطع الكبير ، 3 نسخ بالمكتبة الوطنية بتونس .

#### المراجع :

- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية لعبد الحفيظ منصور (ط بيروت) ص 400-401.
- محمد البشروش مجلة المباحث عدد 4 السلسلة الجديدة ، رجب 1363 جويلية 1944 ص 6.
- مصطفى زيبس مجلة المباحث عدد 88 السلسلة الجديدة ، رجب 1366 ماي 1947.
- المؤرخون التونسيون ... (بالفرنسية) الأستاذ أحمد عبد السلام ص 243-251.

\* \* \*

#### 24 - ابن باديس (398 - 454 هـ) (1008 - 1062 م)

المعز بن باديس بن منصور الزيري الصنهاجي ، من أشهر أمراء الدولة الزيرية الصنهاجية بافريقية . ولد بالمنصورية (قرب القيروان) وتولى الإمارة بعد وفاة أبيه سنة 1016/406 ونشأ نشأة علمية صالحة بين علماء المالكية فانطبع في ذهنه منذ صغره بعض مذهب الفاطميين الباطني الإسماعيلي إلى أن جرفه التيار الشعبي للإيقاع بصنائع الفاطميين وأتباع مذهبهم وإعلان الانفصال عن الخلافة الفاطمية وإعلان التبعية للخلافة العباسية ، فديرت الدولة الفاطمية الوسيلة المجرمة لتأديبه بإرسال فلتاء أعراب الصعيد من بني هلال وسليم الذين أتوا على الأخضر واليابس ، وخرّبوا معالم الحضارة والعمران ، وارتكبوا من الفظائع ما تكفلت كتب التاريخ بتفصيله ، ولا مزية لهؤلاء الأعراب إلا أنهم أشاعوا اللسان العربي على نطاق

واسع بالبلاد حتى أن القبائل البربرية تعربت . يعزى للمعز بن باديس تأليف «عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب» نسبه له بروكلمان<sup>(1)</sup>، وهو تأليف في صفة الحبر والأقلام والخط ، يوجد بدار الكتب المصرية ومكتبة غوطا بألمانيا .

ونسب له البغدادي<sup>(2)</sup> منظومة سينية تسمى «النفحات القدسية في تراجم مشايخ الصوفية» ويرد هذا أن المعز لم يعرف بعطفه على الصوفية ، والصحيح أن النفحات القدسية من نظم أبي علي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني<sup>(3)</sup> (ت سنة 1385/787) نظمها بعد اتصاله بالحافظ صلاح الدين العلائي في القدس وإعارته له كتاب «روض المناظر في مناقب الشيخ عبد القادر» كما صرح بذلك في خطبة «النفحات الأنسية» ولمح له في «النفحات القدسية» ونظم القصيدة بعد مبارحته للقدس الشريف ورحلته إلى مصر .

#### المراجع :

- الأعلام 186/6.
- جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية 133/3.
- مرآة التاريخ التونسي ، فصل بقلم عثمان الكعاك منشور «بتقويم تونس» تونس 1946 مطبعة الإرادة ص 54.
- معجم المؤلفين 308/12.
- تاريخ آداب اللغة العربية 33/4.

\* \* \*

#### 25 - البارودي (نحو 1199 هـ<sup>(4)</sup>) (1784 م)

حسين البارودي الحنفي التونسي أبو عبد الله ، تولى خطة الإفتاء ، له رسالة رد بها على رسالة لطف الله الأزميري فيمن أفسد الركعتين الأخيرتين ، ورد عليه لطف الله برسالة ، وأعاد البارودي الرد عليه برسالة أخرى . وهذه الرسالة توجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية - ولطف الله الأزميري من علماء تركيا ، زار تونس وأقام بها مدة ، واتصل بعلمائها وكانت له معهم مجالس

- 
- (1) الملحق 473/1.
  - (2) هدية العارفين 165/2.
  - (3) تولى قضاء الجماعة بتونس في سنة 778 هـ بعد وفاة أبي العباس أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن حيدرة (تاريخ الدولتين ص 94) وقسنطينة كانت تابعة للبلاد التونسية في العصر الحفصي وجعل وفاته في هذه السنة ابن قنفذ في «الوفيات» وهو شيخه وابن بلدته وفي تاريخ الدولتين ص 96 وفاته سنة 781 وابن قنفذ أعرف بهذا من غيره .
  - (4) في هذا التاريخ توفي الشيخ عبد اللطيف الطوير ، شاعر القيروان وباش مفتيها والمترجم له معاصر له ، أنظر عنوان الأريب 41/2.



مذاكرة ومناظرة، واقترح على بعضهم تأليف رسائل، وألف هو رسائل وردوداً على غيره.

المراجع:

- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 136/4.
- الأعلام 70-269/7 (ط/5) - هدية - العارفين 465/2.

\* \* \*

## 26 - البارودي (1304 هـ) (1887 م)

محمد بن أحمد البارودي الحنفي التونسي، كان الإمام الأول بجامع باردو (حيث يوجد قصر البايات بضواحي تونس وهو مقر مجلس الأمة الآن)، من علماء القراءات فقيه.

توفي في 27 شعبان / 22 ماي.

له «تعليم القاري» كتاب في قواعد التجويد، فرغ منه يوم السبت على الساعة الحادية عشرة في 25<sup>(1)</sup> جمادى الأولى 19/1293 جوان 1876 ثم طبعه بالمطبعة التونسية الرسمية في آخر رجب سنة 1294/ أوت 1878 في 48 ص من القطع الصغير. قال في أوله: «قد وجدت أحكام التجويد متفرقة في كتب عديدة فأردت جمع ما تفرق منها في كتاب رتبته على مقدمة وخمسة عشر باباً وخاتمة، فالمقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه، والخاتمة في تحسين الصوت بالقرآن». وهو كتاب مفيد للمبتدئين. وعلى ظهر نسخة مخطوطة منه تقيظ لكبير أهل الشورى المالكية الشيخ محمد الشاذلي بن صالح (ت 1890/1308).

المراجع:

- برنامج المكتبة العبدلية 139-138/1، 263/2.
- معجم المطبوعات 513.
- معجم المؤلفين 243/8.
- هدية العارفين 385/2.
- محمد بن الخوجة: المجلة الزيتونية، م 4، فيفري 41 رقم 49.
- J. Quemeneur, Publications de l'Imprimerie Officielle tunisienne, in revue Ibla, No. 98, p. 164, No. 55.

\* \* \*

(1) في برنامج المكتبة العبدلية: 15 جمادى الأولى.

## 27 - البارودي ( . . . - 1216 هـ ) ( . . . - 1801 م )

محمد ابن الشيخ المفتي حسين البارودي ، الفقيه المحمّود . أخذ العلم عن والده وحمودة بن محمود ، ومحمد الدرناوي ، وأحمد السويسي إمام النحو في عصره ، وأتقن التجويد عن والده وحمودة إدريس .

درس بالشّماعية نيابة عن والده في حياته ، واستقلالا بعد وفاته ، وولي خطة الإفتاء .

توفي ضحى يوم الثلاثاء 16 ربيع الأول 1216/28 جويلية 1881 .

له رسالة في مسائل الحيطان قرظها له محمد بيرم الثاني .

المصدر :

- إتحاف أهل الزمان 40/7 .

\* \* \*

## 28 - الباروني (من رجال القرن العاشر هـ) (16 م)

محمد بن زكريا الباروني<sup>(1)</sup> الجربي الأباضي .

مؤلفاته :

1 - نسبة الدين طبعة حجرية بقسنطينة سنة 1301 هـ .

2 - طبقات الأباضية .

3 - رسالة في حملة النصارى على جربة سنة 1574/916 ملحقه بكتاب «مؤنس الأحبة» .

المرجع :

- نظام العزابة عند الأباضية الوهبية في جربة ، للأستاذ فرحات الجعيري (ط تونس 1975) ص 345 .

\* \* \*

(1) أسرة الباروني أصلها من جبل نفوسة (بليبيا) وهي موجودة به إلى الآن ، ومنها العالم الزعيم سليمان باشا الباروني ، وهاجر فرع منها إلى جربة . ومن الملاحظ أن كثيراً من أسر جبل نفوسة هاجرت إلى جربة كالباروني والشّماخي ، والجادوي ومثل هذه الأسر موجودة إلى الآن في المكانين . ويمكن للملاحظ معرفة الأصل بتتبع القسمات البشرية فالأممّودج الجربي يميل غالباً إلى القصر مثل أممّودج وادي ميزاب ، والجبالية يميلون إلى الطول وقوة البنية ، وبعض الأسر الجربية هاجرت إلى نفوسة .

## 29 - البجائي ( . . . نحو 689 هـ ) ( 1282 - 1291 م )

عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر البجائي أبو محمد، نزيل تونس، الفقيه المتفنن، له علم بأصول الفقه، وأصول الدين (علم الكلام) ومعرفة بالحكمة (الفلسفة) وبراعة في المنطق خصوصاً على طريقة المتأخرين، ولم يكن في وقته أعلم منه «بكشف الأسرار» الذي وضعه الخونجي في علم المنطق، وهو أعلم به من واضعه.

رحل إلى بلاد المشرق وأخذ عن أعلام، وسمع جملة من كتب الحديث سمع عليه ابن رشيد كتاب «التلقين» في الفقه المالكي للقاضي عبد الوهاب و «معالم أصول الفقه» للفخر الرازي، و «الموطأ» برواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي وكانت له معه محاورات.

تولى قضاء عدة بلدان بتونس كتوزر وقفصة وغيرها. قال الغبريني: «وكان مع هذا غير موفى الحظ، وإنما حظه أن يكون له التقدم على أكابر وقته وأفاضل أهل عصره ولكن الحظوظ لا تجري على العقول».

له اختصار شرح ابن التلمساني لمعالم فخر الدين الرازي في أصول الفقه.

### المصادر والمراجع:

- عنوان الدراية ص 204.
- محمد الحبيب بن الخوجة: الحياة الثقافية بأفريقية صدر الدولة الحفصية النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين السنة الرابعة العدد 4، 1976-77 ص 65-66.

\* \* \*

## 30 - البجائي (كان حياً حوالي 848هـ) (1442 م)

علي ابن الشيخ الفقيه الصوفي عبد الرحمان البجائي، من أعلام الصوفية، اتصل بالشيخ الصوفي أبي المواهب فتح الله الخوارزمي الشهير بالعجمي نزيل تونس<sup>(1)</sup>. له شرح لرسالة الشيخ عبد العزيز المهدي المسماة «محجة القاصدين وحجة الوافدين المقيدة عن الشيخ عبد العزيز المهدي».

(1) توفي بتونس في شوال 1442/847 ودفن بزوايته التي توفي بها قرب جبل الجلود. إتخاف أهل الزمان 88/1، تاريخ الدولتين 125، الضوء اللامع 127/6. وربما كان تأليف هذا الشرح قبل وفاة فتح الله العجمي بنحو عامين.

شرح هذه الرسالة ورتبها بأمر من شيخه فتح الله العجمي وأتم الشرح في حياة شيخه المذكور .

بخزاتي نسخة من هذا الشرح نسخها عبد العزيز بن أبي بكر بن محمد بن يس المغربي المصمودي الجزولي ، وتمت مقابلتها في محرم 1154هـ وأفادني صديقنا الشيخ الأستاذ محمد الصادق بسيس - رحمه الله - أن بمكتبة العلامة الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور نسخة منه وقد استعار النسختين وقابل بينهما ، وقد حدثني أنه يعدّ دراسة مطولة عن الشيخ عبد العزيز المهدي وقد بقيت نسختي عنده ما يقرب من خمس سنوات ، وأرجعها قبل وفاته بنحو أربعة أشهر .

\* \* \*

### 31 - البجائي (كان حياً سنة 1025 هـ) (1616 م)

أبو القاسم<sup>(1)</sup> بن محمد البجائي التونسي ، من فقهاء الحنفية ومحدثهم بتونس . كان خطيباً بجامع الخطبة خارج باب الجزيرة ، ولما بعثت السلطة العثمانية<sup>(2)</sup> عليا الجزائري قاضياً بتونس طلب فقيهين لمصاحبه ومذاكرته ، فأرسل إليه صاحب الترجمة والشيخ محمد براو<sup>(3)</sup> فكان يفضل المترجم له على رفيقه ، وكان من جملة الآخذين على الشيخ أحمد أفندي التركي عند وروده إلى تونس .

(1) بخط يده بلقاسم ، وهو الشائع على الألسنة إلى الآن (بالقاف المعقدة) وهو سائغ في العربية كما في بلحارت عوضاً عن ابن الحارث .

(2) لما فتح الأتراك تونس كانوا يرسلون من بلادهم قاضياً حنفياً إلى تونس يقع تبديله في كل ثلاث سنوات بقاض تركي جديد ، واتبعت الدولة العثمانية هذا الأسلوب في أقطار العالم العربي الأخرى التي فتحتها . وأول قاض تركي بتونس هو حسين أفندي ، عتبه سنان باشا بعد الفتح ، ولما تولى القضاء علي أفندي الجزائري من أبناء الترك بالجزائر طلب نائباً مالكيّاً ، ووقع اختياره على الشيخ ساسي نوبنة ومن ذلك التاريخ أحدثت خبطة نائب مالكي وأول من تولى خبطة قاض حنفي بالحاضرة الشيخ محمد قارة خوجة المعروف ببرنامج المنحدر من أصل تركي والمقتول سنة 1663/1084 على أنهم لم يجعلوها قاعدة مطردة إلا ابتداء من عهد علي باشا الأول فإنه أنف أن تكون ولاية قاضي الحاضرة بغير اختياره وتعلل بأن أغلب سكان البلاد من العرب ولا يحسنون اللغة التركية فهم لا يفهمون ما يقوله القاضي التركي ولا هو بدوره يفهم ما يقولون ولا هو عليهم بأخلاقهم وأحوالهم ، ومعرفة ذلك من شروط القاضي فعند ذلك فوّض له الباب العالي اختيار القاضي من علماء الحنفية بتونس ، فكان أول قاضي حنفي تولى القضاء باختيار الباي هو الشيخ أحمد الطرودي سنة 1647/1157 ثم الحق به قاضي على المذهب المالكي وأول من تولى قضاء المذهب المالكي بالاستقلال هو الشيخ محمد سعادة المنستيري .

- محمد بن الخوجة: المجلة الزيتونية م 3 ج 5 ماي 1939 ص 34-35.

- ذيل بشائر أهل الإيمان (ط/1) 74-75-78.

(3) كان إمام النحو في زمانه وكان موجوداً في أيام يوسف داي ، ذيل بشائر أهل الإيمان 91 [ص 167 من طبعة الدار العربية للكتاب بتحقيق الطاهر المعموري تونس د.ت. .].

## مؤلفاته :

- 1 - شرح على الخزرجية في العروض .
- 2 - شرح مختصر على شواهد شذور الذهب لابن هشام .
- 3 - شرح مطول على شواهد<sup>(1)</sup> شذور الذهب منه نسختان بالمكتبة الوطنية بتونس .
- 4 - شرح شواهد القطر . منه نسخة بالمكتبة الوطنية .

## المصادر والمراجع :

- ذيل بشارت أهل الإيمان لحسين خوجة [ص 197 رقم 69 من طبعة الطاهر المعموري] .
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 287-288 .

\* \* \*

## ابن البراء = التنوخي

### 32 - البراذعي ( . . . نحو 400 هـ<sup>(2)</sup> ) (1010 م)

خلف بن أبي القاسم الأزدي، المعروف بالبراذعي، أبو سعيد وأبو القاسم، من كبار فقهاء المالكية بالقيروان .

أخذ عن ابن أبي زيد، والقابسي، وأبي بكر هبة الله بن أبي عقبة، وعنه صحح المدونة وهو صححها عن جبلة بن حمود الصدفي عن الإمام سحنون .

وقد نqm عليه فقهاء القيروان صلته بملوك العبيدين، وكانت تأتيه هداياهم، وألف كتاباً في تصحيح نسبه، وزادت النqمة عليه امتداداً عندما وجدوا بخطه الشاء على بني عبيد متمثلاً ببيت الخطيئة<sup>(3)</sup> .

(1) وجدت في آخر مجموع في النحو بخط الشيخ أبي الحسن الكراي، ما نصه : «يقول عبد الله أقل عبيده بلقاسم بن محمد البجائي، هذا آخر هذا الشرح المبارك، وهو ثاني شرح لي على الشواهد، وهذا أطول من الأول وأكثر إبحاثاً وقد فرغت من تأليفه أوائل شوال عام خمسة وعشرين وألف» .  
بعده بسطور «انتهى من كتاب نسخ بخط مؤلفه وجامعه... وكان الفراغ منه يوم الجمعة أواخر صفر عام ستة وثلاثين بعد الألف» .

(2) تاريخ وفاته غير معروف كما أنه لا يعرف هل مات بصقلية أو بالقيروان، قال القاضي عياض : «ولم يبلغني وقت وفاته» وذكره بعد الليدي وطبقته فهو من رجال الطبقة الثامنة .

(3) ديوانه ص 30 .

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا وأفتى فقهاء القيروان بطرح كتبه وعدم قراءتها ورخصوا في «التهذيب» لاشتهار مسائله وإزاء هذه المضايقة والمقاومة من فقهاء القيروان ، وسقوط منزلته اضطر إلى الهجرة إلى صقلية وحصلت له حظوة عند أميرها وهناك ألف بعض كتبه وانكب الناس في صقلية على دراسة كتابه «التهذيب» .

ومن الطبيعي أن يتصدى فقهاء القيروان إلى مقاومة البرازعي لصلته بالعبيدين وقبوله عطاياهم وثنائه عليهم وتأليفه كتاباً في تصحيح نسبهم ، إذ أن العبيدين اضطهدوا فقهاء المالكية محاولين حملهم على اعتناق مذهبهم الخبيث بالسجن والضرب والقتل وسد أبواب الرزق ، وآل الأمر إلى اشتباك دموي ومساهمة في حمل السلاح في عهد ثورة أبي يزيد الخارجي ، اضطرها العبيديون إلى التخفيف من اضطهادهم وظلمهم وغرستهم .

#### مؤلفاته :

- 1 - اختصار الواضحة . أصل الكتاب لعبد الملك بن حبيب الأندلسي ت سنة 846/232 وكتابه يعتبر من أمهات المذهب .
  - 2 - التمهيد لمسائل المدونة ، أثار فيه على اختصار ابن أبي زيد وزياداته ، وقيل أنه لم يزد فيه أكثر من الصدر .
  - 3 - التهذيب في اختصار المدونة ، اتبع فيه طريقة اختصار ابن أبي زيد إلا أنه ساقه على نسق المدونة ، وحذف زيادات ابن أبي زيد .
- وفي نسخة عتيقة من التهذيب من أحباس خزانة قسنطينة أو الجزائر ذكر البرازعي في أولها أنه روى المدونة عن أبي بكر محمد بن أبي عقبة ، عن جبلة بن حمود ، عن سحنون ، وأنه فرغ من تأليفه سنة 372 اثنتين وسبعين وثلاثمائة .
- وآلف عبد الحق محمد بن هارون الصقلي<sup>(1)</sup> كتاباً انتقد فيه أشياء على البرازعي من أجل عدم اتباع ألفاظ المدونة ، وما تسبب فيه الاختصار من إحالة الألفاظ عن معناها الأصلي ، ودافع عنه القاضي عياض بأنه كان متبعاً لنقل ابن أبي زيد .
- وكان على هذا الكتاب المعول عند المغاربة والأندلسيين . قال الشيخ الحجوي<sup>(2)</sup> : «وقد حصل الإقبال عليه شرقاً وغرباً دراسة وشرحاً وتعليقاً واختصاراً من أئمة المالكية بالأندلس

(1) توفي بالاسكندرية سنة 1074/466 .

(2) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 45/4 .

والمغرب وتركوا به المدونة ومختصراتها وشغل دوراً مهماً قبل ظهور مختصر ابن الحاجب الفرعي» .

واشتهر هذا التأليف في حياته وقدره حتى أعداؤه توجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية ، ويوجد بمكتبة القرويين بفاس وهو مطبوع باسم المدونة .

4 - كتاب الشرح والتمامات لمسائل المدونة جلب في كلام المتأخرين من الشيوخ .

5 - كتاب تصحيح نسب بني عبيد (1) .

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 360-359/2 ، وفيه : «ثم رحل إلى أصبهان فكان يدرس فيها الأدب إلى أن توفي ، نقلاً عن معالم الإيمان 184/3 . والصحيح أن الذي رحل إلى أصبهان ودرس فيها الأدب إلى أن توفي هناك هو الذكي المازري محمد بن أبي الفرج في حكاية وردت عرضاً في ترجمة البراذعي (معالم الإيمان 187/3) .

- الأعلام 84/10 .

- برنامج العبدلية 286-285/4 .

- ترتيب المدارك 709/708/4 .

- الدياج 113-112 .

- شجرة النور الزكية 105 . (رقم 270) .

- الفكر السامي 45-44/4 .

- معالم الإيمان 189-184/3 .

- معجم المؤلفين 102/4 (ذكر أنه قدم من دمشق وهو غير صحيح) .

- بروكلمان 178/1 . والملاحق 302/1 .

- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 722/2 .

- هدية العارفين 8-347/1 .

\* \* \*

(1) دون إثبات نسب بني عبيد بالبيت النبوي خرط القناد لأن العارفين بهم طعنوا في هذا النسب الدعي اللصيق من أول يوم ، ولأن السرية والغموض اللتين عاش فيها أئمتهم قبل الظهور وتأسيس الدولة تلقي ظلاً كثيفاً مظلماً على صحة هذا الانتساب مهما حاول المتحمسون الناعون على أهل السنة السير في ركاب هوى السلطة الحاكمة ، وفي أهل السنة من يردعه دينه وعقله عن مداهنة السلطة وتزييف الحق ، والعداوة المذهبية لا تحمل ذوي الدين والعقل على الطعن في النسب بدون حجة معقولة مقبولة . وكلام ابن خلدون في إثبات نسبهم لا يثبت أمام الفحص والامتحان ، ومن أجل ذلك اتهم بما اتهم مما لا نوافق عليه . والكلام طويل الذيل له مقام آخر .

### 33 - البرادي (كان حياً حوالي 810 هـ) (1407 م)

أبو الفضل وأبو القاسم بن إبراهيم البرادي (بالباء الموحدة المسفولة والراء المشددة) الدرعي (بفتح الدال المهملة والميم المشددة) العالم الإباضي .

ولد بدمر من الجنوب التونسي المعروف اليوم بجبل الحواية، وهناك نشأ وتلقى على مشايخ بلده مبادئ العلوم، ثم انتقل إلى جزيرة جربة ولازم علامة زمانه الشيخ أبا البقاء يعيش بن موسى الزواغي الجربي مدة، ثم ارتحل إلى يفرن بجبل نفوسة وتعلم على الإمام الكبير أبي ساكن عامر بن علي الشماخي (ت سنة 1390/792) وواصل هناك دراسته حتى أصبح عالماً من الأعلام وإماماً من الأئمة ثم رجع إلى جبل دمر، ولم يستقر به طويلاً وانتقل إلى جربة وفيها تصدى للتدريس والتأليف والفتوى والفصل في مشاكل الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطاب له المقام بجربة وتزوج هناك، وأنجب أولاداً عاش بعضهم بجربة، وانتقل آخرون إلى جبل نفوسة، وأشهر أولاده هو أبو محمد عبد الله الذي اشتهر بجربة واشتهر بالخصوص في علم الأصول على قول الشماخي، ويظهر أن المترجم له كان شديد التعلق بشيخه يعيش الزواغي الجربي فلم يطلق الابتعاد عنه فانتصب للتدريس قريباً منه لذلك نلاحظ أن الجامع الذي يحمل اسمه الموجود بحومة (حارة) جعبيرة قرب وادي الزبيب لا تفصل بينه وبين جامع الشيخ يعيش مسافة كبيرة بل هما في حومة (حارة) واحدة .

تخرّج عليه جماعة منهم أبو زكريا يحيى بن أفلح الجربي، وأبناءؤه منهم أبو محمد عبد الله الذي أصبح من أعلام عصره . قال الشماخي في «السير»: «حدثني بعض طلبته قال كنت بتونس أقرأ بحضرة مجلس الحسين فوقعت مسألة فتكلمت فيها بما حضرني وكان الشيخ يتوقف فيها فقال: من أين أخذتها؟

فقلت: من الشيخ أبي محمد البرادي .

فقال لأهل المجلس: ما رأيت أعلم من البرادي .

وكان المترجم له يشارك في حل المشاكل الاجتماعية لأنه كان يحضر الاجتماعات يشرف عليها أسن الجماعة وهو الشيخ علي بن يامون فيكون المترجم - حينئذ - عضواً من أعضاء مجلس العزابة .

وأدى فريضة الحج في سنة 1373/775 ولقي إباضية عمان بمكة المكرمة وطلب منهم أن يرسلوا له كتاب «كشف الغمة» في التاريخ، كما ذكر ذلك في المقدمة التي وضعها لهذا الكتاب إذ جاء فيها «ثم إن هذا الكتاب الذي هو كشف الغمة من تأليف المتأخرين من أصحابنا من أهل عمان، بعثنا فيه إليهم من مكة - شرفها الله تعالى - سنة 775 وقد تعلقت به قلوبنا» .



## مؤلفاته :

1 - الجواهر المنتقاة فيما أخلّ به صاحب الطبقات . وهو استدراك وتكملة لكتاب «طبقات المشايخ» للدرجيني تناول تاريخ إباضية الشمال الأفريقي طبع بالقاهرة سنة 1885/1302 طبعة حجرية كثيرة التحريف في 329 ص من القطع المتوسط .

بعد المقدمة يأتي فصل في السيرة النبوية ، ثم تأتي الطبقة الأولى ، والكتاب مقسم إلى طبقتين ، الطبقة الأولى في تاريخ صدر الإسلام من وجهة النظر الإباضية ، وفيها تراجم أشخاص مشهورين أهمل ذكرهم الدرجيني والطبقة الثانية زاد فيها معلومات عن كتاب الدرجيني (تراجم مختصرة) وينتهي الكتاب بذكر قائمة في أسماء كتب الإباضية .

يصوّب ذكر في الكتاب بعض مجالس المناظرات الدائرة بين الإباضية وغيرهم مثل مناظرة عبد الله اللمطي مع المعتزلة وبسط رأيه في قضية خلق القرآن ، واهتم في آخر الكتاب بنشأة الدولة الرستمية الإباضية وترجمة أئمتها (رؤساء الدولة) .

وهناك بعض الفصول يظهر أنها ليست من أصل الكتاب ، وإنما أضافها من تولى نشر الكتاب فجاءت كذيل له ، كالفصل الذي عنوانه «ذكر لمعة من سيرة الحلقة» وهو بحث يتعلق بكيفية تنظيم حلقة التعليم لتربية النشء . (وهي من التنظيمات التي يشرف عليها مجلس العزابة) .  
والخاتمة في ذكر الموت وأحواله .

توجد من الكتاب نسخ مخطوطة في جربة ، وحبذا لو يتوقف بعض الباحثين لنشره نشرأ علمياً محققاً لأن طبعته ، زيادة عن سقمها وخلوها من التحقيق العلمي - قد مضى عليها زمان طويل وأصبح الكتاب في حكم المخطوط .

2 - قائمة في أسماء كتب الإباضية إلى عصره وهي مثبتة في آخر كتابه «الجواهر المنتقاة» كذيل له . وعدّها بعض المستشرقين تأليفاً مستقلاً وقد اهتم بها المستشرق أ . دي موتيلنسكي (A. de Motylinski) وترجمها إلى الفرنسية اعتماداً على نسخة خطية يرجع تاريخها إلى سنة 1774/1188 ونشر هذه الترجمة سنة 1885 (أي في عام طبع كتاب الجواهر المنتقاة) .

3 - البحث الصادق والاستكشاف عن حقائق أسرار معاني كتاب العدل والإنصاف . وهو شرح لكتاب العدل والإنصاف تأليف أبي يعقوب بن إبراهيم الوارجلاني<sup>(1)</sup> من رجال القرن 12/6 وهذا الشرح لم يتم .

(1) نسبة إلى وارجلان ويقال واركلان وتعرف الآن بورقلة (بالقاف المعقدة) واصطلح الأقدمون على كتابة مثل هذه القاف بالقاف تارة وبالجميم أخرى وهي واحة بجنوبي الجزائر .

- يوجد الجزء الأول منه مخطوطاً ناقصاً من أوله بمكتبة الشيخ أطفيش باين يزقن (بالقاف المعقدة) بوادي ميزاب، نسخ في 22 محرم 1/1220 ديسمبر 1785.
- 4 - جواب لأهل الخلاف - والظاهر من اسمه أنه رد على من هاجم المذهب الإباضي. ذكر المستشرق البولوني لويكي نقلاً عن المستشرق شاخت (ت 1969) أنه توجد منه نسخة مخطوطة في ابن يزقن بوادي ميزاب (الجزائر).
- 5 - رسالة أثبت فيها كيفية إنفاق أوقاف المساجد، وهي جواب عن سؤال وجهه شخص اكفى بذكر اسمه عمنا<sup>(1)</sup> سليمان، قال فيها «والعمدة في تغميت (أي أوقاف جربة) أولاد الشيخ أبي زكريا (فضيل بن أبي مسور) وهو القطب في تفسير أمرها وإصلاح أمورها وتربيتها وابتدائها وانتهائها» ويظهر من كلامه أن التصرف في الأوقاف بيد أولاد ابن أبي مسور يسنده إليهم مجلس العزابة ويدهم تكون جميع الوثائق.
- 6 - رسالة الحقائق ذكر فيها أكثر مسائل العلم وحدودها وحلّ بعض المشاكل خصوصاً ما يتعلق منها بالعقيدة ووحدة الله، أجاب بها الشيخ محمد بن أحمد الصدغياني الجري، توجد بمكتبة الشيخ أطفيش باين يزقن بوادي ميزاب في ست ورفات.
- 7 - شفاء الحائم على بعض الدعائم، وصل فيه إلى الطهارات ثم جمع تلاميذه بعد وفاته مسودة الباقي فبلغت إلى الزكاة، ولم يتم الكتاب، وذهب البعض إلى أن البرادي لم يقصد شرح جميع «الدعائم» بل اقتصر على بعض الأبواب منه، ولربما اهتم بما يحتاج إليه تلاميذه. وعنوان الكتاب يصدق هذين الافتراضين إن كان من وضع المؤلف ابتداء لا من وضع تلاميذه بعد وفاته وجمعهم الموجود من مسودة الشرح.
- والدعائم متن منظوم لأبي النظر العُماني، وطبع معه متنين لأبي نصر الملوшاني النفوسي.
- 8 - فتاوى وأجوبة.

### المصادر والمراجع :

- الأباضية في موكب التاريخ، الأباضية في تونس لعلي يحيى معمر ص 151-156.
- نظام العزابة عند الأباضية الوهبية في جزيرة جربة لفرحات الجميري ص 236، 268، 269، 8، 12، 209، 235.
- معجم المؤلفين 92/8.
- دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية ط 2) روبرتشي (Rubinacci) 1085/1.
- بروكلمان الملحق 339/2.

(1) كلمة «عم» مستعملة إلى الآن في اللهجة التونسية وتطلق على من كان أكبر سناً من المخاطب.

- الصادق بن مرزوق جريدة الصباح 1967/4/6 عدد 4572، 1967/5/4 عدد 4595.
- محمد بورقعة: سندات لتاريخ أباضية الشمال الأفريقي، مجلة «الثريا» سنة 2 عدد 12. محرّم 1365، ديسمبر 1945 ص 14.
- الأعلام 171/5 (ط/5) وفيه النفوسي (كذا) الدقاري (صوابه الدرري).
- دائرة المعارف الإسلامية (ط/1) الترجمة العربية 43-40/7 بقلم روني باسي وروينثشي (René Basset et Rubinacci).

\* \* \*

### 34 - البختري (1317 هـ) (1903 م)

إبراهيم بن محمد البختري (بفتح الباء الموحدة المسفولة وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة الفوقية) التوزري، الفقيه المشارك في علوم، الشاعر. والبختري نسبة إلى البخترة في توزر. حفظ القرآن في بلده وأخذ عن شيوخ توزر قسطاً من العلوم، ثم التحق بالأزهر وأخذ عن أعلامه ومنهم الشيخ إبراهيم الدسوقي وبعد إنهاء تعلمه بالأزهر أدى فريضة الحج، وتجول في مدن الحجاز وقراه، واتصل بعلمائه ثم كثر راجعاً إلى بلده توزر، وانتصب فيه للتدريس، ثم عين قاضياً ببلده فاستمر على التدريس.

#### مؤلفاته:

- 1 - اختصار نظم الرحبية في الفرائض مع زيادة الحساب به.
- 2 - شرح على الأجرومية في النحو.
- 3 - شرح على السمرقندية في الاستعارات.
- 4 - شرح صغير على نظم المرشد المعين لابن عاشر، في التوحيد وفقه العبادات والتصوف.
- 5 - شرح كبير على المرشد المعين المذكور.
- 6 - اختصار تحفة الحكام لابن عاصم، في ثلاثمائة بيت.
- 7 - النفاثس البخترية، وهو شرح مختصر على اختصاره لنظم الرحبية.

#### المراجع:

- الجديد في أدب الجريد لأحمد البختري (ط تونس سنة 1973) ص 109-117.

\* \* \*

## 35 - برتقيز (1682/1092 - كان حياً سنة 1748/1147)

يوسف بن محمد بن سليمان بن عبد الله برتقيز<sup>(1)</sup> (بضم الباء الموحدة المسفولة والثاء المثناة الفوقية وكسر القاف). جدّه عبد الله هو أول من أسلم. والمترجم له يعرف بالإمام الرغواني، ولادته ببلد زغوان، وربما اقتصر على لقب الإمام في التعريف به فقبل يوسف الإمام<sup>(2)</sup>. وعرف بهذا اللقب لأنه كن إماماً لحسين بن علي باي مؤسس دولة البايات الحسينية. وهو أول من اشتهر في هذا البيت بطلب العلم.

حفظ القرآن وجوده بزواية الشيخ علي عزوز بزغوان، وقرأ النحو، وشرح السعد التفتازاني على العقائد النسفية في البلدة المذكورة على الشيخ أحمد الهرميلو الأندلسي الأصل، ثم سافر إلى باجة، وقرأ على مشايخها النحو والفقه والتوحيد ثم رحل إلى الأزهر وأخذ عن علمائه فقه المذهب الحنفي والأصول، والعربية وغير ذلك من العلوم المتداولة الدراسة فيه «وحصل نبذة من المعقول والمنقول» كما قال حسين خوجة في ترجمته، ثم في سنة 1713/1124 أدى فريضة الحج، وجاور بالحرمين الشريفين، وأخذ الفقه الحنفي عن جماعة، والحديث عن آخرين، وعاد إلى مصر واستكمل تحصيله بالجامع الأزهر، وعزم بعد ذلك العودة إلى أرض الوطن عن طريق البحر فأغار على السفينة التي هو بها قرصان النصارى ونهبت كتبه ومكاسبه ببحر الاسكندرية.

وبعد عودته اتخذه حسين بن علي باي إماماً يصلي به الخمس وأغدق عليه الخيرات، واتخذه معلماً لأولاده ولماليك وخدام القصر، وقدمه للخطط العلمية كالفتوى والخطبة، وأقبل عليه وقرّبه نجياً، ولما آلت الدولة لعلي باشا الأول ابن محمد بعد ثورته على عمه حسين بن علي باي قتله خنقاً لما يعلم من مكانته عند عمه، ذكر ذلك شيخ الإسلام محمد بيزم الثاني في شرح نظمه للمفتيين من الحنفية بتونس، وعلي باشا الأول تخلص من رجال دولة عمه وبكل من كانت لهم صلة به، حتى إن الوشاية لديه بأن شخصاً له صلة مراسلة بأبناء عمه الباقيين في الجزائر كافية لشنق هذا الشخص أو إلقائه في السجن.

(1) تحريف لكلمة (Portugais) أطلقها الأتراك على من كان من أصل برتغالي.

(2) مثل الوزير السراج في «الحلل السندسية».

## مؤلفاته :

- 1 - النبي على شرح مختصر القُدوري أبي الحسن<sup>(1)</sup> قال في مقدمته : «تكلفت هذا التعليق لأوضح عباراته وأفصح عن بعض لطائف إشاراتهِ ، مبيّناً فيه ما أهمل من ضبط مبانيهِ ، منبهاً على الأصح من الأقاويل والأقوى ، ومعيناً للأرجح منها وما عليه الفتوى» إلى أن قال : «حيث أطلقت السيد فهو شيخ شيخنا الحموي<sup>(2)</sup> في «كشف الرمز على الكنز» وافتتحه بمقدمة بين فيها حد علم الفقه وموضوعه وغايته . وعرف بالقُدوري مؤلف المختصر ، وتعرض فيها لمشايخه وفرغ من هذا الشرح يوم الخميس أواخر ربيع الأول سنة 1144 .  
توجد منه نسخة في جزئين في المكتبة الوطنية بتونس (أصلها من المكتبة العبدلية الصادقية الزيتونية) ونسخة أخرى في 4 أجزاء .
- 2 - منظومة في العبادات توجد ضمن مجموع المكتبة الوطنية وعليها شرح (أصلها من المكتبة العبدلية) .

## المصادر والمراجع :

- إتخاف أهل الزمان لابن أبي الضياف 58/7 عرضاً في ترجمة حفيده محمد بن حمودة برتقيز .
- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 158/4 ، 257/4-258 .
- الحلل السندسية أ ق 502/1]523-522/2 من طبعة دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1984] ..
- ذيل بشائر أهل الإيمان لحسين خوجة ، تحقيق الطاهر المعموري ص 257-259 .
- مقدمة محقق الكتاب ص 99 .



- (1) هو أحمد بن محمد بن جعفر البغدادي المشهور بالقُدوري (بضم القاف جمع القدر) نسبة إلى صنع القُدور أو بيعها أو نسبة إلى قدورة من قرى بغداد .  
انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بالعراق ، روى الحديث وكان صدوقاً . روى عنه الخطيب البغدادي ، وله مؤلفاته في الفقه (362-428/973-1037) .
- (2) الأعلام 206/1 ، تاج التراجم لابن قُطوبغا ص 7 ، تاريخ بغداد 377/4 ، وتتمة المختصر لابن الوردي (ط بيروت) 519/1 ، شذرات الذهب 233/3 ، العبر 164/3-165 ، معجم المطبوعات 1497/2-1498 ، معجم المؤلفين 66/2-67 .  
ومختصره في الفقه مطبوع في الهند وقازان والآستانة .
- (2) هو أحمد بن محمد الحسيني الحموي الحنفي ، شهاب الدين نزيل القاهرة (ت سنة 1687/1098) كان عالماً مشاركاً في أنواع من العلوم ، درس في القاهرة وله تصانيف كثيرة طبع منها في لكنو (الهند) 1317/1284 هـ والآستانة 1290 هـ كتاب «غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر» في جزئين وهو شرح على كتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم المصري الحنفي . معجم المطبوعات 375/1 ، معجم المؤلفين 93/2 .

### 36 - البرجيني ( . . . 662<sup>(1)</sup> هـ ) ( 1264 م )

عبد السلام بن عيسى البرجيني<sup>(2)</sup>، أبو محمد، الفقيه الفاضل. أخذ عن أبي يحيى زكريا بن الحداد المهدي تلميذ الإمام المازري<sup>(3)</sup>، ثم ارتحل إلى تونس واتصل بالشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص (حاكم القطر التونسي، وجد الملوك الحفصيين) فولاه القضاء ثم الإفتاء.

وفي «مناقب أبي سعيد الباجي» لعلي بن مناد (مخطوط) أنه ولي القضاء في زمن السيد أبي العلاء (حاكم تونس بعد عبد الواحد بن أبي حفص) ونعته بالشيخ الفقيه الإمام العالم الصوفي الخطيب، وذكر أنه هو الذي صلى على أبي سعيد الباجي، وكان يعتقه ويوره كثيراً.

قام بنشر العلم في مدينة تونس، والبلاد - إذ ذاك - غاض منها معين المعرفة، وقل فيها العلماء لتوالي النكبات والفتن بعد زحفة الأعراب، واستيلاء الترمان على سواحل البلاد، وكان الذين هم في طبقة البرجيني من الندرة بمكان.

ومن أخذ عنه ابن بَرِيْزَة التونسي الآتية ترجمته رقم 41 وكان على جانب عظيم من الذكاء والنكته البارعة. حصلت جفوة بينه وبين الأمير الشيخ محمد عبد الواحد بن أبي حفص فدخل عليه يوماً فقال له: كيف حالك يا فقيه؟

فقال: في عبادة

فقال: نُعوضها - إن شاء الله - بالشكر.

ولما سئل الأمير عن المقصد من كلام البرجيني أجاب بأنه يشير إلى قوله ﷺ «انتظار الفرج بالصبر عبادة»<sup>(4)</sup>.

له فتاوى.

- (1) في تاريخ وفاته اضطراب قبل سنة 630 وقيل غير ذلك، واعتمدت على ما ذكره ابن القنفذ في «الفرج».
- (2) نسبة إلى البرجين من قرى الساحل جنوبي مدينة سوسة.
- (3) قال الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب في كتابه «الإمام المازري» ص 42-41: «وقد وهم المؤرخون وأصحاب الطبقات الذين تحدثوا عن ذلك العصر، إذ جعلوا البرجيني من تلاميذ المازري، وأنه روى عنه أصالة، على حين أن المازري مات سنة 536هـ فلا يصح في العقل أن يكون قد أخذ عنه. والذي تحقق لنا بعد المراجعة والتمحيص أن البرجيني قرأ على الشيخ أبي يحيى الحداد المهدي، فبذلك تصح الرواية، ويتسق التاريخ».
- (4) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن علي بن أبي طالب، والقضاعي في «مسند الشهاب» عن ابن عمر وابن عباس. وسند ابن عمر فيه عمرو بن حميد عن الليث، قال الذهبي في «الميزان» هالك أتى بخير موضوع اتهم به، ثم ساق هذا الخبر الذي هو حديث ابن عمر وحديث ابن عباس قال عنه الحافظ زين الدين العراقي: سنده ضعيف، وروي من أوجه كلها ضعيفة ويتلخص من هذا إن حديث ابن عباس ضعيف، وهو أمثل وأنظف سنداً من حديث ابن عمر. أنظر فيض القدير 52/3.

## المصادر والمراجع :

- الأدلة البيّنة النورانية لابن الشماع، تحقيق عثمان الكعاك (ط تونس 1936) ص 41-42.
- شجرة النور الزكية 168/1، 138/2.
- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية (وتعليق المحققين ص 221)، 126..
- مناقب أبي سعيد الباجي لعلي بن مناد (مخطوط).

\* \* \*

## 37 - البُرزُلي ( 740<sup>(1)</sup> - 833 هـ ) ( 1339 - 1429 م )

أبو الفضل، أبو القاسم بن أحمد<sup>(2)</sup> بن محمد بن المعتل البلوي المعروف بالبرزلي القيرواني من أعلام المالكية في العصر الحفصي، ويلقب بشيخ الإسلام.

قرأ على الفقيه المحدث الراوية الخطيب محمد بن مرزوق التلمساني شيئاً من الصحيحين، والشاطبيتين (حرز الأمانى، وعقيلة أتراب القصائد)، وتكملة القيجاطي لحرز الأمانى، والدرر اللوامع لابن بري يرويها عن مؤلفيهما، والعمدة، وغيرها. وعلى الفقيه المحدث الراوية المسن الصالح أبي الحسن البطرني القراءات السبع، وكتباً كثيرة وأحزاب أبي الحسن الشاذلي عن ماضي بن سلطان. وعلى الإمام ابن عرفة، ولازمه نحو أربعين سنة، وأخذ عنه علمه وهديه وطريقته، قرأ عليه بعض صحيح مسلم، وجميع صحيح البخاري، والموطأ، والشفاء للقاضي عياض، وعلوم الحديث لابن الصلاح، وجميع تهذيب المدونة للبرادعي مراراً، وتأليف ابن الحاجب الفرعي، وكثيراً من تأليف ابن الحاجب الأصلي ومعالم الدين لابن التلمساني، وجمل الخونجي في المنطق، وكثيراً من المحصل للأرموي في الأصول، وإلقاء التفسير مراراً، وقرأ عليه مختصره المنطقي، وفي الأصولين وأكثر مختصره الفقهي، وأجازته الجميع وغيره، وكتب له بخطه مراراً. وقرأ على الفقيه المقرئ الراوية محمد بن مسعود المعروف بابن الحاجة البلسي القراءات السبع وغيرها، وعلى الفقيه الصالح الراوية المتفنن أبي محمد عبد الله الشبيبي القيرواني القراءات السبع وغيرها، وتهذيب المدونة، والتفريغ لابن الجلاب، والرسالة لابن أبي زيد وغيرها من كتب الفقه، والموطأ، وصحيح مسلم، والحساب، والفرائض،

(1) قبل إنه مات سنة 842 أو 843 وقيل 821 وفي «تكميل الصلحاء والأعيان» بعد أن نقل تاريخ وفاته عن السخاوي في «الضوء اللامع» سنة 833 «ورأيت في بعض التقايد أنه توفي في سنة اثنتين وأربعين» وفي تاريخ الدولتين للزركشي أنه «توفي خامس عشر ذي القعدة من عام أحد وعشرين وثمانمائة، ودفن بجبل الجلاز بتونس» وهذا فرق كبير بين التاريخين المذكورين.

(2) في إتحاف أهل الزمان: أبو القاسم بن إسماعيل بن محمد بن المعتل، ووفاته فيه سنة 843 نقلاً عن تقييد لشيخه إسماعيل التميمي في أئمة وخطباء جامع الزيتونة. وفي تكميل الصلحاء والأعيان أبو القاسم بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن المعتل البلوي.

والتنجيم، ولازمه من حدود سنة ستين وسبعمائة إلى عام سبعين وسبعمائة. وعلى الفقيه الصالح قاضي الجماعة بتونس العدل الحافظ للمذهب أحمد بن حيدرة التوزري لازمه كثيراً وأخذ عنه مسائل كثيرة. وقرأ على الفقيه الصالح العدل أبي العباس أحمد المومنانى الصحيحين، والشفا وغيرهما، وكذا أخيه الفقيه الصالح العدل أبي زيد عبد الرحمان، قرأ عليه شيئاً من كتاب ابن الحاجب الأصلي وأذن له في إقرائه. وعلى الفقيه المحدث الرواية برهان الدين الشامي قرأ عليه أبعاضاً من صحيح البخاري، والترمذي والشفا، والشاطبية وغيرها وناولته فهرسته. وعلى الرواية المحدث المعمر أبي إسحاق إبراهيم بن صديق الرسام.

قدم القاهرة حاجاً سنة 1403/806 وأجاز للحافظ ابن حجر العسقلاني.

ومن تلامذته ابن ناجي، وحلولو، والرصاص، وعبد الرحمان الثعالبي الجزائري، ومحمد بن أحمد عظم القيرواني، وابن مرزوق التلمساني الحفيد والأخوان القدشانيان وغيرهم.

وقع نزاع طويل بينه وبين معاصره أحمد الشماع والد المؤرخ صاحب «الأدلة البينة النورانية» وقاضي محلة السلطان أبي فارس عزوز الحفصي في مسألة العقوبة بالمال التي يقول بها البرزلي، فردّ على البرزلي، وشنع عليه غاية في القول بجوازها، وألّف فيها تأليفاً في كراريس سماه «مطلع التمام ومنجاة الخواص والعوام، في رد القول بإباحة غرم ذوي الإجماع» وذكر فيه أنه تواتر عن شيخه ابن عرفة أنه كان يقول في سجوده «اللهم احفظ دين محمد ﷺ من البرزلي<sup>(1)</sup>».

تولى شيخاً بمدرسة ابن تافراجين ولما توفي الشيخ أبو مهدي عيسى الغبريني سنة 815/1413 تولى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة والفتيا به بعد صلاة الجمعة.

## تأليفه :

1 - جامع مسائل الأحكام فيما نزل بالمفتين والحكام، ويعرف بديوان البرزلي في أربعة أجزاء في مجلدين كبيرين منه أربع نسخ بالمكتبة الوطنية بتونس.

جلب فيه فتاوى كثير من التونسيين، وبالخصوص رجال العصر الصنهاجي والحفصي، وفي بعضها معلومات عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية وأحداث تاريخية بحيث لا يستغني عنه الباحث التاريخي في هذين العصرين وقد اعتمد عليه الونشريسي عندما تمس الحاجة لجلب فتاوى التونسيين في «معياره».

(1) نسبة لبرازلة بضم أوله وثالثه من القيروان (الضوء اللامع) (قسم الأنساب) 181/11 وفي دائرة المعارف نسبة إلى قبيلة برزلة ويلاحظ أن هذا القول فيه ما فيه للتغيير الكثير عند النسب لأن برزالة بكسر الباء وفتح الزاي، والبرزلي بالضم في الاثنين ومن المعروف أن التغيير لأجل النسب تبقى معه بعض الدلالة على أصل الكلمة ولا تغير بنيتها تغيراً تاماً. وبرزالة قبيلة بربرية وسبق أن البرزلي بلوي نسبة إلى قبيلة عرية تسمى بلي كعملي.



2 - الحاوي في الفتاوي ويعرف بنوازل البرزلي مخطوط في المكتبة الوطنية بتونس رقم 4851 اختصره تلميذاه حلولو، والبوسعيدي البجائي، ومن مختصر هذا الأخير نسخة في المكتبة الوطنية.

قال البرزلي في مقدمة هذا الكتاب: «قصدت جمع أسئلة اختصرتها من نوازل ابن رشد وابن الحاج والحاوي لابن عبد النور، وأسئلة غير الذين ذكرتهم من أئمة المالكية، مما اخترناه ووقعت به فتوانا، واختاره بعض مشايخنا وما لا عزو فيه فقد نقلته من كتب مشهورة مما اختصرته أو رويته». وهو في جزئين توجد منه نسخة في المكتبة الوطنية.

3 - فهرسة في أسماء شيوخه ومروياته في نحو ستة كراريس<sup>(1)</sup>.

#### المصادر والمراجع:

- إتخاف أهل الزمان 62/7.
- الأعلام 6/6.
- برنامج المكتبة الصادقية (العدلية) 252-251/4.
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم، تحقيق محمد بن أبي شنب (الجزائر 1908/1326 و 150-152).
- تاريخ الدولتين 96، 118، 122.
- تاريخ معالم التوحيد 20.
- تكميل الصلحاء والأعيان 9، 11.
- الحلل السنديسية 1ق 701/3، 703 [685/1].
- درة الحجال 282/3.
- شجرة النور الزكية 245.
- الضوء اللامع 433/1.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 91/4.
- معجم المؤلفين 158/2.
- نزهة الأنظار 242/1.
- نيل الابتهاج 225، 226.
- هدية العارفين 194/2.
- بروكلمان 319/2.
- الملحق 437/2.
- دائرة المعارف الإسلامية (ط 2 بالفرنسية) بقلم هادي روجي إدريس 1381/1.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الحفصيين لروبير برانشفيك (اليهودي الفرنسي نزيل إسرائيل الآن) ج 2. الفهرس 456.

(1) كذا في الضوء اللامع 286/6 في ترجمة محمد بن أحمد بن إبراهيم البيدموري التريكي التونسي.

- مسامرات الظريف 104، 105.
- إيضاح المكنون 358/1، 56/2، 100، 155، 156.
- بغية الوعاة 359/2.
- الأعلام 172/5 (ط/5).
- توشيح الديباج 267 (دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983).
- معجم المؤلفين 94/8.
- كتاب الفتاوي وقيمتها الاجتماعية - مثال نوازل البزلي، فصلة مستقلة من حوليات الجامعة التونسية بقلم الأستاذ سعد غراب ع 1948/16.
- دائرة المعارف الإسلامية (ط/1) 48-47/7 بقلم بروكلمان.
- برنامج المكتبة الصادقية 351/4، 352.

\* \* \*

### 38 - البرشكي ( ... 780 هـ ) ( 1378 م )

أحمد بن سليمان بن محمد البرشكي العدناني التونسي، أبو العباس، له حواش على رياض الصالحين للنووي.

#### المصادر والمراجع:

- شذرات الذهب 265/6.
- معجم المؤلفين 239/1.
- هدية العارفين 114/1.

\* \* \*

### 39 - البرشكي<sup>(1)</sup> ( ... 839 هـ ) ( ... 1437 م )

عبد الرحمان<sup>(2)</sup> بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن علي العدناني

- (1) بكسر الباء الموحدة وكسر الراء المهملة ثم الشين المعجمة الساكنة تليها كاف، من عمل تونس (الضوء اللامع قسم الأنساب 189/11) وقال ابن خلدون: إن برشك من عمل تلمسان ويستفاد منه أن أولها مفتوح. وانظر الحلل السندسية 1 ق 832/3 [810/1]، نزهة الأنظار 23/1، الضوء اللامع 133-132/4.
- (2) هناك سمي له عبد الرحمن البرشكي تولى قضاء الجماعة بتونس سنة 1383/785 بعد وفاة قاضي الجماعة محمد بن عبد الرحمن البلوي القطان، ثم بعد تقديمه مرض فقدم للنيابة عنه أبو مهدي عيسى الغبريني، وتوفي سنة 1385/787 [الحلل 183/2]..
- تاريخ الدولتين 97-98، شجرة النور الذكية 226.

البرشكي التونسي، جلال الدين، زين الدين، أبو زيد، قاضي الجماعة بتونس، المحدث الرحال الفاضل حلاه أحمد بابا التنبكتي بقوله: «العلامة الخطيب المدرس، قاضي الجماعة العلية بتونس. كان من أهل العلم والعمل به بمحل لا يجهل وأما أخلاقه الرضية ومكارمه السنية فكالغيث الواكف».

ويقرب منه ما نعته به الحافظ ابن حجر «كان حسن الأخلاق لطيف المجالسة كريم الطباع». قرأ بتونس، ورحل إلى المشرق سنة 1414/816 فحج وحمل عن المشايخ وأجاز له البرهان الشامي. حج مرة ثانية في سنة 1423/825 قاضياً على ركب التونسيين، وسمع من لفظ الحافظ ابن حجر صحيح البخاري، وسمع سنة 827 على النور الفوي من لفظ الكلوتاني سنن الدارقطني بقوت يسير.

وهو من شيوخ ابن مرزوق الحفيد، وأبي الطيب بن علوان المصري التونسي وممن روى عنه بالمشرق التقى ابن فهد، والعفيف الناشري وسمع منه فضلاء آخرون.

وصفه الحافظ ابن حجر بأنه سريع التصديق للمحالات قال السخاوي: «قرأت بخط ابن حسان نقلاً عن شيخنا ما نصه: قول البرشكي إن القبائي سمع جميع صحيح مسلم على البياني لا يعتمد، فإنه مع ذكائه وحسن خلقه سريع التصديق للمحالات، جربنا عليه ذلك في أشياء، فلعله تلقى ذلك ممن لا يوثق به فجزم به كما جرت عادة الصالحين، ولو لم يكن في تقوية ذلك فيه إلا ما صنعه المعمر الذي كذب أو كذب عليه في المصافحة».

له: طرد المكافحة عند سند المصافحة وحدث به وسمعه منه فضلاء.

#### المصادر والمراجع:

- إيضاح المكنون 83/2.
- الحلل السندية 1ق 832-835. [810/1].
- شذرات الذهب 231/7.
- الضوء اللامع 133-132/4.
- معجم المؤلفين 179/5.
- نيل الابتهاج 168.
- هدية العارفين 530/1.
- توشيح الديباج 153.

\* \* \*

#### 40 - برناز (1074 - 1138 هـ) (1664 - 1726 م)

أحمد بن مصطفى ابن الشيخ محمد بن مصطفى الشهير بقاره خوجة، المعروف ببرناز<sup>(1)</sup> من سلالة الأتراك المستقرين بتونس، الحنفي المذهب، الجوّال في الأقطار للقاء علماء عصره والأخذ عنهم، والمنكود في حظه ودينه.

جدّه كان درويشاً صحب جيش سنان باشا واستقرّ بعد الفتح التركي، وتولّى الإمامة بمقام الشيخ علي بن زياد.

وجدّه محمد، تعلّم على المفتي الحنفي بتونس أحمد الشريف، وبعد أن مارس حرفة الجندية بينرت عدة سنوات اتخذه الداوي أحمد خوجة إماماً له في المدرسة العنقية القريبة من داره ودرس بالمدرسة الشماعية التي أصبحت مدرسة حنفية كغيرها من المدارس، سعيّاً من الأتراك في نشر المذهب الحنفي، ومضايقة المذهب المالكي في مؤسساته، ومعاكسة أتباعه في مورد رزقهم.

وتولى لمدة قصيرة إمامة جامع يوسف داي، كما تولى الإمامة مدة من الزمن في الجامع الجديد الذي أنشأه جمودة باشا المرادي سنة 1656/1066 وتولى القضاء، وهو أول قاض حنفي بتونس من مواليد البلاد إذ أن السلطنة العثمانية بعد فتح البلاد كانت ترسل قاضياً تركيا يقي في خطته ثلاث سنوات ثم يبدل بغيره، وفي عهد علي باشا الأول فوضت له السلطنة العثمانية اختيار القاضي الحنفي من أبناء البلاد. وكان فقيراً في بداية أمره وأصبح ثرياً في آخر حياته وقدرت ثروته بعشرين ألف ريال، وملك مكتبة نفيسة قدرت بأربعة آلاف ريال. ويبدو أنه تمتع بثقة كاملة من الداوي أحمد خوجة (1640-1647/1050-1057) ولعب دوراً في تسمية أخلافه. وهذه الخطوة والقوة عرضته لحقد بعض أعضاء الجيش فقتلوه هو ابنه مصطفى في ولاية الداوي مامي جمل في 8 صفر سنة 25/1084 ماي 1673 ونهب ما في داره من أثاث وكتب.

نشأ المترجم له في بيت علم، ولفح جدّه محمداً شواظ من ظلم الجند أودى بحياته. حضر مجالس جدّه هذا في الحديث وهو صغير، وقرأ على كثير من علماء عصره كالحدث الشيخ سعيد المحجوز وعلي الصوفي، ومصطفى بن عبد الكريم، وإبراهيم الأندلسي، والمقرئ النحوي الكفيف إبراهيم الحمل الصفاقسي، والمفتي الحنفي محمد المحجوب ومحمد فتاة، ثم رحل إلى مصر للقاء علماء الأزهر، فأخذ عن الشيخ محمد الخرشني قطعة من صحيح البخاري، وأخذ عن المشايخ: عبد الباقي الزرقاني، وإبراهيم الشيرخيتي، ويحيى الشاوي الجزائري، والمقرئ أحمد البقري، وأحمد الشرفي الصفاقسي نزيل مصر، وعبد المحي

(1) لفظة تركية معناها كبير الأنف جرياً على عادة الأتراك في نعتهم الشخص بشيء انفرد به (راجع تاريخ معالم التوحيد 103-104 تعليق 2).

الشرنبلالي ، ثم رحل إلى مكة حاجاً وأخذ بها عن الشيخ حسن بن مراد التونسي وعن الشيخ أحمد البشبيشي والشيخ أحمد القطان ، والشيخ المرحومي وغيرهم .

وبعد أداء فريضة الحج مر بمصر وعاد إلى وطنه واستقر به مدة ثم خرج منه مغاضباً متوجهاً إلى القطر الجزائري فأخذ بعناية عن الشيخ أحمد بن ساسي ومفتيها الشيخ الصديقي ، وأخذ بقسنطينة عن مفتيها الشيخ بركات بن باديس شارح القصيدة الخزرجية في العروض ، والشيخ علي الكمّاد ، ثم ارتحل إلى مدينة الجزائر فأخذ عن المشايخ : رمضان بن مصطفى العنابي ، وعلي بن خليل ومحمد بن سعيد قدورة (بالقاف المعقدة) وخاتمة تطوافه بالقطر الجزائري هي زواوة ببلاد القبائل وقرأ هناك على الشيخ محمد الفاسي ، وأحمد بن عبد العظيم ، وقرأ القرآن بالسبع على محمد بن صولة وقرأ على غيرهم .

وبعد هذه الجولة الواسعة عاد إلى تونس ، وواصل التلقي على علماء عصره ، فقرأ على الشيخ سعيد الشريف ، والشيخ عبد القادر العيسي المطماطي وقرأ على الشيخ أحمد عزوز القرآن بالقراءات العشر من طريق الدرّة لابن الجزري وبعد تخرجه سمي مدرّساً بالمدرسة الشماعية التي درس بها جدّه محمد من قبل ، وعزل بعد مدة قليلة فاتخذه شيخه محمد المحجوب المفتي الخنفي معيداً أو معاوناً له في دروسه بمدرسة يوسف داي ، وفي الصلاة وخطبة الجمعة في الجامع المواجه لمقام سيدي محرز بن خلف ، وهذه النيابة عن شيخه ابتدأ القيام بها من شعبان 1108 / فيفري - مارس 1697 وفي أول ذي الحجة 1116 / آخر مارس 1705 صار إماماً وخطيباً بهذا الجامع أصالة على أثر تخلي شيخه محمد المحجوب عن ممارسة هذه الخطة لفائدته وفيما بين ذلك سمي مدرّساً بالمدرسة العنقية ، ودرس بجامع الزيتونة وبأماكن أخرى وأسند إليه بالخصوص تدريس الحديث في إحدى المدرستين اللتين أسسهما حسين بن علي باي ، وهي مدرسة الجامع الجديد في حومة سوق البلاط .

وكان المترجم له من ألمع فقهاء الحنفية في عصره ، مشاركاً في عدة علوم ، مجيداً للُغتين : التركية والفارسية ، ولوعاً بالتدوين والتأليف ، ولم تحمه معارفه والوظائف التي شغلها من الاضطهاد والإهانة ففي 6 محرم 1114 / جوان 1702 أمر مراد بوبالة الثالث آخر ملوك المراديين بضربه مع كثير من فقهاء الحنفية إهانة لهم بعد أن قطع عنهم مرتباتهم بوصفهم من أفراد الجيش ، وبعد أسبوع طيف برأس مراد بوبالة بتونس بعد قتله . وهكذا المترجم له كان من بين آخر الأشخاص الذين تأذوا من غضب مراد بوبالة وظلمه . وبعد زوال الدولة المرادية ، وتقلب الأحداث في الدولة الحسينية وانتزاع علي باشا على الحكم بعد ثورته وقتل عمه مؤسس الدولة الحسينية حسين بن علي باي كانت نهاية المترجم له مؤلمة : أمر بسجنه علي باشا ، وبعد مدة طويلة خنق في السجن على ما ذكره محمد الصغير بن يوسف الباجي في كتابه «المشعر الملكي» وذلك في 18 ذي القعدة 1138 / 18 جويلية 1726 . وعلي باشا قد فتك بكل من له صلة قريبة أو بعيدة بعمه لشهوته إلى سفك الدماء في غير تورع ، ولظنه أن ذلك مما يوطد أركان دولته .

## مؤلفاته :

- 1 - أعلام الأعيان بتخفيفات الشرع على العبيد والصبيان ، وهو كتاب مطول تضمّن فوائد فيما يتعلق بأحكام الصبيان وتأديبهم واستخدامهم وحقوقهم وفضل الأولاد والبرور باليتامى ، وحكم شهادات المعلمين والصبيان ، وحكم شهاداتهم بعضهم لبعض ، ووقت بلوغهم وكيفية وجوب الإيمان عليهم حال بلوغهم ، ثم ذكر خاتمة تضمنت أن أقل الأشياء وجوداً ما تقل الحاجة إليه ، وأكثرها وجوداً ما تكثر الحاجة إليه ، وتكلم عن الرفق بالعبيد ، وعن قوله ﷺ : «العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون» أتم تبييضه سنة 1701/1113 توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية بتونس .
- 2 - تزيين الغرة بمحاسن الدرّة في القراءات الثلاث الزائدة على السبع (أبي جعفر، ويعقوب ، وخلف) هذا فيها حذو ابن غازي على الشاطبية<sup>(1)</sup>.
- 3 - حاشية على شرح المنار لابن فرشتا (فقه حنفي) منها نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 4411.
- 4 - حواشي على المرادي شارح ألفية ابن مالك .
- 5 - شرح على الطريقة المحمدية .
- 6 - الشهب الخرقّة<sup>(2)</sup> في من ادعى الاجتهاد لولا انقطاعه عن الخرقّة ألفه سنة 1712/1124 إلا أنه نقحه وأدخل عليه تحويراً سنة 1717/1129 والنسخة المنقحة منها نسختان بالمكتبة الوطنية رقم 18584 ورقم 12364.
- وللكتاب صلة بالتاريخ والتراجم ، ترجم فيه لكثير من علماء عصره ، فعندما تثار مشكلة من المشاكل العلمية يستغل الفرصة ليترجم لصاحب الرأي ترجمة مفصلة ، وهذه التراجم لعلماء تونسيين وغير تونسيين عرفهم في رحلاته ويذكر حكايات ونصوصاً أسطورية دونها أثناء رحلاته أو مطالعاته وفيه معلومات عن المرادين ، والدائيات المعاصرين لهم .
- 7 - قصيدة بائنة طويلة نظمها في أصحاب أبي الحسن الشاذلي الأربعين .
- 8 - قطعة من حاشية على شرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب في الصرف .
- 9 - كتابات متفرقة على صحيح البخاري .

(1) نسبها لحسين برناز التونسي في إيضاح المكنون 85/1 ، وقلده في هذا صاحب معجم المؤلفين 316/3 .  
(2) هذا هو الصواب في اسمه بالخاء المعجمة لا بالخاء المهملة مراعاة للجناس بين الخرقّة والخرقّة الموجودة في آخر العنوان ، وإن كان اشتهر بين الناس باسم «الشهب الخرقّة» بالخاء المهملة ، انظر تاريخ معالم التوحيد ص 11-12 تعليق 2.

- 10 - نبذة على مقامات الحريري .  
 11 - نكت على الخزرجية في العروض ، لم يبيضه .

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 241/1-242.
- برنامج العبدلية 4/53-54.
- تاريخ معالم التوحيد 11-12 ، 103-104.
- معجم المؤلفين 179/2 تحت عنوان «قوة خوجة» نقلاً عن بروكلمان الملحق 2/692.
- تقديم كتاب «الحلل السندية» لمحققه د . محمد الحبيب الهيلة ص 78-79.
- ذيل بشائر أهل الإيمان ص 230-234 [رقم 121] والمقدمة لمحقق الكتاب الأستاذ الطاهر المعموري ص 52-54
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية 436-437.
- المؤرخون التونسيون . . . (بالفرنسية) ص 183-192.

\* \* \*

#### 41 - ابن بزيزة ( 616 - 662<sup>(1)</sup> هـ ) ( 1229 - 1263 م )

عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد التيمي<sup>(2)</sup> القرشي ، المعروف بابن بزيزة<sup>(3)</sup> أبو فارس ، من الفقهاء والصوفية ، وعلماء التفسير والكلام ، ورواة الحديث والأدب ، ومن أئمة المالكية اعتمده خليل في التشهير ، وكان مشاركاً في سائر العلوم ، ومن أهل الدين .

تفقه على محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي وعلى أبي محمد عبد السلام البرجيني ويستفاد من كتابه «الأنوار في فضل القرآن والدعاء والاستغفار» أن من شيوخه أبا الحسن علي بن أحمد الحرّالي التجيبي الصوفي المرسي الأصل المراكشي المولد (ت 1241/638) وأجاز محمد بن صالح بن أحمد بن رحيمة الكتاني الشاطبي نزيل بجاية . ولد يوم الاثنين 14 محرم وتوفي ليلة الأحد 4 ربيع الأول له من العمر 47 سنة ، ودفن بمقبرة سيدي محرز ، وترك آثارا جليلة على قصر عمره مثل تاج الدين السبكي .

(1) في تاريخ ميلاده ووفاته اضطراب عند المترجمين له ، واعتمدت على تاريخ الدولتين وعلى الترجمة المنقولة من المشرق في علما ، المغرب والمشرق للتسريف أحمد بن محمد القرطبي الغرناطي ، وهو مُعاصر له .  
 (2) في مصادر ترجمته «التيمي» ونسبه في كتابه «الأنوار» «التيمي» وهو الصحيح لأن تميماً ليست من قريش .  
 (3) بزيزة على زنة فعيلة كسفينة .

## مؤلفاته :

1 - الإسعاد في مقاصد الإرشاد وهو شرح على «الإرشاد» لإمام الحرمين في أصول الدين (علم الكلام) ألفه بتونس سنة 1247/644 منه نسخة بخط محمد بن ميمون بن تميم الواصلي التونسي، فرغ من نسخها في شوال 1439/841 جاء فيها «ألفه بحضرة تونس الفقيه العارف الحبر الصوفي أبو محمد عبد العزيز بن إبراهيم بن بزيمة سنة 644» .

ويبدو أنه كان في عزمه أفراد الأسماء الحسنی بتأليف مستقل على ما يستفاد من أوائل كتابه «الإسعاد» إذ جاء فيه «بدأ الإمام بالاسم الأعظم الذي هو قطب الأسماء والجامع لمعانيها وقد رأينا أن نفرّد للكلام عليها كتاباً مستقلاً بنفسه جامعاً لحقائقها مطلقاً على أسرارها إن شاء الله تعالى ، وأمهل في العمر ، ويسر إتمامها في هذا القصد الجميل ، والله يجعل ذلك لوجهه . . .» .

ويوجد قبله شرح «الإرشاد» لأبي العز بن المقترح ، يجمعهما مجلد واحد وتوجد هذه النسخة بالمكتبة الوطنية بتونس ، وأصلها من مكتبة الشيخ علي النوري بصفاقس .

2 - الأنوار في فضل القرآن والدعاء والاستغفار ، رسالة صغيرة في 28 ورقة أورد فيها أربعين حديثاً في فضل القرآن ، وما أعد الله سبحانه لقارئه والعاملين به من الثواب الجزيل ، ثم ذكر آثاراً في فضائل بعض السور ثم عقد باباً فيما أخبر عنه النبي - ﷺ - في الأمر بذكر الله والترغيب فيه وما للذاكرين من الأجر الجسيم ، وفي آخرها باب في فضل الدعاء ، توجد بالمكتبة الوطنية بتونس .

3 - إيضاح السبيل إلى مناجي التأويل ، ورد ذكره في «الإسعاد بمقاصد الإرشاد» بعد أن ذكر تأويل إمام الحرمين لمشكلات الآي والأخبار إلى أن قال : «ثم ذكر بعد قوله عليه السلام «إن الله خلق آدم على صورته» وهو حديث انفرد به مسلم ، وفي أفراد مسلم آبن الحجاج خلاف بين أهل العلم ، وهم الإمام بقوله : «غير مدوّن» وقد ذكرنا لجميع طرقه وتأويلاته في كتاب «منهاج العوارف إلى روح المعارف» واختصاره المسّمى «إيضاح السبيل إلى مناجي التأويل» ولا نطيل بذكرها ههنا فمن أراد فليطلبه هنالك» .

4 - تفسير القرآن جمع فيه بين تفسير ابن عطية وتفسير الزمخشري .

5 - التنبيه على مواضع من «منهاج الأدلة» لابن رشد الحفيد الفيلسوف ذكره في كتاب «الإسعاد» ورد فيه : «وله في كتابه الصغير الذي سماه «منهاج الأدلة» مواضع نهينا عليها وفيها غلط فاحش» .

6 - شرح الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي ، في فقه الحديث .



- 7 - شرح الأحكام الكبرى لعبد الحق الإشيلي ، في فقه الحديث .
- 8 - شرح الأسماء الحسنى .
- 9 - شرح التلقين للقاضي عبد الوهاب البغدادي ، في الفقه .
- 10 - شرح العقيدة البرهانية<sup>(1)</sup> للسلاجي .
- 11 - شرح المفصل للزمخشري في النحو .
- 12 - منهاج المعارف الى روح العوارف، بين فيه تأويل أكثر الآيات والآحاديث المشكلة واختصره في «ايضاح السبيل» المار ذكره.

#### المصادر والمراجع :

- إتحاف أهل الزمان 162/1-163 (توفي سنة 1262/660).
- الإمام المازري ص 42-43.
- تاريخ الدولتين 29 (وما فيه شهر باين نوية تحريف).
- تبصير المنتبه 79/1.
- المشتبه للذهبي 70/1.
- معجم المؤلفين 239/5.
- نزهة الأنظار 218/1 (وفيه على الصواب ابن بزيزة ، وتراجمه تكاد تكون مأخوذة بنصها الحرفي من تاريخ الدولتين).
- ترجمة منقولة من «المشرق في علماء المغرب والمشرق» لأحمد بن محمد القرشي الشريف الغرناطي (المتوفى بتونس سنة 1293/692) وجدتها في وجه الورقة الأولى من «كتاب الإسعاد في مقاصد الإرشاد».
- نيل الابتهاج 178 ونقل أواخر الترجمة من تقييد للبيسلي الناقل عن «المشرق» للغرناطي والذي ختم الترجمة بذكر وفاته رابع ربيع الأول عام اثنين وستين وستمائة ، قال عقب ذلك أحمد بابا : صوابه ثلاثة وسبعين وستمائة فحققه ، ولم يذكر مستنداً يطمأن إليه للقيام بهذا التحقيق .
- هدية العارفين 581/1.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الحفصيين لروبير برانشفيك (بالفرنسية) 376/2.
- محمد محفوظ ، مجلة الفكر ، السنة 13 العدد 3 ديسمبر 1967 ص 52-54.
- شجرة النور الزكية 190.

(1) وتسمى «قوة الإرشاد» لأبي عمرو عثمان بن عبد الله بن عيسى القيسي المعروف بالسلاجي إمام أهل المغرب الأقصى في الكلام والتصوف (ت 1178/574) والسلاجي نسبة إلى سلاجو ناحية من فاس بين الجنوب والشرق فيها عين وادي سيو .  
شجرة النور الزكية 163، معجم المؤلفين 256/6، الوفيات لابن قنفذ ص 44.

- معجم المؤلفين 239/5.

- الحلل السندسية 665/1 (دار الغرب الإسلامي، بيروت 1984

\* \* \*

## 42 - بتيس (1332 - 1398 هـ) (1914 - 1978 م)

محمد الصادق ابن الحاج محمود بن محمد بتيس الشريف النسب، أصل سلفه من بني خيار، مولده بتونس في 15 ذي الحجة سنة 1332/2 نوفمبر 1914 ونشأته بها.

الكاتب الأديب المفكر، من أعلام الثقافة الإسلامية، تلقى تعليمه بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، وأحرز على شهادة العالمية من جامع الزيتونة، ثم أحرز على خطة التدريس وباشرها بالفروع الزيتونية بالعاصمة وفي حدود عام 1962 انتقل إلى التدريس بكلية الشريعة وأصول الدين.

وانتسب إلى الحزب الحر الدستوري الجديد في مطلع شبابه وعرف بنشاطه في خدمته وخطبه في اجتماعاته فألقي القبض عليه بعد حوادث 9 أبريل 1938 وأودع السجن. وكان معروفاً بالدفاع المتحمس عن قضية فلسطين منذ شبابه الباكر، كاتباً وخطيباً حتى عرف بالشيخ الفلسطيني، ولما تعكر الجو بين الحزب والشيخ الفاضل ابن عاشور على عهد الأستاذ صالح بن يوسف وفي غيبة زعيم الحزب ورئيسه الحبيب بورقيبة المجاهد الأكبر بالشرق، ألقى الشيخ الفاضل بن عاشور محاضرة عنوانها «فلسطين الوطن القومي للعرب» طبعت في رسالة صغيرة، وذلك باسم معهد البحوث الإسلامية على منبر الخلدونية بقاعة المطالعة، رأى الأستاذ صالح بن يوسف ألا ينفرد وحده بالتعريف بالقضية الفلسطينية، ونظم اجتماعات لهذا الغرض بالمدن والقرى، وعرف فيها الخطباء بالقضية وباطل دعاوى اليهود الصهيونيين في كون فلسطين وطناً قومياً لهم، وكان المترجم له من جملة الخطباء المعينين للقيام بهذه المهمة، وكثر تخلفه عن دروسه فاستدعاه شيخ الجامع - إذ ذاك - الشيخ الطاهر ابن عاشور ولامه على هذا التخلف وما فيه من إخلال بالواجب، وإن التعريف بقضية فلسطين لا يكون مبرراً كافياً لمثل هذا الإخلال ومن جملة ما قال له: «قضية فلسطين انزيشوايها<sup>(1)</sup>» هكذا سمعت منه رحمة رحمه الله.

والرجل شعلة من الذكاء، دائب، على المطالعة المتنوعة فهو يطالع الكتب الخاصة

(1) أي نصير يوزباشية جمع يوزباشية وهي كلمة تركية لرتبة عسكرية تقابل قبطان والضباط في الجيش كانت لهم في العصر التركي بتونس مكانة هي مطمح الأنظار.

بالمخترعات والمكتشفات الحديثة، وكتب المذاهب الفلسفية والسياسية، ويقول مبرراً لهذا: أريد أن أفهم العالم الذي أعيش فيه، أريد فهمه مادياً وفكرياً. وهو ذو نشاط دائم متواصل، فقد كتب في الصحف التونسية منذ سنة 1930 في الشؤون الاجتماعية والثقافية، وتراجم رجال معاصرين من تونس ومن الشرق ومنها «رشيد رضا الرجل الذي لا يعوّض» المنشورة بجريدة «الزهرة» سنة 1935 وكان بعض أصدقائه يتندر عليه من أجل هذا العنوان والإفراط في تقدير الشيخ رشيد رضا، وكتب في القضايا الإسلامية وخاض معارك قلمية مع المنحرفين عن المنهج الإسلامي الذين حاولوا تسميم الأفكار وتشكيكها بالكتابة في الصحف، ومن أشهر هذه المعارك جداله الطويل مع الأستاذ محجوب بن ميلاد حول كتاب «من هنا نبدأ» المنشورة في أعداد متوالية من جريدة «الصباح» وتمتاز كتاباته بالأسلوب المشرق الجميل، والتفكير الواضح المنتظم، وقوة العارضة، والخيال اللطيف، وبعض من هذه الكتابات هو قطعة فنية لا يليها طول الزمان.

وكان معجباً أيما إعجاب بتفكير الشيخ محمد عبده وتلميذه الشيخ رشيد رضا ومتأثراً بهما، وهو لا يحتمل أن يوجه إليهما أدنى نقد، وكنت ألمح أحياناً في حديثي معه عما على الشيخ محمد عبده ومدرسته من مأخذ في المنهج والاتجاه الفكري - وإن كنت مقدراً لهما - فينبري كالسيل مدافعاً عنهما وهو يعرف جزئيات حياتهما جيداً، وكتاب تاريخ الأستاذ الإمام للشيخ رشيد رضا يستشهد به كثيراً ويلم بما فيه لأنه من الكتب المحببة لديه فطالعه مراراً.

وهو واسع الثقافة يريد بمطالعاته أن يطلع على كل شيء وبجدّه واجتهاده ألم إماماً واسعاً بالحركات الفكرية والمذاهب السياسية والفلسفة المعاصرة زيادة عن اطلاعه الغزير على الثقافة العربية الإسلامية وخبرته الجيدة بالتاريخ التونسي، وتراجم رجاله في العصر الحديث وروايته لكثير من طرائقهم ونواديرهم، يروي الكثير منها عن شيخه وصديقه محمد العربي الكبادي - رحمه الله - وهو شديد الإعجاب به كثير الحديث عنه والتقدير لمواهبه العلمية.

أول محاضرة سمعتها منه عن جمعية الإخوان المسلمين ألقاها على منبر معهد البحوث الإسلامية بقاعة المطالعة بالخلدونية وقدمه الشيخ الفاضل ابن عاشور وأثنى على مواهبه العلمية وأسلوبه في البحث والكتابة وذلك حوالي عام 1946. وللأخوان المسلمين إذ ذاك صدى غامض في الأوساط لا يتجاوز أنها مؤسسة إسلامية كبرى بمصر يرأسها الشيخ حسن البنا، ومن خلال المحاضرة ارتسمت في أذهاننا صورة صحيحة عن هذه الجمعية وأسباب نشأتها وأغراضها وأهدافها ووسائلها في العمل وتنظيماتها وليس في ذلك التاريخ أية دراسة عن الإخوان المسلمين في شكل رسالة، وقد التقط معلوماته عن هذه الجمعية من خلال مطالعاته في الصحف والمجلات الشرقية فنسقتها وحللها وأخرجها في عرض جميل وثوب مشرق خلّاب.

وقد تعرفت به وأنا طالب بجامع الزيتونة، وكان لقاءنا الأول بمنزل شيخنا الأستاذ محمد الشاذلي النيفر مدير كلية الشريعة وأصول الدين الآن، واستفدت من سعة اطلاعه وسداد

تفكيره واستمرت هذه الصداقة إلى وفاته فقد كاتبني قبل موته بنحو أربعة أشهر، وعلا هذه الصداقة غبار لم يتجاوز المرتين لاختلاف جزئي في التفكير والاتجاه لكنه سرعان ما ينقشع لصدق النوايا .

كنت وأنا تلميذ أتحدث معه في مختلف الشؤون الأدبية والفكرية والسياسية، وكان يطرفني بالجديد الذي لا أعلم . تحدثت معه مرة عن الإمام فخر الدين الرازي فأفادني بأن له ترجمة في «الوافي بالوفيات» للصفدي وذكر لي أن منه أجزاء كثيرة مخطوطة في المكتبة العبدلية الزيتونية (نقلت كتبها المخطوطة إلى الجامعة التونسية في عهد وزير التربية القومية الأستاذ محمود المسعدي) وفي أول فرصة بادرت بالذهاب إلى المكتبة وطلبت جزءين من الكتاب وهو من المخطوطات النادرة التي لا تسلّم للتلامذة، وأشعرتني بذلك الموزعون بالمكتبة، وكان المشرف عليها شيخنا محمد الوزير الذي كان موجوداً بها في ذلك اليوم من حسن الحظ فقابلته وأبدت له رغبتني في مطالعة الكتاب، وبعد تردد لبي رغبتني مشكوراً، وأعلمتني بأن أطلعته في القاعة الخاصة بالمشايخ المدرّسين لئلا يشعر أحد من الطلاب بأنني أطلع الكتاب، وقال لي: «إن القانون يمنع إعارة الكتاب لأمثالك» ولكن نظراً لما يعلم من صدقي واجتهادي يعبرني إياه مع التوصية بكامل الصيانة للكتاب لأنه نفيس جداً ونادر الوجود .

ويطول المقام عما استفدت منه خلال محادثاتنا، ومنه علمت أسماء هذه الكتب: «الدرر الكامنة» للحافظ ابن حجر، و«الضوء اللامع» للسخاوي، و«المدارك» للقاضي عياض، وقد طالعت بعض أجزاء من هذه الكتب وأنا في طور التلمذة .

وكان لا يبدي تعالياً في المناقشة وكثيراً ما يقول لي، أنت حر في آرائك، إذا خالفتني في بعض الآراء، وهذا الخلاف غالباً له صلة بالأدب الحديث كأدب جبران أو بالسياسة .

وكانت أحاديثنا لا تقتصر على ناحية معيّنة ففيها الأدب والتاريخ والسياسة والثقافة الإسلامية وكان لا يخفي بعض الأحداث والمضايقات التي لحقت في حياته اليومية يحكيها متألماً وبرغم ذلك لا يحيد عن مبدئه ولا يلين لأنه كان في هذه الناحية صعب المراس، معتدلاً بشخصيته متمسكاً بمبادئه لا يساوم عليها ولا يقبل التنازل عنها ولو دميت قدماه ولم يجد الطريق أمامه مفروشاً بالورد .

وفي مجال ما خاضه من معارك قلمية وعلى الخصوص مع الأستاذ محجوب بن ميلاد يقول لي: أنا رجل شريف في خصوماتي لا أتنازل إلى الإسفاف والفوه بما لا يليق أو ذكر كل ما أعلم عن الشخص .

وحكى لي أنه كان مغرماً بالمطالعة وبالخصوص في كتب الحديث الشريف وتاريخ تونس قبل أن يلتحق بجامعة الزيتونة وأتذكر أنه قال لي مرة أنه كان يلتحق بالشيخ الطاهر ابن عاشور عند مروره بالأنهج القريبة من جامع الزيتونة أو الديوان الشرعي ليسأله عن معنى حديث أو

درجته . واستمر معه حب الحديث النبوي بعد ذلك حتى أنه صار عارفاً بتراجم رجاله يروي الكثير من أحوالهم ومواقفهم المشهورة ونواديرهم ، له اطلاع واسع على دواوين السنة ، ولا يكاد يفوته معرفة درجة حديث من الأحاديث ومظان وجوده ، ويروي الكثير منها في كلامه فيستنبط منها الأحكام والمقاصد ، ويفسر ما فيها من غريب اللغة ، وذكر لي أنه في هذا الطور طالع «رحلة التيجاني» وهي - إذ ذاك - مخطوطة لم تطبع من المكتبة الأحمدية الزيتونية ، وهي ترجع بالنظر إلى شيخ الإسلام الحنفي ، وكان وقتها هو الشيخ محمد بن يوسف ، ولما ذهب إليه وقدم المطلب كتابياً ويامضائه سأله عن التيجاني وفي أي عصر عاش ، وعن محتوى رحلته وقيمتها ، وما هو غرضه من مطالعتها ؟

فأجابه عن أسئلته بما أعجب به شيخ الإسلام ، وأذن في إعارة الكتاب له ، وقد أثنى على أخلاق شيخ الإسلام وعلمه . وفي خلال عام 1950 أصيب بكسر في رجله على أثر خروجه من منزل شقيقه الأستاذ محمد الطيب بئيس (القاضي الآن والمحامي في ذلك التاريخ) في ليلة ممطرة وكان لابساً لحذاء «كريب» فزلقت رجلاه وسقط ، وسمع شقيقه السقطة والأنين فخف إلى المكان ونقله بسرعة إلى مصحة الحكيم عزيز التي لبث بها أشهراً ، وبعد خروجه تبين بعد مدة أن عملية الجبر لم تنجح ، وإن لم يبادر بتلافي الأمر يخشى منها على صحته وعلى حياته فبادر بالسفر إلى باريس للمعالجة ولبث هناك ما يقرب من خمس سنوات تعلم خلالها اللغة الفرنسية .

وبعد رجوعه عاد إلى مباشرة مهنته وأحاديثه الإذاعية في تبسيط تفسير القرآن بما لا يعلو عن أذهان الجمهور ويستسيغه المثقفون وفي تبسيط الآداب والقيم الإسلامية .

وفي إحدى زيارات الشيخ عبد الحي الكتاني إلى تونس اجتمع به المترجم له وأجازه بجميع مروياته بخطه ، والشيخ عبد الحي الكتاني كان راوية محدثاً له إجازات مغربية ومشرقية واطلاع واسع على الفهارس والمعاجم وتراث المحدثين بحيث أنه كان فريد عصره غرباً وشرقاً ولولا انحرافه السياسي بمشايخته للاستعمار لكان له شأن آخر ومنزلة لا تبارى . وبالجملة فالرجل خصب المواهب متعدد الجوانب ، فهو خطيب وكاتب وباحث . وكان عالي الهمة أربي النفس بعيداً عن الإسفاف متحاشياً لمواطن الشبهات ، حسن الأخلاق ، جمع ما تفرق في غيره من الخصال والمزايا - رحمه الله - وقد خسرت به تونس علماً من أعلامها ونابعاً من نوابغها .

توفي يوم الخميس في 10 ذي القعدة سنة 12/1398 أكتوبر 1978 .

## مؤلفاته :

1 - شكيب أرسلان وصلاته بالمغرب العربي ، وكان له معه صلات بالمراسلة منذ أن كان

طالباً لإعجابه بجهاده السياسي وصدقه في خدمة قضايا العروبة والإسلام، وخصوبة مواهبه. وكان يتتبع إنتاجه ويعرف مراحل حياته وبعض الفقرات من رسائله. حدثني مرة أن الشيخ محمد الكامل التونسي نزىل دمشق هاجم مرة شكيب أرسلان بدون حق ولا حسن فهم وتأثر شكيب أرسلان من ذلك وفي إحدى رسائله قال في حقه: محمد الكامل لا كتله الله.

2 - الشيخ عبد العزيز المهدي الصوفي دفن المرسى وقد أعلمني في السنوات الأخيرة أنه يعد دراسة واسعة عنه، وطلب مني هل عندي ما يمت إلى الموضوع بصلة فأرسلت له ترتيب علي بن عبد الرحمان البجائي لرسالة عبد العزيز المهدي «محجة القاصدين وحجة الوافدين» ورسالة أخرى له صغيرة في التصوف نسختها من مجموع في التصوف كان موجوداً بمكتبة الشيخ علي النوري التي نقلت إلى المكتبة الوطنية وأعلمني أنه وجد من كتاب البجائي مخطوطة في مكتبة الشيخ الطاهر آبن عاشور وأنه استعارها منه للمقابلة بين المخطوطتين، ولبثت مخطوطتي عنده ما يقرب من خمس سنوات وأرجعها لي قبل موته بنحو أربعة أشهر.

ولما سمعت خبر نعيه من الإذاعة قلت: لا شك أن الرجل صادق كاسمه وصالح إذ أرجع لي نسختي قبل وفاته بزمن يسير.

3 - التصوف في العصر الحفصي وهو من أول مؤلفاته.

4 - الشيخ محمد العربي الكبادي، وهو شيخه في الأدب وكان معجباً به وقل أن يخلو حديث من أحاديثه من التنويه به.

5 - خطة الحسبة في تونس.

6 - الرعاية الصحية في الإسلام.

7 - دفاعاً عن السنة النبوية.

8 - محمد السنوسي، حياته وآثاره. ربض سنوات طويلة في الدار التونسية للنشر أسوة بغيره من الآثار التي تدخل هاته الدار ولا يمين عليها مديرها بإطلاق الاسار أو الارجاع لأصحابها. وفي كثير من رسائله تشكى من قضية النشر في تونس، ويضرب المثل بكتابه هذا، وييدي يأساً وتساؤلاً عن فائدة التأليف في مثل هذه الأوضاع. وكنت أشجعه على الاستمرار وعدم اليأس، ومثل هذه الحالة الطارئة يرجى لها الزوال.

طبع الكتاب بعد وفاته بأشهر في 207ص عدا الفهارس من القطع المتوسط.

9 - أبو عبد الله محمد المرجاني، وهو صوفي من رجال العصر الحفصي.

- 10 - مكانة الاجتهاد في الإسلام .  
 11 - نظرات في التصوف الإسلامي .  
 12 - نظرة في حياة الإمام الرازي وآثاره .  
 13 - حقق كتاب «خلاصة النازلة التونسية» للشيخ محمد السنوسي وصدرة بمقدمة حافلة طويلة نفيسة، ط في تونس 1976.  
 هذا ما أعلم من مؤلفاته، وقد يكون له غيرها لأنه لم يعلمني بكل ما ألف .

المرجع :

- ملتحى الإمام ابن عرفة (تونس 1977) ص545 قائمة بأسماء مؤلفاته لأنه شارك في هذا الملتقى) وفي هذا الكتاب قائمة في أسماء المشاركين في الملتقى في آخر الكتاب، وذكر مؤلفاتهم إن كانت لهم مؤلفات .

\* \* \*

#### 43 - البسيللي<sup>(1)</sup> (830<sup>(2)</sup>هـ) (1427 م)

أحمد بن محمد بن أحمد البسيللي الجزائري نزيل تونس الفقيه المفسر .

(1) بفتح أوله وكسر ثانيه وفي الضوء اللامع 190/11 قسم الأنساب بكسر أوله وفتح ثانيه وهو ضبط غير صحيح، قال الأستاذ الباحث سعد غراب «فالأرجح أن اسمه في الأصل هو البسيللي نسبة إلى المسيلة عاصمة الزاب الشهيرة إلى أن قال: هو الإبدال بين الميم والباء أمر معروف شائع في العربية، وهما حرفان شفوويان متقاربان ومن أشهر أمثلة الإبدال القديمة بين هذين الحرفين أنه يقال مكة وبكة . ولا ندري متى وقع هذا الإبدال في نسبة البسيللي، هل كانت شائعة في عهده في بعض اللهجات، وعلى كل فهو سمي في بعض المراجع الجزائرية البسيللي : (خاصة : تعريف الخلف وأعلام الجزائر) . والتحريف - فيما يبدو لي قديماً لذا لم نشأ إصلاحه . ويلاحظ على كلامه أن الأنساب لا مجال للقياس والاجتهاد فيها وإن الإبدال بين الميم والباء إذا كان شائعاً في اللغة الفصحى فهل هو كذلك في اللهجة الدارجة العامية ومن المعلوم أن ما هو شائع ومطرد في الفصحى لا يلزم أن يكون كذلك في اللهجة الدارجة لأن لها قواعد وخصائص في الاستعمال غير التي في الفصحى وإذا كان قد ذكر مثلاً للإبدال بين الميم والباء في الفصحى فلماذا لم يذكر مثلاً من ذلك في اللهجة العامية ليكون كلامه أدنى إلى القبول ومقنعاً وليكون القياس بدون وجود فارق، وما نقله عن بعض المراجع الجزائرية هي مراجع حديثة وعمدتها ومعولها هي المصادر القديمة فإذا خالفها فإنه ينظر إلى هذا بعين الحذر والاحتراز بل الرفض إن لم يوجد بعد البحث ما يؤيد خلافها البني على الاجتهاد الشخصي المجرد بدون حجة ولا مستند .

(2) في الضوء اللامع أنه توفي سنة 848 .

قرأ على الإمام ابن عرفة، وأبي العباس أحمد البطرني وعبدالرحمان بن خلدون وأبي مهدي عيسى الغبريني، وغيرهم. وكان حضوره عند ابن عرفة سنة 1383/785. كان مدرّساً بالمدرسة الحكيمية (نسبة إلى محمد بن علي اللخمي المعروف بابن حكيم) وكان يقرئ بسقيفة داره كثيراً.

له تفسير قيده عن شيخه ابن عرفة، وأضاف إليه زوائد من غيره، وفيه فوائد ونكت، ذكر فيه بعد أن أورد أسئلة وأجوبة في بعض الآيات «وهذه الأسئلة وأجوبتها وأمثالها وكل ما ذكرنا في كتابنا هذا مما يقع بين الطلبة في مجلس شيخنا ابن عرفة أو بينه وبينهم» ولما ألف هذا الكتاب سمع به الأمير الفقيه الحسين ابن السلطان أبي العباس أحمد الحفصي فراسله فيه وطلبه منه فامتنع وماطله أياماً ثم أرسل إليه وأمر رسله أن لا يفارقه حتى يسلمه لهم، وأخذ منه من سورة الرعد إلى الكهف ودفع لهم الباقي، فمضوا به، ثم مات ومات الأمير أيضاً وبيع التقييد في تركته فسافر به مشتريه إلى بلاد السودان فبقي أهل تونس لا شعور لهم به، فلذلك كان أصل نُسخه من نسخة السودان، ومن هناك انتشر، وقد كان الشيخ لما طُلب به اختصر منه تقييداً صغيراً جداً. منه نسخة في المكتبة العامة بالجزائر معارضة على نسخة المصنف وقديمة نسبياً مؤرخة في شوال 1007/ ماي 1599.

وفي الخزانة العامة بالرباط 3 نسخ، وفي الخزانة الملكية بالرباط نسختان، ونسخة في مجلد ضخّم في الزاوية الحمزية بالمغرب الأقصى، وفي المكتبة الوطنية بتونس نسخة مبتورة الأول رقم 10792.

وبين في خطبته مادة جمعه وطريقته فقال: «وهذا تقييد على كتاب الله المجيد قصدت فيه جمع ما تيسر حفظه وتقييده في مجلس شيخنا أبي عبد الله محمد بن عرفة - رحمه الله تعالى - مما كان يديه هو أو بعض حذاق طلبة المجلس زيادة على كلام المفسرين وأضيف إلى ذلك في بعض الآيات شيئاً من كتب التفسير مع ما سمح به الخاطر، هذا مع ممانعة ما اقتضته الحال من الذهن الجامد والفكر الخامد، والله سبحانه أستعين فهو خير ميسر وخير معين».

1 - تقييد صغير في التفسير. توجد منه نسخة في المغرب الأقصى في الخزانة العامة بالرباط يبلغ حجمه حوالي سدس التقييد الكبير، ويعتريه بعض النقص من جراء هذا الاختصار الكبير الذي وصل إلى حد إهمال بعض السور بصفة تامة وخاصة في نهايته إذ يقف في سورة الصف.

2 - تقييد في الوفيات - ذكره صاحب نيل الابتهاج في ترجمة ابن بزيّة التونسي.

3 - شرح على الجمل في المنطق.

4 - شرح على الخزرجية في العروض.



5 - شرح على المدونة .

ولمخ الرصاع إلى تأليفه فقال : «وله تأليف عديدة وتصانيف حسنة» .

#### المصادر والمراجع :

- البستان 193 (عرضا في ترجمة ابن عرفة) .
- شجرة النور الزكية 251 (أحمد بن عمر) .
- الضوء اللامع 261/2، 190/11 (قسم الأنساب) .
- كشف الظنون 439-438 .
- معجم المؤلفين 85/2 .
- مكتبة الزاوية الحمزية صفحة من تاريخها لمحمد المتوني ص 15 .
- فهرسة الرصاع 175-177 .
- تعريف الخلف برجال السلف 73/2 .
- أعلام الجزائر ص 37 .
- نيل الابتهاج 77-78 .
- بروكلمان 321/2 .
- سعد غراب : تفسير ابن عرفة ورواياته أو مدخل لدراسة تفسير ابن عرفة الورغمي (في ملتقى الإمام ابن عرفة ص 397-400) .
- توشيح الديباج 58 .
- الحلل السندسية 633/1 .
- الأعلام 227/1 .

\* \* \*

#### 44 - البشروش (1329 - 1363 هـ) (1911 - 1944م)

محمد بن محمد البشروش ، الأديب الصحفي الناقد القصاص .

ولد بدار شعبان من ولاية نابل في 21 أفريل 1911 وكان أبوه حلاقاً فوجهه للتعليم فتلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه ، ثم التحق بمدرسة ترشيح المعلمين بالحاضرة إلى أن تخرج منها فعينته إدارة العلوم والمعارف معلماً للعربية بمليته إحدى جزر قرقنة وقضى بها عاماً واحداً ثم نقل إلى نفطة بالجريد وقضى بها ثلاثة أعوام ومدة إقامته بنفطة قال عنها الأستاذ محمد الصالح الجابري في كتابه «الشعر التونسي المعاصر» : توطدت أثناءها صلته الحميمة بمعظم

أدباء الجريد ومن بينهم أبو القاسم الشابي ، ومصطفى خريف ، والمؤرخان إبراهيم بورقعة ، ومحمد الصالح المهدي ، وهؤلاء كانوا وسيلة إلى المجالات والصحف الأدبية ، فكان التقاؤه بهم للإخصاب في فترة إنتاجه الثري من القصة والنقد والشعر والخصومات الأدبية التي أثارها الأدب التونسي المعاصر .

وبعد مباشرته لمهنة التعليم بنقطة نقل إلى قرية الكريب حيث كلف بإدارة المدرسة هناك ومكث ثلاث سنوات طلب في آخرها الاقتراب من مسقط رأسه فعيّن معلماً للغتين العربية والفرنسية بمدرسة الحمامات ثم نقل من هناك إلى بلدة حمام الأنف لتعليم اللغتين إلى ما قبل وفاته بأسبوع .

هذه هي حياته في مهنة التعليم باختصار ، أما حياته الأدبية فهي ذات نشاط واسع مكثف مع العلم أن مهنة التعليم شاقة تستنفد الوقت والجهد ولا تترك للإنتاج الأدبي مكاناً .

وعلى كل فقد نشر فصولاً نقدية في جريدة «الزمان» بعنوان «تحطيم الأصنام الثلاثة» وفصولاً أخرى كان يمضي بعضها يامضاء محمد عبد الخالق ونشر بعض الأقايص في مجلة «العالم الأدبي» وفي مجلة «المباحث» ونشر شعراً منشوراً بعنوان «خواطر مجنحة» وترجم بعض المقطوعات الشعرية عن الفرنسية لبول فارلان وغيره .

ونشر فصولاً بالفرنسية في مجلة «إفريقيا الأدبية» التي كان يصدرها بتونس صديقه م . أستير (Astre) ، منها فصول في التعريف بالأدب والأدباء التونسيين .

وأذاعت له محطة الإذاعة التونسية دراسات عن الأدب التونسي في العصور القديمة قبل الإسلام وشارك في حصة «آخر ما كتبت» . وأصدر مجلة «المباحث» واعتبرت من أرقى المجلات بتونس لدسامة محتواها . وصدر العدد الأول منها في شهر ذي الحجة 1356/1937 وهو إذ ذاك بالحمامات لكنها تعطلت لبعدها عن العاصمة وما يحتاجه الطبع من مال لا يتوفر عند أمثاله من ذوي الدخل المحدود ، ثم استأنف صدورها في 10 أفريل سنة 1944 .

توفي في 15 ذي الحجة 1363/ ديسمبر 1944 بمرض لم يمهله إلا أسبوعاً واحداً وهكذا انطفأت جذوة من النشاط الأدبي الخارق وخمدت أنفاس عبقرية حركت أوصال الأدب وأمدته بنجيع الحياة فترة من الزمن على قصر عمره ومشقة مهنته فيعتبر بذلك الذين يتهبون من الإنتاج بدعوى ضيق الوقت وكثرة الشواغل وليعلموا أن العزائم الصادقة لا يشبها عن بلوغ هدفها أي عائق .

#### مؤلفاته :

1 - الحياة الفكرية المغربية من أقدم العصور إلى الآن ، أتم بصورة نهائية عصر ما قبل الإسلام

وأوشك أن يتم العصر الأغلبي ، ولإتمام هذا الجزء بقيت دراسة العصر الرستمي التاهرتي ، وقدر وقوع هذا الجزء في قريب من 200 ص .

2 - كتاب في تراجم عظماء العرب والإسلام في نحو 50 ص وهو كتاب مدرسي في أسلوب شيق محبب إلى التلاميذ .

#### المراجع :

- البشروش ، حياته وآثاره لعبد الحميد سلامة (ط تونس 1978) .
- الشعر التونسي المعاصر 269-279 .
- محمد الصالح المهدي ، مجلة الباحث محرم 1364 / ديسمبر 1944 ص 76 .
- في الأدب التونسي لمحمد الخليوي (تونس 1969) 107-113 .
- محمد الهادي المطوي : حول كتاب «محمد البشروش» حياته وآثاره .
- مجلة «الحياة الثقافية» ع 21 س 7 ماي - جوان 1982 ، ص 106-113 .

\* \* \*

#### 45 - ابن بشرون (كان حياً سنة 561 هـ) (1166 م)

عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق بن جعفر بن بشرون<sup>(1)</sup> الأزدي المهدي الصقلي أديب . له كتاب «المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر» نقل عنه العماد الأصفهاني في «الخريدة» وقال : صنفه سنة 561 .

والكتاب من مصادر العماد في قسمين من «الخريدة» المصري والأندلسي حتى إن الباب الثاني من قسم الأندلس خصص لذكر جماعة ممن أوردتهم ابن بشرون في كتابه هذا ، ولم يكتف العماد بهذا بل كان يأخذ عنه في غير هذا الباب ويشير إلى ذلك لأن كتاب «المختار» يضم تراجم الشعراء من مصر والأندلس والمغرب والقيروان .

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 370/4 (نقلاً عن خريدة القصر 115/2) .

(1) في رحلة التيجاني 366-367 «ولعثمان بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن حشرون المهدي» وفي التعليق (1) لمحقق الكتاب : في بعض النسخ «عشرون» وفي بعضها «بشرون» .

- كشف الظنون 1624/2.
- معجم المؤلفين 257/6 (نقلاً عن الأعلام).
- توفيق حسين بكار: مصادر من تراثنا مجهولة.
- مجلة الأعلام البغدادية م 2 السنة 3 جمادى الآخرة 1386 تشرين الأول 1966 ص 128.

\* \* \*

#### 46- ابن بشير (كان حياً سنة 562 هـ) (1132 م)

إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير التنوخي المهدوي أبو الطاهر، من الفقهاء الأعلام، البالغين درجة الاختيار والترجيح، الإمام في الحديث وأصول الفقه واللغة العربية. أخذ عن الإمام عبد الحميد السيوري، وغيره. وذكر في كتابه «التنبيه» أن من أحاط علماً ترفع عن درجة التقليد، وكان قريباً لأبي الحسن اللخمي دفن صفاقس، وتفقه عليه في كثير من المسائل، ولم يحل ذلك دون تعقبه في كثير من المسائل وردّ اختياراته الواقعة في كتاب «التبصرة» بما لا يخلو من تحامل. ذكر الشيخ ابن دقيق العيد أنه قتل شهيداً قتله قطاع الطريق في عقبة وقبره بها معروف.

#### مؤلفاته:

- 1 - الأنوار البديعة في أسرار الشريعة.
- 2 - التنبيه على مبادئ التوجيه، سلك فيه مسلك استنباط الفروع الفقهية من قواعد أصول الفقه وهي طريقة نبه الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد أنها غير مخصصة وأن الفروع لا يطرد تخريجها على القواعد الأصولية وفي هذا الكتاب التعقب والرد على اللخمي.
- 3 - التهذيب على التهذيب (أي تهذيب المدونة للبرادعي).
- 4 - مختصر في الفقه يحفظه المبتدئون، أكمله سنة 526 هـ.

#### المصادر والمراجع:

- الدياج 87.
- شجرة النور الزكية 126.
- معجم المؤلفين 48/1.

\* \* \*

أحمد بن موسى بن عيسى بن أبي الفتح البطرني<sup>(2)</sup> الأنصاري، أبو العباس، أحد  
المكثرين في الروايات والقراءات، وشيخ تونس في القراءات نزيل تونس.

قرأ على عبد الأعلى بن عبد الأعلى الشبارتي<sup>(3)</sup> ومحمد بن محمد بن أحمد بن مشليون  
الأنصاري، وعلي بن محمد بن أحمد الكتاني لنافع وابن كثير وأبي عمرو ولكتاب «التيسير»،  
وعلي القاضي أبي محمد بن أبي بكر بن بُزْطلة الأزدي، وسعد بن علي بن زاهر، ومحمد بن  
أحمد بن ماجة لورش، وصالح بن محمد بن وليد الطرطوشي، والقاضي أحمد بن محمد بن  
الغماز لنافع، وأحمد بن لب للسمع سوي الكسائي، وروى الشاطبية عن أبي بكر عبد الله بن  
إبراهيم بن أحمد الأنصاري قراءة عليه عن السديد عيسى وعلم الدين السخاوي.

كما أخذ عن أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد بن موسى الكناني، والقضاة الثلاثة  
أبي الفضل بن البراء<sup>(4)</sup>، وأبي البركات عبد الحميد بن أبي الدنيا الصدفي، وأبي إسحاق بن  
عياش، والشرف الجزائري، وأبي محمد بن الحجام عبد الله بن محمد اللخمي، وحازم  
القرطاجني، وأبي بكر بن حبيش وأبي الوليد بن القطان الغرناطي، وغيرهم، وأجازته جماعة  
من المغرب والمشرق.

قرأ عليه محمد بن سعد بن أحمد بن بزّال الأنصاري، وأحمد بن فرحون بن عبد الله  
النفزي، وروى عنه القراءات عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن أبي زكنون.

وروى عنه العبدري المغربي صاحب الرحلة، وقرأ عليه محمد بن جابر الوادي آشي  
القراءات الثمان وغيرها، وسمع منه وأجازته عامة وكتب له بها على ضعف بصره، وقرأ  
عليه القاضي ابن عبد السلام.

توفي يوم السبت في 20 ربيع الثاني.

نظم قراءة يعقوب من طريق الداني نظماً حسناً.

#### المصادر والمراجع:

- برنامج الوادي آشي، تحقيق محمد محفوظ (ط بيروت 1980/1400) ص 66-67.

- (1) اعتمدت ما ذكره تلميذه الوادي آشي في «برنامج» وغيره من المصادر التونسية، وفي المصادر المشرقية أنه  
توفي سنة 710.
- (2) نسبة إلى بطرنة (Paterna) قرية بناحية الرمة أو بقرب بلنسية بالأندلس.
- (3) في غاية النهاية عبد الله بن يوسف الشبارتي وهو غير صحيح.
- (4) في المصدر السالف «برك» وكثيراً ما يقع التحريف فيه بدال وغير ذلك والصواب أنه بالراء المهملة الشديدة.

- تاريخ الدولتين 49.
- الدرر الكامنة (ط مصر) 343/1.
- درة الحجال 13/1.
- الحلل السنديية اق 636-634/3، اق 1048/4 [164/2].
- رحلة العبدري 275.
- شجرة النور الزكية 305.
- غاية النهاية 149-142/1.
- فهرست الرصاع ص 91 تعليق 21.
- رحلة ابن رُشيد المسماة ملء الغيبة، تحقيق الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة (تونس 1982/1402) ص 172-169 ج 2.

\* \* \*

## 48 - أبو بكر (1317 - 1367 هـ) (1899 - 1948 م)

سعيد أبو بكر، الأديب الشاعر الصحفي .

وُلد في بلدة المكنين الواقعة بين بلدتي سوسة والمهدية من الساحل الشرقي التونسي في 28 أكتوبر ونشأ في بلدته في رعاية عائلة طيبة متواضعة تعلّم أولاً في الكتاب حيث استظهر نصيباً من القرآن وتعلّم الكتابة، ثم انتقل إلى المدرسة القرآنية، حيث تعلّم اللغة العربية ومبادئ العلوم الإسلامية من فقه وتوحيد ومبادئ اللغة الفرنسية. وارتكزت تربيته في وسطه العائلي وبين المثقفين ببلدته على أسس الأخلاق الإسلامية ومحبة الوطن.

وبدت عليه منذ صغره مخايل الفطنة والذكاء والحساسية والشاعرية المبكرة، وكان ذلك جالباً لأنظار أقرانه ومعلميه، وبدأ في قرض الشعر حوالي الحادية عشرة من عمره. ومن حسن حظه أن عني به معلمه ووجهه وشجعوه على قول الشعر وذكر الشيخ راجح إبراهيم في تصديره «للسعديات» (ديوان سعيد أبي بكر الجزء الأول ص 12) أن سعيداً كان يضيّق بتشطيبات معلمه لمواضيعه الإنشائية فتوصل إلى جبر المعلم على عدم مس إنشائه بالتجائه إلى الشعر في كتابة الموضوع. قال الشيخ راجح إبراهيم: «ونذكر... على سبيل الفكاهة أن معلماً كان مغرماً بالتنتقيح والتشطيب والزيادة والنقص في مواضيع الإنشاء التي يحررها تلاميذه، وقد كان سعيد يجهد نفسه في كتابة الموضوع بصورة كان يتحققها تقنع المعلم ولا تحوجه لا لتنتقيح ولا لتشطيب ولكن بدون جدوى وأخيراً توصل سعيد إلى أن أجبر معلمه على عدم مس كتابته بطريقة شيطانية لم تكلفه إلا كتابة الموضوع قصيدة شعرية لم يجد المعلم إلى نفسه حقاً في مسها خوفاً من الإخلال بالوزن والقافية.

وذكر الشيخ راجح إبراهيم أنه صاغ الشعر ولم يتجاوز العاشرة «وكذلك إن بعض أناشيده في هذا السن ارتضاها أساتيده وجعلوها أناشيد مدرسية لا تزال حتى اليوم تنشد بمدرسة المكنين تذكراً لطيفاً لهذا النوع» .

يقول الشعر ويكتبه في كل مكان ، في الموضوع الخالي أو المحل العمومي ، ويكتبه في كل وقت لا فرق عنده بين الصباح والمساء . وإذا استعصت عليه قريحته في بعض الأحيان فيكفيه لإخضاعها أن يبدل قلمه أو كرسيه وأن يقوم ويخطو بعض الخطوات ويعود إلى مكانه .

ولم يتجاوز مرحلة التعليم الابتدائي ولكنه كان شغوفاً بالمطالعة يطالع الجرائد التونسية والشرقية التي تصله أو تصل إلى ثلثة من أعيان بلدته المثقفين . وفيها قرأ أشعار صبري ، وشوقي وحافظ ، وخليل مطران ، والرصافي ، وعريضة ، وشكيب أرسلان ، والخوري ، والزركلي ، والكاظمي ، والشيببي وغيرهم من شعراء وأدباء الإصلاح في الشرق العربي وفي تونس . وهذه المطالعات ألهمت قريحته فكتب العديد من المقالات ونظم ديوانه «الزهراء» ولعل مطالعته لم تتجاوز الجرائد ولم يكرع من مناهل الأدب العربي ، ولذلك كانت لغته يشوبها الضعف .

وله قصيدة بعنوان : «أيها الشعراء إلى نهضة الشعب قبل مماته» انتقد فيها القوالب الجامدة في التعبير والأغراض التقليدية من مدح وثناء وغزل .

وهو أديب نائر مجدد ، قال الأستاذ أحمد خالد عنه : من مظاهر نزعتة الثورية الأدبية أنه من القائلين بحل قيود الشعر وإدخال أوزان جديدة عليه . وهو أول شاعر تونسي تجاسر ونظم من الأوزان الجديدة التي ابتكرها شعراء المهجر ومن الأوزان التي ابتكرها لنفسه وأصبح له فضل ابتداعها عند محبذي طريقته ، غير مبال بالانتقاد الذي كان يوجهه إليه أناس كثيرون في بادئ الأمر ، ولكن ما لبث أن اقتدى به بعض الشعراء العصريين وأصبحنا نرى من حين لآخر على صفحات جرائدنا من الشعر الجديد .

وسعيد لم يكن من أسرة ثرية ، ولعل هذا مما عاقه عن مواصلة تعلمه الثانوي بسوسة أو بتونس وخرج من بلدته يبحث عن لقمة العيش فعمل كاتباً بمكتب الشيخ راجح إبراهيم الوكيل<sup>(1)</sup> (بمناية المحامي الآن) بسوسة وكان أحد أعلام الحركة الإصلاحية في مطلع هذا القرن بتونس ومنتصلاً إلى الحزب الدستوري القديم وكان مكتبه منتدي يلتقي فيه الأدباء والمثقفون

(1) الشيخ راجح إبراهيم كان وكيلاً فقط لا وكيلاً شرعياً كما وهم الأستاذان أحمد خالد والحبيب الشاوش والوكيل من كان حاملاً لشهادة الحقوق التونسية ويرافع في المحاكم الشرعية والمحاكم العدلية (المدنية) التونسية ولا يرافع في المحاكم الفرنسية بخلاف من يحمل لقب محام وهو الحامل لشهادة الإجازة في الحقوق من الجامعات الفرنسية والجامعة الجزائرية ، والوكيل الشرعي لا يشترط فيه إلا إحسان القراءة والكتابة ولا يرافع إلا في المحاكم الشرعية ، وإن كان في بداية إحداث هذه الخطة يرافع حتى في المحاكم العدلية ولما تكاثرت عدد الحاملين لشهادة الحقوق التونسية ونظمت مهنة الوكالة ألزموا بالاختصار على المرافعة في المحاكم للشرعية ، وبعد الاستقلال وتوحيد القضاء الحق الوكلاء بسلك المحامين وانحلت الوكالة الشرعية .

والمشتغلون بالسياسة والمهتمون بالإصلاح والصحفيون بالساحل ليستعرضوا ألوأنا من الأدب ويخوضوا في شتى المواضيع التي كانت تشغل بال المثقفين الأيقاظ زمئذ .

وهذا الاحتكاك الأول بالشيخ راجح إبراهيم وجماعته مكن المترجم له من اكتساب ثقافة وخبرة بالأمر السياسي والاجتماعية ووجهه إلى الأدب الاجتماعي والإصلاحي والسياسي وأذاك بدأ ينشر قصائده السياسية والاجتماعية في جريدة «صدى الساحل» للحاج إسماعيل آبن حميدة منذ سنة 1921 ثم راسل الصحف التونسية الصادرة بالعاصمة «كالنديم» و «الصواب» و «الوزير» و «النهضة» و «لسان العشب» و «مرشد الأمة» وهذه الجرائد كلها وطنية تنطق بلسان الحزب الدستوري القديم ، عدا جريدة «النهضة» التي كانت لسان حال «الحزب الإصلاحي» وربما يكون سعيد يتلقى التوجيه المباشر من الشيخ راجح إبراهيم ، فالصحف الشرقية والمجلات تصل مكتبه ولكثرتها كان يستعين بكتابه لقراءتها له . وهو لا يغفل عن توجيه القارئ وإرشاده إذا أخطأ في القراءة . فقد عرفت رجلاً من أكودة (بلدة الشيخ راجح إبراهيم) عمل في مكتبه ، وكان يقرأ له الصحف والمجلات ، وكان يصبّ له أخطائه عند القراءة حتى استقام لسانه وأصبح لا يخطئ وإذا سئل لماذا قرأ هكذا؟ قال : بالسليقة ، وأنا لا أحسن النحو ، وكان ينظم المقطوعات الشعرية الجيدة ، وأصل تعليم هذا الرجل في الكتاب . وإذا كان هكذا فبالأحرى أن يستفيد منه سعيد استفادة أوسع .

ثم انتقل إلى تونس العاصمة واستقر بها إلى أن توفي في 29 جانفي سنة 1948 وعمل في مكاتب المحامين ، ولم ينقطع عن قرض الشعر والعمل في الحقل الصحفي والحزبي .

وكان ينشر قصائد ذات طابع اجتماعي وسياسي بعنوان «زهرة بعد زهرة» في جريدة «النديم» لصاحبها الأديب الشاعر حسين الجزيري حتى إذا تجمع له منها عدد وافر نشرها في كتيب عنوانه «الزهرات» وذلك بعد جفوة حصلت بينه وبين صاحب النديم بعد أن كانا صديقين حميمين وانقطع عن الكتابة في جريدة «النديم» .

وأصدر مجلة «العالم» بعد أن تسوغ امتيازها من السيد محمد فخري أستاذ الخط بالمدرسة الخلدونية ، وفسخ الامتياز بعد سنة ونصف قبل انتهاء المدة المتفق عليها لخلاف بينه وبين سعيد ، ونشر المترجم له طرفاً من الخصومة في المجلة .

وفي سنة 1937 أصدر مجلة شهرية بعنوان «تونس المصورة» واحتجبت عن الظهور بعد شهر نوفمبر 1943 بسبب دخول الجيوش الألمانية إلى البلاد واستأنفت الصدور خلال سنة 1945 بعد جلاء هاته الجيوش .

وقد نشر في الصحافة قصصاً قصيرة في أغراض اجتماعية .



## مؤلفاته :

- 1 - دليل الأندلس أو الأندلس كأنك تراها، هو رحلته إلى اسبانيا وهذا الكتاب يشتمل على مجموعة من الصور الفوتوغرافية أخذت عن قصر ابن عباد باشبيلية ومن الجامع الكبير بقرطبة، وفيه وصف لآثار مدينتي قرطبة واشبيلية وهو في جزئين، طبع الأول منهما في تونس سنة 1933.
- 2 - الزهرات، ديوان شعر صغير جمعه بعد نشره في جريدة «النديم» بعنوان زهرة بعد زهرة قال في المقدمة: «لقد بذلنا مجهوداتنا وجعلنا هذه المجموعة عبارة عن «كشكول» يجد فيها المطالع شيئاً من كل شيء ضرورة أننا كنا نتنقل فيها بقرائنا من الأدبيات إلى الاجتماعيات ومنها إلى الفكاهات والمداعبات كل ذلك حرصاً منا على ارتياح نفس المتطلع إليه، فإذا هي لم تكن لترتاح إلى ذلك فحسبنا أردنا وحاولنا». ط بتونس سنة 1930.
- 3 - السعيديات، ديوان شعر الجزء الأول وبقي الجزء الثاني غير مطبوع. قال في مقدمته: «إنني أتقدم اليوم بالجزء الأول من ديواني إلى أبناء البلاد وأبناء الشرق وأنا حاسب أنني قد بذلت قصارى مجهوداتي في ترضيتهم وفي تقديم كل شيء نفيس عندي.

ولقد رأيت من الأحسن أن أقدمه إلى القراء من غير تبويب خلافاً لما جاءت به الدواوين التي جرت عادة أصحابها أن يقدموها حسب حروف الهجاء أو حسب أبواب الشعر، أو حسب تاريخ الحوادث، أما أنا فقد جعلته شبه كشكول لأنني لم أنظّم شيئاً في كثير من الأبواب التي اعتاد الشعراء أن ينظّموا فيها مثل المديح والهجاء، والفخر، والرثاء، والغزل، وغير ذلك، بل إن جميع قصائدي يمكن أن تكون في باب واحد ليس إلا. هذا وقد أقيمت القصائد التاريخية المشتملة على تفصيل حوادث دخلت في التاريخ سواء مما وقفت عليه في الكتب أو مما حضرت عليه بنفسي، وقد عوّلت على إثباتها في الجزء الثاني من «السعيديات» التي سأشرع في طبعها بحول الله في العام المقبل.

- وهو يشتمل على قصائده الاجتماعية والوطنية، وعلى مقدمة الشيخ الأستاذ راجح إبراهيم وقد أهداه «إلى كل امرأة شرقية تقوم بواجبها في بيتها بين أبنائها، وإلى كل أستاذ شرقي يقوم بواجبه في قسمه بين تلاميذه وإلى كل فتى وفتاة خرجا من حضن أمهما إلى حضن المدرسة القومية ليخرجا منها عارفين بقيمتها ومقدرين حقوق البلاد عليها...».
- ط. بتونس 1927 في 110 من القطع المتوسط.
- 4 - مؤتمر قصر هلال، أصله فصول وصفية نشرها بجريدة «النهضة» عن مؤتمر قصر هلال المنعقد في 2 مارس 1934 وأمضى هذه الفصول باسم مستعار «دستوري محايد» خوفاً من اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري القديم التي كان منتماً إليها.

وقد أعاد طبعها في كتيب سنة 1936 ونشرها من جديد سنة 1967 الأستاذ محمد الصياح المدير السابق للحزب الاشتراكي الدستوري بعنوان «مؤتمر البعث» وصدره بمقدمة عن حياة الكاتب .

وله آثار أخرى مبعثرة في الصحف ، حيث لو تتوفر الهمم لجمعها في كتاب بعنوان : «مقالات سعيد أبي بكر» أو نحو هذا ، منها ارتسامات عن رحلته إلى الجزائر نشرها في جريدة «لسان الشعب» بين سنتي 1927 و 1929 في حلقات متسلسلة بعنوان «عشرون يوماً في عمالة قسنطينة» وفيها وصف للأماكن التي زارها .

#### المراجع :

- أدباء تونسيون ص 28-45.
- الأعلام 145/3.
- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 128-95/1.
- شخصيات وتيارات لأحمد خالد (ط/2 تونس 1976) ص 65-97.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 316-321.
- معجم المؤلفين 4-221.
- بروكلمان الملحق 3/499.
- الحبيب الشاوش : سعيد أبو بكر الرجل والشاعر الثوري ، جريدة «بلادي» جانفي 1979.
- زين العابدين السنوسي : مجلة «الندوة» ماي 1953.

\* \* \*

#### 49 - البكري (نحو 380 هـ) (990 م)

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكري الصقلي ثم القيرواني ، الفقيه الصوفي .  
سمع بالقيروان من علي بن محمد بن مسرور الدباغ ، وحبيب بن نصر الجزري وأبي العرب محمد بن أحمد التميمي ، وزياد بن يونس البحصي ، وأبي إسحاق السبائي وآخرين .  
ورحل إلى المشرق فلقي أبا عبد الله محمد بن إبراهيم البلخي ، وأبا الحسن علي بن أحمد بن زكرياء الهاشمي ، وعلي بن الحسين بن بندار وأبا بكر عيسى بن موسى بن هارون الحاتمي ، وسمع بمكة من أبي بكر محمد بن الحسين الأجرّي سنة 970/350.

## مؤلفاته :

1 - الأنوار في علم الأسرار ومقامات الأبرار، في التصوف، قال الدباغ في «معالم الإيمان» أتى فيه بأنوار المعارف، وأسرار التصوف، ما أرى فيه على غيره وفيه المعاني الجليلة بأبداع عبارة وألطف إشارة وبنى قواعد التصوف على الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الأول، وترك الآراء والاستحسان.

وما قاله الدباغ من انبناء قواعد التصوف في كتاب «الأنوار» على الكتاب والسنة الخ... يؤيده في جملته الباحث الكبير الدكتور إحسان عباس، صانه الله.

ولاحظ الدكتور إحسان عباس: وفي تصوف الشيخ البكري الصقلي إلى جانب الروح الفقهية تمسك شديد بمذهب أهل السنة وليس في كتابه إشارة واحدة لأهل البيت أو لعلي بن أبي طالب.

وقال في وصف الكتاب ومكان وجوده «وكتاب الأنوار في ستة أجزاء ولكن ليس للجزء الواحد منها موضوع مستقل، فكل جزء مشتمل على أقوال متفرقة لا تجمعها وحدة موضوعية. يوجد ضمن مجموعة مخطوطة رقم 23 تصوف بدار الكتب المصرية ومعه أيضاً كتاب الدلالة على الله تعالى للمؤلف نفسه.

2 - كتاب فيه الدلالة على الله تعالى توجد منه قطعة ضمن المجموع السالف الذكر. وهذه القطعة تشتمل على كثير من الحكايات المروية عن الصوفية وكراماتهم وكثيراً منها مما سمعه عن شيوخه وفيها أقوال لمشاهير الصوفية كبهلول، وبشر بن الحارث، وإبراهيم بن أدهم، وسفيان بن عيينة، وحكايات عن الخضر وشعيب.

3 - الشرح والبيان لما أغفل من كلام سهل بن عبد الله التستري.

4 - صفة الأولياء ومراتب أحوال الأصفياء.

5 - كرامات الأولياء والمطيعين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.

وكان ابن أبي زيد القيرواني كثيراً ما ينكر عليه كرامات الأولياء من قلب الأعيان وادعاء رؤية الله في اليقظة، وألّف كتاباً يقتضي إنكار الكرامات وإنكار الرؤية، فأنكر عليه ذلك علماء عصره، وأرسلوا سؤالاً إلى بغداد أوصلوه إلى القاضي أبي بكر بن الطيّب الباقلائي، فأجابهم بجواز ذلك وألّف كتاباً في جواز الكرامات.

## المصادر والمراجع :

- شجرة النور الزكية 198.

- العرب في صقلية الدكتور إحسان عباس (ط . دار المعارف بمصر 1959) ص 115-119.
- معالم الإيمان 181/3-183.
- معجم المؤلفين 181/5.
- هدية العارفين 514/1.
- الأعلام 335/3 (ط/5).
- إيضاح المكنون 476/1.

\* \* \*

## 50 - البكري (كان حياً سنة 1037<sup>(1)</sup> هـ) (1628 م)

محمد تاج العارفين بن أبي بكر بن أحمد البكري العثماني من سلالة سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وجدّ البكريين الذين ينتسبون إليه هو الشيخ أبو بكر دفين المنيهله من غابة تونس .

والشيخ تاج العارفين هو أول من تولى الإمامة بجامع الزيتونة من بيت البكريين واستمرت الإمامة وراثية في هذا البيت مدة 173 سنة .

وكانت ولايته الإمامة في سنة 1624/1034 أو في السنة التي بعدها .

قرأ على الشيخ أبي يحيى بن قاسم الرصاع وهو الذي أشار إلى توليته الإمامة بجامع الزيتونة، وقرأ على غيره . وأخذ عنه ابنه أبو بكر ومحمد بن فتاة، ومحمد الحجيج، وعيسى الثعالبي الجزائري ثم المكّي .

وكان يقرئ بجامع الزيتونة صحيح البخاري ودروساً أخرى في علوم الدين .

قال ابن أبي دبنار في «المؤنس» واصفاً انفراده بالرواية والدراية في علم الحديث في العصر التركي، ومجلس درسه في البخاري: «ولم يكن بالديار التونسية يوم حل بها العسكر العثماني من يتعاطى الرواية والدراية إلا الشيخ العلم الرباني أبو عبد الله محمد تاج العارفين العثماني - سقى الله ثراه بالرحمة والرضوان - وكان مجلسه بالجامع الأعظم من أجل المجالس ويحضره الأجلاء من أهل العلم وتدور بينهم المباحث الجميلة ولا يخلو مجلسه من فوائده في

(1) الذين ترجموا له لم يذكروا تاريخ وفاته وهذا يدل على انحطاط الحركة العلمية في عصره وعدم وجود من له عناية بالتاريخ وغاية ما علم من جزئيات حياته أنه كان حياً عام السطارة، وقد يكون عاش زمناً بعدها فإن صديقه عبد الكريم بن الفكون توفي بعد هذا التاريخ بزمان، ولكن ليس هناك أية وثيقة تثبت حياته بعد واقعة السطارة فيبطل بالضرورة كل استنتاج أو استنباط لا مستند له إلا التخمين .

الثلاثة أشهر: رجب وشعبان ورمضان إلى يوم الختم وهو يوم السادس والعشرين رمضان». وتزوج بنت الشيخ الصالح الصوفي الثري أبي الغيث القشاش قال ابن أبي الضياف: «ومنه أنجر عليهم غالب الأملاك التي بأيديهم».

وجرى بينه وبين صديقه عبد الكريم بن الفكون<sup>(1)</sup> القسنطيني مراسلات<sup>(2)</sup>.

ولما وقعت الحرب بين تونس والجزائر من أجل الخلاف حول الحدود المقررة بينهما منذ سنة 1614/1023 في واقعة السطارة<sup>(3)</sup> - ويقال الستارة - هو اسم مكان قرب الكاف من التراب التونسي وذلك في 11 رمضان 17/1037 ماي 1628 على عهد يوسف داي<sup>(4)</sup> والي تونس وحسين باشا والي الجزائر. وتشكل وفد خرج من تونس يتركب من المترجم له، والشيخ مصطفى شيخ الأندلس، والشيخ إبراهيم الجديدي الغرياني القيرواني، والشيخ عبد النبي خطيب جامع القصر ومن معهم، لعقد الصلح وتعيين الحدود فكان الحد بين الولايتين وادي سراط بحيث أن غرييه للجزائر وشرقية لتونس، وكتب رسم التحديد بشهادة المفتي المالكي الشيخ قاسم البرشكي، والشيخ محمد بن أبي الربيع الحنفي، ورمضان أفندي خطيب الجامع اليوسفي بتونس، وعلي آغة الجزائر ورجع المترجم له بعد تمام الصلح وإقرار الهدنة.

له: «إعمال النظر الفكري في تحرير الصاع النبوي التونسي لتؤدى به زكاة الفطر في 21 ورقة من القطع المتوسط بالمكتبة الوطنية».

#### المصادر والمراجع:

- إتحاف أهل الزمان 67/7.
- برنامج المكتبة العبدلية 275/4.
- شجرة النور الزكية 293-294.

- (1) بفتح الفاء وتشديد الكاف الفارسية المعقدة ولذلك يكتب أحياناً الفَقُون (بالقاف المعقدة) كما هو الشأن في تناوب هذين الحرفين. كان فقيهاً لغوياً صوفياً له فيها تأليف، توفي سنة 1663/1073.
- (2) أورد منها رسالة في «مسامرات الظريف» ص 111.
- (3) كانت بإغراء ثابت بن شنوف المتغلب على بلد الكاف لوالي الجزائر حسين باشا. أنظر إتحاف أهل الزمان 33/2 وتاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن بن محمد الجيلالي (ط الجزائر 1955/1375) 371-372/2، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس لابن أبي دينار (ط 3) ص 208، نزهة الأنظار 38/2.
- (4) الجولة الأولى انتصر فيها الجيش التونسي على الجيش الجزائري حتى إن هذا الأخير طلب الصلح ثم دارت الأحوال وانقلب النصر إلى هزيمة ساحقة بسبب وجود الإعراب في الجيش التونسي وهم يعرفون الفوضى ولا يعرفون الانضباط، وغنم الجيش الجزائري من الجيش التونسي 22 مدفعاً عندئذ تذكر يوسف داي مسألة حقن الدماء وبادر إلى طلب الصلح، أما في أول الأمر عندما انتصر فلم يحفل بحقن الدماء وسد أذنيه عن طلب الصلح.

- مسامرات الظريف بحسن التعريف لمحمد السنوسي 110-114.
- المؤنس 317.
- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 303-304.
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) 39-40.

\* \* \*

## 51 - البلهوان (1326 - 1377 هـ) (1909 - 1958م)

علي بن عبد العزيز بن علي البلهوان<sup>(1)</sup> الزعيم والمناضل السياسي والخطيب والكاتب الصحفي المفكر، شخصية من ألمع الشخصيات التونسية سياسياً وفكرياً في العصر الحديث، ذات مواهب خصبة وجوانب متعددة.

كان خطيباً ساحراً يرتجل الخطب الطويلة باللغة الفصحى الميسطة التي لا تعلق عن أذهان الجماهير بدون أن يتلثم أو يكرر المعاني بألفاظ مختلفة، في لهجة حماسية مؤثرة ونبرة قوية تمتلك القلوب. وهو كاتب مشرق الأسلوب، قوي البيان لا يميل إلى الاستطراد، منتظم التفكير وهو محاضر بارع يتحدث في المشاكل الفلسفية، يشد إليه الانتباه بغزارة معارفه وسعة إطلاعه ولا يغفل عن التلميح إلى مظالم الاستعمار ومساوئه وصمود الحركة الوطنية في نضالها، ودأبها في فضح ألعابيه ودسائسه، وهو في خطبه صاحب شجاعة أدبية لا يرهب ولا يستخذي بل يرسل كلماته مجلجلة مدوية، غير هيب ولا وجل ولو في الظروف العصيبة الحرجة.

ولد بتونس في 13 أفريل وتلقى تعليمه في الكتاب حيث حفظ القرآن وأخذ مبادئ الكتابة وفي سنة 1917/1334 التحق بمدرسة خير الدين الابتدائية ومكث بها سبع سنوات خرج منها على أثرها محرزاً على الشهادة الابتدائية، ثم دخل المدرسة الصادقية في أكتوبر 1924 ولبث بها سبع سنوات إلى أن خرج محرزاً على شهادة الديبلوم في عام 1931/1350 ثم سافر إلى باريس لمواصلة دراسته فالتحق بكلية الآداب بجامعة السربون وتابع دراسة الآداب العربية والفلسفية بداية من سنة 1932 وتخرج منها محرزاً على الإجازة وفي مدة إقامته بباريس كان نشاطه موزعاً بين الإقبال على الدراسة والنشاط السياسي، فقد انخرط في منظمة نجم الشمال الأفريقي، وقدم لها خدمات جلّي، وعمل في جمعية طلبة شمال أفريقيا ومعنى هذا أنه كان منذ تلك الفترة مؤمناً بوحدة أقطار المغرب العربي، وأن لها مصيراً واحداً رغماً عن سياسة الاستعمار في تجزئتها وأمله في البقاء في هذه الأقطار.

(1) ينحدر من أسرة تركية الأصل، والبلهوان كلمة تركية معناها المصارع.

وبعد تخرجه رجع إلى مسقط رأسه ، وعين أستاذاً بالمدرسة الصادقية في سنة 1935 فبث روحاً جديدة في تلاميذه قوامها الفكرة الوطنية الصادقة ، والاعتزاز بالشخصية القومية ، ومقاومة مكائد الاستعمار ودسائسه .

وخشي الاستعمار من سريان هذه الروح الجديدة في أوساط الطلبة ، فسلط عليهم العقوبات الصارمة ومنها الطرد النهائي ، ورأى الاستعمار في هذا الأستاذ الجديد خطراً على سياسته فأقصاه الكاتب العام للحكومة كاترون عن وظيفته في 15 مارس 1938 بدعوى أنه قام بجولات دعائية لفائدة الحركة الوطنية ، فما استخذى ولا استسلم ، ووالى نشاطه في الحزب الحر الدستوري الجديد .

وكان لقرار الفصل رد فعل في كل الأوساط الشعبية فأضرب طلبة الصادقية وجامع الزيتونة وطلبة المدارس الأخرى ، وتأسست في تونس «لجنة الاتحاد الزيتوني المدرسي» للعمل على تنسيق نضال الطلبة إلى جانب الحزب ، وعقدت اجتماعها الأول بنادي الحزب في اليوم الثاني من أبريل 1938 وحضره زهاء ثلاثة آلاف طالب .

وشارك المترجم له في مؤتمر الحزب المنعقد في 30 أكتوبر - 2 نوفمبر 1937 وكان انضمامه إلى الحركة الدستورية عام 1936 .

وكان انعقاد هذا المؤتمر من أجل تغيير الحكومة الفرنسية (الجهة الشعبية) التي وعدت بإدخال إصلاحات جوهرية على أجهزة الحكم بتونس ، ورأى الاستعماريون الفرنسيون بتونس أن هذا الوعد لا يتفق مع مصالحهم فسعوا إلى نشر الفوضى والاضطراب ، فأطلق البوليس النار على العملة المضربين في المتلوي في 8 مارس 1937 فأردى منهم 19 قتيلاً وجرح الكثير منهم ونتيجة لذلك غيرت الحكومة الفرنسية سياستها وعدلت عن تنفيذ الإصلاحات التي وعدت بها .

وقرّر الاستعمار الفرنسي مصادمة الحركة الوطنية وإلقاء القبض على رجالها ، وفي هذا الجو من الفرع والرعب وقعت مظاهرة شعبية أمام القصر الملكي بحمام الأنف في 7 أبريل 1938 وهتف المتظاهرون بحياة تونس واستقلالها .

وقاد المترجم له مظاهرة كبرى سارت من ساحة الحلفاوين والتقت في باب البحر بالمظاهرة الثانية التي قادها الزعيم المنجي سليم والتي انطلقت من معقل الزعيم ، وكانت الجماهير تنادي بيلمان تونسي ، وكانت ساحة الإقامة العامة (السفارة الفرنسية) مطوقة بالجيش والدبابات والسيارات المصفحة وفي هذا الجو المكهرب اعتلى المترجم له أكتاف الشبان والعلم التونسي يرفرف إلى جانبه وارتجل خطاباً ثورياً حماسياً رائعاً من أهم ما جاء فيه : «جئنا في هذا اليوم لإظهار قوانا أمام هذا العاجز (يقصد المقيم العام أرمان قيون) الذي لا يقدر أن يدبّر شؤونه بنفسه ويتنازل عنها إلى «كاترون» (أي الكاتب العام للحكومة) ذلك الغادر الذي لا يزال يكيد للتونسيين ، ويريد سحقهم في هذه البلاد لا قدر الله» .

ولم تكن هذه المظاهرة وذلك الخطاب الناري يبران بدون رد فعل عنيف من السلطة الاستعمارية، فألقت القبض على المترجم له في 9 أبريل وسرى الخبر في العاصمة سريان البرق وتجمع المتظاهرون أمام المحكمة الفرنسية للسؤال عن مصير هذا الزعيم الشجاع، وبادر البوليس إلى تفريق جموع المتظاهرين ضرباً بالعصي وإطلاق الرصاص، كما خرج الجيش من ثكنة القصبة وجال في شوارع باب المنارة وباب البنات وباب السوق وفي حركة جنونية ألقى القبض على المارة، وأطلق الرصاص فقتل 122 تونسياً وجرح أكثر من ستين، ودامت المعركة نحو ساعتين وزادت شراسة الاستعمار بعد قتل أحد الجندرمة وإحراق عربة ترمواي قرب باب سوقة، وقرر اعتقال قادة الحركة الوطنية بتهمة التأمر على أمن الدولة في فجر 10 أبريل. وكان من بينهم المجاهد الأكبر الحبيب بورقيبة، والحبيب بوقطفة، والبحري قيقة، وصالح بن يوسف، والظاهر صفر، والمنجي سليم، والهادي شاكر.

وفي هذه الفترة سجن المترجم له بتونس ثم نقل إلى تبرسق، ثم نقل في عام 1941 إلى برج سان نيكولا في مرسيليا.

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية وانهزام فرنسا واحتلالها من قبل الجيوش الألمانية وإخضاع بقية ترابها للسيطرة الألمانية مما استنته الهدنة في أول الأمر أطلق سراحه مع بقية رفاقه من المسجونين السياسيين في أبريل سنة 1943 وعاد إلى وطنه في 18 أبريل وكانت عودة هذا المناضل العنيد لا لينعم بالراحة بل ليواصل العمل فأشرف على إعادة تنظيم الحزب وإعادة تكوين إدارته وتجديد هياكله وعقد الاجتماعات الدورية في المدن والقرى وألقى المحاضرات ذات الصبغة الفلسفية والأدبية على الطلبة في جمعية قدماء الصادقية والمدرسة الخلدونية، وفي السنة الدراسية 1945-1946 حضرت محاضراته في علم النفس وتاريخ الفلسفة الإسلامية في الخلدونية فأعجبت بحسن بيانه وغازاة اطلاعه وحيوية أسلوبه، وكانت لا تعن فرصة للحديث عن الحركة الوطنية إلا اهتبلها واستخلص العبرة واستنبط النتائج.

وفي أكتوبر 1948 انتخب عضواً في الديوان السياسي على أثر انعقاد المؤتمر المعروف بمؤتمر دار سليم وبعد انتخابه بذل نشاطاً سياسياً كبيراً قصد بعث الوعي القومي وتنظيم الحركة الوطنية وكتب في الصحف المنتمة إلى الحزب ولم تنم عين الاستعمار عن نشاطه فمنعه من إلقاء محاضرة تحت إشراف جمعية الاتحاد الصفاقسي الزيتوني بتونس.

وبعد سنوات قليلة ازداد تصلب الاستعمار وتعتنه وقرر الحزب إرساله إلى المشرق العربي يوم 14 سبتمبر 1951 للتعريف بالقضية التونسية وبجهاد الحزب ونشاطه فتوجه إلى القاهرة واتصل فيها بالجامعة العربية، وبين لدى مسؤوليها موقف تونس من فرنسا، وكتب في الصحف وعقد الندوات والمحاضرات، وتكلم في الإداعات باسطاً للقضية التونسية ولسياسة فرنسا الاستعمارية، ثم سافر إلى العراق سنة 1952 أثناء قيام الثورة في تونس ولبث فيه أكثر من عام، وقام بنشاط كبير على غرار ما قام به في مصر، وعين أستاذاً محاضراً في جامعة بغداد.



وعاد إلى القاهرة في حدود سنة 1953 وعندما أعلنت فرنسا استقلال تونس الداخلي على لسان رئيس الحكومة منداس فرانس في جوان 1954 وتألّفت الوزارة التفاوضية في أوت 1954 وفي أثناء المفاوضات رجع إلى وطنه ليواصل مسيرة الكفاح من جديد فأشرف على العديد من اللقاءات وتم اختياره في شتاء عام 1955 كاتباً عاماً للجنة «التعاقد القومي» وساهم في إنجاح مؤتمر صفاقس المنعقد أيام 15-18 نوفمبر 1955 وترأس مصلحة النهوض الاجتماعي بالحزب إثر توقيع وثيقة الاستقلال التام (20 مارس 1956) وانتخب عضواً في المجلس التأسيسي نائباً عن جهة سيظلة، ثم انتخب أميناً عاماً له، ثم مقررراً عاماً لمشروع الدستور وعندما أُلغيت الملكية وأعلنت الجمهورية في 25 جويلية 1957 عيّن المجلس التأسيسي وقدماً لإبلاغ آخر بايات تونس (محمد الأمين) قرار إعلان النظام الجمهوري، وهذا الوفد يتركب من السادة: أحمد المستيري، وأحمد الزاوش، وإدريس قيققة (وزير الداخلية الآن) والطيب المهيري، وصاحب الترجمة.

وكان ضمن الوفد التونسي للأمم المتحدة عام 1956 وترأس وفد تونس إلى المؤتمر الأفريقي الآسيوي في ديسمبر 1957، ووفد العلماء في ندوة لاهور للشعوب الإسلامية.

وفي سنة 1957 انتخب رئيساً لبلدية العاصمة، وعيّن ضمن الوفد الرسمي الممثل لتونس في مؤتمر طنجة المنعقد في 27-29 أبريل 1958 واختير ليكون ضمن النواب الجزائريين والمغاربية الذين كلفوا بإبلاغ قادة المغرب العربي نتائج المؤتمر ومقرراته، وكاد ينهي هذه المهمة مع بقية أفراد اللجنة في 11 مارس 1958 ولكن الموت الفجائي قضى عليه قبل ذلك بيومين إذ فارق الحياة في 20 شوال 1377/9 مارس 1958 في الساعة الرابعة والربع مساءً على أثر سكتة قلبية وهكذا انطفأت شعلة من الحماس المتأجج والعمل الدائب المتواصل والفكر النير الحر.

#### مؤلفاته :

- 1 - الاقتصاد التونسي (مخطوط) درس فيه مشاكل الاقتصاد بالبلاد وقضية تزايد السكان وبسط نظرياته في خصوص الأراضي المهملة، وقلة الأمطار وندرة المياه في الجنوب.
- 2 - تصميم العاصمة (مخطوط) ألّفه أثناء رئاسته لبلدية العاصمة.
- 3 - تونس الثائرة - ألّفه بالقاهرة، وطبع في تونس بلا تاريخ، سجّل في هذا الكتاب نضال الشعب التونسي على مر العصور، وبالخصوص الفترة العصيبة التي مرت بها (1949-1954) والكفاح البطولي للشعب في هذه الفترة وسجّل فيه تاريخ الحركة الوطنية وصراعها مع الاستعمار والتجاء الاستعمار في طوره الأخير إلى الاغتيال مثل اغتيال فرحات حشاد والهادي شاكور، والطور الأخير من الكفاح بقيام ثورة 1952.
- 4 - ثورة الفكر أو مشكلة المعرفة عند الغزالي، مط الإرادة تونس بدون تاريخ، نشر معظم فصوله في مجلة «المباحث»، وحلّل في الكتاب شخصية الغزالي، وأطوار حياته وأبرز

قيمة مؤلفاته ، ودرس آراءه الفلسفية ومنهجه مقارناً بينه وبين بعض فلاسفة الغرب كدافيد هيوم ، وإيمانويل كانت ، وهنري برغسون وغيرهم وأبان في هذا الكتاب عن اضطلاعهم في الفلسفة الإسلامية واطلاع واسع على الفلسفة الحديثة وسيطرة فكرية على ما توفر لديهم من آراء ومعلومات .

- 5 - شمال أفريقيا (مخطوط) وهو ترجمة لكتاب المؤرخ الفرنسي شارل اندري جوليان .
- 6 - مذكرات زعيم ، يشتمل على قسم وافر من مذكرات الزعيم الحبيب بورقيبة التي حررها ما بين سنتي 1940-1941 في سجن نيكولا بمرسيليا ، وكان معتقلاً معه (مخطوط) .
- 7 - نحن أمة كتيب في 44 ص ط تونس بلا تاريخ ، دَوّن فيه محاضرة كان ألقاها في نوادي الجمعيات الثقافية والحرب العالمية الثانية على وشك النهاية (1944) وفيه رد على من أنكروا وجود أمة تونسية وجحد شخصيتها وتاريخها .

#### المراجع :

- رشيد الذوايدي : علي البلهوان حياته وآثاره ، ط تونس 1974 .
- الأعلام 300/4 (ط/4) .
- حياة كفاح لأحمد توفيق المدني (الجزائر) 338/2-339 .

\* \* \*

#### 52 - البليش (1252 هـ) (1837 م)

عبد الله بن عبد اللطيف البليش الصنهاجي القيرواني ، نشأ ببلده ، وأخذ عن أعلامها كالشيخ قاسم أبو الأجفان التميمي ، والشيخ محمد بن عبيد الغرياني ، وغيرهما .  
توفي في ذي الحجة 1252 / مارس - أفريل 1837 .  
له نظم سماه : إيقاظ الغافل في تاريخ الأفاضل جمع فيه معالم الإيمان .

#### المصادر :

- إتخاف أهل الزمان 25/8 (فيه البليش ، وهو تحريف . وهو لقب أسرة موجودة إلى الآن بالقيروان) .
- تكميل الصلحاء والأعيان 198-195 .

\* \* \*

## 53 - البليش (1317 - 1384 هـ) (1899 - 1964 م)

محمد الصادق ابن الشيخ محمد بن الشيخ حمودة البليش الصنهاجي القيرواني ، الفقيه من أعلام المذهب الحنفي ، والخطيب الموقر .

نشأ في بيت علم وتقوى . قرأ القرآن العظيم وأخذ مبادئ العلوم على المشايخ : البشير غانم ، ومحمد الأسود الفهيم ، ومحمد شويشة ، ومحمد فلح .

وفي عام 1913 التحق بجامعة الزيتونة ، وأخذ عن أعلامه كبلحسن النجار ، والشقيقتين إبراهيم والبشير النيفر ، ومحمد العزيز جعيط ، ومحمد النخلي القيرواني ، ومحمد الصادق النيفر ومحمد بن يوسف شيخ الإسلام الحنفي ، وأحرز على شهادة التطويق سنة 1917 وتابع دروس المرتبة العليا بجامعة الزيتونة وأقرأ دروساً من سنة 1918 إلى سنة 1921 .

انتدبه القاضي الحنفي بتونس الشيخ محمد رضوان السوسي لكتابته الخاصة بالديوان الشرعي وعهد إليه بتحرير الرسائل والأذون الشرعية الهامة وإعداد مسودات الأحكام ، وتمثيله في المقابلات الوزارية والإدارية بداية من شهر ماي 1921 .

وفي عام 1926 نجح في مناظرة كتبة رسميين فتحتها وزارة العدلية وتولى كتابة الدائرة الثالثة ثم الدائرة الرابعة ، واعتمده وزراء العدلية في إعداد معروضات الترجيح بين آراء شيوخ المجلس الشرعي الحنفي فيما يكون محل خلاف بينهم ، ويصدر بشأنه معروض ملكي ، ولهذا أسندت إليه رئاسة الدائرة الرابعة على إثر وفاة الشيخ محمد بوشارب الهلالي (من بلدة قصر هلال) آخر سنة 1940 .

وفي خلال سنة 1941 رقي إلى رتبة مفت حنفي بالقيروان مع استمرار تكليفه بالدائرة الرابعة . وفي سنة 1951 أعفي - وهو بالأراضي المقدسة - من رئاسة الدائرة الرابعة ، وكلف بالقضاء الحنفي لفصل القضايا المنشورة بدائرة قضاء القيروان .

وحوالى سنة 1950 تولى تحرير محضر جلسات المجلة الشرعية بوصفه كاتباً للجنة المجلة التي عملت طويلاً برئاسة الشيخ محمد العزيز جعيط .

وفي سنة 1956 أحيل على التقاعد فتفرغ للإمامة والخطابة بجامعة محمد أبي الخيرات الحنفي بالقيروان ، وقراءة الصحيحين في مقام أبي زمعة البلوي .

كان يستظهر جميع مسائل الفتاوى الهندية ، والفتاوى الخانية ، والكنز ، والبحر ، ويعرف مسائل الخلاف والوفاق بين أبي حنيفة وأبي يوسف .

قام بثلاث رحلات إلى مصر ، وسوريا ، ولبنان ، والمسجد الأقصى ، والحرمين الشريفين خلال أعوام 1951 ، 1954 ، 1964 وفي كل مرة يقيم بالمدينة المنورة شهرين يختم القرآن في

كل يوم ، ويختم الصحيحين في الروضة النبوية ، وفي موسم عام 1964 خارت قواه الصحية فسقط في المطاف قبل أن يتم أشواطه ، وتوفي وهو محرم ، ونقل جثمانه إلى القيروان حيث دفن بالمقبرة الصنهاجية بالجناح القبلي من مقابر قريش إلى جانب المرهف بن تميم بن المعز بن باديس ضمن قبور أسلافه ، وذلك يوم الأحد موافى جمادى الأولى 1384/4 أكتوبر 1964.

#### مؤلفاته :

- 1 - إبتهالات وأدعية وفضل ختم القرآن والحديث في جزئين كل واحد منهما في أكثر من 100 ص .
- 2 - جمع الأحاديث المفردة الواردة في صحيح البخاري وتعليق على الأحاديث المكررة .
- 3 - خطب منبرية تعتبر من أشمل الخطب وأبلغها وأجمعها لأصول الأخلاق الإسلامية والهدي المحمدي ومعالجة الأمراض الاجتماعية .
- 4 - دروس إنشائية ومنتخبات أدبية ط تونس ، قال عنه الشيخ محمد الفاضل بن عاشور : «وكتاب الشيخ الصادق البليش «القواعد الإنشائية» بما حوى من القواعد والتوجيهات ، وما اشتمل عليه من المثل الأدبية المنتقاة بتقسيمها وتنسيقها والكشف عن مظاهر الجمال البلاغي فيها يعتبر مثلاً للنقد الأدبي والتوجيه البلاغي الذي هو من أخص خصائص النثر العلمي» .
- 5 - مجموعة في التعريف بمعالم ومساجد القيروان ، تبنت ولاية القيروان بعضها وجعلتها في نقائش من الرخام علقت على جدران تلك المعالم .
- 6 - مجموعة في الصلوات على النبي ﷺ .
- 7 - مجموعة من الأحكام الشرعية التي أصدرها ، مجلدان .
- 8 - مختصر في مسائل الأقضية طبق المذهب الحنفي .
- 9 - مناسك الحج على مقتضى المذهب الحنفي في نحو 100 ص .

#### المراجع :

- الحركة الأدبية والفكرية في تونس ص 137 .
- محمود الباجي : جريدة «الصباح» 22 رجب 1384 ، 13 ديسمبر 1964 السنة 14 العدد 3794 .

\* \* \*

## 54 - ابن بليمة (427 أو 428 - 514هـ) (1036 أو 1037 - 1120 م)

الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة (بفتح الباء الموحدة في أوله وتشديد اللام المكسورة وبعدها ميم مفتوحة وهاء آخر الحروف) الهواري المالكي القيرواني، أبو علي، نزيل الإسكندرية، العالم بالقراءات.

عني بالقراءات فقرأ بالقيروان على أبي بكر القصري إمام جامع القيروان، والحسن بن علي الجلولي، وعبد الحق الجلاء وأبي العالية البندوني، وعثمان بن بلال الزاهد، وعبد الملك ابن داود القسطلاني، وأحمد الحجري، ومحمد بن أبي الحسن الصقلي يعرف بابن بنت العروق، وعبد المجيد بن عبد القوي، وعبد المعطي الصفاقسي، وأبي إسحاق بن العجمي، وعمر بن أبي الخير الخراز صاحب علي بن أبي طالب صاحب أبي الطيب بن غلبون، ورحل إلى مكة فقرأ على أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبري الشافعي، المتوفى سنة 1076/478 وبمصر على محمد بن أحمد بن علي القزويني، وأحمد بن نفيس برواية ورش من طريق الأزرق، ورواية الدوري عن اليزيدي، كما قرأ على عبد الباقي بن فارس.

قرأ عليه أبو العباس بن أحمد بن الخطيئة وعبد العزيز بن خلف الله بن عطية وأبو الحسن محمد بن عبد الرحمان بن عزيمة الأشبيلي، ويحيى بن سعدون القرطبي.  
توفي بالإسكندرية في 13 رجب. له تلخيص العبارات بلطيف الإشارات<sup>(1)</sup>.

### المصادر والمراجع:

- حسن المحاضرة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة/1387/1968) 494-495/1.
- شذرات الذهب 41/4.
- العبر 32/4.
- غاية النهاية 211/1.
- كشف الظنون 473-479-573.
- مرآة الجنان لليافعي 210/3.
- معجم المؤلفين 222/3.
- معرفة القراء الكبار للذهبي 380-381.
- هدية العارفين 278/1.

\* \* \*

(1) كذا في غاية النهاية 456/1 وفي معرفة القراء الكبار «تلخيص العبارات في القراءات» وفي ترجمة شيخه عبد المجيد بن عبد القوي المليجي المصري الضرير أبي محمد «تلخيص العبارة بلطيف الإشارة».

## 55 - البتّا (1283 هـ) (1866 م)

محمد بن محمد البتّا التونسي ، الفقيه .

أخذ عن الشيخ إبراهيم الرياحي ، والشيخ حسن الشريف ، والشيخ الطاهر بن مسعود وعنه جماعة منهم محمد الحربي المنستيري والطاهر والطيب ابنا رفيقه الشيخ محمد النيفر وصالح النيفر .

درّس بجامع الزيتونة ، وتولى القضاء ثم الإفتاء وإماماً ثانياً بجامع الزيتونة ، ويوم ولايته الفتيا تولى قرينه الشيخ محمد النيفر الأكبر خطة القضاء سنة 1843/1262 وذلك بمحضر رئيس المفتين الشيخ إبراهيم الرياحي الذي قال للمشير أحمد باشا باي : «أصببت في انتخابك لا زلت تصيب ، هما خير أقرانهما علماً وديناً» .

كان عالماً فقيهاً مطلعاً جيّد الحفظ ثاقب الفهم ، عالي الهمة متواضعاً .

توفي يوم الأربعاء 16 محرّم سنة 10/1283 ماي 1866 عن غير عقب .

### تأليفه :

1 - ديوان خطب منبرية .

2 - مجموعة من الفتاوى .

### المصادر والمراجع :

- إتحاف أهل الزمان 144-143/8 .

- شجرة النور الزكية 392-391 .

\* \* \*

## 56 - البتّاني<sup>(1)</sup> ( . . . 1198 هـ ) ( . . . 1784 م )

عبد الرحمن بن جاد الله البتّاني ، الفقيه الأصولي .

هجر إلى مصر وجاور الأزهر ، وقرأ فيه على أعلام عصره كالمشايخ : علي الصعيدي

(1) نسبة إلى بتّان قرية من قرى الساحل التونسي قرب المستير لا إلى بتّانة كما وهم بعضهم .

العدوي ومحمد بن يوسف الحفناوي، ومحمد البلدي، وقرأ الحديث على أحمد الصبّاغ وغيره، ودرس برواق المغاربة من الجامع الأزهر، وتولى مشيخة هذا الرواق مراراً، وبعد وفاته تولى مشيخته عبد الرحمن بكار الصفاقسي الحنفي الكفيف.

#### تأليفه :

- 1 - حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع لتاج الدين السبكي في أصول الفقه، اعتمد فيها حاشية ابن قاسم العبادي، في مجلدين طبعت في مصر مراراً.
- 2 - حاشية على المقامة التصحيحية للشيخ عبد الله الأدكاوي.

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 73/4.
- برنامج المكتبة العبدلية 555/1، 16/4.
- شجرة النور الزكية 342.
- عجائب الآثار للجبرتي (ط دار الجيل بيروت) 584/1.
- معجم المطبوعات 591.
- معجم المؤلفين 132/5.
- المكتبة الأزهرية 28/2.
- هدية العارفين 505/1.
- اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة ل محمد البشير ظافر الأزهرى (البيبي) (ط . مصر 1324هـ) 197-198.

\* \* \*

#### 57 - البيّاسي (573 - 653 هـ) (1177 - 1255 م)

يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البيّاسي<sup>(1)</sup> البلسي الأندلسي جمال الدين، أبو الحجاج، نزيرل تونس. محدث حافظ أديب، شاعر، لغوي، نحوي، راوية، كان يحفظ الحماسة وديوان المتنبي، وديوان أبي تمام، وسقط الزند للمعري، والمعلقات السبع.

(1) بفتح الباء الموحدة والياء المثناة التحتية المشددة نسبة إلى بياسة مدينة كبيرة بالأندلس معدودة من كورجيان. الروض المطار للحميري 121-122، المشترك وضعاً المختلف صقماً لياقوت الحموي ص 73، وفيات الأعيان 241/6.

ولد في 14 ربيع الأول سنة 1177/573 وتحوّل في أكثر بلدان الأندلس، ثم استقر بتونس إلى أن توفي في 4 ذي القعدة سنة 653/ فيفري 1255 وقد جاوز الثمانين بيسير. في «نفتح الطيب»: «وكان حافظاً لنكات الأندلسيين حديثاً وقديماً، ذاكراً لفكاهاتهم التي صيرته للملوك خليلاً وندياً<sup>(1)</sup>».

وقال عنه ابن سعيد في «اختصار القدر المعلى»: «من أشياخ المؤرخين الأدباء المشهورين بالتصنيف والإقراء، صحبته زماناً ياشبيلية، ثم بالجزيرة الخضراء، ثم حضرته غير مرة بحضرة تونس - أدام الله لملكها اتصال الظهور والاعتلاء - وفي جميع ذلك استفدت من فنون آدابه ما لا أنسى ذكره ولا انتقص - متى أخذته الألسن من جهة الأمور الدينية - قدره، فقد كان - سامحه الله - حافظاً لكنت تواريخ الأندلس حديثاً وقديماً، ذاكراً للفكاهات التي صيرته للملوك والكبراء نديماً، إلا أنه بلي بالتقدير على نفسه إلى حين حلول رمسه فكان يجمع ما يحصل له من المرتب وأنواع الإحسان، ولا يخرج من ذلك إلا ما لا بد له منه مما يقيم به أود الإنسان<sup>(2)</sup>».

#### مؤلفاته :

1 - الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، جمعه للأمير أبي زكريا بن عبد الواحد الحفصي ابتداء فيه بمقتل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وختم بخروج الوليد بن طريف الشاري على هارون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية، فهو عبارة عن تاريخ مطوّل لعصر بني أمية - وأصل الكتاب في مجلدين. قال ابن خلكان: «ورأيت هذا الكتاب فطالعتة وهو في مجلدين، أجاد في تصنيفه، وكلامه كلام عارف بهذا الفن».

منه نسخة ناقصة بدار الكتب المصرية بخط قديم برقم 8739.

حقّق الجزء الأول منه عام 1974. شفيق جاسر أحمد محمود، وحصل به على درجة الماجستير من جامعة عين شمس، وحقّق الجزء الثاني رئيس قسم التاريخ بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

2 - تذكرة الغافل وتنبيه الجاهل، يظهر أنه في حروب المرابطين والموحدين مع الملوك المسيحيين في إسبانيا<sup>(3)</sup>.

3 - كتاب الحماسة، على نسق حماسة أبي تمام، في مجلدين، قال ابن خلكان: «وقد

(1) نفتح الطيب 293.

(2) اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي، اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله خليل والأصل لابن سعيد الأندلسي، تحقيق إبراهيم الأبياري (القاهرة 1959، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية) ص 94.

(3) نقل منه ابن خلكان عند ترجمة أبي يوسف يعقوب الموحدي 7/6 وعند ترجمة يوسف بن تاشفين 16/6.



قرئت النسخة عليه، وعليها خطه كتبه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة خمسين وستمائة، وقال في آخر كتابه: وكان الفراغ من تأليفه وترتيبه بمدينة تونس - حرسها الله تعالى - في شوال سنة ست وأربعين وستمائة. ونقلت من أوله - بعد الحمد لله - ما مثاله: «أما بعد فإنني كنت في أوان حدائتي وزمان شيبتي ذا ولوع بالأدب، وصحبة في كلام العرب، ولم أزل متتبعا لمعانيه ومفتشاً عن قواعده ومبانيه إلى أن حصلت لي جملة منه لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح الناظر في هذا ألا العلم إلا أن يكون عنده مثلها، وحملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به على أن جمعت مما اخترته واستحسنته من أشعار العرب جاهليها ومخضرمها وإسلاميها ومولدها. ومن أشعار المحدثين من أهل المشرق والأندلس وغيرهم ما تحسن به المحاضرة، وتجميل عليه المناظرة. ثم إنني رأيت أن بقاءها دون أن تدخل تحت قانون يجمعها وديوان يؤلفها، مؤذن بذهابها ومؤذ إلى فسادها، فرأيت أن أضم مختارها، وأجمع مستحسنها تحت أبواب تقيدها نافرهما، وتضم نادرهما، فنظرت في ذلك فلم أجد أقرب تبويهاً ولا أحسن ترتيباً، مما يؤبه ورتبه أبو تمام حبيب بن أوس - رحمه الله تعالى - في كتابه المعروف بكتاب «الحماسة» وحسن الاقتداء به، والتوخي لمذهبه لتقدمه في هذه الصناعة، وانفراده منها بأوفر حظ وأنفس بضاعة، فاتبعت في ذلك مذهبه، ونزعت منزعه، وقرنت الشعر بما يجانسه ووصلته بما يناسبه، ونقحت ذلك واخترته على قدر استطاعتي وبلوغ جهدي وطاقتي<sup>(1)</sup>».

منه نسخة في غوطا بألمانيا.

- 4 - تاريخ ذيل به على تاريخ ابن حيان إلى عصره.
  - 5 - جمع للأمير أبي زكريا الحفصي أحاديث كتاب «المستصفي» للغزالي واستخرجها من الأمهات ونبه على الصحيح منها والسقيم.
  - 6 - شرح رسالة ابن حريق والرسالة في شرح أبيات الجمل لأبي إسحاق الزجاجي، وبين غريبها وأمثالها ومشكلها، واستشهد على كل ذلك بأشعار العرب.
- توجد ضمن مجموع بالزاوية الحمزية بالمغرب الأقصى يتدأ الشرح من ص 184 إلى 315 مكتوب بخط أندلسي صحيح واضح بتاريخ أواخر رجب 692هـ.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 330-329/9.

(1) وفيات الأعيان 239/7.

5 • تراجم المؤلفين 1

- بغية الوعاة 359/2
- تاريخ آداب اللغة العربية لمرجحي زيدان 89/88/3.
- شذرات الذهب 263-262/5.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن سودة المري ص 169.
- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية 119، تعليقات المحققين آخر الكتاب ص 236-237.
- كشف الظنون 126، 394، 962.
- مرآة الجنان 129/4.
- معجم المؤلفين 327/13.
- المغرب لابن سعيد 73/2.
- مكتبة الزاوية الحمزية صفحة من تاريخها لمحمد المتوني، ص 37.
- نفع الطيب 294-293/4 نشر محمد محي الدين عبد الحميد.
- اختصار القدر المعلق ص 94.
- الروض المعطار 122.
- بروكلمان 347-346/1.
- الملحق 589-588/1.
- إيضاح المكنون 358/1؛ 56/2، 100.
- بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 384/2.
- هدية العارفين 554/2

\* \* \*

## 58 - يبرم الأول ( 1130 - 1214هـ ) ( 1718 - 1800 م )

محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين يبرم شهر يبرم (وأصل اللفظة من التركية ومعناها العيد) شيخ الإسلام المعروف بيبرم الأول، قدم جده يبرم إلى تونس صحبة جند سنان باشا لاستنقاذ البلاد من الاحتلال الإسباني، وطاب له المقام بتونس، وتزوج من أهلها، ومن أحفاده المترجم له .

قرأ المغني لابن هشام، وتسهيل الفوائد لابن مالك وصحيح البخاري على الشيخ علي سويسبي، وعلى أحمد المكودي الفاسي نزيل تونس كتب المنطق بأسرها وروى عنه صحيح البخاري وأجازه بمروياته، وقرأ على قاسم المحجوب مختصر السعد ومطوله في البلاغة، وعلى محمد بن عبد العزيز المكودي على الألفية، والأشعوني على الألفية والتصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى الجرجاوي والمحلي على جمع الجوامع في الأصول والشرح المختصر لسعد

الدين التفتازاني على تلخيص الخطيب القزويني في البلاغة، وعصام على الاستعارات بحواشيها، والعقيدة الكبرى للسوسى بحاشيتي المنجور واليوسى، والفيه العراقي في مصطلح الحديث بشرحي مؤلفها والقاضي زكريا الأنصاري. وأخذ ألقه الحنفي عن حسن البارودي.

وتتلمذ عليه جماعة كحمودة بن محمود، وحمودة باكير، وعلي شندرلي، والمفتي المالكي بالحاضرة محمد المحجوب، وعبد الرحمن الفراتي قاضي صفاقس، والوزير الكاتب الأديب حمودة بن عبد العزيز الذي ترجم له في تاريخه «الباشي» في الجماعة الذين قال فيهم: «لا يشق غبارهم ولا يجارى مضمارهم، وإليهم تضرب أكباد الإبل» وبقوله: «شيخنا المفتي الأكبر أبي عبد الله محمد بن حسين بيرم عالم الحنفية بالمغرب غير مدافع، ومن لم يوجد فيهم مثله منذ زمان شاسع». أقام في الفتوى خمساً وأربعين سنة.

وفي عهد علي باشا الأول انقلبت به الأحوال فدخل السجن، والتجأ بإحدى الزوايا ودرس بالمدرسة العنقية التي توارثها أعقابها، ثم خاف السجن من جديد فانحجز في زاوية سيدي منصور بن جردان حيث استمر على التدريس إلى سقوط دولة علي باشا وقيام دولة أبناء حسين بن علي، وفيها سمي مفتياً حنفياً في سنة 1756/1169 وبعد وفاة شيخه حسن البارودي في 1773/1186 قدمه الأمير علي باشا الحسيني لرئاسة فتوى الحنفية في ذي القعدة من تلك السنة.

مات يوم الأربعاء آخر شوال سنة 26/1214 مارس 1800 وله من العمر 84 سنة ودفن بترته المجاورة لزاوية الشيخ سيدي عبد الرزاق قرب دار الآغة.

#### مؤلفاته:

ألف عدة تأليف لم يتم منها إلا:

1 - بغية السائل في اختصار أنفع الوسائل. وأنفع الوسائل للطرسوسي في الفقه الحنفي شرع في تأليفه في السنة التي تولى فيها رئاسة الفتوى (1773/1186). قال في مقدمته: «لما رأيت كتاب «أنفع الوسائل» مشتملاً على تحريرات مسائل عديدة النظير غير أنه يميل في تعبيره إلى التطويل عزمت على اختصاره، ثم رأيت أثناء المطالعة أن العلامة عمر بن نجيم قد اختصره وسمى مختصره «إجابة السائل» وكذلك رأيت الفاضل خير الدين الرملي اختصره أيضاً ففتر العزم ثم أن ولدي محمد - حفظه الله - قال لي: إن هذين المختصرين لا وجود لهما بهذه البلاد فاخترته اختصاراً يعرف فضله من تدره مراجعاً لأصله فجاء في نحو ثلثي الكتاب مع زيادات من ذكر قيد أو تصحيح مع ذكر ما عليه الفتوى». في 193 ورقة من القطع المتوسط منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس.

2 - رسالة في السياسة الشرعية، منها نسخة بالمكتبة الوطنية.

- 3 - تقرّظ على شرح مصطفى الطرودي على الرسالة العبادية في العروض ، أورده بنصه شيخ الإسلام محمد بيّرم الثاني في شرح منظومته للمفتين على المذهب الحنفي .
- 4 - رسالة في موضوعات الحديث ، مطبوعة .
- 5 - الشجرة النبوية وتعرف بالحمامات المعدنية وفيها فوائد طبية للنساء والرجال والنبات ط . بمصر .
- 6 - نبذة في بعض القواعد الشرعية لحفظ الإدارة الكلية . مط . الإعلام القاهرة 1306هـ في 34ص يليها رسالة في موضوعات الحديث ، 12ص .

#### المصادر والمراجع :

- تحاف أهل الزمان 30/7-35 (استمد الترجمة من تأليف ابنه محمد في شرح منظومة المفتين على المذهب الحنفي بتونس من لدن الفتح التركي إلى عصره) .
- الإعلام 336/6 .
- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 70-69/4 .
- معجم المطبوعات 612 .
- معجم المؤلفين 233/9 .
- المؤرخون التونسيون للأستاذ أحمد عبد السلام (بالفرنسية) ص 289 عرضاً في ترجمة ابنه محمد بيّرم الثاني .
- سياسة حمودة باشا في تونس للدكتور رشاد الإمام ، منشورات الجامعة التونسية 1980 ، ص 16-17 (تحليل رسالة السياسة الشرعية) ، المرجع السالف ص 135-136 .
- هدية العارفين 352/2 .

\* \* \*

#### 59 - بيّرم الثاني (1162 - 1247 هـ) (1749 - 1831 م)

محمد بن محمد بن حسين بيّرم آ بن المترجم له قبل هذا ، المعروف بيّرم الثاني .

ذكر في «شرح منظومته للمفتين الحنفيين» شيوخه ونشاطه في التدريس والمناصب الشرعية التي تولّاها فقال : « أخذت العلم عن جماعة : فالتجويد عن محمد قرة بطاق وأبي إسحاق إبراهيم الحميري وأبي العباس أحمد الوافي ، والفقه والحديث عن والدي ، وباقي العلوم عن الشيخ المحقق صالح الكوّاش والفاضلين البارعين المفتين : أبي العباس أحمد الثعالبي الشهير

بالبرانسي ، وأبي عبد الله محمد الدرناوي ، والفقير أبي الحسن علي بن سلامة ، والنحوي أبي العباس أحمد السويسي وقطب دائرة المعقول أبي عبد الله محمد الشحمي .

وأقرأت - حسب الطاقة - بالمدرسة الباشية نيابة عن والدي واستقلالاً بها ، وبالجامع الأعظم وغيرهما ، ثم خطبت بجامع يوسف داي نيابة عن والدي ، ثم رفعنا أيدينا عنها فوليها امام الخمس به - إذ ذاك - الفقيه خليل ، ثم قدمت للقضاء بعد عزل شيخنا قره بطاق يوم السبت لست يقين من شهر ربيع<sup>(1)</sup> الأول عام اثنين وتسعين ، ثم إستقلت منه فأقلت يوم الأحد من رجب الأصب<sup>(2)</sup> من عام 1193 ، ووليه الشيخ حسن الترجمان ، ثم عزل عنه وأكد علي في العود إليه فعدت يوم الاثنين لأربع يقين من ثاني الربيعين<sup>(3)</sup> عام 1194 ، وطلبت الإقالة منه ثانياً<sup>(4)</sup> فلم أجب عليها فصبرت ، ثم وليت الإشراف على الأشراف<sup>(5)</sup> بعد موت عبد الكبير الشريف عام 1206 وبقيت كذلك إلى أن توفي الشيخ الوالد في التاريخ (1214) فقلدت الفتوى في الخامس عشر من محرم<sup>(6)</sup> عام 1215 ، وسبب التأخير في هذه المدة التروي فيمن يقلد خطة القضاء التي كانت بيدي ، حتى وقع الاختيار على الشيخ حسين برناز ، وأنا أنتظر خاتمة الخير .

وتولى رئاسة الفتوى في ربيع الثاني 1216/أوت 1801 وبقي في هذا المنصب إلى وفاته في غرة جمادى الأولى سنة 1247/21 أكتوبر 1831 .

كان من قضاة العدل متشيباً متحريراً ، وقبل استقالته الأولى من خطة القضاء انتخب عدداً معيناً من الشهود بالحاضرة ، وكتب لكل من انتخبه في طرة أمر ولايته : «وأثبتته في الشهادة .» واستشاط الفقيه الحاج مبارك الدبّاك غيظاً لعدم انتخابه فسافر إلى المدينة المنورة شاكياً لقبير المصطفى - عليه السلام - بالقاضي ولما بلغ ذلك للباشا علي بن حسين باي أبقى سائر الشهود على ما كانوا ، وكتب بذلك للقضاة .

ومن تبيته أنه في المعاوزات يتوجه بنفسه لنظر العوض ، ويسأل عن القيمة غير الامناء (الخبراء) المعيّنين لذلك وهو أول من سن الزيادة على القيمة تحريماً لجانب الحبس .

وكان عزيز الحفظ ، جيد الفكر ، واشتهر بأنه مجتهد ، وعرف المذهب المالكي الذي كان يستمد منه أحياناً حججاً في فتواه وكان معتنياً بالحديث والإسناد الذي غالب رجاله مالكية . وله شعر .

- (1) الموافق 11 افريل 1778 .
- (2) جويلية - أوت 1779 .
- (3) أول ماي 1780 .
- (4) في ربيع 1197/فيفري 1783 .
- (5) أي نقابة الأشراف لأنه شريف من جهة أمه تولاه في سنة 1792/1206 وتوارث هذه الخطة ذريته إلى وفاة محمد يرم الرابع في أول جمادى الأولى سنة 1378/نوفمبر 1861 .
- (6) ماي 1800 مفتياً ثانياً .

ومن أخذ عنه المؤرخ أحمد بن أبي الضياف ، أخذ عنه صحيح البخاري قرأ عليه أبواباً منه وأجازه فيه بسنده ، وكان ذلك بمحضر حفيده محمد ليلة عرسه فقال للحاضرين متحدثاً بنعمة الله «ابني هذا نعمة غير مترقبة ، وذلك أن أولادي وأمهم ماتوا في الطاعون الجارف<sup>(1)</sup> وبقيت وحدي في البيت ، وعزمت على العزبة فكتب إليّ أبي بالتزوج فأخبرته بما عزمت عليه آيساً من الولد ، فكتب إليّ: «لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون» فعند ذلك قلت له : أمري بيدك ، فزوجني من بنت الشريف الفلاري ، فحملت بشيخكم ابني محمد ، ولما ولد قلت هل يعيش حتى نراه يقرأ كأخيه الميت ؟ فعشت حتى رأيت مدرساً ، وعشت حتى رأيت مفتياً معي ، ولما ولد له صاحبكم محمد قلت : هل يعيش حتى نراه يقرأ ؟ فعشت حتى رأيت - والشكر لله - من نجباء الطلبة ، هذه ليلة عرسه وفضل الله أوسع من هذا» .

### تأليفه :

- 1 - حاشية على شرح الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي المصري على مختصر المنار لابن حبيب الحلبي المتوفى سنة 1406/808 فرغ منها في 5 جمادي الثانية سنة 1226 .
- 2 - حسن النبا في جواز التحفظ من الوباء . وقعت محاورة بينه وبين معاصره الشيخ محمد المناعي المالكي في شأن عدوى مرض الوباء ، وما تتخذة الدول من الحجر الصحي (الكرنتينية) براً وبحراً لإيقاف خطره ومنع تسرب عدواه . ومن رأي صاحب الترجمة صحة القول بالعدوى ، وألف هاته الرسالة في ذلك ، وهاته المحاورة أشار إليها الشيخ رفاعة الطهطاوي في صدر رحلته ويبدو أنه ألفها على إثر الطاعون الجارف الواقع في عهد محمد علي سنة 1785/1199 والذي دام أكثر من عامين . ط . بمط . الإعلام ، القاهرة 1302هـ في 26ص ، والمط الرسمية بتونس .
- 3 - التعريف بالأجداد البيارمة (وهي عند الزركلي في الإعلام ، التعريف بالأسرة البيارمة) مخطوطة في 60 ورقة عند الأستاذ خالد ابن المؤرخ محمد بن الخوجة الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة التونسية وأصلها من كتب خليل الطواحني .
- 4 - رسالة في بيع الوفاء .
- 5 - رسالة في الطلاق .
- 6 - رسالة في رجوع الموصي عن وصيته بعد أن اشترط عدم الرجوع نحا فيها منحى المجتهدين من أهل الترجيح ، وقلد المذهب المالكي ، وقرضها علماء عصره وتلقوها بالقبول كالشيخ حسن الشريف والشيخ إبراهيم الرياحي .

(1) أي في سنة 1785/1199 ومات أولاده الخمسة .

وله رسائل أخرى كثيرة لو جمعت كانت مجلداً ضخماً .

7 - عقد الدر والمرجان . وهي منظومة طويلة في سلاطين آل عثمان ، من البحر الطويل . بعد خمسين بيتاً شرع في ذكر السلاطين العثمانيين إلى أن انتهى إلى سلطان عصره السلطان عبد الحميد الأول (المتوفى سنة 1789/1203) ويبدو أن المؤلف زاد عليها بعد فراغه منها سنة 1783/1198 حتى وصل إلى سلطان عصره ، ثم أضاف إليها ثلاثة أبيات تخليداً لعهد السلطان سليمان الثالث ، وأكملها حفيده بيرم الرابع - فيما بعد - بذكر السلاطين المتوالين إلى وسط القرن الثالث عشر الهجري .

8 - منظومة في بايات تونس في 18 بيتاً .

9 - منظومة في الهلال .

10 - منظومة في المفتين الحنفيين بتونس من لدن الفتح التركي إلى عصره ، وشرحها . نشرت منها مجلة «الندوة» تتفاً في عدد من ذكر فيها واحداً وعشرين مفتياً ، وأولهم رمضان افندي الذين عينته الأستانة قاضياً وسمي مفتياً بعد انتهاء مهمته (أي بعد انتهاء ثلاث سنوات من ولايته القضاء) والترجمة الأخيرة خصصها لنفسه ، وكان رئيس الإفتاء عندما كتب شرحه ، ولعاونه مصطفى وأحمد البارودي اللذين توليا الواحد إثر الآخر منصب المفتي الثاني ، وحسين برناز المفتي الثالث .

وفي آخر المنظومة بيت لم يشرحه متضمن لاسم مفتين أحمد بن الخوجة ، وابن الناظم محمد بيرم الثالث الذي سمي مفتياً في ذي القعدة سنة 1229/أكتوبر نوفمبر سنة 1814 بعد وفاة أحمد البارودي ، أضاف المؤلف هذا البيت على ما قال الناسخ<sup>(1)</sup> وكان قد انتهى من الشرح في ربيع الأول سنة 1229/فيفري - مارس 1814

وكل ترجمة تحتوي - بعد ذكر المولد - على أسماء شيوخ المترجم له ولحمة عن نشاطه التدريسي ، والوظائف التي تولها الواحدة تلو الأخرى مع بيان تاريخ التولية ، وأخيراً الوفاة .

ومن النادر ألا تكون هذه الوظائف المذكورة في مرثيته ، ويذكر مرثية أو أكثر في كل ترجمة والتسمية في خطة أو تأليف كتاب توفر الفرصة لزملاء وأصحاب المترجم له لنظم التهاني والتقاريف يذكر منها المؤلف نماذج عديدة وبعضها من نظمه .

11 - تقارير بخط يده على نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، موجود ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس (ينظر برنامج المكتبة العبدلية 234/2).

(1) هو خليل الطواحتي ، وكان له صلة بالأسرة البييرية ويعرف أفرادهم معرفة جيدة ، له كمنس ينسب خطأً لـ محمد بيرم الرابع لأنه نقل نصوصاً كثيرة عن هذا الأخير وهو مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس برقم 529 وشرح الطواحتي انه نسخ الشرح من أصل المؤلف .

## المصادر والمراجع :

- إتخاف أهل الزمان 162-158/7 (نقلاً عن شرح المترجم له لمنظومته في المفتين الحنفيين وأورد معلومات أخرى شخصية).
- الإعلام 299/7.
- إيضاح المكنون 405/1 ؛ 108/2.
- تاريخ معالم التوحيد 137-138.
- عنوان الأريب 83-78/2 (منتخبات من شعره).
- معجم المطبوعات 613.
- معجم المؤلفين 209/11.
- هدية العارفين /363.
- المؤرخين التونسيون . . . (بالفرنسية) ص 293-295.
- مجلة الندوة العدد 5-6 جويلية - أوت 1955 العدد 7-8 سبتمبر - أكتوبر 1955.
- تونس وجامع الزيتونة لمحمد الخضر حسين، جمعه وحققه علي الرضا التونسي (المط/التعاونية بدمشق 1971/1391) ص 100-103.

\* \* \*

## 60 - بيرم الثالث (1201 - 1259 هـ) (1786 - 1843 م)

محمد بن محمد بن محمد بن حسين بيرم ، ابن المترجم له قبله ، الفقيه المشارك في علوم والشاعر الرقيق .

ظهر نبوغه مبكراً وأتقن طريقة الإلقاء التي سنّها الشيخ إبراهيم الرياحي ، ودرس في المدرسة الباشية نائباً عن والده ، وفي جامع الزيتونة ، وأقرأ مختصر السعد على التلخيص في المدرسة العنقية وفي هذه المدرسة قرأ عليه ابن أبي الضياف .

لما توفي والده سنة 1831/1247 قام مقامه في رئاسة المجلس الشرعي الحنفي ، وخطبة نقابة الإشراف .

قال الشيخ ابن أبي الضياف : «إن الشيخ محمد بيرم الثاني لما ورد عليه الظهير الملوكي في ولاية ابنه الشيخ الثالث إمامة جامع صاحب الطابع قال لما جاءه بالظهير : الله أكبر ابن الشيخ صالح الكواش يصرف عن خطة الإشهاد ، وابن محمد بيرم الذي لم يتجاوز اسمه هذه الحفرة (أي حفرة تونس) يولى الإمامة . فكان هذا التوجع الأدبي سبباً لعطف الحكومة يومئذ على ابن الشيخ الكواش ورد الإشهاد إليه .

توفي ليلة الأربعاء 27 ربيع الأول سنة 1259/27 افريل 1843 .



## مؤلفاته :

- 1 - تحريرات فقهية .
- 2 - حاشية على المنار .
- 3 - شرح على ايساغوجي في المنطق ، نحا فيه منحى الأعاجم ، فرغ منه في 8 ذي الحجة سنة 1258/20 جانفي 1843 ، ط بالمط . الرسمية بتونس في 1872/73-1289 في 28 ص من القطع الصغير ، ومط . الإعلام بالقاهرة ، 1302 هـ في 24 ص 1843 .
- 4 - حسن الخط في توهم الاحتجاج عندنا بالخط .

## المصادر والمراجع :

- إتحاف أهل الزمان 54/8-55.
- إيضاح المكنون 404/1.
- تاريخ معالم التوحيد 434.
- عنوان الأريب 90-87/2.
- فهرس الفهارس والإثبات 174-173/1.
- معجم المطبوعات 613.
- معجم المؤلفين 276/11.
- هدية العارفين 307/2.
- (J. Quemeneur, in revue Ibla, no 98, 1962/2 p. 400/2) 58-59 -

\* \* \*

## 61 - بيرم الرابع (1220 - 1278 هـ) (1805 - 1861 م)

محمد بيرم الرابع ابن محمد بيرم الثالث ابن محمد بيرم الثاني ابن محمد بيرم الأول فقيه محدث ، أديب ، ذو اعتناء بالتراجم ولد في آخر جمادى الثانية سنة 1220/20 سبتمبر 1805 اعتنى بتربية جده محمد بيرم الثاني حتى أنه كان يلقنه المسائل وهو مضطجع معه في فراشه وقرأ على جده هذا ووالده الفقه وأصوله ، وأخذ عن الشيخ إبراهيم الرياحي في جامع صاحب الطابع وعن أحمد الأبي ، ومحمد بن ملوكة ، وعبد الرحمن الكامل ، وأجازته المحدث المسند الطيب الرحال محمد الصالح الرضوي البخاري ثم المدني عند إقامته بتونس .

تولى التدريس وله من العمر 18 سنة ، فدرس بالمدرسة العنقية ، والمدرسة الباشية ، وجامع

الزيتونة، ثم سمي مفتياً مرؤساً بوالده بعد وفاة جده في غرة جمادى الأولى سنة 1247/23 أكتوبر 1831 وعارض أباه في مجلس الحكم بما أوتي من حدة الفهم .

ولما مات والده عن رئاسة الفتوى الحنفية، وكان المترشح لها غيره ممن تقدمه في الفتوى، أولاه الأمير أحمد باشا باي رئاسة الفتوى الحنفية في 28 ربيع الأول 1259/28 أبريل 1832 ونقابة الأشراف خلفاً لوالده .

وهو أول من لقب بشيخ الإسلام في تونس، لأن هذا اللقب لم يكن موجوداً بها حتى فتح الأمير أحمد باشا باي المشير الأول الألقاب محاكياً للسلطنة العثمانية، واستدعى يوماً صاحب الترجمة وألبسة كركاً وسموراً وسماه شيخ الإسلام .

تولى خطابة جامع صاحب الطابع ثم الجامع اليوسفي .

وكان الأمير أحمد باشا يقربه ويستشيريه في المهام ويصله بأسنى العطايا، ولما ولي الأمير محمد باشا قربه وجعل أمر الخطط الدينية إليه فلا يتولى أحد منها شيئاً إلا بانتخابه فكان يؤثر عنه الانصاف، فتأتي المستحقين أوامر الخطط من غير علم منهم . وكان صهراً للأمير محمد باشا تزوج الأمير بأخته . وهو مستشار الأمير يعمل بإشارته غالباً في الجهاز الإداري والقضائي، وفي القضايا السياسية، وكان له تأثير كبير بين النخبة العلمية والإدارية . وكان كاتباً وشاعراً يستنجد بقلمه الأمير محمد باشا عند المهام . ولما ورد مكتوب السلطنة المغربية في تهنئة محمد باشا بأي أحجم الشيخ ابن أبي الضياف عن الجواب، وأشار على الأمير أن يكلف صاحب الترجمة بالجواب، فأجاب عن المكتوب نثراً ونظماً .

وعندما اتخذ السلطان محمود خان الثاني الزي الأوروبي سنة 1246/1831 أصدر أمره لولاة الولايات العثمانية ولأمرآة البلاد المختارة ومنها تونس بإجراء العمل في بلادهم بالأنظمة الجديدة، ومن جعلتها اللباس الأوروبي والعسكر النظامي، فكان حسين باي أول من لبس من البايات الزي الأوروبي اقتداء بالسلطان التركي، وشاع النكير عليه في أوساط المترمطين، حتى أنه وقع العثور في مجلس حكمه على قصيدة لمجهول مطلعها :

بربك أيها الملك المطاع أكفر ذا الصنيع أم ابتداء(1)!

وكان المترجم له من فريق المؤيدين للباي، وهنأه على إصلاحاته بقصيدة من عيون شعره :  
نظامك أيها الملك الهمام به للدين قد ظهر ابتسام  
نظام يكتسي الإسلام منه سروراً ليس يحصيه النظام  
به نسخت شوائب كل عجز كما بالصبح قد نسخ الظلام

(1) متأثر بقولة ابن شبيل البغدادي :

بربك أيها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اضطرار؟

كان صفوفها نظم الدراري  
إذا ما شاهدت عينك منه  
رأيت البحر يزخر فيه موج  
وقد حقت لهم رايات عز  
فإنك فوق هذا الدهر تاج  
سبقت إلى المفاخر كل ملك  
وهب أن الملوك سموا إليها  
وما ضربوا من العليا بسهم  
لأنك في الملوك عزيز أصل  
بقيت كما تحب عزيز ملك  
ومني كلما هبت شمال  
بدت ولكل واحدة حسام  
مسيراً فيه دل واحتشام  
بنار قد غدت ولها اضطرام  
تشير بأن جندك لا يضام  
وحسن التاج يكسبه النظام  
فما لك خشية فيما يرام  
وكل بالوصال له غرام  
وإن طاروا حواليتها وحاموا  
وأنت قد سهرت لها وناموا  
محللك من ذرى العليا السنام  
على علياء حضرتك السلام

ومن أحداث حياته انتخاب الشهود (الموثقين). قال ابن أبي الضياف: «وامتحن في آخر أمره بما امتحن به جده، وهو انتخاب عدد معين من الشهود فسخط كثير من أهل البلاد وسلقته الألسن الحداد، وأتى للمخلوق وإرضاء العباد».

وذلك أن أبا عبد الله محمد باي كان ينكر كثرة الشهود ويرأها مفسدة ولما دالت الدولة له تكلم مع الشيخ في ذلك وقال له: «إن الحاضرة لا يكون فيها أكثر من مائتي شاهد، وبلدانها على حسب اتساعها». وأمره بانتخاب المائتين في الحاضرة فثقل عليه ذلك وقال له: «الأولى أن نقيّد سائر من في الحاضرة من الشهود، وتعطى نسخة من ذلك التقيد لكل واحد من أهل المجلس الشرعي ينتخب منها مائتين بمقتضى ما يدين الله به، ثم تجمع تلك النسخ فمن وقع عليه اتفاق الأكثر يبقى، إلى تمام المائتين».

وكان في الحاضرة - يومئذ - أكثر من ستمائة شاهد، ولما تم الانتخاب ظهر للباي أن يثبت ما انتخبه الشيخ وحده ظناً منه أن ذلك من تعظيم الشيخ، فكتب له في ذلك جريدة انتخابه، وأمره أن يكتب في أمر كل واحد ممن انتخبهم خطه كما فعل جده فامثل الشيخ لهذا الأمر من غير مراجعة ولا توقف حتى يظهر للعيان أنه مأمور بتنفيذه، وأنف أهل المجلس الشرعي من ذلك ورأوها ازدراء بهم وخطة، وتجرعوا مرارتها، وعاداه كل من لم ينتخبه وأطلق لسانه في مصون عرضه بالدعاء عليه وبغضه».

توفي ليلة الثلاثاء 3 جمادى الأولى سنة 1278/6 نوفمبر 1861.

نظم شعراً كثيراً جمع الشيخ محمد السنوسي قسماً منه في تصنيفه «مجمع الدواوين التونسية».

## مؤلفاته :

1 - التراجم المهمة للخطباء والأئمة ، عرف فيه بمن تولى الإمامة والخطابة من الفقهاء بالجموع الحنفية دون المالكية ، لبث في جمع هذا التأليف سنوات عديدة على حسب ما توفر له من مواد ووقت فراغ ، ويبدو أنه لم يواصل العمل فيه بعد منتصف رمضان سنة 1271/أول جوان 1855 وفي هذا التاريخ مات أحمد باي ، وتولى محمد باي (1855-1859) وكان المترجم له صهره ومستشاره وفي عهد هذا الأمير إلى وفاة المؤلف لم يتوفر له الوقت لتخصيصه بأعمال البحث التاريخي لتراجم أئمة الجموع الحنفية بتونس .

وهذا التأليف لا يخلو من الأهمية لأنه يحتوي على معلومات عن الجموع لا توجد في المؤلفات السابقة له ، وبعض المترجم لهم لا توجد تراجمهم في غيره . وهو المصدر الوحيد الذي فيه بعض التفاصيل في التراجم . وكان لديه وثائق نادرة منها نسخ من تأليف المترجم له أخذ منها تفصيلات لم تكن في متناول مؤلفين آخرين .

ولم يكتب منه إلا قطعة ما زالت في مسودتها بخطه موجودة في خزنة الشيخ البشير النيفر (ت 1974) ومما جاء في هذه القطعة ذكر خطباء جامعي القصر والقصبة (جامع الموحدين) ومن تولى الإمامة بهما ، كل ذلك بسطه المؤلف بما يشفي الغليل ، مع الإشباع في الترجمة لأولئك الخطباء والأئمة ، ولكنه أبقى خلالها بياضاً بنية الزيادة والتوضيح - فيما يظهر - وصدر حديثه عن كل من الجامعين المذكورين بنبذة وجيزة في نشأتها حسنة الإفادة ، لكنها غير مستوفاة من الوجهة التاريخية وانتقل بعد ذلك الجامعين للتعريف بجامع حمودة باشا المرادي ، ووقف في تحريره عند السطر السادس مما يدل أن هذا التأليف لم يتم كما سبقت الإشارة إليه ، ولأن القطعة الموجودة بخط المؤلف هي مسودة التأليف وهي في 25 ورقة .

وتوجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية .

2 - الجواهر السنوية في شعراء الديار التونسية ، طبع بتحقيق وتعليق د . الهادي حمودة الغزي نشر المكتبة العتيقة في تونس لصاحبها الشيخ الحاج علي العسلي ، يولية 1973 بدون ذكر مكان الطبع .

وفي المقدمة التي كتبها محقق الكتاب عن عصر المؤلف وترجمته أبدى تشككاً في نسبة الكتاب إلى بيرم الرابع ، ولم يفصل عن هذا التشكك بجواب حاسم يطمنن إليه فقال : «وكتاب الجواهر السنوية في شعراء الدولة الحسينية لم يشر إليه محمد السنوسي في «مجمع الدواوين» أين ترجم لصاحبه ترجمة مطولة ، ولا في «مسامرات الظريف» غير أن ابن أبي الضياف قد أشار لهذا الكتاب بقوله : وله كتاب في شعراء المتأخرين سماه «الجواهر السنوية»<sup>(1)</sup>»

(1) ابن أبي الضياف 126/8.

لكنه لم يصفه لنا ولم يحدثنا عنه لذا لا يمكن أن نطمئن في إسناده لبيرم الرابع بصفة قطعية ، خاصة إذا علمنا أنه وردت إشارة في كنش السنوسي وهو مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت عدد 6631 ص 113 هذا نصها : «وكتبت للشيخ أبي سعيد سيدي الباجي المسعودي استعير منه ما أنجزه الشيخ سيدي محمد بيرم الثاني في التعريف بشعراء إفريقيا بعد أن أرسل إليّ كراريس فيها شيء من شعره» .

والسؤال الآن هل أن «الجواهر السنوية» كان مسودة لبيرم الثاني نفض عليه (كذا) حفيده غبار النسيان ونسبه إلى نفسه تحت هذا الاسم ؟ أم أن كراريس بيرم الثاني شيء وكتابنا هذا شيء آخر ؟

وهذا التساؤل الأخير هو الأقرب إلى المعقول عندي إن ابن أبي الضياف معاصر لبيرم الرابع وهو أعرف به من محمد السنوسي ، وشهادة المعاصر لها وزنها في الإثبات والنفي ، وسكوت السنوسي عن ذكر الكتاب لا يكون كافياً في نفي نسبه إلى بيرم الرابع و «من حفظ حجة على من لم يحفظ» كما قال المتقدمون ، ومن عادة ابن أبي الضياف أنه في تراجمه يكتفي بذكر أسماء تأليف المترجم له بدون وصف لها ولا تحليل موجز لمحتوياتها ، فهل أن صنيعه هذا لا يطمئن إليه ولا يكفي في نسبة الكتب لأصحابها ؟ أظن أن هذا شطط ، ولو نعمل بما قاله المحقق الفاضل لأسقطننا أو على الأقل تشككنا في نسبة كثير من الكتب لأصحابها .

وإذا كان أصل الكتاب لمحمد بيرم الثاني ونفض عنه الغبار وأكملة حفيده بيرم الرابع فلماذا لم يشر إلى ذلك أدنى إشارة ؟ إن صح هذا يكون صنيعه ليساً وتضليلاً وعقوقاً لجدّه ، ونحن ننزه بيرم الرابع عن الاتصاف بهذه الأوصاف الذميمة ، ولو كان مغموراً هابط المستوى لم نبرئه من الإغارة والانتحال ، ولكنه له من المكانة العلمية والمنزلة الأدبية والآثار القلمية ما يغنيه عن التورط في مثل هذه الوصمة الشنعاء .

وبعد هذا قال في وصف مخطوطة الكتاب وما اشتمل عليه : «والمخطوط ناقص من آخره بحيث نجد نتيجة لذلك ترجمة الغراب ناقصة» .

ويشتمل الكتاب بعد المقدمة على طبقة واحدة من شعراء تونس ، ولا نجد أثراً للطبقات الموالية المشار إليها في المقدمة مما جعلنا نرجح أن المخطوط بداية مشروع علمي لم يكتمل ، وهذا ما يؤكد لنا نقصه حيث إننا نجد في آخر صفحة منه (قد) إشعاراً بأول كلمة في البيت الموالي في الصفحة الجديدة .

قد جرّ الأعداء حلمك فاعتدوا برد الجناية واقتفوا سبل الردى  
وعدم اكتمال الكتاب مما يرجح أنه لبيرم الرابع لأن مسؤولياته في السنين الأخيرة صدته عن إتمام تأليفه مثل التراجم المهمة .

- ويفتتح الكلام بترجمة وحيزة لكل شاعر مثقلة بأنواع البديع ثم يورد مجموعة من شعره بدون تحليل وجيز أو نقد بحيث أن الكتاب له مزية الجمع .
- 3 - نظم ذيل به على نظم جده في سلاطين آل عثمان المسمى «بعقد الدر والمرجان» وصل فيه إلى سلطان زمانه عبد المجيد .
- 4 - رسالة جمع فيها تقارير في الخلو والإنزال ، توجد ضمن مجموع رسائل ترتيبها الخامس بالمكتبة الوطنية .
- 5 - رسالة في شرح قواعد عهد الأمان (القانون الدستوري الصادر في عهد محمد الصادق باي) .
- 6 - رسالة في الشفعة .
- 7 - رسالة في الصلاة بالنيشان (الوسام) الصليبي .
- 8 - كنانيش كثيرة مشحونة بالأدب والفوائد ، منها كناش ينسب له خطأ وهو لخليل الطواحني .
- 9 - مجموعة في مشايخه وإجازاتهم له .

#### المصادر والمراجع :

- إتحاف أهل الزمان 124/8 .
- الأعلام 300/7 .
- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 65/4 .
- تاريخ معالم التوحيد 103 - عنوان الأريب 121-117/2 .
- معجم المؤلفين 290/11 .
- مقدمة د . الهادي الغزي لكتاب «الجواهر السنية» .
- المؤرخون التونسيون . . . (بالفرنسية) 299-296 .
- محمد بن الخوجة : كيف دخل الزي الأوروبي في العادات التونسية .
- المجلة «الزيتونية» قعدة 1356 ، جانفي 1938 ص 31-32 .
- عثمان الكعاك : حقبة ماجدة من الأدب التونسي :
- مجلة (المباحث) عدد 33 صفر 1366 ، سبتمبر 1946 ص 6 وعدد 39 شعبان 1366 ، ماي 1947 ص 9 .
- مصطفى زبيس : من متفرقات الكنانيش التونسية :
- فهرس الفهارس/1 243-246/1 (دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1982/1402 ط 2/ باعتناء د . إحسان عباس) .
- هدية العارفين 376/2 .

\* \* \*

## 62 - بيرم الخامس (1255 - 1307 هـ) (1840 - 1889 م)

حمد بيرم الخامس بن مصطفى بن محمد بيرم الثالث ، الفقيه الرحالة المؤرخ الصحفي من نبغاء خريجي جامع الزيتونة .

ولد بتونس في محرم 1255/مارس 1840 وأشرف والده على تربيته وكذلك عمه بيرم الرابع ، وهما اللذان وجهاه إلى طلب العلم بجامع الزيتونة وبعد اجتيازه لمرحلة التعليم الابتدائي دخل جامع الزيتونة ، وقرأ على أعلامه أمثال المشايخ سالم بوحاجب ، والشاذلي بن صالح ، وعلي العفيف ، ومحمد الطاهر بن عاشور . وفي هذا الطور كان الشيخ محمود قابادو يزور والد المترجم له في بيته لأنه كان صديقاً له ، كما كان يزور عمه محمد بيرم الرابع في بيته أيضاً وكان المترجم له يحضر المجالس التي فيها قابادو يدار أبيه أو دار عمه ، ويستمتع إلى حديثه فتكون له إعجاب به واحترام له ما زادتاهما الأيام إلا رسوخاً ، وكان يستنير بتوجيهاته ، وظل على هذه الحال بعد تخرجه من جامع الزيتونة واشتغاله بالتدريس ، وقال الأستاذ عمر بن سالم : «وتأثر بأفكار قابادو التقدمية ونظرياته الإصلاحية تأثراً كبيراً ، فقد أخذ عنه رأيه في إحياء العلوم الصحيحة والاعتماد عليها لنهضة البلاد» .

واستكمل تعلمه بجامع الزيتونة ولم يتجاوز سنه سبعة عشر عاماً ، وتخرج منه محرراً على شهادة التطويغ ، ثم اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية في سنة 1861/1278 وتولى مشيخة المدرسة العنقية في 6 جمادي الأولى 1861/1278 وهذه الخطة كانت وراثية في أسرته ، ثم اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الأولى في 15 رجب 1284 .

وفي مطلع شبابه إشتغل بالمسائل السياسية والإجتماعية لأن ميوله سياسية وأدبية أكثر منها فقهية وعلمية ، وكان همه تتبع ماجريات الأحداث وانتقادها ، ولما كان ابن ملاك أراض فقد شاهد الوضعية الإجتماعية للعمال الفلاحيين والخماسة ، ومسك دفترأ سجل فيه القرارات والأوامر الترتيبية على عهد محمد بأي لأنه التزم بالدفاع عن هذه الطبقة الريفية .

وبعد ثورة 1864/1281 وتعطيل دستور عهد الأمان رحل إلى أوروبا بعلة التداوي وملاقة أصدقائه المغترين الجنرال حسين في إيطاليا وخير الدين في فرنسا ، ومات والده فورث عنه قسطاً هاماً من العقارات ، وأراد مبارحة تونس نهائياً ولكن الظروف الصعبة القاسية التي تجتازها البلاد منعتة من تحقيق رغبته .

ولما عزل مصطفى خزنة دار عن الوزارة الكبرى (رئاسة الحكومة) في سنة 1873/1291 وخلفه في المنصب خير الدين جاهر المترجم له بنصرته في آرائه الإصلاحية وصرح بأرائه السياسية على صفحات جريدة «الرائد التونسي» وهو أول من تجاسر على ذلك في تونس . ولا حظ الأستاذ رشيد الذواودي : «إنه المنشئي الأول لفن النشر الصحفي باختلاف

أغراضه في تونس . فقد تحدى القيود المتبعة في أساليب الكتابة في عصره فأضناه هذا العمل ولم يسلم من العثرات وتستطيع أن تلاحظ هنا جلياً في تفكك بعض تراكيبه خاصة في افتتاحياته المنشورة في صحيفة «الإعلام» . وقال أيضاً : «فكتب في الرائد التونسي (1290 هـ 1874) مقالات كثيرة أيد فيها عزل مصطفى خزنه دار وأزر الوزير خير الدين باشا صاحب الإتجاه التقدمي في البلاد وتعتبر مقالاته السياسية أول مقالات ظهرت في النثر السياسي في البلاد ، ذلك إن الإتجاه السياسي لم تعرفه صحافة تونس قبل هذا التاريخ ، إذ معظم ما كان ينشر فيها يتنازل النواحي الأخلاقية والاجتماعية والأدبية» .

كما نشر بعض إنتاجه في جريدة «الجوائب» الصادرة في إستانبول لصاحبها أحمد فارس الشدياق ، وذلك أيام حرب تركيا مع اليونان .

وأعجب الوزير خير الدين بنشاطه وتعلقه ومؤازرته له في منهجه الإصلاحية فعهد إليه بتنظيم إدارة جمعية الأوقاف التي ابتكرها المصلحون ، يعينه موظف وعدلان يختارهم التجار وأصحاب الأراضي الموقوفة . وفي بضعة أشهر وبعد مجهودات خارقة توصل إلى تنظيم هذه المؤسسة وجعلها قوية ، وهذا مما أثر على صحته وأجبره مرضه العصبي على قطع عمله والذهاب إلى باريس لمداواة مرضه ، واغتتم هذه الفرصة لتدوين القسم الأول من تأليفه «صفوة الاعتبار» .

وكان نحيف البنية مصاباً بمرض في الأعصاب الموصلة بين المعدة والقلب مع فقر في الدم يستعمل المورفين لتسكين آلامه فأثر ذلك في صحته مع ما يقوم به من أعمال مرهقة .

وفي مدة رئاسته لجمعية الأوقاف وقع نزاع بين الكونت دوسانسي المغامر الفرنسي الذي له علاقات قرابة مع كثير من وزراء فرنسا وقع نزاع بينه وبين الحكومة التونسية على قطعة أرض بسيدي ثابت منحها له الوزير خير الدين لتربية الخيل على شروط أدخل بها ، فأرادت الحكومة التونسية استرجاعها منه فأبى وأنقلب خصماً لخير الدين .

ومن الملاحظ أن خير الدين كان يجامل الفرنسيين . وكان قسم من الصحافة الفرنسية يشن الحملات ضده بتأثير من عملاء خزنه دار الموجودين في باريس وقد عين صاحب الترجمة عضواً في لجنة التحكيم التي شكلتها الحكومة التونسية للنظر في هذه القضية واستمر النزاع بين الطرفين إلى عهد الوزير مصطفى بن إسماعيل .

كما عينه الوزير خير الدين سنة 1874/1292 ناظراً على المطبعة الرسمية ومشرفاً على تحرير جريدة «الرائد» . وهذا النشاط أثر على صحته التي تدهورت فسافر إلى باريس للمعالجة .

وفي سنة 1875/1292 سمي عضواً في لجنة برنامج التعليم للمدرسة الصادقية ولترغيب الأسر التونسية لإرسال أبنائهم إلى هذه المدرسة سجل فيها ابنه الأكبر مصطفى الذي أصبح فيما بعد رئيساً لمجلس الاستئناف بالقاهرة .



كما اسندت إليه إدارة تأسيس المكتبة الصادقية (العبدلية) الزيتونية المؤسسة حديثاً.

وفي سنة 1877/1294 عزم على التخلي عن وظائفه أسوة بأصدقائه جماعة الإصلاح الذين اضطروا للمغادرة مراكز السلطة، على أن تدخل الباي الزمه الاحتفاظ بوظائفه لكن المعرض العالمي المنعقد في باريس سنة 1878 هياً له مبرراً لمغادرة البلاد فزار باريس ولندرة ثم الجزائر وسمحت له هذه الرحلة باثراء ملاحظة لإكمال تحرير الأجزاء الباقية من مؤلفه «صفوة الإعتبار».

وعندما رجع إلى تونس أصبح عضواً في اللجنة التي كلفت بتنظيم مستشفى العاصمة التونسية - الذي دشنه الأمير محمد الصادق باي رسمياً في 10 فيفري 1894، وأصبح يُعرف بالمستشفى الصارقي، على غرار المؤسسات الصحية العصرية الأوروبية، لكن الذين لا يروق لهم الإصلاح ولا تفكير الإصلاحيين كالفنصل الفرنسي روسطان فكان رد الفعل عنيفاً والتهمج قاسياً، وكان المترجم له على صلة ببعض أفراد من السفارة الإيطالية بتونس ممن ينشر الدعاية ضد السياسة الفرنسية، وبلغت المعركة الدعائية بين السياسة الفرنسية والإيطالية حداً مضطرباً ملتهباً، ففرنسا تهىء الوسائل والحجج لتبرير الاحتلال، وإيطاليا تشهر بمطامع فرنسا وتحاول حشد الرأي العام ضدها سواء في الداخل أو في الخارج وهي لم تكن بريئة في هذه الحملة، وإنها هي تسعى جاهداً لتحل محل فرنسا وتحتل البلاد فيما بعد، ولا ندري كيف غاب هذا عن ذهن المترجم له حتى اغتر بالدعايات الإيطالية وسار في طريق يثير العواصف الهوجاء من النقد والتهمج والاتهام.

وكان الوزير مصطفى بن إسماعيل خلف خير الدين في رئاسة الحكومة يضيق بأرائه الإصلاحية ثم أنه يرى أنه لا يصفو له الجو إلا إذا أقصى جماعة الإصلاح عن مباشرة أية مهمة سامية في الحكومة والمترجم له لا يتحمل الضغط على حريته والسكوت على آرائه لذلك عزم على مبارحة تونس وقرر أن يطلب أولاً من الباي الاذن في السفر لاداء فريضة الحج، ولم يتحصل على هذا الاذن إلا بعد تداخلات عديدة من أصدقائه العلماء، وتحصل على هذا الاذن وبارح تونس سنة 1879/1296 ومر بمصر في طريقه إلى الحرمين الشريفين وبعدهما زار سوريا، ثم سافر إلى إستانبول حيث كان في انتظاره صديقه الصدر الأعظم خير الدين، وأحسنّت الدولة وفادته وعزم أن يقيم بها نهائياً، لكن الوزير مصطفى بن إسماعيل كتب إلى الباب العالي وطالب بإرجاع المترجم له، واتهمه باختلاس أموال جمعية الأوقاف وجرده من عناوينه الجامعية لكن خير الدين انتصر له ولم يخذله ولم يسلمه.

وفي انتظار وصول أسرته إلى إستانبول قام برحلة إلى فيينا وبودابست وبلغراد. وعند رجوعه إلى إستانبول حيكّت ضده دسائس لإزالة مكانته عند السلطان فقد اتهم بالمشاركة في ثورة عرابي عند مروره بمصر، واضطر لأجل تجنب الخصومات وإنجاز الجزء الثاني من تأليفه «صفوة الاعتبار» إلى مغادرة إستانبول وتوجه إلى مصر، وفي القاهرة احتفل بقدمه احتفالاً حاراً الخديوي والعلماء.

وفي مدة إقامته بإستنبول لم ينقطع عن الكتابة والتدوين ، وراعى صحته فتحسنت كثيراً وقلل من إستعمال المورفين .

ولما استقر بالقاهرة استأنف نشاطه السياسي والثقافي وأصدر جريدة «الإعلام» يومية أولاً ثم في كل ثلاثة أسابيع وكان لها دوي بالمشرق والمغرب حتى قال خير الدين : «إن هذه الصحيفة يمكن أن تصبح (تيمس الشرق الأدنى)» وصدر من هذه الصحيفة 269 عدداً فيما بين سنة 1885 وسنة 1889.

وكانت خطة جريدة «الإعلام» ملاينة الانجليز ولعله مل من مقاومة الإستعمار وآثر الراحة والاستقرار . قال فيليب دي طرازي في كتابة تاريخ الصحافة العربية : «وكانت خطتها محاسنة الانجليز والاستفادة منهم ، فأنتقد بعضهم عليه هذه الخطة لأنها تخالف ما كان عليه في تونس وانه هاجر فراراً من الحكم الأجنبي فكيف يكلف المصريين عكس ذلك ؟ ولكن الذين كانوا يرون رأيه يعتذرون بأنه إنما حث على محاسنة الانجليز والاستفادة منهم بأن معاكستهم وأمر البلاد في أيديهم لا يجدي نفعاً ، وان مفاجأة الفرنسيين أوجدت أسباباً ساعدتهم على ضم تونس إلى بلادهم وقد التجأ إلى انتهاج هذا المسلك أيضاً ما قاساه من ظلم الحكم الاستبدادي في تونس وما آنسه من العوامل المحركة في مصر بإغراء بعض الأجانب الذين يوغرون صدور الناس على حكاهم مما يعود بالضرر» .

ومن المعروف ان خطة ملاينة الاستعمار ومحاولة الالتقاء معه في نصف الطريق والرضا بما يوجد به من إصلاحات كانت مسلك بعض المشتغلين بالسياسة في العالم العربي بقسميه الشرقي والغربي وقد أثبت الأيام عدم صحة هذا المسلك وان الطريق القويم هو المجاهرة بالمطالب القومية وعدم المبالاة بغضب الإستعمار وبطشه والتنظيم الجماهيري وبفضل هذه السياسة القومية القوية انحسر الاستعمار عن العالم العربي .

وفي سنة 1887 عطل وقتياً صدور جريدة «الإعلام» للسفر إلى معرض باريس وزار لندرة وفلورنسة بإيطاليا لملاقة صديقه الجنرال حسين وعند رجوعه إلى القاهرة أسندت إليه مهمة تكوين جمعية الأوقاف ، كما سمي قاضياً بمحكمة القاهرة الابتدائية ، وكثيراً ما كلفته وزارة العدل كتابة ملاحظاته عن القضاء الشرعي لأنه كان واسع الاطلاع فيه .

توفي بحلوان في 25 ربيع الثاني / 18 ديسمبر مساء الأربعاء ودفن بالقاهرة قرب ضريح الإمام الشافعي .

#### مؤلفاته :

بين جرجي زيدان مسار الأفكار الإصلاحية في تأليفه فقال . «ويؤخذ من مجملها (مؤلفاته) أن صاحب الترجمة كان من محبي الإصلاح وتقريب المسلمين من عوامل التمدن

- الحديث وإزالة ما قد يعترضهم من أشباه الموانع الدينية نحو ما كان يفعلهُ الشيخ محمد عبده» .
- 1 - تحفة الخواص في حل صيد بندق الرصاص قال فيها: «قد تقرر في الناس منذ أزمان، غير أنه لما كان من المستحدثات بعد الصدر الأول اختلفت فيه أنظار المتأخرين، وقد شاع تحريم ما مات من صيده على مذهب أبي حنيفة، فأحببت أن أجمع فيه رسالة أحرر منها الشأن» (المطبعة الإعلامية القاهرة 1303هـ) 28ص.
  - 2 - التحقيق في مسألة الرقيق، رسالة بحث فيها عن كيفية معاملة الرقيق وإن منع الحكومات الإسلامية التجارة بالرقيق شرعي، طبعت .
  - 3 - رسالة في أحكام الأشراف آل بيت رسول الله . مطبعة الإعلام 1302هـ 16ص.
  - 4 - الروضة السنية في الفتاوي البيروية ط .
  - 5 - سكنى دار الحرب .
  - 6 - صفرة الإعتبار لمستودع الأمصار والأقطار، دون فيها رحلته إلى أوروبا وآسيا وأفريقيا . وذكر في حزه منها تاريخ القطر التونسي من الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي، وتاريخ القطر الجزائري وحرب الاحتلال الفرنسي فيه . وتاريخ مصر والثورة العراقية وفي هذا الكتاب كثير من الحقائق التاريخية والاجتماعية التي يعز العثور عليها في سواه .
- طبع منه أربعة أجزاء بمطبعة الإعلام 1302هـ وطبع الجزء الخامس والأخير بعد وفاته بمطبعة مجلة المقتطف بالقاهرة سنة 1311هـ .
- 7 - مختصر في العروض .
  - 8 - ملاحظات سياسية حول التنظيمات اللازمة للدولة العلية، انتهى منها سنة 1298هـ وقدمها للسلطان عبد الحميد الثاني، وطبعت في مصر بلا تاريخ في 48هـ .

#### المراجع :

- أركان النهضة الأدبية، محمد الفاضل بن عاشور تونس 1381 ص 22-27.
- الأعلام 322/7.
- تاريخ آداب اللغة العربية 262/4.
- تاريخ الصحافة العربية 1-139/1-141/3e24.
- رواد الإصلاح، رشيد الذواوي (ط بتونس 1973) ص 40-59.
- قبادو لعمر ابن سالم (ط . تونس 1975) ص 60-62.
- محمد بيرم الخامس، زين العابدين السنوسي ط تونس 1952.

- مصادر الدراسة الأدبية أسعد يوسف داغر 215.
- معجم المطبوعات 613-614.
- معجم المؤلفين 35-36/12.
- إيضاح المكنون 104/1 (يسميه خطأ محمد بيرم الثالث ، والدليل أنه نسب له صفوة الاعتبار) 68/2، وذكره على وجه الصواب في هدية العارفين 388/2، إكتفاء القنوع بما هو مطبوع لإدوارد كرنيليوس فانديك ص 414، المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر في مائة عام لأنور الجندي ص 77 و 79، خير الدين وزير مصلح (بالفرنسية) للمنجي صميذة 273، 275، 341، 343، 367، مشاهير الشرق لجرحي زيدان 289/2، 290، الآداب العربية للأب لويس شيخو 189/2، فهرس الأزهر 119/2-249/1، منتخبات المؤيد 498/1، صفوة الاعتبار 194/1، ثم ملحق الجزء الخامس منه ، أصول الحماية لجان قانياج (بالفرنسية) ص 559 تعليق 89 ص 570 تعليق 132.

\* \* \*

### 63- بيرم (كان حياً سنة 1321 هـ) (1902 م)

مصطفى بن محمد بيرم الخامس .

اعتنى والده بتربيته وبعد تجاوزه مرحلة التعليم الابتدائي دخل المدرسة الصادقية وهو من أوائل خريجها .

ولما استقر والده بمصر التحق به ، وبعد مدة سُمي قاضياً بالمحكمة المختلطة بالقاهرة وعينته الحكومة المصرية لتمثيلها في مؤتمر المستشرقين المنعقد في أوائل سبتمبر سنة 1902 بمدينة همبرغ بالمانيا .

له : تاريخ الأزهر ، رسالة قدمها للمؤتمر المذكور : ط . بمطبعة التمدن بالقاهرة سنة 76 1321 ص 6 فهرس .

المراجع :

- معجم المطبوعات 614.
- معجم المؤلفين 12/244-254.

\* \* \*

## حرف التاء

64 - تاج (نحو 1270 - 1338 هـ) (1854 - 1920 م)

حمودة بن محمد تاج ، الأديب الشاعر الحقوقي .

ولد بتونس وقرأ القرآن في كتاب كوشة طاباق مع شقيقه عبد العزيز ، وشيخ الإسلام الحنفي محمد بن يوسف ، ثم طلب العلم بجامعة الزيتونة فأخذ عن الاعلام المشاهير في ذلك العصر كالشيخ حسين بن أحمد القمار ، وسالم بوحاجب ، والشاذلي ابن القاضي ، وعمار بن سعيدان ، وعمر ابن الشيخ ، ومحمد النجار .

ثم باشر التدريس بجامعة الزيتونة ، وأخذ عنه جماعة كالشيخ محمد مخلوف المستيري مؤلف «شجرة النور الزكية» .

ثم صار حاكماً بالمحاكم العدلية التونسية ، ومات وهو رئيس القسم الجنائي . وهو من أعيان الطريقة التيجانية كما وصف بذلك في طالعة تقرظه لكتاب «ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية» تأليف عبيدة محمد الصغير انيوجا الشنقيطي (الموريتاني) . له كتّاش<sup>(1)</sup> .

المراجع :

- شجرة النور الزكية 424-425 .

\* \* \*

65 - التادلي (من رجال القرن الثامن هـ) (14 م)

محمد التادلي المغربي نزيل تونس ، صوفي .

مات بتونس ودفن بمقبرة القرجاني بإزاء قبر عائشة المنوبية .

(1) نقل منه محمد بن الخوجة نفا من قصيدة لمحمد بن محمد الأصرم الباش كاتب (المتوفي سنة 1277-1861) في المجلة الزيتونية جانفي 1939م ج 3 ص 29 .

## مؤلفاته :

- 1 - تحفة العاشقين، في ذكر الأولياء والصالحين، ممن كان بمدينة تونس وتوفي ودفن بها أو بخارجها ذكر في أوله ان الخطيب علي النوري<sup>(1)</sup> طلبه منه .  
يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية التونسية .
- 2 - مناقب عائشة بنت عمران المنوبي .  
يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية .

## المرجع :

- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 254-252, 233/3.

\* \* \*

## 66 - ابن التبان (314 - 371 هـ) (928 - 981 م)

عبد الله بن إسحاق بن التبان، أبو محمد، القيرواني الفقيه، من تلامذة أبي بكر ابن اللباد .

حكى عن نفسه ما لاقاه من الصعاب في بداية طلبه للعلم قال : «كنت في أول ابتدائي ادرس بالليل، فكانت أُمِّي تنهاني عن القراءة بالليل، فكنت آخذ المصباح واجعله تحت الجفنة وأتعمد النوم، فإذا رقدت أخرجتُ المصباح وأقبلت على الدرس» .

وقال : «قال لي أبي ذات يوم : يا بني ما يكون منك ؟ لا تعرف صنعة، واشتغلت بالعلم لا شيء عندك ؟ ! «فلما كانت ليلة سمعته يقول لوالدتي : عَرَفْتُ اني عُرِفْتُ بابني، ذلك أني حضرت إملاكاً في مسجد - سماه - فوجدته مملوئاً بالناس لم أجد مجلساً فقام لي رجل من مجلسه وأجلسني فيه، فسأله إنسان عني، فقال له : اسكت ! هو والد الشيخ أبي محمد .

وقال آخر : خرج والد الشيخ أبي محمد التبان يوماً من مسجد السبت فزلق في طين، فبادر إليه رجل وأخذ بيده وقال لصاحبه : هذا والد الشيخ أبي محمد الفقيه، فرجع وحرص ابنه على طلب العلم، والتزم القيام بشأنه من يومئذ .

---

(1) علي النوري هذا لم أقف على ترجمته، ولعله من أهل مدينة تونس، أما الشيخ علي النوري الصفاقسي المشهور فهو من رجال القرن الثاني عشر .

وكان شديد البغض للبيديين حتى قيل إنه كان زمانه مثل أبي عثمان سعيد الحداد وعندما شدد صاحب القيروان عبد الله المختال في طلب علماء المالكية ليدخلهم في المذهب الإسماعيلي الباطني (مذهب الدولة العبيدية) اجتمعوا بمسجد ابن اللجّام وهم: المترجم له وابن أبي زيد، وأبو سعيد ابن أخي هشام، والقاسبي، وأبو القاسم بن شبلون، فاتفقوا على الفرار فقال لهم المترجم له ابن التبان: أنا أمضي وأكفيكم مؤونة الاجتماع ويكون كل واحد منكم في داره، وقيل إنهم أرادوا السير إلى أبي عبد الله المختال، فقال لهم: أنا أمضي إليه أبيع روعي من الله دونكم لأنكم ان أوتي عليكم وقع في الإسلام وهن.

وما وقع لهؤلاء الفقهاء من الهلع والفرع يدل على اضطهاد البيديين وصنائعهم للمالكية بشتى أنواع الإضطهاد.

ويقال إن ابن التبان لما دخل على عبد الله المختال قال له: جئتك من قوم إيمانهم مثل الجبال أقلهم يقيناً أنا.

حدّث بعض من حضر قال: كنت مع عبد الله المختال، وقد احتفل مجلسه بأصحابه وفيهم الداعيان: أبو طالب، وأبو عبد الله، وقد وجه إلى ابن التبان، فإذا به دخل وعينه تتقدان كأنهما عينا شجاع، فدخل وسلم، فقال أبو طالب: عتاً يا أبا محمد! فقال: في شغلك! كتاب ألفتة في فضائل أهل السنة الساعة، أتاني به المجلد ودفعه إليّ. وناظر الداعيين، وظهر عليهما وأفحمهما.

ويتبين من هذا أنه كان فصيحاً مُفَوَّهاً حاضر البديهة قوي الحجة، وكان من العلماء الراسخين والفقهاء المبرزين، ضربت إليه أكباد الإبل من الأمصار لعلمه بالذب عن مذهب أهل الحجاز ومصر ومذهب مالك. وكان من أحفظ الناس للقرآن والتفنن في علومه، والكلام على أصول التوحيد، وكان من الحفاظ وكان يميل إلى الرقة، وحكايات الصالحين، عالماً بالفقه والنحو والحساب والنجوم. وذكره القاسبي بعد موته فقال: رحمك الله يا أبا محمد قد كنت تغار على المذهب، وتذب عن الشريعة.

وكان كريم الأخلاق، حلو المنظر، بعيداً عن الدنيا والتصنع، من أرق أهل زمانه طباعاً وأحلامهم إشارة وألطفهم عبارة.

قال لبعض تلامذته: حذ من النحو ودع فما أكثر أحد من النحو إلا حمقه، ولا من الشعر إلا أردله، ولا من العلم إلا شرفه.

وقال يوماً: لا شيء أفضل من العلم، فقال أبو إسحاق الجبنياني، العمل به أفضل، فقال صدق: العلم إذا لم يعمل به صاحبه فهو وبال عليه، وإذا عمل به كان حجة له ونوراً يوم القيامة. وكان إذا حدث في القيروان أمر فر إلى سوسة والمنستير حتى ينفص ذلك الأمر.

سمع منه أبو القاسم المستيري ، ومحمد بن إدريس بن الناطور ، وأبو عبد الله ابن الخراط وابن الليدي .

#### مؤلفاته :

- 1 - كتاب في فضائل أهل البيت .
- 2 - كتاب في النوازل .

#### المصادر والمراجع :

- ترتيب المدارك 517/4-524.
- الديباج المذهب 13.
- شجرة النور الزكية 95-96.
- معالم الإيمان 120-109/3.
- Hady-Roger Idris, La Berbérie Orientale sous les Zirides, t. 2, pp. 699, 717 -

\* \* \*

#### 67 - التجاني ( في حدود 660 هـ ) ( 1262 م )

إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم التجاني من أفراد بيت التجانيين النابه الذي أنجب كثيراً من العلماء والأدباء في العصر الحفصي .

له : مؤازرة الوافد ومبارزة الناقد في الانتصار لابن الأبار . ألفه رداً على من انتقد قصيدة ابن الأبار السنية التي أنشدها بين يدي أبي زكرياء الأول طلباً لنجدة بلنسية ومطلعها :

أدرك بخيلك خيل الله اندلسا ان السبيل إلى منجاتها درسا

وقد نال هذا التأليف إعجاب المعاصرين لما احتوى من تحقيق علمي وبلاغة تعبير .

#### المراجع :

- مقدمة رحلة التجاني 9-10.
- ورفات ... 150-151.

\* \* \*



أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي الفتح بن أبي البركات محمد بن علي بن أبي القاسم بن حسن بن عبد القوي التجاني، الشهير بأبي العباس وأبْن كُحَيْل.

ولد بتونس، وتلا بالسبع ويعقوب على جماعة منهم البرزلي وعبد الله بن مسعود القرشي، ومحمد بن محمد الشقوري الباجي الأندلسي الأصل، وعبد الواحد اللقلاق، وأبو مهدي عيسى الغبريني، وأخذ عنه غير ذلك وهو من كبار شيوخه، وأخذ النحو عن الشيخ محمد بن داود الصنهاجي المعروف بأبْن أجروم وبحث عليه الجمل للزجاجي، والمقرب لابن عصفور، وبعض كتاب أبي موسى الجرولي، ثم عن الشيخ أبي الحسن الأندلسي الشهير بسمعت بلفظ الفعل الماضي المتصل بضمير المتكلم - بحث عليه الفية ابن مالك، وأعرب عليه قصيدة البيري. بفتح الباء - المسماة «منابذة العمر الطويل» وأولها:

تَفُتُّ فَوَإِذْكَ الْأَيَّامُ فَتَا وَتَنَحُّتُ جَسْمَكَ الْأَيَّامُ نَحْتَا

وغير ذلك عليهما وعلى غيرهما وأخذ المنطق والكلام عن جماعة منهم الأبي، وأحمد ابن أبي القاسم العرجوني عرف بالمعقبي وأحمد بن محمد البسيللي، وأحمد بن محمد الشماع، وأصول الفقه عن أبي العباس المدغري والأبي، والشماع، والفقه عن البرزلي والقاضي أبي يوسف يعقوب الزغبني وأبي القاسم العبدوسي الفاسي نزيل تونس، وغيرهم، والمعاني والبيان عن المدغري، وأبي الفضل ابن الإمام، وغيرهم، وأخذ الهندسة عن ابن مرزوق التلمساني وسمع عليه ما كان يقرأ عليه من علوم شتى، وكذا الشيخ أبي القاسم العقباني، أما الوثائق والأحكام وما يتعلق بذلك فأخذه عن العدل الخطيب بجامع الزيتونة محمد بن محمد الأنصاري الخزرجي الشهير بأبن الحاج، وسمع حديث الرحمة المسلسل بالأولية عن أبي زكرياء يحيى بن منصور، وسمع من محمد بن مسافر المعفري وأبي القاسم الأندلسي، والشريف التلمساني وقرأ عليه «عمدة الأحكام والموطأ» رواية يحيى بن يحيى «والشمائل» رواية عن البرزلي، وروى صحيح البخاري، وسنن أبي داود على الشيخ الشماع وغيره سماع بحث وبعض «علوم الحديث» لابن الصلاح «والتبيان» للنووي على عبد الواحد الغرياني والمدغري، وسمع على الغرياني «الرسالة القشيرية» و«سراج المريدين» و«سراج المؤيدين» كليهما للقاضي أبي بكر ابن العربي، والبخاري بسماع تفقه على الغرياني وغيره. ومن مشايخه في التصوف أبو عبد اللطيف المقدسي، وأبو عبد الله الهنتاني، وعمر الركراكي، ومحمد الجزولي، ومنصور البازي نسبة إلى بازة بالمغرب الأقصى.

(1) بكسر التاء المثناة الفوقية وتشديد الجيم وتخفيفها نسبة إلى قبيلة بالمغرب الأقصى قدم جد هذه الأسرة أبو القاسم إلى تونس مع جيش الموحدين.

والغالب على الظن انه كانت له رحلة إلى تلمسان والمغرب الأقصى إذ إنه روى عن جماعة من أهل البلدين، كابن آجروم، وابن الإمام، والعقباني، والشريف التلمساني، وهؤلاء لا تعرف لهم إقامة أو عقد مجالس تدريس في تونس.

وفي سنة 1443/846 عزم على حج بيت الله الحرام مصاحباً للركب التونسي عن أمر السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي الذي أكرمه وأرسل إليه ما يعينه على ذلك وسأله أن يكون قاضي الركب فأجابه بعد امتناع وكراهة.

وفي القاهرة اجتمع بالحافظ ابن حجر وأنشده ارتجالاً بيتين [كامل]:

قد فُزُّمُ بين الأنام وحزُّمُ رهنَ السُّباق بنشر فتح الباري  
فالفه يَكَلُّوكم ويبقي مجدكم ويحوظكم من أعين الأغيار

كما اجتمع به البرهان البقاعي وأجازه وأملى عليه ترجمته وعرف تعريفاً وجيزاً ببعض أقرابه التجانيين وبمؤلفاتهم، ولقي الشمس السخاوي الذي اجتمع به في الجامع الأزهر وكتب عنه ترجمته وغير ذلك، وقال في نهاية ترجمته: «وكان فاضلاً مفوهاً طلق العبارة حسن المحاضرة، بهي المنظر حسن الخبر، والغالب عليه التصوف والصلاح».

تولى قضاء المحلة (أي العسكر) والتدريس بزاوية باب البحر، وفي أواسط جمادى الأخرى من عام 856 صرف عن قضاء المحلة وعن الشهادة وقدم عوضه الشيخ محمد الزنديوي وفي أوائل جمادى الثانية من عام 857 صرف الشيخ محمد الزنديوي عن قضاء المحلة وأعيد إليها صاحب الترجمة وإلى الإشهاد بالحاضرة ثم صرف في رجب علم 865 عن قضاء المحلة والتدريس بزاوية باب البحر وقدم عوضه محمد الرصاع وقدم هو عدلاً ومفتياً بالقلم.

وتوفي في آخر ذي الحجة.

#### مؤلفاته:

- 1 - عون السائر إلى الحق، في التصوف، مجلد.
- 2 - المقدمات، في الفقه، مجلد لطيف.
- 3 - الوثائق العصرية.

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 219/1.
- تاريخ الدولتين 136-131-129.

- درة الحجال 88/1.
- شجرة النور الزكية 259-258.
- الضوء اللامع 137-136/2 (محرراً إلى البجائي). عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران مخطوط بالمكتبة الوطنية، وأصله من المكتبة الأحمدية) من الورقة 47 أ إلى 48 ب .
- مقدمة رحلة التجاني لمحققها ح. ح. عبد الوهاب 31-30.
- معجم المؤلفين 123/2.
- نيل الابتهاج 81.
- ورقات لحسن ح. عبد الوهاب 177-174/3 (إعادة لما في مقدمة رحلة التجاني).
- إيضاح المكنون 511/2؛ 541/2، 701.
- توشيح الديباج 57، 58 (دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983).
- الحلل السندينية 631/1 (دار الغرب الإسلامي، بيروت).

\* \* \*

## 69 - التجاني (وُلد بين 670-675/1272-1276 وكان حياً لسنة 1308/718)

عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، والده من كتاب العلامة وصاحب القلم الأعلى، كان عالماً أديباً شاعراً، اعتنى والده بتربيته ولقنه مبادئ العلوم، وقرأ على قريبه أبي الحسن علي بن إبراهيم التجاني النحوي اللغوي الأديب الشاعر وعمر التجاني، وعلى بن عبد الكريم العوفي الصفاقسي الأصل وأبي القاسم عبد الوهاب بن فائد الكلاعي، وغيرهم.

كان من جملة كتاب الإنشاء على عهد السلطان محمد المعروف بأبي عصيدة في بداية القرن الثامن. وفي عهد الأمير أبي يحيى زكريا ابن اللحياني استصفاه لنفسه وقرب منزلته منه ورسمه في خواص كتابه وصاحبه في رحلته في جهات تونس وليبيا من منتصف سنة 1308/708 وفارق مخدمه من أرض ليبيا لأسباب صحية وسياسية.

وبعد هذه الرحلة عاد إلى تونس مباشراً لخطته بديوان الإنشاء وبعد قليل مات السلطان أبو عصيدة خلال سنة 1309/709 فاجتاحت الاضطرابات البلاد بسبب التنارع على السلطة من أمراء البيت الحفصي، ودامت مدة عامين بين الأمراء، أبي زكريا بن أبي زيد الملقب بالشهيد وأبي البقاء خالد وغيرهما، ولم يستقر لهم الملك إلا قليلاً.

وفي أثناء هذه الاضطرابات كان شيخ الموحدين أبو يحيى زكريا ابن اللحياني قد عاد من الحج واستقر بمدينة طرابلس يراقب الأمور من بعيد، ويطرصد الفرص إلى أن هجم بجموع من أنصاره على تونس واستولى على الحكم في سنة 1311/711 وقلد كاتب سره القديم صاحب

الترجمة رئاسة ديوان الإنشاء وهي خطة العلامة الكبرى .

وتخلى أبو زكريا يحيى بن اللحياني عن الملك لفائدة ابنه ووليّ عهده محمد المعروف بأبي ضربة سنة 1317/717 ومن ذلك التاريخ لا نعلم عن مصير عبد الله التجاني صاحب الترجمة شيئاً وله : .

1 - أحكام مغيب الحشفة . ألفه استدراكاً على شيخه أبي علي الهذلي ، وهو أول تأليف له ألفه في زمن الشباب وقد بين ذلك بقوله : «وكان شيخنا الإمام أبو علي عمر بن محمد بن علوان الهذلي - رحمه الله تعالى - قد ألف في ذلك تأليفاً (أي أحكام مغيب الحشفة) تهاداه الناس واستغربوه جمع فيه ما قال غيره واستدرك أحكاماً كثيرة استخرجها بكثرة اطلاعه وتبحره في العلم واتساعه يزعم أنه لا يكاد يوجد حكم يشذ عن كتابه» وكنت قد قرأت عليه التأليف المذكور في شهر ذي القعدة سنة اثنتين وسبعمائة ، ورأيت قد أهمل أحكاماً كثيرة فحملتني سن الحداثة - إذ ذاك - وحب الظهور على أن وضعت فيه حزمًا انتهت الأحكام المستدركة فيه إلى خمسين حكماً واتسعت في ذكر الخلاف وبسط التعليل فجاء تأليفاً تاماً أيضاً مستقلاً ، ووقفته عليه فعظمه غاية التعظيم ، وتلا قوله سبحانه وتعالى : وفوق كل ذي علم عليم . وكانت وفاة شيخنا المذكور في الرابع لشعبان سنة عشر وسبعمائة<sup>(1)</sup> .

2 - اداء اللازم من شرح مقصورة حازم : وكان وضع هذا الشرح في محرم سنة 699 وهو من أقدم مؤلفاته ، وهو مفقود الآن .

3 - تحفة العروس ونزهة النفوس . رتبة على 25 باباً في معاشره النساء وأخلاقهن وخصالهن وصفة أعضائهن من حسن وقبح وفي العفاف والصون وفي الزينة والتطيب ، وفي حقوق المرأة على الرجل وفي الغيرة ما يحمد منها وما يذم ، وختمه بباب متسع في الملح والفكاهات وأورد فيه ما دعت إليه الحاجة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية مع تفسيرها ومن الحكايات الطريفة ما يناسب كل مقام .

والكتاب خال من سخف الأدب المكشوف والمجون اللذين يتلهى بهما في المجالس ، إذ قال في خطبته : «وليس كتابنا هذا في الحقيقة كتاب سمر ، وإنما هو كتاب علم ونظر» .

ط . بالمطبعة الشرقية بالقاهرة سنة 1301 هـ في 204 ص منسوباً خطأً للشيخ أحمد التيجاني صاحب الطريقة .

4 - تقييد على صحيح البخاري ، وضعه بطرابلس سنة 1307/707 بعد أن انتهى من قراءة

(1) تحفة العروس ص 61.

صحيح مسلم على الشيخ عبد العزيز بن عبيد السبائي . قال في رحلته : «ثم بعد ذلك في الشهر نفسه ابتدأت قراءة دولة أخرى من المسند الصحيح للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري» .

5 - تقييد على صحيح مسلم كتبه في التاريخ السابق حين قراءته بطرابلس على شيخه المذكور . قال في رحلته : «قد كنت ابتدأت تقييد ما انتجته فينا المناظرة وأفادتنا المحاضرة مما جاء كالإكمال لكتاب الإكمال» يعني إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم للقاضي عياض .

6 - الدر النظيم - في الأدب والتراجم ، ذكره في رحلته 363/262 وقال فيها : «وقد ذكرناه (عبد الرحمن بن عيسى) وأخاه في كتاب «الدر النظيم» بأتم من هذا» . وربما يكون في هذا الكتاب قد جمع أخبار أدياء الدولة الحفصية السابقين لعصره . وهو مفقود .

7 - رحلته دون فيها وصف القرى والمدن التي مر بها في رحلته صحبة مخدمه الأمير أبي يحيى زكريا بن اللحياني ، والتعريف بالنابعين من أنبائها من فقهاء وأدباء وقواد وصلحاء ، قدامى ومعاصرين ووصف للمعالم والمعاهد والعناية بمواطن القبائل العربية وما تفرع عنها من بطون وأفخاذ مع الإمام بالعقائد والتقاليد الغربية .

ولما كان سير الرحلة بطيئاً ومجاله محدوداً فقد كان ذلك في مصلحة الوصف إلى حد كبير فتمكن بذلك من الوقوف عند كل ما يمكن ملاحظته في طريق سيره القصير ، وقد برهنت رحلته على أهميتها الكبرى وذلك بتزويدها لنا بمعلومات عن جميع المناطق التي زارها وعن الأصقاع المجاورة لها وهي تتناول مسائل الجغرافيا ، كما تتناول مسائل التاريخ الطبيعي وبوجه خاص التاريخ البشري .

وكما جرت العادة فإنه يستشهد بمختلف المؤلفين ، ويقتبس أحياناً من الوثائق ، بل إنه يورد هذه الوثائق التاريخية أحياناً بنصها الأصلي ، وانفرد بإيراد جملة أحداث معاصرة لا توجد إلا فيها .

أما أسلوبه في العرض فأدبي صرف ولكنه لا يثقله بالانطباعات الشخصية أو بمحاولة التدليل على سعة معارفه ومهارته ككاتب فهو في هذا الصدد أفضل بكثير من غيره من الكتاب الذين عالجوا التأليف في هذا النمط ، وبعد قرن من الزمان قدره ابن خلدون تقديراً كبيراً وأفاد من مصنفه مراراً عديدة في تلك الأجزاء من تاريخه التي أفرد لها لشمال أفريقيا . وقد دلت أبحاث أماري على أن التجاني يقدم معلومات تاريخية وجغرافية ذات قيمة كبرى من ذلك ما كتبه عن جزيرة جربة بل وعن صقلية نفسها .

وطبعت الرحلة أول مرة بتونس بالمطبعة الرسمية سنة 1927/1345 بعناية المستشرق وليام مارسسي ولإسباب لا نعرفها لم ترح هذه الطبعة بالسوق ، ثم طبعت طبعة محققة بالمطبعة

الرسمية سنة 1958/1378 مع مقدمة حافلة للمؤرخ الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب في 46ص في التعريف بالمؤلف وبعض أفراد بيته النابغين. نص الرحلة في 395ص + 103ص فهارس .

8 - علامة الكرامة في كرامة العلامة<sup>(1)</sup>... والظاهر أنه نوه بذكر وظيفة العلامة الكبرى والصغرى وهو ما كان يوضع من الكتابة بالقلم الغليظ على الظهائر السلطانية والأوامر الرسمية للملك بني حفص ولغيرهم من ملوك المغرب وفي الحقيقة ان «صاحب العلامة» كان يشغل الرئاسة العليا لدواوين الإنشاء، فالمعاهدات والمراسم والرسائل التي تصدر عن السلطان للملك العالم كانت تحلى بالعلامة الكبرى، كما أن المكاتب العادية والأذون للعمال والقضاة وسائر نواب الحكومة في داخل القطر وكذا تسمية المتوظفين توضع عليها العلامة الصغرى من تحرير غيره من كتاب الديوان. والعلامة نفسها هي عبارة عن جملة مختارة في معنى حمدالله وشكره وتمجيده ويختلف رسمها وعبارتها عند استيلاء كل ملك من ملوكهم.

وهذا التأليف يغلب على الظن أنه لتراجم الكتاب الذين تداولوا على هذه الخطة. وهو من مؤلفاته المفقودة.

9 - نفحات النسرين في مخاطبة ابن شيرين، جمع فيه المخاطبات والمحاورات الدائرة بينه وبين الأديب الأندلسي محمد بن أحمد بن شيرين الجذامي السبتي الأصل المنتقل إلى غرناطة والمتولي قضاءها، وصل إلى تونس عام 1303/703 بنية الحج فلم يقض له ذلك، واجتمع به المترجم له.

قال المترجم له عن ابن شيرين: «وهذا الرجل من أعظم من رأيت تحقيقاً وأحسنه في النظم والنثر طريفاً، وقد كنت اجتمعت به في تونس ووصل إليها في عام 703 وكانت نيته التوجه إلى الحج فلم يقض له بذلك». وهذا الكتاب مفقود.

10 - الوفا ببيان فوائد الشفا، وهو شرح على الشفا للقاضي عياض في نحو أربعة أجزاء والموجود منه في المكتبة الوطنية بتونس قطعة صالحة في جزئين وهي بخط تونسي قريية العهد، وهذا التأليف نقل عنه الشهاب الخفاجي وعلي القاري في شرحيهما على الشفا.

#### المصادر والمراجع:

- تاريخ الأدب الجغرافي العربي لكراتشكوفسكي ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ق . 384-383/1.
- شجرة النور الزكية 206.
- عنوان الأريب 84-82/1.

(1) نسبة البرهان البقاعي في «عنوان الزمان» لأبي الحسن علي التجاني وهو غير صحيح.

- عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والاقران لإبراهيم البقاعي ، عرضاً في ترجمة أحمد بن كحيل التجاني .
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 212-214.
- مستودع العلامة ومستبدع العلامة لأبي الوليد بن الأحمر ص 34.
- معجم المطبوعات 650-651.
- معجم المؤلفين 39/6.
- مقدمة رحلة التجاني ص 19-46.
- ورقات . . . 177-193، 162/3-174.
- الأعلام 125/4 (ط/5) .
- إيضاح المكنون 713/2.
- كشف الظنون 370/1، 713/2،
- هدية العارفين 141/2-142.
- بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 397/2-399.
- دائرة المعارف الإسلامية (ط، 1، الترجمة العربية - كتاب الشعب) 226-225/9.

\* \* \*

## 70 - التجاني (635 - 714 هـ) (1238 - 1314 م)

علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم التجاني ، أبو الحسن الراوية الأديب الشاعر ذو البديهة السريعة في النظم ، قال تلميذه محمد بن جابر الوادي آشي : «وربما سبق الكاتب فيما يقترحه عليه من النظم في أي عروض وروي ، شاهدت ذلك منه» .

ومدح شعره العبدري بسرعة البديهة فقال<sup>(1)</sup> : «وأما أبو الحسن فهو فيه آية الزمن من إجادة معنى وتنقيح لفظ وسرعة بديهة وكثيراً ما يميله تجالاً فيجود ويتقن» .

أخذ عن جده لأمه أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد السلام الجمحي المعروف بابن القاضي ومحمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي ، ومحمد بن بشارة الكندي ، وعبد الله بن بُهْطَلَّة ، وحازم القرطاجني ، وإبراهيم بن وثيق ، وإبن الأبار وروى عن إبن الشباط التوزري وقاضي الجماعة المحدث ابن الغماز ، وأجازته جماعة من المشاركة بإفادة شيخه أبي إسحاق إبراهيم البلفيقي ، وجح ولقي جماعة من الاعلام .

وكان مقصوداً لإقراء العربية والأدب وغيرهما ، تخرج به جماعة منهم : قريه عبد الله التجاني صاحب الرحلة ، ومحمد بن جابر الوادي آشي الذي أخذ عنه «شمائل النبي ﷺ»

(1) بعد أن ذكر نبوغ التجانيين في العلم والأدب ، وانه قل منهم ومن نساغهم من لا يقول الشعر .

لترمذي ، وكتاب «شهاب الأخبار» لمحمد بن سلامة القضاعي ، والقصيدة الشقراطية  
و «اختصار سيرة النبي ﷺ» لابن فارس اللغوي و «الأحاديث التي اجتمع فيها أربعة من  
الصحابة يروي بعضهم عن بعض» لعبد الغني بن سعيد الأزدي المصري ، و «حديقة الأزهار  
وحقيقة الافتخار في مدح النبي المختار» لحازم القرطاجني التي جعل صدورها مدحاً للحضرة  
النبوية وإعجازها من معلقة امرئ القيس

توفي بتونس في 15 صفر.

### مؤلفاته :

1 - تسلية القلب الحزين في مرثي قاضي قضاة المسلمين . جمع فيه ما قيل من المرثي في  
شيخه قاضي الجماعة ابن الغماز مرتبة على حروف المعجم ، وهو من بين من نظم بعض  
المرثي ، ذكر الوادي أشي في أواخر ترجمة شيخه ابن الغماز ما نصه : «اتبعه الناس  
ثناء حسناً ورثوه بضروب من الندب سمي مجموعها : «رائق الوشي وعالي الطراز في  
مرثي القاضي الأجل أبي العباس بن الغماز» . ورتب الشعر فيه على مقدار أهله وسمي  
في الترتيب الآخر الذي رتب شعره على حروف المعجم في البداية ب «تسلية القلب  
الحزين في مرثي قاضي المسلمين» والتأليفان لرجلين .

وقال ابن عبد الملك المراكشي<sup>(1)</sup> في أواخر ترجمة ابن الغماز «ورثاه جماعة من  
الشعراء بقصائد فرائد تولى جمعها في دفتر تلميذه ناظم بعضها أبو الحسن علي بن  
إبراهيم ابن محمد التجاني» وقد اختصر ابن فرحون<sup>(2)</sup> كلام ابن عبد الملك المراكشي  
وان لم يصرح بذلك قال في أواخر ترجمة ابن الغماز : «ورثي بقصائد فرائد تولى  
جمعها تلميذه أبو الحسن التجاني» .

ومن كل هذه النصوص نستفيد أن عليا التجاني جمع ما قاله هو وغيره من المرثي  
في شيخه ابن الغماز ، ولم يعين الوادي أشي مؤلفي المجموعين إلا أنه ذكر أنهما لرجلين  
ولم يبين ابن عبد الملك المراكشي ولا ابن فرحون اسم التأليف المجموع . وإذا كان من  
المتفق عليه أن عليا التجاني هو ناظم بعض المرثي وأحد جامعها في تأليف فإنه لا  
يحسن منه ترتيب الشعر حسب قيمته الذاتية أو قيمة قائله لأنه أين يضع نفسه ؟ فإن  
وضعها بين المجلين زكاهما ومدحها وهو ما يتحاهم العقلاء وحجب الحق ، لذلك نرجح  
أن التأليف الذي رتب فيه الشعر على حروف المعجم والمسمى ب «تسلية القلب الحزين  
في مرثي قاضي قضاة المسلمين» هو لعلي التجاني .

(1) الذيل والتكملة 113/1.

(2) الدياج المذهب 79.



2 - علامة الكرامة في كرامة العلامة ، وقد مر أنه لعبد الله التجاني صاحب الرحلة ، ونسبة البقاعي في «عنوانه» لصاحب الترجمة في ترجمة أحمد بن كحيل التجاني ، ومن المعلوم أن البقاعي أخذ ترجمة بعض التجانيين عن ابن كحيل ولعله وهم وخاتته الذاكرة عند التدوين أو أن ابن كحيل كان واحماً مثله .

#### المصادر والمراجع :

- برنامج الوادي آشي ، تحقيق محمد محمد محفوظ (ط . بيروت (1980/1400) 59-60.
- بغية الوعاة 141/2 .
- رحلة التجاني 270-258 .
- رحلة العبدري 263-257 .
- عنوان الأريب 86/1
- مقدمة رحلة التجاني 13-11 .
- ورقات ... 154-152/3 .

\* \* \*

#### 71 - التجاني ( . . . 718 هـ ) ( 1318 م )

محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم التجاني ، أبو الفضل ، الأديب الشاعر الكاتب بديوان الإنشاء . خدم الدولة الحفصية في أيام السلطان أبي عصيدة ثم السلطان أبي يحيى زكريا بن اللحياني ، ثم ابنه السلطان محمد الملقب بأبي ضربة المستبد بأمر إفريقية بعد أبيه فكان المترجم له كاتب سره ومدبر أمره ، وقد صحب مخدومه هذا لما زحف السلطان أبو بكر الحفصي صاحب المملكة الغربية ، على تونس ، فأوقع بأبي ضربة وجموعه في فحص مصوج من تراب أولاد عون الآن قرب سليانة ، ومن بينهم صاحب الترجمة سنة 1318/718 .

قال ابن رُشيد في حقه : «ما رأيت في نجباء ابناء الأفريقيين أجمع منه لفضيلة ، ولا أبرع في كل خصلة نبيلة وخلة جليلة ، مع عفاف وكفاف ، يتصرف كيف يشاء في الروية والارتجال مديد الباع فسيح المجال» .

وهو إلى فرط أدبه وبارع نثره ونظمه معتن بالرواية مستجيزاً للشيوخ ، فوصلته من أهل سبنة إجازات كثيرة بعث له بها صديقه ابن رُشيد .

أورد له ابن عمه عبد الله التجاني رسائل وقصائد في «رحلته» .

## مؤلفاته :

- 1 - الأُم الخالية ونشر الرمم في البالية .
- 2 - الحلل المضمخة في حلى المشيخة .
- 3 - الحلى التيجانية في الحلل التجانية ، قال ابن رشيد : «وجمعه باسمنا حفظه الله تعالى وشكره» . وقال في موضع آخر : «إنه باسمه واسم صاحبه الوزير ابن الحكيم رحمه الله تعالى» ذكر فيه أخبار السابقين من أفراد بيتهم وما لهم من الآثار العلمية والأدبية .
- 4 - الدر المنظوم .
- 5 - شرف الطرف في طرف الشرف .
- 6 - الناسم ، جمع فيه تراجم ومختارات لشعراء عصره . وهذه المؤلفات مفقودة .

## المصادر والمراجع :

- رحلة التجاني 88-89، 221/224، 288، 292.
- عنوان الأريب 1/87-91.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 210-212.
- مقدمة رحلة التجاني 15-17.
- نفع الطيب (طبعة م . م . عبد الحميد) 5/257 [4/121].
- ورقات ... 3/157-159.
- محمد الحبيب بن الخوجة : الحياة الثقافية بافريقية صدر الدولة الحفصية ، في النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين ، السنة 4 ، العدد 4 ، 1976-1977 ص 72-73.

\* \* \*

## 72 - التجيبي (كان حياً سنة 449 هـ) (1068 م)

إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي القيرواني نزيل المهديّة ، أبو الطاهر ، الأديب الشاعر اللغوي .

أخذ عن أبي إسحاق إبراهيم الحصري تأليفه وسمع من أبي القاسم سعيد بن أبي مخلد الأزدي العثماني ، وأبي القاسم عمار بن محمد الإسكندراني ، والشاعر المصري أبي الحسن علي بن حبيش الشيباني ، وروى عن يعقوب بن خرازاد النجيرمي أدب الكاتب لابن قتيبة ، وروى ديوان المتنبي عن أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن حاتم الأزدي<sup>(1)</sup> تلميذ القاضي أبي

(1) في المختار من شعر بشار ص153 محرفاً إلى الأزدي ، وكذلك ورد محرفاً في مقدمة عبد العزيز الميمني .

بكر الباقلائي نزيل القيروان . وكان له صلة تعارف بالشاعر الناقد عبد الكريم النهشلي<sup>(1)</sup> صاحب كتاب «المتع» وذكر أنه سأل الفقيه أبا الحسن علي بن عبد الكريم الغالبي مقابلة بعض الكتب<sup>(2)</sup>.

كان عالماً بالآداب مستبحراً شاعراً مجوداً من أهل التصنيف والتأليف مع جودة الضبط وبراعة الخط . دخل الأندلس وكان بمالقة سنة 1016/406 وذكر مرضه فيها وكثرة مجالس الطرب فيها ليلاً وما استحسنته منها<sup>(3)</sup>.

ورحل إلى مصر واختلط بأدبائها وكان بها في سنة 1025/415 وبعد رجوعه من مصر رحل إلى صقلية وقضى بها مدة غير يسيرة من كهولته وتعرف فيها بشاعر صقلية أبي الحسن علي بن محمد الخياط الربيعي ، وذكر له كثيراً من غرر شعره ، وقد أكثر من الحنين إليه وإلى مجالس أنسه .

وذكر ممن أنشدته شعراً من أدباء القيروان : إبراهيم بن يونس الأنصاري وأبا محمد الأزدي ، وأبا بكر محمد بن علي بن الحسن التميمي ثم الغوثي الذي رافقه بالإسكندرية والمهدية ، وأبي الحسن الطلوبي الكاتب ، ومن شعراء مصر أبا الحسن البصري الشريف العباسي .

ومن روى عنه الحسين بن زياد الرقأء روى عنه كتاب أدب الكاتب لأبن قتيبة بسنده وأبو مروان الطبري لقيه بالإسكندرية في رحلته لأداء فريضة الحج وكان وقوفه في موسم سنة 1048/438.

قال ابن الأبار : «ووقفت من خط أبي طاهر هذا على ما أرخه في جمادى الآخرة لسنة إحدى وأربعين وأربعمائة» .

#### مؤلفاته

له : الرائق بأزهار الحدائق من المختار من شعر بشار إختيار الخالدين وقد طبع هذا الكتاب بعنوان : «المختار من شعر بشار إختيار الخالدين وشرحه لأبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي المتوفى في القرن الخامس من الهجرة» . بعناية وتحقيق السيد محمد بدر الدين العلوي أحد معلمي اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بعلبك بالهند ، مع التعريف بشار والخالدين والشارح ومعاصريه بقلم العلامة عبد العزيز الميمني ، وط . بمط . لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة بلا تاريخ ، لكن يستفاد من مقدمة المحقق والميمني المؤرختين في 1934/1353 انه ربما طبع قريباً من هذا التاريخ .

(1) انظر : شعر النهشلي في ما جل ، المرجع السالف ص 263.

(2) المرجع السالف ص 111 [ص.م من مقدمة الميمني].

(3) المرجع السالف ص 14-16.

ويلاحظ أن الكتاب ليس اسمه كما ظن المحقق، قال العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور<sup>(1)</sup> «غير أن ناشر الكتاب يظنه كتاب المختار للخالدين ويظن أن التجيبي شرح ذلك الكتاب، وليس الأمر كما ظن بل الكتاب الذي نشره هو مختار المختار وهو ما اختاره إسماعيل التجيبي من مختار الخالدين وشرحه وضم إليه ما عثر عليه من شعره حسبما أفصح عن ذلك كلامه في أواخر الشرح صفحة 341 وكلامه في ص 201» .

ومما يدعم رأي الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ما ورد في ص 8 من هذا الكتاب «قال إسماعيل بن أحمد، ورأيت بعد نظري في اختيار الخالدين وما اخترته منه...» كما أن الشيخ ابن عاشور<sup>(2)</sup> يرى أن مختار المختار هذا هو كتاب «الرائق بأزهار الحدائق» ومما يؤيد هذا أن ابن الأبار والسيوطي لم يذكرا له غير هذا الكتاب، ولمح ابن الأبار إلى تاريخ وجوده بمالقة نقلاً عن كتاب «الرائق بأزهار الحدائق» .

ومنهجه في هذا الكتاب أنه يذكر أبياتاً لبيشار ثم يذكر أبياتاً لشعراء آخرين قدامى ومحدثين يتفوقون مع بشار في غرض الأبيات، وأحياناً يذكر عمن أخذ بشار معنى أبياته من المتقدمين عليه، ويعقد مقارنات بين هذه الأشعار، وييدي أحياناً بعض الملاحظات النقدية، ويطلب في شرح الألفاظ اللغوية، ويستطرد أحياناً إلى ذكر حكايات أدبية ويشعر بما في هذا الاستطرد من خروج مغللاً له بأن الحديث ذو شجون، وذكر فيه أشعاراً لمعارفه من المصريين والقيروانيين، ومجموعة من شعره هو .

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 1/304 (توفي نحو 1103/445).
- بغية الوعاة 1/443.
- تكملة آبن الأبار (ط . مصر) 190-189/1 (أوسع ترجمة له).
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 137-140.
- معجم المؤلفين 42/259 (نقلاً عن الأعلام).
- مقدمة عبد العزيز الميمني للمختار من شعر بشار .
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 2/787.

\* \* \*

(1) مقدمة ديوان بشار مط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1369/1950 ص 90.

(2) نفس المرجع ص 81.

خالد بن أبي عمران التجيبي ، مولاهم ، التونسي ، المحدث الصدوق والفقيه العابد .  
ولد بتونس وروى عن أبيه وحسن به عبد الله الصنعاني نزيل أفريقية ، ورحل إلى المشرق  
للسماع والرواية فروى عامة عن بعض متأخري الصحابة كعروة بن الزبير وطبقته ، وسمع من  
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وسليمان بن  
يسار ، وروى عنه عبيد الله بن زحر الإفريقي ، والليث بن سعد ، وحيوة بن شريح ،  
وعبد الله بن لهيعة ، ويحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري شيخ الإمام مالك الذي بعثه عمر بن  
عبد العزيز على صدقات أهل تونس ، فحضر مجالسه المترجم له وروى عنه كما روى عنه من  
أهل أفريقية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، وعبد الملك بن أبي كريمة ، وعبد الله بن غانم ،  
وعلي بن زياد .

تولى قضاء مدينة تونس وكان ذا وجهة عند أهل بلده فقد وجهه أهل أفريقية إلى يزيد  
ابن عبد الملك بن مروان ليخبره بقتل يزيد بن أبي مسلم عامله على إفريقية فأكرم وفادته  
واستشاره فيمن يوليه فأشار عليه فقبل قوله وولى الذي أشار به .

ووجهوه مرة ثانية لاستفتاء علماء المدينة المنورة في مسائل استعصى عليهم أجوبتها ،  
فعرض هذه الاسئلة على القاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، فأبيا أن يجيباه فقال لهما :  
«إننا بموضع جفاء في هذا المغرب ، وإنهم حملوني هذه المسائل وقالوا لي : إنك تقدم المدينة  
وبها أبناء أصحاب النبي عليه السلام فسلهم ، وانكما ان لم تفعلنا كانت حجة لهم فما  
شئتما ؟»

فقال القاسم : سل ، فسألها فأجاباه واتجه بعد ذلك الى سليمان بن يسار فجمع عنه  
المسائل ، فاجتمعت له من هؤلاء الثلاثة حصيلة وافرة من قضايا الفقه وأحكامه دونها في  
كتاب ذكره أبو العرب التميمي بقوله : «وهذا الكتاب رواه عنه عبد الملك ابن أبي كريمة» .  
شهد مغازي كثيرة وأبلى فيها بلاء حسناً وقتل في مبارزة مقدم الصفرية .

#### المصادر والمراجع :

- تاريخ الإسلام للذهبي 259/3 .
- تقريب التهذيب 217/1 .
- تهذيب التهذيب 110/3 .
- الجمع بين رجال الصحيحين 123/1 .

(1) وقيل سنة 129 وقيل سنة 125 .

- خلاصة تذهيب الكمال 87.
- رياض النفوس 1-106/103-166-162/1] من طبعة البكوش بدار الغرب الإسلامي].
- الشذرات 176/1.
- طبقات خليفة بن خياط 295.
- طبقات علماء افريقية وتونس لأبي العرب 212-214.
- الطبقات الكبرى لابن سعد 521/7.
- حسن المحاضرة 299/1.
- العبر 169/1.
- الكاشف 17/1.
- الدكتور محمد الحبيب الهيلة ، أسس البناء الثقافي بجامع الزيتونة في القرون الإسلامية الأولى (في جريدة الصباح 29 محرم 1400 ديسمبر 1979 السنة 129).
- توشيح الديباج ص 118-119.
- الحلل السندسية 648/1-650.

\* \* \*

#### 74 - التجيبي (422 هـ) (1031 م)

عتيق بن خلف التجيبي ، أبو بكر ، الفقيه الواعظ ، المؤرخ ، من تلامذه ابن التبان وابن أبي زيد القيرواني ، وأبي سعيداً بن أخي هشام ، وأبي العباس بن تميم ، والقاسبي ، وميسرة بن مسلم بن ربيعة الحضرمي ، ورحل إلى المشرق وأخذ عن جماعة من العلماء ، وروى عنه ابنه عبد الملك .  
توفي في 22 جمادى الثانية بالقيروان في عهد المعز بن باديس ، ودفن بباب سلم قرب شقران الهمداني .

#### مؤلفاته :

- 1 - كتاب الافتخار في مناقب فقهاء القيروان . ينقل عنه ابن الأبار في تكملة الصلة تراجم الأندلسيين نُزلاء القيروان .
- 2 - كتاب الطبقات .  
وهما مفقودان .

#### المصادر والمراجع :

- الاعلام 362/4.

- شجرة النور الزكية 106.
- معالم الإيمان 198/3.
- معجم المؤلفين 248/6.
- هدية العارفين 651/1.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) لهادي روجي إدريس 725/2.

\* \* \*

## 75- الترجمان (نحو 758 - 832 هـ) (1357 - 1430 م)

عبد الله الترجمان واسمه الأصلي أنسلم ترمودا (Anselmo di Turmeda) قسيس إسباني من مدينة ميورقة بالجزر الشرقية المعروفة بالباليار هاجر إلى تونس وأسلم في عهد السلطان أبي العباس أحمد ابن المستنصر الحفصي، وقيل إنه تظاهر بالإسلام وبقي على عقيدته.

ذكر في كتابه «تحفة الأريب» لمحة عن نشأته وهجرته إلى تونس فقال في (الفصل الأول منه) «اعلموا - رحمكم الله - أن أصلي من مدينة ميورقة - أعادها الله تعالى للإسلام - وهي مدينة كبيرة على البحر بين جبلين، يشقها واد صغيره وهي مدينة متجر ولها مرسيان اثنان ترسي بها السفن الكبيرة في المتاجر الجلييلة، والمدينة تسمى باسم جزيرة ميورقة، وأكثر غلاتها زيتون وتين ويحمل منها في خصابة زيتونها أزيد من عشرين ألف بيتان لبلاد مصر والإسكندرية، وجزيرة ميورقة المذكورة أزيد من مائة وعشرين حصناً مسورة عامرة.

وكان والدي محسوباً من أهل الحاضرة في ميورقة، ولم يكن له ولد غيري، ولما بلغت ست سنين من عمري سلمني إلى معلم من القسيسين، فقرأت عليه الإنجيل حتى حفظت أكثر من شطره في مدة سنتين، أخذت في تعلم لغة الإنجيل وعلم المنطق في مدة سنتين، ثم ارتحلت من بلدتي إلى مدينة لاردة من أرض القطلان، وهي مدينة علم عند النصارى في ذلك القطر، ولها واد كبير يشقها، ورأيت التين مخلوطاً برمله إلا أنه صح عند جميع أهل ذلك القطر أن النفقة في تحصيله لا تفي نفقته فلذلك ترك. وبهذه المدينة فواكه كثيرة رأيت الفلاحين يقسمون الخوخة أربعة أفلاق ويمقرونها في الشمس، وكذلك يمقرون القرع والجزر فإذا أرادوا أكلها في الشتاء فقعوها في الليل بالماء وطبخوها كأنها طرية في أوانها.

وبهذه المدينة يجتمع طلبة العلم من النصارى ويتنهون إلى ألف طالب أو ألف وخمسمائة ولا يحكم فيها إلا القسيس الذي يقرأون عليه، وأكثر نباتها الزعفران، فقرأت فيها الطبيات والنجامة مدة سنتين ثم تصدرت فيها لإقراء الإنجيل بلغته ملازماً ذلك مدة أربع سنين، ثم

ارتحلت إلى مدينة تيونيه من الأيزدية ، وهي مدينة كبيرة جداً بنائها بالآجر الأحمر الجيد لعدم معادن الحجر عندهم ، ولكن لكل معلم من أهل صناعة الآجر طابع يخصه ، وعليهم أمين مقدم يحتسب عليهم في طيب طين الآجر وطبخه فإذا تفلح أو تفرك منه شيء غرم الذي صنعه قيمته وعوقب بالضرب .

وهذه مدينة علم عند جميع ذلك القطر ، ويجتمع بها كل عام من الآفاق أزيد من ألفي رجل يطلبون العلم ، ولا يلبسون إلا الملب الذي هو صباغ الله ، ولو يكون منهم طالب علم سلطاناً أو ابن سلطان فلا يلبس الا ذلك ليمتاز الطلبة سن الغير ، ولا يحكم فيها إلا القسيس الذي يقرأون عليه فسكنت بها كنيسة لقسيس كبير السن وعندهم كبير القدر اسمه «نقلا مرتيل» وكانت منزلته بينهم بالعلم والدين والزهد رفيعة جداً انفرد بها في زمنه عن جميع أهل دين النصرانية ، فكانت الأسئلة مخصوصاً في دينهم ترد عليه من الآفاق وصحبة الأسئلة من الهدايا الضخمة ما هو الغاية في بابه ، ويرغبون في التبرك به وفي قبوله لهداياهم فيتشرفون بذلك ، فقرأت على هذا القسيس علم أصول الدين النصرانية وأحكامه ، ولم أزل أتقرب إليه بخدمته والقيام بكثير من وظائفه حتى صيرني أخص خواصه وانتهت في خدمته وتقريبي إليه إلى أن دفع مفاتيح مسكنه وخزائن مأكله إليّ ، ولم يستثن من ذلك سوى مفتاح بيت صغير بداخل مسكنه فكان يخلو فيه بنفسه ، الظاهر انه بيت خزانة أمواله التي تهدى إليه ، والله أعلم بحقيقته . فلازمته على ما ذكرت من القراءة عليه والخدمة له عشر سنين ، ثم أصابه مرض يوماً من الدهر فتخلف عن القراءة وانتظره أهل المجلس وهم يتذكرون فس مسائل من العلوم إلى أن أفضى بهم الكلام إلى قوله تعالى إلى نبيه عيسى عليه السلام أنه يأتي من بعدي نبي اسمه (البارقليط) فعظم ذلك بينهم في مقالهم وكثر جدالهم .

ثم انصرفوا عن غير تحصيل فائدة من تلك المسألة ، فأنتيت مسكن الشيخ صاحب الدرس المذكور فقال لي : ما لاذي عنكم اليوم من البحث في غيبتي عنكم ؟ فأخبرته اختلاف القوم في اسم (البارقليط) وان فلاناً أجاب بكذا ، وأجاب فلان بكذا ، وسردت له أجوبتهم فقال لي : وبماذا أجبت أنت ؟ فقلت بجواب القاضي فلان في تفسيره للإنجيل . فقال لي : ما قصرت وقررت ، وفلان أخطأ ، وكاد فلان يقارب الصواب ، ولكن الحق خلاف هذا كله لأن تفسير هذا الاسم الشريف لا يعلمه إلا العلماء الراسخون في العلم ، وأنتم لم يحصل لكم من العلم إلا القليل ، فبادرت إلى قدميه أقبلها وقلت : يا سيدي ، قد علمت أنني ارتحلت إليك من بلد بعيدة ، ولي في خدمتك عشر سنين حصلت عنك فيها من العلوم جملة لا أحصيها فلعل من جميل إحسانكم أن تفضل عليّ بمعرفة هذا الاسم الشريف ، فبكى الشيخ وقال : يا ولدي والله إنك لتعز عليّ كثيراً من أجل خدمتك لي وانقطاعك إليّ ، وإن في معرفة هذا الاسم الشريف فائدة عظيمة ، لكن أخاف عليك أن تظهره فتقتلك النصارى في الحين .

فقلت : يا سيدي والله العظيم وبحق الإنجيل ومن جاء به لا أتكلم بشيء مما تسره إليّ إلا



عن أمرك فقال : يا ولدي إنني سأنتك في أول قدومك عن بلدك وهل هو قريب من المسلمين وهل يغزونكم أو تغزونهم ؟ لأستخبر به ما عندك من المنافرة للإسلام ، فاعلم يا ولدي أن (البار قليط) هو اسم من أسماء نبيهم محمد ﷺ أنزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال عليه السلام - واخير انه سينزل هذا الكتاب عليه وإن دينه دين الحق ، وملته هي الملة البيضاء والمذكورة في الإنجيل .

فقلت : يا سيدي وما تقول في دين النصارى ؟

فقال : يا ولدي لو أن النصارى قاموا على دين عيسى عليه السلام - لكانوا على دين الله - لأن عيسى وجميع النبيين دينهم دين الله تعالى .

فقلت : وكيف الخلاص ؟

فقال : بالدخول في دين الإسلام .

فقلت : وهل ينجو الداخل فيه ؟

قال لي : نعم ينجو في الدنيا والآخرة .

فقلت له : يا سيدي ان العاقل يختار لنفسه أفضل ما يعلم ، فإذا علمت فضل دين الإسلام فما منعك من الدخول فيه ؟

فقال لي : يا ولدي إن الله لم يطلعني على فضل دين الإسلام وشرف نبي الإسلام إلى بعد كبر سني وضعف جسمي ، ولا عذر لنا فيه بل حجة الله علينا قائمة ، ولو هداني الله لذلك وأنا في سنك لتركت كل شيء ودخلت في دين الحق ، وحب الدنيا رأس كل خطيئة فأنت ترى ما أنا فيه عند النصارى من رفعة الجاه والعز والترقي وكثرة عرض الدنيا ، ولو أنني ظهر علي شيء من الميل إلى دين الإسلام لقتلني العامة في أسرع وقت ، وهب أنني نجوت منهم وخلصت إلى المسلمين فأقول : إنني جئتكم مسلماً فيقولون لي : قد نفعت نفسك بالدخول في دين الحق فلا تمن علينا في دين خلصت به نفسك من عذاب الله ، فأبقى بينهم شيخاً فقيراً ابن تسعين سنة لا أفقه لسانهم ولا يعرفون حقي ، فأموت بينهم بالجوع ، وأنا والحمد لله على دين محمد - ﷺ - وعلى ما جاء به وإن كنت على دين عيسى ظاهراً يعلم الله ذلك مني . فقلت له : يا سيدي أفتدليني أن أمشي إلى بلاد المسلمين أو أدخل في دينهم ؟

فقال لي : إن كنت عاقلاً طالباً للنجاة فبادر إلى ذلك تحصل لك الدنيا والآخرة ، ولكن يا ولدي هذا أمر لم يحضره أحد معنا الآن فاكتمه بغاية جهدك ، وإن ظهر عليك شيء منه يقتلك العامة لحينك ولا أقدر على نفعك ، ولا ينفعك أن تنقل ذلك عني فأني وقولي مصدق عليك وقولك غير مصدق علي ، وأنا بريء من دمك ان فهمت بشيء من هذا .

فقلت له : يا سيدي أعوذ بالله من سريان الوهم إلى هذا الحد ، وعاهدته بما أرضاه . ثم أخذت في أسباب الرحلة وودعته فدعا لي بخير وزودني بخمسين ديناراً ذهبياً ، وركبت البحر منصرفاً إلى بلدي مدينة ميورقة فأقمت بها ستة أشهر ، ثم سافرت منها إلى جزيرة صقلية وأقمت بها خمسة أشهر وأنا أنتظر مركباً يتوجه لأرض المسلمين فحضر مركب يسافر إلى مدينة تونس ، فسافرت فيه من صقلية ، وأقلعنا . عنها قرب مغيب الشقق ، فوردنا مرسى تونس قرب الزوال بحكم الله تعالى ، فلما أنزلنا بديوان تونس وسمع بي الذين بها من النصارى أتوا بمركوب حملوني معهم إلى ديارهم وصحبتهم بعض التجار الساكنين أيضاً بتونس فأقمت عندهم في ضيافتهم على أرغد عيش أربعة أشهر ، وبعد ذلك سألتهم هل بدار السلطنة أحد يحفظ لسان النصارى ، وكان السلطان إذ ذاك مولانا أبو العباس أحمد - رحمه الله - فذكروا لي أن بدار السلطان المذكور رجلاً فاضلاً من كبار خواصة اسمه يوسف الطيب وكان طبيبه ومن خواصه ففرحت بذلك فرحاً شديداً وسألت عن مسكن هذا الرجل الطيب فدللت عليه واجتمعت به وذكرت له شرح حالتي وسبب قدومي للدخول في دين الإسلام وأني أرغب أن يكون ذلك على يديه فسر الرجل بذلك سروراً عظيماً ثم ركب فرسه وأحتملني معه إلى دار السلطان ، ودخل عليه فأخبره بحديثي . وأستأذنه عليّ فتمثلت بين يديه ، فأول ما سألتني السلطان عن عمري فقلت له خمسة وثلاثون سنة ثم سألتني كذلك عما قرأت من العلوم فأخبرته ، فقال لي : قدمت خير مقدم فأسلم علي بركة الله تعالى فقلت للترجمان - هو الطيب المرقوم - : إنه لا يخرج أحد من دين إلا ويكثر أهله القول فيه والظعن عليه فأرغب من إحسانكم إلى الذين بحضرتكم من تجار النصارى وأجنادهم وأختارهم وتسألوهم عني وتسمع ما يقولونه في حقي ، وحينئذ أسلم .

فقال لي بواسطة الترجمان أنت طلبت كما طلب عبد الله بن سلام من النبي - ﷺ - حين أسلم . ثم أرسل إلى أجناد النصارى وبعض تجارهم وأدخلني في بيت قريب من مجلسه فلما دخل النصارى عليه قال لهم : ما تقولون في هذا القسيس الجديد الذي قدم في هذا المركب قالوا : يا مولانا هو عالم كبير في ديننا ، وقال شيوخنا أنهم ما رأوا أعلى منه درجة في العلم والدين في ديننا .

فقال لهم : وما تقولون فيه إذا أسلم ؟

فقالوا : نعوذ بالله من ذلك وهو ما يفعل هذا أبداً .

فلما سمع ما عند النصارى بعث إليّ فحضرت بين يديه وتشهدت بشهادة الحق بمحضرة النصارى فصلبوا علي وجوههم وقالوا : ما محمله على هذا إلا حب التزويج فإن القسيس عندنا لا يتزوج فخرجوا مكرولين محزونين ، فرتب لي السلطان - رحمه الله - كل يوم ريع دينار ، وأسكنني في دار المختص وزوجني بنت الحاج محمد الصفار ، فلما عزم على البناء بها أعطاني مائة دينار ذهباً وكسوة جديدة كاملة فابتئيت بها وولد لي منها ولد سميته محمداً

على وجه التبرك باسم نبينا محمد - ﷺ - .

الفصل الثاني - فيما اتفق لي أيام مولانا أبي العباس أحمد وولده مولانا أبي فارس عبد العزيز .

وبعد خمسة أشهر من إسلامي قدمني السلطان لقيادة البحر بالديوان<sup>(1)</sup> فكان مراده بذلك أن أحفظ اللسان العربي فيه بكثرة ما يتكرر علي من ترجمة التراجم بين النصارى والمسلمين فحفظت اللسان العربي في مدة عام ، وحضرت لعمارة<sup>(2)</sup> الجنوز وللفرانيسيس لمدينة المهديّة وكنت أترجم للسلطان ما يرد من كتبهم ، وانتقلت مع السلطان لحصار قابس وكنت على خزائنه ، ثم إلى حصار قفصة ، وفيه ابتداء مرضه الذي مات فيه ثالث شهر شعبان عام ستة وتسعين وسبعمائة<sup>(3)</sup> ثم تولّى الخلافة بعده مولانا أمير المؤمنين وناصر الدين أبو فارس عبد العزيز ، فجدد لي جميع أوامر والده بمرتبتي ومناعي كلها ، ثم زادني ولاية دار المختص ، فاتفق لي في أيامه بالديوان أن مركباً قدم موسوقاً بسلاح المسلمين فلما أرسى دخل عليه مركبان من صقلية فأخذاه لحينه بعد أن هرب المسلمين منه براقبهم واستولى النصارى على أموالهم فأمر مولانا السلطان أبو فارس صاحب ولاية الديوان وشهوده أن يخرجوا إلى حلق الوادي ويتحدثوا مع النصارى في فداء أموال المسلمين فخرجوا وطلبوا الأمان لترجمان كان معهم فأمنوه فصعد إليهم لمراكبهم وتحدث معهم في الوزن ، فقالوا في ذلك ولم يحصل منهم شيء ، وكان قد ورد في هذا المركب قسيس كبير القدر في صقلية ، وكان بيني وبينه صداقة كبيرة كأنها أخوة ، إذ كنت أطلب العلم معه ، وقد سمع بإسلامي فقدم في هذا المركب يستدعيني الرجوع إلى دين النصرانية ، وأخذني بالصداقة التي كانت بيننا فلما اجتمع بالترجمان الذي صعد إليهم للمركب قال له : ما إسمك ؟ قال : علي . فقال له : يا علي خذ هذا الكتاب وبلغه للقائد عبد الله قائد البحر عندكم بالديوان ، وهذا دينار فإذا رددت لي جوابه أعطيك ديناراً آخر ، فقبض منه الكتاب والدينار وجاء لحلق الوادي ، فأخبر صاحب الديوان بكل ما قالوا له ثم أخبره بما قاله القسيس ، وبالكتاب الذي أعطاه وبالدينار الذي استأجره به فأخذ صاحب الديوان الكتاب وترجمه له بعض التجار الجنوبيين ، فبعث الأصل والنسخة لمولانا أبي فارس ، فقرأه ثم بعث إليّ فحضرت بين يديه فقال لي : يا عبد الله هذا كتاب رجل من البحر فقرأه وأخبرنا بما فيه فقرأته وضحكت ، فقال لي : ما أضحكك ؟

(1) الديوان في اصطلاح العصر الحفصي هو مصلحة الجمارك وبالناحية الجنوبية من صفاقس باب يسمى إلى الآن باب الديوان ، وكان قديماً يشرف على البحر على مقربة من مصلحة الجمارك .

(2) جاء في ثمانين قطعة ونازلوا المهديّة وأقاموا عليها نحو شهرين ، ووجه إليهم السلطان أبو العباس أحمد جيشاً مع أخيه الحاجب أبي زكريا ودارت بينهم معارك متعددة . ثم انجلوا عنها دون أن يظفروا بمغروب . راجع انحاف أهل الزمان 180/1 والمؤنس ص 153 .

(3) كذا في الأصل من طبعة مصر وهو تحريف ظاهر صوابه : سبعمائة (بتقديم السين 796) .

فقلت له : نصرك الله هذا كتاب مبعوث إليّ من قسيس كان من أصدقائي في الأول ، وأنا أترجمه لكم الآن إن شاء الله تعالى فجلست في ناحية فترجمته بالعربية ، ثم ناولته الترجمة فقرأها ، ثم قال لأخيه المولى إسماعيل : والله العظيم ما ترك شيئاً .

فقلت له : يا مولاي وبأي شيء عرفت ذلك ؟

قال : نسخة أخرى ترجمها الجنويّيون . ثم قال : يا عبد الله وماذا عندك أنت في جواب هذا القسيس ؟ فقلت له : يا مولاي الذي عندي ما علمت مني من كوني أسلمت باختياري رغبة في دين الحق ولست أجب إلى شيء مما أشار إليّ قطعاً .

فقال لي : قد علمنا صحة إسلامك ولا عندنا فيك شك أصلاً ، ولكن الحرب خدعة ، فاكتب إليه في جوابك أن يأمر صاحب المركب أن يفادي سلع المسلمين ويرخص عليهم ، فقل له : إن اتفقتم مع تجار المسلمين على سعر معلوم فإنني أخرج مع الوزان بقصد وزن السلع ثم أهرب إليكم بالليل . ففعلت ما أمرني به وأجبت القسيس بهذا ، ففرح وأرخص على المسلمين في فداء متاجرهم وخرج الوزان مغاراً ولم أخرج معه فبئس مني ذلك القسيس ، فأقلع مركبه وأنصرف إلى خذلان الله .

وكان نص كتابه «أما بعد السلام من أخيك فرنسيس القسيس أعرفك أنني وصلت هذا البلد برسلك لأحملك معي ، وأنا اليوم عند صاحب صقلية بمنزلة أن أعزل وأولي ، وأعطي وأمنع ، وأمر جميع مملكته بيدي ، فاسمع مني وأقبل إليّ على بركة الله تعالى ، ولا تخف ضياع مال ولا جاه وغير ذلك فإن عندي من المال والجاه ما يغمر الجميع وأعمل لك كل ما تريد» . انتهى .

هذه ترجمة مراحل حياته بإسبانيا وإسلامه بتونس ووظائفه بها وماجريات أحواله بها ، أثرتنا نقلها تامة وفيها عبرة وذكرى .

مات بتونس وقبره معروف بسوق السراجين بتونس ، وتسمية الجماهير سيدي تحفة . له تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ، فرغ منه سنة 1420/823 ، ط . بتونس سنة 1872/ 1290 هـ وبمصر سنة 1895 في 68 ص . وأثنى في هذا الكتاب على السلطان أبي العباس وابنه أبي فارس عبد العزيز وذكر ما أبطله من المكوس بأسواق تونس ونقل ذلك عنه المؤرخون كالزركشي وابن أبي دينار في «المؤنس» وبهذا يكون مصدراً ثانوياً للعصر الحفصي في هذه الفترة .

المصادر والمراجع :

- إتخاف أهل الزمان لابن أبي الضياف 180/1 .

- كشف الظنون 362.
- معجم المطبوعات 630.
- معجم المؤلفين 78/6.
- المؤسس في أخبار إفريقية وتونس ، تحقيق محمد شمام (ط . تونس سنة 1967) .
- هدية العارفين 468/1.
- إيضاح المكتون 381/1.
- تاريخ الدولتين للزرركشي (ط 1/ 57).
- تحفة [الأريب] ترجمة ورد إسلامي على النصارى ، تأليف ميغال دي إيلزا (Miguel di Epalza) تقديم عبد المجيد الشرفي .
- حوليات الجامعة التونسية ع 12 ، 1975 ، ص 283-290.
- بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين 322/1 ، 470 ، 471 ، 376/2.

\* \* \*

## 76 - التركي (1328 - 1397 هـ) (1910 - 1977 م)

عبد السلام بن محمود التركي ، الأديب الشاعر ، الكاتب . ولد بصفاقس في 15 أوت 1910 ، وتلقى التعليم الابتدائي بالمدرسة التهذيبية القرآنية ، ثم الثانوي بالجامع الكبير (الفرع الزيتوني) ثم التحل إلى العاصمة سنة 1922 ، وواصل تعلمه بجامع الزيتونة إلى أن تخرّج منه محرراً على شهادة التطويق في 20 جويلية 1926 .

ورجع إلى مسقط رأسه فسمي في غزّة أكتوبر 1926 معلماً بمدرسة الهلال القرآنية إلى سنة 1956 حيث عُيّن مديراً لها ، وفي غزّة فيفري 1964 سمي مديراً للمدرسة 18 جانفي بضم مدرستي الهلال والسعادة ، وفي سنة 1967 تخلى عن مهام الإدارة ، وعاد للتدريس بصفة معلم دولة استثنائي إلى نهاية سنة 1969-1970 ، وهي السنة التي أُحيل فيها على التقاعد .

كتب بالصحف والمجلات بإمضاءات مستعارة منها : «المدرسي» و «ابن الزيتونة» ويرمز أحياناً إلى اسمه ولقبه (عين الله ترعاكم) ، وله مراسلات أدبية واجتماعية مع كبار المفكرين ورجال الصحافة . عمل بالإذاعة الجهوية بصفاقس من سنة 1971 إلى سنة وفاته ، وانتهج من البرامج (وحي القرآن) وهو تفسير لآيات من القرآن الحكيم ، و (أحاديث دينية) متعددة ، وكان يشرف على إصلاح البرامج ويراقبها .

وكانت وفاته في 3 جوان 1977 .

له ديوان شعر قدّم منه نماذج بالإذاعة الجهوية بصفاقس .

المرجع :

- أمدني بهذه الترجمة مشكوراً الصديق العزيز شاعر صفاقس الأستاذ محمد الشعبوني بارك الله في أنفاسه الطيبة .

\* \* \*

## 77 - التُّرَيْكِي (829 - 894 هـ) (1417 - 1489 م)

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن محمد البيدموري التركي التونسي ، ويقال له التريكي بالتصغير ، الفقيه الأصولي المنطقي .

كان علي جد أبيه من آمد ، ونشأ ابنه بدمشق وكانت له بها رئاسة لاتصاله بنوروز أو غيره وانتقل ابنه إلى المغرب فآراً من المؤيد فسكن تونس وتزوج بها فولد له صاحب الترجمة ونشأ بها ، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، ثم تلا بالسبع على أبي القاسم اليززلي فأتقنها وهو ابن عشر ، وأجازه بما اشتملت عليه فهرسته ، وحفظ الشاطبيتين وعرضهما على محمد ابن القماح الأنصاري الأندلسي وأجاز له الرسالة ، وبعض ابن الحاجب الفرعي وغير ذلك ، وأخذ الفقه عن جماعة منهم البرزلي ، وأبو القاسم الوشتاتي القسنطيني ، وعمر القلشاني ، وعن ثانيهم ومحمد الرملي وغيرهما أخذ العربية ، وعن الأخير وعبد العزيز البحيري وغيرهما المعاني والبيان وعن الأخيرين والرملي وغيرهم ، أصول الفقه ، وعلى الرملي ، وأبي يعقوب المصمودي ، ومحمد بن عقاب قاضي تونس المنطق ، وعن القلشاني ، والرملي وأبي الفضل المعلق أصول الدين ، وعن محمد بن أبي بكر الونشريسي والحاج المصري الحساب والفرائض ، وعن أولهما العروض وبرع في جل هذه العلوم . وقدم القاهرة هارباً مما اتفق له سنة 1446/849 فحج ورجع وأقام بها وتردد على أعيان علمائها كالحافظ ابن حجر ، وأخذ عنه واعتبط كل مهما بالآخر ، واجتمع به السخاوي في مجلس شيخه الحافظ ابن حجر ، واجتمع به قبل ذلك أول ما قدم القاهرة ، وسمع من نظمه ومباحثه في قدماته إلى القاهرة ، وكان لازم التردد على الكمال البارزي ، ونوه به حتى ولاه قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن الشهاب التلمساني في جمادي الأولى سنة 1449/852 ، ثم لم يلبث أن صرف عنه وانتفى لأبي الخير النحاس بحيث كاد يلي قضاء مصر ، وأعطاه المكتبة المحمودية بعد الحافظ ابن حجر ، ولذا امتحن مسموعاته المذكورة ، ثم رجع إلى تونس ، وتولى الخطابة بجامع أبي محمد الحفصي من ربيض باب السويقة ومفتياً به بعد صلاة الجمعة ، ومدرساً بالمدرسة المنتصرية بسوق الفلقة ، وناظراً في الأحباس ، وذلك سنة 1459/864 ، وعزل عن الأحباس في ربيع الثاني سنة 1461/875 ثم تولى قضاء المحلة (العسكر) .

له ضخامة ووجاهة ورسوخ في الفقه واستحضار كثير له ولغيره من العلوم، وحافظته جيدة حتى كان ابن الهمام يقول أنه معجون فقه. وأدبه كثير، ومحاضراته حسنة، قال السخاوي: ولكن الظاهر أنه معلول الديانة غير متشبه ولا متحر، وقد أفحش البقاعي في شأنه حمية لشيخه أبي الفضل البجائي، وأعتد في كثير مما أثبتته على أعدائه كأبي الفضل.

#### مؤلفاته:

- 1 - إكمال الأمل في شرح الجمل. وهو شرح لجمل الخونجي في المنطق، في سفرين جمع فيه بين شرح ابن واصل، والشريف التلمساني، وسعيد العقباني، ومحمد بن مرزوق، مع زيادات من شرح الشمسية، وشرح ابن الحاجب، وشرح ابن رشد لكلام أرسطو وغير ذلك من غير تكرير.
- 2 - شرح الشمسية في المنطق.
- 3 - شرح مختصر ابن الحاجب الأصلي.

#### المصادر والمراجع:

- تاريخ الدولتين 143, B6.
- الحلل السندسية ق. 3/686-685.
- درة الحجال 140/2-141.
- شجرة النور الزكية 260.
- الضوء اللامع 194/11, 287, 286/6. (قسم الانساب منه) نيل الإبتهاج 323.
- توشیح الديباج 188-187.

\* \* \*

#### 78 - ابن تعاريت (1289 هـ) (1872 م)

سعيد ابن الحاج علي بن تعاريت الجربي الإباضي، فقيه له عناية بالتاريخ. له رسالة في تراجم علماء الجزيرة (جربة) وذكر أمرائها من بني سمو من وبني جلود، فرغ من تأليفها سنة 1857/1274.

والمتداول مختصر منها، ونصها الأصلي عند أحد أحفاده وهو شديد الضن بها، وحدثني الأخ الصديق الأستاذ الصادق بن مرزوق أنه طلبها منه لتحقيقها ويكون شريكه

بالنصف في مقابل ما يأخذه في تحقيقها ، فلم تطب نفسه وحدث بعض الناس أن الأستاذ يريد التحيل عليه ، وهكذا تضع الآثار العلمية بين أيدي الجهال الذين استولى عليهم الشح والطمع المادي . والرسالة ملحق لسير الشماخي حفظ فيها عدة وثائق من الضياع ، وترجم فيها لجل علماء جربة من القرن التاسع إلى عصره القرن الثالث عشر .

ويستعمله صاحب كتاب «الإباضية في موكب التاريخ» لسعيد بن تعاريت الثاني ، وهو خطأ .

المرجع :

- نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة لفرحات الجعيري ، ص 343,11.

\* \* \*

79 - ابن تعاريت (1255... هـ) (1355 - 1936 م)

سعيد بن علي بن تعاريت الجربي الإباضي فقيه جليل مناظر .

قرأ بجامع الزيتونة ، وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويغ ، ثم قصد جبل نفوسة بليبيا للتفقه في المذهب على عادة الطلبة الإباضية من جربة . وفي مدة إقامته بالجبل أصدر بعض فقهاء طرابلس فتوى في عدم قبول شهادة الإباضية عند التقاضي فأقترح عليه شيخه أن يرد عليه فألف «رسالة المسلك المحمود في معرفة الردود» ط . على الحجر بليبيا بدون تاريخ .

نقلت ترجمته من كلام دار بيني وبين الصديق الأستاذ الصادق بن مرزوق جزاه الله خيراً . وفي خصوص عدم قبول شهادة الإباضية نقول : إن الإباضية يحترزون من الكذب ولا يستجيزونه وهم من أصدق الفرق الإسلامية ، وقد نص علماء الجرح والتعديل على أن الخوارج من أصدق الناس حديثاً ، ولذلك قبلوا روايتهم فإذا صدقوا في الرواية وهي دين فكيف لا يصدقون في الشهادة ؟

نعوذ بالله من الهوى والغرض المضلين .

\* \* \*

80 - ابن تعاريت (من رجال القرن 10 هـ) (16 م)

يونس بن سعيد بن نحي بن تعاريت الصدغياني الجربي الإباضي ، أبو النجاة . أخذ عن الشيخ زكريا الصدغياني .



ترأس الحلقة سنة 1497/908، ولم يكتف بذلك بل رحل إلى جبل نفوسة ليأخذ عن أبي عفيف صالح بن نوح التندميري، ولما انتهى من الدراسة رجع إلى جربة ودرس في جامع تاجديت (أي الجديد) الكائن بحومة (حارة) فأتو من جهة صدغيان، وهو قريب من منزله، وتخرج به كثيرون منهم ثلاثة كانت لهم اليد الطولى في إصلاح المجتمع الإباضي بجربة، وجبل نفوسة ووادي الميزاب في الجزائر وهم:

- 1 - سلامة الجناوني .
  - 2 - سعيد بن علي الجربي مصلح وادي ميزاب .
  - 3 - أبو يوسف يعقوب بن صالح التندميري شيخ الشماخي صاحب كتاب «السير» . كان شيخ حلقة العزابة، وفي عهده هاجم الأسطول الإسباني بقيادة «بادروتقارو» جربة سنة 1510/916، وتمكن الجريون بقيادة عزابتهم من هزيمة هذا الأسطول شر هزيمة بعد أن اجتمع العزابة وشيخ الحكم أبو زكرياء يحيى السمووني عند صاحب الترجمة .
- له أجوبة في الأحكام وغيرها نقلها تلميذه سلامة بن يونس بن سلامة الجناوني وجمعها بعنوان : تقييدات مسائل .

المرجع :

نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة 215, 269, 304, 305.

\* \* \*

## 81 - التلاتلي<sup>(1)</sup> (967 هـ) (1560 م)

داود بن ابراهيم التلاتلي الجربي الإباضي، أبو سليمان، العلامة المحقق. تحدث عن مراحل حياته العلمية فقال «أول ما قرأت العقيدة عقيدة التوحيد وغيرها على عمنا أبي زكريا عيسى الباروني<sup>(2)</sup>، ثم قدمت من نفوسه إلى جربة وقرأت بها عند الفقيه أبي

(1) نسبة إلى حومة (حارة) التلات بتاءين مشتاين من فوق، ونسب إليها بزيادة لأم بعد التاء الاخيرة على غير قياس، ولعل هذه الصيغة شاعت بعد العصر التركي إذ هم يزيدون اللام قبل ياء النسب فيقولون مثلاً جزائري بدلاً من جزائري. وحومة التلات معروفة في جربة قرب قلالة (بالقاف المعقودة).  
(2) حسب رواية الشيخ سعيد بن علي الجربي، وفي الباروني، «أول ما قرأت العقيدة عقيدة التوحيد وغيرها على عمنا أبي بكر بن عيسى الباروني» ويظهر أنه تصحيف وتحريف، وليس أخوين كما يتبادر إلى الذهن.

القاسم بن يونس السديوكشي». ومن شيوخه بجربة العلامة أبو يحيى زكرياء بن إبراهيم الهواري، ثم رحل مرة ثانية إلى جبل نفوسة فأخذ عن أبي يوسف يعقوب بن صالح الجناوي علامة أجتانون<sup>(1)</sup>. ولما ارتحل شيخه هذا إلى جربة بقي هو بجبل نفوسة ملازماً العلامة إبراهيم بن أحمد من سلالة أبي منصور إلياس التندميري النفوسي الإمام المشهور عامل الإمام أفلح بن عبد الوهاب الرستمي، أخذ عنه المعقول كامنطق والبيان حتى برع فيها ونبغ ثم ارتحل إلى مصر، وكان موجوداً بها في عام 1507/913، ولقي بها علي بن إبراهيم الكيلاني بلداً ومنشأ المصري داراً وسكناً، وقرأ عليه ايساغوجي لاثير الدين الأبهري في المنطق. والظاهر أنه ارتحل إلى مصر وهو شاب، ولا ندري أكان ذلك بعد رحلته الأولى إلى جبل نفوسة أم بعد رحلته الثانية. وعندما عاد إلى جربة انتصب للتدريس والوعظ، وأحرز شهرة وصيتاً والتف حوله سكان الجزيرة لما امتاز به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي سنة 1554/961 ارتحل إلى وادي ميزاب فأخذ عن العلامة عيسى بن إسماعيل المليكي الميزابي، وعن الشيخ سعيد بن علي الخيري المجربي الشهير في غرداية بعمي سعيد. ولما عاد من هذه الرحلة إلى جزيرة جربة التف حوله الناس وأصبح زعيمهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المنفذ للأحكام والساهر على أمن الجماهير وراحتها.

ويبدو أنه آخر من تولى رئاسة مجلس العزابة. وكان لغزارة علمه وقوة شخصيته وصلابة إرادته يبدو وكأنه يقف في الميدان منفرداً يتولى جميع الشؤون وهذا ما عبر عنه العلامة أبو إسحاق أطفيش بقوله: «حتى كان في مكانته بمنزلة الإمام العامل في تنفيذ الأحكام، والسهر على أمن الأمة وراحتها، والحقيقة أن مجلس العزابة يقوم في طور الكتمان بعمل الحكومة الجمهورية، وشيخ العزابة يكون بمثابة رئيس الجمهورية والإمام العادل ينفذ الأحكام، ويصدر الأوامر ويتولى جميع الشؤون التي يقررها المجلس. على أن ظروف الحياة في جربة قد اضطرت مجلس العزابة أن يدخل بعض التعديل على نظامه، فخالف بذلك نظام العزابة المعروف في جبل نفوسة (ليبيا)، ونظام العزابة المعروف عند الإباضية في وادي ميزاب (الجزائر)، وذلك أن المجلس يختار من أعضائه شيخاً يسمى شيخ الحكم يسند إليه القيام بالشؤون السياسية والدينية تحت استشارة مجلس العزابة. وهذا الشيخ أصبح لا تتوفر فيه شروط العزابة ولا يكون عضواً في الحلقة، وإنما يكون غالباً كإمام دفاع في حالات الحرب، وكواسطة بين الطائفة الإباضية والدول الظالمة لجمع الضرائب بالطريقة التي يقررها مجلس العزابة، ويسلمها لعمال الدولة الحاكمة، وذلك حتى لا يكون التعاون المباشر بين حلقة العزابة والحكام الظالمين.

وهذا التعديل الذي أدت إليه ظروف خاصة في جربة أجري - حسب الظن الغالب -

(1) بفتح الهمزة والجيم والواو وتشديد النون، لفظ بربري معناه الجنان جمع أجنة وجنة، وهي من أجمل قرى جبل نفوسة، بها عين ثرة تسقي القرية وحدائقها الغناء.

بعد القرن التاسع، للهجرة. ويدل على إجراء هذا التعديل كلمة داود التلاتلي المترجم له حين استجواب درغوث باشا له: «نحن جماعة العزابة ليس بايدينا ولا إلينا تولية الأمراء وعزلهم».

والحقيقة أن مجلس العزابة في جربة بدأ يتخلى ويضعف عن مزاوله إختصاصاته فكانت تسلب منه شيئاً فشيئاً كما سلبت منه الرئاسة السياسية والمدنية. وقد يتولى في بعض الأحيان بعض كبار العلماء رئاسة المجلس فينتعش كما انتعش في عهد المترجم له. وعهد شيخ المشايخ يونس بن تعاريت وغيرهما. كانت جربة في عهد المترجم له تابعة لحكم درغوث باشا صاحب طرابلس، وارتكب عماله العسف والجور، وحاول أهل جربة جعلها تابعة لحكم تونس<sup>(1)</sup>، فلما سمع بذلك درغوث باشا جهز حملة عسكرية ونزل ببرج القشتيل، وفتك بالثائرين. وفي ثالث يوم من الهزيمة أتى موسى بن أبي عمر بن أبي الجلود شيخ الحكم إلى المترجم له مع جماعة من الجند فقال له: «لوسرت معنا إلى درغوث لتتكلم مع الضعفاء». فقال له: «نحن جماعة العزابة». فسار معه فكلمه درغوث في مخالفة جربة وما كان من أهلها، فقال له الشيخ التلاتلي: «نحن جماعة العزابة ليس بايدينا ولا إلينا تولية الأمراء ولا عزلهم في هذا الزمان». فقال له درغوث: «بل أنتم أدخلتم (حاصرتم) مسعوداً (أي السمومني) وأفسدتم البلاد وفعلتم وفعلتهم». فقال الشيخ «ما فعلنا إلا الخير، ولسنا من أهل الشر، بل الفساد من قبلك لتقديمك الأ سافل وغير ذلك». وفي هذا الجواب صدق وجرأة يدلان على شجاعة أديبة كبيرة.

فأخذ درغوث الشيخ وسجنه نحو شهر، ثم قتله لكثرة الطعن فيه من النكرة والحسدة، وذلك في أول جمادى الأولى.

ويبدو من هذا أن المترجم له بمكانته الدينية ورئاسة مجلس العزابة قام بدور كبير في إضرام نار الثورة على حكم درغوث باشا، والتفاوض مع الحكومة بتونس لإرجاع جربة إلى رحابها، يضاف إلى هذا ما قام به خصومه الدينيون (الإباضية النكارية) وخصومه السياسيون من السعائيات والدسائس. ودفن في غابة بركوك على تخوم حومة والغ، وأقيم الجامع الذي سمي باسمه حول ضريحه.

(1) في «مؤنس الأحبة» أن درغوث أمر بصلب التلاتلي في أول الجمادين سنة سبع وتسعين وتسعمائة، هكذا مضبوطة بلسان القلم، والصواب: سنة سبع وستين (بتقديم السين على التاء) وأعاد نفس الخطأ في ص 114 عند الكلام على حملة درغوث الانتقامية من أهل جربة، هذا مع العلم بأن درغوث توفي سنة 1565/973، فكيف تصح نسبة أحداث له بعد وفاته بنحو أربع وعشرين سنة؟ وذكر أن الجريين أرادوا أن تكون جزيرتهم تابعة لحكم الأتراك بتونس، ومن المعروف إن بداية حكمهم كانت سنة 1573/981. وغفل عن هذا محقق الكتاب الأستاذ محمد المرزوقي وفي نشرة أكريقا قيصر Exiga Cesar مؤنس الأحبة ص 10 أن التلاتلي قتل سنة سبع وستين وتسعمائة، وهذا هو القول المعتمد.

## مؤلفاته :

1 - شرح ايساغوجي لأثير الدين الأبهري في المنطق، ط. بالمطبعة الأهلية بتونس سنة 1903/1321 في 32 صفحة من القطع المتوسط وط. مرات بعد ذلك .

جاء في خطبته «أما بعد فهذه تقييدات على متن ايساغوجي للشيخ أثير الدين الأبهري - برد الله ثراه وجعل الجنة مأواه - تجري مجرى الحاشية، جمعتها مما تلقيته من لفظ الأستاذ آخر العلماء المتبحرين، قدوة المخلصين، رئيس المحققين، جمال العرب والعجم، أبي الحسن علي بن إبراهيم الكيلاني بلداً ومنشأ، المصري داراً وسكناً، لا زالت رباع العلوم بلطائف نكته مأهولة، وأرحام الحكم بعواطف فكره مبلولة. وكان أول مجلس سمحت به الأيام في قراءتي لهذه الرسالة عنده يوم الأربعاء ثاني عشر صفر المبارك ثاني شهر سنة ثلاث عشرة بعد التسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، وذلك بالمدسة الجيعانية بشاطئ بحر النيل ببولاق من أعمال مصر المحروسة» .

2 - شرح على الآجرومية . كان عمدة المبتدئين من الإباضية في عصره وبعده . قال الشيخ إبراهيم طفيش : «قل ان نجد ممن أدركناه لا يحفظه عن ظهر الغيب» .

3 - العقيدة «مقدمة التوحيد» للشيخ عمر بن جميع الجربي ، ط. مع شرح البدر الشماخي بالقاهرة سنة 1934/1353 بعناية العلامة المرحوم الشيخ إبراهيم طفيش الذي قال في مقدمته : «وشرح المقدمة هذه مقدمة العقيدة كذلك قل أن نجد ممن أدركناه من العلماء والتلاميذ من لم يكن من محفوظاته وذلك في بلادنا (وادي ميزاب) ولعل الحال في الجزيرة ونفوسة كذلك» .

## المصادر والمراجع :

- الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثالثة .
- الإباضية في تونس ص 157-161.
- السير للشماخي 579-582.
- مؤنس الأحبة في أخبار جربة 93-94-114.
- نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة، 218-219-271-304.
- الصادق بن مرزوق جريدة الصباح 1-12-1966.

\* \* \*

## 82 - التلاتلي (1288 - 1370 هـ) (1871 - 1950 م)

الصادق بن محمد التلاتلي<sup>(1)</sup> رجل التربية والتعليم ذو الثقافة الواسعة ، ورجل السياسة . ولد بنابل ، وبها زاول تعلّمه الابتدائي ، وتابع الدراسة الثانوية بالعاصمة في المدرسة العلوية ، ومدرسة ترشيح المعلمين ، ومن المعهد الأول أحرز على شهادة البروفي ، ومن الثاني على الديبلوم العالي للعربية ، ثم تابع دروس الحقوق في كلية مدينة (إيكس) في بروفانس بفرنسا وأحرز على الإجازة ، وانقطع عن الدراسة .

وفي سنة 1892/1309 اشتغل معلماً ثم أستاذاً للعربية في ليسي كارنو وأستاذاً للفرنسية بمدرسة ترشيح المعلمين ، وأستدعاه صديقه الأستاذ البشير صفر لتعليم الرياضيات والجغرافيا باللغة العربية في المدرسة الخلدونية التي كان أحد مؤسسيها .

وفي سنة 1908 كلّفه مدير التعليم الابتدائي شارلتي (Charlety) بمهمة إنشاء وتنظيم التعليم العربي الإبتدائي بوصفة متفقداً للتعليم العربي ، وأبدى نشاطاً لإنجاز هذه المهمة التاريخية ، وأستعان بمنابع ثقافية الواسعة العربية والفرنسية ، وعمل على نشر الأصول الدينية والثقافية العربية ، ورغم الحواجز والعوائق عمل على نشرهما في شبكة واسعة من المدارس إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1929 ، وكان قصده من كل ذلك إيقاظ الضمير الوطني ، وحفظ الذاتية التونسية من الإدماج بواسطة تعليم عصري للغة العربية والدين الإسلامي .

وفي سنة 1921 سلّم سرياً تقريراً عن التعليم إلى أصدقائه الدستوريين ، وكلّفه الشيخ عبد العزيز الثعالبي ليحرّر فصلاً عن التعليم في كتابه «تونس الشهيدة» .

وعند إحالته على التقاعد كان تعليم اللغة العربية على أحدث المناهج البيداغوجية منتشرراً في كامل البلاد في مئات من المدارس الفرنسية العربية ، وأنشا امتحانات ونظمها ، وهذا كله من غير اصطدام أو إثارة شكوك للمتفوقين من طواغيت الاستعمار الأعداء الألداء لكل ثقافة تونسية . وعمله الإنشائي والتنظيمي للتعليم كان مقترناً بخطة التفقد ، وهو المتفقد الوحيد لكامل القطر التونسي مدة تقرب من ربع قرن والإنسان يقدر له عمله المثمر الممتاز .

كان من سنة 1931 إلى سنة 1945 مقررراً لميزانية التعليم بالمجلس الكبير ، وعضواً بالمجلس الأعلى للتعليم ، وعضواً في المجلس الأعلى بتونس ، أو عضواً في مجلس إصلاحات تعليم جامع الزيتونة ، وفي كل هذه المسؤوليات في المؤسسات المذكورة واصل بدون كلل وبشجاعة الدفاع عن المبدإ الذي خصّص له حياته ، وهو نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية .

(1) نسبة إلى حومة (حارة) التلات بجزيرة قرب قلالة ، ويظهر أن حرف اللام زيد قبل ياء النسب في العصر التركي ، وأسرة التلاتلي بجزيرة إباضية وهبية ، نبغ منها أفراد ، وهاجر فرع منها إلى نابل وانسلخ عن المذهب الإباضي .

وفي غداة الحرب العالمية الثانية طالب بالاستقلال الداخلي لتونس في أثناء خطاب له بالمجلس الكبير بصفته قيّوم المجلس .

توفي في 9 نوفمبر 1950 .

له كتاب الطريقة العصرية (2 جزءان) الأول لتعليم العربية في المرحلة الأولى والثاني لتعليمها في المرحلة الأخيرة من التعليم الابتدائي (ط. / تونس) .

المرجع :

- وجوه تونسية ، الأخلاف ، للصادق الزمرلي (بالفرنسية) ص 111-118 .

\* \* \*

### 83 - التلاتلي (من رجال القرن 12 هـ 18 م)

عمر التلاتلي الجري الإباضي .

من شيوخه عمر البلار اليسوتوي النفوسي .

رحل إلى مصر واستقر بوكالة الجاموس بحيّ طولون بالقاهرة إلى وفاته وهاته الوكالة من أحباس أسرتي النجار والجملي من أجييم جربة ، وفيها مكتبة لطلاب العلم .

له نزهة الأديب وريحانة اللبيب ، مخطوط في مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب بحربة .

المرجع :

- نظام العزابة 258-259، 337 (تعليق 16) 345 .

\* \* \*

### 84 - التليلي (1266 - 1358 هـ) (1850 - 1939 م)

يونس بن عبد الرحيم التليلي أصلاً التوزري مولداً ومنشأً الفقيه المشارك في عدة علوم ، الصوفي .

كان يجيد اللغة العبرانية ويطالع في كتبها .

## مؤلفاته :

- 1 - له كتابات كثيرة في الحديث والفقه والنحو والفلك والحساب والتصوف .
- 2 - بيتان كمل بهما البحر المتدارك في «الخزرجية» في علم العروض حيث تركه صاحب الخزرجية ، وشرحها شرحاً كافياً وأجاد في ذلك بإجادة بينة .

## المرجع :

الجديد في أدب الجريد لأحمد البختری ، ص 185.

\* \* \*

## 85 - التمجاري ( 471هـ ) ( 1078 م )

سليمان بن علي بن بخلف التَّجاري النبطي ، الإباضي ، أبو الربيع .  
أصل أسرته من تَمَّجار وسط جبل نفوسة ، وعندما هاجرت من نفوسة استقرت أولاً بكنومة .  
من قرى تقيوس (دقاش) إلى أن أخرج الثَّكار الوهيبية منها ، فخرج المترجم له منها ، وعند خروجه طعنه أحد النكار يريد قتله فنجأ<sup>(1)</sup> منه ، ونزل بربض من أرباض مدينة نفطة قال في حقه حفيده أبو العباس الدرجيني « كان فرضياً متقناً لمسائل الفروع في المذهب ، ناظماً للقريض إلا أن بضاعته في النحو مزجاة وإن اتسع في اللغة ولذلك يوجد في شعره ما لا يجيزه أهل الصناعة . . . »  
وتعلم الأصول مع أبي عبد الله محمد بن بكر ، وتعلم الفقه مع مشايخ بني بهراسن أبي محمد ويسلان وأبي زكرياء ويونس وأبي بكر بن يحيى إلى أن صار عالماً فقيهاً حتى قعد للحلقة وكثرت تلاميذه .

وكان شاعراً مطبوعاً يجيد باللغة الدارجة كما يجيد الشعر باللغة البربرية إلا أن شعره باللغة الفصحى لا يتسامى إلى شعر ولده سعيد أو حفيده أبي العباس أحمد الدرجيني ، وذلك ان دراسته للغة العربية لم تطل فقد انقطع للعلوم الشرعية وتخصص فيها فكانت لا تشذ عليه مسألة من مسائل الأصول والفروع في المذهب الإباضي .

وكان تلاميذه من أهل وادي سوف ووارجلان والزاب بالجزائر وقسطلية (توزر بالجريد) .  
وكان يحذر من كثرة مجالسه المخالفين والميل إليهم وكثرة مطالعة تأليفهم ، وكان يفتي بإخفاء المكاسب إذا كانت الدولة جائرة تفرض الضرائب المحجفة .

## مؤلفاته :

- 1 - كتاب في علم الكلام ، مجلدان .

(1) طبقات المشائخ للدرجيني 6202، السير للشماخي، ص 458.

2 - دون الفقه في دفترين .

### المصادر والمراجع :

- طبقات المشائخ للدرجيني 6202.  
الجواهر المنتقاة للبرادي ، ص 218.  
الإباضية بالجرید لصالح باجية (ط ، تونس 1976/1396) ص 202-203.  
السير للشماخي ، ص 458.

\* \* \*

### 86 - ابن تميم (نحو 287 - 349 هـ) (900 - 960 م)

دونس ، ويدعى عند اليهود ادونيم ابن تميم الإسرائيلي ، أبو سهل القيرواني الطبيب . قدم أوائله من العراق إلى إفريقية في غرض التجارة على عهد الدولة الأغلبية .

ولد بالقيروان ، واشتغل بطلب العلم ، فقرأ على كبار أطباء وقته كاسحاق بن سليمان الإسرائيلي ، وتخرج عليه في الطب والفلسفة والحساب والنجوم ، حتى برع في جميعها وأتقن العربية إتقاناً جيداً وكذلك اللغة العبرية ، وتفقه في الشريعة الموسوية حتى عد من كبار أبحارها ، وصارت الفتوى تأتيه من الأقطار القصية من يهود الأندلس ومصر والعراق ، وصارت بينه وبين اليهود بالأندلس مراسلات في مسائل عويصة من شريعتهم ، وفي حساب مواقيت أعيادهم ، ومعرفة سني تاريخهم وكان القول والفصل في النهاية له .

ومن وجوه المخاطبين له في الأندلس الحكيم حسداي بن إسحاق الإسرائيلي طبيب الأمير الحكم الثاني بقرطبة .

واتصل بخدمة الملوك العبيديين فخدم إسماعيل المنصور وابنه المعز لدين الله قبل انتقاله إلى مصر . ووضع كثيراً من التأليف في الطب والحساب والنجوم وقدم جانباً منها إلى مخدميه المنصور وابنه المعز .

### مؤلفاته :

- 1 - كتاب التلخيص في الأدوية المفردة ينقل عنه ابن البيطار في وصف بعض النباتات . وفي آخر هذا التأليف بيان الأوزان والمكاييل المستعملة في الطب في زمانه .
- 2 - كتاب في الحساب الهندي المعروف بحساب الغبار .
- 3 - كتاب في الفلك وحركة الكواكب ، كتبه إلى صديقه أبي يوسف حسداي وفيه تعديل السنين الشمسية بحساب الشهور القمرية .



4 - شرح على سفر يصيراً أي سفر التكوين أو سفر الخليفة ، الفه في سنة 955/344 وضعه بالعربية ثم حوله بعض اليهود بعد ذلك إلى الحروف العبرية ، وهذا النقل موجود في عدد من مكتبات أوروبا والأصل العربي مفقود وما وصل إلينا من الترجمة العبرية يدل على ثقافة موسوعية في الفلسفة وبالخصوص معرفة متينة بقواعد النحو العربي وهو يستمد من الشرح الذي كتبه سعديا بن يوسف الفيومي ، ويرد عليه في كثير من المواضع . وذكر في مقدمته أن سعديا قبل أن ييارج الفيوم إلى بغداد كانت له علاقات مراسلة مع أستاذه إسحاق بن سليمان بالرغم من أنه لم يتجاوز إذ ذاك العشرين سنة .

5 - مصنف كبير في علم الفلك قدمه إلى مخدومه المنصور العبيدي .

6 - المقارنة بين اللغتين العربية والعبرية نقل عنه الطبيب الغرناطي موسى بن عرة الإسرائيلي في كتابه «المحاضرة والمذاكرة» .

وله رسائل كثيرة محفوظة في المكتبة البودليانة باكسفورد ، وكلها حولت إلى الحروف العبرية وبقيت لغتها المكتوبة بها هي العربية وها هي ذي أسماؤها :

أ) كتاب المستلحق .

ب) رسالة التنبيه .

ج) رسالة التنويه .

د) رسالة التقريب والتسهيل .

هـ) رسالة الأصول .

و) رسالة اللمع .

المراجع :

- ورفات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية 1/297-300.

- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 2/802-903.

\* \* \*

87 - التميمي (1164 - 1248 هـ) (1751 - 1832 م)

إسماعيل بن محمد التميمي ، ونسبته إلى بلدة منزل تميم ، وأصل سلفه من هنشير الصقالبة ، وهي قرية قرب منزل تميم . من كبار الفقهاء المحققين ، أدرك الاجتهاد المذهبي وهو

الترجيح كما أخبر عن نفسه ولم ينكره معاصروه عليه ، وله باع طويل في التاريخ إذا تكلم في دولة وكأنه من رجالها . ولد ببلدة منزل تميم ، وفيها أخذ عن الصوفي أحمد سليمان الذي أمره بالرحلة إلى تونس لطلب العلم فامثل أمره وقدم إلى تونس ، وأخذ عن أعلامها كالشيخ صالح الكوّاش ، وانتفع به وأجازه ، والشيخ عمر المحجوب وأجازه بما في فهرس الشيخ محمد الغرياني ، كما أخذ عن الشيخ محمد الشحمي ، وغيرهم .

وأخذ عنه الشيخ إبراهيم الرياحي ، ومحمد البحري بن عبد الستار ، وصالح الغنوشي السوسي ، وشيخ الإسلام محمد بن أحمد بن الخوجة ، وأحمد بن أبي الضياف ، وآخرون . درس بجامع الزيتونة ، واحترف صناعة التوثيق ، وكان الوزير الكاتب حمودة بن عبد العزيز يأتي إلى المحل الذي يباشر فيه التوثيق ولعا بمحاضرتة .

وتقلب بين خطتي القضاء والفتوى ، فتقلد خطة القضاء في صفر 1221/1806 على عهد حمودة باشا ، ثم قدمه محمود باشا لخطة الفتوى في 2 ربيع الثاني 1230/1815 ، ثم أعاده لخطة القضاء ثم أعاده لخطة الفتوى يوم عيد النحر سنة 1243/1828 ، ثم تولى مشيخة المدرسة الأندلسية سيدي العجم سنة 1238 .

وفي يوم الأحد 21 ذي القعدة 1235/20 أوت 1820 - وهو إذ ذاك قاضي المالكية - نفاه محمد باي إلى ماطر لأن بعض الوشاة نقل عنه أنه استخرج من جفّر قرب زوال دولة هذا الباي ، وأنه يطعن في تصرفات الدولة غير الموافقة للشرع ، وأمر بسجن بعض أتباعه وهم أفضل الناس ، وأطلق سراحهم بعد ثلاثة أيام ، ثم إن محمود باي ندم على ما بدر منه فأمر بإرجاعه من منفاه في 18 ذي الحجة 26 سبتمبر من نفس السنة ، فرجع إلى تونس وأقبل محبّوه وتلاميذه على الأخذ عنه بمنزله ، وفي رجب 1239 مارس 1824 أرجعه محمود باي لخطة الفتوى . توفي في 15 جمادى الأولى /10 أكتوبر .

#### مؤلفاته :

- 1 - تقييد فيمن تولى الامامة والخطابة بجامع الزيتونة من عهد الإمام ابن عرفة إلى عصره على ترتيب الوجود مع بيان تاريخ وفاة من علم وفاته ، أورده ابن أبي الضياف في تاريخه إتحاف أهل الزمان في ج 7 من ص 61 إلى ص 67 .
- 2 - رسالة في الخلو عند المصريين والمغاربة ، والمقدمة في الخلو ، ويقع على ثلاثة أوجه تكلم فيها على معنى الخلو في عرف التونسيين والمصريين ، ومسألة المفتاح ، ولم يتمها ، توجد ضمن مجموعة رسائل في المكتبة الوطنية بتونس .
- 3 - فتاوى .

4 - المنح الإلهية في طمس الضلالة الوهابية ألفه بأمر من حموده باشا عندما بعث الشيخ محمد بن عبد الوهاب برسالة إلى الباشا الباي المذكور، وضح فيها مذهبه من منع التوسل والبناء على القبور وزيارتها وتطهير الإسلام من هذه البدع والخرافات التي أخذت صبغة القداسة مع تطاول الزمن وأصبحت من العقائد التي ينافح عنها العلماء الذين لم تكن عقولهم هاضمة لتفكير محمد بن عبد الوهاب وكانوا أكثر ميلاً إلى القبوريين والخرافات الشركية والبدعية مثل إخوانهم في بقية العالم الإسلامي في هذا العصر المظلم الذي التبس فيه الباطل بالحق فتسابقوا للرد تأييداً للبدع ومقاومة للتوحيد الخالص، وأتم تأليفها في شوال سنة 1225هـ. ط. تونس.

#### المصادر والمراجع:

- إتحاف أهل الزمان 63/3، 132، 133، 146، 146، 185، 14-11/8.
- برنامج المكتبة الصادقية 364/4-365.
- شجرة النور الزكية 370-371.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 31/4.
- معجم المؤلفين 26/2، اليواقيت الثمينة 110-112.
- بروكلمان، الملحق 878/2.

\* \* \*

#### 88 - التميمي (201 - 287 هـ) (816 - 901<sup>(1)</sup> م)

حبيب بن نصر بن سهل التميمي، أبو نصر.

أصله من أبناء الجند القادمين إلى إفريقية، سمع من سحنون وعنه عامة رواياته، ومن عون بن يحيى بن عبد العزيز المدني، وغيرهما.

كان فقيهاً ثقة، حسن الكتاب والتقييد جيد النظر. ولآه الإمام سحنون قاضي القيروان المظالم (النظر في الأسواق) سنة 1236 أو 851/237 أو 852. وسحنون هو أول قاض بإفريقية أحدث خطة صاحب المظالم، وأذن له أن يحكم في عشرين ديناراً.

واستمر المترجم له على ولايته للمظالم بعد وفاة سحنون<sup>(2)</sup> بسنتين. وجرت له محنة على يد قاضي القيروان سليمان بن عمران الحنفي المذهب فحبسه وضربه وسليمان بن عمران أول قاض حنفي شن حملة عدائية ضد المالكية.

(1) وقيل سنة 286، وقيل سنة 284.

(2) توفي سحنون سنة 855/240 فيكون صاحب الترجمة بقي في الخطة إلى سنة 857/242.

توفي في رمضان ، وصلى عليه حمديس القطان ودفن بباب سلم أحد أبواب القيروان .  
له تأليف في الفقه لم يُعرف من أسمائها إلا كتاب الأفضية . وهو كتاب في مسائله لسحنون .

#### المصادر :

- ترتيب المدارك 246/3-247، الديباج المذهب 106.
- طبقات علماء إفريقية للبخشي - (ط مصر) 192.
- معالم الإيمان 132/2.

\* \* \*

### 89 - التميمي (... - 363 هـ) (... - 974 م)

النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيتون ، أبو حنيفة ، ويقال له القاضي النعمان ، وهو كبير فقهاء الشيعة الإسماعيلية ، وله مواهب تاريخية وأدبية .

وربما كان إسماعيلياً منذ نشأته لأنه لما زالت الدولة الأغلبية ، وحلت محلها الدولة الفاطمية وجد طريقه إلى الوظائف العالية بسهولة من صاحب الخبر إلى أمين المكتبة إلى قاضي القضاة ، خدام المهدي والقائم ، والمنصور ، والمعز لدين الله ، وقدم معه إلى مصر ، وهو كبير قضاته ، وتوفي بها في آخر جمادى الثانية أو أول رجب سنة 27/363 مارس 974 .

استقضاه المنصور ثالث الخلفاء العبديين بطرابلس الغرب ، وبعد إخماد ثورة أبي يزيد الخارجي استقدمه المنصور من طرابلس بعد فراغه من تأسيس عاصمته الجديدة المنصورية ، وأمره أن يقيم صلاة الجمعة والخطبة بجامع القيروان ، وعهد له بقضاء المنصورية والقيروان وسائر مدن إفريقية وأعمالها .

وفي أيام المعز كانت شخصية النعمان تأخذ غير الأبعاد الرسمية ، فلم يعد مجرد قاضي القضاة الموظف بل أصبح يُسهم في تركيز الدعوة وفي بسط قضيتها ، وتدوين فقهاها ، ويسجل أمجادها وأحداثها مما جعل منه دعامة متينة للفقه الشيعي والفكر الإسماعيلي ، فقد أعد المعز مجلساً في قصره يلتمس إثر صلاة الجمعة يقرأ فيه القاضي النعمان كتباً في علم الباطن (مقدمة كتاب المجالس والمسائرات ص 10).

#### مؤلفاته :

1 - دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام ، وهو أهم مصنف في الفقه ، جزآن (القاهرة سنة

1952 سنة 1962) بتحقيق آصف فيضي . وكان الظاهر الفاطمي قد أمر الدعاة بحضّ الناس على حفظه وجعل لمن يحفظه مكافأة .

2 - تأويل دعائم الإسلام ، وعنوانه الأصلي تربية المؤمنين بالتوقيف على حدود باطن علم الدين ، نشر منه محمد حسن الأعظمي بالقاهرة (1969) ويقول الناشر إن القاضي النعمان توفي قبل أن يفرغ من تصنيفه ، فيكون هذا الكتاب آخر مؤلفاته .

3 - كتاب الاقتصار ، وهو شبيه في مادته بكتاب الدعائم ، نشره وحيد ميرزا ، دمشق 1957 .

4 - أساس التأويل ، نشره عارف تامر الإسماعيلي اللبناني ، بيروت 1960 ، في طبعة رديئة مليئة بالأخطاء .

5 - كتاب الهيئة في آداب أتباع الأئمة نشره محمد كامل حسين سنة 1947 في سلسلة مخطوطات الفاطميين .

6 - افتتاح الدعوة في ذكر أمراء الدعوة بالمغرب إلى المهدي وابتدائها فيها ، نشر في 1970 ببيروت بتحقيق الدكتورة وداد القاضي ، وتونس سنة 1975 بتحقيق الدكتور فرحات الدشراوي مع دراسة مفصلة للكتاب .

7 - المجلس والمسائرات وهو آخر ما صدر له حتى الآن ، قيد فيه ما سمعه من الخلفية المعز في مواضيع شتى ، من تاريخ وعقيدة واحتجاج على الخصوم وبحوث لغوية ، حققه الاساتذة ، الحبيب الفقي ، إبراهيم شتّوح ، محمد العلاوي (المط ، الرسمية للجمهورية التونسية 1978) وهو سفر ضخّم .

8 - الأرجوزة المختارة ، نشرها إسماعيل قران بوناولا ، مونريال بكندا سنة 1970 ، ألفها في عهد القائم للاحتجاج للأئمة ، وهي غير الأرجوزة المنتخبة التي ذكرها في مقدمة كتابه الاقتصار .

وله مؤلفات أخرى كثيرة ، بعضها موجود وبعضها مفقود .

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 42-41/8 (ط5) ، إيضاح المكنون 1-8-48-92-472-32/2-176-755 ، شذرات الذهب 47/3 ، العبر 331/2 ، كشف الظنون 135 ، مقدمة المجالس والمسائرات لمحققي الكتاب ، ذكروا في هامش ص 6 المصادر والمراجع التي ترجمت له ، مرآة الجنان 380-379/2 ، معجم المؤلفين 107-106/13 ، النجوم الزاهرة 116/4 ، هدية العارفين 495/2 ، وفيات الأعيان 56-48/5 (القاهرة 1949) .
- وينظر : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار للداعي إدريس عماد الدين

\* \* \*

## 90 - التميمي التونسي (... - 1286 هـ<sup>(1)</sup>) (... - 1869 م)

محمد بن علي التميمي التونسي . قَدِمَ مصر ، وجعل ناظراً لمسجد أبي الذهب وأوقفه واتصل بإبراهيم باشا ، فكان يعلّم أولاده العربية ، وكان عالماً ذكياً ، ودرّس بالأزهر فحسنت حالته ، وكانت فيه حدة ، ولما توفي إبراهيم باشا نفاه الخديوي عباس ، فذهب إلى الحجاز ، ثم رحل إلى القسطنطينية فتوفي بها .

من آثاره :

- 1 - تعديل المرقاة وجلاء المرأة لملأ خسرو .
- 2 - حاشية على مرآة الأصول .

المراجع :

- الأعلام 299/6 (ط/5) ، إيضاح المكنون 295/1 ، معجم المؤلفين 312/10 .

\* \* \*

## 91 - التميمي (274 - 336 هـ) (887 - 949 م)

يوسف بن عبد الله التميمي القفصي ، من أعلام مدينة قفصة في عصره . كان محدثاً فقيهاً لغوياً شاعراً . وكان أهل بلده مجمعين على فضله وعلمه . مات بقفصة . له كتاب في غريب الحديث نصر فيه أبا عبيد القاسم بن سلام على ابن قتيبة .

المصادر :

- ترتيب المدارك 356/3 ، وركات 173-172/2 .

\* \* \*

(1) وقيل سنة 1870/1287 .

## 92 - التنبكتي ( ... - كان حيًّا سنة 1248 هـ ) ( ... - 1832 م )

أحمد ابن القاضي أبي بكر التنبكتي السوداني، نزيل تونس، الفقيه، والمعلومات عن حياته قليلة، جاهد بجانب السودانين في الحرب بين تونس والبنديقية الواقعة في عهد حمودة باشا الحسيني. أذى فريضة الحج، ومرّ بمصر في طريقه إلى الحجاز.

له هتك الستر فيما عليه سودان تونس من المكر، تكلم في هذا الكتاب عن انتشار الجند السوداني وعائلاتهم بالعاصمة، وفيه معلومات عن إصلاحات حمودة باشا، وتحقير للحرب بين البنديقية وتونس، وهو عبارة عن رسالة في نحو عشرين ورقة.

المراجع:

- إيضاح المكنون 717/2 (ذكر اسم الكتاب فقط).

- سياسة حمودة باشا تونس 1782-1814 للدكتور رشاد الإمام (تونس 1980) ص 17-19، 242-242.

\* \* \*

## 93 - التتوخي ( ... - 737 هـ ) ( 1237 م )

عبد الله بن محمد ابن الشيخ القاضي أبي القاسم بن علي ابن البراء، ويقال ابن عبد البر، التتوخي المهدي السلف التونسي، أبو محمد.

كان محدثاً فقيهاً مسنداً راوية مؤرخاً، وهو من بيت علم وجده أبو القاسم كان محدثاً رحالة. أخذ عن جماعة منهم جده أبو القاسم، وعنه جماعة منهم خالد البلوي الأندلسي قرأ عليه بجامع الزيتونة تصانيف وأجزاء وجزءاً من برنامج شيوخه، وأجازته بما رواه عن جده بسنده وغيره إجازة عامة، وأطال خالد البلوي الثناء عليه في «رحلته» ووصفه بالعلم والفظانة والمهارة في الكتابة.

كان يجلس لرواية مقامات الحريري بدويرة جامع الزيتونة وهي الدويرة التي يخرج منها الخطيب، وهي بإزاء الحراب من جهة اليسار، واحتج ابن عرفة في «مختصره الفقهي» بصنعيه في ذلك، مع ما في «المقامات» من المثالب، وقول ابن عرفة أيده تلميذه الأبي في شرحه على صحيح مسلم<sup>(1)</sup> (إكمال الإكمال) إذ ليس للدويرة حكم الجامع.

توفي في 27 جمادى الثانية.

(1) إكمال الإكمال/67/2، 262-263.

## مؤلفاته :

- 1 - اختصار ذيل تاريخ بغداد لأبي سعد عبد الكريم السمعاني .
- 2 - برنامج جمع فيه أشياخه وأسانيده .
- 3 - تاريخ على طريقة الطبري مرتب على السنين من سنة البعثة المحمدية إلى زمنه في ستة أسفار .
- 4 - مختصر المشرق في علماء المغرب والمشرق لأحمد بن محمد الغرناطي نزيل تونس (المتوفي سنة 1293/692) .

## المصادر والمراجع :

- تاريخ الدولتين 61.
- الحلال السنديية 1 ق 605/3-610، 644.
- شجرة النور الزكية 208.
- مسامرات الظريف بحسن التعريف لمحمد بن عثمان السنوسي 102.
- نزهة الأنظار لمحمود مقديش 227/1.
- نيل الابتهاج 145.

\* \* \*

## 94 - التَّوَاتِي ( ... - 1311 هـ ) ( 1892 م )

محمد البشير بن محمد الطاهر بن محمد السعيد الشريف ، البجائي الأصل ، التونسي ، والشهير بالتواتي ، لم تكن له علاقة بتوات ، وإنما نسب إلى رجل صالح من أهلها اتصل به وأخذ عنه .

كان شيخ القراءات في عصره ، وأخذها عن الشيخ محمد إدريس ، عن الشيخ المشاط الأندلسي التونسي المتوفي سنة 1830/1245 عن الشيخ حمودة بن محمد إدريس الحسيني التونسي ، عن الشيخ محمد الحرقافي (بكسر الحاء المهملة وسكون الراء والقاف المفتوحة المعقدة) بسنده إلى الشيخ علي النوري . وأخذ عن الشيخ صالح النيفر ومدحه بقصيدة عند ختمه للشرح المختصر للسعد النفتازاني على التلخيص في البلاغة طالعها [طويل]:

أبدر تمام حل في طالع السعد أم البرق لاح من نواحي بني سعد



وبعد تخرجه من جامع الزيتونة تولى تدريس القراءات به والتصحيح بالمطبعة الرسمية، وتخرج عليه غالب علماء القراءات بتونس وكان مقرئاً مجوداً له مشاركة حسنة في العلوم.

#### مؤلفاته :

- 1 - ثبت اشتمل على أسانيده في القراءات .
  - 2 - مجموع الإفادة في علم الشهادة ، وهو تأليف في التوثيق ، فرغ منه في 15 شعبان 1292/6 أوت 1875 طبعة ثانية بتصحيح المؤلف بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1293/6 1876 في 147 ص + 9 فهرس وذكر محمد بن الخوجة في «المجلة الزيتونة» م 4 فيفري 1941 رقم 47 في التعليق انه لا يعرف تاريخ الطبعة الأولى ، وحسب رأيه ترجع إلى عشر التسعين من القرن الماضي .
- والكتاب ترجمه إلى الفرنسية وعلق عليه ج ابريا J.Abribat وطبعه في تونس سنة 1896 Borrel في 280 ص وسماه Recueil de notions de droit musulman et d'actes notariés وقد جمع المؤلف في هذا الكتاب أساليب من كتب الرسوم (الوثائق) والحجج العادلة مع بيان أحكام كل باب في طالعته .

#### المصادر والمراجع :

- الإعلام 277-276/6.
- إيضاح المكنون 437/2.
- برنامج المكتبة الصادقية 276/4.
- شجرة النور الزكية 415.
- فهرس الفهارس 165/1.
- فهرس المؤلفين والعناوين للكتب الموجودة بالمكتبة العامة للحماية لأحمد محمد المكناسي 233.
- معجم المطبوعات 646 ويستفاد منه أن مجموع الإفادة ط في تونس 1282، 1314 في 162 ص .
- معجم المؤلفين 103-102/9 هدية العارفين 393/2.
- J. Quemeneur, Publications de l'Imprimerie Officielle tunisienne (Matboa Rasmiya) de sa fondation 1276 h/ 1860 à 1300 h/ 1882 in revue Ibla, 1962, no 98, p. 161.

\* \* \*

#### 95 - التواتي ( . . . 1115 هـ ) ( 1704 م )

محمد بن عبد القادر شهر التواتي التوزري ، لم تثبت نسبته إلى توات ، ولعل في انتساب

أسرته إليها سبباً لم يتضح أمره .  
كان فقيهاً نحويّاً مشاركاً في عدة علوم .  
توفي ببلده توزر .

مؤلفاته :

- 1 - شرح على كتاب سيويه .
- 2 - شرح على المدوّنة .
- 3 - الهادي الرشيد وحل المقفل الشديد ، من مسائل كلام التوحيد ، وهو تعليق على شرح أم البراهين (العقيدة الصغرى للسنوسي) .

المرجع :

- الجديد في أدب الجريد 82 .

\* \* \*

96 - التوزري (حوالي 1300 - 1358 هـ) (1883 - 1939 م)

إبراهيم بن سالم التوزري ، الشاعر المجيد .  
تعلم بتوزر ، وبأشر خطة كاتب إدارة عمل (ولاية) توزر ، ثم نقل إلى مثلها بالقيروان .

مؤلفاته :

- 1 - التوزريات ، ديوان شعر خصصه للقصائد التي نظمها بتوزر .
- 2 - القيروانيات ، ديوان شعر خصصه للقصائد التي نظمها بالقيروان .  
ونشرت له الصحف الصادرة في وقته مجموعة صالحة من شعره .

المرجع :

- الجديد في أدب الجريد 198-209 .

\* \* \*

## 97 - التوزري (كان حياً قبل سنة 1168 هـ) (1755 م)

أحمد بن محمد المنصور التوزري، الفقيه .  
عاش في عصر الباشا علي بن محمد بن علي التركي الذي كان يخاطبه بشيخنا . درس وأفتى .  
له شرح على مختصر خليل ، في الفقه المالكي ، استكمل منه عشرين جزءاً ولم يكمله .

المرجع :

- محمد بن عثمان السنوسي ، حياته وآثاره للشيخ محمد الصادق بسيس ، (ط تونس 1978/1398) ص 194-195 .

\* \* \*

## 98 - التوزري (كان حياً بعد 260 هـ) (873 م)

ابن سلام بن عمر التوزري الإباضي .  
عاصر نفات بن نصر النفوسي الذي كان صاحب اجتهاد ، وحاول الانشقاق على أئمة الدولة الرسمية ، كما عاصر أبا صالح النفوسي .  
سكن توزر .

له تاريخ . وهو أقدم وثيقة إباضية لتاريخ المغرب الإسلامي ، وقد اعتمده الشماخي في كتاب «السير» وضعه بعد سنة 260هـ ، وتحدث فيه عن أحداث تلك السنة والمصادر ضئيلة في الحديث عنه . وهذا التأليف مفقود .

المصادر والمراجع :

- السير للشماخي 142 .

- الإباضية بالجريد 206 .

\* \* \*

## 99 - التوزري (630 - 713 هـ) (1233 - 1313 م)

عثمان بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن داود التوزري ، نزيل مكة ،

فخر الدين، المقرئ، المحدث، له مشايخ يزيدون على الألف.

قرأ البخاري علي أزيد من ثلاثين رجلاً من أصحاب البوصيري، وقرأ علي جعفر الهمداني بإجازته من أبي الوقت عبد الأول السجزي، وسمع ابن الجميزي وعبد الرحمان بن مكّي سبط الحافظ السلفي، وروى بمكة عن محمد بن يوسف بن مهدي الأندلسي مسلسلات القاضي أبي بكر بن العربي.

وسمع منه خلق من الوافدين على مكة كمحمد بن مجابر الوادي آشي، وأبي القاسم التجيبي وكان قارئ الطلبة بمصر، وهو أقرأ الكتب المطولة وحصل الأصول وتلا بالسبع على ابن وثيق، والكمال آبن شجاع.

توفي بمكة في 11 ربيع الآخر.

له مولد<sup>(1)</sup>.

#### المصادر والمراجع:

- البداية والنهاية 169/14 (محرراً إلى التوزي).
- برنامج الوادي آشي 155.
- تذكرة الحفاظ 285/4.
- الدرر الكامنة (ط مصر) 64/3.
- درة الحجال 209/3.
- ذيل العبر للذهبي 74.
- شذرات الذهب 32/6.
- غاية النهاية 510/1.
- مرآة الجنان لليافعي 253/4.
- استفاد الرحلة والاعتراب لأبي القاسم بن يوسف التجيبي السبتي، تحقيق عبد الحفيظ منصور (ط تونس 1975/1395)، 432-415.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للحافظ الذهبي، تحقيق محمد سيد جاد الحق (ط القاهرة 1969) 585/2.
- العقد الثمين لتقي الدين الفاسي 46-47، ويستفاد من أنه مصري المولد والتحصيل.
- أواخر تذكرة الحفاظ 3052/4 (دار إحياء التراث العربي، بيروت) عند ذكر مشايخه الذين سمع منهم.

\* \* \*

(1) ذكره السخاوي في مقدمة «الجواهر والدرر» في علم التاريخ عند المسلمين لروزنتال، ترجمة الدكتور صالح العلي، ص 729.

## 100 - التوزري ( . . . - 1348 هـ ) ( . . . - 1930 م )

عثمان بن المكي الزبيدي (نسبة إلى عرش الزبدة بتوزر) التوزري، من أعلام جامع الزيتونة، عمر وتخرّج به الكثيرون.

خدم الجندية قبل عصر الاحتلال، وكان يثني عليها في دروسه بأنها تعلّم النشاط والاعتماد على النفس. وبعد تخرّجه من جامع الزيتونة تولى القضاء ببلدة توزر قبل أن يصير مدرّساً بجامع الزيتونة، وبعد الاحتلال الفرنسي بمدة قليلة بينما كان ذات يوم بالمحكمة أتوه بضابط فرنسي شاب يشتكون منه بأنه زنى، ويطلبون تنفيذ الحكم الشرعي عليه، فأذن بإقامة الحد عليه جلدًا في ساحة المحكمة، وبعد التنفيذ أدرك خطورة الموقف فبارح المحكمة متوجهاً إلى داره وتزوّد وامتطى صهوة جواده وعزم على السفر إلى العاصمة تونس وبعد هنيهة امتلأت ساحة المحكمة بالضباط الفرنسيين سائلين عن القاضي فأجيبوا بأنه خرج ولا يدرون أين ذهب ولما وصل إلى تونس قصد منزل شيخه ورئيسه قاضي الجماعة الشيخ محمد الطاهر النيفر الذي رحّب به وسأله عن سبب قدومه فحكى له الواقعة، وطلب منه بذل الجهد لإنقاذه من هذه الورطة فوعده خيراً وبأنه في أول مقابلة له مع الباي يسوّي المشكلة بحول الله، ويّر الشيخ بوعده وقال للباي: لي قضية أرجو من مكارمكم التفضل بفضّها فأجابه الباي: إن كان ذلك في مقدوره لا أبخل وهات ما عندك. فقال له: قضية قاضي توزر.

فأجابه بأن الفرنسيين جادون في البحث عنه وعلى كل حال أبذل ما في الوسلنجاته، وسوّيت القضية وتوسيت وفي أول فرصة أعلم الباي قاضي الجماعة بما تمّ، فطلب منه التفكير في ضمان مورد رزقه فأجابه مستفسراً وكيف ذلك؟ فقال له بتوليته مدرّساً بجامع الزيتونة، فوافق الباي على هذا الاقتراح، وصار المترجم له مدرّساً. وكان يقرئ بنصح وبأسلوب يدني الصعب إلى الإفهام، ولكنه كان صريحاً طويل اللسان، يتعرّض في دروسه لدعاوى بعضهم وتصدّره وتحكك بأمصال هؤلاء في بعض تأليفه.

يحكى أن شيخ الإسلام الحنفي أحمد بيرم دخل مرة إلى جامع الزيتونة والمترجم له بصدد إلقاء درس، والثفت الطلبة هامسين: شيخ الإسلام! فزجرهم قائلاً بصوت عالٍ: اعتنوا بدرسكم، هل دخل ثور حتى يثير انتباهكم ويشغلكم؟ وسمع الكلمة شيخ الإسلام، وحده بنظرة منكرة، ومزّ في سبيله غاضباً حانقاً، وشيخ الإسلام الحنفي إذ ذاك هو رئيس لجنة امتحان شهادة التطويع ورئيس لجنة مناظرات التدريس، ورئيس النظارة العلمية (إدارة الجامع). ولم يكن هذا الموقف وأمثاله في صالح الشيخ المترجم له بحيث أن بعض تلامذته ممن قرأوا عليه المراحل الأولى من التعليم شاركوه في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى فنجحوا وأحقق، وتكرّر هذا مرات كثيرة مدى سنين متطاولة حتى أيقن أنه لن ينجح في هاته المناظرة، ولأجل هذا صار يختم الدرس (من مواد المناظرة) بمحل شاهد لا يخلو من نيز وتعريض بأعضاء لجنة المناظرة، قال مرة في ختام الدرس أن أهل البادية كرام، وقد جربت ذلك منهم إذ نزلت مرة ضيفاً على بيت منهم، فبادر أهله إلى طبخ الكسكسي

باللحم ، ولما أرادت المرأة أن تجعل فيه الفلفل الأكل (الأسود) لم تجد آلة لدقه وتهريسه فوضعتة في خرقة لتطحنه بأسنانها ، وعندما أحست بلذع في لسانها أخرجت الخرقة من فمها وقالت : تف تف ، وأدار رأسه مشيراً إلى أعضاء اللجنة الأربعة .

ولم يتول التدريس من الطبقة الأولى إلا في المرحلة الأخيرة من حياته ، فقد قابل مرة محمد الحبيب باي الذي سأله عن رتبته في التدريس ، فأجابه بأنه في الطبقة الصغرى ، وسأله عن سبب عدم ارتقائه للرتبة الأولى فتشكى له من حيف لجنة المناظرة ، فوعده بأنه في المناظرة المقبلة لا ينجح أحد قبله ، وجاء موعد المناظرة وشارك فيها الشيخ موقناً بالنجاح ، وختم الدرس كعادته بنكتة فقال : يقال في العربية دب يدب فهو داب فهذا داب . وكرّر اللفظتين الأخيرتين أربع مرات مشيراً إلى أعضاء اللجنة الأربعة . توفي بتونس ورثاه إبراهيم بن سالم التوزري بقصيدة جاء فيها [طويل]:

مضى في سبيل الله علامة القطر      قفا نبك كالحسناء دوماً على صخر  
لفقد عزيز كان في البر آية      وفي العلى والعرف حدث عن البحر  
منار الهدى من توزر كان نوره      إلى تونس منه ككوكب دزي  
مضى المرتضى فخر الجريد فأصبحت      كعوب المعالي بعد فقدانه تجري

#### مؤلفاته :

- 1 - توضيح الأحكام في تحفة الحكام - وهو شرح على تحفة الحكام لابن عاصم في الفقه المالكي في القضاء وتوابعه ، ط بالمطبعة التونسية بتونس سنة 1339هـ في أربعة أجزاء وهو أكبر مؤلفاته .
- 2 - شرح السمرقندية في الاستعارات ، ط بتونس .
- 3 - القلائد العنبرية في شرح البيقونية في مصطلح الحديث ، ط بتونس .
- 4 - المسكة الفائحة في الأعمال الصالحة ، ط بتونس .
- 5 - معالم الاهتداء في شرح شواهد قطر الندى ، ط بتونس .
- 6 - المرأة لإظهار الضلالات (تونس 1344هـ) 24ص في مقاومة البدع والمنكرات ، مجموعة من الأحاديث النبوية (تونس) .
- 7 - النبراس لرفع الالتباس على من كان من أشباه الناس في نازلة نكاح التياس ، رسالة ألفها سنة 1328هـ منها مخطوطة في مكتبة الأخ الأستاذ السيد محمد الطيّب بسيس (وهو الذي كاتبني بهذه الإفادات مشكوراً) .

المراجع :

- الجديد في أدب الجريد 150-154.
- مذكراتي الخاصة .
- الأعلام 212/4 (ط/5).

\* \* \*

## 101 - التوزري ( . . . - 1380 هـ ) 1960 م )

أبو القاسم بن علي بن سليمان التوزري ، الفقيه المنطقي ، الشاعر .  
رحل إلى تونس لطلب العلم بجامعة الزيتونة إلى أن تخرج منه محرزاً على شهادة التطويب  
عام 1918/1336 وبهذه المناسبة هنأه شاعر توزر بقصيدة هذه أبيات منها [بسيط]:

كل الهنا ولوغ القصد والأمل	في العالمين بنيل العلم والعمل
وليس في الدهر حي غير من سبحوا	في أبحر التفصيل والجمل
كمثل قوم تساموا في العلا شرفا	منهم (أبو القاسم) العلامة (ابن علي)
من حاز بالجد فخراً لم ينله سوى	من بات يجني ثمار العلم في شغل
وصار في كعبة الإقبال منتظما	في عقد در ثمين عز من مثل
وأصبح اليوم يرعى غصن (توزر) من	(زيتونة) النور لا زيتونة البصل

باشر خطة العدالة (التوثيق) والتدريس ببلده توزر إلى أن أدركه أجله .

مؤلفاته :

- 1 - كتاب في المنطق ، كبير الحجم .
- 2 - كتاب في حياة الشيخ المولدي الشريف .

المرجع :

- الجديد في أدب الجريد 241-246.

\* \* \*

## 102 - التونسي (443 هـ) (1051 م)

إبراهيم بن حسن بن إسحاق القيرواني التونسي ، أبو إسحاق ، الفقيه ، الأصولي المحدث .  
تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمان ، وأبي عمران الفاسي ، وقرأ أصول الدين على الحسين بن  
عبد الله بن حاتم الأذري نزيل القيروان ، وقرأ على غيرهم ، وتفقه به جماعة منهم  
عبد الحميد بن سعدون ، وعبد الحميد الصائغ دفين سوسة .

وفي سنة 1047/418 امتحن بسبب فتواه عن سؤال ورد إليه من مدينة باغاية في تقسيم  
الشيعة إلى قسمين : أحدهما من يفضل عليا على غيره من الصحابة من غير سب لغيره فليس  
بكافر ، ومن يفضل غيره فهو بمنزلة الكافر لا تحل مناكحته . والملاحظ أن الشيعة في  
ذلك التاريخ بالمغرب والمشرق بسائر فرقهم ، عدا الزيدية ، يستنون الصحابة ويكفرونهم عدا  
سنة منهم .

وقد أنكر عليه هاته الفتوى العامة وفقهاء إفريقية ، وأرسلوا إليه أن يعاود النظر ويرجع عن  
هاته الفتوى ، ونسبوا إليه ما نسبوا ، وأمر الأمير المعز بن باديس بسجل في القضية من التبرؤ  
في فتواه وأمر بقراءته على المنبر يوم الجمعة قبل الصلاة ، ثم أمر بإحضاره في مقصورة الجامع  
مع أبي القاسم الليدي ، والقاضي أبي بكر أحمد بن أبي عمر بن أبي زيد ، وحكم الليدي في  
المسألة بأن يرجع ويقر بالتوبة على المنبر في مشهد حافل ويقول كنت ضالاً فرجعت .  
فاستعظم ذلك وقال «ها أنا ذا أقول هذا بينكم . فقعنوا منه بذلك ، وخرج صبيحة يوم السبت  
للمنستير تسكيناً للفتنة .

وفي هذا الظرف كان المعز بن باديس يُعدّ العدة ويهيئ الأذهان لإزالة المذهب  
الإسماعيلي وقطع العلاقات مع الدولة الفاطمية في مصر .

قال القاضي عياض «ولا امتراء عند كل منصف أن الحق ما قاله أبو إسحاق ، وأنه جرى  
في فتواه على العلم وطريق الحكم . ومع هذا فما نقصه هذا عند أهل التحقيق ، ولاحظ من  
منصبه عند أهل التوفيق ، وأن رأي الجماعة في النازلة كان أسد وأولى» .

ثم رجع المترجم له إلى القيروان ، وفيها توفي في بداية الفتنة بين المالكية وبقايا أتباع  
المذهب الباطني الإسماعيلي مذهب الدولة الفاطمية ، ورثاه ابن رشيق بقصيدة  
منها [كامل]:

يا للرزية في أبي إسحاق ذهب الزمان بأنفس الأعلاق  
ذهب الحمام بخاشع متبتل تبكي العيون عليه باستحقاق

له شروح حسنة وتعليق متنافس فيها على كتاب ابن المؤاز والمدونة .



## المصادر والمراجع :

- ترتيب المدارك 769-766/4.
- الديباج 88، 89.
- شجرة النور 108، 109.
- معالم الإيمان 233-219/3.
- هدية العارفين 18/1.
- نزهة الأنظار 130-129/1.
- الوفيات لابن قنفذ 37.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 728/2.

\* \* \*

## 103 - التونسي (كان حياً سنة 967 هـ) (1559 م)

حاجي بن أحمد التونسي، يبدو من نسبه أنه تونسي الأصل، قرأ بفاس، واهتم منذ صباه بالجغرافية خاصة، أسره بعض المسيحيين، واشتراه رجل فاضل من أهل البندقية، وسمح له بالاستمرار في دراسته، فعمّق في فهم الجغرافيين الأوربيين، وفحص خرائطهم بدقة، ومن ثم واثته فكرة وضع خريطة للعالم المعروف - آنذاك - يجمع فيها ما وصل إليه أبو الفداء الأيوبي وقواعد المساقط الكارتوغرافية (Projection) للرياضي والكوزمغرافي أرنتيوس فينابوس Orentius Finacus (1555/1494) التي طبقها في وضع خريطة للعالم عام 1536، ونزولا عند رغبة مولاه فقد سجل الأسماء الجغرافية باللغة التركية التي لم تكن لغته الأصلية، غير أن عدداً من الألفاظ العربية وجدت طريقها إليها، وتم عمله في عام 1558/967-966 في عصر السلطان سليمان القانوني، وكان هذا العمل مهيباً للطبع في عام 1568، ولكن لظروف معينة لم يتم طبعه، ويوجد بمكتبة القديس مرقس بالبندقية كليشية لهذا الرسم محفور على ست لوحات من خشب التفاح، وفي 1795 استخرجت منه أربع وعشرون نسخة مع رسالة توضيحية موجزة للعالم اللبناني الماروني الشهير السمعاني (1821/1752) الأستاذ بجامعة بادوا بإيطاليا Padua. ونظرة عاجلة إلى المصور تبين أن التونسي قد استعار من فينابوس طريقة المساقط والشكل الأصلي للخريطة على هيئة قلب، وكذلك خط الزوال الأساسي الذي يمر بجزر الكناري، كما استعار الجزء الأكبر من تخطيط لساحل القارات والجزر، وعدد المصطلحات الجغرافية لديه أغنى بكثير ممن نقل عنه، وأجرى عدداً من التصحيحات على سلفه بعضها هام للغاية، مثل ذلك تصحيحه لسواحل أميركا خاصة الأجزاء الشمالية منها وهكذا يقف التونسي في محيط الكارتوغرافيا العربية نسيج وحده له سلف ولا خلف له، ويمكن عيبه الأساسي في استعماله الأصل الذي اعتمد عليه بصورة آلية تغلب عليها الشكلية.

المرجع :

- كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، دار الغرب الإسلامي ، 1987 ص 499.

\* \* \*

#### 104 - التونسي (كان حياً 889 هـ) (1493 م)

عبد القاهر بن محمد بن عبد الرحمن التونسي ، طبيب .  
من آثاره كتاب الطب في تدير المسافرين ومرض الطاعون

المرجع :

- معجم المؤلفين 311/5 نقلاً عن بروكلمان بالملحق 367/2 .

\* \* \*

#### 105 - التونسي (كان حياً سنة - 1190 هـ) ( . . . - 1776م)

علي بن عبد الله التونسي المالكي ، نزيل مصر (علاء الدين ، أبو الحسن) ، عالم أديب ،  
ولي مشيخة رواق المغاربة بالجامع الأزهر .

من آثاره :

شرح على رسالة راغب باشا الوزير في العروض ، وله تحريرات كثيرة .

المصادر والمراجع :

- سلك الدرر للمرادي 259/3 .

- معجم المؤلفين 50/7 .

- هدية العارفين 769/1 .

\* \* \*

محمد بن عبد الله بن يوسف بن عبد الحق التونسي .

رحل إلى مصر فنزل البرلس عند عالمه الشهاب بن الأقطيع، وحفظ القرآن، والرسالة، والمختصر وألفية بن مالك في النحو وتلخيص المفتاح للخطيب القزويني في البلاغة ولم يكمله، والمصباح للبيضاوي، ولازمه في الفقه، والأصليين، والفرائض، والعربية والحساب، والمعاني والبيان، وغيرها. وتميز، ثم قدم القاهرة فقرأ على السنهوري الفقه، والأصول، والعربية، وأخذ عن ابن قاسم العربية وغيرها، وتردد على الجوجري، والأبناسي، وغيرها، وقرأ على السخاوي الكثير من ألفية العراقي في مصطلح الحديث وغيرها، وسمع منه وعليه أشياء كثيرة، وأكثر من حضور الأمالي، ثم حج وأستقر أشهراً وزار بيت المقدس، ثم رجع إلى مصر فأقام بالإسكندرية سيراً، وتزوج من تروجة، وصار يتردد بينهما مع احتراف الخياطة، وربما أقرأ بعض الطلبة، قال السخاوي في نعته: وكان عاقلاً ساكناً دنيئاً قانعاً عفيفاً ريبضاً مشاركاً في الفضائل. مات بالإسكندرية في أواخر شعبان أو أوائل رمضان عن أزيد من أربعين سنة . . .

شرح قطعة من مختصر ابن عرفة في الفرائض .

المصدر:

- الضوء اللامع 117/8.

\* \* \*

محمد بن عمر بن سليمان التونسي، نزيل القاهرة، اللغوي، المشارك في بعض العلوم، الرحالة. كان والده مجاوراً في الأزهر، فتزوج بمصر، ولد ابنه المترجم له في تونس وعكف على تحصيل العلم ونبغ فيه حتى تمكن أن يكون واعظاً في خدمة إبراهيم باشا في حملته إلى المورة وقبل ذلك سافر إلى بلاد السودان ورأى فيها من العجائب ما أدهشه.

ولما عاد من تلك الحملة كان قد أنشئت مدرسة أبي زعبل، وأخذوا في نقل كتب الطب وغيرها، فتعين مصححاً للكتب فيها. وأخذت مواهبه تظهر في التحرير والتصحيح، وامتاز عن سائر أقرانه المصححين بمعرفة المصطلحات العلمية باللغة العربية، فكانوا يرجعون إليه في تحقيقها ويسمون «مصحح كتب الطب ومحزرها» فكانوا إذا نقلوا كتاباً في أوائل إنشاء المدرسة الطبية يرون مشقة في إيجاد الألفاظ الوضعية العربية الملائمة للألفاظ الإفرنجية الموجودة في الكتاب

المترجم ، فيرجعون إليه في تحرير الكتب المهمة . وكان ماهراً في صياغة الألفاظ والمعاني في قالب عربي ، فيقولون عليه في ذلك كما فعلوا في تنقيح كتاب «الدرر الغوالي في علم أمراض الأطفال» تأليف الدكتور كلوت بك ، وكتاب «كنوز الصحة» للدكتور كلوت بك «والجواهر السنية» في الكيمياء لبيرون بك . وقد تعب في تحرير مصطلحات هذا العلم على الخصوص ، ودرس عليه الحكيم بيرون Perron الفرنسي أستاذ الكيمياء بمدرسة أبي زعبل كتاب كليلة ودمنة باللغة العربية ، وهو الذي حمله على تدوين ما عاينه في أسفاره من العجائب .

#### مؤلفاته :

1 - تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، وهو رحلة وصف فيها سفره إلى السودان ، وذكر ما شاهده في طريقه من واحات مصر إلى دارفور ووداي ، وفي الخطط التوفيقية لعلي مبارك قطعة منها في وصف الواحات ج 17 ص 32. ط على الحجر باعثناء الدكتور بيرون ، باريس 1851، ص 311 وعلق عليها سديو Sédillot بمقالة في المجلة الآسيوية . وطبعت ترجمة الكتاب على حدة بعناية الدكتور المذكور سنة 1850 وبها خرائط ورسوم وسمى الكتاب Voyage au Darfour ، في مجلدين .

وقد حققه وكتب حواشيه د/ خليل محمود عساكر د/ مصطفى محمد مسعد ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة 1969، 578 ص مع خرائط وجداول .

كما ترجم له الدكتور بيرون المذكور Dr Perron الرحلة إلى وادي Voyage au Wadday وطبع بها وضاعت نسخته العربية وطبع كتاب تشحيد الأذهان منذ أكثر من عقد ونصف من السنين في القاهرة في سفر واحد في سلسلة «تراثنا» .

2 - الدرر اللوامع في النباتات وما فيها من المنافع (طب) فرغ منه سنة 1256 (مطبوع) ، إيضاح المكنون 468/1.

3 - الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية ، وهو معجم للمصطلحات العلمية على اختلاف موضوعاتها . وهو كتاب في نحو 600 ص متوسطة الحجم ، وقد حمل إلى باريس وفي دار الكتب نسخة منقولة بالتصوير من نسخة باريس وهو معجم مرتب على الحروف لم يطبع .

#### المراجع :

- الأعلام 209/7.

- إيضاح المكنون 408/1.
- تاريخ آداب اللغة العربية 187-185/4.
- معجم المطبوعات 1683-1688/2.
- معجم المؤلفين 83-82/11.

\* \* \*

## 108 - التونسي (كان حياً سنة 1140 هـ) (1738م)

مصطفى بن أحمد الحنفي التونسي ، عالم بالقراءات .

له منحة المنان في قراءة حفص بن سليمان ، أوله «الحمد لله الذي أنزل الكتاب المبين» فرغ من تأليفه سنة 1140 ، يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية التونسية في 70 ورقة من القطع المتوسط .

المراجع :

- برنامج المكتبة العبدلية 156/1.
- معجم المؤلفين 128/12 نقلاً عن بروكلمان ، الملحق 699/2..

\* \* \*

## 109 - التيفاشي (580 - 655<sup>(1)</sup> هـ) (1184 - 1257 م)

أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون بن حجاج القيسي التيفاشي<sup>(2)</sup> القفصي ، شرف الدين ، أبو الفضل ، الأديب ، الشاعر المعتمي بعلوم الفلسفة .

يتحدر من بيت علم ومجد ، فجدّه أحمد كان كاتباً لأمير قفصة المعتر بن الوند ، ووالده كان قضاياً .

سمع بقفصة من أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن جعفر المقدسي ، ثم رحل إلى تونس

(1) في مصادر ترجمته أنه توفي سنة 651 و ذكر ابن منظور في «نثر الأزهار» أن والده توفي سنة 654 وتوفي التيفاشي بعده بهذه وهذه المدة يمكن أن تكون بضعة أشهر أو سنة لذلك نرجح أنه توفي حوالي سنة 655.

(2) نسبة إلى تيفاش الكائنة شمالي عمالة قسنطينة من القطر الجزائري ، ورد أسلافه منها ، وقيل إنها من قرى قفصة وهو غير صحيح ، وفي الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري ، تحقيق الدكتور إحسان عباس (ط دار القلم للطباعة ، بيروت 1975) ص 146 «بينها وبين الأريس مرحلة ، وهي بقرب ملاق» ومعنى هذا أنها بمقربة من مدينة الكاف في الشمال الغربي من القطر التونسي ، وهو تحديد غير دقيق . وفي رايات المبرزين لابن سعيد «من بلاد إفريقية التي بقيت آثارها شاهدة على عظمتها وإنما هي الآن خالية رأيتها وأنا في عسكر ملك إفريقيا» .

وقرأ بجامع الزيتونة، واشتغل بالأدب والعلوم الرياضية وبرع في ذلك كله، ثم رحل إلى مصر فقرأ بها وتفنن على العلامة موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، ثم سافر إلى دمشق واشتغل بها على العلامة تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي.

ثم رجع إلى بلده قفصة فولاه الأمير أبو زكرياء الأول الحفصي قضاء قفصة. ولأسباب غير معروفة تخلى عن القضاء بعد فترة وتوجه إلى المشرق عن طريق البحر وصحبتة أولاده الثلاثة ومال ففرق الأولاد والمال ونجا هو على لوح مسلوب المال والولد وتجوّل في أقطار الشرق فدخل العراق، وبلاد فارس، والشام، ثم عاد إلى مصر واستقرّ نهائياً بالقاهرة في حدود سنة 1233/630، وفيها تعرّف واختلط بالرؤساء والعلماء والأدباء منهم محي الدين بن ندى القرشي الذي قدّم له بعض تأليفه، ومنهم علي بن موسى بن سعيد الغرناطي المؤرخ والأديب الأندلسي، قال المقرّي في «نفع الطيب» «وجدت بخط ابن سعيد - رحمه الله - في آخر جزء من كتاب «المغرب في محاسن أهل المغرب» ما نصه: أجزت الشيخ الفاضل الأجل أحمد بن الشيخ القاضي ابن يعقوب يوسف التيفاشي أن يروي عني مصنفي هذا وهو مصنفة علي بن موسى بن سعيد في تاريخ الفراغ من هذا السفر<sup>(1)</sup>».

ومن أصدقائه بمصر جلال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي والد مؤلف «لسان العرب» وقد عرف هذا الأخير بالتيفاشي فقال في كتابه «نثار الأزهار» «وقد كنت في أيام الوالد - رحمه الله - أرى تردد الفضلاء إليه . . . ورأيت الشيخ شرف الدين أحمد بن يوسف التيفاشي في جملتهم وأنا في سن الطفولة لا أدري ما يقولونه غير أنني سمعته يذكر للوالد كتاباً صنّفه أفنّى فيه عمره واستغرق دهره، وأنه لم يجمع ما جمعه فيه كتاب وتوفي الوالد - رحمه الله - في سنة 456 وتوفي شرف الدين بعده بمدة».

وكتب عن الحافظ ابن حديد، وابن الصابوني، وابن مسدي، وغيرهم. وتوفي بالقاهرة ودفن بمقبرة باب النصر.

### مؤلفاته :

- 1 - أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، ط مع ترجمة إيطالية في فلورنسا سنة 1818 في 155 ص، وهذه الطبعة ناقصة عن النسخ الخطية الموجودة من هذا الكتاب في مكتبات أوروبا.

(1) علّق محقق كتاب رايات المبرزين على إجازة ابن سعيد للتيفاشي التي نقلها المقرّي بقوله: « . . . وإذن فقد كان التيفاشي أحد القضاة في دولة أبي زكريا بن أبي حفص، وعاش حتى رجع ابن سعيد إلى تونس حوالي سنة 660 وروى عنه كتابه». ويلاحظ أن أبا زكريا الحفصي لم يبق إلى سنة 660 وفي هذا التاريخ كان المتولي للملك هو ابنه ووليّ عهده المستنصر وإذن من الدقة أن يقال أحد القضاة في دولة أبي زكريا وابنه المستنصر ثم أن التيفاشي مات قبل هذا التاريخ. والصحيح أنه التقى بابن سعيد في القاهرة لا في تونس، ولعل له به سابقة معرفة.

حقّقه وعلّق عليه د. محمد يوسف حسن و د. محمود بسيوني خفاجي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1977 ، 327 ص .

2 - كتاب في البديع ، قال عنه ابن أبي الأصبغ المصري (1256/654) في مقدمة كتابه «بديع القرآن» : جمع فيه ما لم يجمع غيره ولولا مواضع نقلها كما وجدها ولم ينعم النظر فيها فانتقد عليه ما انتقد على غيره ، وبعض الأبواب التي تداخلت عليه<sup>(1)</sup> .

وتحدّث ابن أبي الأصبغ في مقدمة كتابه «تحرير التحبير» أنه قابل التيفاشي وناقشه في البديع وأعجب به<sup>(2)</sup> .

3 - الدرّة الفائقة في محاسن الأفارقة ، مفقود .

4 - درّة التالي في عيون الأخبار ومستحسن الأشعار .

5 - الدياج الخسرواني في شعر ابن هاني ، وهو شرح لديوان محمد بن هاني .

6 - سجع الهديل في أخبار النيل ، وهو من جملة المصادر التي اعتمدها السيوطي في كتابه «حسن المحاضرة» .

7 - فصل الخطاب في مدارك الخواص الخمس لأولي الأبواب ، تناول فيه مختلف العلوم والآداب ، قدّمه في القاهرة إلى صاحب محبي الدين بن ندى الجزري القرشي ، وقد قسّم هذا الكتاب إلى أكثر من أربعين كتاباً كل واحد منها يبحث عن علم خاص أو فن مستقل ، وسمّى كل كتاب باسم خاص ، وصدّره بمقدمة مناسبة لموضوع البحث ، ولا يقل كل جزء عن المائتي صفحة في القالب الرباعي ، وفي هذا الكتاب الواسع تناول ما في العالم العلوي كالسما والنجوم والبروج والقمر والشمس ، والليل والنهار والظلمة ، ثم العالم الحيواني ، وكذا علم الأحجار والمعادن ، وخصص للطلب كتاباً بعنوانه «الشفاء» وللموسيقى والرقص عند الشعوب المعروفة في وقته كتاب اسمه «متعة الأسماع في علم السماع» يوجد بخطه في خزانة العلامة محمد الطاهر بن عاشور في تونس .

ومن أشهر أجزاء هذا الكتاب الكبير «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» يوجد مخطوطاً في كثير من المكتبات وقد أتمّه في سنة 1242/600 ، قال في مقدمته «ومعظم الخواص المذكورة في هذا الكتاب مما جربته بنفسي ووثقت بصحة النقل عنه من غيري من المعبرين فأحلت عليه مسنداً ذلك إليه» .

وقد اختصر الجزء الأول من فصل الخطاب جمال الدين بن منظور الأفريقي صاحب

(1) تحرير التحبير (مطبعة الرسالة مصر 1957/1377) تحقيق الاستاذ حفي شرف ، ص 13 ..

(2) ص 7 من مقدمة المحقق للمصدر السالف الذكر .

«لسان العرب»، وقد ذكر في مقدمة اختصاره المسمى «نثار الأزهار» شغفه بهذا الكتاب والظروف التي اختصره فيها فقال: «فلما تذكرت هذا الكتاب بعد سنين، وقد تجاوزت الستين، طلبته من كل جهة فلم أجد من يدلني عليه... إلى أن ظفرت به عند شخص من أصحابه فلم يسمح لي - مع فقره - ببيع ولا عارية... إلى أن قدر الله تملكه في سنة 1291/690 فرأيت مجرّد مسودات وجزازات، وظهور وتخريجات، وقد جعله من تجزئته أربعين جزءاً لم أجد منها سوى ستة وثلاثين ربطة وهي في غاية الاختلال لسوء الخط فضممت ما وجدت منه بعضه إلى بعض... واستخرت الله في تعليق ما نختاره منه ورغبت في إبرازه إلى الوجود... فإنه روضة المطالع ونزهة القلوب يسرّ به خاطر ويقرّ به الناظر وسميت هذا الكتاب «نثار الأزهار في الليل والنهار»... واختصره ابن منظور اختصاراً مجحفاً فغيّر بعض أسماء أجزائه وحذف منه أقساماً مهمة جداً.

8 - قادمة الجناح في آداب النكاح .

9 - مشكاة أنوار الخلفاء وعميون أخبار الظرفاء، قال الحميري في «الروض المعطار»: «وهو كتاب مطوّل حسن ممتع ضاهى به عقد ابن عبد ربه فأبدع». إلا أنه نسبة لعمر التيفاشي ولم أجد تعريفاً بعمر هذا، والمعروف بكثرة التصانيف وجودتها إنما هو أحمد التيفاشي، ثم نسب الحميري للتيفاشي المذكور «قادمة الجناح» وقد مرّ أنه من مؤلفات المترجم له فيكون هذا دليلاً على وهم الحميري .

10 - نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب، في المحاضرة والحكايات . (مخطوط في خزانة الرباط، 333 كتابي).

11 - الوافي في الطب الشافي، جمعه كتاب أبي نعيم الأصفهاني الشفا المسند عن المصطفى فيما ورد من السنن من غير تغيير في تبويبه (باختصار من كشف الظنون 1055).

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 35/10,259/1.
- إيضاح المكنون 549/1.
- الديات المذهب 75/4.
- رايات المرزبن وغايات المميزين لابن سعيد الأندلسي، تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي (القاهرة 1973/1393) ص 145-146.
- شجرة النور الزكية 170.
- كشف الظنون 72، 233، 260، 742، 979، 1055، 1260، 1305.
- معجم المطبوعات 652-651.



- معجم المؤلفين 08/2.
- ورقات عن الحضارة 635/1، 460-448/2.
- الأعلام 273/1 (ط/5).
- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع 225-226.
- كشف الظنون 742، 979، 990، 1260.
- هدية العارفين 94/1.

\* \* \*

## 110 - ابن التين (611 هـ) (1214م)

عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد بن ثابت المعروف بابن التين الصفاقسي، أبو عمرو، وأبو محمد، المحدث، الفقيه.

توفي بصفاقس وعلى قبره قبة صغيرة مستطيلة ذات شكل خاص على مقربة من ضريح الفرياني، وأدخل حديثاً في الجامع الجديد البناء الذي نسبوه إلى الإمام اللخمي.

له شرح على صحيح البخاري سَمَّاه المَخَيَّر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح، يوجد الجزء الرابع منه في المكتبة الوطنية بتونس (مكتبة حسن حسني عبد الوهاب) وتوجد منه نسخة في مطماطة. ينقل في شرحه عن أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي<sup>(1)</sup>، وعن هذا الشرح ينقل الحافظ ابن حجر في فتح «الباري» مناقشاً له غالباً، ونقل عنه الزركشي في «التنقيح» وكان الحافظ الرخالة محمد بن رُشَيْد الفهري السبتي يعتمد في شرح كلام البخاري على شرح ابن التين لأجل حضور البربر في مجلسه ومعتمدهم المدونة، وأبو عمرو في الكتاب ينقل المدونة وكلام شراحها عليها<sup>(2)</sup>، كما اعتمده في شرحه للبخاري الذي سَمَّاه إفادة النصيح في شرح البخاري الصحيح.

### المصادر والمراجع:

- شجرة النور الزكية 168.
- نزهة الأنظار لمقديش 2 133.024.
- نيل الابتهاج 188.

(1) هو طرابلسي توفي بتامسان سنة 1050/440 له النصيحة في شرح البخاري، راجع الديباج 35، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية 378/1، نفحات النسرین والريحان فيمن كان بطرابلس الغرب من الأعيان لأحمد النائب الأنصاري، ص 71-70.

(2) أزهار الرياض للمقري 350/2 في ترجمة ابن رشيد.

- هدية العارفين 635./1.
- الأعلام 274-273/1 (ط/5).
- كشف الظنون 546.
- مقدمة ابن خلدون ص 443 (مط / مصطفى محمد، القاهرة، بلا تاريخ).

\* \* \*

## حرف الثناء

111 - ثامر (1326 - 1367 هـ) (1909 - 1949 م)

الحبيب ثامر، الطبيب، والزعيم السياسي المناضل.

ولد بتونس وزاول تعلمه الثانوي بالمدرسة الصادقية إلى أن أحرز على دبلومها، ثم سافر إلى باريس والتحق بكلية الطب وتخرج منها محرزاً على شهادة الدكتوراه في الطب.

وفي مدة إقامته بباريس انتخبه طلبة المغرب العربي رئيساً لجمعية «طلبة شمال أفريقيا» وهي جمعية ثقافية سياسية، وعاد إلى تونس في موفى عام 1938 على إثر حوادث 9 أفريل التي أقت فيها السلطة الاستعمارية القبض على زعماء الحركة الوطنية وخيم على البلاد جو ثقيل من الإرهاب والكبت وامتألت السجون بالتونسيين. في هذا الظرف الدقيق سعى المترجم له إلى تنظيم حركة الكفاح السري ضد عدوان الاستعمار، والشعب لم يقابل هذا الطغيان بالاستسلام بل قاومه بعنف فقد استمرت المظاهرات وتعددت أعمال التحريب. وظل المترجم له يقود الحركة الوطنية سرياً في إطار محدود المدى إلى أن إنهزمت فرنسا في الحرب العالمية الثانية سنة 1940 فرأى أن يوسع نطاق عمل الحركة الوطنية ويجعلها شاملة لعدة ميادين، فظهرت كثير من الصحف الوطنية، وأسس المدارس لتعليم اللغة العربية، وفكر في إنشاء النقابات والمنظمات المهنية وتمكن من بعث الوعي بالتضامن واستمرار مقاومة الاستعمار عن طريق الاجتماعات المستمرة التي طالب فيها الوطنيون بإطلاق سراح الزعماء إلحاح.

في هذا الظرف الحرج المتأزم تولى المترجم له قيادة مظاهرة كبرى إلى قصر الباي بحمام الأنف، وحاولت السلطة الاستعمارية تشتيت هذه المظاهرة لكنه تمكن من الاتصال بالباي وقدم له عريضة تتضمن وجوب الإسراع بإعلان سقوط الحماية، والسعي في إطلاق سراح القادة السياسيين والمساجين، وإثر خروجه من قصر الباي أقت السلطة الاستعمارية عليه القبض وأودعته السجن لمدة أربعين يوماً، ولم تكن هذه الحادثة لتفل من عزمته الصلبة القوية فاستأنف الكفاح من جديد فدعم الحركة الوطنية السرية، ولما رأى صولة الاستعمار وعسفه وتفانيه في خنق الحركة الوطنية سعى في الهجرة إلى المشرق العربي خفية في جانفي 1942 فوصل إلى الحدود الليبية ومنها ألقى عليه القبض وسيق إلى السجن، وحاكمته المحكمة الفرنسية بتونس في 18 فيفري 1942 بتهمة التآمر على أمن الدولة وصدر عليه حكم يقضي

بسجنه عشرين عاماً والنفي مثل هذه المدة، ولم يلبث في السجن الا بضعة أشهر لتبدل الظروف وتغير الأحوال، فقد تولى الملك محمد المنصف باي، ونزلت جيوش المحور بتونس فأفرج عنه في ديسمبر 1942، وهذا المناضل العنيد لا يرهبه السجن والمضايقات الاستعمارية ف بمجرد خروجه من السجن استأنف النضال فنظم شؤون الحزب الحر الدستوري الجديد وتجديد تشكيلاته، وأصدر جريدة «إفريقيا الفتاة» الناطقة بلسان الحزب والتي خدمت القضية الوطنية بحماس وجد، وساهم في تحريرها شتيان وطنيون كرشيد إدريس. وعاد الزعماء المساجين إلى البلاد في 9 أبريل 1943 وظل مواصلاً للعمل بنشاط إلى 6 ماي من تلك السنة [ وهو تاريخ دخول الحلفاء الى تونس] فغادر البلاد خشية الوقوع في قبضة الفرنسيين الناقمين عليه فالتحق أولاً بإيطاليا ثم برلين وأخيراً بباريس. وحاول الالتحاق بإسبانيا مراراً عديدة لكنه وجد صعوبات وممانعة من الألمان، وحاول ذات مرة الوصول إلى إسبانيا بواسطة قارب صغير وغرق هذا القارب في وسط البحر فقطع بقية المسافة سباحة حتى وصل الشواطئ الإسبانية، وألقت عليه السلطة الإسبانية القبض لاشتباها في أمره، ولم تطلق سراحه الا بعد أيام من البحث والتحري، وبقي بإسبانيا بضع سنوات برفقة جمع من إخوانه المناضلين ووجهت له دعوة في الالتحاق بمصر فتزل بالقاهرة يوم 10 جوان 1946، وبذل نشاطاً كبيراً في الصحافة المصرية وفي مكتب المغرب العربي للتعريف بالقضية التونسية كما عرّف بقضايا المغرب العربي. وفي مدة إقامته بالشرق كان كتلة من النشاط الدائب خدمة لوطنه فقد قام برحلات كثيرة وألقى المحاضرات العديدة في نوادي الأحزاب السياسية ونوادي الطلبة معرفاً بقضية وطنه تونس وبقضايا المغرب العربي.

وفي 23 نوفمبر 1948 عينه الحزب للمشاركة في المؤتمر الإسلامي الاقتصادي المنعقد بباكستان وعرف فيه بالقضية التونسية وشهر بسياسة القمع الاستعماري فيها، وبعد انتهاء المؤتمر قبل دعوة حكومة باكستان فزار عدة مدن باكستانية وألقى فيها المحاضرات عن تونس وعن كفاح المغرب العربي في سبيل التحرر.

وكانت نهاية المطاف في هذه الجولة وفاة هذا البطل المناضل في ظرف عصيب كان وطنه ما زال في حاجة إلى كفاحه فقد لقي حتفه في اصطدام الطائرة التي كان راكباً فيها في جهة بناورلاهور في يوم 13 ديسمبر. وهكذا طويت صفحة هذا المناضل الكبير ذي الحركة والنشاط والشجاعة والعزيمة.

ترك تأليفاً وحيداً هو «هذه تونس» المطبوع في القاهرة سنة 1948، وهو كتاب تاريخ للبلاد لا سيما في العصور الحديثة ولسير الحضارة فيها إلى أن ابتليت بالاحتلال الفرنسي وتتبع فيه أطوار الكفاح ضد الاستعمار، ويسط بأطناب أحوال تونس السياسة والاجتماعية والاقتصادية في عهده، وفضح طرق وأساليب الاستعمار في الاعتداء على الحريات وإصدار القوانين الجائرة التي تخدم غاياته وأغراضه ومحاولة هذا الاستعمار إدماج الشعب وتتبع خطر

سرطان الاستعمار في مختلف الميادين كالتعليم والقضاء والصحة والإدارة .

المرجع :

الحبيب ثامر (سلسلة عظماء بلادي) لرشيد الذوايدي ط تونس سنة 1977.

\* \* \*

## 112 - الثعالبي (1291 - 1363 هـ) (1879 - 1944 م)

عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي ، الزعيم السياسي ، والخطيب الساحر والكاتب المفكر ، والمصلح الإسلامي ، والمؤرخ . أصله من أسرة جزائرية هاجرت إلى تونس بعد الاحتلال . ولد بتونس ونشأ في كنف جده الذي شارك في المعارك ضد الاحتلال الفرنسي وكان جسمه لا يخلو من أثر الجراح .

ودخل المترجم له الكتاب فحفظ القرآن ، وأتم الدراسة الأولية في البيت على مدرس خاص ، فقرأ النحو والعقائد وشيئاً قليلاً من الأدب ، ثم دخل مدرسة باب سويقة الابتدائية ثم التحق بجامع الزيتونة ، ومن أشهر شيوخه العلامة الشيخ سالم بوحاجب ، كما تابع دروس المدرسة الخلدونية ومن أبرز أساتذته فيها أبو النهضة البشير صفر ، وبارح جامع الزيتونة قبل إتمام الدراسة والإحراز على شهادة التطوع .

وفي سنة 1907 عمل في حزب الزعيم علي باش حانة (الشباب التونسي) وكتب في جريدتي «المبشر» و «المنتظر» فعطلتهما الحكومة ، ثم أصدر جريدة «سبل الرشاد» التي عطلتها الحكومة بعد سنة من صدورها ، وأصدرت قانوناً قيدت به الصحافة ، وبعد تعطيلها سافر إلى مصر سنة 1901 ، وهناك التقى بالشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا وجلس في حلقتيهما ، وتأثر بدعوتيهما في الإصلاح الديني والاجتماعي . قال العلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور : «وبلغ السيل الزبي سنة 1901/1320 لما ظهر بمدينة تونس شاب كان من طلبة جامع الزيتونة والخلدونية المنقطعين للشيخ سالم بوحاجب والأستاذ البشير صفر . أصدر جريدة سماها «سبل الرشاد» ولم يلبث أن عطلها وسافر إلى الأستانة ومصر ، وعاد منهما غريب الشكل والنزعة والمنطق والقلم ، يتكلم بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، وبعبج بالكواكبي وحسن حسني الطوبراني وعلي يوسف ، ويدعو إلى التطور والحرية وفهم أسرار الدين وأسرار الوجود ، ويغري بمقالات الحكماء والطبيعيين ، ذلك هو الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي لم يكذب مصر حتى أحاطت به هالة من أهل العلم والأدب وأصبحت الزم له من ظله ، فكان يتنقل بهم في مجامع العاصمة نادياً سياراً مأخوذين بحلاوة

تعبيره وفصاحة منطقته وقوة عارضته ومقدرته على تحليل المواضيع استرسالاً بلا ملل ولا فتور، وبدأ الناس يلتقطون من كلامه سقطات في مسائل الخلاف بين الصحابة والأولياء والكرامات، ويشيعونها على وجهها أو على غير وجهها حتى بلغت اسماع كبار الشيوخ الناقمين على التطور فأثارهم ثورة أدمجت الخلدونية و[مجلة] المنار والثعالبي، وتقدمت دعوة إلى النيابة العمومية، وجرت المرافعات، والرعاع يترصدون الثعالبي في ذهابه إلى المحكمة ورجوعه يهاجمونه بالسب والأذى، ثم حكم عليه بالسجن، فكان أول مظهر لتمييز الحركة الجديدة وإقامة الفوارق بين مناهج التفكير السابقة وكان ذلك عاملاً على تكوين عطف الكثيرين عليه وتقوت الحركة الإصلاحية به وبنكته» .

وفي سنة 1910/1328 أسس جمعية تمثيلية اسمها جمعية الآداب، ثم أسس جمعية أخرى «جمعية الشهامة العربية». في سنة 1903، زار الجزائر والمغرب ورجع إلى تونس سنة 1904، ولم يتردد في مهاجمة الأولياء في الأماكن العامة، وهذا الموقف حاكمته من أجله محكمة الدرية بشهر سجنًا، وبعد خروجه من السجن التحق بحزب الشباب التونسي الذي كان في حالة تكوين، ولم يلبث أن أصبح من أعضائه الأكثر نشاطاً .

وعند رجوعه من المشرق كان الجو السائد في البلاد لدى القادة والصحفيين هو التنويه بمهمة فرنسا التمدنية في البلاد، وتقديم المطالب إلى السلطة الاستعمارية في استحياء وتذلل، فيدل المترجم له اللهجة فكان طالب حق قوي للهجة لا تملق فيها ولا استخذاء، ولنعلم أسلوب القادة إذ ذلك - في مخاطبة الاستعمار لرجع إلى ما قاله الأستاذ البشير صفر في سنة 1906 في الاحتفال بمناسبة تدشين التكية بمحضر المقيم العام، فقد أشاد بعمل فرنسا التمديني، وطمح في استحياء إلى ضرورة إجراء الإصلاحات الكفيلة بتخفيف بؤس الشعب التونسي مع أن الشعب بلغ في تلك الفترة حداً كبيراً من البؤس والفاقة، وقد اعتبر هذا الخطاب ضرباً من الجراءة فلقى تأييداً من المهتمين بالسياسة كما هاجمته هجوماً عنيفاً جريدة «تونس الفرنسية» لسان حال المعمرين دعاة التفرنس والإدماج .

والإشادة بعمل فرنسا التمديني لم يسلم منها المرموقون من زعماء تلك الفترة مثل علي باش حانية الذي أصدر سنة 1907 جريدة «التونسي» وهي فرنسية اللسان، فقد كتب في افتتاحيتها الأولى ما يلي «لقد بدأ عمل فرنسا التمديني يأتي أكله في تونس، فهناك جيل جديد تتقّف باللغة الفرنسية، وأنطبع بأفكارها الكريمة بدأ اليوم يأخذ مكانه في التجديد القائم، وهو إيماناً بهذا المبدأ ينشئ جريدة التونسي. يلي ذلك عرض للمطالب التونسية وهو إعادة لما نادى به البشير صفر في خطابه ونصفه مدائح لفرنسا «نرجو أن تعمد فرنسا انسجاماً مع تقاليدنا ومثلها العليا الديمقراطية أن تمنح التعليم المجاني الابتدائي» وبالطبع من صاحب الترجمة صدرت نشرة عربية عن جريدة «التونسي» سميت «الاتحاد الإسلامي» تولى تحريرها بنفسه .

ونشأ نوع من التجمع الشعبي حول جامع الزيتونة والمدرسة الصادقية ونادى طلابهما بضرورة إصلاح مواد ومناهج التعليم وخاصة بجامع الزيتونة ، وذلك قبل تنفيذ الشيخ محمد عبده الإصلاح في الأزهر . وفي 10 أبريل 1910 قدم الطلاب عريضة مطالبهم إلى وزير القلم بعد أن قاموا بمظاهرة امتدت على مقربة من جامع الزيتونة إلى القصبة ، فقبضت الشرطة على اثنين منهم ، فتدخل جماعة جريدة التونسي (حزب الشباب) وخطب علي باش حانية في الطلاب مهدتاً ، ونجحت في النهاية وساطته بينهم وبين الحكومة .

وكان المترجم له يكتب المقالات الطويلة دفاعاً عن قضية الطلاب حتى أنهم اعتبروا جريدة «الإتحاد الإسلامي» جريدتهم ، وخصص لهم قسماً من الجريدة يحررونها بأنفسهم لعرض قضيتهم .

ونجح الطلاب في الحصول على بعض مطالبهم ، وخرج من سجن منهم وعددهم ثمانية ، ونظموا مظاهرة كبرى حملوا فيها رفاقهم على الاكتاف ، وخطب فيهم جماعة حزب الشباب ومنهم المترجم له .

ويوم أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا في 29 سبتمبر 1911 ونزلت بجيوشها في ليبيا برز المترجم له قائداً شعبياً تلتف حوله الجماهير فقد سخر طاقاته من قلم ولسان للدفاع ضد الغزو الاستعماري ، وشد أزر المقاومة وتعاون مع القادة الأتراك في تنظيم بديع وتوزيع محكم للمسؤوليات ، فقد كانت مثلاً صفاقس مركز اتصال بليبيا عن طريق القرية البحرية نَقَطَه الواقعة غربيها والبعيدة عن أعين الرقباء والجواسيس وكل الفضوليين ، حتى الضباط الأتراك كانوا ينزلون في صفاقس ومن هناك يوجهونهم خفية إلى نقطة فيركبون البحر في طريقهم إلى ليبيا . وإثر حوادث الزلاخ ومن غير أن يكون مسؤولاً عن هذه الحوادث مباشرة فقد ساهم بفضوله في خلق حالة فكرية تؤيد هذه الاضطرابات ، وامتزج بأحداث الترمفاي ، فنفي من تونس في شهر مارس 1912 ، فسافر إلى فرنسا مع علي باش حانية ، ومحمد نعمان ، ومنها إلى إستانبول ، ثم عاد إلى فرنسا ، وفي مدة إقامته بفرنسا إتصل هو وعلي باش حانية بالأوساط السياسية والفكرية ، فتألفت لجنة لدراسة المسائل الوطنية في البرلمان برئاسة الوزير السابق «جورج لبيح» . ثم رجع إلى تونس بعد طرح قرار النفي .

وقامت أكاديمية أستريه بدراسة واسعة عن مستقبل العلاقات بين فرنسا والمستعمرات ، وتألفت جمعية «أصدقاء المعمرين والأهلين» في البلدان المحمية ، «وجمعية الاتحاد الفرنسي الأهلي» وبدأت بعض الأصوات الفرنسية ترتفع ضد الحكم في المستعمرات .

وعاد إلى تونس والحرب العالمية قائمة ، ولما انتهت الحرب ارتأت نخبة من رفاق علي باش حانية البدء بعمل سياسي منظم . وعقد أول اجتماع في أبريل سنة 1919 حضرة ثلاثون مندوباً من المسلمين وثلاثون من اليهود وظهرت في المناقشات خلافات في الآراء والمترجم له يقود

المتشددين المطالبين بدستور وحكم ديمقراطي والقائلين باستعمال كل الوسائل الدعائية لبلوغ الهدف، والأعضاء اليهود وبعض المسلمين يقتنعون بالحصول على إصلاحات تدريجية، ولعدم حصول الإتفاق عقد إجتماع ثان تخلف عنه اليهود وانبثق عن هذا الاجتماع ميلاد الحزب الحر التونسي في سنة 1919 بقيادة المترجم له وأحمد الصافي وحسن قلاتي (بالقاف المعقدة). وأوفد الحزب الأستاذ أحمد السقا إلى باريس لعرض المطالب التونسية ورئيس الولايات المتحدة ويلسن في باريس حاضراً في مؤتمر الصلح ومع بنوده الأربعة عشر، ولم ينجح الأستاذ السقا في مهمته فتقرر إرسال المترجم له في أوت 1919 ولما وصل إلى باريس عرّف بالقضية التونسية لدى الأوساط السياسية، واستخدم التونسيين المقيمين في باريس والعرب عامة الذين بهرتهم شخصيته وبلاغته ونجح في مهمته، واتصل بالزعماء الاشتراكيين وربط معهم أواصر الصداقة، ونظم الاجتماعات وكتب في الصحف، وظهرت مواهبه الخطابية وهيمنته على مستمعيه وقدرته على إقناعهم.

وكون صداقات عديدة خاصة مع الزعيم الاشتراكي مارسال قاشان (M.Cachin) الذي مكّنه من عرض القضية على مجلس النواب. واجتمع بلجنة حقوق الإنسان التي وعدت بالإهتمام بالقضية التونسية، وانتسب إلى عدة جمعيات منها «اللجنة الفرنسية الشرقية» و «اللجنة الفرنسية الإسلامية» وأسس «جمعية الطلاب التونسيين» كما أسس بالاشتراك مع شارل جيد «الجمعية الفرنسية التونسية».

وفي هذا الفترة أصدر كتابه «تونس الشهيدة» غفلا من التوقيع، وعمل على نشره فأرسله بالبريد إلى كل المسؤولين في فرنسا، وأرسله إلى تونس بوسائله الخاصة، وعلقت عليه الصحف الفرنسية، ونشرت الصحافة الحرة بعض المقاطع منه، وأثار الكتاب ضجة ودويماً فألقى القبض على صاحبه في باريس في 28 جويلية 1920 وجيء به في عنبر باخرة مخفوراً إلى تونس بتهمة التآمر على أمن الدولة التونسية.

وفي 20 فيفري 1920 إجتمع أعضاء الحزب التونسي لوضع حد للخلافات القائمة بينهم، فاقترح الأستاذ حسن قلاتي أن تنحصر مطالب التونسيين في المطالبة بإصلاحات لتحسين أجهزة الإدارة دون مساس بنظام الحماية فأجابه الشيخ محمد الرياحي : بأنه يعارض أي تعاون مع الاستعمار، وأن الشعب التونسي يرفض الاحتلال الفرنسي وإعطاء أي حق لفرنسا على تونس. وتكررت الاجتماعات السرية إلى أن توصل الفريقان المختلفان إلى الإتفاق على برنامج عمل غايته الوصول إلى بعث دستور لتونس، واتفقا على إرسال لجنة لتعاون الثعالبي في مهمته بباريس وأطلقوا على حركتهم أسم «الحزب الدستوري».

وقامت الإضرابات من أجل قضايا الأحباس في 10 أفريل سنة 1920 وسافر وفد برئاسة الأستاذ أحمد الصافي (الأمين العام للحزب) لعرض الموضوع على المسؤولين الفرنسيين فمكّنه المترجم له بما له من علاقات واسعة من مقابلة العديد من المسؤولين في مختلف المنظمات.



ويبدو أن الأستاذ حسن قلاتي لم يكن راضياً عن سيطرة الثعالبي على الوفد لأن الغاية من إرسال الوفد هي إقصاء الثعالبي عن المواجهة وقال «إن الوفد التونسي الحقيقي الأول هو الذي سافر إلى باريس سنة 1920 برئاسة الصافي، ولكننا لم نحسب حساب قلة خبرته وقدره الثعالبي الطاغية على الإغراء فقد هيمن هذا الساحر في لحظة على الوفد الذي خضع بعد تردد ومحاولات لا تقع فيها البلاغة وإقناع مؤلف تونس الشهيدة» .

ولما خرج المترجم له من السجن بعد أن صدر من المحكمة قرار يمنع محاكمته في ماي 1921 أخذ اتجاهه يقوي ويشدد في تونس، وتضاءل أثر منافسيه، ولقي من العطف والتأييد ما لا سابقة له في تونس، ولم يغفر له ذلك خصومه وانقسمت الحركة الدستورية قسمين: قسم إصلاحي تدريجي، وقسم الرفض الذي يقوده الثعالبي ويمثل أكثرية الشعب .

وانفصل حسن قلاتي وأسس مع رفاقه حزب الإصلاح الذي يرضى بما يلقي إليه الإستعمار من فئات الإصلاحات وقاوم بمختلف الأساليب الحزب وزعيمه .

وتألم المترجم له من حملة جريدة «المضحك» الساخرة، فقد جعلت منه ومن كتابه «تونس الشهيدة» موضوع سخرية، وأغرقت السلطة الاستعمارية حسن قلاتي بالثعالبي فأخذ يكيّل الهجوم جزافاً، ونقل الجوع على المترجم له وأحس للمرة الأولى باليأس . يضاف إلى هذا أن المقيم العام لوسيان سان أفهمه أن البلاد لا تتسع لوجوده فيها وأن ييارحها إلى حيث شاء وإلا يضطره إلى سلوك سبيل لا يرضاه من سجنه واضطهاده فبارح تونس مجبوراً في قالب مختار في 26 أوت 1923 متجهاً إلى الشرق وقد تكون مفارقتها إلى تونس في ذلك الظرف الحرج من غلطاته التي يؤاخذ عليها، ومر بإيطاليا وأدلى بتصريح حمل فيه فرنسا التآمر على مقتل محمد الناصر باي وتجول بأقطار الشرق فأقام فترة بفلسطين، واحتفت به مدينة القدس وعمل فيها كما كان يعمل في مسقط رأسه لا فرق بين تونس والقدس . قال الأستاذ سامي الجندي «بل ربما أولى هذه ما لم يوله تلك لأنه يعلم أنها مهددة بخطر أفدح من الخطر المحيط بتلك ولأنها ثاني القبلتين ترتاح روحه للصلاة في أقصاها»، وأثناء إقامته بالقدس كلفه الشيخ الحاج محمد أمين الحسيني بتحضير المؤتمر الإسلامي الذي انعقد سنة 1932 فوضع نظامه، وكان أينما حل في أقطار الشرق العربي محل تقدير وأكبار وحفاوة، فأقام بالقاهرة فترة، ثم توجه إلى الحجاز، ثم توجه إلى الهند، ثم توجه إلى مسقط والبحرين والكويت . وفي كل قطر زاره يلقي الخطب البليغة في الدعوة إلى استنهاض الشعوب الإسلامية وإصلاحها على وفق ما كان يدعو إليه الشيخ جمال الدين الأفغاني .

وكانت أخبار تحركاته وتنقلاته تنشر في الصحف العراقية وبالنظر لما يعرفه العراقيون من نضاله وجهاده في سبيل العروبة والإسلام فقد قررت حكومة العراق وكانت إذ ذاك برئاسة ياسين الهاشمي توجيه دعوة له بزيارة العراق، فتقبل منها هذه الدعوة الكريمة بالشكر والامتنان . ويبدو أن هذه الدعوة كانت بإيعاز من الملك فيصل الذي تعرف به في إستانبول

كما تعرف به هناك جميل صدقي الزهاوي ، ومعروف الرصافي ، وغيرهم من رجال العراق .  
وصل إلى بغداد في 14 جويلية 1925، وما ان سمع قادة الفكر والأدب والسياسة  
بوصوله حتى سارعوا للسلام عليه والترحيب به لا سيما أولئك الذين كانت لهم معه معرفة  
سابقة في إستانبول .

وأقام له أدباء بغداد حفلة تكريمية تقديراً منهم لجهاده ، ونضاله ولم يمض على إقامته  
أسبوعان ، وتقرر إقامة الحفلة مساء يوم 14 أوت 1925 .

وفي هذه الحفلة ألقى الزهاوي قصيدة ، وبعده ألقى الرصافي قصيدة ، وقصيدة الزهاوي  
مطلعها [طويل]:

وقفت نحيفاً بالعزیز أرحب فأنشد للتكريم شعراً فأطرب  
ومنها:

أحييك يا عبد العزيز تحية  
أحييك من ضيف له بغداد نافست  
أحييك من خبير رسا طود علمه  
لقد لحت في الزوراء تومض للهدى  
حللت بها والروض ليس بمخصب  
رأيت رياح العلم في الروض باقياً  
إلى الأدب العصري للعرب حاجة  
وكم لك في الأيام من وطنية  
وكم لك من قول جدير بأنه  
ولم تغترب بالدهر قد سالم الحجى  
إلى أن قال:

وما أنت إلاّ عالم ذو صراحة  
كذلك نور الشمس إتما تكشفت

وقصيدة الرصافي عنوانها: بين  
أتونس إن في بغداداً قوماً  
ويجمعهم وإياك انتساب  
ودين أوضحت للناس قبلا  
فنحن على الحقيقة أهل قُوبى  
تونس وبغداد وهذا نصها [وافر]:  
توفّ قلوبهم لك بالوداد  
إلى من حُصّ منطقتهم بضاد  
نواصيح آيه سُبلَ الرشاد  
وان قضت السياسة بالبعاد

وما ضمّ العباد إذا تدانث  
 وإن المسلمين على التآخي  
 أتونس إن يحدك ذو انتماء  
 لنا (بشعالبئك) خير ملق  
 وأكبر حامل بيد اعتزام  
 وأسّمى من سما أدبا وعلما  
 دع القول الرئيب وقائله  
 تجذّه خطيبها من كل خطب  
 فتى صلحت عزائمه وجلت  
 تغرب ضارباً في الأرض يبغي  
 فأوغل في المفاوز والموامي  
 وكان طوافه شرقاً وغرباً  
 ولكن ساح لأستهاض قوم  
 يغار على العروبة ان يراها  
 فأنى سار كان له هدير  
 وكم قد قام في نادٍ خطيباً  
 تنير بكهربائي المعاني  
 تحلّ من القلوب إذا دعتهما  
 إلى أن جاء حاضرة نماها  
 فكان نزوله في ساكنيها  
 فيا عبد العزيز أقم عزيزاً  
 يحييك العراق برافديه

أواصِرُ من لسانٍ واعتقادٍ  
 وإن أغرى الأجانِبُ بالتعادي  
 إلى علياً نزارٍ أو إيادٍ  
 على أشتاتنا حبل اتحادٍ  
 لحب بلاده علّم التفادي  
 وأفصح من تكلم عن سداد  
 وسَلَّ عنه المنايِرُ والنوادي  
 وميذّرها لدى كل احتشاد  
 عن الروغان في طلب المراد  
 مدى من دونه خرط القتاد  
 وطوّف في الحواضر والبوادي  
 لغير تكسّب وسوى إرتفاد  
 حكوا بجمودهم صفة الجماد  
 مهذّدة المصالح بالفساد  
 يهزّ ذويّه أقصى البلاد  
 بمُحكّمة المقاصد والمبادي  
 أموراً كن كالظلم الداد  
 محلّ الحب من شغف الفؤاد  
 أبو الإنماء ذو الشرف الثّلاذ  
 نزول الماء في المهج الصّوادي  
 بحيث الأرض طيبة المراد  
 تحيةً مُخلص لك في الوداد

وكان المترجم له على معرفة سابقة بالملك فيصل ورستم حيدر رئيس الديوان الملكي في إستانبول وباريس ، لذلك لم يكذب يصل إلى بغداد حتى سارع بالسلام على الملك وشكره على تفضل حكومته بدعوته لزيارة العراق . واقترح عليه الملك فيصل أن يكون أستاذاً في (جامعة آل البيت) التي تم تأسيسها منذ سنة ببغداد ، وشكر الثعالبي هذا اللطف وأيد ما أبداه وقال : أنا بانتظار جلالتكم ، وغادر البلاط الملكي وهو مسرور بهذا اللقاء .

وبعد إجراءات باشر عمله الجامعي في مطلع سنة 1926 ، ودّرس بها مادة (الفلسفة الإسلامية) في الصف الثاني منها ومادة (حكمة التشريع) في الصف الثالث ، ودرس هاتين المادتين خلال الخمس سنوات التي قضاها أستاذاً في هذه الجامعة إلى أن أصدر أمرٌ بإلغائها سنة 1930 .

ونشرت له مجلة الجامعة محاضرة في الفلسفة الإسلامية في عشرين كما نشرت له محاضرة في حكمة التشريع. وقد خصص صباح كل يوم جمعة ندوة يستقبل فيها أصدقاءه ومعارفه من الشخصيات السياسية والأدبية، وكان في مقدمة هؤلاء جعفر العسكري، وياسين الهاشمي وطه الهاشمي، وفهمي المدرس، وعبد اللطيف الفلاح، ومنير القاضي، ويوسف العطار، وغيرهم.

وكانت اجتماعات هذه الندوة السياسية والأدبية متحفلاً بشتى الأحداث التاريخية والسياسية والأدبية التي تتناول شؤون الساعة في الوطن العربي مشرقة ومغربة وما يجد من أحداث وتطورات في شتى مجالات الحياة العامة. وعندما انتدبت الحكومة العراقية الأستاذ أحمد حسن الزيات لتدريس آداب اللغة العربية في مدرسة دار المعلمين العليا ببغداد في نهاية سنة 1929 كان في مقدمة الذين سعى إلى التعرف بهم الشيخ الثعالبي فكان يحضر ندوته الأسبوعية ويشارك في أحاديثها الأدبية وغيرها، ومن رواد هذه الندوة محمد بهجت الأثري، ومعروف الرصافي قبل انفصام رابطة الصداقة بينهما.

في نهاية السنة الدراسية في مطلع سنة 1930 أقرت الحكومة إلغاء جامعة آل البيت والاستعاضة من ذلك بإرسال البعثات إلى مصر على حساب وزارة الأوقاف، وتوقف صرف راتب الثعالبي الأمر الذي جعل البلاط المالكي يتدخل في ذلك وطالب أن تسدد رواتبه لغاية السنة الدراسية بما فيها أشهر العطلة.

وتقرر تعيينه مراقباً لبعثة الأوقاف في مصر.

وبعد أن تقاضى رواتب العطلة الصيفية غادر بغداد في سبتمبر 1930 بعد أن أقام بها مدة خمس سنوات كان له في أوساطها السياسية والثقافية والأدبية والاجتماعية ذكريات طيبة كانت وما تزال حديث المجالس والمنتديات.

ورجع إلى تونس في صيف 1937 ونظم له الحزب الحر الدستوري الجديد احتفالاً رائعاً مساحاً قامبها وألقى فيها خطاباً رائعاً، وبعد مدة حدث الخلاف بينه وبين الحزب الجديد الذي يتزعمه المجاهد الأكبر الرئيس الحبيب بورقيبة، وكأنه لم يدر أن الأحوال تغيرت أثناء أربع عشرة سنة من غيابه في المشرق، وأصبحت قيادة الجماهير بيد بورقيبة قائد وزعيم الحزب الدستوري الجديد، فرأى أن الجماهير ليست معه، وألقى عليه الظل فأعزل عن المجتمع ولزم داره ولولا بعض الفصول التي كان ينشرها بين الحين والآخر في جريدة «الارادة» لسان حال الدستور القديم ما شعر الشعب بوجوده، وفي هذه الفترة كان منزله منتدًى يحضره المنتمون للحزب القديم وأعضاء هذا الحزب، وتدور الأحاديث المختلفة ويلقي أحياناً محاضرات في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، وحضره مرات مدرس بجامع الزيتونة وشاعر أيضاً ما زال يقيد الحياة للتجسس ونقل الأخبار إلى السفارة الفرنسية عن طريق الهاتف بالبريد،

واستوثق من صحة الخبر بإرسال السيد محيي الدين القليبي لإدارة البريد صحة السيد محمد بن عبد القادر للاستماع إلى ما يقوله الشيخ عن طريق الهاتف ، ولما تبين صحة هذا الخبر طرد هذا الشيخ من منزله شر طرد في الجلسة الموالية .

رحمه الله وغفر له ، وأنا لا أعتبره معصوماً فهو كسائر البشر يخطيء ويصيب وإن كان أخطأ فغن سلامة نية وحسن قصد ، وقد خدم بلاده وقضايا العروبة والإسلام خدمات جُلّي ولم يدخر وسعاً في سبيل العمل النافع المفيد ، وقد كان على جانن عظيم من الثقافة وسعة الاطلاع ، وكانت له آراء سديدة في الشؤون السياسية والاجتماعية ، والدينية والفلسفية ، وهو من الذين جاهدوا في سبيل الوحدة الإسلامية أولاً ثم في سبيل الوحدة العربية .

وكان من المشتغلين بالعلم والأدب والبحث والتأليف وكان من أقدر الخطباء في عصره حتى قال الرصافي «لم أر أخطب من عبد العزيز التونسي» .

توفي في شوال / أكتوبر .

#### مؤلفاته :

- 1 - تونس الشهيدة ، نقله إلى العربية الأستاذ حمّادي الساحلي (دار الغرب الإسلامي 1984) ويقول العارفون بأنه أدق من ترجمة الأستاذ سامي الجندي .
- 2 - رحلة دوّن فيها انطباعاته ومشاهداته عن البلدان التي رحل إليها وجال فيها في أربعة أجزاء ، ضاع منها في السنوات الأخيرة جزءان لأن أحدهم (ويقال أنه الشيخ عبد الرحمان العلاوي) استعارها ولم يرجع الجزءين إذ أعارهما لشخص آخر لم يتورع عن عدم الإرجاع .
- 3 - تاريخ شمال افريقيا في 8 أجزاء ، ذكر ذلك في مجلة المعرفة المصرية لصاحبها السيد عبد العزيز الإسلامبولي أطلعني عليها زميل في الدراسة السيد علي بن المكي المرزوقي عضو مجلس الأمة وفاتني إن اخذ مذكرة منها .
- 4 - معجز محمد في السيرة مطبعة الإرادة تونس 1938/1357 الجزء الثاني والأول لم يطبع .
- 5 - روح القرآن الحرة ، ألفه بالاشتراك مع الهادي السبعي وسيزار بن عطار (تونس 1905) .
- 6 - له محاضرة عنوانها : ابن خلدون ، حياته وكتبه القاها في تونس سنة 1911 ، لخصّها الصادق الزمرلي في المجلة التونسية (الفرنسية اللسان) ج 18 (1911) ص 532-536 (مؤلفات ابن خلدون د . عبد الرحمن بدوي ص 366) .

## المراجع :

- الأعلام 136/4، 126/10.
- الأعلام الشرقية لزكي مجاهد 148/1، 149.
- معجم المؤلفين 240/5.
- مقدمة تونس الشهيدة المترجمة سامي الجندي ص 5-24.
- أركان النهضة الأدبية 55، 56.
- الحركة الفكرية والأدبية بتونس 57، 58، 113، 114، 119، 123.
- عبد الرزاق الهلالي مجلة المورد م 18 العدد 3 خريف 1979 ص 463، 478.
- الأدب العربي الحديث في معركة المقاومة والتجمع من المحيط إلى الخليج لأنور الجندي (مط. الرسالة، القاهرة 1969) ص 126-128.
- المحافظة والتجديد في النشر العربي المعاصر في مائة عام لأنور الجندي ص 421-424.
- عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية لأنور الجندي، دار الغرب الإسلامي، بيروت (1984) عن حياته ونضاله السياسي والعلمي والثقافي ورحلاته الواسعة ومساهمته في العالم الإسلامي على مدى أربعين عاماً قضاها كلها مغترباً مناضلاً عن قضايا العرب والمسلمين.
- التعريف بالأدب التونسي لرضوان إبراهيم ص 63-64.
- النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962 لمحمد صالح الجابري (الدار العربية للكتاب 1981) ص 265، 266، 273، 274، 275.
- أصول الحركة الوطنية في تونس 1904-1934 منشورات الجامعة التونسية كلية الآداب (بالفرنسية) لعلي المحجوبي 128، 135، 138، 188، 201، وصفحات أخرى كثيرة ينظر في فهرس الأعلام في آخر الكتاب.

\* \* \*

## فهرس الجزء الأول

صفحة

رقم

أ

آرباش = الأندلسي

- |    |       |                  |                                       |      |
|----|-------|------------------|---------------------------------------|------|
| 9  | ..... | (1876 - 1946 م)  | آغة (1296 - 1365 هـ)                  | - 1  |
| 12 | ..... | (1280 م)         | ابن الأبار (658 هـ / 1280 م)          | - 2  |
| 35 | ..... | (865 - 964 م)    | الأبياني (252 - 352 هـ)               | - 3  |
| 37 | ..... | (1425 أو 1424 م) | الأبي (827 أو 828 هـ)                 | - 4  |
| 41 | ..... | (1040 م)         | الأجدابي (412 هـ)                     | - 5  |
| 42 | ..... | (1764 م)         | إدريس (كان حياً بعد سنة 1177 هـ)      | - 6  |
| 42 | ..... | (1032 م)         | الأذري (423 هـ)                       | - 7  |
| 47 | ..... | (1088 م)         | الأسدي (481 هـ)                       | - 8  |
| 47 | ..... | (933 م)          | الإسرائيلي ... نحو 320 هـ)            | - 9  |
| 50 | ..... | (870 م - ...)    | ابن أبي الأسود (حوالي 256 هـ)         | - 10 |
| 51 | ..... | (1756 م - ...)   | الأصرم (حوالي 1172 هـ)                | - 11 |
| 51 | ..... | (1293 م)         | الأصولي (كان حياً سنة 693 هـ)         | - 12 |
| 52 | ..... | (995 م)          | أعين بن أعين (385 هـ)                 | - 13 |
| 53 | ..... | (896 م)          | ابن الأغلب (283 هـ)                   | - 14 |
| 54 | ..... |                  | الإمام الزغواني = برتقيز يوسف بن محمد |      |

- 15 - الإمام المنزلي ( ... 1248 هـ ) ( ... 1832 م ) ..... 54
- 16 - ابن اندراس (674 هـ) (1275 م) ..... 56
- 17 - الأندلسي (كان حياً سنة 1047 هـ) (1637 م) ..... 57
- 18 - الأندلسي (960 هـ) (1610 م) ..... 58
- 19 - الأوسي (662 هـ) (1264 م) ..... 59
- 20 - الأومي (1036 هـ) (1646 م) ..... 60

## ب

- 21 - الأومي (1204 هـ) (1789 م) ..... 61
- 22 - الباجي ( ... 1024 هـ ) ( ... 1605 م ) ..... 70
- 23 - الباجي (حوالي 1105 - حوالي 1184 هـ) (1693 - 1771 م) ..... 70
- 24 - ابن باديس (398 - 454 هـ) (1008 - 1062 م) ..... 71
- 25 - البارودي (نحو 1199 هـ) (1784 م) ..... 72
- 26 - البارودي (1304 هـ) (1887 م) ..... 73
- 27 - البارودي ( ... - 1216 هـ ) ( ... - 1801 م ) ..... 74
- 28 - الباروني (من رجال القرن العاشر هـ) (16 م) ..... 74
- 29 - البجائي ( ... نحو 689 هـ ) (1282 - 1291 م) ..... 75
- 30 - البجائي (كان حياً حوالي 848 هـ) (1442 م) ..... 75
- 31 - البجائي (كان حياً سنة 1025 هـ) (1616 م) ..... 76
- 81 - ابن البراء = التنوخي ..... 81
- 32 - البراذعي ( ... نحو 400 هـ ) (1010 م) ..... 77
- 33 - البرادي (كان حياً حوالي 810 هـ) (1407 م) ..... 80
- 34 - البختری (- 1317 هـ) (1903 م) ..... 83
- 35 - برتقیز (1682/1092 - كان حياً سنة 1748/1147) ..... 84



- 36 - البرجيني ( ... 662 هـ ) ( 1264 م ) ..... 86
- 37 - البزُّلي ( 740 - هـ ) ( 1339 - 1440 م ) ..... 87
- 38 - البرشكي ( ... 780 هـ ) ( 1378 م ) ..... 90
- 39 - البرشكي ( ... 839 هـ ) ( ... 1437 م ) ..... 90
- 40 - برناز ( 1074 - 1138 هـ ) ( 1664 - 1726 م ) ..... 92
- 41 - ابن بزيمة ( 616 - 662 هـ ) ( 1229 - 1263 م ) ..... 95
- 42 - بئيس ( 1332 - 1398 هـ ) ( 1914 - 1978 م ) ..... 98
- 43 - البسيلي ( 830 هـ ) ( 1427 م ) ..... 103
- 44 - البشروش ( 1329 - 1363 هـ ) ( 1911 - 1944 م ) ..... 105
- 45 - ابن بشرون ( كان حياً سنة 561 هـ ) ( 1166 م ) ..... 107
- 46 - ابن بشير ( كان حياً سنة 562 هـ ) ( 1132 م ) ..... 108
- 47 - البَطُوني ( 703 هـ ) ( 1308 م ) ..... 109
- 48 - أبو بكر ( 1317 - 1367 هـ ) ( 1899 - 1948 م ) ..... 110
- 49 - البكري ( نحو 380 هـ ) ( 990 م ) ..... 114
- 50 - البكري ( كان حياً سنة 1037 هـ ) ( 1628 م ) ..... 116
- 51 - البلهوان ( 1326 - 1377 هـ ) ( 1909 - 1958 م ) ..... 118
- 52 - البليش ( 1252 هـ ) ( 1837 م ) ..... 122
- 53 - البليش ( 1317 - 1384 هـ ) ( 1899 - 1964 م ) ..... 123
- 54 - ابن بليمة ( 427 أو 28 - 514 هـ ) ( 1036 أو 37 - 1120 م ) ..... 125
- 55 - البتّا ( 1283 هـ ) ( 1866 م ) ..... 126
- 56 - البتّاني ( ... 1198 هـ ) ( ... 1784 م ) ..... 126
- 57 - البيتاسي ( 573 - 653 هـ ) ( 1177 - 1255 م ) ..... 127
- 58 - بيرم الأول ( 1130 - 1214 هـ ) ( 1718 - 1800 م ) ..... 130
- 59 - بيرم الثاني ( 1162 - 1247 هـ ) ( 1749 - 1831 م ) ..... 132

- 136 ..... بيرم الثالث (1201 - 1259 هـ) (1786 - 1843 م) 60 -  
 137 ..... بيرم الرابع (1220 - 1278 هـ) (1805 - 1861 م) 61 -  
 143 ..... بيرم الخامس (1255 - 1307 هـ) (1840 - 1889 م) 62 -  
 148 ..... بيرم (كان حياً سنة 1321 هـ) (1902 م) 63 -

## ت

- 149 ..... تاج (نحو 1270 - 1338 هـ) (1854 - 1920 م) 64 -  
 149 ..... التادلي (من رجال القرن الثامن هـ) (14 م) 65 -  
 150 ..... ابن التبان (314 - 371 هـ) (928 - 981 م) 66 -  
 152 ..... التجاني (في حدود 660 هـ) (1262 م) 67 -  
 153 ..... التجاني (802 - 865 هـ) (1400 - 1464 م) 68 -  
 69 - التجاني (ما بين 670-675 كان حياً 718 هـ)  
 155 ..... (1272-1276-1308 م) 69 -  
 154 ..... التجاني (635 - 714 هـ) (1238 - 1314 م) 70 -  
 161 ..... التجاني (... 718 هـ) (1318 م) 71 -  
 162 ..... التجيبي (كان حياً سنة 449 هـ) (1068 م) 72 -  
 165 ..... التجيبي (127 هـ) (740 م) 73 -  
 166 ..... التجيبي (422 هـ) (1031 م) 74 -  
 167 ..... الترجمان (نحو 758 - 832 هـ) (1357 - 1430 م) 75 -  
 173 ..... التركي (1328 - 1397 هـ) (1910 - 1977 م) 76 -  
 174 ..... التُّرَيْكِي (829 - 894 هـ) (1417 - 1489 م) 77 -  
 175 ..... ابن تعاريت (1289 هـ) (1872 م) 78 -  
 176 ..... ابن تعاريت (1255... هـ) (1355 - 1936 م) 79 -  
 176 ..... ابن تعاريت (من رجال القرن 10 هـ) (16 م) 80 -  
 177 ..... التلاتلي (967 هـ) (1560 م) 81 -

- 181 ..... التلاتلي (1288 - 1370 هـ) (1871 - 1950 م) - 82
- 182 ..... التلاتلي (من رجال القرن 12 هـ 18 م) - 83
- 182 ..... التليلي (1266 - 1358 هـ) (1850 - 1939 م) - 84
- 183 ..... التمجاري (471 هـ) (1078 م) - 85
- 184 ..... ابن تميم (نحو 287 - 349 هـ) (900 - 960 م) - 86
- 185 ..... التميمي (1164 - 1248 هـ) (1751 - 1832 م) - 87
- 187 ..... التميمي (201 - 287 هـ) (816 - 901 م) - 88
- 188 ..... التميمي (... - 363 هـ) (... - 974 م) - 89
- 190 ..... التميمي التونسي (... - 1286 هـ) (... - 1869 م) - 90
- 190 ..... التميمي (274 - 336 هـ) (887 - 949 م) - 91
- ..... التنبكتي ( ... - كان حيًا سنة 1248 هـ) - 92
- 191 ..... (... - 1832 م) - 93
- 191 ..... التنوخي (... - 737 هـ) (1237 م) - 94
- 192 ..... التّواتي (... - 1311 هـ) (1892 م) - 95
- 193 ..... التواتي (... 1115 هـ) (1704 م) - 96
- 194 ..... التوزري (حوالي 1300 - 1358 هـ) (1883 - 1939 م) - 97
- 195 ..... التوزري (كان حيًا قبل سنة 1168 هـ) (1755 م) - 98
- 195 ..... التوزري (كان حيًا بعد 260 هـ) (873 م) - 99
- 195 ..... التوزري (630 - 713 هـ) (1233 - 1313 م) - 100
- 197 ..... التوزري (... - 1485 هـ) (... - 1930 م) - 101
- 199 ..... التوزري (... - 1380 هـ) (1960 م) - 102
- 200 ..... التونسي (1443 هـ) (1051 م) - 103
- 201 ..... التونسي (كان حيًا سنة 967 هـ) (1559 م) - 104
- 202 ..... التونسي (كان حيًا 889 هـ) (1493 م) - 104

- 105 - التونسي (كان حياً سنة - 1190 هـ) (.... - 1776 م) ..... 202
- 106 - التونسي (888 هـ) (1484 م) ..... 203
- 107 - التونسي ( 1204 - 1274 هـ) (1790 - 1857 م) ..... 203
- 108 - التونسي (كان حياً سنة 1140 هـ) (1738 م) ..... 205
- 109 - التيفاشي (580 - 655 هـ) (1184 - 1257 م) ..... 205
- 110 - ابن التين (611 هـ) (1214 م) ..... 209

### ث

- 111 - ثامر (1326 - 1367 هـ) (1909 - 1949 م) ..... 211
- 112 - الثعالبي (1291 - 1363 هـ) (1879 - 1944 م) ..... 213



# BIOGRAPHIES DES AUTEURS TUNISIENS

par

Mohamed MAHFOUDH

Vol. 1



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

محمد محفوظ

تراجم المؤلفين النوسيين

الجزء الثاني

دار الغرب الإسلامي  
ص.ب 113/5787 بيروت - لبنان

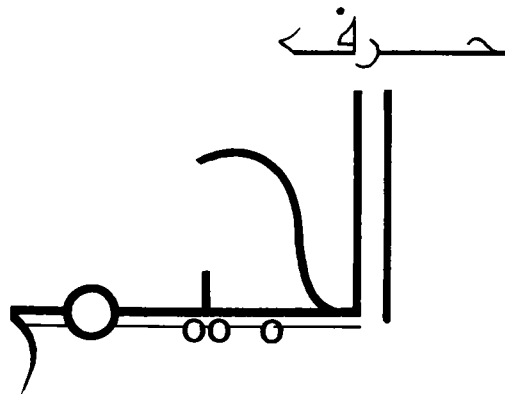
جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى 1982



تراجم المؤلفين التونسيين







## 85 - الجادوي (1293 - 1373 هـ) (1876 - 1951 م)

سليمان بن قاسم الجادوي الجربي الاباضي، الكاتب الصحفي المناضل.

ينحدر من أسرة بريرية الأصل تنسب إلى بلدة «جادو» بوسط جبل نفوسة بليبيا، اشتهرت أسرته بالعلم، ومن أبرز المشهورين بالعلم من أجداده سعد بن عبد الله الجادوي الذي أقام بالبلاد المصرية طالب علم نحو من ثلاثين سنة، وكان من أبرز تلاميذ الإمام جلال الدين السيوطي، ولما عاد إلى مسقط رأسه ارتحل إلى جزيرة جربة على نية الاستقرار بها، وعند حلوله بها انتصب للتدريس، فالتف حوله عدد من طلاب العلم من بينهم ابناؤه الذين واصلوا هم وأحفاده هناك بث العلم. ولد المترجم بآجيم من قرى جربة، وفيها تلقى مبادئ العلوم، ثم التحق بجامعة الزيتونة، وقرأ على عدد من شيوخه الاعلام منهم المشايخ: أحمد بيرم، وإسماعيل الصفايحي، وعثمان بن المكي التوزري، ومحمد النجار، ومحمد بن يوسف، ومصطفى رضوان.

ولم يتحصل على شهادة انتهاء الدروس الثانوية المسماة بشهادة التطويح لأنه كان كغالب الطلبة الإباضيين يتبعون من الدروس ما يروق لهم، فلا يحضرون دروس الفقه والتوحيد، ولا يجتازون الامتحانات، وليست لهم رغبة في الوظيفة حتى يتابعوا الدروس بصورة منتظمة قانونية.

وعلى كل لم تتجاوز مدة دراسته بجامعة الزيتونة ثلاث سنوات، ثم ارتحل إلى يفرن بجبل نفوسة للتفقه في المذهب، ولازم حلقة الشيخ عبد

الله الباروني مدة لا تعرف بالضبط، وفي تلك الأثناء ظهرت عليه بوادر النبوغ، فكان شيخه الباروني يتفائل به خيراً ويشجعه.

وفي تلك الأثناء بعث إلى ابن استاذه الشيخ سليمان الباروني بقصيد يهنئه فيه بصدور حكم البراءة من المحكمة التركية بطرابلس، والتي كان فيها عرضة للحكم بالاعدام من أجل تهم سياسية ملفقة، قال فيها:

أأنسُّ نأماً بحرِّ عليم الدفاترِ طمًا      أمُّ غيثُ أهنا بالبشائرِ  
وفي (يفرن)<sup>(1)</sup> بدرُّ غدا اليوم لامعا      اضاء دياجي الليل من كل عامر  
ونشر الباروني كامل القصيد، وكذلك القصيد الثاني الذي أرسله له من تونس<sup>(2)</sup> وعندما شعر أنه ملأ وطابه من العلم عاد إلى وطنه وآثر مهنة التجارة كجمل ابناء جزيرة جربة، فاكترى دكانا بسوق اللفة بتونس العاصمة، وأصبح هذا الدكان متدى يقصده السياسيون والأدباء.

عندما تأسس الحزب الحر الدستوري سنة 1920 انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية، وكان في مقدمة وفد الأربعين إلى الملك محمد الناصر باي، وقد بذل في سبيل القضية الوطنية والقضايا الإسلامية جهودات قلمية كبرى.

وأصدر من الصحف:

«المرشد» أسسها سنة 1906 وبعد عامين أوقفها السلط الاستعمارية، فأصدر جريدته الثانية «مرشد الأمة» سنة 1908، وبقي يصدرها بغير انتظام أحياناً إلى السنوات الأخيرة من حياته.

«أبو نواس»، وهي متميزة عن اختيها بأسلوبها الهزلي وسخريتها

(1) مدينة في جبل نفوسة تبعد عن مدينة طرابلس بمائة وثلاثين ميلاً وقد تحول إليها الشيخ عبد الله الباروني وأنشأ بها رفقة ابنه سليمان مدرسة قامت بدور هام، وما زالت قائمة إلى اليوم.

(2) في ديوان الباروني ص 135 - (ط ثانية) بعناية ابنته زعيمة في دار لبنان للطباعة والنشر (بيروت) 1972/1392.

اللاذعة، صدرت سنة 1909 ولم يكتب لها طول البقاء إذ عمدت السلطة للقضاء عليها وهي في مهدها، ومن يعرف قلة قراء الجرائد في ذلك العصر يدرك ما بذله من تضحيات جسيمة لخدمة وطنه وخدمة الصحافة.

وقد حلل أسلوبه الصحفي ومميزاته العلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور فقال: «فالشيخ سليمان الجادوي صاحب جريدة «مرشد الأمة» روح كتابته روح حماسة إسلامية وطنية، ينهج في تحريره نهج التذمر والاحتجاج، ويحتد في مهاجمته ويتنمر ويستقصي الحجج لموضوعه من كل وجه ولو كان على غير مبدئه قصداً إلى إفحام الخصم، ويبدو في طريقته الثبات على المبدأ إلى حد التطرف واليقين المطلق في النظرية التي يدافع عنها، وأكثر مقالاته نقد لمواقف رجال الحكم وتصرفاتهم بمقياس الخلق الديني والمبدأ الوطني، وأسلوبه البياني عربي متين يستمد من الثقافة الدينية، ويبالغ في تشنيع الصور، ولا يقتصد في كشف الحقيقة على ما يتصور فيها من شر، ولولا ما في تحريره من قلة الانسجام، واضطراب التسلسل المنطقي، وما يغرق فيه من الاستطرادات والبيانات اللغوية ومسائل العلوم الآلية التي ينبو عنها ذوق التحرير الصحفي، وما يعترى جملة أحياناً من لحن وسقم في التركيب لكان شيخ مدرسة المقال السياسي بحق، وإن كان ذلك لا ينزع عنه ما برز فيه لنظر التاريخ من أنه فارس الدفاع في سبيل الفكرة الدستورية الذي لا يتراجع ولا يلين»<sup>(1)</sup>.

توفي بحمام الانف من ضواحي مدينة تونس الجنوبية في 20 صفر من سنة 1373/19 نوفمبر 1951.

له الفوائد الجمة في منتخبات مرشد الأمة ط سنة 1343/1925 بالمطبعة التونسية بسوق البلاط يحتوي على 784 ص، وهو مشتمل على مختارات من مقالاته المنشورة في جريدة «مرشد الأمة» (وهي مقالات ذات صلة بالسياسة الوطنية التونسية أو بالقضايا الإسلامية).

(1) الحركة الأدبية والفكرية في تونس ص 132، امدني بهذه الترجمة مشكوراً الأخ الصديق الأستاذ الصادق بن مرزوق في 1980/4/26 وانظر القصة التونسية نشأتها روادها محمد صالح الجابري (تونس 1975) ص 50-55.67.

86 - الجامعي ( 1087 كان حيا سنة 1132 هـ )  
( 1677 - 1719 م )

عبد الرحمان بن محمد الجامعي الفاسي، الفقيه الأديب الشاعر المؤرخ، قرأ ببلد فاس على الشيخ عبد الرحمان بن علي بن عمران الفاسي، وسمع من الشيخ محمد الكمّاد القسنطيني، وأخذ عنه أبوابا من مختصر خليل، ومجالس من صحيح البخاري، والتفسير، وقرأ مختصر خليل على أبي الحسن علي بن رَحّال المعداني وسمع منه التفسير، وأخذ صحيح البخاري عن سليمان بن محمد الأندلسي برواية أبي ذر الهروي، وقرأ صحيح البخاري دراية على الشيخ عبد السلام القادري، وشمائل الترمذي، وسمع مجالس صالحه من صحيح البخاري من الشيخ محمد الهلالي امام المولى ادريس من سنة 1699/1105 إلى سنة 1702/1108 وقرأ الشفا للقاضي عياض رواية ودراية من أوله إلى آخره إلا مجالس قليلة على الشيخ أبي عثمان سعيد ابن أحمد العجمي الشاذلي، ولازم الشيخ محمد العراقي، وأخذ عن والده، وعن محمد بن سليمان الفاسي، وعبد الرحمان الفاسي، وأخذ اللغة والأدب عن الشيخ محمد بن قاسم زاكور، وغيره ثم رحل إلى قسنطينة وأخذ عن عالمها الشيخ أحمد البوني، ثم دخل تونس، واستقر بها إلى أن توفي وتصدر بها للتدريس بجامع الزيتونة، وامتاز على علماء عصره بمعرفة الكتب الغربية، والاطلاع الواسع على اللغة والأدب والتاريخ، وكان له ولوع بمقامات الحريري، وقلائد العقيان للفتح بن خاقان الأندلسي، وديوان الشعراء الستة.

تأليفه :

(1) التاج المشرق الجامع ليوافيت المغرب والمشرق، وهو تراجم لمن لقيهم



من العلماء<sup>(1)</sup>.

- (2) الدرر السنية في الدولة الحسينية (أي دولة حسين بن علي مؤسس دولة البايات بتونس، وترجم له فيها).
- (3) شرح على خطبة سعد الدين التفتازاني لشرح التلخيص للخطيب القزويني في البلاغة أتى فيه بكل غريب.
- (4) شرح أرجوزة فتوح وهران لشيخه محمد بن أحمد الحلفاوي، مخطوط في المكتبة الوطنية بتونس، وأصله من المكتبة العبدلية الصادقية.

المصادر والمراجع:

- دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن سرودة المري ص 379.
- ذيل بشائر أهل الإيمان ص 254 - 56، شجرة النور الزكية 351، 164/2، معجم المؤلفين 132/5.

(1) فهرس الفهارس 164/1 في ترجمة أحمد بن قاسم البوني.

## 87 - الجبالي (... 1122 هـ) (... 1711 م)

عبد القادر بن خالد بن أبي زيد<sup>(1)</sup> العيسي المظماطي الجبالي.

ولد ببني عيسى بجبل مظماطة من الجنوب التونسي، ورحل صغيراً إلى تونس، وبها حفظ القرآن، ثم أقبل على تلقي العلم من مشايخ جامع الزيتونة كالشيخ الغمّاد الكبير، ومحمد بن إبراهيم فُتّاة، ومن في طبقتها، وبرع في العلوم المتداولة في عصره وبعد تخرجه درس في أماكن متعددة، ثم عين مدرسا بجامع الزيتونة فأخذ عنه جماعة كسعيد الشريف، ومحمد الزوابي القيرواني، وابن عمه محمد الخطيب بجامع باب الجزيرة بتونس، ومحمد زيتونة المنستيري الكفيف، وأحمد برناز، وأحمد صدام القيرواني، ويحيى بن أحمد بدر الدين السوسي، ومحمد الشريف الحسني الجزائري، وأبو القاسم العيسي الجبالي المظماطي، وعلي فُتّاة، وأحمد بن محمد الشريف إمام جامع دار الباشا، وأحمد عجّاج، وقاسم عيان القيروانيان. وكان في دروسه فصيحاً مفوّها ذا أسلوب سهل ميسر، ووصفه ابن أبي دينار بقوله: «وفيه نية وتدين وعفاف» وقال حسين خوجة: «وكان موصوفاً بالشجاعة في حال شبابه» توفي بتونس عند شروق يوم السبت 20 ذي القعدة، ودفن بالزلاج قرب المغارة الشاذلية من شمالها قرب أبي عبد الله محمد الباجي أخي سيدي أبي سعيد الباجي، وليس صحيحاً ما زعمه الأستاذ عثمان الكعّاك أنه دفن برحبة القعادين.

## مؤلفاته:

(1) تحفة الحبيب على شواهد المغني اللبيب.

(1) كذا في الجزء الأخير من كتابه «تحفة الحبيب» وفي المصادر التي ترجمت له «زيد» بحذف أبي قبلها.

وهو شرح على شواهد المغني، وقد ألفه باقتراح من بعض الاخوان كما ذكر في الخطبة حيث قال: «وبعد فقد سألتني بعض الاخوان أوجب الله لي وله طريق الاحسان، ومسالك التحقيق والعرفان، وأفاض علينا وعليه ما هو سبحانه أهل له من المكارم والاحسان أن أشرح شواهد مغني اللبيب الذي له من كأس العرفان نصيب: كتاب أولي الجد والتحصيل، وأولي الالباب في تحقيق ما يحتاج إلى التخريج والتأويل، كفاك في كثرة علمه، وما يحصل من تحقيق فهمه ما اشتق له من اسمه». ورتبه على ترتيب حروف الكتاب، ونفس الجهات والأبواب، رامزاً بحرف د إلى محمد بن أبي بكر المخزومي الدماميني، وبحرف ع إلى بدر الدين العيني الحنفي، وبحرف خ للشيخ خالد الأزهري، مضيفاً إلى ذلك بعض ما اطلع عليه من كلام غيرهم مما يتعلق بالبيت، ملتزماً باختصار من غير إخلال، وربما طول في بعض الأبيات من غير إملال، وفي الجزء الرابع والأخير ذكر في ختامه الداعي إلى تأليفه وذكر المصادر التي اعتمدها من كتب لغة، وكتب أدب، وكتب شواهد ودواوين شعرية فقال: «وذلك لما رأيت العلماء أحجموا عن شرح هذه الشواهد تطلعت على باب الفتح، واعتمدت في اللغة على كتاب «الصحاح»، وربما طرزته وقويته «بالقاموس» و«بمجمل اللغة» لابن فارس، و«بشرح المعلقات» و«ديوان أبي الطيب المتنبي» وبعض شراح أبيات المفضل و«معاهد التنصيص على شواهد التلخيص»، والعمدة في توجيه بعض المسائل على البدر الدماميني، والبدر العيني، والشيخ خالد الأزهري على «التوضيح»، وغير ذلك».

ويبدو أنه لم يطلع على «شرح شواهد المغني» للعلامة الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1682/1093) صاحب «خزانة الأدب»، وإن كان مطلعاً - على ما يظهر - على شرح شواهد المغني لجلال الدين السيوطي، فقد ذكر في شرح الشاهد:

لا تتركني فيهم شَطِيرًا      اني اذن أهلك أو أَطِيرًا  
ما نصه: «ولم يذكر العيني، ولا السيوطي، ولا المصنف في «التوضيح»

ولا شارحه الأزهري ولا في «المغني» ولا شارحه الدماميني قائله».

وذكر في آخر الجزء الرابع تاريخ ابتداء التأليف وتاريخ الفراغ منه، وظروف تأليفه فقال: «واتفق الفراغ منه يوم الأحد ثالث وعشرين من رجب سنة اثنين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أزكى الصلاة والسلام، وكان الابتداء فيه سنة ثمان وتسعين، ولكن عاقت العوائق، وبعدت اللواحق عن السوابق، من كثرة الافتان، واشتعال النيران، وانقطاع السبل بين البلدان، حتى انقطعت المتاجر، وبلغت القلوب الحناجر، حتى أن الفقير الضعيف ماله من ناصر، وذلك بتونس الخضراء إحدى رياض الدنيا الأربع».

وهو يشير بلا ريب إلى ما وقع في أواخر الدولة المرادية من أحداث واضطرابات ذات تأثير سيئ على الحياة العامة، واستفدنا من كلامه أن مدة التأليف دامت أربع سنوات، أي أن تأليف كل جزء استغرق سنة.

والكتاب في أربعة أجزاء، منه نسخة كاملة في المكتبة الوطنية بتونس، ونسخة ثانية ناقصة بها الجزء الأول والرابع.

(2) تخميس على قصيدة عبد الكريم الطرائفي (ت قريباً من سنة 1449/853) المعروفة بأبكار الأفكار في مدح النبي المختار.

(3) ثلاثة عشر تخميساً على بردة البوصيري، ومن الملاحظ أن نظمه ضعيف.

(4) حواش على رسائل كثيرة.

(5) شرح شواهد قواعد الاعراب وبغية المتعلمين والطلاب، ويعرف أيضاً هذا الكتاب بقواعد الاعراب ومقدمة ابن هشام.

فرغ منه يوم الاثنين سنة 1104 أي بعد فراغه من شرح شواهد المغني «تحفة الحبيب» بعامين، توجد منه قطعة بالمكتبة الوطنية بخط حسين بن عبد الرحمان ابن الشيخ القصري الدخيلي نسخته للشيخ محمد ابن

الشيخ علي النوري في منتصف شعبان 1169.

(6) رفع الحجاب عن شواهد قواعد الاعراب لابن هشام، في 45 ورقة من القطع المتوسط بالمكتبة الوطنية بتونس، واصله من مكتبة الشيخ علي النوري بصفاقس.

(7) قصائد في مدح النبي ﷺ.

المصادر والمراجع:

- الاعلام 164/4، ذيل بشائر أهل الإيمان ص 205 - 206 (ط/2)، شجرة النور الزكية  
223، فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية لعبد الحفيظ منصور ص 240 - 241 - 269،  
المؤنس (ط/3 سنة 1387) ص 216، معجم المؤلفين 187/5 (نقلًا عن الاعلام).

88 - الجبالي ( . . . . ) - كان حياً بعد 1012 هـ ( 1690 م )

محمد بن منصور منصور الجبالي، الفقيه.  
أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الكريم المرساوي.  
له بغية ذوي الحاجات في معرفة تقرير النفقات.

المرجع  
شجرة النور الزكية 292

## 89 - الجدميوي (1) (كان حيا سنة 837 هـ) ( 1435 م )

محمد بن عبد الرحمن الجدميوي التونسي، أبو القاسم، اديب عاش في أيام السلطان أبي فارس عبد العزيز (796 - 1403836 - 1435). له رفع الأزار عن محاسن الجوار، تأليف صغير الحجم في 46 ورقة من القطع المتوسط بالمكتبة الوطنية بتونس.

(1) بكسر الجيم وسكون الدال المهملة فميم ثم واو مكسورة فياء النسب، (نيل الابتهاج ص 141 في ترجمة عبد الله بن أبي بكر بن يحيى بن عبد السلام الجدميوي الصودي الفرضي) وهو نسبة الى جدمية، ويقال قدميه (بالقاف المعقدة) من قبائل مصمودة بالمغرب الأقصى. انظر: درة الحجال 313 في ترجمة صالح بن عبد الحلیم الايلاني. ومضارب هذه القبيلة غربي هنتانة وتيمثل من القبائل الموحدية، التقل بعض أفرادها الى تونس في عهد الموحدين. وكان الموحدون يتركون في كل قطر افتحوه طائفة من مختلف القبائل الموالية لهم، وهذه القبائل منظمة تنظيمًا دقيقًا على شكل قريب من الأحزاب السياسية، وهم في كل مكان عمدة للموحدين في صيانة النظام في الداخل والخارج (شهيوات التونسيات).

المراجع:

- إيضاح لتكنون 576/1، شهيوات التونسيات لحسن حسني عبد الوهاب ص 124 (ط/2)  
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 64.

90 - ابن الجزار ( . . . - 369<sup>(1)</sup> هـ ) ( . . . - 980 م )

أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الجزار القيرواني، الطبيب ابن الطبيب، الواسع الثقافة، المشارك في الأدب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة، وكان عمه أبو بكر طبيباً ممن لقي إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، وصحبه وأخذ عنه.

وكان لابن الجزار يد في سائر العلوم، مستقيم السلوك لم تحفظ عليه زلة قط، ولا أخلد إلى لذة، يشهد الجنائز والأعراس، ولا يأكل فيها، ولم يركب إلى أحد من رجال القيروان ولا إلى سلطانها إلا لأبي طالب بن عبيد الله المهدي، وكان له صديقاً قديماً يركب إليه كل جمعة لا غير، ويرحل كل عام إلى المنستير لقضاء الصائفة بها وقد جعل غلامه رشيقاً في سقيفة داره، وأعد بين يديه جميع المعاجين والأشربة والأدوية، فإذا رأى القوارير (أي قوارير بول المرضي) بالغداة أمر المرضي بالجواز إلى الغلام، وأخذ الأدوية منه نزاهة لنفسه أن يأخذ من أحد شيئاً. قال ياقوت الحموي: «وكان له معروف كثير، وأدوية يفرقها على الفقراء».

وكان يملك مكتبة نفيسة مشتملة على كتب الطب وغيرها، قال ابن جليجل: «ولما مات وجد له أربعة وعشرون ألف دينار وخمسة وعشرون قنطاراً من كتب طبية وغيرها» قال كشاجم يمدحه ويصف كتابه «زاد المسافر» (البحر الطويل):

(1) كذا في «البيان المغرب» لابن عذاري وفي «معجم الأدباء» لياقوت «وكان في أيام المعز لدين الله في حدود سنة خمسين وثلاثمائة أو ما قاربها» وفي «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة توفي حوالي 1004/395 وفي «الاعلام» للمرحوم خير الدين الزركلي توفي نحو 961/350 وكذا في دائرة المعارف الإسلامية وفي «هدية العارفين» لاسماعيل البغدادي «توفي مقتولاً بالاندلس سنة 400» وهذا من مجازفات البغدادي المعهودة لأن ابن الجزار لم يرحل إلى الأندلس ولا مات بها وكان في نيته الرحلة إليها فلم يتم له ذلك وتوفي عن سن عالية.



أبا جعفر أبقيت حيا وميتا مفاخرَ في ظهر الزمان عظاما  
 رأيت على «زاد المسافر» عندنا من الناظرين العارفين زحاما  
 فأيقنتُ أنه لو كان حيا لوقته يحنًا<sup>(1)</sup> لما سمي التمامَ تماما  
 سأحمد افعالا لأحمد لم تنزل مواقعها عند الكرام كراما  
 قال الدكتور أحمد بن ميلاد: «وليست الكتب التي ذكرها ابن أبي  
 أصيبعة كلها مجلدات بل أكثرها رسائل، وعبثاً سميت كلها كتباً، ويدخلنا  
 الشك في أن هذه التركة كلها من كد يمينه حسبنا نفهمه من مؤرخه ابن  
 أبي أصيبعة بل إن فيها قسطاً من سخاء الأمير وجزيل عطائه يشهد به  
 الطبيب نفسه في مقدمة كتابه «زاد المسافر» وخاتمته يؤيده شعره ويكذب  
 الرواية التي ذكرها ابن أبي أصيبعة ومفادها أن ابن الجزائر كان لا يركب  
 إلى أحد من رجال أفريقية ولا إلى سلطانهم مع انه ذكر في الرواية نفسها  
 أنه يركب يوم الجمعة من كل أسبوع إلى المهديّة وينزل ضيفاً على عم  
 السلطان، وهل يعقل أن يحل بالقصر المجاور لقصر الأمير ولا يطلب المثل  
 بين يديه لتقديم مراسم الطاعة والولاء وعبيد الله هو من هو إلا أن يفهم  
 أنه لم يركب إلى رجال الدولة طوعا لمجالستهم والسهر معهم (تاريخ الطب  
 العربي التونسي ص 49 - 50).

### مؤلفاته:

(1) أخبار الدولة، وهو في ظهور دولة العبيديين بالقيروان، وابتداء حكم  
 عبيد الله المهدي، نقل منه ابن أبي أصيبعة فقرة في ترجمة إسحاق بن  
 سليمان الإسرائيلي، ونقل منه المقرئ في «اتعاظ الحنفاء» وهو من  
 مؤلفاته المفقودة.

(2) أبدال الأدوية، رسالة، اعتمده الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن  
 رسول الغساني التركماني صاحب اليمن في كتابه «المعتمد في الأدوية  
 المفردة»<sup>(2)</sup> منه نسخة في دار الكتب المصرية رقم 5636 (طب) بعنوان  
 هو يوحنا بن ماسويه الطبيب، وكتاب التمام والكمال في الطب من تأليفه انظر أخبار  
 العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص 248 - 256. (2) ط/ مصر 1951/1370 ص 1.

«بدل العقاقير»، ونسخة ثانية ببرلين من المجموع رقم 6426 وعليها عنوان «كتاب الأبدال» ونسخة ثالثة بالاسكوريال رقم (5) 896 وفيها نجد احالات على كتاب «الاعتماد».

(3) اسباب الوفاة، مفقود.

(4) الاعتماد في الأدوية المفردة، ألفه للقائم بأمر الله ثاني الملوك العبيديين وهو يشتمل على أربع مقالات، توجد منه نسخة في آيا صوفيا باستانبول رقم 3564 ف 849، ونسخة بالجزائر (1) 1746 وبالاسكوريال نسخة صغيرة منه (4) 867 كتب عليها ما يدل على أنها من كتاب الاعتماد لابن الجزار صاحب زاد المسافر وهو ما يراه دوزي أما ديرنبور فإنه يشك في ذلك.

وقد رد عليه الطبيب عبد الرحمان بن إسحاق بن الهيثم الأندلسي بكتاب «الاقتصار والايجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد» وهذا الرد مفقود اليوم وبالمكتبة الوطنية بتونس نسخة رقم 1804 وكتاب «الاعتماد» مختصر قال في مقدمته: «إن كثيراً من الأدوية التي ألفها جالينوس واسقرديوس مجهول في اللسان العربي الأمر الذي حملنا على التأليف في هذا العلم رغبة في طاعة الله والحرص على مرضاة الخليفة القائم بالله».

(5) كتاب البلغة في حفظ الصحة، مفقود.

(6) البغية، وهو كتاب في الأدوية المركبة، مفقود.

(7) التعريف بصحيح التاريخ، وهو يشتمل على وفيات علماء زمانه وقطعة جميلة من أخبارهم، رتبها على نظام الحوليات، قال ياقوت الحموي: «رأيت في مجلدات تزييد على العشر» وفي «عيون الأنباء» وغيره أنه تاريخ مختصر وقد نقل عنه كثير من المؤلفين كالديباغ في «معالم الإيمان»، والقاضي عياض في «ترتيب المدارك»، وابن فرحون في «الديباغ» وغيرهم، وهو من كتبه المفقودة.

- (8) الخواص وقد ترجم إلى العبرية .
- (9) رسالة إلى بعض اخوانه في الاستهانة بالموت، مفقودة.
- (10) رسالة في التحذير من اخراج الدم من غير حاجة دعت إلى إخراجه، مفقودة.
- (11) رسالة في الزكام وأسباب علاجه، مفقودة.
- (12) رسالة في المقعدة وأوجاعها، مفقودة.
- (13) رسالة في النفس واختلاف الأوائل فيها، مفقودة.
- (14) رسالة في النوم واليقظة مفقودة.
- (15) زاد المسافر وقوت الحاضر وهو كتاب في المفردات وعلاج الأمراض، 2 مجلدان قال عنه الدكتور أحمد بن ميلاد «أحسن وأكمل كتاب في الطب العربي في الفترة الأولى من تاريخ افريقية وعصرها الذهبي . . .» .
- «وهو على جزئين وسبع مقالات، أربع في المجلد الأول وثلاث في الثاني ويشمل الأمراض من الرأس إلى القدم سهل القراءة والفهم، أسلوبه المخاطبة، جمع فيه الدروس التي يلقيها أمام الطلبة بعد فراغه من العلاج».

وقال أيضاً عن منهجه وخلاصة محتواه: يبحث المؤلف عن المرض في كل باب من أبواب المقالة، ويأتي على اسمه العربي إن كان مألوفاً وإلا عدده باسمه العامي المتداول أو السرياني أو اليوناني، ثم يذكر المرض وسببه أو أسبابه إذا تعددت وأوصافه ومواد العلاج، وكيفية تركيبها وكميتها واستعمالها، وكثيراً ما يعدد أنواع العلاج، وهو أسلوب بديع قلده الأطباء من بعده ولا يزال العمل به إلى اليوم. توجد منه نسخ في مكتبات العالم شرقاً وغرباً ففي المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية أربع نسخ، وفي المكتبة السلিমانيّة باستانبول 2 نسختان، وبالفايتيكان نسخة، وبمكتبة الجامعة الامريكانية ببيروت نسخة من

المجلد الثاني تبتدىء من المقالة الخامسة، ونسخة بالأسكوريال، ونسخة بالمانيا الشرقية، وبالمكتبة العامة بالرباط وبانكلترا نسخة، وبالمكتبة البولياتية نسخة مبتورة من المقالة الأولى والمقالة الأخيرة تصحبها ترجمة لاتينية.

ونقل هذا الكتاب إلى اللغة العبرية طبيب من يهود الأندلس اسمه موسى بن طييون بعنوان «تزداد دراشم» يوجد من هذا النقل أربع نسخ أو خمس نسخ بايطاليا وانكلترا.

وترجم إلى اليونانية مرتين الأولى تناولت جزءاً من الكتاب خاص بالحمى ترجمه سبتميوس والثانية كاملة ترجمة قسطنطينوس ريجنيوس وترجمه إلى اللاتينية قسطنطين الافريقي في أواسط القرن الخامس هـ/11 م ونسب الأصل إلى نفسه.

(16) سياسة الصبيان وتديبرهم / ط تونس الدار التونسية للنشر تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة سنة 1968.

(17) طب الفقراء والمساكين قال عنه الدكتور أحمد بن ميلاد «وهو يلي زاد المسافر في الأهمية ومختصر منه، ذكر فيه الأمراض المتداولة وأسبابها وأوصافها والأدوية النافعة الزهيدة الثمن التي يمكن للطبيب أن يعتمد عليها»... يتميز هذا الكتاب عن زاد المسافر بنقص الوصفات وأسباب المرض كأن الكتاب مخصص للأطباء وهو غرض المؤلف على ما يظهر من المقدمة.

هذه ظاهرة اجتماعية في شخص ابن الجزائر لم يأت أحد بمثلها قبله محمد وتشكر. بدار الكتب المصرية منه نسختان رقم 1953 ورقم 50، وبالمكتبة السليمانية باستانبول، وبالمكتبة الأنارية ببغداد رقم 2103 وبالمكتبة الوطنية بباريس رقم 3038 وبالاسكوريال ضمن مجموع رقم 857 وفي مكتبة غوطة بالمانيا، وقد ترجم إلى العبرية قديماً.

(18) طب المشايخ قال عنه المؤرخ المرحوم ح عبد الوهاب «رسالة تخرج

في عشرين ورقة» عالج فيها الحالات التي تعترض المسنين والمعمرين وهو الفن المعروف اليوم عند الافرنج (Geronthologie) وهذه الرسالة لم يرد ذكرها في قائمة المصنفات التي جاء بها ابن أبي أصيبعة، ويوجد أصلها في مجموع طبي مخطوط في مكتبة سعادة أحمد بك خيرى من أعيان البحيرة في مصر وقد أتيح لي استنساخها وجلبها إلى تونس (ورقات ص 317) ومنه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية ضمن مجموع رقم 636 ك ل.

(19) طبقات القضاة، نقل عنه القاضي عياض كثيراً في «ترتيب المدارك» ولم يذكره ابن أبي أصيبعة ضمن مؤلفاته، وهو مفقود.

(20) عجائب البلدان وقيل «عجائب الأرض» في تقويم البلدان ووصفها (جغرافيا) ذكره ابن البيطار في كتابه «جامع المفردات» 167/2 وحاجي خليفة في «كشف الظنون» مفقود.

(21) العدة لطول المدة، قال ابن أبي أصيبعة «هو أكبر كتاب وجدناه في الطب»، وهو من كتبه المفقودة.

(22) الفرق بين العلل التي تشبه اسبابها وتختلف أغراضها، يوجد بمكتبة الأوقاف ببغداد رقم 6547 بعنوان: الفروق بين الاشتباهات في العلل (فهرس المخطوطات) العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تصنيف الأستاذ عبد الله الجيوري مط. الارشاد ببغداد 1974، 176/4)، جاء في مقدمته: «أما بعد فإني لما رأيت أطباء الزمان لا يعرفون من الأمراض على ما تصوره من الكتاب بدلائله... رأيت أن أجمع كتابا فيما يشبه من الأسباب والدلائل والأمراض أجمع فيه من كل مشتركين ومتشابهين منها ثم افرق بينها وهذا شيء لم يسبق إلى مثله من تقدم (المرجع السابق الذكر)».

(23) الفصول في سائر العلوم والبلاغات، أودع فيه أخباراً ومختارات أدبية لأهل عصره. مفقود.

- (24) قوت المقيم في 20 مجلدا على ما ذكره ابن أبي أصيبعة عن صاحب جمال الدين القفطي، مفقود.
- (25) المختبرات، مفقود.
- (26) مجربات في الطب، مفقود.
- (27) كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها، مفقود.
- (28) كتاب في نعت الأسباب المولدة للوباء في مصر وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه، مفقود.
- (29) مغازي افريقية، ذكره أبو عبيد البكري في وصف افريقية ص 42 (الذي هو قطعة من كتابه المسالك).
- (30) مقالة في الجذام وأسبابه وعلاجه، مفقود.
- (31) مقالة في الحمّامات، مفقودة.
- (32) المكلّل في الأدب، مفقود.
- (33) نصائح الأبرار، ذكره في كتابه «طب المشايخ»، مفقود.

#### المصادر والمراجع :

- الاعلام 1 / 82 - 83 .
- إيضاح المكنون 1 / 107 ، 2 / 92 ، 431 .
- البيان المغرب 1 / 237 .
- بلاد البربر الشرقية (بالفرنسية) 3 / 756 - 57 . بقلم هادي روجي ادريس .
- تاريخ الطب العربي التونسي للحكيم احمد بن ميلاد (تونس 1980/1401)، ص 48 - 74 ، 210 - 211 .
- طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل الاندلسي ص 88 ، 91 ، 107 . تعليق (4) لمحقق الكتاب .
- عيون الانباء لابن أبي أصيبعة 3 / 59 - 61 .
- كشف الظنون 27 ، 120 ، 251 ، 420 ، 841 ، 850 ، 864 ، 870 ، 896 ، 897 ، 946 ، 1095 ، 1126 ، 1171 ، 1256 ، 1592 ، 1955 .

- 
- معجم الأدياء 136/2 - 137 .
  - معجم المؤلفين 1 / 137 .
  - مقدمة كتاب سياسة الصبيان وتديبرهم للدكتور محمد الحبيب الهيلة ص 19 - 50 .
  - هدية العارفين 1 / 70 . ورفات، ، ، ، 1 / 307 - 322 .
  -

## 9- الجزائري ( . . . . - 1310 هـ ) ( 1892 م )

محمد بن عيسى الجزائري ثم التونسي، فقيه مفسر، أديب، قرأ في الجزائر على الشيخ حميدة العمالي، وانتفع به وبغيره، ثم استوطن تونس، ودرّس بجامع الزيتونة وتولى خطة الكتابة بالقسم الأول من الوزارة الكبرى وكان كاتباً أديباً ورعاً ديناً.

## مؤلفاته:

(1) الماس في احتباك يعجز الجنة والناس، وهو تفسير لقوله تعالى ﴿ومن يكرهه فإن الله من بعد اكراهه غفور رحيم﴾ ط، تونس سنة 1888/1306.

(2) الثريا لمن كان بعجائب القرآن حفياً، ط تونس سنة 1889/1307

## المراجع:

- إيضاح المكنون 2/419.
- شجرة النور الزكية 413.
- معجم المؤلفين 11/104.
- معجم المطبوعات 694 - 695.
- هدية العارفين 2/391.



92 - الجَزْرِي (كان حيا سنة 684<sup>(1)</sup> هـ ) ( 1285 م )

إبراهيم بن محمد الخزرجي الانصاري الجَزْرِي<sup>(2)</sup> الأندلسي، نزيل تونس، أبو إسحاق الفقيه، الأصولي، النحوي، البياني المنطقي، الجدلي العالم المتفنن وله حظ من النظم.

أخذ بالأندلس عن جماعة منهم: أبو عبد الله الرندي النحوي، وأبو العباس ابن جزري، أخذ علماء افريقية عنه العربية، والبيان، والأصلين، والجدل، والمنطق، وألف في كل هذه العلوم غير أنه لم يخرج تصانيفه من المسودة، ولم يخرجها غيره لرداءة خطه ودقته.

لقيه ابن رشيد عند رجوعه من الحج، ووصفه بشيخ الشيوخ، وبقبة أهل الرسوخ، ذي التصانيف الكثيرة، والمعارف الغزيرة.

## مؤلفاته:

- (1) الاغراب في ضبط عوامل الاعراب.
- (2) إيجاز البرهان في بيان اعجاز القرآن.
- (3) إيضاح غوامض الايضاح.
- (4) تحرير الدلالات في إثبات النبوات.
- (5) تحرير القواعد الكلامية في تقرير العقائد الإسلامية.
- (6) ترغيب العباد في الحث على الجهاد.
- (7) تقصي الواجب في الرد على ابن الحاجب.

(1) في كشف الظنون 675 وفي معجم المصنفين للتونكي 709 (راجع معجم المؤلفين) وفي كونه

كان حيا سنة 684 قلدت فيه الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة.

(2) بسكون الزاي، كذا في بغية الوعاة وفي الديباج.

- 8) التنبيه على زخرف التمويه في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن، رد به على أبي المطرف بن عميرة.
- 9) رفع المظالم عن كتاب المعالم (وهو المعالم الأصولية لفخر الدين الرازي) رد به على أبي المطرف بن عميرة.

#### المصادر والمراجع:

- بغية الوعاة 1 / 406.
- الديباج 91 - 92.
- معجم المؤلفين 1 / 8. محمد الحبيب بن الخوجة الحركة الثقافية بافريقية صدر الدولة الحفصية في النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين السنة 4، العدد 4، 1976 - 1977 ص 69.

## 93 - الجزيري ( . . . - 1394 هـ ) ( 1974 م )

حسين الجزيري، من مواليد مدينة تونس، أديب شاعر، كاتب صحفي .

تعلم بجامع الزيتونة، ولم يستوف امد الدراسة، قال كاتب القطرين الأستاذ أحمد توفيق المدني مؤرخاً حياته الدراسية ومبيناً أهم مميزاته في هذا الطور وظروف حياته السيئة بعد رفضه من التعلم بالجامع: «كان من ألمع الطلبة، ومن أكثرهم نشاطاً ومن أبرزهم في ميادين التفكير، وكان من أبرز الدعاة إلى الاضراب عن الدراسة، وقدموا مطالب لاصلاح برامج التعليم، وكان من أشد المضربين حماساً وأكثرهم كلاماً وأمعنهم في التثبث بالمطالب التي قدموها، فما كان من ادارة المعهد الزيتوني إلا أن قررت فصله نهائياً وإبعاده عن الدراسة مع ثلة قليلة من الطلبة، ووعدت بإمعان النظر في المطالب المقدمة لها، فانتهى الاضراب وعاد الطلبة إلى مزاوله دروسهم، وبقي حسين ومن معه يتسكعون في الطرقات، فساء حاله وتغيرت اخلاقه، وأصبح يرى العالم بمنظار أسود قاتم، ثم رسب مع أصحاب السوء، وانساق إلى السكر عله يجد فيه نسيانا للواقع، بل إن سكره هو فرار من الحقيقة التي حوله، ألقى عليه القبض في بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914 مع أحمد توفيق المدني ولم يبارحا السجن إلا بعد انتهاء الحرب سنة 1918. اشتغل بالصحافة منذ عهد شبابه الباكر، فكان في سنة 1910 يحرر افتتاحيات جريدة «اللواء» التونسية وكاتبا بجريدة «المنار» التونسية ومراسلا لجريدة «الفاروق» الجزائرية وكتب في الصحف الهزلية لميله إلى الفكاهة، فحرر بجريدة «المضحك» وكتب في جريدة «جحا» مدة طويلة، وفي الوقت نفسه كان يقوم بوظيفة الملحن لجمعية

«الشهامة العربية» التمثيلية التي أسسها الشيخ عبد العزيز الثعالبي .

وفي 3 جمادى الثانية سنة 12/1339 فيفري 1921 أصدر جريدة «النديم» أسبوعية أدبية فكاهية، فأظهر نشاطاً كبيراً في ادارتها ومجهوداً كبيراً لتنظيم بروزها فهو القائم بجميع شؤونها ومحرر جميع فصولها، وبين الحين والآخر يصدر منها عدداً ممتازاً يكتب فيه بعض الكتاب اللامعين المشهورين كالشيخ راجح إبراهيم الاكودي، ومحمد الصالح المهدي، ومحيي الدين القليبي، وغيرهم، وهي صحيفة من نوع جديد لم يسبق لها مثل في تونس، تجمع بين الأدب والفكاهة، وحسن استغلال إيجاء اللفظة العامية الدارجة للنكتة، مع الروح الأدبية المتمتزة بها، ومظهر الانفعال الذي يتجسد في كتاباته كلها عناصر جذابة للقراء.

وكان يغتنم الفرصة للتعليق على الأحداث ودور بعض الأشخاص فيها بروح نقدية ساخرة لاذعة تثير الضحك، ويستعين بكل الوسائل الأدبية لظهار ما يرمي إليه كالاستعانة بالامثال الشعبية، والنظم الشعبي الملحون وهو من البارعين فيه، والأبيات الشعرية السائرة، والوصف الوجيز الجامع للحقيقة، والشواهد على هذا كثيرة في جريدة «النديم» عندما تأسس الحزب: المستقل المنفصل عن الحزب الحر الدستوري القديم، وكان من مبادئ هذا الحزب: لا رئيس ولا مرؤوس ولا اشتراكات ولا اداء يمين، مما يدل على تهافت القائمين به وسوء تقديرهم وفهمهم، واعجب لحزب يقوم على مثل هذا الهراء السخيف، وبالطبيعة لم يعمر هذا الحزب طويلاً، ومؤسسه فرحات بن عياد<sup>(1)</sup> ومن جماعة هذا الحزب الصحفي الطيب بن عيسى ابن خالة المترجم له، كتب حسين الجزيري في «النديم» عن هذا الحزب معروفاً له بقوله: «الحزب المستقل» أي الحزب المستقل بدون رئيس ولا مرؤوس، ونظم فيه ملزومة طويلة لاذعة مضحكة طالعتها:

(1) وللسفارة الفرنسية يد في تكوينه وعن ظروفه ودواعي تأسيسه انظر حياة كفاح ص

قالوا حزب بلاش فلوس لا رئيس ولا مرؤوس  
 هذي فكرة مثل الخل ما يجيها كان الناموس  
 كان الشيخ الصادق بو عصيدة عدلاً موثقاً بصفاقس، ومدرساً  
 متطوعاً بجامعها الكبير وأصبح مرموقاً بعين الاعتبار مشاراً إليه بالبنان،  
 وكان منتسباً للحزب الدستوري القديم، وتبرمت الحكومة بنشاطه وعند  
 أول فرصة أوقفته عن مباشرة العدالة لشبهة بسيطة يمكن التغاضي عنها،  
 وأصبح عاطلاً يتهدده الحرمان وإراقة ماء الوجه، فأشار بعض أصدقائه  
 عليه أن يقصد الشيخ محمد المدني شيخ الطريقة المدنية الشاذلية بقصيبة  
 المديوني لأنه الكفيل بارجاعه إلى مباشرة خطته، فسافر إلى البلدة المذكورة  
 وحكى للشيخ ما حدث له فطمأنه ووعدته بمعالجة مشكلته سريعاً لأنه كان  
 من المقربين لدى الإقامة العامة الفرنسية، وانتسب الشيخ بو عصيدة إلى  
 الطريقة المدنية، وأرسل لحية كثة مثل اخوانه في الطريقة، وفي أقرب وقت  
 سمح له بالرجوع إلى مباشرة خطته وعند صدور العدد الجديد من جريدة  
 النديم صورت جثة الشيخ بو عصيدة برأس ديك وكتب تحتها:

إن السراديق لما قام قائمها توهمت أنها أضحت شواهينا  
 وهو مأخوذ من قول صفي الدين الحلّي مع تغيير الكلمة الأولى في  
 قصيدته الحماسية المشهورة:

إن الزرازير لما قام قائمها توهمت أنها أضحت شواهينا  
 والشيخ المدني يتندر عليه خصومه وأضداده بلقب الشيخ دجاجة لحبه  
 أكل لحم الدجاج فيما زعموا، ولما كان من الذوق الأدبي أو لمواتاة الوزن لم  
 يطلق على الشيخ بو عصيدة لقب دجاجة فأبدلها بسردوك (وهو الديك في  
 اللهجة الداريجة) وجمعه سراديق مماشاة للوزن في قصيدة الحلّي.

وأدبه الثري والشعري تسري فيه الروح الفكاهية النقدية  
 المضحكة، مع هدف واضح إلى الاصلاح، قال العلامة المرحوم الأستاذ  
 محمد الفاضل بن عاشور مبينا ميزات شعره ونثره: «أما حسين الجزيري  
 فإنه في شعره يتلاقى مع نثره، في مؤثراته وأغراضه فهو ساخر متهمك

يستخرج الضحك من روح الألم، ويتخير الألفاظ ذات الوقع المطلوب من اللغة الفصحى أو اللغة العامية، ومدار شعره كمدار نثره على روح الكفاح السياسي والاصلاح الاجتماعي».

ومن أشهر قصائده الفكاهية قصيدته في رمضان التي كان يحفظها أطفال المدارس وينشدونها في نشوة، طالعها:

فرحت بمقدمه بطون الناس شهر تحن لذكره أضراسي  
وله قصيدة بعنوان حفلة في وصف راقصة:

رفعت إحدى بنيات السقاء	مثل	ذيه
فإذا كل ينادون بآه	يا	حبيه
وكان القوم من ضمن الشياه	في	زريبه

- وله في موشح الزواج:

لست أرجو القرب من تلك التي كالسحالي  
تقصد البازار إذ في غيبي لا تبالي  
تلك ليست زوجتي بل هفوتي واختبالي  
ومن قصيدة عجائب السجن:

هو السجن إذا اسعدت يوماً بزورة  
علمت بما لم تكن قبل تعلم  
إلى أن قال:

فنظّمنا الكبران<sup>(1)</sup> مثنى وبعضنا  
فاخرجت مندبلي وقلت لصاحبي  
وعند عشاء القوم أخرج بعضهم  
حوى ذلك قرطاس به بعض أسطر  
توقى بمندبيل له وهو صاحب  
منادل قوم عند قوم سحائب<sup>(2)</sup>  
قليلاً من الزيتون والكل حاسد  
ترأى لهم أن السطور فوائد

(1) لفظة عامة محرفة عن Caporal.

(2) جمع سحابة وهي المظلة في اللهجة التونسية.

فجاءوا إلى من فيهم كان قارئاً  
يريدون ما بالطرس والطرس بائد  
فقلت وقد مال عليّ جميعهم  
قراطيس قوم عند قوم جرائد  
ومنها:

وإن قدم الدخان يوماً بربعهم  
وإن شاهدوا إيقاد فرد سيكارة  
فيلقي الذي يبقيه منها ولم يكن  
سوى جذوة تختار فيها الأصابع  
فتخطفها الأيدي سراعاً وهكذا  
بوانيت<sup>(1)</sup> قوم عند قوم سكاثر  
وختامها:

ويما به جار على جاره اعتدى  
وقامت على ظلم الظلوم الشواهد  
أني حارس واقتاد من منهم بغى  
لبيت عقاب أوحشته الشدائد  
ولكنه أبقى هناك غداءه  
فقلت كما قال الذين تقدموا  
فماز به من للغنائم صائد  
ويلاحظ براعته في استخدام العبارة العامية في مطاوي القصيدة،  
«مصائب قوم عند قوم فوائد»  
وبراعته في تضمين الشعر القديم وإخراجه من الغرض الذي قيل فيه إلى  
الغرض الذي يريده بلباقة كما في الشطر الثاني من البيت الأخير، وهو  
عجز بيت للمتنبي:

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد  
والقصيدة تكشف عن نظام السجن والأخلاق المتدنية عند بعض المسجونين.

مؤلفاته:

- (1) تنبيه الغلام إلى شيم الكرام، فيه نصائح وتوجيهات ترمي بالشباب إلى بلوغ درجة الكمال، رسالة ط بالجزائر.
- (2) ديوان شعر ط بتونس سنة 1971.

(3) جمع بوننة وهي عقب السيكارة.

## المراجع :

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 79 - 74 .
- حياة كفاح (مذكرات) أحمد توفيق المدني (الجزائر 1976) ص 66-68 .
- الحركة الفكرية والأدبية في تونس ص 145 .



## 94 - جعيط ( 1268 - 1337 هـ ) ( 1852 - 1918 م )

محمد بن حمودة بن أحمد بن عثمان جعيط، التونسي القيرواني السلف، وأصل الأسرة من غدامس بالجنوب الليبي نزلت القيروان واستقرت بها فترة، ثم انتقلت إلى مدينة تونس، والمترجم له فقيه أصولي له عناية بالتراجم، من المدرسين بجامع الزيتونة ورجال الفتيا.

قرأ بجامع الزيتونة على المشايخ، محمد الشاذلي بن صالح، وحمدة الشاهد، وصالح التبرسقي، والطاهر النيفر، وسالم بوحاجب، وقرأ عليه جماعة منهم الشيخ المولدي بن عاشور.

## مؤلفاته :

- (1) اختصار أجوبة الشيخ عظم.
- (2) تقارير عن صحيح مسلم.
- (3) ديوان شعر غالبه مدائح نبوية.
- (4) رسالة في الأضحية.
- (5) رسالة في صلاة الوتر.
- (6) منهج التحقيق والتوضيح لحل غوامض التنقيح، وهو حاشية على تنقيح الفصول (في أصول الفقه) للقرافي، في جزئين، ط بمطبعة النهضة بتونس سنة 1921/1340 الجزء الأول، والثاني 1926/1345، لم يذكره سركيس.

## للراجع :

- الاعلام 343/6.

- شجرة النور الزكية 423 - 424.
- معجم المؤلفين 158/9 أعاد ترجمته في 273/9 ظانا انها شخصان والترجمتان لشخص واحد لا لشخصين.

## 95 - جعيط ( 1303 - 1389 هـ ) ( 1886 - 1970 م )

محمد العزيز<sup>(1)</sup> ابن الوزير الشيخ يوسف جعيط، العلامة الكبير المحقق، من اعلام تونس المعاصرين.

ولد بمدينة تونس في آخر شعبان سنة 1303 / أوائل ماي 1886.

تلقى مبادئ العلوم بمنزله وبالكتاب الكائن بسوق البلاغجية ثم التحق بجامعة الزيتونة في سنة 1901/1318 فأخذ عن كبار أعلامه المرموقين كسالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ وغيرهما، ومن زملائه في الدراسة الشيخ صالح الهمامي الذي كان قاضياً في المجالس العدلية، واستمرت الصلة بينهما بعد أن بارح الشيخ صالح الهمامي جامع الزيتونة، وعندما يحل الشيخ صالح الهمامي تونس يحضر مجلس درس المترجم له فيرحب به وتجري بينهما مناقشات وذكريات عن دروس شيخهما سالم بوحاجب. وتخرج من جامع الزيتونة محرزاً على شهادة التطويح سنة 1907/1325، وباشر خطة الاشهاد (التوثيق) في نفس السنة لأن شهادة التطويح تخول حاملها مباشرة هذه الخطة بعد ترخيص من السلطة التي تتأني مدة في إسناد الخطة ريثما يتم البحث عن سلوكه وبالخصوص السياسي المناهض للسلطة، وفي سنة 1910/1328 اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية، وبعد سنة نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى، وخاتمة الوظائف التدريسية بجامعة الزيتونة أن سمي استاذاً به عند احداث هذه الخطة في 10 ذي القعدة 1353/14 فيفري 1935.

(1) عرف في أول عهده باسم عبد العزيز ولما بلغ من الكبر عتياً صار يطلق على نفسه محمد العزيز.

تخرج عليه طبقات عديدة من رجال التدريس والقضاء وسائر طلبة العلم، وقد اشتهر عنه في دروسه أنه غزير العلم، واسع المعرفة متفتح الفكر، ونقلوا عنه أنه كثيراً ما يردد في دروسه «نحن أبناء الدليل نميل حيث يميل» ولذلك كان لا يجمد على أقوال الفقهاء التي لا يؤيدها دليل، ولعله متأثر بشيخه العلامة سالم بوحاجب وكان لا يتعصب لكتب معينة في المذهب، كما شاع عن بعضهم أنهم يقولون نحن خليليون (أي من اتباع خليل بن إسحاق صاحب المختصر).

وعين مدرساً بالمدرسة الصادقية في سنة 1332 / غرة جانفي 1914 وتخرج عليه أجيال من طلبة هذه المدرسة يحفظون له أجمل الذكريات.

ومما له علاقة بالوظائف العلمية التي تقلدها أنه سمي عضواً بلجنة اصلاح التعليم الزيتوني في ذي القعدة 13/1348 افريل 1930، كما انتخب عضواً بلجنة تنظيم كتب مكتبة جامع الزيتونة وفهرستها في 2 ربيع الأول 1331/8 فيفري 1913، وسمي مفتياً مالكياً في 11 شعبان 12/1337 ماي 1919، وبعد سنوات تولى الامامة والخطابة بجامع الحلق في 2 رمضان 13/1341 افريل 1923 وكلف بادارة مشيخة جامع الزيتونة وفروعه في 21 ديسمبر 1939، ثم عاد إلى محكمة الديوان (المحكمة الشرعية العليا) بصفته مفتياً في 15 محرم 1362/21 جانفي 1943 وكلف بمشيخة الإسلام والنيابة عن صاحبها في 4 رجب 1363/26 جوان 1944، ثم استقل بهذه الخطة فسمي شيخ الإسلام للمذهب المالكي في 16 صفر 1364 / غرة فيفري 1945، وما زال يتدرج في سلم الترقى إلى أن تولى وزارة العدل في 8 رمضان 1366/26 جويليه 1947 مع الاحتفاظ بمشيخة الإسلام في وزارة الأستاذ مصطفى الكعاك تلك الوزارة التي كايد بها الاستعمار الوطنيين ومطالبهم، وفي سنة 1369/1950 استقال من وزارة العدل، واكتفى بمنصب مشيخة الإسلام.

وعندما جاء الاستقلال ووقع توحيد القضاء وألغيت المحاكم الشرعية، أحيل على الراحة بطلب منه في سنة 1376/1956، وفي نفس

السنة شعبان/غرة مارس سمي مفتيا للجمهورية التونسية عندما أحدثت هذه الخطة في النظام الجديد على يد أول حكومة للاستقلال، ثم أحيل على عدم المباشرة في سنة 1960/1379.

توفي في 27 شوال 1389/5 جانفي 1970 بعد حياة نافعة حافلة بجليل الأعمال وتقلد أسمى الوظائف.

### مؤلفاته :

(1) إرشاد الأمة ومنهاج الأئمة، نشر الشركة التونسية للتوزيع، تونس سنة 1978 في 289 ص من القطع المتوسط، وهو عبارة عن مجموعة خطب جمعية في مواضيع مختلفة من أخلاق، ومعالجة لسقيم الأحوال الاجتماعية، وسياسية لها مساس بسياسة البلاد أو بالأجوار الاقربين قال عن هذه الخطب كاتب مقدمة الكتاب ص 6: «وبالجملة فقد تناولت هذه الخطب الناحية العقائدية والديناوية، والرذيلة كما تعرضت إلى ما حدث من اضطرابات عظيمة، وأحداث خطيرة في حقل السياسة والاجتماع لا سيما أيام الفتنة، وفترات المحنة، وكذلك تناولت مشاكل الأمة في عهدها عهد الاستعمار والمذلة وعهد الاستقلال والكرامة والعزة، وبحث في الأمراض الاجتماعية والخلقية على اختلافها وأسبابها وطرق علاجها، وبذلك كانت هذه المجموعة دروس وعظ وإرشاد كما كانت توجيهاً رشيداً لمجتمعنا في نهضتنا المباركة إلى ما يسايرها ويتماشى مع أغراضها وأهدافها». ويبدو أن اسم التأليف أطلقه عليه كاتب المقدمة لأنه قال في ختام التقديم: «ولما اشتملت عليه هذه الخطب من تحقيق السعادتین والفوز بالحسنين سمينها بارشاد الأمة إلى منهاج الأئمة».

(2) الطريقة المرصية في الاجراءات الشرعية على مذهب المالكية، فرغ من تأليفه في 17 ربيع عام 1360 ألفه لطلبة التعليم العالي بجامعة الزيتونة (شعبة الشريعة وأصول الدين) طبع مرتين بتونس، والطبعة الثانية مزينة ومنقحة.

(3) مجالس العرفان ومواهب الرحمان، ط الدار التونسية للنشر بتونس في 2 جزئين الجزء الأول ط سنة 1972 والجزء الثاني سنة 1973، الجزء الأول في 248 ص والثاني في 278 ص من القطع المتوسط قال المؤلف في تقديم الجزء الأول: «أما بعد فقد كنت في عهد غابر، وزمن دابر عقدت مجالس علمية، لشرح بعض الأحاديث النبوية مما أخرجه الإمامان محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أو أحدهما في صحيحيهما، وكان المجلس يضم ثلة من شيوخنا ويحضره من العلماء الأعيان المحرزين قصب السبق في ميادين العلوم والفضل والاحسان من اجتمعنا بهم في حلق الدراسة، أو ضمنا اتحاد أو تقارب الزمان، ومن أخذوا عنا، وصاروا في المعارف ذوي شأن، وتجري مذكرات وبحوث أرق من النسيم اللليل تسفر عن تحقيقات نفيسة، وتخل مشاكل جد عويصة، يشهدها جمع من الجمهور حريص على الاستفادة والتبرك بحضور مجالس الحديث النبوي.

ولما بلغت من الكبر عتيا وكان أكثر الجليل الحاضر لم يدرك هذه المجالس وكانت مشتمة الشمل مبعثرة الأجزاء لا تجمعها صلة قرابة، ولا رابطة تأليف، ولم تمسها يد الترتيب والترصيف خشيت أن يصيبها ضياع أو إغفال، فتركها قابعة في زوايا الاهمال، فعزمت على لمّ شتاتها، وترتيبها وزيادة تهذيبها، وجمع فوائدها وتنسيق جواهرها وفرائدها».

وهو يعطي لكل مجلس عنوانا خاصاً يحتفل في صياغته بالسجع والجناس مثاله: المجلس الأول الموسوم بقلائد الدر والعقيان في شرح باب بدء الأذان من صحيح البخاري العظيم الشان.

ويحتوي الجزآن على عشرين مجلساً، وفي كل مجلس يتبسط في شرح معاني الحديث، ويجره الكلام إلى تناول تحقيقات أصولية وتفسيرية ونحوية، ويناقش أحياناً بعض من لا يوافقهم في رأيهم من قدامى ومحدثين كالسعد التفتازاني، وابن قيم الجوزية، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وناهيك بمن يناقش هؤلاء الجلة المحققين، والظاهر أن هذه

المجالس كان يعقدها في شهر رمضان بجامع الحلق، ومن المعروف أنه يقع ختم هاته المجالس أو الدروس في العشر الأواخر من رمضان، وكانت مجالس الحديث الشريف تعقد في كثير من مساجد العاصمة في شهر رمضان، ويكون لكل مسجد ليلة معينة للختم، وإذا كان صاحب هذه المجالس عالماً مشهوراً من رجال المجلس الشرعي فإنه ربما يحضر الباي ورجال دولته مجلس درسه ليلة الختم وتعرف هذه الأختام بأختام الحديث الشريف وقد ألم بطرق من أخبارها ابن أبي دينار في «المونس».

المرجع:

- تقديم كتاب ارشاد الأمة، معلومات شخصية سمعتها من بعض تلامذته.

## 96 - جعيط ( 1246 - 1333 هـ ) ( 1830 - 1915 م )

يوسف بن أحمد بن عثمان بن قاسم جعيط، الفقيه الكاتب الوزير، ولد بمدينة تونس، وكان والده من العدول الموثقين بالحاضرة من عدول الغابة، وهي خطة نبيهة ينتخب لها صفوة الموثقين من عدول تونس، وجده لأمه هو الكاتب الحاج بالضياف بن عمر العوني رئيس كتبة بيت خزنة دار في دولة الأمير حمودة باشا، والمشهور باختصاصه بالوزير يوسف صاحب الطابع، اتصل اتصالاً وثيقاً بخاله الوزير الكاتب المؤرخ الشيخ أحمد بن أبي الضياف، فكان المتولي لتربيته وتوجيهه تولى الأب لابنه حتى أنه لم يكن يذكره في رسائله إلا بابني يوسف.

دخل جامع الزيتونة حوالي سنة 1844/1260 فأخذ عن شيخ الإسلام محمد بن الخوجة، وانقطع للأخذ عنه رواية ودراية، ولازمه ملازمة المریدين، ثم صاهره على ابنته، وأخذ أيضاً عن شيخ الإسلام محمد معاوية، ومحمد بن حمدة الشاهد، وعلي العفيف، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد النيفر الأكبر.

وكان له ميل إلى الأدب وربط الصلات بشاعر عصره محمود قبادو، وبصديقه اللغوي الأديب الشيخ سالم بوحاجب، وبالشاعر المؤرخ الشيخ محمد الباجي المسعودي، وبعد إتمام الدراسة بجامع الزيتونة انتصب للتدريس، ولم تطل مدة مباشرته له حتى انتخب لمنصب الكتابة بالوزارة الكبرى، وشجعه خاله الوزير الشيخ ابن أبي الضياف على ولوج باب هذا الوظيف، فدخل كاتباً سنة 1856/1272 في أوائل دولة المشير الثاني محمد باشا، وهذه الخطة معدودة في عصره من الخطط



العلمية، كما هو شأنها في الأندلس والمغرب الأقصى.

وكانت له اليد الطولى في تحرير القوانين الراجعة إلى أصول عهد الأمان، فكان كاتب المجلس المتكون من شيوخ المجلس الشرعي ورجال من الوزارة وأركان الدولة في ربيع الثاني سنة 1858/1274، وفي عهد محمد الصادق باشا باي عند تنظيم الوزارات وأقسام الوزارة الكبرى سنة 1861/1277 سمي رئيساً للقسم الرابع الذي هو قسم وزارة الخارجية.

ولما وقع اختيار الوزير خير الدين سفيراً فوق العادة إلى السلطنة العثمانية بعد القضاء على ثورة علي بن غزاهم لتجديد العلائق بين الدولتين، وقع اختيار المترجم كاتباً لهذه المهمة، فسافر صحبة الوزير خير الدين في جمادى الثانية سنة 1864/1281، وفي هذه السفارة قابل السلطان عبد العزيز، كما اتصل بالساسة العثمانيين، وسمع محادثاتهم السياسية لا سيما الصدر الأعظم فؤاد باشا، وعاد من هذه الرحلة في شعبان 1281 متقلداً النيشان المجيدي.

واستمر في كتابة الخارجية في طور تحديد الروابط بين القنصليات الأجنبية والدولة التونسية، ونشأ جوٌّ من التلاعب السياسي والدس الخفي من القنصليات الأجنبية، وزاد الأمر استفحالاً وسوءاً في وزارة مصطفى بن إسماعيل، وأريد تشكيل الخارجية التونسية بتوجيه معين فصل المترجم عن رئاسة القسم الرابع، ونقل إلى رئاسة القسم الثاني الذي هو قسم الأحكام المدنية أي رئيساً ثانياً مع محمد الباجي السعودي، وعندما توفي هذا الأخير في سنة 1883/1297 استقل برئاسة القسم الثاني كان رئيساً للدائرة المدنية إلى سنة 1888/1302، ثم نقل إلى مجلس الجنايات عند تشكيل أقسام الوزارة في شكل محكمة، ثم صار رئيساً أعلى للدوائر الجنائية ودائرتي الاستئناف المدني والاستئناف الجنائي لمحكمة الوزارة، وهذه الخطط كانت قبل صدور المجلات وقوانين المرافعات فأبان من الكفاءة في فصل القضايا والأنظار الفقهية

الدقيقة وتحقيقه لمناط الأحكام ما خلع صيغة القضاء الإسلامي على هيكل العدالة التونسية.

وبعد ارتقاء وزير القلم محمد الجلولي إلى الوزارة الكبرى سمي وزير القلم والاستشارة في 15 محرم 1907/1325 ولم يبق طويلاً في هذه الوزارة لوفاة الوزير الأكبر محمد الجلولي في ذي القعدة من نفس السنة 1325، فقلد منصب الوزارة الكبرى، وتقلد وسام البيت الحسيني في عهد الملك محمد الناصر باي، وسافر معه إلى باريس في رحلته الرسمية سنة 1912/1330، وبالرغم مما حف بوزارته من ظروف داخلية حرجة وأحداث خارجية كبرى، كحوادث الجلّاز، ومقاطعة الترامواي، وحرب الطليان بليبيا، واحتلال فرنسا للمغرب الأقصى، وإعلان الحرب العالمية الأولى فإنه لم يضعف ولم يلن، وإن قاومه رجال القصر ورجال الإدارة وكان الكاتب العام أوريان بلان وراء هذه المقاومة، وهو في هذا الطور العصيب ضعيف البدن، تقدمت به السن.

توفي في ذي القعدة سنة 1915/1333 بجبل المنار، ونقل جثمانه إلى تونس، واحتفل بجنائزته في موكب ملكي عسكري حضره الملك محمد الناصر، ودفن بالتربة الحسينية.

#### مؤلفاته:

- 1) رسالة في حكم القاضي المالكي بتأييد حرمة المتزوجة في عدتها بأنه يجري مجرى الفتوى وللحاكم الحنفي خلاف ذلك.
- 2) شرح لما دار بين الخليفين سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر، وبين سيدنا أبي عبيدة بن الجراح.

#### المراجع:

- الاعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية لزكي مجاهد 128/1 - 129.
- تراجم الاعلام لمحمد الفاضل بن عاشور (تونس 1970). ص 175 - 184.

- 
- شجرة النور الزكية 422.
  - الطريقة المرضية في الاجراءات الشرعية ص 254 تعليق (1) (ط/2).
  - معجم المؤلفين 271/13 (وفيه وفي الاعلام الشرقية «حفيظ» وهو تحريف).

## 97 - ابن الجلاب ( . . . - 664 هـ ) ( 1265 م )

محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن الجلاب الفهري الأشبيلي الأصل، التونسي النشأة والسكنى، الأديب، الراوية.

روى عن جماعة منهم أبو المطرف بن عميرة، وابن الآبار، ولازمه طويلاً، وأكثر عنه وغيرهم، وكتب إليه جماعة بالاجازة فمنهم من تونس ابن عصفور، كما كتب إليه من سبتة، ومن الأندلس، والاسكندرية والقاهرة.

كانت له عناية تامة برواية الحديث، ومعرفة رجاله، ومعرفة التاريخ، وحظ صالح من الأدب، وقرض الشعر، والنثر، ومشاركة في النحو.

قتله الافرنج بعد أن أبلى بلاء كبيراً حتى قتل مقبلاً غير مدبر، في مركب غلب العدو عليه في شهر رمضان، وقد ناهز الاكتهال.

## مؤلفاته:

- (1) إشعار الانام بأشعار المنام.
- (2) روح الشعر، اختصره سعيد بن أحمد بن إبراهيم التجيبي المعروف بابن ليون (ت 1349/750) في ملح الشحر من روح الشعر، ومن هذا المختصر نسخة في الزاوية الحمزية بالمغرب الأقصى.
- (3) الفوائد المتخيرة.

المراجع:

- الذيل والتكملة 6 / 52 - 54 ، مكتبة الزاوية الحمزية ، صفحة من تاريخها لمحمد المتوفي  
المكناسي (بالمغرب الأقصى بلا تاريخ) ص 47 .

## 98 - ابن جماعة ( . . . . . - 772 هـ ) ( 1312 م )

أبو بكر، أبو يحيى بن أبي القاسم بن جناعة الهواري التونسي، الفقيه المحقق. أخذ بتونس عن ابن واصل، وغيره، ورحل إلى المشرق فأخذ عن أئمة اعلام منهم ابن دقيق العيد، وغيره، حج مع الشيخ أبي الحسن المنتصر، وأخذ عنه القاضي محمد بن عبد السلام، وغيره.

## مؤلفاته:

(1) تأليف في البيوع، والسبب في تأليفه أنه طلب منه أن يؤلف في التصوف، فألهم به وشرع في تأليف بيوعه، قيل له في ذلك فقال: هو التصوف لأن مدار التصوف على أكل الحلال، ومن لا يعرف أحكام المعاملات لا يسلم من أكل الحرام بالربا، والبيوع الفاسدة، فألفته للتوصل إلى أكل الحلال.

شرحه أحمد القَبَّاب الفاسي، وأبو زيد التلمساني وأبو سالم العياشي صاحب الرحلة ونظم الأصل وشرحه أحمد بن سعيد الحَبَّاب المكناسي (كما في التعلل برسوم الاسناد لابن غازي ص 87).

(2) تذكرة المبتدئ، نقل منه إبراهيم بن علي بن فرحون صاحب «الديباج المذهب» في كتابه «إرشاد السالك إلى أفعال المناسك».

(3) منسك: نقل عنه ابن فرحون في كتابه السالف الذكر. الورقة 13 ب والورقة 103 ب من نسخة المكتبة الوطنية بتونس التي أصلها من مكتبة الشيخ علي النوري بصفاقس.

## المصادر والمراجع :

- تاريخ الدولتين .51 .
- التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد تحقيق محمد الزاهي (التونسي)  
الدار البيضاء 1979/1399 .
- درة الحجال 135/3 .
- شجرة النور الزكية ص 205 - 206 .

## 99 - جمال الدين (كان حيا 1323 هـ) ( 1915 م )

أحمد جمال الدين، فقيه.

ولد ببني خيار، وتلقى العلم بجامع الزيتونة، وتولى التدريس به، وكان من المقربين لدى القصر الملكي والسلط الاستعمارية، وله مواقف مشبوهة تنم عن ضعف في العقيدة الوطنية، وانصياع لمآرب السلط الاستعمارية، كموقفه من حل اضراب الركوب في الترمفاي على اثر حادثة مقبرة الزلاج سنة 1911 إذ كان أول المستجيبين لحل الاضراب.

وكان قادري الطريقة، متشبعا بالخرافات، عاملاً على ترويجها بقلمه كما تراه في كتابه «بلوغ الأرب»، وهو من أقطاب المتزعمين لحركة مقاومة آراء جمال الدين الافعاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وللأخير معه جولات في مجلة «المنار» من أجل مسألة التوسل، ومن المعروف أن رشيد رضا من أنصار الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مسألة التوسل وغيرها، ولذلك قام المترجم بنشر مقالة الشيخ عمر المحجوب في الرد على محمد بن عبد الوهاب، ووصفه الشيخ رشيد رضا بأنه أكثف جهالة من الشيخ المحجوب.

وفي سنة 1888/1302 أمره علي باشا باي الثالث بحمل الصرة إلى الحرمين الشريفين وأهدى بتلك المناسبة كتابه «التعريف بأصول التكليف» للشريف عون الرفيق شريف مكة، وللشيخ عمر التميمي من سادة البيت الحرام.

مؤلفاته:

(1) بلوغ الأرب في مآثر الشيخ الذهب وهو من بني خيار وشيخه في الطريقة



- قال الشيخ رشيد رضا «هذا الكتاب محشو بالخرافات والدجل» مجلة «المنار» ج 10 ص 173، وهو في جزئين، ط بتونس 1904/1322.
- (2) السراج في معرفة صاحب التاج، رسالة وجيزة في بيان حديث المعراج، ألفها لتقرأ بحضرة أمير تونس علي باشا الثالث سنة 1888/1302 بمسجده بقصر المرسى، تونس مط بيكار سنة 1901/1318 في 26 ص.
- (3) مختصر مولد البرزنجي، فرغ منه في 17 جمادى الأولى سنة 1888/1302 ط، تونس 1888/1302. نسب له بعضهم كتاب مناهج التعريف بأصول التكليف وهو لمخدومه علي باشا.

## المراجع:

- برنامج المكتبة العبدلية 248/2.
- معجم المطبوعات 649, 381.
- معجم المؤلفين 184/1، (نقلًا عن فهرست الخديوية 415/1).
- معركة الزلاج للجيلاني بن الحاج يحيى ومحمد المرزوقي ص 186 (تعليق)، محمد بن الخوجة.
- الصرة كيف نشأت وكيف استقر قرارها المجلة الزيتونية. ذو القعدة 1355 جانفي 1937 ج 5 م 1 ص 247.

100 - الجمالي (كان حيا سنة 1197 هـ) ( 1787 م )

أحمد بن محمد بن عمر الجمالي التونسي .

لا أعلم عنه شيئا .

له تحفة الاخوان وامتحان الزمان في شيء يسير من العلم وورائق القرآن، اتم تأليفه سنة 1197 في 8 ورقات منه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد .

المرجع

- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد لعبد الله الجبوري مط . الارشاد، بغداد 1973 /1-59-60 .

## 101 - الجَمَالِي (كان حيا سنة 1087 هـ) ( 1677 م)

محمد بن علي الجَمَالِي التونسي المالكي، من علماء الأزهر المستقرين بمصر، له تنبيه الغفلان من منع شرب الدخان، رتبته على مقدمة ونتيجة وخاتمة، فرغ منه يوم الجمعة أول شعبان 1087، هكذا وجدت في آخر رسالته هذه، وهي بخط محمد بن محمد بن إبراهيم المراكشي الصفاقسي، وقال عقب ذلك: «وكان الفراغ منها يوم الأحد السادس عشر من شهر رجب عام ثمانية عشرة ومائة وألف» والرسالة ضمن مجموع رسائل في المكتبة الوطنية بتونس، والأصل من مكتبة الشيخ علي النوري.

المرجع:

- معجم المؤلفين 314/10 وفيه «أنه فرغ منها سنة 1129» ولذلك ذكر في طالعة ترجمته انه (كان حياً 1717/1129) ومرجعه في ذلك إيضاح الكنون 1327/1، هدية العارفين 314/2.

## 102 - الجمل ( 1107 م ) ( 1796 م )

إبراهيم بن أحمد (وقيل ابن محمد) الجمل الصفاقسي، الكفيف، المقرئ المجوّد، المحدث النحوي الصرفي كان خبيراً فيهما بنكت الاعاجم، متضلّعاً من العربية، ولد بصفاقس، وأخذ عن الشيخ علي النوري القراءات والعلوم، ثم رحل إلى تونس فأخذ عن علماء جامع الزيتونة كالشيخ المقرئ ساسي ثُوينة، وغيره، ويعد تخرجه تصدر للتدريس، فأخذ عنه جماعة منهم، محمد الوزير السراج الأندلسي صاحب «الخلل السندسية» وطلب من تلميذه هذا أن يصوّر له من الشمع حروف الهجاء حتى يتعرف عليها باللمس، ومن الآخذين عنه أحمد عجاج القيرواني، وحمودة العامري، وعلي السويسي ومصطفى الأزميرلي التونسيان.

وكان ملازماً لرواية الحديث على دور السنة قبل صلاة الصبح بمسجد سوق الفلقة، وكان يصلي التراويح كل ليلة برواية، وأكثر ما يلد له رواية أبي عمرو بن العلاء توفي بتونس ودفن بمقبرة الزلاج.

## مؤلفاته:

- 1) تميم للبردة التزم في مبتدأ كل تميم اسم الجلالة.
- 2) جامعة الشتات في عد الفواصل والآيات نظم في 1300 بيت.
- 3) خمسة تخاميس للبردة.
- 4) شرح الخزرجية في العروض.
- 5) نظم طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري، وصل فيه إلى ثلث القرآن نحو ثلاثة آلاف 3000 بيت.

- (6) نظم في كلاً وكيفية الوقوف عليها.  
(7) كتاب في الوقف (في قراءة القرآن).

## المصادر والمراجع:

- الاعلام 65/1.
- ذيل بشائر أهل الإيمان ص 190 - 191 (ط/2).
- شجرة النور الزكية ص 318-319.
- تقديم كتاب الحلل السندسية لمحمد الحبيب الهيلة ص 75.
- معجم المؤلفين 90/1.
- نزهة الأنظار لمحمود بن سعيد مقديش (طبعة حجرية تونس 1903/1321) 168/2.

## 103 - الجَمْنِي ( 1037 - 1134 هـ ) ( 1628 - 1722 م )

إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الجَمْنِي<sup>(1)</sup> ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل المقداد بن الأسود الكندي، الفقيه الزاهد.

كان أحد أجداده معين الدين نازلاً بالجديدة<sup>(2)</sup> قرية من قرى المدينة المشرفة فانتقل إلى جَمْنَة من قرى نفزاوة (ما يسمى بقبلي الآن من ولاية قابس).

رحل إلى الجزائر، وأخذ عن الشيخ عبد الله بن أبي القاسم الجَلَالِي، ثم دخل زواوة فأقام بها ست سنين، وقرأ بها على جماعة منهم محمد السعدي، ومحمد المغربي، وأبو القاسم القاضي.

رحل إلى مصر باشارة من شيخه علي الوحيشي القيرواني، قيل إنه رحل إليها من بلاد زواوة، فدخلها إثر وفاة الشيخ علي الأجهوري سنة 1656/1066 وقيل إنه دخلها سنة 1075، وأقام بالقاهرة تسع سنوات قرأ فيها على اجلاء مشايخ الأزهر فأخذ القراءات عن سلطان المزاحي، كما قرأ علي إبراهيم الشبراخيتي، وأحمد الشببي، وقرأ على عبد الباقي الزرقاني، وأجازة في النحو، والبيان، وأصول الفقه، والتوحيد والمنطق، ومن شيوخه بالأزهر ياسين الحمصي، وعلي اللقاني، ولازم الشيخ محمد الخرشبي طويلاً، وأجازة في الحديث، وله شيوخ غيرهم، وأدى فريضة الحج وهو ما زال طالباً بالأزهر.

(1) نسبة إلى جَمْنَة بكسر الجيم وفتح الميم المشددة بعدها نون فهاء تأنيث (نزهة الأنظار).

(2) كون الجديدة قرية من قرى المدينة هو ما ذكره مقديش في نزهة الأنظار، ووجدت في دائرة

المعارف الإسلامية (الط الجديدة بالفرنسية) 558/3 :

الجديدة: مدينة ساحلية بين جدة وباب المندب في تهامة اليمن وهي أهم ميناء في اليمن من =

ولما أشبع نهمه من طلب العلم، وتحصل على الاجازات من مشايخه كَرَّ راجعاً إلى وطنه وركب البحر من الاسكندرية، فغرقت السفينة ونجا إلى البر من كان بالسفينة سوى المترجم فقد رسب في قعر البحر فانتشله غَوَاص ماهر فأخرجه مغمى عليه فلما أفاق سأل عن مصير كتبه، وكانت كثيرة، فسليّ بسلامة نفسه، فعاد إلى القاهرة، وجمع كتباً غيرها، ثم عاد سالماً إلى بلدته جَمَّة، واستقر أولاً بزاوية الحمارنة قرب قابس لبث العلم وإفادة الناس، ثم انتقل إلى جزيرة جربة فعلم الناس بجامع الغرباء، وبعد مدة منعه إمام الجامع من الاقراء بغيا وحسداً فانتقل إلى الاقراء في موضع آخر لا تصل إليه يد إمام الجامع المذكور، وكان يسكن هو وطلبته في هذه الفترة في أخواص من جريد، وقدم جربة وكيل مراد بن حمودة باشا المرادي، وكان يعرف المترجم له فسأل عنه فوجده على تلك الحالة، فلما رجع لتونس أمره مراد باشا بالحج نيابة عنه، فقال له يا سيدي إذا أردت أجراً خيراً من الحج فابن مدرسة للشيخ الجمني، وحكى له أمره فأذنه بالتوجه لبناء المدرسة المرادية بجربة ونصب له محراب مسجدها الشيخ بوراوي حفيد الولي الصالح الشيخ عبد السلام الأسمر المقبور هناك، وكمل بناء المدرسة سنة 1714/1115، وبنيت فيها دار لسكناه، وجعل له النظر في حبس المدرسة، وبث العلم بتلك المدرسة، وقصده الناس من كل فج، فبذل جهده في نشر مذهب مالك، فكان يختم مختصر خليل في كل عام مرتين في ظرف تسعة أشهر، ويقرىء الحديث النبوي في بقية السنة ومن المتفيعين به ابن أخيه إبراهيم بن محمد الجمني، وعلي الشاهد، وعلي الفرجاني، ومحمد الغرياني.

واعتنى بهذه المدرسة الأمير علي بن حسين باي، فمد طلبتها والمقيمين بها بالطعام والقوت، وأسقط عنهم أنواعاً من الضرائب، وحبس على المدرسة بعض الضياع لفائدة الطلبة، كما بنى للمدرسة وكالتين، وكان

---

الناحية الاستراتيجية والتجارية وهي مركز لواء يحمل نفس الاسم، والمدينة واقعة على الشاطئ الرملي المنخفض بـ 10 كلم جنوبي غربي قاعدة شبه الجزيرة التي تمتد نحو الشمال إلى رأس الكاتب، والخلاصة التي نخرج بها أن الجديدة في اليمن.

ملازماً للصيام والقيام من قبل صلاة الفجر لإفاقة الساكنين بالمدرسة للقراءة والمطالعة والصلاة، وكان قوته يأتيه من تمر بلده مما ورثه عن آبائه محترزاً عن الأكل من حبس المدرسة.

توفي ليلة الجمعة 15 ربيع الأول، ودفن بالمدرسة.

له شرح على مختصر خليل لم يكمل.

#### المصادر والمراجع:

- ذيل بشائر أهل الإيمان 130 - 132 .
- شجرة النور الزكية 244 .
- مؤنس الأحبة في تاريخ جربة لمحمد بوراس 95-96 .
- نزهة الأنظار 204/2 - 208 .



## 104 - الجَمَني ( حوالي 1300 هـ ) ( 1886 م )

محمد الهاشمي بن محمد بن عبد اللطيف الجَمَني المَطماطي<sup>(1)</sup> يروي عن الشيخ إبراهيم الرياحي، وأحمد بن الطاهر اللطيف القلعي (من القلعة الصغرى بالساحل)، ومحمد بن ملوكة، ووالده، والطيب بن المقداد الجَمَني، وقد أخذ والده من بعده عن الرحلة محمد بن عبد اللطيف الجَمَني الراوي عن محمد الغرياني وابن عبد السلام الناصري، والأمير الكبير، وعبد الحلیم الفيومي، وأحمد بن يونس المصري، والأخير يروي عن حسن العجمي غالباً.

روى عنه صالح الجَمَني قاضي نفاوة، وعن هذا الأخير روى محمد المكي بن عزوز، له ثبت.

المرجع:

- فهرس الفهارس 2 / 421.

(1) نسبة إلى مطماطة بالجنوب التونسي، وهو اسم قبيلة بربرية نزلت بالمكان.

## 105 - الجُمُوسي ( . . . بعد 1140 هـ ) ( 1728 م )

عبد الله الجُمُوسي الصفاقسي، الفقيه الناظم، كان يبيع الفحم، ولما تقدمت به السن تعلم القرآن، وتفقه على الشيخ عبد العزيز الفراتي، ولازمه ملازمة تامة في قراءة مختصر خليل، حتى ختمه عليه سبع عشرة مرة، وقرباً على غيره من فقهاء صفاقس.

وبعد ذلك اشتغل بتعليم القرآن، والحديث النبوي، وكان يأتيه أهل البادية للتعلم والتوبة بين يديه.

ولم يتول المناصب، واقتصر على التعليم، واستصدر له أهل بلده أمراً من الباي في حضور مجلس شورى الأحكام يوم الخميس لفصل ما يصعب من نواذر القضايا، فأظهر معارضة للفقهاء والقضاة بحسب اجتهاده، فاستصدروا أمراً آخر في منعه من الحضور، فكان بعد هذا يقول، نعم البلد، ونعم السور، ونعم الناس لولا ما فيهم من المداهنة.

مؤلفاته:

- (1) الفية في النحو قال في أوائلها:  
فائقة الفية السيوطي لكونها وافرة الشروط  
إلا أن وزنها مختل، ولذلك تركت تأليفه.
- (2) نظم مختصر خليل.

المرجع:

- نزهة الأنظار 2 / 175.

## 106 - الجموعي ( 1276 هـ ) ( 1860 م )

الزين بن محمد الشاذلي الجموعي التوزري، الفقيه الأديب الشاعر، ذو حافظة عجيبة لاقطة، يحفظ خمسين بيتاً من سماع واحد، وقيل خمسة وعشرين.

درّس العلوم التقليدية ببلدة توزر، منها شرح الدردير على مختصر خليل في الفقه المالكي، فكان يصوّب كثيراً من المسائل التي ينكرها عليه بعض الحاضرين، فلما طبعت حاشية الدسوقي على الكتاب المذكور، وجدت تصويباته مقررة بعينها مع أنه لم يكن يعرف هذه الحاشية.

مؤلفاته:

- (1) مقامات.
- (2) المقصد السامي والمورد العذب لكل ظامي تكميل شرح الإمام الشامي.

المرجع:

- الجديد في أدب الجريد لأحمد البخترى التوزري ص 82 - 86.

## 107 - ابن جميع ( . . . . - كان حيا بعد 750 هـ ) ( 1350 م )

عمر بن جميع الجربي الاباضي، مجهول المولد والوفاة، وأسرة ابن جميع معروفة في جربة، توجد في مديون، ووالغ، والمترجم له من والغ. ويؤخذ من ضيع البدر الشماخي، والباروني، في ترجمتهما له أنه من رجال الطبقة الخامسة عشرة، أي أنه من رجال النصف الأول من القرن الثامن الهجري، وبذلك يكون معاصراً للعلامة الجيطالي المتوفى سنة 750 هـ.

وترجم له الشيخ إبراهيم اطفيش في مقدمة تحقيقه لمقدمة التوحيد واعتبره من علماء النصف الثاني من القرن السابع وأنه أدرك بداية القرن الثامن.

ولا نعلم عن طور تلمذته شيئاً سوى أنه قرأ على الشيخ أحمد الدرجيني صاحب كتاب «طبقات المشايخ» (ت حوالي 1272/670) وإذا صح هذا فإنه يكون من المستبعد بقاؤه إلى منتصف القرن الثامن، فإذا فرضنا أنه قرأ على الدرجيني وعمره نحو خمسة عشر عاماً فيكون مولده تقريباً سنة 655 ومن البعيد أن يبقى حياً إلى النصف الأول من القرن الثامن (750) ويكون ما مال إليه العلامة إبراهيم اطفيش قريباً من الصواب أنه أدرك بداية القرن الثامن، توفي بجربة ودفن بمقبرة جامع تفرجين (بفتح التاء والفاء وضم الراء المشددة، لفظة بربرية) وهذا الجامع ما زال موجوداً بجهة والغ الشمالية قرب الحارة الكبيرة.

مؤلفاته:

1) ينسب إليه كتاب «مقدمة التوحيد» وقد نقله من البربرية إلى العربية،

والمؤلف الأصلي غير معروف، وابن جميع يعترف بذلك إذ يقول: «فإني وجدت هذه النكتة منسوخة بالبربرية، في توحيد خالق البرية فسألني من لا أرد قوله ولا أجهل فضله، أن أنقلها من لسان البربرية إلى لسان العربية ليبين فضلها ويسهل على القارئ حفظها، فأجبتة إلى ما سأل وساعفته فيما رغب».

وراعى في هذه العقيدة حالة المبتدئين فابتعد عن أساليب الفلسفة الكلامية، أو تكليفهم معرفة المسائل الخلافية بين الاباضية كالبراءة والولاية، ومعرفة المعصومين، وفيها مباحث لها صلة بالتاريخ، كالأنبياء المرسلين إلى كافة البشر، وأولي العزم من الرسل، والأنبياء من العرب، ومن مباحثها الأحوال التي يكون عليها الاباضيون بالنسبة لطور الاستقلال والغلبة المعبر عنه بالظهور، وإلى طور التغلب عليهم المعبر عنه بالكتمان، وبيان بعض المبادئ التي يجب أن يتمسك بها كل مسلم إذ قال في الخاتمة: «خمس من لم يعرفها فهو كافر حقاً معرفة المعبود، والرضا بالموجود، وإقامة الحدود، والصبر على المفقود، والوفاء بالعهود».

وعلى هذه المقدمة اعتمد أهل جزيرة جربة، ووادي ميزاب بالجزائر في الطلب.

طبعت «مقدمة التوحيد» بعناية العلامة المرحوم الشيخ إبراهيم اطفيش الميزابي الجزائري في سنة 1934/1353 ومعها شرح بدر الدين أحمد بن سعيد الشماخي صاحب «السير». وشرح أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاتي الجربي وللمحشي أبي ستة الجربي حاشية على شرح الشماخي ما تزال مخطوطة.

المصادر والمراجع:

- الاباضية في موكب التاريخ الحلقة الثالثة الاباضية في تونس، ص 147 - 149.

- السير للشماخي 661.

- ترجمة ابن جميع في «مقدمة التوحيد» لابراهيم اطفيش.  
- نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة لفرحات الجعبيري (الجربي الاباضي) ص 254-253. تعليق (3).  
- الصادق بن مرزوق جريدة الصباح 5-1-1967 العدد 4493.

## 108 - الجنرال حسين ( . . . . - 1304 هـ ) ( 1887 م )

الجنرال حسين أصله من المماليك الجراكسة، العالم العسكري، السياسي، دخل تونس في دولة الأمير مصطفى باشا، فربي في كنف الأمراء الحسينيين بقصر باردو، واعتنوا بتعليمه، وظهرت عليه بوادر النجابة، فلما ولي المشير الأول أحمد باشا، وأسس بباردو المدرسة العسكرية المعروفة بمدرسة المهندسين، كان من الشبان المختارين للتعلم فيها، فتعلم فيها العلوم العسكرية، والعربية وبعض اللغات الأوربية، وترقى في سلك الجندية والادارة الى أن وصل الى رتبة أميرالاي في دولة المشير الثاني محمد باي. وهو أول من تولى رئاسة المجلس البلدي بتونس، وأبدى كفاءة وتفانيا في خدمة المصلحة العامة.

وكان من ذوي النزعة الاصلاحية، والغيرة على المصلحة الوطنية، ومن أنصار تمتين الروابط مع الدولة العثمانية، وكان من هيئة تدوين آراء اللجنة المؤلفة لتفصيل قوانين عهد الامان في ربيع الأول سنة 1856/1274.

ولما انتظمت المجالس الدستورية في صفر 1277 كان من بين أعضاء المجلس الأكبر، وفي تلك السنة رافق المشير الثالث محمد الصادق باشا باي في رحلته إلى الجزائر للقاء الأمبراطور نابليون الثالث، وبعد الرجوع من هذه الرحلة شرع في انجاز النظم التي اقتضاها عهد الأمان، ووقع تعيينه عضوا في المجلس الأعلى المسمى بمجلس شورى الملك، وكانت له في ذلك المجلس مواقف مشهورة في المصارحة بالحق والدفاع عن المصلحة العامة.

وفي سنة 1862/1278 سمي امير أمراء، ولما تولى خير الدين الوزارة كان إلى جانبه في ذلك الطور الهام من حياة البلاد، ولقب بوزير استشارة سنة 1874/1290، وشارك في الأعمال المهمة التي وقعت في وزارة خير

الدين منها التعليم بجامع الزيتونة، والمدرسة الصادقية، وسمي مستشاراً للمعارف، وانقطع عن مباشرة رئاسة المجلس البلدي بتوليه وزارة الاستشارة، وبقي له الاشراف على المصالح البلدية بعنوان مستشار النافعة، فكان لقبه الرسمي وزير الاستشارة، ومستشار العلوم والنافعة.

ولما توفي نسيّم بيشي شمامة اليهودي قابض مالية الدولة التونسية بليقرنو من مدن ايطاليا سنة 1869/1285 وتبين سوء تصرفه واحتجازه أموال الدولة لفائدته رفعت الحكومة التونسية قضية ضده إلى المحاكم الايطالية للمطالبة بحقوقها في تركته فوض أمر القضية إليه في ربيع الثاني 1290 قبل ولاية خير الدين الوزارة ولم يزل مهتماً بها إلى أن انقطع للاشتغال بها في ايطاليا مدة سنوات لما حف بهذه القضية من تشعب، وقد أقام بايطاليا من سنة 1876/1292 إلى وفاته مع التردد على تونس لم يطل فيها مقامه، وفي مدة إقامته بايطاليا قام بعدة رحلات إلى تركيا وانكلترا وبالخصوص إلى فرنسا التي دخلها بمناسبة المعرض العالمي والتي التقى فيها بكثير من أصدقائه التونسيين كمحمد بيرم الخامس، ومحمد السنوسي، وعبد الجليل الزاوش، ولتابعة اتصالاته بمؤلفات اساتذة ثقافة العصر وهناك عرف مؤلفات عن العصور القديمة والحديثة كمؤلفات جيبون، وميشيليي وجيزو الخ...

ورافقه في مدة إقامته بايطاليا العلامة الشيخ سالم بوحاجب، واستعان برأيه في معضلات القضية التي شدته إلى الإقامة بايطاليا.

ولما استقال خير الدين من الوزارة، وصفا الجو للوزير مصطفى بن اسماعيل الذي كان عدواً لدوداً له لأن المترجم كان يحتقر مصطفى بن إسماعيل، ولا يعيره قيمة فأكنّ له هذا الوزير حقداً، وقادته شهوة الانتقام والتشفي منه إلى فصله من الوزارة وسلبه لرتبه العسكرية ونياشيه، ووجد مصطفى بن إسماعيل مؤيداً له من طائفة من ذوي الامتيازات المالية الذين كانت مواقف الجنرال حسين خطراً على مصالحهم، ولما تولى الوزارة محمد خزنة دار بعد عزل مصطفى بن إسماعيل، انصفه بعض الانصاف، لكن



الرجل تحطم نفسياً وبدنياً، ودبت إليه الأمراض.

وكان تزوج بنت الوزير الأكبر مصطفى خزنة دار بضغط من أبيها، ولم تنجب منه فطلقها، وكان يبغضها، ويبغض أباه، وفي إيطاليا تعرف على فتاة ايطالية جميلة من أسرة نبيلة تسمى انجلينا كوتشي فتزوجها وانجب منها بنتا سماها فريدة، وأوصى عمر ابن الشيخ سالم بوحاجب أن يربيه تربية إسلامية، وكان صديقاً لابن صديق ملازماً له مدة إقامته بايطاليا، وفريدة هذه تزوجها الزعيم المرحوم الأستاذ علي باش حانبة، وانجبت منه بنتا هي اليوم زوجة الدكتور محمد حجّوج، ولم تنجب أطفالاً. وفي آخر أيامه بايطاليا كتب إلى وكيل أملاكه إبراهيم بن زينب يعلمه بمرضه وسوء حاله ويطلب منه أن يعلم أصدقاءه لكي يتدخلوا لدى السلطة حتى تسمح له بالعودة إلى وطنه، لكن الإقامة لم تلتفت إلى طلبه.

وساءت أحواله صحياً ومادياً في المدة الأخيرة من إقامته بايطاليا فافتراض من مراب بايطاليا اسمه روزا بما يساوي خمسة وأربعين ألف فرنك (وهو مقدار هام في ذلك العصر) وأمضى له اعترافاً كتابياً، واحتجز هذا المقدار من تركته بعد وفاته، وفي هذا الظرف الذي احتاج فيه للاقتراض له أملاك وفيرة بتونس لكنه لا يتصرف فيها لأنه أصبح محجوراً موصى عليه من قبل السلطة، وقد أصيب بمرض السكر، وبأمراض جلدية سببت له قروحاً في رجله، وأودت بحياته ذبحة صدرية فمات بمدينة فلورانس في جويليه 1887، ولما بلغ خبر وفاته صديقه خير الدين تدخل لجلبه إلى استانبول ودفنه بها، فحملته بارجة حربية تركية، ودفن حيث ذكر وصحبه صديقه عمر بوحاجب إلى مثواه الأخير.

وعند اقتسام تركته أخذت زوجته وابنته نصيبهما الذي وقع أكثره في يد عمر بوحاجب لأنه زوج انجلينا أرملة حسين، وهو وصي على البنت فريدة، وادعى محمد الصادق باي أنه عاصب لما تبقى بعد اخراج الثمن للزوجة، والنصف للبنت، وهكذا فإن هذا الباي جازاه سوء الجزاء بواسطة وزيره مصطفى بن اسماعيل، وتذكر أنه عاصب عندما فارق الحياة.

قال عنه الأستاذ عمر بن سالم: «فقد كان الجنرال حسين ذواقة للطرائف الأدبية مغرماً بالمطالعة، واقتناء الكتب النادرة، وكان قابادو - على ما يبدو - يدله على هذه الطرائف، وينعت له هذه النفاثس، ولا يبخل عليه بما عنده منها» (عمر بن سالم قابادو ص 52).

### مؤلفاته:

1) حسم الإلداد في نازلة محمود بن عياد، ط تونس سنة 1875/1292 في 80 ص، وترجم إلى الفرنسية، وطبعت الترجمة في ليفرنو سنة 1875، وطبع بالاسكندرية في نفس السنة بمط الكوكب الشرقي رد به على محمود بن عياد الذي يبدو أنه هاجم الجنرال حسين بكتابته في صحف ايطالية، عندما تصدى حسين للدفاع عن وجهة نظر الحكومة التونسية في قضية نسيّم بيشي شمامة، وانبرى محمود بن عياد للدفاع عن شمامة، ومهاجمة الحكومة التونسية في شخص الجنرال حسين فكان هذا يرد عليه بالحجة والمنطق، ويبدو أن هذه المقالات كانت تنشر بالاطالية في الصحف السيارة، وكان يساعده على ترجمته للايطالية المحامي ستيلانا، وفي نفس الوقت تحرر بالعربية حتى إذا انتهى الموضوع أرسلت إلى الاسكندرية، فنشرت في وقت قريب.

وأسلوبه في هذا الكتاب أسلوب رجال الأدب الكبار، ومن خلاله تعرف قيمة الرجل فهو عارف بالحساب، والقانون، واللغة، والسياسة الدولية، واللغات الأجنبية لا سيما الفرنسية، والاطالية، والكتاب حافل بسيرة ابن عياد المشينة.

ومن الملاحظ أن الجنرال حسين إلى جانب كونه عسكرياً سياسياً هو عالم أديب، كتب في التاريخ، والأدب، والسياسة في الصحافة.

وهو قوي الحجة، سديد المنطق، سليم التفكير، كما يتجلى من خطابه في المجلس الكبير الذي رد به على الشيخ أحمد بن أبي الضياف الذي كان مائلاً إلى اليهود وداعياً إلى إدخالهم في المجلس محاولاً الاستناد إلى

نصوص القانون، وظواهر الشريعة يفهمها حسب هواه، ولا يستوفي سياق نصوصها لأنها تخالف مقصده، وهو كمن يقف عند قوله تعالى ﴿ويل للمضلين﴾ ولا يتم قراءة بقية الآية، وهذا الخطاب من روائع النثر السياسي في القرن الميلادي الماضي.

(2) القسطاس المستقيم في اختلال الحكم بنفي جنسية القائد نسيم، ط تونس في جمادى الأولى 14/1295 ماي 1878 في 24 ص.

(3) رسالة أخرى في قضية القائد نسيم.

#### المراجع:

- تراجم الاعلام لمحمد الفاضل بن عاشور (تونس 1970) ص 23-31.
- معجم المطبوعات 1297, 768.
- أحمد بكير، النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين السنة 4 العدد 4 1976-1977 ص 207-238.
- صفوة الاعتبار 22/2.
- البشير التليلي: العلاقات الثقافية والايديولوجية بين الشرق والغرب بتونس في القرن التاسع عشر (1830-1880). (تونس 1974). ص 507-510 (بالفرنسية) مجلة ايبلا: منشورات المطبعة الرسمية التونسية (بالفرنسية) عدد 98، 1962، ص 165.
- اصول الحماية الفرنسية لجان قانياج (بالفرنسية) ص 83 هامش (30).

## 109 - الجودي (1278 - 1362 هـ) ( 1861 - 1943 م )

محمد بن محمد صالح بن قاسم ابن الحاج علي الجودي التميمي القيرواني، المسند المحدث، الفقيه، المؤرخ، المشارك في كثير من العلوم العقلية والنقلية، من كبار الاعلام الذين ازدان بهم القطر التونسي.

نشأ بالقيروان، وقرأ بها على الشيخ القاضي محمد العلّاني، وغيره، ثم رحل إلى تونس، وقرأ بجامع الزيتونة على المشايخ سالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، ومحمد جعيط، ومحمد النجار، ومحمد الطيب النيفر، ومحمد المختار شويحة وكان له تضيع من التاريخ والتراجم، واعتناء بالغ بالرواية والاسناد والبحث عن الكتب النادرة، وقد جمع مكتبة نفيسة، أوقفها على الجامع الكبير جامع عقبة بن نافع بالقيروان، وقد استفاد من سعة اطلاعه المراقب المدني المستشرق شارل منشيكور في بحثه عن الطريقة الشابية بالقيروان.

حج ثلاث مرات سنة 33، 34، 1913/35، 15، 16، واجتمع باعلام أخذ عنهم وأجازوه وهم: أحمد البرزنجي المدني، ومحمد معصوم الهندي، وعبد الباقي الهندي، وياسين الخياري، وبدر الدين المغربي، وجمال الدين القاسمي، وأبو الخيرين عابدين، وهؤلاء الثلاثة لقيهم بدمشق، وأجازه السيد أحمد بن أحمد بن عبد القادر الجزائري مفتي المالكية بالمدينة المنورة بروايته لحصر الشارد عن مفتي الحنفية بالمدينة المنورة محمد أمين بن عمر بالي زاده عن مؤلفه محمد عابد السندي، قال الشيخ عبد الحي الكتاني «الثاني والعشرون - مفتي الحنفية بالمدينة المنورة المعمر محمد أمين بن عمر بالي زاده الحنفي المدني، رأيت في اجازة تلميذه مفتي المالكية بالمدينة المنورة السيد أحمد بن أحمد بن عبد القادر الجزائري المدني المالكي لصديقنا مفتي

القيروان، الفقيه المؤرخ المسند، الرواية، الجماعة للكتب الشمس محمد بن صالح الجودي المالكي، وهي بتاريخ 1332 روية لحصر الشارد عن مؤلفه ولم أرد ذلك لغيره»<sup>(1)</sup>

ولي التدريس بالجامع الكبير بالقيروان في 8 صفر 1312/1895، والتدريس بالمدرسة القرآنية، وتخرج عليه كثيرون، واسندت إليه خطة الفتوى بالقيروان في رجب سنة 1911/1329، ثم أسندت خطة رئاسة الفتوى بها.

#### مؤلفاته:

(1) تاريخ قضاة القيروان، من الفتح الإسلامي إلى عهده اختتمه بترجمة الشيخ القاضي محمد العلاني المتوفى ليلة السبت غرة ربيع الأنور 1933/1352، منه نسخة مصورة بالمكتبة الوطنية بتونس.

(2) مورد الظمان بأخبار المتأخرين من علماء وصلحاء القيروان، جعله ذيلاً لتكميل الصلحاء والأعيان لمحمد بن صالح عيسى الكتاني القيرواني الذي جعل كتابه ذيلاً لمعالم الايمان، والكتاب في جزئين الجزء الأول منه بمكتبة الأستاذ إبراهيم شُبوح وربما كان بخط المؤلف، والجزء الثاني في حكم المفقود.

(3) فتاوى كثيرة.

#### المراجع:

- معجم المؤلفين 11/225 - 226 (عن معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدمش المطرب لعبد الحفيظ الفاسي 1/96-97).

- مقدمة تكميل الصلحاء والأعيان لمحقق الكتاب الأستاذ محمد العنابي الورقة الأخيرة، الصفحات غير مرقمة، مقدمة الشيخ محمد شَمَام للطبعة الثالثة من «المؤنس» لابن أبي دينار ص 6، المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) للأستاذ أحمد عبد السلام ص 334 تعليق (3).

(1) فهرس الفهارس 274/1 عند الكلام عن رواة حصر الشارد عن مؤلفه وإجازته لهم.

## 110 - الجيظالي<sup>(1)</sup> (..... - 750 هـ)<sup>(2)</sup> ( 1350 م )

إسماعيل بن موسى، أبو الطاهر الجيظالي نسبة، الغرياني مسكنا، نزيل جربة، من أئمة الاباضية، وفلاسفة الإسلام ذي الثقافة الغزيرة المتنوعة، الأديب الشاعر. عاش مدة في مدينة طرابلس الغرب إلى أن سجنه قاضي وأمير طرابلس، ولبث في السجن مدة إلى أن مدح بقصيدة أحمد بن مكي اللواتي أمير قابس الذي تشفع فيه فأطلق سراحه صاحب طرابلس، كما أن أولاد أبي زكريا بن أبي مسور تسببوا في إطلاق سراحه وتحملوا عنه مالا، وبعد خروجه من السجن نزل جربة، فأكرم وفادته علماء الاباضية، ودرّس بجامعة الكبير الفقه والأدب، والتف حوله الطلبة والاعلام للأخذ عنه. توفي بجربة ودفن بمقبرة جامعها الكبير.

### مؤلفاته:

- (1) كتاب الحج والمناسك.
- (2) كتاب الجراحات، كتاب صغير في أحكام الجراحات ومقياسها ودياتها، طبع مع كتاب الحساب الآتي.
- (3) كتاب الحساب، اهتم فيه بالعمليات الحسابية وخصوصاً الكسور، واعتنى فيه بالتمارين التطبيقية وبما يسمى اليوم بالحساب الذهني السريع ط بالقاهرة مع كتابه الجراحات.

(1) نسبة إلى قصر أجياطل قرب جبل نفوسة.

(2) في وفاته خلاف قيل سنة 737، وقيل سنة 750 في عام الطاعون الجارف، وهو العام الذي توفي فيه الشيخ يعيش بن موسى الزواغي الحيري الجربي، والأحداث التي عاصرها الجيظالي تثبت وفاته في التاريخ الثاني.

(4) ديوان شعر، قيل إن نسخة منه توجد في مكتبة أسرة الباروني بجزيرة المجاورة لضريحه.

(5) شرح الأصول الدينية.

(6) شرح القصيدة التونية لأبي نصر الملوшاني في العقائد والأصول ومطلعها:

سلام على الاخوان في كل موطن بنجد وخيف والسهولة والحزن  
عرض فيه آراء غالب المذاهب الإسلامية في العقائد والأصول وناقشها،  
توجد منه نسخ خطية كثيرة في جربة، وجبل نفوسة ووادي ميزاب.

(7) كتاب في الفرائض، وفيه كثير من التمارين التطبيقية ط بالمط البارونية بالقاهرة ومن الملاحظ أن كتبه المطبوعة لم يذكرها سركيس في «معجم المطبوعات».

(8) قواعد الإسلام، وهي المرجع الشرعي لدى اباضية جبل نفوسة ويسمونه «العقيدة» أيضاً، ط القاهرة، بلا تاريخ تكلم فيه عن أركان الإسلام الخمسة، وقارن بين آراء المذاهب الإسلامية، ثم يعقب عرض المسألة بقول علماء المذهب الاباضي معتمداً على التدليل والترجيح، وذلك في أغلب فصول الكتاب.

(9) قناطر الخيرات، تكلم فيه عن الطرق التي يمكن أن يحقق الإنسان سعادة الدارين ط، بالمطبعة البارونية بالقاهرة سنة 1889/1307، في ثلاثة أجزاء من القطع المتوسط الجزء الأول في 492 ص، والثاني في 460 ص، والثالث في 566 ص وصدر الجزء الأول منه في مطبعة وهبة بالقاهرة سنة 1965 بتحقيق وتقديم عمرو خليفة النامي الأستاذ المساعد بالجامعة الليبية في 406 عدا مقدمة المحقق في 23 ص.

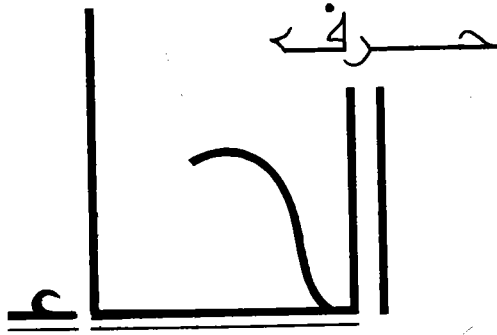
(10) كتاب ما جمع من أجوبة الائمة في 3 ثلاثة أجزاء توجد منه نسخ خطية في جربة.

11) مجموعة من رسائله وهي الرسائل التي وجهها إلى بعض علماء عصره في صورة فتاوى، توجد منها نسخ خطية في جربة.

#### المصادر والمراجع:

- السير للشماخي 556.
- مؤنس الأحبة في أخبار جربة، ص 91 - 92.
- الصادق بن مرزوق جريدة «الصباح» 3-11-1966 عدد 4437 «إسماعيل الجيطالي وأهم كتبه».







## 111 - بو حجاب ( 1244 — 1342 هـ ) ( 1828 - 1924 م )

سالم بن عمر بو حجاب البنبلي<sup>(1)</sup>، من ذرية الشيخ شيشوب دفين الساحل، وجده الذي ينتمي إليه نسبه هو الشيخ مهذب دفين الصخيرة، ولقب بو حجاب أتاه من أحد أجداده الذي ضرب على حاجبه في إحدى المعارك.

كان من أعلام عصره فهو فقيه محقق، لغوي أديب شاعر، له اليد الطولى في المعقولات ملّم بطرف من التاريخ والجغرافيا والرياضيات، واسع الأفق، غزير الذكاء، ناقد مصيب، ومصلح إسلامي.

ولد ببنبلة ونشأ فيها نشأة قروية، فتعاطى أعمال الفلاحة من خدمة للأرض ورعي للغنم، وفيها حفظ القرآن، ثم التحق بجامع الزيتونة، وأخذ عن أعلامه كالمشايع إبراهيم الرياحي، وأحمد بن الطاهر اللطيف، وأحمد عاشور قاضي باردو، والشاذلي بن صالح، وعلي العفيف، وشيخ الإسلام محمد بيرم الرابع، ومحمد الخضار، وشيخ الإسلام محمد بن الخوجة، ومحمد بن سلامة، ومحمد بن عاشور المشهور بحمدة لازمه في جامع الزيتونة. وفي زاوية جده خارج باب المنارة، ومحمد معاوية، ومحمد ملوكة، ومحمد النيفر الأكبر، ومصطفى بيرم عم محمد بيرم الرابع، وكان دخوله جامع الزيتونة في أواخر سنة 1852/1258.

عانى في مبتدأ أمره مضض الفقر، لكنه لم يعقه عن بلوغ غرضه من الارتواء من مناهل المعرفة بصادق عزمه وقوة ارادته وذكائه العجيب

(1) نسبة إلى بنبلة من قرى المنستير وفي «الاعلام» و«معجم المؤلفين» البنبلي وكذلك في شجرة النور الزكية إلا أنه نص على الصواب في الجدول الخاص بالخطأ والصواب.

وحافظته القوية اللاقطة، وتروى عنه في هذا الصدد غرائب، منها أنه كان يذهب كل يوم من تونس إلى باردو ليطلع على قاموس الفيروزبادي ببيت الباشا بقصر باردو، وفي رواية بقصر الوزير مصطفى آغا حتى كاد يستظهره، وهذا الرصيد اللغوي صاحبه إلى آخر حياته، وأضاف إلى هذا عنايته برواية الشعر، واشتهر وهو ما يزال طالباً بجسارته على مناقشة الشيوخ ومراجعتهم بما يدل على سداد تفكير وقوة حجة وبراعة نقد وتمكن من الموضوع، فذاع صيته في الوسط العلمي بالنبوغ والمكانة العلمية السامية كل هذا كان داعياً لعناية الشيخ محمد بيرم الرابع به فاستدعاه إلى منزله، وصار له جليساً صفيّاً يتذاكر معه في الأدب، ويساجله الشعر، وفتح له أبواب مكتبته الثرية النفيسة.

وبعد تخرجه درّس متطوعاً، ثم اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية سنة 1859/1275 ثم الطبقة الأولى سنة 1864/1281 فكانت مدة تدريسه أكثر من ستين سنة فأخذت عنه أجيال متعاقبة من مشاهيرهم أحمد بيرم شيخ الإسلام الحنفي، والقاضي الحنفي إسماعيل الصفايحي دفين استانبول، وحسين بن أحمد القمار، والشاذلي بن القاضي، ومحمد بيرم الخامس، ومحمد جعيط، ومحمد بن الخوجة، وعبد العزيز الثعالبي، ومحمد السنوسي صاحب التآليف العديدة، والإمام المعمر فخر علماء تونس محمد الطاهر بن عاشور، ومحمد العزيز جعيط، ومحمد القصار، ومحمد مخلوف مؤلف «شجرة النور الزكية» ومحمد النجار، ومحمد بن يوسف شيخ الإسلام الحنفي، وغيرهم كثيرون مما يطول تعدادهم ويضيق عنه الحصر.

وتدخل شيخه محمود قابادو لتوليته مشيخة المدرسة المرجانية، وانتخبه شيخه شيخ الإسلام محمد بيرم الرابع لكتابة المجلس البلدي عند تأسيسه سنة 1859/1275 وفيه تعرف برئيس المجلس الجنرال حسين الذي اقترحه على خير الدين ليكون محرراً لتقارير اللجنة الادارية المشتركة الخاصة بمراقبة المالية التونسية سنة 1860/1276 وتمت علاقات الصداقة والمودة بينه وبين هذين الرجلين، وأصبحا يكتنان له تقديراً واعجاباً وهو ييادهما مثل ذلك في اخلاص ووفاء، لا عن تزلف وتملق المرؤوس برئيسه، ومثل هذه الصلات

بالمرموقين من رجال الدولة فتحت له باب الاشتراك في العمل السياسي والاداري فانتخب عضواً في المجلس الأكبر سنة 1861/1277 وسافر سنة 1872/1288 إلى استانبول ضمن البعثة السياسية برئاسة خير الدين لتمتين العلاقات وتنظيمها بين تونس والدولة العثمانية، وكان هو المتولي للمفاوضات في تنظيم العلاقات من الناحية الدينية مع شيخ الإسلام.

وسافر إلى إيطاليا التي أقام بها ست سنوات مع صديقه الوزير الجنرال حسين للخصام مع ورثة قابض مالية الدولة التونسية اليهودي اللص نسيم شمامة، وهناك أجاد اللغة الايطالية ويروى عنه أنه كثيراً ما يقول كلمة قراتسي الايطالية (أحسننت) في دروسه، ومنها سافر إلى باريس بمناسبة انعقاد المعرض العالمي بها، وهذه الرحلات وسعت أفق تفكيره، وجعلته عارفاً بزمانه وبمقومات الحضارة الغربية وتخلف العالم الإسلامي في ركود مما دعاه إلى الإصلاح والدعوة إلى إدخال النظم والآراء التي لا يعارضها الإسلام.

وفتح بدروسه آفاقاً جديدة، فكان معرضاً عن المناقشات اللفظية العقيمة، مستقل الفكرة في بحثه، ولوعاً بمناقشة الآراء وابتكار الأنظار، وله قوة التحليل وبراعة النقد والاحتجاج، فكانت دروسه رياضاً موقنة يقبل عليها المستفيدون بنهم ولذة عقلية، وكان من أول الناعين على متأخري الفقهاء التمسك بظواهر النصوص، وإهمال تحقيق المناط، ومن الداعين إلى تحقيق النظر لإبراز مقاصد الشريعة وتطبيقها على الأحوال الحاضرة، وداعياً إلى إصلاح التعليم الديني لتخريج الكفاء للقيام بهاته المهمة، فلذلك أبدى تحمساً وانحيازاً لإدخال العلوم الرياضية والطبيعية في برنامج التعليم بجامعة الزيتونة، وهذه الغاية أيد تأسيس الجمعية الخلدونية وبهذا يتبين أنه كان في طليعة المصلحين الإسلاميين، وفي زورتي الشيخ محمد عبده إلى تونس كان من المؤيدين له وأعجب كل منها بصحابه، واستحكمت بينهما صلات التعاون في العمل إلى آخر حياته.

ولم يقتصر على نشر مبادئه الإصلاحية بواسطة الدروس فقط بل

توسل بالخطابة الدينية فكان أول مصلح بطريقة الخطابة الدينية، وكان خطيباً في جامع سبحان الله من ربض باب سويقة، وكان يمتاز بشجاعة أدبية نادرة، قيل إنه أول من نقل في دروسه عن ابن القيم في وقت كان الرأي السائد عنه أنه من المبتدعة هو وشيخه ابن تيمية ان لم يقع الارتقاء بهما إلى درجة الكفر.

وإلى جانب ضلوعه من العلوم الشرعية كان ضليعاً من اللغة العربية مستحضراً لشواهد عارفاً بعبقريتها وأسرار تركيبها، عارفاً بعوائد العرب وأنسابهم غزير الاطلاع على الأدب الجاهلي حتى كان محل اعجاب من كبار علماء اللغة كأحمد فارس الشدياق عند إقامته بتونس.

ولم يولاه الاصلاحية وآرائه التحريرية، ولسعة مداركه ومعارفه كان محل إكبار واحترام من الزيتونيين ومن الرعيل الأول من خريجي المدرسة الصادقية مثل الاستاذ البشير صفر وغيره من ذوي العزائم الصادقة العاملين على نفع بلادهم بجعلها على صلة بالعلوم الحديثة والتفكير الحديث، ووجدوا فيه خير معين ونصير لما له من صيت ذائع ونفوذ قوي في أوساط المتعلمين.

وله شعر سهل ممتنع، فوق نسق شعر العلماء، ولا يسمو إلى شعر الأدباء المختصين المتفرغين لحوك القريض.

ولمكانته العلمية والأدبية كان الزعيم الموجه للحركات الأدبية والسياسية والصحفية والاصلاحية أواخر القرن التاسع عشر وبداية هذا القرن.

وإلى جانب هذا كله كان مائلاً إلى الظرف والنكته وخفة الروح بعيداً عن الجهامة والعبوسة.

ولي خطة الفتوى سنة 1905/1323 ثم خطة باش مفتي سنة 1919/1337.

توفي بالمرسى من الضواحي الشمالية لمدينة تونس، ودفن بمقبرة الزلاج.

## مؤلفاته :

- (1) تقارير على شرح الأشموني على الخلاصة الألفية لابن مالك.
- (2) تقارير على شرح صحيح البخاري ابتداها من كتاب العلم، وأضاف إليها اختامه الرمضانية بجامع سبحان الله والمدرسة المنتصرية، ومواضيع هامة من الموطأ، وهي نحو الستين ختما جامعة لغرر من المسائل، مع ما فيها من التوفيق بين الشريعة والتمدن العصري.
- (3) ديوان خطب جمع فيه خطبه المنبرية بجامع سبحان الله ط. تونس سنة 1913/1331.
- (4) ديون شعر.
- (5) رحلة.
- (7) شرح على الفية ابن عاصم في الأصول.

## المراجع :

- أركان النهضة الأدبية في تونس للشيخ محمد الفاضل بن عاشور، ص 16-20.
- الاعلام الشرقية 109/2.
- الاعلام 3 - 115.
- تراجم الاعلام 221 - 233.
- شجرة النور الزكية 426 - 428.
- قابادو لعمر بن سالم 56 - 59.
- محمد بن عثمان السنوسي حياته وأثاره للشيخ محمد الصادق بسيس 118.
- معجم المؤلفين 203/4.
- العلاقات الثقافية والايديولوجية بين الشرق والغرب في تونس (بالفرنسية) للبشير التليلي ص 515-516.

## 112 - الحارثي ( . . . . - 877 هـ ) ( 1472 م )

عمر بن عبد الرحمن الوشتاتي<sup>(1)</sup> يعرف بالحارثي، المحدث، الفقيه، الأديب اللغوي أخذ بتونس عن البرزلي وغيره، وارتحل للحج سنة 1443/846 ولقي بالحجاز ابا الفتح المراغي، وغيره وأخذ بالقاهرة عن الحافظ ابن حجر، وحضر دروسه، وفي هذه السنة دخل القدس والشام، وأكرم البدر بن التنيسي قاضي المالكية بالقاهرة وفادته وأوصله إلى الظاهر جقمق فأحسن إليه، وبعد الحج رجع إلى تونس، فأقبل عليه الفضلاء، ورووا عنه، وصار محدث وقته.

ومن أخذ عنه محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي التونسي عرف بالشرقي (نسبة إلى بلدة بالأندلس تسمى الشرف) أخذ عنه مختصر ابن الحاجب الفرعي والنحو والعروض<sup>(2)</sup> وكان المترجم حسن العشرة، دمث الأخلاق، يستحضر «مشارك الأنوار» للقاضي عياض و «صحاح اللغة» للجوهري.

له شرح بانة سعاد في مجلدين، قرضاها له الزنديوي، ومحمد القفصي الشابي، وغيرهما نظما، وقرضاها صاحبه محمد بن عبد الله بن يحيى بن عثمان بن عرفة بن حسان الأربسي بقوله:

(1) بضم الواو ثم معجمة ساكنة بعدها مثناتان بينها ألف نسبة لوشتاته من عمل الأربس (الضوء اللامع) والاريس كانت موجودة قرب الكاف ووشتاته قبيلة بربرية اطلقت اسمها على المكان الذي نزلت به على العادة الشائعة عند القبائل من اطلاق اسمها على المكان الذي نزل به.

(2) الضوء اللامع 329/6 في ترجمة الشرقي المذكور.



لك الفضل يا شيخ الحديث مع العُلَى  
 بشرحك «بانة» بان ما قد ذكرته  
 وجمعك في الارشاد علما منوعا  
 لاحيائك المنظوم في مدح أحمد  
 تقبل منك الله ذاك بجوده  
 لدى ناظر بالحق لا بعناد  
 وإيضاحك المعني بوجه سداد  
 لغات وإعراباً ورَمَزَ مُراد  
 ولا زلت مأجورا ليوم معاد  
 وجزاك ما جزاه خير عباد<sup>(1)</sup>

المصدر والمرجع:

- الضوء اللامع للسخاوي 91/6 - 92.
- معجم المؤلفين 7/ 290.

(1) المصدر السالف 116/8 في ترجمة الناظم المذكور.

113 - ابن الحَبَاب ( 749 هـ<sup>(1)</sup> ) ( 1348 م )

محمد بن يحيى بن عمر المعافري، المعروف بابن الحباب، التونسي،  
الأصولي، الجدلي، المنطقي النحوي.

أخذ عن القاضي ابن القاسم بن زيتون، وغيره، وعنه المقري  
التمساني الجد، والقاضي محمد بن عبد السلام الهواري، وبينهما  
مناظرات، قال تلميذهما ابن عرفة: «وكنت اسمع أن عبد السلام قرأ عليه  
فكنت استبعد ذلك إلى أن حضرت كتب القاضي ابن عبد السلام بعد  
سوته فعثرت على «اختصار المعالم» لابن الحباب، وألفت بخط ابن عبد  
السلام على ظهره أنه استدعاه أن يبيحه روايته، وأنه قرأه عليه، فكتب  
ابن الحباب بخطه، ما قاله صاحبنا الفقيه محمد بن عبد السلام صحيح إلى  
آخره» ومن الآخذين عنه خالد البلوي، وأخذ عنه الإمام ابن عرفة الجدل  
والمنطق، والنحو، وكان يثني عليه بالعلم وتحقيقه، ونقل عنه في مختصره  
وغيره وقال الأبي في شرحه على صحيح مسلم «إكمال إكمال المعلم» «وابن  
الحباب هذا لم يكن عارفاً بالفقه وإنما كان إماماً في العقليات».

وقال ابن عرفة: «دخلت عليه داره فسألته عن شيء فقال: انظر في  
ذلك الكتاب وأشار لبعض كتبه، قال: فجعلت انظر كتبه فنهاني فقال: لا  
ينبغي للشيخ أن يطلع تلميذه على جميع أسراره».

لما توفي ابن راشد القفصي بتونس، حضر جنازته الاعلام كابن

(1) ذكره الزركشي في وفيات سنة 749 في السنة التي توفي فيها عبد المهيم الحضرمي وذكر أحمد  
بابا التنبكي في «نيل الابتهاج» وفاته سنة 741 ولعله تحريف والزركشي أعرف بعلماء بلده  
من غيره..

الحباب، وابن عبد السلام، وابن هارون، وغيرهم، وكان ابن عبد السلام وابن هارون مستندين إلى حائط الجبانة، وجلس ابن الحباب إلى ظهر الحائط من الجانب الآخر، ثم ترحم ابن الحباب على ابن راشد، وذكر مآثره وتفنته في العلوم، وقال: لو لم يكن من فضله إلا ابتكاره لشرح ابن الحجاب، قال: وجاء هؤلاء السراق بعده - يشير إلى ابن عبد السلام وابن هارون - فسرقوا كلامه ونسبوه لأنفسهم، وأشار إليهما وهما يسمعان<sup>(1)</sup>. قال عنه خالد البلوي الأندلسي في رحلته: «كان في زمن شبابه وتعلقه بطلب العلم واستفتاح بابه، رئيس إنشاء الدولة الحفصية، والمستقل لحمل الراية التونسية، فملاً الدلو ومد الرشاء وأطال الانشاء ما شاء، وأزال عن الطريقة الأدبية العمالية العمياء، فلما أحرز في ذلك قصب السبق وحازه، وقطع فيه من صدر العمر واستقبل اعجازه عطف على تعليم العلوم فأفاد الأفاذ والأفراد». والمفهوم من هذا الكلام أنه كان رئيس ديوان الانشاء في الدولة الحفصية، وكان مجدداً في إنشائه بعيداً عن الأساليب المبتذلة غير الفصيحة، وأنه في نهاية طور الكهولة واعتاب الشيخوخة تصدى لبث العلم. قال الزركشي: «وحكي أنه دخل يوماً على بعض أصحابه الأدباء فألفاهم قد فرغوا من أكل جدي مشوي فقال أحدهم:

- لقد فاتك الجدي يا ابن الحباب

فقال ثانيهم:

- بخبز سميد كثير اللباب

فقال ثالثهم:

- فلم يبق منه سوى عظمه.

ففظن هو لمراهم فأكملة سريعاً

- طعامكم طعامكم

فقال رابعهم: دعنا من هذا إنما هو

- لعمرى طعام الكلاب

(1) نيل الابتهاج ص 236 اخر ترجمة ابن راشد.

وفي «نيل الابتهاج»: «أنه دخل على سلطان وقته بتونس واطنه أبا عصيدة - فوجده قد أكل فأنشد:

لقد فاتك الجدي يا ابن الحباب      بخبز سميد كثير اللباب  
ولم يبق منه سوى عظمه      وذاك لعمري طعام الكلاب  
فلما وصل في إنشاده إلى قوله «طعام» بادره ابن الحباب فقال:  
طعامكم طعامكم قال بعض أصحابنا: ففي كلامه تورية عجيبة، ولكن لا  
ينبغي مثل هذا مع الملوك لقول أهل السياسة: «إذا صحبت الملك فأجهل له  
الأدب، ووفه حق اللعب».

ومن المستبعد جداً أن يواجه ابن الحباب الملك بمثل هذا الكلام  
الحسن الذي قد يطيح برأسه، والأقرب أن تكون الحكاية جرت مع  
أصحابه من الأدباء كما ذكره الزركشي إذ لا كلفة بين الأصحاب.

#### مؤلفاته:

- 1) اختصار المعالم الأصولية لفخر الدين الرازي.
- 2) تقييد على المقرب لابن عصفور.

#### المصادر والمراجع:

- تحاف أهل الزمان لابن أبي الضياف 1/177.
- إكمال إكمال المعلم للأبي 4/308.
- بغية الوعاة 114 ط1 (ابن حبان). 1/264 ط2 (ابن جناب) وكلاهما تحريف تاريخ الدولتين 73.
- الحلل السندسية 1 ق 3/640 - 642، 703 - 704، 1 ق 4/1058 - 1059.
- درة الحجال 2/115 - 116.
- شجرة النور الزكية 209 - 210.
- فهرست الرصاع (بالتعليقات) 64 - 65.

- 
- معجم المؤلفين 107 /12 .
  - نزهة الانظار 232/1 .
  - نيل الابتهاج 239 .

## 114 - الحبيب ( 1320 - 1399 هـ ) ( 1902 - 1980 م )

محمد الحبيب، الفقيه الأديب، الكاتب المسرحي، ينحدر من سلالة تركية نزلت البلاد التونسية فاستوطنت أولاً بنبله من قرى المنستير، ثم انتقلت إلى العاصمة التونسية، وبها ولد ونشأ وتلقى تعليمه، وهو شخص خصب المواهب، متعدد الجوانب، فهو فقيه محقق، وكاتب مسرحي، اقتبس وترجم بعض المسرحيات كابن السبيل وأنشأ بعضها بقلمه، وباحث له جولات في التاريخ، وعارف بالموسيقى.

نشأ في بيئة متأثرة بالتربية الإسلامية، وقرأ أولاً بالكتاب فحفظ القرآن الكريم، ثم دخل المدرسة القرآنية، وبعدها التحق بجامعة الزيتونة، وظهرت تباشير نبوغه فكتب في مجلة «البدر» قبل العشرينات، ومنها استمر في الكتابة بالصحافة إلى آخر حياته، وفي تلك الفترة اتصل بالمسرح، وتعلم مع زملائه على الممثل المصري جورج أبيض، وانغمس في الفن المسرحي باذلاً ما في وسعه للنهوض به، فأدار كثيراً من الجمعيات التمثيلية منها جمعية الكوكب التمثيلي، وكتب الروايات التمثيلية، وكان من كبار المساهمين في بعث المدرسة القومية للمسرح ودرس بها وتخرجت عليه منها طائفة، وكان يشجع الحركات الطلابية على ممارسة المسرح، والاستفادة منه سواء بتونس أو خارجها.

ساهم في تأسيس جمعية المعهد الرشيد للموسيقى، وكان رئيساً مساعداً لهذه الجمعية من سنة 1964 إلى سنة 1973.

وكان مربيًا ممتازاً فدرّس العربية في المدرسة القرآنية التي كان يديرها الشيخ محمد مناشو وتخرجت عليه ثلثة كانت لها مكانة مرموقة في العلم

والأدب والادارة منهم المرحوم أحمد خير الدين، وأستاذنا أحمد المختار الوزير. وفي الثلاثينات نجح في مناظرة المنشئين بوزارة العدلية، وكان من أبرز الناجحين، فعهد إليه بالاشراف على كتابة القسم الحنفي لمحكمة الديوان الشرعي، فكان عمدة مشايخ الإسلام والقضاة، وظهرت براعته في تخريج الأحكام الشرعية.

وفي سنة 1947 أجبرته وزارة العدل على الاستقالة من هذه الوظيفة بسبب وشاية به للملك محمد الأمين باي بمناسبة تقديم جمعية الكوكب التمثيلي لروايته «الواثق بالله الحفصي» التي تشبه أحداثها أحداث ظهور الملك المذكور خلفاً للملك محمد المنصف باي الذي خلعه الاستعمار الفرنسي ظلمًا وعدوانًا، وفي سنة 1951 باشر المحاماة واستمر مباشراً لها إلى آخر حياته متعاوناً مع زملائه في مادة الاستحقاق التي كان ضليعا منها، وبعد الاستقلال ساهم في بناء أركان وزارة الشؤون الثقافية حيث ساهم في تأسيس المدرسة القومية للمسرح، ودرّس بها، كما ساهم في تأسيس المعهد الوطني للموسيقى الذي درس به مادة تاريخ الموسيقى العربية، كما ساهم في تأسيس المدرسة القومية لتجويد القرآن الكريم التي درّس بها قواعد العربية من خلال نصوص القرآن الكريم إلى آخر حياته، وشارك في جمع التراث الموسيقي وإليه يرجع الفضل في مراجعة نصوص المألوف، كما شارك في لجنة التوجيه المسرحي وفي أعمال مهرجانات مدينة تستور للمألوف، كما ساهم في تكوين الجمعية التونسية للمؤلفين والملحنين، وكان عضواً في مجلس ادارتها أثناء دورتين، وفي التاريخ كان ثقة في تحقيقاته مثبتاً في نقله وكتابه «لب التاريخ» كان معتمداً بجامعة الزيتونة، ودليل الطلاب عند دخولهم لامتحان شهادة التحصيل.

توفي يوم الاثنين في 17 ربيع الأول سنة 1399/4 فيفري 1980.

آثاره:

له روايات مسرحية كثيرة منها طارق بن زياد، والواثق بالله الحفصي.

## ومن تأليفه :

- (1) لب التاريخ ط تونس سنة 1925/1344 لم يذكره سركيس في معجم المطبوعات .
- (2) بسالة تركية .
- (3) وطنية الاترك تونس 1922 .
- (4) اتته السعادة على قدر (قصة مترجمة) عن الفرنسية ضمن بسالة الأترك .

## المراجع :

- الكلمة التأبينية التي ألقاها الاستاذ صالح المهدي عند دفنه يوم الثلاثاء والمنشورة بجريدة «الصبح» يوم الجمعة 21 ربيع الأول 1399/8 فيفري 1980 العدد 9933، السنة 30، والحفلة الاربعينية التي نقلها التلفزيون .
- القصة التونسية نشأتها رواها محمد صالح الجابري (تونس 1975) ص 68-71 (عرض وتحليل لقصتيه بسالة تركية ووطنية الأترك) ص 89-91 (عرض وتحليل لأتته السعادة على قدر) .



115 - ابن حبّيش<sup>(1)</sup> ( 615 - 679<sup>(2)</sup> ) ( 1218 - 1280 م )

محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن يونس بن يحيى بن غالب بن حبّيش، أبو بكر اللخمي المُرسّي ، نزيل تونس، الأديب الشاعر، الراوية، النحوي، الناقد المتفنن، والفقيه الحافظ.

سمع من أبي الحسن علي بن عبد الله بن قُطرال الأنصاري، وغيره، ومن شيوخه الرقا وسهل بن مالك وابن أبي المداد، وابن الحاج التجيبي، والشاطبي، وابن عسكر المالقي، وابن بُرْطَلَة، وابن أبي الغصن، وابن غالب، وابن أبي الخير وابن أبي الأصفر، وابن صهيب، وأبي الخطاب بن واجب القيسي، وابن القرشية، وأبي المطرف بن عَميرة، والماردي، وابن محرز، وابن الولي، وأجازة جماعة من المشاهير لم يلقهم مثل الشلوبين، والدبّاج، والأسدي، والرندي، وغيرهم. ومَن روى عنه أبو العباس أحمد بن موسى الأشعري المالقي المعروف بابن السكّان نزيل تونس الذي جمع له مشيخة حافلة، وابن رُشَيْد الفهري السبتي في طريق ذهابه إلى الحج، ورجوعه منه ونوه به وبعلمه الواسع، وعبد الله بن أحمد بن يونس الحضرمي اللبّيدي، وأجاز لمحمد بن حيّان الأوسي الشاطبي، نزيل تونس.

قرئت عليه بمنزله كتب منها «الملخص» للقباسي و«الأمثال» لأبي أحمد

(1) بفتح الحاء المهملة وكسر الباء الموحدة المسفولة، كما في رحلة العبدري والقاموس، ووصفه بالشاعر المحسن، وشرحه تاج العروس 293/4، ونفح الطيب، ويضمها كما في فهرسة أبي اسحاق بن هلال، وهو الجاري على الألسنة (فهرس الفهارس) ونص التجيبي في برناجه ص 247 انه بالفتح.

(2) قلدت في تاريخ وفاته «الاعلام».

العسكري وكان مؤثراً للانقباض والخمول، قال العبدري عند ترجمته لابن السكّان بعد أن ذكر أنه جمع برنامجاً لشيخه ابن حبيش وأطلعه عليه «وكان هذا الرجل - رحمه الله - آية الزمان في طلب التواضع والخمول، وإفراط الانقباض، مع براعته في فنون العلم وإجادته في النظم والنثر فحدثني عنه صاحبنا أبو عبد الله بن هريرة أنه كان إذا عرف موضعه انتقل إلى موضع آخر لا يعرف».

وله أشعار كثيرة أغلبها تسييح الباري ومدح النبي ﷺ جرت بينه وبين أبي زكرياء يحيى بن علي بن سلطان اليفرنى تلميذ ابن عصفور (ت سنة 1310/700) مجادلة في استعمال ماذا في التكثير والخبر، وانكر اليفرنى ذلك زاعماً أن المعروف في كلام العرب استعمالها استفهاماً، ورد عليه ابن حبيش في كلام طويل، جلب فيه الشواهد المتعددة من القرآن، وأشعار العرب، قال في آخره: «والله الذي لا إله غيره ما طالعت عليه كتاباً، ولا فتحت فيه باباً، وإنما هو ثمالة من حوض التذكار، وصباية مما علق به شرك الأفكار، وأثر مما سدى به السمع أيام خلو الذرع، وعُقدت عليه الحبي في صَعْر الصبا...».

#### مؤلفاته:

(1) براعة المطنب وضراعة المذنب، 360 بيتاً مربعة، وقد تفنن فيها ضروباً فجعلها خمسة ومسدسة ومسبعة ومثمثة.

(2) تسديس قصيدة ابن زيدون الشهيرة التي طالعها:

أضحى الثنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لُقيانا نجافينا  
(3) ثراء العديم وشفاء السقيم في الجمع بين التسييح والتسليم وتسديسها بالتحيات الاعجازية والاريجيات الحجازية.

(4) الجواهر المنتظمة لأسمى حلي والزواهر المبتسمة بأبهى ولي، وهي تعشير لقصيدة أبي تمام:

«ما للدموع تروم كل مرام».

- (5) الحدائق النيسانية والطرائق الحسانية، وهي تخميس لقصائد حسان بن ثابت في مرثي النبي ﷺ .
- (6) تخميس معارضتها لابن أبي الخصال .
- (7) سحباتية النجار ورحمانية المستجار: تخميس قصيدة محمد بن يوسف النجار السبتي .
- (8) سقيا السحابة في عليا المصطفى والصحابة .
- (9) فوائد الزمان وفرائد الجمال، وهي ثماني مغصنات على الشقراطية، وخمس الشقراطية بثلاثة تخميسات .
- (10) العرابة المرضية في تخميس القصيدة النحوية، وهي منفرجة ابن النحوي التوزري .
- (11) العقلية الحالية والوسيلة العالية، وهي تخميس لمعراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب لابن أبي الخصال في نسب رسول الله ﷺ وذكر معجزاته .

#### المصادر والمراجع:

- الاعلام 317/6 .
- برنامج الوادي اشفي (تحقيق محمد محفوظ بيروت) 219, 225, 319 .
- بغية الوعاة 92/1 .
- رحلة البغدادي 268 .
- فهرس الفهارس 265/1 .
- نفع الطيب (طبعة محمد محمي الدين عبد الحميد) 272/5 - 275 .
- محمد الحبيب بن الخوجة: الحياة الثقافية بافريقية صدر الدولة الحفصية في النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين العدد 4 السنة 4/1976-1977 ص 71-72 .
- وفي الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي 168/6 اقتصر على سياق نسبه، وانه نزل تونس .

116 - ابن الحجام ( <sup>(1)</sup> 263 - 346 هـ ) ( 876 - 957 م )

عبد الله بن محمد بن أبي القاسم <sup>(2)</sup> بن مسرور التجيبي مولى بني عبيدة التجيبيين، المعروف بابن الحجام <sup>(3)</sup> القيرواني، أبو محمد، المحدث الفقيه.

سمع من عيسى ومحمد ابني مسكين، وسعيد بن إسحاق، وابن عياش، وفرات بن محمد العبدي،، وحمديس القطان، وغيرهم.

ورحل إلى المشرق فسمع بمصر، وجدة، ومكة، وبغيرها من الأمصار من جماعة منهم إبراهيم بن حميد، ومحمد بن إبراهيم الديبلي، وابن الاعرابي، وعبد الله بن حمويه وغيرهم، وبعد رجوعه إلى القيروان جلس للدرس والرواية، فسمع منه ابن أبي زيد، والقاسبي، ومحمد بن ادريس، وأبو عبد الله الصديقي، وغيرهم من أهل افريقية، ومصر والأندلس، وغلب عليه الجمع والرواية، وكان حسن التقييد، صحيح الكتاب، وكتبه كلها بخطه وهي كثيرة، وكان كثير التصنيف في أنواع العلوم.

وكان منابذا لبني عبيد مستخفا برجالهم، حكى أن أبا حنيفة النعمان القاضي وداعي الدعاة مر على باب داره فقال السلام عليك يا أبا محمد!

فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل.

(1) كذا في ترتيب المدارك مضبوطاً بلسان القلم، وفي الديباج مولده سنة 253 مضبوطاً بلسان القلم.

(2) كذا في ترتيب المدارك، وفي الديباج «بن ابي هاشم» وفي معالم الايمان «بن هاشم» ولعل الأقرب ما في الديباج.

(3) كذا في الديباج وطبقات الحشني وفي ترتيب المدارك ومعالم الإيمان «ابن الحجاج».

وكرّر عليه فرد مثله، فلما انصرف قال من حوله: تكون قاضي السلطان وداعيه تسلّم على صبي فما يرد عليك أذلت نفسك وأذللتنا فرجع إليه يتوقد غضبا فلما رآه أبو محمد قام، وجعل يده على اذنه وقال: جعلت أذنك قمعا لمن يقرب إلى النار لحملك ودمك!

- قال: صدقت يا أبا محمد وانصرف إلى أصحابه قائلاً: ما هذا بشر من أهل الدنيا فيتم فيه ما نريد!

ومن كان مثله مجاهراً بيبغض بني عبيد منابداً لهم إذ لم ينله أذى جسدي، وسلب لحرته من ضرب وسجن ومصادرة لأملاكه فلا أقل من مصادرة مكتبته بعد وفاته، ولذلك لما اشتد به المرض قال له أصحابه نخشى أن يأخذ السلطان كتبك ويمنعها الناس، والانتفاع بها يكون بوقفها على المسلمين، وجعلها أثلاثاً في ثلاثة مواضع، فقبل ذلك فلما كان من الغد قال: لم أنم البارحة لما فقدت كتبي ردوها عليّ ثردوا الثلثين وتركوا الثلث الذي كان في دار أبي محمد عبد الله بن أبي زيد فلما وصل إليه الثلثان مات، فاستولى السلطان على ذلك، وسلم الثلث.

قال القاسبي: ترك أبو محمد سبعة<sup>(1)</sup> قناطر كلها بخطه الا كتابين، فكان لا يحتمل أن يراها لأنها ليسا بخطه، فلما توفي رفع جميعها سلطان الوقت فأخذها ومنع الناس منها.

والغالب على الظن أن مثل هذه المكتبة تعدم أو تحرق، وكم للدولة العبيدية من جناية على الفكر الإنساني والتراث الإسلامي، ويزعم البعض أنها شجعت العلوم والفلسفة<sup>(2)</sup> والحقيقة أنها لم تشجع إلا ما يوافق هواها في خدمة مخارق مذهبها الباطني الزائغ.

ألف كتباً كثيرة لم يذكر المترجمون له منها إلا:

(1) كتاب المواقيت ومعرفة النجوم والأزمان.

(1) في الديباج «تسعة قناطر».

(2) الفلسفة بمعناها القديم تشمل العلوم الرياضية والطب، وعلماء المسلمين لم يعادوا من الفلسفة إلا قسم ما وراء الطبيعة (الميتافيزيكا) أو الفلسفة الأولى لأنه فيه آثار من الوثنية =

## المصادر والمراجع :

- ترتيب المدارك 3 / 340 - 43 .
- الديباج 135 - 136 .
- شجرة النور الزكية 85 .
- طبقات علماء افريقية للخشني 230 .
- معالم الايمان 3 / 70 - 73 .
- معجم المؤلفين 6 / 165 .

= اليونانية، وحتى كبير الفلاسفة اليونان أرسطو لم يسلم من هذا الاتجاه الفكري وخير دليل على هذا أن الإله عنده عاشق لذاته ومعشوق من غيره، وهو لا يحرك العالم، وجاءت الافلاطونية الحديثة فوسعت من دائرة الوثنية، واستمدت من الصوفية الشرقية ومن الغنوسية والمذهب الباطني الاسماعيلي (مذهب العبيدين) يدين ببعض نظريات هذه الفلسفة ولهذا كان في هذا المذهب معالم بارزة للوثنية، وأصول ظاهرة الزيف والانحراف، وشعبوية (أي معاداة العرب وحتى النبي العربي - ص ) كما ترى التلميح إلى ذلك في رسائل اخوان الصفاء في قصة محاكمة الحيوانات والطيور وواضعو الرسائل من الاسماعيلية) وإذا كانت الفلسفة هي البحث العقلي الحر، فإن هذه الفلسفة لا بحث فيها بل فيها خيالات وشطحات تبلغ حد الاغراق والاضحاك، وبحثها ليس بحر لأنه مقيد بأوهام وآراء مسبقة لا يساندها دليل عقلي صحيح.

## 117 - الحجري (حوالي 1170 - 1199 هـ) (1757 - 1785 م)

محمد بن علي بن سعيد الحجري (نسبة إلى بوحجر قرية من قرى المنستير بالساحل التونسي) الملقب نجم الدين، الأديب، الشاعر النحوي، المشارك في علوم.

انتقل به والده وهو صغير إلى تونس العاصمة، فقرأ بجامع الزيتونة على اعلام عصره كمحمد بن قاسم المحجوب، وصالح الكواش، وغيرهما.

وكان ذكياً المعيا طوى المرحلة الابتدائية في مدة قصيرة ولحق بمن تقدمه في التعلم، وظهر نبوغه وتفوقه في وقت مبكر، ولما امتلأ وطابه تصدر للتدريس والافادة، فأظهر تحقيقاً وفصاحة مما دعا الطلبة إلى الاقبال على دروسه، وابتدأ باقراء الكتب الكبيرة كشرح الأشموني على الفية ابن مالك، على خلاف العادة المتبعة في أن المدرس عند أول ظهوره يبتدىء باقراء الكتب الصغيرة حتى يتسع أفقه ويرسخ قدمه، ومع هذه المخالفة فقد أظهر تمكننا في العلوم والكتب التي درّسها، وسحر الألباب وأتى بالعجب العجاب.

ودرّس كتاب «الشفاء» للقاضي عياض بجامع الزيتونة بعد صلاة الصبح، وحضر يوم ختمه العالم الأديب الحاج محمد ابن الشيخ عبد الله السوسي السكتاني، ومدحه بقصيدة دالية أجابه عنها.

وانتفع به كثيرون كحميدة بن الخوجة المفتي الحنفي، وحسين بن عبد الستار، وغيرهما ولفصاحته وحلاوة تقريره تجلس العامة وراء حلقة درسه.

وكان أديباً شاعراً نحوياً، منطقيّاً، له مشاركة في العلوم المتداولة في عصره، وأحرز على شهرة واسعة تجاوزت حدود البلاد فدارت مراسلات بينه وبين علماء استانبول، وتوثقت الصلة بينهم فاستغلها في تكليفهم بشراء ما يحتاج إليه من الكتب المفقودة في تونس، لا سيما كتب العلماء الأتراك والفرس، وقد استفاد منها في تدوين حاشيته على شرح الخيصي للتهذيب في المنطق.

وله مراسلات مع الشيخ عمار الشريف القسنطيني من خريجي جامع الزيتونة، منها مباحثته في مسألة الاستدلال على عرضية العقل، وأنه ضعيف، وتكررت بينهما المراسلات، وحكم بينهما العلامة الشيخ محمد النيفر برسالة.

وبالرغم من أنه لم يعمر طويلاً ومات وهو ما يزال غض الأهاب، لم يستوف أمد اقرانه وذلك في الطاعون الجارف المعروف بالوباء الكبير الذي حصد آلافاً من الخلائق فإنه ترك تراثاً علمياً محترماً مما ينبئ عن ذكاء وقاد خارق، وعن تأثير خصائص بيئته الأولى فيه من الكد ومواصلة العمل بدون فتور ولا وناء، وعدم إضاعة الوقت الثمين فيما لا يجدي من السفاسف وتوافه الأمور، ومن يقلب أوراق كتب الطبقات والتراجم للمغاربة والمشاركة يظفر بكثير من الأمثلة على احتمال أبناء القرى لشظف العيش في سبيل طلب العلم، ويظهر له سر تفوقهم ونبوغهم، وتبدو تأثيرات البيئة الأولى في أجلى صورها وأرفع مظاهرها.

وكان يجيد ارتجال الشعر مع متانة الصوغ وقوة السبك، وبدت هذه الميزات في باكورة إنتاجه، يحكى أنه كان جالساً مع رفاق له ذات مساء على سطح مخازن من القطران بالبحيرة في مدينة تونس، فأظلم الجولتراكم السحب، وأسودت الجبال فاقترحوا عليه أن يقول شعراً في وصف الحال، فارتجل بديهة هذه القطعة وهي أول مرة ينظم فيها شعراً:

انظر إلى لون الجبال وقد بدت مسودة لما ارتدت بغمام  
فكأنها قلبي المسود بالجفا مما بدا لك من ضياع ذمام



والشمس في حُلل السحاب تسترت  
وإذا نظرت هنيأة تجد الدجى  
لما رأتك رميتها بسهام  
وإني إليك بيده كغلام  
وله مرتجلا متغزلاً:

وذي قوام نضير لا نظير له  
في وسط قلبي من مرّ الغرام به  
سلّ الكرى من جفوني ثُمّت انقلتا  
صيفٌ ولكن في عيني منه شتا  
عاينت وقت زوال الشمس طلعته  
لذاك عيناى إن قلت اكففا همتا  
وشمت في خده بنت العذار وما  
عهدي هناك بغير الورد قد ثبتا  
وهاتان المقطوعتان تمنان عن براعة في التصوير، وخيال خصب،  
ومتانة حوك، إلى استخدام المحسنات البديعية من جناس وطباق،  
واستنجاد بما وعته الذاكرة من صيغ المتقدمين ومعانيهم.

وله قصيدة متشوقاً إلى الديار المقدسة ومعارضاً أبيات القاضي  
عياض في «الشفاء» ومطلعه:

يا دارَ قطب دوائر الشرف الذي لم تحوه الأقمار في الهالات  
وقد شاع في هذه الأحقاب نظم القصائد استقلالاً أو معارضة في  
التشوق إلى الديار المقدسة، ومن أشهرها ميمية الأمير محمد الرشيد باي  
المسماة «تحريك السواكن إلى أشرف الأماكن» وطالعتها:

هل زورة تشفي فؤاد متيمٍ يا أهل مكة والحطيمِ وزمزمِ  
مؤلفاته:

(1) حاشية على شرح الخبيصي للتهذيب في المنطق، اعتمدها العلامة الشيخ  
حسن العطار شيخ الجامع الأزهر، وناقشه في بعض المواضع، وهما  
مطبوعتان مع بعضهما بمصر أول مرة ببولاق سنة 1878/1296 وأعيد  
طبعهما.

(2) حاشية على السكتاني في علم العقائد.

(3) زواهر الكواكب لبواهر المواكب، وهي حاشية على شرح الأشموني على

الفية ابن مالك في النحو، ابتدا في جمعها عند تدريسه الكتاب، واتهمه البعض أنه استمد من حاشية الصبّان على الكتاب لاتفاق آرائهما في بعض المواضع، وقد فتّد هذا الاتهام الشيخ محمد النيفر في «عنوان الأريب» حيث قال: «يزعم بعض الناس أنه اطلع على حاشية العلامة الصبّان عليه لتواردهما في بعض الأبحاث، والحق أنه لم يرها لأنه لو رآها لكانت حاشيته أحفل مما هي عليه، على أن درجة صاحب الترجمة في الذكاء والتحصيل تؤهله لاصابة تلك الأغراض التي توارد عليها».

ط، الجزء الأول من هذا الكتاب بالمط الرسمية في تونس وقع الانتهاء من طبعه في 1876/1293 في 402 ص من القطع الكبير، وهذا الجزء يحمل العنوان الخاطيء «جواهر» بدلاً من «زواهر» والجزء الثاني انتهى طبعه في سنة 1880/1298 في 324 ص، وتوجد من الكتاب نسختان مخطوطتان في المكتبة الوطنية بتونس.

(4) شرح شواهد الأشموني.

(5) الفلك المشحون بالجواهر المكنون، ديوان جمع فيه شعره ونثره في 15 ورقة من القطع المتوسط مخطوطاً بالمكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع رقم 16024، وتوجد منه نسخة أخرى بها.

(6) اللوامع رسالة في المنطق.

ولما ذاعت مؤلفاته كاتبه علماء من المشرق والمغرب منوهين بفضله وعلمه، مثنين على ذكائه وفهمه.

المصادر والمراجع :

- اتحاف أهل الزمان 19/17/7.

- الاعلام 189/7.

- شجرة النور الزكية 250.

- عنوان الأريب 44/2 - 48.

- فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية 95-96، 269-270.

- مجمل تاريخ الأدب التونسي 255 - 256 .
  - معجم المطبوعات .117 .
  - معجم المؤلفين 11 / 12 - 13 .
  - هدية العارفين 345/2 .
  - خطبة شيخ جامع الزيتونة الشيخ صالح المالقي المنشورة بالمجلة الزيتونية رجب 1356 /  
ديسمبر 1936 م 1 العدد 1 ص 8 .
- J. Quemeneur, Publications de l'Imprimerie officielle Tunisienne , en revue Jbla, 1962 No 98  
p. 161.

## 118 - الحَجَّيج - ( 1050 - 1108 هـ ) ( 1640 - 1697 م )

محمد الحجَّيج الأندلسي الأصل التونسي، الفقيه، المتكلم، المحدث، المفسر، المشارك في علوم. قرأ الفقه على علي النعاس التاجوري، وعاشور القسنطيني، والأصول والكلام على أبي بكر بن تاج العارفين البكري، واستكمل عليه علمي التفسير والحديث رواية ودراية، وعلم الكلام وشيئاً من المعقول على علي الأندلسي، وعلي الغمَّاد، والقراءات على إبراهيم الجمل الصفاقسي، والتصوف على منصور النشار وعلي عزوز، وعلم الجدول وسر الحرف على بعض أشياخه المغاربة، رحل إلى المشرق لاداء فريضة الحج ولقاء الاعلام فمكث سبع سنوات متنقلاً بين القاهرة، ومكة، والمدينة المنورة، فلقى علماء الأزهر، وأخذ عنهم كالشيخ محمد الخرخشي، قرأ عليه مختصر خليل، وأجازته بسنده إلى مؤلفه، وأجازته في الفقه بسنده إلى الإمام مالك، وسمع من المحدث الشيخ علي الشيراملي صحيح البخاري رواية لأكثره ودراية.

وبعد رجوعه دَرَسَ بجامع الزيتونة بعد وفاة شيخه علي الغمَّاد (في سنة 1679/1090) وعنه أخذ جماعة من أجلهم الشيخ محمد زيتونة المنستيري.

وكان خطيباً بجامع الزيتونة البراني خارج باب البحر من تونس، وكان معروفاً بجودة العقل وحسن الخلق.

توفي في ذي الحجة بمرض السل، ودفن بضريح سيدي عامر البطاش لقربه من داره نهج سوق البلاط.

## مؤلفاته:

- (1) اختصار الشرح الكبير لجوهرة التوحيد.
- (2) اختصار تفسير ابن عادل.
- (3) تقارير على الشمانل للترمذي.
- (4) حاشية على العقيدة الكبرى للسنوسي.
- (5) حاشية على العقيدة الوسطى للسنوسي.
- (6) حاشيتان على مختصر خليل.
- (7) شرح الأربعين النووية.
- (8) كتابات نافعة على العقيدة الصغرى للسنوسي.
- (9) كتابات على الشرح المختصر لسعد الدين التفتازاني في البلاغة.
- (10) كتاب في الطب لم يسمه باسم خاص قال فيه: «شرحت فيه كل مسألة عويصة» وقال في خطبته «وقد شرعت في اختصار مفردات من «تذكرة» الشيخ داود الانطاكي، ثم لم يتيسر لي إتمامه ثم بعد زمان اطلعت على الأصل الذي جمعت فيه وعليه هذا المجموع وهو (كتاب) هبة الله الحكيم في صناعة الطب، ثم إن مفرداته غير مرتبة وفيها ما لم يعرف فاختصرته، ورتبته، وأضفت إليه ما كنت جمعت، وزدته فوائد أخرى». والفوائد التي ألحقها تخص أحوال القلب وهو ما عبر عنه بطب القلوب، والكتاب يشتمل على مقدمة وفصول وخاتمة، ويتناول الأدوية المفردة والمركبة، وأعراض الأمراض وعلاجها، وبالجملة هو اختصار وترتيب لتذكرة الانطاكي وكتاب معاصره الطبيب هبة الله الحنفي.

## المصادر والمراجع:

- تقديم كتاب الحلل السندسية لمحققه الدكتور محمد الحبيب الهيلة ص 77.
- ذيل بشائر أهل الايمان 199 - 202.
- تاريخ الطب العربي التونسي ص 125 - 126 - 225.

## 119 - ابن الحداد ( . . . - في حدود 570 هـ ) ( 1175 م )

زكريا بن الحداد المهدوي، أبو يحيى، الفقيه المحدث المتفّن في كثير من العلوم كان من أكابر تلامذة الإمام المازري، وآخر من قرأ عليه تأليفه «المعلم بشرح فوائد صحيح مسلم» روى عنه محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي، وأبو القاسم اللبيدي، وأبو زكرياء البرقي، وابن اليتيم. له فتاوى.

المراجع:

- الإمام المازري لحسن ح عبد الوهاب ص 40.
- شجرة النور الزكية 144.

## 120 - ابن الحداد ( 219 - 302 هـ ) ( 834 - 915 م )

سعيد بن محمد بن صبيح بن الحداد الغساني القيرواني، أبو عثمان، من علماء اللغة والفقه، والكلام، والجدل، مع قوة العارضة، وحضور البديهة.

صحاب الإمام سحنون، وكان يطربه جداً، ويذهب في الثناء عليه كل مذهب، وسمع من غيره من شيوخ القيروان كأبي سنان يزيد بن سنان الأزدي، ورحل إلى طرابلس فسمع الحديث من أبي الحسن الكوفي، وسمع منه ابنه عبد الله، وأبو العرب التميمي وأحمد بن موسى التمار.

ولم تكن له رحلة إلى المشرق لقلّة ذات يده، وإنما اثنى في شيخوخته بعد موت أحد أقاربه في صقلية وإرثه منه مالا جليلاً.

وكان قليل الاشتغال بجمع الرواية والكتب، وكان يقول: إنما هو النظر والخبر، ولو دخلت المشرق ما كانت لي به حاجة غير الخبر.

مال إلى مذهب الشافعي من غير تقليد بل كثيراً ما كان يخالفه، بل كان مائلاً إلى الاجتهاد، قال الخشني: «وكان مذهبه النظر والقياس والاجتهاد، لا يتحلى بتقليد أحد من العلماء، ويقول: إنما أدخل كثيراً من الناس إلى التقليد نقص العقول ودناءة الهمم، وكان يقول: القول بلا علة تعبد، والتعبد لا يكون إلا من المعبود وكان يقول: كيف يسع مثلي ممن آتاه الله فهما أن يقلد أحداً من العلماء بلا حجة ظاهرة».

وكان مبعوضاً من المالكية على عهد الأغالبة، إذ نقل عنه أنه كان يسمى «المدونة المدودة»، حتى هجره أصحاب سحنون، واغروا به القاضي ابن طالب فهمم به، ثم نشأت بينهما صحبة فكان له على بر، ومع هذا

قيل إنه كان معظمًا للإمام مالك، يسيء الرأي في الإمام أبي حنيفة وأصحابه، حتى روي عنه أنه قال: «تذكرت بقلبي مسائل لأبي حنيفة ركب فيها المحال اضطراباً نحو أربعمئة مسألة».

وكان فصيحاً مفوهاً يمتلك المجلس بفصاحته وغزارة محفوظه، قال الخشني: «وكان أبو عثمان آنس الفقهاء مجلساً، وأغزهم خبراً».

ولما زالت الدولة الأغلبية، وحلت محلها الدولة العبيدية الشيعية الإسماعيلية، حاول رجالها إفحام فقهاء القيروان، وإظهار عجزهم، وإسقاط مكائهم لدى الجماهير عن طريق مجالس الجدل والمناظرة، بعد حملة مروعة من الاضطهاد، والتنكيل، فتصدى لهم سعيد بن الحداد، ودارت بينه وبين أبي العباس المخطوم شقيق الداعي أبي عبد الله الشيعي الصنعاني نحو من أربعين مجلساً احتفظ لنا الخشني بأربعة مجالس منها.

وقد أظهر أبو عثمان في هذه المجالس التفوق والشفوف على مناظره، فافحمهم وكشف عن تمويهاتهم، وأعان على ذلك قوة عارضة، وبصره الجيد باللغة وإتقانه لأساليب الجدل والمناظرة، واطلاعه على المذاهب والنحل، فذب عن السنة، وقاوم زيغ وانحراف المذهب الاسماعيلي الباطني، حتى شبهه أهل القيروان بالإمام أحمد بن حنبل أيام المحنة.

وكان له قبل ذلك مناظرات مع المعتزلة القائلين بخلق القرآن كالقاضي عبد الله بن هارون الكوفي، وعبد الله بن الأشج، وسليمان بن الفراء.

وكان له مع الحنفية جولات ومراجعات قال الزبيدي: وكان العراقيون (أي اتباع الإمام أبي حنيفة) يوجهون إليه من تلاميذهم من يعنته ويسأله فحدثني بعض أهل القيروان قال: أتوه يوماً فألّفوه في الحمام فلقوه وهو خارج فقالوا له: اعزك الله كيف وجدت الحمام؟ فقال: غاية في الطيب فقالوا: أمن جهة الذوق وجدت طيبه أصلحك الله؟ فقال لهم: يا حثالة الزنادقة، واخوان المدابير، وتلاميذ الملحدّين أرايتم قوله عز وجل



«حتى إذا كتتم في الفلك وجرين بريح طيبة (سورة يونس الآية 22) أمن  
قبل الذوق وجد طيب الريح»؟

وله نظم كثير في ابن أخ له أسر، وفي ولد له مات، ولم يصلنا من  
هذا الشعر شيء، توفي في رجب وقيل في ذي القعدة، ولما مات خرج  
البريد سحراً يبشر أمير بني عبيد ودفن بمقبرة باب سلم ورثي بأشعار  
كثيرة.

#### مؤلفاته:

- (1) كتاب الاستواء.
- (2) كتاب الاستيعاب
- (3) كتاب الامالي.
- (4) توضيح المشكل في القرآن، منه قطعة في المكتبة الوطنية بتونس.
- (5) رد على الشافعي، قال الخشني: «وله رد على الشافعي في كتاب لم  
يظهر على أيدي الناس، وأراه لم يأخذ نسخته، وكان مقدار تأليفه على  
الشافعي شقتين، كل شقة منها تسمى ثلث قرطاس فملأها ظهراً  
وبطناً».
- (6) العبادة الكبرى والصغرى.
- (7) كتاب عصمة النبيين.
- (8) كتاب المقالات، رد على أهل المذاهب أجمعين.
- (9) معاني الأخبار، منه قطعة في المكتبة الوطنية بتونس، وله كتب أخرى  
لم تصلنا أسماؤها.

#### المصادر والمراجع:

- الاعلام 98/10, 154/3.
- اعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي لمحمد الفاضل بن عاشور ص  
43-37.

- انباه الرواة 53/2 .
- البيان المغرب 20/1 .
- بغية الوعاة 589/1 .
- تراجم اغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض للأستاذ محمد الطالبي ، ص 363 .
- طبقات علماء افريقية للخشني 201 - 205 ، 257 - 273 (مجالس مناقراته) .
- طبقات اللغويين والنحويين للزبيدي 261 - 262 .
- مرآة الجنان 1/ 214، 217، 258 - 263 .
- بلاد البربر الشرقية على عهد الزبيريين (بالفرنسية) 715 .

## 121 - الحداد (1317 - 1354 هـ) ( 1901 - 1935 م )

الطاهر بن علي بن بلقاسم الحداد، الكاتب الأديب الشاعر الصحفي، نصير المرأة، وأحد مؤسسي الحركة النقابية الأولى، أصله من فطناسة من قرى حامة قابس، ومولده ونشأته بالعاصمة، وهو ينحدر من أسرة عمالية فقيرة، حفظ القرآن بأحد الكتاتيب ثم التحق بجامعة الزيتونة سنة 1914/1330، ولبث مواصلاً للدراسة به ثماني سنوات بدلاً من سبع لأن شيخ الإسلام الحنفي أحمد بيرم منعه هو ورفاقه من اجتياز الامتحان في نهاية السنة السابعة لعدم توفر بعض الشروط في الدراسة حسب القانون، وأحرز على شهادة التطويح عام 1920/1336 وتابع دروس الحقوق التونسية، وأحرز على الجزء الأول من شهادتها أما الجزء الثاني وهو الجزء النهائي فقد منعه مدير العدلية التونسية - وهو آنذاك فرنسي - من اجتياز الامتحان بناء على ما لديه من تعليمات، لأن جلاله الباي تداخل وطلب منعه من اجتياز الامتحان، وذلك على اثر الحملة الشعواء التي قامت ضده بعد صدور كتابه «امراتنا في الشريعة والمجتمع» والذين اتصلوا بالباي، وأبدوا له هذه الرغبة هم رجال الشريعة، ومن الملاحظ أنه بعد صدور هذا الكتاب جرّد من شهادة التطويح، ومثل هذه المواقف من علماء جامع الزيتونة ورجال الشريعة تدعو إلى الاستغراب، فإذا كان الحداد عندهم ملحداً وزائغاً يكون من حقهم منعه من التدريس أو مباشرة أية وظيفة ادارية في جامع الزيتونة أو الفروع التابعة له، أما بدعة تجريده من شهادة علمية أحرز عليها بجهد وكفاءته فأمر غير مقبول ولا معقول، فما معنى استردادها منه؟ هل هي منحة أو هبة يستردونها متى أرادوا إذا غضبوا؟ وهو اجراء ظالم من الحكمة عدم تبنيه والأخذ به، لكن الأزهر قد سبقهم

في ذلك في قضية الشيخ عبد الرازق وكتابه «الإسلام وأصول الحكم» فلماذا لا يقتدون به؟ وما معنى منعه من اجتياز امتحان شهادة الحقوق؟ أليس هو عين الظلم المتطرف؟ وهل المحاكم العدلية هي محاكم دينية حتى يخشى عليها من انحراف الحداد والحاده؟ هي محاكم مدنية تحكم بالأحكام الوضعية ورئاسة هذه المحاكم ادارياً بيد مدير العدلية الفرنسي .

الحق ان الحملة هذه كانت متطرفة وظالمة، حتى أصبح الحداد في نظر الكثيرين ضحية التآمر عليه من الرجعية التي زلزل الأرض من تحت أقدامها، والضحية تكوّن العطف عليها في النفوس التي راحت تلتمس المعاذير للتبرير والانتصار والمشايعة لأرائه وإلا فما هي الرجعية؟ وهل لها مصالح خاصة تخالف مصالح بقية الطبقات الاجتماعية تدافع عنها وتقدم لها الضحايا لاستبقائها؟ وراح أنصاره والمؤيدون له بعد وفاته بزمان يلتمسون الأسباب، ويخلعون عليه هالة الاكبار إن لم نقل التقديس، والحق بين طرفي الافراط والتفريط، أن علماء جامع الزيتونة ورجال الشريعة نسوا أو تناسوا أنهم يعيشون في ظل نظام غير إسلامي وإلا لما انزلقوا في ورطة منعه من اجتياز شهادة الحقوق، وبلغ بهم الغضب أنهم حاولوا قتله كفرةً لاحقاً بواسطة موافقة الباي الذي لا يتصرف في مثل هذا إلا بعد موافقة المقيم العام الفرنسي ولكنه امتنع محتجاً بأن لا يقتل أحد من أجل أفكاره، ولم يكن الحداد مرضياً عليه من السفارة الفرنسية حتى يقال إن المقيم دافع عن صنعة من الصنائع بل كان الحداد عاملاً نشيطاً في اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري القديم، وألقى بنفسه مرات في مواقع الخطر من أجل وطنه، وكان عضداً متيناً للزعيم النقابي الدكتور محمد علي الحامي .

كان من حق جماعة جامع الزيتونة الرد عليه في هدوء واعتدال وبعد عن الاسفاف عملاً بقوله تعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ أما التطرف واشتداد الحملة فلا يتولد عنها إلا العناد، وقد كان، ثم إن الإسلام ليس من الهزال بمكان حتى يؤثر في أصوله وأحكامه عشرات من أمثال الحداد، وإن قالوا هذا كله لسد الذريعة وردع غيره أفلا يراعى في سد الذريعة ما تتركه من آثار في النفوس؟ والتنكيل الظالم

لا يردع الغير بل يخلق فيه روح الصلابة والعناد وهدوء العاصفة مسألة وقت ثم تأتي وتهب بعنف فتذهب بالأوتاد، إن بيان وجه الصدق والحق ينير الدرب، ويوضح الرؤية، ويضع المعالم الهادية، وتبقى شهوة الانتقام امرأ غير مرغوب فيه يتعالى عنه ذوو النفوس الكريمة والعقول الراجحة وقد استمرت الحملة على أشدها لمدة سنوات في صحف ذلك الوقت كالزهرة، والنهضة والنديم الخ، وفي الحملة التمس الحق بالباطل، فالحداد عند أنصاره ومؤيديه مجدد وإمام مجتهد سابق لعصره ومجاهد، والحق وراء ذلك، أن من يدرس كتابه «امراتنا في الشريعة والمجتمع» دراسة موضوعية بعيدة عن الاندفاع العاطفي، والانسياق الانفعالي، والاعتزاز بالأغراض الدعائية يجد فيه أن الحداد محدود الأفق في الثقافة الإسلامية فهو في الفقه لا يتجاوز معرفة ما في «تحفة الحكام» لابن عاصم وشرحها للتاودي، وفي التفسير لا يتجاوز الاطلاع على تفسير البيضاوي، مع فقر مدقع في الحديث وعلومه كالاطلاع على دواوين السنة، وعلى كتب الطبقات، والجرح والتعديل، فهل من كان على مثل هذا المستوى المتدني يكون مجدداً أو مجتهداً؟ ثم ما هو الاجتهاد؟ هل يكون مخالفاً للنص الصريح والقاعدة السليمة، إنه لا اجتهاد مع النص، والحداد أراد أن يجتهد في أحكام صريحة قطعية النص والدلالة كأحكام الميراث، فقد جنح إلى تسوية المرأة بالرجل في الميراث، بدعوى تغير الأحوال الاقتصادية، وأن الوحي لو أدرك هذا العصر لغير هاتيك الأحكام، وهذه دعوى خطيرة تبيح لكل أحد التسور على الأحكام الشرعية وتغييرها حسب هواه، ثم إنه ينطوي ضمناً على أن الإله غير عالم بما سيحدث أو أنه لم يبين العلاج لهذه الحالة الطارئة، وتركها للهوى والغرض، يضاف إلى هذا أن أحكام الميراث جاءت مردفة بصيغ التأكيد والتهديد لمن يحاول تغييرها مما ينفي كل دعوى للاجتهاد لتبدل العصور وتغير أحوالها الاقتصادية وطراز معاشها، إن دعوى الاجتهاد، ومحاولة التغيير للأحكام الشرعية لغير متمكن من عبقرية اللغة، ولا له ذوق في استشفاف ما يقتضيه سياق الكلام سابقاً ولاحقاً، ومثل هاته المعرفة والذوق من شروط الاجتهاد أو أن يكون الشرط متوفراً ولكنه لا يطبق لبلوغ مقصد معين يمليه الهوى، فلا وزن لهذا الاجتهاد. وله موقف آخر

حول الحدود، وأثار حولها غبار النقاش هدفاً لتبرير تعطيها، ويطول المقام عن جداله في كل ما أورد من جزئيات، ونكتفي برد اجمالي نقول فيه: إن الحدود الإسلامية هي على شدتها الظاهرية أرحم بكثير من قوانين العقوبات الوضعية، لأن الحدود تدرأ بالشبهات، أية شبهة تسقط الحد حتى أن المجرم لو اعترف أولاً بما نسب إليه ثم لاذ بالانكار في خاتمة المطاف، فإن هذا يكون شبهة تسقط الحد، وهذا لا يسقط العقاب المقرر في القانون، ومن القواعد المقررة لأن يخطيء القاضي في العفو خير من أن يخطيء في العقاب، وللمقارنة بين الحدود الإسلامية وقوانين العقوبات الوضعية نذكر أن السارق لخبزة من أجل سد جوعته لا تسقط عنه العقاب المقرر للسرقة في القوانين الجنائية غاية ما في الأمر أنه يسعف بظروف التخفيف، لا سيما إن كان مبتدئاً غير متعود، لأن التعود أي من سبق منه ارتكاب هذه الفعل، وصدر حكم ضده فإن هذا يكون ظرفاً من ظروف التشديد، بينما القانون الإسلامي يسقط عنه الحد إذا كانت السرقة لأجل سد الجوع، ولا يرى فيها اعتداء على المجتمع ويرى أن هذا المجتمع مقصر في حقه حين لم يوفر له العمل والعيش الكريم حتى ألجأه إلى السرقة، والحدود الإسلامية زواجر غايتها تطهير المجتمع من العناصر الفاسدة التي لا يجدي معها أي إصلاح أو أية مرحة ليبقى المجتمع متماسكاً منسجماً لا تتناول عليه العناصر الشريرة، وتعبث بالقيم والمبادئ التي يدين بها المجتمع.

وهناك أمر آخر في هذا الكتاب، أثار عليه غضب الناقد، وذلك أنه في معرض كلامه عن أزواج النبي - ﷺ - قال: «إن النبي بشر كسائر البشر» ومعناه أنه لا يتحكم في غريزته الجنسية كسائر البشر التافهين العاديين الذين لم يتحكموا في شهواتهم أو يعملوا على إعلاء غرائزهم والتسامي بها، والنظرة العابرة البسيطة تنسف تلك المقولة من أساسها لأن النبي - ﷺ - لم يتزوج بكرةً إلا السيدة عائشة، والباقيات كنّ أيامى ثيبات قد ذهب أطيب شطرنهن فالزواج بهن كان لمقاصد إنسانية صرفة، وإذن فعامل الشهوة أو الباعث الغريزي مفقودان، هذا زيادة عما في هذا التعبير

النابي من سوء الأدب مع النبي - ﷺ - وإيذاء لشعور المواطنين الذين يحترمونه بالغ الاحترام.

إن الحداد لو تحاشى الخوض في مثل هذه المسائل، واقتصر على تعليم البنت وسفورها لم تبلغ الحملة عليه ذروتها من الحدة، ولنوقش في بقية آرائه مناقشة هادئة مثل مسألة السفور، غاية ما في الأمر أن يكون مخطئاً في التأويل أو الفهم أو يكون مقلداً لغيره.

والحداد بآرائه قد أعان على نفسه، فهل هي الشجاعة الأدبية التي تبلغ حد التهور أو الجهل باتجاهات المجتمع وآرائه وعقيدته، لا أظن هذا لأنه معروف بحدة ذكائه وورصانته.

وقد اعتبره أنصاره ومؤيدوه نصيراً للمرأة في تونس، وقيل إنه في الاتجاهات العامة لكتابه كان مقلداً للكاتب التركي الملحد ضياء كوك الب، والحداد لا يعرف اللغة التركية، وإنما اطلع على تفكيره من خلال قراءة الصحف والمجلات فاخترت ذاكرته ما قرأ وأملته عليه عند تدوين كتابه، وكان الكتاب الأتراك السائرون في اتجاه مصطفى كمال، والمفلسون لمبادئهم دوي عند الكثيرين في ذلك العصر شرقاً وغرباً، ويعتبر تأييدهم والاهتاف لما يدعون إليه تقديمية، وذلك لأسباب نفسية وفكرية لا داعي لذكرها.

ومما ألقى ظلالاً مظلمة على الكتاب، وأثار غيوم الريب في سلامة اتجاهه وقصده عند معاصريه أن جريدة «لاتونيزي فرانساز» ذات النزعة الاستعمارية المتطرفة نشرت في ديسمبر 1930 مقالاً في مناصرة الكتاب، وهذه الجريدة كان شعارها «إذا لقيت عربياً وأفعى فابدأ بقتل العربي» كما ناصرت الكتاب جريدة «تونس الاشتراكية» (الفرنسية اللسان) منها أربع مقالات للدكتور كوهين حضرية اليهودي الذي قيل عنه إنه أخطر الاشتراكيين الفرنسيين، كما أن الكنيسة قامت بتوزيع الكتاب خارج تونس، وكان المؤلف على صلة وثيقة بالقس يوسف سلام من الآباء البيض، وأقامت البلدية لمؤلف الكتاب حفلة تكريم بكازينو البلفيدير، ومن

المعلوم أن البلدية إذ ذاك بيد الاستعماريين، وماذا يكون الانعكاس ورد الفعل في كافة الأوساط إزاء كتاب يباركه غلاة الاستعمار، ويمدحه يهودي، وترعاه الكنيسة في الخارج؟

ومن ذيول الحملة عليه أن الحزب القديم أغرى بعض الأوباش والصعاليك بشتمه وإهانته إذا مروا به، وهذا ينافي الآداب الإسلامية قال الله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ والحملة انحرفت عن الخط الإسلامي بالرغم من حماس القائمين بها في تشدقهم بخدمة الإسلام.

وإزاء هذه المضايقة المتناهية اضطر إلى الانزواء في منزله وتسيبت له هذه الصدمة في مرض القلب، ولم يبطيء أن وافاه الأجل في عنفوان الشباب، وأبنته أصدقاؤه ورثوه بمراثي كثيرة من أحسنها مرثية صديقه وتلميذه الصحفي الأديب السيد الهادي العبيدي وطالعتها:

قفوا حيوا المجاهد والعميدا وصلّوا فالنبوغ غدا شهيدا  
قفوا حيوا الرجولة والمبادي فذا معناها أمسى لحيدا  
وللمترجم نشاط سياسي ونقابي، فقد عمل في صفوف الحزب القديم، واشترك مع الدكتور محمد علي الحامي في تكوين النقابات التونسية، وكان كاتباً واضح الأسلوب قوي الحجّة، نشر في الصحف كثيراً من المقالات السياسية والنقابية، ومنها سلسلة فصول في مناقشة الأستاذ دارويل الاشتراكي حول استقلال النقابات التونسية عن النقابات الفرنسية، والاشتراكيون يرون في هذا الاستقلال تشتيتاً لقوى العمال، وهم في الحقيقة يخفون فكرة الابتلاع الاستعمارية، وكان لهذه المقالات صدى طيب ووقع حسن في الوسط، وحاز بها شهرة ككاتب صحفي ممتاز، ومفكر لامع.

وله شعر قيد به خواطره وآراء لا تسري فيه حرارة العاطفة، وإنما تبدو عليه برودة التفكير، ويسف أحياناً إلى حد النظم الخالي من الروح وأصدقاؤه ومحبه منذ كان حيا هم: أحمد الدرعي صديقه الحميم وزميله في الدراسة، وقد سلم له آثاره المخطوطة قبيل وفاته كديوان شعره



وخواطره، زين العابدين السنوسي دافع عنه في مجلته «العالم الأدبي» واشتبك في خصومة قلمية مع أحدهم (أظنه الشيخ علي كاهية) الهادي العبيدي، وعز الدين بلحاج، وهما أصغر منه سناً وبمنزلة تلميذه، والثاني منها أصدر حوالي سنة 1937 جريدة «البوق» ظهرت منها بضعة أعداد، وفي بعضها تنويه به، ورد على ما نشرته بعض الصحف آنذاك، الشيخ محمد السعيد زميله في الدراسة لا يكتب في الصحف لكنه داعية سليلط اللسان، خفيف الروح، الطيب الميلادي أصغر منه سناً، وداعية متحمس، محمد الصالح المهدي، سالم بن حميدة الأكودي الذي كان أول من أدخل بناته المدرسة الثانوية الفرنسية بسوسة، وأخرجهن سافرات، فكان مسارعاً إلى تطبيق النظريات في عالم الواقع، وهناك آخرون يجمعون ولا يصرحون يسيرون مع الريح.

وبعد الاستقلال تطوعت الأقلام للكتابة عنه في مؤلفات وهم الأساتذة: الجيلاني بن الحاج يحيى ومحمد المرزوقي في تأليف مشترك بينهما، أحمد خالد، أحمد الدرعي ومؤخراً الدكتور جعفر ماجد.

#### مؤلفاته :

- 1) امرأتنا في الشريعة والمجتمع، ط تونس سنة 1930، وأعدت طبعه الدار التونسية للنشر في السنوات القريبة.
- 2) خواطر، ط بتونس.
- 3) ديوان شعر.
- 4) العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، ط تونس سنة 1927، وأعدت طبعه الدار التونسية للنشر سنة 1966.
- 5) التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة، تقديم وتحقيق محمد أنور بوسنينة (تونس 1401/1981).

## المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 109/2 - 128 .
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 306-300 .
- معجم المؤلفين 33/5 .
- الحركة الأدبية والفكرية في تونس 161 - 162 .
- الشيخ محمد الصالح النيفر: حول خلفيات كتاب امرأتنا في الشريعة والمجتمع، مجلة المعرفة 4 جمادى الأولى 1399 1 افريل 1979 ص 9 .

## 122 - ابن الحداد ( بعد 550 — 625 هـ ) ( 1156 - 1228 م )

عبد الرحمن الأزدي التونسي، يعرف بابن الحداد، أبو القاسم. من علماء القراءات رحل إلى مصر فقرأ على الشاطبي، وسمع من ابن بري النحوي اللغوي وبعد رجوعه إلى وطنه رحل إلى الأندلس فسمع منه ابن مصري بقرناطة، وتحوّل في آخر عمره إلى المغرب الأقصى فسكن مراكش. له شرح على الشاطبية، قال ابن الجزري: ويحتمل أن يكون هو أول من شرحها.

المصدر:

- غاية النهاية لابن الجزري 366/1.

## 123 - الحداد ( . . . . ) كان حيا سنة 497 هـ ) ( 1104 م )

علي بن محمد بن ثابت الخولاني المهدي، أبو الحسن، الإمام  
المقرئ الأديب الشاعر .

كان يدرّس النحو، وكان الأمير تميم بن المعز يجله ويكرمه ويعرف  
مقامه .

رحل إلى الأندلس، وأخذ القراءات عن تلامذة المقرئ أبي عمر  
وعثمان بن سعيد الداني، كأبي داود سليمان بن نجاح، وأبي الحسن علي بن  
عبد الرحمن بن الدوش وأبي الحسن يحيى بن إبراهيم اللواتي المرسي المعروف  
بابن البيار.

قرأ عليه أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي رجاء البلوي البلنسي  
الأندلسي، قرأ عليه بالمهدية، وعبد المنعم بن يحيى بن الخلوف أبو الطيب  
الحميري الغرناطي في شهر سنة 1092/485، ونعته بالأستاذ المقرئ  
الشاعر، وقرأ عليه أبو القاسم اللبلي سنة 1104/497 أثناء رحلته إلى  
المشرق.

## مؤلفاته:

- (1) الاشارة، مقدمة في النحو.
- (2) شرح عليها.
- (3) وله مؤلفات أخرى لم أقف على أسمائها.

## المصادر والمراجع :

- رحلة التجاني 332 (ذكر له مقتطفات من قصيدة).
- شجرة النور الزكية 118 .
- غاية النهاية 566/1 .
- فهرسة ابن خير 319 - 320 .
- المجلد في تاريخ الأدب التونسي 167 - 168 .

Chedly Bouyahia, La vie littéraire en Ifriquia sous les Zirides, Tunis 1972, p. 177

124 - الحرائري (1244<sup>(1)</sup> - 1292 هـ) ( 1824 - 1875 م)

سليمان بن علي الحرائري التونسي، أبو الربيع.

أصله من أسرة قديمة قدمت من البلاد الفارسية، واستقرت بتونس، تلقى بتونس العلوم الدينية واللغوية، ثم اتقن اللغة الفرنسية، هو أمر يكاد يكون معدوماً بين المتعلمين في ذلك العصر، واكب على مطالعة العلوم الرياضية، والطبيعات والطب.

تولى تدريس الرياضيات وعمره 15 سنة مما يدل على عدم انتشارها بين المتعلمين في عصره وولاه الأمير مصطفى باي سنة 1840/1255 رئاسة الكتابة لديوانه، وباشر خطة العدالة والترجمة بالقنصلية الفرنسية، ودرّس العربية بمدرسة القديس لويس الثانوية التي أسسها القس فرانسوا بورقاد François Bourgade (ت 1866) الذي استقر بتونس، وخدم كنيسة القديس لويس، ولما انتقل الأب بورقاد إلى باريس، انتقل معه إلى هناك، فعين أستاذ اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية، وأسس جريدة «عقاب باريس» وتولى التحرير في جريدة «برجيس باريس» التي أنشأها الكونت الشيخ رُشيد الدحداح اللبناني، ونشر فيها قسماً من «سيرة عنتر» و«قلائد العقيان» للفتح بن خاقان ثم طبعها على حدة، ومما نشره بتونس كتاب مقامات الشيخ أحمد بن محمد الشهير بابن المعظم أحد أدياء القرن السابع/13م، وعرب بعض الكتب العصرية.

مؤلفاته وترجماته:

(1) ترجم كتاب الأصول النحوية للغوي الفرنسي لومون Lhomond.

(1) وقع اضطراب في تاريخ ميلاده بين 1239, 1240, 1244.

- (2) رسالة في حوادث الجوى، لخصها من الكتب الفرنسية، وطبعها بباريس سنة 1862 وكان وضعها دليلاً على سعة اللسان العربي، وكفاية المعارف العصرية، ونهج بعد ذلك المعربون نهجه لا سيما المرسلون الامريكان.
- (3) عرض البضائع العام، وصف به معرض باريس سنة 1867.
- (4) القول المحقق في تحريم البن المحرق.
- كنت مرة أتذاكر في شأنه مع صديق أديب باحث، فوصفه لي بالتحديد، وأخرج مغتبطاً ما كتبه عنه، ومن دلائل تجديده عنده اباحته لشرب الخمر في البلاد الباردة، فقلت له: يا سبحان الله أهذا تجديد أم تبديد؟

## المراجع:

- الآداب العربية في القرن التاسع عشر للأب لويس شيخو (بيروت 1924) 103/1 - 104 (ط2)
- الاعلام 3 / 194.
- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (ط جديدة، مراجعة وتعليق د. شوقي ضيف) 54/4.
- تاريخ الصحافة العربية لفيليب دي طرازي 119/1.
- معجم المطبوعات 746 - 747.
- معجم المؤلفين 233/6.

## 125 - الحربي ( . . . - 1284 هـ ) ( 1868 م )

أحمد بن الحاج محمد ابن الحاج محمد ابن الحاج قاسم الحربي  
المذحجي القيرواني، أبو العباس، الصوفي، المؤرخ.

قرأ ببلدة القيروان على جماعة من علمائها مثل محمد بن أبي بكر  
صدّام، أخذ عنه شرح القسطلاني على البخاري بالمدرسة العوانية، وقرأ  
تفسير البغوي، وشرح الزرقاني على الموطأ على محمد بن محمد الغرياني،  
وتعلم عليه التوثيق، وكانت له معرفة ممتازة به ولذلك كان يقول: «أنا  
حسنة من حسناته» كما قرأ على محمد دحمان الغساني صحيح البخاري،  
وشرح الرسالة، والوعظ، وقرأ على محمد بن حمودة صدام، ومحمد صدام  
كبير أهل الشورى، وعبد الله البليش، ومحمد الوحيشي الفقه والتوحيد  
والنحو.

وبعد استكمال تحصيله درّس بمسجد ابن خلدون الفقه، والنحو،  
وباشر صناعة التوثيق وولي شيخاً على جماعة القادرية، وأخذ سند هذه  
الطريقة على الشيخ محمد الإمام المنزلي مجدد رسوم هذه الطريقة بالبلاد  
التونسية، وللمترجم قصائد مطولة في مدح الشيخ عبد القادر الجيلي.

له تأليف سماه شفاء الابدان في المتأخرين من صلحاء القيروان،  
وهو ذيل لمعالم الإيمان في ست كراريس في تراجم رجال من القرن الحادي  
عشر إلى عصره والربع الأول من القرن الثالث عشر/التاسع عشر، وختم  
الكتاب بترجمة شيخه في الطريقة القادرية محمد بن محمد الإمام المنزلي  
(نسبة إلى بلدة منزل بوزلفة) انتقد هذا الكتاب محمد بن صالح عيسى  
الكناني القيرواني في كتابه تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان بقوله:



«غير أنه لم يترجم لكثير أدركهم مع أن اشتهارهم بالصلاح معروف معلوم عند غير واحد، ثم قال معترفاً باستمداده منه مضمناً عباراته باللفظ أو المعنى مشيراً إلى ذلك بلفظ «قال» وأحياناً يصرح باسمه، وما زاده عليه يثبته بلفظ «قلت».

#### المصادر والمراجع :

- تكميل الصلحاء والأعيان ص 2-3 (خطبة الكتاب) مقدمة الكتاب المذكور لمحققه الأستاذ محمد العنابي، نفس المصدر 265 - 266.
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) ص 385.

## 126 - الحرشاني ( . . . - 1353 هـ ) ( 1934 م )

أحمد العربي الحرشاني الدقاشي<sup>(1)</sup>، الفقيه، الفرضي، الأديب، الشاعر  
توفي في صفر.

## مؤلفاته:

- (1) منظومة في التوحيد.
- (2) منظومة في طلاق الثلاث.
- (3) منظومة في الفرائض.

## المرجع:

- الجديد في أدب الجريد 169 - 171.

---

(1) نسبة إلى دقاش (بفتح الدال والشائع على الألسنة سكونها والقاف المعقودة) بلدة صغيرة في إقليم الجريد، وهي في موضع نقيوس القديمة.

127 ابن حريز ( 682 كان حيا 735 أو 740 هـ ) و ( 1284 كان حياً  
1335 أو 1340 م ) .

أبو عبد الله بن حريز (بصيغة التصغير) التونسي، الفقيه، الصوفي،  
الأديب الشاعر.

اجتمع به خالد البلوي، وروى عنه اشعاراً وتأليفه الآتي ذكره،  
وأطال في مدحه والثناء عليه.

له نواسم المدائح ومصيدة غنائم المنائح، في أحد حجاب السلطنة  
الحفصية.

المصدر:

- الحلل السندسية 1/ ق 3/ 810 - 814 .

## 128 - حسين ( 1293 - 1377 هـ ) ( 1873 - 1958 م )

محمد الخضمر<sup>(1)</sup> بن حسين بن علي بن عمر.

أصل سلفه من بلدة طولقة بالجنوب الجزائري، انتقل والده منها إلى نقطة بالجنوب الغربي التونسي في إقليم الجريد، وهي غير بعيدة عن الحدود الجزائرية، حل بها إبان الاحتلال الفرنسي سنة 1843 صحبة صهره الشيخ مصطفى بن عزوز، الضليح من العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، الكاتب الشاعر، السياسي، الصحفي.

ولد بنفطة يوم 26 رجب / 23 جويليه، وبلدة نفطة واحة جميلة حبتها الطبيعة برونق أخاذ يثير الخيال وينبه الشاعرية، قال المترجم في ديوانه «خواطر الحياة»: «نشأت في بلدة من بلاد الجريد بالقطر التونسي، يقال لها نفطة، وكان للأدب المنظوم والمثور في هذه البلدة نفحات تهب في مجالس علمائها وكان حولي من أقاربي وغيرهم من يقول الشعر فتذوقت طعم الأدب من أول نشأتي، وحاولت وأنا في سن الثانية عشرة نظم الشعر».

وهذه البلدة ذات المناخ الشعري الملهم أخرجت شعراء وعلماء على مدار العصور وفي بعض العصور ازدهرت فيها الحركة العلمية ازدهاراً كبيراً حتى سميت بالكوفة الصغرى.

في سنة 1888/1306 انتقل مع أسرته إلى العاصمة حيث أتم تعليمه

(1) اسمه في الأصل الأخضر ثم حوره إلى الخضمر، ووالده اسمه الحسين، ولما استقر بالمشرق جرى على عادتهم في حذف كلمة ابن قبل اسم الأب وحذف حرف التعرية، من اسم والده.

الابتدائي أي حفظ القرآن، ثم التحق بجامعة الزيتونة في العام الموالي أخذ عن أعلامه كسالم بوحاجب وعمر بن الشيخ، ومحمد النجار، وغيرهم، وتخرج منه محرراً على شهادة التطويح في سنة 1898/1316، وفي العام الموالي لتخرجه درّس متطوعاً بجامعة الزيتونة بعد أن قام برحلة إلى ليبيا.

وكانت عنايته بالأدب واللغة في عهد الطلب بجامعة الزيتونة أكثر من غيرها. وكان ينظم الشعر في بعض المناسبات كتهنئة بعض شيوخه عند إتمام دراسة بعض الكتب، وهو تقليد شائع بجامعة الزيتونة في ذلك العهد وما سبقه قال في مقدمة ديوانه «خواطر الحياة»: «انتقلت إلى مدينة تونس والتحقت بطلاب العلم بجامعة الزيتونة، وكان من اساتذة الجامع ومن هم في الطبقة العالية من طلاب العلم من أولعوا بالأدب والتنافس في صناعة القريض إلى شأ وغير قريب فافتيت أثرهم وكنت أنظم قصائد تهنئة لبعض أساتذتي عند إتمام دراسة بعض الكتب»

وفي سنة 1322 1904 أصدر مجلة «السعادة العظمى» وهي أول مجلة صدرت بتونس، صدرت نصف شهرية، واستمرت قرابة العام، واعدادها 21 عدداً، وكان ظهور هذه المجلة حدثاً فكرياً بارزاً اهتز له رجال العلم المحيين للأدب والاصلاح والشباب، وساء المتزمتين ضيقي الأفق، عبّاد القديم، فإن هذه المجلة بدت فيها نزعة إلى حرية النقد، ودعوة إلى احترام التفكير، وتأييد لفتح باب الاجتهاد، ففي المقال الافتتاحي الذي قدم به المجلة يقول: «إن دعوى أن باب الاجتهاد قد أغلق هي دعوى لا تسمع إلا إذا أيدها دليل يوازن في قوته الدليل الذي فتح به باب الاجتهاد» ومثل هذه الدعوى وأمثالها مما روجته مجلته لم تكن لتلقى القبول والترحيب من وسط الجامدين دعاة التمسك بالقديم، وقامت هيئة النظارة العلمية بجامعة الزيتونة (المديرة له) تطالب الحكومة بمنع صدور هذه المجلة وتدعو إلى معارضتها ومقاومتها، وكانت بذلك مجلبة لكثير مما ناله من الاضطهاد طيلة مقامه بتونس.

وكشفت هذه المجلة عن مكانة صاحبها في النثر الفني والعلمي واتجاهه إلى تجديد أغراض الشعر بصوغ القصائد في المعاني الاجتماعية

والفلسفية والتوجيه إلى مسالك النهضة والتحرر والتجدد.

وفي مدة تدريسه بجامع الزيتونة درس كتاب «المثل السائر» لابن الأثير كان درسا عظيم الصدى، ازدحم عليه المستفيدون، وحاز به شهرة ومكانة لدى الوسط العلمي وبتوجيهه واعتناؤه تأسست أول منظمة طلابية بتونس تحت إشرافه باسم «جمعية تلامذة جامع الزيتونة» سنة 1324 / 1907، قال الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: «وبذلك بدا الشيخ الخضر يستهدف لما استهدف له المصلحون العاملون من قبله من آثار المكائد والسعيات والدسائس، فأصبحت كل حركة تبدو من الطلبة محمولة على حسابه، ونظرته أمين المسؤولين شزرا عندما أعلن طلبه الزيتونة الاضراب عن الدروس سنة 1910/1328 باعتبار كونه المسؤول عن ذلك التحرر».

وعندما تضايق المتزمتون من علماء الزيتونة ورجال المجلس الشرعي من أفكاره التحررية والاصلاحية أبعدهته الحكومة عن العاصمة وسمته قاضياً بينزرت سنة 1905/1323، وياشر التدريس والخطابة بجامعها الكبير، وضايقته السلط الاستعمارية على أثر إلقائه محاضرة بنادي قداماء الصادقية بالعاصمة سنة 1906 بعنوان «الحرية في الإسلام» فاستقال من خطة القضاء وعاد للتدريس متطوعاً بجامع الزيتونة، وسمته النظارة العلمية عضواً في اللجنة المكلفة بوضع فهرس للمكتبة الصادقية (العبدلية) إحدى مكتبي جامع الزيتونة.

واجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية بجامع الزيتونة في سنة 1325 / 1907، وفي العام الموالي عين مدرساً بالمدرسة الصادقية، وفي هذه السنة ألقى دروساً في الآداب والانشاء في المدرسة الخلدونية. قام بثلاث رحلات الى الجزائر، المرة الأولى سنة 1903 والثانية في رمضان 1904/1322 والثالثة سنة 1909/1327، فزار عدة مدن جزائرية، وألقى فيها المحاضرات والدروس وفي سنة 1912/1330 شارك في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى فلم ينجح لغرضين لأن لجنة المناظرة آثرت أن تقدم عليه

أحد أبناء البيوت العلمية الارستقراطية ولأنه من دعاة التحرر والاصلاح، وهي أمور تنقمها عليه اللجنة (وأعضاؤها من رجال الشريعة) وذلك بالرغم مما أبداه من كفاءة وتفوق، وذاق مرارة الظلم والاضطهاد، وشهوة الإيذاء والوقيعه، لا سيما وهو من أنصار الجامعة الإسلامية «الذين يؤمنون بخدمة الملة الإسلامية خدمة لا تضيق بها حدود الأوطان» وقام برحلة استطلاعية، وسافر في العام نفسه إلى استانبول حيث كان بها خاله الشيخ محمد المكي بن عزوز ومرّ بمصر والشام، ودوّن وصفا اجتماعياً وأدبياً لهذه الرحلة نشرته جريدة «الزهرة» وعاد عن طريق البحر إلى تونس في 2 أكتوبر 1912، وبعد عودته منع من التدريس بالمدرسة الصادقية بحجة غيابه عن افتتاح المعهد بيومين، فقرر الهجرة إلى المشرق في نفس السنة، ومعه اخوته الأربعة من بينهم زين العابدين، ومحمد المكي وزار مصر والشام والحجاز، والباينا، وتركيا، ومعظم بلاد البلقان، ثم استقر بدمشق، وعهد إليه بالتدريس في المدرسة السلطانية إلى سنة 1917/1336، وفي مدة إقامته بدمشق كتب المقالات، وألقى المحاضرات، ونشر بعض مؤلفاته، دخل السجن بأمر من القائد التركي أحمد جمال باشا بتهمة علمه بالحركة السرية العربية المعادية للأتراك ومكث سجيناً ستة أشهر وأربعة عشر يوماً، وخرج منه في 4 ربيع الثاني سنة 1917/1335 جانفي 1917 بعد محاكمته وثبوت براءته، وبعد ذلك استدعي إلى استانبول حيث سمي مفتشاً بنوزارة الحربية، ثم سافر إلى المانيا صحبة وفد من العلماء من بينهم الشيخ صالح الشريف التونسي (ت سنة 1920/1338) مكلفاً بمهمة من قبل الحكومة التركية، ولبث بها قرابة تسعة أشهر، تعلم أثناءها اللغة الالمانية، وتردد بين برلين واستانبول إلى أواخر الحرب العالمية الأولى، حيث أقام ببرلين مرة أخرى قرابة سبعة أشهر، ثم عاد إلى استانبول التي سقطت بأيدي الحلفاء، فقرر العودة إلى دمشق التي أصبحت عاصمة الأمير فيصل بن الحسين، وما كاد يستقر في دمشق حتى سمي مدرساً في ثلاثة معاهد وهي المدرسة العثمانية، والمدرسة العسكرية، والمدرسة السلطانية، وعين عضواً عاملاً في إحدى لجان المجمع العلمي العربي بدمشق على أثر جلسته

المنعقدة في 30 جويلية 1919 وفي منتصف عام 1920 احتل الجيش الفرنسي دمشق فبارحها، وصار عضواً مراسلاً للمجمع العلمي، واحتفظ بهذه العضوية إلى آخر أيام حياته، وأصدرت عليه فرنسا حكماً بالاعدام غيابياً أثناء قيامه في المانيا بتحريض المغاربة والتونسيين منهم خاصة على الثورة ضد الاستعمار الفرنسي، فكان خروجه من دمشق فراراً من تنفيذ حكم الاعدام عليه، وتوجه الى مصر التي له فيها أصدقاء عرفهم في دمشق واستانبول وأوربا، وفي القاهرة سمي مصححاً بدار الكتب المصرية، وهي خطة لا تسند الا لمن تثبت مقدرته العلمية والأدبية واللغوية، وكتب في الصحف والمجلات، وألقى المحاضرات في الجمعيات، والدروس في المساجد.

وفي سنة 1923 أسس جمعية «تعاون جاليات شمال افريقيا» وهدفها رفع المستوى الثقافي والاجتماعي لتلك الجاليات، وتولى رئاسة هذه الجمعية.

ولما أصدر الشيخ علي عبد الرازق كتابه «الإسلام وأصول الحكم» لم تحل علاقته بآل عبد الرازق من قولة الصدق وبيان وجه الحق والرد على أحد أفرادهم، ومن الهراء زعم بعضهم أنه ألف الكتاب خدمة لأغراض ملك مصر أحمد فؤاد الذي كان يسعى لمبايعته بمنصب الخلافة الإسلامية بعد إلغائها في تركيا، وكان علي عبد الرازق يرد عليه من طرف خفي، والحقيقة أن ما تضمنه الكتاب آراء لا يوافق عليها أي عالم مسلم، فالرد عليه هو بيان لوجه الحق وتبديد الشبهات وإرضاء الضمير لا خدمة لركاب أحمد فؤاد أو غيره من الأشخاص أو المؤسسات.

فلم تكذب العاصفة التي أثارها هذا الكتاب حتى أصدر الدكتور طه حسين سنة 1926 كتابه في الشعر الجاهلي الذي أثار حملة من النقود والردود لأنه زعم أنه يطبق منهج ديكارت على الشعر الجاهلي، وتطرق إلى إنكار نزول إبراهيم - ع - بالحجاز فهو تكذيب صريح للقرآن مما زاد في اشتداد الحملة عليه، وكان من بين الذين تولوا الرد عليه المترجم له في كتابه «نقض كتاب في الشعر الجاهلي» ويهذين الكتابين حاز شهرة في الأوساط الأدبية والعلمية، ومنح الجنسية المصرية واجتاز امتحان شهادة



العالمية في الأزهر بتفوق لأن الأزهر لا يعترف بالشهادات الزيتونية، والزيتونة لا تعترف بشهادات الأزهر، وبموجب إحرازه على شهادة العالمية صار من مدرسي الأزهر في معاهده الثانوية، ولما تولى مشيخة الأزهر الشيخ محمد مصطفى المراغي سعى إلى تسمية المترجم استاذاً في كليات الأزهر، وفي عام 1950 طلب قبوله عضواً في هيئة كبار العلماء، ومن شروط القبول القديم بحث علمي ممتاز، فقدم بحثاً مطولاً عن القياس في اللغة العربية، فقبل بالاجماع وواصل نشاطه في ميدان الدعوة الإسلامية، فأسس جمعية «الهداية الإسلامية» في 13 رجب سنة 1346/16 جانفي 1928 لخدمة مبادئ الدين الإسلامي وأصوله، وتولى رئاسة هذه الجمعية وادارة مجلتها والتحرير فيها، كما تولى رئاسة تحرير مجلة «نور الإسلام» ومجلة «الأزهر» ولما تأسس المجمع اللغوي بالقاهرة بمرسوم من الملك أحمد فؤاد، وصدر عنه مرسوم ثان في العام الموالي في 16 جمادى الثانية 1352/16 اكتوبر 1933 تم بموجبه الأعضاء العاملين بالمجمع، وكان من بينهم المترجم له.

وفي يوم الأحد 25 ربيع الثاني سنة 1356/4 جويلية 1937 سافر إلى دمشق فأقام بها شهرين ثم عاد إلى القاهرة يوم الاثنين غرة رجب/ 8 ديسمبر، واتصل فيها بأصدقائه من العلماء والأدباء الذين رحبوا بقدمه، وأقاموا له حفلات التكريم، وألقى محاضرة في قاعة المحاضرات بالمجمع العلمي عنوانها «اثر الرحلة في الحياة العلمية والأدبية».

ولم يترك الاهتمام بقضايا المغرب العربي، فأسس بعد الحرب العالمية الثانية «جبهة الدفاع عن شمال افريقيا» التي قامت بعدة أعمال لفائدة المغرب العربي وكان من بين أعضائها الزعيم الحبيب بورقيبة عند هجرته إلى مصر، وحمي الدين القليبي عند زيارته الأولى لمصر، وقدم المساعدة اللازمة للمجاهد الأكبر الأستاذ الحبيب بورقيبة عند قدومه إلى مصر في مارس 1946 الذي أوقفته السلط المصرية للثت من هويته قبل دخوله القاهرة، وزار الزعيم المغربي محمد بن عبد الكريم الخطابي في السفينة الراسية في ميناء السويس.

وعندما قامت الثورة المصرية سمي شيخا للجامع الأزهر في يوم الأربعاء 27 ذي الحجة سنة 7/1371 سبتمبر 1952، وكان قد أحيل على التقاعد منذ سنة 1950، ولما نحي اللواء محمد نجيب عن الحكم ونفي إلى مكان مجهول في 20 أوت 1953، وكثرت أمراضه الجسمية وهزلت صحته، مما عاقه عن القيام بمسؤولياته بما يرضي ضميره وولوعه بالمطالعة، كل هذا دعاه إلى الاستقالة من منصب مشيخة الأزهر في 2 جمادى الأولى سنة 8/1373 جانفي 1954، وعقب الاستقالة قام برحلة إلى دمشق زار فيها شقيقه الشيخ زين العابدين، ثم عاد إلى القاهرة إلى أن أدركته الوفاة بعد ظهر يوم الأحد 13 رجب 12/1377 فيفري 1958، وترك وصية خطية طلب فيها دفنه بمقبرة آل تيمور حذو صديقه العلامة أحمد تيمور باشا الذي وجد منه المساعدة والعون عند قدومه إلى مصر سنة 1920، كما وجد منه النصح والتقدير خلال بقية السنوات، وقد طلب فخامة رئيس الجمهورية التونسية الرئيس الحبيب بورقيبة من الأستاذ الطيب السحباني سفير تونس بمصر السعي لدى عائلة الفقيد للموافقة على دفنه في أرض الوطن، ولم تقع الموافقة عليه بالإيجاب لوصيته الخطية السالفة الذكر ومات عن غير عقب، وترك مكتبة نفيسة أهداها إلى زوجته.

#### مؤلفاته:

- (1) أسرار التنزيل، وهي تفسير للفاتحة وسورة البقرة وبعض آيات من سورة آل عمران والحج والانفال ويونس.
- (2) بلاغة القرآن، أشرف على طبعه الأستاذ علي رضا التونسي ابن شقيقه زين العابدين وطبع بالمطبعة التعاونية بدمشق سنة 1979، ص 216، جمعه مما نشر في المجلات.
- (3) تونس وجامع الزيتونة، أشرف على طبعه حفيده للأخ: المط، التعاونية بدمشق 1971 جمعه مما سبق نشره في المجلات أو الرسائل الصغيرة، وله علاقة بتونس، وخاصة تراجم العلماء المشهورين أمثال ابن خلدون،

وأسد بن الفرات، وعمر بن الشيخ، ومحمود قبادو.

(4) خواطر الحياة (ديوان شعر ضخمة) ط سنة 1366/1946، وعلق عليه في الطبعة الثانية الشيخ محمد علي النجار الأستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر، نشرته المطبعة السلفية ومكنتها لصاحبها الأستاذ محب الدين الخطيب أحد أصدقائه سنة 1373/1953.

(5) الخيال الشعري العربي، نشره أولا في شكل مقالات بمجلة «المنار» خلال سنة 1921 ط، بالمطبعة الرحمانية، 41 ص، وط للمرة الثانية بالمط السلفية 1346/1928 84 ص ثم أعاد طبعه الأستاذ علي رضا التونسي بالمط التعاونية بدمشق 1972/203 ص وأضاف إليه الخطابة عند العرب، ومحاضرات في البلاغة والآداب.

(6) الحرية في الإسلام، محاضرة ألقاها بنادي جمعية قدماء تلامذة الصادقية مساء يوم السبت 17 ربيع الثاني 1324 وهو يومئذ قاض ببنزرت، المط التونسية 1909، 64 ص وطبعت طبعة ثانية بالأوفيس، تونس 1972.

(7) رسائل الإصلاح، جمع فيها جملة كثيرة من بحوثه في الدين، والأخلاق، والتراجم والتاريخ، واللغة، وقد جعلها أربعة أقسام هي:

(1) الأخلاق والاجتماعيات.

(2) قسم المباحث الدينية في أصول الدين وأصول الفقه والأحكام العملية.

(3) قسم السيرة النبوية وتراجم الرجال والبحوث التاريخية.

(4) قسم مباحث اللغة والآداب، وقد نشر منه في حياته 3 ثلاثة أجزاء تدور كلها على القسمين الأولين، ط، الجزء الأول بمط، الهداية الإسلامية، القاهرة 1358/1938 ص 44-240، وقد أعاد طبع هذا الجزء حفيده للأخ بدمشق 1971 بعد الحذف وإضافة موضوعات من الجزء الثاني 240 ص.

الجزء الثاني بمط، حلیم بالقاهرة بلا تاريخ، ص 231 وقد نقل الحفيد

- موضوع «أديان العرب قبل الإسلام» إلى كتاب «محمد رسول الله» كما نقل موضوع التصوف إلى كتاب «الشرعية الإسلامية».
- (8) الدعوة إلى الإصلاح، رسالة طبعت على نفقة شقيقه السيد محمد العروسي بن الحسين، بالمط العربية بتونس 1910/1328، 41 ص وطبعت للمرة الثانية، بالمط السلفية 1921/1346، 84 ص بعد أن أدخل عليها تنقيحاً في بعض الفقرات والفصول وتحويراً في التبويب.
- (9) الشريعة الإسلامية، فيه معظم الجزء الثالث من «رسائل الاصلاح» في طبعتها الأولى وأضاف إليها حفيده مقالات نشرت في مجلة «نور الإسلام» ومجلة «الهداية الإسلامية» وأشار لها في الحواشي، المط، التعاونية بدمشق 1971، 222 ص.
- (10) طائفة القاديانية، المط، السلفية سنة 1932/1351، 40 ص، وطبعت للمرة الثانية ضمن رسائل الاصلاح، ج 3 ص 107-125.
- (11) علماء الإسلام في الأندلس، محاضرة ألقاها في نادي جمعية الشبان المسلمين باسم جمعية الهداية الإسلامية مساء يوم الأربعاء 28 ذي الحجة 1927/1346، وأردفها بخطبة في موضوع (لماذا نحتفل بذكرى الهجرة النبوية؟) ألقاها في النادي نفسه في غرة محرم 1347، طبعت، بالمط السلفية 1928/1357، 40 ص.
- (12) القياس في اللغة العربية، لما درس المؤلف كتاب «مغني اللبيب» بالمدرسة السلطانية بدمشق تجمعت لديه كثير من الآراء عن القياس في اللغة العربية قدمها إلى تلاميذه، وناقشها مع بعض أصدقائه من العلماء، وقد اقترح عليه بعضهم ومنهم الشيخ محمد بهجة البيطار عضو المجمع العلمي العربي بدمشق جمع هذه الآراء في كتاب يساعد قراء العربية على معرفة هذا الموضوع الهام فكتب بحثاً في القياس في اللغة نشره تباعاً في مجلة «المنار» سنة 1922 ثم نشره في كتاب خاص في 127 ص، وطبع بالمط السلفية 1934/1353، والطبعة الثانية نشرها حفيده ضمن كتاب «دراسات في العربية وتاريخها» (5 ص) دمشق

1960 ثم إنه نقحه وجوده وقدمه إلى هيئة كبار العلماء فقبلته بالاجماع وأصبح عضواً فيها سنة 1950، ومما نشره وعلق عليه كتاب «الموافقات» للشاطبي وعليه تعليقاته وط بالمط، السلفية سنة 1923/1341 في أربعة أجزاء.

(13) نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، المطبعة السلفية 1925/1344، ص 7 + 242.

(14) نقض كتاب في الشعر الجاهلي، المط السلفية 1926/1345 ص 7 + 364 .

#### المراجع :

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 193/2 - 230 .
- أركان النهضة الأدبية في تونس 39 - 43 .
- اعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث لأحمد تيمور (القاهرة 1967) 378 - 381
- محمد الخضر حسين حياته وآثاره لمحمد موعدة (تونس 1974) .
- شيخ الأزهر الأسبق دراسة مختارات سلسلة اعلامنا (4) لأبي القاسم محمد كرو، تونس 1973 .
- معجم المطبوعات 1652 .
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 333 - 337 .
- معجم المؤلفين 279/2 - 280، وانظر عنه وعن مجلة «السعادة العظمى» .
- Jaafar Majed, La presse litteraire en Tunisie de 1904 à 1955 Tunis 1979 p.p. 29 - 45.

## 129 - حسين ( 1317 - 1377 هـ ) ( 1898 - 1957 م ) .

زين العابدين بن حسين، شقيق الشيخ محمد الخضر والشيخ محمد المكي أصيل بلدة نفطة .

ولد بتونس بعد انتقال أسرته إليها، وبها حفظ القرآن، ثم التحق بجامعة الزيتونة ومن شيوخه أحمد بيرم، وباحسن النجار، وصالح المالقي، والصادق بن القاضي، ومحمد الطاهر بن عاشور، وتخرج منه محرراً على شهادة التطويح، ولما هاجر أخوه الشيخ محمد الخضر إلى المشرق، واستقر بدمشق مدة كان معه، فدرس العربية في المدرسة السلطانية، وبقي مقيماً بدمشق إلى أن فارق الحياة .

وعندما أنشئت الجامعة السورية التحق بكلية الآداب، ونال شهادة الآداب العليا منها، ثم درّس في مدارس دمشق الرسمية الابتدائية، ثم الثانوية، ثم دور المعلمين وأحيل على التقاعد عام 1950 .

وكان لطيفاً فيه دعابة، لطيف المعشر، خفيف الظل، آية في الذكاء مع صلاح ووقار .

## مؤلفاته المطبوعة :

- (1) المعجم في النحو والصرف .
- (2) المعجم في القرآن .
- (3) المعجم المدرسي .
- (4) الدين في القرآن .
- (5) الأربعون الميدانية في الحديث .

المرجع :

- د. صلاح الدين المنجد: تونسيون في دمشق، دراسة مرقونة القيت في ذكرى مرور 13 قرنا على تأسيس جامع الزيتونة، 15-21 ديسمبر 1979، وذكر أنه ترجم له ولأخيه محمد الخضر ترجمة مطولة في كتابه «اعلام العصر» وهو مخطوط.

## 130 - ابن الحسين ( 1301 - 1382 هـ ) ( 1883 - 1963 م )

محمد المكي بن الحسين بن علي بن عمر، شقيق الشيخ محمد الخضر حسين والشيخ زين العابدين، باحث لغوي، أديب شاعر.

ولد ببلدة نفطة، وفي عام 1893/1306 ارتحل والده وأسرته إلى مدينة تونس العاصمة، وبها حفظ القرآن، وتلقى مبادئ العلوم، ثم دخل جامع الزيتونة وأخذ عن أعلامه إلى أن تخرج منه محرزاً على شهادة التطوع.

وفي عام 1912/1330 هاجر مع أسرته إلى دمشق حيث باشر التعليم بمدارسها الابتدائية، وتعرف باعلام دمشق كخير الدين الزركلي، وسليم الجندي، والشيخ عبد القادر المغربي، ومحمد مبارك الجزائري، ومحمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي.

وفي سنة 1920/1338 رجع إلى تونس، وتفرغ للمطالعة والبحث، وهو مغرم بالأبحاث الفنية الدقيقة في اللغة وعادات العرب في الجاهلية، ونشر بعض هذه البحوث في الصحف والمجلات، درس قاموس الفيروزآبادي دراسة متأنية دقيقة، واستخرج منه ما يوافق اتجاهه في البحث عن العادات عند عرب الجاهلية وأدواتهم.

## مؤلفاته:

(1) الأسماء اللغوية للبحر، أدب، أمثال حربية، مط الشريف، تونس 1958/1378، 16 ص.



(2) أسماء الكعبة المشرفة، مط التليلي تونس 1368/1949 22 ص.

المرجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 193/1 - 201.

## 131 - الحسيني ( كان حيا 863 هـ ) ( 1460 م )

علي بن محمد الحسيني المحمدي الغزالي، القادري، الشاذلي، الموحدى، نزيل تونس الوافد إليها من المشرق، الصوفي المحدث.

في بداية وجه الورقة الأخيرة من الجزء التاسع من كتابه عمدة المرغب الأريب: «وكان ابتدائي ذلك (خرم) وتصنيفه بالحضرة العلية بتونس المحروسة] أدام الله إنارة ربوعها المحروسة- عن الأمر العلي الإمامي الأعظمي العثماني العمري المتوكلي، اعلاه الله تعالى..

في سنة ثلاث وستين وثمانمائة للهجرة النبوية.

ونستفيد من هذا أن المترجم ألف كتابه بأمر من السلطان المتوكل على الله أبي عمرو عثمان بن أبي المنصور بن أبي فارس عبد العزيز الحفصي «حائمة الفضلاء من هذا البيت وأطولهم مدة»<sup>(1)</sup>.

ومما يثبت أن المؤلف مشرقي أن صيغ الألقاب التي أطلقها على السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي (الإمامي الأعظمي الخ) والمختومة بياء النسب هي صيغ معروفة في المشرق، وغير معروفة في أقطار المغرب<sup>(2)</sup> ومما

(1) تحاف اهل الزمان 1/ 136.

(2) الألقاب الملحق بها بياء النسب تارة يراد بالنسب فيها الحقيقي على بابه وتارة يراد بها المبالغة راجع: صبح الأعشى للقلقشندي 503/5-504 وبالجملة فقد اصطلاحوا على أن يكون ما ألحقت به بياء النسب أرفع رتبة مما تجرد عنها سواء كان منسوباً إلى نفس صاحب اللقب أو غيره فيجعلون الأميرى اعلى رتبة من الأمير، والقضائي أرفع رتبة من القاضي ثم يجعلون المنسوب إلى نفس صاحب اللقب أرفع رتبة من المنسوب إلى شيء خارج عنه.

المصدر السالف 100/6.

يرجع كونه مشرقياً أن الكتاب بخط مشرقى نسخي جميل، الراجح أنه خط المؤلف.

وهو من رجال الطرق الصوفية على ما نعت به نفسه فهو غزالي، قادري، شاذلي أما الموحدى فهو - فيما يبدو - للتقرب من الدولة الحفصية التي هي فرع عن الدولة الموحدية، وفي آخر هذا الجزء مانصه: «قال مؤلفه العبد الفقير المقر بالعجز والتقصير علي بن محمد الحسيني المحمدي الغزالي القادري الشاذلي الموحدى هذا ما انتهى إليه من هذا الشأن علمي وأق على تبويبه فهمي». له عمدة المرغب الأريب وعدة المرهب اللبيب في تسعة أجزاء من القطع النصفى يوجد منه بالمكتبة الوطنية بتونس الأجزاء: الخامس في 126 ورقة، والسابع في 123 ورقة، والثامن في 121 ورقة، والتاسع والأخير في 133 ورقة (أصلها من مكتبة الشيخ علي النوري) والكتاب مرتب على أبواب الفقه، ويسوق في كل باب الأحاديث الخاصة به من الترغيب والترهيب، ويذكر في عقب كل حديث من خرجه من الأئمة، ويفسر أحياناً الألفاظ اللغوية، وأحياناً يتكلم على درجة الحديث وراويه إن كان متها أو ضعيفاً، ويبين ما في الحديث من علل خفية، مما يدل على تمكن ومهارة في علوم الحديث، وقد اعتمد في نقله على كتب الحديث المشهورة وفي الجزء التاسع والأخير نقل عن كتب غريبة ونادرة منها: كتاب الياقوتة، وكتاب الرقائق، وكلاهما للمحدث محمد بن فضالة الساوي، وكتاب أهوال يوم القيامة، وكتاب التخويف من أهوال دار البوار، والتعريف بأهوال دار القرار، وهما من تأليف عبد الجليل النيسابوري، وكتاب الرقائق لعبد الله بن شافع الجزري، وكتاب الرقائق وطبقات المحدثين، وكلاهما للحافظ محمد بن زين العبدري، والمعجم للحافظ محمد بن عبد الغافر النشاوري، وكمال الآمال للحافظ عبد الصمد (لم يزد عن ذلك مع تكرار النقل عنه).

ونقل في الجزء الخامس من كتاب شفاء الصدور لمحمد بن مقسم وفي جميع أجزاء الكتاب نقل عن تفسير ومسند عبد بن حميد<sup>(1)</sup>.

(1) في الأصل «الحميدي» والمقصود به عبد بن حميد الكشي وتفسيره من كتب التفسير بالمأثور.

المرجع:

- محمد محفوظ: من نفائس المخطوطات مجلة «الفكر» س 13 ع 13، ديسمبر 1967 ص 47-50.

## 132 - ابن الحشأ (من رجال القرن السابع هـ) ( 13 م)

أحمد بن محمد بن الحشأ، أبو جعفر، الطبيب التونسي، ألف معجماً في الطب اسمه مفيد العلوم ومبيد الهموم وهو في الألفاظ الطبية من الأعضاء والأوصاف والآلات والأدوية التي وردت في كتاب المنصوري لأبي بكر الرازي، ولذلك ذكر اللفظ كما جاء في المنصوري، ثم ذكر اشتقاقه من العربية أو الفارسية، ويشرح معناه ويأتي بما يقابله في لهجة المغرب العربي.

وقد ألفه بطلب من أمير تونس أبي زكريا يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص وقد اقتبس المستشرق الهولندي دوزي كلمات كثيرة من هذا الكتاب أدخلها في كتابه ملحق القواميس العربية، وترجمه إلى الفرنسية المستشرقان كولان ورينو من أساتذة المدرسة العليا بالرباط، وهذه الترجمة طبعت بباريس.

وهذا الكتاب صغير الحجم في أوراق معدودات يوجد في مكتبات بالشرق وبالغرب كالمكتبة الوطنية بتونس، وبالمكتبة الملكية بالرباط، ومكتبة لايدن بهولندا.

المرجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي ص 93 - 95.

## 133 - الحشائشي ( 1271 - 1330 هـ ) ( 1855 - 1912 م )

محمد بن عثمان الحشائشي الشريف التونسي ، المؤرخ ، الرحالة ، الأديب الشاعر ولد بتونس في 26 رمضان 12/1271 جويليه 1855 ، ونشأ في بيت علمي قديم ، فجدّه الحاج محمد ابن الحاج قاسم تولى قضاء الفريضة (تحرير الموارث ، وتقدير النفقات) في عهد حمودة باشا الحسيني ، ووالده من شيوخ جامع الزيتونة ومتوظف بالديوان الشرعي .

وقد وجهه والده نحو التعليم حسب الطريقة المتبعة في ذلك العصر ، فبعد استظهاره للقرآن الكريم دخل جامع الزيتونة وقرأ به على اعلامه كأحمد الورتاني الذي لازمه كثيراً ، وسالم بوحاجب ، وعمر بن الشيخ ، ومحمد بيرم الخامس ، ومحمود بن الخوجة ، وغيرهم إلى أن أحرز على شهادة التطويع ، وانتصب بعدها متطوعاً بالتدريس والإفادة بجامع الزيتونة ، وتولى خطة العدالة (التوثيق) في سنة 1876/1293 .

كان قوي الذاكرة ، واسع الحفظ ، غزير الاطلاع ، وكان محبا للترحال فجال في داخل البلاد متنقلاً بين المدن والقرى والبوادي ، وقد اكتسب من هذا التجول خبرة بالعادات والتقاليد وفنون الفلكلور ، ولأجل هذه الخبرة ومعرفته الجيدة بالمخطوطات قصده مواطنوه والمستشرقون للاستفادة منه ، ونشر انتاجه شعراً ونثراً في الصحف ، وكان يميل إلى الدعابة والفكاهة .

وفي خلال سنة 1896/1313 رحل إلى ليبيا باقتراح من السياسي الفرنسي الثري المستكشف المركيز دي موراس Marquis de Morès ودامت الرحلة ما يقرب من سنة ، ويبدو أن المركيز انفق على هذه الرحلة لأن

الحشائشي لم يكن ثرياً ولأنه بعد مقتل المركيز في الأراضي الليبية، نشبت نزاعات مالية مع أسرة دي موراس المذكور، وكيفية تعرف المترجم على هذه الشخصية هو أنه تأثر سابقاً ببيان نشره القس لوزون Loyson عن تقارب المسيحية والاسلام، وقدر رأيه، وكان صديقاً للمترجم الطاهر اللجمي الذي كان تعرف من قبل على المركيز إذ قدمه له دليله في الجنوب الجزائري صالح بالضياف الذي أتى إلى تونس للالتحاق بمخدومه من 28 مارس إلى 8 افريل 1896، وطلب الطاهر اللجمي من المترجم له أن يجر لفائدة دي موراس رسالة وقصيدة يقدمان إلى المهدي السنوسي، ولاعجاب الحشائشي بشخصية المركيز وبعواطفه الإسلامية عقد له صلة مع التاجر الحاج علي بلقاسم التنبلي الغدامسي الذي جعله المركيز يأمل في إنشاء ولاية بالجنوب التونسي يكون حاكمها قريباً له، وفي نهاية افريل اقترح موراس على الحشائشي أن يلتقي به في غات مروراً بينغازي والكفرة، وحمل الحشائشي معه بضائع لدراسة الأسواق، وطلب منه أن يهيه له مقابلة مع المهدي السنوسي لبعث أمله لانشاء زاوية في الجنوب التونسي تستخدم محطة للتجارة عبر الصحراء، وركب الحشائشي البحر متوجهاً إلى ليبيا بعد أربعة أيام من رحيل موراس اليها.

ولا بد أن نتعرض بإيجاز إلى مشاريع موراس وغيره من الرحلة إلى ليبيا، وتكليفه للحشائشي للقيام بهذه الرحلة ومقابلته للمهدي السنوسي، ولموراس غايتان تحويل التجارة عبر الصحراء إلى المغرب الخاضع لفرنسا، وسبق الانكليز الدخول إلى التشاد والنيل الأعلى، وإلا طردهم منها، ويرى أن برنامجه يمكن تحقيقه في فترتين متواليتين، وتحمس بالخصوص للوضعية السياسية.

وهو يعتقد في حسن نية الطوارق والسنوسية، ما دامت ضرورة التحالف الفرنسي الإسلامي تبدو له بديهية، ولذا فكر في إقناع شيخ الكفرة بصدق النوايا الفرنسية والمبادرة مع مهدي السودان بالتحالف ضد البريطانيين، ولم ييأس من دعم هذا التحالف بواسطة قوات رباح.

نزل الحشائشي في بنغازي في 19 ماي 1896، وبعد شهر بارح هذا الميناء إلى الكفرة حيث استقبله المهدي السنوسي، وعند مبارحته الواحة في 30 جويلية علم بمقتل المركيز موراس، فاستراح بمرزق من 5 إلى 10 سبتمبر، ولم يذهب إلى غات، ومن مصراته رجع إلى طرابلس حيث ركب البحر في 18 فيفري 1897، وشرع في تدوين رحلته بعد رجوعه الى قش في ذي القعدة 1313 / مارس - أبريل 1897؛ ليس في هذه الرحلة ما هو جديد، والتفاصيل التجارية التي فيها توجد في تقارير قناصل ذلك العصر، ويرى الأستاذ اندري مارتال انه على كل حال يبرز منها عنصران أصيلان: تأكيد ان المهدي ليست له ميول فرنسية، وعدم اهتمامه بالتجارة أو البحوث الاستكشافية، والتأكيد على أن الطوارق عاجزون عن صد تسرب عسكري فرنسي.

وبعد رجوعه من ليبيا سمي متفقداً لخزائن الكتب بجامع الزيتونة، وقد وجد في هذه الخطة ما يشبع ميوله واستفاد من المصادر العلمية والأدبية فاتسعت دائرة معارفه في سائر العلوم الإسلامية كالفقه، واللغة، والتاريخ، وكتب في الاجتماع والتاريخ عدة كتب.

ورحل إلى باريس سنة 1900 لمشاهدة معرضها العالمي، وكتب عنه وعن مشاهداته وانطباعاته.

#### مؤلفاته :

- (1) تاريخ جامع الزيتونة: حققه وقدم له الأستاذ الجيلاني بن الحاج يحيى، ونشره بالمعهد القومي للآثار، ط تونس سنة 1974.
- (2) ديوان شعر.

(3) رحلة الشتاء أو العهد الوثيق في هناء الصديق، كتبها بمناسبة دعوة لحضور عرس صديقه الحاج محمد بن خليفة، وهي على شكل مقامة



مسجوعة، وحررها في 25 رجب سنة 1895/1312، ط بالمط الرسمية بتونس في 23 ص.

(4) الصناعات والحرف والمهن.

(5) العادات والتقاليد التونسية.

(6) النفحات المسكية في أخبار المملكة الطرابلسية، وهي رحلة إلى ليبيا، ترجمها إلى الفرنسية ترجمة مختصرة فيكتور سار Victor Serres ومحمد الأصرم بعنوان - Voyage au pays des Senoussia a travers la tripoli - taine et les pays Touaregs 1930 باريس.

والمؤلف تكلم عن السنوسية بإطناب، وعن حركتها الإسلامية والعلمية لما هاجمت الجيوش الإيطالية ليبيا سنة 1911 أدخل على رحلته زيادات كثيرة من الأخبار التاريخية، وبعد هذا التنقيح بالزيادة أطلق على الرحلة اسم «جلاء الكرب عن طرابلس الغرب» وكان إعادة كتابة الرحلة بما فيها من زيادات اخبارية قبل وفاته بأقل من عام.

وهذا النص النهائي للرحلة حققه ونشره الصديق الأستاذ علي مصطفى المصراطي، بدار لبنان للطباعة والنشر سنة 1965 بعنوان «رحلة الحشائشي إلى ليبيا، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب» ولاحظ المحقق أن جلاء الكرب، سبق قلم أو خطأ من كاتب الآلة، وهو مجرد وهم، وقد اتضح وجه الحق قبل أسطر.

المراجع:

- الاعلام 146/7 . ١

- معجم المؤلفين 282/10 .

- مقدمة تاريخ جامع الزيتونة، مقدمة رحلة الحشائشي الى ليبيا.

## 134 - الحصائري ( كان حيا 750 هـ ) ( 1350 م )

محمد بن العربي الحصائري التونسي .  
 كان إماماً في النحو، وهو من شيوخ ابن خلدون في العربية .  
 له شرح مستوفي على كتاب تسهيل الفوائد لابن مالك .

المرجع :

- ورد ذكره عرضاً في ترجمة ابن خلدون من درة الحجال 85/3 التعريف بابن خلدون  
 ص 17 .

135 - الحصري ( . . . - 413 هـ )<sup>(1)</sup> ( 1023 م )

إبراهيم بن علي بن تميم الحصري<sup>(2)</sup> الأنصاري القيرواني، أبو إسحاق، الأديب الشاعر، الناقد.

ولد بالقيروان، ونشأ بها، وأخذ عن علمائها، ودرّس بالقيروان، قال ابن رشيقي في كتابه «نموذج الزمان»: «كان أبو إسحاق الحصري قد نشأ على الوراثة والنسخ لجودة خطه، وكان منزله لزيق جامع مدينة القيروان، فكان الجامع بيته وخزانته وفيه اجتماع الناس اليه ومعه، ونظر في النحو والعروض، ولزمه شبان القيروان وأخذ في تأليف الأخبار، وصنعة الأصعار مما يقرب في قلوبهم فرأس عندهم وشرف لديهم، وصلت تأليفاته صقلية وغيرها، واثالت الصلوات عليه».

وقال ابن رشيقي أيضاً عن شعره ومبيله فيه إلى بعض المحسنات البديعية اقتداء بأبي تمام: «وكان شاعراً نقاداً عالماً بتزليل الكلام وتفصيل النظام، يحب المجانسة والمطابقة، ويرغب في الاستعارة تشبهاً بأبي تمام في أشعاره، وتتبعاً لأثاره وعنده من الطبع ما لو أرسله على سجيته لجرى جري الماء، ورق رقة الهواء» رام كتابة تأليف في طبقات الشعراء من معاصريه مرتباً على الأعمار، قال ابن رشيقي: «وقد كان أخذ في عمل طبقات الشعراء على رتب الأسنان، وكنت أصغر القوم سناً فصنعت:

(1) نقل ياقوت عن ابن رشيقي انه توفي في هذه السنة (413) وقال ابن بسام سنة 453، ورجح ابن خلكان القول الأول، ونقل الصفدي عن كتاب «الجنان» لابن الزبير أن الحصري ألف «زهر الأدب» سنة 450.

(2) نسبة إلى قرية قرب القيروان، وقال ابن خلكان نسبة إلى عمل الحصر ويعها راجع لب اللباب للسيوطي ص 80.

رفقا أبا إسحاق بالعالم حطت في أضيّق من خاتم  
لو كان فضل سبق مندوحة فضل ابليس على آدم  
فلغنه البيتان فامسك عنه واعتذر عنه، ومات وقد سدّ عليه باب  
الفكرة فيه ولم يصنع شيئاً.  
مات بالمنصورية قرب القيروان.

### مؤلفاته :

(1) جمع الجواهر في الملح والنوادر، نشر لأول مرة في القاهرة بعنوان «نيل زهر الآداب»، ثم نشره وحققه محمد علي البجاوي، مط عيس البابي الحلبي، القاهرة 1953/1372 دار إحياء الكتب العربية، وهو يمتاز عن «زهر الآداب» بمادته المحددة، وهو مجموعة من الحكايات، وكلمات حسنة في الفكاهة وحكايات المجانين وهو على ميله إلى الفكاهة لا يخرج عن حدود اللياقة، وغايته هي التسلية وتعليم فن المحاوراة.

(2) زهر الآداب وثمر الألباب، قال عنه ابن بسّام: «فلعمري ما قصر مداه، ولا قصرت خطاه، لولا أنه شغل أكثر أجزائه وأنحائه، ومرج يجبو هي أرضه وسمائه بكلام أهل العصر دون كلام العرب، لكان كتاب الأدب، لا ينازعه في ذلك إلا من ضاق عنه الأمد وأعمى بصيرته الحسد».

فابن بسّام يعترف بقيمته وإنما يأخذ عليه اعتناؤه بكلام أهل العصر دون كلام العرب وهذه نظرة محافظة جداً، وإيراده لكلام المعاصرين جعل الكتاب ممتازاً عن غيره من كتب المنتخبات الأدبية.

ألف هذا الكتاب سنة 1014/405 بطلب من كاتب ديوان الانشاء أبي الفضل العباس بن سليمان الذي أتى من المشرق بكثير من القطع الأدبية المعاصرة، والمؤلف يعترف بأن مساهمته تقف عند الاختيار، وهو مختارات أدبية، يذكر المؤلف النصوص المختلفة والقصيرة نسبياً ليتمكن حفظها بسهولة واتباعها كنماذج، والكتاب تنقصه الوحدة، والقصد من

وضعه هو إمداد المعلمين بثروة من جيد المنتخبات الشعرية والنثرية لتهديب قريحتهم.

ط، بعناية الدكتور زكي مبارك ومحمد علي البجاوي، ثم إن الشخص الثاني طبعه طبعة اتم وأحسن في القاهرة 1953/1372.

(3) ديوان شعر، مفقود.

(4) المصون في سر الهوى المكنون، وعند ياقوت المصون والدر المكنون، يوجد في ليدن، وفي مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة، وهو يبحث في عاطفة الحب بصفة عامة، وبالخصوص في مظاهره البادية في مجالي كثيرة، رغما عن الرغبة الواعية واللاواعية في إبقائه مكتوماً، فهو دراسة ذات صفة موسوعية، وخلافاً لمؤلفات الحصري الأخرى فإن الخبر والمادة هما في معظمهما من الدرجة الثانية والعرض خارج عن الاستشهاد شعراً ونثراً من قلم المؤلف، والأشخاص المحتج بهم ليسوا عرباً فقط، بل أسماء مفكرين وفلاسفة يونانيين وهي ترد بكثرة، والتأليف في شكل حوار.

(5) نور الطرف ونور الظرف، مخطوط بالأسكوريال 392، وغوطا 2129، ويسميه ياقوت كتاب النورين له نفس الأساس ونفس روح زهر الآداب، والذي يمكن أن يحمل محله لدى القارئ المتسرع أو غير المستعد لمطالعة زهر الآداب، وغاية الحصري من مؤلفاته هي تطبيقية تعليمية.

والحصري يتجنب فيما يورده من نوادر وحكايات عن الفحش متقيداً بنظرة دينية أو ما يسيء إلى الأخلاق، بما يخرج به قائله عن سبل المؤمنين، ومن أهل الاحاد من يسر حسوا في ارتغاء يشفي به من دائه ويضحك خاصة أودائه، ويغرّ به من نسفت نحيزته، ووهنت غريزته» (جمع الجواهر 3-4).

ونعى على ابن قتيبة استبعاد المقياس الديني، من النظرة الى الأدب وقال: «ليت شعري ما اللذة فيما يضحك منه من هو معرض عنه إلا أن

يدخل في حد المستهزئين وحيز اللاعبيين، نعوذ بالله من الحور بعد الكور (المصدر السالف 53).

#### المصادر والمراجع :

- الاعلام 7/10, 44/1.
- تاريخ آداب اللغة العربية 33/3.
- الثعالبي ادبيا وناقداً لمحمود عبد الله الجادر (بغداد 1976) ص 282.
- الحلل السندسية 1 ق 276/1-278 (بنصه من ابن خلكان).
- الذخيرة لابن بسام ق 4 م 2، ص 584-597 (تحقيق الدكتور احسان عباس، وقد ذيل كل ترجمة بذكر مصدرها).
- عنوان الأريب 43/1 - 44.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 119 - 121.
- معجم الأدباء 94/2 - 97.
- معجم المؤلفين 04/1.
- معجم المطبوعات 777 - 8.
- وفيات الأعيان 37/1 - 38.
- الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) للشاذلي بويحيى 20 - 25.
- دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الجديدة بالفرنسية) بقلم الشاذلي بويحيى 660/3 - 661.

136 - الحصري (نحو 420 - 488<sup>(1)</sup> هـ) (1029 - 1095 م)

علي بن عبد الغني الحصري الفهري القيرواني<sup>(2)</sup>، أبو الحسن،  
المقرئ الشاعر الضرير.

من شيوخه في القراءات أبو بكر عتيق بن أحمد بن إسحاق التميمي  
المعروف بالقصري إمام جامع القيروان، لازمه عشر سنوات من حين كان  
عمره عشر سنوات إلى أن أتم العشرين، وختم عليه في القراءات السبع  
تسعين ختمة، وعبد العزيز بن محمد المعروف بابن عبد الحميد، وأبو علي  
الحسن بن حسن بن حمدون الجلولي، ولم يذكر له مترجموه شيوخاً في العلوم  
الأخرى أو الأدب.

أقرأ الناس القرآن بسبته وغيرها، ومن الآخذين عنه أبو القاسم بن  
صواب أخذ عنه قصيدته في القراءات، ومحمد بن أحمد الأموي، وأبو داود  
سليمان بن يحيى المعافري وغيرهم.

قال ابن بسام «كان بحر براعة» ورأس صناعة، وزعيم جماعة،  
فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض النسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار في  
الانس المقيم على أنه كان - فيما بلغني - ضيق العطف، مشهور اللسن،  
يتلقت إلى الهجاء تلفت الظمان إلى الماء، ولكنه طوى على غرة، واحتمل  
بين زمانته وبعد قطره ولما خلع ملوك الطوائف بقطرنا اشتملت عليه مدينة  
طنجة، وقد ضاق ذرعه وتراجع طبعه، وله على ذلك سميع، تمج أكثره  
السمع، وما أراه سلك إلا سبيل المعري فيما انتحاه».

(1) في غاية النهاية أن وفاته كانت سنة 468، وهو خطأ.

(2) أغرب الجعبري في أواخر شرحه على الشاطبية (خط) فذكر أنه اسكندراني نزل القيروان.

بارح القيروان في سنة 1057/449 - 58 بعد الزحفة الهلالية فأقام فترة بسبته ثم توجه إلى الأندلس نحو سنة 450، وقال الحميدي: دخل الأندلس، بعد الأربعين وخمسمائة (وهو سبق قلم أو تحريف لأنه مات قبل ذلك بزمان ولعل الصواب بعد الخمسين وأربعمائة) وكان دخوله الأندلس استجابة لاستدعاء قديم من المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية فتزها وبقي بها مدة ثم إن ملوك الطوائف طلبوا منه النزول في بلدانهم، وتنافسوا في إكرامه، فجاب القطر الأندلسي وأقام في بلنسية، ودانية، ومالقة، والمرية، ومرسية، قبل أن يستقر في طنجة في سنة 1090/483 حيث توفي بها.

قال المراكشي في «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» عند الكلام عن المعتمد بن عباد: «ورحل بالمعتمد وآله، بعد استئصال جميع أحواله، ولم يصحب من ذلك كله بلغة زاد، فركب السفين، وحل بالعدوة محل الدفين، فكان نزوله من العدوة بطنجة، فأقام بها أياماً ولقيه بها الحصري الشاعر، فجرى على سوء عادته من قبح الكدية، وإفراط الإلحاف، فرفع إليه اشعاراً قديمة قد كان مدحه بها وأضاف إلى ذلك قصيدة استجدها عند وصوله إليه، ولم يكن عند المعتمد في ذلك اليوم مما زود به - فيما بلغني - أكثر من ستة وثلاثين مثقالاً فطبع عليها وكتب معها قطعة من شعر يعتذر عن قتلها - سقطت من حفظي - ووجه بها إليه، فلم يجاوبه عن القطعة على سهولة الشعر على خاطره وخفته عليه - كان هذا الرجل - اعني الحصري - الأعمى أسرع الناس في الشعر خاطراً إلا أنه كان قليل الجيد منه. وكلام المراكشي ظاهر التحامل على الحصري، مع تزييف الواقع وقد وصمه بالإلحاف في الكدية، وفساد الذوق، ويرى المحققان للكتاب «ان صاحب نفع الطيب يروي هذا الخبر على وجه آخر، فيقول إن الحصري كان قد ألف للمعتمد كتاب «المستحسن من اشعاره» فلم يقض بوصوله إليه إلا هو على تلك الحالة».

وعند قدوم المعتمد إلى طنجة كان الحصري مقيماً بها فأناه الحصري مستقبلاً لا مستجدياً والحصري شاعر موهوب له معرفة واسعة باللغة



تساعده من السيطرة على شعره، وهو يعتبر من أحسن الممثلين للازدهار الأدبي في عهد الزيريين الصنهاجيين، والذي ساهم مع افريقيين آخرين في نشر روعته بالاندلس، وفي شعره كثير من الالفاظ الغربية، وهو يقلد المعري في التزامه القيود الشعرية، وفي إكثاره من الوعظ ولم يسم إلى مكانة المعري لأنه لم يكن في مستوى مدارك المعري العلمية والفلسفية ولا يبلغ مدى قوة عقله.

توفي بطنجة التي حل بها سنة 1090/483 - 91 قادماً من الاندلس وأقرأ فيها القراءات، وأملى أدبه على الراغبين.

#### مؤلفاته:

(1) اقتراح القريح واقتراح الجريح (ديوان شعره) يشتمل على (2591) بيتاً من الشعر وهو مرتب فيه على حروف الهجاء، وفيه القصائد المطولة، والمتوسطة، والمقطوعات وله ذيل يشتمل على (435) بيتاً مرتبة على حروف المعجم، لكل حرف قصيدة فيها 15 بيتاً، وجميع هذا الديوان خاص بالثناء بكى فيه ولدا له مات صغيراً، نشره الاستاذان محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى ضمن كتابها أبو الحسن علي الحصري (تونس 1963).

(2) قصيدة في قراءة نافع في 209 أبيات، وهي رائية، توجد بالملكتبة الوطنية بتونس.

(3) مستحسن الاشعار، ويقال ديوان مستحسن الاشعار، أهده إلى صديقه المعتمد بن عباد عند مروره بطنجة، وقد جمع فيه مدائحه في بني عماد.

(4) سهم السهم، قصيدة هجا بها ابن الطراوة قال عنها الحصري «ضممتها مسائل لا تحفى على أولي الفهم فما بلغت حتى دمغته، وألفاها كأنها حية لدغته» ولابن الطراوة هذا، وهو نحوي اندلسي مناقضات لاشعاره.

(5) المعشرات قصائد نظمها بعد تقدم سنه وقد أهملت زوجته الحسناء

الشابة، وهو مشغوف بحبها، فموضوع هذه المعشرات إثيب وهو يملؤها بحرف الهمزة ملتزماً لهذا الحرف في أول الأبيات العشرة وفي آخرها وبالرغم من هذا القيد الصناعي فإنها تسري فيها روح شاعرية من حرارة العاطفة واشراق الديباجة وجودة الصياغة.

#### المصادر والمراجع :

- الاعلام 114/5 - 115 .
- بغية الملتمس 412 - 413 رقم 1229 .
- بغية الوعاة 176/2 .
- أبو الحسن الحصري القيرواني لمحمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى تونس 1963 (دراسة متبوعة بآثار الحصري نثرا وشعرا).
- جذوة المقتبس للحميدي 296 .
- تاريخ أبي الفداء (بيروت) ج 4 م 122/1 .
- الذخيرة 1 ق 245/4 - 283 .
- شجرة النور الزكية 118 .
- الشذرات 385/3 .
- العبر 321/3 .
- عنوان الأريب 1/53 - 56 .
- المشتبه للذهبي 1/238 .
- معالم الايمان 3/250 .
- المعجب للمراكشي (القاهرة 1368/1949) تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي (أول سفير للمغرب بتونس ص 144 - 145) .
- الصلة لابن بشكوال (مصر 1374/1955) 1/172 - 173 ومن جملة ما فيها «أخبرنا عنه أبو القاسم بن صواب بقصيدته التي نظمها في قراءة نافع وهي مائتا بيت وتسعة أبيات، قال: لقيته بمرسية سنة إحدى وثمانين وأربعمائة»
- فهرسة ابن خير 74 .
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 158 - 162 .
- معجم المؤلفين 7/125 .
- معجم الأدباء 14/39 - 41 .

- غاية النهاية 550/1 - 51 .
- نكت الهميان 213 .
- وفيات الأعيان 19/3 - 23 .
- الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) للشاذلي بويحيى ، ص 181 - 185 .
- دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية الطبعة الجديدة) بقلم الشاذلي بويحيى 3/661 - 62 .
- خريدة القصر، قسم شعراء المغرب (تونس) 163/2 رقم 40 .
- قسم الفهارس 709/3 .
- الوفيات لابن قنفذ 39 .
- محمد محفوظ: حول رائية الحصري ومنظومات معارضة لرائية الخاقاني، مجلة الفكر ع س 10 أكتوبر 1964 ، ص 54 - 61 .

## 137 - الحضرمي ( 675 - 749 هـ ) ( 1276 - 1349 م )

عبد المهيم بن محمد<sup>(1)</sup> بن عبد المهيم الحضرمي السبتي،  
المحدّث، الفقيه الكاتب، الخطيب، النحوي.

أخذ عن ابن أبي الربيع، وأبي صالح الكفاني الخطيب، وابن الغمّاز، وغيرهم ورد إلى تونس ضمن الوفد العلمي المصاحب للسلطان أبي الحسن المريني عند استيلائه على تونس سنة 1348/748، ولقيه ابن خلدون، وحضر مجلسه، وأخذ عنه كثيراً، وسمع عليه بعض الموطأ، وهو يرويه عن أبي جعفر بن الزبير وجملة من مشيخة أهل سبتة، ويتصل سنده فيه بالقاضي عياض، وأبي العباس العزفي صاحب «الدر المنظم في المولد المعظم» وأجاز ابن خلدون إجازة عامة كما أخذ عنه إجازة وسماعاً الامهات الست، وكتاب ابن الصلاح، والسيرة لابن إسحاق، وكتبا أخرى كثيرة، ومن تلامذته عبد الله بن أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الغرناطي، أجازته بتصانيف ابن الحاجب عن غير واحد من أشياخه منهم عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد العزيز الهوّاري، ومحمد بن محمد الكتامي التلمساني عرف بابن الخضار فيما أجازته غير مرة مشافهة كلاهما عن ابن الحاجب إجازة، ومحمّل تصانيف ابن مالك سماعاً لبعضها، وإجازة لجميعها عن ابن النحاس، ومحمد بن أبي الفتح البعلبكي من تلامذة ابن مالك.

جلس للتدريس بتونس في مجلس السلطان أبي الحسن المريني، وكان القارئ هو الشيخ ابن عرفة في صحيح مسلم حديث مالك بن مغول

(1) في التعريف بابن خلدون عبد المهيم بن عبد المهيم، وفي جذوة الاقتباس وورد الحجال ابن محمد «وفي الوفيات لابن قنفذ» بن محمد بن علي بن محمد.

بكسر الميم وفتح الواو، فقال له عبد المهيمن وابن الصباغ: مغول بفتح الميم وكسر الواو، فأعادها القارىء ابن عرفة كما قرأها أول مرة قاصداً خلفه، فضحك السلطان وأدار وجهه لعبد المهيمن وقال له: أراه لم يسمع منك، فأجابه بقوله: «لا تبديل لخلق الله» وقد ضبط النووي اللفظ بالوجهين في كتاب الإيمان، ومن نظم أبي حيان في عهد المهيمن:

ليس في الغرب عالم غير عبد المهيمن  
نحن في العلم هكذا أنا منه وهو مني

وكان كاتباً للعلامة عند السلطان أبي سعيد، والسلطان أبي الحسن المرينيين، وكان من عاداته إذا تخلف لمرض أو سافر لبلد توجه الأوامر إليه التي لا بد من علامته فيها، وهذه العلامة توضع أسفل الأوامر والمكاتيب السلطانية.

وكان محدثاً ضابطاً حافلاً له معرفة برجال الحديث، يروي عن ألف شيخ ذكرهم في «مشيخته» التي ضاعت في حياته، وضاع معها علم كثير، وكانت له خزانة كتب نفيسة تزيد على ثلاثة آلاف سفر في الحديث، والفقه، والعربية، والأدب، وسائر العلوم، مضبوطة كلها ومقابلة، ولا يخلو سفر منها من ثبت بخط بعض شيوخه المعروفين في سنده إلى مؤلفه.

تخلف عن واقعة القيروان لما كان به من علة النقرس، ولما وصل الخبر بهزيمة السلطان أبي الحسن المريني إلى تونس وقع اضطراب فالتجأ اتباعه إلى القصبية والتجأ المترجم له إلى دار ابن خلدون في المدينة خشية أن يصاب معهم بمكرهه، وبعد الهزيمة خرج السلطان إلى سوسة، وركب منها البحر إلى تونس وسخط على المترجم عدم التجائه إلى القصبية، واسند كتابه العلامة لأبي الفضل ابن الرئيس عبد الله بن أبي مدين، وأقام المترجم عاطلاً عن العمل ثم أعاده السلطان إلى كتابة العلامة.

له أربعينية تساعية في الحديث.

## المصادر والمراجع :

- بغية الوعاة 116/2 - 117 .
- تاريخ الدولتين 72 - 73 .
- التعريف بابن خلدون 20, 40 - 41, 309 .
- جذوة الاقتباس 127 .
- الحلل السندسية 1 ق 1057/4 .
- درة الحجال 173/3 - 174 .
- برنامج المجاري (خط) .
- شجرة النور الزكية 220 - 221 .
- فهرس الفهارس 258/1 .
- مستودع العلامة ومستبدع العلامة لأبي الوليد بن الأحمر ص 50 .
- نفح الطيب 243/3 .
- الوفيات لابن قنفذ 56 .

138 - الحفصي ( 651 - 728 هـ<sup>(1)</sup> ) ( 1253 - 1328 م )

زكريا ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ اللحياني محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي، أبو يحيى الحفصي، من ملوك الدولة الحفصية بتونس، العالم المحدث، الكاتب الشاعر، أمه أم ولد اسمها محرم أصلها رومية.

قرأ على جماعة بتونس، ورحل إلى المشرق، ولقي جماعة منهم شيخ الإسلام ابن تيمية سماه ابن عمه السلطان الواثق بالله الملقب بأبي عصيدة شيخا للموحدين عندما تولى المملكة سنة 1295/694.

وفي منتصف سنة 706 ديسمبر 1306 عزم على تفقد شؤون المملكة، وأشاع أنه يريد محاربة الأسيبان المغتصبين لجزيرة جربة، فجال في المملكة، ودخل طرابلس، ودامت هذه الرحلة عامين، وصاحبه فيها حد خواص كتابه الشيخ عبد الله بن محمد التجاني، الذي دوّن رحلته على اثر هذه السفارة، وحج الأمير أبو يحيى زكريا، ثم رجع إلى طرابلس، يرقب تطور الأحداث، لأن البيت الحفصي انقسم على نفسه، وهم أفراد المسارعة للوصول إلى الحكم، وإحداث الثورات والاضطرابات، فعندما توفي السلطان أبو عصيدة سنة 1309/709 قامت الحرب لأجل التنازع على السلطة بين الأمراء، أبي بكر بن يزيد الملقب بالشهيد، وبين أبي البقاء خالد وأخيه أبي بكر والي قسنطينة وعملها من قبل أخيه، وجهز له أبو البقاء خالد حملة عسكرية انتهت إلى باجة.

ولما وصلت الحالة بتونس إلى هذا الحد من الاختلال دعا الأمير

(1) وقيل سنة 727.

المترجم له لنفسه بطرابلس، وبايعته قبائل العرب، وراسله الثائر أبو بكر من قسنطينة، ووعده بالناصر، فقوي عزمه وزحف على تونس التي وصلها 8 جمادى الأولى سنة 1311/711، وخلع أبو البقاء خالد نفسه وكان مريضاً وبويع أبو يحيى زكريا بالمحمدية في رجب 711.

ولما استوثق له الأمر قطع ذكر المهدي بن تومرت من الخطبة واستبدل به اسم محمد بن قلاوون ملك مصر والشام لما بينهما من الود والمجاملة، وانكر عليه أهل بيته قطع ذكر المهدي من الخطبة.

وقيل إنه توجه إلى الحج سنة 709 ثم رجع إلى القاهرة سنة 710، فجهز الناصر عسكرياً فملك طرابلس، وخطب للناصر بها ثم صبحوا تونس في ثامن جمادى الأولى فنازلوها وصاحبها أبو البقاء خالد مريض، فدخل الأمير زكريا البلد وأشهد أبو البقاء على نفسه بالخلع، ثم إنه بعد استقراره بتونس أرسل إلى صاحب بجاية فهادنه فسار صاحب بجاية إلى افريقية وكان الأمير أبو بكر والي قسنطينة وعملها يستشعر ضعف قريبه السلطان أبي يحيى زكريا عن القيام بأعباء الملك لكبر سنه، وأعد العدة للثورة، فجمع حوله قبائل زناتة وزحف على افريقية وجال في هواره وجباها، ورجع إلى قسنطينة، فخافه أبو يحيى زكريا، وعزم على مفارقة البلاد، فباع جميع ذخائر القصبية حتى الكتب التي جمعها أبو زكريا الأول وخرج من تونس سنة 1317/717 قاصداً قابس لمراقبة سير الأحداث، ولما بلغه أن الأمير أبا بكر هزم ولده محمد أبا ضربة خرج من قابس متوجهاً إلى طرابلس ببقية الجيش الذي معه وخسين فارساً من رماة الأندلس، وأقام بطرابلس، وبني موضعاً لجلوسه بالزليج والرخام يقال له «الطارمة»، وأرسل الجيش الذي كان معه لنصرة ولده صحبة حاجبه أبي زكريا بن يعقوب ووزيره ابن ياسين الذي أعطاه مالا لتوزيعه على قبائل العرب، وزحفوا بهم على القيروان مع الأمير محمد أبي ضربة، فهزمهم الأمير أبو بكر، والتجأ محمد أبو ضربة إلى المهديدة محتصناً بها، ورجع الحاجب أبو زكريا بن يعقوب وبعض فلول الجيش إلى السلطان أبي يحيى زكريا



بطرابلس فاستأجر ست سفن من بعض النصارى شحنها بأهله وماله وبعض اتباعه ونزل الاسكندرية ثم استأذن صديقه الناصر محمد بن قلاوون في القدوم عليه فأذن له فقدم القاهرة سنة 1321/721، وأراد الحج فمرض، فأقام بها ورفض الملك إلى أن مات وكان فاضلاً متقناً للعربية، حسن النظم، ومحباً لأهل العلم والأدب يقربهم منه ويعاب بالشح، ولم تصف له الأيام ومات غريباً.

#### مؤلفاته:

- (1) ديوان شعر، جمعته مدة إقامته في مصر.
- (2) روضات الجنات، وهي خطب جمعية، ط طبعة حجرية بالهند.

#### المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 170/1 - 172.
- الاعلام 79/3 - 80.
- البداية والنهاية لابن كثير 129/14.
- البدر الطالع للشوكاني 1/251 - 252.
- تاريخ ابن خلدون 325/6، وما بعدها.
- تاريخ الدولتين 50 - 53.
- الخلاصة النقية للباقي المسعودي 66.
- الدرر الكامنة 206/1 - 207.
- مقدمة رحلة التجاني لمحققها ح، عبد الوهاب 25 - 27.
- النجوم الزاهرة 268/9.

## 139 الحفصي ( . . . - 839 هـ ) ( 1436 م )

الأمير محمد بن أحمد السلطان أبي العباس أحمد، أخو السلطان أبي فارس عزوز الحفصي، ويعرف بالحسن.

كان من جلة امراء تونس وفقهائها المحققين.

أخذ عن الإمام ابن عرفة، والقاضي أبي مهدي عيسى الغبريني، وغيرهما.

نقل عنه ابن ناجي في شرح المدونة، والونشريسي في المعيار.

له أجوبة مسائل الإمام أبي الحسن بن سَمِعْتُ الاندلسي التي وجهها إلى افريقية، ذكرها القاضي الوزير أبو يحيى بن عاصم.

## المصادر:

- شجرة النور الزكية 245.

- نيل الابتهاج 307

140 - حلولو ( نحو 815<sup>(1)</sup> - 898 هـ ) ( 1412 - 1492 م )

أحمد بن عبد الرحمان بن موسى بن عبد الحق الزليطني القيرواني عرف حلولو الأصولي، الفقيه.

أخذ عن البرزلي، وعمر القلشاني، وقاسم العقباني، وابن ناجي، وغيرهم وعنه الشيخ أحمد زروق، وأحمد بن حاتم، وعبد الرحمن الثعالبي الجزائري، والقلصادي، وغيرهم.

قال السخاوي في تحلّيته «وهو أحد الأئمة الحافظين لفروع المذهب وغيره في التحقيق أمكن، وعربيته قليلة».

ولي قضاء طرابلس، وقرأ عليه بطرابلس أحمد بن حاتم بن محمد النبطي الصنهاجي الفاسي الطبيب فيما بعد، ثم عزل عن قضاء طرابلس، ورجع إلى تونس فتولى مشيخة مدارس أعظمها المدرسة المنسوبة للقائد نبيل عوضاً عن إبراهيم الأخضرري، توفي بتونس.

## مؤلفاته:

(1) شرح على اشارت الباجي في أصول الفقه.

(2) شرح صغير على جمع الجوامع لتاج الدين السبكي، في الأصول، يسمى الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع، ط طبعة حجرية بفاس سنة 1908/1326 بهامش نشر البنود في مراقي الصعود لعبد الله إبراهيم العلوي، وهو شرح مفيد يبين فيه أقوال المالكية، ويعضدها بفروع فقهية.

(1) في الضوء اللامع أنه في سنة 895 في قيد الحياة ولا تنقص سنه عن الثمانين.

- (3) شرح كبير على جمع الجوامع .
- (4) شرح عقيدة الرسالة .
- (5) شرح صغير على مختصر خليل، في سفرين .
- (6) شرح كبير على مختصر خليل في 6 أسفار، يسمى البيان والتكميل في شرح مختصر خليل قال في «نيل الابتهاج»: «حسن مفيد، فيه أبحاث وتحرير، يعتني بنقل التوضيح، وابن عبد السلام، وابن عرفة ويبحث معهم، وينقل الفقه المتين» .
- (7) شرح على تنقيح الفصول للشهاب القرافي يسمى «التوضيح في شرح التنقيح» ط، بتونس 1910/1328 وتم طبعه سنة 1912/1330 على هامش التنقيح بعناية العلامة الشيخ محمد النخيلي القيرواني جاء في خطبته «فإن الباعث على شرح تنقيح الفصول في علم الأصول للشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن ادريس الصنهاجي المشهور بالقرافي-رحمه الله تعالى، ورضي عنه- ما رأيت من تشاغل المريدين لقراءة علم أصول الفقه به دون غيره لما اشتمل عليه من واضح العبارة وبين الدلالة والاشارة، مع ما فيه من فائدة العزو في بعض المسائل لأهل المذهب، لكنه مع ذلك فيه بعض عبارات غير محررة، ومسائل عن مورد التحقيق قاصرة، فأحببت تكميل فوائده ورد شوارده وتبيين بعض مقاصده ليكمل الانتفاع بذلك وسميته التوضيح في شرح التنقيح» .
- (8) شرح ورقات الباجي في الأصول .
- (9) مختصر نوازل شيخه البرزلي، في سفر أوله «هذه مسائل افتحتها مختصرة من كتاب شيخنا أبي القاسم البرزلي، رتبته على ترتيب أصله ورمز بحروف لأساء العلماء» توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس في 184 ورقة من القطع المتوسط (وأصلها من المكتبة العبدلية)، وتوجد نسخة أخرى منه ضمن مجموع بنفس المكتبة (وأصلها من المكتبة العبدلية أيضاً) .

## المصادر والمراجع :

- برنامج المكتبة العبدلية 30/3, 368/4, 375 - 376.
- تكميل الصلحاء والأعيان 13 - 14 (فيه تحديد لتاريخ وفاته).
- الحلل السندسية 1 ق 645/3 - 647.
- شجرة النور الزكية 259.
- الضوء اللامع 260/2 - 261.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 92/4.
- كشف الظنون 596.
- معجم المطبوعات 1536 (تحرف إلى ابن هلولو).
- معجم المؤلفين 215/3, 269 - 270.
- هدية العارفين 136/1.
- نزهة الأنظار 242/1.

## 141 - الحليوي ( 1317 - 1398 هـ ) ( 1900 - 1978 م )

محمد بن عبد السلام بن أحمد بن علي الحليوي القيرواني، الأديب الكاتب، الشاعر الناقد.

تلقى تعلمه الابتدائي في مدرسة عربية فرنسية بالقيروان، واتصل في شبابه الباكر بثلة من أدباء القيروان، كالشعراء: الشاذلي عطا الله، ومحمد الفائز، ومحمد بوشريية، والصحفي الشيخ عمر العجزة صاحب جريدة «القيروان» واستفاد من أحاديثهم ومحاوراتهم وتوجيهاتهم، ونشر فصولاً في جريدة «القيروان» بامضاء مستعار، وعمره لا يتجاوز الست عشرة سنة، وفي عصره كان أدباء القيروان الشبان يصدرن صحفاً مكتوبة بأيديهم، ويطلق كل واحد منهم اسماً على صحيفته، ويتبادلونها فيما بينهم، فالشيخ محمد الفائز له صحيفة «الشمعة» يتبادلها مع صحف أترابه الذين كان منهم الشيخ محمد بوشريية، والشيخ محمود الباجي، والشيخ محمد عبد الله، والشيخ المختار الخضراوي، وصاحب الترجمة.

أحرز على الشهادة الابتدائية سنة 1924 بملاحظة حسن، ثم ارتحل إلى تونس مواصلاً تعلمه في مدرسة ترشيح المعلمين، إلى أن تخرج منها معلماً في حدود سنة 1928، وشارك بالكتابة في المجلة التي تصدرها مدرسة ترشيح المعلمين بإشراف أستاذه الشاعر أبي الحسن بن شعبان، ونشر فيها فصولاً في نقد الكتب الدراسية الصادرة بتونس، وعندما كان تلميذاً جهاته المدرسة تعرف بالشاعر أبي القاسم الشابي اتصل به في زيارته لمدرسة سكنى الطلبة الزيتونيين بالجامع الجديد، حيث كان يزور ابن خالته الشيخ محمود الباجي، وآل الأمر إلى انعقاد صداقة بينه وبين الشابي وتقدير كل واحد منها لمواهب صاحبه.

أحرز على شهادة البر وفي العربية في الترجمة سنة 1930، وشهادة دبلوم الآداب العربية من المدرسة العليا للآداب العربية سنة 1940، وسمي استاذاً مساعداً بمعهد القيروان الثانوي سنة 1960، وأحيل على التقاعد في 10 سبتمبر 1970. نشر فصولاً في الأدب والنقد في جريدتي «الزهرة» و«النهضة» والمجلات الصادرة بتونس بحيث قل أن تخلو صحيفة أو مجلة من آثار قلمه، ومنها مجلة «العالم الأدبي» لزين العابدين السنوسي التي كانت تمثل الاتجاه الأدبي الجديد، ونشرت مجلة (الرسالة) المصرية قصائد، وهي أشهر وأرقى المجلات العربية في ذلك العهد ولا تنشر الا الجيد من الشعر أو النثر، وكتب في مجلة «ابولو» المصرية لصاحبها الطبيب الشاعر الدكتور أحمد زكي أبو شادي باقتراح من صديقه أبي القاسم الشابي، نشر فيها دراسة بعنوان «النقد عند ابن رشيق» ورد عليه في نفس المجلة زين العابدين السنوسي، لما في الدراسة من آراء لم يوافق عليها، وكتب في مجلة «الفكر» التونسية عن الاتجاهات الأدبية لدى بعض الأدباء والشعراء التونسيين، ومن الملاحظ أنه في العقدین الأخيرين من سني حياته قل نشاطه الكتابي في الصحف والمجلات.

شارك في المؤتمر الثالث لأدباء العرب المنعقد بمصر سنة 1957 ومن المعارك الأدبية التي ساهم فيها أنه ناصر العقاد في خصومته مع الراجعي وكتب فصلاً عنوانه «سفود من رصاص»، وقد احتج العقاد برأيه ونقل من هذا الفصل فقرات كثيرة في مقال له بعنوان «سماسرة الأدب».

كان لا يجب الظهور وكثرة المخالطة ميالاً إلى الانزواء، متقناً لما يكتبه ذا أسلوب رزين واضح.

وكان من المشاركين بأحاديثه في الاذاعة منذ تأسيسها، وهو كاتب مفكر، أديب واسع الاطلاع على الأدب العربي والفرنسي، وشاعر يميل إلى النزعة العقلية في شعره إلا أنه يحسن بيانه وجمال تنسيقه وتسلسل تفكيره وتلوين أدائه بالصور البيانية الخلاصة يغطي على ما في النزعة الفكرية من جفاف، وهو في نقده يميل إلى تحكيم الذوق والأسلوب التأثري.

وبالجملة فهو من كبار أدباء تونس والمعهم الذين غدوا الفكر والأدب  
مدة تناهز النصف قرن.

وفي السنوات الأخيرة من حياته انهكه مرض السكر، وتوفي في 28  
رمضان 1398 غرة سبتمبر 1978.

#### مؤلفاته :

- (1) رسائل الشابي، تونس 1966
- (2) مع الشابي، تونس 1955
- (3) في الأدب التونسي، تونس 1969 .
- (4) مباحث ودراسات، تونس 1977

#### ومن مؤلفاته المخطوطة :

- (1) دراسة عن شاعر القيروان محمد الفائز
- (2) ديوان شعر
- (3) رسائل .
- (4) في التربية والتعليم .
- (5) القيروان: تاريخها، الحياة الأدبية بها .
- (6) نافذة على الأدب الفرنسي، وهي دراسة في الأدب الكلاسيكي .

#### المراجع :

- محمد الخليوي القيرواني، تونس 1978 نشر وزارة الشؤون الثقافية (بمناسبة أربعينيته)  
اعداد أبو القاسم محمد كرو.
- مجلة الندوة، السنة الأولى عدد 11 نوفمبر 1953، ما سمعته من حلقتين عنه في التلفزيون  
بمناسبة أربعينيته.



## 142 - الحَمَادِي ( . . . - 1256 هـ ) ( 1840 م )

عبد الملك بن أحمد الحَمَادِي العَوْنِي<sup>(1)</sup>، الصوفي، الرحاني الطريقة من فروع الخلوتية.

قال ابن أبي الضياف: «نشأ في بيت صلاح واعتقاد، وزاوية سيدي حمادة<sup>(2)</sup> من أشهر زوايا هذه القبيلة، وحفظ القرآن، ورحل من ناجعته لقراءة العلم بالحاضرة، فسكن المدرسة الحسينية، وأخذ عن الاعلام منهم: الشيخ صالح الكواش، والشيخ سيدي حسن الشريف، والشيخ الطاهر بن مسعود، وغيرهم، وضمه الباي حمودة باشا للكتابة في بيت خزنة دار، فأقام على ذلك نحو الجمعة، ثم طار به جناح الجذب إلى ناجعته وطلق الدنيا، وسافر مع الوزير صاحب الطابع في محلة سراط، ولما رجعت المحلة المنصورة طلب له الوزير أرضاً من هنشير سليانة فقال له الباي: لأي سبب؟

- فقال له الوزير: إنه رجل صالح.

وكان الوزير سليمان كاهية حاضراً فقال: لا كرامة له ولا ولاية، ولكنه يستحق هذه الأرض لثباته وشجاعته وشاهدته بعيني يهجم على الصف وينكي غير مكترث بالموت، فقال له الباي: نعم، واعطاه الأرض.

وكان عالماً ذكياً أديباً ناظماً ناثراً فصيح اللسان.

(1) نسبة إلى قبيلة أولاد عون بسليانة.

(2) وهي رحمانية خلوتية.

توفي في محرم 1256 مارس 1840، وخلف أولاداً سلكوا هذه المسالك  
 ما بين مجذوب وسالك.  
 له الحزب اللطيفي.

#### المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 44/8.
- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي لمحمد البهلي النبال 310-311.
- الحلل السندسية 1 ق 3-645-647.
- معجم المؤلفين 179/6.
- هدية العارفين 629/1.

## 143 - الحمروني ( كان حيا 1148 هـ ) ( 1736 م )

عبد الكريم ابن الشيخ محمد بن عبد العزيز الحمروني، من قبيلة الحمارنة العربية بقابس، عالم نحوي.

له اختصار اعراب القرآن، اختصره من كتاب إبراهيم القيسي الصفاقسي المسمى «المجيد في اعراب القرآن المجيد» كما يعلم من الاطلاع على التأليفين، أوله «الحمد لله الذي شرفنا بحفظ كتابه» إلى آخر الديباجة وهي كلها ديباجة اعراب الصفاقسي، نقص منها بعض الجمل بقي محلها بياضا.

توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس (أصلها من المكتبة العبدلية) بخط تونسي متوسط، بآخرها «هذا ما وجد بخط المؤلف الولي الزاهد الناصح، من حقق العلوم بلا نزاع الشيخ عبد الكريم الحمروني، وقابلناه بأصل المسودة، ووجدنا فيه محوا في الآخر أتم نسخه عام 1148 محمد البكري الحمروني، وأتم مقابله الحاج محمد المكي، في 220 ورقة من القطع الكبير.

المرجع:

- برنامج المكتبة العبدلية الصادقية 19/1 - 20.

## 144 - ابن حميدة ( 1300 - 1381 هـ ) ( 1882 - 1961 م )

سالم بن محمد بن حميدة الأكوذي (نسبة إلى قرية أكودة بالساحل التونسي على مقربة من مدينة سوسة) الكاتب الخطيب، الشاعر، المصلح.

أصل سلفه من عائلة عربية مغربية ريفية تنتمي إلى النسب النبوي الشريف، استوطنت هاته العائلة بلدة «مزدغي» من بلاد الريف بالمغرب الأقصى، وعرفت هذه العائلة بالعلم والصلاح، والجد الأعلى لصاحب الترجمة هو العالم الحافظ الولي الصالح عبد الحكيم المزوغي دفين اكودة، هاجر بلدته «مزدغي» وفارق عشيرته مرابطاً في خلال المائة السادسة من الهجرة، وما زال متنقلاً إلى أن ألقى عصا تسياره في «كدي» (اكودة) شمالي مدينة سوسة، وتبعد عنها بنحو خمسة أميال.

ومات عبد الحكيم وخلف ولدا اسمه عبد القادر، ومن ذرية هذا الأخير حفيده ووارث علمه وزهده وصلاحه «حميدة» وهو الجد الذي تنتسب إليه العائلة.

حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه، ثم ارتحل إلى تونس فالتحق بالمدرسة العصفورية التأديبية (مدرسة ترشيح معلمي العربية) وبعد تخرجه منها التحق بجامع الزيتونة، وتخرج منه محرراً على شهادة التطويق وقرأ به عامين متطوعاً، وتابع دروس أبي النهضة الثاني الأستاذ البشير صفر بالمدرسة الخلدونية.

كتب في الصحف التونسية الصادرة في عصره في مطلع هذا القرن

الميلادي، إذ كان ينتمي إلى حركة الشباب التونسي التي يتزعمها الأستاذ علي باش حانبة، مؤسس ومدير جريدة «التونسي» لسان تلك الحركة الوطنية، والمترجم من بين المساهمين في تحرير النشرة العربية لتلك الجريدة وهو في سن العشرين تقريباً.

له ميول اصلاحية تمثلت في آرائه في اصلاح التعليم الزيتوني، وفي قضية المرأة، وهو غيور على وطنه يقاوم الدعوات الاستعمارية الهادفة إلى المس من الذاتية التونسية بشجاعة أدبية كبيرة، مثل موقفه من دعوة الانسلاخ من المحاكم التونسية التي دعا إليها بعض اليهود والمسلمين فقد خطب في المؤتمر المنعقد باللمريوم خطاباً هزّ به المشاعر، وذلك سنة 1904/1322، وهو إذ ذاك معلم بالمدارس الحكومية، ففصل عن التعليم، واشتغل بالتعليم الخاص لأبناء الأسر في تونس، إلى أن عينته الجمعية الخيرية معلماً بمدرستها فباشر وظيفته إلى سنة 1907/1325 حيث انتقل إلى سوسة للتعليم بمدرستها القرآنية، فمكث معلماً بها ثلاث سنوات، ثم انتقل إلى نيابة الأوقاف بسوسة في سنة 1910/1328 إلى أن أحيل على التقاعد فباشر خطة عدل موثق بسوسة، واستمر مباشراً لها إلى أن لقي ربه.

عندما باشرت وظيفتي لأول مرة في مدينة سوسة حرصت على التعرف عليه لأنني لي عنه فكرة بأنه شاعر من خيرة الشعراء ومصلح من خلال مطالعتي لترجمته ومنتخبات أشعاره في كتاب الأدب التونسي في القرن الرابع عشر للأديب السيد زين العابدين السنوسي، وما كتبه من مقالات في المجلة الزيتونية، فتعرفت به في بداية صائفة سنة 1952 وجالسته مرات، ودارت بيننا امشاج من الأحاديث في الأدب والأخلاق والفلسفة والسياسة، فعرفت به سعة الاطلاع، ومتانة الحجة، وقوة العارضة، مع جسارة فكرية وميل إلى الإغراب، فقد جرى مرة بيننا الحديث عن الصدق والكذب، فأبدى رأيه بأن الكذب ممقوت في كل الأحوال والظروف، فناقشته موضعاً بأنه يلتجأ إليه أحياناً في حدود

ضيقة، وذكرت له الاستثناء الوارد في الحديث الصحيح، فأجابني بأنه لا يقول بصحة الحديث ولو كان موجوداً في الصحيحين إذا لم يطابق المعقول عنده، فتعجبت من هذا الميزان غير الدقيق الذي يتحكم به في الأحاديث، ومن جسارته في رد ما في الصحيحين إذا لم يطابق المعقول عنده، وقلت له إذا كان في الصدق إضرار بالمصلحة العامة مثل سؤال الشرطة لك عن أحداث وأشخاص يقومون بنشاط وطني (والثورة قائمة آنذاك في البلاد ضد الاستعمار الفرنسي) هل من المعقول تجنب الكذب وقول الصدق لأنه صدق؟ ولو أضر بالحركة الوطنية وبالأشخاص العاملين لفائدتها، فجمعهم ولف ودار، ولم يجب إجابة صحيحة معقولة على دعواه في التثبت بما يمليه العقل، وسمعت منه بعض الطرائف والنوادر عن الشيخ أحمد أديب المكّي (أصيل مكة المكرمة) نزيل سوسة، وسمعت منه مجموعة من قصائده المدونة في دفتر من القطع الربيعي، وغاب عني اسمه لطول المدة هل هو النعم في النعم أهو اسم أطلقه على طائفة من قصائده؟ وبقي عالماً بذهني أنه متأثر في هذه القصائد بفلاسفة القرن الثامن عشر.

وكان إذا حسر العمامة عن رأسه في الصيف قفزت إلى ذهني صورة قريبة من الصورة التخيلية التي رسمها بعضهم للإمام الغزالي، شعر مرسل يصل إلى الأذنين مع انحسار في وسطه.

أوصاني مرة بأن اتمسك بالأخلاق، واستهين بالصعاب وأن أقبل على المطالعة لتنمية زادي الثقافي، وألاً اندفع في تيار الملذات والإسفاف وصغائر الأمور، وختم وصيته بقوله «إياك أن يسوسك المجتمع» فكانت وصية حكيمة من حكيم.

ولست منه التأثر بحجة الإسلام الغزالي، وله نزعة صوفية معتدلة، وهو واسع الاطلاع على الأدب الفرنسي.

يستشهد في أحاديثه بفقرات من كلام أعلامه وفلاسفته، وقد كان أول داعية عملي لتعليم البنات، والخروج بها من الاطار الضيق الذي سجن فيه، فأخرج بناته سافرات بعد تجاوز طور الصبا، وهو جريمة لا

تغتفر في ذلك العصر المظلم الكثيف الجهالة، وذاق من أجل مبادئه وأفكاره الإصلاحية الاجتماعية صنوف الأذى وضروب المحن، وحاول خصومه استعداد السلطة عليه بحجة الزندقة لخروجه عن مألوف تقاليدهم البالية، ولكنه صبر ومضى قدما في إيمان راسخ بأفكاره، ولم يقابل أضداده بمثل ما جابهوه به من أكاذيب وترهات ومكائد، بل كان عفيفاً نزيهاً شريفاً في خصومته، يعلم أن ضلال الجماهير هو شيء وقتي يزول بانتشار نور العلم وترقي التفكير.

#### مؤلفاته:

- (1) ديوان شعر.
- (2) الزهريات: ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1976 بتحقيق الأستاذ محمد الحبيب عباس، في 285 ص عدا المقدمة الحافلة النفيسة التي كتبها محقق الكتاب، والزهريات نسبة إلى فتاة سماها زهرة درسي، وقد لقنها دروساً خاصة في العطلة الصيفية، وهي عبارة عن مجموعة أحاديث ومحاورات نثر فيها خواطره وتأملاته في تعليم البنات، وتربيتها، ومكانتها في الحياة ووظيفتها في المجتمع، مما يعد سابقاً لعصره، وشحها بقصائد من شعره، وبعض هذا الشعر على الطريقة الحديثة في الاعتماد على التفعيلة الواحدة، وأحياناً يفيض في بيان أسرار الشريعة الخاصة بالمرأة ومكانتها في الإسلام لمقاومة الانحراف والتخلف اللذين سادا مجتمعه، وليدعم رأيه واتجاهه بأسانيد قوية من روح الشريعة، وأسلوبه أدبي راق فيه خيال وقوة تعبير وجمال اداء مما بعد به عن السرد الجاف والتقرير الممل، وهذه الخصائص تغري بالمتابعة، وهذا الكتاب دونه سنة 1928/1346.

#### المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 288/1 - 304.
- الزهريات ص 115 - 119.
- شخصيات وتيارات لأحمد خالد (تونس 1978 ط/ 2) ص 170، 189.

145 - ابن حميدة (كان حيا 1316 هـ) ( 1898 م )

عمار بن حميدة التونسي المالكي ، المقرئ .

له اللؤلؤ المنشور في القراءة العشرة البدور فرغ منه سنة 1316 هـ .

المرجع :

- إيضاح المكنون 2 / 417 .

- معجم المؤلفين 7 / 267 .



146 - ابن حميدة (كان حيا 1295 هـ) ( 1878 م)

محمد بن حميدة، عالم جغرافي.

له اطلس الأقاليم الخمسة، ط، بالمط، الرسمية التونسية سنة 1878/1295، هذا الأطلس يحتوي على خريطة مسطحة للكرة الأرضية Planisphere وخريطة القارات الخمس، طبعة حجرية.

المرجع:

- منشورات المطبعة الرسمية التونسية (بالفرنسية) بقلم J. Quemeneur مجلة ايلا Ibla عدد 98، 1962، ص 166.

## 147 - الحنفي ( . . . - 1199 هـ ) ( 1788 م )

هبة الله بن أحمد الحنفي، الفقيه، الفرضي، الطبيب.

ولد في بلدة ميدون<sup>(1)</sup> من جزيرة المورة، وقدم إلى تونس مع أولاده ووالده لما استولت النصارى على بلادهم، وفي تونس اجتهد في طلب العلم، فقرأ على علي الصوفي، وحسين الحنفي، ومحمد بن محجوبة، ومحمد والي الحنفي، وغيرهم وعلى الأخير توغل في الحساب والفرائض.

وكان يقرئ في بيته بالمدرسة اليوسفية، الفقه، والصرف، واللغة التركية والفارسية، واستفاد منه خلق كثير، وتولى التدريس بالمدرسة اليوسفية، ثم تولى الإمامة والخطابة بجامع القصر، ثم سافر إلى الحج، ومات بالاسكندرية ودفن بها.

وهو يحسن اليونانية، والطب، وهو أول من ذكر في كتابه الطبي وجود مرض الزهري بتونس، وهو أول من أدخل الطب الحديث إلى تونس، ومما يثبت أنه احترف الطب وكتب بتونس ذكره لجبل زغوان، اين يلتقط الأعشاب، وذكرها بأسمائها التونسية، وذكر أطعمة تونسية مثل الهريسة، واللبلابي، والطبيخة، والأعشاب يكرر ذكرها أحياناً بما يرادفها بالعربية، والفارسية، والتركية، ويشير أحياناً إلى دواء ذاكراً أنه نقله من كتب الافرنج.

اه كتاب في الطب غفل من العنوان يحتوي على مقدمة، وأربع مقالات، الأولى في أصول حفظ الصحة بالهواء، والأكل، والشرب،

(1) على الساحل الغربي من جزيرة مورة، وهي أكبر جزر اليونان، تخلت عنها تركيا لحساب جمهورية البندقية سنة 1687 إلى سنة 1715، ثم رجعت للأتراك من جديد سنة 1715.

والحركة والنوم واليقظة، والاستفراغ، والفصد، ودخول الحمّام، والثانية في المفردات والأعشاب، والبقول، والغلال، واللحوم، والثالثة في المركبات، والأشربة والمعاجين، والجوارش، والأقراص، وعلاج الأمراض من الرأس إلى القدم وأسبابها، والرابعة في الأمراض الشاملة للبدن، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس.

#### المراجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي 121 - 124 .

- ذيل بشائر أهل الإيمان 209 - 210 .

## 148 - ابن حيّان الأوسي (635 - 718 هـ) ( 1237 - 1319 م)

محمد بن أحمد بن حيّان بن محمد بن حيّان الأوسي الأنصاري الشاطبي، نزيل تونس، من علماء القراءات والحديث.

لا ندري هل قدم تونس صغيراً أو ولد بها لأن مشايخه كلهم تونسيون، أو اندلسيون مستقرون بتونس، فمن مشايخه محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي، وعبد الله بن بُرْطَلَة، والقاضيان ابن البراء، وعبد الحميد ابن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي وأبو عمرو عثمان بن سفيان التميمي عرف بابن الشقر، وأبو إسحاق ابراهيم بن عياش، وأبو عبد الله القحطاني، وأبو بكر بن حبيش، وحازم القرطاجني وعلي بن محمد التوزري المعروف بابن الشباط، وغيرهم.

وأجازه علماء من المغرب والمشرق، منهم أبو الحسين بن السراج من بجاية، ورحل إلى المشرق، وسمع من أعلامه، أخذ عنه الرحالة المحدث محمد بن جابر الوادي آشي، ولقبه ابن رُشيد عند ذهابه إلى الحج ورجوعه منه.

توفي ضحى يوم الجمعة 11 رجب، ودفن بمقبرة جامع القصر داخل تونس له فهرسة بأسماء شيوخه على حروف المعجم لم يتمها.

المراجع :

- برنامج الوادي آشي ص 67، 68.

- 
- الدرر الكامنة 3/402 .
  - درة الحجال 2/254 .
  - فهرس الفهارس 1/268 .

## 149 - الحيلاتي ( . . . 1099 هـ ) ( 1687 م )

سليمان بن أحمد بن محمد الحيلاتي الصدغياني الجربي الاباضي، أبو الربيع، وأسرة الحيلاتي من حومة (حارة) جعيرة قرب مسجد البوليمانين غربي جزيرة جربة، أخذ العلم عن جماعة، وأكثر ما أخذ عن أبي الفضل قاسم بن سعيد الصدغياني، وأخذ عن أبي النجاة يونس بن تعاريت الخيري، وبعد استكمال تحصيله انتصب للتدريس، وتوافد عليه طلاب العلم من جربة، ومن جبل نفوسة بليبيا، ومن وادي ميزاب بالجزائر للأخذ عنه والاستفادة منه.

أحرز على مكانة في وسطه لسعة اطلاعه ونشاطه في ميدان العمل، وكان مهتماً بسيرة السلف، معتنياً بالتاريخ، حتى أصبح عمدة في تاريخ المذهب الاباضي ورجاله. توفي في صفر، ودفن بمقبرة جامع البوليمانين بحومة فصيل.

- (1) اسئلة وأجوبة في الفقه.
- (2) رسالة ترجم فيها للعلماء تراجم مختصرة.
- (3) رسالة ذكر فيها الاجتماعات العلمية والعلماء الذين انتهت إليهم رئاسة تلك المجمع، والمساجد والأماكن التي كانت تنعقد فيها تلك الاجتماعات، وأشار في كثير من الأحيان إلى حلق الدراسة ومواضعها.
- (4) رسالة في ذكر بعض حوادث جزيرة جربة، ارخ فيها الأحداث السياسية والاجتماعية والطبيعية بحسب السنوات، مخطوطة في 9 ورقات بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب في جربة.

(5) رسالة ذكر فيها مساجد جربة ومؤسسيها، وعصر كل واحد منهم.  
 (6) رسالة ذكر فيها العلماء الذين جازت عليهم نسبة الدين من عصره إلى عهد النبوة، طبعة حجرية مع شرح الحائثة للشيخ محمد المصعبي، من ص 8 إلى 10.

(7) رسالة في شيوخ عزابة جربة ونظام العزابة.  
 (8) رسالة في مشاهد علماء جربة، توجد في مكتبة عمر بن يوسف بوادي ميزاب في كراس عادي.  
 وله آثار أخرى ما تزال متفرقة وكثير منها غير منسق.

#### المراجع:

- الاباضية في موكب التاريخ الحلقة الثالثة، الاباضية في تونس 193.
- مؤنس الأحبة في أخبار جربة 198.
- نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة 205, 343 (قائمة المصادر والمراجع).





حرف



150 - الخراط - ( 1151 - 1251<sup>(1)</sup> هـ ) ( 1739 - 1836 م )

إبراهيم بن الشيخ أحمد الخراط الصفاقسي، الأديب الشاعر، قرأ ببلدة صفاقس على الطيب الشرفي، وعلى الأومي، ومحمد بن علي الفراتي. وهو من رفقاء الشعارين علي ذويب، وعلي الغراب في الدراسة، ومن معاصري الشيخ محمود بن سعيد مقديش المؤرخ.

كان والده من علماء عصره الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فسُعي به إلى الأمير علي بن حسين باي فأمر بسجنه والتشديد عليه في السجن، فبلغ والده صاحب الترجمة أن عليا ابن الأمير محمد ابن الأمير الشهر إسماعيل سلطان فاس قادم إلى قابس في طريقه إلى الحج فلقه في قابس مادحاً له بقصيدة بليغة مستشفعا له في والده لدى أمير تونس علي باي، فقبله مولاي علي وأكرمه، وكتب كتاباً إلى الأمير علي باي شافعاً، وقدم صاحب الترجمة على الأمير علي باي بالمكتوب، فقبل الشفاعة، وأطلق سراح الوالد، وأحسن إليه، والقصيدة طويلة طالعها:

إذارمت إدراك العلى فاسلك الصّعباً وبالنفس خاطراً بالخطير ودع الرهباً

مؤلفاته:

(1) زهر الربيع في محاسن البديع في 630 ص من القطع الكبير، رتبه على مقدمة و51 نوعاً من فن البديع، وخاتمة، وذكر في المقدمة تشجيع عامل صفاقس محمود بن فرحات الجلوي وابنه محمد على اتمامه، والمقدمة تشتمل على ثلاثة فصول، الفصل الأول في الكلام على فن الأدب وتقسيمه، وما يليق بمتعاطيه، والفصل الثاني في فضل الشعر، وما يجب

(1) في المراجع الشرقية أنه توفي في حدود 1237 هـ.

على الشاعر اتباعه، والفصل الثالث فيما يجوز للشاعر ارتكابه، ثم انتقل للحديث عن أنواع البديع نوعاً نوعاً، وهو مع توسعه في فنه مجموعة أدب وطرائف، ففيه مختارات نادرة بارعة من شعر القدماء ونواديرهم، ومن شعر المحدثين، وفيه القواعد العلمية من شتى الفنون وفيه النقد البارع المفيد، وفيه مختارات من شعر القدامى ونثرهم، ومن شعر ونثر معاصريه، وفيه مجموعة من شعره ورسائله ومقاماته، وما دار بينه وبين علي الغراب، وعبد اللطيف الطوير مفتي القيروان وشاعرها من مراسلات ومساجلات، وختم الكتاب بقصيدة من نظمه في مدح رسول الله ﷺ، وتحدث عن شعراء صفاقس في القديم مما هو موجود غالبه في رحلة التجاني «الحلل السندسية» ثم انتقل للكلام عن شعراء عصره، ولم يكد يشرع في الترجمة الأولى حتى جاء البياض بباقي الصفحة والصفحتين الموالتين، والنسخة خطها جميل تارة ورديء أخرى، وبها كثير من التحريف وصفحات بيضاء، وهي في مكتبة المرحوم السيد محمد العزيز الجلولي.

وبعد إتمام التأليف رفعت نسخة إلى الأمير حمودة باشا ابن علي باي، الذي عرضه على علماء تونس، فقرظه الشيخ عمر المحجوب بقصيدة، أجاب عنها المؤلف بقصيدة من نفس البحر والروي، وقرظه مفتي صفاقس الشيخ أحمد الشرفي نثراً ونظماً.

(2) ديوان شعر.

#### المصادر والمراجع:

- اتحاف اهل الزمان 23/8 - 24 .
- إيضاح المكنون 500/1، 617 .
- عنوان الأريب 2 85 - 87 .
- معجم المؤلفين 4/1 .
- نزهة الأنظار 194/2 - 197 .

- هدية العارفين 38/1.
- محمود خروف، مجلة الثريا، السنة الأولى العدد 8، رمضان 1363/ سبتمبر 1944 ص 41-44، السنة 2 العدد 2 صفر 1364/ جانفي 1945، ص 28-32.

151 - الخراط ( . . . . . - 1114 هـ ) ( 1703 م )

علي الخراط الصفاقسي ، الطبيب الصيدلي .  
لا أعلم عن حياته شيئاً .

مؤلفاته :

(1) أرجوزة في الطب طالعها :

يقول عبد ربه الغفار مكوّر الليلِ على النهارِ  
وهي طويلة .

(2) رسائل .

(3) كتاب في الطب .

المرجع :

- تاريخ الطب العربي التونسي ، ص 145 .

## 152 - خروف ( . . . 966 هـ ) ( 1558 م )

محمد بن أبي الفضل خروف التونسي، نزيل فاس، وشيخ الجماعة فيها، كان عالماً بأصول الفقه، والكلام، والبيان، والمنطق، أخذ بتونس عن المفتي الخطيب حسن الزنديوي، ومحمد ماغوش، والفقيه البياني القاضي أحمد سليطن، والفقيه الشريف بن علي، وغيرهم، رحل إلى المشرق، وأخذ عن جماعة ككمال الدين الطويل، وابن فهد، ومحمد الخطاب، وبمصر الطبلاوي، والشمس والناصر اللقائين، ولقي بفاس عبد الرحمن سقين، وعلي بن هارون، وعبد الواحد الونشريسي، وعبد الوهاب الزقاق ومحمد الستيني، وغيرهم، وأخذ عنه اعلام من أهل تونس وفاس منهم الحميدي، وسعيد المقرئ، والقصار، والمنجور، وانتفعا به، وأبو المحاسن يوسف الفاسي، والقاضي الوطاسي . .

امتحن بالأسر فاستنقذه منه أبو العباس أحمد المريني آخر ملوكهم بواسطة أبي عبد الله محمد الستيني لمكاتبة جرت بينهما، وكان يكتب للمريني معتق إياالتكم فلان .

قدم فاس من أرض اسبانيا بعد فكاكه من الأسر في سنة 1536/947، قدم به أسره الاسباني ختن المركزي صاحب غرناطة، وهو من علمائهم طالباً أن يقرئه النحو كشأنه في أرضهم فإنه كان يقرأ عليه هناك «المفصل» للزخشي ليتوصل الأسر المذكور إلى فهم القرآن، فإنه كان ينظر فيه، ويتطلب فهمه، ويفهم النحو بعض الفهم، فافتى سقين بالمنع من ذلك، بعد أن كان أسيره يعده بذلك، ولذا قدم معه، وتصدى للتدريس بفاس، ونشر بها العلوم العقلية، في «خلاصة الاثر» عند ترجمة الشيخ القصار «كان سوق المعقول كاسدا بفاس فضلاً عن سائر اقطار المغرب

فنفق في زمانه ما كان كاسداً من سوق الأصليين، والمنطق، والبيان، وسائر العلوم لأن أهل المغرب لا يعتنون بما عدا القرآن والفقه وما يوصل إلى الرئاسة الدنيوية، إلى أن رحل البستيني إلى المشرق فأق بشيء من ذلك، ثم وفد عليهم الشيخ خروف التونسي، وكان إمام ذلك كله والمقدم فيه إلا أنه جاء بغير كتب لابنته بالاسر، وغرق كتبه في البحر، ومع ذلك كان في لسانه عجمة مع ميله إلى الخمول، فلم يقدرُوا قدره، وإنما انتفع به الشيخ المنجور، والشيخ القصار<sup>(1)</sup>. وذكر المنجور شيئاً من أحواله، وما قرأه عليه، وأسلوبه في التدريس «لازمته قريباً من سنتين أثر قدومه، وتجنبه أكثر الطلبة لوقفه كانت بلسانه تشبه العجمة، وما زال البعض منها إلا بعد مدة، ولأنهم ما ألفوا تلك الفنون، ولا عرفوا قدرها وقرأت عليه «تلخيص المفتاح» و«مختصر السعد التفتازاني» و«ايساغوجي» و«الرسالة الشمسية» في المنطق للكاتب وبعض «جمل الخونجي» و«جمع الجوامع» للسبكي، و«محادي ابن هشام» ختمته وأعدته إلى الإضافة، وجملة من القطب على «الشمسية» وختمت عليه «ايساغوجي» مراراً يضع ضروب الأشكال المنتجة والعقيمة من الاقتراي وما تركب من الحمليات والشرطيات متصلة أو منفصلة أو متنوعة أو من الحملي والشرطي ومن الاستثنائي، وصدرا من التناقض أو العكس في لوح الاستملاء حتى تفهم هنالك، وعلى يده فتح الله بصيرتي في تلك العلوم وبعد ذلك ذهبت إلى شيخنا الإمام اقرأ عليه فوق الله أن قرأت عليه المنقول، وسهل الأمر عليّ وعليه.

وذاكرت شيخنا خروف بعد قراءتي عليه سنين كثيرة إلى أن توفي سنة ست وسعين واستفاد مني كثيراً من تلك العلوم وغيرها كما استفدت كذلك، وحضرت أثناء قراءتي عليه دولة في عبادات «مختصر» خليل يقرئها في بيتي بمدرسة العطارين، وصل فيها إلى قريب من باب الزكاة، وكان عليه تكلف وعسر في ذلك إذ لم يكن كتب في الفقه ما حفظ ولا درس، وإنما كان ينفذ في البيان ونحوه من الأدب، وشارك في النحو، والمنطق،

(1) خلاصة الاثر 21/4 في ترجمة محمد بن قاسم القيسي الغرناطي المعروف بالقصار.



والأصلين، وربما أجاد في التفسير وكان يقرض الشعر، ويحسن فيه، وكان له دكان يتعاطى فيه الاشهاد».

وكان حسن الأخلاق، طارحاً للتكلف متواضعاً هيناً ليناً مبغضاً للمتكبرين والمتصنعين توفي بفاس في صفر أو ربيع الأول.

#### مؤلفاته:

- (1) رحلة .
- (2) فهرسة .

#### المصادر والمراجع:

- جذوة الاقتباس 205.
- درة الحجال 208/2 - 209.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر الكتاني (المط الحجرية بفاس (1898/1316) 191/2، 281/3).
- شجرة النور الزكية 281 - 282.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 102/4 - 103.
- فهرس أحمد المنجور، تحقيق محمد حجي (الرباط 1976/1396) ص 69، 71.
- فهرس الفهارس 279/1.
- لفظ الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي (الرباط 1976/1396) ص 297، 307.
- نشر المئاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق محمد حجي. أحمد التوفيق (الرباط 1977/1397) ج 1/91، 125.

## 153 - خريّف ( . . . - 1356 هـ ) ( 1937 م )

إبراهيم بن عبد الكبير ابن الشيخ محمد التابعي خريّف الميعادي النفطي، من اعلام الجريد، المؤرخ الشاعر والد الأديب الشاعر مصطفى خريّف.

له النهج السديد في التعريف بقطر الجريد، تكلم فيه عن طبيعة الجريد ومناظره الخلابه، وعن الناحية الاجتماعية، والسياسية والثقافية إذ ترجم لبعض اعلام الجريد المشاهير في 282 ص، يوجد مخطوطاً لدى ابنه الأديب البشير خريّف، وفق الله العزائم لنشره.

المراجع :

- الجديد في أدب الجريد 192 - 198، محمد الخضر حسين لمحمد موعدة ص 23 تعليق (3).

## 154 - خريّف ( 1328 - 1387 هـ ) ( 1910 - 1967 م )

مصطفى ابن الشيخ إبراهيم بن عبد الكبير خريّف، النفطي الأديب، الشاعر، والكاتب الصحفي، القصاص.

ولد بنفطة في 10 أكتوبر 1910، وفيها استظهر القرآن، ثم انتقل إلى مدينة تونس صحبة أسرته عام 1920، ودخل مدرسة السلام القرآنية التي يديرها الشيخ الشاذلي المورالي، وفيها تعلم العربية تعليماً صحيحاً، وكان أستاذه في العربية العالم الأديب الشيخ محمد مناشو وتأثر بفصاحته، ومكث بهذه المدرسة نحو عامين، ثم التحق بجامعة الزيتونة سنة 1926/1344، ومن شيوخه: البشير النيفر قرأ عليه التاودي، والطاهر بن عبد السلام قرأ عليه شرح الأشموني على الفية ابن مالك، والشاذلي ضيف قرأ عليه البلاغة، وعلي النيفر قرأ عليه أصول الفقه، ومحمد الصالح بن مراد قرأ عليه تفسير حزب سبوح باسم ربك الأعلى، ومحمد العنابي قرأ عليه الدردير على مختصر خليل، وأستاذه في المدرسة القرآنية الشيخ محمد مناشو قرأ عليه الرحبية في الفرائض، وكان لا يحضر من الدروس إلا ما تتوق إليه نفسه مثل دروس التفسير والحديث، والنحو، والصرف، والبلاغة، لأنه كان مصاباً بعلل جسمية لا يتحمل معها الارهاق والتعب، وقرأ العروض في المدرسة الخلدونية على الشاعر الشاذلي خزنة دار.

نظم الشعر في عهد مبكر، وهو ما يزال تلميذاً بالمدرسة القرآنية، ونشرت له جريدة «الوزير» في 8 جويلية 1924 قصيدة وعمره ثلاث عشرة سنة.

وكانت له شجاعة أدبية في الجهر بآرائه في أحلك الظروف، فقد صاول الاستعمار بشعره، وحمل عليه، وشهر بمظالمه في وقت خرس فيه

ألسن الشعراء، وكانت فيه عزّة نفس لا يتنازل للتزلف إلى طواغيت الاستعمار، ولا يهادن في سبيل قوميته ومبادئه.

وشعره تقليدي، قوي النسج، متين السبك، جميل الايقاع، فيه رومانسية، وحوار، ودعوة قوية إلى البذل والفداء لتحرير الوطن، قال الناقد الكبير الذواقة مارون عبود في ختام كلامه عنه: «ومجمل القول يا سيد مصطفى أنك شاعر موهوب لا ينقصك إلا (الغربة) ليتك تقرأ روائع شعراء العالم، فلا تتكل على مخيلتك وحدها وإن كانت قوية».

قال الأستاذ رشيد الذوّادي: «لاحظت أن هذا الشاعر يندرج في الشعراء التقليديين، لكن بجانب هذا له محاولات في تقليد الرومانسيين من الشعراء مثل إبراهيم ناجي، وإيليا أبو ماضي، وأحمد زكي أبو شادي، وجبران خليل جبران، وأبو القاسم الشابي تلمس في شعره ازدواجية في الشكل والمضمون لقد حاول خريف أن يصيغ اشعاره على أنماط الشعر الحديث الذي لا يحفل بالموسيقى والقافية، نظم قصيدة بين جبل وبحر على هذا النسق حاول أن يستعمل الكثير من أدوات التعبير التي اعتاد أن يستعملها أدباء المهجر والمجددون بوجه عام... سعى إلى تقليد المجددين حتى في المضامين لكنه لم يستطع في رأبي أن يتخلص في مواطن أخرى من التعابير اللغوية التي كانت تستعمل في العصرين الجاهلي والأموي...»

وخريف الذي عاش حياة بوهيمية، وأحب حلقات تحت السور، وواكب تاريخها السياسي والفكري أكثر من أربعين سنة يبدو لي شخصياً في شعره رؤية ومضامين هادفة وتأصلاً».

وكان إلى جانب براعته في الشعر الفصيح يجيد الشعر الملحون الشعبي.

في سنواته الأخيرة اتعبه مرض السكر، ودخل المستشفى مراراً لمعالجته والحد من طغيانه إلى أن فارق الحياة وهو ما يزال في أوج فنه وذروة عطائه.

## مؤلفاته :

- (1) الشعاع: ديوان شعر، تونس 1945
  - (2) شوق وذوق: ديوان شعر، تونس 1965 ص 325
  - (3) علي ابن قاصد السبيل، قصة وضعها للأطفال.
  - (4) مجموعات من قصص الأطفال: الحاج زيان، بابا علي، خو القهواجي، الثالث الثبات على المبدأ، عم خضير البواب، نشرتها الشركة التونسية للتوزيع بعد وفاته.
- وهذه القصص نشرت تباعا بجريدة «الزيتونة» ومجلة «المباحث» في الأربعينات والخمسينات تحت عنوان «صور من الحياة» ولم توضع في قالب قصصي للأطفال غير أن صياغتها البسيطة، وحوادثها المستمدة من واقع المجتمع التونسي جعلها صالحة لتكون من كتب الأطفال.
- (5) مصانع البحر، قصة استمدها من خرافة.
  - (6) نصوص الفصوص، ألفه لتلاميذ السنة الثانية من التعليم الزيتوني، رفضته اللجنة المكلفة من مشيخة جامع الزيتونة للنظر فيه لأسباب فنية، ولأجل هذا بقي مخطوطاً لم يطبع.

## المراجع :

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 271/2 - 282.
- الجديد في أدب الجريد 251 - 254.
- دمقس وارجوان لمارون عبود ص 79 - 85 (كلام عن ديوانه الشعاع).
- صور وذكريات مع مصطفى خريف لمحيي الدين خريف (تونس 1977/1397).
- جماعة تحت السور لرشيد الذوّادي 180 - 186.
- الشعر التونسي المعاصر 1870 - 1970 لمحمد صالح الجابري ص 391 - 427.
- محمد الشعبوني: مصطفى خريف لحن لن يموت، مجلة «الفكر» ع 8 س 13، ماي 1967، ص 36 - 40.

## 155 - الخزاعي ( . . . - 228 هـ ) ( 911 م )

يحيى بن عون بن يوسف الخزاعي القيرواني، أبو زكرياء، الفقيه .  
 له سماع من والده، وسحنون، وأبي زكرياء الحفري، وسمع منه  
 الناس، وكان مصاباً بإحدى عينيه، وصفه المالكي بأنه كان رجلاً صالحاً  
 من أهل العلم والفقه، وكان في يوم الشك يجعل آنية من الماء في المسجد  
 إلى جانبه فإذا سأله أحد عن الصوم شرب الماء .  
 وذكر الخشني أنه كان يتهم ويطعن عليه، وضربه سحنون لما صلى  
 على ولده بغير أمره .  
 له كتاب في الرد على أهل البدع .

## المصادر والمراجع :

- ترتيب المدارك 275/3 .
- شجرة النور الزكية 74 .
- معالم الإيمان 165/2 .

## 156 - خزنة دار ( 1297 - 1373 هـ ) ( 1879 - 1954 م )

محمد الشاذلي بن محمد المنجي بن مصطفى خزنة دار، شاعر السياسة والوطنية، الملقب بأمير الشعراء.

جده هو الوزير الأكبر مصطفى خزنة دار، أصله من قرية يونانية قرب سافس، جلب إلى تونس وسنه دون العشر سنوات، وترى بقصر المشير الأول أحمد باشا باي، ووالده أمير الأمراء محمد المنجي الابن الثاني لمصطفى خزنة دار. درس العلوم الحربية في إحدى كليات باريس، وتخرج منها سنة 1836/1248.

ولد بقصر جده قرب الكرم، وتسميته «محمد الشاذلي» تدل على ما كان يسود أسرته من تعلق بالأولياء، وانتساب إلى الطرق الصوفية، وخاصة الطريقة الشاذلية، وكانت والدته متعلمة تقرأ القرآن وتحفظ الأشعار، وتطالع القصص كقصة «رأس الغول» والمرأة المتعلمة من شواذ ذلك العصر لشيوع جهالة النساء فيه ولعلها أثرت عليه في التوجه نحو الأدب والمطالعة. اعتنى والده بتربيته فلما بلغ سن التعلم جلب له مؤدبين خاصين لتعلم القرآن على عادة الكبراء والأعيان في ذلك الوقت في تعليم ابنائهم في منازلهم لا في المدارس، وبعد أن استظهر نصيباً من القرآن تلقى مبادئ العلوم العربية على الشيخ عثمان بن المكي التوزري، والشيخ علي الساسي نزيل سطيف بالجزائر، وفي سنة 1896/1314 أخذ في التلقي على الشيخ الطيب بوشناق، وقرأ عليه مدة سبع سنوات، ومن جملة ما قرأ عليه علم العروض والقوافي فامتلاً منه وطابه حتى صار فيه الاختصاصي الفذ، ودخل جامع الزيتونة سنة 1310 / 1893، ولم يكن غرضه الإحراز على شهادته العلمية، واجتياز الامتحانات بل كان غرضه اشباع

نهمه الأدبي واللغوي فحضر الدروس التي تلائم اتجاهه، وواظب على الحضور بدروس العلامة الشيخ سالم بوحاجب. ووالدته فاطمة بنت فرحات قرجي لقتته مبادئ الحروف والحساب واللغة:

ومن فاطم أمي استفدت دراستي فمنها تعلمت الكلام المركبا  
ومنها تعلمت الحساب مدققا وتخطيط ما سطرت من الف ويا

وفي غير أوقات الدراسة ينكب على المطالعة في مكتبة والده الفخمة بما فيها من مراجع قيمة، وهكذا استكمل ثقافته بكده وجده.

ولما جاوز مرحلة الشباب الأولى، واكتملت رجولته، وصار يتصل بالمجتمع داخل القصر، تزوج الأميرة حسينة بنت محمد المأمون باي من الأسرة المالكة وأنعم عليه بعد زواجه بشهر واحد برتبة ضابط في القصر، وتدرج في سلم الترقى من رتبة ملازم إلى رتبة بوزباشي فبنباشي، وأحرز على الوسام الشرفي من الرتبة الرابعة، بمناسبة خروج الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي من السجن كان من بين المستقبلين والمهثئين له بقصيد من روائع شعره، فسخط عليه القصر والادارة العسكرية والاستعمار لأن في موقفه معنى الانتفاء إلى حزب المعارضة، ومقاومة الحكم وطواغيته وهو ما لا يرضى عنه القصر، ولا السفارة الفرنسية، والنتيجة السريعة لموقفه هي الزج به في ظلمات السجن العسكري لمدة نصف شهر، وبعد خروجه من السجن بادر بالاستقالة من وظيفته للخروج من حياة رتيبة في القصر تعد الأنفاس وتستقصي الحركات والسكنات، وانتسب إلى الحزب الحر الدستوري الذي مدح زعيمه، وهو حزب نائر على القصر، على ما في القصر من مغريات بالنسبة له من مرتب شهري محترم، وروابط الصهر والقرباة، ولكن النفوس الحرة تؤثر الحياة الطليقة على ما فيها من شظف وكفاح على حياة الرخاء والنعموة والجاه المكبلة للخطى، ووجد في هذا الانطلاق من السدود والقيود ما يشبع نهم الشاعرية عنده.

وسأكتفي بوظيف شعري عائشا ما بين اقلامي وبين محابري



وانتسب إلى الحزب الحر الدستوري، وانتخب عضواً في لجنته التنفيذية بأغلبية كبرى، ومن يعرف الانهيار المعنوي لدى الجماهير في ذلك العصر، والطاعة للحكومة في كل شيء وعدم التفكير في معارضتها ومقاومتها يقدر له هذا الموقف الشجاع، ولا يراه أمراً هيناً لا يستحق الالتفات، وكان واسطة في إحدى المفاوضات ما بين اللجنة التنفيذية وبين الأمير محمد الناصر باي قبل اندلاع أحداث 15 افريل 1922 التي اتهمته الحكومة بالمشاركة في تدبيرها وسجنته بسببها.

درّس العروض بالمدرسة الخلدونية، وبمدرسة ترشيح المعلمين، كان إلى جانب عمله السياسي في الحزب ينظم القصائد الكثيرة في الوطنية بما يحمس الجمهور وينير له الطريق، ولم يتوان عن كشف فضائح الاستعمار وطواغيته، وكان جيد الإلقاء للشعر ينسجم مع شعره في نغمة خاصة تعدي بحماسة الجمهور المستمع، وشعره جزل الألفاظ، واضح المعاني، لا يخلو من المنطق والاحتجاج العقلي بالخصوص في مطاولة الاستعمار، ومناقشته، وهو أول من انغمس بشعره في السياسة الوطنية من شعراء تونس المحدثين، ولم يكذب ينظم إلا في هذا الغرض في هذا الطور من حياته، وإن كان قبل ذلك نظم في الأغراض الشعرية الأخرى، فالوطنية عنده هيام والتزام.

وفي سنة 1946 استقال من اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري القديم مدعياً أنه ليس بالسياسي ولا الزعيم ولا الأمير بل هو الشاعر وكفى:

لساني الشعور ولست السياسي ولست الأمير ولست الزعيم  
ولكنه إذ ابتعد عن السياسة الحزبية فإنه بقي كسالف عهده شاعر  
الوطنية والسياسة، وله أدب ملحون شعبي وأغان.  
مؤلفاته:

(1) حياة الشعر وأطواره الحاضرة، ط، بالمط، التونسية تونس 1920/1338،  
لم يذكره صاحب معجم المطبوعات.

(2) ديوانه: ط، مط، العرب تونس 1922/1342، وهو مهدي إلى الشيخ عبد العزيز الثعالبي، وصدر الجزء الثاني في نفس المط، سنة 1926/1345، وأعيد طبعه في السنوات القريبة.

وهذا الديوان لا يحوي كل شعره، فإنه نظم قبل التزامه السياسة والوطنية في شعره ونظم بعد ذلك.

#### المراجع:

- أدباء تونسيون لرشيد الذوّادي (تونس) ص 66-89.
- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 21/1-45.
- الاعلام 26/7.
- تراجم الاعلام لمحمد الفاضل بن عاشور (تونس 1970) ص 339-352 (آخر ترجمة فيه).
- الحركة الأدبية والفكرية في تونس 145-6 (مقارنة بينه وبين زميله مصطفى آغا).
- الشعر التونسي المعاصر 170-145.
- معجم المؤلفين 61/10.
- وفيات ونبضات للكاتب الجزائري محمد الصالح الصديق (الجزائر 1972) 81-93.

157 - الحُشَنِي ( . . . - حوالي 371<sup>(1)</sup> هـ ) ( 981 م )

محمد بن حارث بن أسعد الحشني<sup>(2)</sup> القيرواني، أبو عبد الله، المحدث، الفقيه الأديب المؤرخ، الكيمياوي، نزيل الأندلس.

تفقه بالقيروان على أحمد بن نصر، وأحمد بن زياد الهواري، وأبي بكر بن اللباد، والممسي، وغيرهم.

قدم الأندلس حدثاً سنة 923/311، وسنه 12 سنة على ما قيل، وهذا محل نظر بل الغالب على الظن أنه عندما انتقل إلى الأندلس لا تقل سنه عن العشرين لأن تراجمه للعلماء الافارقة تدل على معرفة ونقد، ويستبعد من صبي عمره اثنتا عشرة سنة أن يكون عارفاً بأحوال المترجمين، وله ملكة نقدية، سمع بالأندلس من أحمد بن زياد، وأحمد بن عبادة، والحسن بن سعد، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، ومحمد بن يحيى بن لبابة، وغيرهم من القرطبيين.

دخل سبته قبل سنة 933/320 فحبسه أهلها عندهم، وتفقه عليه قوم منهم، وحقق لهم قبلة جامعهم فوجد فيه تغريباً فامثلوا أمره وشرقوها، ثم دخل الأندلس، وتردد في كور الثغور، واستقر آخرها بقرطبة، وإصلاحه لقبلة جامع سبته وامثال أهلها لأمره يدل على أنه شاب في طور الرجولة لا صبياً عمره اثنتا عشرة سنة، وكان له بالقيروان دكان يجلس فيه لبيع

(1) في تاريخ وفاته خلاف، منهم من جعلها سنة 331. وسنة 364، وغير ذلك، ورجح صاحب «الاعلام» وفاته سنة 366 وقلدت من ذكر وفاته سنة 371 لأن المستنصر مات سنة 366 والحشني عاش بعدها والغالب على الظن أنه عاش بعدها بضع سنوات ويعد أنه توفي سنة 366 في عام وفاة المستنصر.

(2) بالضم والفتح نسبة إلى خشن قرية بافريقية كذا في «شذرات الذهب».

الأدهان للتجميل من صنعه لأنه كان حكيماً يتصرف في الأعمال اللطيفة، وهذه حجة أخرى على أنه ارتحل من القيروان وسنه فوق الاثنتي عشرة سنة بنحو عقد من السنين، لأن من كان صيباً لا يصنع الأدهان، ويعرضها للبيع ويشتريها الناس.

قال أحمد بن عباد: رأيت ابن الحارث في مجلس أحمد بن نصر - يعني وقت طلبه بالقيروان - وهو شعلة يتوقد في المناظرة.

ومما قيل في وصفه: أنه كان ذكياً فطناً متفنناً عالماً بالفتيا، حسن القياس في المسائل حافظاً للفقه، متقدماً فيه، عالماً بالآخبار وأسماء الرجال، شاعراً بليغاً إلا أنه يلحن، من أهل الفضل والاطلاع، وكان يتعاطى صناعة الكيمياء ولآه الحكم الموارث ببنجاية، وولي الشورى بقرطبة، وتمكن للحديث من ولي عهدهما الحكم الثاني المستنصر بالله الأموي، وألف له تأليف حسنة، وآلت به الحال بعد موت الحكم إلى الجلوس في حانوت لبيع الأدهان.

توفي بقرطبة في 13 صفر، ودفن بمقبرة مومرة.

تأليفه:

(1) كتاب الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك، توجد منه قطعة صغيرة الحجم ذات 16 ست عشرة ورقة، مكتوبة على الرق بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 17778 (وأصلها من مكتبة القيروان).

(2) كتاب أصول الفتيا، بالخزانة العامة بالرباط ضمن أول مجموع رقم 1729، والصادق الدكتور محمد أبو الأجنان بصدد تحقيقه.

(3) كتاب الاقتباس.

(4) تاريخ الافريقيين.

(5) تاريخ علماء الأندلس.

(6) تاريخ قضاة قرطبة، نشره المستشرق الاسباني جوليان ريبيرو بمدريد سنة 1914 معتمداً على النسخة المحفوظة باكسفورد، وأعاد نشره السيد عزت

العطار الحسيني في القاهرة سنة 1952/1372.

(7) كتاب التعريف.

(8) طبقات علماء افريقية، حققه محمد بن أبي الشنب (الجزائر 1914) ذيلًا لطبقات أبي العرب التميمي، وأعاد طبعه ذيلًا لقضاة قرطبة السيد عزت العطار الحسيني.

(9) رأي مالك الذي خالفه فيه أصحابه.

(10) الرواة عن مالك.

(11) كتاب فقهاء المالكية.

(12) كتاب المولد والوفاة.

(13) مناقب سحنون

(14) كتاب النسب.

غالب هذه التآليف ألفها لولي العهد الحكم الثاني، قال ابن الفرضي: بلغني أنه ألف له مائة ديوان.

#### المصادر والمراجع:

- الاكمال لابن ماكولا 261/3.

- الاعلام 303/6.

- الانساب للسمعاني 142/5.

- تاريخ الطب العربي التونسي 76.

- تاريخ ابن الفرضي 614/2 - 615.

- ترتيب المدارك 531/4 - 532.

- جذوة المقتبس 48 - 49.

- بغية الملتبس 61 رقم 95 في ترجمة محمد بن أبي حجيرة الديباج 259 - 260.

- شجرة النور الزكية 94 - 95.

- شذرات الذهب 39/3.

- طبقات الحفاظ للسيوطي 397.

- العبر 324/2 - 325.
- مرآة الجنان لليافعي 375/2.
- معالم الإيمان 103 - 100/3.
- معجم الأدباء 111/18.
- معجم المؤلفين 168, 45/9.
- معجم المطبوعات 824 - 823.
- نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس لإبراهيم الحلبي سبط ابن العجمي (خط،  
بالمكتبة الوطنية) 235/4 ب، محمد بن حارث بقلم محمد أبو الأجنان فصلة مستلة من  
النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، السنة 4 العدد  
4، 1976 - 1977.

## 158 - الخضار ( . . . - 1267 هـ ) ( 1851 م )

محمد بن محمد الخضار الشريف التونسي، الفقيه الأديب الشاعر، القادري الطريقة وله صلة باتباعها خارج مدينة تونس، كأحمد الكيلاني المنزلي (نسبة إلى منزل بوزلفة) ومحمود السيالة الصفاقسي مدة إقامته بتونس الذي قال في رسالته الطبية «المنافع الحاضرة في النوازل الحادة» بعد تحليلته بأسجاع وبيان صلته به: «فوجدته محققاً لنوازل (قضايا) الطب، ومدركاً لأحوال النبض والعصب».

قرأ بجامع الزيتونة، وتخرج على المشايخ: إبراهيم الرياحي، وحسن الشريف، والطاهر بن مسعود، ومحمد بن ملوكة، وغيرهم.

وفي «عنوان الأريب»، وكان الشيخ أبو عبد الله محمد البحري قاضي الجماعة يستعين بعلمه وذكائه في معاناة النوازل مع غيره من النجباء، ثم بعده الشيخ أبو عبد الله محمد بن سلامة، وكان كثيراً ما يبيت عنده، فإذا أظلم ما يعانيه من فهم عويص استعان بشعلة ذكائه أو بارقة من لوامع آرائه.

وقال ابن أبي الضياف في التنويه بأخلاقه وأدبه وعلمه: «وكان عالماً فقيهاً، ذكياً، خيراً عفيفاً كريم النفس غرا كريماً، وله في الرثاء المنازع الغربية خطيباً من انشائه، فصيحاً جهوري الصوت، وله في القاء المواعظ أسلوب تجتمع به القلوب، بعيداً عن التصنع شبيهاً بالزهاد، حسن المحاضرة، حلو الدعاة ما نقصه ذلك ولا عابه، ما شئت من إيناس يسري في الأرواح، ومذاكرة اشهى من العذب القراح».

ومع ذكائه فإن فيه غفلة.

واشتهر بشدة التحرير في الفتاوى حتى أن العلماء يتنافسون في اقتنائها تولى التدريس بجامع الزيتونة، وقضاء المحلة فأصابه ضعف في بصره أعجزه، ثم نقل إلى خطة الفتوى في عهد المشير الأول أحمد باشا باي، وولي الإمامة والخطابة بجامع الهوى.

مؤلفاته:

- (1) ديوان خطب.
- (2) ديوان شعر
- (3) كنش في الفقه بمكتبة الإمام محمد الطاهر بن عاشور.

المصادر والمراجع:

- انحاف أهل الزمان 81/8.
- رياض البساتين لأحمد الكيلاني 17 - 18.
- شجرة النور الزكية 389.
- عنوان الأريب 2/ 104 - 107.
- الطريقة المرضية في الاجراءات الشرعية لمحمد العزيز جعيط ص 230 هامش (2) (ط/2).



159 - ابن خلدون ( 732 - 808 هـ ) ( 1332 - 1406 م )  
 الخضراوي: ابن هشام

عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن خلدون الحضرمي، الاشبيلي السلف، التونسي، أبو زيد، ولي الدين، المؤرخ، الفيلسوف، وعالم الاجتماع ورجل السياسة.

ينحدر من أسرة عربية أصلها من حضرموت ترجع إلى الصحابي الجليل وائل بن حجر، استقرت منذ أوائل القرن الثالث للهجرة باشبيلية، ثم إنها انتقلت إلى سبتة قبل حركة الاسترداد، ومن هناك اتجهت إلى افريقية، واستقرت بتونس في عهد ابن زكرياء الأول الحفصي (625 - 647) وبعض أجداده تولى المناصب الرفيعة في تونس ووالده اعتزل السياسة، وعاش حياة فقيه وأديب، ففي هذه الأسرة ذات المكانة العلمية والسياسية نشأ ابن خلدون، فلا عجب إذا كان محباً للعلم مقبلاً على دراسته، ومحباً للحياة والسياسة، ولد بتونس أول رمضان سنة 27/732 ماي 1332، واعتنى والده بتربيته وتوجيهه نحو الاقبال على الدراسة العلمية، فأخذ القرآن عن ابن برّال، وتأدب بوالده، وأخذ عن المحدث صاحب الرحلتين محمد بن جابر الوادي آشي، وحضر مجالس محمد بن عبد السلام، وروى عن علماء المغرب الوافدين على تونس صحبة السلطان أبي الحسن المريني (748 - 1347/750 - 49) كالسطي، وعبد المهيمن الحضرمي إمام المحدثين والنحاة في المغرب، أخذ عنه سماعاً وإجازة الأهمات الست، وموطأ الإمام مالك، وكتاب السيرة لابن إسحاق، وكتاب ابن الصلاح في مصطلح الحديث، ومحمد بن إبراهيم الأبلي لازمه وانتفع به في العلوم الرياضية، والفلسفة، وتفقه بمحمد بن عبد الله الجياني، وأبي القاسم بن القصير قرأ عليه تهذيب المدونة، وحفظ الحماسة، وشعر أبي تمام، وقطعة من شعر

المتنبي، وسقط الزند للمعري.

وأخذ العربية عن والده، وعن الإمام محمد بن العربي الحصائري شارح «تسهيل الفوائد» لابن مالك.

ومات والده وأكثر مشايخه في الطاعون الجارف العالمي الذي اجتاح تونس سنة 1349/749، وله من العمر سبع عشرة سنة، وترك رحيل العلماء المرينيين فراغاً كبيراً في الحياة الفكرية بتونس، وفكر في الرحيل إلى فاس التي كانت حينذاك ألمع عاصمة في المغرب الإسلامي، وأخوه الأكبر محمد صرفه عن هذه الوجهة لمدة قليلة، في سنة 1350/751 قلده الحاجب القوي ابن تافراجين كتابة العلامة للسلطان أبي إسحاق الحفصي، وهي كتابة «الحمد لله والشكر لله» بالقلم الغليظ مما بين البسملة من مخاطبة أو مرسوم، وقبل هذه الخطة مع العزم على الرحيل إلى فاس عندما تحين الفرصة، وبهجوم أمير قسنطينة الحفصي على البلاد التونسية سنة 1352/753 للمطالبة بالعرش تهيأت له المناسبة المرجوة، فعندما خرج السلطان أبو إسحاق لقتال أمير قسنطينة كان ابن خلدون معه، وانهمز السلطان، ترك ابن خلدون رفقة سيده بدون استئذان والتجأ إلى أبة، ثم لحق بتبسة ثم قفصة حيث التقى فيها بمحمد بن مزني صاحب الزاب فصحبه إلى بسكرة حيث أمضى الشتاء عنده ومات السلطان أبو الحسن المريني سنة 1351/752 وصفا الجو لابنه أبي عثمان الذي احتل تلمسان سنة 1352/753، وأعاد بجاية إلى سيطرته، ومن بسكرة عرض عليه ابن خلدون خدماته، وفي أثناء الطريق لقي الحاجب المريني ابن أبي عمرو المسمى حاكماً ببجاية، وصحبه ابن خلدون إلى هناك حيث لبث ببجاية زمناً (إلى نهاية سنة 1353/754) قبل أن يستدعى إلى بلاط فاس، ولما عاد السلطان أبو عنان إلى فاس جرى ذكر ابن خلدون عنده فاستدعاه إلى فاس سنة 1354/755، ونظمه في مجلسه العلمي، وبعد قليل صار من كتابه، واستمر على مواصلة التعلم والتردد على الشيوخ الكبار سواء من المغرب أو من الأندلس عند مرورهم بفاس، وعندما مرض السلطان أبو عنان انغمس في مؤامرة هدفها تحرير الأمير أبي عبد الله محمد الحفصي من معتقله لاسترجاع

إمارته في بجاية، واستنصر هذا الأمير بابن خلدون، ووعده بتوليته منصب الحجابة إذا هو ساعده على الفرار، ونمي الخبر إلى السلطان أبي عنان فأمر بالقبض عليه وعلى الأمير وادعا السجن سنة 1357/758، ثم أطلق سراح الأمير بعد ذلك، وبقي ابن خلدون في السجن مدة سنتين، وابن خلدون يدافع عن نفسه ويعزو هذه المحنة التي حلت به إلى الدسائس والحسد وسوء النية، وبعد وفاة السلطان أبي عنان (1358/759) بادر وزيره الحسن بن عمر باطلاق سراحه وإعادته إلى ما كان عليه، وكانت وفاة السلطان أبي عنان فرصة لاضطرابات ومعارك مسلحة بين الطامعين في العرش، وكان من بين المطالبين بالعرش الأمير أبو سالم الذي عاد من منفاه إلى الأندلس سعيًا وراء هذا الغرض، وناصره جماعة كان من ضمنها ابن خلدون، فدعاه إليه وخرج للقاءه مع طائفة من وجوه الدولة، ثم رجع إلى فاس في ركاب السلطان الجديد، ورعى له أبو سالم هذه السابقة واستعمله في كتابة سره وإنشاء مخاطباته في شعبان 760 جويليه 1359، وليقوي وضعيته اجتهد ليصبح شاعر البلاط، وفي أثناء قيامه بهذه الخطة آثر في إنشاء مخاطباته الأسلوب المرسل على المسجوع، وهو شيء انفرد به بين زملائه كتاب العصر، قال «وكان أكثر ما يصدر عني بالكلام المرسل، من دون أن يشاركني أحد ممن ينتحل الكتابة في الاسجاع لضعف انتحالها، وخفاء المعاني منها على أكثر الناس، بخلاف غير المرسل، فانفردت به يومئذ وكان مستغرباً عند من هم أهل هذه الصناعة».

ثم إن السلطان أبا سالم ولى ابن خلدون خطة المظالم (وهي ولاية قضائية).

ولما ثار الوزير عمر بن عبد الله على السلطان أبي سالم، ونصب على الملك أبا تاشفين أقرّ ابن خلدون على ما كان عليه، لكن ابن خلدون لم يقنع بذلك لأنه كما قال «يسمو بطغيان الشباب إلى أرفع مما كان عليه» وقد رأته حرم من ثمار النصر، وأظهر سوء مزاجه، وكوّن له الأعداء، وعتب على الوزير عمر بن عبد الله وهجره وانقطع عن دار السلطان مغاضباً له، وبعد عدة صعوبات تحصل على الاذن في السفر إلى غرناطة (خريف

1362/764)، وفي غرناطة استقبله سلطانها محمد بن الأحمر ووزيره لسان الدين بن الخطيب استقبالا حسناً، وعرف ابن خلدون ابن الخطيب بفاس وانعقدت بينهما صداقة، عندما كان ابن الخطيب لاجئاً سياسياً بفاس مع سلطانه محمد بن الأحمر قبل أن يعود كل منهما إلى منصبه في فترة من فترات دسائس القصر بغرناطة ودسائس القصر بفاس للتدخل في شؤون السياسة والحكم بغرناطة، وفي نهاية سنة 1364/765 أرسله سلطان غرناطة إلى اشبيلية لعقد الصلح مع ملك قشتالة بيدرو الفاسي الذي اتخذ اشبيلية عاصمة له، واستقبل ابن خلدون استقبالاً حسناً، ووعده باعادة أملاك أجداده إليه إذا هو رضي بالبقاء في خدمته فرفض هذا العرض، وعاد إلى غرناطة ومعه هدايا ثمينة حملها إلى السلطان الذي أقطعه قرية بمرج غرناطة، ورأى أن يستقدم زوجته وأولاده من قسنطينة، وتوافرت له بعد وصولهم أسباب الراحة والطمأنينة، وشعر بانقباض صديقه القديم لسان الدين بن الخطيب وتنكره له لأنه ألقى عليه بعض الظل من نجاح صديقه الشاب، فأخذ يفكر في مغادرة الأندلس قبل أن تفسد السعايات ما بينه وبين لسان الدين بن الخطيب من أواصر المودة، وبينما هو يفكر في ذلك جاءه كتاب من صديقه أمير بجاية أبي عبد الله محمد الحفصي يدعوه إلى الالتحاق به لتولي منصب الحجابة، وهو ما يرضي طموحه، واستأذن سلطان غرناطة في الارتحال دون اطلاعة على شيء من انقباض لسان الدين بن الخطيب فأذن له بعد مرور نحو ثلاث سنوات على مجيئه إلى الأندلس، وعند وصوله إلى بجاية احتفل أميرها بقدومه وقلده منصب حاجب، والحجابة كانت أهم منصب في الدولة، واستندت الوزارة إلى أخيه الأصغر منه يحيى، وقدمه الأمير للخطابة بجامع القصبه، وداوم به على التدريس بعد فراغه من مهام العمل الرسمي، وإذا كان في بجاية وجد ما يرضي طموحه السياسي وشوقه العلمي إلى التدريس، فإن ذلك كان في ظرف مؤقت قصير الأمد لم يتجاوز سنة، لأنه في السنة الموالية قام أمير قسنطينة أبو العباس الحفصي بهجوم على بجاية وسقط أمير بجاية ابن عم المهاجم قتيلاً ومنيت جموعه بهزيمة ساحقة، وانحاز ابن خلدون إلى

رأي القائلين بعدم متابعة المعركة واستقبال الأمير المتغلب وتسليم البلد له، وتم ذلك في شعبان 767 / ماي 1366، ورفض الرأي القائل ببيعة أحد أطفال الأمير المقتول، ودخل ابن خلدون في خدمة الأمير الجديد لمدة وجيزة، ثم تخلى عنها، واستأذن في مغادرة بجاية فنزل أولاً عند العرب الذواودة، ثم عند أصدقائه بني مزني بسكرة، وبعد مغادرته بجاية وقع إيقاف أخيه يحيى، وجاءه مكتوب وهو في بسكرة من السلطان أبي حمو صاحب تلمسان يعرض عليه منصب الحجابة، فأجابه بلطف بأنه لا يقبل، واكتفى بإرسال أخيه يحيى الذي أطلق سراحه قبل ذلك.

وبقي في بسكرة معتزلاً المناصب السياسية الرسمية، ولكنه لم يعتزل السياسة فاتصل بشيوخ القبائل محاولاً أن يكون منها قوة جديدة بمسك نظام قوي حقيقة، وارتاب أصدقائه بنو مزني من نشاطه لدى القبائل، وأوعز ابن مزني أمير بسكرة الى سلطان فاس بأن يستدعي لحضرته ابن خلدون، وفعلاً استدعاه سلطان المغرب الأقصى إلى فاس فرحل إلى فاس، وقاسى شدائد في أثناء الطريق، وعند قدومه أكرمه الوزير ابن غازي، ورتب له جراية وافرة، وأقبل على قراءة العلم وتدريسه لكن الاضطرابات السياسية لم تتركه هادئاً يعيش حسب هواه، فأوقف ثم أطلق سراحه وأذن له في النهاية بالذهاب إلى الأندلس فدخلها للمرة الثانية سنة 1375/776 طلباً للهدوء والاستقرار واعتزال السياسة، والاقبال على دراسة العلم، ولكن الدهر يعاكسه ويخيب آماله، فإن السلطة السياسية بفاس توجست خوفاً من إقامته بالأندلس فيفسد علاقاتهم بسلطان غرناطة، وخرج من الأندلس واستقر بعائلته في تلمسان (غرة شوال سنة 776 / مارس 1375) مؤملاً أن يتفرغ للدراسة، ورأى سلطان تلمسان أن يستخدمه وكلفه بمهمة لدى الذواودة فاضطر لقبول الطلب، ولكنه لم يكد يفارق تلمسان حتى التجأ قرب أولاد عريف الذين اقبلوه بحفاوة، وتداخلوا لفائدته لدى السلطان أبي حمو، وأنزلوه في قلعة ابن سلامة وأقام فيها أربع سنوات (776-780/1375-79) وهي تقع على بعد ستة كلم في الشمال الغربي من قرنة الحالية في مقاطعة وهران، وفي هذه القلعة شرع في تأليف

كتابه «العبر» وأكمل «المقدمة» منه «على ذلك النحو الغريب الذي اهتدى إليه في تلك الخلوة، فسالت فيها شآبيب الكلام والمعاني على الفكر، حتى امتخضت زبدتها، وتآلفت نتائجها» وأتم تأليف «المقدمة» في مدة خمسة أشهر، ثم كتب أخبار العرب والبربر، وزناته من حفظه وتبين له ضرورة الرجوع إلى المصادر للتوثيق والتصحيح والتنقيح، وليس في قلعة ابن سلامة ما يريد الرجوع إليه من كتب فقرّر العودة إلى تونس حيث يجد فيها ما يهيمه من مصادر، فكاتب السلطان أبا العباس الحفصي الذي سبق له التعرف به منذ حادثة بجاية «بالفيئة إلى طاعته فما كان غير بعيد وإذا بخطابه وعهوده بالأمان والاستحثاث للقدوم» فارتحل من قلعة ابن سلامة متوجهاً إلى وطنه، ووافى السلطان أبا العباس بظاهر مدينة سوسة، فأكرم وفادته وبالغ في تأنيسه، وشاوره في مهمات أموره ثم سافر إلى مدينة تونس وألقى عصاه واستقر به النوى في شعبان 780 نوفمبر ديسمبر 1378، وفي تونس اقتصرته جهوده على العلم والتدريس، وأكمل التحرير المبدئي لكتابه «العبر» وأهدى نسخة منه إلى السلطان أبي العباس مصحوبة بقصيدة طويلة في مدحه أملتها الظروف، وكان ابن خلدون يروم الاستقرار بوطنه لكن اعداءه وحساده دسوا له لدى السلطان محاولين إثارة غضبه عليه، وخشي من مساعيهم الهلاك، وعزم على ترك المغرب الإسلامي، وتعلل بالسفر للشرق لأداء فريضة الحج، واستأذن السلطان فأذن له، وكانت سفينة لتجار الاسكندرية راسية بميناء تونس فركب فيها متوجهاً إلى الاسكندرية، في 15 شعبان سنة 14/784 أكتوبر 1382 التي وصلها بعد أربعين ليلة، واستقر رأيه تأجيل السفر إلى الحجاز والذهاب إلى القاهرة، وفيها جلس للتدريس في الجامع الأزهر، وتقاطرت الطلبة على دروسه، ثم اتصل بالسلطان الظاهر برقوق فأبرّ لقاءه وأنس غربته، ووفّر الجراية من صدقاته، ثم ولاه التدريس بالمدرسة القمحية على أثر وفاة بعض المدرسين بها ثم المدرسة الظاهرية بعد فراغ السلطان الظاهر برقوق من بنائها، وبعد رجوعه من الحج شغرت خطة مدرس الحديث في مدرسة صرغتمش وذلك بدلاً من تدريسه بالظاهرية، وجلس للتدريس فيها في محرم سنة 791، ثم

ولاه السلطان مشيخة خانقاه بيبرس بعد موت شيخها عند منصرف ابن خلدون من قضاء الحج، وهي من أعظم المصانع وأحفلها، وأوفرها ربحاً، وأكثرها أوقافاً، فكان رزق النظر فيها والمشيخة واسعاً لمن تولاه (التعريف 313) وولي قاضي قضاة المالكية في جمادى الثانية سنة 786/ جويلية - اوت 1384، وكانت ولايته للقضاء نذيراً بتوالي المحن، أذن السلطان الحفصي لعائلة ابن خلدون الالتحاق به بتداخل من السلطان الظاهر برقوق وغرقت السفينة الحاملة لهم في ميناء الاسكندرية «فذهب الموجود والمولود، فعظم الأسف واختلط الفكر» (التعريف 285)، وكان لتشدده في الأحكام والاجراءات مما أثار عليه أحقاد أصحاب المصالح من الأعيان، ودسائس أعدائه الغاضبين لتقليده إحدى الوظائف الهامة لأجنبي أدت في النهاية إلى تأخيره عن القضاء في جمادى الأولى 787/ جوان - جويلية 1385 قال ابن خلدون بعد انصرافه عن القضاء «وفرغت لشأني من الاشتغال بالعلم تدريساً وتأليفاً».

وبعد أربع عشرة سنة في التدريس والتأليف قلده السلطان الظاهر برقوق خطة القضاء مرة ثانية في 15 رمضان 21/801 ماي 1399، وعزل منها في محرم 803/ اوت - سبتمبر 1400، ولما اعتلى السلطان فرج بن برقوق عرش مصر بعد وفاة أبيه ثبت ابن خلدون في وظيفة القضاء، ثم عزله بتأثير السعيات، ثم أعاده ثم عزله، وهكذا لبث متردداً بين الولاية والعزل إلى ما قبل وفاته بقليل، وولايته الأخيرة والسادسة كانت في شعبان 808/ جانفي - فيفري 1406 قبل أسابيع من وفاته في 26 رمضان 17/808 مارس 1406، ودفن بمقبرة الصوفية.

وخرج من مصر في ركاب السلطان الناصر فرج لنجدة دمشق المهدة بهجوم تيمورلنك وبينما السلطان الناصر يستعد للدفاع عن دمشق بتقوية اسوارها بلغه خبر مؤامرة تحاك ضده في مصر، فخرج من دمشق عائداً إلى القاهرة، وكان بعض علماء دمشق مجتمعين في المدرسة العادلية، واتفقوا على طلب الأمان من تيمورلنك، وشاوروا نائب القلعة فأبى عليهم ذلك ونكره، فلم يوافقوه، وخرج القاضي برهان الدين ابن مفلح الحنبلي

وشخص آخر وتدلنا من السور وقابلا تيمورلنك فأمنها، وسأل تيمورلنك القاضي برهان الدين ابن مفلح عن ابن خلدون، وهل سافر من دمشق مع عساكر مصر أو أقام بالمدينة، فأخبره بمقامه في المدرسة العادلية، وبلغ الخبر ابن خلدون في جوف الليل، فخشي البادرة على نفسه، وبكر سحراً إلى جماعة القضاة عند الباب، وطلب الخروج أو التدي من السور فأبوا عليه ذلك أولاً، ثم قبلوا ودلوه من السور، فوجد بطانة تيمورلنك عند الباب، ونائبه الذي عينه للولاية على دمشق وأسمه شاه ملك من بني جقطاي، فحيّاهم وحيّوه، وقدم له شاه ملك مركوبا، وبعث له من بطانة تيمورلنك من أوصله إليه، وجرى بينهما حديث كان المترجم بينهما الفقيه عبد الجبار الحنفي المعتزلي الخوارزمي، وطلب منه تيمورلنك أن يكتب له تأليفاً عن جغرافية بلاد المغرب، وأقام ابن خلدون عند تيمور خمسة وثلاثين يوماً ثم استأذنه في الرجوع إلى مصر فسمح له بذلك وكرّ راجعاً إلى القاهرة، وفي أثناء الطريق تعرض له قطاع الطريق فترك لهم حتى ثيابه.

مؤلفاته:

- 1) تقييد في المنطق، قال لسان الدين بن الخطيب في «الاحاطة» وعلّق للسلطان أيام نظره في العقليات تقييداً مفيداً في المنطق.
- 2) تلخيص كتب كثيرة لابن رشد الحفيد الفيلسوف، وهذه الكتب التي لخصها غير معروفة ما هي اسمائها ومواضيعها.
- 3) كتاب في الحساب.
- 4) شرح البردة، قال عنه لسان الدين بن الخطيب: «شرح البردة شرحاً بديعاً دل به على انفساح ذرعه، وتفنن ادراكه، وغزارة حفظه».
- 5) شرح رجز في أصول الفقه لسان الدين بن الخطيب، ذكره المقرئ في «أزهار الرياض» 190/1.

6) شفاء السائل لتهذيب المسائل، وهو كتاب في التصوف، حققه الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي الأستاذ بكلية الأهلبيات بانقرة، وطبع باستانبول سنة 1958، حققه تحقيقاً علمياً جيداً، ومهد له بمقدمة مستفيضة عامة



في التصوف، وتناول فيها تحقيق نسبة الكتاب إلى ابن خلدون، وزود الكتاب بحواشٍ مفيدة غزيرة المادة ثم جاء الأب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي مدير مجلة «الشرق» التي يصدرها الآباء اليسوعيون في بيروت، فنشر الكتاب نشرة أخرى فرغ من طبعتها في 30 افريل سنة 1959، ولم يطلع على نشرة الأستاذ الطنجي، وإلا لتلافى الأخطاء الفاحشة العديدة التي وقعت في طبعته.

(7) العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، والجزء الأول منه هو «المقدمة» المشهورة، وطبع الكتاب بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة 1867/1284 في سبعة أجزاء، ونشر البارون دي سلان De Slane ما يتعلق بتاريخ البربر والأسر الإِسْلامِيَّة بشمال افريقيا بعنوان: *Histoire des Berbères et des dynasties musulmanes de l'Afrique septentrionale* واعتمد في نشره على عدة مخطوطات موجودة في مكاتب الشرق والغرب وطبع في الجزائر 1856/1852، في جزئين، وهو ما يقابل الجزء السادس والجزء السابع من طبعة بولاق، واتبعها بترجمة لها إلى الفرنسية في جزئين الجزائر 1863 وآخر طبعة للكتاب في بيروت 1956-1959، وهي طبعة تجارية مزودة على كل حال بفهرس مفيد وإلى الآن لم تصدر طبعة نقدية علمية للكتاب بما فيه المقدمة على تعدد طبعتها والقسم الأخير من الجزء السابع، وهو القسم الذي ترجم فيه ابن خلدون لنفسه، وهذا القسم يبتدىء من ص 376 إلى ص 462 من طبعة بولاق، ويقف عند سنة سبع وتسعين وسبعمائة، أما في نسخ دار الكتب المصرية، وآيا صوفيا، وأحمد الثالث، وأسعد افندي، وغيرها فتمتد حتى أواخر ذي القعدة سنة سبع وثمانمائة أي قبل وفاة ابن خلدون بتسعة أشهر.

وقد حقق هذا القسم تحقيقاً نقدياً علمياً ونشره الأستاذ المرحوم محمد بن تاويت الطنجي بعنوان «التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً

وغرباً» وطبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة  
1951/1370.

(8) لباب المحصل في اصول الدين، وهو تلخيص لكتاب «محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين من كتب فخر الدين محمد بن عمر الرازي المعروف بابن الخطيب» وطبع كتاب المحصل في (القاهرة سنة 1905) وهو عبارة عن خلاصة توجز جميع الثقافة العربية الإسلامية فيما يخص مسألة العقيدة وانعكاساتها الفلسفية.

فرغ من تأليف كتاب «لباب المحصل» في التاسع والعشرين من صفر سنة اثنين وخمسين وسبعمائة (27 افريل 1351) أي أن سنه كانت تسع عشرة سنة وستة أشهر، فهو من أول مؤلفاته، وقد ذكر في مقدمة الكتاب الدواعي إلى تأليفه هذا الكتاب فإنه قرأ كتاب «المحصل» على شيخه محمد بن إبراهيم الأبي شيخ العلوم العقلية في المغرب، قال: «إلى أن قرأنا بين يديه كتاب «المحصل» الذي صنفه الإمام الكبير فخر الدين بن الخطيب، فوجدناه كتاباً احتوى على مذهب كل فريق، وأخذ في تحقيقه كل مسلك وطريق إلا أن فيه إسهاباً لا تميل هم أهل العصر إليه واطناً لا تعول قرائحهم عليه، فرأيت بعون الله تعالى أن أحذف من ألفاظه ما يستغنى عنه، وأترك منها ما لا بد منه، وأضيف كل جواب إلى سؤاله، وانسج في جميعها على منواله.

فاختصرته وهذبتة وحذو ترتيبه رتبته، وأضفت إليه ما أمكن من كلام الإمام الكبير نصير الدين الطوسي وقليلاً من بنيات فكري، وعبرت عنهما بـ «ولقائل أن يقول» وسميته «لباب المحصل» فجاء بحمد الله رائق اللفظ والمعنى مشيد القواعد والمبنى» توجد منه نسخة بخط المؤلف ابن خلدون نفسه في مكتبة الاسكوريال رقم 1614، ونشره لأول مرة عن هذه النسخة المخطوطة، الأب لوسيانو روبيو الأوغسطيني أستاذ الفلسفة في دير الاسكوريال الملكي، وذلك ضمن منشورات معهد مولاي الحسن في تطوان بدار الطباعة المغربية سنة 1952، وكان موضوعاً

لرسالته في الدكتوراه من كلية الفلسفة والآداب بمدريد إلى جانب ترجمة الكتاب إلى الإسبانية، ونشرة هذا الكتاب حافلة بالأخطاء مما يستدعي الأمر معه إعادة نشره من جديد.

(8) (مكرر) المقدمة سبق القول إنه جعلها مقدمة لتاريخه الكبير «العبر» وبها نال شهرة واسعة في العالم، وأول ما يتبادر إلى الذهن أنه لم يأخذ في تاريخه الكبير «العبر» بنظريات «المقدمة» وأحسن ما يعتذر له أنه ليس هناك رجل يستطيع أن يكتب وحده تاريخاً عاماً حسب متطلبات «المقدمة».

وهي في رأي المؤلف وكما يدل عليه اسمها هي مدخل لصناعة المؤرخ، وفيها قواعد لتقد الرواية التاريخية، وفيها فلسفة للتاريخ وفيها علم الاجتماع (العمران البشري حسب عبارته)، وهو علم «مستحدث النشأة غريب النزعة، غزير الفائدة، اعثر عليه البحث وأدى إليه الغوص» كما قاله في «المقدمة».

وهيكل المقدمة نفسها عرض مفصل لهذا العلم «المستحدث النشأة» وبالنظر إلى أبواب «المقدمة» الستة يتبين أنه وصل فيها إلى الاستناد على الظواهر الاجتماعية، والمحور الذي تدور حوله الملاحظات، هو دراسة الأسباب والعلل للانحطاط، أي أعراض وطبيعة الأمراض التي تموت بها الحضارات.

ومن الملاحظ أن ابن خلدون في نقده للمنطق الأرسطي والفلسفة النظرية لاغراقها في الأحكام العقلية المجردة التي لا تتطابق مع الواقع، وهو لا يرفض العقل وهو آلة ثمينة في اطار الحدود الطبيعية التي هي الفحص وترجمة الواقع، وهو لا يرفض الفلسفة بل ينقدها، وناقده الفلسفة يعد فيلسوفاً، ففي المنطق قد يلتجئ إلى بعض مقولاته خصوصاً في القياس الاستدلالي.

وقد قاده البحث عن أسباب التطور التاريخي إلى الحديث عن الظواهر الاجتماعية والاقتصادية.

وابن خلدون مفكر عمقري جاء والحضارة العربية الإسلامية في  
طور التدلي والاندحار لذلك لم يوجد بعده من اثرى نظرياته في  
«المقدمة».

وترجمت المقدمة بداية من القرن الثامن عشر إلى كثير من لغات  
العالم.

#### المصادر والمراجع:

- المراجع عن ابن خلدون كثيرة وسنكتفي بذكر بعضها:
- الاعلام 106/4 - 107.
- البدر الطالع للشوكاني 237/1 - 239.
- حسن المحاضرة للسيوطي 462/1، 189/2.
- الحضارة للدكتور حسين مؤنس (سلسلة عالم المعرفة الكويت (1978/1398) ص  
152 - 181، 279، 281.
- الحلل السندسية 1 ق 665/3 - 667.
- ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية لغاستون بوتول ترجمة عادل زعير، القاهرة 1955.
- اعمال مهرجان ابن خلدون، القاهرة 1962.
- ابن خلدون حياته وتراثه الفكري لمحمد عبد الله غنان، القاهرة 1965 (طبعة جديدة  
مزيد فيها).
- دراسات عن مقدمة ابن خلدون لساطع الحصري، القاهرة 1953.
- درة الحجال 357/1 - 358.
- شذرات الذهب 67/7 - 77.
- الضوء اللامع 145/4 - 149.
- تاريخ الفلسفة العربية للدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت ص  
543 - 663.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 218 - 223.
- معجم المؤلفين 188/5 - 191، 396/13.
- مؤلفات ابن خلدون للدكتور عبد الرحمن بدوي (ط ثانية تونس 1979/1399).
- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب للدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا (بيروت 1970  
ط/2) ص 142 - 236.

- نيل الابتهاج 169 - 170 .
- دائرة المعارف الإسلامية (الط، الجديدة بالفرنسية) بقلم محمد الطالبي 848/3 - 855 .
- انباء الغمر لابن حجر العسقلاني 339/2 - 340 .
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن سودة المري 199 - 200 .
- منطق ابن خلدون للدكتور علي الوردي (القاهرة 1962) .
- مستودع العلامة ومستبدع العلامة لأبي الوليد بن الأحمر ص 64 - 65 .

## 160 - ابن خلدون (حوالي 734 - 786 هـ) ( 1333 - 1385 م)

يحيى بن محمد بن محمد بن خلدون التونسي المربى والمنشأ، دفين تلمسان، أبو زكرياء، الأديب الشاعر المؤرخ، شقيق عبد الرحمن - المقدمة ترجمته - والأصغر منه سنا تعلم بتونس على الشيوخ ذوي الشهرة في عصره بتونس، والمعلومات عنه قليلة، وله ذوق في الأدب والشعر كما يظهر ذلك من كتابه «بغية الرواد» قال عنه أبو الوليد بن الأحمر «وله معرفة بالتاريخ القديم والحديث، واقتدار على سبك الكلام الرائق وحوك النظام الفائق» .

لما هاجر أخوه عبد الرحمن من تونس، خرج هو منها مع أسرة أخيه، ثم انتقل إلى فاس صحبة أخيه على عهد السلطان أبي عنان المريني، ولما تولى السلطان أبو سالم المريني بعد أبي عنان كتب إلى السلطان أبي زيان المريني بالافراج عن الأميرين الحفصيين أبي عبد الله وأبي العباس، الأول ملك بعد سراحه بجاية، والثاني قسنطينة وأرسل الأمير صاحب بجاية حاجبه يحيى بن خلدون إلى ملك تلمسان أبي حمو الثاني لطلب العون المادي من هذا الملك لأن الأمير صاحب بجاية لم يتمكن من احتلالها واقتبل يحيى بتلمسان قبولاً حسناً، وتحصل على ما طلب، وأمضى فترة المولد النبوي بتلمسان، وبهذه المناسبة نظم قصيدة، ثم قفل راجعاً إلى مخدومه الذي أرجعه إلى تلمسان في 8 جمادى الثانية 764/25 مارس 1363، وعاد بعد قليل ومعه فرقة عسكرية، وقبل أن يتم استيلاء الأمير أبو عبد الله محمد الحفصي على بجاية كتب إلى عبد الرحمن بن خلدون بخطه عهداً بولاية الحجابة متى تملك بجاية، فأرسل إليه أخاه يحيى، وآثر هو الرجوع إلى فاس صحبة السلطان.

وفي خلال سنة 765 استولى الأمير أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء

الحفصي المذكور على بجاية، وكتب يستقدم عبد الرحمن بن خلدون من الاندلس، وولاه الحجابة وفاء بوعده وفي سنة 1365/767-66 دارت معركة حاسمة بين الأمير أبي عبد الله محمد وبين ابن عمه الأمير أبي العباس أحمد صاحب قسنطينة قتل في أثناءها أمير بجاية، فاستولى عليها، وأبقى عبد الرحمن بن خلدون على خطته، وأكرم أخاه يحيى، وشعر عبد الرحمن بما يحاك ضده من دسائس ووشايات، فتحصل بعد لأي على الإذن في مبارحة بجاية، وبقي أخوه يحيى بها، وأفلحت الدسائس والوشايات، فتنكر الأمير ليحيى وسجنه بعناية، وكبس بيته وبيت أخيه عبد الرحمن لظنه وجود ذخيرة بها وأموال فلم يجد بها شيئاً، وبعد قليل فر يحيى من السجن، والتحق بيسكرة حيث نزل أخوه عبد الرحمن في جوار شيخها أحمد بن يوسف بن مَرْزِي.

ولما اعتذر عبد الرحمن عن طلب ملك تلمسان أبي تَحو موسى بن يوسف في الالتحاق بخدمته، رحل يحيى إلى تلمسان نيابة عن أخيه، ووصلها في رجب 769 / فيفري 1368 وولاه أبو تَحو كتابة سره بديوان الانشاء.

وعندما علم أن تلمسان مهددة باحتلال المرينيين، اغتتم فرصة غياب السلطان فبارحها في بداية سنة 772 والتحق بفاس، ودخل في خدمة السلطان عبد العزيز المريني ناسياً جميلاً أبي تَحو ثم بعد السلطان عبد العزيز ابنه محمد السعيد المنصوب مكانه، ولما استولى السلطان أبو العباس المريني على المدينة البيضاء (فاس الجديد) في سنة 775 / 1373 استأذن في اللحاق بتلمسان، فأذن له واقتبله أبو تَحو بحفاوة، وأرجع له وظيفة كتابة السر، وأحرز سريعاً على ثقته، وهو ما أثار حسد الاتباع الآخرين وكان من أشدهم الأمير أبو تاشفين الثاني الابن الأكبر لأبي تَحو وولي العهد، فقد طلب هذا ولاية وهران من أبيه التي كان أولى عليها ابنه أبا زيان أخوا أبي تاشفين فتظاهر أبو تَحو بقبول مطلبه، وعهد إلى المترجم له بمماطلته في كتابة عهد ولاية وهران حتى يجد أبو تَحو مخرجاً من هاته المشكلة، وظن أبو تاشفين أن الإبطاء في إتمام رغبته سببه يحيى بن خلدون، فصمم على

الانتقام منه وترصد له مع طائفة من اتباعه منصرفه من القصر إلى بيته بعد صلاة التراويح في إحدى ليالي رمضان سنة 780 / ديسمبر 1378 جانفي 1379، وانهاوا عليه طعناً بالخناجر حتى مات وسقط من دابته وبلغ الخبر أبا هو في الصباح، وعزم على تتبع المجرمين وعقابهم، ولما علم أبو هو أن ابنه أبا تاشفين كان المحرض على ارتكاب هذه الجريمة، عدل عن التتبع والعقاب.

تأليفه:

بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد وأيام أبي هو الشاخة الأطواد نشره الفرد بيل A. Bel (النص مع ترجمة فرنسية) بعنوان تاريخ بني عبد الواد ملوك تلمسان (2 جزءان الجزائر 1321 / 1904، الثاني 1330 / 1913).

وهذا التاريخ لمملكة تلمسان هو هام بصفة خاصة لمعرفة العهد الطويل لأبي هو الثاني، الذي كان المؤلف كاتب سره ونجيه، فاستطاع الاطلاع على الوثائق السياسية الأصلية، التي ذكر نصوص كثير منها في كتابه، وتظهر في هذا الكتاب مواهبه الشعرية والنثرية.

قال ابن الأحمر: «ألف لسلطانه المذكور (أبي هو) كتاباً أي كتاب، أطنب فيه بمدحه ومدحه بالأطناب».

واحتفظ في تأليفه بعدة قطع شعرية لشعراء القصر من معاصريه، وذكر معلومات عن علماء عصره، وعن الاجتماعات الشعرية بقصر تلمسان وكثيراً من الأشياء التي لا توجد في غيره، والتي تسمح بتكوين فكرة صحيحة عن العاصمة العبادوية في القرن الثامن.

المصادر والمراجع:

- الاعلام 210/9.
- إيضاح المكنون 187/1.
- شجرة النور الزكية 228.



- عنوان الأريب 115/2 - 119 .
- مستودع العلامة ومستبدع العلامة لأبي الوليد بن الأحمر (تطوان 1384/1964) ص 65 .
- وتعاليق التحقيق ص 163 .
- معجم المطبوعات 97 .
- معجم المؤلفين 13 / 228 .
- نفتح الطيب 218/7 - 219 (طبعه م . م . عبد الحميد) .
- هدية العارفين 527/2 .
- دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية الطبعة الجديدة 855/3 - 56، بقلم أ، بيل)،
- التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي القاهرة
- 1951/1370 ص 97, 99, 103, 113, 115, 127, 131, 225 .

## 161 - ابن الخلّوف ( 829 - 899 هـ ) ( 1425 - 1494 م )

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحميري الفاسي الأصل، القسنطيني المولد، التونسي القرار، المعروف بابن الخلّوف، شهاب الدين، أبو العباس، الأديب اللغوي، الفرضي .

ولد بقسنطينة في 3 محرم 829/15 نوفمبر 1425، وسافر به أبوه وهو في المهد إلى مكة فأقام معه فيها أربع سنين، ثم تحول إلى القدس فسكن به، وحفظ القرآن وكتب كثيرة في فنون من العلم، وعرض على جماعة، ولازم أبا القاسم النويري في الفقه، والعربية، والأصول، وغيرها حتى كان جل انتفاعه به، وكذا أخذ عن الشهاب بن رسلان، والعز القدسي، وغيرهما، وبالقاهرة أخذ النحو والصرف والمنطق عن العز بن عبد السلام البغدادي، وآخرين، ومن أخذ عنه ببلاد المغرب أحمد السلاوي، وقال: إنه احفظ من لقيه بها.

واشتغل بالأدب فبرع فيه نظماً ونثراً، وكتب للمسعود الحفصي ابن ملك تونس عثمان حفيد أبي فارس عزوز وولي عهد أبيه الملقب بذي الوزارتين.

وقدم القاهرة غير مرة منها في أثناء سنة 1472/877 في البحر، وحج، ثم عاد إليها وبقي فيها إلى أن سافر في ربيع الثاني 1476/881، ولقيه السخاوي مودعا وكتب من نظمه .

وهو حسن الشكل والأبهة، ظاهر النعمة طلق العبارة، ويذكر بظرف وميل إلى البزة ومتعلقاتها، كتب عنه غير واحد بالقاهرة، والاسكندرية، وقد أثنى عليه نظماً ونثراً وفي مدة استقراره بتونس مدح السلطان أبا عمرو

عثمان الحفصي بقصائد عديدة توفي بتونس ودفن بتربية سيدي محرز بن خلف.

#### مؤلفاته:

- (1) تحرير الميزان لتصحيح الأوزان، في العروض.
- (2) جامع الأقوال في صيغ الأفعال، رجز في تصريف الأسماء والأفعال.
- (3) جني الجنتين في مدح خير الفريقين، منه نسخة في المكتبة الوطنية في تونس.
- (4) ديوان شعر، مرتب على حروف الهجاء، ط بيروت 1873، في 111 صفحة.
- (5) ديوان شعر خاص بمدح الحضرة النبوية، قال عنه الأستاذ عبد الرحمن محمد الجيلالي: توجه بمقدمة حافلة تدل على رسوخ قدمه وتمكنه من ناحية اختصاصه وتعلقه الشديد بالجناب النبوي الشريف، وقد - والله - ابداع في منظومه ومنتوره أيما إبداع، وجاء بما لم يوفق إليه غيره من أئمة هذا الشأن كالبوصيري واضرابه من شعراء المديح، فإن قصائده كلها عيون وكلها تندفق سلاسة وطبعاً، وأن أقصر قصيدة فيه لا تقل عن مئات الأبيات، مخطوط بمكتبة الأستاذ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي بالجزائر في 246 ص من القطع الكبير.
- (6) عدة الفارض، أرجوزة في الفرائض توجد في باريس وبرلين ولندن وبطرسبورج.
- (7) نظم تلخيص المفتاح في البلاغة للخطيب القزويني.
- (8) نظم مغني ابن هشام في النحو.
- (9) موشح بمكتبة برلين.
- (10) مواهب البديع في علم البديع، بديعية أولها:

امن هوى من ثوى في البان والعلم هلت براعة مزن الدمع كالعنم  
 وشرحها شرحاً حسناً.

#### المصادر والمراجع:

- الاعلام 221/2.
- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 142/3.
- تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن محمد الجيلالي (الجزائر 1955/1375) ص 64 - 66.
- الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم لعبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي (القسم الخاص بشمال افريقيا) تحقيق وترجمة روبير برانشفيك Robert Brunshvig النص العربي ص 32.
- والترجمة ص 76 تعليق (4).
- شجرة النور الزكية 273.
- الضوء اللامع 2 / 122 - 123 .
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية 38 .
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 224 - 230 .
- معجم المطبوعات 100 .
- معجم المؤلفين 11/2 .

162 - خليف ( . . . - 1232 هـ ) ( 1816 م )

علي خليف الصفاقسي، الفقيه.  
كان مشهوراً بالصلاح، منكباً على إفادة العلم، مائلاً إلى التصوف.  
له نظم في تحريم شرب الدخان.

المصدر:

- اتحاف أهل الزمان 160/7.

## 163 - خليف ( حوالي 1250 هـ ) ( 1834 م )

محمد خليف القيرواني، من المشتغلين بالتصوف، وكان مواظباً على حضور مجالس القادرية والشاذلية.

له منظومة توسل فيها بالأولياء إلى الله سبحانه.

المصدر

- تكميل الصلحاء والأعيان ص 132.

## 164 - ابن خليفة (1080 - 1172 هـ) (1669 - 1758 م)

علي بن خليفة (بصيغة التصغير) الحسيني الشريف المساكني، نسبة إلى بلدة مساكن باقليم الساحل التونسي، بلدة الاشراف، الفقيه، الصوفي الناظم.

ولد بمساكن، وأخذ عن الشيخ علي النوري في زاويته بصفاقس، ولازمه خمس سنين وانتفع به، وأجازه بمروياته بأسانيدھا إجازة عامة، ثم رحل إلى مصر في سنة 1101 وجاور بالأزهر، وأخذ عن محمد الخرشبي، وإبراهيم الشبراخيتي، وأجازه في الصحيحين بسنده، ويمختصر خليل، وإبراهيم الفيومي، وأحمد النفراوي وأحمد اللقاني، ومحمد بن عبد الباقي الزرقاني، واستكمل عليهم الحديث، والفقه، والنحو، وأخذ الحديث أيضاً عن خليل اللقاني، وأحمد بن الفقيه الشافعي وعبد الرؤوف لبشبيشي الشافعي، واستكمل عليهم علم المعاني والبيان، واستكمل القراءات على أحمد البقري، وأخذ التلمسانية في الفرائض على أحمد الجميلي.

ولما كان طالباً بالأزهر أخرج نسخة من شرح شيخه إبراهيم الشبراخيتي، على مختصر خليل، وقابلها بالأصل بعد مراجعة المؤلف، ثم طرأ على شيخه المؤلف مرض الفالج وبعد إشباع نهمه من التحصيل رجع إلى بلده مساكن، وتصدر للتدريس بزواية أبيه<sup>(1)</sup> وأنشأ زيتوناً كثيراً أوقفه عليها، قال بعضهم: قصدنا الشيخ بالزيارة فقال من سألناهم عنه: ذهب إلى الغرس بالمكان الفلاني، فذهبنا لنجتمع به، وكان ذلك عقب مطر، ووصلنا المكان فوجدنا الشيخ في مكان جالساً يمنع خروج الماء من الغروس

(1) في نزهة الأنظار أنه هو الذي أنشأها.

فلمناه على ذلك فقال «حبب إليكم من دنياكم ثلاث الغروس وملازمة الدروس وصحبة الملك القدوس»<sup>(1)</sup>.

أقرأ بالزاوية العلوم، وأخذ عنه جماعة منهم ابنه أحمد، وابن عمه أحمد الصغير، ومحمد الهدة السوسي المفتي، وقاسم المحجوب مفتي تونس، والموقت عبد الرحمن الغنوشي السوسي، وحسن الحلواني شيخ زاوية سيدي أبي إسحاق الجبنياني.

توفي عن سن عالية والحق الأحفاد بالأجداد.

مؤلفاته:

(1) الرياض الخلفية، منظومة في التوحيد أولها:

حمد الرب واحد في ملكه ذي قدرة متفضل منان  
فرغ من نظمها في آخر جمادى الثانية سنة 1713/1131، توجد منها نسخة في المكتبة الأزهرية ضمن مجموع، ودار الكتب المصرية، شرحها الفقيه العلامة الرياضي الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمهورى بشرح سماه «المنح الوفية على الرياض الخلفية» توجد منه نسختان بدار الكتب المصرية ونسخة بالمكتبة الوطنية بتونس.

(2) فهرسة في أسماء شيوخه ومروياته، ابتدأها بشيخه علي النوري، ثم شيوخه الأزهريين، وهي فهرسة صغيرة في نحو 8 ثمانى ورقات بخط تونسي في مكتبتى نسخة منها، قدمت لها وحققتها وهياتها للنشر يسر الله المرام.

(3) منظومة من البحر الطويل في آداب قضاء الحاجة طالعها:

(1) مقتبس من الحديث الشريف المروى عن انس بن مالك - رضي الله عنه - «حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قره عيني في الصلاة» حديث حسن أخرجه الإمام أحمد في الزهد، والنسائي والحاكم في المستدرک، والبيهقي في السنن ومن زاد فيه لفظة «ثلاث» فقد وهم لأن زيادتها مخلة بالمعنى لأن الصلاة ليست من الدنيا، ولم تقع هذه الزيادة في شيء من طرق الحديث، وإن جاء كذلك في كتب غير العارفين بالحديث كالغزالي في «الاحياء» (فيض القدير 370/3-371).



بدأت باسم الله والحمد أولاً على نعم جلّت وعمّت تفضلاً  
توجد منها نسختان بالمكتبة الوطنية في تونس (مكتبة المرحوم حسن  
حسني عبد الوهاب) احدهما رقمها 3855، والثانية رقمها 18838.

#### المصادر والمراجع:

- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 3 / 89.
- ذيل بشائر أهل الإيمان 46 - 47 (ط / 1).
- شجرة النور الزكية 347.
- فهرس المكتبة الأزهرية 3 / 222.
- معجم المؤلفين 7 / 87.
- نزهة الأنظار 2 / 170.
- هدية العارفين 1 / 765.

## 165 - الخُمّاسي ( 1293 - 1387 هـ ) ( 1876 - 1967 م )

علي الخُمّاسي من رجال التعليم، والجغرافي الصحفي .

ولد بحي القصبة من مدينة بنزرت، وتعلم في مدرستها الابتدائية المختلطة منذ تأسيسها سنة 1887، وتخرج منها سنة 1893، ثم سافر إلى تونس العاصمة، وواصل تعلمه بالمدرسة العلوية، ثم انتدب معلماً بالمدرسة الابتدائية ببنزرت، وفي سنة 1902 تطوع بالقاء دروس حرة لافادة تلاميذ المدرسة وغيرهم، وبفضل هذه الدروس نجح الكثير على إحراز شهادة «البروفي العربي» في الترجمة، ثم أسس مدرسة قرآنية في بنزرت في جانفي 1913، وهي ثاني مدرسة قرآنية بالبلاد التونسية، والغرض من تأسيس المدارس القرآنية في ذلك العصر، هو الحفاظ على اللغة العربية، مع تلقين التلاميذ مبادئ العلوم التي تدرس بالمدارس الابتدائية الحكومية، وتعريف الناشئة بأمجادها العربية، وهدف هاته المدارس واضح يتمثل في عرس حب العروبة والإسلام والوطن في نفوس النابتة الجديدة، ومن البواعث المهمة لتأسيس هذه المدرسة ما قاله الأستاذ رشيد الدوّادي: «ومن جهة أخرى فقد كان من دواعي تأسيس هذه المدرسة أيضاً ما حصل له ذات يوم من أيام 1912م إذ بينما كان بمكتبه (الكائن بشاطئ المرسي القديم) يضع خريطة مجسمة للبلاد التونسية إذ دخل عليه ما يزيد على العشرين شخصاً لابسين ومرتدين بالزي الأفرنجي فقال له أحدهم، أنا مصطفى النحاس، والثاني الغرابلي، والثالث مصطفى صادق الرافعي الخ، وقدموا بطاقات الزيارة، وذكروا أنهم يؤلفون الوفد المصري الرسمي الذي يمثل مصر في احتفالات تتويج الملك جورج الخامس ملك بريطانيا فرحب بهم، وتجادب معهم أطراف الحديث، وتجول بهم عبر شوارع

المدينة وأثناء المحادثة استعمل علي الخماسي بعض العبارات الفرنسية فأجابه مصطفى النحاس باشا: بأن ذلك لا يليق بين عربيين لغتهما العربية. فأثرت كلمات النحاس في نفسه وفكر في تأسيس «مدرسة قرآنية» مساهمة في الحفاظ على العربية من التلاشي والاندثار).

ولما تقدمت به السن وأدركه العجز تحلى عن ادارة هذه المدرسة في موفى عام 1947 وكان له اهتمام بالرياضيات، والجغرافيا والتاريخ، ورسم الخرائط التي ترك منها الشيء الكثير.

وإلى جانب اهتمامه بالتعليم والنشاط الثقافي فإنه كان من مؤسسي الجمعية الخيرية الإسلامية ببنزرت سنة 1907، وفي أيام الحرب العالمية الثانية قام بجولات في قرى بنزرت وضواحيها للاتصال بالعائلات المنكوبة.

كما ساهم في تأسيس فروع الجمعية الخيرية بولاية بنزرت، وكان من بين المؤسسين لجمعية النهضة التمثيلية ببنزرت سنة 1923، وبقي سنوات ضمن هيأتها المديرية، كما كان من جملة المؤسسين لجامع منزل بوقيبة، وجمعية قدماء المكتب العربي الفرنسي، وفرع قداماء المدرسة الفلاحية بسمنجة، وأبلى بلاء حسناً في تأسيس مصيدة غار الملح، ونشر في سبيل ذلك المقالات العديدة حتى نجحت مساعيه وجهوده، كما قام بحملات توعية بغار الملح وبنزرت لمحاربة المخدرات وندد بالتركوري في مقالاته الكثيرة التي نشرها بجريدتي الزهرة والديبش الفرنسية كما نشر في الزهرة مقالات كثيرة في سنة 1962 عن الطفولة المشردة، توفي ببنزرت في 17 جانفي 1967 .

مؤلفاته:

(1) بنزرت ودورها في تاريخ البلاد التونسية، في 180 ص الفه عام 1936، تناول فيه تاريخ بنزرت من العصر الفينيقي إلى العهد الحسيني، واعتمد على أمهات المراجع العربية والفرنسية (مخطوط).

(2) التمرينات الابتدائية في علم الجغرافيا، ألفه سنة 1920 لتلاميذ المدارس الابتدائية: جاء في نهاية مقدمته «واملي أن وقع الاقبال على هذا المشروع أن أضع كتاباً آخر صالحاً لتلامذة السنة الثانية، وهدفي في ذلك كله نفع وطني وبلادي» (مخطوط).

(3) العرب، ألفه سنة 1931 في 160 ص من الحجم الكبير، ورسم به 27 خريطة على غاية من الدقة والاتقان، وتعرض في هذا الكتاب إلى تاريخ العرب السياسي والحضاري (مخطوط).

المرجع:

- اعلام من بنزت لرشيد الدوّادي (تونس 1971) ص 109 - 115، 117.

## 166 - الخُمَاسِي ( 1324 - 1390 هـ ) ( 1906 - 1970 م )

محمد الطاهر بن علي الخُمَاسِي ، الصحفي ، من رجال التعليم .  
ولد ببنزرت ، وتعلم بالمدرسة القرآنية التي أسسها والده المترجم له  
قبل ، وبعد نهاية التعلم بها سافر إلى تونس ، ودخل جامع الزيتونة ، وتخرج  
منه محرزاً على شهادة التطويح في العلوم والقراءات ، كما أحرز منه على  
شهادة العالمية .

كتب في الصحافة سلسلة من المقالات ذات نزعة إسلامية في جريدة  
«الزهرة» بعنوان «وذُكِر» من سنة 1934 إلى سنة 1941 .

وفي سنة 1929 باشر خطة عدل موثق ببنزرت ، وبقي فيها إلى عام  
1935 ، وجمع معها التعليم بالمدرسة القرآنية التي تخرج منها ، والتعليم  
بالجامع الكبير بصفة مدرس متطوع ، وسمي إماماً وخطيباً بجامع الربيع ،  
واجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثالثة ، سنة 1947 ، ثم أُحيل  
على التقاعد سنة 1957 ، فالتحق بديوان أملاك الدولة ، ثم عمل بمركز  
إدارة عمل بنزرت عدة سنوات إلى أن توفي يوم الثلاثاء في 20 جانفي  
1970 على اثر حادث مرور ، ودفن بمقبرة أبي النور ببنزرت زوال يوم  
الخميس 22 جانفي المذكور من تلك السنة .

وكان له نشاط اجتماعي خارج أوقات العمل ، فساهم في بعث  
جمعية المحافظة على القرآن الكريم ببنزرت سنة 1968 ، وانتصب  
للإملاءات القرآنية ودروس الوعظ والإرشاد بجامع الربيع .

## مؤلفاته:

- 1) مجموعة من المسامرات الدينية التي ألقاها بنزرت في سنتي 1938 - 39.
- 2) مجموعة من المقالات التي نشرها في جريدة «الزهرة» في ركن «وذكر».
- 3) مجموعة من مقالات في شتى الأغراض، كان نشر بعضها في جريدة «الزهرة» من أكتوبر 1934 إلى ديسمبر 1941.
- 4) مجموعة من الخطب الجمعية التي ألقاها بجامع الربع بنزرت طوال ثماني عشرة سنة من 1953 إلى 1970.

## المرجع:

- اعلام من بنزرت ص 116 - 123.

## 167 - الخميري (من رجال أواخر القرن 9 هـ) ( 15 م)

أحمد بن أبي العباس أحمد الخميري، شهر المغازلي، أبو العباس،  
الطبيب الحاذق الماهر، تلميذ الأطباء الصقليين بمدينة تونس.

له في الطب تحفة القادم، قال عنه الدكتور أحمد بن ميلاد: «هو  
كتاب فريد من نوعه متقدم عن زمانه، انفرد في علم واحد، هو حفظ  
الصحة».

ويشتمل على مقدمة وسبعة أبواب، وأهداه إلى السلطان أبي فارس  
عبد العزيز بن أبي العباس أحمد الحفصي، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية  
في تونس، وبنار الكتب المصرية.

والمؤلف تتلمذ على الطبيب أحمد الصقلي في مجالس الاقراء بجامع  
الزيتونة أو في المساجد الأخرى كسائر العلوم، وقد ذكر في كتابه الأطباء  
الذين نقل عنهم، وكل ما زاد كان مبنياً على الملاحظة الدقيقة، والكتاب  
يدل على مكانته العلمية إلى جانب دقة التعبير.

المرجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي ص 116 - 118.

## 168 - الخميري (1314 - 1393 هـ) ( 1904 - 1973 م )

الطاهر الخميري، كاتب أديب، باحث لغوي.

ولد بتونس في 25 ديسمبر سنة 1904 وتلقى تعليمه بجامعة الزيتونة، وبالمدرسة الخلدونية، ولم يستكمل أمد الدراسة به، ثم سافر إلى بيروت، وتابع تعلمه بكلية القديس يوسف اليسوعية إلى أن تخرج منها، ثم رحل إلى ألمانيا وانتسب إلى جامعة هامبورغ بألمانيا، وأحرز منها على شهادة الدكتوراه في الآداب العربية في سنة 1936، وأحرز من نفس الجامعة على شهادة ماجستير في العلوم الحديثة، وقد أحرز على هذه الرتبة العلمية بعد شهادة الدكتوراه، وباشراً التدريس في الجامعة نفسها، ورجع إلى تونس في أعقاب الحرب العالمية الثانية حوالي عام 1947، وقد أصيب بالصمم في عهد مبكر.

وكان يجيد - عدا العربية - الألمانية، والانكليزية، والفرنسية، ودرس التركية والفارسية، والعبرية، والسريانية، واليونانية، واللاتينية، وهو كاتب مفكر، ذو أسلوب نقدي طريف يتبّه إلى ما لا يتبّه إليه الغير من ملاحظات نقدية في استعمال قوالب العبارات الجاهزة المعروفة في كل الظروف والمناسبات، واشتغل في السنوات الأخيرة بالعادات والتقاليد، واللباس، واللغة العامية وإرجاع مفرداتها الدخيلة إلى أصولها من اللغات الأخرى، كما عني بجمع الأمثال الشعبية، ونشر فصولاً كثيرة في هذه الأغراض بالصحف التونسية دلت على اطلاعه وجهده، وهو ما لم يسبقه به أحد من الكتاب التونسيين في مثل هذا الشمول وتعدد النواحي.



ومن نشاطه في ميدان التدريس أنه دعي أولاً إلى التعليم بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ثم بجامعة هامبورغ بالمانيا، وقبل أن يقبل ادارة معهد الدراسات العربية بلندرة دعي إلى تقديم مساعدته في تأسيس معهد جوكير هونيس Joker Hopkins بواشنطن لدراسة قضايا افريقيا الشمالية، وتنوير الطلبة عن المشاكل المتولدة بعد تطور القارة السمراء، وأظهر مقدرة فائقة في التدريس وكفاءة بيداغوجية نادرة، وهذا محل عجب من رجل عاش بين الأوراق والكتب.

مؤلفاته:

- (1) الأمثال الشعبية، جمع فيه الأمثال مرتبة على الحروف بدون تحليل، ولعل ضيق وقته ومفاجأة المنية له اعجلته عن إعادة النظر والتحليل بعد الجمع ط بتونس 1967.
- (2) مكافحة الثقافة (سلسلة كتاب البعث، ط تونس 1957).

المرجع:

- وجوه تونسية (بالفرنسية) للصادق الزمري ص 99 - 101.

## 169 - ابن الخوجة ( 1245 - 1313 هـ ) ( 1830 - 1896 م )

أحمد المعروف بحميذة ابن الشيخ محمد بن أحمد بن الخوجة، الفقيه، الحنفي، المفكر، الأديب، الشاعر القادري الطريقة، ينحدر من سلالة تركية، وأسرته اشتهرت بالعلم في العصر الحسيني.

ولد بتونس في شعبان 1245/1830، واعتنى والده بتربيته وتوجيهه، وأقبل بجد واجتهاد على التعلم بجامع الزيتونة، وكان أكثر أخذه ومعظم استفادته من دروس والده شيخ الإسلام من أجلة علماء عصره بجامع يوسف صاحب الطابع كما أخذ عن العلامة الأديب محمد بيرم الرابع بالمدرسة العنقية، وعن محمد بن عاشور بزواية جده خارج باب المنارة، وأخذ بجامع الزيتونة عن القاضي الأديب محمد بن سلامة ومحمد بن حمدة الشاهد، والقاضي محمد الطاهر بن عاشور، والقاضي محمد النيفر وظهر نبوغه وتفوقه سريعا، وباشر التدريس بجامع الزيتونة تطوعا، وهو دون العشرين من عمره باشارة من شيوخه، ثم سمي مدرسا رسميا في ذي القعدة سنة 1266/1851 وكان في دروسه فصيحاً مفهوماً مع براعة في إيصال المعلومات إلى المستمعين، ويضيف إلى ذلك حسن التقرير، ودقة التحقيق مما يبهز الألباب بالسحر الحلال، ودرّس أهم الكتب المتداولة التدريس بالجامع، ولبت خمسة وأربعين عاماً منيع افادة، ومنهل إجابة، وآخر دروسه وأشهرها درسه لتفسير القاضي البيضاوي.

تولى القضاء في ربيع الأول سنة 1277/1861 وعمره لا يتجاوز اثنتين وثلاثين سنة عوضا عن الشيخ مصطفى بيرم، فأظهر كفاءة في الاجراءات وتطبيق النصوص، ثم نقل إلى خطة الافتاء سنة 1279/1863 بعد وفاة والده في محرم 1279 وتولى مشيخة الإسلام في 27 صفر 1294/1878 بعد

وفاة الشيخ محمد معاوية، وسمي خطيباً بجامع يوسف صاحب الطابع سنة 1862/1278، ثم نقل إلى جامع محمد باي المرادي خلفاً عن والده عند وفاته وقد امتاز بين خطباء عصره بارتجال خطبة الجمعة مع الایجاز احتفاظاً بالوقت لاداء فريضة الجمعة على أصح الأقوال الواردة في تعداد الخطبة في المصر الواحد.

وفي أثناء قيامه بوظيفة الافتاء ظهرت مواهبه العالية في الفقه من تطبيق النصوص على مقتضيات الأحوال، وترجيح ما هو الأولى منها بالترجيح، فكان مائلاً إلى الاجتهاد المذهبي، مستنداً إلى علم أصول الفقه لتحريير مناط الحكم ودفع التعارض بين النصوص، ويضيف إلى ذلك الاطلاع على المذاهب الإسلامية، وكان في فتاويه متفتح الذهن، جيد الفكر، عارفاً بما دخل على المجتمع من تطورات سياسية واجتماعية، والأحكام الشرعية المناسبة لها وبهذه المواهب الخصبة كان من أكبر المؤيدين لأصول قانون عهد الأمان والنظم المتفرعة عن تلك الأصول، وصدرت عنه الفتاوى المحررة، حاز بها شهرة في التحقيق والتحرير لا في تونس فحسب بل في أقطار المغرب والمشرق.

وكان في طليعة رجال الدين الذين اعتمد عليهم الوزير المصلح خير الدين في سبيل انجاز برنامجه الاصلاحى، فشارك في تأسيس نظام جمعية الأوقاف، وفي تأسيس المدرسة الصادقية، وفي اصلاح ترتيب الدروس بجامع الزيتونة.

وأقعدته المرض ثلاث سنوات بمنزله ثم طغا المرض وازدادت مضاعفاته وافقده حياته ولحق برحمة ربه في ذي الحجة سنة 1896/1313.

مؤلفاته :

- (1) اختام على أحاديث من صحيح البخاري .
- (2) تقارير على حاشية الشيخ عبد الحكيم السالكوني على تفسير البيضاوي .
- (3) تكملة حاشية والده على الدرر .

- (4) رسالة من حكم الانتفاع بشواطئ البحار ومعظم الأنهار.
- (5) رسائل فقهية، توجد ضمن مجموعة من الرسائل الفقهية ترتيبها الثالث بالمكتبة الوطنية بتونس، وأصلها من المكتبة العبدلية.
- (6) الصبح المسفر.
- (7) فتاوى كثيرة، أصدرها وهو متول للافتاء، توجد بالمكتبة الوطنية بتونس، وأصلها من المكتبة العبدلية.
- (8) الكردار في الأحباس بالمكتبة الوطنية بتونس وأصلها من المكتبة العبدلية.
- (9) كشف اللثام عن محاسن الإسلام، حرر فيه مسائل من أمهات الفقه والسياسة.
- (10) مجموعة من اجازاته واجازات مشايخه، فمن مجيزه هو عامة الشيخ إبراهيم الرياحي، ووالده شيخ الإسلام محمد بن الخوجة اجازه سنة 1855/1271، والشيخ محمد بيرم الرابع، واجازته له نظماً، وأجاز هو الشيخ محمد المكّي بن عزوز وابن عمه الشيخ أحمد الأمين بن المدني بن عزوز.
- (11) المرشد.
- (12) نفثة المصدر.

## المراجع:

- الاعلام 1/235.
- اعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث لأحمد تيمور (القاهرة 1387/1967 ط 1).
- ص 373-377، وفيه أن تاريخ ميلاده سنة 1246، واعتمد على ترجمة بخط صديقه الشيخ محمد الخضر حسين نقلاً عن مذكراته الخاصة.
- برنامج المكتبة الصادقية 4/365.
- تاريخ معالم التوحيد 116.

- 
- تراجم الاعلام 93 - 101 .
  - شجرة النور الزكية 137/2 .
  - عنوان الأريب 137 /2 - 141 .
  - فهرس الفهارس 1 / 285 - 286 .
  - معجم المؤلفين 100/2 .

## 170 - ابن الخوجة ( 1275 - 1364 هـ ) ( 1859 - 1946 م )

حسين ابن شيخ الإسلام أحمد بن الخوجة، من أعلام الحنفية في وقته، وعن ساهم بالكتابة في المجلات والصحف الصادرة في عصره.

قرأ بجامع الزيتونة الفقه والتوحيد على عم والده الفقيه الكبير الشيخ محمد الأمين بن الخوجة، والنحو والبلاغة على الشيخ مصطفى رضوان السوسي، والتفسير على الشيخ عمر بن الشيخ، واللغة والحديث على الشيخ سالم بوحاجب، وجانباً من العربية على الشيخ حسين بن حسين القمّار الكافي، وحضر دروس المحلى في الأصول والزيلعي في الفقه، التي تولى لقاءها عمه شيخ الإسلام محمود بن الخوجة وبعد تخرجه منح أمر مباشرة العدالة في ربيع الأنور 1297/1880، وبعد أن استمر مدة مديدة على القراءة والاقراء بصفة متطوع بجامع الزيتونة أحرز على خطة التدريس من الرتبة الثانية في ذي القعدة سنة 1308/1892 ثم انتخب مدرسا بالمدرسة العلوية الثانوية، وفي 18 شوال من السنة نفسها تولى الإمامة والخطابة بجامع القصر.

وفي 14 رجب 1321/1903 تولى التدريس من الطبقة الأولى، وفي ربيع الثاني من سنة 1333/1915 تولى خطة الافتاء على عهد محمد الناصر باي، وأعفي من هاته الخطة لتقدم سنه في سنة 1355/1936 وسمي مفتياً شرفياً، وتولى خطة الافتاء عوضه أخوه الشيخ علي بن الخوجة.

مؤلفاته:

(1) الأدعية المستجابة.

- (2) تعاليق على أبواب متعددة من صحيح البخاري .
- (3) خلاصة القول في سيرة أفضل رسول، مختصر في السيرة النبوية ط،  
مراراً بتونس .
- (4) رسالة اختصر فيها قواعد الأشباه والنظائر .
- (5) رسالة في بيان اثم من أهان الكتابة العربية .
- (6) الفتاوى الخوجية .

## المراجع :

- معجم المؤلفين 6/4 .
- محمد بن محمود، مجلة الثريا ع 3 س 3، ربيع الثاني 1365 مارس 1946، ص  
31-32 .

171 - خوجة (حوالي 1077 - 1145 هـ<sup>(1)</sup>) (1666 - 1782 م)

حسين خوجة بن علي بن سليمان الحنفي، رئيس ديوان الانشاء بالحاضرة التونسية، وترجمان الدولة الحسينية ومؤرخها.

أخذ عن الشيخ محمد زيتونة المنستيري، والشيخ مصطفى بن عبد الكريم، والشيخ محمود مهتار الحنفي ختم عليه كتاب «نور الإيضاح» في الفقه، والشيخ علي الصوفي قال: «كنت تتلمذت عليه ولازمته مدة من الزمان، فخصني وأكرمني وأعزني وأحظاني ولطالما أفادني في الطريقة، وأرشدني في الحقيقة، وكلما أشار عليّ من ارشاداته شاهدت نفعه ونلت بركته»، كما أخذ عن الشيخ علي عزّوز الصوفي.

كانت رحلته الأولى إلى الشرق لاداء فريضة الحج سنة 1700/1111 في أواخر الدولة المرادية التي كانت في حالة احتضار مؤذن بزوالها من الوجود، وبعد أداء فريضة الحج أقام بمصر مدة طويلة، وكان موجوداً بالاسكندرية سنة 1703/1114 حيث لقي بها شيخه محمد زيتونة، وسافر مرة ثانية إلى المشرق وحج، وهذه الرحلة الثانية تعرض لها بتوسع في تاريخه «ذيل بشائر أهل الإيمان» وكانت في سنة 1714/1125 وكان خروجه من تونس إلى القيروان عن طريق البر، ثم من القيروان إلى المنستير، ومنها ركب البحر إلى الاسكندرية، ثم سافر إلى البحر الأحمر، وركب منه إلى رابع، وزار المدينة المنورة، ثم قصد مكة المكرمة، واجتمع فيها بشيخه محمد زيتونة الذي كان مجاوراً بمكة منذ حجته الثانية 1124 هـ قال: «وبعد إتمام الحج وقضاء التفث والعج والشج، اتخذته إمامي وملكته زمامي، فأخذ يدور بي

(1) ذكر ناشر الطبعة الأولى أنه توفي سنة 1755/1169 ولم يذكر مستنداً له في هذا التاريخ، وهو غير صحيح.



على الأماكن المشرفة، والأفاضل المتسكة، ثم سار بي إلى زيارة الشيخ البركة المعتقد الزاهد الشيخ سيدي محمد العابد، فلقيته وتبركت به، وهو من أجل من لاقيت ونالنا منه من دعاء الخير ما شهدت نفعه وبركته، فاستخرت الله تعالى وشاورت الشيخ العابدين في مسيرتي إلى دمشق، وزيارة القدس، وخليل الرحمان»، ودخل دمشق هو والشيخ محمود بن محمود، وتعرفا هنالك بالسيد الحصري صالح دمشق ومعتقدها، وبالعلامة الشهير الشيخ عبد الغني النابلسي، زاره أولاً بداره قرب الجامع الأموي وذكر أنه وجده يشرب الدخان فكفّ حتى ألح عليه زائره في الاستمرار ثم لقيه مرة ثانية بمقام الشيخ محيي الدين بن العربي وكان شيخ مدرسة ذلك المقام، وأقام بدمشق أياماً معدودات ثم سافر مع قافلة إلى القدس، وأقام هنالك اثني عشر يوماً زار فيها المسجد الأقصى، وقبة الصخرة، ومدينة الخليل، ثم عاد إلى مكة، قال: «ثم عدنا إلى مكة المشرفة، فأخذني الشيخ محمد زيتونة المذكور - حفظه الله - وزورني وطاف بي على عدة رجال مشاهير من أولياء الله منهم القطب السيد جعفر، ثم الشيخ العارف بالله، السالك في الطريقة والحقيقة العلامة المدرس بدار الخيزران الشيخ سيدي محمد الوليدي، فأخذت عنه اجازات في وظائف وأحزاب، ولقني اسم الله الأعظم، ودعا لي بخير، ودار بي على أمثال هؤلاء».

ثم رجع إلى مصر وقصد الاسكندرية، فركب البحر منها على نية النزول بحاضرة تونس بمرسى حلق الوادي، لكن عوارض البحر صدت الركاب عن خليج الحمامات وأرجعتهم أدراجهم حتى أرسوا بالمنستير، فكان نزوله من حيث ركب. والمترجم كان عارفاً بالتركية، والفارسية واللاتينية، توفي في شعبان سنة 1145 لا سنة 1169 كما ذكر محمد بن الخوجة ناشر «ذيل بشائر أهل الإيمان» للمرة الأولى، قال أميرالاي الهادي صاحب الطابع في مقال له عنوانه «على هامش أسفار وزراء الدولة الحسينية إلى الحج» المنشور بمجلة «الثريا» ع 3 س 3 ربيع الثاني 1365/مارس 1946، ص 16 والحقيقة أن حسين خوجة توفي 1145 حسبها يفيد ذلك رسم وفاته

الذي عثرت عليه أخيراً بين أوراق عائلتي حيث تربطني بحسين خوجة قرابة عائلية، وإليك محل الحاجة من رسم الوفاة المشار إليه الذي هو من تحرير العدلين الشيخ محمد الشريف والشيخ محمد الرصاع الأنصاري من عدول دولة حسين بن علي:

«الحمد لله بعد أن توفي المعظم الأرفع، الفقيه الأكتب الأنفع، الحاج الأبر، الناسك المعتمر، أبو عبد الله حسين خوجة ابن المنعم المرحوم الصائر لرحمة الله القيوم أبي الحسن علي بن سليمان الحنفي إلى عفو الله تعالى وأحاط بآرثه الخ».

إلى أن يقول الكتب: «شهد على أشهادهم في الحالة الجائزة غرة شعبان الأكرم عام خمسة وأربعين ومائة وألف».

#### مؤلفاته:

1) الأسرار الكهينة بأحوال الكينة كينة، وهي رسالة في مقدمة واثني عشرة مقالة وخاتمة، وذكر فيها البلاد التي توجد فيها شجرة الكينة، ومتى دخلت أوروبا، وأوصافها وخصائصها، والرد على من ادعى أنه تجدد الأمور الناشئة عن الحمى ومفعولها الوقتي لا يمنع الحمى من الرجوع، ثم ذكر أنواع الحميات وظهورها والحث على المبادرة بعلاجها.

وسبب تأليف هذه الرسالة أنه أصيب بمرض الحمى سنة 1726/1138 فسافر إلى إيطاليا للعلاج، واجتمع بالأطباء، وكانت شجرة الكينة حديثة عهد بالاكتشاف في أوروبا، وكانت تسمى الكينة كينة وقشرها دواء للحمى، ولما انتشرت بتونس حمى المستنقعات في السنة التي سافر فيها جلب من إيطاليا مسحوقاً من هذه القشور وفرقه على أصدقائه فحصلت الفائدة من استعمال هذا الدواء، والرسالة توضح استعمال الكينة ترجمها عن اللاتينية، واستعان على حل العويص من ألفاظها الصناعية بالصيدلي هارون أبي العيون، توجد من هذه الرسالة نسخة بالمكتبة الوطنية في تونس.

2) بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، ترجمه عن التركية من تأليف المولى مصلح الدين اللاري، وهو (اي اللاري المذكور) اعتمد على تاريخ النشري، وأضاف اليه من تاريخ شرف الدين في واقعة تيمورلنك وذيله لادريس الملازم لركاب السلطان سليم، ثم اعتمد ما نقله قطب الدين النهروالي المكي في كتاب «الاعلام باعلام بيت الله الحرام» وأتمه بما تضمنه تاريخ الشيخ البكري «نصرة أهل الإيمان بتاريخ دولة آل عثمان» ونص على هذا الاقتباس من كتب مختلفة بقوله: «هذا ما استخرجته من لساني التركية والفارسية وترجمة العربية، المستمطر سحائب الرحمة والغفران من الله المنان حسين خوجة».

والكتاب في تاريخ سلاطين آل عثمان من أولهم إلى عهد السلطان أحمد، ويحتوي على مقدمة وعشرين بابا، فالمقدمة للكلام عن أصول القبائل التركية التي انحدر منها آل عثمان، وخصص لكل سلطان بابا تحدث فيه عن خلافته وغزواته وانجازاته العمرانية، وختم الباب بتراجم وافية لعلماء دولته، والكتاب في مجلد من القطع الكبير، توجد منه نسخ في المكتبة الوطنية بتونس.

3) ذيل بشائر أهل الإيمان خصصه لتونس، تعرض فيه باختصار لتاريخ تونس من الفتح التركي إلى عهد حسين بن علي (مؤسس دولة البايات)، ثم ترجم لمجموعة من العلماء ابتداء من العهد التركي، ثم العهد الحسيني، وأخيراً عقد خاتمة ذكر فيها جماعة من الصوفية والعباد في تونس، ومصر ومكة، ودمشق أثناء رحلته إلى الحج.

وقد صنف العلماء حسب المدن التي ينتسبون إليها ونشأوا فيها، وهو مصدر هام في هاته الناحية إذ اعتمده من جاء بعده من المؤرخين وكتاب التراجم، ومن الناحية السياسية هو مصدر مهم لمعرفة تطور أنظمة الحكم بتونس من عهد سنان باشا إلى عهد حسين بن علي، وأهمية منصبى الباي والداي والصراع الذي نشأ بينهما من أجل التنافس على الحكم.

وعرض كتابه حين شرع في تأليفه على بعض مشايخه وأصدقائه فقد قال في ترجمة محمد الصغير داود: «وكنت لما استخرت الله، وأردت ترجمة هذا الكتاب بقيت مدة أتردد بين اقدم وإحجام، وأقدم رجلاً وأؤخر أخرى مع قصور وقلة بضاعتي فاستخرجت منه نبذة، وعرضتها عليه في خلوة، واستشرته في أن ينهاني أو يأمرني أن أطلق بنائي، فأجابني وقال: «أكتب في الحين والله لك معين»، ثم إني عرضت تلك الوريقات على شيخنا وقدوتنا المولى الفاضل الشيخ سيدي محمد زيتونة، فحسن لي في جوابه والمقال، فامتثلت أمره في الحال، وكذلك فعلت أيضاً مع أخي في الله وشيخي المولى الفاضل، القدوة الكامل، سيدي أحمد برناز فأجابني بجواب حسن وأجاز، فاستنجدته للإعانة والامداد فقال لي: اكتب والله يمدك بالاسعاد».

وشيخاه اللذان ذكرهما برناز وزيتونة، هما من جملة مصادر الشفهية، التي نقل عنها مباشرة وأشار إلى شيخه أحمد برناز وتشجيعه وإعانتته له بقوله: «وكان أول قادح لزندني، ومعين رفدي، استاذي المتصرف في سبيلي الحقيقة والمجاز، المولى أبو العباس أحمد برناز» ثم قال «وعاهدني على الإعانة، وقد وفي بما وعد».

وهو في التراجم لا يذكر مصادرهم إلا قليلاً، ويبدو أن غالبها شفوية وهم شيوخه: أحمد برناز، الصغير داود، علي الصوفي، محمد زيتونة، وهم زيادة على تشجيعهم له امدوه بالمعلومات الخاصة بالأشخاص الذين لا يعرفهم، فالأول مثلاً أملى عليه الفصل المتعلق بالحالة الثقافية بتونس في عهد الاحتلال التركي، وذكر بأمانة ما رواه الثاني عن الشيخ إبراهيم الجمني، والثالث أعلم بوفاة الشيخ التركي الأصل محمد قارة خوجة، ونقل عن الشيخ أحمد الطرودي ترجمة الشيخ محمد الصغير المعروف بالكفيف الحنفي المذهب، كما نقل عنه في ترجمة الشيخ المحجوز، وقد أخذ عن معاصرين آخرين معلومات كالشيخ يوسف برتقيز إمام حسين بن علي أمده بمعلومات عن الشيخ علي عزوز

وأحياناً لا يذكر المصدر كما في ترجمة شيخه مصطفى بن عبد الكريم، واكتفى بقوله عند ذكر ميلاده «فيما سمعت من بعض من يعرف التاريخ» وأحياناً لا يذكر المخبر مكتفياً بقوله «من أتق به» على أنه في الغالب عرف مباشرة الأشخاص الذين ترجم لهم والأحداث التي رواها.

وتراجمه لا تشير إلى منهج مضبوط، ولا خطة معينة، مما يدل على أنه كان يلحق زيادات بعد الفراغ من الترجمة، ولم يتمكن من تنقيح تأليفه، أو أنه تعوزه ملكة التنظيم والترتيب، مثلاً في ترجمة علي شعيب الباجي قاضي المحلة، بعد أن عدّد شيوخه، والخطط التي تولاهما ختمها بقوله «وأخذ أيضاً عن الشيخ سعيد والشيخ سعيد الشريف» وكان من المناسب أن يذكر هذا عند الكلام عن شيوخه الذين أخذ عنهم.

وذكر وفاة الشيخ زيتونة مرتين في بداية الترجمة وفي آخرها، وقال في أثناء ترجمته «وهو في تدرسه - حفظه الله - يهدي لضعيف القرحة الدواء»، ويفهم من هذا أنه كتب الترجمة لشيخه وهو بقيد الحياة، ثم أضاف تاريخ الوفاة أولاً وآخرها وهذا ما يؤيد أنه كان يضيف زيادات إلى تراجمه، ولم يتناول تأليفه بالتهذيب والتنقيح بوضع الزيادات في أماكنها الطبيعية، وحذف ما يحتاج إلى حذف كاللحاء بـ «حفظه الله» وقد ذكر وفاته في الأول، ولغة الكتاب ساذجة بسيطة تميل إلى الضعف والركاكة مع التحريف اللغوي أحياناً.

وذكر في آخر الكتاب ظروف تأليفه، وتاريخ البداية والفراغ منه إذ قال: «هذا آخر ما أوردناه، وختام خاتمة ما تلقيناه وجمعناه مع قصور وضعف الحال، وكثرة الأشغال وكان الابتداء في تعريبه<sup>(1)</sup> وجمعه في أوائل شهر محرم الحرام سنة ست وثلاثين ومائة وألف، وكان ختامه - بحمد الله وحسن عونه - وقامه جمعاً وكتابة في صبيحة يوم السبت غرة شهر ربيع الأول عام سبعة وثلاثين ومائة وألف، ولما كان هذا المجموع مشتملاً على فتوحات آل عثمان، وكسي ديباجة حسن بذكر علماء الزمان وأولياء

(1) يشير إلى أصل الكتاب «بشائر أهل الإيمان».

وصلحاء، وذكر الأمير حسين وخيراته الحسان، وافق أن جاء تاريخ ختمه  
أمان 1725/1137» .

ويبدو أنه أضاف إليه زيادات بعد هذا التاريخ بقليل فقد ذكر في  
ترجمة الشيخ زيتونة أنه توفي سنة 1138، وفي ترجمة الشيخ أحمد برناز أنه  
توفي في سنة 1138، طبع الكتاب لأول مرة بالمطبعة الرسمية بتونس سنة  
1908/1326 بإشراف المؤرخ محمد بن الخوجة اعتمد فيها على مخطوطة مع  
تبديل وتغيير في المقدمة التاريخية، وطبع مرة ثانية طبعة علمية محققة  
اعتماداً على عدة نسخ مخطوطة بتحقيق الأستاذ الطاهر المعموري، بتونس  
سنة 1975/1395، مصدراً بمقدمة حافلة نفيسة استفدت منها كثيراً في  
عرض الكتاب.

#### المراجع :

- الاعلام 269/2.
- ايضاح المكنون 182/1.
- تاريخ اداب اللغة العربية لجرجي زيدان 343/3.
- تاريخ الطب العربي التونسي ص 214, 244.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 364.
- مقدمة ذيل بشائر أهل الإيمان (ط/2) للطاهر المعموري ص 59 - 68.
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) لأحمد عبد السلام ص 206 - 219.
- معجم المطبوعات 769.
- معجم المؤلفين 31/4 - 32.
- محمد الفاضل بن عاشور: أسفار وزراء الدولة الحسينية للحج، مجلة «الثريا» ع 3 س  
2 محرم 1365، ديسمبر 1945، ص 2-3.
- أميرالاي الهادي صاحب الطابع: «على هامش أسفار وزراء الدولة الحسينية إلى الحج» مجلة  
«الثريا» ع 3 س 3، ربيع الثاني 1365 مارس 1946، ص 16.
- محمد ماضور: الأدب التونسي في العصر الحسيني، مجلة «الثريا» ع 5 س 1 ماي 1944 ص 30.

## 172 - ابن الخوجة ( . . . - 1279 هـ ) ( 1862 م )

محمد ابن الشيخ أحمد (حميدة الأول) ابن حمودة بن محمد بن علي بن الخوجة الفقيه، المحدث.

اعتنى والده العلامة بتربيته وتوجيهه، وطلب العلم بجامع الزيتونة فأخذ عن والده، وحسن الشريف، ومحمد بيرم الثاني، ومحمد بيرم الثالث، وغيرهم وبعد استكمال تحصيله انتصب للتدريس بجامع الزيتونة، ثم ولي قضاء المذهب الحنفي، فأظهر العدل والتحري والمهارة في تطبيق الأحكام على القضايا ثم نقل إلى خطة الفتوى ثم إلى رئاسة الفتوى.

قال ابن أبي الضياف في تحليته: «وكان هذا المحقق تقياً نقياً ورعاً معدوداً في درجة المجتهدين، خاتمة المحدثين، كاد أن يحفظ صحيح البخاري لأنه اتخذ قراءته كل يوم ورداً، ذا فكرة يدعوها فلا تتوقف، ويلقي عصاها فتلقف . . .»، توفي يوم الثلاثاء يوم عاشوراء 8/1279 جويلية 1862 بجبل المنار قال بعض التونسيين مؤرخاً لوفاته: «في لفظ عاشوراء تاريخ له» وحمل جثمانه إلى داره بتونس، ودفن حذو والده بزاوية سيدي عطية قرب داره.

مؤلفاته:

(1) رسالة في شرح الحكم المنسوبة لأرسطاطليس (المط الرسمية بتونس 1873/1290) في 43 ص من القطع الربعي، مصدره بترجمة للمؤلف

مأخوذة من ابن أبي الضياف، وهذا التأليف لم يذكره بروكلمان ولا سركيس .

(2) مجموعة تتضمن اجازات مشايخه، واجازات مشايخ مشايخه لهم، واجازات محمد الغرياني، والمحجوب، والكواش، والرياحي، وأمثالهم من اعلام تونس، ومن المجيزين له الشيخ أبو المحاسن يوسف بن بدر الدين المغربي الدمشقي، ومحمد بن التهامي بن عمر الأوسي الرباطي، وأحمد بن محمود الأبى التونسي، وإبراهيم الرياحي، وإسماعيل بن محمد التميمي، ومحمد بيرم الثالث وغيرهم .

#### المراجع والمصادر

- تحاف أهل الزمان 8 / 127 - 129 .
- فهرس الفهارس 1 / 285 .
- معجم المؤلفين 8 / 256 .
- مجلة ايلا Ibla 2/1962 ع 98 ص 159 رقم 31 بقلم J. Quemeneur .



## 173 - ابن الخوجة ( 1286 - 1363 هـ ) ( 1870 - 1943 م )

محمد ابن الشيخ محمد البشير ابن شيخ الإسلام محمد بن الخوجة،  
المؤرخ الموسوعي المعارف.

ولد بمدينة تونس، ينحدر من أسرة ارستقراطية ذات علم ونبيل من أشهر بيوت الحنفية بتونس، وكان والده له عناية بتاريخ تونس الحديث فشب الابن مقتدياً بوالده. بعد أن تعلم القرآن في الكتاب دخل المدرسة الصادقية ضمن الرعيل الثاني من طلابها، ولما وصل إلى أقسامها النهائية انتصبت الحماية الفرنسية، فكان في عداد من نقل من المدرسة الصادقية إلى المدرسة العلوية لتكوين معلمين يعلمون مبادئ اللغة الفرنسية في المدارس العربية الفرنسية، ولكنه آثر الحياة الادارية اثناء بالفوج الأول من خريجي المدرسة الصادقية، ودخل الادارة سنة 1304 - 1887 بصفة مترجم بالكتابة العامة، وكلف من أول الأمر بخدمة المحاسبات الادارية تحت رئاسة صديقه خريج الفوج الأول من المدرسة الصادقية وزعيم شبابها الأستاذ البشير صفر، وكان هذا القسم مندجاً في قسم الترجمة قبل أن يصبح قسماً مستقلاً، ولما نقل رئيسته البشير صفر إلى رئاسة جمعية الأوقاف سنة 1891/1309 خلفه هو في رئاسة قسم المحاسبات، وفي هذا الطور صار على رأس الكتابة العامة للمستشرق برنار روا الذي كان صاحب ثقافة تاريخية مثل المترجم، وهذا الاتجاه الفكري المشترك جعلهما صديقين، وفي اثناء هذا الطور سمي ناظراً للمطبعة الرسمية من سنة 1319 إلى سنة 1901/1332، واستغل هذه الخطة لنشر كتب تاريخية تونسية قديمة كمعالم الإيمان، وذيل بشائر أهل الإيمان، والحلل السندسية في الأخبار التونسية، وهذه المنشورات ينقصها التحقيق العلمي من وضع فهارس تحليلية متعددة، ومقابلة نسخ الخ.

ولما نقل صديقه برنار روا للكتابة العامة للأمر العديلية، وخلفه في الكتابة العامة للأمر الادارية الوزير بلان سعي في تسميته مدير التشريعات بقصر الباي، وهذا السعي صادف ارتياحاً من محمد الناصر باي الذي سبقت له صداقة بالترجم منذ عهد شبابه قبل توليه الملك، وكانت التسمية في شهر رمضان سنة 1914/1332، ولقب بأمر لواء في السنة الموالية، ثم رقي إلى رتبة امير أمراء (جنرال) وبانتهاء الحرب العالمية الأولى تحلى عن هذه الخطة في سنة 1920/1338، وسمي عاملاً (والياً) على قابس وجربة، ثم نقل إلى الكاف سنة 1921/1339، ثم نقل إلى بنزرت سنة 1925/1343، وفي مدة مباشرته هذه الأعمال بقي على اتصال بالقصر الملكي والادارة المركزية العليا فكان يستشار في الأمور المهمة، ويدعى للمشاركة في اللجان، فسمي مندوباً في الوفد التونسي الذي سافر إلى باريس للمشاركة في لجنة الاصلاحات التونسية التي عقدها الوزير ادوار هيريو سنة 1925/1343، وعضوا في الوفد الرسمي الممثل للحكومة التونسية في افتتاح جامع باريس سنة 1927/1345، وأحيل على التقاعد سنة 1934/1353، لكن دولة الحماية رأت عدم الاستغناء عن خدماته والحاجة إليه في الاستشارات فسمته مستشار الدولة التونسية، وبقي في هذا المنصب إلى وفاته، ومن هذا يتبين أنه كان محرراً على رضا وثقة الدولة الحامية، وهي لا تضعها إلا في من كان ضالماً معها موافقاً لها على سياستها مع الأهالي.

كلف بتدريس الترجمة والتاريخ بالمدرسة العليا للغة والآداب العربية سنة 1911/1329، وشارك في بعض المؤتمرات العلمية كمؤتمر شمال افريقيا المنعقد بباريس سنة 1909/1326، وشارك في مجمع قرطاجنة منذ تأسيسه، وكان من المشاركين في تكوين الجمعية الخلدونية سنة 1896/1314، والغاية من تأسيسها هو فتح المجال أمام طلبة جامع الزيتونة لتلقي العلوم الصحيحة والثقافة الحديثة في التاريخ والجغرافيا، في وقت كانت فيه هذه المعارف تدرس بالفرنسية، وهو الذي حرر القانون الداخلي للجمعية الخلدونية، واستمر عاملاً في مجلسها الاداري إلى أن فارقه صديقه البشير صفر سنة 1909/1326. وشارك بالكتابة في جريدة «الحاضرة» ونشر فصولاً

تاريخية هامة في «المجلة الزيتونية» وعاون هو والشيخ محمد الحشائشي برنار روا على تصنيف فهرس المخطوطات والمطبوعات الموجودة في مكتبة الجامع الأعظم بتونس (جامع الزيتونة) المطبوع سنة 1900 كما وقع الاعتراف بذلك في عنوان الفهرس.

وقام بعدة رحلات إلى الخارج فسافر في صائفة سنة 1916/1331 إلى المغرب الأقصى سفيراً عن محمد الناصر باي تونس إلى جلالة مولاي يوسف سلطان المغرب لعقد أوامر المودة بين الملكين، وتمتين الصلات بين القطرين، وتعددت رحلاته إلى المغرب والجزائر كما سافر إلى فرنسا مرات، وسافر إلى بلجيكا، وسويسرا، وهولندا.

#### مؤلفاته:

(1) تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد، وهو في تاريخ المدارس والمساجد بمدينة تونس، وهو آخر تأليفه صدورا ط. تونس سنة 1939/1358.

(2) الرحلة الناصرية، في رحلة الملك محمد الناصر باشا باي إلى فرنسا، ط بالمط الرسمية بتونس سنة 1913.

(3) الروزنامة التونسية، في عدة أجزاء، ط تونس يصدر منها كل سنة جزءاً، وكل جزء يحتوي على أقسام منها الاداري والتاريخي والفلكي.

(4) الشيخ عمر والحاج فتوح، وهي محاوره بين هذين الشخصين حول آداب رمضان وأسلوب هذا الكتاب بسيط في لغته ومعانيه وأغراضه، وهو أول تأليف له صدر سنة 1898/1315.

#### المرجع:

- تراجم الاعلام ص 293 - 316.

## 174 - ابن الخوجة ( 1249 - 1329 هـ ) ( 1834 - 1911 م )

محمود ابن الشيخ محمد بن أحمد بن الخوجة، الفقيه الحنفي، التحوي. ولد بمدينة تونس في 16 محرم، واعتنى والده بتربيته وارشاده وتوجيهه.

طلب العلم بجامع الزيتونة فقرأ على والده، وأخيه شيخ الإسلام الثاني أحمد، وحمدة الشاهد وعمر بن الشيخ، وشيخ الإسلام محمد معاوية، ومحمد النيفر الأكبر، ومحمود قبادو، وبعد تخرجه أحرز على خطة التدريس من الطبقة الثانية بجامع الزيتونة، ثم ترقى إلى التدريس من الطبقة الأولى سنة 1862/1278، وتولى التدريس والامامة والخطابة بجامع يوسف صاحب الطابع سنة 1895/1313 كما سمي عضواً بالنظارة العلمية، وتولى خطة الافتاء سنة 1885/1303، ثم أسند إليه منصب مشيخة الإسلام.

كان فصيحا مفوهاً، فقيهاً محققاً، لغوياً مدققاً، ناثراً ناظماً، يميل في نثره إلى السجع والمحسنات البديعية على عادة أهل عصره.

## مؤلفاته:

- (1) أختام في الحديث، قال عنها الشيخ محمد مخلوف «بلغت الغاية في السبك والتحرير».
- (2) الحصن الحصين على التبيين، حاشية على الزيلعي (فقه حنفي).
- (3) الحواشي التوفيقية على الالفية، أي الفية ابن مالك في النحو.
- (4) رسالة في المذهبين الحنفي والمالكي في الرشد والسفه.
- (5) روضة المقل في مسألة طلاق المختل.
- (6) طلب العليل في مسألة ثبوت الدين في زعم الكفيل.

- (7) القول البديع في مسألة المشتري من الشفيح .
- (8) القول المنتقى في مسألة الشرط من كليات أبي البقا .
- (9) القول النفيس في مسألة تعدد التحبيس .

## المراجع :

- الاعلام الشرقية لزكي مجاهد 2/ 184 .
- شجرة النور الزكية 439 رقم 1721 .
- عنوان الأريب 2 / 187 - 191 .
- معجم المؤلفين 2/ 195 .

## الخطاط - الهاروشي

175 ابن خيرون ( . . . - 301<sup>(1)</sup> هـ ) ( 914 م )

محمد بن محمد<sup>(2)</sup> بن خيرون المَعافِري الاندلسي المنشأ والدار،  
القيرواني القرار، أبو جعفر المقرئ، الفقيه.

رحل إلى العراق فسمع ببغداد من محمد بن نصر صاحب يحيى بن  
معين، وعلي بن المديني ثم دخل مصر، وقرأ بها على محمد الانطاكي، وأبي  
بكر أحمد بن يوسف المقرئ، وعبيد بن رجاء وأبي الحسن إسماعيل بن أبي  
يعقوب الأزرق المزني رفيق ورش عن ورش، ثم دخل القيروان فاحترف  
التجارة وسكن موضعاً منها يعرف بالزبادية، وبني هناك مسجداً ينسب  
إليه، وسمع من علماء القيروان كعيسى بن مسكين، ودرس بها القراءات.  
قال ابن الفرضي: «قدم بقراءة نافع على أهل افريقية، وكان الغالب على  
قراءتهم حرف حمزة، ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلا الخواص، حتى قدم ابن  
خيرون فاجتمع عليه الناس، ورحل إليه أهل القيروان من الآفاق» ومن  
ذلك التاريخ أصبحت قراءة نافع هي الشائعة عند أهل افريقية إلى الآن  
ونقل القاضي عياض في «ترتيب المدارك» والمالكي في «رياض النفوس»  
عن أبي عمرو الداني: «أن عبد الله بن طالب أيام قضائه بالقيروان سنة  
881/267) أمر ابن برغوث المغربي بجامع القيروان ألا يقرئ الناس إلا  
بحرف نافع».

وابن خيرون هو أول من أدخل بعض كتب داود الظاهري إلى  
القيروان.

(1) في البيان المغرب أنه توفي سنة 300.

(2) وقيل ابن عمر.

وبعد مدة من إقامته بالقيروان ارتحل إلى الاندلس، وسمع منه الناس، ثم عاد إلى القيروان واستقر بها إلى أن توفي. قال ابن الفرضي نقلاً عن محمد بن قاسم «محمد بن محمد بن خيرون، أبو جعفر كتبت عنه بالقيروان وقد دخل الاندلس، وكتبت عنه بقرطبة أيضاً».

«واتخذ ابن خيرون لنفسه رباعاً كثيرة بالقيروان، منها فنادق لتجارته كانت مجاورة لسجن البلد، وابتنى بها مسجداً جميلاً باقياً إلى الآن معروفاً باسمه عليه كتابة ضخمة بالقلم الكوفي. نقشاً في الحجارة على واجهة مدخله»، ونص الكتابة «بسم الله الرحمن الرحيم لله الأمر من قبل ومن بعد أمر ببناء هذا المسجد محمد بن خيرون المعافري الأندلسي تقرباً إلى الله ورجاء لمغفرته ورحمته».

«وقد أشار ابن عذارى إلى هذا التأسيس حيث قال: «وفي سنة 256 بنى محمد بن خيرون المعافري الجامع الشريف بالقيروان المنسوب إليه بناه بالأجر والجص والرخام، وبنى فيه جباباً للماء»<sup>(5)</sup>.

«ويسمى هذا المسجد اليوم (بجامع الثلاث بيان) وفي نفس الحارة يوجد مسجد آخر غير بعيد عن الأول منسوب أيضاً إلى ابن خيرون، وله كذلك ثلاثة أبواب غير أنها منفردة عن بعضها بينما أبواب الأول متلاصقة في صف واحد»<sup>(2)</sup>.

وفي بداية الدولة العبيدية يسعى به قاضيها محمد بن عمر المروزي<sup>(3)</sup>

(1) البيان المغرب 108/1 أقول الكتابة المرسومة على واجهة هذا المسجد تجعل تاريخ بنائه في خلال 252 (866م) لا في سنة 256 كما جاء في ابن عذارى وأظن ذلك تحريفاً من الناسخ أو الطابع (ح. ح. عبد الوهاب: مجلة الثريا تعليق عدد 2).

(2) المرجع السالف مجلة الثريا.

(3) المروزي بالراء المشددة المضمومة نسبة إلى مرو روذ بفتح الميم وسكون الراء، وروذ بضم الراء مدينة على نهر الروذ بخراسان، وتسمى مرو الصغرى، وقد ينسب إليها على قلة مروزي كالنسبة إلى مرو الكبرى، وموقعها الآن بالاتحاد السوفياتي على مقربة من حدود إيران وافغانستان غربي بخارى قرأت لأحدهم أنه حاول التشكيك فيه لتعدد ضبط نسبه في المصادر التي قرأها، وهي نسبة إلى مدينة واحدة ولشخص ينسب إليها (وانظر معالم الإيمان =

إلى عبيد الله المهدي بدعوى أن قبله ودية ذات بال لم يجبر عنها، فطولب بها وحبس، وقد أمر عامل القيروان الحسن بن أبي خنزير بقتله فأدخله إلى محبس وبطح على ظهره وطلع السودان فوق سرير فقفزوا عليه بأرجلهم حتى مات في منتصف شعبان، ودفن بباب سلم، وعلى قبره عمود من رخام نقش عليه تاريخ وفاته، ونهب ابن أبي خنزير ماله وأخذ له مولدة. والظاهر في سبب قتله هو انحرافه عن دولة العبيديين أسوة باخوانه الفقهاء المالكية، وثورته العريض، وهذان سببا للكثيرين المتاعب والقتل في دولة عبيد الله المهدي، ولأجل هذا فأنا أشك كثيراً في رواية الخشني من أنه «كان مرشحاً للقضاء وكان محمد بن عمر المروزي - فيما قيل - يغض منه، وهو الذي سعى به حتى قتل ابن خيرون». ولو كان ما ذكره صحيحاً لقامت عليه حملة مقاومة من فقهاء القيروان ولنبدوه كما وقع لأبي سعيد البراذعي، انهم يعادون ويقاومون كل من أبدى ميلاً إلى العبيديين.

#### مؤلفاته:

- (1) الابتداء والتمام في القراءات.
  - (2) الالفاظ واللامات في رسم المصحف:
  - (3) كتاب في الاداء وهو ملخص لما رواه عن أصحاب ورش من قراءة نافع ابن أبي نعيم، قال ابن الأبار «وقد أخذ الناس عنه هذا الكتاب بافريقية، وحمل إلى المغرب والأندلس».
  - (4) نسب الشيعة وأخبارهم، قال الخشني: «بلغني أنه ألف لعبيد الله المهدي كتاب نسب الشيعة وأخبارهم».
- وهذا غريب جداً ولو كان صحيحاً فكيف يأمر المهدي بقتله؟



## المصادر والمراجع:

- الاستقصا لدول المغرب الأقصى لأحمد الناصري السلوي (ط. الدار البيضاء) 126/1.
- تبصير المتبته بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني 545/2.
- بغية الملتبس في تاريخ رجال الاندلس لأحمد بن عميرة الضبي (أعادت طبعه بالافست مكتبة المثنى ببغداد) ص 64 رقم 108 ص 102 رقم 226. ويبدو أنه اعتمد في الترجمة الأولى على «جذوة المقتبس» وفي الترجمة الثانية لم يذكر مصدره أيضاً، وذكر في الترجمة الثانية أنه توفي بسوسة سنة 306 ويظهر أنه ظن الترجمة لشخصين مختلفين إذ ذكره في المرة الأولى باسم محمد بن خيرون وفي الثانية باسم محمد بن عمر بن خيرون الاندلسي المقرئ.
- البيان المغرب لابن عذاري 169/1.
- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس لابن الفرضي 112/2 - 113.
- التكملة لكتاب الصلة لابن الابار (ط. مصر) 191/1 - 360 - 361.
- جذوة المقتبس للحميدي ص 50.
- شجرة النور الزكية 81.
- طبقات علماء افريقية للخشني 229 - 302.
- غاية النهاية لابن الجزري 2 / 217.
- المشتبه للذهبي 1 / 277.
- معجم المؤلفين 11 / 214 - 215.
- معرفة القراء الكبار للذهبي 1 / 227 - 228.
- معالم الايمان 2 / 288 - 292 (ط. / 2).
- نزهة الأنظار لمقديش 1 / 124 - 125.
- ح. ح. عبد الوهاب مجلة «الثريا» ع 5 س 2 جمادى الثانية 1364 ماي 1945.

## 176 - خير الدين ( 1324 - 1387 هـ ) ( 1906 - 1967 م )

أحمد بن سليمان بن أحمد بن خير الدين كاهية دار الباشا، وأطلق اسم هذا الجد لقباً على الأسرة، الأديب، الشاعر، الكاتب المسرحي .

ينحدر من أسرة كرجية، وجد أبيه خير الدين كان في أواسط الماضي على عهد المشير الأول أحمد باشا باي نائب دار الباشا، وكانوا يطلقون عليه الكاهية .

احترف والده التجارة، وكان محباً للعلم والمعرفة، واعتنى بتربية وحيدته هذا، ورغبه في حب العلم فأدخله الكتاب في الرابعة من عمره فآتم حفظ القرآن، وأعاد حفظه على مؤدب خاص لما انتقل والده إلى ضاحية سيدي أبي سعيد، ولما عاد الوالد إلى العاصمة أدخله جامع الزيتونة سنة 1918/1336 فقرأ على إبراهيم المارغني، وعثمان بن الخوجة، ومحمد مناشو، وغيرهم، وأحرز على شهادة التطوع في سنة 1926/1343 وعلى أثر تخرجه باشر التدريس بجامع الزيتونة بصفة متطوع من سنة 1343 إلى سنة 1360 /1926-1941 ثم في سنة 1941 سمي متوظفاً بإدارة جامع الزيتونة، ثم سمي قيماً بالمدرسة الخلدونية سنة 1956 - 1957 ثم أحيل على الاذاعة فبقي منتجاً فيها إلى وفاته .

كان شغوفاً بالمطالعة في عهد التلمذة يتردد باستمرار على مكتبات الخلدونية، ومكتبة جامع الزيتونة، وقدماء الصادقية، والقطارين (المكتبة الوطنية الآن) يطالع ما يقع بين يديه من مصادر الشعر الجاهلي، والأدب الأندلسي، وآثار أدباء المهجر كجبران خليل جبران، وأمين الريحاني، وميخائيل

نعيمة وغيرهم، وكان يحضر دروس العروض في المدرسة الخلدونية التي يلقيها أمير الشعراء محمد الشاذلي خزنة دار.

وكانت له علاقة بمفكري جيله وأدبائه كعثمان الكعك، ومحمد الحبيب، والشيخ محمد العربي الكبادي ومصطفى آغه، وأحمد توفيق المدني، وأحمد الدرعي، وأبي الحسن بن شعبان، والطاهر الحداد، وجماعة تحت السور.

شارك في عدة جمعيات مسرحية، وكتب بعض الآراء حول عدة تمثيلات ما بين 1923-1926 وألقى الكثير من المحاضرات حول فن المسرح واتجاهاته ومدارسه.

قال المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور عن ظهور بواكير انتاجه المسرحي: «ثم اقتفى سبيله (أي محمد الحبيب) في الكتابة القصصية شاب زيتوني ظهر نبوغه الأدبي بتوجيه الأستاذين محمد مناشو وعثمان بن الخوجة، وهو الشيخ أحمد خير الدين فأظهر من التخيل وجمال الوصف وجاذبية التعبير ما مكن لرواياته رواجاً ولسمعته الأدبية منزلة ثابتة».

كما أمد المسرح والاذاعة بكثير من الروايات تجاوب معها الجمهور مثل مسلسل الحاج كلوف (باللغة الدارجة) الذي قلد فيها شخصية كموش الفكاهية لعلي الدوعاجي، أو رواية يزيد بن خالد العبسي التي قال عنها في سنة 1937: «هاته الرواية قطعة تاريخية تمثل فتوح العرب للشمال الافريقي واستقرارهم بها نهائياً بعد أن اخضعوا شوكة من تولى القيادة والسلطة من مختلف الأمم والدول».

وفيها نرى ما لاقاه الفاتحون من المشاق والمقاومة التي كادت تهزمهم من جراء المقاومة العنيفة التي خاضها الافريقيون.

وانتاجه الصحفي متنوع منه البحث الاجتماعي، والنقد للكتب، والقصيد الفصيح والدارج، وتغلب على قصائده مسحة التوجيه والارشاد،

ونظم كثيراً في الإسلاميات والوطنيات، والاجتماعيات، والغزل والرثاء  
توفي في 25 جويليه 1967.

#### مؤلفاته:

- 1) أغاني أحمد خير الدين، طبع بعد وفاته بتونس 1968.
- 2) الجمهورية في الإسلام (مخطوط).
- 3) ديوان شعر، ط. تونس 1981.
- 4) العواصف والعواطف (مخطوط).
- 5) الغرام الصادق، رواية طبعت في تونس سنة 1344 / 1925.
- 6) فتاة الدير، رواية (مخطوطة).

#### المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 1 / 255 - 271.
- جماعة تحت السور 173 - 179.
- الحركة الأدبية والفكرية في تونس 139.
- مقدمة كتاب أغاني أحمد خير الدين بقلم عثمان الكعاك ص 5 - 20.

## 177 - خير الدين ( 1238 - 1308 هـ ) ( 1820 - 1890 م )

خير الدين التونسي، السياسي، المصلح رجل الدولة.

أصله من قبيلة أباطة الجركسية الضاربة بجبال الجركس في الشمال الغربي من بلاد القوقاز بمنطقة نهر الكوبان، فقد أباه مبكراً على أثر خلاف بين فريقيين، وعندما كان يقوم بجولة اختطفه فرسان مسلحون، واقتيد رقيقاً إلى استانبول، وبيع في السوق لنقيب الاشراف تحسين بك ابن محمد الكبرى واتخذه رقيقاً وأخاً لابنه الوحيد في الدراسة، وكان يقاربه في السن، وأشرف على تعليمهما في المنزل مرب تلقياً عنه مبادئ العلوم الإسلامية ومبادئ اللغة الفرنسية، وعاش باستانبول حتى السابعة عشرة من عمره وفي يوم من الأيام مات رفيقه الابن الوحيد لسيدة، واضطرب الأب لهذه المصيبة، ولم يعد يحتمل حضور رفيق ابنه الوحيد المفقود فحمله إلى سوق الرقيق وباعه إلى مبعوث باي تونس الذي جاء إلى استانبول للبحث عن مملوك صغير متعلم يعرف الفرنسية، وحمله هذا المبعوث إلى تونس التي وصلها في سنة 1837/1255 في بداية عهد المشير الأول أحمد باشا باي الذي أحفه بماليكه في قصر باردو حيث تعلم القرآن، واللغة العربية واستكمل معارفه الدينية، ثم انتقل إلى مدرسة باردو الحربية المؤسسة حديثاً، ولاتباعه النظام، وانكباه على التحصيل لفت أساتذته نظر أحمد باي الذي كان يزور المدرسة كثيراً، ويدعو إلى سؤال التلاميذ بمحضره، ويهتم بارتقاء الأصاغر، وألحق أحمد باي هذا الضابط الصغير بخدمته عندما تمت دراسته، وترقى بسرعة إلى الرتب العسكرية للخيانة، فتحصل على رتبة أمير لواء (كولونيل) سنة 1850/1266. وكان لما أبداه من تنظيم ومهارة في الخدمة العسكرية أن التحق بحاشية المشير الأول أحمد باشا، وأظهر تفوقاً

ومهارة في فهم المشاكل السياسية وبالخصوص ما يتصل منها بالعلاقات الأوربية.

وأُسند إليه المشير الأول أحمد باشا باي في 1853 بيع مصوغه بفرنسا لأجل إرسال بعثة عسكرية تونسية إلى استانبول إعانة للسلطنة العثمانية في حرب القرم، والبحث عن إمكانية قرض مالي من فرنسا، وبالرغم من إلحاح المشير الأول في الاقتراض فانه تلكأ، ولم يرد سن سياسة الاقتراض من الأجنبي رعاية لمصالح القطر ولم يتم الاقتراض.

كان الملتزم محمود بن عياد فر من تونس إلى باريس حاملاً معه نصياً مهماً من موارد الخزينة التونسية فكلفه المشير الأول في سنة 1854/1270 بالدفاع أمام القضاء الفرنسي عن مصالح الولاية التونسية، وعاونه في معالجة هذه القضية صديقه الجنرال حسين، ونجح في هذه المهمة إذ توصل إلى رد قسط مهم من الأموال التي اختلسها ابن عياد من المالية التونسية، وعندما توفي المشير الأول 1855/1272 وخلفه المشير الثاني محمد باي رقاها إلى رتبة امير أمراء (جنرال) وهو ما زال في باريس يتتبع قضية ابن عياد، وأقره الباي الجديد على هذه المأمورية، وعاد إلى تونس في سنة 1856/1273 فأقام بها مدة للبحث عما له ارتباط بقضية ابن عياد، ثم رجع إلى باريس وسماه محمد باي في مغيبه وزيراً للبحرية سنة 1857/1274 فعاد إلى تونس لتقلد مسؤوليات المنصب الجديد، وفي ولاية المشير الثالث محمد الصادق باي سمي كاهية لرئيس المجلس الأكبر، وبعد أشهر سمي رئيساً للمجلس الأكبر عند وفاة رئيسه الوزير مصطفى صاحب الطابع مع بقائه وزيراً للبحرية، وفي أثناء قيامه برئاسة المجلس الأكبر الاستشاري أبدى نشاطاً كبيراً لإظهار مبادئه الإصلاحية في السياسة والادارة والعسكرية والمجاهرة بنقد الأساليب التي كانت تسير فيها الدولة، ومن أجل ذلك اشتد الخلاف بينه وبين صهره الوزير الأكبر مصطفى خزنة دار، وأفكاره وأعماله أثارت إعجاب وتقدير المصالحين، وقاومهما مع خزنة دار كل الذين ليست لهم مصلحة في تغيير الأشياء، وشنوا حملة من الدسائس والافتراءات، وبعد خمس سنوات من الجهود المبذولة للإصلاح وتغيير الأوضاع بآت

بالفشل وانتهت إلى خيبة، فقدم استقالته من الوزارة ورئاسة المجلس الأكبر في سنة 1862 وآثر الانزواء والاعتزال في بستان له .

وانفجرت ثورة 1864 التي جعلت نظام الباي على حافة الهاوية، والقوات البحرية الأوربية على أهبة الاستعداد للتدخل في البلاد، وهذه الوضعية المحلية والعالمية للقطر التونسي، ووضعية السلطنة العثمانية بتونس، وسياسة بعض الدول الأوروبية في إبعاد الدولة العثمانية من الاهتمام بتونس أو القيام بمبادرة فيها فإنها أخرجته من عزلته السياسية فوالى الاجتماعات والمناقشات في تونس أو في ضاحية المرسى مع أنصاره من جماعة الإصلاح، وتحدثوا في وضعية الدولة العثمانية وولاياتها العربية الإسلامية، وبعد مدة كلفته حكومة الباي بسفارات خارجية زار فيها تسع دول أوروبية منها بالخصوص فرنسا. وفي رحلته الواسعة هذه اغتتم الفرصة لدراسة الأسس الحضارية والثقافية الغربية، والمؤسسات الاجتماعية والسياسية والثقافية لهذه الدول التي زارها واتضح له أسباب ركود المجتمع العربي الإسلامي، وتبين له برنامج إصلاح السلطنة، وعلاوة عن ذلك فإن مطالعته للمؤلفات السياسية المترجمة في مصر عن الفرنسية بإشراف رفاة الطهطاوي الموجودة في مكتبة المدرسة الحربية بباردو، ومؤلفات خاصة بتاريخ المجتمع الإسلامي، ومؤلفات خاصة بتاريخ الغرب، ومعرفة فلسفة الدولة عند ابن خلدون، ومناقشاته مع أساتذة المدرسة الحربية بباردو، ومع اللاجئين السياسيين واتصالاته مع المصلحين العثمانيين وبالخصوص أنصار التنظيمات، سمحت له بتشكيل أفكاره السياسية والاجتماعية، وللإجابة عن المتعنتين، وعرض برنامجه السياسي، كتب عندما تحرر من مسؤولياته الحكومية في تونس واستانبول مذكراته .

وفي مدة اعتزاله للمناصب السياسية دون كتابه «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك» وأودع فيه خلاصة آرائه في الإصلاح والتمدن .

بعد ثورة 1864 اجتاحت البلاد ظروف سيئة من انتشار المجاعات والأوبئة واختلال الحياة الاقتصادية وإفلاس ميزانية الدولة، وانتصاب

اللجنة المالية المشهورة بالكومسيون المالي، كل ذلك دعا الوزير خزنة دار محمد الصادق باي إلى إعادة خير الدين إلى العمل والاستفادة من خبرته وتفكيره فسمي رئيساً للكومسيون المالي، ووزيراً مباشراً أي مباشراً لرئاسة الحكومة وشؤون الوزارة الكبرى مع بقاء مصطفى خزنة دار على لقب الوزارة الكبرى ملقياً بالنفوذ كله في يد خير الدين فتم ذلك في شعبان 1286 جانفي 1870، وسرعان ما دب الخلاف بين الوزيرين، ومن أهم أسبابه تصرفات الوزير خزنة دار على خلاف نظام قانون اللجنة المالية، وأدى هذا النزاع إلى استقالة خزنة دار وتولي خير الدين وزيراً أكبر عوضه في شعبان 22/1290 اكتوبر 1873. وفي مدة وجيزة ظهرت سداد آرائه ونجاعة سياسته في رئاسة اللجنة المالية فإنه أمام قوة حججه في مجلس اللجنة تمكنت تونس من تسديد فوائض ديونها في آجال معقولة ومناسبة وتعرض ابن أبي الضياف لنجاح هذا المصلح في هذه المهمة الصعبة قائلاً: «... إن هذه البلاد لها تيمن بخدمة هذا الوزير المنصف خير الدين الذي صار رئيساً للكومسيون وقد أعانها في شدائد وانقاذها بنصحه من معضلات» (اتحاف اهل الزمان 135/6).

ولنجاحه في رئاسة الكومسيون المالي كلفه محمد الصادق باي بمهمة توثيق الصلة بين تونس والدولة العثمانية وتحصل على فرمان من السلطان عبد العزيز ينظم العلاقات بين تونس والباب العالي فجازاه الباي بضبعة النفيضة (8.100.000 هكتار).

وكان لولايته الوزارة الكبرى رنة ابتهاج واستبشار في الأوساط الشعبية فأقاموا الاحتفالات المعبرة عن عواطفهم وفرحتهم في العاصمة وفي المدن كباجة وبنزرت وتوزر وصفاقس والقيروان.

وامتاز في وزارته بحسن التنظيم والكفاءة والاحلاص لمصالح البلاد وانجز كثيراً من الاصلاحات والمؤسسات الهامة التي بقي بعضها قائماً حتى الآن منها المدرسة الصادقية، والخزانة العامة لأوراق الدولة، وإنشاء المكتبة الصادقية (العبدلية) الزيتونية وجمع الكتب المشتتة في المساجد فيها عدا ما



أهداه هو إليها من خزائنه الخاصة، وتأسيس جمعية الأوقاف، وسن نظام العدول، وسن قانون الغابة، وقانون الخماسة وإصلاح نظام السجون، والتنوير بالغاز، والاصلاحات البلدية بتونس، وإسقاط المغارم على أهل الساحل وتوحيد فائض ديونهم، وهي بلايا كبلتهم وأفقرتهم منذ عهد حملة الجنرال أحمد زروق، وتوسيع ساحة الأراضي المبذورة من 60 ألف هكتار إلى نحو المليون هكتار، وحسم مشكلة أراضي السباليين بصفاقس وباعها لصغار الفلاحين.

وقاومه صهره الوزير الأول السابق خزنة دار فكان عملاؤه من يهود وفرنسيين، والمغامر اللبناني الأديب الصحفي الكونت رشيد الدحداح الذي كان متوظفاً في وزارة خزنة دار واغتنى بعد فقر يؤاجرون الصحف الباريسية لشن الحملة عليه، علاوة عن حاشية الباي التي لا تريد تبديل الأوضاع واصلاحها لأنها تفوت عليها مصالحها الشخصية القريبة ولا تمهما المصلحة العامة، ومنها الوزير مصطفى بن إسماعيل المقرب من محمد الصادق باي ومحل ثقته، فقد وسوس إليه أن مقصد خير الدين هو تولي الملك بدل العائلة المالكة، ومحمد الصادق باي رجل ضعيف الشخصية، سريع التصديق لما يقال له، لا يعمل الفكر الصحيح الباحث المستقصي فيما يعرض له من مشاكل وأقوال، ولا يريد الاهتمام بالحياة العامة لأن اهتمامه مصروف إلى العب من لذات سخيفة تافهة كادمان شرب الخمر وغير ذلك مما لا خير في ذكره «فظن شراً ولا تسأل عن الخبر».

وإزاء هذا الجو العفن الذي يسمم الأنفاس ولا يترك مجال العمل ميسراً اضطر للتخلي عن مباشرة الوزارة بعد أن سيرها أربع سنين إلا شهراً، فقدم استقالته إلى الباي في مجلس خاص بقصر حلق الوادي صباح يوم السبت 10 رجب 1294/22 جويليه 1877.

وخير الدين على ما فيه من خصال عالية كرجل دولة من كفاءة واخلاص وتفان في خدمة المصلحة العامة ووطنية صادقة، وحسن تنظيم، وحب للاصلاح لم يكن يخلو من عيوب عرف كيف يستغلها خصومه فهو

لا مرونة له إذا عنت له فكرة أو تمسك بمبدأ فهو لا يتزحزح عنها ولو كانت الظروف الحالية المحيطة به تجبر على انحناء الرأس قليلاً حتى تمر العاصفة، مثلاً ابان اشتداد الحملة الصحفية عليه في باريس عرض عليه صحفي فرنسي الدفاع عنه في مقابل معلوم مالي لا يتجاوز الثلاثين ألف فرنك فامتنع بحجة أن مالية الدولة لا تسمح بمثل هذا، وكان بوسعه أن يدفعها من حسابه الخاص، وهو ثري لا يثقله دفع هذا المبلغ، وكان فيه تعال وكبرياء، وعلى كل فإن استقالته كانت خسارة لتونس، إذ فقدت فيه رجل دولة عظيماً.

سافر في الصائفة التي استقال فيها للاستجمام في فيشي وفي الصائفة الموالية للاستجمام في سان نيكاتور، وكان بعد تخليه من الوزارة على اتصال مستمر بالأوساط السياسية العليا في الأستانة وعلى اتصال بقصر السلطان بواسطة الشيخ محمد ظافر المدني الطرابلسي شيخ الطريقة المدنية الدرقاوية الشاذلية والمقرب من السلطان عبد الحميد الثاني الذي أعجب بآراء خير الدين وسمو برنامجه الاصلاحى اللذين تضمنها كتابه «أقوم المسالك» فاستدعاه للحضور لديه بدار الخلافة، فاستأذن من الباي وسافر إلى الأستانة فوصلها في شوال سنة 1877/1295 فكانت مدة إقامته بتونس أربعين سنة.

وبمجرد مثوله لدى السلطان عبد الحميد الثاني أنعم عليه برتبة مشير، وهي أعلى رتبة في سلك التشريفات العثمانية، وأنزله في جناح خاص من قصر طولمه بغجة وعينه رئيساً للجنة اصلاح مالية الدولة، ثم ضم إليه وزارة العدل، وفي الثامن ذي الحجة 4/1295 ديسمبر 1878 سمي صديراً أعظم (رئيس الوزراء) وترك اصلاحات مهمة في مختلف الوزارات والادارات، وكانت الدولة العثمانية تتخبط في أزمات خطيرة ومشاكل عديدة سياسية ومالية واجتماعية، فبادر بعلاج ما يمكن علاجه وإنقاذه، فكفل مصالح المسلمين في بلغاريا، وأمضى معاهدة الهدنة بين تركيا والروسيا المعروفة بمعاهدة سان ستيفانو المنعقدة في برلين عام 1878 وسوى

الخلاف بين تركيا والنمسا، وحل مشكلة الأرمن، إلى غير ذلك من أمهات المشاكل.

واستقال من الصدارة العظمى سنة 1879 واستقال من هذا المنصب في جويليه 1879 لما شعر من تغيير في ثقة السلطان به، وبقي محل تقدير وعطف من السلطان فكان يعامل معاملة الصدر الأعظم، وسمي عضواً بمجلس شورى الدولة ومجلس الأعيان، وكان يدعى إلى المجالس التي تجتمع فيها جميع الوزراء وبقي يتقاضى مرتبه من السلطنة العثمانية مع مرتبه التونسي إلى أن أدركته الوفاة بقصره الخاص على ضفة البوسفور.

وبرنامجه الاصلاحى يتمثل فى السعى لسن التنظيمات السياسية أى الدستور، وما يتفرع منه لتقييد السلطة الاستبدادية الفردية لأنه يراها أصل العيوب والبلاء من انعدام أمن على الأنفس والأموال وما يتبع ذلك من أهوال للعمل المنمي للمال، وانعدام للعدل والحرية، لذلك هو يطالب بهما تبعاً للتنظيمات، واقتباس العلوم والتكنولوجيا من أوروبا، وإذا كان يدعو إلى الأخذ من أوروبا فلا يدعو إلى الذوبان فيها ويدعو إلى موقف انتقائي لاقتباس الصالح مما يعجل اللحاق بركب أوروبا الزاحف المتطور، وكل هذه الأمور يراها كفيلة بتحقيق الازدهار والتقدم والخروج من حالة الانحطاط والتخلف، ولم يعر اهتماماً لاصلاح الأحوال الاقتصادية وظهور ضعفها أمام الاقتصاد الأوربي وتسرب الدول الأوربية بواسطته إلى تفقد السلطة وفرض ما تراه صالحاً لحماية مصالحها الاقتصادية مما يشكل تدخلاً غير مباشر في الاستقلال ووقوف السلط المحلية موقف المعين والوسيط لمصالح هذا الاقتصاد الأوربي ووقوفها موقف القامع المضطهد لعامة الشعب الذي استغله الرأسمال الأوربي، فكان رأيه الاصلاحى ورأى معاصريه ليست له نظرة شاملة تعمل على اجتثاث جذور الفساد فى كل الميادين.

مؤلفه:

له أقوم المسالك فى معرفة أحوال الممالك، طبع بالمطبعة الرسمية بتونس 1867/1284 وترجمت المقدمة باشرافه إلى الفرنسية سنة 1868 وترجمه

إلى التركية اسماعيل حقي سنة 1878، وصدرت طبعته العربية المقدمة في استانبول سنة 1876، كما ترجمت إلى الانكليزية سنة 1874.

وفي هذا الكتاب يبدو تأثيره بأنصار التنظيمات الخيرية من الأتراك وبالشبان الأتراك وبآراء رفاة الطهطاوي، كما يبدو تأثيره بالمفكرين الغربيين كتيار ومونتسكيو وستيوارات ميل وغيرهم، هو متأثر بالخصوص بتفكير عصر النور وهو متأثر أيضاً بالنظريات الخلدونية كالعمران والعصية.

### المراجع

- اركان النهضة الأدبية للشيخ محمد الفاضل بن عاشور 11 - 15 .
- تراجم الاعلام للمذكور 47 - 59 .
- الاعلام 2 / 375، الاعلام الشرقية 1 / 78، ابضاح المكنون 1 / 114 .
- تاريخ آداب اللغة العربية 4 / 222 .
- تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون لمحمد الهادي العامري (تونس 1974) 396 - 402 .
- خير الدين التونسي لأبي القاسم محمد كرو (تونس 1958 سلسلة كتاب البعث) .
- خير الدين باشا للمنجمي الشمالي (تونس 1972 ط / 2) .
- رواد الاصلاح لرشيد الذواوي (تونس 1973) 13 - 39 .
- زعماء الاصلاح في العصر الحديث لأحمد أمين 146 - 183 .
- العرب والتحدي للدكتور محمد عمارة (الكويت 1980/1400 سلسلة عالم المعرفة) 209 - 221 .
- فيض الخاطر 203 - 236 .
- تقديم مقدمة أقوم المسالك المنصف الشنوفي 13 - 46 .
- قابادو لعمر بن سالم 48 - 50 .
- العدالة والحرية في النهضة العربية الحديثة للدكتور عزت قرني (الكويت 1980/1400 عالم المعرفة 115 - 153) .
- Mohamed Salah Mzali et Jean Pignon, Khereddine homme d'état, Mémoires (Tunis 1970).
- Mongi Smida, Khéreddine ministre réformateur (Tunis 1971)
- Jean Ganiage, Les origines du Protectorat français en Tunisie (1861 - 1881) P. U. Paris 1959, P. 81 note (23) 437 - 491.

- الدكتور مسعود طاهر مقدمات منهجية لدراسة الفكر الاصلاحى عند خير الدين التونسي ، مجلة الفكر العربى ع 15 ماي جوان 1980 ، ص 169 - 181 .

Béehir Tlili , Les rapports culturels et idéologiques entre l'Orient et l'Occident en Tunisie, au XIX siècle p. p. 516 - 520 554, 614

## 178 - الخيري ( من رجال القرن 10 هـ ) ( 16م )

سعيد بن علي بن حميدة بن عبد الرزاق بن علي الخيري الجربي من جهة أجيمن، ويعرف بالشيخ عمي سعيد الفقيه الإباضي من أبرز تلامذة الشيخ يونس بن سعيد بن تعاريت الجربي الصدغياني.

وهو مصلح وادي ميزاب (موطن الاباضية بالجزائر) لأن هذا المكان في القرن العاشر وصل إلى حالة من التدهار حفزت همم عزّابة وادي ميزاب إلى الإسراع لمعالجة الحالة فطلبوا العون من عزّابة جربة وعلى رأسهم الشيخ يونس بن تعاريت فاختروا لهم صاحب الترجمة، قال عنه الشيخ إبراهيم أبو اليقظان . . «وقد وفد إلى ميزاب حينما طلبه أهله من اخوانهم الاباضية بجربة بأن يرسلوا إليهم عالماً حكيمًا لنشر العلم وتنوير عقولهم به لما استفحل الجهل بالبلاد».

وإليه تنسب المقبرة المشهورة بغرداية وفي روضته استقر مجلس عزّابة القصور السبعة (أي قرى وادي ميزاب منذ ذلك العهد).

ويقال إنه الواضع لذكر السلام<sup>(1)</sup> الذي يقرأه بعد صلاة الصبح أهل القرى الثماني (يضاف إلى السبع المشار إليها سابقاً وارجلان) وهو الواضع لخطبتي العيدين اللتين ما زالتا تقرآن إلى الآن<sup>(2)</sup>.

وقد صاحبه في رحلته عالمان أحدهما من جربة وهو الشيخ دحمان الذي استقر في بتورة<sup>(3)</sup> والثاني الشيخ الحاج ابن سعيد من جبل نفوسة.

(1) هو دعاء تردد فيه كلمة السلام كثيراً.

(2) في مساجد وادي ميزاب وفي مساجد الاباضية بجربة.

(3) من قرى وادي ميزاب قرب غرداية.

ومن محاسنه أنه ترك مكتبة محتوية على نفائس الكتب موقوفة على دار التلميذ بغرداية .

له سؤال كتب به لبعض فقهاء قومنا (يقصد المالكية) شعراً وطلب الجواب عليه شعراً، وهو في قصيدة دالية من بحر الطويل مطلعها:

فلله حمدي مستمراً مؤكدا يدوم دواما سرمدياً مؤبدا  
وهي ناقصة تشتمل على 34 بيتاً .

عناصرها الستة أبيات الأولى مقدمة .

من 7 إلى 9 الشرع .

من 10 إلى 14 اللغة

من 15 إلى 20 الحساب والفرائض

من 21 إلى 24 النحو

من 25 إلى 28 البيان

من 29 إلى 34 المنطق .

وله رسالة كتب بها إلى شيخه يونس بن تعاريت .

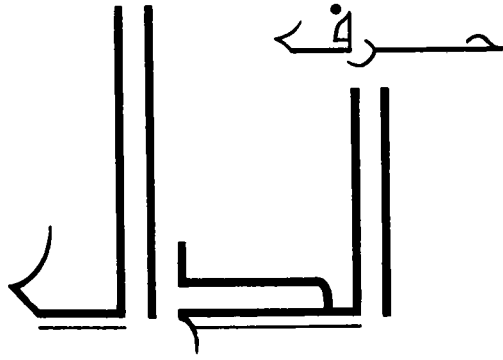
المرجع :

- نظام العزابة الاباضية الوهبية في جربة ص 269 - 271 - 290 - 291 .





حرف



The image shows the Arabic letter 'dal' (د) in a stylized, calligraphic font. The letter is composed of several vertical and horizontal strokes. A label 'حرف' (harf) is written above the letter, with a horizontal line and a small arrow pointing to the letter, indicating its position and name.



## الداني - ابن أبي الصلت

179 - الدالي (كان حيا سنة 1277 هـ) ( 1861 م)

أحمد الدالي، ويعرف بحميدة التونسي الأديب.  
تلقى العلم بجامع الزيتونة واشتغل بالأدب.

## مؤلفاته:

- 1) العز والدين وسعد اليقين في مدة محمد الصادق باي، منه نسخة في المكتبة الوطنية رقم 18303 (خزانة ح. ح. عبد الوهاب).
- 2) مقامات متولدة عن طريقة الورغي، منها نسخة بالمكتبة الوطنية (خزانة ح. ح. عبد الوهاب).

## المرجع:

- ديوان الورغي المقدمة ص 33 هامش 2 تحقيق عبد العزيز الشابي (تونس 1978/1398).

## 180 - داود ( 1067 - بعد 1137 هـ ) ( 1657 - 1725 م )

محمد الصغير ابن العارف بالله علي داود النابلي، الفقيه الناظم الصوفي.

ولد بنابلي وقرأ على والده القرآن، والرسالة، ونبذة من مختصر خليل، ثم رحل إلى زغوان وقرأ على الشيخ محمد الحجيج الأندلسي الفية ابن مالك، ثم رحل إلى تونس، وسكن بالمدرسة المرادية، وأخذ عن مشائخ جامع الزيتونة كالشيخ ساسي نوبنة المقرئ، وعبد القادر الجبالي قرأ عليه الفقه والنحو والمنطق، والبيان، وسعيد الشريف قرأ عليه مختصر خليل، وشرح السعد التفتزاني في البلاغة، والعقيدة الوسطى للسنوسي، وغير ذلك، وأجازه وأثنى عليه، وأخذ عن الشيخ أحمد الشريف الحديث والأصلين، وأخذ عن محمد بن عبد الله السوسي الرسالة، ومختصر خليل، وعن محمد الغماد العقيدة الصغرى للسنوسي ومختصر خليل، وعن الشيخ محمد فتاة مختصر خليل، ونبذة من المغني، وقرأ على قاسم الغماد الرحبية في الفرائض وسمع منه الحديث، وأخذ عن محمد قويسم، وغيرهم وأجازه.

وتمهر في علوم العربية، والفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، وعاد إلى بلده وتصدر بها للتدريس، واستفاد منه كثيرون، ثم رحل لاداء فريضة الحج سنة 1115 / 1704 واجتمع في القاهرة باجلاء علماء الأزهر، كما اجتمع في الحرمين الشريفين بعلمائهما وصوفيتهما.

وبعد عودته اتخذ داره زاوية للتدريس وإفادة المريدين صباحا ومساءً، وبعد صلاة المغرب يحضره جميع طلبته ومريديه قدر أربعين

شخصاً أو أقل أو أكثر يقرأون حزينين من القرآن، وله درس بعد صلاة العشاء في التوحيد وغيره، ثم إن أهل بلده ألزموه بالتدريس في الجامع الكبير فتصدر به وتخرج عليه خلق، وهو مرجع أهل بلده في المهمات والمعضلات، دأبه اصلاح ذات البين بقطع النزاع بين الخصمين، ويطعم الطعام، ويترفق بالأرامل والأيتام. وفي التصوف كان شاذلي الطريقة.

#### مؤلفاته:

- (1) تخميس على البردة.
- (2) تخميس على المنفرجة، نظمه حين اشتد به الألم بصدره فشفي.
- (3) قصائد في المديح النبوي.

#### المصادر والمراجع:

- ذيل بشائر أهل الإيمان 235 - 239 (ط/1).
- شجرة النور الزكية 327.

## 181 - الدبّاغ (605 - 699 هـ) (1208 - 1300 م)

عبد الرحمان بن محمد بن علي الأنصاري الأوسي الأسيدي من ولد أسيد بن حُضير الأشهلي، المعروف بالدبّاغ، أبو زيد، المحدث، الفقيه، الصوفي المؤرخ.

ولد بالقيروان في ذي الحجة سنة 1208/605 أخذ عن القاضي أبي زكرياء يحيى البرقي المهدي، والقاضي عبد الجليل الأزدي، ووالده، وأبي عمرو عثمان بن شقر، وأبي العباس البطرني، وأبي المكارم محمد بن يوسف بن موسى، والقاضي أبي محمد عبد الله بن برطلة الأنصاري، ومحمد بن إبراهيم بن عثمان الحضرمي، ومحمد بن إبراهيم بن عثمان الزناتي المهدي المعروف بالحنفي نزيل المنستير، روى عنه الحديث المسلسل بالأولية، وحديث انس بن مالك المسلسل بالمصافحة، وحديث ابن مسعود المسلسل بالتشهد، وأحاديث آخر من مسلسلات أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي، كما أخذ عن العالم الصوفي أبي محمد عبد السلام بن عبد الغالب المصراقي القيرواني الذي قال فيه «هو شيخ ومعلمي واحد من أنعم الله عليّ بصحبته اختلفت إليه كثيراً فلم تر عيني قط مثله نسكا وفضلاً وصيانة لنفسه وانقباضاً عن الناس، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما رأيت أحفظ منه لأخبار الصالحين وحكاياتهم، حسن الايراد لها، متقناً لما قد يحكيه منها، أنيس المجالسة، مليح المحادثة. ولعله تأثر بشيخه هذا في اتجاهه نحو التصوف وفي سلوكه كما أخذ عن أمين الدين بن أبي جعفر أحمد بن علي بن طلحة السبتي المعروف بابن عُلّيم نزيل تونس، وأجازه من مصر تلامذة الحافظ أبي طاهر السلفي عبد الوهاب بن ظافر بن رواج، وأبي التقى صالح بن شجاع، وأبو الحسن علي بن هبة الله بن الجميزي، وأبو

القاسم بن الحاسب سبط السلفي، وشيوخه يزيدون على الثمانين كما ذكره في برنامجه وقاله العواني، والعبدي في رحلته.

كان معتنياً بالأثار جامعاً لها، محدثاً فقيهاً، مؤرخاً، مشاركاً في العلوم النقلية والعقلية، نظم الكثير وربما أجاد في بعضه، قال العبدي: وله نظم جيد كثير، ومما كتبه على جلاء الأفكار في مناقب الأنصار من تأليفه:

كتبت جلا الأفكار في فضل معشر بهم عزدينُ الله في الشرق والغرب  
الهي فحقق للأسيدي ما رجا بتأليفه واغفر لنا سائر الذنب  
وبؤءه والقاري ومن هو سامع وكاتبه اعلا المقامات في القرب

لقية العبدي واثني عليه، وامتدح سعة مروياته، وأجازه إجازة عامة، ولقيه محمد بن جابر الوادي آشي في تونس، وروى عنه، ووصفه بالشيخ الفقيه العدل المؤرخ الفقيه المسند.

قال ابن ناجي: وكان عادلاً شهادته اكثرية، يرفع على خطه، ويظهر من هذا أنه كان مباشراً لخطّة العدالة في بلده القيروان، وسبب تسمية جده الكبير بالدباغ هو أنه قدّمه قاضي الجماعة والسلطان لقضاء بلده وكتب له الظهير وبعث له به فلما عرف أن الظهير يرد عليه في وقت الضحى بكر إلى دار الدباغ وعرى حوائجه<sup>(1)</sup> وتحزم ثم أخذ يمل بالدنو من بئر الدار ويفرغ على الجلود، فلما وصل الرسول بالظهير إليه طلبه في داره وفي المسجد وما زال يبحث عنه حتى وجده فقال له يا سيدي، نحب البشارة. فقال له ارجع بظهيرك وقل لمن بعثك به وجدته دباغاً فلا يليق بكم أن تقدموا من كانت هذه حالته قاضياً على رقاب الناس، فلما عرف من ذكر نعرف أنه ليس صناعته دبغ الجلود، وإنما تظاهر بذلك بقصد

(1) كلمة مستعملة إلى الآن في اللهجة التونسية ومعناها نزع الثياب، ونستفيد من النص أنها كانت مستعملة منذ العصر الحفصي.

الهروب من القضاء ليختار نفسه وقدموا غيره، كذا قال ابن ناجي في ملحقه على «معالم الإيمان» نقلاً عن شيخه أبي عبد الله محمد بن شبل.  
توفي بالقيروان يوم السبت 15 ربيع الثاني سنة 1300/699.

#### مؤلفاته :

- (1) الأربعون حديثاً التساعية (أي التي في سندها تسعة رجال).
- (2) كتاب الأحاديث الأربعين في عموم رحمة الله لسائر المؤمنين.
- (3) جلاء الأفكار في مناقب الأنصار.
- (4) سراج المتقين المنتخب من كلام سيد المرسلين، حذا فيه حذو شهاب الأخبار لمحمد بن سلامة القضاعي المصري.
- (5) برنامج (فهرسة) في أسماء شيوخه ومروياته عنهم.
- (6) شرح أو تعليق على تهذيب المدونة للبراذعي، ذكره في ترجمة سحنون<sup>(1)</sup> قال «وما جرى له مع ابن أبي الجواد وضربه له حتى مات فقد ذكرته في كتاب المديان فيما وضعت على تهذيب البراذعي».
- (7) كرامات أبي يوسف الدهماني، قال ابن ناجي وهو مقدار ثلاثة أرباع رسالة أبي محمد بن أبي زيد توجد منه نسخة في مكتبة الجزائر رقم 1718 ونسخ بالمكتبة الوطنية في تونس وهو في 13 ورقة من القطع المتوسط.
- (8) مناهج أهل الدين وطرائق أئمة المتقين، في ذكر من كان بالقيروان من الصحابة والتابعين، ومشاهير العلماء الراسخين وأفاضل الأولياء والصالحين، هكذا ذكره تلميذه محمد بن جابر الوادي آشي في (برنامج) وهو المعروف بمعالم الإيمان، وفي رحلة العبدري «معالم الإيمان وروضات الرضوان في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان»، وفي النسخة المطبوعة معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ويبدو من كل ذلك أن الدباغ غير واختصر عنوان الكتاب في المرحلة الأخيرة من حياته، وربما يكون ابن ناجي قد تصرف في عنوان الكتاب.

(1) معالم الإيمان (ط/2) 88/2.



وتناول المؤلف في هذا الكتاب تاريخ الفتح الإسلامي وتأسيس مدينة القيروان وتراجم الفقهاء والمحدثين واللغويين والأدباء والأطباء والصوفية والصالحين، ونثر خلال التراجم معلومات ثمينة اجتماعية واقتصادية، وأصل الكتاب هو اختصار لطبقات التجيبي عتيق بن خلف (ت 1034/422) ويزيد أحياناً بعض الزيادات عليه، ونقل فيه عن طبقات أبي العرب التميمي ورياض النفوس للمالكي. ولم يشن الكتاب إلا اغراقه في نقل العجائب وخوارق الكرامات التي لا يكاد العقل يصدق الكثير منها ولكن يبدو أنه منذ عصره شغفت العقول بتصيد الكرامات مهما كان مآتها ومقدار صدقها ومطابقتها للواقع، فهل يصح لنا أن نعتبر أن أواخر القرن السادس هـ بتونس هو عصر بداية الانحطاط الفكري، وتقلص ملكة النقد وانكماش العقل والاعتقاد المغالي في الصوفية.

طبع الكتاب لأول مرة بالمطبعة العربية التونسية سنة 1900/1330 مع تعليقات لابن ناجي 4 أجزاء في مجلدين والجزء الأخير فيه تراجم إضافية بعد عصر المؤلف من زيادات ابن ناجي، وطبع للمرة الثانية بالقاهرة، نشر المكتبة العتيقة بتونس، وصدر الجزء الأول سنة 1963 بتصحيح وتعليق الأستاذ إبراهيم شُبّوح، والجزء الثاني بتحقيق الدكتور الأحمدى أبو النور والشيخ محمد ماضور القاهرة 1972 والجزء الثالث بتحقيق محمد ماضور طبع بتونس سنة 1978.

(9) مشارق انوار القلوب ومفتاح أسرار الغيوب ط. دار صادر بيروت 1959 بتحقيق ريثر.

والكتاب في التصوف في موضوع الحب الإلهي ويرى محقق الكتاب «ان هذه الرسالة مثل جيد لأقوال الصوفيين في العشق المتأثرين بالفلسفة الافلاطونية».

(10) واسطة النظام في تواريخ ملوك الإسلام.

قال ابن ناجي<sup>(1)</sup>: «وصف فيه بني عبيد بأوصاف حميدة، من تغيير المنكر والنهي عن شرب الخمر وبرأهم من المذام كلها التي نسبت إليهم، ونسبها لبعض دعائمهم وأنهم لما اتصل بهم ما اتصل عن بعض دعائمهم عاقبوههم أشد العقوبة على ذلك وتبرأوا منهم، ومدح المنصور العبيدي بالاحسان إلى الرعية والعدل والعفو والحلم واستأصل الخراج عن الرعية بتولية أهل الورع والدين وصحبته الصالحين وقد وصفه هو بصد ذلك في كتاب معالم الإيمان» وهذا الكتاب مفقود.

#### المصادر والمراجع:

- الاعلام 105/4، 122/10.
- برنامج الوادي آشي 60 - 61.
- تذكرة الحفاظ للذهبي (ط/1) 271/4.
- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي لمحمد البهلي النبال (تونس 1965/1384) ص 59.
- الحلل السندسية 1/262 - 270 (نقلًا عن رحلة العبدري).
- رحلة التيجاني 56 تعليق 1.
- رحلة العبدري 66 - 72.
- شجرة النور الزكية 193.
- فهرس الفهارس والاثبات 1/292 - 293.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية 469 - 470.
- كشف الظنون 301.
- معالم الإيمان 4/89 - 92، معجم المطبوعات 863 - 864 (نقل الترجمة عن رحلة العبدري).
- معجم المؤلفين 5/185.
- نيل الابتهاج 163 - 164 (باختصار عن رحلة العبدري).
- هدية العارفين 1/596.

(1) تعليق ابن ناجي على معالم الإيمان نقلًا عن إبراهيم بن يوسف بن عبد الملك العواني الحسيني في كتابه «انس النساك المغرب عن فضائل علماء قيروان المغرب».

## 182 - دَحْمَان ( - 1244 هـ ) ( - 1829 م )

محمد ابن الحاج قاسم دحمان الغساني القيرواني، المحدث الفقيه  
الفرضي الصوفي.

قرأ ببلده القيروان، وبعد إتمام الدراسة انتصب للتدريس فكان  
يقضي سحابة يومه في إقراء العلوم بعدة أماكن إلى صلاة العشاء ، وبعد  
الصلاة يعقد الميعاد مع اتباع الطريقة الشاذلية لأنه شيخها.

مؤلفاته :

- (1) تأليف في ذكر الله .
- (2) ديوان الأولياء، تأليف في 11 ورقة حكى فيه كيفية اجتماع الديوان (أي  
ديوان الصالحين) وكيفية ترتيب جلوسهم وما يقع بينهم من المفاوضة  
والتناوب في الكلام على قدر مقامهم، والاقطاب والابدال فيه  
وتصرفاتهم، وذكر أنه استمد هاته الأوصاف من مكاشفات الشيخ أحمد  
الطائفي الشريف الحسيني لما اجتمع به في شعبان سنة 1218هـ، توجد  
منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس وأصلها من المكتبة العبدلية .
- (3) سيرتان في المولد النبوي الشريف .
- (4) شرح المنظومة الحوضية في العقائد<sup>(1)</sup> .
- (5) منظومة في مشكلات الرسالة في 300 بيت .

(1) من نظم محمد بن عبد الرحمن الحوضي التلمساني (ت 1505/910) .

## المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 7 / 154 .
- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 3 / 128 .
- تكميل الصلحاء والأعيان 162 / 164 .

183 - دَحْمَان ( - 1247 هـ ) ( - 1832 م )

محمد بن محمد دحمان الغساني القيرواني .  
 كان رجلاً صالحاً خيراً فاضلاً زاهداً، وكان في أول أمره يخدم صنعة  
 البلغة، ثم تركها وصار مشتغلاً بالصلاة على النبي ﷺ .  
 له نحو الأربعين تأليفاً في الصلاة على النبي ﷺ .  
 كل تأليف سماه «دلائل الخيرات» .

المصدر:

- تكميل الصلحاء والأعيان ص 184 .

184 - الدرّجيني (حوالي 600<sup>(1)</sup> - حوالي 670<sup>(2)</sup> هـ) ( 1204 - 1272 م)

أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف التّمجاري الدرّجيني الإباضي، أبو العباس الأديب الفقيه، المؤرّح.

أصله من أسرة بربرية اباضة كانت تسكن تمجار وسط جبل نفوسة بليبيا هاجر جده الأعلى الحاج يخلف بن يخلف إلى بلاد الجريد التي كان سكانها إباضيين ويبدو أنه نزل كنومة من قرى دقاش بالجريد، واستمرت الأسرة مقيمة بهذه القرية إلى أن أخرج النكارُ الوهبيّة منها، فخرج جده الأدنى سليمان منها، وعند خروجه طعنه أحد النكار قاصداً قتله فنجا منه<sup>(3)</sup> ونزل بربرض من أرباض نفطة ثم انتقل والد المؤلف إلى درجين السفلى الجديدة قرب نفطة، وفيها نشأ المترجم واليها ينتسب. ويبدو أن الخلاف بين النكار والوهبية اشتد في دقاش وفي توزر، ثم إن التصوف والمذهب المالكي تسربا إلى توزر وكان لأبي علي الكفطي السني دور في مقاومة المذهب إلى أن انقرض المذهب الإباضي من إقليم الجريد حوالي القرن الثامن نتيجة للتمزقات الداخلية.

والمترجم من أسرة انجبت شيوخاً علماء في المذهب الإباضي، والمعلومات حول حياته قليلة تكاد تنحصر فيما يرويه هو من أخبار، فقد رحل في أول سن البلوغ وارجلان (واحة في الجنوب الجزائري، ويقال

(1) إذا كانت رحلته إلى وارجلان لطلب العلم في أول سن البلوغ سنة 616 فإن سنه تكون 15 أو 16 سنة ويكون مولده حوالي سنة 600.

(2) قلدت في هذا ناشر كتاب «طبقات المشايخ» وإن كان تاريخ وفاته لا يعرف بدقة.

(3) راجع كتاب طبقات المشايخ 2/620، السير للشماخي ص 458.

عليها وارقلان على العادة في تعاقب الجيم والقاف المعقدة، وهي المعروفة الآن بورقلة بالقاف المعقدة) للأخذ عن شيوخها قال: «دخلت حلقة وارجلان - حرسها الله - وذلك في ربيع الأخير سنة 616 (1219) أول ما وجب علي الصيام»<sup>(1)</sup>. وفي وارجلان أخذ العلم عن أبي سهل يحيى بن إبراهيم أحد علمائها وامتتها المشاهير في القرن السابع. وكان المترجم ذكياً أليماً مقبلاً بكلية على التحصيل، وعاملاً بوصية أبيه الذي وجهه توجيهاً صادقاً، ودفع به دفعاً قوياً بقصيدته التي حضه فيها على الجد في طلب العلم والكرع من مناهله العذبة، وفي هذه القصيدة تنويه بعلم شيخه أبي سهل:

فإن تك تلميذا نبيا وحاذقا	فشيخك بحر العلم اعظم به بحرا
فما عذر من أستاذه بحر عصره	«أبوسهل» الحبر الذي قد علا فخرا
حوى العلم والدين القويم وراثته	فاصبح ذلك العصر أطيبهم ذكرا
فقيه تناهى في العلوم فحسبه	بكل فقيه ماهر فطن ازرى
به «ورقلا» تزهو جمالا وبهجة	به اشرفت نورا به ابتسمت فخرا

وهذه القصيدة نظمها في العام الثاني من رحلة ابنه إلى الشيخ أبي سهل إذ قال في طالعها:

مضت سنة واستقبلت بعدها أخرى      فياليت شعري ما تحيى به البشرى  
وكان والده في طليعة الشيوخ الذين أخذ عنهم.

وفي سنة 1235/633 واصل الدراسة بتوزر، وأقام مدة بجزيرة حيث اشتهر بين العزابة فيها بمعرفته الواسعة في الأدب واللغة والسير والفقه، واختاره عزابة الجزيرة لتأليف «طبقات المشايخ» حسب «رواية الجواهر المنتقاة» للبرادي<sup>(2)</sup>.

(1) طبقات المشايخ 1/ 180.

(2) ص 11 (القاهرة 1302).

## مؤلفاته :

- (1) ديوان شعر.
- (2) طبقات المشايخ ذكر في هذا الكتاب أنه قسمه إلى جزئين: جزء في التاريخ، وجزء في السيرة، كما قسم كل قرن إلى قسمين الخمسين الأولى، والخمسين الثانية، على غرار أبي عمار عبد الكافي. والكتب السابقة له من طبقات الاباضية خالية غالباً من تاريخ الميلاد أو الوفاة، فكان في طريقته حصر للعصر. وترسم خطى أبي زكريا يحيى بن أبي بكر اليهراسني الوارجلاني (ق 11/5) وفصل ما أجمله. أبو زكريا في «سيره» هو كتاب مخطوط إلى الآن.

وفي القسم الثاني ترجم لعدد كبير من شيوخ الدعوة لم يترجم لهم أبو زكريا.

واعتمد على مصادر اباضية تعد مفقودة لحد الآن، وقدم في طبقاته معلومات ضافية عن بعض الجوانب المهمة في تاريخ الاباضية بالمغرب، مثل النظام الدقيق للعزابة، وتنظيم شؤون الدعوة في جبل نفوسة على يد الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر بعد انقراض الدولة الرستمية.

وهو في تراجمه يستطرد إلى إيراد محاورات علمية، فكثيراً ما يسوق مسألة علمية مؤيداً لها أو مبطلاً ويختتمها بتقرير القول المعتمد.

والدارس للتاريخ الإسلامي في المغرب لا يمكنه استيفاء معلوماته دون الاطلاع على هذا الكتاب. وقد اعتمد هذا الكتاب اعتماداً كلياً كتب التراجم للاباضية التي ألقت بعده مثل كتاب «السير» للشماخي، واستدرك عليه البرادي في كتاب «الجواهر المنتقاة فيما أحل به صاحب الطبقات».

والكتاب طبع بقسنطينة سنة 1977 بتحقيق الأستاذ إبراهيم طلاي مصدراً بكلمة عن الكتاب لبكلي عبد الرحمن بن عمر.

- (3) كتاب في الرد على العمرية الاباضية اتباع عيسى بن عمر ذكره في



الطبقات 47/1 عند الكلام عن إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم من أئمة الدولة الرستمية الاباضية .

### المراجع :

- الاباضية بالجريد لصالح باجية ص 206 - 212 .
- الاباضية في موكب التاريخ الحلقة الثالثة .
- الإباضية في تونس لعلي يحيى معمر (بيروت 1385/1966) ص 133 - 134 .
- تصدير بكلي عبد الرحمن بن عمر لكتاب طبقات المشايخ .
- الجواهر المنتقاة لأبي الفضل أبي القاسم بن إبراهيم البرادي طبعة حجرية (القاهرة 1302/1884 - 85) 2/ 215 - 15 - 219 .
- السير للشماخي , 164, 178, 453 .
- دائرة المعارف الإسلامية (ط/ 1) 683/1 بقلم ريني باسي (R. Basset) و(ط/ 2) 144/2-145 بقلم لويكي (E. Le wiki) .
- د/ الحبيب الجنحاني: كتاب طبقات المشايخ لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، حوليات الجامعة التونسية ع 1977/15 ص 161 - 177 .
- محمد بورقعة: سندات في تاريخ إباضية الشمال الأفريقي : مجلة الثريا ع 12 س 2 محرم 1365/ ديسمبر 1945 ص 12 - 14 .

## 185- الدرعي ( 1318 - 1385 هـ ) ( 1902 - 1965 م )

أحمد الدرعي، الكاتب المفكر، رجل القانون، صديق الطاهر الحداد ونصيره.

ولد بتونس، وتعلم بإحدى المدارس الابتدائية، ثم التحق بجامعة الزيتونة، وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويق عام 1920، ثم تابع دروس المدرسة العليا للآداب العربية، وأحرز على دبلومها، ثم تابع دروس الحقوق التونسية، وأحرز على شهادتها. واشتغل سنوات قبل الحرب العالمية الثانية مترجماً بإدارة الفلاحة، وبعدها في أعقاب الحرب باشر مهنة المحاماة، ثم اختار الالتحاق بسلك القضاء العدلي بعد الاستقلال إلى أن توفي.

انتسب إلى الحزب الدستوري القديم، وعمل مع الحداد، والدكتور محمد علي في الكفاح النقابي والاجتماعي. قال عنه صديقه الحداد في كتابه «العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية»، «هو من خيرة الشباب الساعين لخير بلادهم بشعور حي وفكرة صحيحة وعميقة، يؤمن بأولوية الحركة الاجتماعية ويراهما منبع القوة الشعبية وسبيل الفوز في الحياة، هو قليل الإيمان بالأفكار السلبية القائمة على مجرد الجدل والحق المنطقي، فمجيء الحركة النقابية قد كان باعثاً قوياً لنشاطه، ملأته نفسه بيؤس البائسين وأنين المظلومين، فهو كئيب بكآبتهم ومتألم بألمهم، كان في مجموع أعماله مثلاً واضحاً للأخلاق والتضحية ونضوج الرأي وزكاء النفس».

وقد كان هو والحداد وأفراد آخرون قلائل يمثلون الجناح اليساري التقدمي في الحزب، وانفصل من الحزب بعد تغذية هذا الأخير الحملة ضد الحداد.

وله موقف شجاع كان له صدى كبير في وقته، وذلك عند صدور أوامر التجنيس سنة 1922 فأرسل إلى الباي محمد الحبيب برقية ضمنها بيتاً لابن رشيق قائلاً في أولها: «إن تم هذا يكون ملكك كما قال الشاعر:

القباب سلطنة في غير مملكة كالمهر يحكي انتفاخا صولة الأسد  
فحكّم عليه من أجلها بالسجن مع الإسعاف بقانون التأجيل، قال عنه  
أحمد توفيق المدني: «هو من خيرة شباننا علماً وعملاً». (حياة كفاح 283/1).

وقد ساهم في إنشاء كثير من الجمعيات والعمل ضمن مشاريع خيرية أفادت الشعب التونسي منها جمعية المساكن الرخيصة، وآخر عمل قام به في هذا الميدان مساهمته في تأسيس الاتحاد القومي للمكفوفين. وكان رجلاً اجتماعياً لين الجانب قوي التفكير واسع الأفق.

وقد عاش مناصراً لأراء الحداد. وبعد وفاة هذا الأخير لم يتوان عن تأييده بالكتابة كلما سنحت الفرصة، وما زلت اتذكر أنه حوالي عام 1937 كتب في جريدة «البوق» لصاحبها عز الدين بلحاج مقالاً عنوانه: «الاشراك بالله والتغريب بالناس» رد به على بعضهم، وأثار مقاله عاصفة من الردود منها مقال تافه في جريدة «النهضة» عنوانه «جرثومة الاحاد تتحرك».

وفي الخمسينات نشر سلسلة من الفصول في جريدة «الصباح» في نقد مجلة الاجراءات الشرعية لواضعها الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الإسلام المالكي. ومن جملة عيوب هذه المجلة هو الجمود الغريب على أقوال بعض الفقهاء التي تجاوزتها الأحداث، ولم يعد مستساغاً التمسك بها في حياتنا الحاضرة كالتفريق بين قاضي الحاضرة وغيره في بعض الاجراءات القضائية، وهو رأي يعبر عن اتجاه طبقي لا سند له إلا اجتهاد شخصي، ولو ألقى واضح المجلة المذكورة نظرة عابرة على مجلة قانون المرافعات المدنية لالغى هذا الفصل بدون توقف، وأقوال الفقهاء الاجتهادية لا قداسة لها حتى يقع التشبث بها رغم تطور الأحوال وتغير الظروف.

وقد دلت الفصول الموما إليها على تمكن المترجم من الفقه والقانون، وعلى عقليته النقدية التحليلية التي لا تقف عند ظواهر النصوص، وكان لها دوي في الأوساط المهتمة بمثل هذه الدراسات.

#### مؤلفاته :

(1) حياة الطاهر الحداد (تونس 1395 / 1975) بتحقيق وتقديم محمد أنور بوسنية وضع فيه شخصية الحداد في اطارها التاريخي المتدرج فترة فترة وحدثاً حدثاً مبرزاً كل ما يمكن إبرازه، والملاحظ أنه يلح على تحليل الحياة الاجتماعية أكثر من الحديث عن حياة الحداد. وهذا الكتاب ألفه بعد حياة الحداد بفترة قصيرة.

(2) دفاعاً عن الحداد أو كبت الكبت، وهو رد على كتاب الطاهر الحداد للأستاذين محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى (تونس 1976).

#### المراجع :

- تقديم كتاب حياة الطاهر الحداد لمحمد أنور بوسنية
- اللجنة لزين العابدين السنوسي
- معلومات شخصية .

## 186 - الدرناوي ( - 1199 هـ ) ( - 1785 م )

محمد بن حسين الدرناوي الليبي الأصل، الفقيه الفرضي،  
الحاسب، والأديب الشاعر.

قرأ بالزاوية الجَمَنية بجزيرة، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة فقرأ على  
المسند الراوية الشيخ محمد الغرياني، ومدحه بقصائد عند ختمه  
البخاري وغيره، وقرأ على غيره.

ودرس بجامع الزيتونة، وتولى خطة الافتاء، وأولاه الأمير علي بن  
حسين باي قلم الانشاء في دولته، ولما توفي الشيخ أحمد الاصرم رئيس  
الكتابة أولاه رئاسة الكتابة، ثم أخره عنها، وبقي بعد عزله على وجاهته  
واحترام جانبه، وله مدائح في مخدمه علي باشا.

وكان جماعة للكتب نسخ بعضها بخط يده، وعلى جميعها تقارير  
مفيدة. قال ابن أبي الضياف «وتباع الكتب التي بخط يده بضعف  
قيمتها إلى الآن، لما على حواشيتها من تقاريره الواضحة البيان».

مؤلفاته:

- (1) تقارير على شرح عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل.
- (2) شرح على الدررة البيضاء في الحساب والفرائض للشيخ عبد الرحمن  
الأخضري الجزائري، مطبوع.

المصادر والمراجع:

- تحاف أهل الزمان 19/7.

- شجرة النور الزكية 350.
- عنوان الأريب 2 / 62 - 63.
- معجم المؤلفين 9 / 299 نقلاً عن فهرس الأزهرية 2 / 673.

187 - الدَّرْوال<sup>(1)</sup> ( - 733 هـ ) ( 1335 م )

عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسين الربيعي التونسي المعروف بالدروال، ركن الدين، الفقيه الأصولي، الصوفي، المتفنن في العلوم.

أخذ عن القاضي ابن زيتون بتونس، وبيجاية عن الإمام أبي علي ناصر الدين المشدالي، ورحل إلى القاهرة فأقام بها، ولم يحج، وبه تفقه الاخوان برهان الدين إبراهيم، وشمس الدين محمد ابنا محمد بن إبراهيم القيسي الصفاقسيان.

توفي في القاهرة.

قال ابن فرحون: له تأليف لم أقف على تعيينها.

المصادر والمراجع:

- درة الحجال 3 / 117 - 118 .
- الديباج المذهب 158 - 159 .
- شجرة النور الزكية 207 .
- معجم المؤلفين 5 / 245 .
- ولم يترجم له الحافظ ابن حجر العسقلاني في «الدرر الكامنة» وهو من شرط كتابه.

(1) بكسر الدال وسكون الراء المهملتين.

## 188 - الدهماني (كان حيا 1236 هـ) ( 1837 م)

أحمد الدهماني، طبيب تونسي، حنفي المذهب.

تفاصيل حياته غير معروفة إلا أنه يؤخذ من تأليفه أنه تجول في الأقطار المغربية والمشرقية فدخل مصر، والحجاز وتركيا. وكان في تجواله هذه الأقطار يتصل بزملائه الأطباء مستطلعاً ما عندهم، ومحترفاً لصناعة الطب، وقد شاهد في رحلاته ما آلت إليه صناعة الطب من انحطاط، إذ الأطباء يستعملون أنواعاً من الأدوية ليست - حسب قوله - من تراكيب الأقدمين، ولا من ابتكارات الأفرنجيين، وأكثر شيوع ذلك باستانبول ومصر، ورأى في رحلاته إطباق العامة شرقاً وغرباً على عدم علاج أمراض كثيرة، مما يدل على إهمال أمر الصحة العامة.

تولى في تونس خطة أمين الأطباء، وهي خطة كانت موجودة في القرن الماضي بمدينة تونس وصفاقس وبغيرهما. وفي تونس يقلدها الأمير لمن فيه الكفاءة لإدارة المارستان، والمعالجة فيه، وامتحان المتطبين، ومنحهم الاجازة التي تخول لهم مباشرة صناعة الطب. وكان يعالج مرض الزهري بطريقة أنجع وأحسن من غيره بتونس وحتى بفرنسا نفسها في ذلك العصر (هذا هو رأي الطبيب الدكتور أحمد بن ميلاد).

## مؤلفاته:

(1) نفائس الدر الحسان فيما يزيل المرض ويحفظ صحة الإنسان. فرغ من تأليفه في أواسط ذي الحجة الحرام سنة 1236 بمصر، وألفه برسم الحاج إبراهيم بن الكنجي بن كاوي على ما جاء في خطبة الكتاب التي قال



فيها: «أردت اتحافه بتأليف في الطب أجمع فيه بين فوائد الأقدمين وأظهر فيه فوائد ما ابتكرته من العجائب حكماء المتأخرين».

ورتب الكتاب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة:

أما المقدمة فهي مشتملة على فوائد يحتاج إليها في التداوي، ودفع إيهام، وبيان كذب سفلة الناس في مبالغتهم مدح الأطباء.

والفن الأول يشتمل على أربعة فصول: الفصل الأول في شرف علم الطب وما ورد فيه.

الفصل الثاني في الطبيعيات بقول كلي.

الفصل الثالث في الضروريات الست وهي: الهواء والأكل والشرب، والنوم واليقظة والحركة والسكون، والاحتقان والاستفراغ، والاحداث النفسانية.

والفصل الرابع في المفردات والمركبات على ترتيب حروف المعجم ذكر فيه بعض مفردات الأقدمين، وبعض مفردات الحكماء الافرنجيين، وكذلك في المركبات، وهو يذكر غالباً أسماء المفردات من أعشاب ومعادن وما يقابلها في اللهجة التونسية، ويبين أحياناً ما وقع لداود الانطاكي من أوهام منشؤها اعتماده في وصفها على غير الثقات كما في كلامه على جوز الرقع المعروف عندنا بالهندي وعند كلامه عن بعض النباتات يشير أحياناً إلى مجرباته وممارسته للتطبيب في المغرب والمشرق، وتقطير حكماء الافرنج لبعض الأعشاب.

والفن الثاني من الكتاب يشتمل على أربعة عشر فصلاً في الأمراض الخاصة عضواً عضواً على ما هو الأغلب في الوقوع.

والفن الثالث يشتمل على ثمانية فصول في الأمراض العامة التي لا يختص بها عضو دون عضو بل عامة الأعضاء كلها.

والخاتمة فيما يزيل المرض بالخاصية.

توجد من الكتاب نسخ بالمكتبة الوطنية بتونس، والكتاب في نحو 35 ورقة من القطع الربعي .

(2) أرجوزة في مداواة بعض الأمراض توجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية رقم 7936، طالعها:

الحمد لله المغيث بالشفاء ثم صلواته على من اصطفى  
بها سبعة عشر بيتا.

المراجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي للحكيم أحمد بن ميلاد 129 - 131 .
- كتاب نفائس الدر الحسان .

## 189 - ابن أبي الدنيا الصدي ( 606 - 684 هـ ) ( 1210 - 1285 م )

عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدي الطرابلسي ،  
نزىل تونس ، أبو محمد المحدث ، الفقيه ، الأصولي .

ولد بمدينة طرابلس الغرب في منتصف شعبان ، وتفقه بها على  
ابن الصابوني ، ورحل إلى المشرق مرتين الأولى سنة 1227/624 والثانية  
سنة 1237/633 فأخذ بالاسكندرية عن عبد الكريم بن عطاء الله  
الجذامي الصوفي ، وعن شيخ القراء عبد الحميد بن الصفراوي ،  
وقاضي الجماعة بها جمال الدين بن أبي عبد الله بن قائد الربيعي<sup>(1)</sup>  
وبالقاهرة عن عز الدين بن عبد السلام وغيره ، وحب ثم رجع إلى  
طرابلس بلده واشتغل بالتدريس فقرأ عليه جماعة منهم أبو يحيى بن أبي  
بكر بن برنيق الهواري المحيرسي ، والأستاذ الكبير الحافظ عبد العزيز بن  
عبد العظيم قرأ عليه كتاب «الارشاد» و«البرهان» لإمام الحرمين ، وجملة  
من كتاب «المستصفي» للغزالي وغيرها .

قدم إلى تونس في مدة الامير أبي زكريا يحيى الأول الحفصي ، ثم  
رجع إلى بلده ، واستمر على بث العلم فاشتهر أمره وطار صيته فكلفه  
الخليفة المستنصر الحفصي ببناء المدرسة المستنصرية داخل مدينة  
طرابلس الغرب فيما بين سنة 1258/655 إلى سنة 1261/658 «وهي من  
أحسن المدارس وضعاً وأظرفها صنعاً» ثم استدعاه المستنصر إلى الإقامة  
بتونس ، فولي الخطط الرفيعة من قضاء الانكحة ، وقضاء الجماعة ،  
والخطابة بجامع الزيتونة ، وغير ذلك من الخطط .

(1) في رحلة التيجاني «الريفي» وهو تحريف .

وفي مدة اقامته بتونس اقرأ الفقه وأصوله وأصول الدين، وكان علمه بالأصلين وتدرسه فيها على طريقة الأقدمين، ولا يرى طريقة المتأخرين طريقة الفخر الرازي واتباعه، وكان ينكر علم المنطق، وكان في الفقه على طريقة القرويين.

لقيه بتونس، وانتفع برؤيته وتبرك بمشاهدته أحمد الغبريني صاحب «عنوان الدراية».

وكان ديناً فاضلاً، صينياً، ذا رواء وسمت حسن، ازدان به القضاء لكفاءته العلمية وصونه وعفافه ودينه. وله نظم قليل.

توفي بتونس في ربيع الأول<sup>(1)</sup> ودفن بالزلاج «وتلمح العامة أن عند رأسه سارية طويلة فيقولون قال صاحب هذا القبر اجعلوا لحدي بقدر علمي»<sup>(2)</sup>.

#### مؤلفاته:

- (1) الايضاح والبيان في العمل بالظن المعبر شرعاً بلسنة الصحيحة والقرآن.
- (2) جلاء الالتباس في الرد على نفاة القياس<sup>(3)</sup>.
- (3) العقيدة الدينية، كان الطلبة يحفظونها ويقرأونها عليه.
- (4) شرحها

(1) كذا في تاريخ الدولتين وفي رحلة التجاني 22 ربيع الأول.

(2) تاريخ الدولتين ص 41.

(3) الظاهرية نفاة القياس كانوا موجودين بتونس في الدولة الحفصية ولعل ابن أبي الدنيا قصدهم بالرد في هذا الكتاب قال الأبي في شرحه على مسلم 270/4-271: «كان ابن الحباب من شيوخ شيوخنا يحكي أنه كان بتونس جماعة من الظاهرية فكان بعضهم يشنع ويقول: القط افته من مالك في المسألة، فإنه إذا رميت له لقمتان أحدهما شعير فإنه يأنف منها ويقبل على الأخرى». عند الكلام عن الحديث: «فإذا اختلفت هذه الأصناف فيبعوا كيف شئتم».

- 5) كتاب فيمن لقي من الصالحين .  
6) مذكر الفؤاد في الخوض على الجهاد .

#### المصادر والمراجع :

- اتحاف أهل الزمان 1 / 167 .
- الاعلام 4 / 56 .
- اعلام من طرابلس لعلي المصراتي ص 65 - 72 .
- تاريخ الدولتين للزرکشي 34 - 41 .
- الحلل السندسية 1 ق 1040/4 - 1041 .
- درة الحجال 3 / 161 - 162 .
- الديباج 159 .
- رحلة التجاني 272 - 274 وألم بطرف من أخباره في ص 152 - 218 .
- شجرة النور الزكية 192 .
- عنوان الأريب 1 / 69 - 70 .
- عنوان الدراية (ط/ 1) 64 - 65 .
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 4 / 69 .
- معجم المؤلفين 9 / 102 وفيه «محمد بن أبي الدنيا» نقلاً عن إيضاح المكنون 1 / 416 و 99/5 ذكر اسمه على وجه الصواب، وهما شخص واحد وكون اسمه محمد مجرد وهم .
- نفحات النسرين والريحان لأحمد النائب 90 / 92 نقلاً عن رحلة التجاني .
- التذكار [في الاعلام (ط 3 ج 3 ص 311) : التذكرة] لابن غلبون (ط / 1) 175 - 176 .
- جامع الزيتونة ومدارس العلم في العصرين الحفصي والتركي للطاهر العموري (تونس 1980) ص 9 .

## 190 - الدوعاجي ( 1327 - 1369 هـ ) ( 1909 - 1949 م )

علي الدوعاجي الشاعر الزجاجال، وناظم الأغاني، والقصاص، والكاتب المسرحي، والرسام، فهو من أخصب أدباء عصره مواهب وانتاجاً.

ولد بتونس من أسرة تنتمي إلى البرجوازية الصغيرة، وهي تنحدر من أصل تركي.

مات أبوه وهو في سن الثالثة من عمره فربته أمه تربية ناعمة نشأ عنها مدلاً لم يذق فيها طعم الفقر والجوع والحorman.

تلقى تعلمه الابتدائي في المدرسة العرفانية القرآنية، وتخرج منها ملماً بالعربية والفرنسية، ثم اشتغل أجيلاً في متجر الباهي المبزع، ثم تخلى عن ممارسة هذه المهنة وأصبح من رواد بعض المقاهي التي كانت أمكنة لقاء رجال الأدب والفكر في عصره مثل مقهى المرباط، ومقهى القصبة، ومقهى البانكة العريانة... وتعرف في هذه المقاهي على ثلة من رجال الأدب كأبي القاسم الشابي، ومصطفى خريف والطاهر الحداد، والهادي العبيدي، ومحمد الحبيب، وعلي الجندوبي، والعربي الكبادي.

وكان ينام النهار، ويسهر بالليل في المقاهي والأندية مثل نادي المجانين، وفي هذا الطور من حياته أدمن على تعاطي المخدرات حتى أودت بحياته فمات بمستشفى الرابطة في 27 ماي 1949.

بدأ حياته رساماً وخطاطاً بمجلة «العالم الأدبي» لصاحبها زين العابدين السنوسي، ثم اتصل بمحمود بيرم عند قدومه تونس سنة 1932، وعنه تعلم فن الزجل، ونبغ فيه فيما بعد.

بدأ نشاطه الثقافي برسم الصور الكاريكاتورية، ونظم الأغاني وعمره خمس عشرة سنة (1924)، وكان يطالع ويكتب بالليل ويبقى ساهراً إلى مطلع الفجر، فهو يشبه لسان الدين بن الخطيب الذي كان مصاباً بداء الأرق ويتفرغ في الليل للمطالعة والتأليف.

وكان مغرماً بالمطالعة، يطالع ما يقع تحت يديه من كتب ومجلات عربية وفرنسية، وله ولوع بمؤلفات شكسبير، وبودلير، وآثار أدباء المهجر. ومن خلال مجالسه مع أدباء تحت السور ولقاءاته الأدبية مع أدباء آخرين بمنزله بنهج سيدي بالنعيم فيما بين أعوام 1929-1949 تمكن من الاطلاع على دواوين كبار الشعراء الفرنسيين خاصة ديوان «ازهار الشر» لبودلير، ودراسة إنتاج أدباء المهجر، ومجموعات مجلة «روز اليوسف»، وهذا الاطلاع المتنوع مكّنه من التعمق في فنون الأدب، وكشف له أسرار الصناعة والخبرة بأساليب التعبير مما استفاد منه في إنتاجه، وانعكست عليه آثار ما طالعه وهضمه، وبدأ أديباً لامعاً وقصاصاً بارعاً.

وظل يغذي الصحف والمجلات بإنتاجه المتنوع من مقالات نقدية وأدبية، وقصص، وأغان، وأزجال، وأشعار كتب في جريدة «السرور» عام 1936 مقالات مازحة وكتب في جريدة «الزهرة» سلسلة من الملاحظات بعنوان «زاويتي» ونشر في جريدة «الأسبوع» عن جماعة أدباء تحت السور، كما نشر مقالات في مجلة «العالم الأدبي» ومجلة «المباحث».

#### - مؤلفاته :

(1) جولة بين جانات الأبيض المتوسط. نشرها تباعاً في مجلة العالم الأدبي سنة 1935 وأعيد نشرها بمجلة «المباحث» سنة 1944 وط. بتونس سنة 1962.

(2) سهرت منه الليالي، مجموعة قصص.

ومثل هذين التأليفين لا يعطيان صورة كاملة عن نشاطه الغزير المتنوع في الإنتاج. والأدب التونسي الحديث مشتت في الصحف

والمجلات وهذا من الأسباب التي جعلته مجهولاً إلا لدى طائفة من المختصين، وحبذا لو تبذل وزارة الشؤون الثقافية عنايتها لجمع هذا الأدب بتجنيد طائفة من الباحثين لاستخراجه من الصحف والمجلات، وإذا توفرت مادة كتاب نسبت لصاحبها ونشرت لاقناع الشباب بأن له أدباً قومياً محترماً يستحق العناية والدرس.

المرجع :

- رشيد الذوادي : جماعة تحت السور (تونس 1975) ص 134 - 145 .



## 191- ابن أبي دينار (كان حياً قريباً من 1110 هـ) ( 1698 م )

محمد بن أبي القاسم الرعيني المعروف بابن أبي دينار القيرواني،  
الأديب الشاعر، وشعره أحسن من نثره، المؤرخ.

ولد بالقيروان، وتعلم بها، ثم بتونس. كان في طبقة الأخذيين عن  
الشيخ محمد فتاته، ولكن لم يأخذ عنه، وإنما أخذ عن ابنه الشيخ أحمد  
مسائل، واستفاد منه. قال في أواخر الفصل الأول من خاتمة «المونس» أثناء  
كلامه عن الشيخ فتاته ما نصه «وان كنت حرمت أن اغترف من بحره،  
ولم يساعدني الحال أن ألتقط من درره، ولقد أصابني رذاذ من وبله، ذلك  
أن نجله السعيد النجيب، الشاب الأنجد الشيخ أبا العباس أحمد ابن  
الشيخ المذكور، له عندي يد، أفادني مسائل فتق ذهني بها، واستفدت به  
زاد الله في حسناته».

وأخذ عن الأستاذ محمد المعروف بابن الشيخ من علماء عصره على ما  
يؤخذ من قوله أواخر الفصل الثالث من الخاتمة عند الكلام على علماء  
الحاضرة «ومنهم شيخنا وصديقنا، الشيخ الفقيه والخبر النبيه الوجيه،  
الشيخ الأجد أبو عبد الله محمد، عرف ابن الشيخ...».

وذكر في آخر «المونس» أنه عاين اعلاما فضلاء، وأئمة نبهاء، وأخذ  
عن بعضهم منهم الشيخ أحمد الشريف الأكبر، وأبو عبد الله الغمّاد، وأبو  
الحسن الغمّاد والشيخ المهدي، والشيخ سعيد الشريف، وعبد القادر  
الجبالي، ومحمد قويسم، وأبو القاسم الغماري.

وأخذ أيضاً عن الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري  
على ما يؤخذ من تأليفه الأدي «هداية المتعلم» إذ جاء فيه «ولما اجتمعنا

بالعالم الجليل الذي فاق نظمه الرائق سيبويه والخليل، فرد الزمان، وواحد الاقران، العالم الراوية، ذي التآليف العجيبة، والتقاليد الغربية شيخنا أبي الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري».

ولعله باشر التدريس وقرأ «الشفاء» للقاضي عياض. قال في تأليفه الأدبي السابق الذكر إذ تكلم على ما امتحن به القاضي «وقد تعرضنا لذلك في تخلص ذوي المودة والصفاء بختم أواخر الشفاء».

وكان ولي قضاء سوسة، ثم نقل إلى قضاء القيروان، كما ذكر ذلك في تأليفه الأدبي المار ذكره، وأنه كان قاضياً بالقيروان على عهد مراد باي ابن الأمير حمودة باشا، ويؤخذ من تأليفه هذا أنه سكن تونس قال فيه: «وقد كنت اجتمعت مع الصاحب الجليل، أخي كل صديق وخليل، فخر الزمان، ورئيس الأقران، الشيخ الكبير أبي الحسن علي ثابت - رحمه الله - بدار القاضي فضل الله أفندي قاضي الحضرة العلية قبل سكناي بها».

قال الأستاذ الشيخ محمد شمام «والذي نستفيده مما وصل إلينا من مؤلفاته ومما وقفنا عليه من نظمه ونثره أنه كان ضعيفاً في العربية وصناعة الإعراب<sup>(1)</sup> ويبعد غاية البعد أن يكون كل ما وقع في مؤلفاته من اللحن الكثير تحريف الناسخين». وقد أثنى على بلاغة شعره وذبوع صيته الأدبي الشيخ محمد بن محمد المؤدب الشرفي الصفاقسي، وهو شاعر يتذوق الشعر الجديد فمدحه بعشرة أبيات طالعها:

وقائلة أرى الأيام ولت وأعقب حسن بهجتها الذبول  
وهي موجودة في ديوانه ص 55 وفي نزهة الأنظار لمقديش 178/2.

وقال فيه قصيدة ثانية في 21 بيتا:

يا سميري بليتي ونهاري ونديمي بقهوتي وخاري

(1) الظاهر أن هذا الكتاب (المؤنس) أصلح عربيته مصحح المطبعة التونسية لما طبع هناك لأن النسخ الخطية التي وقعت بأيدينا كثيرة اللحن ومنها النسخة التي بالجامع تحت عدد 49606 ولعلها التي طبع عليها بالطبعة الأولى (من مقدمة الطبعة الثالثة للشيخ الأستاذ محمد الشمام).

لاح وجه الزمان بالبشر يبدو  
 قم بنا نجتني من الروض زهرا  
 في رياض تدبجت فرباها  
 ونسيم الصبا تَضَوِّع حتى  
 وتغنّت حمائم الدوح فيها  
 فهي تشدو وتستبي بشداها  
 شاعر العصر من تشد إليه  
 ناظم جوهر المعاني عقوداً  
 بحجى يهر العقول إذا ما  
 فهو قطب بذا الزمان عليه  
 فخرت تونس به ولها الفخ  
 أصبحت تزدهي به وتباهي  
 يا فريد الزمان أصبحت فيها  
 من يجاريك في القريض إذا ما  
 من تصدى أو رام يحكي نظاما  
 غصت في لجة القوافي فاستخ  
 صغت منه قوافيا لو رآها  
 لحت بدرا بتونس مستنيرا  
 دمت في نعمة وطيب زمان  
 ما شدا الورق في الصباح وقامت

وبدا الشعر في سما الأفكار  
 طيباً شابه ندى الأسحار  
 قد تحلت بحلة الأزهار  
 كاد عنا ينم بالأسرار  
 بحوار غنت على الأوتار  
 العاشقين استبى أبي دينار  
 عزمات المطي بالتسيار  
 في نحور كواعب الأبكاء  
 قدحته ثواقب الأنظار  
 فلك المجد دائر كسوار  
 ر وناهيك من علا وفخار  
 ما سواها من سائر الأمصار  
 علما مفردا بغير ممار  
 جال أهل القريض في مضمار  
 صغته عاد خاسيء الأفكار  
 رجت منه نفائس الأشعار  
 من مضى قال هذه من نضار  
 في سما العلو والافتخار  
 وسرور وغبطة ويسار  
 خطبا في منابر الأشجار<sup>(1)</sup>

### مؤلفاته :

(1) تخلص ذوي المودة والصفاء بختم أواخر الشفا وهو كتابه على أواخر كتاب الشفا ذكره في كتابه الأدبي «هداية المتعلم».

(2) ديوان محمد الشرقي الصفاقسي تحقيق محمد محفوظ (تونس 1979) ص 56-57.

(2) رضاب العقيق في الروض الأنيق في مجارة الاخوان وأحوال الصاحب والصديق، ذكره في كتابه الأدبي في مواضع متفرقة منه .

(3) مناقب الأئمة الأربعة ط. تونس سنة 1285 / 1868 في 48 ص من القطع الصغير.

(4) هداية المتعلم، وهو كتابه الأدبي، مخطوط بالمكتبة الوطنية وأصله من المكتبة الأحمدية أوله: «نحمدك اللهم أن شرفتنا بشرف الأدب، ومنحتنا مما لديك بالفهم والتصرف بالاعراب في لسان العرب».

قال في ديباجته: «هذا وقد طلب مني من حل مني محل الروح من الجسد، وصرت منه بمنزلة الوالد من الولد بعض الاماع من الأدبيات فكتبت له هذه الرسالة بمنزلة الجزئيات من الكلّيات». وقد أودعه نتفا من شعره وشعر غيره وطرفاً أدبية شتى .

(5) المؤنس<sup>(1)</sup> في أخبار افريقية وتونس، وقد تم تدوينه سنة 1696/1110 كما في المطبوعة أو في سنة 1092 كما قاله ريموزا (Remusat) قال المستشرق الروسي كراتشكوفسكي «ولا يزال غير مفهوم على الاطلاق ذلك السهو الذي جعل كرامرس (Kramers) يرجع ذلك إلى عام 1446/850».

ويظهر أنه ألفه لمخدومه علي باي ابن مراد الثاني والكتاب يعتبر مصدراً هاماً عن الفترة التركية المرادية لأنه أول مصدر تكلم عن الفتح التركي وحكم الدايات والدولة المرادية إلى عهد مخدومه السالف الذكر.

ولغة الكتاب بسيطة حتى أن الشيخ محمد سعادة أشار إلى هذا الكتاب بقوله: «ساق وقائع من تقدم في تاريخه مساق كلام العامة وهو معذور بعاميته معذور بحرفته» (نقلًا عن تقديم ذيل بشائر أهل الإيمان لمحقق الكتاب الطاهر المعموري ص 51).

(1) كذا في الطبقات الثلاث باثبات الهمزة، ويجوز اسقاطها ليم الجنس بين (تونس) و(مونس) وهو أمر يحرص عليه كثيراً في زمن المؤلف وقبلة بعضور.

وينقسم الكتاب إلى سبعة أبواب وخاتمة فالباب الأول في وصف تونس، والثاني في ولاية افريقية والثالث في الفتح الإسلامي، وبقية الأبواب في تاريخ الدول المتعاقبة على افريقية، والباب السابع والأخير لعهد السيادة التركية.

وتتضمن الخاتمة أربعة أقسام تحتوي على زيادات وتمتات وبعضها ذو طابع عرضي مثل معلومات متفرقة عن تونس وما جرى فيها من تغييرات على مر التاريخ وعمما اكتسبه صحيح البخاري من رواج في شمال افريقيا الخ...

وعني في آخر الكتاب ببعض العادات والتقاليد، واعتمد على تاريخ ابن خلدون، وتاريخ ابن نخيل الذي سماه ابن بختيل، وعلى تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب الراهب الاسباني الذي أسلم، وعلى تاريخ الدولتين للزركشي، وعن فتح سنان باشا لتونس اعتمد على كتاب الإعلام بأعلام البيت الحرام لقطب الدين النهروالي المكي، قال المستشرق الروسي الكبير واصفاً الكتاب ومحللاً له: «ورغماً عن تاريخه المتأخر فإن الكتاب يظفر بتقدير عال. وعنه يقول اماري- وهو خير بمثل هذه المواد- هذا مصنف نقلي دقيق للقرن السابع عشر جمع فيه بين دفتيه عدداً كبيراً من الملاحظات الطيبوغرافية والتاريخية عن افريقيا منذ الفتح العربي إلى الفتح العثماني.

والمؤلف يفتقر إلى موهبة النقد وقد أفاد كثيراً من مواد جديدة لم تصل إلينا بطريق مباشر».

ولاحظ كوديرا (Codera) أن كتاب القيرواني لا يخلو من أهمية حتى بالنسبة لتاريخ اسبانيا.

طبع الكتاب ثلاث مرات بتونس المرة الأولى بالمطبعة الرسمية سنة 1896/1286 في 304 ص.

والمرة الثانية بمطبعة النهضة سنة 1931/1350 في 288 ص + 6 ص

فهرس وقسم الكتاب فيها إلى فصول، وهو أمر غير موجود في الطبعة الأولى، وهو مصدر بترجمة للمؤلف بقلم الشيخ محمد البشير النيفر.

والمرّة الثالثة سنة 1387 / 1967 نشر المكتبة العتيقة بتحقيق الشيخ محمد شمام في 320 ص مع 44 فهرس + 10 ص مقدمة للمحقق في التعريف بالمؤلف.

نقل هذا الكتاب إلى الفرنسية بالسيبي وراموزا في:

Pelissier et Remusat: Explorations scientifiques en Tunisie, Paris  
. 1845

#### المراجع والمصادر:

- الاعلام 7 / 229.
- ايضاح المكنون 2 / 607 ..
- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 3 / 1342.
- تاريخ الأدب الجغرافي العربي لكراتشكوفسكي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ق 2 ص 734, 735.
- شجرة النور الزكية 307.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 62, 404.
- معجم المطبوعات 30.
- معجم المؤلفين 11 / 139، مقدمة الطبعة الثالثة من «المؤنس» لمحقق الكتاب الشيخ الأستاذ محمد شمام.
- دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية ط/2) 3/705 بقلم هـ. ر. ادريس-فصل قصير في سطور.
- Ahmed Abdeselem, Les Historiens Tunisiens. (Tunis 1973) pp. 154 - 171
- J. Quemeneur, in revue Ibla 1962 No 98 p. 157

مرف





192 - ذويب ( 1199 هـ ) ( 1788 م )

علي ذويب الصفاقسي، الأديب الشاعر المشارك في علوم الأوائل (الفلسفة في المصطلح القديم) من طب وموسيقى، يجيد الضرب على العود.

قرأ ببلده صفاقس على الشيخ الأومي، وعنه تمكن في علم العروض، وأخذ عنه العربية، والفقه وعلى الشيخ رمضان بو عسيمة الكفيف الأدبيات، كما قرأ على الشيخ الطيب الشرفي، ثم ارتحل إلى تونس وأخذ عن شيوخ جامع الزيتونة، وامتدح أمراء تونس، وأخذ جوائزهم، وقد زامله في الدراسة بصفاقس الشاعران إبراهيم الخراط، وعلي الغراب.

وكان سليلط اللسان هجا جماعة لا يستحقون الدم، فجمعوا أمرهم، وكادوا له حتى اضطر إلى الهجرة إلى القاهرة المعزية سنة 1760/1173 قال في تقريراته على شرح الأشموني «ولما توجهت إلى مصر القاهرة سنة ثلاث وسبعين من هذا القرن وجدت الشيخين الشيخ محمد الحفناوي، وأخاه الشيخ يوسف في سن الشيخوخة إلا أن الشيخ يوسف أصغر سنًا من الشيخ محمد، وأكثر ضعفًا منه لتوالي السقم عليه الذي حمله على هجر الأزهر، والشيخ محمد أصبح بدنا فلم يترك الأزهر للاقراء فقرأنا عليه مدة يسيرة، ثم هجر الأزهر لاشتغاله بطريق القوم من التصوف، واجتمعت عليه تلامذة لا يحصون عدداً لأخذ ورد اسم الجلالة وغيره فصارت له مواعيد بالديار المصرية، وعظّمته الحكام والأمراء تعظيمًا لا يعدله تعظيم، فكان منزله ملجأ الخائف والجامع، والغريب والجاني، حتى أنه ليسمع من أصوات اللاتنين به من المذكورين أصوات كأصوات دوي النحل في

الفقار، والرياح في البحر، وله مطبخ في بيته يصرف فيه كل يوم ما تصلح به الأطعمة والبزارات، ما يشرب من القهوة ثمانية عشر محبباً.

هذا كله بعد ما ظهرت هذه الحاشية<sup>(1)</sup> وخرجت ومضى على ذلك سنين لأن الحاشية وصلت صفاقس قبل سفري إلى القاهرة بسنين عديدة، ولما وردتها وجدت الشيخ يوسف في غاية الضعف والسقم، فلم يمكثني التلاقي به إلا في محله، ولم آخذ عليه شيئاً في غيره لكونه هجر الجامع. فكان سفري إلى القاهرة والتلاقي بأشياخها، والأخذ عنهم مما جمعت طراز مفاخري على أقراني والله الحمد على ذلك».

وقد ذكر الشيخ يوسف الحفناوي في الشعر ونقده، واثبت طرفاً من ذلك في حاشيته، كما أخذ عن الشيخ علي الصعيدي، وسافر إلى الاسكندرية، واجتمع فيها بأحد الأدباء الظرفاء أحمد شتوان أصيل بلدة بني غازي، واستعار منه «وفيات الأعيان» لابن خلكان، واقتبس منه فوائد، وقيد منه شوارد وكان هذا دأبه مدة مقامه بمصر، فهو مغرم بمطالعة الكتب النادرة الوجود ببلده «كوفيات الأعيان» و«خريدة القصر» للعماد الأصبهاني.

ثم إن والده توسط له في الرجوع إلى مسقط رأسه فرجع وليث بها مدة إلى أن توفي شهيداً بالطاعون.

والظاهر أن اعتداده بمواهبه وعلمه، وسلطة لسانه، والمجاهبة بالمكروه، والتهكم على الناس جرت له المتاعب في حياته، وكونت له عقدة بغضاء لبلده ومعاصريه، ونقل عنه حادثة دونها بقلمه تؤيد ما قلناه «قلت ومن الغرائب أنه دخل عليّ بعض المدرسين وأنا أكتب في هذا المحل فوقف على قوله «والعائد على المبتدأ الأول مستتر في بانوها» فأشكل عليه قوله «مستتر في بانوها» ثم قال كيف يقول «مستتر» وهو ظاهر موجود يعني بارزاً.

(1) أي حاشية شيخه يوسف الحفناوي على الأشموني.

- فقلت له: يا مولانا! أقرأت الخلاصة؟

- فقال: نعم! مراراً كثيرة.

- فقلت له: أقررت للطلبة «وارفع بواو وبيا اجرر وانصب».

- فقال: نعم! ثم قال: هذا هو الجواب عن الإشكال فتضحكنا  
فقام مغضبا فأنشدته:

وما عليّ إذا لم تفهم البقر.

- فقال: لا تراني بعدها.

- فقلت: انصرف إلى حيث إذا سار.

إلى أن قال: أكثر الله من أمثاله في هذا البلد الظالم أهله».

وكان شاعراً مكثرأ ذكر له مقديش في نزهة الأنظار مرثيته الطويلة في  
شيخه الطيب الشرفي على تحريف كثير فيها، وذكرها هو في تقريراته على  
حاشية شيخه يوسف الحفناوي، قال مقديش: «وله قصائد ومقطعات لا  
تعد ولا تحصى كثرة».

#### مؤلفاته:

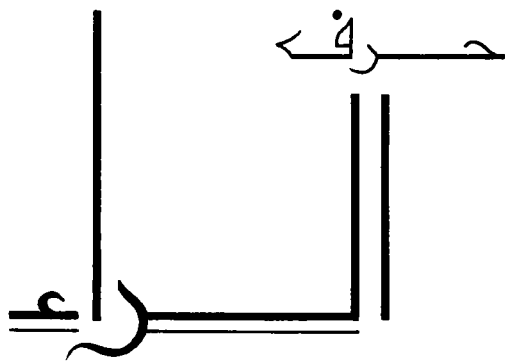
(1) تقارير على حاشية شيخه يوسف الحفناوي على شرح الاشموني على  
الخلاصة الألفية لابن مالك في النحو.

توجد منها قطعة بالمكتبة الوطنية بتونس، وأصلها من المكتبة النورية  
بصفاقس. ويشير إلى شيخه المذكور بقوله «قال شيخنا قدس الله سره»،  
وهو يستطرد فيها كثيراً إلى إيراد النكت الأدبية والشعر والتراجم للقدماء  
والمحدثين، فذكر فيها ترجمة الشيخ يحيى الشاوي، والشيخ علي النوري  
وأورد فيها قطعة غزلية من نظمه.

(2) كناش أدبي.

## المصادر والمراجع :

- تقريراته على حاشية شيخه يوسف الحفناوي (مخطوطة).
- عنوان الأريب 2 / 193 - 194 (خلاصة من نزهة الأنظار).
- نزهة الأنظار لمقديش 2 / 193 - 194 .





193 - ابن راشد القفصي ( 736 هـ ) ( 1336 م )

أصبحت تونس من مراكز اشعاع الثقافة الإسلامية في العصر الحفصي فحفلت بالاعلام، وزخرت بالأدباء من ابنائها ومن الوافدين عليها من الأندلسيين، وغيرهم، ونشطت فيها حركة التأليف في الفقه والأصول، والنحو، والأدب، والتاريخ، والطب، والعلوم الرياضية، وقد تساندت عدة عوامل على نمو هذه الحركة العلمية وانتشارها منها استقرار الأمن والنظام، والقضاء على الفتن والاضطرابات وتأسيس المدارس، واستقرار جالية من علماء الأندلس وأدبائها اشتهروا بمواهبهم الخصبية ونشاطهم العظيم في التدريس والتأليف، وإحياء الدراسات النحوية والأدبية والتاريخية، كابن الابار، وحازم القرطاجني وابن الغماز، واللبي، وابن عصفور وغيرهم من يطول تعداداه.

وتجددت الرحلة إلى المشرق العربي، وبالخصوص إلى مصر التي أصبحت زعيمة العالم الإسلامي في النهضة العلمية بعد سقوط الخلافة العباسية ببغداد، واستبحر فيها العمران واكتظت باعلام ذوي شهرة ومكانة في كل المعارف المتداولة في ذلك العصر.

وقد أشار إلى ذلك ابن خلدون في «المقدمة» إذ قال: «ولا أوفر اليوم في الحضارة من مصر، فهي أم العالم، وايوان الإسلام، وينبوع العلم والصنائع».

ومنذ نشوء الحركة العلمية في أقطار المغرب لم تنقطع رحلة علمائه

إلى المشرق إلا في عصور الفتن والاضطرابات. وهذه الرحلات لها أثرها في انتقال مؤلفات المغاربة إلى المشرق، ومؤلفات المشاركة إلى المغرب، وما يتبع ذلك من تلقيح لمناهج التدريس، وأساليب التأليف، ومن توفر المادة، وتعدد المصادر أمام الباحثين والدارسين.

وفي صدر العصر الحفصي رحل أبو القاسم بن زيتون إلى مصر مرتين، وأدرك تلامذة ابن خطيب الري فخر الدين الرازي، فأخذ عنهم واقتبس مناهجهم في التدريس القائمة على حرية الجدل والمناقشة، ومهر في العقليات والتقلييات، ومال إلى الاجتهاد في الفقه، وهو أول من درّس بتونس تأليف فخر الدين الرازي الأصولية ذات الأسلوب الخاص في تقرير الحقائق، وإيراد شبه الخصم كاملة، ثم مناقشتها ونقضها في هدوء واتزان مما يكسب العقل دربة على الجدل، ويقوي العارضة، ويربي نزعة الاحاطة والشمول في الدراسة والبحث. وجاء بعد ابن زيتون من المشرق أبو عبد الله بن شعيب الدكالي المغربي الذي قرأ على علماء مصر، واقتبس منهم أسلوبهم في التدريس، واستقر بتونس يدرس بها وفقاً للمنهج الذي اقتبسه من شيوخه المصريين. وعن هذين الرجلين ابن زيتون والدكالي تلقى أهل تونس أسلوبهما في التدريس، واستمر متسلسلاً في تلاميذهما الأخذين عنهم جيلاً بعد جيل حتى انتهى إلى القاضي محمد بن عبد السلام الهواري شارح ابن الحاجب الفرعي، ومعاصر ابن راشد. هذا ما يفهم من كلام ابن خلدون<sup>(1)</sup>.

وتطورت الدراسات الفقهية في هذا العهد، فبعد أن كانت مقصورة على مؤلفات القيروانيين والصفليين وغالبها يدور حول المدونة بالشرح والتعليق كتأليف أبي سعيد البراذعي، وابن أبي زيد، وأبي إسحاق التونسي، وأبي الحسن اللخمي، وابن يونس، أصبحت تعتمد أيضاً على مؤلفات الأندلسيين من شروح وتعليق على الجنية ثم ظهر مختصر ابن الحاجب الفرعي المسمى «بجامع الأمهات» الذي لخص فيه طرق أهل

(1) راجع المقدمة ص 431 (مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، بلا تاريخ).



المذهب في كل باب، وتعدد أقوالهم في كل مسألة فجاء كالبرنامج للمذهب<sup>(1)</sup> وأول من أدخله إلى المغرب ناصر الدين المشدالي الزواوي البجائي وعن طريق تلاميذه انتشر في سائر أقطار المغرب فانكب التونسيون على تدارسه مع تعاهد كتاب تهذيب المدونة لأبي سعيد البراذعي<sup>(2)</sup>.

في جو هذه التقاليد العلمية تربي وتخرج محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي المولود بقفصة وبها نشأ وتعلم، ثم رحل إلى تونس فأدرک بها ابن الغمّاز، وحازماً القرطاجني وغيرهما، وبرع في العربية والفقہ وأصوله، والحساب، والفرائض قال عن نفسه: «قرأت العربية، والفرائض والحساب، وأدرکت بتونس جملة من النبلاء وصدوراً من النحاة والأدباء، ثم تشاغلت بالأصول والفقہ زماناً».

ثم رحل إلى مصر، ونزل بالاسكندرية حيث أخذ عن ناصر الدين اليباري تلميذ ابن الحاجب المأذون له في اصلاح مختصره الفقهي، وأخذ عن ناصر الدين بن المنير، وعن الكمال بن التنيسي تهذيب المدونة للبراذعي، وعن ضياء الدين بن العلاف، وقرأ على اللغوي الأديب محيي الدين المازوني المعروف بحافي رأسه، ثم رحل إلى القاهرة ولازم امام المالكية العلامة النظار شهاب الدين القرافي، وقرأ عليه المحصول في أصول الفقہ لفخر الدين الرازي، ومختصره الحاصل للأرموي، واجازه بالامامة في علم الأصول، وأذن له في التدريس والافادة، وتردد على العلامة النظار تقي الدين بن دقيق العيد في مختصر ابن الحاجب الفقهي، وحضر دروس شيخ العقليات في عصره الشمس الأصهباني، واستفاد منه طريقته الرشيقة وأبحاثه الأنيقة وكان يشكر ذهن ابن راشد ويفضله على غيره كما أخذ عن غيرهم «من لا يحصى كثرة».

وبعد أن حج سنة 1282/680 رجع إلى وطنه وتولى قضاء بلده

(1) المقدمة 450.

(2) راجع المقدمة 451 قال ابن خلدون عند كلامه عن شراح مختصر ابن الحاجب الفرعي من التونسيين وسابق حلبتهم في الاجادة في ذلك ابن عبد السلام (المقدمة 451).

قفصة، وعزل عنه لتألب الخصوم عليه، وقدم لقضاء الجزيرة القبلية، ثم عزل واحمل ذكره واستقر بتونس، قال الزركشي في تاريخ الدولتين: «وناواه القاضي أبو إسحاق بن عبد الرفيق فلم يتركه يخرج رأسه طرفة عين حتى منعه الجلوس للوعظ بجامع القصر الأعلى وقال له: إن دخلته أكرس رجلك، فكان أبو راشد يقول: أتمنى أن أجلس أنا وهو للمناظرة حتى يظهر الحق، ومن هو المقدم في العلم».

ومن الآخذين عنه ابن مرزوق الخطيب.

ويبدو أن هذه المضايقات الرسمية غير المنصفة لم تعرف مكانة ابن راشد العلمية وتفوقه على معاصريه فكانت نتيجتها تفرغه للتأليف فانتج الكثير في الفقه وأصوله، والعربية، وانتشرت مؤلفاته في حياته شرقاً وغرباً وتصدى الناس لاستنساخها، قال في مقدمة كتابه «لباب اللباب» فإن الله تعالى أجرى على يدي تصانيف في فنون شتى تقرب من ستين مجلداً في القالب الصغير وقد سار ذكرها بحمد الله... في المشرق والمغرب ووصل إلي الناس من جهات برسم نسخها».

توفي في 20 جمادى الثانية ودفن بمقبرة الزلاج.

أما مؤلفاته في الأصول فهي:

- (1) تلخيص المحصول.
- (2) نخبة الواصل في شرح الحاصل.
- (3) رسالة غفل من الاسم، توجد في مكتبة الجامع الكبير بالجزائر (فهرس المخطوطات العربية في الجامع الكبير بالجزائر لمحمد بن شنب، الجزائر 5 الملحق ص 17 - 18).

وفي الفقه:

- (4) الشهاب الثاقب في شرح ابن الحاجب في ثمانية أسفار، وهو شرح

مختصر ابن الحاجب الفرعي، وحل مشكلاته وإيضاح رموزه وإشارات، وعزو مسائله وتقرير دلائله، وقد استخراج مسائله في أماكنها ولم يبق منه إلا نحو خمس مسائل لم يقف على النقل فيها وكذا بعض الأقوال. ولعله أول من شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، قال الإمام ابن عرفة: «حضرت جنازته بعد أن جلس الفقيه ابن الحباب بالجبانة مستنداً إلى حائط في جبانة أخرى، وكان بالأخرى مستنداً إلى ذلك الحائط الشيخان القاضي ابن عبد السلام، والمفتي ابن هارون، فأخذ ابن الحباب في الثناء على ابن راشد، وذكر من فضائله وعمله ما دعاه الحال إلى أن قال ويكفي من فضله أنه أول من شرح «جامع الأمهات» لابن الحاجب وجاء هؤلاء السراق - وأشار إلى الجالسين خلفه - فعمد كل واحد على وضع شرح عليه، وأخذ من كلامه، ولولاه لما علم أين يدور ولا أين يجيء».

(5) الفائق في الأحكام والوثائق، في سبعة أسفار من القالب الكبير توجد منه عدة نسخ بالمكتبة الوطنية.

(6) المذهب في ضبط مسائل المذهب في ستة أسفار من القالب الصغير قال عنه ابن مرزوق التلمساني ليس للمالكية مثله.

(7) لباب اللباب فيما تضمنه أبواب الكتاب من الأركان والشروط والموانع الأسباب، وهو من أواخر مؤلفاته قال في مقدمته «ولما رأيت نهار الشيب قد تجلّى، وليل الشباب شمر ذيله فرقاً وولّى زغبت في وسيلة أختم بها عملي، وانتفع بها - إن شاء الله - عند حلول أجلي، فوضعت هذا المختصر، ورتبته ترتيباً لم أسبق لغيره لينتفع به المبتدي ويستبصر به المنتهي». والكتاب مطبوع بتونس سنة 1346 في كتبه الثلاثة الفائق، ولباب اللباب، والمذهب، مال إلى ضبط مسائل المذهب المالكي ضبطاً منظماً تفصيله ومنهجاً يقوم على بيان أركان كل باب من أبواب الفقه إذ إن كل مسألة وقعت أو تقع فإنها داخله في ركنها وما يحدث بعد كمال

الحقيقة فإنه يذكره بعد استيفاء الكلام عن الأركان لا الشروط والموانع والأسباب في آخر الباب بعنوان «اللواحق».

(8) النظم البديع في اختصار التفريع، وهو اختصار لكتاب التفريع لابن الجلاب.

(9) وله في التفسير اختصار تفسير فخر الدين الرازي وسماه تحفة اللبيب في اختصار ابن الخطيب في أربعة أجزاء.

(10) وله في العربية المذاهب السنية في علم العربية.

(11) وفي تفسير النامات المرقية العليا في تفسير (او تعبير) الرؤيا، بالمكتبة الوطنية بتونس.

#### المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 1 / 172.
- الاعلام 7 / 111 - 112.
- إيضاح المكنون 2 / 399.
- تاريخ الدولتين 60 - 61.
- درة الحجال 2 / 112.
- الديباج 334 - 336 (من العجب أن الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة أهمل ترجمته وهو من شرط كتابه).
- شجرة النور الزكية 207 - 208.
- معجم المؤلفين 10 / 213 - 214.
- الشيخ الأستاذ محمد الشاذلي النيفر في كتاب دراسات في اللغة والحضارة قدمت في ملتقى ابن منظور 1974. (تونس 1975) ص 91-120.
- نيل الابتهاج 235 - 236.

## 194 - الراشدي ( كان حيا 760 هـ ) ( 1359 م )

عمر بن علي الراشدي الجزائري، الصوفي.

دخل تونس سنة 1356/757، وانتسب إلى الصوفي الشيخ أحمد بن عروس، وتتبع أحواله وألف في مناقبه كتابه «وشي الطروس في مناقب أبي العباس أحمد بن عروس» ط. تونس سنة 1885/1303 في 522 ص وجعله على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

توفي بتونس ودفن بزاوية قاسم الزليجي.

المرجع:

- معجم المطبوعات 688.

## 195 - ابن الرامي ( 734 هـ ) ( 1334 م )

محمد بن إبراهيم اللخمي المعروف بابن الرامي، الفقيه، البناء صناعة، من أهل تونس والمعلومات عن مراحل حياته قليلة، ولعل لاشتغاله بالبناء، وبعده عن مجالس التدريس لم يعتن بأمره أصحاب تراجم الطبقات.

يستفاد من كتابه «الاعلان» أنه أخذ عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن عبد الرفيع قاضي تونس المتوفى في شهر رمضان سنة 734، وذكر في عدة قضايا أنه توجه للنظر فيها مدة القاضي المذكور وغيره ومدة قاضي الجماعة أبي زيد بن القطان إذ كان من الخبراء في صناعة البناء بتونس.

له الاعلان بأحكام البنيان، وهو تأليف مفيد جامع لمسائل الأبنية والغروس، وما يتصل بالأرض، وفيه بيان ما جرى به العمل بتونس، يفتح المسائل بقوله: قال المعلم: واعتذر عن ذلك في الخطبة بقوله: «ليعلم من قرأ كتابي هذا أني بناء أجير فيعذرنى إن وجد فيه خطأ في اللفظ والترتيب أما في النقل فلا لأنى بذلت الجهد والتحوط...» ولأجل تشبهه في النقل وخبرته في البناء اعتمده من جاء بعده من الفقهاء في خصوص هذه المادة فنقل عنه الونشريسي في «المعيار» وشرح تحفة الحكام لابن عاصم كالتاودي، والتسولي، وابن رحال، وميارة.

والكتاب مطبوع طبعة حجرية بفاس سنة 1332 1914 في 146 ص

6+ ص فهرس.

ويبدو أنه كان يتوقع ضياع أول كتابه أو يعيب به حساده ومزاحمه فيخمد ذكره وتقبر جهوده لذلك نراه يذكر اسمه خلال تأليفه، وعلى

الأخص في أول الفصول والأبواب إذ هو يستهل الموضوع بقوله: «قال المعلم محمد» أو «قال المعلم محمد بن الرامي» أو «قال المعلم محمد مؤلف الكتاب» وذكر سبب ذلك في آخر مقدمة الكتاب التي عرف فيها بنفسه بعض التعريف قال: «وجعلت في أول فصل قال المعلم محمد وذلك لوجهين أني بناء أجير... والوجه الثاني خوفاً من الحساد، وتغيير أول ورقة يكون فيها أول اسم المؤلف للكتاب حتى يبقى مجهولاً فنرجو من الله أن يعفينا من مؤونة الحساد».

واعتمده قضاة عصره خبيراً في قضايا البناء ذكرهم في كتابه مثال ابن الغماز، وأبي يحيى أبي بكر الغوري الصفاقسي وشيخه إبراهيم بن حسن بن عبد الرفيغ، وعبد الرحمان بن عثمان بن القطان البلوي السوسي، ومحمد بن أحمد بن الغماز الابن.

وكثيراً ما يدعم أقواله وآراءه بأقوال الفقهاء التونسيين وغيرهم. ويعين أحياناً المصدر والباب الذي ذكرت فيه القضية ويسأل أهل العلم فيها أشكل عليه.

وتكلم عن أنواع البناء وأسمائها الاصطلاحية بتونس كبناء اللفة، وبناء ضرب الباب، وبناء الداموس المعروف بالقبو، ويسمى بصفاقس «دمس» كما عرف بالتزويق وبناء الجابية.

واستشهد من حين لآخر بوقائع عالج مشاكلها سواء بمدينة تونس أو غيرها كسوسة والقيروان.

المراجع:

- الاعلام 6/ 189.
- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 4/ 274 - 275.
- معجم المؤلفين 8/ 213.
- معجم المطبوعات 1588.
- أبو بكر عبد الكافي: مجلة الفكر س 13 أكتوبر 1967 ص 50 - 53.

## 196 - الربيعي ( 639 - 715 هـ ) ( 1241 - 1315 م )

محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل الربيعي التونسي،  
شمس الدين، أبو عبد الله، الفقيه، المفسر، الأصولي.

ولد بتونس، وسمع الحديث من جماعة بها، ورحل إلى مصر فسمع  
بالقاهرة من أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليعموري الدمشقي  
المعروف بالحافظ، ومن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن  
عبد الواحد المقدسي الحنبلي.

تولى نيابة الحكم بالحسينية بالقاهرة مدة، وتولى قضاء الاسكندرية  
سنة تسع وسبعمائة 709 - 1310 قال الحافظ ابن حجر «فلم يحمد، ويقال  
إنه كان يقول: أنا أعرف كيف أخذ الدراهم في قضاء الحوائج» ثم عزل  
عن قضاء الاسكندرية فرجع إلى القاهرة، وأقام بها يشتغل في العلوم.  
توفي في شهر صفر بالقاهرة، ودفن بالقرافة .

## مؤلفاته:

- (1) مختصر التفريع لابن الجلاب في الفقه .
- (2) مختصر تفسير فخر الدين الرازي .
- (3) مختصر قواعد (الفروق) للقرافي .

## المصادر والمراجع:

- الدرر الكامنة 4 / 260 .

- الديباج 323 .



- ذيل العبر للذهبي 84
- شذرات الذهب 6 / 37 - 38 .
- طبقات المفسرين للداودي 2 / 231 .
- معجم المؤلفين 11 / 141 تحرف إلى العونسي في «الشذرات» ورجع ذلك محقق ذيل العبر الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب مع أنه وقع النص في الديباج على أن مولده بتونس فنسبته العونسي إلى ماذا؟ .

197 - ابن الربيب (340 - 420<sup>(1)</sup> هـ) (951 - 1029 م)

الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد التميمي القيرواني أبو علي، المعروف بابن الربيب وبالقاضي التاهرتي لولايته قضاء تاهرت مدة، اللغوي، النحوي، الأديب، الشاعر النسابة الرياضي.

طلب العلم بالقيروان، واعتنى به محمد بن جعفر القزاز كبير النحويين واللغويين في وقته، وكان محبا له، وبه تخرج في اللغة والنحو، وكان عبد الكريم النهشلي يروي له ما لا يروي لأحد من شعراء عصره.

## مؤلفاته:

(1) رسالة كتب بها إلى ابن المغيرة عبد الوهاب بن حزم، ذكر فيها تقصير أهل الأندلس بأخبار علمائهم، ومآثر فضلائهم، وسيرة ملوكهم، اجابه عنها أبو محمد علي بن أحمد بن حزم ابن عم المرسل إليه<sup>(2)</sup> وأجابه عنه المرسل إليه أبو المغيرة بن حزم.

(2) رسالة اخوانية أجاب بها أبا الحسن علي بن مروان الرباطي الكاتب عن أبيات خاطبه بها.

(3) رسالة إلى أبي الحسن الرباطي المذكور طلب منه استعارة كتاب تاريخ

(1) في الوافي بالوفيات أنه توفي سنة 430 وقد تجاوز الخمسين وفي بقية المصادر أنه توفي سنة 420 وقد قارب الثمانين.

(2) نفح الطيب (نشر محمد محمي الدين عبد الحميد) 4/ 152 - 171.

عريب القرطبي الذي لخص فيه تاريخ الطبري، واستدرك عليه ما هو  
من شرطه وذيل ما حدث بعده<sup>(1)</sup>

(4) كتاب في النسب.

#### المصادر والمراجع:

- انباه الرواة 1 / 318 - 319 .
- بغية الوعاة 1 / 525 .
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 124 - 127 .
- معجم المؤلفين 3 / 277 - 278 .
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 2 / 783 - 784 .
- دائرة المعارف الاسلامية (بالفرنسية) 3 / 925 - 926 .
- Chedly Bouyahia, La vie littéraire en Ifriqiya sous les Zirides, S.T.D. Tunis - 1972, p.p. 102 - 104 .

(1) نفح الطيب 3 / 67 - 68 .

## 198 - ابن الربيع (نحو 254 - 339 هـ) ( 869 - 951 م)

حبيب بن الربيع القيرواني، مولى أحمد بن أبي سليمان داود الصواف، أبو القاسم، أبو نصر، الفقيه الشاعر.

روى عن مولاة أحمد الصواف، ويحيى بن عمر، ومحمد أخيه، والمغامي، وحامس بن مروان، وأبي داود العطار، وعبد الجبار بن عياش، ويحيى بن عبد العزيز، وابن الحداد وعبد الرحمان الورنة وغيرهم.

روى عنه ابن أبي زيد، وابن ادريس وعلي بن إسحاق وجماعة.

قال الخراط: كان فقيه الیدن، يميل إلى الحجة عالماً بكتبه، حسن الأخلاق، باراً، سمحاً، وكان مولاة أحمد يقول: الذي خسرت في ابني ربحته في حبيب.

وكان يقول، قال لي مولاي، تخلق بأخلاقي في كل شيء إلا في الدينار والدرهم لسعة يدي. قال: فتخلقت بخلقه في كل شيء إلا في الدينار والدرهم.

وخاطبه مولاة أحمد فقال:

تسمع يا حبيب - هديت - قولي تنل بسماعه خيرا كثيرا  
سمعتك تذكر الشعراء طراً وتنشد شعرهم جمعاً كثيرا  
وليس مؤلف قولاً حليماً كآخر قائللاً إفكا وزورا  
له أجوبة عن مسائل سأله عنها مولاة، وابن الحداد وابن بطريفة،  
وعبد الرحمان الورنة.

المصادر:

- ترتيب المدارك 3 / 343 - 344.

- الديباج 306.

## 199 - ابن أبي الرجال ( 426 هـ ) ( 1035 م )

علي بن أبي الرجال الشيباني أبو الحسن، الكاتب، الشاعر، الفلكي المنجم.

ولد بتاهرت من أسرة قوية، وترى في القيروان، وفيها تولى رئاسة ديوان الانشاء على عهد الأمير باديس الصنهاجي الذي جعله مربياً لابنه المعز، فلقنه حب المذهب السني، وبغض المذهب الشيعي، فكان من المعز ما كان بعد توليه الامارة من مقاومة المذهب الاسماعيلي الباطني، وقطع الصلات بالدولة الفاطمية في مصر، وكان لابن أبي الرجال تأثير على سير قضايا الأمور.

وكان نصيراً للأدب يغمر الشعراء والكاتب باحسانه وعطاياه في كرم، وأسرته ثرية حتى أطلق عليها برامكة افريقية، قال ابن الأبار في ترجمة ابنه محمود بن أبي الرجال: «إنه كان هو وأبوه وأهل بيته برامكة افريقية» (إعتاب الكتاب ص 214).

وقد ألف باسمه ابن رشيق مؤلفات أدبية من أهمها كتاب (العمدة)<sup>(1)</sup> كما قدم له ابن شرف «رسائل الانتقاد».

قال ابن شرف في مدحه من قصيدة:

جاور علياً ولا تحفل بحادثة	إذا أدّرت فلا تسأل عن الأسل
اسم حكاة المسمى في الفعال فقد	حاز العليين من قول ومن عمل
فالماجد السيد الحر الكريم له	كالنعت والعطف والتوكيد والبدل

زان العلا وسواه شأنها وكذا  
وربما عابه ما يفخرون به  
سل عنه وانطق وانظر إليه تجد  
ومنها يعطي من التنويل معتذراً  
إن الزمان على يأس به لبني الد  
إني ومجدك صيرت الورى نهراً  
فأنت عندي منهم غرفة بيدي  
للشمس حالان في الميزان والحمل  
يُشنا من الخصر ما يهوى من الكفل  
ملء المسامع والأفواه والمقل  
ورب معطي قليل غير معتذر  
نيا كبشرى بمولود على الكبر  
وقلت ما قاله طالبوت في النهر  
حلّت وحزم باقي النهري في الزُّبر<sup>(1)</sup>

وحضر الارصاد الفلكية ببغداد سنة 378 / 988 ليساهم فيها والمجراة  
بأمر من شرف الدولة البويهى، والتي قام بها أبو سهل يقظان بن رستم  
الكوهي.

وفي سنة 1014/405 قام برحلة قصيرة إلى القاهرة. ودعاه المعز بن  
باديس لحساب مدة حياة أمير صقلية أحمد بن أبي الحسين الأكلحل  
وسعيد بن خزرون.

توفي سنة 426 كما في نصب باسمه محفوظ بمعهد الآثار والفن بتونس  
(الشاذلي بو يحيى).

#### مؤلفاته:

(1) أرجوزة في الفلك شرحها كمال التركماني في سنة 1350/755 وابن قنفذ  
القسنطيني في سنة 1372/774 (مخطوط في القاهرة، والاسكوريال،  
واكسفورد، والمتحف البريطاني).

(2) البارع في أحكام النجوم في 8 مجلدات تناول فيه أنواع الفلك وفي  
المجلد الأخير الفلك العام (الذي يتضمن الفلك السياسي والتاريخي)

(1) الذخيرة لابن بسام تحقيق الدكتور إحسان عباس (تونس 1979/1399) ق 4 م 1 ص  
222-223 تعليق (1) لمحقق الكتاب ص 222.

ترجم إلى اللغة القشتالية القديمة (توجد منها الخمسة المجلدات الأولى) قام بها يهوذا بن موسى لألفونس الحكيم سنة 1254 وهذه الترجمة نقلت مرتين إلى اللاتينية، ونقل إلى البرتغالية القديمة، من الراجح أن الترجمات الفرنسية والانكليزية مأخوذة من الترجمة اللاتينية. وهذه الترجمات تدل على أهمية الكتاب.

والكتاب موجود في الاسكوريال، وبرلين، والمتحف البريطاني، وسيرجافو، وغيرها.

(3) حل العقد وبيان الرصد، في الرموز وزيجه، مفقود.

#### المصادر والمراجع:

- البيان المغرب 1 / 272 - 279 .
- شجرة النور الزكية 129 .
- عنوان الأريب 1 / 57 - 58 .
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 129 - 131 .
- معالم الإيمان 2 / 112 .
- ورقات ... 1 / 213 .
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 2 / 784 - 785 - 810 - 811 .
- الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) للشاذلي بو يحيى ص 83 - 88 .
- دائرة المعارف الإسلامية 3 / 709 بقلم (D. Pingree) .

200 - الرزقي<sup>(1)</sup> ( 1294 - 1358 هـ ) ( 1877 - 1939 م )

الصادق بن البشير بن الطاهر بن عبد الله الرزقي، الكاتب الصحفي، الأديب.

ولد بتونس من أب يقرض الشعر، ونشأ ببنزرت عندما انتقل والده للكتابة لدى عمالها (ولاتها)، وتوفي والده سنة 1900/1318، وكان قد أتم حفظ القرآن على المؤدب حسن بن محمد الشافعي الذي كان مشهوراً بالخط المغربي الجميل، وأخذ عنه المترجم الخط، فكان خطه من أجمل الخطوط المغربية، وقرأ على الشيخ محمد القطاري أغلب كتب العربية الابتدائية، وزامله في الدراسة الشاعر الطيب القطاري ابن شيخه، وكانا يتباريان في محاولة قرض الشعر، كما قرأ على الشيخ ادريس بن محفوظ الشريف الرسالة، والجامع الصغير، والسيرة النبوية، بمسجد سيدي عتيق ثم بالزاوية الرحمانية العزوزية.

وبعد وفاة والده اضطر بصفته كبير العائلة إلى العمل بمكان والده بإدارة العمل، وتعرف على جماعة من الأدباء والفنانين ببنزرت كالبشير المتهمم الكاتب بإدارة العمل، ومحمد السلاوي نائب إدارة الغابة، والطاهر بلحسين عدل نيابة الأوقاف، والعدل الحاج محمد بلغربية، والعدل الطيب الصوابني مؤرخ بنزرت والبشير الأسود، وعبد القادر بن الأخوة، ومحمد الصفاقسي، والحاج العربي بن الكاهية الكاتب بإدارة العمل، والعدل الشاعر الحاج محمد موسى، ومحمد الترناش شيخ عمل العيساوية، فكان

(1) بكسر الراء وسكون الزاي والقاف المعقدة نسبة إلى بني رزق من بطون بني هلال، أصل أسلافه منها.



يتكون من اجتماعات هؤلاء متدى أدبي استفادوا منه جميعاً، وبه تخرجوا، ثم انتقل من ادارة عمل بنزرت إلى فرع ادارة الغابة بها مع محمود السلواوي، ومنها انتقل إلى ادارة الغابة بتونس، وشارك سنة 1909 في تأسيس شركة السعادة لبيع الكتب مع شريكه إبراهيم بن شعبان، وعلي بوغدير، كما شارك في نفس السنة في تأسيس جمعية الشهامة العربية، وكان كاتبها العام، وفي سنة 1911 شارك في تأسيس شركة الاقتصاد التونسي، وفي سنة 1922 شارك في تأسيس شركة الحوت (شركة الصيادين) زيادة عن شركات عديدة حرر قوانينها، وحضر تأسيسها، ووظف كاتباً بإدارة المصالح الاقتصادية الأهلية، ولما ضاقت نفسه بالوظيفة اشتغل بالنيابات التجارية وأصدر مجلة «العمران» ثم أصدر جريدة «افريقيا» في 15 افريل 1922، وفتح مكتباً للنيابة التجارية إلى أن توفي في 22 ديسمبر 1939.

وكان ذا أخلاق رضية، ويد كريمة، ولسان ذلق، وفكر نير، وذكاء وقاد، واطلاع واسع، نشر عدة بحوث بالصحافة التونسية ومجلته وصحيفته.

له مؤلفات كثيرة منها:

- (1) الأمثال التونسية.
- (2) تهذيب روايات القباني «الأمير محمود، ونجل شاه العجم» وقدمتها فرقة السعادة باسم السلاطين الثلاثة.
- (3) الأغاني التونسية، نشر كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار في سنة 1967.
- (4) رسالة في تربية النحل.
- (5) الساحرة التونسية، ط. تونس.
- (6) عنترة، قدمتها فرقة السعادة.

المرجع:

- بتصرف يسير من مقدمة كتاب الأغاني التونسية بقلم المحامي الأستاذ محمد الحبيب، وانظر القصة التونسية نشأتها تطورها محمد صالح الجابري (تونس 1975) ص 54-55.

201 - ابن رزين التجيبي (626<sup>(1)</sup> - 692 هـ) ( 1229 - 1293 م )

علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن رزين به عرف التجيبي المرسي، نزيل تونس، أبو الحسن المحدث، الفقيه، الكاتب البليغ، المؤرخ الأديب.

أخذ عن جماعة كأبي الحسن بن السراج، وابن الأبار، وابن عمته أبي القاسم بن نبيل، وابن بُرْطُلَة، وأبوالمطرف بن عميرة، وابن الجلاب، وابن أبي السداد، وابن القرشية، وابن الجنان، وغيرهم، واجازه جماعة من المشاركة بإفادة البلفيقي. انتقل من مرسية إلى سبتة، ثم انتقل إلى بجاية واستقر آخر الأمر بتونس.

لقيه العبدري عند عودته من الحج وقال في حقه: «لقيت منه خيراً فاضلاً، لين الجانب وطيب الأخلاق، مقيداً مفيداً، له النظم الفائق، والنثر الرائق، وأدرك جلة من الاعلام، وجملة من علماء الإسلام، وسمع كثيراً منهم، وأجازه خلق كثير».

وقرأ عليه وسمع منه المحدث الرحالة محمد بن جابر الوادي آشي، وأجازه اجازة عامة.

توفي بتونس عصر يوم الجمعة 12 شعبان.

## مؤلفاته:

(1) الأخبار التونسية في الأخبار الفرنسية.

(1) وقيل سنة 627، وقيل في حدود سنة 620.

- (2) جني الزُّهر ووشي الزُّهر.
  - (3) الدرر الثمينة في خبر القلّ وفتح قسنطينة.
  - (4) فهرسة أسماء شيوخه ومروياته، وصفها العبدري بقوله: «جمعها فحسّن وتمق، واتقن وحقق».
  - (5) مجموع في شعره وترسيله.
  - (6) نظم الفريد في منتخب الطارف والتلید.
- وهذه المؤلفات مفقودة.

#### المصادر والمراجع:

- برنامج الوادي آشي ص 65.
- رحلة العبدري 252 - 256.
- فهرس الفهارس 1 / 330 - 331.
- محمد الحبيب بن الخوجة: الحياة الثقافية بأفريقية صدر الدولة الحفصية: النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين ع 4 س 4 1976 - 1977 ص 72 (نقل ترجمته عن رحلة ابن رُشيد).

202 - ابن رشيق ( 390<sup>(1)</sup> - 463<sup>(2)</sup> هـ ) ( 1071 - 1000 م )

الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي، الأزدي مولاهم، المسيلي الأصل، الأديب الشاعر الناقد، اللغوي.

ولد بالمسيلة (المحمدية بالجزائر) وعرف أبوه برشيق، وكان على الراجح مملوكاً عتيقاً من أصل بيزنطي (رومي) حليفاً للأزد، وكان صائغاً، وتعلم منه ابنه هذه الصناعة، وبعد دراسته الأولية بدأ ميله للأدب فقال الشعر قبل أن يبلغ الحلم. وتاقت نفسه إلى التزيد من المعرفة والرغبة في استكمال معلوماته فارتحل إلى القيروان فوصلها سنة 1016/406 سنة وفاة ابن باديس، وله من العمر سبع عشرة سنة أو عشرون سنة، وتلمذ على مشاهير رجال المدرسة الأدبية بالقيروان أمثال: الحشني، والقزاز، وإبراهيم الحصري، والنهشلي الذي سبق له التعرف به - فيما يبدو - بمسقط رأسه المسيلة، والراوية محمد بن إبراهيم السمين، وغيرهم.

ومنذ سنة 1020/410 أصبح محمياً لنصير الآداب علي بن أبي الرجال الشاعر الأديب الفلكي رئيس ديوان الانشاء حيث استخدم فيه ابن رشيق. وفي نفس السنة أصبح شاعر بلاط المعز بن باديس، واحد المقربين لديه، ومنذ ذلك الحين لم يكف مجده عن الارتفاع بفضل شاعريته وصفاته المعنوية، فهو بشوش، ذو فكر جميل، ممتلئ رشاقة، وكان المعز معجباً به لأجل شعره الذي نال شهرة فائقة في حياته في الأندلس وصقلية. وكان بينه وبين ابن شرف في أول الأمر مواصلة، ثم آلت إلى خصومة ومناقضة

(1) وقيل سنة 385.

(2) قال ابن العماد الحنبلي وهو الأصح.

ومنافسة غذاها خفية الأمير المعز الهمت ابن رشيق تأليف عدد من رسائل الهجاء، وأثارت غالباً مساجلات شعرية بينهما، ولم ينته ما بينهما إلا في صقلية بتدخل من المعجبين الصقليين بالشاعرين.

وبعد سقوط القيروان وتخريبها من الاعراب الهلاليين في سنة 1057/449 تابع ابن رشيق المعز إلى المهديّة، ونظم المدائح في المعز وابنه تميم حاكم المهديّة، بالرغم من أنه تحمل أحياناً غضباً قاسياً من المعز الذي أصبح سريع الغضب بعد طوارق الدهر.

ولما هاجم أسطول مسيحي المهديّة قال مخاطباً الأمير تميم بن المعز:

تثبت لا يخامرك اضطراب فقد خضعت لعزتك الرقاب

فقل إنه وبخ على هذا الفضول والتدخل فيما لا يعنيه، فكانت حياته بالمهديّة يشوها حرج وإيلام لم يعرفها في القيروان.

وبعد وفاة المعز بن باديس في 24 شعبان سنة 2/454 سبتمبر 1052 ببضعة أشهر ركب البحر قاصداً صقلية حيث وجد ابن شرف سبقه إليها، وتصلح معه، واستقر بمدينة مازرة، وأحسن إليه حاكمها، ولم يتابع ابن شرف في السفر إلى الأندلس حيث استدعاهما المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية، وقال لزميله متبرماً بملوك الطوائف في الأندلس وتحليهم بالألقاب الفخمة ببيتهم المشهورين:

ما يزهدني في أرض أندلس القاب معتصم فيها ومعتضد  
ألقاب سلطنة في غير مملكة كالمهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد  
فأجاب ابن شرف:

إن ترمك الغربية في معشر قد جبل الطبع على بغضهم  
فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم  
ومات بمازرة سنة 1063 / 456 - 64 أو 1070 / 463 - 71.

قال الشعر في جميع الأغراض المعروفة للشعر العربي، وله أشعار كثيرة خاصة بالمناسبات، من أشهر قصائده مرثيته في خراب القيروان، والتعبير فيها واضح لا ينقصه النفس الملحمي، وهو شاعر ماهر يطبق النظريات وقواعد الشعر العربي المعروضة باتقان في كتابه «العمدة»، وهو أحد كبار النقاد في الأدب العربي، يعرف تيارات النقد الأدبي التي يمثلها اعلام النقد في المشرق العربي وفي نقده للشعر قام بعمل تركيبى عقلي قياسي، وهو في عرضه ودراسته للصور الشعرية لم يقتصر على شاعر واحد لكن للشعر في مجموعه، وتكلم في آخر «العمدة» عن السرقات الشعرية وأفردها بالتأليف في كتابه «قراصة الذهب في نقد شعر العرب».

وفيا يخص الشعر القديم والمحدث اضطربت آراؤه قال الأستاذ محمود عبد الله الجادر: وابن رشيق اضطربت آراؤه في هذا الصدد (تفضيل القديم أو المحدث) فهو يقول مرة: «وليعلم المتأخر مقدار ما بقي له من الشعر، فتصفح مقدار ما قبله فينظر كم بين المخضرم والجاهلي، وبين الإسلامي والمخضرم وأن المحدث الأول فضلاً عن دونه دونهم في المنزلة، على أنه أغمض مسلكاً، وأرق حاشية فإذا رأى أنه ساقه الساقه تحفظ على نفسه وعلم من أين يؤتى، ولم تغرره حلاوة لفظه، ولا رشاقة معناه ففي الجاهلية والإسلام من ذهب بكل حلاوة ورشاقة، وسبق إلى كل طلاوة ولباقة».

ويقول مرة: «كل قديم من الشعر فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى ما كان قبله».

والشعر عنده مطبوع ومصنوع أكثر منه إلهاماً، وهو متفوق على النثر في مضمونه وشكله، وقيمة الشعر عنده في سحر اللغة وانسجام الكلمات، وفي الإيقاع الموسيقي، وأخيار الوزن والقافية. وله ملاحظات دقيقة عميقة عن الطبع والصنعة، والفرق بين الشاعر المصنوع والمطبوع، وعن الفن والعبقرية.

قال فيه ياقوت الحموي: «كان شاعراً أديباً نحوياً لغوياً حاذقاً،

عروضياً كثير التصنيف، حسن التأليف، وكان بينه وبين ابن شرف الأديب مناقضات ومحادثات، وصنف في الرد عليه عدة تصانيف».

### مؤلفاته:

(1) أنموذج الزمان في شعراء القيروان، والكثير ممن ترجم لهم في هذا الكتاب لا يعرفون إلا منه واحتفظت لنا معاجم التراجم المتأخرة عنه بغالب مادته، مما يدل على قيمته ومنه قطعة صالحة في «مسالك الأبصار» وفي «الوافي بالوفيات» وبعض نقول في «معجم البلدان».

وفي ترجمة ابن قاضي ميله من «الذخيرة» قال ابن رشيق في كتابه هذا: «ولعل بعض من يتصفح كتابي هذا يقول إن شعراء الأنموذج مائة شاعر وشاعرة، وأكثرهم كان في المائة الخامسة من الهجرة، وتقاربت موالدهم، وتشابهت مصادرهم ومواردهم».

وقد طبق فيه منهجه في النقد، وهذا الكتاب مفقود.

(2) الروضة الموشية في شعراء المهديّة ألفه بهذه المدينة عندما انتقل إليها من القيروان، ولا نعرف عنه شيئاً بدقة، وهو مفقود.

(3) الشذوذ في اللغة، ذكر فيه كل كلمة شاذة في بابها، نادرة الاستعمال، وهو ما يسمى في العرف الغريب أو الشاذ، وهو من جملة مؤلفاته المفقودة.

(4) شرح لهذا الكتاب، وهو مفقود أيضاً.

(5) رسالة الإشكال ودفع المحال.

(6) رسالة ساجور الكلب (وتنسب إلى ابن شرف أيضاً).

(7) نقض الرسالة الشعوذية، والقصيدة الدعية.

(8) نسخ الملح وفسخ الملح، في تهجين معاصره ابن شرف.

(9) الرسالة المنقوضة.

(10) نجح الطلب

- (11) قطع الأنفاس  
وهذه الرسائل ألفها للرد على منتقديه وخصومه ومنهم زميله ابن شرف، وهي مفقودة.
- (12) قراضة الذهب في نقد شعر العرب، ط. القاهرة 1926، نشر الخانجي وأعاد تحقيقه تحقيقاً علمياً نقدياً جيداً الأستاذ الشاذلي بويحيى، ط. تونس سنة 1972.
- (13) العمدة في صناعة الشعر ونقده وعيوبه، أشهر مؤلفاته وأكثرها قيمة، ألفه برسم علي بن أبي الرجال حوالي سنة 1029/420، وهي يمكن أن تضعه في مكانه الصحيح من تاريخ النقد الأدبي ط. بتونس في جزء واحد فقط نحو سنة 1868/1285، ثم كاملاً في القاهرة سنة 1907/1325 و 1925/1344 و 1934 و 1955 قال ابن خلدون عن هذا الكتاب: «هو الكتاب الذي انفرد بهذه الصنعة، وأعطاهما حقها، ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله».
- وجمع شعره عبد العزيز الميمني في «التنف من شعر ابن رشيق وابن شرف» (القاهرة) سنة 1924/1343، وجمع له ديواناً الدكتور عبد الرحمن ياغي (بيروت) بدون تاريخ.
- (14) كشف المساوي في السرقات الشعرية. ونسب له بعضهم خطأ كتاب «ميزان العمل» في التاريخ وهو لأبي علي الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الثعلبي المرسي ثم السبتي من رجال أواخر القرن السابع، ومنشأ هذا التخليط الاتفاق في الكنية «أبو علي» وفي اللقب «ابن رشيق» والتقارب في الاسم «الحسن» و«الحسين».
- كما نسب له بعضهم «شرح الموطأ» وهو في الحقيقة لعبد الرحمن بن رشيق القيرواني السابق لعصره بقليل، وابن رشيق لم يعرف بالامامة في الفقه والحديث.



## المصادر والمراجع :

- الاعلام 204 / 2 .
- انباه الرواة 1 / 298 / 304 .
- ايضاح المكنون 1 / 577 / 2, 190, 626 .
- بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، ح. ح. عبد الوهاب، تقديم محمد العروسي المطوي (تونس 1970، ط/2) .
- بغية الوعاة 1 / 504 .
- البلغة في تاريخ ائمة اللغة للفيروزابادي (صاحب القاموس 58 - 59) .
- الحلل السنديسية 1 ق 1 / 278 - 282 (اعتمد الوافي بالوفيات، وأشار إلى الذخيرة) 1 ق 4 / 949 - 952 .
- حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها للدكتور عبد الرحمن ياغي (بيروت 1962) .
- الذخيرة لابن بسام 4 ق 2 / 597 - 602 .
- شجرة النور الزكية 110 .
- شذرات الذهب 3 / 297 - 298 .
- ابن رشيق لعبد العزيز الميمني (القاهرة 1343 / 1924) .
- عنوان الأريب 1 / 52 - 54 .
- كشف الظنون 185, 301, 373, 539, 1169, 1907, 1918 .
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 143 - 150 .
- سرة الجنان 3 / 78 - 79 .
- معجم الأدباء 8 / 110 - 121 .
- معجم المؤلفين 3 / 225 .
- تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن بن محمد الجيلالي (بيروت 1384 / 1965) 1 / 358 - 359 .
- الثعالبي ناقداً وأديباً لمحمود عبد الله الجادر (بغداد 1396 / 1976) ص 250 .
- معجم المطبوعات 210 .
- وفيات الأعيان (القاهرة 1948) 1 / 366 - 368 .
- الحياة الأدبية بأفريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) للشاذلي بويحيى ص 104 - 116 .
- دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية ط. جديدة) بقلم الشاذلي بويحيى 3 / 927 - 928 .
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 2 / 792 - 794 .

203 - ابن رشيق (كان حيا سنة 376<sup>(1)</sup> هـ) ( 986 م)

عبد الرحمن بن محمد بن رشيق القيرواني، أبو القاسم، المحدث الفقيه المؤرخ الشاعر.

له سماعات في كتب الفقه، فروى عن أبي القاسم عبد الخالق بن شبلون، ومحمد بن أبي صفرة الأندلسي، والحسن بن عبد الله الأجدابي، وأبي القاسم عبد الرحمن التجيبي التونسي، ومحمد بن أدريس الناظور.

وكان حافظاً للحديث وعلمه، عارفاً بأسماء رجاله ونقلته، وله مشاركة في سائر العلوم، وتقدم في معرفة الآثار والسنن والأخبار، وعناية كاملة بتقييد السنن والأحاديث المشهورة.

حج في سنة 986/376 وأخذ عن جماعة منهم أبو ذر الهروي، وكان حافظاً للقرآن، حسن الصوت به، مجود التلاوة، حسن الخط، مدلاً بقلمه وعلمه، نال السؤدد بأدبه وفطنته، ممن يقول الشعر الحسن، موصوفاً بالمعرفة واليقظة.

## مؤلفاته:

- (1) تأليف في أخبار العلماء والصلحاء ومناقبهم وكرامتهم شرقاً وغرباً.
- (2) المستوعب لزيادات مسائل المبسوط مما ليس في المدونة.

المصادر والمراجع:

- الاعلام 4 / 100

(i) ذكر الزركلي في «الاعلام» وفاته سنة 380 / 990 ولا أدري ما هو مستنده؟

- شجرة النور الزكية 110 .
- معالم الإيمان 3 / 231 - 232 .
- معجم المؤلفين 5 / 174 .
- الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) للشاذلي بويحيى ص 5 .

## 204 - الرصاع ( 894 هـ ) ( 1489 م )

محمد بن أبي القاسم بن أبي يحيى بن أبي الفضل بن محمد<sup>(1)</sup> الرصاع (بتشديد الصاد) الأنصاري التلمساني، ثم التونسي وعرف بالرصاع لأن جده الرابع كان يصنع المنابر ويرصعها، وهو الذي صنع منبر جامع الزيتونة، الفقيه المحقق المشارك في علوم.

حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه تلمسان، ثم انتقل إلى تونس في حدود سنة 1429/831<sup>(2)</sup> وهو صبي مع والدته في الوفد الذي جاء بالهدية من سلطان تلمسان إلى سلطان تونس أبي فارس عبد العزيز الحفصي، وكان والده قدم تونس قبله بعامين.

أخذ عن تلامذة الإمام ابن عرفة كالبرزلي، والأخوين القلشانيين، أحمد وعمر، وابن عقاب، وأبي القاسم العبدوسي الفاسي نزيل تونس، والمفتي عبد الله البحيري، ومحمد بن سالم بن حسن الصابري الزناتي الذي نقل عنه في «شرح آيات المغني» وغيرهم.

وبعد استكمال تحصيله وتخرجه ولي قضاء المحلة (أي العسكن)، والتدريس بزاوية باب البحر<sup>(3)</sup> خلفاً للفقهاء أحمد بن كُحَيْل التجاني الذي أعفي من مباشرتها في رجب سنة 1461/865، وفي 15 صفر سنة 1471/875 ولي قضاء الانكحة بعد عزل الشيخ علي بن محمد الزنديوي، ثم تولى

(1) اعتمدت سياق نسبه من خط حفيده أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم الرصاع على ظهر الورقة الأخيرة من «تحفة الأخيار».

(2) فهرست الرصاع، ص 43.

(3) تاريخ الدولتين 136، 143.

قضاء الجماعة، والإمامة والخطابة بجامع الزيتونة، والفتيا به بعد الشيخ محمد ابن القاضي عمر القلشاني الحفيد الذي أقعده المرض عن مباشرة أعماله في صفر 1482/886، ثم تخلى عن خطة قاضي الجماعة، واقتصر على مباشرة وظائفه بجامع الزيتونة مع التدريس به، فأخذ عنه جماعة منهم أحمد زروق الفقيه الصوفي المشهور، وأبو النور بن أحمد السوسي، وغيرهما.

وكان إماماً محققاً ضليعاً من الفقه، والمعقول والمنقول واستفتي من خارج تونس، وله فتاوى بعضها في «المعيار» و«المازونية».

توفي بتونس، ويقال إنه مقبور بالمسجد الجوفي (الشمالي) الكائن بنهج الوصفان قرب سوق النحاس بمدينة تونس.

#### مؤلفاته:

(1) الأجوبة التونسية عن الأسئلة الغرناطية. الأسئلة وجهها له الشيخ محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري الغرناطي المعروف بالمواق، فأجابه عنها بهذه الأجوبة المجموعة في سفر لطيف واحتفظ هو بنسخة منها، وقرئت عليه بتونس، وهي بخط أبي النور بن أحمد السوسي أحد تلامذته الذي قرأها عليه، وفي آخرها المصادقة على ذلك بخط المؤلف. وبآخرها ما نصه: «قرى (كذا) جميع هذه الأجوبة على سيدنا وبركتنا وعمدتنا، الشيخ الفقيه الإمام العلم القدوة المفتي الخطيب بالجامع الأعظم من تونس المحروسة أيضاً... الله بركته، وأدام عافيته، قراءة تصحيح قراها عليه ربي نعمتهم، الفقير إلى رحمة الله تعالى، أبو النور بن أحمد السوسي، أغناه الله به».

يليه بخط المؤلف الرصاع ما نصه: «قابل الطالب المكرم المجتهد أبو النور، الجواب المذكور وصحح ذلك من المبيضة تصحيحاً على قدر الاجتهاد، والله سبحانه يصلح منا الفساد، ويحملنا على طريق السداد والرشاد، وقال ذلك وكتبه مصلياً على نبيه ومولاه وشفيعه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم».

وكتبه في أواخر جمادى الأولى عام 80 عرف الله خيره ومنه وفضله «يلي ذلك امضاؤه (عقده) وفقه الله تعالى ولطف به بمنه وفضله أمين».

وهذه الأجوبة في 97 ورقة، وهي بحالة غير جيدة لترهلها وانفساخ مدادها بحيث تعسر قراءتها في مواضع كثيرة، ولعل هذه الأجوبة من أواخر مؤلفاته، توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس يليها شرح غريب ألفاظ المدونة للجبي تحت رقم 19646 (أصلهما من مكتبة الشيخ علي النوري بصفاقس).

ويبدو أن المواق كان معجباً به وثيق الصلة به عن طريق المراسلة، فإنه لما فرغ من تأليف كتابه «سنن المهتدين» أرسل له نسخة منه ولما وقف عليه اثني على المؤلف وشكره.

(2) تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار، منها نسخ بالمكتبة الوطنية بتونس.

(3) تذكرة المحيين في أسماء سيد المرسلين قال في أوله: «قصدت شرح بعض أسماء المصطفى وما وقع من ذلك في كتاب «الشفاء» شرحاً ذكرت فيه اشتقاقها ومعانيها وما يليق بمدلولها، ويشير إلى فحواها، وما يصلح للمريد أن يتخلق به، وذكرت أشعاراً من كلام أهل الطريق، وأفعال الصالحين». بدا فيه بيباب في معنى اسمه محمد - صلى الله عليه وسلم - وختمه بيباب في معنى اسمه البشير المبشر، توجد منه نسخ بالمكتبة الوطنية.

(4) التسهيل والتقريب والتصحيح لرواية الجامع الصحيح، وهو تعليق مختصر على صحيح البخاري انتقاه من شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني المعروف (بفتح الباري) وغالب مسائله في صورة السؤال والجواب. توجد منه نسخة كاملة بمكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني (المكتبة العامة بالرباط الآن) منها جزء عليه خط الرصاع،

ويوجد منها جزآن الأول والثالث في مجلد واحد في المكتبة الوطنية (من كتب المكتبة العبدلية).

(5) الجمع والتقريب في ترتيب آي مغني اللبيب، وهو تفسير للشواهد القرآنية الواردة في «مغني اللبيب» لابن هشام بعد أن أفردھا، ورتبھا على السور، وتكلم علیھا، 2 جزآن يوجد الأول منه بمكتبة الزاوية الحمزية العياشیة بتافیلالت جنوبي المغرب الأقصى، وهو بخط مغربي.

(6) أحكام لو، وجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية.

(7) اعراب كلمة الشهادة، يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية.

(8) شرح حدود ابن عرفة الفقهية، ويسمى الهداية الشافية الكافية لبيان حقائق الامام ابن عرفة الوافية، ط. طبعة حجرية بفاس سنة 1316 هـ وط. بتونس سنة 1350 هـ بتصحيح الشيخ محمد الصالح النيفر.

(9) فهرست في أسماء شيوخه ومروياته (تونس 1967) بتحقيق الأستاذ محمد العنابي.

(10) تأليف يتضمن خمسمائة صلاة على النبي ﷺ، وبلي ذلك دعاء رتبه اثر صلواته المذكورة، يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية.

(11) شرح وصية الشيخ الظريف، منه نسخة ناقصة بالمكتبة الوطنية رقم 15456 ونسخة كاملة بخزانة الشيخ الأستاذ محمد الشاذلي النيفر.

#### المصادر والمراجع :

- اتحاف أهل الزمان 7 / 83 - 84 .
- الاعلام 7 / 228، 10 / 124 .
- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 84/1، 281، 48/2، 241-242، 3 / 227، 228 .
- 388 - 387 / 4،

- إيضاح المكنون 1 / 276 .
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لمحمد بن مريم التلمساني (الجزائر 1908/1326) 283 .
- تاريخ الدولتين 136, 143 .
- تاريخ معالم التوحيد، ص 22 .
- الزاوية الحمزية، صفحة من تاريخها لمحمد المنوني، ص 40 .
- شجرة النور الزكية 259 - 260 .
- الضوء اللامع 8 / 287 - 288 .
- فهرس الفهارس ! / 322 .
- معجم المؤلفين 11 / 137 .
- معجم المطبوعات 339 .
- مسامرات الظريف 108 .
- مقدمة فهرست الرصاع لمحققها محمد العنابي .
- نيل الابتهاج 323 - 324 .
- درة الحجال 2 / 140 .
- هدية العارفين 2 / 216 .



## 205 - الرصافي ( 650 - بعد 736 هـ ) ( 1253 م - بعد 1335 م )

أحمد بن عبد الله الأنصاري الرصافي الأندلسي، أبو العباس، نزيل تونس، الفقيه، الأديب، الشاعر. ولد بمرسية في 22 رمضان، وجمال بوطنه الأندلس لطلب العلم، وأخذ بغرناطة عن أبي جعفر بن الطباع، قرأ عليه بعض القرآن، وأجازته، وأبي الحسن بن الضائع الأشبيلي، سمع عليه العربية، وأجازته إجازة عامة، والفقيه المقرئ أبي سهل اليسر بن عبد الله بن محمد بن خلف القشيري قرأ عليه الأربعين حديثاً عن أربعين شيخاً المسماة «بالجواهر والدرر» تأليف علي بن أحمد بن يحيى الأزدي الجبائي، وقرأ كتاب «التيسير» للمقرئ أبي عمرو الداني علي أبي بكر محمد بن مشلون الأنصاري البلنسي.

ورحل في شبابه إلى المغرب الأقصى فلقى جماعة من العلماء منهم بسبته أبو القاسم بن أبي العباس العزفي السبتي، سمع عليه طائفة من كتاب أبيه «الدر المنظم في مولد الرسول المعظم» وكتب له بالسماع والاجازة العامة، وأبو الحسن أبي الربيع القرشي، سمع عليه كثيراً من كتاب سيويه والايضاح، والجمل، وشرحه عليهما، وأجازته، وسمع على مالك بن المرحل كثيراً من تأليفه ومن امداحه في النبي ﷺ، ومن نظمه ونثره، وأجازته إجازة عامة، وأبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني، قرأ عليه قصيدته اللامية المتضمنة النسب النبوي الكريم، والمعشرات التي له على أعاريض الشعر، والرجز الذي له في الفرائض.

ومن أخذ عنه خالد البلوي، وأطال الثناء عليه، لقيه بتونس سنة 736.

مؤلفاته :

(1) برنامج رواياته.

(2) تخميس قصيدة إبراهيم بن سهل الاسرايلي التي أولها:  
\* تنازعني الآمال كهلا ويافعاً \*

#### المصادر والمراجع:

- الحلل السندسية 1 ق 3 / 823 - 827 (نقلًا عن رحلة خالد البلوي).
- درة الحجال 1 / 33 - 34.
- رحلة التجاني 299.
- عنوان الأريب 1 / 95.

## 206 - رضوان ( 1244 - 1322 هـ ) ( 1829 - 1914 م )

مصطفى بن علي رضوان، الفقيه الأديب الرياضي.

ولد بمدينة سوسة في أسرة منحدره من الجنود الأتراك، قرأ في الكتاب وحفظ القرآن الكريم وبعد ذلك طلب العلم على شيوخ بلده، ثم التحق بجامعة الزيتونة سنة 1844/1260 وقرأ على اعلامه كشيخ الإسلام محمد بن الخوجة، وشيخ الإسلام محمد معاوية، ومحمد النيفر، وغيرهم.

وكان فقيراً لقي في مبتدأ أمر الإقامة بتونس ضيقاً وعسراً استعان على التغلب عليهما بالصبر وبخطه الجميل، فقد نسخ كتباً نادرة للمولعين من أصحاب الخزانة، واكتسب ما يعينه على مواصلة طلب العلم.

واتصل بأمير اللواء عامل سوسة، محمد خزنة دار الوزير فيما بعد، وذلك أنه امتدحه بقصيدة اعتنى بتجويد خطها، فقربه واستكتبه في دائرة عمله سنة 1846/1262 مع السماح له بالاستمرار في مزاولة دروسه، وأصبح العامل محمد خزنة دار يعتمد عليه في شؤونه الرسمية والخصوصية لما ظهرت عليه مواهب متعددة من أصالة رأي، وبراعة في التحرير، وباع طويلاً في الحسابيات.

ففي سنة 1270 / 1854 لما قرر المشير الأول أحمد باشا باي إرسال إعانة عسكرية للدولة العثمانية لحرب روسيا ببلاد القرم، انتدب اللواء محمد خزنة دار للسفر إلى الأستانة لاعداد وسائل نقله الجيش التونسي وتموينه، فسافر معه المترجم كاتباً له في تلك المأمورية، وأقام باستانبول من شوال 1270 إلى ربيع الأول سنة 1271، ولم يلبث محمد خزنة دار طويلاً حتى عاد إلى استانبول للقيام بمأمورية أخرى، وذلك بعد موت المشير الأول

وولاية المشير الثاني محمد باشا لطلب أمر الولاية، فسافر معه المترجم في شوال 1272، ووقع تقليده في هذه المرة النيشان المجيدي، وترقى محمد خزنه دار إلى رتبة امير امراء بعد رجوعه، وفي محرم من سنة 1273/1857 سمي عاملاً على الأعراض وقائداً عاماً للمحلة العسكرية المهيئة لمقاومة الانتفاضة التي أثارها الفارس غومة المحمودي بعد فراره من سجنه بتركيا، فكان المترجم رئيس كتاب المحلة، وتقلد هذه المسؤوليات لم يقطعه عن مواصلة طلب العلم، وتخلّى عن هذه المسؤوليات سنة 1280/1864 للتفرغ الكامل إلى طلب العلم إلى أن سمي مدرساً من الطبقة الثانية.

وفي سنة 1286/1870 حصل شغور في خطة تدريس من الطبقة الأولى، وكان للنظارة العلمية الحق القانوني في تسديد الشغور بتعيين من تراه إلا إذا اعترض أحد المرشحين على التعيين، وطلب اجراء المناظرة بدلاً من التعيين فإنه تقع إجابة طلبه، وعين شيخ الإسلام محمد معاوية للخطة الشاغرة المدرس من الطبقة الثانية الشيخ محمود بن مصطفى بيرم، ولم يرض المترجم بهذا التعيين وطالب باجراء المناظرة، مخاطباً شيخ الإسلام محمد معاوية بأبيات لطيفة رقيقة وهي:

أيا شيخَ إسلامٍ وقدوةَ أمة	مقامك أعلى من مديحي وأعظمُ
معاوية الاستاذ هل من معنف	فلا العلمُ مغبون ولا الحق يُكْتَمُ
عهدناك قبلَ اليوم تشكو تأخراً	وتقديمَ من لا يعلمون وتعلم
أعيذك من أن أشتكى منك مثلها	فعلمك يابها ورأيك احزم
فلا تجعلني واو عمرو أو اني	«أنا الميم والأيام، افلح اعلم»
هديتم إلى رشد فخذ قول منصف	«سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم»
واني على عليا لأثني مسلماً	ولست لمن قدمتموه اسلم

فأجريت المناظرة، واجتازها بنجاح.

وفي هذه السنة 1286/1870 عجزت الدولة التونسية عن خلاص ديونها وانتصبت اللجنة الدولية المختلطة لمراقبة الميزانية وتصفية الديون وهي المعروفة بالكوميسيون المالي، وتولى رئاستها الوزير المباشر خير الدين،

والوزير الأول مصطفى خزنة دار من أعضائها، وانتخب المترجم منشئاً في قسم العمل من الكوميسيون المالي لما عرف به من ضلعة من المسائل المالية، وما اشتهر به من استقامة وحزم، وبعد مرور سنة رقي إلى وظيفة منشئ أول، فتوطدت الصلة بينه وبين الوزير خير الدين، وصار يستعين بأرائه في مشاريعه الاصلاحية ويشارك فيها.

ففي سنة 1872/1291 عينه عضواً في مجلس تنظيم الدروس بجامع الزيتونة، وتأليف قانونه كما عينه عضواً في مجلس تأسيس المدرسة الصادقية، وشارك في سائر القوانين التي أبرزها الوزير خير الدين.

وفي سنة 1875/1294 عين عضواً في لجنة النظر في منح امتياز الخط الحديدي بين تونس والحدود الجزائرية، ثم عضواً للجنة العليا للسكك الحديدية، ثم عضواً في لجنة التحكيم في قضية الخلاف بين الكونت دي سانسي الفرنسي والدولة التونسية في هشير سيدي ثابت.

وفي سنة 1877 / 1296 سمي عضواً في مجلس شوري الملك.

ولما انحل الكوميسيون المالي سنة 1881/1300 استمر عمدة الدولة التونسية في معضلاتها المالية، فعين عضواً في لجنة التحكيم لمحاسبة الوزير مصطفى بن إسماعيل، ووكيلاً عن الدولة التونسية في محاسبة حميدة بن عياد، وفي سنة 1891/1310 سمي رئيساً لقلم الانشاء بادارة المال العامة.

ولم تحل هذه المسؤوليات الضخام بينه وبين التدريس بجامع الزيتونة، فأقرأ أمهات الكتب وابان عن غزارة علم، وقوة عارضة، وكان نابغة العلوم الرياضية في عصره بجامع الزيتونة، درس فيه مؤلفات القلصادي.

توفي في 29 ربيع الثاني سنة 1914/1322 ودفن بمقبرة الشهداء بالمرسي جوار الشيخ عبد العزيز المهدي.

مؤلفاته :

- (1) رسالة في تقدير نصاب العين بحسب دنانير ودرهم الوقت .
- (2) رسالة في حكم المسح على الجورب .

المراجع :

- تراجم الاعلام 131 - 137 .
- عنوان الأريب 2 / 167 - 175 .

## 207 - الرقادي ( 310 هـ ) ( 923 م )

أحمد بن فتح الرقادي القيرواني، يعرف بابن شقون لجرح بشفتيه،  
الفييه المتكلم النظر.

كان يذهب مذهب أهل الجدل والمناظرة والذب عن أهل السنة  
ومذهب مالك، وهو من مشاهير المتكلمين والنظر بالقيروان في عصره.  
له تأليف حسان في المناظرة والكلام.

المصادر:

- الديباج 37.
- طبقات علماء افريقية للخشني 284.

## 208 - الرقادي ( 316 هـ ) ( 929 م )

محمد الرقادي القيرواني، الفقيه، المناظر.

نشأ بالقيروان آخر أيام سعيد بن الحداد، وتقلد مذهب أهل السنة، وأخذ في الذب عنه على طريقة سعيد بن الحداد، والدولة العبيدية قائمة توالي نشاطها الدعائي لمذهبها، وتشتد في مقاومة أهل السنة. وكان ظهوره واشتهاره بعد سعيد بن الحداد، ولم تكن له منه صحبة.

قال الخشني: وكان حاداً حاذقاً، بصيراً لحدود المناظرة، حاضر الجواب، مليح المناظرة وألف كتباً كثيرة في ذلك.

سافر في مركب بحري إلى مصر، وكيلاً على مال لصاحب المركب مؤمن البلوقي (البولاقي) فغرق.

المصدر:

- طبقات علماء افريقية للخشني، ص 284.



209 - الرقام ( - 705 هـ ) ( - 1300 م )

القاسم بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن العذري السبتي  
التونسي، المعروف بالرقام أبو الفضل الصوفي.

#### مؤلفاته

- 1) اصطلاح الصوفية والتنبيه على مقاصدهم الكلية والجزئية.
- 2) تكملة الأنوار في علم المقربين والأسرار.

المرجع:

- هدية العارفين 1 / 830.

## 210 - بورقعة ( 1322 - 1386 هـ ) ( 1906 - 1967 م )

محمد بن أحمد بورقعة، الأديب، والكاتب المسرحي، المؤرخ، ولد بتوزر في 15 افريل سنة 1906، ونشأ بها، وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة عربية فرنسية، ثم انتقل إلى تونس صحبة شقيقه الأكبر منه سنأ الأستاذ إبراهيم المحامي المتقاعد الآن، فالتحق بجامعة الزيتونة وتابع دروس المدرسة العليا للأدب العربية بالقطارين، ولم يستوف بالمعهدين مدة الدراسة المقررة، ثم انتقل إلى السكنى بصفاقس صحبة شقيقه الأستاذ إبراهيم الذي باشر خطة وكيل بالمحاكم التونسية، واشتغل كاتباً في مكتب أخيه إلى أن بارحه بعد سنوات عديدة لخلاف وقع بينهما، وانقطع الكلام بينهما سنوات طويلة إلى أن اجتمعا في مآتم والدهما بتوزر، وزال ما بينهما من مقاطعة، وانتقلت معها والدتها إلى صفاقس لخلاف بينها وبين زوجها في مداواة طبيب لمرض بعينها.

كان عصامياً في تكوينه الأدبي والعلمي، دائباً على المطالعة والبحث. كان وهو تلميذ بالزيتونة يطالع بمكتبة المدرسة الخلدونية ما فيها من مجلدات المجلة الآسيوية الفرنسية.

وكان كاتباً غزير الانتاج، وشاعراً مقلداً، وناظماً للأدب الشعبي الملحون، وله فيه قطع جيدة أذاعت بعضها الاذاعة التونسية. وكان يملك صبرا عجبياً ودأباً متواصلاً على المطالعة والكتابة والبحث لا يعرف كلاً ولا فتوراً، ولا يساوره ملل ولا سأم منذ ريق شبابه وعنفوان فتوته إلى أن اشرف على اعتاب الشيخوخة، ولم ينقطع عن هذا العمل المضني إلا في مدة المرض القصير الذي أودى بحياته، وفي الفترات التي تشتد فيها وطأة المرض، وتحف فيها سيطرة العقل الواعي على العقل الباطن، كان يهذي

بكلمات لا تخرج عن عالم الأوراق والكتب والبحث، وقبل موته بساعات كان يغمغم «انقلوني إلى منزلي، أريد أن أطالع، أحب أن أكتب وأبحث». وفي مدة هذا المرض كان مقيماً بمصحة الدكتور صالح قطاظ بحي البستان.

وهذا الجنون بحب المطالعة والكتابة والبحث حتى في يوم الموت هو شبيه بما روي أن الإمام ابن مالك النحوي حفظ ثمانية شواهد شعرية يوم موته.

وهو من الأدباء القلائل الذين حازوا شهرة واسعة تجاوزت حدود الوطن بفضل ما أذاعته له محطات الشرق والغرب، من روايات مسرحية، وبحوث ودراسات، مثل المحطة الاذاعية بلندن، وهولندا، وصوت أميركا، والجزائر، والمغرب الأقصى، وليبيا، والكويت، والهند. وكثيراً من رواياته المسرحية أحرزت إعجاب المستمعين على اختلاف مستواهم الثقافي والعقلي وميولهم واتجاهاتهم وكان يمد بين الحين والآخر إذاعة ليبيا بدراسات عن الأدب الشعبي التونسي، والتعريف بمشاهير رجاله، وانتقاء منتخبات لهم لها صلة بأحداث التاريخ المناصر لليبيا، وقبل وفاته بشهور اتصل به في الصيف أحد كبار المسؤولين في الاذاعة الليبية، وطلب منه بإلحاح أن يعود إلى مد الاذاعة برواياته وبحوثه.

وقد أذاعت له الاذاعة القومية بتونس والجهوية بصفاقس بحثاً وروايات.

كان راهباً في محراب العلم والأدب والبحث لم يتزوج، ولم يتوظف، وله اشعار قليلة بالفصحى على ضعف فيها أحياناً، ويعترف هو بهذا قائلاً «نظم الشعر بالنسبة لي مجرد هواية ولست من فحوله ولا المبرزين فيه» وله أغان باللغة الدارجة، فيها جمال المعنى وحسن السبك وتناسق الأجزاء، وجرس موسيقي فاتن أخاذ، وخيال خصب قوي. ومن النوادر أنه قدم لإذاعة صفاقس قصيداً باللغة الدارجة طالعه:

رياض الجريد من رياض الجنه ومنها سرق الشعر وحيه وفنه

ورفضته الاذاعة حسب اشارة المكلف بفحص الأغاني، وهو رجل احتكر ميدان الأغنية الشعبية في ذلك الوقت، ولا يريد أن يزاحمه فيها أحد، ودأب على رفض ما يكلف بفحصه، وإذا كان هذا السيد يتصرف حسب هواه فالمدير المسؤول أين شعوره بمسؤوليته ومستواه الأدبي حتى يترك هذا السيد يفعل ما يمليه عليه هواه؟.

حدث له جرح باهام رجله اليمنى، وتشرب الماء وتقيح، وانتفخت رجله فعاقته عن المشي فلازم الفراش بداره إلى أن نقله شقيقه الأستاذ ابراهيم الى مستشفى الهادي شاكر، ثم نقل إلى مصحة البستان للدكتور محمد الصالح قطاط، وبتر إبهام رجله وتبين أنه مصاب بسوسة في العظم وبمرض السكر والملح في الدم، وفي أثناء إقامته بمصحة البستان أصيب بنزلة صدرية قوية.

توفي في حدود الساعة التاسعة ليلاً من يوم الثلاثاء في 29 رمضان/1386 10 جانفي 1967 بعد ساعات من نقله الى منزل شقيقه الأستاذ إبراهيم، ومن الغد صلي على جثمانه على مقربة من سيدي الفرياني ونقل اثر ذلك إلى مسقط رأسه توزر حيث دفن هناك.

ويكته الأوساط الأدبية والفنية. وكان لموته المفاجيء صدى أسف وحزن بالغين ممزوجين بالخيبة والذهول لدى أصدقائه المقدرين لنبوغه وعبقريته في وقت كانوا يترقبون فيه بشوق بروز انتاجه القيم النفيس بعد أن تم الاتفاق المبدئي مع بعض دور النشر على طبع مؤلفاته.

كان طويل القامة مهيب الطلعة، كريماً، شهماً، أبي النفس لطيف المعشر، على سرعة انفعاله وصعوبة مراسه يميل إلى الفكاهة والنكتة، باراً بوعوده، صادقاً في أقواله يكره التلون والكذب.

## مؤلفاته :

(1) جمع مقالاته المشورة في الصحف والمجلات في مجلدين ضخمين جاهزين للطبع. وهي مقالات كثيرة في الأدب والتاريخ والنقد بمجلات العالم الأدبي، والثريا، والمباحث، وبجرائد الزهرة، والنهضة، والزمان، وصدى الأمة، ولسان الشعب.

(2) تاريخ الجريد، في ثلاثة أجزاء أطلعني على جزء منه. درس في هذا التأليف تاريخ الجريد من أقدم العصور إلى عصره وتكلم فيه عن نشأة مدن وقرى الجريد وتطورها على مدى التاريخ وتاريخها السياسي والديني والاقتصادي والأدبي والبشري.

(3) ثورة أبي يزيد الخارجي، وهي أوسع دراسة عن هذه الثورة التي كادت تؤدي إلى زوال دولة العبيدين.

حلل فيه أسباب الثورة ودواعيها باطناب ومنها الصراع القديم والعداء المتوارث بين صنهجة وزناته، واثر المذهب الاباضي في تأليب قبائل زناته وحشدها للقيام بالثورة وأسباب إخفاق الثورة، وله رأي خاص في أبي يزيد مخلد بن كيداد بطل الثورة خلاصته أنه من أبطال الحلقات الاستقلالية في تاريخ البلاد، وأن خصومه تعمدوا تشويه سمعته وسيرته بتلفيق الأخبار والحكايات التي لا أساس لها من الصحة، وساهم في حملة التشويه والتزوير حتى فرقة الاباضية الوهبية المعادية لفرقة أبي يزيد النكارية.

ولم أكن اتفق معه في هذا الرأي، بالرغم من الجدل الطويل الذي استمر بيننا ما يناهز الساعة وكنت إذا اردت مداعبته اتحكك بأبي يزيد مهوناً من شأنه كقائد ثورة ناجح، وما نشر من خراب ودمار، فيلتفت إلي مبتسماً قائلاً: «أنت تقصدني، قوم روح لا تتعاركو».

وناقش في كتابه هذا كل الذين كتبوا عن ثورة أبي يزيد من

عرب ومستشرقين وأخبرني - رحمه الله - أن الكتاب يحتاج إلى التنسيق النهائي ليكون معدا للطبع .

(4) رسالة عن الشيخ أبي علي النفطي السني .

(5) رسالة عن أبي الفضل النحوي التوزري .

(6) النخلة في الاعتقاد والتاريخ، جمع فيه كل ما يتعلق بالنخلة عقائدياً وتاريخياً وأدبياً، وماله صلة بالعادات والتقاليد، وعدد فيه أصناف البسر والرطب والتمر، وأرجع الكلمات إلى أصولها اللغوية الأولى كالطابوني، والدقلة، مما يدل على ما بذله من جهد وتنقيب في هذا التأليف النفيس المبتكر، نشرت بعض الصحف الصادرة قبل الاستقلال فصولاً منه .

(7) تاريخ المدن والقرى التونسية، نشرت له جريدة «النهضة» في صفحاتها الأدبية الأسبوعية فصولاً منه خاصة بأسماء بعض المدن، وتفسير معانيها، وأذاعت له الاذاعة التونسية مجموعة من هذه الدراسات، ونشرت له اذاعة صفاقس الجهوية ما يزيد على المائة حلقة، خص كل منطقة جغرافية من مناطق الجمهورية بمجموعة من الأحاديث بعناوين: أضواء على الجنوب، أضواء على الساحل والوسط، أضواء على الشمال الغربي، الخ . . .

وقد كانت هذه الدراسات محل اهتمام و إعجاب من كافة المستمعين، حتى أن الحديث الواحد كان يعاد في الأسبوع ثلاث مرات وأكثر في اذاعة صفاقس واذاعة تونس .

وأبدر ملاحظاً أن عنوان الكتاب من كيسي، لأنه لم يضع له عنواناً خاصاً، وإنما هو لديه مجموعات كان في نيته تجزئتها إلى أجزاء، وتخصيص كل جزء منها بولاية أو منطقة ليقدمها إلى الطبع ومن رأيه أن إبراز الكتاب على هذه الصورة يخفف من ثقل التكاليف على الناشر، ولا يمل منه القارئ لكن الموت المفاجيء حال بينه وبين تحقيق أمنيته .

(8) وفي المسرح ألف ما يقرب من 80 رواية بالفصحى والعامية، مثل الكثير

منها بصفاقس، وتونس وسوسة وغيرها من مدن الجمهورية، وأذيع الكثير منها، من الاذاعات، التي كان يزودها بانتاجه.

ومسرحياته يمكن تصنيفها إلى ثلاث مجموعات، مجموعة خاصة بتاريخ صدر الإسلام، ومجموعة خاصة بالتاريخ التونسي مثل صفونيسب القرطاجنية، وإلى صقلية يا جنود القيروان، ومجموعة خاصة بمعالجة المشاكل الاجتماعية المنتزعة من صميم الواقع التونسي، وتمتاز رواياته بتوفر عنصرى الحركة والمفاجأة، وبتحليل نوازع الخير والشر فى النفس الإنسانية، وجوانب الضعف فيها، لذلك كان إقبال الجماهير عليها عظيماً يجدون فيها تجاوباً مع عواطفهم وميوهم وجواً قريباً من الجو الذي يعيشون فيه، وتجارب مشابهة لتجاربيهم.

ولا ينكر ما له من فضل فى إحياء الحركة التمثيلية بصفاقس فى فترة محدودة من الزمان بذل فيها كل ما يملك من طاقة ونشاط وحيوية، عندما كان مشرفاً على بعض الجمعيات التمثيلية بصفاقس، وكان الخلية الحية فيها يمدّها بنجيع الحياة إذ كان مؤلفاً وممرناً ومخرجاً، وسافر صحبة الفرقة التي كان يشرف عليها إلى كثير من جهات الجمهورية، وإلى الجزائر.

وقد كان له ولوع خاص، وغرام مضطرم بالفن المسرحي، لا يكاد ينقطع مدة عن التأليف حتى يعاوده حنين غلاب، وشوق مبرح لا يحس بالراحة إلا إذا ألف رواية مسرحية، والذي ساعده على غزارة الانتاج المسرحي ذهن واع متفتح لما يمر به من أحداث وتيارات، وملاحظة دقيقة ورصد متأن للحياة الاجتماعية، وخيال خصب، وقلم سيال، وعقل منظم مرتب.

(9) وله نشاط فى حقل الأدب الشعبي، فجمع شعر أحمد ملاك، وتلميذه وراويته أحمد السماوي، وجمع شعر علي اللوز، والرديسي، ومحمد الأزرق، وغيرهم...

هذا عدا ما له من الدراسات فى الأدب الشعبي تتمثل فى المقارنة

بين مشاهيره، واستخلاص الحقائق الأدبية، والاجتماعية والتاريخية من منظومهم.

(10) وفي الفولكلور له دراسات متعددة عن العادات والتقاليد والأزياء، مع محاولة موفقة ناجحة في إرجاعها إلى جذورها التاريخية الأولى.

(11) ومن مؤلفاته التاريخية، ثورة بني غانية بالجنوب التونسي.

(12) تاريخ غابة ومياه توزر.

(13) الزوجة الخائنة، قصة، طبعت بتونس عام 1926.

#### المراجع:

- الجديد في أدب الجريد 254 - 255.
- محمد محفوظ: مجلة الاذاعة والتلفزة ع 184 س 8، 1967، ص 3-4 فصل غفل من الامضاء.
- محمد محفوظ: جريدة الصباح 22 شوال 1386 / 22 فيفري 1967 س 7 ع 4516.
- محمد محفوظ: جريدة العمل، 13 من ذي الحجة 1386 / مايو 1967 س 30 ع 3574.



## 211 - الرقيق (حوالي 425 هـ) ( 1034 م)

إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق القيرواني، أبو إسحاق، الكاتب الأديب الشاعر المؤرخ.

ولد بالقيروان ومات بها وتاريخ ميلاده ووفاته غير معروفين، كما أن تفاصيل حياته غير معروفة بدقة.

تولى الكتابة الخاصة لثلاثة أمراء صنهاجين زيرين: المنصور (96-984/86-374) وباديس (386-406/996-1016)، والمعز (بداية من 1016/406). ذكر ابن رشيقي في «أعمودج الزمان» وهو مصدر أولي لتعيين وتحديد زمن وظائفه وكذلك إشارة نفس المؤلف إلى مهمة الرقيق في القاهرة في 998/388، وعبارة ابن خلدون في روفوف سنة 1026/417-27 عن خبر الرقيق عن تاريخ بني خزرون بطرابلس، استخدمتها الدراسات الحديثة في محاولات غير منزهة من الضعف لتعيين بعض نقط الاستدلال في حياة الرقيق التي بقيت مع ذلك غير تامة المعرفة وقليلة الوضوح<sup>(1)</sup>.

قال ابن رشيقي من جملة كلام له عن الرقيق: «وكاتب الحضرة منذ نيّف وعشرين سنة إلى الآن». وذكر المؤرخ المرحوم ح. ح. عبد الوهاب أن كلمة «الآن» الواردة في كلام ابن رشيقي تعني حدود عام 425 هـ وهو الوقت الذي ألف فيه ابن رشيقي كتاب «الأعمودج» وما سبق يتضح أن وفاة الرقيق كانت حوالي سنة 425 هـ أو بعدها بقليل، وهذا غاية ما يمكننا ترجيحه<sup>(2)</sup>.

(1) انظر ما كتبه الشاذلي بويحيى عن الرقيق في كتابه الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيرين (بالفرنسية) ص 138.

(2) المرجع السالف نفس الص. وترجمة الرقيق المنقولة من كتاب «العمر» للمؤرخ المرحوم ح. ح. عبد الوهاب، المنشورة في تقديم كتاب اختيار قطب السرور له لي المسعودي ص 14.

ويرى أنه ولد بالقيروان في منتصف القرن الرابع للهجرة حوالي الوقت الذي انتقل فيه الفاطميون من افريقية إلى مصر (972/362) عقب تأسيس القاهرة المعزية<sup>(1)</sup>.

وظائف كاتب الأمير أسندت له القيام بمهمات تشريفائية أكثر منها دبلوماسية<sup>(2)</sup> وسافر مع مخدوميه في حروبهم مع قبائل المغرب الأوسط أو بني عمهم الحمّادين أمراء القلعة.

أرسله باديس بن المنصور سنة 996/386 ثم في سنة 998/388 إلى القاهرة لتهنئة الحاكم بأمر الله الفاطمي، مع هدية لتقدمها له، وأنشد الحاكم نصيدة طالعتها:

إذا ما ابن شهر قد لبسنا شبابه      بدا آخر من جانب الأفق يطلع  
وهي طويلة ثم عاد إلى وطنه.

وخدمته للأمراء الثلاثة جعلته نديماً لهم ومقدرين فيه آداب السلوك وميله إلى حياة السرور، ولثقافته وصفات الأديب الماهر، سمي الكاتب النديم<sup>(3)</sup>.

وابن رشيق يثني على شعره مع قلته، ويرى أنه غلب عليه اسم الكتابة وعلم التاريخ، فقد قال عنه في الأتمودج: «هو شاعر، سهل الكلام محكمه، لطيف الطبع قويه، تلوح الكتابة على ألفاظه قليل صنعة الشعر، غلب عليه اسم الكتابة وعلم التاريخ وتأليف الأخبار، وهو بذلك أحذق الناس».

وقال ابن خلدون في أوائل «المقدمة» مثنياً على موهبته التاريخية ومهارته فيها: «ابن الرقيق مؤرخ افريقية والدول التي كانت بالقيروان، ولم يأت من بعده إلا مقلد».

(1) الترجمة المنقولة من كتاب «العمر» ص 11.

(2) الشاذلي بويجي، مرجع سبق ذكره، ص 139.

(3) المرجع السالف نفس الص.

وكان يعيش عيشة الأدباء من معاقررة الخمر مع أصحابه، وله شعر أجاب به عن أبيات كتبها إليه عمار بن جميل وقد انقطع عن مجالس الشراب، ولذلك تحامى الفقهاء رواياته الشاذة التي ينفرد بها والتي يحوم الشك حول صحتها<sup>(1)</sup> ولعل ولوعه بإيراد الحكايات سعياً وراء تخفيف جفاف السرد الأخباري جعله لا يتحرى، ولا يستخدم النقد في غرابة ما ينقله.

قال بروكلمان في «ملحقه»: «وذكر دوسلان أن للرقيق كتاباً في تاريخ البربر تحدث عنه في «المجلة الآسيوية» الفرنسية ج 4 م 4 سنة 1844 ص 347» . . .

وقد ألف تاريخاً لافريقيا الشمالية (تاريخ افريقية والمغرب في عدة مجلدات) وتاريخ انساب البربر، وديواناً شعرياً توجد منه نسخة بمكتبة باريس.

وذكره الرحالة الاسباني مرمول (ابن الرقيق) وهو الذي ذكره محمد الوزاني (ليون الافريقي) في رحلته أيضاً. وفي خلال القرن السابع عشر أي عندما مرّ مرمول (Marmol) بتونس كانت لا تزال توجد عدة نسخ من تاريخ ابن الرقيق بتونس. ثم إن دوسلان تحدث بعد ذلك عن المؤرخين الذين اعتمدهم النويري في الجزء من كتابه «نهاية الأرب» عندما تعرض لتاريخ افريقية فقال<sup>(2)</sup>: «هؤلاء هم المؤرخون الذين اعتمدهم النويري في

(1) قال الأبي في شرحه على مسلم (إكمال اكامل المعلم) 54/7 - 55 «قلت كان سحنون في ايام قضائه سجن ابن أبي الجواد في دين ترتب عليه، وضربه بالسوط مرة بعد مرة، واتفق أن مات ابن أبي الجواد من الضرب، فكان سحنون يرى في منامه ابن أبي الجواد بما يسوؤه فإذا استيقظ قال: مالي ولا ابن أبي الجواد؟! فظاهر هذا أن سحنوناً قاله بسبب تعذيبه مع أنه إنما عذبه بحق، وإذا كان يقول - إذا ذكر له - الحق قتله.

وأجاب بعضهم - وأظنه الشيخ ابن عبد السلام - بأن هذا إنما هو حكاية ابن الرقيق المؤرخ وهو ليس بثقة لأنه كان شارب خمر متخلفاً فلا يقبل خبره، والحكاية وإن ذكرها بعض مؤرخي الأندلس فلعله نقلها عن ابن الرقيق».

(2) تاريخ تونس من «نهاية الأرب» هو موضوع الجزء 20 تقريباً والبارون دوسلان ترجمه إلى =

الجزء من كتابه «نهاية الأرب» ولكنه اعتمد بالخصوص على تاريخ إبراهيم الرقيق وابن شدّاد وهذان المؤرخان هما اللذان أمدها بالقصص الطويلة المتعلقة بأمراء العرب الذين حكموا افريقية وخصوصاً ملوك الأغالبة وأمراء بني زيري الصنهاجيين. وهذه القصص المطولة هي التي أكسبت تاريخ افريقية كل هذه الأهمية. ومع ذلك فإن ابن خلدون لا يمنح الرقيق دائماً ثقته التامة، بل لقد رفض روايته في كثير من المواطن، وإني أميل إلى الاعتقاد بأن قصة بنت البطريق جرجير مع عبد الله بن الزبير في أول فتح عربي للديار الافريقية إنما هي من وضع إبراهيم الرقيق «انتهى ما كتبه البارون دوسلان في «المجلة الآسيوية» عن الرقيق».

ويرى كراشكوفسكي في «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» أن فيما يتعلق بنقل الوزان (ليون الافريقي) عنه فإنه قلما يشير إلى مصادره، وهو حين يفعل ذلك يوردها من الذاكرة... ومن الجلي أن معرفته بالمؤلفين المغاربة كانت أقرب، وهو أمر طبيعي، وأكثر نقوله عن ابن الرقيق، وإليه يدين ليون الافريقي بتصنيفه الأصل للقبائل العربية والبربرية وبقدر كبير من المعطيات المختلفة بل الاطار العام لمصنفه وذلك من الناحيتين التاريخية والاثنوغرافية.

#### مؤلفاته :

- (1) الأغاني، نحا فيه منحى أبي الفرج الاصبهاني، مجلد ضخّم.
- (2) الاختصار البارع للتاريخ الجامع، عدة مجلدات.

ولعله اختصار لتاريخه الكبير عن افريقية والمغرب، وكثير من المؤلفين القدامى يستخرجون من كتابهم الكبير في التاريخ مختصراً ومؤلفات أخرى في التراجم عامة أو لطبقت معينة مثل الحافظ الذهبي اختصر تاريخه الكبير، واستخرج منه مؤلفات أخرى كالنبلاء، وتذكرة

= الفرنسية وجعله ذيلاً لترجمة ابن خلدون (تعليق المرحوم الأستاذ عثمان الكعك على فصله المنشور بمجلة «الثريا» الآتي ذكره .

الحفاظ، ومعرفة القراء الكبار، ومثل صلاح الدين الصفدي وتأليفه الكبير «الوافي بالوفيات» فقد استخرج منه «نكت الهميان بنكت العميان» وتراجم معاصريه في «أعوان النصر بأعيان العصر» وكذلك فعل غيرهما مما يطول سرده.

(3) أخبار بني زيري الصنهاجيين، يشمل أخبار الأمراء الثلاثة الأول منهم وهم: زيري بن مناد وابنه أبو الفتوح يوسف، وابنه المنصور، وقد أشار إليه عند الكلام عن دولة المنصور (من سنة 374 إلى 984/996-386) حيث قال: «وقد ذكرت سيرته وحروبه وعطاياه في كتاب مفرد لأخبار جده وأبيه وأخباره».

(نقل ذلك ابن عذاري في «البيان المغرب») وهو مفقود. ولعله استخرجه من كتابه الكبير.

(4) كتاب انساب البربر، مفقود.

(5) تاريخ افريقية والمغرب، في عشر مجلدات ابتدأ فيه بأخبار الفتح العربي إلى نهاية سنة 417 ولعله هو الذي سماه ابن الفوطي في «تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب» بالمغرب في أخبار المغرب» وهو تاريخه الكبير المفقود.

وهو الذي وصله ابن شرف ثم ابنه جعفر بن شرف، وأبو الصلت أمية بن أبي الصلت الداني نزيل المهدي (ت سنة 1142/537)، والكتاب وذبوله نقل عنها من أتى بعدها من المؤرخين كابن عذاري، والتجاني في رحلته، والوزير السراج في الحلل السندسية، وغيرهم، وذبول الكتاب مفقودة أيضاً.

والقطعة الغفل المبتورة الأول في تاريخ المغرب عن حكومة عقبة بن نافع إلى حكومة إبراهيم الأول الأغلبي التي اكتشفها بالرباط الشيخ محمد المنوني المكناسي، والتي نشرها بتونس الأستاذ المنجي الكعبي سنة 1968 مشكوك في نسبتها إلى الرقيق.

(6) فتوح افريقية، ذكره الأبي في شرحه على مسلم 71/1 ولعله منتزع من تاريخه الكبير.

(7) ديوان شعر، منه نسخة في مكتبة باريس.

(8) قطب السرور في وصف الأنبذة والخمور، في جزئين، وهو الكتاب الذي وصل إلينا كاملاً من مؤلفاته. يوجد الجزء الأول منه مخطوطاً في باريس، والثاني في الاسكوريال وكاملاً في برلين وقد نشر الأستاذ أحمد الجندي القسم الأخير منه، وهو يظن أنه الكتاب كله، من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1969 واختصره في جزء نور الدين علي المسعودي، حققه الأستاذ عبد الحفيظ منصور (تونس 1976) قال المؤلف في مقدمة الكتاب: «وأودعته من أمثال الحكماء ومنثور البلغاء، ومنظوم الشعراء، وأخبار الأدباء والظرفاء ما لا يستغني عنه شريف، ولا يجوز أن يخلو منه ظريف وليس في الأمور التي وقع فيها الحظر والاطلاق شيء اختلف الناس فيه اختلافهم في الأشربة، وما يجلب منها وما يجرم، على قدم الأيام ومع قرب العهد بالرسول عليه السلام وخيار الصحابة وكثرة العلماء الذين يؤخذ عنهم ويقتدى بهم... وإن شيئاً وقع فيه الاختلاف في ذلك العصر بين أولئك الأئمة لحري أن يشكل على من بعدهم، وتختلف فيه آراؤهم ويكثر تنازعهم»، إلى أن يقول: «وجمعت لك في الخمرة رأي العرب وشعرائها، وشيئاً من علم الفلاسفة وحكمائها، وإلى الله عز وجل الرغبة في الهداية إلى صالح الأعمال، وبه المعاذ من الزلل في مقال وفعال، ونستغفره من فعل لا يرضيه، وقول يحث على معاصيه<sup>(1)</sup>» وذكر في هذا الكتاب الخلفاء والكبراء من عظماء الإسلام الذين كانوا مولعين بالخمرة، وأورد كثيراً من النوادر النثرية والشعرية المتعلقة بهم. فالكتاب فيه لغة وأدب وجمع لما يتعلق بالخمرة مما يدل على أن المؤلف كان شريباً مدمناً.

(9) الروح والارتياح، منه نسخة في خزانة الأستاذ صادق كمونة المحامي في بغداد.. ولهذا الكتاب صلة بأمور الخمر.

(1) تقديم كتاب المختار من قطب السرور... لمحققه ص 5 وترجمة الرقيق المنقولة من كتاب «العمر» ص 16.

- (10) معاقرة الشراب، نقل منه فقرات في نفح الطيب 128/4 - 129 .
- (11) الصبوح والغبوق.
- (12) كتاب المتيمين.
- (13) النساء خصصه بأخبار الشاعرات المشهورات.
- (14) كتاب نظم السلوك في مسامرة الملوك في مجلدات، توجد منه نحو كراس من القطع الكبير بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 19383 (وأصلها من مكتبة الشيخ علي النوري بصفاقس) وتشتمل هذه القطعة على حكايات عجيبة غريبة وبعضها لا يكاد يصدقها العقل، مما يصلح أن يثير انتباه المستمع وتعجبه.

#### المصادر والمراجع :

- الاعلام 51 / 1 - 52 .
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) 81 / 3 .
- تاريخ الأدب الجغرافي العربي 1 / 453 .
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لعبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني الحنبلي، تحقيق المرحوم الدكتور مصطفى جواد (المط الهاشمية بدمشق 1962) ق 1 ج 213/4 في ترجمة عز الدين أبي العرب بن شداد بن تميم الحميري القيرواني عند ذكره لانتخاب التواريخ التي تقدمته «وأبي إسحاق إبراهيم المعروف بالرقيق صاحب كتاب المغرب عن أخبار المغرب».
- إيضاح المكنون 1 / 47 .
- الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) للشاذلي بوجي ص 138 - 144 رقم 138 .
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 781 / 2 - 782 .
- دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية الطبعة الجديدة) بقلم محمد الطالبي 3 / 927 .
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 121 - 124 .
- معجم الأدباء 1 / 216 - 226 .

- معجم المؤلفين 1 / 76 .
- نزهة الأنظار لمقديش 1 / 30 .
- هدية العارفين 1 / 67 .
- الترجمة المنقولة عن كتاب «العمر» في تقديم المختار من قطب السرور ص 11 - 18 .
- ورقات . . . 2 / 219 - 20 - 438 - 447 .
- ح. ح. عبد الوهاب: «مجلة البدر» ج 76 من المجلد الثاني 2 رجب 1340 ص 400-995 .
- عثمان الكعك تاريخ الأدب التونسي نقلاً عن بروكلمان (ترجم ما في الأصل والملحق) «مجلة الثريا» ع 12 س 1 ذو الحجة 1363، ديسمبر 1944 ع 1 س 2 صفر 1364 جانفي 1945 ص 9 .



## 212 - الرءاءح ( 1180 - 1266 هـ ) ( 1767 - 1850 م )

إبراهفم بن عبد القادر بن أءمء بن إبراهفم الرءاءحف اللفبف الأسلاف؁ قءم ءءه إبراهفم من لففبفا؁ ونزل بالموضء المعروف بالءروسء منزل رءاء؁ وكان ءافظاً للقرآن؁ وله معرفة بسر ءرف؁ واشءغل هنالك بءأءب الصففان. وأصل سلفه من قفبلة المءامفء القاطنن بلفبفا من فرق رءاء ءلالفة الءفن ءءلوا افرفقفة على عهد المءزبن باءفس الزفرى الصناهف.

الءلامة الفقه؁ الأءب الشاعرف؁ الصوفف؁ الرءالة؁ السفسف. ولد بءسءور؁ وبها ءفظ القرآن؁ ثم ارءءل إلى ءونس لءلب العلم فف أواخر القرن ءانف عشر؁ وسكن بءوانفء مءرسة عاشور ثم بمءرسة بفر ءءار. وأءء بءامع الزفءونة عن أعلام عصره كصالء الكواش؁ وءسن الشرف؁ وأءء الأصول عن إسماعل ءمفمف؁ والففان والمنطق عن عمر المءءوب؁ وأءفه مءمء المءءوب؁ وقرأ النءو على ءمة الءبأس فف مءءب اشءاهء ءءاب المءفف لابن هشام؁ وكان هءا الشفء عالم العربفة فف عصره (ء سنة 1802/1217 وءفن بالزلالء) وأءء عن أءمء بوءرفص؁ والءاهرفن مسعود وكان فمفزه عن أقرانه بفبءال ءءرس إذا ءاب؁ وكلمه بعض الطلبة فف ءلك فقالب: «هءا الرءل نءفع به أكثر مما فنففع بنا»؁ وأءء عن ءفرهم من اءلام عصره وءالبهم أءازه إءازة عامة؁ وأءء ءصوف عن شفء الطرفة الشاءلفة الشفء البشرفن عبد الرءمن الوئسف الزواوف نزل ءونس؁ وكان ملازماً له؁ وفءءل منزله بلا اسءءءان؁ ومءء الطرفة الشاءلفة؁ وابءءر لها الاءعة؁ وفف سنة 1801/1216 ءعرف بالشفء على ءرازم بن العربف برءاة والفاسف وأءء عنه الطرفة ءفءانفة بءونس؁

ونشرها، وأقام أورادها، وأسس لها زاويته المشهورة قرب حوانيت عاشور، وله شعر كثير في مدح الطريقة التيجانية، وكان على صلة بالشيخ مصطفى بن عزوز البرجي الجزائري نزيل نفطة، وله فيه مدائح نثرية وشعرية، وبعد استكمال تحصيله انتصب للتدريس بجامع الزيتونة وازدهمت الطلبة على دروسه. وطريقته في التدريس، أنه ينقل الدرس ويمليه من حفظه، ثم يقرر ما يظهر له، ثم يسرد كلام المصنف بكيفية تبعث النشاط في النفس، وهو أول من ابتكر هذه الطريقة، وقلده فيها من جاء بعده كمحمد بيرم الثالث، ومحمود بن الخوجة، وغيرهما، وسمعه شيخه الطاهر ابن مسعود يدرس الشرح المختصر للسعد التفتازاني على التلخيص فاعجب به.

وعندما توفي شيخه محمد الفاسي خلفه في تدريس تفسير البيضاوي، وصحيح البخاري، في جامع صاحب الطابع.

وبعد عشرين سنة من إقامته بتونس سثم ضيق العيش، والوحدة بالمدرسة حتى عزم على الهجرة من البلاد التونسية، وبلغ ذلك الوزير يوسف صاحب الطابع، فتسبب له في إسناد خطة العدالة ولما جاءه الحاج بالضياف بأمر الولاية قال له «نترجى عشرين سنة مستقبلة حتى أجمع من أجر الوثائق ما اتخذ به بيتا وزوجة!» وعزم على الهجرة، وعظم هذا على الوزير صاحب الطابع فاشتري له داراً بما يلزمها من المرافق والاثاث، والتزم له بنفقة الزواج فتزوج، وكان ذلك في أيسر وقت، ووالى عليه وابل كرمه فعدل عن فكرة الهجرة.

تخرج عليه كثير من الاعلام منهم ابنه الطيب وعلي، ومحمد بن ملوكة، ومحمد النيفر وابنائه الطيب والطاهر، ومحمد البنا، ومحمد البحري بن عبد الستار، والطاهر بن عاشور، ومحمد بن سلامة، وأحمد بن حسين القمّار الكافي وأحمد بن أبي الضياف المؤرخ، وسالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، وغيرهم كثير.

وفي سنة 1803/1218 انتخبه الأمير حمودة باشا سفيراً للسلطنة

الشريفية بالمغرب الأقصى على عهد السلطان سليمان بن محمد لغرض طلب الميرة لوجود مجاعة بتونس، وأصحبه رسالة من انشاء الشيخ عمر المحجوب وقابل السلطان، وأنشده قصيدته التي مطلعها:

إن عزَّ من خير الانام مزار فلنا بزورة نجله استبشار  
وهي من جيد شعره. وفي هذه الرحلة اجتمع في فاس بالشيخ أحمد التيجاني، وأخذ عنه الطريقة، كما اجتمع بكثير من العلماء منهم الشيخ الطيب بن كيران، وتباحث معه في مسائل من العلوم، وحضر درس السلطان في التفسير، ودخل مدينة سلا، وأجازه فيها العلامة محمد الطاهر المير السلاوي بما تضمنه ثبت الشيخ أحمد الصباغ الاسكندري من العلوم على اختلاف أنواعها والكتب المصنفة فيها من المطولات والمختصرات بالأسانيد المتصلة إلى أربابها كما أجازه بذلك الشيخ عمر بن عبد الصادق الشسّتي المالكي عن شيخه أحمد الصباغ جامع الثبت المذكور، والشيخ محمد مليكة عن الشيخ عبد الوهاب العفيفي، ومحمد بن عيسى الزهار، عن مؤلفه الشيخ أحمد الصباغ المذكور والاجازة مؤرخة في شوال سنة 1219هـ. وكانت رحلته إلى المغرب الأقصى رحلة سياسية وعلمية.

وفي سنة 1826/1241 قدم إلى تونس أحد تلامذة الشيخ أحمد التيجاني فذهب معه إلى تماسين في الجنوب الجزائري، واجتمع بخليفة صاحب الطريقة الحاج علي التماسيني، ثم رجع إلى تونس، وبعدها سافر إلى الحج، وحج مرة ثانية سنة 1836/1252 نيابة عن مصطفى باي الذي قام بسائر ضرورياته ذهاباً وإياباً وأركبه الفرقاظة الحسينية ورجع في 19 رجب 13/1253 اكتوبر 1837 بعد وفاة منوبه الأمير مصطفى باي بثلاثة أيام.

وكان سبب سفره للحج في هذه المرة وحشة وقعت بينه وبين تلميذه القاضي المالكي محمد البحري بن عبد الستار وذلك أنها اختلفا في يتيم تزوجت أمه فانتقل الحق في حضانتها إلى جدته للأم، وقضى بهذا القاضي بناء على المشهور في المذهب، ولم يرض عم الطفل بهذا الحكم، وطلب أن

يكون الطفل في حضنته والتزم بالنفقة عليه من ماله إلى أن يبلغ أشده ويأخذ ارثه من أبيه كاملاً، ف قضى له بذلك الشيخ المترجم اعتماداً على غير المشهور نظراً لمصلحة اليتيم، فانتصر هذا لرأيه وهذا لرأيه ووقع بينهما اختلاف في مجلس مصطفى باي آل الأمر فيه أن القاضي أتى بكتب الفقه تحملها الأعوان وجعلوها بين يديه، وطلب من الباي أن يأمر أحد الكتاب بقراءة محل الحاجة من كل كتاب فغضب الشيخ المترجم له وقال لتلميذه القاضي المذكور في ذلك المجلس «قصر يا قليل الحياء».

وامتعض الباي من هذه المقالة، وانفصل المجلس بتنفيذ حكم القاضي، وتأثر المترجم من موقف تلميذه القاضي، وقدم استقالته من خطة رئاسة الفتوى المالكية فلم يقبلها الباي، وألزمه على الاستمرار في القيام بها، فبعث إليه برسالة جاء فيها: «فإن معظم قدركم لم يطلب الإقالة إلا لما عيل وضاق ذرعاً أمري، فإني منذ توليتها وأنا حزين الفؤاد، رهين الندم والانكاد، من يقوم بحق الله وحق العباد؟ حتى وهن العظم مني، وهذا القدر من الأعذار كاف في تفضلكم علي بالسعاف، كيف وقد انضم إلى ذلك ما لا صبر لأحد عليه، وهو مواجعتنا على رؤوس الأشهاد، باسائة الأدب في ذلك الناد، ممن كان نلقمه ثدي التعليم، ويرعانا بعين الاجلال والتعظيم، ثم إنه لم يقنع بسنان لسانه حتى شرع لنا رمح بنانه، فهل بعد هذا التعدي من اذلال؟! وماذا بعد الحق إلا الضلال..»

فأجابه الباي «بأن هذا الأمر متعين عليك شرعاً، والمعارضة في العلم ليست من سوء الأدب وإلا سد باب المشورة، ومثلك ومثله تكون قلوبكم متعاضدة، وأنفسكم على الخير متواردة..».

وكان الباي منتصراً للشيخ محمد البحري بن عبد الستار القاضي، وأكبر قول الشيخ لتلميذه بحضوره في المجلس «يا قليل الحياء».

ولما وصل المترجم إلى الحرم النبوي أنشد عند باب السلام:

إليك رسول الله جئت من البعد      أبئك ما في القلب من شدة الوقد  
بغى وطني مستكبر متشبَّث      بوهم يقود الناس للخطأ المردي

ودعا على خصمه، وطلب من رسول الله ﷺ أخذ ثاره منه.

قال تلميذهما الشيخ أحمد بن أبي الضياف بعد أن أورد القصيدة معلقاً: «وما ضرَّ الشيخ البحري لو راجع شيخه بلطف، أو سأله عن مستنده كما كان يسأله، أو نقل ما في تلك الكتب، أو بعث بها إليه، وأي داع إلى كتب بأيدي صف من الأعوان في ذلك المشهد إلا تبريد شيخه، ونسبته إلى المكابرة! والحال أن شيخه لم يخالف اجماعاً، ولا قاطعاً من النصوص، ولا قياساً جلياً، بل القياس الجلي في النظر لليتيم هو حفظ ماله حتى يبلغ الأشد، ولا معرفة تلحقه إلا أنفق عليه عمه، فعم الرجل صنو أبيه، وللعم حق الحضانة بعد غيره لأنه من العصبه، ومصلحة اليتيم في حفظ ماله توافق فتوى الشيخ، والأصل في الأحكام الشرعية أن تكون معقولة المعنى، والنازلة مناط اجتهاد ما ضرَّ الشيخ - رضي الله عنه - لو صبر وعفى، وكان أجره على الله».

وصدق ابن أبي الضياف في ملاحظاته، فإن الأحكام الشرعية معقولة المعنى كما قال، ورعاية المصلحة المعقولة المعتبرة شرعاً تقضي العمل بفتوى الشيخ الرياحي، لكن التبعد بنصوص الفقهاء وبمشهور المذهب لهما من السيطرة على العقول ما يلغي كل اعتداد معقول المصلحة، ومثل هذا الجمود كان من أسباب تأخر الفقه، وانحطاط المجتمعات الإسلامية.

وفي سفرته هذه للحج اجتمع بأعلام الاسكندرية، والقاهرة، والحرمين الشريفين، منهم محدث المدينة المنورة محمد عابد السندي المدرس بالحرم النبوي، وأجازه ما حواه ثبته المعروف «بحصر الشارد في أسانيد محمد عابد».

كما أجازه بالقاهرة الشيخ محمد الأمير الصغير بما حواه ثبت والده، وسمع هو منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية. وسند الشيخ إبراهيم الرياحي المتصل بالشيخ الأمير في الصحيحين، والموطأ والشافا يرويه كثير من تلامذته، والطبقات التي جاءت بعدهم إلى عهود قريبة، ويتصل سندي بها من طريق شيخنا محمد الهادي العلائي الأنصاري الخزرجي من

ذرية سيدنا أبي أيوب الأنصاري القيرواني المحتد، التونسي الدار، رحمة الله عليه.

وفي القاهرة أجاز إبراهيم بن حسن السقا الأزهري المصري .

ولما حل بتونس محمد بن التهامي بن عمر الأنصاري الرباطي سنة 1829/1243 تدبج معه وكتب له محمد بن التهامي المذكور اجازة مطولة في خصوص رحلة العياشي وما تضمنته .

وفي يوم السبت 8 ربيع الثاني 30/1254 جوان 1838 سافر إلى استانبول صحبة الكاتب الفقيه محمود بوخريص بتكليف من المشير الأول أحمد باشا باي للقيام بمهمة سياسية لدى السلطنة العثمانية تتمثل في طلب اعفاء الامارة التونسية من اداء المال السنوي المقرر. ولما وصل إلى استانبول أكرمت السلطنة وفادته، واستعد للحضور بالسراي بعد أيام حيث سيجري الاحتفال بمقابلة السلطان محمود، وفي الساعة المحددة وصل السفير التونسي ملتقاً في برنس الصوف النقي الطاهر، وقف أمام مدخل قاعة العرش، حيث اجتمعت الحاشية كلها، وعوض أن يكتفي المترجم - حسب المعتاد - بلمس مع احترام لشريط الحرير المطرز بالذهب المربوط بالعرش، والذي يمسكه الحاجب الأول بايع المترجم بصوت عال السلطان خليفة رسول الله ودعا له بالبركات وافضال الله تعالى، ثم تقدم خطوات أمام الحضور المبهوتين بهذه الجسارة، واقترب من السلطان بحيث يسمعه، والقى بهدوء قصيدته المعدة لهذه المناسبة، والتي طلب فيها من السلطان إعفاء بلاده من دفع الاعانة المالية السنوية، والتي لا مبرر لبقائها في نظره، وطالع هذه القصيدة:

العز بالله للسلطان محمود ابن السلاطين محمود بن محمود

واجتمع بالصدر الأعظم رشيد باشا وأنشده:

الصدر الأعظم مقصد المتوسل وهو المؤمل في القضاء المنزل

واجتمع بشيخ الإسلام أحمد عارف حكمت، ووقعت بينهما

مراسلات شعراً ونثراً، وعرف كل منهما قدر صاحبه واستجازه شيخ الإسلام فأجازه المترجم نظماً، وهكذا كان في رحلاته السياسية لا يهمل الاتصال برجال العلم، والاستفادة منهم، ومطارحتهم، واستجازتهم، أو إجازته لهم.

ورجع إلى تونس في أواسط رجب 1254/ أوائل أكتوبر 1838 بالغا في سفارته شيئا من الأمل، وهو أن الدولة العثمانية لا تلح في طلب الاعانة المالية السنوية، ويتوقف الحال لوقت آخر، فإذا اقتضى هذا المال الضرر فلا حاجة به.

وفي شعبان 1256/ نوفمبر - ديسمبر 1840 ختم تفسير البضاوي بجامع صاحب الطابع، وأبدع ما شاء في ذلك الختم، وحضر هذا الختم مصطفى باشا باي، وصحبته وزراؤه وخاصته، وجلس حذو الشيخ كآحاد الطلبة.

وكان أول المدرسين بجامع يوسف صاحب الطابع عند تمام بنائه في سنة 1814/1229 وأقرأ به شرح القسطلاني على البخاري ومختصر خليل في الفقه، وأقرأ النحو، وسماه الوزير يوسف صاحب الطابع شيخاً للمدرسة التي بقرب الجامع، وقدمه حسين باشا باي لرئاسة أهل الشورى من المفتين بعد أن قال له الحاضرون: «قد تعين الأمر عليك شرعاً بعد وفاة الشيخ إسماعيل التيمي» فقال له الباي: أقبلت شهادتهم؟ فقبل الولاية سنة 1832/1248. وكاد لا يقبل الولاية، وذلك أن الباي استقدمه على لسان الثقة المقرب محمد ابن الوزير العربي زروق، ولما وصل قام الباي، وأجلسه حذوه، وقال له: «إن سيدي حمودة باشا اختارك لخطبة القضاء فهربت منه، وأنا أرجو ألا تمتنع الآن من رئاسة الفتوى، ولا تهرب مني».

فقال له: «الأحسن أن تتركني للتدريس لأنه أنفع للمسلمين، وتقدم لهذه الخطبة من حصل له التميز فيها من أهل المجلس».

فأوما الباي إلى الشيخ أحمد بن أبي الضياف أن يعارضه فقال له:

«يا سيدي! إن الأمر متعين عليك، وصار واجباً شرعياً في حقتك، وحاشاك أن تترك واجباً».

- فقال له: «أتشهد بذلك»؟.

- فقال: «نعم أشهد به».

- فقال: «من يشهد معك»؟.

- فقال له: «تلميذك الشيخ محمد الأصرم كاهية باش كاتب» وكان جالساً أمام الباي.

- فقال: «أشهد بذلك، وأدين الله به».

- فقال للباي: «أقبلت شهادة هؤلاء».

- فقال: «نعم! وأنا معهم».

- فقال: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن» وقبل الولاية

وألبس خلعتها بحضرة الباي».

وقدم للتدريس من الرتبة الأولى بجامع الزيتونة، عند وضع ترتيب التدريس به المشير الأول أحمد باشا باي في شهر رمضان 1842/1255 وقدمه المشير الأول المذكور للخطابة والإمامة بجامع الزيتونة في السنة نفسها، وهو أول من جمع بين هاتين الخطبتين: رئاسة أهل الشورى والإمامة والخطابة بجامع الزيتونة.

والمترجم يمثل النضوج العلمي الذي بلغ أوجه في أيام المشير الأول أحمد باشا باي، كما يمثل خير تمثيل شخصية رجال العصر الحسيني في أخذه من معارف عصره من كل شيء بطرف، ففي الوقت الذي يحرر البحوث العلمية الدقيقة، نجده ينشئ الخطب، ويدبج الرسائل، وينظم الشعر، وهو عالم أكثر منه أديباً، وهو شاعر أكثر منه كاتباً، وقد كان بحق أبا للنهضة التي ابتدأت في أواسط العصر الحسيني بنقده، وتوجيهه، وكثرة الشيوخ الذين تخرجوا عليه، ونوّروا النصف الثاني من القرن التاسع عشر/الثالث عشر هـ. ولعبوا دوراً كبيراً في التمهيد لحركة الإصلاح التي قام بها خير الدين، وبعد أول أديب تونسي عرّف بالأديب التونسي في الخارج.



وكان شديداً على البايات، لا يهادن، ولا يتردد أن يعاملهم معاملة عامة الناس. استدعاه أحد البايات إلى قصر باردو ليخبره أنه عينه لخطبة التدريس بجامع صاحب الطابع، وكان من عادة البايات تقديم أيديهم للتقبيل، وحين دخل على الباي صافحه، ولم يقبل يده فتغير عليه الباي، وأراد أن يخرجه فسأله عن سبب قدومه فأجابته بأن لا سبب له، وأنه هو الذي أرسل إليه، ولولا طلبه لما قدم، ولم يسع الباي إلا أن يكشفه برغبته، ولم يقبل الوظيفة إلا بعد الحاحه الشديد.

وبالرغم من حب المشير الأول له كان المترجم ما فتىء ينتقده وينكر عليه سياسته الجائرة في فرض الضرائب، وفي طريقة جمعها، وكان يصرح بهذا الانكار ولا يخفيه، ومع ذلك كان المشير يحلّه ويخشاه، ويتودد إليه، وكان قد تخلّق باخلاق استاذة الشيخ صالح الكواش في موقفه من البايات لا يتوانى في الرد عليهم، ولا يخاف في الله لومة لائم.

وكان مقصوداً لقضاء الحوائج لما عليه من كريم الأخلاق، وسامي المكانة في النفوس، واعتقاد المسؤولين فيه الولاية والصلاح، يقال إن المشير الأول أحمد باشا كان يقول: إنه لم يقتل والدي غير دعاء الشيخ إبراهيم، ولذلك كان يتحامى جانبه، ويجلّ مكانه، خرج المترجم يوم المولد النبوي لقصده التوجه إلى جامع الزيتونة، فوجد عند بابه أرملة وأولادها عائلة رجل يسمى السعدي، قد أقام في سجن الكراكة<sup>(1)</sup> مدة فضجوا بين يديه ضجة واحدة، وتراموا بين يديه يسألونه بجاه الله ورسوله أن يشفع لهم في السجن المذكور عند الباي المشير الأول، ولما أتم قراءة المولد، وأخذ المشير يحادثه عرض عليه شفاعته في السعدي، فقال له المشير: «مؤبّد» ولم يستكمل كلامه حتى استعاذ المترجم، وقال: «إنما التأييد لله» ونهض يكررها قبل اتمام الموكب، وقد بهت المشير من ذلك بمراً ومسمع من جميع الحاضرين، وعند ذلك قام على أثره الوزير ولسان الدولة يعتذران

(1) الكراكة بمعنى السجن المؤبد مع الأشغال الشاقة، وسجن الكراكة كان بباردو وأصل الكلمة

من التركية كيورك، راجع: M. ben Cheneb, Mots tures et persans conservés dans le parler

algérien, Alger 1922, p. 74.

عن صدور تلك المقالة من الوالي، وأعلماه بأنه أصدر أذنه بتخلية سبيل السعدي.

ومن لطائفه أنه استجار به العدل الشيخ منصور الورغمي في لبس الملوسة حين ألزمها الأمير حسين باشا باي لكافة العدول على نظر الشيخ محمد بيرم الثالث، وكان الشيخ منصور دميماً فاستهجن لبسها، وخاف أن يتعاطاه الناس بسببها، فكتب المترجم في ذلك إلى شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث مستشفعاً بقوله:

كبرت عليهم إنها لكبيرة	منصوبة علما على التمييز
فتفرقوا أيدي سبا في فضلها	والخلف بين الناس غير عزيز
فعلى فريق منهم هي مثلة	ولبعضهم زلقى إلى التمييز
أما بنو ورغمة ففقيهم	لم يميز مذهبه على التجويز
فلذاك رام حاك علما أن من	يأتيه في حرز هناك حريز
فأجره من همز ومن لمز بها	ما حالة المهموز والملموز؟
لا زلتم كهفا يلاذ بعزه	فينال فوق القصد كل عزيز

فأجابه عن ذلك شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث بقوله:

يا أيها العلم الذي حسناته	شرفت بطلعتها على الابريز
وجهت لي درراً يقر بحسنا	أهل الصياغة من أولي التبريز
فعرفت مطلبها ونيل مرامها	سهل يمين الله غير عزيز
فعليه تأخير العمامة برهة	حتى يكون القول في التمييز

ومن مواقف المترجم التي يؤاخذ عليها، ويراهها بعضهم أنه جانب فيها الصواب، فتواه في جواز الاحتفاء بالدول الأجنبية إذا خاف المحتمي من ظلم قد يودي بحياته، وهذه الفتوى صدرت منه في مسألة القاضي محمد العنابي، وقد رد عليها رداً مطولاً مفتي فاس الشيخ المهدي الوزاني في أوائل نوازله المسماة بالمعيار الجديد.

توفي بمرض الكوليرا الذي اجتاح تونس في 22 رمضان، ودفن بتربته بالزاوية التي أحدثها لذكر الورد التيجاني.

## مؤلفاته :

- 1) أجوبة عن مسائل علمية، ورسائل، في قدر مجلد منها:
- أ - فتوى في جواز الاحتماء بالأجنبي عن الملة .
- ب - رسالة في تحريره لمسألة إراقة خمر المسلم، وتعبق الخلاف الذي وقع في تفصيل الحكم بالنظر لتطهيرها بالتخليل ونحوه مما استدركه الشيخ أبو مهدي عيسى الغبريني على الشيخ الشيبلي .
- ج - رسالة أجاب بها الشيخ محمد المسعودي قاضي رأس الجبل عن مسألة من استدعي للحلف على المصحف فقال: ائتوني به وأنا اعفس عليه بساقي، وأنه لا تلزمه الردة حيث إن مراده الحلف على الحق، ومسألة مجاملة وكيل الخصام باجر معين على اتمام القضية، وبسط المسألتين بسطاً عجيباً .
- د - رسالة في تمكين من امثثل دفع بعض دين عليه، وادعى في باقيه لدى قاضي مالكي من المطلوية وانتقل بالقضية الى قاض حنفي .
- هـ - رسالة رفع اللجاج في نازلة ابن الحاج، في شأن قضية الحضانة، الحضانة التي اختلف فيها مع القاضي محمد البحري بن عبد الستار .
- و - رسالة في الماغل المشترك .
- وله أجوبة عن أسئلة كثيرة .
- ز - جواب أجاب الأمير حسن باي في جواز معاوضة العقار، وجواز تحويل أبواب المساجد لمراعاة المصلحة .
- ح - جواب في سطح الجامع، وبيان ما يخالف فيه الجامع وما حكم .
- ط - جواب في الفرق بين الحمار الأهلي، والحمار الوحشي .
- ي - جواب في من نسي تكبيرات العيد، ولم يأت الا بتكبيرة الاحرام .
- ك - رسالة في الحكم اذا علل بعلة وارتفعت فإنه يرتفع .
- ل - رسالة في الرد على منكري الطريقة التيجانية .

م - رسالة في الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي قرضاها الشيخ محمد بيرم الثالث نظماً.

ن - رسالة المبرد، رد بها على رسالة الصوارم والاسنة في الرد على من أخرج الشيخ التيجاني من دائرة السنة، ورسالة الصوارم والأسنة للشيخ محمد النميلي<sup>(1)</sup> التونسي عالم مصر، رد بها على الشيخ أحمد التيجاني على بعض كتابته في صفة الكلام من علم التوحيد، قيل إن المترجم حين اجتاز بمصر في حجته الثانية أقام بها نحو خمسة عشر يوماً يطلب الاجتماع بالشيخ النميلي، ولم يجتمع به، ولما بلغت رسالة المبرد للشيخ النميلي كتب رداً عليها في نحو خمس وأربعين كراساً في علم الكلام. ورسالة المبرد قرضاها الشيخ محمد بيرم الثالث نظماً.

س - رسالة في الأعذار ألفها أواخر سنة 1265 وقرضاها شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث شعراً، ورسائله توجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية.

ع - وله أجوبة مسائل أتت إليه من غدامس (بالجنوب الليبي)، ومسائل أتت إليه من وادي سوف (بالجنوب الجزائري) وتليها مسائل أجاب بها قاضي الحاضرة الشيخ محمد بن سلامة، ثم مسائل أجاب بها المترجم كثيراً من قضاة المالكية وغيرهم من السائلين بحيث إن مجموعها يعد من عزيز الفتاوى، وهو يميل في كتابته إلى الاختصار، وتحرير ما به الحاجة في المسألة.

ف - جواب وفتوى عن مسألة الانزال، يوجد ضمن مجموع رسائل بالمكتبة الوطنية (أصله من المكتبة العبدلية) ورسائله توجد في مجموع "بالمكتبة الوطنية (أصله من العبدلية).

ص - حاشية على شرح الفاكهي على القطر، ناهزت التمام، ولم تتم توجد بالمكتبة الوطنية.

(1) لعل أصله من جزيرة جربة، لأن أسرة النميلي موجودة في الجزيرة منذ العصر الصنهاجي لأن قتل أبي عمرو النميلي ذبحا في عهد المعز بن باديس معروفة.

ق - حاشية على شرح الخزرجية للقاضي زكريا على الخزرجية في العروض.

ر - ديوان خطب جمعية.

ش - ديوان شعر، ط. بالقسم العربي من مطبعة بكار ونشر سنة 1912/1330 وهذا المطبوع لا يشمل كل شعره لأن له مجموعة شعرية في «مجموع الدواوين التونسية (تأليف الشيخ محمد السنوسي) ما يناهز الألفي بيت».

ت - مولد، اختصره من تأليف الشيخ مصطفى البكري المصري عام 1841/1257 باقتراح من المشير الأول أحمد باشا باي، ذكر فيه فضائل المولد، وما وقع فيه من الارهاصات عند ولادته والنسب الشريف، وغير ذلك، ساق نصه الأصلي حفيده في «تعطير النواحي» مصدراً به الجزء الثاني من خط مصنفه، وقال بخلاف المستعمل الآن فإن فيه التصرف والاختصار ط. بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1876/1293 في 11 ص وهذا المولد لم يذكره سركيس ولا بروكلمان.

ث - كتابة على قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ في رسالة.

خ - النرجسية العنبرية في الصلاة على خير البرية (رسالة).

ذ - منظومة في الصلوات التي تفسد على الإمام دون المأموم.

ض - نظم الأجرومية «فهو وإن جمع ما احتوى عليه الأصل والمسائل، وسهل حفظها على كل طالب وسائل، غير أنه - فيما يظن - من مبادئ نظمه كما لا يخفى على مطالع كلامه، وإلا فإنه كان آية الله في حسن الانشاء، يتصرف في النظم والنثر كيف يشاء<sup>(1)</sup>» توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية رقم 2923.

(1) مسامرات الظريف ص 238.

## المصادر والمراجع :

- انحاف اهل الزمان 185/3، 211، 23/4، 35، 53، 136، 73/7، 82، 91، 92، 93، 99، 100 (في ترجمة الوزير يوسف صاحب الطابع).
- الاعلام 41/4 (لو يخطه رقم 16).
- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 276/2، 277، 302/4، 236/3، 365.
- الأدب التونسي في العصر الحسيني للدكتور الهادي حمودة الغزي (تونس 1972) 119، 134.
- تاريخ معالم التوحيد 28، 30.
- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 329، 331.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 474 جاء فيه ان «قصيدته في مدح إبراهيم ابن السلطان سليمان العلوي المتوفى سنة 1816/1234 في حياة والده، شرحها شرحا عجبياً علي بن عبد الله الميتوي سنة 1831/1247 وقف عليه صاحب «السلوة» وذكر أنه التزم فيه السجع من أوله إلى آخره انظر ج 3/132».
- شجرة النور الزكية 386 - 389.
- عنوان الأريب 2 / 90 - 97.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 4 / 133.
- فهرس الفهارس 1 / 328، 329.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 260.
- مسامرات الظريف لمحمد السنوسي 147 - 250 (أوسع ترجمة له).
- معجم المطبوعات 957 - 958.
- معجم المؤلفين 49/1.
- هدية العارفين 1 / 42.
- وجوه تونسية (بالفرنسية) للصادق الزمري ص 31 - 40.
- أحمد الحمروني: بيبلوغرافيا إبراهيم الرياحي، مجلة «الهداية» ع 2 ص 8 ص 116، 119.
- J. Quemeneur, Publications, de l'Imprimerie officielle tunisienne, in revue Ibla 1962, p. 161 no 43

## 213 - الرياحي ( كان حيا 1323 هـ ) ( 1905 م )

عمر بن محمد بن علي بن إبراهيم الرياحي، أديب، شاعر، مؤرخ.  
ولد بتونس، وتعلم بجامع الزيتونة.

من آثاره: تعطير النواحي بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي،  
جمع فيه مجموعة من شعر ونثر جده الشيخ إبراهيم المذكور، 2 جزءان ط.  
تونس 1902/1320 بمط. بيكار وشركائه ج 1 في 160 وج. 2 في 146 ص.

## المراجع:

- معجم المؤلفين 7/ 314 نقلاً عن ايضاح المكنون 1/ 297.
- معجم المطبوعات 1386.

## 214 - الرياحي ( 1226 - 1266 هـ ) ( 1811 - 1850 م )

محمد الطيب ابن الشيخ إبراهيم الرياحي، الأصولي، الفقيه، الأديب، الشاعر، النحوي.

ولد بتونس، واعتنى والده بتربيته وتوجيهه، واختار له في مبتدأ أمره الشيخ أحمد بن حسين القمار الكافي لأقراءه النحو، وقرأ على شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث، وعلى غيره.

وبعد تخرجه تصدر للتدريس والافادة إلى أن ولي التدريس من الطبقة الأولى بجامع الزيتونة عند وضع الترتيب الأحدي في 27 رمضان 1255 / غرة ديسمبر 1842.

وتقدم إماماً وخطيباً بجامع أبي محمد الحفصي، وخطب فيه بعض الخطب من انشائه.

وكان أديباً شاعراً جمع له الشيخ محمد السنوسي في «مجمع الدواوين» طائفة من شعره وكان عالي الهممة، ظريفاً أليفاً، لطيف المحاضرة، وكان كثير المطالعة، يدون ما يعنّ له من ملاحظات على هوامش الكتب التي طالعها.

توفي بمرض الكوليرا في 23 ربيع الأول 1266 / 6 فيفري 1850.

مؤلفاته:

1) حواشي على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تدل على رسوخ قدمه واتقاد ذكائه.



(2) حواشي على شرح المحلى لجمع الجوامع في أصول الفقه، كتب هاتين الحاشيتين أثناء إقرائه.

(3) طرر يسيرة على الجزء الرابع من «إرشاد الساري» للقسطلاني، موجودة بخطه في المكتبة الوطنية بتونس (أصلها من العبدلية).

#### المصادر والمراجع :

- اتحاف أهل الزمان 8 / 75 - 76 .
- شجرة النور الزكية 389 .
- عنوان الأريب 2 / 97 .
- مسامرات الظريف 246 .

215 ( الرياحي ) ( 1323 هـ ) ( 1905 م )

محمد بن علي الرياحي ، مؤرخ .  
ولد بتونس ، وتعلم بجامعة الزيتونة .  
له السحر الحلال في تراجم أعيان الرجال .

المرجع :

- معجم المؤلفين 11 / 12 نقلًا عن هدية العارفين 2 / 400 .

## 216 - الرياضي ( 223 - 298 هـ ) ( 838 - 911 م )

إبراهيم بن أحمد<sup>(1)</sup> الشيباني البغدادي، ويعرف بالرياضي، أبو اليسر، من أهل بغداد نزيل القيروان، العالم، الأديب الشاعر. قرأ ببغداد على جلة المحدثين والفقهاء ولقي الجاحظ، والمبرد، وثلعبا، وابن قتيبة، ولقي من الشعراء: أبا تمام، ودعبلا، وابن الجهم، والبحتري، ومن الكتاب سعيد بن حميد وسليمان بن وهب، وأحمد بن أبي طاهر، وغيرهم.

جال في البلاد شرقاً وغرباً من خراسان إلى الأندلس، وقد ذكر ذلك في اشعار له، دخل الأندلس عن طريق البحر، رقد على الخليفة محمد بن عبد الرحمن الأموي بقرطبة بكتاب اخترعه على السنة أهل الشام، فتقبله الخليفة محمد، وأنزله ووسع عليه، ووصله، واطلع على الكتاب، وعرف أنه مخترع مصنوع، فلما أراد أبو اليسر الانصراف رفع إليه كتاباً مختوماً جواباً عن كتاب أهل الشام فلما جاز أبو اليسر البحر فك الكتاب ليقرأه فإذا هو بياض ليس فيه إلا بسم الله الرحمن الرحيم فعلم أن تمويهه لم يجز، وان الذي أعطاه الخليفة محمد وحباه به كان عن كرم وفضل، وعظم في عينه ملوك الأندلس ورجاله، وحدث بما عرض له، وعجب الناس منه.

وفي مدة إقامته بالأندلس جال في بلدانها فروى عنه جماعة، ثم نزل إفريقية عن طريق البحر، ورحل إلى القيروان فاتصل بأمرها إبراهيم بن أحمد الأعلي الثاني الذي أولاه رئاسة ديوان الرسائل، واستمر على ذلك في

(1) في بعض المصادر إبراهيم بن محمد.

عهد ابنه أبي العباس عبد الله الثاني، وفي عهد زيادة الله الثالث آخر ملوك الامارة الأغلبية ضم إليها رئاسة بيت الحكمة، ويرى المؤرخ المرحوم الأستاذ ح. ح. عبد الوهاب أنه كان من الحاملين الأمير إبراهيم الثاني على تأسيس بيت الحكمة فقال: «ولا شك عندي أن أبا اليسر الشيباني كانت له أكبر يد في حمل إبراهيم الثاني على تأسيس «بيت الحكمة» الافريقي لما كان يعلمه من بيت الحكمة البغدادي، ولا ريب أنه كان من جلسائه، ومن المتزججين بأساطين أعلامه»<sup>(1)</sup>.

ولما زالت الامارة الأغلبية انضم إلى دعوة العبيدين فابقاه عبيد الله المهدي على وظيفته شأن الدول الجديدة في عدم الاستغناء عن كبار متوظفي العصر السابق، والاستفادة من خبرتهم وكفاءتهم.

وكتب بيده الكتب الكثيرة مع براعة خطه، وحسن وراقته، وحكي أنه كتب في كبره كتاب سيبويه كله بقلم واحد ما زال يبويه حتى قصر فأدخله في قرم آخر حتى فني بتمام الكتاب.

وهو الذي أدخل افريقية رسائل المحدثين وأشعارهم. وطرائف أخبارهم.

وكان أديب الأخلاق، نزيه النفس، روى عنه ابنه يزيد، وأبو جعفر الكاتب، وعبد الله بن الصائغ، وتلميذه المختص به أبو سعيد عثمان بن سعيد الصيقل مولى زيادة الله بن الأغلب.

توفي بالقيروان يوم الأحد 15 جمادى الأولى سنة 20/298 جانفي 911 في أيام عبيد الله المهدي، ودفن بباب سلم.

### مؤلفاته:

- (1) الرسالة الوحيدة والمؤنسة.
- (2) سراج الهدى، في القرآن ومشكله واعرابه ومعانيه.

(1) ورقات من الحضارة... 247/2.

- (3) قطب الأدب .  
 (4) لقيط المرجان، وهو أكبر من عيون الأخبار لابن قتيبة .  
 (5) المرصعة المدبجة (رسائل نثرية)  
 (6) مسند في الحديث .  
 وهذه الكتب مفقودة .

#### المصادر والمراجع :

- الاعلام 1 / 22, 57 .  
 - إيضاح المكنون 1 / 70, 2 / 9, 234, 408 .  
 - البلغة في تاريخ ائمة اللغة 3 — 4 .  
 - البيان المغرب 1 / 162, 163 .  
 - تكملة الصلة لابن الابار (ط . مص) 1 / 173 - 174 .  
 - شجرة النور الزكية 74 .  
 - معجم المؤلفين 1 / 5, 97 .  
 - نفع الطيب (نشر . م . م . عبد الحميد) 4 / 130, 131 .  
 - هدية العارفين 1 / 4 .  
 - ورفات من الحضارة . . . 2 / 244, 247 .



حرف

الز

و





217 - الزيري ( 359هـ<sup>(1)</sup> ) ( 969 م )

إبراهيم بن عبد الله الزيري<sup>(2)</sup> المعروف بالقلانسي، القيرواني، أبو إسحاق، الفقيه المتكلم.

سمع من حماس بن مروان، والمغاسي، ومحمد بن عبادة السوسي، ومحمد بن فرات بن محمد وخلق كثير.

روى عنه إبراهيم بن سعيد، وأبو جعفر الداودي، وغيرهما.

امتنح على يد أبي القاسم بن عبد الله الشيعي، فضربه سبعمائة سوط، وحبسه في دار البحر بالمهدية أربعة أشهر بسبب تأليفه كتاب الإمامة، وقيل بسبب كتاب الإمامة الذي ألفه محمد بن سحنون.

والدولة العبيدية الاسماعيلية الباطنية سلكت مسلك البطش والارهاب مع فقهاء المالكية المباينين لمذهبها وبالأخص من يؤلف منهم تأليف تمس أصول وعقائد المذهب الاسماعيلي الباطني كالإمامة مثلاً، فإن عقيدة السنين تخالف عقيدة الشيعة ومنهم الاسماعيلية لأن الإمامة عند السنين تكون بالبيعة العامة (ما يشبه الانتخاب العام) وعند الشيعة لا تخرج من ذرية علي لزعمتهم ورود النص في ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم، فخرجوا بالإمامة من اتجاهها الديمقراطي إلى اتجاه أسري ضيق،

(1) وفاته عند الصفدي سنة 357.

(2) في المصادر الشرقية الزبيدي، وهو خطأ منشؤه تقارب الدال والراء في الخط.

مع الغلو في الإمام بدعوى أنه حل فيه جزء من الله وقدسوه تقديساً يقرب من العبادة، فلوثوا عقيدة الإسلام بالوثنية والشرك، مع اتفاق جميع الشيعة بأنه معصوم لا يخطيء، وأن من حقه نسخ الشريعة، كذب المبطلون الضالون.

#### مؤلفاته:

- (1) له تأليف حسنة منها الامامة.
- (2) الرد على الرافضة.

#### المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 4/ 524.
- الديباج 88.
- شجرة النور الزكية 94.
- معجم المؤلفين 1/ 54.
- الوافي بالوفيات 5/ 43.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 2/ 116.

218 - الزركشي (حوالي 820 - 883 هـ) <sup>(1)</sup> ( 1418 - 1478 م )

محمد بن أحمد بن اللؤلؤ الزركشي، كذا نسب نفسه في فاتحة شرحه على الدمامينية، المؤرخ.

ونسب نفسه في عنوان تاريخه «اللؤلؤي» نسبة إلى جده اللؤلؤ، وهو - فيما يبدو - مملوك.

وحفيده المترجم له ولد بتونس، ونشأ فيها حراً، وفي «المؤنس» لابن أبي دينار من موالي الحفصيين، ولعله ولاء عتق.

وتولى خطة عدل خاص بالدولة يشهد على رجالها، كما كان في الآن نفسه كاتباً بديوان الانشاء في الدولة الحفصية.

ومن شيوخه أحمد القلشاني، وحفيده محمد بن عمر، وأحمد القسنطيني، ومحمد البيدموري التريكي، وأبو البركات محمد بن عصفور، أما الأول فنقل عنه في التاريخ غير مرة واصفاً له بشيخنا ويظهر أن هذا الشيخ كان معتنياً برواية الأخبار، أما الثاني فنعتة بشيخنا وبركتنا وعمدتنا «في شرح الدمامينية»، أما الأخير وهو أبو البركات بن عصفور فقد ذكره في الشرح بلفظ شيخنا الفقيه المحدث الكثير، الورع الزاهد، وأسند روايته للقصيدة المشروحة عن الحافظ ابن الجزري عن ناظمها البدر الدماميني، ويظهر في تأليفه أنه لم يكن ضليعاً من العلوم.

وهو آخر مؤرخ ظهر في دولة الحفصيين.

(1) يرى الشيخ محمد ماضور أنه ولد حوالي سنة 820 ويستبعد جداً امتداد حياته إلى سنة 932 وفي ظني أنه مصيب في هذا الرأي.

## مؤلفاته :

(1) بلوغ الأمازي. يرى ابن أبي دينار في «المؤنس» أنه هو شرح الدمامينية، وذهب الباحث الشيخ محمد ماضور أنه ترجم فيه لشعراء عصره، توجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالجزائر ومنه نسختان بالمكتبة الوطنية بتونس (أصلها من المكتبة الأحمدية الزيتونية).

(2) تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ولعله أخذ هذه التسمية من الكاتب المؤرخ ابن نخيل (ت 1222/618) فإن له تاريخاً باسم تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، كما في دليل مؤرخ المغرب للشيخ عبد السلام بن سودة (تطوان 1950/1369) ص 162 فالزركشي متأخر زمناً عنه، وهو قد نقل عنه في تاريخه، وإذن فاللاحق قد أخذ اسم كتابه من السابق، وليس اسم الكتاب مأخوذاً من تاريخ الدولتين، لأبي شامة المقدسي كما ظنه شيخنا الأستاذ محمد الشاذلي النيفر.

وهو ينقل في تاريخه عن ابن خلدون، وابن قنفذ القسنطيني في الفارسية، ويعبر عنه بابن الخطيب، وعن ابن نخيل كما تقدم، وأحمد بن محمد الغرناطي نزيل تونس.

فإذا خرج من النقل عن هؤلاء قصرت عبارته، واعتورتها العامية، وفي النسخة المطبوعة من الكتاب تنتهي حوادثه في سنة 1478/882 وفي نسخة باريس تنتهي حوادثه سنة 1526/932.

وذكر ابن أبي دينار في «المؤنس» عند الكلام عن مبدأ ولاية الحسن بن محمد المسعود بن أبي عمرو عثمان الحفصي الذي بويع يوم وفاة والده يوم الخميس 25 ربيع الثاني سنة 932 «وهنا انتهى النقل الذي قيده الزركشي».

وقد يكون ما في نسخة باريس وما ذكره ابن أبي دينار ناشئاً في الأصل عن الحاقات للحوادث بهامش النسخة الأصلية، واعتمد صاحب الحاقات على مسابقة أسلوب المؤلف، وجاء ناسخ قليل الخبرة والمعرفة

فأدرجها في صلب الكتاب، وتنقلت مثل هذه النسخة التي ظفر بها ابن أبي دينار والتي وصلت منها نسخة إلى باريس. وهذا غير عزيز في الكتب العربية القديمة، لذلك كان اعتماد تعدد النسخ في التحقيق لا سيما في كتب التاريخ يكشف عن زغل الزيادة واللاحاق، ولأن هذه الزيادة تستغرق أحداث نصف قرن، وهو قدر ليس باليسير، ولأن المؤلف يكون قد عمّر أكثر من قرن وهو أمر مستبعد.

طبع الكتاب بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1872/1289 - 73 في 155 ص، ويليه ذيل يشتمل على أسماء ملوك الدولتين المذكورتين (الموحدية والحفصية) وتاريخ ولاية كل واحد منهم مع تاريخ وفاته، وذكر بعض مآثرهم (دليل مؤرخ المغرب الأقصى).

وطبع مرة ثانية بتونس سنة 1965 نشر المكتبة العتيقة اعتماداً على الطبعة الأولى، مع مقدمة في التعريف بالمؤلف والكتاب وتعليقات وفهارس بقلم الشيخ محمد ماضور.

والكتاب ترجمه إلى الفرنسية م. أ. فانيان M.E. Fagnan

Chronique des Almohades et des Hafside, Constantine 1895 VI + 298.

وذكر جرجي زيدان أن هاته الترجمة طبعت بالاستانة، والذي غلّطه هو ظنه أن قسنطينة (بالجزائر) هي القسطنطينية (الاستانة).

(3) شرح على الدمامينية وهي قصيدة في مدح السلطان أبي العباس أحمد الحفصي بعثها إليه من مصر سنة 1390/793 ناظمها بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني المخزومي الاسكندري وطالعتها:

تجنّى فأخفى الجسم والوجد يظهر ولا ينكر الاخفاء فاللحظ يسحر  
وعدد أبياتها 99 بيتاً.

والشرح يميل إلى الاختصار، وفيه فوائد تاريخية، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس (أصلها من المكتبة الأحمدية).

## المصادر والمراجع :

- الاعلام 6 / 192 .
- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 3 / 342 .
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن سودة (تطوان 1369/1950) ص 164 .
- محمد ماضور: مقدمة الطبعة الثانية لكتاب تاريخ الدولتين .
- المستشرقون لنجيب العقيقي (ط/3 دار المعارف بمصر، القاهرة 1964) 1/237 .
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية لعبد الحفيظ منصور، ص 29 - 30 .
- معجم المطبوعات 1600 .
- معجم المؤلفين 8/214 .
- محمد الشاذلي النيفر: مجلة «الندوة» س 1 ع 2 فيفري 1953، ع 5 ماي 1953 .
- J. Quemeneur منشورات المطبعة الرسمية التونسية (بالفرنسية) .
- مجلة اييلا (Ibla) 1962 عدد 98 ص 159 .

219 - الزرّي (1111 - نحو 1171 هـ) <sup>(1)</sup> (1700 - 1758 م)

علي بن علي زيد المعروف بالزرلي، الفقيه الأديب.

ولد بمدينة سوسة، وكف بصره وهو صغير، حفظ القرآن ببلده، وجوّده على الشيخ أحمد الريغي والشيخ حسن السوسي، وأخذ الفقه عن الريغي، ويحى السوسي، وقرأ النحو والصرف واللغة والعروض على مشايخ بلده، ثم ارتحل إلى تونس لطلب العلم بجامع الزيتونة، وأتقن القراءات على الشيخ حمودة العامري والشيخ محمد الحرقافي.

وبعد تخرجه عينه الأمير حسين بن علي باي مدرساً ببلده في زاوية الشيخ أبي فاتح، ودرس بمسجد أبي فتاتة.

وكان صيّتاً، حسن القراءة والانشاد، ذا صلة وثيقة بأمر عصره حسين بن علي باي، يقرأ القرآن بحضرته، وينشد القصائد، ويأتي بغريب المواعظ، ويرفده الأمير باحسانه.

## مؤلفاته:

- (1) تحميس على لامية العجم للطغرائي.
- (2) تحميسان على البردة.
- (3) الدرر السنية في مدح خير البرية، وهي منظومة مقصورة تحتوي على ألف بيت.

(1) تاريخ وفاته غير معروف، وهو مجرد استنباط مني، وقد كنت أظن أن علي باشا الأول فتك به بعد إزالة دولة عمه حسين بن علي، كما هو دأبه في شأن المقرين من عمه، ولو تم هذا لكانت وفاته هي سنة 1735/1147 وهو تاريخ مبكر لا يسمح له بترك ما ديج من المنظومات والمؤلفات.

- (4) شرح على لامية العجم .  
(5) منهاج الهدى وسراج الاقتداء في مقامات الأولياء واثبات كراماتهم والرد على من أنكر ذلك .

المصدر:

- ذيل بشائر أهل الايمان 139 - 140 (ط/2) .



220 - ابن زغدان<sup>(1)</sup> ( نحو 820 - 882 هـ )<sup>(2)</sup> ( 1418 - 1478 م )

محمد بن أحمد بن داود بن سلامة اليزيديني المعروف بابن زغدان، أبو المواهب المالكي المذهب، الشاذلي الوفايي الطريقة، الصوفي، الفقيه، الأديب.

ولد بتونس، وأخذ عن أصحاب ابن عرفة، وغيرهم كأبي عثمان المغربي، ويحث في العربية على أبي عبد الله الرملي، وعمر القلشاني، وغيرهما، وأخذ الفقه عن عمر القلشاني، وأخذ المنطق عن محمد الواصلي، وغيره، والاصلين مع الفقه عن إبراهيم الأخصري.

من مخاريقه أنه كان يقول: لبست خرقة التصوف من رسول الله ﷺ.

قدم القاهرة في سنة 1439/842 أو في سنة 1448/851 ونزل مع الصوفية في خانقاه سعيد السعداء، وحج، وجاور. وفي مقامه بالقاهرة أخذ اليسير عن الحافظ ابن حجر، ومدحه بقصيدة سمع منه السخاوي أكثرها الذي كتب بالاجازة عن شيخه ابن حجر، وصحب يحيى بن أبي الوفاء، وفهم كلام الصوفية، ومال إلى ابن عربي بحيث اشتهر بالدفاع عنه، وله اقتدار في التقرير وبلاغة في التعبير، وفي مدة إقامته بالقاهرة أخذ عنه جماعة كالشمس اللقاني، وغيره.

قال الشيخ أحمد زروق: رحل إلى مصر، وتوطنها، وأخذ عن

(1) بفتح الزاي، وفي «هدية العارفين» شكلت الزاي بالضم، وهو خطأ.

(2) انفرد الكوهن في «طبقات الشاذلية» بكونه توفي بعد سنة 850 هـ.

الوفائية، وكان حسن الأخلاق متجماً جداً ذا لسان عظيم في كلام القوم (الصوفية).

قال الشعراني في «طبقاته»: «وكان مقيماً بالقرب من الجامع الأزهر، وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التي عملها السلطان الغوري، وكان يغلب عليه سكر الحال، فينزل يتمشى ويتمايل في الجامع الأزهر، فيتكلم الناس فيه بحسب ما في أوعيتهم حسناً وقبحاً... وكان أولاد أبي الوفاء لا يقيمون له وزناً لأنه حاكي دواوينهم، وصار كلامه ينشد في الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤوس العلماء والصالحين، فيتمايلون طرباً من حلاوته، وما خلا جسد من حسد، وكان هو معهم في غاية الأدب والرقّة، والخدمة، وامسكوه مرة - وهو داخل يزور السادات - فضربوه حتى أدما رأسه، وهو يبتسم، ويقول: «انتم أسيادي وأنا عبدكم».

واتهمه البقاعي بالفسق، ولكنه لم ينف تأثيره، والاعتقاد فيه لدى كثير من الطبقات، قال: «إنه فاضل، حسن الشكل، لكنه قبيح النقل، أقبل على الفسوق، ثم لزم الفقراء الوفاية، وخلق بعض أولي العقول الضعيفة، فصار كثير من العامة، والنساء والجند يعتقدونه مع ملازمة الفسوق».

ووصف البقاعي له بأنه قبيح النقل لعله بسبب ميل المترجم إلى ابن عربي والدفاع عنه والبقاعي من خصوم ابن عربي، وخصوم القائلين بالاتحاد والحلول، وقال البقاعي في موضع آخر «إنه قدم القاهرة - على ما ادعى - سنة إحدى وخمسين حاجاً، ولم يحج، وصحب بني الوفاء حتى مات».

والسخاوي سئى الظن فيه أيضاً فقد قال بعد نقله كلام البقاعي: «وقد قمت عليه حتى خرج من المدرسة النابلسية لكونه آجر مجلسها لمن ينسج فيه القماش ولغير ذلك، وما كنت أحمد أمره».

وصحبه الشيخ أحمد زروق مدة لم تطل وقال فيه: «دعواه أكبر من قدمه».

مات في ظهر يوم الاثنين 13 صفر، وصلي عليه بعد صلاة العصر بالأزهر، ثم دفن بالتربة الشاذلية من القرافة قريباً من حسين الجار، والصلاح الكلائي.

### مؤلفاته:

- (1) الأذكياء في أخبار الأولياء.
- (2) بغية السؤال عن مراتب أهل الكمال، في التصوف، ابان فيه عن عقيدة صحيحة، وذوق سليم في طريق القوم، مجلد لطيف.
- (3) جمع مراثية للنبي صلى الله عليه وسلم في كتاب.
- (4) سلاح الوفائية بشعر الاسكندرية.
- (5) شرح الحكم لابن عطاء الله، قيل إنه نحا فيه نحو دقائق الفلاسفة، لم يتم.
- (6) فرح الاسماع يرخص السماع، وهي رسالة في السماع نقلها الشيخ محمد الأمير في حاشيته على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني لمختصر خليل في باب الوليمة، وميله إلى الترخيص في السماع قاومه الشيخ ابن حجر الهيتمي بالرد عليه في تأليف خاص اسمه «كف الرعاع عن محرمات الله والسماع».
- (7) قوانين حكم الاشراق في قواعد الصوفية على الاطلاق، وقيل في اسمه: قوانين حكم الاشراق إلى صوفية جميع الآفاق، طبع بدمشق سنة 1309هـ باسم قوانين حكم الاشراق إلى كل الصوفية بجمع الآفاق، في 108 ص، مط. ولاية سورية، دمشق.
- (8) مولد النبي صلى الله عليه وسلم.
- (9) مواهب المعارف، ديوان شعر على لسان الصوفية.

## المصادر والمراجع :

- ايضاح المكنون 1 / 187, 193 .
- إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عمجبية (طبعة عبد الحميد حنفي، القاهرة بدون تاريخ) 186/2, 187 .
- تحفة الاحباب لعلي بن أحمد السخاوي (بهامش نفع الطيب) 482/2, 483 .
- جامع كرامات الأولياء ليوسف النبهاني (مص) 1 / 283, 284 .
- شجرة النور الزكية 257 .
- شذرات الذهب 7 / 335, 336 .
- الضوء اللامع 7 / 66, 67 .
- طبقات الشاذلية الكبرى للحسن ابن الحاج محمد الكوهن الفاسي، ص 131, 133 .
- الطبقات الكبرى للشعراني 67/2, 81 .
- معجم المطبوعات 649 .
- معجم المؤلفين 9 / 5, 9 / 142، وفي المرة الثانية نقل ترجمته عن الكوهن ولعله ظنهما شخصين، وهما شخص واحد .
- نيل الابتهاام 322, 323 .
- هدية العارفين 2 / 209 .

## 221 - الزغواني ( - 1399 هـ ) ( - 1979 م )

محمد بن عمر الزغواني، المفسر، المحدث، الفقيه.

قرأ بجامع الزيتونة على الشيخ محمد الصادق النيفر، وغيره، وتخرج منه محرراً على شهادة التطويح، ثم اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية، ثم بعد ذلك مناظرة التدريس من الطبقة الأولى، ولبت مدرساً بجامع الزيتونة أكثر من نصف قرن.

واشتهر بدراسة كتب الحديث خارج دروسه الرسمية كالبخاري ومسلم، والشافا، ومسند الإمام أحمد بن حنبل الذي وصل إلى جزئه السابع عشر، وعاقته المنية المفاجئة عن إتمامه، كما اشتهر بدراسة التفسير، وأسلوبه فيه أنه يتوسع في المعنى اللغوي، ومختلف استعمال الكلمة المفسرة، وأصل اشتقاقها، وما يتعلق بالكلمة من أحكام نحوية، وصرفية، ويتبع ذلك بيان المعنى المناسب مع إيراد مختلف التفسير والآراء، وينتقل إلى تحليل الآية تحليلاً دقيقاً، وذكر ما يمكن فهمه من المعاني.

وهو بقدر توسعه اللغوي لا يعتني كثيراً بالكلام على الناحية البلاغية. تولى إمامة جامع الحجامين حوالي نصف قرن منذ تأسيسه سنة 1932/1351 وقد كان قبل ذلك ينوب الشيخ محمد الصادق النيفر بجامع الزرارعية.

## مؤلفاته:

(1) الدرر المنتشرة في تفسير سورة البقرة، نشر منه سبع حلقات في «مجلة الهداية».

2) سلم المعالي في الأسانيد العوالي، وهو ثبت جمع فيه إجازاته من شيوخ متعددين. ويؤخذ من هذا الثبوت أن من شيوخه المحيذين الشيخ محمد الصادق المحرزي (من ذرية الشيخ محرز بن خلف) المتوفى في 14 جمادى الثانية سنة 1382، والشيخ إبراهيم المارغني الذي أخذ عنه القراءات السبع جمعاً وإفراداً، وعن أجازته من غير التونسيين الشيخ عبد الحي الكتاني الفاسي، والشيخ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي أصلاً الرباطي استقراراً.

المرجع:

- مجلة «الهداية» ع 32 س 7، ص 94 - 95، ع 5 س 7 ماي، جوان 1980 دراسة عن «سلم المعالي» للأستاذ مصطفى المهيري.

222 - الزندبوي<sup>(1)</sup> ( 774 - 874 هـ )<sup>(2)</sup> ( 1372 - 1469 م )

محمد بن محمد بن عيسى العفوي الزنديوي التونسي، المفسر، الفقيه، المشارك في عدة علوم، من أصحاب ابن عرفة، انتفع به الفضلاء كأحمد بن يونس بن سعيد القسنطيني، فأخذ عنه الحديث، والأصلين والعربية، والبيان، والمنطق، والطب، وغيرها، من العلوم النقلية، والعقلية. ولما تم إحداث الزاوية والمدرسة التي بدار صولة في أول عهد السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي أولاه مدرساً بها. وفي أول جمادى الأولى من سنة 1436/839 ولاء قضاء قسنطينة عوضاً عن الشيخ أحمد بن محمد القلشاني، وفي أواسط جمادى الثانية من سنة 1453/856 أولاه قضاء المحلة عوضاً عن الشيخ أحمد بن كحيل التجاني وفي أول جمادى الثانية من سنة 1454/857 صرف عن قضاء المحلة، وأعيد إليه أحمد بن كحيل التجاني، وفي 19 شعبان 1460/863 ولاء الخطابة والفتيا بجامع التوفيق، والتدريس بالمدرسة الشماعية، وفي شوال سنة 1461/864 تولى قضاء الأنكحة بعد وفاة أحمد القسنطيني.

عمّر حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، وتوفي في جمادى الأولى، ودفن بجبل المرسى المعروف بجبل المنار جوار سيدي أبي سعيد الباجي.

## مؤلفاته:

## (1) تفسير القرآن.

(1) ويقال الزلديوي، وهو قسنطيني الأصل.

(2) تاريخ الوفاة في هذه السنة ذكره الزركشي في «تاريخ الدولتين»، وذكر السخاوي وفاته في سنة 882، والزركشي اعرف بتواريخ وفيات أبناء بلده من السخاوي.

- (2) رسالة في الفرائض، طبعت بتونس.
- (3) شرح على متن الشيبيني في الفرائض، توجد منه نسختان، كل واحدة ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس (أصلها من العبدلية).
- (4) شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي.
- (5) فتاوى، ذكر بعضها في «المعيار» و «المأزونية».

#### المصادر والمراجع:

- إيضاح المكنون / 1 / 305.
- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 4 / 414 - 415.
- تاريخ الدولتين (ط/1) 119, 120, 129, 131, 135, 136, 143.
- شجرة النور الزكية 259.
- الضوء اللامع 7 / 179 - 180.
- معجم الأطباء للدكتور أحمد عيسى (القاهرة 1361/1942) ص 440.
- معجم المؤلفين 11 / 255.
- نزهة الأنظار لمقديش 1 / 249.
- نيل الابتهاج 315.



## 223 - الزوابي ( 927 هـ ) ( 1521 م )

قاسم بن عمر الزوابي<sup>(1)</sup>، القيرواني، المالكي، نزيل مصر، شرف الدين.

الشيخ الفاضل الصالح. كان أولاً مقيماً صحبة قريبه ورفيقه الشيخ العابد الزاهد محمد الزوابي بمقام الشيخ ابن عطاء الله الاسكندري، ثم أقام بمقام الإمام الشافعي خادماً لضريحه. صحب الشيخ جلال الدين السيوطي، واقتدى به وقلده في ملازمة لبس الطيلسان صيفاً وشتاءً، وكان يتردد الى التقى الاوجاقي، وأخذ عنه البدر الغزي.

توفي يوم الثلاثاء في 14 شعبان.

له تصانيف لم تصلنا اسماؤها.

## المصادر والمراجع:

- شذرات الذهب 8 / 154 - 155.
- معجم المؤلفين 8 / 109.
- هدية العارفين 2 / 832.

(1) في المراجع والمصادر الآتية: «الزواوي» وهو تحريف وأسرة الزوابي بالقيروان نبغ منها جماعة، وما زالت موجودة إلى الآن بالقيروان.

## 224 - الزواغي ( بعد 750 هـ ) ( 1350 م )

يعيش بن موسى الزواغي الجربي الاباضي، أبو البقاء.

قال الشماخي: «كان شخصاً موصوفاً بالخير، سكن جبل دمر<sup>(1)</sup> زماناً ثم رجع الى جربة» أخذ عن الشيخ صالح المغراوي بالجامع الجديد بجربة، ثم ذهب إلى دمر بعد استكمال الدراسة ثم استقر بجربة، ولعله بدأ يدرس بالجامع الجديد حيث تعلم، لكن بعد المسافة بين مسكنه بحومة (حارة) جعبيرة غربي الجزيرة وهذا الجامع بحومة فاتو بداية الناحية الشرقية جعلت أهل الخير يؤسسون مسجد وادي الزيب، وهو قريب جداً من مسكنه بحومة فصيل وهو أول المدرسين به وكان شيخ العزابة في عصره.

تخرج عليه جيل من علماء الاباضية، منهم أبو القاسم البرادي صاحب «الجواهر المتقاة» وغيره كثيرون.

لم يترك مؤلفات ذات قيمة علمية كبرى، ومن آثاره:

(1) رسالة أجب بها أحمد بن مكي عندما كان في قابس أي سنة 1338/738 وهي فتوى فقهية توجد منها نسخة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب في جربة.

(2) رسالة الى بعض الطلبة من أهل آريغ<sup>(2)</sup> يلومهم على تقصيرهم، في ثلاث صفحات من الحجم الكبير، توجد منها نسخة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب في جربة، بدأها بذكر الرابطة المتينة بين جربة وآريغ، ثم دعاهم

(1) سلسلة جبلية في الجنوب الليبي والتونسي تمتد من جنوب طرابلس إلى جنوب قابس ويطلق الاسم خاصة على الجهة الغربية، وتقابل جهة بني خداش (نظام العزابة عند الاباضية الوهية في جربة ص 160 الهامش 11).

(2) ما يقابل جهة تقرت شرقي بلاد الجزائر (المرجع السالف ص 35 بالهامش).

الى التفقه، وذكّرهم بمحمد سلفهم، ثم دعا أولياءهم على الانفاق على تعليم ابنائهم.

إن لهجته في الرسالة شديدة حاول فيها ردع أهل آريغ.

(3) مرثية في العلماء وتلاميذه الذين ماتوا بالطاعون سنة 750 هـ وهي رائية عدد أبياتها 42 مطلعها:

ومما دهاني واستبى اللب والكرى طوال الليالي مستكينا مدثرا

المرجع:

- نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة لفرحات الجعبيري ص 205 - 207 - 267 - 268.

225 - ابن زياد الفارسي ( 234 - 318 هـ )<sup>(1)</sup> ( 848 - 931 م )

محمد بن أحمد بن زياد الفارسي، القيرواني، أبو جعفر، الفقيه، البليغ القلم، ومذهبه المناظرة ولا يرى التقليد.

سمع من محمد بن عبدوس، ومن محمد بن يحيى بن سلام تفسير القرآن لجده يحيى بن سلام، ومن ابن تميم القفصي كتاب أنس بن عياض. وسمع منه ربيع القطان، وأبو العرب التميمي، ومحمد بن الحارث الحشني، وهبة الله بن عقبة وغيرهم.

وكان من ذوي الجاه، وله ثروة، ثم امتحن في آخر عمره بمغارم عبيد الله المهدي على أهل الضياع وافتقر بعد غنى، وهذا يدل على السياسة الضرائبية المجحفة عند العبيدين، وجمع الأموال من الرعية بعناوين ظالمة حتى يفتقر من كان غنياً، ولما افتقر بعد غناه لجأ بنفسه إلى محمد بن أحمد البغدادي متوسلاً به إلى عبيد الله المهدي يسأله التخفيف بأي وجه رآه، وهش البغدادي إلى حاجته وقال له: إن هذه المغارم لم يفتح السلطان قط فيها باباً من التخفيف لولد من أولاده ولا لقائد من قواده، ولكن نسأله لك صلة تستعين بها على دهرك، فكم تحب أن نسأله لك من مال؟ وبعد محاورة مع البغدادي، واجراءات ترتيبية مع عبيد الله المهدي منح ستين مثقالاً.

## مؤلفاته:

(1) كتاب في أحكام القرآن، في عشرة أجزاء.

(1) وقيل سنة 319.

(2) كتاب الوثائق والشروط، في عشرة أجزاء.

المصادر والمراجع :

- البيان المغرب لابن عذاري (دار الثقافة، بيروت) 1/ 204.
- الديباج 37.
- شجرة النور الزكية 81.
- طبقات علماء افريقية للخشني (مصر) 221 - 223.

226 - ابن زيتون ( 620<sup>(1)</sup> - 690 هـ ) ( 1223 - 1291 م )

أبو الفضل، أبو القاسم<sup>(2)</sup> بن أبي بكر<sup>(3)</sup> بن مسافر بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرفيع اليميني المعروف بابن زيتون، الملقب تقي الدين، الفقيه النظار، المعقولي، له علم بالمنطق والجدل وله مشاركة في الحكمة (الفلسفة)، قاضي الجماعة بتونس.

تفقه بتونس على المحدث الراوية أمين الدين عبد الرحيم بن أحمد ابن طلحة المعروف بابن عُلَيْم الأنصاري السبتي نزيل تونس، وشيخ الجماعة محمد بن عبد الجبار الرعيبي السوسي، وابن القاسم بن البراء.

رحل إلى المشرق مرتين الأولى سنة 1250/648 - 51 أخذ فيها الأصلين عن شمس الدين الخُسْرَوِشاهي تلميذ الإمام فخر الدين الرازي، وسراج الدين الأَرْمُوي، وسمع من عز الدين بن عبد السلام تأليفه «مختصر الرعاية» والقواعد المسماة «بمصالح الطاعات»، وسمع من فخر الدين البندهي، وسمع الحديث من الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، ومن الحافظ رشيد الدين العطار، ومحمد بن أبي الفضل المرسي، وعبد الغني بن سليمان بن بنين، وغيرهم، وحج، ورجع إلى تونس بعلم كثير ورواية واسعة، ثم رحل ثانية سنة 1258/656 فأقام في القاهرة بالمدرسة الضيائية، وبمدرسة الصاحب ابن شكر، ثم حج ورجع إلى تونس، ويفهم من كلام ابن خلدون أنه آب إلى تونس بأسلوب جديد حسن في التعليم، وجاء بعده من المشرق أبو عبد الله بن شعيب الدكالي ذو الأسلوب المفيد

(1) وفي رواية 621.

(2) انفرد الديباج بالاختصار على تكنيته بأبي أحمد.

(3) وفي رواية بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرفيع، على وجه الحذف والاختصار.

في التعليم، وأخذ عنها أهل تونس، واتصل سند تعليمها جيلاً بعد جيل حتى انتهى إلى القاضي محمد بن عبد السلام، ثم انتقل هذا السند التعليمي من تونس إلى تلمسان. قال ابن خلدون<sup>(1)</sup>: «وبعد انقراض الدولة بمراكش ارتحل إلى المشرق من إفريقية القاضي أبو القاسم بن زيتون لعهد المائة السابعة فأدرك تلميذ الإمام ابن الخطيب، فأخذ عنهم واتقن تعليمهم، وحذق في العقليات والنقليات، ورجع إلى تونس بعلم كثير وتعليم حسن، وجاء على أثره من المشرق أبو عبد الله بن شعيب الدكالي كان ارتحل من المغرب فأخذ عن مشيخة مصر، ورجع إلى تونس، واستقر بها، وكان تعليمه مفيداً فأخذ عنها أهل تونس واتصل سند تعليمها في تلاميذها جيلاً بعد جيل، حتى انتهى إلى القاضي محمد بن عبد السلام شارح ابن الحاجب وتلميذه، وانتقل من تونس إلى تلمسان في ابن الإمام وتلميذه، فإنه قرأ مع ابن عبد السلام على مشيخة واحدة، ومجالس بأعيانها. وتلميذ ابن عبد السلام بتونس وابن الإمام بتلمسان لهذا العهد إلا أنهم من القلة بحيث يخشى انقطاع سندهم».

قال المقري<sup>(2)</sup>: «له تمكن من ملكة التعليم، وقدم إلى تونس فانتفع به أهلها» ولاحظ أيضاً أن طريقته النظرية تلفها تلميذه محمد بن عبد السلام، ثم استقل بها محمد بن عرفة، ولما رجع إلى تونس من رحلته المشرقية الثانية تولى بها قضاء الجماعة، فعظم محله ونُبِّل قدره، وانتفع به الناس، وكان إماماً عالماً، حسن الخلق والخلق.

قال ابن رشيد: «كان أبو القاسم ممن أعزَّ به العلم، وصان نفسه عن الضعة والابتدال، وأعانه على ذلك الجد وسعة الحال، وكان المفزع إليه في الفتيا بتونس».

وهو أول من أظهر بتونس تأليف الإمام فخر الدين الرازي، وأول من نشر طريقته في الأصول.

(1) مقدمة ابن خلدون (مط. مصطفى محمد، القاهرة، بلا تاريخ) ص 431.

(2) ازهار الرياض 26/3.

درّس بالمدرسة الشماعية، وبسقيفة منزله أين تغص الدكاكين بالطلاب، ومما قرىء عليه الموطأ، ومختصر الرعاية لشيخه عز الدين بن عبد السلام، وكتاب الأسامي والغايات في شرح الآيات البيّنات لفخر الدين الرازي بشرح سراج الدين الأرموي.

أخذ عنه ابن رشيد، والعبدي، ومحمد بن جابر الوادي آشي، وغيرهم.

وفي سنة 670 / 1271 توجه رسولاً في مهمة إلى الملك يغمراسن الزياني العبدوادي ملك تلمسان.

وهو الذي تولى كتابة الصلح المنعقد بين المستنصر الحفصي ولويس التاسع ملك فرنسا، ومعاهدة الصلح هذه محفوظة إلى الآن في وزارة الخارجية الفرنسية، وأثبت صورة شمسية منها الشيخ محمد المقداد الورتتاني في كتابه النفحة الندية ص 28<sup>(1)</sup>.

وتوجه لبعض ملوك المغرب عن المستنصر بالله مرتين فشكرت رسالته، وحمدت همته العلية وسياسته، وكان قبل ولايته القضاء من أشياخ البيت (أي الحفصي الموحدى) في المدة التي كان فيها البيت بيتاً.

وكان يقول إن ادخار القوات عامين بتونس لا ينافي التوكل لفساد اعرابها، وعدم أمن الاعراب بها<sup>(2)</sup>، وحكى ابن عبد السلام أن ابن زيتون كان يتخذ العصافير في الأقفاص لسداع نغماتها، فإذا مضت عليها مدة - أظنه قال ستة أشهر - أطلقها<sup>(3)</sup>.

ولما دخل على الأمير أبي عبد الله المستنصر سلطان افريقية سأله عن اسمه فعرفه به فقال له: كيف هذا؟ وقد صح حديث تسموا باسمي ولا تكونوا بكنيتي، فقال: إنما تسميت بكنيته، ولم أكن بكنيته، فاستحسن

(1) المؤنس لابن أبي دينار (ط/3) ص 136 التعليق (2) لمحقق الكتاب الشيخ محمد الشامام.

(2) اكمال الاكمال للأبي 58/7.

(3) المصدر السالف 224/5.



جوابه هذا أبناء عصره من شيوخ شيوخنا (أي الأبى) ولا يخفى عليك ما في هذا الجواب من النظر على هذا الحديث على هذا القول، وإذا روعي الاشتقاق فلا فرق بين كون القاسم كنية أو اسماً<sup>(1)</sup>.

توفي يوم الاثنين صبيحة رمضان، ودفن بجبل المنارة<sup>(2)</sup>.

له: أمثلة التعارضات، بين فيه أمثلة المسائل التي وضعها فخر الدين الرازي في «المعالم» في مدارات الاحتمال بين النقل والمجاز والاضمار والتخصيص ولم يبين لها أمثلة.

#### المصادر والمراجع:

- برنامج الوادي آشي، تحقيق محمد محفوظ (بيروت 1400 / 1980) ص 40 - 41 رقم 2.
- تاريخ الدولتين للزركشي (ط/1) 34 - 42.
- جامع الزيتونة للطاهر المعموري (تونس 1980) ص 8.
- الحلل السندسية للوزير السراج 1 ق 3 / 684 - 85.
- درة الحجال 3 / 276 - 277.
- الديباج 99 - 100 (نقل الترجمة من المشرق في علماء المغرب والمشرق لأحمد الشريف الغرناطي نزيل تونس، ومعاصر ابن زيتون، وكتابه مفقود، ومن رحلة ابن رشيد).
- رحلة العبدري 256.
- شجرة النور الزكية 193.
- عنوان الدراية (ط/2) 114 - 115.
- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية 132 - 150.
- نيل الابتهاج 222 (النقل من رحلة العبدري ورحلة أبي القاسم التجيبي، ووقع

(1) المصدر السالف 5 / 416.

(2) هكذا يذكره الوادي آشي دائماً في «برنامجهم» وهو المعروف بجبل المنار، وبجبل المرسى عند الزركشي، وبسبدي أبي سعيد حيث يوجد ضريح الصوفي الصالح الشيخ أبي سعيد الباجي وهو ليس جبلاً بمعناه المعروف وإنما هو ربوة، وهذا المكان من الضواحي الشمالية لمدينة تونس.

- الاقتصار على ترجمة التجيبي دون ذكر ما ورد في رحلته من ترجمة ابن زيتون، ولعل النقل منها سقط عند الطبع).
- محمد الحبيب بن الخوجة: من الحياة الثقافية بأفريقية صدر الدولة الحفصية، النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، ع 4 س 4، 1976-77 ص 64.

## 227 - زيتونة ( 1081 - 1138 هـ ) ( 1670 - 1726 م )

محمد بن عبد الله زيتونة الشريف المنستيري، المفسر، الفقيه، الناظم الكفيف، الذكي الذي كان يحفظ من سماع واحد، وله في ذلك حكايات عجيبة.

ولد بالمنستير، وبها استظهر القرآن الكريم، وحفظ المنون، ومبادئ العلوم، ثم ارتحل إلى القيروان، ومكث بها مدة تقرب من ثلاثة أعوام، وقرأ على مشايخها كالشيخ محمد عظم تلميذ الشيخين علي الأجهوري، وسلطان المزاحي<sup>(1)</sup> وطبقتها، وعلى الشيخ علي الغرياني، وأحمد البرجيني، وغيرهم، ثم رحل إلى تونس، وقرأ على جماعة منهم سعيد الشريف، ومحمد الحجيج الأندلسي قال: أخذت عنه علم الفقه قراءة للمختصر مرة لجميعة، ومرة لبعضة، وحصلت عليه الكلام، وأخذت عنه جميع عقائد السنوسي إلا المقدمات، والجوهره حضوراً فيها، باشرت في غيرهما، وأخذت عنه علم الحديث فقرأت عليه صحيح البخاري بعضه رواية ودراية، والباقي بالاجازة، وأخذت عنه التفسير من آية الصوم إلى قوله «يسألونك عن الأهلة». وشمائل الترمذي، ومنظومة الأجهوري في الصوم، وغير ذلك، كما أخذ عن محمد فتاة، ولازم هذين الأخيرين إلى وفاتها، وعبد القادر الجبالي المطماطي، وأخذ النحو، والفقه عن محمد الغماري، ومحمد الغماد، ولازمه بالمدرسة المرادية، وإبراهيم الجمل

(1) هو سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحي (بتشديد الزاي، والحاء المهملة، نسبة إلى مزاح قرية بمصر) الشافعي من علماء الأزهر (ت 1075 1664 ورد اسمه محرراً في «ذيل بشائر أهل الإيمان إلى المزاحي» هكذا وبالجيم) وقلده في هذا الخطأ الناقلون عنه، بل إن المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك لم يفهم عبارته على وجهها، وذكره في عداد الشيوخ القيروانيين للتراجم.

الصفاقسي المقرئ، النحوي، الصوفي، ومحمد الشريف الحفيد، والمحدث سعيد المحجوز، وهودة فتاة وغيرهم.

فقد بصره وهو صغير، وذلك أنه خرج هارباً من تونس، فركب مركباً مشحوناً بالملح في شدة الشتاء، فأثر ذلك في بصره فكف، ولم تحمل هذه الزمانة بينه وبين النبوغ والتفوق على معاصريه.

وتصدر للتدريس بجامع الزيتونة، عند طلوع الفجر، وبعد الظهر حسبة لله من غير وظيفة، وله درس آخر في مسجد الشيخ أبي جبرة بنهج المشرع قرب الصباغين، وكانت تلقى دروس بهذا المسجد، وكانت به مكتبة نادرة المثال نقلها الوزير خير الدين إلى المكتبة العبدلية الصادقية.

وكان للباي حسين بن علي فيه محبة واعتقاد، وإذا دهمه أمر يبعث إليه ويستشير، فكان إذا أتاه يخرج لتلقيه خارج البيت، ويأخذ بيده ويقوده ويجلسه حذوه، ولا يحضر معها ثالث في الغالب.

توجه إلى الحج وأدى الفريضة سنة 1114 / 1703 قال حسين خوجة: «وكنت حاضراً حين دخوله الاسكندرية، وكان دخوله إليها يوم الخميس وكان الثالث والعشرين من شهر رجب، وفي عشية ليلة المعراج أتى إليه جماعة من أعيان البلد وطلبوا منه احياء تلك الليلة المباركة على حين غفلة، ولم يكن الشيخ مهتماً لهذه المهمة، فنظر قليلاً عقيب النهار في بعض التفاسير، وامتلاً جامع ابن تربانة بازدحام الخلق من فوق ومن أسفل، وصلى بهم صلاة العشاء... ثم تصدى في المحراب، وتلا قوله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى». ولم ينفك عن تفسير تلك الآية، وأق فيها من كل الفنون والمعاني، ومن جميع العلوم إلى السابعة من الليل، وحضرته اجلاء العلماء ومن جملة من حضره الشيخ إبراهيم مفتي المالكية بثغر الاسكندرية ممن شهد له بالفضل، وشهد للشيخ سيدي محمد زيتونة، وأثنى عليه، ثم توجه إلى القاهرة، ولقي علماء الأزهر، وقرأ عليهم كالشيخ محمد الزرقاني دروسه في صحيح مسلم، ومختصر خليل، وغيرهما، والشيخ أحمد بن الفقيه، والشيخ منصور المنوفي».

وبعد حجه رجع إلى تونس، وولي مشيخة المدرسة المرادية<sup>(1)</sup> بعد المناظرة مع علماء عصره المنازعين له، وقد شرط محبسها أن لا يتولى مشيختها إلا اعلم أهل عصره، فعقد له مع منازعيه مجلس علمي حضره جلة علماء جامع الزيتونة، فكان صاحب الترجمة الفائز في المناظرة، وذلك سنة 1704/1115 على اثر وفاة الشيخ محمد الغمّاد أول مدرس بها<sup>(2)</sup>.

وفي سنة 1712 / 1124 حج حجته الثانية، واجتمع في مكة بتلميذه الشيخ حسين خوجة المؤرخ، وعرفه ببعض علمائها وصوفيتها، وذلك سنة 1713 / 1125، واجتمع في القاهرة بالشيخ سليمان الشبرخيتي تلميذ الشيخ علي الأجهوري وأخذ عنه، وبالشيخ علي الطولوني المحدث بجامع ميرزا بيولاق، وفي الاسكندرية أجاز أحمد بن مصطفى بن أحمد الزبيري المالكي الاسكندري الشهير بالصباغ، كما ذكره الجبرتي في تاريخه/1/248 (من طبعة بيروت)، وللشيخ الصباغ هذا ثبت رواه عنه المغاربة، ووقع التعرض له في ترجمة الشيخ ابراهيم الرياحي.

ولقي بمكة المحدث الرحالة الشيخ عبد الله بن سالم البصري الشافعي تلميذ المحدث محمد علاء الدين البابلي المصري، ولقي بالمدينة الشيخ عمر الزلفي، كما لقي غير هؤلاء، وفي هذه الحجة جاور بالمدينة المنورة، وأقرأ التفسير، وتكميل حاشيته على تفسير أبي السعود المسمى «بإرشاد العقل السليم الى مزايا كتاب الله الكريم».

وعند رجوعه من الحج مر بصفاقس فاجتمع به الشيخ أحمد ابن الشيخ علي النوري، وعلي الغراب الشاعر، والشيخ محمد الأومي، والشيخ إبراهيم المزغني، والشيخ إبراهيم بوعصيدة، وطلبوا منه الاجازة فأجازهم

(1) الكاتبة بسوق القماش أسسها مراد باي الثاني في سنة 1674/1084 مكان فندق يسكنه الانكشارية، ثاروا عليه ذات يوم فعاجلهم بالقتل وهدم الفندق، وبني مكانه هذه المدرسة ورتب بها وفقاً لرواية الحديث (تاريخ معالم التوحيد، ص 188).

(2) من عقبه شيخ المدينة الحاج حميدة الغماد من رجال دولة الباي حمودة باشا، وانقرضت هذه الأسرة سنة 1936/1355 بوفاة المرحوم أحمد الغماد شيخ رياض باب السوقية (المرجع السالف ص 189).

نظماً بعد وصوله إلى تونس بما حواه «منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد» للشيخ عيسى الثعالبي الجزائري نزيل مكة الذي اقتصر في هذا الكتاب على رواياته عن شيخه محمد علاء الدين البابلي حين مجاورته بالحرم المكي.

وبعد رجوعه إلى تونس صار ملازماً للتدريس والمراجعة والتدوين ليلاً ونهاراً لا ينام من الليل إلا قليلاً، وولي الخطابة بجامع باب البحر خارج باب تونس، وأحدث فيه كرسيّاً للوعظ، وأتى في وعظه بكل غريب، وهرعت إليه الناس.

توفي صبيحة الخميس في 5 شوال 1138 / 7 جوان 1726 وحضر جنازته الأمير حسين بن علي باي، وكانت جنازة حافلة حتى قالوا: إن هذه الجنازة ضاقت عنها شوارع تونس فاضطر المشيعون بسبب كثرتهم للخروج من أبواب الحاضرة للالتحاق بمقبرة الزلاج حيث واروه التراب ودفن قرب ضريح القاضي محمد بن عبد السلام.

#### مؤلفاته:

1) حاشية على تفسير أبي السعود العمادي مفتي استانبول تسمى مطالع السعود وفتح الودود على تفسير أبي السعود. وهذه الحاشية جاوز بها نصفه في 16 جزءاً من القطع الكبير. قال الشيخ محمد النيفر في «عنوان الأريب»: «أتم الحاشية العظيمة على تفسير أبي السعود في أجزاء عدتها عشرون، وكان يملئها من حفظه على تلاميذه فيكتبون كل يوم ما يعجزهم نسخاً فضلاً عن التأليف».

وفي آخر الجزء الأول من هذه الحاشية ذكر المؤلف ما اعترضه من عوائق الزمان حتى أخذ بيده أمير تونس سنة 1127 / 1716 وحمله على بما نشط به، والأمير يومئذ هو حسين بن علي مؤسس الدولة الحسينية.

إتمامها

ابتدأ هذه الحاشية سنة 1110 / 1690، وتم تسويد الجزء الأول، وهو

شرح الديباجة سنة 1713 / 1125 وهو مجاور بالمدينة المنورة، وبعد رجوعه إلى تونس تم تسويدها يوم الجمعة قبل الزوال أواسط ربيع الأول سنة 1720 / 1132، وهذه الحاشية توسع فيها، وأفاض الكلام على عبارات أبي السعود من جميع العلوم التي لها مساس بها.

فتكلم عليها من جهة النحو والصرف واللغة وعلوم البلاغة والتوحيد والأصول، والفروع، والإشارات إلى غير ذلك. حتى أسرار الحروف. وكثيراً ما يعتمد كلام الشهاب الخفاجي<sup>(1)</sup>.

توجد منها نسختان في 12 جزءاً بالمكتبة الوطنية بتونس رقم الأولى 7227 والثانية 8275.

(2) حاشية على العقيدة الوسطى للسندسي، في مجلدين.

(3) شرح خطبة الشرح المختصر لسعد الدين التفتازاني على التلخيص في البلاغة.

(4) شرح خطبة المطول، في عدة كراريس، ويلوح أنه لم يتمه لأن النسخ الموجودة منه بها نقص في آخرها، توجد منه نسخة في المكتبة الوطنية (أصلها من العبدلية).

(5) شرح السلم المنطقي.

(6) شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث.

(7) كتابة على أبواب متفرقة من صحيح مسلم، بمناسبة مجالس الاختام في رمضان.

(8) كتابة على ألفية ابن مالك لم تكمل.

(9) منظومة في المنطق سماها الجامعة.

وله نظم، وجد في الجزء العاشر من نسخة من إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني قصيدة له على روي القاف في مدح البخاري وصحيحه أولها.

(1) برنامج المكتبة العبدلية.

هذا الكتاب بشرع أحمد ينطق ولشمل أرباب الضلال يمزق  
وصرح بأنه يملك النسخة.

#### المصادر والمراجع:

- تحاف أهل الزمان 2 / 104 - 105 .
- الاعلام 6 / 636 .
- إيضاح المكنون 2 / 498 .
- برنامج المكتبة العبدلية 1 / 115 - 117 ، 2 / 19 - 20 .
- تاريخ معالم التوحيد 190 .
- ذيل بشائر أهل الإيمان 224 - 230 (ط / 2) ويراجع فيه ترجمة محمد الحجيج  
الاندلسي .
- شجرة النور الزكية 323 - 324 .
- عنوان الأريب 2 / 9 - 11 .
- معجم المؤلفين 10 / 215 .
- هدية العارفين 2 / 312 .
- عثمان الكعاك جريدة «العمل» 16 جمادى الثانية 1383/27 اكتوبر 1963 و17 جمادى  
الثانية 1383/3 نوفمبر 1963 .



228 - ابن أبي زيد ( 310 - 386<sup>(1)</sup> هـ ) ( 922 - 996 م )

عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن، أبو محمد، الفقيه، المتكلم، الأديب يقول الشعر ويحجده، نفزي النسب سكن القيروان. كان إمام المالكية في وقته، وقُدوتهم، وشارح أقوال مالك، الملقب بمالك الصغير، وكان واسع العلم، كثير الرواية، وكتبه تشهد بذلك، بصيراً بالرد على أهل الأهواء ويجمع إلى ذلك صلاحاً تاماً، وورعاً وعفة، وحاز رئاسة الدنيا والدين، وإليه انتهت الرحلة من الأقطار.

تفقه بالقيروان، وسمع من شيوخه، وعول على ابن اللباد، وأبي الفضل الممسي، وأخذ عن الأبياني، ودارس بن إسماعيل، وحبيب بن الربيع مولى ابن الصواف، وأحمد بن سعيد، وزباد بن موسى، وسعدون الخولاني، وعبد الله بن مسرور الحجام، وأبي العرب التميمي، وسمع أيضاً من الحسن بن نصر السوسي، وعثمان بن سعيد الغرابلي، وحبيب بن أبي حبيب الجزري، وغيرهم، ورحل إلى الشرق فحج، وسمع من ابن الاعرابي، وإبراهيم محمد بن المنذر، وأبي علي بن أبي هلال، وأحمد بن إبراهيم بن حماد القاضي، واستجاز ابن شعبان، والأهري والمروزي.

وسمع منه خلق كثير، وتفقه به جماعة جلة منهم أبو بكر بن عبد الرحمن، وأبو سعيد البراذعي، والليبيدي، وابنا الأجدابي، وأبو عبد الله بن الخراط، ومكي بن أبي طالب. وتفقه به من أهل الأندلس أبو بكر بن موهب القبري، وابن عابد، وابن الحذاء، وأبو مروان القنازعي، ومن

(1) في الشذرات والعبير وفاته سنة 389.

أهل المغرب الأقصى ابن امدكنو السجلماسي، ومن أهل ستة عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجوز الكتامي، وأبو محمد عبد الله بن غالب الهمذاني، وخلف بن ناصر، وغيرهم، ومن أهل الجزائر عبد الله بن يونس بن طلحة بن عمرو بن الوهراني الطبيب، وغيره. وتتلذذ عليه جماعة من الصقليين والليبيين، واستجاره ابن مجاهد البغدادي، والاهري والأخير جمع الأحاديث التي تستند عليها مسائل الرسالة.

وفي «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي» للشيخ محمد الحجوي. «وعندي أنه أحق من يصدق عليه حديث: «يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها». هذا في إفريقيا وما قرب منها، وفي المشرق القاضي أبو بكر الباقلاني لسان الفقهاء والمتكلمين، وقيل الأستاذ (أبو) سهل الصعلوكي، وقيل أبو حامد الاسفراييني».

وطارت شهرته عند معاصريه شرقاً وغرباً فقد طلب منه ابن مجاهد البغدادي في سنة 978/368 «المختصر» و«النوادر» فكلف المترجم محمد بن خلفون، وإسماعيل بن عذرة القيروانيين ليسلما لابن مجاهد نسخة مصححة من «المختصر» وأجازه. وشرح «الرسالة» و«المختصر» القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي، فبعث إليه المترجم ألف دينار، فقال القاضي عبد الوهاب عندما قبلها: «ها هوذا رجل أجازني».

توفي بالقيروان في نصف شعبان، ودفن بداره، ورثاه جماعة منهم يحيى بن علي الشقراطسي التوزري، وأبو الخواص الكفيف، وأبو علي بن سفيان.

#### مؤلفاته:

(1) كتاب الاستظهار في الرد على البكرية<sup>(1)</sup>. لما ألف هذا الكتاب، وكتاب

(1) في ترتيب المدارك والديباج، وغيرهما (الفكرية) وهو تحريف لا معنى له، والبكرية نسبة إلى أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد البكري الصقلي نزيل القيروان، الفقيه الصوفي، وكتاب =

الكشف والتلبس في الرد عليهم أيضاً رد كثيراً من خوارق العادات، وشنع عليه الصوفية وكثير من أهل الحديث، وأشاعوا بأنه نفى الكرامات، وهو لم يقل بذلك، ورد عليه جماعة من أهل الأندلس، ومن أهل المشرق، وألفوا تآليف ككتاب أبي الحسن بن جهضم الهمداني، وكتاب أبي بكر الباقلائي، وأبي عبد الله بن شق الليل، وأبي عمر الظلمنكي، وغيرهم، قال القاضي عياض «وكان أرشدهم في ذلك وأعرفهم بغرضه ومقداره إمام وقته القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلائي، فإنه بين مقصوده. قال أبو عمر الظلمنكي، كان ذلك من أبي محمد نادرة لها أسباب أوجبها التناظر الذي يقع بين العلماء، صح عندنا رجوعه عنها...».

(2) كتاب الرد على ابن مسرة المارق. قال أبو علي عمر بن محمد السكوني «وقد صنف الفقيه أبو محمد بن أبي زيد - رحمه الله تعالى - كتاباً في الرد عليه (أي ابن مسرة) منظوياً على التقاسيم الأصولية، والقوانين الحقيقية البرهانية، تدل على تبحره - رحمه الله - في علم أصول الدين وبهذا شهد له القاضي أبو بكر بن الطيب - رحمه الله تعالى - في كتابه المصنف في كرامات الأولياء (لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام لأبي علي عمر بن محمد السكوني ص 210، تحقيق سعد غراب، مجلة حوليات الجامعة التونسية ع 12 س 1975).

(3) كتاب الاقتداء بأهل السنة.

(4) كتاب البيان عن اعجاز القرآن.

(5) كتاب تفسير أوقات الصلاة.

(6) كتاب التنبيه على القول في أولاد المرتدين.

(7) كتاب الثقة بالله والتوكل على الله.

(8) الجامع في السنن والآداب، والمغازي، والتاريخ، توجد منه نسخة

= البكري الذي رد عليه ابن أبي زيد هو كرامات الأولياء والمطيعين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان، انكر عليه ابن أبي زيد كرامة الأولياء من قلب الأعيان ورؤية الله في اليقظة.

- بخزانة جامع القرويين بفاس 645/40.
- (9) كتاب تهذيب العتبية.
- (10) كتاب الذب عن مذهب مالك.
- (11) كتاب رد السائل.
- (12) كتاب الرسالة، مشهور ومطبوع وعليه شروح، سأله تأليفه قريبه قيل إنه ابن خالته الشيخ محرز بن خلف من ذرية أبي بكر الصديق دفين مدينة تونس. ألفه وسنه 17 عاماً، وهو أول تأليفه.
- (13) رسالة اعطاء القرابة من الزكاة.
- (14) رسالة في أصول التوحيد.
- (15) رسالة إلى أهل سلجماسة في تلاوة القرآن.
- (16) رسالة في الرد على القدرية.
- (17) رسالة طلب العلم.
- (18) كتاب المناسك.
- (19) كتاب فضل قيام رمضان.
- (20) كتاب غاية تمرض المؤمن.
- (21) رسالة فيمن نأخذه عند قراءة القرآن والذكر حركة.
- (22) كتاب حماية عرض المؤمن.
- (23) كتاب كشف التلبيس في الرد على البكرية.
- (24) كتاب مختصر المدونة.
- (25) كتاب النوادر والزيادات على المدونة، أزيد من مائة جزء. وعلى هذين الكتابين المعولّ بالمغرب في التفقه، وكتاب النوادر قال في الفكر السامي «أوعب فيه الفروع المالكية، فهو في المذهب المالكي كمسند أحمد عند المحدثين إذا لم توجد فيه المسألة فالغالب ألا نصّ فيها».

وقال ابن خلدون في «المقدمة» ص 450 (مطبعة مصطفى محمد القاهرة، بلا تاريخ) «وجمع ابن أبي زيد جميع ما في الأمهات من المسائل والخلاف في كتاب النوادر فاشتمل على جميع أقوال المذاهب

وفرع الأمهات كلها في هذا الكتاب ونقل ابن يونس معظمه في كتابه على المدونة».

- (26) كتاب المضمون من الرزق .  
 (27) مسألة الحبس على أولاد الأعيان .  
 (28) رسالة النهي عن الجدل .  
 (29) رسالة الموعظة والنصيحة .  
 (30) رسالة الموعظة الحسنة لأهل الصدق .  
 (31) كتاب الوسواس .  
 (32) مناقضة رسالة علي بن أحمد بن إسماعيل المعتزلي البغدادي المالكي نزيل مصر، ويبدو أنه انتسب إلى مالك لتروج دعوته عند الطبقات الشعبية، وكتب إلى فقهاء القيروان رسالة يدعوهم إلى الاعتزال، والقول بالقدر، والقرآن مخلوق، وغير ذلك من مذهب المعتزلة، وجاوبه صاحب الترجمة برسالته هذه ظهر فيها علمه وقوته في الكلام بالرد على أهل الاهواء، ونفى عن مالك وأصحابه جميع ما نسب إليه، وجعل يحتج على نقض قوله في القدر من كلام مالك البديع في رسالته في القدر إلى ابن وهب<sup>(1)</sup>. والرسالة نقل منها الحافظ ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» فقرات في موضعين.  
 وتأليفه كلها مفيدة بديعة غزيرة العلم .  
 (33) قصيدة في البعث (مخطوطة في باريس).  
 (34) قصيدة في شرف المصطفى (مخطوطة في المتحف البريطاني رقم 1617).  
 (35) مجموعة أحاديث (مخطوطة في المتحف البريطاني II 888).

#### المصادر والمراجع :

- الاعلام 4 / 230، 10 / 133 .

- ترتيب المدارك 4 / 492 - 7 .

(1) انظر ترتيب المدارك 4 / 486 .

- تبين كذب المفترى 122 - 123 .
- تذكرة النوادر لهاشم الندوي 54 .
- الديباج 8 - 136 .
- شجرة النور الزكية 96 .
- شذرات الذهب 3 / 131 .
- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (تحقيق الدكتور إحسان عباس) 160 .
- عنوان الأريب 1 / 34 .
- الفكر السامي 3 / 120 .
- كشف الظنون 840 - 880 .
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 8 - 106 .
- مرآة الجنان لليافعي 2 / 441 .
- معالم الإيمان 3 / 135 - 151 .
- معجم المؤلفين 6 / 73، 13 / 400 .
- النجوم الزاهرة 4 / 200 .
- هدية العارفين 1 / 447 - 8 .
- الوفيات لابن قنفذ 33 .
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 2 / 702 - 718 - 720 .
- الحياة الأدبية بأفريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 27 - 29 .
- دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية، الط. الجديدة) بقلم هـ. ر. ادريس 3 / 717 .

229 - زيرو<sup>(1)</sup> ( 1215 هـ ) ( 1800 م )

القاسم بن علي التونسي المعروف بزيرو، المفسر، النحوي.  
زار المدينة المنورة، ثم قدم حلب وسكن بها إلى أن توفي.

مؤلفاته:

- (1) حاشية على اعراب الألفية لخالد الأزهري.
- (2) رسالة في تفسير قوله تعالى: «والله خلقكم وما تعملون».

المراجع:

- ايضاح المكنون 1 / 302.
- معجم المؤلفين 8 / 106.
- هدية العارفين 1 / 834.

(1) بتشديد الزاي المعجمة (هدية العارفين).





## فهرس الجزء الأول

صفحة	رقم	حرف الألف
		آرباش = الأندلسي
12	1	آغة
16	2	ابن الأبار
44	3	الأبياني
46	4	الأبي
51	5	الأجدابي
52	6	إدريس
53	7	الأذري
58	8	الأسدي
59	9	الإسراييلي
63	10	ابن أبي الأسود
64	11	الأصولي
65	12	أعين بن أعين
66	13	ابن الأغلب
	-	الامام الزغواني = برتقيز يوسف بن محمد
68	14	الامام المنزلي
70	15	ابن اندراس
72	16	الأندلسي

73	الأندلسي	17
74	الأوسي	18
75	الأومي	19
77	الأومي	20

## حرف الباء

90	الباجي	21
91	الباجي	22
93	ابن باديس	23
95	البارودي	24
96	البارودي	25
97	البارودي	26
98	البجائي	27
99	البجائي	28
100	البجائي	29
102	البراذعي	30
105	البرادي	31
109	البخترى	32
110	برتقيز	33
113	البرجيني	34
115	البرزلي	35
119	البرشكي	36
120	البرشكي	37
122	برناز	38
127	إبن بزيزة	39
130	بسيس	40
137	البيسيلي	41

140	البشروش	42
142	ابن بشرون	43
143	ابن بشير	44
144	البَطْرَنِي	45
146	أبو بكر	46
152	البكري	47
154	البكري	48
157	البلهوان	49
163	البليش	50
164	البليش	51
167	ابن بَلِيْمَة	52
169	البنا	53
170	البناني	54
171	البياسي	55
174	بيرم الأول	56
177	بيرم الثاني	57
182	بيرم الثالث	58
184	بيرم الرابع	59
191	بيرم الخامس	60
198	بيرم	61

## حرف التاء

200	تاج	62
201	التادلي	63
202	ابن التبان	64
205	التجاني	65
206	التجاني	66

209	التجاني	67
214	التجاني	68
217	التجاني	69
219	التجيبى	70
222	التجيبى	71
224	التجيبى	72
225	الترجمان	73
232	التُرَيْكِي	74
234	ابن تعاريت	75
235	ابن تعاريت	76
236	ابن تعاريت	77
237	التلاتي	78
242	التلاتي	79
243	التليلي	80
244	التمجاري	81
245	ابن تميم	82
247	التميمي	83
249	التميمي	84
250	التميمي	85
251	التنوخى	86
252	التّواتي	87
254	التّواتي	88
255	التوزري	89
256	التوزري	90
257	التوزري	91
258	التوزري	92
259	التوزري	93

262	التوزري	94
263	التونسي	95
265	التونسي	96
266	التونسي	97
267	التونسي	98
268	التونسي	99
269	التونسي	100
271	التونسي	101
272	التيفاشي	102
276	ابن التين	103

### حرف الثاء

278	ثامر	104
281	الثعالبي	105



## فهرس الجزء الثاني

صفحة	رقم	حرف الجيم
7	85	الجادوي سليمان بن قاسم
10	86	الجامعي عبد الرحمن بن محمد
12	87	الجبالي عبد القادر بن خالد العبسي المطماطي
16	88	الجبالي محمد بن منصور
17	89	الجدميوي محمد بن عبد الرحمن
18	90	ابن الجزائر أحمد بن إبراهيم
26	91	الجزائري محمد بن عيسى
27	92	الجزري إبراهيم بن محمد الأنصاري
29	93	الجزيري حسين
35	94	جعيط محمد بن حمودة بن أحمد
37	95	جعيط محمد العزيز بن يوسف
42	96	جعيط يوسف بن أحمد بن عثمان
46	97	ابن الجلاب محمد بن أحمد بن محمد
48	98	ابن جماعة أبو بكر أبو يحيى بن أبي القاسم
50	99	جمال الدين أحمد
52	100	الجمالي أحمد بن محمد بن عمر
53	101	الجمالي محمد بن علي
54	102	الجميل إبراهيم بن أحمد
56	103	الجمني إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم

59	الجمّني محمد الهاشمي بن محمد بن عبد اللطيف	104
60	الجموسي عبد الله	105
61	الجموعي الزين بن محمد الشاذلي	106
62	ابن جميع عمر	107
65	الجنرال حسين	108
70	الجودي محمد بن محمد صالح بن قاسم	109
72	الجيطالي اسماعيل بن موسى	110

### حرف الحاء

77	بو حاجب سالم بن عمر	111
82	الحارثي عمر بن عبد الرحمن الوشتاتي	112
84	ابن الحباب عمر بن يحيى بن عمر المعافري	113
88	الحبيب محمد	114
91	ابن حبيش محمد بن الحسن بن يوسف	115
94	ابن الحجام عبد الله بن محمد بن أبي القاسم	116
97	الحجري محمد بن سعيد بن علي	117
102	الحجيج محمد	118
104	ابن الحداد المهدي زكريا	119
105	ابن الحداد سعيد بن محمد بن صبح	120
109	الحداد الطاهر بن علي بن بلقاسم	121
117	ابن الحداد عبد الرحمن الأزدي	122
118	الحداد علي بن محمد بن ثابت الخولاني	123
120	الحرايري بن سليمان بن علي	124
122	الحربي أحمد بن محمد بن الحاج محمد	125
124	الحرشاني أحمد العربي الدقاشي	126
125	ابن حريز أبو عبد الله	127
126	حسين محمد الخضر	128



136	حسين زين العابدين	129
138	ابن الحسين محمد المكي	130
140	الحسيني علي بن محمد	131
143	ابن الحشّا أحمد بن محمد	132
144	الحشائشي محمد بن عثمان	133
148	الخصائري محمد بن العربي	134
149	الخصري إبراهيم بن علي بن تميم	135
153	الخصري علي بن عبد الغني	136
158	الخصري عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم	137
161	الخصري زكريا بن أحمد بن محمد	138
164	الخصري محمد بن أحمد	139
165	حلولو أحمد بن عبد الرحمن بن موسى	140
168	الخليوي محمد بن عبد السلام بن أحمد	141
171	الحمّادي عبد الملك بن أحمد العوني	142
173	الحمروني عبد الكريم بن الشيخ محمد بن عبد العزيز	143
174	ابن حميدة سالم بن محمد	144
178	ابن حميدة عمّار	145
179	ابن حميدة محمد	146
180	الحنفي هبة الله بن أحمد	147
182	ابن حيّان الأوسي محمد بن أحمد بن حيّان	148
184	الحيلاقي سليمان بن أحمد بن محمد	149

## حرف الخاء

189	الخرّاط إبراهيم ابن الشيخ أحمد	150
192	الخرّاط علي	151
193	خروف محمد بن أبي الفضل	152
196	خرّيف إبراهيم بن عبد الكبير ابن الشيخ محمد التابعي	153

197	خریّف مصطفی بن إبراهيم بن عبد الكبير	154
200	الخزاعي یحیی بن عون بن يوسف	155
201	خزنة دار محمد الشاذلي بن محمد المنجي بن مصطفى	156
205	الخشنی محمد بن حارث بن أسد	157
209	الخضار محمد بن محمد	158
211	ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن	159
224	ابن خلدون یحیی بن محمد بن محمد	160
228	ابن الخلّوف أحمد بن محمد بن عبد الرحمن	161
231	خليف علي	162
232	خليف محمد	163
233	ابن خليفة علي الحسيني الشريف المساكني	164
236	الخماسي علي	165
239	الخماسي محمد الطاهر بن علي	166
241	الخميمري أحمد بن أحمد شهر المغازلي	167
242	الخميمري الطاهر	168
244	ابن الخوجة أحمد ابن الشيخ محمد بن أحمد	169
248	ابن الخوجة حسين ابن شيخ الإسلام أحمد	170
250	خوجة حسين خوجة بن علي بن سليمان	171
757	ابن الخوجة محمد ابن الشيخ أحمد بن حمودة	172
259	ابن الخوجة محمد ابن الشيخ محمد	173
	البشير ابن شيخ الإسلام محمد	
262	ابن الخوجة محمود ابن الشيخ محمد بن أحمد	174
264	ابن خيرون محمد بن أحمد	175
268	خير الدين أحمد بن سليمان	176
271	خير الدين التونسي الوزير المصلح	177
280	الخيري سعيد بن علي بن حميدة	178

## حرف الدال

285	الدالي أحمد	179
286	داود محمد الصغير بن علي	180
288	الدباغ عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن علي الأنصاري	181
293	دحمان محمد ابن الحاج قاسم	182
295	دحمان محمد بن محمد	183
296	الدرجيني أحمد بن سعيد بن سليمان	184
300	الدرعي أحمد	185
303	الدرناوي محمد بن حسين	186
305	الدروال عبد العزيز بن أبي القاسم	187
306	الدهماني أحمد	188
309	ابن أبي الدنيا الصدفي	189
312	الدوعاجي	190
315	ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني	191

## حرف الذال

323	ذويب علي	192
-----	----------	-----

## حرف الراء

329	ابن راشد القفصي محمد بن عبد الله	193
335	الراشدي عمر بن علي	194
336	ابن الرامي محمد بن إبراهيم اللخمي	195
338	الربيعي محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام	196
340	ابن الربيب الحسن بن أحمد بن محمد	197
342	ابن الربيع حبيب مولى أحمد بن داود الصواف	198
343	ابن أبي الرجال الشيباني علي	199

346	الرزقي الصادق بن البشير بن الطاهر	200
348	ابن رزين التجيبي علي بن محمد بن أبي القاسم	201
350	ابن رشيق الحسن أبو علي	202
356	ابن رشيق عبد الرحمن بن محمد	203
358	الرصاع محمد بن أبي القاسم بن أبي يحيى	204
363	الرصافي أحمد بن عبد الله الأنصاري	205
365	رضوان مصطفى بن علي	206
369	الرقادي أحمد بن فتح	207
370	الرقادي محمد	208
371	الرقام القاسم بن سعيد بن محمد	209
372	بورقة محمد بن أحمد	210
379	الريقق إبراهيم بن القاسم	211
387	الرياحي إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد	212
401	الرياحي عمر بن محمد بن قللي	213
402	الرياحي محمد الطيب ابن الشيخ ابراهيم	214
404	الرياحي محمد بن علي	215
405	الرياضي ابراهيم بن أحمد الشيباني	216

### حرف الزاي

411	الزبيري إبراهيم بن عبد الله	217
413	الزركشي محمد بن أحمد بن لؤلؤ	218
417	الزربي علي بن علي زيد	219
419	ابن زغدان محمد بن أحمد بن داود	220
423	الزغواني محمد بن عمر	221
425	الزنديوي محمد بن محمد بن عيسى	222
427	الزوابي قاسم بن عمر	223

---

428	الزواغي يعيش بن موسى	224
430	ابن زياد الفارسي محمد بن أحمد	225
432	ابن زيتون أبو الفضل أبو القاسم بن أبي بكر بن مسافر	226
437	زيتونة محمد بن عبد الله	227
443	ابن أبي زيد عبد الله بن عبد الرحمن	228
449	زيرو القاسم بن علي	229

دار الغرب الاسلامي / الحبيب اللامي

شارع الصوراتي - بناية الأسود - تلفون 32 / 340131 ص. ب 5787 / 113 بيروت

رقم 14 / 3000 / 12 / 1982

محمد محفوظ

# تراجم المؤلفين التونسيين

الجزء الثالث



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1404هـ = 1984م

دار الغرب الإسلامي

شارع الصوداتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود  
تلفون: 340131 - 340132 - ص.ب. 113-5787 بيروت - لبنان



تراجم المؤلفين التونسيين



حرف

السين



## 230 - السبخي (265-342 هـ) (878-953 م)

الحسن بن علي السبخي، أبو علي، وكأنه نسب إلى السبخة، التي قرب القيروان، النحوي اللغوي الشاعر.

ولد أعمى، وأدرك رجال سحنون وأخذ عنهم، ولازم أبا محمد عبد الله الأموي النحوي المكفوف، وتخرج عليه في العربية والنحو، واشتهر بذلك بين معاصريه، وفتح مكتباً قصده صغار الطلبة وكبارهم ودرسوا عليه وتخرج عليه أجيال، وقد طال عمره.

قال المالكي في «رياض النفوس»: «كان عالماً باختلاف العلماء واتفاقهم، مع المعرفة الواسعة بالنحو واللغة وعلوم القرآن، وانتفع به خلق من الناس».

توفي يوم الاثنين 18 ربيع الأول وقيل ربيع الثاني (4 أغسطس) ودفن بمقبرة باب سلم. له كتاب أقيسة الأفعال، وهو على طريقة الأمالي جمعه بعض تلامذته.

المصادر والمراجع:

- بغية الوعاة 516/1، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 264، معالم الإيمان 61/3، وورقات عن الحضارة... 72-170/1.

## 231 - ابن أبي ستة (1022-1088 هـ) (1614-1678)

محمد بن عمرو بن محمد بن أبي ستة القصيبي (نسبة إلى حومة القصيبيين من جهة قلالة بجربة) الجري، من أعلام الأباضية وأئمتهم، والمعروف بالمحشي لأن أغلب مؤلفاته حواشٍ على الكتب وهو مشهور بهذا اللقب إلى اليوم بجربة، والكثير من الناس لا يعرف اسمه الحقيقي، وإنما هو معروف بلقب المحشي خصوصاً في جهتي قلالة وسدويكش، وأسرّة أبي ستة من الاسر المعروفة بجربة اشتهر منها عدد غير قليل من العلماء.

بدأ المترجم تعلمه بجربة فأخذ عن كثير من مشايخها وعمدته هو الشيخ عبد الله بن سعيد السدويكشي ثم رحل إلى القاهرة وجاور بالازهر مدة ثمان وعشرين سنة بين متعلم ومدرس، وبعد استكمال تحصيله انتصب للتدريس، والتف حوله عدد وافر من الطلاب وتعلقوا به أشد التعلق، وتخرج عليه عدد كثير من العلماء المصريين حتى اشتهر بينهم بلقب البدر، وكان ذكاًؤه الوقاد واطلاعه الواسع سبباً في تزاحم الطلبة على حلقات دروسه وكانت رحلته إلى مصر سنة 1631/1040.

وكان بالقاهرة مقر يأوى إليه الطلبة الاباضيون، وهو المعروف بوكالة الجاموس قرب جامع ابن طولون وهو يشتمل على مساكن للطلبة ومخازن تكري للتجار يكون دخلها لفائدة الفقراء من الطلبة، وأهم ما كان يشتمل عليه هذا المركز المكتبة النفيسة الزاخرة بالمخطوطات النادرة، وكان المترجم يهتم اهتماماً كبيراً بهذه المكتبة، ويوجه الطلبة إلى الاستفادة منها زيادة على الدروس الخاصة التي كان يلقيها عليهم خصوصاً فيما يتعلق بالمذهب الاباضي الذي لا يجدون له مكاناً بين الدروس الرسمية بالازهر وبقيت

وكالة الجاموس تلعب دوراً هاماً في توجيه الطلبة الاباضية بالقاهرة مدة قرون متوالية، وتوقف نشاطها منذ ثلاثة عقود ونصف من السنين وشملها تهديم بعض الاحياء العتيقة في القاهرة.

وبعد هذه المدة الطويلة من الاغتراب رجع إلى مسقط رأسه سنة 1659/1068 واحتفل أهل الجزيرة بقدومه فكان عند حسن ظنهم فخصص وقتاً للاتصال بالجماهير واعظاً ومرشداً وأمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، ولما رجع إلى الجزيرة أدرك شيخه عبد الله السدويكشي في آخر عمره ولما توفي اسندت إليه رئاسة حلقة العزابة والتدريس في نفس الوقت وأبدى نشاطاً كبيراً أكثر ممن سبقه إذ كانت له مجالس علمية مختلفة، وأهم هذه المجالس هو المجلس العمومي الذي كان ينعقد بجامع بني لاكين (جامع تلاكين اليوم) الذي يحضره أغلب فقهاء الجزيرة وطلبتها، وكان يصلي هناك الظهر ويبدأ الدرس بعد اداء صلاة الظهر إلى صلاة العصر، وبعدها يجلس للحكم بين الناس وله مكان معلوم بالمسجد إلى اليوم يحكم فيه بين الناس به مقصورة يوقف ببابها الممتنع عن اداء الحق لا يطلق سراحه ويخرج من المقصورة حتى يدعن.

وله مجلس علمي آخر بمسجده المشهور بأبي ستة بسدويكش وبمسجد القصبيين بقلالة.

توفي بجزيرة وضريحه ما زال معروفاً بحومة درسغتين قرب سدويكش ورثاه جماعة من الشعراء منهم تلميذه الاديب المؤرخ علي بن بيان بقصيدة طويلة مطلعها:

إلى الله أشكو لوعتي وشجوني

وكان علماء الجزيرة يقيمون كل سنة حفلة بجامع المحشي تسمى خلاعة المحشي تدوم ثلاثة أيام يحضرها العلماء ونخبة من الطلبة وعدد من الوجهاء وفيها يقع ختم القرآن الكريم ترحماً على روحه وتلقى بعض المحاضرات وكانت فرصة للطلبة الناهيين المتحمسين للحديث إلى الجمهور،

وتطرح بعض المسائل الطارئة، ويتفق على حلها بما يراه أصحاب ذلك المجلس.

#### مؤلفاته:

- (1) حاشية على تبين أفعال العباد لأبي العباس بن أبي بكر.
- (2) حاشية الترتيب على المسند الجامع الصحيح للربيع بن حبيب الفراهيدي في أربعة أجزاء ضخمة وهذه الحاشية من أجل مؤلفاته.
- (3) حاشية على العقيدة لأبي العباس أحمد الشماخي.
- (4) حاشية اضافية على قواعد الإسلام لاسماعيل الجيطالي، وهي أول تأليف له ألفه سنة 1647/1057.
- (5) حاشية على كتاب السؤالات.
- (6) حاشية على كتاب شرح الجهالات.
- (7) حاشية على كتاب الفرائض لاسماعيل الجيطالي.
- (8) حاشية على كتاب الشيخ تبغور بن عيسى.
- (9) حاشية على كتاب النكاح.
- (10) حاشية على تفسير هود بن محكم الهواري قاضي الإمام عبد الوهاب الرسقمي لم يتمها إذ أدركته المنية عند قوله تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ الآية 228 من سورة البقرة.
- (11) حاشية على كتاب الوجيز لأبي عمار عبد الكافي الوارجلاني من أهل القرن 14/8 في أصول الدين وكتاب الوجيز حققه أحمد الطالبية بالجزائر، وطبع بمصر سنة 1971. بدون الحاشية.
- (12) حاشية على مختصر العدل والانصاف لأبي العباس أحمد الشماخي.
- (13) حواشٍ على بعض الأجزاء من كتاب الايضاح لأبي ساكن عامر الشماخي.
- (14) اللمع وهو شرح لكتاب الوضع تأليف أبي زكرياء الجنائوني.
- (15) مجموعة من الفتاوى، طبعت طبعة حجرية بالمطبعة البارونية بالقاهرة سنة 1325 هـ.



## المصادر والمراجع :

- الأباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثالثة الأباضية في تونس ص 189-192، نظام العزابة عند الأباضية الوهبية في جربة 225-227، 272-273 - الصادق بن مرزوق جريدة «الصباح» 10-8-1967 العدد 4680.

## 232 - سحنون (160-240 هـ) (777-854 م)

سحنون بن سعيد بن حبيب بن ربيعة التنوخي - أبو سعيد، واسمه عبد السلام، وغلب عليه لقب سحنون، وهو طائر حديد النظر، وذلك لجودة نظره في المسائل.

قدم أبوه في جند حمص، وولد ابنه بالقيروان، وبها تربى، وقرأ على مشايخها كالبهلول بن راشد، وابن أشرس، وابن غانم، ومعاوية الصمادحي، وأبي زياد الرّعيني، ورحل إلى علي بن زياد بمدينة تونس، وروى عنه الموطأ.

رحل إلى مصر في طلب العلم سنة 795/178 في حياة الامام مالك على ما قاله ابنه. قال سحنون كنت عند أبي القاسم وجوابات مالك ترد عليه. فقيل له: ما منعك من السماع منه؟ قال: قلة الدرهم. وقال مرة أخرى: لحى الله الفقر فلولا له لأدرت مالكا.

وقيل إنه رحل في أول سنة 804/188. قال القاضي عياض: فإنه سمع ممن مات قبل ثمان وثمانين من المدنيين بها كابن نافع توفي سنة ست وثمانين.

سمع في رحلته إلى مصر والحجاز من أبي القاسم، وأشهب، وابن وهب، وطليب بن كامل، وعبد الله بن عبد الحكم، وشعيب بن الليث، ويوسف بن محمد. وسمع الحديث من سفيان بن عيينة، وأنس بن عياض، وعبد الرحمان بن مهدي، ووكيع بن الجراح، ويزيد بن هارون، والوليد بن مسلم، وحفص بن غياث، وأبي داود الطيالسي، وغيرهم.

وسمع من أصحاب مالك كمعن بن عيسى، وابن الماجشون، ومطرف. قال سحنون: لما حججت كنت ازامل ابن وهب، وكان أشهب يزامله يتيمة، وابن القاسم يزامله ابنه موسى، وكنت إذا نزلت سألت ابن القاسم، وكنا نمشي بالنهار ونلقي المسائل، فإذا كان الليل قام كل واحد إلى حزبه من الصلاة، فقال ابن وهب يوماً لأصحابه: ألا ترون هذا المغربي يلقي بالنهار ولا يدرس بالليل؟ فقال ابن القاسم: هو نور يجعله الله في القلوب.

رجع إلى القيروان سنة 807/191 وفيها مات ابن القاسم. قال: وخرجت إلى ابن القاسم ابن خمس وعشرين، وقدمت افريقية ابن ثلاثين سنة. ولما رجعت أظهر مذهب مالك، وتصدي للتدريس فأخذ عنه مئات من أبناء البلاد، ومن القادمين من أقطار المغرب والأندلس، ومن أخذ عنه ابنه محمد، ومحمد بن عبدوس، وأحمد بن الصواف، وحمديس القطان، وسعيد بن الحداد، وأبو محمد يونس الورداني ولازمه كثيراً، وقرات بن محمد العبدي، ويحيى بن عمر الكناني الأندلسي دفين سوسة، وغيرهم، والرواة عنه يبلغ عددهم السبعمئة.

قال الخشني: كانت أفريقية قبل رحلة سحنون قد غمرها مذهب مالك بن أنس لأنه رحل إليها أكثر من ثلاثين رجلاً كلهم لقي مالك بن أنس وسمع منه إن كان الفقه والفتيا، إنما كان في قليل منهم كما في ذلك في علماء البلاد، ثم قدم سحنون بذلك المذهب، واجتمع له مع ذلك فضل الدين والعقل والورع والعفاف والانقباض فبارك الله فيه للمسلمين، فمالت إليه الوجوه وأحبته القلوب وصار زمانه كأنه مبتدأ قد أحمى ما قبله فكان أصحابه من أهل القيروان وكان حافظاً حتى قيل: إن العلم في صدره كسورة في القرآن من حفظه وقال: إني حفظت هذه الكتب حتى صارت في صدري كأمر القرآن.

قال أبو العرب التميمي: «كان جامعاً للعلم، فقيه الدين، اجتمعت فيه خلال ما اجتمعت في غيره: الفقه البارع، والورع الصادق، والصواب

في الحق، والزهادة في الدنيا، والتخشن في الملابس والمطعم، والسماحة والترك، لا يقبل من السلطان شيئاً. وكان أول من شرد أهل الأهواء من المسجد الجامع وكانوا فيه حلقاً من الصقرية والاباضية وكان حافظاً للعلم، ولم يكن يهاب سلطاناً في حق يقيمه».

وقال عيسى بن مسكين: سحنون راهب هذه الامة، ولم يكن بين مالك وسحنون أفقه من سحنون.

وقال أبو إسحاق الشيرازي: إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب، وعلى قوله المعول بالمغرب، وصنف المدونة وعليها يعتمد أهل القيروان، وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك في المغرب.

وعيشه من غروس زيتون بالساحل، وكان أحياناً يباشر شؤونها بنفسه من حرث وغيره. قال عبد الجبلد بن خالد: كنا نسمع من سحنون جالساً بمنزله بالساحل، فخرج علينا يوماً وعلي كتفه المحراث وبين يديه الزوج (أي الثوران) فقال لنا: إن الغلام حمّ البارحة، فإذا فرغت اسمعتكم فقلت: أنا أذهب وأحرث، وأنت تسمع أصحابنا، فإذا جئت قرأت عليك ما فاتني، ففعل فلما جئته قرّب إليّ غدائه خبز شعير وزيتاً قديماً.

ومن كرمه وسماحته ما قاله أبو داود القطان: باع سحنون زيتوناً له بنحو ثلاثمائة دينار ودفع ذلك إليّ، فكان يبعث إليّ البطائق يتصدق من ذلك المال إلى أن نفذ، فاتيته بتلك البطائق ليحاسبني عليها، فقال لي: بقي من المال شيء؟ فقلت: لا، فرمى بالبطائق ولم يحاسبني وقال: إذا فرغ المال فلم أحاسبك؟

وقال محمد بن عبد الله الرعيبي: لما سرت إلى الغزو إلى صفاقس مع سحنون فتح لنا مطمورة شعير لعلف دوابنا، فما كنا نأخذ منها بكيل سماحة منه في ذات الله.

قال غيره: وفدى سحنون يومئذ أسارى المسلمين وظن أن الأمير

يعطيه ما فداهم به، وأخذ الأموال التي فداهم بها سلفاً، فلما قدم على الأمير أبي أن يعطيه الفداء، فالزم سحنون الاسرى بما أمروا به وقال لهم: قد كنتم عبيداً للعدو، ولا تملكون من أموالكم وتأمنون الفتنة على دينكم فمن أعطى تركته، ومن أبي حبسته، ويفهم من الكلام أن الحادثة كانت في زمن ولايته القضاء. ولي القضاء سنة 849/234 فلم يزل قاضياً إلى أن مات.

قال ابنه محمد: ولي سحنون القضاء بعد أن أدبر عليه حولاً، وأغلظ عليه أشد الغلظة، وحلف عليه محمد بن الاغلب بأشد الايمان، فولي يوم الاثنين الثالث من رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين فأقام أياماً ينظر في القضايا يلتبس أعواناً ثم قعد للناس يوم الأحد بعده.

قال سليمان بن سالم: لما تمت ولاية سحنون تلقاه الناس فرأيته راكباً على دابة ما عليه كسوة ولا قلنسوة والكآبة في وجهه ما يتجرأ أحد يهنيه، فسار حتى دخل على ابنته خديجة - وكانت من خيار النساء - فقال لها: اليوم ذبح أبوك بغير سكين<sup>(1)</sup>.

ولما ولي جاءه عون بن يوسف الخزاعي فقال له: نهنثك أم نعزيك؟! فسكت ثم قال له: بلغني أن من اتاها من غير مسألة أعين عليها ومن اتاها عن مسألة لم يعن عليها فقال له سحنون: من ولته الشفاعة عزلته، ومن ولته الشفاعة حكم بالشفاعة.

قال ابنه: يضرب الخصوم إذا آذى بعضهم بعضاً أو تعرضوا للشهود، ويقول: إذا تعرض للشهود كيف يشهدون؟ ويؤدب الخصم إن طعن على الشاهد بعيب أو تجريح حتى يسأله هو عن تجريجه ويقول للخصم: أنا أعنى بذلك منك.

(1) يشير إلى الحديث الشريف: من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين رواه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة، ورمز لحسنه السيوطي في الجامع الصغير، قال شارحه المناوي: هو أعلى من ذلك فقد قال الحافظ العراقي: سنده صحيح. فيض القدير 238/6.

وهو أول من نظر في الأسواق، وإنما كان ينظر فيها الولاية، فنظر فيها يصلح من المعاش، وما يغش من السلع، وجعل الأمانة على ذلك، ويؤدب على الغش، وينفي من الأسواق من يستحق ذلك، ثم جعل على الأسواق قاضياً خاصاً يعرف بصاحب السوق وصاحب المظالم، وأذن له أن يقضي في عشرين ديناراً وأول من تولى هذه الخطة حبيب بن نصر بن سهل التميمي، وهو أول من جعل في الجامع إماماً يصلي بالناس وكان ذلك للأمرء، وأول من جعل الودائع عند الأمانة، وكانت قبل في بيوت القضاة، وأول من قدم الأمانة في البوادي، وكان من قبله يكتب إلى جماعة من الصالحين منهم، وكان يعطي الطابع لأهل العدوى فإذا جاء المستعدي بصاحبه أخذ منه الطابع لثلا يبعث به للناس، وكتب مراراً يأمر بقتل الكلاب ويسب الأعوان وراءها بالخراب.

قال عيسى بن مسكين: فحصل للناس بولايته على شريعة من الحق ولم يصل قضاء افريقية مثله.

وقال سعيد بن إسحاق: كل من ولي قضاء أفريقية اكتسب إلا سحنون.

وكان لا يأخذ لنفسه مرتباً ولا صلة من الأمير في قضائه كله ويأخذ لأعوانه وكتابه وقضائه من جزية أهل الكتاب.

لما أكثر من رد الظلامات في رجال الأمير ابن الأغلب، وأبى أن يقبل منهم الوكلاء في الخصومة وأن يحضروا بأنفسهم، وجه إليه الأمير - وقد شكوه إليه - بأنه يغلظ عليهم، فأرسل إليه ابن الأغلب وقال: إن فيهم غلظة وقد شكوك، ورأيت مما فاتك من شهرهم فلا تنظر في أمرهم، فقال سحنون للرسول: ليس هذا الذي بيني وبينه قل له خذلني خذلك الله، فلما أنهى الرسالة للأمير قال له: ما نعمل به وإنما أراد الله.

ولما ثار القويح على الأمير محمد بن الأغلب قال بعض القواد: اليوم نستمكن من سحنون إما بخسر دينه أو دنياه: فقالوا للأمير: سحنون داعية

مطاع فأمره بنصره على هذا الخارجي، فبعث إليه الأمير وأعلمه بالأمر، واستشاره في قتاله، وأن يعلم الناس بعرض ذلك عليهم. قال له سحنون: غشك من ذلك على هذا، متى كانت القضاة تشاورها الملوك في صلاح سلطاتها؟ ونهض من عنده. وأخباره كثيرة وفضائله غزيرة، ومواقفه في نصرة الحق شهيرة، لا يخشى العزل، ولا يخاف أميراً. ولا يي العرب التميمي فيه كتاب خاص اسمه «فضائل سحنون» ولما مات رثته الشعراء منهم عبد الملك الهذلي وعبد الملك بن قطن.

## مؤلفاته:

(1) المدونة وهي المختلطة، والمتداول منها تهذيب البراذعي، سمع أقوال مالك من أبي القاسم، وبعد ذلك هذبها وبوبها، وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك، وذيل أبوابها بالحديث والآثار إلا كتباً منها متفرقة بقيت على أصل اختلاطها في السماع (باختصار من ترتيب المدارك للقاضي عياض 472/3 في ترجمة أسد بن القرات) وفي الموضوع نفسه من المصدر السابق: عليكم بالمدونة فإنها كلام رجل صالح وروايته والمدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن تجزي في الصلاة من غيرها ولا يجزي غيرها عنها. طبعت المدونة في 16 جزءاً بالقاهرة سنة 1323 هـ.

(2) مختصر في المناسك، مفقود.

## المصادر والمراجع:

- الاعلام 125/4، ترتيب المدارك 3/585-626، البداية والنهاية لابن كثير 323/10، البيان المغرب 1/142، حياة الحيوان للدميري (مصر 2356) 2/17، الدياتح 166-160، رياض النفوس للمالكي 1/249-280، الحلل السندسية 1 ق 1/285-288 (آخر ترجمة فيه) وأعاد ترجمته في 1 ق 3/769/807، طبقات علماء أفريقيا للخشني (ط الجزائر 1914) 227-236، طبقات علماء أفريقيا لأبي العرب التميمي (ط/2) 184-187، طبقات الفقهاء للشيرازي، ص 155-156، شجرة النور الزكية 69-70، شذرات الذهب 2/94، العبر للذهبي 1/422-23، مرآة الجنان لليافعي 2/131-32،

المرقية العليا للنباهي 28-30، معجم المؤلفين 5/224، لسان الميزان 3/8، معالم الإيمان (ط/1) 2/49-68، مجمل تاريخ الأدب التونسي 52-57، النجوم الزاهرة 2/303، وفيات الأعيان 2/352-354، الوفيات لابن قنفذ 26، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي لمحمد النهلي النبال (تونس 1384/1965) 143-149.



233 - ابن سحنون (202<sup>(1)</sup>-256هـ) (817-870 م)

محمد بن سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني، المحدث الفقيه المناظر، الإمام.

تفقه بأبيه وكان يقول لمؤدبه: لا تؤدبه إلا بالكلام الطيب والمدح، فليس هو ممن يؤدب بالعنف والضرب، وتركه على بختي فإني أرجو أن يكون إمام وقته وفريد أهل زمانه.

وقال: ما غبنت في ابني محمد إلا أني أخاف أن يكون عمره قصيراً، وقال: ما أشبهه إلا بأشهب، وسمع من ابن أبي حسان، وموسى بن معاوية الصمادحي، وعبد العزيز بن يحيى المدني، وغيرهم. ورحل إلى المشرق فلقي بالمدينة أبا مصعب الزهري، وابن كاسب، وسمع من سلمة ابن شبيب.

قال الخشني: «وكان في مذهب مالك من الحفاظ المتقدمين، وفي غير ذلك من المذاهب من المناظرين المتصرفين. وكان كثير الوضع للكتب، غزير التأليف، يحكى أنه لما تصفح محمد بن عبد الحكم كتابه وكتاب ابن عبدوس قال في كتاب ابن عبدوس: هذا كتاب رجل أتى بعلم مالك على وجهه أو كما قال، وقال في كتاب ابن سحنون: هذا كتاب رجل سبح في العلم سبحاً. وكان كريماً في نفسه سمحاً بما في يديه جواداً بماله وجاهه كان يصل من قصده بعشرات من الدنانير، وكان يكتب لمن يعنى به إلى الكور فيعطي الاموال الجسيمة. وهذا عنه مستفيض عند أهل القيروان، وكان

(1) قال الخشني، وكان مولده على رأس المائتين.

وجيهاً في العامة، مقدماً عند الملوك، حسن العناية، نهائياً بالأثقال، واسع الحيلة جيد النظر عند الحوادث والملمات».

وقال ابن الجزار: «كان ابن سحنون إمام عصره في مذهب أهل المدينة بالمغرب، جامعاً للجدل والحديث، والذب عن مذهب أهل الحجاز سمحاً بماله كريماً في معاشرته، نفاعاً للناس، مطاعاً، جواداً بماله وجاهه، وجيهاً عند الملوك والعامة، جيد النظر في الملمات».

وكان قد عني بسليمان بن عمران حتى استكتبه أبوه، ثم ولاه قضاء باجة، فلما مات سحنون، وولي سليمان بن عمران قضاء القيروان مكانه، أساء صحبة محمد بن سحنون، وفسدت الحال بينهما إلى أن وجه إليه سليمان فاتاه في خلق من أتباعه فأغلظ سليمان في القول، ومن جملة ما قال له: «ما أحوجك إلى من يمضغك قطن قلنسوتك هذه» ولم يجسر عليه بمكروه وانصرف. وكان سليمان يلقبه ويؤذيه بالقول، ثم تفاقم الأمر بينه وبين سليمان بن عمران القاضي حتى توارى ابن سحنون خوفاً على نفسه فكتب أثناء تواريه إلى الأمير محمد بن الأغلب ما كتب عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب متمثلاً ببيت شاس بن نهار:

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي وإلا تداركني ولما أمزق

فقال الأمير بن الأغلب: ومن يمزقه مزق الله جلده، ثم رفع يد سليمان عنه، وأمنه منه، فرد سليمان غضبه على أصحاب ابن سحنون، فأخذ فرات بن محمد العبدي فضربه بالسياط. وبينما محمد بن سحنون يمشي يوماً لقيه صاحب الصلاة بالقيروان المعروف بابن أبي الحواجب - وكان من أعدائه - فأومأ إلى أذنه فأمكنه ابن سحنون منها، فقال له سرا: يا زاني، يا ابن الزانية، فأجابه ابن سحنون جهراً: نقضي حاجتك إن شاء الله، وأوهم من حضره أنه سأله حاجة، وسار ابن أبي الحواجب فأخبر سليمان بن عمران بما كان من قوله وبما كان من جواب ابن سحنون، فقال

له: إن كان الأمر على ما وصفت فتحفظ، وركب ابن سحنون من يومه إلى أحمد بن محمد الحضرمي فسأله أن يزيّن للأمير تولية ابن طالب التميمي على الصلاة، فأجابه الأمير إليه، فخرج الحضرمي بذلك إلى ابن سحنون فسأله كتم ذلك إلى وقت الخطبة من يوم الجمعة، وأرسل ابن سحنون في طلب ابن طالب فأعلمه بذلك وقال له: تهباً فإذا رأيت ابن أبي الحواجب قد خرج من المقصورة فقم أنت بين يديه وأرق المنبر وأخطب، فلما كان يوم الجمعة هجر ابن أبي الحواجب إلى الجامع فنزل في المقصورة وأتى ابن طالب فركع إلى جانب ابن سحنون، وسليمان بن عمران عند المنبر، فلما خرج ابن أبي الحواجب من المقصورة وهي حجرة قبلي الجامع، ورفع رجله إلى درجة المنبر صعد ابن طالب على المنبر وقد تقلد السيف، ومدّ القيم يده إلى ثوب ابن أبي الحواجب فجذبه وكان سليمان بن عمران جالساً وقد نعس حينئذ فما راعه إلا صوت ابن طالب، فعلت سليمان بن عمران كآبة وتهلّل وجه ابن سحنون، واستمر ابن طالب في خطبته وتمت الصلاة، وانصرف سليمان إلى منزله وجمع شيوخ القيروان وأمرهم أن يسيروا إلى الأمير ليزكوا عنده ابن أبي الحواجب ويسألوه رده إلى الصلاة فبلغ الخبر ابن سحنون، فوجه إلى الحضرمي فأعلمه بالأمر، فلما أطل القوم على القصر أرسل إليهم الحضرمي أما تستحيون أن تسألوا الأمير أن يحط ابن عمه ومن أراد التنويه به وأن يشرف صاحبكم انصرفوا فإننا لم نسألكم عن تزكية ولا عن جرحة، فانصرف القوم، فكانت تلك أول نكبة سليمان بن عمران، ثم لم تزل أمور ابن طالب تنمي وتزيد إلى أن عزل سليمان بن عمران، وولي ابن طالب قضاء أفريقية مكانه.

حج ابن سحنون سنة 946/235، ونزل في مصر على أبي رجاء ابن أشهب بن عبد العزيز، فقصده علماء مصر ووجههم يسلمون عليه، وابن المزني أطل الجلوس معه ليخلو به فلما خرج أبو رجاء سأله عنه فقال: لم أر - والله - أعلم منه ولا أحد ذهنأ على حدائنه سنة.

وذكر أن رجلاً من أصحابه دخل حماماً بمصر عليه رجل يهودي فتناظر

معه فغلبه اليهودي لقلّة معرفته فلما حج محمد بن سحنون سبقه الرجل وأنشبت المناظرة مع اليهودي حتى حانت الصلاة فصلّى ابن سحنون الظهر، ثم رجع معه إلى المناظرة حتى كانت العصر فصلاها ثم كذلك المغرب ثم إلى العشاء، ثم إلى الفجر، وقد اجتمع الناس وشاع الخبر بمصر الفقيه المغربي يناظر اليهودي، فلما كانت صلاة الفجر انقطع اليهودي وتبين له الحق وأسلم، فكبر الناس وعلت أصواتهم، فخرج ابن سحنون وهو يمسخ العرق عن وجهه وقال لصاحبه: لا جزاك الله خيراً كادت تجري على يديك فتنة عظيمة تناظر يهودياً وأنت بضعف، فإن ظهر عليك اليهودي لضعفك افتتن من قدر الله فتنته أو كما قال.

#### مذهبه في الايمان .

كان لا يستثني في مسألة الايمان أي لا يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، وكان يقول: أنا مؤمن عند الله، وغالب ابن عبدوس وغيره، وكان ابن عبدوس وأصحابه وأهل مصر ينكرون ذلك عليه وعلى من يقوله وينسبون قائله إلى الارحاء. وكان ابن سحنون يقول: المرء يعلم اعتقاده فكيف يعتقد الايمان ثم يشك فيه؟ وبقي هو وأصحابه بعده بينهم وبين أصحاب ابن عبدوس وغيرهم في المسألة تنازع ومجادلات وكانوا يسمون من خالفهم الشكوكية لاستثنائهم. قال القاضي عياض: والمسألة قد كثرت الخوض فيها وكلام الائمة عليها، والحقيقة فيها أنه خلاف في الألفاظ لا حقيقة، فمن التفت إلى مغيب الحال والخاتمة وما سبق به القدر قال بالاستثناء ومن التفت إلى حال نفسه وصحة معتقده في وقته لم يقل به.

توفي بالساحل ونقل جثمانه إلى القيروان، وصلى عليه الأمير ابراهيم ابن أحمد بن أحمد بن الأغلب وضرب على قبره قبة، وضربت الأقبية حول قبره وأقام الناس فيها شهوراً كثيرة حتى قامت الأسواق والبيع والشراء حول

قبره من كثرة الناس حتى خاف من ذلك الأمير ابن الأغلب وبعث إلى ابن عم ابن سحنون أحمد المعروف بابن لبدة فتفرق الناس، ورثاه الشعراء بمراثٍ كثيرة كصاحبه محمد بن داود، وأحمد بن داود الصوّاف وغيرهما. وهو أول من صنف في الجدل من الفقهاء المالكية.

تأليفه:

- (1) رسالة في أدب المناظرة، 2 جزءان.
- (2) رسالة في السنة.
- (3) كتاب الجامع وهو كتاب كبير جمع فيه فنون العلم والفقہ فيه عدة كتب نحو ستين (باباً).
- (4) كتاب الإباحة.
- (5) كتاب الأشربة.
- (6) كتاب الإمامة.
- (7) كتاب الإيمان والرد على أهل الشرك.
- (8) رسالة فيمن سب النبي ﷺ.
- (9) كتاب تحريم النبيذ. قال: دخل علي أبي وأنا أولف كتاب تحريم النبيذ فقال: يا بني إنك ترد على أهل العراق ولهم لطافة أذهان وألسنة حداد فإياك أن يسبقك قلمك إلى ما يعتذر منه.
- (10) كتاب تفسير الموطأ، أربعة أجزاء.
- (11) كتاب الحججة على القدرية.
- (12) كتاب الحججة على النصارى.
- (13) كتاب الرد على أهل البدع، ثلاثة كتب (أبواب).
- (14) كتاب الرد على البكرية.
- (15) كتاب في الرد على الشافعي وعلى أهل العراق، وهو كتاب الجوابات خمسة كتب (أبواب).
- (16) كتاب التاريخ ستة أجزاء.

- (17) كتاب غريب الحديث، ثلاثة أجزاء.
- (18) كتاب طبقات العلماء سبعة أجزاء.
- (19) كتاب السير، عشرون كتاباً (باباً).
- (20) كتاب آداب المعلمين حققه حح عبد الوهاب (تونس 1931/1350) وأعيد طبعه بإشراف الأستاذ محمد العروسي المطوي، ونشره د/ أحمد فؤاد الأهواني ضمن كتاب التربية في الإسلام والتعليم في رأي القابسي القاهرة 1955 (ط/ 2).
- (21) كتاب المسند في الحديث، وهو كبير.
- (22) كتاب الورع، ومؤلفاته كثيرة أوصلها بعضهم إلى مائتي كتاب، قال بعضهم: ألف ابن سحنون كتابه الكبير (لعله الجامع) مائة جزء: عشرون في السير، وخمسة وعشرون في الأمثال، وعشرة في آداب القضاة، وخمسة في الفرائض، وأربعة في الإقرار، وأربعة في التاريخ والطبقات، والباقي في فنون العلم.
- قال غيره: وألف في أحكام القرآن.

#### المصادر والمراجع:

- الاعلام 76/7، تذكرة الحفاظ 2/130، ترتيب المدارك 3/104-118، الديباج 234-37، رياض النفوس 344-60، شجرة النور الزكية 70، شذرات الذهب 2/150، طبقات علماء افريقية للخشني 178-182، 256، 296، طبقات الفقهاء للشيرازي 157-58، العبر 2/31، معالم الإيمان 2/79، معجم المؤلفين 10/169، هدية العارفين 2/17.

## 234 - السدويكشي (كان حياً 1068 هـ) (1659 م)

عبد الله بن سعيد السدويكشي الجربي الأباضي، ينسب إلى جهة سدويكش المعروفة بجربة.

نظم مجالس وعظية في أهم مساجد جربة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يستعمل وسائل متنوعة لاستهواء العامة وترغيبهم في حضور تلك المجالس التي صار عدد أصحابها يزداد من يوم لآخر، حتى أثمرت ثمارها الزكية، فكانت سبباً في الرفع من مستوى الطبقات الشعبية، وبعث وعي إسلامي بينها، ولم يكتف بهذا بل جمع حوله عدداً من خيرة الشبان، وكون لهم مدرسة في بني لاكين، وهو المعروف اليوم بجامع تلاكين في حومة غيزن قرب شاطيء سيدي محرز الشهير بنشاطه السياحي وبفضل الشيخ السدويكشي صار لهذا الجامع ازدهاره، وأصبح مقصد طلاب العلم من داخل الجزيرة وخارجها وتخرج منه عدد من العلماء الأعلام في مقدمتهم الشيخ أبو ستة الملقب بالمحشي لكثرة حواشيه عندما سمي ابن أبي الجلود والياً على جربة، ورأى الناس لم يقيموا له وزناً ولم يعد له دور سوى جباية الاداءات بالقهر فهاله ما رأى من التفاف الناس حول العزابة وتعظيمهم لرئيسها فأراد أن يبين صاحب الترجمة وأن يصغر من قيمته فأجبره على أن يلبس طاقية من القماش الأبيض عوضاً عن العمامة مثل لباس أطفال ذلك العصر، واضطر الشيخ أمام التهديد إلى لبسها، لكن سرعان ما أصبحت لباس جماعة العزابة وكافة العلماء وبصفة عامة عند الأباضيين لا في جزيرة جربة فقط بل انتقلت إلى الجنوب التونسي وليبيا ووادي ميزاب بالجزائر وإلى اليوم ما زالت بعض الجهات تتخذها علامة على رجال الدين.

توفي المترجم له بمكة أثناء ادائه فريضة الحج .

#### مؤلفاته :

- ( 1 ) حاشية جزء الصلاة من كتاب الايضاح الذي يعتبر من أهم كتب الإباضية وهو الجزء الأول من الكتاب طبع مع متن الايضاح طبعة حديثة ببيروت .
- ( 2 ) حاشية على قطر الندى لابن هشام .
- ( 3 ) حاشية على كتاب الديانات لأبي ساكن عامر الشماخي .
- ( 4 ) عدد من الأجوبة، وهي في صورة فتاوى أجاب بها عن بعض الرسائل الواردة إليه حول مشاكل أصحاب عصره .
- ( 5 ) عدد من الأحكام التي أصدرها في بعض القضايا التي يتقدم بها أصحابها إلى مجلس العزابة الذي كان تحت رئاسته في ذلك الوقت . قال فيه الشيخ سعيد بن تعاريت الأول : « لا تمر به مسألة إلا حل مشكلها، كان آية من آيات الله تعالى في حل كلام الفحول، ومن اطلع على مصنفاته يشهد له بطول الباع وبدقة النظر» .

#### المراجع :

- الإباضية في موكب التاريخ الحلقة الثالثة الإباضية في تونس ص 183-187، نظام العزابة عند الإباضية الوهيبية في جربة ص 224-225، 271، الصادق بن مرزوق جريدة الصباح 1967/7/6 العدد 4652 .



## 235 - السرقسطي (نحو 1021 - نحو 1091 هـ) (1613-1680 م)

ابراهيم بن علي السرقسطي الاندلسي، الفقيه المتكلم، ولد بتونس وتفقّه على علمائها، وكان مائلاً إلى العزلة معتكفاً في بيته لا يخرج إلا يوم الجمعة، وكان يقرئ في سقيفة داره من الصبح إلى الليل، ويرتق من كتابة التمام والحروز، ولم يتولّ وظيفة ما عدا مسجداً قريباً من داره كان يؤم فيه.

توفي وله من العمر نحو سبعين سنة ودفن بالزلاج بشية بئر فضل.  
ألف كتاباً عديدة لم نقف على اسمائها إلا كتاب «الهبّة والعطا في شرح العقيدة الوسطى» لمحمد بن يوسف السنوسي أمه سنة 1088 هـ، طبع بتونس.

المراجع:

- ذيل بشائر أهل الإيمان 187-188، معجم المؤلفين 65/1.

236 - ابن سرور (...-700 هـ) (...-1301 م)

أبو الطاهر بن سرور الفقيه الزاهد.  
ولي قضاء الأنكجة بتونس.  
له شرح المعالم الفقهية لابن التلمساني.

المصدر:

- الوفيات لابن قنفذ ص 52.

## 237 - سعادة (1088-1171 هـ) (1678-1758 م)

محمد بن عمر سعادة المنستيري أصلاً، العالم الأديب الشاعر.

ولد بتونس<sup>(1)</sup> ونشأ بها، وقد ذكر في كتابه «قرة العين» أن أجداده استقروا بتونس منذ العصر الحفصي، وذكر في هذا الكتاب معلومات كثيرة عن عائلته وعن حياته وعن دراسته وأسفاره وبداية توظيفه، وتشكى في هذا الكتاب من اعتباره غير بلدي في مدينة تونس، ويمكن أن نستخلص من هذه المعلومات التي يشوبها التناقض أنه هو وأسرته كانوا يعيشون تارة في بلده الأصلي المنستير، وتارة في مدينة تونس، وجده الأعلى قاسم هو الذي عاش بتونس، ومنها أطلق عليه لقب سعادة الذي احتفظت به العائلة فيما بعد.

قرأ على علماء جامع الزيتونة كالشيخ محمد زيتونة المنستيري، ومحمد الحجيج الأندلسي، ومحمد الغماري النحوي، وسعيد الشريف وسعيد المحجوز، ومحمد فتاته، وغيرهم من أساتذة جامع الزيتونة والمدارس في آخر العهد المرادي. وبعد وفاة شيخه سعيد الشريف بارح تونس وله نحو سبع عشرة سنة قاصداً مصر حوالي 1694/1105 فجاور بالأزهر مدة سبع سنوات قرأ فيها على مشايخه وحصل الفقه والنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث، فمن مشايخه بالأزهر المحدث الشيخ علي الطولوني، والعلامة الشيخ أحمد الشرفي الصفاقسي نزيل مصر من علماء

(1) في «عنوان الأريب» أنه ولد بالمنستير بدون ذكر لمصدره على عادته، وعلى كل فإن بقاء صلوات عائلته بالمنستير يدل على حداثة عهدها بالإقامة في مدينة تونس لا أنها استقرت فيها منذ العصر الحفصي - كما زعم - لأن هذه المدة المتطاولة تندثر معها كل رابطة بالبلد الأصلي، ولعل المترجم كان يباهي خصمه الشيخ حمودة الرصاع.

الرياضيات والفلك والملاحة والشيخ علي النشرتي، والشيخ محمد الزرقاني، والشيخ منصور المنوفي، والعلامة النفراوي، والشيخ البشبيشي، وإبراهيم الفيومي، وأحمد بن الفقيه، وأجازه هؤلاء المشايخ الذين قرأ عليهم ومجموع الاجازات في سفر نحو ست كراريس، وعند محاولته الرجوع إلى تونس عن طريق البحر غرقت السفينة التي تحمله في ميناء الاسكندرية في ليلة السفر، وغرق أثنائه وكتبه ومذكراته. وبسبب فقره وبسبب الحرب بين الفرنسيين والانكليز التي صيرت البحر غير آمن لبث بالاسكندرية ثلاثة أشهر، واهتم به علماء البلدة وبالخصوص مفتيها الشيخ يوسف الخوشي، وسمحوا له بالتدريس في عدة مساجد، وكانوا يحضرون دروسه أحياناً، ولما يش من الرجوع مباشرة إلى تونس، وعلم بأن السفن التونسية باستانبول قبل عرض من يسمى سلام لحمله في سفينته إلى استانبول، وفي البحر هاجم النصارى السفن التونسية التي كانت عائدة إلى تونس، وهكذا اضطر المترجم إلى الإقامة في استانبول التي مدح كرم سكانها عامة وعلمائها خاصة ونزل ضيفاً عند قاضي العسكر عارف أفندي، ومدحه بمناسبة تعيينه في هذا المنصب الذي تقلده، بعد عشرين يوماً من وصول المترجم إلى استانبول. وأحرز المترجم على نصيب من مال الأوقاف المخصصة للعلماء التي توزع عادة في المولد النبوي، وكان نصيبه ثلاثة وثلاثين ريالاً تونسياً وذكر هذا للمقارنة بالأوقاف التونسية التي كانت تدار إدارة سيئة، وألقى دروساً في استانبول وحضر دورساً أخرى، لكنه لم يستطع التحوار محاوره مفيدة مع بعضهم لاختلاف اللغة عدا قلة من العلماء يجيدون العربية كعارف أفندي على أنه احتفظ بانطباع حسن عن استانبول، ولولا حب الوطن والواجب نحو الأهل لبقى بها.

وعندما رجع إلى تونس ألقى دروساً احتساباً لكن سرعان ما حباه الأمير بالعطاء، وذكر حسين خوجة في «ذيل بشائر أهل الإيمان» أن الأمير أسند إليه وظيفة مدرس بجامع الزيتونة وسماه أيضاً بالمدرسة المنتصرية، وذكر الشيخ محمد السنوسي في «مسامرات الظريف» انه صار شيخاً للمنتصرية

حوالي 1747/1125، وهذا يتفق مع ما في «قرة العين» حيث ذكر أن المفتي حمودة الرصاع حقد عليه حظوته عندما لطح جدار المدرسة، وأسند إليه الأمير أيضاً خطة العدالة، وفي آخر سنة 1728/1135 اتهم بالتدليس لتزويره في وثيقة بإدخاله رجلاً في النسب الشريف وهو ليس بشريف، ووقع التحقيق معه من أجل ذلك، ورفعت القضية للأمير، وذهب المترجم للقاءه بالقيروان حيث كان مع المحلة العسكرية لاستخلاص الضرائب، وبإعانة من باش كاتب قدم له قصيدة استعرض فيها حالته واسترحمه، وبعد مدة تحصل على عفو الأمير الباي بتدخل من باش كاتب قاسم بن سلطان، وتنوسيت هذه الحادثة سريعاً لأنه سمي فيما بعد في وظيفة مهمة. وفي شعبان 1140 / مارس - افريل 1728 كان عضواً حاملاً لاسم مفت ضمن وفد رجال الدين الذين بعثهم حسين بن علي باي إلى جبل وسلات لحمل ابن أخيه علي باشا على العدول عن الثورة، وعندما دخل علي باشا إلى مدينة تونس في سنة 1735/1147 بإعانة من حسين داي الجزائر كان المترجم من جملة أفراد حاشيته وتمتع بحظوة كبيرة لديه حتى أن محمد الصغير ابن يوسف الباجي قال إنه كان مقرباً منه وألصق من القلادة بالعنق، واتهمه هذا المؤلف بأنه سعى للإضرار بزملائه القدامى ومنافسيه وبالخصوص ابراهيم بن علي شعيب قاضي باردو وكان الذي سعى في سجنه لتسببه في رجوع والده الهارب.

وفي تذكرة محفوظة بوثائق الحكومة التونسية صادرة عن علي باشا ومؤرخة بغرة جمادى الأولى 1151 / أوت 1738 أطلقت عليه لقب قاض. وهذه الوثيقة تؤيد ما ذكره السنوسي الذي يؤكد أن علي باشا منذ أول عهده سمي سعادة نائباً مالكيّاً لقاضي تونس الذي كان - كما هو معروف - تركيا حنفيّاً يسمى مباشرة من استانبول. وعندما تحصل علي باشا على الأذن من السلطنة العثمانية بتسمية قاضي تنس بنفسه من بين الفقهاء المحليين في سنة 1745/1157 فإن المترجم على قول المؤلف السنوسي تقلد خطة قضاء المالكية بتونس.

ثم ترقى إلى رئاسة الشوري في تاريخ لم يحده المؤلف المذكور على أن تلميذه العياضي الذي ترجم له نسب إليه وظيفة مفت في سنة 1741/1153 ولا يعرف كيف يقع التوفيق بين ما ذكره مؤلف معاصر للأحداث وبين ما ذكره السنوسي .

وعزله علي باشا عن الفتوى في صفر سنة 1749/1161، وعزل الريكلي عن القضاء وأولاه الافتاء، وفي شرح الشيخ محمد الشافعي ابن القاضي على قصيدة محمد الرشيد باي المسماة «محركات السواكن إلى أشرف الأماكن» أن الوافي ولي القضاء بعد عزل الشيخ سعادة منه ثم ولي وعزل الريكلي. قال الشيخ محمد الشافعي : وفي هؤلاء الثلاثة يقول بعضهم :

الا يا تونس الخضراء فابكي على العليا بدمع ذي انبعاث  
أبعد قضاتك البررات قبلا وصرت اليوم من بغث البغاث  
احراثاً ودباغاً ونذلاً ثلاثهم أشر من الثلاث

يريد بالحرث أبا عبد الله محمد الوافي المثلوثي، وبالذباغ أبا عبد الله محمد الريكلي لأن صناعته كانت صناعة الذباغة، وبالنذل أبا عبد الله محمد سعادة لأنه كان شريراً بذيئاً<sup>(1)</sup>.

ومن قرأ عليه وتخرج به الشاعر علي الغراب الصفاقسي، وأحمد زروق الكافي عم القيرواني، والشاعر محمد الورغي .

وكان المترجم يداري أحياناً أرباب السلطة والنفوذ، فقد حكم وهو متقلد خطة الافتاء في عهد علي باشا بفساد وقف على بعض الأقوال، وكان ليونس باي ابن علي باشا غرض في فساد فكتب المترجم الحكم بخطه ونسبه إلى الشيخ الريكلي الاندلسي قاضي المالكية وناوله الحكم في المجلس فأبى الأمضاء عليه وأصر على الامتناع، فقال المترجم كيف نفعل؟ فقال

(1) من كنش اطلعي عليه شيخنا العلامة محمد الشاذلي النيفر الباحث المعتمى بجمع آثار التونسيين .

له الشيخ الريكلي: «حكم سعادة وطابع الباشا، والريكلي لا يقتحم جهنم»  
فصار قوله مثلاً لكل أمر بين اثنين على غير أساس.

وأنكر علي باشا ذلك وعذّل ابنه وأمر القاضي أن يحكم بالراجح  
الجاري به العمل.

ومن أخبار علي باشا مع الشيخ سعادة المفتي أنه عزله بالمجلس من  
الفتوى فقام منصرفاً ولما شارف باب البيت استرجعه فعزله من مشيخة  
التدريس، ولما ولى استرجعه فعزله من خطة أخرى فقال له: نسيت خطة لم  
تعزّلي منها وهي أعز الخطط علي».

- فقال له: وما هي؟

فقال له: «أن تنزع ما بقلبي من العلم إن قدرت».

- فاسترجع وقال له: «قاتلك الله اجلس وأنت على سائر خططك  
التي نقدر على نزعها والتي لا نقدر» قال العياضي في تحليلته في «مفاتيح  
النصر»: حاز في العلوم المعقولة والمنقولة قصب السبق فكأنه في أفق تلك  
العلوم لمع البرق، هذا هو في هذا القطر لسان الأدب، وراويّة شعر  
العرب، علامة الاعلام، مبدع النثر والنظام، واسع الدائرة في الكلام،  
عالم علامة، وحبر فهامة، على غصن لسانه تصدح بلابل التحقيق، على  
هامة بنائه تخفق رايات التدقيق، له شعر يعبث بالنسيم، ونثر يزدري بالدر  
النظيم لا يخلو شعره من المعاني المتدعة، وكأثما شعره جواهر  
مرصعة...».

مؤلفاته:

( 1 ) تحفة المعتبر من كل حاج ومعتمر، وهو نظم بديع لمناسك الحج، قال  
عنه العياضي: «لم ينظم على منواله، ولا سمحت قريحة بمثاله».

( 2 ) تنوير المسالك في شرح نهج المسالك إلى ألفية ابن مالك وهو حاشية

على شرح الأشموني على الفية ابن مالك، أظهر فيها طول باعه وقوة حفظه وسعة اطلاعه.

(3) قررة العين بنشر فضائل الملك حسين الممجد ونجله الأمير ابن الأمير سيدي محمد - ويبدو أنه تصرف في آخر الأمر في عنوان الكتاب «قررة العين في نشر فضائل الملك حسين وكيد ذي المين» وقيل «قمع ذي المين».

ذكر انه انتهى من تأليفه في أواخر محرم 1136/أكتوبر 1723 والتأليف يشتمل على مقدمة في بضع صفحات، وعلى بابين كبيرين يحتويان على عدة فصول وخاتمة، وفي الخاتمة تحدث عن عائلته وطفولته وعن تعلمه في تونس والقاهرة، ورحلته دامت سبع سنوات حكاها ببعض التفصيل.

والكتاب في مدح الأمير حسين بن علي باي، يذكر مآثره في نثر مسجوع ثم يعقب ذلك بأبيات شعرية في المعنى، وهجاء خصمه حمودة الرصاع قال حسين خوجه: «وأق فيه بكل غريب من النظم والنثر العجيب» توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية أصلها من المكتبة الأحمدية رقمها 7129 ويقال إن د/ محمد الحبيب الهيلة بصدد تحقيقه.

#### المصادر والمراجع :

- انحاف أهل الزمان 121/2، تاريخ معالم التوحيد 38، ذيل بشائر أهل الإيمان 50-249، شجرة النور الزكية 346، عنوان الأريب 18-15/2، مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر لمحمد العياضي الباجي تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة في النشرة العلمية للكلية الزيتونية، ع 4، س 4، 1976، 77، ص 144-143. المؤرخون التونسيون. . (بالفرنسية) لأحمد عبدالسلام 205-193، عثمان الكعاك: جريدة العمل غرة رجب 1383/نوفمبر 1963 السنة 30، محمد بن الخوجة المجلة الزيتونية م 3 ج 5، ربيع الأول 1358/جانفي 1939 ص 35 (243).



238 - ابن سعدون (413-486<sup>(1)</sup> هـ) (1023-1093 م)

محمد بن سعدون بن علي بن بلال البلوي<sup>(2)</sup> القيرواني، المحدث،  
الفقيه، الأصولي.

سمع بالقيروان من أبي بكر بن عبد الرحمان، وأبي بكر محمد بن  
محمد بن الناظور، والحسن بن عبد الله الأجدابي، وأبي القاسم عبد الرحمان  
بن محمد اللبيدي، وأبي القاسم السيوري، وأبي عبد الله محمد المالكي،  
ومكي القرشي، وتفقه بأبي إسحاق التونسي. ورحل إلى الحج فسمع بمصر  
من أبي الحسن بن المنير، وبمكة من أبي الحسن بن صخر، وابن ربيعة،  
وأبي ذر الهروي، وحمل عنه تأليفه في التصوف وغيرها. وبعد حجه ورجوعه  
من المشرق اشتغل بالتجارة، فخرج من القيروان تاجراً وطاف بالمغرب  
والأندلس، وأخذ الناس عنه هناك وسمعوا منه كثيراً، ولم تكن له أصول  
حسنة، سمع منه بالاندلس أبو علي الجياني الصدقي، وأبو الحسن مغيث،  
وأبو علي الغساني، وابن مفوز وأبو بحر سفيان بن أحمد بن العاصي،  
وغيرهم. ومن أهل سبته القاضي محمد بن يحيى التميمي، وأبو علي  
النحوي الصدقي، وغيرهما، كان فقيهاً حافظاً للمسائل نظاراً على مذهب  
القيروانيين، حسن اللسان.

توفي في جمادى الأولى. بأغمت جنوبي المغرب الأقصى.

(1) كذا في تهذيب المدارك، وفي الثشوف سنة 484، وفي معالم الايمان سنة 385.

(2) في الديباج «البدوي» وهو تحريف.

## تأليفه :

- ( 1 ) اكمال تعليقه شيخه أبي اسحاق التونسي على المدونة
- ( 2 ) تآسي أهل الإيمان بما طرأ على مدينة القيروان، وذكر بعضهم كصاحب «البيان المغرب» باسم «تعزية أهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتغلب الأزمان»، ولخص منه فقرات في تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب والمشرق (1/281-287).
- ( 3 ) فهرسة رواها أبو بكر بن خيبر من طريق عبد العزيز بن خلف بن موسى الأزدي، رواها القاضي عياض عن جماعة من شيوخه.
- ( 4 ) مناقب شيخه أبي بكر بن عبد الرحمن وأصحابه.

## المصادر والمراجع :

- الأعلام 8/7، ترتيب المدارك 4/799-800، الحلل السندسية 1 ق 271-272 (نقلًا عن التشوف)، التشوف 61-62، الديباج 273، 311، شجرة النور الزكية 117-118، الصلة 570-71، فهرسة ابن خيبر 434، فهرس الفهارس 2/369، معالم الإيمان 3/245-46، معجم المؤلفين 10/23، هدية العارفين 2/77، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 186، 188، 731، الحياة الأدبية بأفريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 202.

239 - ابن سعيد الاندلسي (610-685 هـ) (1214-1286 م)

علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف الغرناطي القلعي، ويعرف بابن سعيد، أبو الحسن، الأديب، الشاعر، الجغرافي، المؤرخ.

ولد بقرنطة من أسرة تنحدر من الصحابي عمار بن ياسر هاجرت إلى الاندلس منذ زمن طويل في عصر ملوك الطوائف واتخذت امارة في قلعة بني أيوب (Alcala la Real) ولما بلغ مبلغ الرجال وضع نفسه في خدمة الموحدين.

وبعد أن قضى شبابه في اشبيلية مقسماً وقته بين الطرب والدراسات التقليدية، بارح الأندلس صحبة والده في سنة 1241/638 لأداء فريضة الحج، ومات والده في أثناء الطريق بالاسكندرية في سنة 1242/640. واقتبل فيما بعد اقتبالاً حاراً في القاهرة حيث سبقته شهرته من الراجح أنها بسبب كتابه المغرب في حلى المغرب الذي حمله معه.

ولقي في القاهرة الشاعر البهاء زهير، وكمال الدين بن العديم صاحب حلب، واتصل بصاحب حلب في رحلته الثانية إلى المشرق فانهاالت عليه الدنيا.

وفي سنة 1249/648 بارح مصر لأداء الحج فجال في العراق وسورية، وفي دمشق دخل مجلس السلطان المعظم ابن المالك الصالح. ومن أغراض هذه الرحلة جمع الوثائق والمستندات لتزويد تأليفه المشرف على

النهاية كتاب المشرق في حلى المشرق الذي بدأه والده وكتب منه الأول، ويبدو أن هذا التأليف لم يتم، توجد منه عدة أجزاء مخطوطة في القاهرة.

وبعد إتمام حجته الثانية أخذ في طريق الرجوع، وفي أثناء الطريق كتب قصة رحلته النفحة المسكية في الرحلة المكية.

وعند مروره بتونس 1267/652 وضع نفسه في خدمة المستنصر الحفصي ونال الدرجة المرموقة لكن اعتراها فتور في بعض الوقت وتوصل إلى تسوية وضعيته وإعادة اعتباره، وفي أول رجوعه إلى تونس نزل عند صديقه أبي العباس أحمد التيفاشي.

وفي سنة 1267/666 بارح تونس للقيام برحلة ثانية إلى المشرق وصل فيها إلى إيران والسنوات الأخيرة من حياته يحيط بها بعض الغموض ويبدو أنه رجع إلى تونس خلال سنة 1276/675 حيث توفي بها بعد عشر سنوات.

#### مؤلفاته :

( 1 ) رايات المبرزين وغايات المميزين، حققه مع ترجمة اسبانية جزئية غرسية غومز، مدريد 1942، وترجمه إلى الانجليزية أ. ج اربري، كمبريدج 1953، وأعاد تحقيقه الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي 1973/1393.

( 2 ) عنوان المرقصات والمطربات الذي هو قسم من جامع المرقصات والمطربات، القاهرة 1286، ونشره مع ترجمة فرنسية عبد القادر مجداد الجزائر 1949.

( 3 ) الغصون الياصرة في شعراء المائة السابعة، حققه ابراهيم الأبياري، القاهرة 1959، وترتيب هذا الكتاب على ثلاثة أقسام : الأول في تراجم الذين تحققت سنة وفاتهم. والثاني في تراجم الذين لم يقف منهم على ذلك، والثالث من استقر العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف وذلك في سنة سبع وستين وستمائة، هذا ما يؤخذ من مقدمة الكتاب.

- (4) القدح المعلق في التاريخ المحلي، اختصره محمد بن عبدالله بن خليل، وحقق هذا المختصر ابراهيم الأبياري، القاهرة 1959.
- (5) مختصر الجغرافية (عنوانين مؤلفات أخرى) نشره J. Vernet. فرنه تطوان 1958.
- (6) المغرب في حلل المغرب، وهذا الكتاب تعاونت على تأليفه أجيال، ابتداء في سنة 1135/550 أبو محمد عبدالله بن ابراهيم الحجاري باقتراح من عبد الملك بن سعيد وعنوانه الكتاب المسهب في غرائب المغرب، وهو يحتوي على الأحداث الواقعة بين فتح الأندلس وسنة 530 ثم واصل العمل فيه ابنا عبد الملك أحمد (ت 1169/558) ومحمد (519 - 1125/94 - 95) ثم ابن هذا الأخير موسى وأخيراً المترجم علي بن موسى الذي أتراه بمعلومات جديدة مع تغيير العنوان الذي قام بهذا العمل عندما كان موجوداً في القاهرة في سنة 1243/641 وهو المخطوط الأصلي للكتاب لكنه غير كامل وأجزاؤه المختلفة مؤرخة من سنة 645 إلى 1247 / 657 - 59 والذي كان أساساً لطبعات جزئية، فالقسم الخاص بمصر حققه زكي محمد حسن، القاهرة 1953، في جزء واحد والقسم الخاص بالأندلس حققه شوقي ضيف وهو في جزئين، القاهرة 1953 من أربعة. وله مؤلفات أخرى لم تنشر كالطالع السعيد في تاريخ بني سعيد في تاريخ بيته وبلده. وغيره.

## المصادر والمراجع:

- الأعلام 26/5 (ط/5)، إيضاح المكنون 485/1، 96/2، 129-128، 188-187، 289، 465، 540، 671، بغية الوعاة 210-209/2، حسن المحاضرة 555/1، درة الحجال 241-240/3، شجرة النور الزكية 98-97، كشف الظنون 279، 940، 1198، 1444، 158، 1658، 1693، 1747، 184، 1925، معجم المؤلفين 249/7، فوات الوفيات 184-178/2، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية)، الطبعة الجديدة بقلم شن بالا ch. Pellat 951-950/3، فهرس معجم شيوخ الدمياطي (بالفرنسية) لجورج فايدا ص 50.

## 240 - ابن سعيد (...-671 هـ) (...-1270 م)

محمد بن الحسين بن أبي الحسين سعيد الحسن بن سعيد بن خلف العنسي من ذرية عمار بن ياسر، ويعرف بابن أبي الحسين، الوزير الفقيه اللغوي الأديب الناثر الناظم، الغرناطي نزيل تونس، من أسرة ابن سعيد المعروفة بالعلم والأدب، ويعرف بابن أبي الحسين.

اتصل بالأمير أبي زكريا الحفصي فقربه حتى أصبح من خاصته، وقد ظل على مكانته إلى عهد ثورة اللحياني فكان له ميل ومساندة لهذا الناثر مما جعل المستنصر الحفصي يعتقله مدة تسعة أشهر ثم عفا عنه وأعادته إلى منصبه، فرجع إلى النفوذ والسطوة من جديد وانتقم من خصومه، وكان مستولياً على زمام الأمور ولقب برئيس الدولة، وانتهى في دولة الاميرين إلى غاية لم يلحقه فيها أحد، وكان أحد رجالات الدنيا دهاء ورأياً وذكاء ومعرفة قال ابن خلدون: «وكان الرئيس ابن أبي الحسين متفناً في العلوم، مجيداً في اللغة، يقرض الشعر فيحسن، ویترسل فيجيد، وكان في رئاسته صلب الرأي، قوي الشكيمة، عالي الهمة، شديد المراقبة والحزم في الخدمة» وفي الفارسية لابن القنفذ: «وكان كبير داره وخاصة رجاله من غير الموحدین وكان رئيس الدار من الدخلة والاندلس وغيرهم».

## مؤلفاته :

- (1) ترتيب المحكم لابن سيده، رتبه على أواخر الكلم كصحاح الجوهري .
- (2) خلاصة المحكم، وهو اختصار له .

## المصادر والمراجع :

- الأعلام 334/6 نقلاً عن صدور الأفارقة، رايات المبرزين وغايات المميزين ص 796،  
العبر لابن خلدون 273-272/6، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية 116، 132،  
معجم المؤلفين 240/9 نقلاً عن الأعلام، المغرب في حلى المغرب 168/2، محمد  
العروسي المطوي نظرات في التاريخ، أثر الهجرة الأندلسية في المجتمع الحفصي في  
مجلة الاذاعة والتلفزة ع 388، س 17 اكتوبر 1976، ص 28.

## 241 - ابن سعيدان (...-1304 هـ) (...-1881 م)

عَمَار بن سعيدان الجلاصي، الفقيه.

نشأ بالعلا في بيت له مكانة في الدولة، تقلد أفراده الوظائف الحكومية التي تمنح عادة لرؤساء بيوت القبائل تولى تربيته شقيقه صالح، وحفظ القرآن العظيم، ثم ارتحل إلى القيروان، فقرأ على مفتيها الشيخ محمد بوهاها، وعلى مفتيها الشيخ محمد صالح الجودي وتفقه به، ثم التحق بجامع الزيتونة فقرأ على المشايخ محمد بن ملوكة، وعلي العفيف، وعمر بن الشيخ، وغيرهم، وسافر إلى الشرق للحج صحبة صديقه الوزير محمد العربي زروق وغيره فمر بمصر واجتمع في القاهرة بالشيخ محمد عlish، ووقعت بينهما محاورات علمية شهد له فيها بالفضل.

تولى التدريس بجامع الزيتونة فانتفع به جماعة، منهم حمودة تاج، وعلي الشنوفي، والمكي بن عزوز، وصالح الشريف، وحمدة النيفر، وإبراهيم المارغني، وحسن الخيري مفتي المنستير.

توفي بتونس، ودفن بتربة آل زروق.

له اختصار شرح ابن ناجي على المدونة.

المرجع:

- شجرة النور الزكية 413/1.



242 - ابن سفيان (...-415<sup>(1)</sup> هـ - 1024 م)

محمد بن سفيان الهواري القيرواني، أبو عبد الله نزيل المهديّة، عالم بالقراءات.

تفقه بأبي الحسن القاسبي. وكان يحسن الظن فيه ويدعوه ويقول: «من أراد أن ينظر إلى زهرة من زهرات الدنيا فلينظر إلى أبي عبد الله محمد ابن سفيان» وتفقه بغيره.

أخذ عنه الناس بالمهديّة، ورووا عنه مؤلفاته منهم عبد الله بن خزرج، وعمر بن حسين النفوسي الذي روى عنه جماعة من الاندلسيين كتب ابن سفيان في مسجده برحبة القمح بالمهديّة، وحاتم الطرابلسي، والدلائي، وغيرهم.

وقرأ عليه أبو بكر القصري، والحسن بن علي الجلولي، وأبو العباس البندوني، وعثمان بن بلال الزاهد، وعبد الملك بن داود القسطلاني، وأبو محمد عبد الحق الجلاب، وحدث عنه حاتم بن محمد الطرابلسي والداني وغيرهما.

رحل إلى مصر فقرأ على إسماعيل بن محمد المهري لورش، وعرض الروايات على أبي الطيب عبد المنعم بن غليون، رحل إليه قبل سنة 981/380 وقرأ أيضاً على يعقوب بن سعيد الهواري، وكردم بن عبد الله،

(1) في معالم الإيمان أنه توفي سنة 408 وهو خطأ بلا شك لأن ابن خير ذكر في فهرسته 39 أنه أجاز بخط يده في شعبان 415 أبا عبد الله إسماعيل بن خزرج اللخمي برواية كتابه اختلاف قراء الأمصار.

وعاد من مصر ولم يحج، وخرج من القيروان لاداء فريضة الحج سنة 1022/413 وجاور بمكة، ثم أتى المدينة المنورة فتوفي بها.

قال أبو عمرو الداني: «كان ذا فهم وحفظ وعفاف».

مؤلفاته:

- ( 1 ) اختلاف قراء الأمصار في عدد آي القرآن .
- ( 2 ) الارشاد في مذهب القراء .
- ( 3 ) التذكرة في القراءات .

المصادر والمراجع:

- الأعلام 16/7، ترتيب المدارك 4/712، الديباج 271، 314، شجرة النور الزكية 106-105، غاية النهاية 2/147، فهرسة ابن خير 24، 38-39، كشف الظنون 2027، معالم الإيمان 3/196، معرفة القراء الكبار 1/305، هدية العارفين 2/63، الوافي بالوفيات 3/114، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيبرين (بالفرنسية) 725.

243- ابن السكّان (كان حياً سنة 689 هـ) ( 1290 م )

أحمد بن محمد بن ميمون الأشعري المالقي المعروف بابن السكّان، نزيل تونس، المحدث، الفقيه الأديب الكاتب الشاعر المؤرخ. قال ابن رشيد، فانتقل منها (مالقة) صغيراً، وأظنه ابن اثني عشرة سنة مع أبيه رحمه الله فنزل تونس، وبها قرأ وتعلم وتفقه وتأدب». إلى أن قال، «سمع أبا محمد الحجام، وأبا العباس بن الغماز، وأبا الحسن بن مفرج بن مناد، وأبا العباس بن رقيقة وعليه تعلم العربية، وأبا الحسن حازم بن محمد وأبا بكر وتجاهر بن حبيش، وجميع من كان بتونس، وأخذ عن أبي عبدالله المصري التوزري (ابن الشباط)، وعن عدد لا يحصى...».

لقيه الرحالة العبدري سنة 689 عند رجوعه من الحج ووصفه بقوله: «رايته مجرباً إلى غاية من كمل ومبرزاً في حلبة العلم والعمل، عذبت أخلاقه ففاحت زلالا، واستقامت أحواله كالبلان اعتدالا، وفاضت أنامله كالمنز انهمالاً، أدرك مزايا الشيوخ على فناء سنة، فما تكلم في علم إلا قلت هذا معظم فنه قد ألف الانقباض فما ييسط إلا يده، وسحب قصر الامل فيما يؤمل عنده...».

وله اعتناء بتصحيح الرواية، وأعباء في تنقيح الدراية، سمع من الشيوخ واستجازهم واستجازوا له فانتسعت بذلك روايته».

واجتمع به الرحالة بن رُشيد.

مؤلفاته:

( 1 ) الاطلاع على ما يلزم في رفع الأيدي في الصلاة من الاتباع.

- ( 2 ) اكمال تذييل أبي بكر بن فتحون على الاستيعاب لابن عمر. بن عبد البر.
- ( 3 ) اكمال ميزان السابقين وحلية الصادقين المصدقين في ذكر الصحابة الأكرمين لأبي الربيع الكلاعي .
- ( 4 ) برنامج جمعه لشيخه أبي بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش في أسماء شيوخته .
- ( 5 ) خلاصة الصفا في خصائص المصطفى ، قصيدة في مدح النبي ﷺ وذكر معجزاته تزيد على 320 بيتا .

#### المصادر والمراجع :

- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي ، تحقيق محمد بن شريفة (دار الثقافة ، بيروت ، بلا تاريخ) ج 1 ق 1/521-522 ، رحلة العبدري 267-271 ، نيل الابتهاج 68 ، محمد الحبيب بن الخوجة : الحياة الثقافية بافريقية صدر الدولة الحفصية (وفيها ابن السكن) ، النشرة العلمية للكلية الزيتونية س 4 ع 4 ، 1976-1977 ، ص 73-74 .

## 244 - السكوني (حوالي 630-717 هـ) (1223-1317 م)

عمر بن محمد بن خليل بن اسماعيل بن عبد الملك بن خلف بن محمد بن عبد الله السكوني، أبو علي الأشبيلي الأصل نزيل تونس، المتكلم المشارك في علوم.

يرجع الأستاذ سعد غراب في دراسته عنه (بالفرنسية) ص 26 تعليق 109 مكرراً انه ولد بأشبيلية أو لبلة سنة 630 هـ.

ويرجع الأستاذ سعد غراب في مقدمته لـ «لحن العوام» أن هجرة عائلة السكوني إلى تونس كانت في منتصف القرن السابع مع والد المترجم أبي الحسين محمد لأن آخر معلوماتنا عن الفترة الأندلسية لهذه العائلة نجدها في ترجمة جد المترجم أبي الخطاب محمد الذي فقد بعض كتبه عند فراره من إشبيلية عند سقوطها سنة 1248/646، ويستبعد أن يكون التجأ إذ ذاك إلى تونس بل يرجح أنه بقي في بعض أنحاء الأندلس إلى أن توفي في شعبان 652/ أكتوبر 1254 عن سن عالية ويكون ابنه أبو الحسين محمد والد المترجم هو الذي قرر الهجرة بعد ذلك إلى تونس بأن أصبحت العودة إلى إشبيلية ميئوساً منها وقال لا شك أن أبا علي تلقى ثقافة تقليدية متينة شهد بها مؤلفاته العديدة، خاصة وأنه من عائلة علمية شهيرة يكثر فيها الكتاب والقضاة والمفتون.

تلقى بعض المعلومات عن ابن السماط بالمهدية سنة 1275/674.

في «مقتضب التمييز» نقل إفادة لفخر الدين الرازي الذي كان على الراجح شيخه (سعد غراب ص 27 بالفرنسية) ونظم بعض الأشعار

موضوعها دائماً لاهوتي، وفي تأليفه «مقتضب التمييز» أجاب بأربعة أبيات رائية عن شعر للزمخشري، وحياته لا نعلم عنها شيئاً كثيراً.

في برنامج المكتبة العبدلية 54/1 توفي سنة 1317/717 على ما في «كشف الظنون» ويقول أحمد بابا في «نيل الابتهاج» انه توفي سنة 816 وهو الصحيح لأن بن الخطيب ذكره في «نفاضة الجراب» وذكر أنه حضر مذكراته وابن الخطيب ولد سنة 713.

ويرجح الاستاذ سعد غراب أنه توفي سنة 717، ويرى أن ما جاء في برنامج العبدلية وهم بدون شك واستنتاج خاطيء ناتج عن قراءة سيئة لنيل الابتهاج، وهذا التاريخ (816) لا يتفق مع الشجرة النسبية التي وضعها قبل هذا، وعلى هذا التاريخ يكون أبو علي من جيل حفيديه اللذين لا يدحض تاريخ وفاتها بنقيشتين (زبيس نقائش القرجاني ص 81 رقم 138، وص 76 رقم 53) أما حاجي خليفة فهو يذكر تاريخ 1311-711 (كشف الظنون 1482/2) لكن يبدو أنه خطأ بسيط لأنه هو نفسه ذكر في موضع آخر تاريخ 717 (الكشف 1883/2).

وحيث يرى أن التاريخ الصحيح لوفاته هو سنة 717 لأنها المذكورة أكثر وإن أصلها من المصادر الأكثر تبعاً، وإن التاريخين 1307/707 و 1316/716 هما على الراجح انتشرا من أخطاء نساخ المخطوطات.

#### مؤلفاته:

(1) اختصار كتاب البرهان لإمام الحرمين الجويني، تحدث عنه في كتابه «التمييز» بمناسبة الكلام على عدم كفاية المعرفة العقلية وضرورة طلب تعليم الأنبياء وقال إنه تكلم عن هذه المسألة بتفصيل في اختصار كتاب البرهان للجويني، مفقود.

(2) كتاب الأربعين مسألة في أصول الدين على مذهب أهل السنة.

(3) التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره لكتاب الله العزيز،

وهو تأليف هام (263 ورقة كبيرة). ذكر في «لحن العوام» إن كتاب التمييز كان قد ابتدأه والده - رحمه الله - ثم من الله سبحانه بتكميله على يده، وفي «برنامج العبدلية» وهو في جله تابع للاتصاف من الكشاف لابن المنبّر. وقدم فيه 13 مسألة أكثرها مسائل خلافية بين الأشعرية والمعتزلة، ويظهر أنه سريع المناقشة، وصدوره بمقدمة في التوحيد» وهذه المقدمة في 36 ورقة، وينصح بالرجوع إليها عندما تمس الحاجة لا سيما عند قراءة التمييز، فهو قد كتبها أساساً لهذا الغرض العملي (سعد غراب)، توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية الأولى رقم 9485 (وأصلها من العبدلية) والثانية رقم 4959.

(4) شرح منظومة الأقصري في التوحيد، والأقصري هو أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم (ت 1244/642) وهو من الأقصر في مصر العليا، توجد منه نسخة في مكتبة القرويين بفاس رقم 728 في 86 ورقة، ونسخة في دار الكتب المصرية.

(5) علم البراهين القاطعة، ذكره في كتابه لحن العوام.

(6) علم الحقائق وقواعد العقائد، ذكره في كتابه «لحن العوام» وبفضل حالاته العديدة يمكن أن نعرف بعض المواضيع التي درسها الكتاب وهي مثلاً القدرة الإلهية، واستقلال الله الاستقلال الكامل لأنه لا يجب عليه بالضرورة اعتبار الأصلح كما يدعي المعتزلة، عدم الاعتقاد في تأثير الكواكب، مسألة شفاعة الرسول، والرد على الاتحاد الذي يقول به الصوفية، مفقود.

(7) كتاب عيون المناظرات يبدو أنه من أوائل مؤلفاته لأنه ذكره في مؤلفاته الأخرى كالتمييز والمقتضب من التمييز، ولحن العوام، وهي مجموعة من المناظرات تبلغ 160 مناظرة مختلفة الطول تدور حول عدة مواضيع في علم التوحيد، قال في خطبة الكتاب: «فإنه لما كان التوحيد أشرف العلوم... قصدت إلى تعريفه بطريق ترغّب في سمعه الأذان، ويسهل مدرّكه على الأذهان، ويحمل على تحصيله من به أراد معرفة

حقائق قواعد الايمان، فألهمني سبحانه إلى منهج تقرب فائدته وترتجي بفضل\* الله عائدته، وذلك أني رأيت القلوب كالمجبولة على حب سماع ما كان وما جرى في التاريخ وسالف الأزمان ووجدت معظم قواعد هذا العلم الشريف قد تضمنتها عيون مناظرات وأشكال مناظرات جرت لأولي العلم في العالمين والأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين إلى الخلفاء الراشدين وصدور العلماء المتقدمين والمتأخرين فرتبتها في هذا المجموع».

حقق هذا الكتاب وألحق به في آخره دراسة بالفرنسية عن المؤلف وحياته ومؤلفاته في 110 ص وفهارس تحليلية الأستاذ سعد غراب والكتاب يقع في 313 ص عدا الفهارس، من منشورات الجامعة التونسية سنة 1976 طبع الشركة التونسية لفنون الرسم.

( 8 ) فهرسة أطلع عليها المقرّي .

( 9 ) لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام (نسب بروكلمان في 250/2 هذا الكتاب لوالده محمد بن خليل السكوني المتوفي سنة 716 / 1316) جاء في برنامج المكتبة العبدلية «تناول فيه أغلاط العامة في إيمانهم وبدعهم وعوائدهم» وقال الأستاذ سعد غراب: «وهو في هذا التأليف يرد على مجموعة من العبارات التي يستعملها رجل الشعب، ويغتنم الفرصة لمواجهة بعض الفلاسفة والصوفية والمتكلمين» حققه الأستاذ سعد غراب ووضع له فهارس تحليلية، ونشره في مجلة «الجامعة التونسية» ع 12 س 1975 من ص 111 إلى 217 عدا الفهارس ثم أستله منها ونشره في فصلة».

(10) المعتمد في المعتقد، ذكره في لحن العوام، ويؤكد أنه خصصه لمسألة الألوهية، وسماه مرة المعتمد فقط، مفقود.

(11) مقتضب التمييز، وهو كما يدل عليه اسمه اختصار وتلخيص لكتابه التمييز السابق الذكر، وهو أيضاً مسبق بمقدمة، توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية الأولى رقم 5654 والثانية رقم 7262.



- (12) المنهج المشرق في الاعتراض على كثير من أهل المنطق، ويبدو من عنوانه أنه هام في تاريخ المنطق العربي، وكان بعمله هذا سابقاً لشيخ الإسلام ابن تيمية وللسيوطي من بعده، وهو مخطوط في 41 ورقة من القطع الكبير في خزانة فيض الله باستانبول رقم 239.
- (13) الوسيلة الحسنى في شرح الأسماء الحسنى، والإشارة الوحيدة التي عن هذا التأليف توجد في مقدمة التمييز، مفقود.

## المصادر والمراجع:

- الأعلام 63/5 (ط/5)، إيضاح المكنون 401/2، برنامج المكتبة لعيدلية 54-55/1، 111، توطئة الكتاب الجمانة في إزالة الرطانة لحسن ح عبد الوهاب، ص ى، العيون والمناظرات دراسة عنه بالفرنسية منشورة في آخر الكتاب بقلم محققه سعد غراب ص 25-42، كشف الظنون 485، 1482، 1483، معجم المؤلفين 309/7، مقدمة لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام لمحققه سعد غراب ص 111-113، نفع الطيب 41/6، نيل الابتهاج 195، هدية العارفين 788/1.

## 245- ابن سلام (حوالي 180-262 هـ) (796-875 م)

محمد بن يحيى بن سلام، المفسر، المحدث، الفقيه.

ولد بالبصرة وانتقل إلى القيروان مع والده وكان تحصيله بها إذ ورد إليها بعد ميلاده بقليل أو في سنواته الأولى كما يعلم من تاريخ انتقال والده إلى القيروان الذي كان بين سنة 180 و 183. وتلمذ على والده فروى عنه التفسير، وروى عنه محمد بن أبي داود العطار، وأبو العرب التميمي، وابنه يحيى بن محمد.

ذكر أبو العرب انه كان ثقة نبيلاً، وقال الدباغ: «إنه كان حافظاً له عناية كاملة بالحديث ونقله وروايته وضبطه ومعرفة رجاله وحملته».

زاد على تفسير ابيه يحيى، وحدث بتلك الزيادة أبو الحسن علي بن الحسن المري البجائي.

## المصادر والمراجع:

- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ترجمة د. فهمي أبو الفضل (القاهرة 1971)  
203/1-204، طبقات أبي العرب ص 113، فهرس ابن خير ص 57، معالم الإيمان  
150-145/2 (ط/2)، مقدمة كتاب التصاريف لمحققته الأستاذة هند شلبي 76-77.

## 246 - ابن سلام (124-200 هـ) (742-815 م)

يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي ولاء من تيم ربيعة البصري ثم الافريقي القيرواني، أبو زكرياء المقسر، المحدث، الفقيه.

ولد بالكوفة وكان والده من أهلها، ثم سكن البصرة فنشأ بها ونسب إليها، ورحل إلى مصر، ومنها إلى أفريقية فاستوطنها، وحج في آخر عمره فتوفي عند عودته من الحج بمصر، ودفن بالمقطم بجوار قبر عبد الله بن فروخ.

وفي «طبقات أبي العرب التيمي»: «وكان ما سمع شيئاً إلا حفظه حتى انه كان إذا مرّ بمن يتغنى سد أذنيه لئلا يسمعه فيحفظ» روى عن جماعة بالمشرق، وكان يقول: «أحصيت بقلبي من لقيت من العلماء فعددت ثلاثمائة وستين عالماً سوى التابعين وهم أربعة وعشرون وامرأة تحدث عن عائشة رضي الله عنها» ولقي ابن الجارود الكوفي وروى عنه جماعة بالمشرق وبالمغرب، وكان يقول: «كل من رويت عنه العلم فقد روى عني إلا القليل منهم». وذكر أنه «يروى عني من العلماء أربعة: مالك والليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة» ونسي الرابع وقال: «كتب عني مالك ابن أنس ثمانية عشر حديثاً» وروى عن الحسن بن دينار، وحامد بن سلمة، وهمام بن يحيى، وسعيد بن أبي عروبة، وسفيان الثوري. وروى عن الضعفاء كالحارث بن نبهان، وبحر بن كثير السقاء، كما روى عن أصحاب الأهواء المتهمين أمثال ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى، والكلبي، ونافع بن الأزرق الخارجي.

قدم أفريقية ما بين سنة 180-183 فسمع من البهلول بن راشد المتوفي سنة 183/799 حديثاً واحداً، كما سمع من عبد الله بن فروخ.

قال الحافظ المقرئ أبو عمرو الداني: «ويقال انه أدرك من التابعين نحواً من عشرين رجلاً وسمع منهم وروى عنهم». روى عنه من أهل مصر أصبغ بن الفرج، وعبد الله بن وهب. وغيرهما، وروى عنه بالقيروان ابنه محمد وأبو داود أحمد بن موسى بن جرير الأزدي العطار، وهما اللذان وصل إلينا تفسيره عن طريقهما، وروى القراءات عن أصحاب الحسن البصري عن الحسن بن دينار وغيره. وله اختيار في القراءة من طريق الآثار، ويشير إلى هذا الاختيار في تفسيره بقوله: «وهذا الذي في مصحفنا» وذكره القاضي عياض في «ترتيب المدارك» في عداد الرواة عن مالك.

ورماه سحنون بالإرجاء لكن ذلك لم يثبت عنه وكان يراه بدعة، قال ابن الجزري: «وكان ثقة ثبتاً ذا علم بالكتاب والسنة ومعرفة باللغة العربية» وقال الحافظ بن حجر في «لسان الميزان»: «ضعفه الدارقطني في الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: ربما أخطأ وقال ابن عدي: «يكتب حديثه مع ضعفه».

وسمع الناس منه بالقيروان كتابه في التفسير وكتابه «الجامع». وسبب خروجه إلى الشرق في طريقه إلى الحج ما ذكره ابن الأبار في «الحلة السيرة» في ترجمة عمران بن مجالد بن يزيد الرعي الثائر على إبراهيم بن الأغلب «ذلك أن عمران بقي بالزباب إلى وفاة إبراهيم بن الأغلب ومصير الأمر إلى ابنه أبي العباس عبد الله، فكتب إليه عمران يسأله تجديد الأمان فأمنه وأسكنه القصر معه، وكان يغدو إليه ويروح إلى أن سعي به وقيل لعبد الله: «هذا ثائر على أبيك وحاله حاله» فبعث إليه في الظهرية فلم يشك في الشر. وكان عبد الله قد قال لمولى له: «إذا ورد إلي وهو مشتغل بالنظر فلا يستقر إلا وقد رميت برأسه». فكان ذلك على ما حدّثه. وكان يحيى بن سلام الفقيه صاحب التفسير قد سفر بينهما في الأمان على ماله ونفسه وولده، فلما

قتله وجد لذلك وقال: «لا أسكن بلداً أخفر فيه على يدي» فخرج إلى مصر ثم مضى إلى مكة فحج ورجع فلم يلبث يسيراً حتى اعتل ومات (الحلة السراء 105/1) توفي في صفر.

### مؤلفاته:

(1) التصاريف، وهو تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، وبعبارة أخرى هو تأليف في الوجوه والنظائر القرآنية، ولم يسبقه أحد إلى التأليف فيها إلا مقاتل بن سليمان، حققته الأستاذة هند شلبي ونشرته الشركة التونسية للتوزيع (تونس 1400/1980)، وقد رجحت المحققة نسبة الكتاب له لا إلى حفيده يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام راوي كتابي جده التصاريف والتفسير. انظر عن هذا الكتاب وتحقيقه كلمة الأستاذ عبد العزيز المجذوب المنشورة في مجلة الهداية ص 110 - 112، ع 6 س 7، رمضان شوال 1400 / جويلية أوت 1980.

(2) تفسير منه أجزاء بالمكتبة العبدلية (نقلت إلى المكتبة الوطنية) غير كامل 7 كراسات 99 ورقة، منه نسخة مصورة في دار الكتب المصرية، فهرست المخطوطات 168/1، وبالمكتبة العتيقة بالقيروان (نقلت إلى المكتبة الوطنية) برواية أبي داود أحمد بن موسى بن جرير الأزدي العطار المتوفي سنة 858/244، ولهذا التفسير درجة عالية في التحرير قال الداني: «ليس لأحد من المتقدمين مثل تفسيره». وطريقته موجزة أثرية ونظرية ويشير إلى اختياره بقوله: «قال يحيى».

والذي كان موجوداً منه بالمكتبة العبدلية، سفر واحد يحتوي على سبعة أجزاء متوالية يتبدى أولها وهو الثالث عشر عند قوله تعالى: «أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء» من سورة النحل، وينتهي آخرها بختام سورة فاطر، وهو منسوخ على رق متين، لم يزل حتى الآن على

أحسن حال، وكله بخط منشرح مكتوب بالمداد الأسود القديم على مقربة من انتقال الخط الكوفي إلى الخط الأفريقي المعروف.

وفي أواخر الجزء 18 ما يفيد تمام نسخه يوم السبت مستهل المحرم سنة 383، كما إنه يوجد على ظهر الورقة الأولى من جزئيه 13 و 14 ما يفيد دخوله في نوبة بعض أفاضل المائة الثامنة، وجميعه في غاية الصحة.

ولعل هذا التفسير من أوقاف الوزير يوسف خوجة المعروف بصاحب الطابع المتوفي سنة 1230 على جامع ومدرسته بتونس، وبالمكتبة العتيقة بجامع القيروان (المكتبة الوطنية بتونس الآن) ثلاثة أجزاء منه الخامس والعشرون والسادس والعشرون والخامس والثلاثون، وفي الجزء الأخير قراءة مؤرخة في شعبان سنة 997/387، ثم قراءة أخرى في ذي القعدة 1027/417. ومما في مخطوطات الرق بالقيروان ورقة عليها النص الآتي: «الجزء السادس عشر من تفسير القرآن من قوله في براءة» وأنزل جنوداً لم تروها» إلى آخرها تفسير يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام ولعله تفسير آخر لحفيده ولائنه محمد زيادات عليه أفردت باستناد عنه (وصف نسخة كلا المكتبتين العبدلية والمكتبة العتيقة بالقيروان منقول بنصه من كتاب التفسير ورجاله للعلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور) واختصر تفسيره أبو المطرف القنازعي القرطبي عبد الرحمان بن مروان بن عبد الرحمان (ت 1022/413) وابن أبي زمنين أبو عبد الله محمد (ت 1009/399).

(3) اختيارات في الفقه.

(4) الجامع.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 148/8 (ط/5)، برنامج المكتبة العبدلية 44-46، تاريخ التراث العربي

204/1، التفسير ورجاله 23-28 (تونس 1966)، رياض النفوس للمالكي 122/1-125، طبقات علماء افريقية لأبي العرب التميمي 37-39، طبقات المفسرين للداودي 2/371، غاية النهاية لابن الجزري 2/373، فهرسة ابن خير 56-57، لسان الميزان 6/259، معالم الإيمان 1/239-245، معجم المؤلفين 13/200-201، ميزان الاعتدال للذهبي تحقيق علي محمد البجاوي (مط عيسى الباي الحلبي القاهرة) 4/380-381 رقم 9526.

247 - ابن سلامة (...-1266 هـ) (.....1850 م)

محمد بن محمد الطيب ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ علي بن سلامة الطرابلسي الأصل، ومن أسرة فقهاء فوالده كان عدلاً موثقاً، وجده درّس على ما يبدو، الفقيه، الشاعر المؤرخ.

اعتنى بتربيته جده الفقيه الشيخ أحمد وشارك في تكوينه.

طلب العلم بجامعة الزيتونة فأخذ عن المشايخ: ابراهيم الرياحي، وأحمد الابي، والشاذلي بن صالح، ومحمد الشاذلي المؤدب ولازمه، ومحمد البحري بن عبد الستار، ومحمد بيرم الثالث، ومحمد بن ملوكة، ومحمد المتاعي، وغيرهم.

وبعد تحصيله تصدر للتدريس مدة، ثم تخلى عنه ومارس خطة الاشهاد «فاختص بالقاضي الشيخ محمد البحري بن عبد الستار، فتخرج في علم الوثيقة بطول ممارسة كتب الاحكام وتسجيل المرافعات، وكان من خواص سماره وتلامذته. وقد كان الشيخ البحري أول من جمع المتفهمين من الطلبة وغيرهم للنظر معه ليلاً في النوازل المنشورة على بساط المرافعة من قضاة الحاضرة لتحريرو النصوص المنطبقة عليها، فكان صاحب الترجمة في زمريتهم، ولما ضرب الدهر ضرباته تولى خطة قضاء الجماعة جرى في ذلك السيل، فألب المتخرجين من فقهاء الطلبة والعدول وربما ضم إليهم بعض المفتين والمدرسين لتحريرو النصوص الفقهية بتتبع دوواين المذهب، كل واحد يتكفل بمطالعة ديوان منها، ويخلص زبدة ما مخصوه من المسألة،



ويتحفظهم بلذيذ المأكولات وروائق المشروبات، وسلك ذلك حتى في تأليفه كحاشية التاوهي على التحفة، وغيرها وغيرها من رسائله<sup>(1)</sup>.

تولى مشيخة المدرسة المستنصرية وفترة التردد بين الخطط المختلفة للبحث عن خطة رابجة كانت في ظروف صعبة ترجع إلى عهد الباي حسين الثاني المتوفي في 1835/1251، وفي عهد خلفه مصطفى باي تحسنت وضعيته شيئاً ما، ولعت شهرته سريعاً في عهد المشير الأول أحمد باشا باي الذي تولى في 10 رجب 1253/10 أكتوبر 1837، فتولى قضاء المحلة في العشر الأخيرة من رمضان 1253/ نوفمبر ديسمبر 1837 عوضاً عن الشيخ محمد الخضار الذي سمي مفتياً<sup>(2)</sup> وتولى قضاء باردو بعد وفاة شيخه قاضي الجماعة محمد البحري بن عبد الستار<sup>(3)</sup> المتوفي في 21 ربيع الأول 1254/ 14 جوان 1836 حيث يستطيع التلاقي مع الأمير أحمد باشا باي المشير الأول الذي كان مستشاره ومحل ثقته قبل أن يتولى الامارة. وفي آخر شعبان 1255/ أول أبريل 1839 سمي قاضي الجماعة بتونس، وفي غرة محرم 1261/10 جانفي 1845 تولى كاهية باش مفتي نقله الأمير إليها وتخطى بها المفتين قبله.

وكانت له صلة متينة بالمشير الأول أحمد باشا باي وبوزيره مصطفى خزنة دار، وهو الذي نبه الأمير لازالة امتيازات خاصة برجال المذهب الحنفي نشأت منذ استيلاء الاتراك على تونس كاختصاص القاضي الحنفي بختم الحجج والأحكام، ومنها تقدم المجلس الحنفي بحيث يكون رئيس المفتين من المالكية خلفه ومنها تمييز الحنفية بجلوسهم على أسرة يمين الأمير، والمالكية يجلسون يساره بمقاعد بالأرض إظهاراً للتمييز المبني على التعصب المذهبي فأبطل الأمير أحمد باشا جميع ذلك<sup>(4)</sup>.

(1) عنوان الأريب 101/2 .

(2) تحاف أهل الزمان 16/4 ، 18 ، 34 .

(3) تحاف أهل الزمان 18/8 .

(4) عنوان الأريب 102/2 .

ولما اجرى الأمير أحمد باشا لشيوخ المجلس المالكي مرتباً مع الجند النظامي كما لشيوخ المجلس الحنفي دفعاً لما يتوهم من الايثار والتميز بين جملة الشريعة وهداة الأمة، فكان ذلك في 20 ذي الحجة 1255 / الأحد 24 فيفري 1840 فاجتمع علماء المذهبين أمام محراب جامع الزيتونة بإذن أميرى بين الظهريين وأرسل إليهم كاتب السر الشيخ أحمد بن أبي الضياف بمكتوبه في إعلامهم بذلك، وقرأ المكتوب عليهم أمام المحراب الشيخ ابراهيم الرياحي<sup>(1)</sup> فقال صاحب الترجمة مادحاً للأمير على هذه المنحة:

نظمت القوم في سلك النظام فثغر المالكية في ابتسام  
واعززت الجماعة بانتساب وليس العز في كسب الحطام  
فسويت الورى في عدل قسم نسخت بصلحه حيف الظلام  
محال أن يظن الناس هذا وكاد يكون من نوع الحرام  
ولولا الله أرشد منك قلباً لما لاقته حتى في المنام  
ولكن الإله أراد خيراً فأرشدك السبيل إلى القوام  
فألقت القلوب بها جميعاً وواخيت البرية بالتمام  
فأنت اليوم أعدل من رأينا بك المبدأ وخاتمة الختام

وكتب الشيخ ابراهيم الرياحي الباى بما نصه<sup>(2)</sup>:

جبرت بإحسان لمذهب مالك قلوباً كواها الكسر يا خير مالك  
وما جبرها نيل الحطام وإنما بتنوير ليل من دجى الحيف حالك  
تداركت تفريطاً من الناس غفلة وكم لك من رأيي عزيز المدارك  
فسويت ما بين الأفاضل رتبة فهم من بساط العدل فوق أرائك  
أتيت بمقياس عزيز تباشرت بفرحته الأرواح من كل ناسك  
مييناً لو النعمان قرّر عنده لقربه عيناً ولست بآفك

(1) تحاف أهل الزمان 35/4، عنوان الأريب 103/2.

(2) تحاف أهل الزمان 78/8.

جرى لبن من ثدي أحمد فارتوى به حنفي في الاخاء ومالكي  
بما أودع الرحمان فيه وما يرى لسيدنا الباشا به من مشارك  
أدام لنا المولى سعادة جدّه بوجه وجيه باسم الثغر ضاحك  
وأيامه يروى صحيح حديثها عن العز عن نصر له متدارك

كان المترجم شديد الذكاء ومات بوباء الكوليرا في 11 شعبان  
20/1266 جوان 1850 بضاحية سيدي أبي سعيد وأوصى أن يدفن بسيدي  
عبد العزيز المهدي بالمرسى فدفن حذاءه.

مؤلفاته :

- (1) حاشية على تفسير القاضي البيضاوي إلى تفسير الفاتحة.
- (2) حاشية على شرح التاودي على تحفة ابن عاصم لم تكمل وبقيت في  
مسودتها، توجد بالمكتبة الوطنية، أصلها من المكتبة الأحمديّة.
- (3) الدرّة النفيسة في أمراء تونس الأنيسة، أرجوزة في تاريخ أمراء الدولة  
الحسينية، وأطول قسم فيها في مدح مخدمه المشير أحمد باشا باي،  
توجد في مكتبة العلامة الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه  
الله.
- (4) رسالة في معاوضة أرض القنديل.
- (5) جملة من الرسائل في مسائل خلافة.
- (6) شرح قصيدة الشيخ مصطفى البكري التي أولها:  
ما أرسل الرحمن أو يرسل من رحمة تصعد أو تنزل  
شرحها - كما نقل عنه - للتحصن من الوباء الذي مات فيه.
- (7) كنش بالمكتبة الوطنية رقم 3332.

8 ) العقد المنضد في أخبار مولانا المشير الباشا أحمد، منه نسخة في مكتبة المرحوم ح. ح عبد الوهاب في 122 ورقة وهي الآن بالمكتبة الوطنية تحت رقم 18618، ومنه نسخة أخرى بالمكتبة الوطنية رقم 8618، وترك فراغاً في بعض الأوراق لعله كان يريد إتمامها، وليس هو مسودة إذ لا شطب فيه، ولكنه غير تام على الأرجح، والغرض من تأليفه هو تقديمه لأحمد باشا باي ليقراه في سهرات رمضان حيث كانت عاداته التسلي بمحادثات ممزوجة بنكت فكرية، ويجد فيه مزاياه المعترف بها، وهكذا تتهياً له الفرصة لشكر الله على هذه الفضائل التي منحه إياها.

والكتاب يشتمل على مقدمة طويلة تتحدث عن التاريخ بصفة عامة، وعن سلطة الأمير في مختلف وظائف الدولة، وأخيراً تقسيم العلوم وتعريفها. واتساع هذه المقدمة وبعض الإحالات تذكرنا بابن خلدون الذي لم يخش من مقارنة نفسه به حيث قال: «إنها لعمري تربو على مقدمة ابن خلدون».

والفصول التاريخية تبدأ بنسب أحمد باي، وبخلاصة موجزة لتاريخ الحسينيين إلى ولاية حمودة باشا، والأخبار أكثر اتساعاً منذ عهد حمودة باشا. ورواية الأخبار بتفصيل نسبي عن هذا العهد وما والاه والباعث على ذلك هو تقدير حمودة باي وجمع أخبار عصره لم تدون في تأليف تاريخي معروف.

وفي عهد حسين باشا الثاني وقع حادثان ذكرهما بتفصيل ملاحظاً أهميتهما وعاقداً مقارنة بينهما وهما: إنشاء الجيش النظامي، واحتلال الجزائر. وعند كلامه عن أحداث احتلال الجزائر يبيد عداً واضحاً لداي الجزائر الذي يلفت النظر بفقدانه الديبلوماسية وحب الذات. وعندما هاجمه الفرنسيون لم يفكر إلا في نجاة رأسه وماله، لكن المؤلف غير مؤيد للفرنسيين، ويرى أن هؤلاء تمكنوا من احتلال الجزائر بالتواطؤ والاتفاقات لا بتفوق الأسلحة، ووجودهم في الجزائر هو

خطر على تونس، وأحمد باي قسنطينة هزمهم طويلاً لكن شراسته واستبداده أبعدا عنه طائفة من السكان، ومدح في غير تحفظ الأمير عبد القادر.

وخصص بعض الصفحات لأهم معاوي الباي وبالخصوص لوزيره مصطفى خزنة دار ومدحه .

ويوصفه قاضياً للمحلة سافر معها سنة 1838/1254 - 39 وذكر في تأليفه وصفاً لفصحة وتوزر.

وسافر صحبة الأمير أحمد باي على رأس حملة عسكرية مسلحة إلى الشرق والجنوب الشرقي من البلاد في ربيع الأول 1256/ماي 1840 والاضطرابات التي برّرت هذا السفر وقمعتها مرّ عنها بصمت، على أنه يذكر تفاصيل لا نجدها في مكان آخر كحديثه عن الاحتفال الذي حضره أحمد باي مع أعيان الساحل المجتمعين في المهديّة، وعن سن ضريبة على الزيتون تعرف باسم القانون، وكلف الأمير أحمد باشا باي المترجم باقتبال هؤلاء الأعيان الذين كان منهم القضاة والعدول. وفي وصف هذا السفر لم ينس وصف البلدان والقرى التي مرت بها المحلة. وإذا كانت الأحداث الداخلية تحتل أوسع مكان في العقد المنضد فإن الأحداث الخارجية ليست مهملة تماماً.

والكتاب يحتوي على معلومات تكمل تكميلاً مفيداً التواريخ المعاصرة له وبالخصوص تاريخ ابن أبي الضياف والباجي المسعودي.

#### المصادر والمراجع:

- تحاف أهل الزمان 77/8-79، سياسة حمودة باشا في تونس د. رشاد الامام 22-23، عقد الفرائد في تذييل الخلاصة وفوائد الرائد للباجي المسعودي (تونس 1905/1323) 15، 17، عنوان الأريب 101/2-103، شجرة النور الزكية 386، المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) وعليه اعتمادي في الكلام على العقد المنضد) ص 300-307.

## 248- ابن سلامة (....-746 هـ) (....-1356 م)

محمد بن محمد بن حسن بن سلامة<sup>(1)</sup>، أبو عبد الله، العالم الزاهد، الصالح العابد المقرئ الفقيه، وخليفة الإمامة بجامع الزيتونة.

أخذ عنه الامام ابن عرفة القراءات وسمع عليه جملة من الموطأ، وقرأ عليه كتاب «التيسير» لابي عمرو عثمان بن سعيد الداني، والكافي لابن شريح، ومفردتي يعقوب الدانية والشريحية، وقرأ عليه جملة من التفريع لابن الجلاب، وجملة من كتاب «الارشاد» لامام الحرمين الجويني، وجملة من «المعالم الدينية» في الأصول لفخر الدين الرازي، وأجازه ذلك وجميع مروياته. وأخذ عنه الامام المقرئ تولى التدريس بالمدرسة عنق الجمل بعد عزل القاضي ابن عبد السلام عنها.

من تأليفه مفردة يعقوب جمع فيها بين مفردة أبي عمرو الداني، ومفردة محمد بن شريح الرعيبي الاشبيلي.

## المصادر والمراجع:

- برنامج المجاري محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد الغرناطي الأندلسي (ومخطوط بال مكتبة الوطنية أصله من مكتبة الشيخ علي النوري) الورقة 14 ب، تاريخ الدولتين 58، الحلل السندسية 1 ق 600/2، شجرة النور الزكية 209.

(1) في برنامج (فهرسة) المجاري «سلمة» عند سرده لأسماء شيوخ شيخه ابن عرفة، وما قرأه ورواه عنهم.

## 249 - السنوسي (1318-1385 هـ) (1901-1965 م)

زين العابدين ابن الشيخ محمد بن عثمان السنوسي، الاديب الكاتب، الصحفي، مؤرخ الادب التونسي. ولد في 16 نوفمبر 1901 بسيدي أبي سعيد من ضواحي تونس الشمالية، مات والده وتركه رضيعاً فاعتنت أمه بتربيته وكانت امرأة ذكية عندها ثقافة بسيطة فلقنته مبادئ اللغة العربية ومبادئ اللغة الفرنسية، وقسطاً من القرآن والفقه، ثم دخل الكتاب، وبعد ذلك التحق بالفرع الابتدائي للمدرسة الصادقية فأحرز على الشهادة الابتدائية سنة 1916/1332 ثم تابع دراسته بالفرع الثانوي بها عاماً واحداً، وبعدها التحق بجامع الزيتونة فيما بين عام 1917/1334 وعام 1920/1337 ولم يستوف به أمد الدراسة المقرر للاحراز على شهادة التطويغ، وأقبل بنهم على المطالعة والتفرغ إلى الأعمال الادبية والصحافية، وكان من الاعضاء المؤسسين للجمعية الزيتونية ومجلتها «البدر» وكان مغامراً شجاعاً في سبيل خدمة الأدب ونشر أفكاره. فأسس مطبعة العرب بنهج السيدة عجولة في محرم 1341/ أوت 1922 بالرغم من قلة ذات يده فقد ضحى بمصوغ وأثاث زوجته بنت أحمد باشا باي الثاني الملك فيما بعد، وإذا عرفنا قلة القراء في ذلك العصر، ومقاومة السلطة الاستعمارية للمنشورات العربية قدرنا مغامرته ونضاله في سبيل خدمة أدب لغة الضاد. وقد تحيل على المنع القانوني فأصدر نشرة شهرية سماها «العرب» على غرار مجلة «البدر» منعت الحكومة رواجها ابتداء من العدد الرابع. وقد نشر في هذه المطبعة كثيراً من المؤلفات والرسائل لمؤلفين تونسيين مغمورين وحتى لبعض أدباء المغرب الاقصى، وبواسطة هذه المطبعة استطاع أن يطبع وينشر مجلة «العالم الادبي» التي كتب فيها الكتاب والشعراء المشهورون إذ ذلك.

وبالجملة فإن هذه المطبعة لعبت دوراً هاماً في الحياة الادبية بتونس فيما بين الحربين العالميتين، وقد بذل نشاطاً خارقاً لخدمة الادب ونشره وضحي في سبيله بالمال والراحة والتحويل على القوانين الجائرة لحكومة الحماية.

بعد تجربته في مطبعة العرب عزم على جمع منتخبات تونسية لادباء عصره تكون تكملة لمجمع الدواوين من تأليف والده وسمها «الادب التونسي في القرن الرابع عشر»، وقام برحلة واسعة في بلدان الجمهورية صحبة الشاعر الشاذلي خزنة دار للبحث عن مادة تأليفه، وجعل من هذه المادة تغذية للصفحة الادبية بجريدة «النهضة» من سنة 1927 قبل أن يصبح المسؤول عن هذه الصفحة الادبية، وعندما لطفت الحكومة من شدة قوانين الصحافة في 1929 تحصل على رخصة مجلة عنوانها «الواردات والصادرات» التي غير اسمها إلى «العالم» وأصدر منها عددين، وبعد سحب الرخصة بادر بنشر مجلة «العالم الادبي» قبل أن يتحصل على ترخيص الحكومة الذي لم يمنح له إلا في السنة الوالية (مارس 1931)، واغتنم فرصة وصول الواجهة الشعبية للحكم بفرنسا والتسهيلات التي تحصل عليها مديرو الصحف أصدر جريدة تونس وهي سياسية عام 1936/1355 التي حملت مشعل النضال لفترة حالكة مدهمة إلى أن صدر قرار بتعطيلها بعد أحداث 9 أفريل 1938 الدامية في 21 أوت 1939 للهجتها الثورية، ثم عادت إلى الظهور في جوان 1948 ولم تحد عن سالف عهدا إلى أن عطلتها السلطة نهائياً في 13 فيفريه 51 إبان المعركة الوطنية الحاسمة الأخيرة.

والمترجم كاتب صحفي جم النشاط، متنوع الانتاج، يجيد الكتابة في المقال السياسي، والتاريخ، والدراسة الادبية وقد كتب في مجلة «البدر» وجريدة «الزهرة» و«النهضة»، و«الحرية»، ومجلات «المباحث» و«العالم الادبي» و«الندوة» و«الفكر» وجريدتي «الصباح» و«العمل».

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية عند احتلال جيوش المحور للبلاد التونسية ترك كل نشاط لكن الأحداث بدلت مجرى حياته إذ التمس منه



الألمان الاشراف على تحرير صحيفة عربية يريدون نشرها للدعاية وكان الالمان قد استولوا على مطبعة جريدة «البتي ماتان» التي كان مالکها يهودياً (جاك شمّامة) فشرط عليهم إعلان استقلال تونس بعد الحرب، ولم يكن الالمان متعودين بقبول الشروط بل تعودوا على أن يأمرؤا فيطاعوا، وحملوه في طيارة منفياً إلى رومة في سنة 1943، وحكم عليه الطليان بالإقامة قريباً من معسكر حرره الحلفاء لكن عند ارسائه بمدينة بنزرت في 7 جويلية 1945 أوقفته السلطة الفرنسية بتهمة التعاون مع العدو واعتقلته ولبث بالسجن أكثر من عام وتعالّت أصوات الكتاب بإطلاق سراحه، فأطلق سراحه ووضع تحت الرقابة إلى سنة 1947.

وفي مدة إقامته بإيطاليا أتقن اللغة الايطالية، وتعرف ببعض المستشرقين فيها مثل أتورى روسي، وكان يكن له تقديراً كبيراً ويثني على أخلاقه وعلمه، وقام ببحوث في الوثائق، ومن جملة ما ظفر به هناك ديوان ابن حمديس في طبعته الايطالية.

وبعد الاستقلال قل نشاطه لكنه لم ينقطع عن الكتابة في الصحف والمجلات، والعكوف على المطالعة والبحث بمكتبته الثرية، وانتج مؤلفات حدث عنها أصدقاؤه.

وهذا الكاتب المناضل المنتج دوامة من النشاط والعمل إلى أن فارق الحياة في 27 ماي 1965 لانسداد في العروق.

#### مؤلفاته:

- 1 ) أبو القاسم الشابي حياته أدبه (تونس 1956) ص 69.
- 2 ) بنت قصر الجم، قصة طويلة وضعها عام 1944 أيام نفيه بإيطاليا، وهي تصور آخر مقاومة مسيحية للفتح الإسلامي قضي عليها بافريقية.
- 3 ) الدستور التونسي (تونس 1955) 208 ص. يتبدىء بفترة عهد الأمان

ويتهيء بإحراز تونس على استقلالها الداخلي عام 1955، وهو يحتوي على مجموعة من الوثائق التاريخية كنص قانون عهد الأمان ومعاهدة باردو، واتفاقية المرسى، والمذكرة التونسية المرفوعة إلى الحكومة الفرنسية (1951/10/31)، ومذكرة غرة سبتمبر 1951، ولائحة مؤتمر جانفي 1952.

4 ( الشاذلي خزنة دار أمير شعراء تونس .

5 ( شعراء القيروان (جمع وتعليق) جمعه من «الوافي بالوفيات» للصفدي وما ذكره من نقول عن «أنموذج الزمان» لابن رشيقي، طالع الوافي بالوفيات بالمكتبة العبدلية الزيتونية، وعلق عليه وطبعت بمطبعة العرب، لكن الظروف لم تساعده على خروج هذا العمل إلى عالم النشر، ونشره بعد وفاته الأستاذ أبو القاسم كرو في سنة 1971 جمع جزءاً هاماً من هذا الكتاب، وقد احتوى على 27 ترجمة من شعراء القيروان من ص 9 إلى ص 44 وقدم للكتاب الأستاذ كرو وفهرسه وأصدره ضمن سلسلة منشوراته «تراثنا».

6 ( محمد بيزم الخامس (تونس 1952) 48ص .

7 ( محمود قابادو (تونس 1952) 48ص .

8 ( فتح افريقية أو عبد الله بن الزبير وابنة جرجير، قصة تاريخية في ثلاثة فصول في 83 ص (تونس بلا تاريخ).

9 ( الوطنية في شعر ابن حمديس (تونس 1952) 64 ص ألفها حينما كان منفياً بإيطاليا سنتي 43 - 44.

10 ( الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 2 جزءان (تونس الأول عام 1927 والثاني عام 1928) وأعيد طبعه في تونس 1977

11 ( التقويم الاجتماعي التونسي (تونس 1925).

(12) في حضارة الأندلس (تونس 1930) ترجمه إلى الفرنسية جان تارو وكلود فرار.

(13) محرز بن خلف، تقديم وتعليق أحمد الطويلي (تونس 1981/1401) مشى في هذا الكتاب على أن محرز بن خلف تزعم الثورة ضد المشاركة بالمعنى الاصطلاحي لا اللغوي (في الاصطلاح الافريقي المشاركة في عصر العبيدين والعصر الزيري الصنهاجي هم الشيعة الاسماعيلية سواء كانوا من أصل مشرقي أو مغربي) انتصاراً للقومية المغربية، وهو يتغنى بالأجداد الافريقية القديمة كالحضارة القرطاجنية التي وقف يندب أطلالها. وفي تفسير هذه المواقف تجن على الحقيقة والتاريخ مما يطول بيانها، ومحاولة جعل محرز بن خلف كأنه من رجال العصر الحديث لا توافق الواقع ولا مسار التاريخ لأن فكرة القومية فكرة جديدة لا يعرفها الشيخ محرز بن خلف، والشيخ محرز لم يكن زعيماً وطنياً، وإنما كان رجلاً صالحاً عالماً عاملاً تزعم الثورة على المشاركة في مدينة تونس، وكان الجو العام مهياً للتخلص من هذه الطائفة وإزالة نفوذها من الدولة والحياة العامة، وقد أعد الوسائل، ونبه الأذهان لتقبل هذه الخطوة المعز بن باديس الزيري الصنهاجي، وتخلص في النهاية من التبعية للدولة الفاطمية، فالصراع في حقيقته صراع مذهبي لا قومي، وأي مشاركة يعني في ذلك التاريخ السحيق؟ من المعلوم أن الدولة الزيرية الصنهاجية بربرية الأصل اعتمدت في تسيير شؤونها بالدرجة الأولى على أبناء البلاد فلا وجود للمشاركة إلا في إطار الاصطلاح المذهبي. ولا يكون تفسير أحداث التاريخ حسب الهوى والغرض وإن خالف الواقع، ولا بإصباغ نظرة عصرية عليها لم يكن أهل ذلك العصر يتصورونها ولا تجول بخاطرهم.

ولعل هذا الكتاب أضعف كتبه وأبعدها عن المنهج العلمي

الرزين.

ومن مؤلفاته التي لم تطبع تاريخ الأدب التونسي في نحو 20 جزءاً وقد استغرق منه سنوات عديدة في الجمع والتنسيق.

#### المراجع:

- أدباء تونسيون رشيد الذواودي (تونس 1972) ص 113-150، الأضواء على الصحافة التونسية، عمر بن قفصية (تونس 1972) 142، الحركة الأدبية والفكرية في تونس: محمد الفاضل بن عاشور (القاهرة 1950) 125-126، 165، جماعة تحت السور 163-166، الصحافة الأدبية بتونس: من 1904 إلى 1955 (بالفرنسية) جعفر ماجد (تونس 1979) ص 135-137، عالم تونسي في القرن التاسع عشر، محمد السنوسي د. / علي الشنوفي (بالفرنسية) ص 33-35، وجوه تونسية: الصادق الزمري (بالفرنسية) 126، أحمد الطويلي: مجلة الحياة الثقافية فيفري مارس أبريل س 7، ع 19-20، ص 4-9.

## 250 - السنوسي (1199-1255 هـ) (1765-1839م)

محمد بن عثمان بن محمد بن محمد السنوسي الكافي، ويعرف بابن مهنية، وهو من أحفاد سيدي عساكر دفين قلعة سنان قرب الكاف، وأصل أسرته من هناك.

استوطن مدينة تونس لطلب العلم حتى أصبح من أعيان علماء وقته، وتولى قضاء الجماعة، كما تولى هذه الخطة أخوه وشيخه أحمد السنوسي الكافي المتوفي سنة 1830-31.

أخذ صاحب الترجمة عن جماعة منهم الشيخ صالح الكواش واختص به، والشيخ محمد الشحمي، والشيخ محمد الغرياني، وغيرهم.

تولى التدريس بجامع الزيتونة، ثم قضاء بنزرت سنة 1814/1230-15 ثم قضاء باردو سنة 1819/1235-20، ثم رجع للتدريس بجامع الزيتونة، وتوفي وهو على قضاء الجماعة بتونس.

تشكى منه الشيخ محمد ابن الشيخ صالح الكواش، ولم يراع حق شيخه هذا في ابنه محمد، وقد طلب منه هذا الأخير أن يمهله مدة يستحضر في أثنائها مسكناً فأبى عليه ولم يساعفه.

توفي في ليلة في آخر شعبان 1255/7-8 نوفمبر 1839.

## مؤلفاته:

(1) رسالة في أحكام الخلو، توجد ضمن مجموع في الرسائل الفقهية بالمكتبة الوطنية (أصلها من المكتبة العبدلية).

(2) لقط الدرر فيما جرى به العمل من مذهب أمام دار الهجرة مالك بن أنس، وهو رجز في الأحكام الجاري بها العمل في تونس وهو 4022 بيتاً في فقه المعاملات مع الإشارة إلى أهم ما يحتاج إليه وأسسها على ما وقع تعويل فقهاء تونس عليه، وله عليه تعليق وجيز في عزو النقول.

طبع بالمطبعة الرسمية في تونس سنة 1979/1297 - 80 في 270 ص بعناية حفيده الشيخ محمد بن عثمان السنوسي .

#### المصادر والمراجع :

- اتحاف أهل الزمان 41/8، برنامج المكتبة الصادقية 360/4، 365، شجرة النور الزكية 386، الأعلام 262/6 (ط/5).

- J. Quemeneur, les publications de l'Imprimerie Officielle Tunisienne, in revue Ibla, 1962/2, n°65, p.167.

- أحمد الطويل، مجلة الحياة الثقافية جانفي فيفري مارس أفريل، س 7، ع 19-20 ص 9-4.

## 251 - السنوسي (1267-1318 هـ) (1850-51-1900 م)

محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن أحمد بن مهنية السنوسي، الفقيه الأديب الشاعر المؤرخ، الصحفي، الرحالة، صاحب المواهب الخصبية، والقلم السيل.

من بيت علمي نبيه في دولة البايات، أصل سلفه من قلعة سنان بولاية الكاف من أحفاد سيدي عساكر من السلالة الأدرسية الحسنية، وجده محمد - السابقة ترجمته - هو الذي استقر بتونس، والسنوسي أطلقه الجد على ابنه تيمنا وتقديراً للعالم التلمساني (من رجال القرن التاسع الهجري) وهو ليس اسم عائلة وأن أصبح فيما بعد علماً على هذه العائلة. وكان والده الشيخ عثمان قاضياً بجبل المنار (سيدي بوسعيد)

قرأ بجامع الزيتونة على أعلام منهم المشايخ: سالم بو حاجب وهو عمدته، وصالح بن فرحات، وصالح النيفر، وأحمد الشريف، والظاهر النيفر، وعلي العفيف، ومحمد الشاهد، ومحمود قبادو، وغيرهم. وبعد إحرازه على شهادة التطويح أقرأ مدة بجامع الزيتونة متطوعاً على العادة المتبعة في ذلك العصر وما والاه من أن المحرز على شهادة التطويح يقرىء صفار الطلبة، وفي نفس الوقت يتابع دروس التعليم العالي، ثم باشر خطة الأشهاد بين المتعاقدين لأن شهادة التطويح كانت تحول لحاملها أن يصبح عدلاً موثقاً، ثم تولى التدريس بزواية سيدي الهياص خارج باب القرجاني في الضاحية الجنوبية من مدينة تونس ثم في جامع حمودة باشا المرادي.

واختاره مستشار التعليم الجنرال حسين ليكون معلماً للشباب الأمير

محمد الناصر بن محمد باي، فاختار أسلوباً حاول أن يوفق به بين القديم والحديث، فأمره بحفظ المتون المتعارفة، وأقرأه المؤلفات التاريخية والأدبية، ودربه على التحرير في المواضيع العامة أو السياسية.

وكون علاقات مع البيارمة الاسرة القوية الأرسقراطية العلمية التي لها صلة قرابة مع والدة تلميذه الناصر باي، وارتبط بالخصوص بصداقة دائمة مع الشيخ محمد بيرم الخامس، واشترك معه في بعض المسؤوليات الهامة التي قام بها في حكومة خير الدين، وبفضل حماية هذا الصديق، وبتقدير من الجنرال حسين جمع المترجم منذ سنة 1870 الكتابة بجمعية الاوقاف، والتحرير بجريدة الرائد التونسي والعمل بالمطبعة الرسمية وكان أهم معين لمديرها محمد بيرم الخامس، وحرر غالب افتتاحيات الرائد وعدداً من فصوله، وهو أول تونسي جذبته الصحافة كصناعة، وعمل عدة سنوات إلى جانب منصور كيرلتي الذي كان منشئاً ومترجماً في الصحيفة التونسية، وكان المترجم من جملة ما يكتب بها الفصل الادبي، يرأس اختيار ما في الصحف، وبفضل تكوينه الادبي المتين وذوقه الصحفي جعل من جريدة الرائد دورية ثرية متنوعة في مستوى المنشورات الشرقية، على أن فصوله ذات طابع تعليمي وكان له من الصحافة الاسلوب الواضح المركز ومعنى الرد السريع والجواب الحاضر والانتباه لمسائل العصر.

وأساس أفكاره هي أفكار الحزب الاصلاحى، والصفة الرسمية «للرائد» حملته على أن يكون حذراً جداً وكان مثل اصلاحيين آخرين خاب ظنه في حكومة خير الدين ذات الطابع الاستبدادي المطلق التي تخلت عن كل اصلاح دستوري.

ولم يتخل عن وظائفه لاستقالة خير الدين واستمر على مباشرتها في وزارة محمد خزنة دار وخلفه مصطفى بن اسماعيل. حرر بعض الفصول الشديدة المدح لهذا الأخير على أنه كان بعيداً عن تأييد السياسة الملتوية.

وفي بداية الحماية جرد المترجم من إدارة الرائد التي اسندت للحاج



حسن لازغلي الجزائري الأصل مجازاة له من السلطة الفرنسية للخدمات التي أداها للفرنسيين، وقرار التجريد أبلغه إلى صاحب الترجمة مترجم الإقامة العامة الفرنسية الذي أكد له انهم لا يؤاخذونه بشيء وأنهم عازمون على تسميته في وظائف أخرى، واستمر على مباشرة وظيفة كاتب بجمعية الأوقاف.

وانتابه قلق وضيق من الوضعية السياسية الجديدة ففكر في مبارحة تونس، وطلب الاذن في السماح له بالسفر لضرورة الراحة، ورفض هذا الطلب، وبقي مباشراً لوظيفته، وفي سنة 1882 أعاد تقديم الطلب لغرض أداء فريضة الحج، وأذن له في السفر، فركب البحر في 8 رجب 1299/25 ماي 1882 على باخرة البريد الايطالي برانس دي نابولي التي حملته من حلق الوادي إلى نابولي، وفي إيطاليا لقي الجنرال حسين الذي زار معه عدة مدن إيطالية، واقترح عليه كتابة رسالة قدح في مصطفى بن إسماعيل وسياسته نسبت إلى علالة بالزاي.

والتقى بشخصيات أخرى في إيطاليا منهم الصحفي المصري ابراهيم المويلحي.

وبارح إيطاليا في 2 رمضان 18/1299 جويلية 1882 على متن باخرة وكالة الاسفار البحرية، ونزل باستانبول في 6 رمضان /22 جويلية، وأقام فيها عند محمد بيرم الخامس ولقي خير الدين، واتصل بالجالية التونسية التي لم يكن بعض أفرادها اللاجئين حديثاً راضين بشروط الإقامة التي منحت لهم، وهذا مما حدا بالترجم أن يقلع عن فكرة الهجرة، وبدأ في تهيئة الرجوع إلى الوطن فوجه مكتوباً إلى تلميذه القديم الناصر باي، وفي استانبول تعرف بالعلماء وبعض الشخصيات الهامة، منهم شيخ الطريقة المدنية الشاذلية ذو الأصل الليبي محمد ظافر مستودع أسرار السلطان عبد الحميد ونظم فيه قصيدة مدح ترجمت إلى التركية، ورفض عرض إنشاء جريدة عربية باستانبول ذات ميل للجامعة الإسلامية والرابطة العثمانية بمساندة من السلطان.

وركب البحر من استانبول في ذي القعدة 24/1299 سبتمبر 1882 إلى جدة، ومنها أدى مناسك الحج، ولقي بمكة رجال علم ودين من الهنود كرحمة الله، وحبيب الرحمان الموسوي، والشيخين عبد الجليل برّادة، ومحمود التركزي الشنقيطي، وكان دخوله عن طريق البر إلى سوريا مع قافلة الحجّاج المصريين والسوريين، وحجز بالمحجر الصحي في وادي الزرقاء.

وفي ليلة الخميس 9 صفر والجمعة 10 منه سنة 1300/21-22 ديسمبر 1882 علم بعدد من جريدة ثمرات الفنون التي وصلت إلى حاج مصري وفاة الصادق باي في ليلة 27-28 نوفمبر 1882، وارتقاء أخيه علي باي العرش، فقرر المبادرة بالرجوع إلى تونس بعد إقامة بدمشق سمحت له بعقد اتصالات مختلفة، واقتبله الأمير عبد القادر الجزائري، ثم سافر إلى بيروت حيث تردد على رجال الادب والصحفيين من أشهرهم بطرس البستاني، وعدل عن فكرة زيارة القدس بسبب قلة الأمن لوجود قطاع الطريق، وركب البحر 14 ربيع الأول 1300/20 جانفي 1883، وبعد وقفات قصيرة في بورسعيد ومالطة وصل إلى تونس يوم الاثنين 26 ربيع الأول 1300/5 فيفري 1883.

وبرجوعه إلى العاصمة التونسية باشر وظيفته القديمة كاتباً بجمعية الأوقاف، وامتزج من جديد بالأوساط الفكرية والبورجوازية التي ما زالت مضطربة من الأحداث التي كانت بلادهم مسرحاً لها وانتصاب الحماية الفرنسية. واهتمامات هاته الاوساط جعلتها حساسة للفصول ذات الاتجاه نحو الجامعة الاسلامية والمترجم يقرأ باهتمام كبير ما تنشره مجلة «العروة الوثقى» التي يصدرها بباريس جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، وبعد صدور الأعداد الأولى من هذه المجلة وجه رسالة تقدير وإعجاب إلى الشيخ محمد عبدة.

وكان معجباً بأفكار جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، ويبدو أنه كان من المؤسسين بتونس للجمعية السرية الحاملة لاسم العروة الوثقى، وفي

بداية سنة 1302/ اوآخر 1884 انكف الشيخ عبده عن النشاط بسبب وباء الكوليرا الذي اجتاح باريس، والذي اجبره على إيقاف صدور العروة الوثقى، فتوجه عن طريق البحر إلى تونس التي وصلها في 19 صفر 1302/6 ديسمبر 1884، واقتبله الباي وولي عهده، والأميران حسين والناصر، ومدرسو جامع الزيتونة وأكثر الأعيان، ويبدو أن المترجم ساهم في حرارة هذا الاقتبال وهو نفسه استدعى عبده إلى منزله في ليلة 25 إلى 26 صفر (12 إلى 13 ديسمبر) وحضر بعض الاجتماعات الاخرى المنعقدة حول الزائر الشهير، وبعد أن حضر الاحتفال بعيد المولد النبوي بارح الشيخ عبده تونس يوم الأحد 17 ربيع الأول 1302/4 جانفي 1885. والمناقشات الجدية المحدودة في دوائر محصورة التي تسببت فيها زيارة عبده لم تبطء بظهور أثرها في بادرة عمل كان أول مظهر لمقاومة الاحتلال من سكان العاصمة، فمنذ 16 جمادي الأولى 1302/3 مارس 1885 انطلقت حركة احتجاج ضد الاجراءات التي اتخذتها السلطة الفرنسية، وهذه الاجراءات البلدية كالقوانين الجديدة تمس حياة السكان التونسيين بالعاصمة، وانعقدت اجتماعات بجامع الزيتونة وغيره، وتكونت مواكب في المرسى أمام قصر الباي واقتبل الوفود الموكلة من السكان، ودارت محادثات مع الوزير الأول، كل هذا جرى خلال شهر أفريل وقسم من شهر ماي، وهذا الهيجان أجاب عنه المقيم العام بول كامبون بإصدار بعض الأوامر وبضغط قوي على الباي وبمسارعة إنذار الادارة المباشرة وردع لحد عدداً من الأعيان، وألقي القبض على المترجم بقرار في شعبان 1302/ماي 1885 وعزل من كتابة جمعية الأوقاف، ونفي إلى قابس لأنه كان من زعماء الحركة ولسانها المدافع، ووقع تفتيش منزله وحجز أوراقه، ويبدو أنه لم يتحمل الصدمة فطلب العفو فعفي عنه بعد ثلاثة أشهر من نفيه في النصف الأول من ذي القعدة 1302/ أوت 1885، وقادة الحركة الآخرون قاموا بمساع وحرروا رسائل الاعتذار التي طلبت منهم، وطرحوا للعقوبات المتخذة ضدهم، كل هذا هياً المترجم للتعاون مع سلطة الحماية، وسبق ذلك إعدادة نفسانياً في قابس من قبل يوسف اليقرو والضباط الفرنسيين بهذه المدينة، وبعد زمن قليل من

رجوعه سمي كاتباً بالمجلس المختلط العقاري الذي أنشئ حديثاً، وبعد قليل سمي منشئاً بالوزارة الكبرى في أوت 1887، وفي 13 صفر 14/1307 أكتوبر 1889 سمي حاكماً نائباً بالمجلس المختلط العقاري.

وعن اتفاق النخبة مع سلط الحماية أنشئت في سنة 1305/1888-89 جريدة «الحاضرة» وهي مستقلة ظاهرياً لكنها في الواقع راضية بالتراتب السياسية في البلاد، وكان المترجم من أهم معاونيها وحرر افتتاحياتها غالباً.

ولما كان متعطشاً للمعرفة محباً للرحلة سافر إلى باريس لزيارة معرضها العالمي، وكان سفره يوم الجمعة في 8 ذي القعدة 4/1306 جويلية 1889 ورجع إلى تونس في غرة أوت الموالي. وعن هذه الرحلة وانطباعاته دون كتابه «الاستطلاعات الباريزية» الذي ربما ألّف في نفس السنة، وأبان عن إعجابه بالحضارة الحديثة التي كان له وقت فراغ للتأمل في مظاهرها المختلفة، كما أبان عن رضا بالسياسة الفرنسية، ومما لا مجال لنكرانه أنه كان متوظفاً نشيطاً في حكومة الحماية شارحاً في بعض الأحيان ومبرراً للإجراءات التي تتخذها، ففي هذه السنة آخر 1305/1889 أيد في افتتاحية «الحاضرة» المنع من الحج بسبب وباء جارف في الشرق الأدنى (وأشار إلى المسألة في الاستطلاعات الباريزية ص 5).

وبعد زمن قليل شرح القانون العقاري الجديد في «مطلع الدراري في توجيه النظر الشرعي على القانون العقاري» والنظرة التي بسطها في هذا الكتاب هي توافق هذا التشريع مع الفقه الاسلامي مما أثار انتقادات عديدة في الأوساط الدينية التونسية.

وفي السنوات الأخيرة من حياته أصابه مرض عضال لم يترك له فترات استراحة قصيرة إلى أن أودى بحياته في 24 رجب 17/1318 نوفمبر 1900.

## مؤلفاته :

1 ( الاستطلاعات الباريزية، طبع بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1892/1309، وحصر فيه موضوعات الكتاب كما يلي :

النظر الأول في الأصول السياسية والحكومية والبلدية .  
النظر الثاني في اجتماعات الأهالي العمومية والزيارات الشخصية ومنافعهم الخيرية .  
النظر الثالث في أحوال المعارف والمدارس والمكتبات والمتاحف والمجامع العلمية .  
النظر الرابع في المعرض والمعروضات .

وهو عندما يصف مظاهر الحياة الحضارية يقف مقارناً لها بما صنعتها الحضارة الإسلامية في عهد ازدهارها جالباً للنماذج والشواهد داعياً قومه إلى الاقتداء والمحاكاة، وهو في هذه الناحية شبيه برفاعة الطهطاوي في كتابه «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» .

2 ( تحفة الأخيار بمولد المخترار، وهو في ذكرى المولد النبوي، ط بالمطبعة الرسمية سنة 1890/1307 «ولا يمتاز على المؤلفات المولدية إلا في كثرة الإرهاصات والخوارق والعجائب التي رفضها علماء الحديث ونقاد الآثار ولا يقبلها الإسلام الصحيح، والمقام النبوي أعظم من أن يكرّم بما يبابه الشرع ولا يقبله العقل» (محمد الصادق بسيس ص 163 - 64) .

3 ( تفتيح الأكمام عن حقوق المرأة في الإسلام، ألف هذا الكتاب في سنة 1897/1314، ونشره مترجماً إلى الفرنسية ابنه المحامي محيي الدين وابن أخته عبد القادر القبائلي، ونشر بالمجلة التونسية (الفرنسية اللسان) في عدد جويلية من عام 1897/1314 .

4 ( اللجنة الدانية الاقطاف بمفاخر سلسلة السادة الإشراف، وهي قصيدة لامية في مدح المقام النبوي وآله ذكرها في خاتمة الجزء الأول من كتابه

- «مسامرات الظريف» ثم طبعت على حدة بالمطبعة الرسمية سنة 1878/1295 محتوية على 59 بيتاً.
- 5 ( خلاصة النازلة التونسية: وهي حركة الاحتجاج على القوانين البلدية التي سنها الاستعمار، ولم يقبلها سكان العاصمة بارتياح، وكان هو من زعماء هذه الحركة، ووقع نفيه إلى قابس، طبعت بتونس بالدار التونسية للنشر، تحقيق المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الصادق بسّيس .
- 6 ( درة العروض منظومة من بحر الرجز في علم العروض والقوافي تحتوي على 271 بيتاً، ووعدها في آخرها بشرحها. ط. بالمطبعة الرسمية سنة 1880/1297 .
- 7 ( ديوان خطب جمعية، خطب بها بجامع سيدي أبي سعيد الباجي .
- 8 ( ديوان شعر، وفي خاتمه مجموعة من رسائله إلى أدباء عصره من المشاركة، منه نسخة بخطه بدار الكتب التونسية رقم 16629 .
- 9 ( تراجم مختصر خليل . ترجم فيه لشراح مختصر خليل وهم نحو سبعين شارحاً مخطوطاً بالمكتبة الوطنية .
- 10 ( الرحلة الحجازية في 3 أجزاء، حقق د. علي الشنوفي الجزء الأول، ط. تونس 1976، والجزء الثالث سنة 1978 .
- 11 ( الروض الزاهر في إسناد الحبس للإسلام الباهر رسالة كتبها سنة 1891/1308، ونشرها صهره على ابنته السيد محسن زكرياء بالمط التونسية 1930/1348 .
- 12 ( الرياض الناضرة بمقالات الحاضرة. جمع فيه مقالاته المنشورة بجريدة الحاضرة .
- 13 ( غرر الفرائد بمحاسن الرائد. جمع فيه مقالاته المنشورة في الرائد التونسي، وهذه المقالات تحاول التوفيق بين الشريعة الإسلامية ومقتضيات الحضارة الحديثة، ط. بالمط الرسمية سنة 1871/1296 .

14) شفاء النفوس السنية في مجمع الدواوين التونسية، ويعرف اختصاراً بمجمع الدواوين. وقد جمع فيه ما أمكنه جمعه من أخبار ونتائج الأدباء ممن سبقه تأليفاً ومن مصادره الخاصة. وتراجمه تربو على 80 أديباً شاعراً من عصر الدولة الحسينية، ابتداءً تأليفه من سنة 1287 إلى سنة 1292 هـ.

وطبع في حياته من هذا التأليف ديوان شيخه قابادو في جزئين مصدر بترجمة في المط الرسمية 1877 - 1294 - 59. وتاريخ طبعه يدل على أن مجمع الدواوين من أوائل مؤلفاته وأحال عليه كثيراً في مسامرات الظريف.

15) الفريدة في المخترعات الجديدة. وهي قصيدة في 116 بيتاً أودعها في الجزء الأول من الرحلة الحجازية مع حل عقدها وشرح لغربها، وذكرها صاحب «عنوان الأريب» ونشرتها صحيفة «الجنان» في بيروت، و«الأهرام» في مصر و«الرائد التونسي» واقترح عليه بعض المترجمين حل نظمها لتقع ترجمتها إلى الفرنسية فأجابه إلى ذلك. وسبب نظمها إنه عندما كان في المدينة المنورة كان يحضر مجلس أديب الحجاز عبد الجليل برّادة، فذكر في مجلسه الكهرباء فقال له «إن أدباء العصر الحاضر عليهم دين للكهرباء لم يف به واحد منهم، وإلا فكيف يحسن بهم أن يقفوا عند حد تشبيه الغصن بالقد والورد بالخذ، وبين أيديهم عجائب الاختراعات ما لم يره من سبقهم، ثم اقترح عليه نظم أبيات فنظم في طريق إيباه إلى تونس هذه القصيدة.

16) الكشكول في محاسن القول. ذكره الشيخ عبد الحي الكتاني في مقدمة كتابة التراتيب الإدارية 30/1.

17) كشف الغموض عن دائرة العروض. وهو شرح لمنظومته درة العروض ط. بالمط الرسمية 1880/1297.

(18) كنش مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم 6631 وبالرباط بالمغرب الأقصى وهو من أوائل مؤلفاته .

(19) مسألة المجبي، وهي رسالة عن الضريبة الشخصية المسماة بالمجبي، ترجمها إلى الفرنسية عبد العزيز البكوش، ونشرت بالمجلة التونسية في جويلية 1896 .

(20) مسامرات الظريف بحسن التعريف، وهي في تراجم الأمراء والعلماء والأدباء في العصر الحسيني يقع في 2 جزءين، ط منه الجزء الأول بالمط الرسمية سنة 1890/1309، وهو الآن قيد الطبع بدار بوسلامة للنشر بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد الشاذلي النيفر .

(21) مطلع الدراري بتوجيه النظر الشرعي على القانون العقاري، قارن فيه بين أحكام الفقه الإسلامي والقانون المدني الفرنسي الخاص بالعقار «إلا أن كثيراً من مسائله التي رام تطبيقها على أحد المذهبين المالكي والحنفي انتقدت عليه، وفوقت، بسببه سهام الاعتراض عليه» (عنوان الأريب 156/2).

(22) مجموع يحتوي على :

- (1) شفاء الظمئان بمديح الجوارى والغلمان .
- (2) شفاء النفوس السرية بالملح الشعرية .
- (3) شفاء القلب الجريح بجيش التوشيح .
- (4) شفاء ذوي المحاسن والالتجاء .
- (5) ملح من الملح . وغالب ما فيها من الشعر لشعراء تونسيين في العصر الحسيني، وفي شفاء النفوس السرية وصف لكثير من بلدان تونس كسوسة ونابل وقربص والمرسى وتونس العاصمة . وهذا المجموع يوجد في مكتبة القاضي الفاضل الأستاذ محمد الطيب بسيس .

(23) المورد الأمين في ذكر الأربعين . ترجم فيه لأصحاب الشيخ أبي الحسن



الشاذلي الثمانية والأربعين، والمؤلف شاذلي الطريقة، ألفه في سنة 1891/1308.

(24) النبذة التاريخية في منشأ الوزير مصطفى بن اسماعيل، رسالة كتبها عندما كان في ليفورن بإيطاليا سنة 1882/1300 باقتراح من الجنرال حسين ونسبها لعلالة بالزاي، وهي تمس في جوانب كثيرة السياسة الفرنسية بتونس قبل الاحتلال، واعتمد التعمية عن اسمه لغرض عدم توتر الموقف مع الحكومة، وفيها تحرير ما كان يهذي به علالة بالزاي في شأن مخدومه مصطفى بن اسماعيل. وقد حققها ونشرها د/ رشاد الإمام في مجلة «الأبحاث» التي تصدرها الجامعة الأمريكية ببيروت، وحللها تحليلاً ضافياً الأستاذ أحمد عبد السلام في كتابه المؤرخون التونسيون... (بالفرنسية) ص 444 - 451.

#### المراجع:

- أركان النهضة الأدبية لمحمد الفاضل بن عاشور 28-33، الأعلام 146-145/7، تراجم الأعلام 117-127، شجرة النور الزكية 416-17، عنوان الأريب 145/2-153، قبادو وحياته، آثار تفكيره الاصلاحى لعمر بن سالم، ص 63-66 (ترجمة تلامذة قبادو)، محمد بن عثمان السنوسي، حياته وآثاره، الشيخ محمد الصادق بسيس، الدار التونسية للنشر، تونس (1978) بلا تاريخ، صدر بعد وفاة المؤلف بأشهر، مجمل تاريخ الأدب التسونسي 289-293، معجم المطبوعات 1058، معجم المؤلفين 10/285-286، الاستطلاعات الباريزية 30، 75، 26 وفيه بعض نظمه، خير الدين وزير مصلح المنجي صميذة (بالفرنسية) تونس 1970، ص 343-344، عالم تونسي في القرن التاسع عشر محمد السنوسي حياته وآثاره د. /علي الشنوفي (بالفرنسية) تونس 1977، المؤرخون التونسيون... (بالفرنسية) 407-451.

252 - السوسي ( . . . - 1193 هـ )<sup>(1)</sup> ( . . . - 1779 م )

أحمد ابن الشيخ عبد الله بن محمد بن علي بن سعيد بن أحمد السكتاني السوسي (نسبة إلى السوس بالمغرب الاقصى) المغربي الأصل، المولود بتونس، والمتوفى بها، العالم الأديب الصوفي، ووالده الشيخ عبد الله أول من أستوطن تونس، ودرس بجامع الزيتونة، وتخرج عليه جماعة.

قرأ صاحب الترجمة على والده، وعلى الشيخ محمد الغرياني، وجماعة، وعاقه المرض عن التدريس بجامع الزيتونة فلازم بيته منكباً على المطالعة في مكتبته النفيسة، وتدوين ما يعنّ له من ملاحظات على هوامش الكتب تدل على اطلاعه، والمذاكرة مع خواص أصحابه. وكان مائلاً إلى التصوف مع تصوّن وعفاف منقبضاً عن الاختلاط بالناس، لا يخرج إلا لزيارة ولي أو زيارة والده في الاعياد، وكان لعلي باشا اعتقاد فيه، عرض عليه الدنيا مراراً فلم يقبلها، وعرضت عليه المدارس التي كانت بيد والده فأعرض عنها، وكان يرسل في كل سنة قائمة بأسماء كتب نادرة إلى الشيخ مرتضى الزبيدي ليشتري له ما يطلب منها، وكان يكتبه ويراسله كثيراً.

وكان صافي الذهن، سريع الادراك متوقد الخاطر، وكان والده يحبه ويعتمد على ما يقوله في تحرير نقله ويصرح بذلك في أثناء دروسه، وبلغ من الصلاح والتقوى الغاية، واشتهر بأفريقية أمره وشاع ذكره وأحبه الكبير والصغير.

(1) ذكر ابن أبي الضياف أنه توفي في أوسط رمضان 1208 و(أواسط افريل 1794).

من تأليفه حاشية على شرح السنوسي على أم البراهين. توجد نسخة منها ضمن مجموعة بدار الكتب المصرية.

المصادر والمراجع:

- انحاف أهل الزمان 28-27/7، شجرة النور الزكية 46-345، عجائب الآثار للجبرتي 84/4، (بهامش الكامل لابن الأثير)، معجم المؤلفين 301/1 عن فهرسة الخديوية 49/4، الأعلام 162/1 (ط/5، دار العلم للملايين 1980).

## 253 - السوسي (.... - في حدود 1169 هـ) (....-1752 م)

عبد الله بن محمد بن علي بن سعيد بن أحمد بن علي بن سعيد بن أحمد السوسي (نسبة إلى إقليم السوس بالمغرب الأقصى والد أحمد المتقدمة ترجمته) السكتاني نسباً، المسكناني داراً ومنشأً التونسي إقامة ومدفنأً، المالكي مذهباً، أبو محمد، الفقيه المشارك في علوم من نحو وبيان وحديث وكلام، الاديب الشاعر.

قدم تونس وقرأ بالزاوية الجمنية بجربة على ابراهيم بن عبد الله الجمني، وقرأ بجامع الزيتونة على محمد الصفار القيرواني (ت 1715/1127)، وعلى غيره، ثم رحل إلى مصر، ودخل الحجاز فحج، وقرأ بالأزهر على إبراهيم الفيومي، ومنصور المنوفي الضريير، ومحمد بن أبي العز المعجمي، وغيرهم.

وسمع بمكة من عبد الله بن سالم البصري، ومحمد الوليدي المكي مدرس دار الخيزران سمع منه «دلائل الخيرات»، وروى الطريقة الناصرية عن شيخها أبي العباس أحمد بن محمد ناصر الدرعي، والغالب على الظن أنه لقيه بالمغرب الأقصى، وقرأ النحو والصرف والفقه في احواز مراکش وفاس.

وصفه حسين خوجة بأنه رجل أسمر، حسن القامة، مليح الوجه، صاحب سكينة ووقار، عفيف دين ذو مهابة، وله ميل إلى الخمول.

ويستفاد منه أنه بعد رجوعه من المشرق «مكث بجزيرة جربة واستقر بمدرستها، وأخذ عن الشيخ الفاضل البركة... ابراهيم الجمني: وهذا

عجيب لأنه نزل جربة قبل ارتحاله إلى المشرق ولكنه بعد رجوعه زارها زيارة مجاملة لشيخه ابراهيم الجميني .

وانتقل إلى القيروان ودرس بزاوية الولي الصالح سعيد الوحيشي ،  
وممن قرأ عليه هناك علي الأومي الصفاقسي ، واجازه بما تضمنه ثبته  
وصادق على ذلك بخط يده ، وعمدته على عبد الله بن سالم البصري ، ثم  
انتقل إلى مدينة تونس يطلب من أميرها حسين بن علي باي ، وقيل من  
أميرها علي باشا الأول ، وتولى بها مشيخة المدرسة العاشورية ، وأخذ عنه  
أعلام منهم ابنائوه أحمد ومحمد السنوسي ومحمد الأوسط ، وأبو بكر بن ناصر  
القابسي ، والحسين الورتيلاني الجزائري ، ومحمود مقديش الصفاقسي ،  
وغيرهم . ولما حضرته الوفاة أحضر أولاده الثلاثة : أحمد ، ومحمد السنوسي ،  
ومحمد الأوسط ، وقال لهم : من ترك أولاداً - والشكر لله - مثلكم اتنفذ  
وصيته؟

- فقالوا: لك علينا السمع والطاعة .

- فقال لهم : إذا مت فاغسلوني على مقتضى السنة ، واحملوني إلى  
قبري من غير جهر بالذكر امام النعش . ونفذوا وصيته وحمل إلى قبره وجميع  
من شهد الجنائز سكوت يذكرون الله سرّاً<sup>(1)</sup> . وهذا يدل على أن بدعة رفع  
الصوت في الجنائز كانت شائعة في عصره بتونس .

مؤلفاته :

1 ( ثبت في مروياته عن شيوخه المشاركة . منه نسخة بخط الشيخ علي  
الأومي لأنه أجازه عند تدريسه بالقيروان ، موجودة بالمكتبة الوطنية  
وأصلها من مكتبة الشيخ علي النوري .

2 ( نظم في سند الطريقة الناصرية .

(1) تحاف أهل الزمان أواخر ترجمة ابنه أحمد .

## المصادر والمراجع :

- تاريخ معالم التوحيد 201، ذيل بشائر أهل الإيمان لحسين خوجة 119 (ط/2)، شجرة  
النور الزكية 345، فهرس الفهارس والإثبات لعبد الحي الكتاني 2/145-46، مفاتيح  
النصر تحقيق محمد الحبيب الهيلة المنشور في النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة  
وأصول الدين، س 1976-1977، عنوان الأريب 2/20-21.

## 254 - السوسي (567-662 هـ) (1172-1263 م)

محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي (نسبة إلى مدينة سوسة<sup>(1)</sup>) أبو عبد الله، الفقيه المعمر ملحق بالأحفاد بالاجداد.

أخذ عن القاضي أبي يحيى زكرياء بن الحداد المهدي تلميذ الامام المازري وأخذ عن غيره.

وكان عالماً كبيراً مقرئاً محدثاً فقيهاً أديباً، شيخ أبي زكرياء الأول الحفصي الذي قرأ عليه كتاب المستصفي للغزالي، وغيره من الكتب. وعمن أخذ عنه العربية أبو عبدالله بن أبي تميم الحميري البجائي نزيل تونس الشاعر الأديب.

اشتغل بالعلم والاقراء مدة حياته فأقرأ الحفيد والأب والجد.

كان حسن الواسطة قاضياً لحاجات الناس، مقبول القول عند الملوك ناهضاً بالطلبة، قال تلميذه الفقيه أبو عبد الله بن العواد: أحب الاشياء إلى شيخنا أبي عبد الله السوسي المشي في حاجة الطالب على رجله قالوا: وكانت له حركة في مشيته يعرف منها إذا خرج مقضي الحاجة، وينحل احرامه حتى ينجر فيعرف من يعتاده من تلك الحركة سروره بقضاء تلك الحاجة.

وممن أخذ عنه محمد بن علي بن يحيى اللخمي المعروف بابن الفراد النحوي التونسي (ت سنة 1322/721).

(1) أساء البلدان التي فيها السين تدل على الماء في اللغة البربرية كسوس وسوسة وسفيطة (سبيطة) وسوف.

وله شعر قال التجاني «ولابي عبد الله شعر حسن والموجود منه قليل، وكان يداعب الطلبة من أهل العلم بتونس عن قول الشاعر (خفيف).

لا تلمني على الدناءة أي تونسي وجزت يوماً بسوسه  
له فهرسة ذكرها الوادي آشي في «برنامج».

#### المصادر والمراجع:

- بغية الوعاة 153/1 (وفيه من سخاة تونس كذا ذكره أبو حيان في الارتشاف)، الحلل  
السندسية 1 ق 17-316/2، برنامج الوادي آشي ص 222، رحلة التجاني 53-52،  
شجرة النور الزكية 190، عنوان الأريب 61/1، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية  
الوفيات لابن القنفذ القسنطيني 126.



## 255 - سويسي (1296-1360 هـ) (1878-1941 م)

صالح بن عمر سويسي الشريف القيرواني، الأديب الشاعر،  
والقصاص، المصلح.

ولد بالقيروان ونشأ بتونس حيث ارتحلت إليها أسرته وعلى رأسها  
والده في سنة 1296/1876، واستظهر فيها القرآن بالكتاب، ثم عاد إلى  
القيروان صحبة والدته، وبقي والده بتونس لقضاء مآرب له فمكث نحو  
سنة، ثم عزم على الرحيل فمات فجأة ليلة سفره في شهر رمضان عام  
1307/1887.

ولم يزاول تعلمه بغير الكتاب إلا أنه كان شديد الولوع بالمطالعة،  
يطالع ما ظفرت به يده من صحف ومجلات شرقية وكتب ودواوين شعر،  
وتأثر بمدرسة الشيخ محمد عبده الإصلاحية وبتلامذته، ونظم الشعر ذا  
النزعة الاجتماعية والنزعة الإصلاحية الدينية، ونشرت له الصحف التونسية  
كالزهرة والنهضة والحاضرة والتونسي والصواب شعره وخواطره وآراءه،  
وبعث بانتاجه إلى مجلة «الاسلام» المصرية، ومجلة «الفنون» وغرضه - كما  
قال - هو إيقاظ بني وطنه خصوصاً والمسلمين عموماً إلى السير على ما كان  
عليه السلف الصالح وسلوك الناشئة سبيل الرشاد، لكن مقصده هذا النبيل  
لم يخل من تألب الحساد والمبغضين عليه فحاكوا ضده الدسائس، وزعموا  
أن له يداً في السياسة والانتقاد على الدولة، وحرروا هذه الدعاوي إلى  
الكتابة العامة، وجاء إعلام إلى المراقب المدني بالقيروان بتوجهه إلى القسم  
الأول بالوزارة الكبرى فتوجه إليه سنة 1315/1895، ولما مثل بين يدي  
الوزير الأكبر سئل عما بلغ مسامع الوزارة فأجاب بما ظهر فيه براءته مما

نسب إليه، ولم يلق أعداؤه السلاح فاستمروا على حبك الدسائس وكتابة التقارير ضده إلى أن نجحت مساعيهم فنفي إلى بلدة توزر لمدة ثلاثة أشهر، فتوجه إلى توزر صحبة زوجته وخالته سنة 1898/1317، وأكرم وفادته أهل توزر، وخصصوا له داراً للسكنى بغير كراء، واتصل بالعالم الاديب قاضي توزر الشيخ يوسف بن عون، وانفتح بينها سوق الأدب والمساجلات الشعرية.

وهو قصاص يعتبر أبا القصة في تونس والمغرب العربي، ومن كتابها الأوائل في العالم العربي، وله في بعض كتاباته ملامح القصة مثل «اليتيم والنعش» و«منارات تضيء» و«بيوت في الظلام» و«الصخر يمشي» و«خصومة بين مدينة وإدارة» الخ. فهو يثير مشاكل اجتماعية وسياسية يمكن تعميمها فتشمل العالم الاسلامي كله.

وشعره سهل لا تعقيد فيه على ما فيه من ضعف الصياغة أحياناً، وخياله قريب الغور، ونثره لم يتخلص من المحسنات البديعية من جناس وسجع الخ، ولا يخلو من بعض الأخطاء النحوية.

قال المرحوم الاستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عاشور «وكان متصلاً بالشيخ المصلح محمد النخلي القيرواني المدرس بجامع الزيتونة، فهو يقبل على مجالس الشيخ في لهفة، ويطلب منه أن يعقد مجالس للدرس لا ينقطع عن شهودها حتى أصبحت دعوة الشيخ محمد عبده متعة روحه وذكر الشيخ الدخلي لمقامه منها سلواه وعدة ضميره الاصلاحى ففاض شعره ونثره بهذا الوجدان الذي أصبح مسيطراً على نتاجه ومؤثراً على نتاج الادباء من حوله ومن بعده».

ولما بلغ من العمر اثنتين وعشرين سنة نشرت له جريدة «الحاضرة» في سنة 1900/1338 أولى قصائده ثم راسل الصحف الاخرى كجريدة «الصواب» وغيرها.

## مؤلفاته:

- 1 ( الأناشيد المكتبية، ط تونس سنة 1926/1344 .
- 2 ( تشطير رباعيات الخيام، مخطوط .
- 3 ( دليل القيروان، ط تونس 1911/1329 .
- 4 ( ديوان شعر مخطوط .
- 5 ( رسائل الحياة قال عنها المرحوم زين العابدين السنوسي : «مجموعة نثرية من أبداع ما خط في المماخة» مخطوط .
- 6 ( زفرات ضمير، فيه 14 مقالة في نحو 86ص، ط تونس 1911/1329 .
- 7 ( السرور القابل في زيارة تونس ونابل، رحلة ألفها في سنة 1893/1313 دون فيها مشاهداته وانطباعاته عن زيارته لمدينتي تونس ونابل، مخطوطة .
- 8 ( قراءات الزمان في زيارة باجة وزغوان، وهي رحلة ألفها سنة 1900/1319، مخطوطة .
- 9 ( مقامات منشورة بآخر الهيفاء وسراج الليل وعددها 8 .
- 10 ( منجم التبر في الشعر والنثر، ألفه سنة 1900/1319 جمع فيه الكثير من نظمه ونثره، ويبدو أن مساجلاته الشعرية مع الشيخ يوسف بن عون أوحث إليه بتأليف هذا الكتاب، مط السعادة مصر 1906/1324 .
- 11 ( النثر البديع في الصلاة على الشفيح، ألفه بعد خمود نار أعدائه وانكفاف دسائسهم، ط على نفقة محمد الحبيب باي بالمط. التونسية سنة 1923/1341 .
- 12 ( فجائع اليتامى والبائسين، تونس 1911 .
- 13 ( الهيفاء وسراج الليل، وهي رواية قصصية في فصول أراد منها تلخيص

نظراته الإصلاحية وما يعرفه عن هذه الحركة، وبسط فلسفته في الحياة ونظرتة للمجتمع .

وبطله (سراج الليل) في الإمامة بالجزيرة العربية، وأمه (الهيفاء) تركية مثقفة لها اطلاع على الحركات الفكرية في العالم الإسلامي، وأبوه متوفً و شاءت أمه أن يرتحل إلى مصر ليكرع من موارد العلم وفي طريقها إلى مصر مرّا ببلبنان، وأستاذه ومرشده في مصر هو محمد رشيد المصري، وربما كان المقصود به هو الشيخ محمد رشيد رضا.

وهي أول رواية ظهرت بتونس على ما فيها من نقص كضعف العقدة الروائية .

وعندما صدرت هذه الرواية نوهت بها الصحف التونسية، ونشرت بمجلة خير الدين بالعديدين 6 و 7 لصاحبها محمد الجعايبي، وقد طبعت ( الهيفاء وسراج الليل ) للمرة الثانية بمطبعة الدار التونسية للنشر سنة 1978/1399 .

وبعد مدة طويلة من نشر المؤلف لها في مجلة خير الدين نشرها ثانية بجريدة القيروان في حلقات ابتداء من العدد 15 - 20 جمادي الأولى 10/1319 جانفي 1921 تحت عنوان (شؤون عامة) مع تنقيحات أدخلت بالأصل المنشور بمجلة خير الدين، فحذف المقدمة وعوضها بغيرها، وجعل القيروان محط القاصدين لطلب العلم وليست مصر.

#### المراجع :

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 231/2-256، أركان النهضة الأدبية بتونس محمد الفاضل بن عاشور (تونس بلا تاريخ) 54-57، الأعلام 3/191 (ط/5)، الحركة الأدبية والفكرية بتونس ص 55-70، القصة التونسية نشأتها وروادها محمد صالح الجابري (تونس 1975) 33-45، الصحافة الأدبية بتونس... جعفر ماجد (بالفرنسية) ص 54-55، الشابي شاعر الحب والحياة 70-71، في الأدب التونسي 231، 235.

## 256 - السيادة (كان حياً بعد 1204 هـ) (1790 م)

ابراهيم بن عبد الله السيادة الصفاقسي، من تلامذة الشيخ أحمد بن عمار الجزائري.

جمع ثبت شيخه أحمد بن عمار الجزائري أتمه سنة 1204 وسماه «منتخب الاسانيد في وصل المصنفات والاجزاء والمسانيد»<sup>(1)</sup> توجد منه نسخة بمكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني (المكتبة العامة بالرباط الآن) عليها خط أحمد بن عمار المذكور بتاريخ 1204.

ومن تأليفه محاسن الازهار ودوحة الأخيار، وهو كتاب في التاريخ يشتمل على مقدمة وأربعة أقسام وتتألف المقدمة من أربعة فصول كلها نقول من كتب الادب، وفي الفصل الأول نقول لها صلة بالفضائل النافعة في الحياة الاجتماعية، وفي الفصل الثاني نقول لها صلة بالفضائل التي يحتاج إليها الأمراء بالخصوص، والفصل الثالث فيما له صلة بالصفات اللازمة لأصحاب الرتب والسلطة، والرابع فيها وصايا وحكم والقسم الأول في سيرة الرسول ﷺ وحياة الخلفاء الراشدين والقسم الثاني في تراجم الخلفاء الامويين والعباسيين وأخلاقهم وأخيراً تراجم السلاطين العثمانيين.

والقسم الثالث في تاريخ المغرب والاندلس.

والقسم الرابع في تاريخ أفريقيا.

(1) للشيخ عيسى الثعالبي الجزائري نزير مكة (ت 1669/1080) كتاب بهذا الاسم في رواياته عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي المصري، والظاهر أنه وقع اقتباس عنوان الكتاب منه لأخذ اللاحق من السابق.

توجد منه نسخة ناقصة بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 260 في 148 ورقة، وهذه النسخة تنتهي بأواسط القسم الأول، وهو لأهمية له لأن المؤلف لا يعدو طور الناقل عن المتقدمين.

وهذا الكتاب التاريخي ذكره الباجي المسعودي من بين مصادر كتابه «الخلاصة النقية»<sup>(1)</sup> وذكره محمد السنوسي في أوائل كتابه «مسامرات الظريف بحسن التعريف» حيث قال عند ترجمة حمودة باشا الحسين: «وتصدى الشيخ ابراهيم السيادة لتأليف تاريخ في مفاخر دولة المذكور، وقفت على قطعة منه غير أنه لم يستكمله»<sup>(2)</sup>.

وله تأليف آخر هو عبارة عن رسالة متعلقة بالزوجة التي تختلع ثم تندم، توجد بالمكتبة الوطنية (ح عبد الوهاب رقم 18313).

#### المصادر والمراجع:

- فهرس الفهارس 26/2، معجم المؤلفين 53/1، المؤرخون التونسيون... (بالفرنسية) ص 16-17.

(1) الخلاصة النقية ص 34 (ط/3 تونس 1323 هـ).

(2) مسامرات الظريف 38/1.

## 257 - السبالة (.... 1247 هـ) (.... 1332 م)

محمد السبالة الصفاقسي الأصل، الملقب بالحكيم، المؤرخ الشاعر، المشارك في الطب والطبيعات والرياضيات.

ولد بتونس، وبها تلقى تعليمه بجامعة الزيتونة، فأخذ من أعلام عصره كالمشايخ حمودة بن عبد العزيز، وصالح الكواش، ومحمد الشحمي، ومحمد بن قاسم المحجوب وهو الذي لقبه بالحكيم لما رأى من ولوعه بالطب والرياضيات.

وبعد تخرجه تصدى للتدريس بجامعة الزيتونة، ثم أقبل على الوظائف الحكومية، فسافر في مهمة سياسية مع الوزير محمد خوجة إلى لندن وغيرها من بلدان أوروبا، وهذبه السفر وحنكته التجربة، فكان يتحدث عن البلدان الأوربية والعقلاء يعتبرون والاعبياء يكذبون كما قال الشيخ أحمد بن أبي الضياف.

وكان يجالس الأمير حسين باي الثاني، ويسامره فيستفيد من مسامرته ومحاضراته، وأولاه مشيخة مدرسة باردو، ثم سامر المشير الأول أحمد باشا باي واستفاد منه.

قال المؤرخ ابن أبي الضياف في وصفه: «وكان - رحمه الله عالماً شاعراً خيراً فاضلاً، حلو المحاضرة، حسن المعاشرة، نزيه النفس، بعيداً عن الفضول، أصيل المروءة، نقي العرض، غاض الطرف عن عيوب الناس، جارياً في ميادين الخير، ممن سلم الناس من يده ولسانه».

توفي في شعبان 1247 / جانفي 1832 .  
له تاريخ .

المصدر والمرجع :  
- اتحاف أهل الزمان 162/7 ، عنوان الأريب 76/2-78 .



## 258 - السیالة (كان حياً 1270 هـ) (1874 م)

محمود بن محمد ابن الحاج محمد السیالة الصفاقسي «أحد عدول تونس وأعمالها، ومن علماء صفاقس وحكائها، الشاذلي، القادري «هكذا عرف بنفسه في بعض رسائله، وهو من أحفاد الشيخ علي الأومي للبت، ولا نعلم من شيوخه الذين تلقى عنهم ببلدة صفاقس سوى الشيخ المؤرخ محمود بن سعيد مقديش وابنه العالم الرياضي محمود مقديش حينما كان مدرساً بصفاقس قبل أن ينتقل إلى تونس، ويحترف التجارة، ويتصل بالوزير أبي المحاسن يوسف صاحب الطابع الذي عينه وكيلاً على عشر الزيت وشرائه للدولة، ونالته محنة على يد الوزير شاكير صاحب الطابع، فهاجر إلى المشرق، وتوفي بجدة سنة 1835/1250، وقد قرأ عليه الرياضيات والمنطق وعلم الكلام.

هذا غاية ما استطعت أن أجده عن حياته العلمية بصفاقس، ويستروح من رسالة له خاطب بها القاضي المالكي بالحاضرة تشكى أثناءها من بعض خصومه أنه تلقى العلم عن شيوخ جامع الزيتونة بتونس حيث قال فيها: «ثم بلغني أنه يبحث عن أصلي وعلمي، ويبحث عن فرعي وفهمي، فأخبروه بأصلي وعرفوه بنسلي، وقولوا له: قد أنتشأ أصله ندرأ لجوهر، وحلى بالياقوت والكوثر، ومعارفه في العلوم لا تخفى، ونظامه ونثره لا يجفى، قد روى روايات العطر والزبد، وله اجازات في العلوم من الاكابر بالسند»، وأكابر العلماء موجودون بتونس إذ ذاك، وهذا يصح له الافتخار، ولو اقتصر في التلمذة على علماء بلده لم يصح له الافتخار، ولا اقناع خصمه بمكانته العلمية.

ويبدو أنه بعد استكمال معلوماته درس بصفاقس بصفة حرة، وانتصب شيخاً مربياً بالطريقة القادرية. وفي 9 رمضان 1242/1827 صدر له أمر من حسين باي الثاني في ولايته عدلاً موثقاً بصفاقس. وكان هو ووالده من مستوري الحال فافتقرا بعد أن لحقتها مظلمة باعا فيها أملاكهما من منقول وعقار وكان الجو مظلماً والعلاقات متوترة بينه وبين قاضي صفاقس الشيخ محمد شيخ روحه وأحد أتباعه من العدول محمد كريشان.

ولم يكن القاضي نقي الماضي، نظيف السيرة نزيهاً على ما يستفاد من رسالة لصاحب الترجمة وجهها إلى الوزير صاحب الطابع غير مؤرخة جاء فيها «فقد كنت أنا ووالدي نستغني بالله عن الزمان، إلى أن وقعت لنا محنة من بعض أهل الطغيان، فبعنا فيها أثاثنا ودار سكنانا، وبعد وفاة والدي بعث ما بقي من ذلك، خلصت ما بقي علينا من دين، بما يبكي به القلب والعين، ولا بقي علي من بعض خلفاته إلا بعض رسوم فيها دين على العربان، فطلبت أهلها إلى شريعة النبي العدنان<sup>(1)</sup> ومكثت أياماً أتردد على محكمة هذا القاضي، وهو مشغول بالبيع والشراء، وليس لحكم الشريعة قاضي، والناس على بابه واقفون<sup>(2)</sup> يتهارجون بالخطاب، ولم يشعر بهم ويرد عليهم الجواب، ففي بعض الأيام وأنا مستند إلى حائط في هذا المقام، إذ بازائي ثلاثة من الرجال يتحدثون على هذه الأحوال، فسمعت بعضهم يقول: إن مال هذا القاضي أصله من مال القائد أحمد السبعي لأن والد هذا القاضي كان وكيله في القبض والدفع، وقال الآخر: وكذلك صار له أيضاً من شركة الشيخ المكّي من غير ظن عندي ولا شك، وقال الآخر: كذلك صار له من مال الغري الغشام، وربطوهم<sup>(3)</sup> على ذلك الحكام، فبادرت إليهم بالاعلام - واللسان لا يرجع عن الكلام - فقلت لهم: إني أعرف هذا وأعرف شيئاً آخر سمعته من خالي العدل محمد الأومي قال

(1) الصواب: العدنان، والحرص على استقامة السجع أسقط ياء النسبة.

(2) الصواب: واقفين بالنصب على الحال ولا يصح أن يكون نعتاً لأن المنعوت معرف بالألف واللام.

(3) تعبير عامي معناه سجنوهم.

لي: كان رجب رايس<sup>(1)</sup>، والجيلاني رايس، كل واحد منها وضع أمانة عند هذا القاضي عن كرات ليدخروها للشدائد والغصرات، فمات الريسان في الجهاد، وبقي هذا المال بيد هذا القاضي ووالده إلى الآن، فسمع هذا القول مني بعض الوشاة، وبلغوه إليه فخلفني حافي بين العراة، ومع ذلك في الخصام يعاكسني، وفي مطالبي يدفني، ويقطع عني المنافع، وضيّع لي كل حق ساطع، وبقي ديني ودين والذي عند العرب ولا رأيت منه خلاص ولا أمان<sup>(2)</sup>.

وأعلم - يا سيدي - أن لزوجتي زيتوناً بيلد حزق<sup>(3)</sup> فغار<sup>(4)</sup> علينا هذا القاضي وافتك منا أربعة قراريط وكذلك صاحبه محمد كريشان افتك لنا من ذلك عدة قراريط، وكذلك أصحابها الطغاة من أهل حزق قد استولوا على عدة قراريط واستغلالاتها.

وهذه المضايقات المستمرة من القاضي والعدل التابع له الجأته إلى الهجرة إلى الحاضرة مباشرة لخطبة العدالة نفسها، وقد أشار إلى ذلك في خطبة رسالته «المنافع الحاضرة في النوازل الحادرة» إذ قال: «وقد هتكني بالتهمة قاض جهول، وافترسني بالحيلة عدل ذهول، إذ هو عن تعديل العدالة مكبول، وعن معرفة الحقائق مفصول، فارتحلت إلى مدينة تونس الخضراء لنحتمي بمن يفرج كربتي والغصير<sup>(5)</sup> فصرت بها كاني طير بلا وكر، وعابر بلا مقر».

وفي تونس أصبحت له علاقة طيبة مع الشيخ محمد البحري بن عبد

(1) أي رئيس البحرية وكان رؤساء البحرية على جانب من الشراء في ذلك الوقت للاحتياج إليهم في نقل البضائع، وفي القرصنة البحرية.

(2) الصواب: خلاصاً ولا اماناً، والحرص على استقامة السجع يضحى بقواعد النحو.

(3) يفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة والقاف المعقودة في آخر من القرى القريبة من جبنانة.

(4) صوابه: فأغار.

(5) كلمة عامية آخرها هاء هكذا «غصرة» وهي بمعنى الشدة والضيق.

الستار<sup>(1)</sup> (ت 21 ربيع الأول 13/1254 جوان 1830) ومع الشيخ محمد الخضار، ولم تطل إقامته بتونس بعد وفاة القاضي الشيخ محمد البحري بن عبد الستار، إذ كان موجوداً بصفاقس في سنة 1874/1270 على ما يستفاد من بعض رسائله.

هذا وآخر ما علمنا أنه كان حياً في سنة 1874/1270 على ما يستفاد من بعض مؤلفاته.

وتعاطى الطب، وألف فيه ولا ندري عمن أخذه وتخرج فيه، وله نظم ضعيف ونظمه بالدرجة أحسن من نظمه بالفصحى، منه قسيم مربع عن الاحتلال الفرنسي للجزائر<sup>(2)</sup> وكان على صلة متينة طيبة بآل النوري، وربما ربطت بينهما وشائج القرابة، وكل تراثه كان موجوداً بمكتبة الشيخ علي النوري وهو في كثير من رسائله يشتكي من حساده وأضداده، ويتسخط الزمان وأهله، ويتألم من مضمض الفقر وقلة ذات اليد.

وله مؤلفات ورسائل، والملاحظ أنه لم يتم أي كتاب أو أية رسالة.

#### أ - مؤلفاته في الطب:

1 ( الجواهر النورانية في الأدوية الجسمانية والروحانية، وسماه مرة أخرى الجواهر النوراني في الدواء الجسماني والروحاني، وهو شرح وتهذيب لـ «تذكرة» داود الانطاكي، في أربعة أجزاء كما ذكر في المقدمة، ورتبه حسب ترتيب «التذكرة» واستدرك ما فات داود الانطاكي، وما وقع له من الأوهام، وأضاف أسماء مفردات ومعاجين وأدوية من مستوردات المدينة الحديثة غير معروفة في زمن الانطاكي كالتاي والشكلاطة.

(1) ترجمته في تحاف أهل الزمان 36-35/8.

(2) نشرته وقدمت له بدراسة «مجلة القلم» الصادرة عن اللجنة الثقافية بصفاقس.

جاء في خطبة الكتاب «وقررت فيه بعض أدوية ومفبردات حادثة، وقد كنت شديد الحرص على المسائل الأنيقة، والمركبات الحادثة والعتيقة، حتى صارت عندي في مسودات غزيرة وكراريس كثيرة فطررتها في هذا الشرح السعيد». وهو في الغالب عند ذكر المفرد يبين اسمه بالبربرية والتركية واللهجة التونسية والمغربية، ويعين مكان وجوده بالقطر التونسي، وينقل عندما يستدرك على الأصل عن الزهراوي، وابن جلجل، وابن سيد الناس، والصقلي، وابن الحشا، واعتمد هذا الأخير في الأسماء البربرية ولهجة المغرب الأقصى، وفي تشخيص الأمراض وأدويتها ينقل أحياناً ما استقر عليه الرأي عند أطباء الحاضرة وصفاقس.

نسق هذا التأليف وجمعه عند استقراره بمسقط رأسه في شيخوخته على ما يفهم من رسالة خاطب بها صديقه محمد ذياب سنة 1867/1263 توجد من الجزء الأول 33 ورقة، وغالبها مسودة من خطبة الشرح، وشرح أوائل «التذكرة» وبعض الأوراق بها خرم.

قطعة أخرى منه في 213 ورقة، بها نقص من أولها ومن آخرها ومن وسطها، غالبها أوراق متفرقة وبعضها مخروم وبعضها به أثر رطوبة، وغالب الأوراق غير متساوية الحجم.

قطعة من الجزء الثالث والرابع في 118 ورقة، غالبها أوراق متفرقة وبعضها مخروم، وبعضها به أثر رطوبة

(2) المنافع الحاضرة في النوازل<sup>(1)</sup> الحادرة، ألفها برسم قاضي المالكية بالحاضرة الشيخ محمد البحري بن عبد الستار تلبية لرغبة صديقه الشيخ محمد الخضار أحد المتصلين بالقاضي، جاء في خطبتها «إلى أن جمعني الله بجمع من أحسن الاخوان، ممن علا قدرهم والشان، وناظرت فيهم شيخاً لبيباً وعاقلاً مصيباً، ممن طاب خيمه، وصفا

(1) جمع نزلة وهي المعروفة عندنا بالبرودة.

نديمه، ذو فكر وفطانة، ونباهة وديانة، الأوحد العالم العلامة الفقيه الفهامة، الذكي المحقق، اللبيب المدقق، العدل الاعدل، والمتفزن الافضل، المتوكل على ربه الستار، أبو عبد الله سيدي محمد الخضار... فوجدته محققاً لنوازل الطب، ومدركاً لأحوال النبض والعصب، ولا زلت أبحث معه بالتدقيق كبحث المحب مع الصديق، إلى أن أخبرني - حفظه الله بأن الشيخ الهمام، العالم المقدم أبا عبد الله سيدي محمد البحري بن عبد الستار قاضي قضاة المالكية بالديار الافريقية... بأن هذا الشيخ الهمام، المتفزن بالأحكام قد وقعت له نوازل باردة مع هذه الارياح الفاسدة وهو يتألم من أسقامها، ويتوجع من حدوث الأمها، ففهمت من إشاراته القولية: على معرفة أدوية سليمة، وما يقوم بهذا الشيخ وحظه، وما يوافق ذهاب مرضه، إذ لم يف أحد بدواء جليل، ولا من يشفي بمعرفته الغليل، ولا من يحقق هذا المرض ودليله ولا من يقوم بأدوية تنفع عليه.

وقسمها إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، فالمقدمة تحتوى على تقسيم هذا المرض وأحواله، وعلى بيان انتمائه وأسبابه، والفصل الأول يحتوي على معالجة من ابتلي بالنزول، والأدوية التي يذهب معها كل مرض ويزول، والفصل الثاني في علاج أمراضها الحادة، والفصل الثالث في علاج أمراضها الباردة، والخاتمة تحتوي على مسهلات عجيبة، ومركبات قديمة وجديدة، توجد منها نسختان بخطه، الأولى في 24 ورقة من القطع المتوسط، ناقصة من آخرها، وبعد الورقة العاشرة، والثانية في عشر ورقات ناقصة من أولها ومن آخرها.

(3) سر اللب في الحكمة والطب - نهج فيه منهج داود الانطاكي في «التذكرة» ولعله تلخيص أو بسط وزيادة لما في تأليفه الجواهر النورانية اتسم الجزء الأول منه سنة 1270، وهو يشتمل على عدة اجزاء ويظهر من المقدمة أنه ألفه بتونس عندما هاجر إليها، ومن العجيب أنه ينقل عن ابن عبد الرفيع التونسي ولم يكن معروفاً بالاشتغال في الطب،

ولعله اطلع له على كمنش في الموضوع أو نحو ذلك .

وهذا الكتاب لم أقف عليه وإنما أفادني بهذه المعلومات عنه الصديق القاضي الفاضل الاستاذ محمد الطيب بسيس، وهو لم يره كله وإنما اطلع على اوراق من الجزء الأول على ما أفادني به كتابة في 1982/7/20 ولعله آخر ما تركه من الآثار إذ أن تاريخ آخر رسائله يقف في سنة 1265 .

### ب - في الموسيقى :

1) قانون الاصفياء في علم نغمات الاذكياء، في 29 ورقة من القطع المتوسط، ناقص في آخره لأنه لم يكمله، وهو بخطه وتوجد منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد على ما أفادني به صديقنا الاستاذ محسن الحبيب الذي اطلع على هذه النسخة هناك عندما كان طالباً بكلية الآداب بجامعة بغداد، وكتب عنه دراسة مفيدة أذاعتها الاذاعة الجهوية بصفاقس .

أوله: «الحمد لله الذي أنعم على الانسان بأسرار العلم والنطق وزينه بمجالس الصناعة والفصاحة والصدق، ونوره بالتميز والعقل والبراعة» .

اشتمل على مقدمة وعشرة فصول .

المقدمة قال في أولها: «أذكر ما يجب تقديمه في هذا العلم بالصناعة... جمعته يشمل ما نقص منه وتبددا، وقيدت ما كان من أوابده متشردا» .

وقسمت هذا العلم إلى فصول، الفصل الأول أذكر فيه معرفة قواعده، فالقاعدة الأولى يجب فيها معرفة النقرات، وكيفية تأليف الأصوات منها، ولها أصول كالأسباب واللاتاد في العروض .

القاعدة الثانية في معرفة الايقاع هو هنا تنزيل الاصوات بالنغمات على الآلات المعروفة، وطرق الضرب عليها.

والقاعدة الثالثة في معرفة التسمية، ومعرفة البمّ وهو الوتر الأول إذا كان عدد منازلته مثلاً ستين طاقاً فيكون الثالث وهو الوتر الثاني ثلاثة أرباع الأول قدر ثمانية وأربعين طاقاً، وأن المثني وهو الوتر الثالث يكون ثلاثة أرباع المثلث قدر ستة وثلاثين طاقاً، وإن الزير وهو الوتر الرابع يكون ثلاثة أرباع المثني قدر سبعة وعشرين طاقاً.

والقاعدة الرابعة في معرفة تفكيك الدوائر التي وضعتها الحكماء، وبيان ما بين المقامات من النسبة واشتقاق النغمات، وذلك كاشتقاق نغمة من نغمة أو نغمتين من نغمة، ونحو ذلك.

والقاعدة الخامسة في معرفة التلحين، وهو الموشحات والاشعار الرائعة إلى نغمة مخصوصة بحركاتها التامة.

الفصل الثالث ذكر أحوال المنشد، ومنافع السماع أيضاً، وفي بيان منافع العود.

الفصل الرابع لما كان الحسن والقبح في نظام الكلام والنغمات يستدعي حينئذ الكلام على ماهية الفصاحة والبلاغة وبعض ما يلتحق بهما.

الفصل الخامس ذكر فيه صناعة الموسيقى، وبيان حدودها، وكيفية الضرب على العود وميزانه بالحروف وبيان النغمات.

الفصل السادس ذكر فيه معرفة هيئة العود، وكيفية الضرب على أوتاره بالعلامات الدالة على النقرات والدس عليها طريقة الحكماء.

الفصل السابع ذكر فيه معرفة الصوت الذي تتم به النغمات وتقاسيم حركاته وتعديل الايقاعات إلى غير ذلك.



الفصل الثامن ذكر فيه أن جميع الآلات والايقاعات تختلف كالأزمنة والبلدان .

الفصل التاسع ذكر فيه أحكام الطباع وميزاتها وضوابطها وتفصيلها وبيان دوائرها، واسماؤها اللغوية بالفارسية والعربية والعجمية .

الفصل العاشر في معرفة المطبوع ونغماتها المجردة على الآلات المصطلح عليها في عصره وتركيب فروعها، وما يشتق منها على طريق العلماء من العرب وغيرهم،

والكتاب مزين ببعض الصور كصورة العود ودوائر الأنغام. في صائفة عام 1975 زارني في مكان عملي بالمكتبة العمومية بصفاقس كتيبي من بغداد ذكر أنه أخو قاسم الرجب صاحب مكتبة المثنى المشهورة، وكان مصحوباً بالكاتب العام للجنة الثقافية الجهوية، وأعلمني أنه يريد نشر كتاب «قانون الاصفياء» اعتماداً على النسخة الوحيدة الموجودة ببغداد، وطلب مني مده بالمعلومات عن المؤلف، فأعلمته بأن النسخة التي بخط المؤلف موجودة بالمكتبة الوطنية بالعاصمة، وأطلعته اللجنة الثقافية على عدد من مجلة «الفكر» التي نشرت لي ترجمة موجزة له، وأعطيته أوراقاً بخطي فيها تفاصيل عن حياته ومؤلفاته وهي الأصل الذي نقلت عنه المسودة، ويبدو أنه لم يرقن ما بمجلة «الفكر» ولا الأوراق، وساورني شك في كفاءته العلمية ولا أدري هل نشر الكتاب أم لا؟ .

2) رسالة فيما يلزم المنشد من معرفة القواعد الموسيقية، وهي شديدة الشبه بما في آخر الجزء الثالث من كتابه «تلقين المقالات الادبية في معرفة الطريقة القادرية» .

### ج - في التصوف:

1) تلقين المقالات الادبية في معرفة الطريقة القادرية، أصل الكتاب في

ثلاثة أجزاء الموجود منه الجزء الأول في 286 ورقة من القطع المتوسط، وهو ناقص من أوله وآخره وفي أماكن متعددة من وسطه، وكثير من الأوراق مترهل ولطح المداد تصعب قراءة ما فيه، وبغالب الأوراق أثر رطوبة.

والجزء الثالث والأخير فيه 14 ورقة وبه نقص بعد الورقة 13، وفي آخره نبذة عن الموسيقى (قارن برسالة فيما يلزم المنشد من معرفة القواعد الموسيقية).

2) عطر الازهار في مدح أهل الاسرار ومذمات الجهلاء الاغمار، وسماء مرة ثانية «عطر الأخيار» يحتوى على 135 ورقة ناقص من آخره وفي مواضع كثيرة من وسطه، وبعض الأوراق مترهل ومخروم، ألفه بعد كتابه «الجواهر النورانية» و«تلقين المقالات الادبية» جمع فيه مدائحه وتوسلاته بالشيخ عبد القادر الجيلاني واوراده واحزابه وصلواته على النبي ﷺ.

وقد حكى في أوله ما لقيه من خصومه وأصداده، وفي آخره دعاء منظوم على جماعة من الحكام والعدول وخطبة الكتاب مكررة في خمس ورقات، ومع ذلك فهو ناقص من أوله وآخره.

#### د- في الأدب:

1) كنش به منتخبات شعرية، وطرائف أدبية، وفيه بعض أشعار من نظمه فرغ منه يوم الاثنين 15 جمادي الأولى 1223 هـ.

#### هـ- في العروض:

1) حكمة اختصار العروض لمن له بشاشة وحظوظ.

به نقص من آخره، يبدو أنه لم يتم، ويحتوى على 5 ورقات، ومنه قطعة أخرى ناقصة من أولها ومن آخرها في 3 ورقات أوله: «الحمد لله الذي أحكم السنة العقلاء بالفاظ الشعر وتنويع اتقانه المنظوم».

## و- في المناقب:

1) مناقب أبي عنبسة خارة بن عنبسة الغافقي، المدفون قرب حصن يونقة (بالقاف المعقدة) البيزنطي غربي صفاقس فرغ منها في أول صفر 1238 في 7 ورقات، اعتمد فيها على تاريخ شيخه مقديش، وفيها زيادات قليلة.

## ز- في سر الحرف والافاق:

1) العرف في تصريف الحرف به نقص من أوله وآخره وبعض الأوراق مترهل وبعضها مخزوم، في 14 ورقة.

2) قطعة من كتاب في سر الحرف ناقصة من أولها ومن آخرها وفي أماكن من وسطها، وبعض الأوراق أثر ترهل ورطوبة بها 55 ورقة من القطع الكبير.

## ح- في الفلك:

1) لولب السيادة لصعود سلم السعادة، وهو شرح لسلم سعادة لمعرفة سمت القبلة وأوقات العبادة تأليف شيخه محمود ابن الشيخ محمود بن سعيد مقديش، ابتدأ تأليفه سنة 1249، منه قطعتان كل واحدة منها في أربع ورقات من القطع الكبير، ولعله شرع في تأليفه ثم انقطع عنه.

## ط- الرسائل:

1) المنارة الذهبية في الآداب العقلية، رسالة كاتب بها حميدة الشباب<sup>(1)</sup> من المقربين لدى المشير أحمد باشا باي، وأولاه الخطط النبيلة كالكمرك وغيره، توفي سنة 1847/1263. منها نسخة تامة في 17 ورقة من القطع المتوسط، وثلاث نسخ أخرى ناقصة.

(1) حميدة بن علي الشباب ترجمته في تحاف أهل الزمان 65/8.

(2) رسالة السر في تهنئة أهل البر، وهي في تهنئة الشيخ محمد بن سلامة المفتي المالكي بالحاضرة بزواج انجالة فرغ منها في 15 رجب 1263 منها ثلاث نسخ ناقصة.

(3) الرسالة البشرية في المطالب الحكيمية، خاطب بها القاضي الحنفي بالحاضرة الشيخ مصطفى بيرم كتبها يوم الجمعة أواخر جمادى الأولى سنة 1263، في 6 ورقات.

(4) شهد الشهود في بيان مرتبة الشهود منها 8 نسخ كلها ناقصة.

(5) رسالة الأرواح ومرجانة السرور والافراح تهدي الانشراح إلى أهل الصلاح، خاطب بها صديقه المنشد الحاج أحمد الاكودي منها نسخة تامة في 7 ورقات ونصف، وثمانى نسخ ناقصة.

(6) الجواهر الثمينة والاشابر المكنمة، كل جوهره مخصوصة بمخاطبة أحد أصدقائه كالشيخ محمد الباهي ومحمد خلف، وشيخه علي الشريف شيخ الطريقة العيساوية بتودس، منها ثلاث نسخ ناقصة.

(7) شكاية المقهور بالفني إلى الملك الأعلى أحمد باي.

مضمون الرسالة الشكاية من إلزام القائد محمود الجلولي له بأداء خطية باع فيها أثنائه واقترض بالفائدة، وما ناله من الجلد والسجن بأمر القائد وشاوشه سعيد ملاك.

(8) قطعة من رسالة، الغالب على الظن أنها موجهة إلى المشير الأول أحمد باشا باي في بيان مساوىء القاضي الشيخ محمد شيخ روحه وأسلافه ومحمد كريشات تابع القاضي، وقائد صفاقس. ناقصة من أولها ولم يستوف كتابتها في ورقة ونصف.

(9) رسالة إلى الوزير صاحب الطابع في بيان مظالم القاضي صفاقس، ومنشأ ثروته واغتصابه مع تابعه العدل الشيخ محمد كريشان لقراريط من أرض بحزق لزوجة الكاتب.

استخلصت معلوماتي عنه من رسائله ومؤلفاته التي هي مسودات لم تبيض كثير فيها التشطيب والإخراج حتى أن قراءتها تحتاج إلى صبر وعناء يتعبان الناظر ويكدان الخاطر، وقد سبق لي أن نشرت له ترجمة مقتضبة في مجلة «الفكر» ع 6 ديسمبر 1962 ص 55-59: واعتمد عليها الزركلي في الأعلام 184/7 (ط/5).

(10) رسالة في الدعاء وآدابه، تشتمل على فضل الدعاء، والاسم الأعظم، وادعية واوراد، ناقصة من آخرها لأن المؤلف لم يكملها على ما يظهر، في 12 ورقة.

مؤلفاته كلها بخط يده موجودة بالمكتبة الوطنية، أصلها من مكتبة الشيخ علي النوري.

259 - ابن سيد الناس (من رجال القرن 12 هـ) (18 م)

ابن سيد الناس المهدي، أبو جعفر، طبيب، وعالم بالهيئة.

له كتاب في الادوية المفردة، ذكر فيه المفردات مرتبة على حروف المعجم، وذكر أسماءها بالفارسية واليونانية والبربرية والاعجمية، ونوع المفرد وبعض منافعه، وذكر الزئبق ومضاره فنستدل على أنه من أطباء القرن الثامن عشر أو بعده.

يوجد بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم 1817، به 377 ورقة، ويوجد بالمكتبة المذكورة مختصر منه ضمن مجموع رقم 20327 في 81 ورقة، وبه نقص كما توجد بها نسختان أخريان.

وابن سيد الناس هذا هو الذي ينقل عنه الشيخ محمود السائلة في كتابه «الجواهر النورانية».

المرجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي ص 77.

260- ابن سيد الناس (597-659<sup>(1)</sup> هـ) (1201-1261 م)

محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس البعمري الأشبيلي، أبو بكر، المقرئ المحدث الحافظ الفقيه، اللغوي، المؤرخ، نزيل تونس، والمتوفى بها.

أصله من أبدة من عمل جيان، وهي وما أولاها دار البعمريين بالاندلس، مولده بقرية من قرى أشبيلية عمل حصن القصر بالشرف تسمى الحجيرة (بالتصغير) عند خروج أبويه إليها في غلة الزيتون لضم فائدة أملاكهم قبل السيل الكبير بأشبيلية بأشهر.

في مشايخه كثرة منهم والده، وجدته أم أبيه أم العفاف نزهة بنت أبي الحسن سليمان بن أحمد بن سليمان اللخمي، وابن جبير، وابن خروف وأحمد بن محمد بن حسين بن علي اللواتي ابن تامتيت (بفتح الميم وكسر التاء المثناة من فوق) الفاسي نزيل أشبيلية روى عنه، وأجازته أعلام من المشرق والمغرب. أخذ عنه أخوه أبو الحسن، وأبو جعفر بن الزبير، وصهره محمد بن محمد بن كبير، وأبو عبد الله محمد بن صالح الكناني نزيل بجاية، سمع منه بها، وأبو العباس بن عثمان بن عجلان، وغيرهم. أقرأ القرآن بحصن القصر من نظر أشبيلية مدة، قال ابن عبد الملك المراكشي: «وفي الاكتاب ذهب معظم عمره بالاندلس» ثم انتقل مباشراً الصناعة بقرية خاملة من قرى شيريش تسمى بونينة (بفتح الباء الموحدة وسكون الواو

(1) في تاريخ ميلاده ووفاته اضطراب في المصادر التي ترجمت له، واعتمدت على ما ذكره ابن عبد الملك المراكشي وغيره.

وكسر النون الأولى وفتح الثانية) ثم انفصل إلى سبته، ثم إلى بجاية بعد الأربعين وستمائة 640، وتولى الامامة والخطابة بجامعها، ودرس بها مدة «وكثر الآخذون عنه والسامعون منه والمعتقدون. قال ابن عبد الملك المراكشي: «ثم استدعي متوهاً به في حدود أربعة وخمسين وستمائة إلى تونس، وقدم للخطابة بجامعها الجديد<sup>(1)</sup> والصلاة بها، وتصدى لاسماع الحديث وغيره متظاهراً بسعة الرواية، والاكثر من الشيوخ - حسبما تقدمت الاشارة إليه في سرد شيوخه - فأنكر كثير من الناس عليه ونسبوه إلى ادعاء ما لم يروه، ولقاء من لم يلقيه على الوجه الذي زعمه. وعلى الجملة كان قاصراً عن ما يتعاطاه من ذلك، شديد التجاسر عليه تأييداً لما ناله من الجاه والحظوة عند الامير بتونس الذي ولاه الخطبة والامامة بجامعه وألحق وراء ذلك».

وهذا تحامل من ابن عبد الملك المراكشي لان الغبريني أطال في الثناء عليه من حفظ الأحاديث، ومعرفة الرجال، والغريب واللغة، قال في حقه: «كان راوية حافظاً للحديث، عارفاً برجاله واسمائهم وتاريخ وفاتهم ومبلغ أعمارهم، وكان يقوم على البخاري قياماً حسناً، وكان إذا قرأ الحديث يسنده إلى أن ينتهي إلى النبي ﷺ، ثم إذا انتهى الاسناد رجع إلى ذكر رجاله فيبدأ من الصحابي - رضي الله عنه - فيذكر اسمه ونسبه وصفته وتاريخ ولادته ووفاته وحكاية أن عرفت له، ثم يتلوه بالتابعي كذلك، ولا يزال يتبعهم واحداً واحداً إلى أن ينتهي إلى شيخه فيقول ويذكر ما ذكر فيمن تقدم، ويزيد على ذلك بأنه لقيه وقرأ عليه كذا، وسمع منه كذا، وبعد الفراغ من ذلك يذكر لغة الحديث وعربيته، ويتعرض لما فيه من الفقه والخلاف العالي ودقائقه ورقائقه المستفادات منه، كل ذلك بفصاحة لسان، وجودة بيان».

وقال تلميذه أبو جعفر بن الزبير: «أجاز له نحواً من أربعمائة، ثم

(1) هو المسمى أيضاً بجامع الموحدين وجامع القصة.

انتقل إلى حصن القصر، ثم إلى طنجة، وقرأ بجامعها وام وخطب، ثم انتقل إلى بجاية فخطب بجامعها، ثم طولب إلى تونس فدرس بها وكان ظاهري المذهب على طريقة أبي العباس النبائي إلا أن النبائي اشتهر بالورع والفضل التام» (تذكرة الحفاظ 4/234) هل في خاتمة كلام ابن الزبير غمز خفيف لشيخه؟

وقال القطب اليوناني في «ذيل مرآة الزمان»: «سمع الكثير وحصل جملة من الكتب، وصنّف وجمع، وكان أحد حفاظ المحدثين المشهورين، وفضلائهم المذكورين، وبه ختم هذا الشأن بالمغرب»، والملاحظ أن عبد الملك المراكشي لم يأت بدليل واحد على صحة ما قال، وهو شبيه بالجرح غير المفسر، وهو غير مقبول عند المحدثين.

ولما خاطب المستنصر الحفصي مالك أفريقية صاحب الترجمة بقوله:

وليس لي حيلة غير الدعاء فيا رب براوي الصحيحين حنانيكما

أجابه الحافظ أبو المطرف بن عميرة المخزومي عن صاحب الترجمة:

مولاي خالها - والله - صالحة لما سألت فأعلى الله حاليكما  
ما كان من سفر أو كان من حضر حتى تكون الثريا دون نعليكما

توفي في 24 رجب سنة 1261/659.

قال الذهبي: «وقد كان شيخنا أبو محمد بن هارون مسند المغرب لأزم مجلس أبي بكر الخطيب للفقهاء والنظر. وسمع من لفظه صحيح البخاري وتفسير أحاديث أملاها من حفظه وكان ظاهرياً علامة.

آثاره:

(1) برنامج.

(2) كتاب بيع أمهات الأولاد، مجلد قال الذهبي «يدل على سيلان ذهنه، وسعة حفظه وسعة إمامته».



## المصادر والمراجع:

- تحاف أهل الزمان 162/1 (ومن أوهامه أنه ذكر أنه صاحب السيرة)، البداية والنهاية 241/13، تذكرة الحفاظ 35-233/4، الحلل السندسية 1 ق 95-694/3، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي 662-652/5، ذيل مرآة الزمان 32-131/2، شذرات الذهب 99-298/5، شجرة النور الزكية 95-194، طبقات الحفاظ للسيوطي 505، العبر 255/5، عنوان الدراية (ط/2) 49-246، مرآة الجنان 151/3، معجم المؤلفين 124/2، 84-283/8، نزهة الأنظار لمقديش 218/1، نفع الطيب (طبعة م م عبد الحميد) 49-248/5، الوافي بالوفيات 22-121/2، وفيات ابن قنفذ 51.

## 261 - السبوري (...-460 أو 462 هـ) (...-1067 أو 1069 م)

عبد الخالق بن عبد الوارث السبوري القيرواني، أبو القاسم، خاتمة أئمة القيروان، وذوي الشأن البديع بالحفظ والقيام بالمذهب والمعرفة بخلاف العلماء وذكر أنه يحفظ دواوين المذهب الحفظ الجيد، ويحفظ غيرها من كتب الخلاف، حتى أنه كان يذكر له القول لبعض العلماء فيقول: «أين وقع هذا ليس في كتاب كذا أو لا كتاب كذا، ويعد أكثر الدواوين المستعملة من كتب المذهب، والمخالفين والجامعين، فكان في ذلك آية».

وكان نظاراً ويقال أنه مال أخيراً إلى مذهب الشافعي.

تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمان، وأبي عمران القاسي، وطبقهما، وقرأ الكلام والأصول على الحسين بن عبد الله الأذري تلميذ أبي بكر الباقلاني نزيل القيروان وأكثر ما قرأ عليه الكلام.

ولازم مدينة القيروان بعد خرابها إلى أن مات بها، وعليه تفقه عبد الحميد الصائغ، وأبو الحسن اللخمي والذكي المازري، وأخذ عنه عبد الحق الصقلي، وابن سعدون وغيرهما.

له تعليق على نكت من المدونة أخذه عنه أصحابه، قال الحجوي في «الفكر السامي»: أما التعليق المنسوب إليه عليها (المدونة) فكتبه أصحابه عن درسه ونسبوه إليه».

المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 4/770-71، الديباج 158، شجرة النور الزكية 116، الفكر السامي

48-47/4، معالم الإيمان 3/225-28، نزهة الأنظار 1/224-25، الوفيات لابن قنفذ 37،  
هادي روجي ادريس بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 2/730.



حرفه  
التسعين



## 262 - الشابي (835 تقريباً - نحو 887 هـ) (1443-1482 م)

أحمد بن مخلوف الشابي، الفقيه الصوفي، مؤسس الطريقة الشابية وجد الشابين بتوزر، ولد ببلدة الشابة بالساحل الشرقي في رأس قبودية قرب المهديّة وصفاقس.

حفظ القرآن ببلدته الشابة، ثم انتقل إلى تونس، وأخذ عن محمد بن قاسم الرصاع، ومحمد البيدموري التريكي، وأحمد القسنطيني، ومحمد القسنطيني وأحمد القلشاني، وأخذ التصوف في تونس على الشيخ أحمد بن عروس، وبقصور الساف على الشيخ علي المزوغي شهر المحجوب، وفي مكة على الشيخ عبد الوهاب الهندي، والشيخ عبد الكبير اليميني، وانتفع به طيلة اقامته بمكة أما الشيخ عبد الوهاب الهندي فقد لقيه بالقيروان بعد عودته من زيارة الشيخ ابي مدين شعيب بتلمسان، وخرجا للحج معاً.

بارح مدينة تونس حوالي سنة 1456/861، وذلك بسبب صفعه الجندي من جنود السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي، فقد خرج ذات مرة إلى السوق لقضاء بعض حوائجه فوجد جندياً يضرب رجلاً ويجره والرجل يصيح ويقول: أنا مظلوم، فوثب المترجم على الجندي وضربه وفك منه الرجل، فسأل الجندي عنه فقيل انه من طلبة الشيخ الفلاني فأخبر الجندي السلطان فأرسل السلطان إلى الشيخ ونازعه فحلف الشيخ أن الذي فعل هذا وأوقعني مع السلطان هذا الموقع لا يبقى عندي ولا يقرأ علي، فطلب منه شيخه مغادرة المدرسة حفاظاً على علاقته مع السلطان.

وبعد مبارحته لتونس سار إلى بلدته الشابة، ومنها التحق بالشيخ علي المزوغي شهراً لمحجوب ببلدة قصور الساف فحظي بمحبته وخدمته،

واستعمله ناظراً على مزرعته ومكث بهذه البلدة نحو ثماني سنوات بين (1457/862 - 1465/870) لأنه كان موجوداً بقصور الساف في العام الذي غلا فيه الطعام وهو عام 1457/862.

وأخلص المترجم في خدمة شيخه وراض نفسه على ممارسة حياة صوفية، ومن ذلك انه غرس بعض الأشجار المثمرة في جنان شيخه ومنها الرمان فاتفق مجيء الاعراب إلى الشيخ في فصل نضج الرمان فقال له يا أحمد بن مخلوف اتني بالرمان الطيب، فذهب إلى الجنان فاختر الرمان الأحمر الكبير، وأتى به فوجده حامضاً فقال له: ارجع اثنا بالطيب، فرجع فاختر ما راقه في الظاهر فأتى به فوجده حامضاً فقال له الشيخ: أنا أقول ائت بالطيب وأنت تأتي بالحامض، فقال له: يا سيدي لا أعرف الحامض من الطيب، فقال له الشيخ: أنت غرسته بيدك ولم تعرف الطيب منه من الحامض، قال: نعم أنت لم تأمرني بالأكل وأنا لم أجسر على أكله بغير إذنك، فتعجب الشيخ من ذلك وقال: يا أحمد، شيخ ما يخدم شيخ فعليك بالقيروان، فانتقل المترجم إلى القيروان في سنة 1485 / 870، ولم يغادر القيروان إلا مرات قليلة، ذهب إلى الحج سنة 1473 / 878 وزار تونس في رمضان سنة 1474 / 879 وتردد على مواطن الحناششة في المنطقة التي تقع بين ترسق في ضفة مجردة بتونس وبين جبال الأوراس بالجزائر.

وكان استقراره بالقيروان في مرحلة الكهولة، وتولى فيها امامة جامع الداروني بحومة الباي حالياً، وأقرأ القرآن بمكتب قريب منه، وتزوج بامرأة قيروانية وسنه نحو الاربعين.

وكان فقيراً في بداية أمره، وبعد رجوعه من الحج بفترة قصيرة قام أحمد التباسي ونصر بن أحمد المقنعي الحناشي بنشر الطريقة، والثاني نشرها بين قبيلة الحناششة القوية بالجزائر، فأقبلت الدنيا على المترجم وانقلب عسره إلى يسر.

وحاز شهرة علمية كبيرة حتى كان أهل العلم يفتدون إليه من القطر الجزائري لحل ما يشكل عليهم مثل نصر بن أحمد المقنعي الذي جاءه من



القطر الجزائري لحل مشكلة في علم التوحيد لم يجد جوابها إلا عنده فانقلب داعية له ينشر طريقته بين الحناشنة في الجزائر.

يرى الدكتور علي الشابي أن تصوفه فيه مزج بين التصوف السني والفلسفي القائل بوحدة الوجود المطلقة على مذاق ابن عربي وخطى ابن سبعين، ويقول بالحقيقة المحمدية والانسان الكامل مثل أصحاب الاتجاه الفلسفي في التصوف كابن عربي وابن سبعين وغيرهما.

وقال: انتشرت طريقته الصوفية في العصر الحفصي بين البوادي في تونس والجزائر فهذب نفوسها وسما بغرائزها وربطها بالاسلام لأنها كان ديدنها السلب والنهب والتخريب مما لا يقره الاسلام. وصلت طريقته إلى الشرق، وصار لها اتباع ومريدون فإن علي بن ميمون المغربي من اتباع الطريقة انتقل إلى الشام، وأدخل في الطريقة كثيرين، وكان لأحمد التباسي مقدمون بالعراق واليمن ومصر وتركيا (الدكتور علي الشابي). توفي في آخر رمضان 11/887 نوفمبر 1482.

#### مؤلفاته:

1 ( الجمع في التوحيد والفقه والتصوف، أعاره الشيخ سعيد بن عمار الشابي للوزير خير الدين ولم يرجعه إليه على ما ذكره ابنه صالح في كتابه «الأنوار السنية في تاريخ السادة الشابية».

2 ( مجموع الفضائل في سر منافع الرسائل في بداية الطريق لأهل التحقيق وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل كان يرسلها إلى مريديه في المدن والبوادي وهذه الرسائل جمعها أحد مريديه بعد وفاته وقد اعترف بأنها قلة من كثرة لكثرة تفرقتها في البلاد.

منه نسخة بالمكتبة الوطنية رقم 18039 (خزانة ح. ح عبد

الوهاب).

المراجع :

- جامع كرامات الأولياء يوسف النبهاني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة 1962/1382، 36-534/1، العارف بالله أحمد بن مخلوف الشاذلي، الدكتور علي الشاذلي (تونس 1979). (اعتمده كثيراً ونقلت عباراته لغزارة ما به من معلومات مفيدة)، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 241-243، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 361-360/2.

## 263 - الشابي (...-1386 هـ) (...-1966 م)

صالح بن سعيد بن عمار الشابي، الصوفي، المؤرخ.

ولد بالشابية بتوزر، وتلقى تعليمه الابتدائي ببلده، ثم التحق بجامعة الزيتونة بتونس، وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويح، ثم عاد واستقر بحي الشابية بتوزر.

له الأنوار السنية في تاريخ السادة الشابية (مخطوط) أتم تأليفه سنة 1924/1342، ترجم فيه الشيوخ للطريقة الشابية ولبعض خلفائهم من بعدهم، وكذلك للابطال المحاربين المقاومين للاتراك العثمانيين كعبد الصمد بن محمد بنور الشابي رائد أدب الاحاجي والالغاز في تونس والجزائر، وابنه علي وابنه بوزيان، وقد اعتمد في تراجمه على الكتب المخطوطة والمطبوعة.

المرجع:

- العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي، الدكتور علي الشابي ص 18.

## 264 - الشابي (879-948 هـ) (1473-1542 م)

عرفة بن أحمد بن مخلوف الشابي، الصوفي، ورجل الدولة، وهو شيخ الطريقة الشابية، وخليفة والده من بعده، ورئيس الدولة الشابية بالقيروان.

ولد بالقيروان عندما كان والده غائباً بمكة لاداء مناسك الحج.

كان يتصل بمريديه اتصالاً مباشراً في القيروان، وفي مواظمتهم أثناء زيارته لهم، وآثر - على خلاف والده - استخدام العامية كوسيلة لفهم الاعراب وافتائهم.

ونقل الدكتور علي الشابي عن «الفتح المنير» انه كان يعمد إلى التكرار لأن «الأمي يعسر عليه الفهم فيغتفر في حق معلمه تكرر العبارة وتلوينها على حسب فهمه ليتمكن من قلبه فينشر صدره للايمان» ومن ثم انتقده بعض أهل العلم في عصره فقالوا عنه: إن عرفة يعلم التوحيد لرعاة البقر. قال الدكتور علي الشابي: «والحق أن هؤلاء الرعاة الذين هجنوا هم الذين أشاعوا الهداية بين ذويهم، وقامت في الوقت نفسه على جهودهم الدولة الشابية التي أسسها المترجم».

«وتأثير الشيخ عرفة يشع من القيروان على القبائل العديدة المتفرقة بين طرابلس وقسنطينة». وهو شيخ الشيخ علي بن ميمون المغربي الفاسي ناشر الطريقة الشابية بالشام.

وكان ظهور الدولة الشابية إبان ضعف الدولة الحفصية وانحلالها واختلال الأمن في الداخل. فالسلطان الحسن الحفصي محمي من قبل الاسبان، وعندما قامت الدولة الشابية في القيروان كان يريد احتلال

القيروان، والتحم مع الشابية في معارك انجلت عن هزيمته منها معركة جمال سنة 1540/946.

له موجز في التوحيد، كتبه بلغة أقرب إلى العامية قصد به إفهام العاميين من تلاميذه، وهو عمل - في رايه - لم يسبق إليه.

المراجع:

- جامع كرامات الأولياء 2 / 302، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي ص 112.

## 265 - الشابي (...-1074 هـ) (...-1663 م)

علي بن محمد المسعود بن محمد بنور الشابي، من أحفاد مؤسس الطريقة أحمد بن مخلوف الشابي، الفقيه الصوفي.

أسست على عهده بيت الشريعة، وكان قد انتقل مع ذويه نتيجة لانتشار الوباء والمجاعة في جبل ششار بالجزائر إلى صحراء الجنوب الغربي التونسي، فنصبت الخيام، وراى مقدموه أن ينصبوا وسط الخيام خيمتين أحدهما لسكنى الشيخ، والأخرى لانعقاد مجالس العلم والذكر والقضاء، كما تكون مقراً للضيوف والفقراء والمساكين، وغرضهم أن تكون البديل للزاوية بجبل ششار، فتطوع الشيخ عبد الملك جد أولاد عبد الملك من أولاد سيدي عبيد بإعداد الخيمة سكنى الشيخ، وتطوع المقدم بلقاسم بن منصور من أولاد معمر من المهامة بإعداد الخيمة الأخرى لتكون البديل للزاوية، وسميت «بيت الشريعة» فأصبحت مقصداً لطلاب العلم والتقوى وملجأ الخصوم يطلبون منها الحكم الشرعي الفاصل، ولسعتها كانت تعقد فيها عشرة مجالس دون أن يفسد أحدها الأمر على الآخر، وينام فيها كل ليلة نحو أربعمئة من الوافدين من البلاد التونسية والجزائرية، وتخرج في مجالسها العلمية عدد كبير من العلماء، وكان قد اختص أولاد معمر بإهداء خيمة كل ثلاث سنوات تكون مقراً لبيت الشريعة.

واستمرت بيت الشريعة تؤدي رسالتها إلى مطلع المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد قامت بمهمة عظيمة شاقة في نشر العلم والعدل في تلك المنطقة النائية المهجورة التي أهملت أمرها حكومة البايات.

له مناقب محمد المسعود الشابي (أي مناقب والده).

المرجع:

- العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي، ص 21، 113.

## 266 - الشابي (1324-1353 هـ) (1906-1934 م)

أبو القاسم ابن الشيخ محمد بن أبي القاسم الشابي، الأديب الشاعر المجدد، ذو النزعة الرومانسية الواسع الخيال في لغة صافية مشرقة.

ولد بحي الشابية بتوزر في محرم/ فيفري، وهو أكبر أبناء أبيه الذي كان يشغل خطة قاض شرعي، وتنقل معه في أطراف البلاد، وبعد اتمامه مرحلة التعليم الابتدائي، قدم العاصمة لطلب العلم بجامعة الزيتونة. وأقبل بنهم على مطالعة كتب الأدب، ومطالعة النشريات الأدبية الحديثة الصادرة بالمشرق والمغرب.

وظهرت عبقريته الشعرية وهو ما زال طالباً لم يباح مقاعد الدرس، فنشرت له الصحف التونسية انتاجه الشعري، الذي أحدث دويماً في الأوساط لنغمته الجديدة المبتكرة، ولفت إليه الأنظار، كما نشرت له مجلة «أبولو» المصرية مجموعة من شعره.

وفي سنة 1928 نشر كتاب «الخيال الشعري عند العرب» وأصله محاضرة كان ألقاها بتونس، فأثار الكتاب ضجة لما فيه من آراء لم يتعود القراء على مطالعة مثلها، ويتبين منه سعة اطلاعه على الأدب العربي، ومعرفته بأصول الأدب الأوروبي رغماً عن عدم اتقانه لاية لغة أجنبية، وفيه من الآراء الجديدة الطريفة والجسورة أيضاً. والكثير منها لا يثبت أمام الفحص والامتحان، وعذره في ذلك أنه شاب في مطلع شبابه لم يستوف عدة الاطلاع ولم يكمل نضج تفكيره.

وفي سنة 1929 مات والده، فتأثر تأثراً كبيراً لمحبته فيه، وغادر



العاصمة، وقام بأعباء الاسرة لأنه كبير أخوته، ثم تزوج، ولم يمض على زواجه سنة حتى أصيب بداء تضخم القلب، ولم يعقه هذا عن الانتاج الادبي، ومراسلة أصدقائه داخل القطر وخارجه.

توفي بتونس العاصمة يوم 19 أكتوبر 1934 ثم نقل جثمانه إلى بلدة توزر وقد حاز شهرة أدبية واسعة في الشرق والغرب.

له ديوان شعر اسمه «أغاني الحياة» ط مصر المرة الأولى نشر دار الكتب الشرقية 1955، وط دار العودة في بيروت 1972. وطبعته دار النشر التونسية.

- شرع في جمعه وهو بقيد الحياة وكان في نيته طبعه لكن المنية باغتته.
- 2- الخيال الشعري عند العرب نشرته للمرة الثانية (تونس 1961) وهو يرد به على كتاب الخيال في الشعر العربي للشيخ محمد الخضر حسين.
- 3- صفحات دامية (قصة).
- 4- السكير (مسرحية).

#### المراجع:

- المراجع عن الشابي كثيرة ونكتفي بما يلي: الأدب التونسي في القرن الرابع عشر، الأعلام 185/5 (ط/5)، الشابي شاعر الحب والحياة د. عمر فروخ (دار العلم للملايين، بيروت 1980، ط/3) أوسع دراسة موضوعية رزينة عنه لحد الآن، مجمل تاريخ الأدب التونسي 294-300، معجم المؤلفين 413/13 6 121/8.

## 267 - الشابي (....-1028 هـ) (....-1618 م)

محمد المسعود بن محمد بنور بن عبد اللطيف بن أبي الكرم بن أحمد بن مخلوف الشابي، وهو جد الشابية بتوزر عدا أسرة واحدة منهم وهي أسرة الطيب الطالب الشابي فإنها تنسب لأخيه عبد الصمد.

الفقيه، الصوفي، المتكلم، المؤرخ.

من مشايخه في التصوف الشيخ أبو الغيث القشاش بمدينة تونس واستشار شيخه هذا في الهجرة إلى باجة فأشار عليه بالاستقرار في أطراف العمالة، وللأختلاف بينه وبين أخيه عبد الصمد وخوفاً من أن يقتله مثلما قتل أخويهما قاسماً انتقل إلى جبل ورغة (قرب الكاف) وعبد الصمد كان متمرداً على الأتراك العثمانيين، ويؤلب ضدهم الجموع، وكان يسعى لانضمام أخيه المترجم إليه إلا أنه لم يكن على هواه في السياسة وكان منصرفاً إلى تحصيل العلم وارشاد الناس، وكان أخوه عبد الصمد يستهزئ عليه لاجل ذلك ويقول له: «خليك طويلب علم» ومن ثمة حاول قتله ففر منه إلى جبل ورغة على أن ابتعاده عن السياسة والتمرد على السلطة لم ينجه من عسف الأتراك لصلته بالجماهير وانتسابه إلى الطريقة الشابية، فلقوا عليه القبض في تيروقرارين بالجزائر ولما استقر في جبل ششار ضيق عليه أخوه عبد الصمد، ولم تمض على هذه المضايقة ثلاث سنوات حتى توفي عبد الصمد وتوفي المترجم بعده بنحو ثلاث سنوات بششار.

مؤلفاته:

له 18 تاليفاً في الفقه والتصوف والكلام والتاريخ نذكر منها:

- 1 ( الفتح المنير في التعريف بالطريقة الشابية وما ربوا به الفقير، بين فيه أصول الطريقة الشابية وقدم لها بمناقب مشايخ الطريقة، وفي مقدمتهم مؤسسها جده أحمد بن مخلوف .
- 2 ( المقرب المفيد في فروض العين والتوحيد، 3 أجزاء الأول في التوحيد، والثاني في الرعاية، والثالث في الفقه توجد من الجزء الثالث نسخة في المكتبة الوطنية باسم (المسائل) وهو الاسم الذي اشتهر به الكتاب .
- 3 ( الدر الفائض، لخص فيه أصول الطريقة كما وضعها أحمد بن مخلوف، وابنه الشيخ عرفة، وفسر وحلل هذا الكتاب في الباب الرابع من كتابه «الفتح المنير» .
- 4 ( مطالع الأنوار ومواهب الأسرار في خمسة أذكار .

المراجع :

- إيضاح المكنون 497/2، العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي ص 2513-26، 71، 81، هدية العارفين 421/2 .

## 268 - الشاطبي (...-691 هـ) (...-1292 م)

محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن يحيى الخزرجي الشاطبي، نزيل تونس، الفقيه، العدل الصدر المحصل، المشارك في علوم منها قوانين الطب، من بيت علم وقضاء وسؤدد.

تولى القضاء ببجاية ثم بتونس.

وكان كثير التثبت في أمر الشهادة والشهود يرى التنصل عنها صلاحاً وكان لا يرى أن يقدم الشهود إلا عند الحاجة إذا كان من تقع به الكفاية فلا يقدم، ويرى أن الكثرة مفسدة.

وقبل ولايته قضاء ببجاية ارتحل إلى الشرق ومر بها وبعد رجوعه نزل

بها.

أخذ عنه الغبريني صاحب «عنوان الدراية» مدة قضائه ببجاية.

توفي بتونس في 18 صفر 691/1292.

له شرح على الجزولية في النحو.

المرجع والمصدر:

- شجرة النور الزكية 198، عنوان الدراية (ط/2) 126-128.

269 - شاکر (1292-1383 هـ) (1875-1963 م)

محمد بن محمد شاکر، الفقيه الاديب الشاعر الصوفي.

ولد بصفاقس وكان والده تاجراً ميسور الحال فاعتنى بتربيته فتلقى تعليمه الابتدائي أولاً في الكتاب حيث حفظ القرآن، وتعلم الكتابة ومبادئ العربية، وبعد مبارحة الكتاب صار يحضر حلقات الدرس المنعقدة بمسجد المدينة فأخذ القراءات بالجامع الكبير على الشيخ عبد السلام الشرفي باش مفتي صفاقس، والنحو على الشيخ أحمد الكراي إمام الجامع المذكور وخطيبه، وعلى الشيخ الطيب بن عبد السلام الشرفي بجامع الامام اللخمي، والنحو والفقه على الشيخ محمود الشرفي الازهري إثر عودته من مصر بزاوية سيدي علي الكراي، وقرأ شرح التاودي على تحفة الحكام لابن عاصم، وصحيح البخاري على الشيخ محمود الكتاري بمسجد سيدي عبد الرحمن الطباع وسيدي الياس ليلاً.

وحوالي سنة 1888/1306 أحدثت أول مدرسة ابتدائية لتعليم الفرنسية والعربية في المدرسة الحسينية، ولم يقع إقبال الجمهور على هذا النوع من التعليم لاسباب نفسية وعقلية فاستنجدت السلطة بأعيان المدينة لاقتناع الناس والتأثير عليهم لإرسال ابنائهم إلى هذه المدرسة، وكان والد المترجم جاراً لخليفة المدينة السيد عمر قدور فاستدعاه والح عليه في توجيه ابنه إلى المدرسة فلبى رغبته فدخل هاته المدرسة، وأقبل على تعلم اللغة الفرنسية، ويحضر بجامع المدرسة دروس العربية التي يلقها الشيخ أحمد الفراتي باش مفتي المدينة، ولم يكد يجاوز ثلاث سنوات من التعلم بهاته المدرسة حتى أصيب برمد شديد في عينه اليسرى، واليمنى فقدتها من قبل

في مراحل الطفولة الأولى وأجبرته العلة الطاغية على مبارحة المدرسة، ولم يترشح لامتحان الشهادة الابتدائية، ولم يمهله الداء طويلاً فقد فقد كرمته الأخرى وأصبح كفيفاً بالرغم عن عرضه على الطبيب الوحيد بالمدينة ووقوعه في حباله متطبب دجال، وسافر إلى العاصمة للمعالجة، لكن الطبيب الذي تولى فحصه أعلمه بأن القدح بمرود الذهب من قبل المتطبب الدجال قضى على عروق العين ولا أمل في إعادة الابصار إليها.

وفي سنة 1899/1317 سافر إلى تونس العاصمة صحبة بعض زملائه لمواصلة التعلم بجامعة الزيتونة، ومكث به طالب علم مدة عامين، ثم تقدم مدعياً لاداء امتحان شهادة التطويح فكان من الفائزين بها في سنة 1901/1319، وبعدها عاد إلى مسقط رأسه واحتفل بمقدمه فهنأه الشيخ محمد السلامي بييتين:

أحمد يهنيك ما قد نلت من علم يقصر عن مداه الذاكر  
فأهناً بفوز الامتحان فإنه قد جاء في التاريخ «فر يا شاكر»

وانتصب بصفاقس مدرساً متطوعاً، وكان في دروسه يحمل على البدع والخرافات القبورية وماها من ذبول وتأثيرها في العقائد والاخلاق لأنه كان متأثراً بالحركة الاصلاحية التي تقودها مجلة «النار» وكانت بينه وبين صاحبها الشيخ رشيد رضا مراسلات، واجهر بهذه الآراء في ذلك العصر لم تكن لتحرز رضا كل الناس لأن أغلبهم يرى أن الدين ما مضى عليه السلف الجاهل من استنجاد بالمقبورين، واعتقاد تصرفهم تصرفاً جزئياً في الكون، وهكذا يصبح عند العقول الميتة الشرك الجلي مما ينافح عنه. وقام هؤلاء الأضداد المتحمسون بتقديم قضية ضد المترجم إلى المحكمة الشرعية بصفاقس، وقد حكى المترجم في مذكرة له ما حف بدعوته والقضية المقدمة ضده من ملابسات فقال؛ «الأمر الذي فيه خطر على عقيدة التوحيد، ولم يرق لبعض من يحضر الدرس فرفع قضية إلى المجلس الشرعي، ووقعت بيني وبين أعضائه مناقشة شديدة، فقلت لهم في آخرها: كان بودي أن أرى

شيوخ المجلس يعاضدونني في إزالة تلك البدع التي ينكرها الاسلام، وتطهير المجتمع من تلك الموبقات، لا أن يدعونني إلى المحكمة كخصم، ولكن هكذا قضى علينا عموم الجهل».

واستاء أعضاء المجلس الشرعي وغضبوا من مجابته لهم بمثل هذا فاشتكوا كتابة إلى عامل البلد (الوالي) طالين عزله، فسار العامل في ركايمهم، وصدر الامر الملكي في عزله من التدريس، وتجريده من شهادة التطويح، وكان ذلك في شعبان 1320/1902، وهذا الاجراء غاية في الظلم والتنكيل، فإذا كانت خطة التدريس مما يوهب ويسلب فإن شهادة التطويح نتيجة مجهود شخصي لا توهب ولا تسلب، ونشرت خبر عزله وتجريده مجلة «المنار» وجريدة «الطان» الباريسية، وسافر إلى العاصمة لتابعة القضية وناصره شيخ الشيوخ فخر العلماء الشيخ سالم بوحاجب، وبعد أربع سنوات الغي أمر العزل، وأعيدت له حقوقه المسلوقة بفضل توسط بعض أصدقائه.

ويبدو أن هذه الصدمة القاسية الظالمة، والرجل كيف البصر لا سلاح له في الحياة إلا شهادته العلمية، وهذه الصدمة أفهمته أن الجو العام غير قابل للأراء الاصلاحية، وإن الرجعية والخرافات تؤيدها السلطة العليا في البلاد، ولعل الوسطاء الذين تدخلوا لتسوية القضية أشاروا عليه بأن يكف عن الدعوة إلى الأراء الاصلاحية، ويتسبب إلى الطريقة التيجانية الضالة لأن قصر الباي وحاشيته من اتباع هذه الطريقة، وهما ينظران إلى معتنقها بعين الإكبار لا سيما بعد إعلانها بعد إعلان مجلة المنار الخصومة للشيخ أحمد التيجاني، ويتهمونها بالوهابية كأن الوهابية جريمة في نظر هؤلاء السادة. ومن الملاحظ أن خصوم مجلة المنار كثيرون بتونس.

وليت المترجم سكت عن آرائه الاصلاحية، ولم يتنكر لها وينكص على عقبيه، ويصبح صوفياً غالياً يغذي بدع الصوفية التي قاومتها بشدة مجلة «المنار» ولعله معذور إذا نظرنا بعين الانصاف إلى الجو الخرافي السائد في قصر الباي مركز السلطة العليا في البلاد.

وحوالي سنة 1906/1324 فكر في فتح مدرسة قرآنية بصفاقس، وعرض الموضوع على بعض أعيان المدينة الذين راقت لهم الفكرة، وكلفوه باستصدار رخصة من إدارة العلوم والمعارف التي كان مديرتها فرنسياً من طواغيت الاستعمار الذي لا يروق له تعليم اللغة القومية خارج اشرافه وتخطيطه، وأشعره عامل المدينة بوجوب التخلي عن هذه الفكرة بواسطة عضو في مجلس الشورى كان نصير الفكرة، وبعد عامين حل بصفاقس تلاميذ المدرسة القرآنية بالمكئين، وسمع الناس من محفوظاتهم وأناشيدهم ما أثار إعجاب العموم والخواص مما دعا السيدين أحمد السلامي ومحمد كمنون من أعيان المدينة السعي لاستصدار رخصة مدرسة قرآنية، والأعيان في ذلك العصر تجاهلهم السلطة الاستعمارية، وتسترضيهم، ونجحا في مسعاها وتأسست المدرسة القرآنية «التهذيبية» في سنة 1909/1328.

وكان هذا حافزاً للمترجم في إعادة طلب رخصة فتح مدرسة قرآنية فتحصل على الرخصة في سنة 1911/1330، وفتح المدرسة بداره الكائنة بنهج حنون رقم 26 بمساعدة تلميذه أحمد بودبوس، وسماها المدرسة القرآنية «العلمية» ولم تظل مدة إدارته لهذه المدرسة لاسباب مالية وغيرها وعاد للتدريس بالجامع الكبير.

وكان له حس وطني صادق يكره الاستعمار وسياسته الملتوية ووعوده الكاذبة الجوفاء، فكون مع بعض معاصريه كالسيد أحمد المهيري صاحب جريدة «العصر الجديد»، والشيخ الطاهر طريفة جمعية سياسية سرية بعد انقضاء الحرب العالمية الأولى، وإعلان الهدنة، وكانت هذه الجمعية تعقد اجتماعاتها بدار الشيخ الطاهر طريفة قرب سيدي سعادة، ويظهر أن القائمين بهذه الجمعية لم يكونوا متكونين تكويناً سياسياً عميقاً لأن بعض أسرار الجمعية تسربت إلى الخارج وانكشف أمرها لدى السلطة الاستعمارية فأقبرت بعد عمر قصير، وكان الجو العام السائد في تونس هو السعي للمطالبة بالوعود والحقوق، وانبثقت حركة شعبية لتحقيق هذه الاهداف بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي.



يميل في أدبه إلى الطريقة الكلاسيكية العتيقة، فنثره مقيد بالسجع وبالوان البديع، وتضمنين الأمثال، وشعره على قصره قريب الخيال يغلب عليه الوعظ والارشاد، ويسري في شعره أحياناً نفس ديني كمدح الرسول ﷺ، وتشوقه للكعبة، وتسري فيه أيضاً روح صوفية كالتوجه للشيخ أحمد التيجاني شيخه في الطريقة، ولشعره وجهة إصلاحية تهدف إلى مقاومة ما شاع في مجتمعه من عادات وتقاليد منكوسة، وشعره وسط بين الجودة والتفاهة، وله شعر في المدائح والتنهائي.

توفي في صباح 7 مارس 1963 .

#### مؤلفاته :

1 ( الرد الوافي على زعم الشيخ الكافي، مط النجاح بتونس من القطع الثمني الصغير. وهو رسالة رد بها على الشيخ محمد بن يوسف الكافي الذي كان رد على العلامة الإمام الشيخ محمد طاهر بن عاشور برسالة سماها «المرآة في الرد على من غير نصاب الزكاة» ذلك أن الشيخ بن عاشور قارن بين الصاع النبوي والليتر بالقياس القديم وبالمعيار الحديث من اعتبار وزن الماء فتسرع الشيخ الكافي في الرد عليه لأنه لم يقل ما قاله الأولون. والشيخ الكافي كثير التسرع شديد الجمود على أقوال قدامى الفقهاء، ومكانته في العلم لا تقاس بمكانة الشيخ ابن عاشور وأين الثرى من الثريا.

2 ( عقيدة الفلاح ومنهج الرشاد والاصلاح، أرجوزة تحوي على 115 بيتاً، وهي مذيبة بأحاديث نبوية، وقصيدة في الحث على تيسير أمر الزواج والتحذير عما يرتكب فيه من منكرات ط بالمطبعة التونسية، تونس سنة 1349 هـ في 12 ص وبها مقدمة ومطلع الأرجوزة:

قال الحقير شاكر محمد وفقه الله لما يسدد  
حمد الرب وصلاته على خير الورى وآله ومن سما

وبعد ذا فهالك نظماً سهلاً يحوي من الدين الحنيف أصلاً  
سميته عقيدة الفلاح ومنهج الرشاد والصلاح  
جعلها الله إلى السعادة وسيلة خالصة الإراده

3 ( مذكرة عن حياته .

المرجع :

- أبو بكر عبد الكافي جريدة «الصباح» 4-4-1965، مذكرة عن بعض مؤلفاته أمدني بها  
مشكوراً الصديق الأستاذ محمد الشعبوني .

## 270 - ابن الشبّاط (618-684 هـ) (1221-1282 م)

محمد بن علي بن محمد بن علي بن عمر المعروف بابن الشبّاط التوزري، ويعرف بالمصري لأن أحد أجداده استوطن القاهرة زمنًا، العالم الرياضي، والأديب المؤرخ، وهو على الخصوص مهندس بارع قسم مياه توزر على الاسلوب الذي شاهده التجاني وذكره في رحلته، وهو مشاهد إلى اليوم وبه العمل، ترجم لنفسه في شرحه لقصيدة الشقراطسي المسمى «صلة السمط» فقال: «إن أصله من روم توزر الذين أسلموا ومنّ الله عليهم بهذا الدين القويم».

ذكر تلميذه محمد بن أحمد بن حيان الشاطبي أن مولده بتوزر ليلة الخميس السادس والعشرين من شعبان المكرم عام ثمانية عشر وستمائة، وفي رواية أخرى عن غير ابن حيان أن أباه رحل من توزر فأقام بمدينة قسنطينة، وولد صاحب الترجمة ثم رجع به إلى توزر وهو ابن أربع سنين.

لم يأخذ إلا عن علماء توزر مما يدل على أنها مركز علمي هام في عصره، ومن شيوخه محمد بن أبي يحيى ومن الآخذين عنه محمد بن حيان الشاطبي نزيل تونس، ومحمد ابن عبد المعطي النفاوي المعروف بابن هريرة، والطولقي الذي يروي قصيدة الشقراطسي بالسند المتصل إلى ناظمها.

درس مدة بتوزر، وولي قضاءها، ثم انتقل إلى تونس ودرّس بها، ثم رجع إلى بلده، وتوفي بها يوم السبت حادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة، ودفن في بلد الحضرم من توزر في مقصورة إلى جانب الشقراطسي، وقبره بسيط، ليس هناك على الجدار ترجمة له.

## مؤلفاته:

1 ( تخميس الشقرا طسية وطالعه :

أبدأ بحمد الذي أعطى ولا تسل وذُويه ريب الابن والكسل  
فالحمد أحلى جنى من طيب العسل والحمد لله منا باعث الرسل  
هدى بأحمد منا أحمد السبل

قال العبدري : وهو تخميس لا بأس به ووسمه «بسمط الهدي  
في الفخر المحمدي» .

2 ( شرح التخميس المذكور وسماه «صلة السمط وسمة المرط» تكلم في  
كل بيت من جهة اللغة والصرف والمعاني والبيان والبديع والآثار  
والتاريخ، ومن كل علم يمس شرحها، في أربعة أجزاء كبار بالمكتبة  
الوطنية رقم 18574 و 18565 (الجزء الثاني في مجلدين)، ونسخة  
أخرى أصلها من المكتبة العبدلية .

3 ( عجالة الروية في تسميط القصيدة النحوية، وهو تخميس لمنفرجة ابن  
النحوي التوزري، ذكره العبدري في رحلته ص 52 - 53، ويوجد  
ضمن مجموعة قصائد في المتحف البريطاني رقم 1393 .

4 ( العقد الفريد في تاريخ علماء الجريد، مخطوط عند بعض الخواص في  
توزر .

5 ( أنيس الفريد في حلية أهل الجريد .

6 ( تحف المسائل بمنتخب الرسائل .

7 ( الشعب الشهية والتحف الفقهية .

8 ( الغرة اللاتحة والمسكة الفائحة في الخطوط الصمدية والمفاخر المحمدية،  
قال: «ولد عندنا بتوزر - حرسها الله - ليلة غرة رجب الفرد عام أربعة  
وسبعين وستمائة جدي أسود غرته بيضاء وفيها مكتوب بالأسود «محمد»  
بخط بين يقرأه كل أحد «فألف في ذلك هذا التأليف، ولعله من أواخر  
مؤلفاته ونظم في ذلك قصيدة منها:

جدي غدا كالجدي أشرق نوره فمحلّه فوق السماك الأعزل  
رقمت الأقدار صفحة وجهه رقماً بديعاً باسم أكرم مرسل

9 ( كتاب في الهندسة .

10) كتاب الملقين إلى سبيل التلقين .

11) النخب الماهية، في اختلاف الفقهاء في الخيال هل هو منعقد حتى ينحلُّ<sup>١</sup>  
ومنحلّ حتى ينعقد<sup>(1)</sup> .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 173-172/7، تاريخ توزر (محاضرة) للأستاذ عثمان الكعك في نشرية «أسبوع  
الفن بتوزر» نشر كتابه الدولة للشؤون الثقافية 1963-64، ص 30، الجديد في أدب  
الجريد ص 68-75، رحلة العبدري 50، رحلة العياشي 253/2، شجرة النور الزكية  
191، عنوان الأريب 1/66-65، كشف الظنون 1198، معجم المؤلفين 11/57.  
وعن تقسيم المياه بتوزر انظر: رحلة التجاني 157-158.

(1) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة في ترجمة ابن حيّان 2/189.

271 - ابن شبلون - (...-390<sup>(1)</sup> هـ) (...-989 م)

عبد الخالق بن خلف بن سعيد بن شبلون القيرواني، أبو القاسم،  
الفقيه.

تفقه بابن أخي هشام، وسمع من ابن مسرور الحجام.  
وكان الاعتماد عليه بالقيروان في الفتوى والتدريس بعد ابن أبي  
زيد، وكان يفتي في اللازمة بطلقة واحدة.

توفي في 17 ربيع الأول كما هو منقوش على قبره الموافق 26 فيفري.  
له كتاب المقصد في 40 جزءاً، وهو فيه يتابع المدونة حرفياً ويختلف في  
كثير من المسائل مع ابن أبي زيد، وهذا الكتاب مفقود.

المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 528/4، الديباج 158، شجرة النور الزكية 197، طبقات الفقهاء  
للشيرازي 61-160، معالم الإيمان (ط/2) 123-25، معجم المؤلفين 77/10.

(1) وقيل 393 وقيل 399، والقول الأول (390) هو الموافق لما هو منقوش على قبره.

272 - الشيبني (...-782<sup>(1)</sup> هـ) (...-1380 م)

عبد الله<sup>(2)</sup> بن محمد بن يوسف البلوي الشيبني القيرواني، المقرئ، الفقيه، الراوية، المشارك في علوم. قال تلميذه أبو القاسم البرزلي: «كان شيخنا الشيبني فقيهاً راوية صالحاً متفتناً، عرضت عليه الشاطبية الكبرى<sup>(3)</sup>، وقرأت عليه أكثر التهذيب<sup>(4)</sup> والجلاب<sup>(5)</sup>، والرسالة والموطأ، ومسلم، والنحو والحساب، والفرائض، والتنجيم في علم الاوقات، وحضرت مجلسه في عام ستين وسبعمائة إلى عام سبعين واجازني في جميعها».

وأخذ عنه ابن ناجي واثني عليه فقال من جملة كلام له: «ومن دأبه الإقراء من نحو طلوع الشمس إلى صلاة الظهر، وكان فصيحاً متواضعاً لا يعتب على مستشكل أو سائل، فيخرج للأكل والوضوء ويصلي الظهر قرب العصر ثم يصلها، ويجود من حينئذ للعشاء الأخيرة، وربما قرئ عليه بعد ذلك».

وأكثر ابن ناجي من النقل عنه في شرحه على الرسالة وعلى المدونة، ومن أخذ عنه عبد الله العواني، وعمر المسراتي، والزعبي.

(1) وفاته في اتحاف أهل الزمان سنة 1385/787 وهو خطأ.

(2) بكسر الدال، هكذا ضبطه تلميذه ابن ناجي في «معالم الإيمان» ومن المعلوم في هذه اللفظة أن كسر الدال مؤذن بكسر العين قبلها.

(3) الشاطبية الكبرى هي «حرز الأمانى ووجه التهاني» في القراءات والصغرى هي عقيلة أتراب القصائد في الرسم.

(4) هو تهذيب المدونة للبراذعي.

(5) هو التفرغ لابن الجلاب البصري المالكي.

قرأ بالقيروان على الشيخ أبي الحسن علي بن الحسن بن عبد الله العواني الشريف وعليه اعتماده قال: وبعث ورائي مرة واحضر شاهدين معي، ومشى بي إلى الدار المعروفة بدار محمد بن حمص فوهبني إياها وحزمتها، وكانت داراً معتبرة فباعها بثمانين ديناراً ذهباً وانتفع بثمنها، (معالم الايمان لابن ناجي 3/169 في ترجمة العواني المذكور).

وقرأ أيضاً على أبي عمران موسى بن عيسى المناري، وعبد الله الحجاري، ومحمد القلال، وارتحل إلى تونس فقرأ بها يسيراً على الشيخ المفتي محمد السكوني، وقرأ عليه خلق كثير، وانتفعوا به كالبرزلي، ومحمد بن أبي بكر الفاسي، ويعقوب الزغبى، وأحمد بن عفيف القمودي، وعمر بن ابراهيم المسراتي، وأحمد الترهوني، وعبد الله الشريف التكوذي، ومحمد بن محمد بن مسعود الكنايسي، ومحمد الرماح القيسي، وأحمد بن محمد بن يونس المعروف بابن قطانية، وأحمد بن موسى المناري، وغيرهم.

كان سافر للحج في حياة شيخه العواني، وجاور بالمدينة سنة، وعزم على الإقامة هناك، وهرب من القيروان، فكلمه شيخه يعقوب الزغبى للمشي معه إلى القيروان فأبى فألح عليه وهو يتمادى على الهروب فقال: تجيء وأنت كاره ويكون منك عبد الله.

توفي في 12 صفر ودفن بالقيروان بازاء قبر عبد الله بن أبي زيد داخل القيروان.

#### مؤلفاته:

- 1 ( شرح الرسالة، اختصره من شرح الفاكهاني، في جزء واحد، منه نسخ في المكتبة الوطنية.
- 2 ( كراسة سماها شروط التكليف، فيها فرائض الصلاة، وستنها وفضائلها، وغير ذلك من ضروريات فرض العين، فيتتفع المرابطون بها إذ هي تخرجهم من قيد الجهالة.



3 ( وضع حسن على الحبيبية في حرف نافع .

4 ( متن في فرائض المالكية، شرحه الزنديوي، وهو مختصر مفيد في علم الفرائض، قسمه إلى ثلاثة أركان: الأول في معرفة من يرث ومن لا يرث، والثاني في معرفة من يجب ومن لا يجب، والثالث في معرفة الأقسام وتصحيح الفرائض، والمتن والشرح يوجدان ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية (وأصله من العبدلية).

#### المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 1/181، برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 4/206-307، تاريخ الدولتين 97، الحلل السندسية 1 ق 3/652، 1 ق 4/1068، شجرة النور الزكية 225، معالم الإيمان لابن ناجي (تذييل) 203/226، نزهة الأنظار 1/235، 2/144-145، عرضاً في ترجمة أبي بكر القرقوري (بنصه من معالم الإيمان)، نيل الابتهاج 149-150، الأعلام 4/148 (ط/5).

## 273- الشحمي ( . . . - بعد 1190 هـ ) ( . . . - 1776 م )

محمد الشحمي عالم تونس ومفتيها، من كبار علماء تونس في المعقولات في عصره.

أخذ عن الشيخ محمد زيتونة وغيره، وأخذ عنه الشيخ حمودة بن عبد العزيز، وذكره في معاصريه الذين لا يشق غبارهم، ولا يجارى مضمارهم، وقال فيه: «وشيخنا أبي عبد الله الشحمي نسيج وحده الذي لا يدايه أحد، ولا يتعلق به في تحقيق العلوم العقلية من الكلام والمنطق والحكمة». ومدحه الشيخ حمودة بن عبد العزيز بقصيدتين مطلع الأولى:

قد أيقظ الطل وهنا ناعس الزهر      وطاف يسعى بكاسات على الشجر  
ومطلع الثانية عندما ختم عليه شرح المطول:

مطول زادك الوصل آذن بالختم      رأيت له استهلال دمعي من الختم  
وهي 58 بيتاً.

ومن أخذ عنه محمد السقا قاضي سوسة، والشيخ حسن الشريف. في سنة 1764/1178 ورد على تونس الشيخ لطف الله العجمي الازميري شارح أسماء الله الحسنى، ووقع مجلس علمي حضره الأمير الباشا علي بن حسين باي، فيه وقعت محاوره علمية بين هذا الشيخ وصاحب الترجمة، اعترف في آخرها الشيخ لطف الله لصاحب الترجمة بالفضل والعلم، ووضع يده على بطنه وقال: «امتلاً علماً لا شحماً» حيث كان جسيماً.

مؤلفاته:

1 ( اختصار الأغاني، مخطوط بالمكتبة الوطنية (أصله من المكتبة الأحمديّة).

2 ( رسالة الأصفياء في تحقيق حياة الأنبياء، فرغ من تأليفها في شوال سنة 1177 في 11 ص بخط الشيخ محود السبالة فرغ من نسخها في جمادي الأولى سنة 1253 رأيتها بمكتبة الشيخ علي النوري الملحقه الآن بالمكتبة الوطنية.

3 ( شرح موشح ابن سهل، يوجد بالمكتبة الوطنية ضمن مجموع رقم 16024.

4 ( فهرسة في أسماء شيوخه ومروياته.

#### المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 12/7 (نقلاً عن التاريخ الباشي لحمودة بن عبد العزيز)، إيضاح المكنون 558/1، شجرة النور الزكية 349، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 14.

274 - ابن شداد (كان موجوداً سنة 600 هـ) (1204 م)

عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس الزيري الصنهاجي القيرواني، أبو العرب، عز الدين المؤرخ.

عاش في حاشية آخر زيري بالمهدية الحسن بن علي، وكان موجوداً في بلارمو سنة 7-1556/551 وفي النهاية هاجر إلى المشرق واستقر بدمشق وحدث عن الحافظ أبي القاسم علي بن حسن بن عساكر، وأخذ منه إجازة سنة سبع وستين وخسمائة.

تأليفه :

الجمع<sup>(1)</sup> والبيان في أخبار القيروان، ذكر فيه جميع أخبار المغرب من أفريقية والأندلس وصقلية وانتخب التواريخ التي تقدمته من تأليف عطية بن مخلد بن رباح المغربي، وابن اليسع<sup>(2)</sup> الأندلسي وإبراهيم الرقيق صاحب كتاب «المغرب في أخبار المغرب».

وتاريخه ضد العبيديين استفاد منه من جاء من بعده كابن خلكان، وابن الأثير، والتجاني في «الرحلة» والمقريري، والنويري، وهو مفقود.

(1) جاء في كشف الظنون في تواريخ القيروان من بلاد المغرب أن منها الجمع والبيان، وجاء في باب الجيم منه «الجمع والبيان في تاريخ القيروان» لأبي الغريب (كذا) الصنهاجي المتوفى سنة... ولم يذكر سنة وفاته.

(2) جاء في «تواريخ المغرب» من كشف الظنون منها «المغرب» ليسع بن حزم. من مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي، تحقيق د/مصطفى جواد، الجزء الرابع القسم الأول (دمشق 1962) ص 213، والتعليقات لمحقق الكتاب.

المراجع:

- مجمع الآداب في معجم الألقاب ق 1 ج 213/4، محمد الطالبي: دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية) 958-957/3.

## 275 - بوشريية (1321-1372 هـ) (1903-1952 م)

محمد بوشريية الأنصاري الاديب الشاعر.

ولد بالقيروان، وزاول تعلمه الابتدائي بمدريستها القرآنية التي أسسها الشيخ محمد شويشة، وظل بها إلى سنة 1918 حيث انتقل إلى المكتب العربي الفرنسي، وخرج منه متحصلاً على الشهادة الابتدائية سنة 1920، وفي سنة 1921 التحق بالجامع الكبير بالقيروان فدرس فيه سنة وبضعة أشهر تهيئة للالتحاق بجامع الزيتونة الذي احتضنه في ؟؟؟؟؟؟؟ في سبتمبر 1922 وتخرج منه محرراً على شهادة التطويع سنة 1928 ناجحاً بتفوق.

كان - وهو ما يزال طالباً - يحرر بجريدة «القيروان» لصاحبها الشيخ عمر العجرة، وهي الجريدة التي كان يحرر فيها شباب أدباء القيروان كمحمد الفائز، ومحمد الحليوي، وغيرهما. وكانت من الجرائد الراقية في ذلك العصر لما ينشر فيها من بحوث وأدب وشعر، ونشرت له الصحف الصادرة بتونس قصائد وهو ما يزال طالباً.

ثم تابع التعليم العالي والتدريس بصفة متطوع للتدرب على هذه الصناعة.

ولما تولى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور مشيخة جامع الزيتونة، وهو أول من سمي في هذه الخطة ومثلها مشيخة الاسلام المالكية سنة 1932/1351 أدخل بعض الاصلاحات على التعليم الزيتوني كتقسيم التعليم إلى المراحل الثلاث المعلومة، وجعل حصة الدرس لا تتجاوز ساعة، وتعيين مواد الدراسة والشيخ المدرس لها في كل فصل (طريقة) مع بيان أوقات

الدرس لكل مادة، ولم يكن المشايخ المدرسون متعودين بمثل هذه الاصلاحات الجزئية فقد كان المدرس حراً في مدة حصة الدرس التي تستغرق وقتاً حسب رغبته. سمعت من الشيخ محمد السلامي - وهو معاصر للشيخ الطاهر بن عاشور والشيخ محمد الخضر حسين - أنه قرأ شرح التاودي للعاصمية على الشيخ عمر بن الشيخ فكان درسه يستمر ثلاث ساعات من التاسعة إلى الزوال، ويأتي الدرس ومعه عون حامل لمجلدات كثيرة يراجع منها بعض النصوص والنقول التي ذكرها التاودي.

وكان التلاميذ احراراً في انتخاب المدرس الذي يروق لهم، وساعات التعليم غير منضبطة بوقت محدد، بل تبتدىء أحياناً من صلاة الصبح وتستمر إلى صلاة العشاء، ومثل هذه الاصلاحات التنظيمية لم يقبلها كثيرون من خصوم الشيخ ابن عاشور بارتياح، وراحوا يكيدون له الدسائس، ويسودون المقالات في جريدة «الزهرة» وسمى الشيخ الطاهر بن عاشور المترجم قياً عاماً، وأوصاه بأن ينبه عند اقتراب الساعة على انتهاء موعد الدرس، وأن ينبه عليه نفسه إذ كان يقرىء درساً في الموطأ عند الساعة الحادية عشرة فكان المترجم ينبه عليه فعلاً عند اقتراب انقضاء الساعة بعبارة التقليدية: «سيدي وقت» فيجيبه الله يبارك ويقراً فاتحة الكتاب وينتهي مجلس الدرس.

وفي ذات مرة كان الشيخ محمد الصالح بن مراد (المتوفي سنة 1399/1979) يقرىء درساً فنبه عليه المترجم «سيدي وقت» فحده بنظرة منكرة، واستمر في إلقاء الدرس، وبعد لحظة اخترق المترجم حلقة الدرس (وهذا من الكبائر عندهم) وخطف من أمامه سجل مناداة التلاميذ قائلاً: أنا نبهت عليك باقتراب الوقت وأنت تنظر إلي كأني لم أعجبك أو كأني أتصرف حسب هواي، احترم القانون ولا تعد لمثل هذا. وانفض المجلس، وتحلق حول الشيخ ابن مراد الناقمون المتضايقون من هذا الاجراء يسألونه ماذا حدث؟ فقال: إنه انتهك حرمة درسه باختراقه

الحلقة، وحكى لهم ما قال فقال احدهم: انه وقح، وقال آخر: ملاًسي بوقلة هذا الذي عملوهنا<sup>(1)</sup>.

وفي هذه الفترة كان الناقدون على الشيخ ابن عاشور يكتبون المقالات الغثة الباردة في جريدة «الزهرة»، ويرد عليهم أنصاره والمؤيدون له في جريدة «النهضة» ومنهم المترجم. والكاتبون في جريدة «الزهرة» لا يخلون من تحمل وضيق أفق، وذات مرة ضاق المترجم ذرعاً بهذه المقالات فكتب بجريدة «النهضة» مقالاً مثيراً صاخاً عنوانه «جنازة عجوز الصحف التونسية فاللهم مشامة وسحقاً» وكان للمقال دوي في أوساط المؤيدين والناقمين<sup>(2)</sup>.

ثم تحلى عن خطة قيم عام لنجاحه في مناظرة التدريس سنة 1934 «بعد أن كبده الاستعمار الفرنسي من جانب والحزبات النفسية من جانب آخر ثلاث خيبات في المناظرات مع مقدرته العلمية والادبية ومهارته في صناعة التدريس التي كانت مثار الاعجاب في الأوساط الثقافية بتونس» «وقفات ونبضات ص 96» «ارتقى في خضم السياسة منذ نعومة أظفاره، وبذل وسعه في سبيلها بخطابته وشعره، والتحق بزعماء الحركة السياسية، فكان ينطق بالستهم مسخراً أدبه ووقته لاعلاء كلمتهم التي هي كلمة الدين والوطن.. ولقد لقي في اندفاعه السياسي ما لقي من سجن واضطهاد وأبعاد عن حياته الثقافية» (باختصار من المرجع السالف ص 97).

والمترجم طويل القامة قوى البنية، يضع نظارتين سميكتين على عينيه لشدة ضعف بصره، صوته أجش أصحل له رنة خاصة تعين على ابقاء الكلمات في الذاكرة. بقي عالماً بذاكرتي انه في يوم عيد العروبة الثاني (افريل 1947) ألقى قصيدة طالعها:

(1) سمعت هذه الحكاية من الصديق الشيخ محمد عبيد (من القلعة الكبرى).

(2) سمعتها من الشيخ رمضان الطرابلسي الليبي الأصل من جبل ككلة، وقد بلغني أنه بعد إحالته على التقاعد انتقل إلى ليبيا.



يوم العروبة هذا عيدك الثاني يفتر عن أمل بالشعر اغراني

نشرتها الصحف التونسية وجريدة «البصائر الجزائرية».

وهو في دروسه يميل إلى التنكيت، ويحسن تقليد الأصوات، مع إشارات وحركات تضيفي مسحة تمثيلية على الدرس، وتطرد شبح السامة، مع اطلاع حتى على الطبوع الموسيقية، وفصاحة لسان وحسن توجيه وارشاد مما جعل درسه محبباً لا يمل، وكان بعض التلاميذ يتضايقون من تنكيته لكنهم سرعان ما يتراجعون لتبين سلامة القصد، وفي ذات مرة اتهمه أحدهم بالتحيز والمحاباة فقال له: يا ولدي لا تهمني بهذه التهمة لأنني أوديت في سبيل مقاومتها، وأنا إلى الآن متمسك بمبديئي لا أتحوّل ولا ألين، فقد طلب مني ذات مرة أن يجلس بجانبني تلميذان (من عائلة ارستقراطية علمية بتونس) لثلا يختلطا ببقية التلاميذ فقلت للطالب: يجلسان حيث ينتهي بهما المجلس لا أقيم للفوارق الطبقية وزناً، فكان جزائي أن أوقفت عن التدريس ثلاثة أشهر بدون مرتب».

وكان له آراء أدبية سديدة، وذوق رفيع، واطلاع على الاتجاهات الادبية في مختلف العصور، ومعرفة واسعة بتراجم اعلام هذه الاتجاهات، وهو شاعر مجيد، على شعره مسحة من التشاؤم العلائي، وفيه روح تقدمية وثورة جامحة على أوضاع مجتمع عصره، ونشرت له جريدة «النهضة» في صفحتها الادبية قطعاً شعرية من ديوانه تحت عنوان (الديوان المقبور) فانذرت من حكومة الحماية الا تتمادى على هذا النشر، وترجمت مجلة «الحياة» الفرنسية طائفة من قصائده «وأذكر أنه أكد لي في إحدى جلساتنا الادبية أن هذه العناية المذكورة لم تكن إلا إغراء وتحريشاً (وقفات ونبضات ص 103).

أصيب بمرض السكر في السنوات الأخيرة من حياته، وسافر مرة إلى بلدة عين دراهم صحبة جماعة من زملائه ابناء بلدة القيروان منهم الامجد قدي، وعبد الرحمان خليف، وانقلبت السيارة لسقوطها من مكان مرتفع

واصيب الراكبون برضوض فنقلوا إلى مستشفى سوق الأربعاء (جندوبة الآن)، ووافاه الأجل المحتوم بعد ثلاثة أيام من هذه الحادثة الواقعة في 13 جويلية 1952 ومات أيضاً الامجد قدية ومحمود قريع .

#### مؤلفاته :

1 ( ديوان شعر سماه مع الأيام منذ سنة 1941 وهو سجل تاريخي جامع لمختلف نشاطه الفكري والسياسي طيلة اثنتين وعشرين عاماً «ولقد نشر جزءاً يسيراً منه الأستاذ زين العابدين السنوسي في تأليفه (صحف مختارة من الأدب التونسي) فكان نصيب الجزء الذي نشر فيه هذا الشعر المتور أن عطلته الإدارة التونسية في عهد الحماية، ومنعت بيعه ورواجه وحجزت كمية عظيمة منه (وقفات ونبضات ص 103) .

2 ( مختارات من الأدب العربي .

3 ( مختارات من الأدب الفرنسي ، جمع فيه ما راق له من الأدب الفرنسي وبدأ بقصيدة الخلود للشاعر لامرتين ثم «غناء الجبل» لفيكاتور هيجو، و«النفس» لبودلير، ثم قصائد أخرى .

4 ( كتاب في النحو .

#### المراجع :

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 85-46/2، أدباء التونسيين 64-47، الحركة الأدبية والفكرية في تونس ص 172، وقفات ونبضات محمد الصالح الصديق (الجزائر 1972) ص 95-112، الشابي شاعر الحب والحياة 79-80، الأدب التونسي لمحمد الحليوي (تونس 1969) 151-158، مجلة الفكر 1959 مجلة الندوة تونس .

276 - ابن شرف (444 - 534 هـ) (1053 - 1139 م)

جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي القيرواني، نزيل الأندلس، الأديب الشاعر، العالم، أبو الفضل، ولد بالقيروان، ودخل الأندلس مع أبيه وهو ابن سبع سنين.

روى عن أبيه وأخذ عنه ديوان شعره، وعن القاضي محمد بن المرابط، وأبي الوليد القشبي، وأبي سعيد الوراق، وغيرهم.

استوطن بركة من ناحية المرية واتصل بملوك الطوائف ومدحهم، وانخرط في دواوينهم فعلا قدره وسما ذكره ونال خطة الوزارة في المرية في عهد محمد المعتصم (84-443 / 91-1051) وقضى في قصره عدة سنوات طال عمره فألحق الآباء بالأبناء، وسمع منه جماعة منهم محمد بن عبد الله، وأجاز جماعة منهم ابن بشكوال، وأبو بكر عبد الله بن طلحة الأنصاري.

قال ابن بشكوال: «وكان شاعر وقته غير مدافع». وهو يملك ثقافة واسعة جداً، وينظم بسهولة في الأغراض الاعتيادية: المديح، والوصف، وشعر الحكمة وله رسائل رسمية وقطع شعرية احتفظ بها ابن بسام.

توفي ببيجة.

مؤلفاته:

- 1 ( أرجوزة في الزهد وذكر النبي ﷺ .
- 2 ( كتاب في الأخبار والآداب والأشعار.
- 3 ( نجح النجح وسر البر، مجموعة من الحكم شعراً ونثراً.

## المصادر والمراجع :

- الأعلام 128/2 (ط/5)، بغية الملتبس رقم 610 و1557، ص 231، بغية الوعاة 486/1، تكملة الصلة لابن الأبار 139/1-140، خريدة القصر (ط. تونس)، قسم شعراء المغرب 154/2 رقم 31 وقسم الفهارس 708/3، الذخيرة لابن بسام تحقيق إحسان عباس م 2 ق 3-867-86، شجرة النور الزكية 126-27، الصلة لابن بشكوال 139/1-40، المغرب لابن سعيد 230/2، قلائد العقبان للفتح بن خاقان (تونس 1966) 290-322، مسائل الانتقاد الأدبي المدخل لـ: ش. بالاص 20 تعليق (7)، مجمل تاريخ الأدب التونسي 177-80، نفح الطيب (بيروت)، تحقيق د. إحسان عباس 395/3 (القاهرة 1949) 363-67، هدية العارفين 1/253، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية) بقلم ch. Pellat.

## 277 - ابن شرف (390 - 460 هـ) (1000 - 1067 م)

محمد بن أبي سعيد بن محمد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني، أبو عبد الله، الأديب الشاعر، الناقد، وشرف اسم أمه على ما ذكره الفيروز أبادي في «تحفة الأبييه فيمن نسب لغير أبيه» وذكر ابن شاعر الكتبي في «فوات الوفيات» إنه أعور لكن هذا لم يمنعه أن يكون مقبولاً في محيط الأمير المعز بن باديس وبيئة القصر التي كانت مؤيدة له، وهذا التأييد أمكن له مصادقة النخبة الفكرية بأفريقية وبالخصوص الشاعر الناقد ابن رشيق بالرغم من أن هذا الأخير على شهرة أوسع مما عند ابن شرف، وآلت بينهما الحال إلى خصومات ومناقضات، وكان الأمير المعز يغذي سرا هذه المنافسة بينهما، التي كانت ذات أثر في الإنتاج الأدبي عند الخصمين، ولما بلغ ابن شرف سن الطلب أخذ عن القزاز اللغة والنحو، والأدب عن ابراهيم الحصري، والفقهاء عن أبي عمران الفاسي والقاسبي، وبرع في جميع هذه المعارف، وبعد الزحفة الهلالية والاستيلاء على القيروان بارحها إلى المهديّة وأقام فيها مدة في جوار الأمير تميم بن المعز، ثم ارتحل إلى صقلية حيث لحق به ابن رشيق بعد وفاة المعز (24 شعبان 2/454 سبتمبر 1062) وتصالحا وأقاما بصقلية مدة ثم استنهض ابن شرف رفيقه ابن رشيق على دخول الأندلس فتردد ابن رشيق وأنشد:

ألقاب مقتدر فيها ومعتضد	مما يزهدي في أرض أندلس
كأهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد	ألقاب مملكة في غير موضعها
	فأجابه ابن شرف على الفور:
قد جبل الطبع على بغضهم	أن ترمك الغربية في معشر

فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دامت في أرضهم  
ثم أن ابن شرف توجه إلى الأندلس بصحبة أسرته عن طريق البحر،  
واستقر في برجة قرب المرية، وتردد على بلاطات ملوك الطوائف، وفي  
السنوات الأخيرة من حياته وجه كل عنايته لتعليم ابنه أبي الفضل جعفر  
الذي حاز شهرة في الشعر والنثر مثل أبيه.

وتوفي بإشبيلية في غرة محرم 460 / 11 نوفمبر 1067.

قال ابن بسام «وكان أبو عبد الله بن شرف القيرواني من فرسان هذا  
الميدان، وأحد من نظم قلائد الآداب، وجمع أشتات الصواب، وتلاعب  
بالمنظوم والموزون، تلاعب الرياح بأعناق الغصون، وبينه وبين أبي علي بن  
رشيقي ماج بحر البراعة ودام، ورجع نجم هذه الصناعة واستقام، وذهباً في  
المناقضة مذهباً تنازعاها شراً طويلاً وخلداه ذكراً محمولاً، واحتملاه - إن لم  
يسمح الله - وزراً ثقيلاً. وكان أبو علي أوسعها نفساً وأقربها ملتماً ولابن  
شرف أصالة منزعه وحلاوة مقطعه وامتانة لفظه وسعة حفظه. فتسمع شعره  
ملآن من وعوعة وجعجة، ولكن ما أبعد دائماً بروحه وأبدعه».

وقد أثنى عليه أبو الوليد الباجي، ووصفه بالعلم والذكاء.

قال ابن بشكوال: «وقد أخبرنا عنه ابنه الأديب أبو الفضل جعفر  
بن محمد بجميع مجموعات أبيه وكتب بذلك إلينا خطه».

#### مؤلفاته:

1) أبكار الأفكار، وهو مختارات من شعره ونثره، وفيه فصل جاء فيه:  
«وقد أطلت الوقوف والعكوف على غير ما تصنيف» وقال ابن بسام  
«ذكر عن ابن شرف أنه يحتوي على مواعظ وأمثال وحكايات طوال»  
وذكر ابن دحية أنه في جزئين قال ابن بسام ناقلاً عن ابن شرف: «وقد  
تكررت تواليهم على الأبصار والأسماع، والمكرر مملول بالإجماع».

والنفس صباية بالغرائب، وإن لم تكن من الأطايب لانفرادها عما سئمتها القلوب وتجاافت عنه الجنوب، إلا أن الابتداع والاختراع بينه وبين الاستطاعة حجاب، وقد كنت حاولت ما لم أسبق إليه، ولم أجعل سوى ناظري معيناً عليه، فصنفت الكتاب الملقب بـ «أبكار الأفكار» يشتمل على مائة نوع من مواعظ وأمثال وحكايات قصار طوال، مما عزوته إلى من لم يحكها، وأضفت نسماها إلى من لم يحكها، وقد طرزت بملح الجد والهزل، وحسنت بمقابلة الضد للمثل، وليس في ذلك كله رواية رويتها عن قديم ولا جديد، ولا حدثت بها عن قريب ولا بعيد، وقد وقعت إليه البكر ابنة الفكر، في هودجها الفرج، وجلبابها الأرج، وأتت الكفو الكريم، وأشرف من الهدى عليه الحرير الذي لا يشوبه التحريم، وعلى كرمك القبول، وما أهده الود فمقبول». «فلما وصل الكتاب والخطاب إلى المعتمد لم يجد بدا من انفاذ صلته إليه من البعد» قال ابن بسام «ومع وصول هذه الصلة إلى ابن شرف لم يزل على ملوك الطوائف يومئذ يتطوف، ويتنقل في الدول من منزل إلى منزل ومن بلد إلى بلد إلا حضره المعتمد فإنه كان يخاطبه وينشده :

أحبك في البتول وفي أبيها ولكني أحبك من بعيد

والظاهر من كلام ابن شرف الذي حكاه ابن بسام يشتمل على أحاديث في شكل مقامات يرويها عن شخص خيالي كما هو الشأن في المقامات.

( 2 ) اعلام الكلام نقد في سلسلة «الرسائل النادرة» (القاهرة 1926) هذه الرسالة هي نفسها رسائل الانتقاد المنشورة ضمن «رسائل البلغاء» ص 302 - 342 (القاهرة 1926) ونشرة رسائل البلغاء مأخوذة من مجلة «المقتبس» السنة السادسة شرح ح. ح. عبد الوهاب ثم نشرت رسائل الانتقاد مفردة سنة 1329 / 1911 ط. المقتبس دمشق وتحتوي على :

أ ( ملخص النسختين اللتين اعتمدهما المحقق ح. ح. عبد الوهاب،

إحداهما مخطوطة تونسية ناقصة من القرن السابع، ومخطوطة مكتبة الاسكوريال رقم 536 قبل سنة 536 / 1111 .  
 ب ) ترجمة لابن شرف مأخوذة - بدون شك - من ياقوت .  
 ج ) النص نفسه، وهو حديث عن أحسن الشعراء العرب، وحديث ثانٍ عن أصول النقد الأدبي . وهذه الطبعة ذكرها سركيس في معجم المطبوعات 239 .

3 ) الطبعة الثانية لعبد العزيز الخانجي، وهي النشرة الأولى من سلسلة الرسائل النادرة (القاهرة 1926/1344) وعنوانها أعلام الكلام، نشرت اعتماداً على مخطوطة من مكتبة خاصة بتاريخ النسخة 1605/1013، وموجز الترجمة منقول عن نشرة عبد الوهاب، والنص يحتوي علاوة على المحادثتين مختارات شعرية لاحسن الشعراء .  
 وقد ذكر ابن بسام في الذخيرة نص المحادثة الأولى من غير ذكر المقدمة التي عرض فيها ابن شرف منهجه .

ويستفاد مما ذكره ياقوت في «معجم الأدباء» أن أعلام الكلام رسالة في النقد الأدبي، والنسخة المنشورة بدمشق عنوانها «رسائل الانتقاء» وهي «مقامات» لا رسائل .

وصرح ابن شرف أنه انشأ عشرين حديثاً يتألف منها بدون شك أعلام الكلام، وكل واحد من هذه الأحاديث أو كل مجموعة منها يجب أن تحمل عنواناً فرعياً، والمخطوطات التي اعتمدها الأستاذ شارل بالا تحمل اسم «مسائل الانتقاد» وورد في نهاية المحادثة الثانية «تمت المقامة المعروفة بمسائل الانتقاد» ولاجل هذا اختار هذا العنوان ويرى أن من المسموح به الاستنتاج أن هذا التأليف كتب باسبانيا بين 1057/449 وهذا الافتراض مؤكد في أضيق حد لوجود مخطوطة في الاسكوريال ولعناية المؤلف بابن دراج القسطلبي بينما من المعروف أن افريقية لم تقم قط علاقات ثقافية مع اسبانيا .



وقال علي إنه لا يبحث في هذا التأليف عن تحليل عميق للأعمال النقدية، والقسم الأول من مسائل الانتقاد كتب نثراً أخذ معناه صعب في الغالب لأجل الاقتضاب ونص الحديث الأول كان ناقصاً لأن الشعراء المذكورين في المقدمة لم يستعرضوا كلهم، وأخيراً فإن أصالة هذا التأليف تظهر في تقديمه الشكل الأدبي للأحاديث التي أرجع نشأتها إلى الهمذاني والتي اختارها على غرار ابن دريد الذي لا يذكر اسمه واكتفى باستعمال كلمة «حديث» وبهذا العنوان تستحق مسائل الانتقاد المكانة الأولى، وهي مكانة من غير شك جديرة بالتقدير في أدب المقامات التي هي على الأرجح من أول نماذجها في المغرب.

ومسائل الانتقاد حققها الأستاذ شارل بالا Ch. Pellat مع ترجمة فرنسية (الجزائر 1953) ومن نماذج ما في رسائل الانتقاد من آراء نقدية انه نعى على امرىء القيس تصريحه بالزنا فسلك مسلك الباقلاني ثم حكم بقوله «وكل ما يخزي من الشعر فهو من أشد عيوبه» ووصف فيه عبد بني الحسحاس بالسواد والحقارة وادعاء الزنا لقوله (من الطويل):

واقبلن من أقصى البيوت يعدنني نواهد لا يعرفن خلقا سوائيا  
يعدن مريضاً هنَّ هيجن ما به الا أن بعض العائدات دوائيا  
توسدنني كفا وتحنو بمعصم علي وترمي رجلها من ورائيا

(انظر: الثعالبي ناقداً وأديباً محمود عبدالله الجادر، دار الرسالة للطباعة بغداد 1396 / 1976 ص 283 - 4).

4 ( أذى البراغيث، قدم تأليفه هذا على أنه عمل أدبي أصيل يشتمل على المواعظ والحكم والمدائح، وتعرض فيه لمواضيع مختلفة: حقل أثلفه البرد، التماس لاشهاد عمامة، كلام سجين، وصف ملاذ الحياة، العداوة القرابة، الكرم البخل. الخ..

- 5 ( ديوان شعر ذكر ابن دحية في المطرب ان شعره في خمسة مجلدات، ومن رسائله التي ناقض بها ابن رشيق ورد عليه .
- 6 ( رسالة ساجور الكلب .
- 7 ( رسالة قطع الأنفاس .
- 8 ( رسالة نجح الطالب .
- 9 ( كتاب الزمان قلد فيه أو عارض كليلة ودمنة لابن المقفع .
- 10 ( صلة تاريخ الرقيق، ينقل عنه التجاني في الرحلة، وابن عذاري في البيان المغرب .
- 11 ( كتاب في العروض .
- 12 ( كتاب عقيل وعالم .
- 13 ( كتاب ملح الملح، رد فيه على ابن رشيق في رسالته: نسخ الملح وفسخ الملح .
- 14 ( رسالة نجح الطلب .
- 15 ( كتاب في النحو .

## المصادر والمراجع :

- الأعلام 10/7، 200/10، بغية الوعاة 1/114، تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه ص 108، 49 (من المجموعة الأولى من نوادر المخطوطات عبد السلام هارون)، الذخيرة لابن بسام 4 ق 1/169-238، والقسم الأول منها 91 (الحاشية جريدة القصر(تونس) قسم شعراء المغرب 189/2 رقم 66، قسم الفهارس 3/713-14، شجرة النور الزكية 110، فوات الوفيات 2/410 - 12، وذكره عرضا ابن خلكان في وفيات الأعيان 4/18، الصلة لابن بشكوال 2/571، عنوان الأريب 5/56-57، المطرب 71، معالم الإيمان 233-238-41، مقدمة مسائل الانتقاد، مجمل تاريخ الأدب التونسي 150-154، معجم الأدباء 19/37-43، معجم المؤلفين 10/25، كشف الظنون 986، المغرب 2/230، التنف من شعر ابن رشيق وابن شرف (القاهرة 1943)، الوافي بالوفيات 3/97-101،

بلاد البربر الشرقية في عهد الزييين 794-96، شارل بالا: دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية) 3/960-61، الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزييين (بالفرنسية) ص 116-124.

278 - الشرفي ( . . . - كان حيا 1080 هـ ) ( . . . - 1669 م )

أحمد بن عبد العزيز الشرفي الصفاقسي الأزهري، نزيل القاهرة، فقيه،  
حاسب، فلكي من تلامذته علي بن موسى السوسي الأزهري. ومحمد ابن  
المؤدب محمد الشرفي.

مؤلفاته:

- 1 ( فتح البرية لحل ألفاظ النمسة النفحية المتضمنة لرسالة الفتحة .
- 2) تذكرة الاخوان في الرد على من قال بحلية الدخان، فرغ من تأليفها في  
شعبان 1080، أولها الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وما  
بينهما.

المراجع:

- إيضاح المكنون 1/272، 2/464، معجم المؤلفين 1/276.

279- الشرفي ( . . . - 1229 هـ ) ( . . . - 1814 م )

أحمد ابن الشيخ المفتي أحمد ابن الشيخ المفتي حسن الشرفي . كان من العلماء المحققين والفقهاء المشاركين في العلوم الدينية الأخرى، والعلوم اللغوية، والعلوم الرياضية من حساب وميقات أخذ ببلدة صفاقس عن شقيقه حسن، وشيخه الطيب الشرفي، ورحل إلى تونس في حدود سنة 1754/1167 فأخذ القراءات عن الشيخ حمودة ادريس، وقاسم المحجوب، وعبد الله السوسي، ومحمد الشحمي، ومحمد الغرياني، ومحمد المهدي السوسي، وغيرهم .

وبعد تخرجه تصدى للتدريس ببلدة صفاقس، فدرس بالجامع الكبير، والمدرسة الحسينية .

وله شعر قليل منه ذو مشرب ديني، ومنه ذو مشرب أدبي اعتنى فيه بالتورية، ومن شعره الديني:

إلهي سألتك بالمصطفى شفيع الخلائق يوم المعاد  
لتغفر ذنبي وتسترني وأنت الغفور لذنب العباد  
ومن تورياته فيمن لقبه «كمون»:

مرضت فجاءت بالطبيب أحبتي وقد علموا إني مريض وعادوني  
فقال: بماذا تشككي؟ قلت: الجوى فنيرانه تزداد في غير ما حين  
فقال: أتبغي دواء؟ فقلت: لو يكون رقاء من حببي يشفيني  
قال: وهل يشفي الرقاء متيم؟ فقلت: نعم إن كان ذلك «بكمون»

وقوله مورياً بمن اسمها آمنة:

وكامنةٍ مني مخافة أهلها فقلت لها زوري محبك آمنه

فقلت لها كلا فإنك آمنه  
ومن تورياته:

مررت بظبي رائع حول مكنس  
أتاه غراب حازه وهو راتع  
ومن رام أن يصطاده فيكيد  
إلا فاعجبوا أن الغراب يصيد  
وفيه تورية يلقب الشاعر علي الغراب.

### مؤلفاته:

1 ( تحفة الأخوان بشرح نظم أوجه الآن، ألفه وهو شاب، وهو شرح لنظم شيخه حمودة أدريس الذي ذكر فيه الأوجه المنقولة عن الشيخ علي النوري في كتابه: «غيث النفع» وجعل جدولاً يستخرج منه توجيه ما بسورة يونس من الآن لا سيما إن ركبت مع آمنت أو آمنت، وذلك على رواية الأزرق عن ورش، وبحث الشارح صاحب الترجمة مع صاحب «غيث النفع» ألف هذه الرسالة في حياة حمودة أدريس، وأرسلها له فقرظها نثراً ونظماً في جمادي الأولى 1761/1177، كما قرظ الرسالة بعض رفقاته في الدراسة كأحمد بن أحمد الشقانسى القيرواني نظماً ونثراً، ومحمد السنان نظماً ونثراً، والشيخ المجود أحمد بن منصور، وفرغ من تأليفها في أوائل محرم 1761/1177، وهي رسالة صغيرة في تسع ورقات من القطع الكبير، والتقايرظ في خمس ورقات رأيت نسخة منها كتبت في سنة 1833 / 1268، وأصلها من كاتب العدل محمد شيخ روحه والد السيد الطاهر شيخ روحه وهي موجودة الآن في المكتبة الوطنية بتونس.

2 ( تقارير على شرح الرسالة لأبي الحسن علي بن محمد الشاذلي المنوفي المعروف بـ «كفاية الطالب الرباني».

3 ( تقارير على شرح عبد الباقي الزرقاني، وشرح محمد الخرشى على

مختصر خليل، وله غير ذلك. وجرت بينه وبين عبد السلام المسدي الشهير بالأزهري سؤالات وأجوبة نحوية نظماً ونثراً.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 89/7، شجرة النور الزكية 350، نزهة الأنظار 92-291/2، كنش لمحمود السيالة (خط).

280 - الشرفي ( . . . - 1188 هـ ) ( . . . - 1774 م )

أحمد بن محمد بن عبد السلام الشرفي الصفاقسي الأصل، المصري المولد والقرار.

كان من علماء الميقات لديه معرفة جيدة مع مشاركة حسنة في غيره، وتوفي في ربيع الأول 1188 كان والده شيخ رواق المغاربة بالأزهر، ومن شيوخ الشيخ أحمد الدمهوري.

له الدرر الفاخرات في العمل بريع المقنطرات في جميع الأقطار والجهات، موجود بدار الكتب المصرية.

المراجع:

- إيضاح المكنون 467/1، شجرة النور الزكية 341، معجم المؤلفين 119/2، هدية العارفين 178/1.



281 - الشرفي (كان حياً بعد 958 هـ) (1559 م)

علي بن أحمد بن محمد الشرفي<sup>(1)</sup> العالم الجغرافي.

لا أعلم شيئاً عن تاريخ حياته، سوى إنه ولد بصفاقس وعاش بها، له مجموعة من الخرائط على شكل أطلس وضعها في سنة 1559/ 958، ويشتمل هذا الأطلس على ثماني خرائط جغرافية منها تقويم شمسي، ومنها مرتسم دائري يمثل طول النهار لكل شهر من السنة الشمسية في الإقليم الرابع، ومنها خارطة شمال أفريقية، وخارطات السواحل الإسبانية وسواحل البحر الأسود، والبحر الأبيض المتوسط.

وفي المكتبة الوطنية بباريس نسخة قديمة مخطوطة من هذا الأطلس برقم 2278، وارتفاع هذه الخارطات المخطوطة 25 سنتيمتراً، وعرضها 20 سنتيمتراً.

المرجع:

- العراق في الخوارط القديمة، جمعها وحققها د. أحمد سوسة. ط. المعارف، بغداد 1959/1379 (مطبوعات المجمع العلمي العراقي) ص 21-22، والخريطة رقم 37 بالكتاب المذكور.

(1) نبهني إليه مشكوراً الأخ الصديق القاضي الفاضل الأستاذ محمد الطيب بسيس، وأهدى لي نسخة من كتاب الدكتور أحمد سوسة الآتي ذكره، فله الشكر مجدداً وبارك الله في أنفاسه الطيبة.

## 282 - الشرفي (1072 - 1157 هـ) (1662 - 1744 م)

محمد ابن المؤدب محمد الشرفي، الفقيه الأديب الصوفي الفلكي المشارك في علوم كثيرة.

تفقه ببلدة صفاقس على الشيخين عبد العزيز الفراتي، وعلي النوري، ثم ارتحل إلى الجامع الأزهر فأخذ عن أعلامه كالشيخ أحمد الشرفي الصفاقسي نزيل مصر الحيسوبي الفلكي، أخذ عنه العلوم الرياضية، وأتقن معرفة عمل الأرباع الجيبية والمقنطرة، وانفرد بصفاقس بتلك الصناعة، فأخذها عنه كثير من الناس، وبعد إشباع نهمه من العلم رجع إلى صفاقس فابتنى له حسين بن علي باي مؤسس دولة البايات مدرسة على مقربة من الجامع الكبير ولها بابان في نهج العدول أحدهما على مقربة من قيسارية العشرة والآخر مواجه لرحبة الرماد مما يدل على كبرها، وأصبحت بعد الاحتلال بأقل من عقد من السنين مدرسة ابتدائية.

ولما تم بناؤها نظم صاحب الترجمة شعراً في بنائها:

سعد الزمان وأشرقت أنواره	وبدا السرور وهذه آثاره
بحسين بن علي باي الذي	طابت بطيب فعاله أخباره
يا حبذا للعلم مدرسة بنى	بصفاقس فعلا بذاك مناره
فافتراً رونقها البديع وحسنا	روضاً تضوع نوره وبهاره
في عام شوقك للبناتاريخها	يا من سما بين الملوك فخاره
لا زلت أصلاً للفضائل والعلما	ما دام دهر ليله ونهاره

عمر حتى ألحق الأجداد بالأحفاد، وتولى مشيخة المدرسة المذكورة،

وأخذ عنه بها كثيرون كالشيخ المفتي أحمد الشرفي وابنه حسن، وأخذ عنه أنجاله أحمد والطيب وعبد السلام ومحمد، وتلامذة أحمد النوري وغيرهم من الوافدين على صفاقس.

توفي في ذي القعدة.

له ديوان شعر صغير، وغالب شعره في مدح أهل الفضل من مشايخه ومشايخ عصره، وبه استغاثات وقواعد فلكية وأدبية وألغاز وجرت بينه وبين شيخه عبد العزيز الفراتي محاجات نظماً وأجوبة منظومة حققتة ونشرته الدار التونسية للنشر تونس 1979.

المصادر والمراجع:

- الحلل السندسية ج 3 (مخطوط)، ذيل بشائر أهل الإيمان 126-127 (ط/2)، شجرة النور الزكية 45-344، نزهة الأنظار 79-177/2، محمد محفوظ: مقدمة ديوانه ص 23.

## 283 - الشرياني (من رجال القرن الثامن هـ) (القرن 14 م)

الشيخ مخلوف الشرياني الشريف، أصله مغربي صحب الشيخ العياشي بطبلبة، وهو من أكابر الصالحين والعلماء العاملين، سكن شربانة قرب جبنانة، ثم انتقل إلى أنشلة شرقي صفاقس، ومن أعقابه أسرة مخلوف بالمنستير، وعبد المقصود بصفاقس، وفرع من أسرة عبد الكافي تنتسب إليه لا إلى عبد الكافي بوعتور العثماني منها صديقنا الباحث الأستاذ أبو بكر عبد الكافي.

له تخميس على بردة المديح.

المصادر والمراجع:

- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي لمحمد البهلي النيال ص 315، شجرة النور الزكية 197/2-198، نزهة الأنظار 56/2.

## 284 - الشريف ( . . . - 1055 هـ ) ( . . . - 1645 م )

أحمد الشريف الأندلسي الأصل، نزيل تونس، الحنفي المذهب، الصوفي المشرب، الجامع بين المعقول والمنقول، المحقق للفروع والأصول.

بارح وطنه الأندلس عند جلاء سكانها المسلمين منها لتغلب الملوك المسيحيين الإسبان، ورحل إلى تركيا، واستقر مدة ببلاد البوشناق وتفقّه على علمائها، ثم انتقل إلى بروسا فأخذ عن علمائها، وكان رفيقه في الطلب هناك يحيى أفندي شيخ الإسلام فيما بعد في أيام السلطان مراد فاتح بغداد.

ولما بلغه استقرار قرابته بتونس الذين أجلتهم نكبة الأندلس توجه إلى تونس فدخلها بعلم كثير وبث فيها علماً جماً وبث فيها الفقه الحنفي، فأخذه عنه جماعة أعظمهم شأناً الشيخ مصطفى ابن عبد الكريم. وتولى التدريس بالمدرسة الشماعية<sup>(1)</sup> وهو أول مدرس حنفي بها، وتولى الفتوى بعد عزل أحمد الشريف أيام الداوي أحمد خوجة<sup>(2)</sup> (المتولي سنة 1050/1638).

وقد كان السلطان مراد طلب من شيخ الإسلام يحيى أفندي أن يختار له فقيهاً يتخذه إماماً ومعلماً فذكر له صاحب الترجمة لسابق ما بينها من الصحبة أيام القراءة، وعرف السلطان أنه بتونس، فخرج الفرمان، وعين

(1) سميت بذلك نسبة لسوق الشماعين الذي كان حولها في أوائل الدولة الحفصية، ثم صار سوق السبايطيين في الدولة المرادية، واسمه اليوم سوق البلغاجية وهي من حسنات الأمير أبي زكرياء يحيى ابن الشيخ أبي محمد عبدالله بن أبي حفص، وذلك سنة 633 هـ في الوقت الذي أتم بناء صومعة جامع القصبه.

(2) محمد بن الخوجة: تاريخ معالم التوحيد ص 176.

به قبجي<sup>(1)</sup> باشي في استدعائه للحضرة السلطانية، فأجاب بالامثال وتهاياً للسفر لكن والدته وأقاربه شق عليهم ذلك وبكوا بين يديه وقالوا له: لا يحل لك أن تقطع الرحم، فبكى هو أيضاً وكتب إلى شيخ الإسلام يحيى بالطاعة لله ولولي الأمر: «لكن معني من ذلك خوف قطع الرحم» وكتب إلى شيخ الإسلام بعذره ليقره عند السلطان، فقره لديه فقبله منه وعين قبجي باشي ثانياً بفرمان يتضمن الأمر بتعيين ست ريات من الجزية كل يوم: فاستكثر ذلك المترجم وقال: «ربعها يكفيني» فاقتصر عليه ولما ظهر له بهاته الواقعة شفوف، وكان تعيين هذا القدر بهذا القطر غير مألوف في ذلك الزمان، مع أن داء الحسد الذميم بين الفقهاء قديم تعصبوا عليه فنصبوا له حبال المكر حتى نسبوه للكفر في قضية حكاها في تأليف له في صفة الإيمان مضمونها أنه سئل عن صغيرة في حضانة أمها المطلقة وصلت حد الشهوة ولم تبلغ بعد هل تسقط حضانة أمها أم لا.

فأجاب بما هو المعتمد في المذهب من قول محمد بسقوطها، وكان المعارضون له أجابوا بقول الإمامين من عدم السقوط إلى البلوغ، وزعموا أن ذلك قول أبي حنيفة وجميع أصحابه. فقال المترجم: أما قول أبي حنيفة فصحيح، وأما قول أصحابه فباطل «لأن منهم محمد بن الحسن، وليس ذلك قوله». قال المترجم: «ففهموا عني - أو جاؤوا إفاكاً وزوراً - أي حكمت ببطلان قول الإمام» ثم قال: «وأطلقوا على رد من تلفظ بذلك، وأطلقوا فتوهم مع ذلك القول، ولو فرض صدوره من مسلم لا يترتب عليه طعن في الدين، ولا إنكار ضروري من ضرورياته».

مع أن المترجم كان كما قال بعضهم في مثله: كان مقبلاً على شأنه غير عارف بزمانه، وكما قال الشاعر:

كان لا يدري مداراة الورى ومدارة الورى أمر مهم

(1) قبجي: كلمة تركية بضم القاف وسكون الباء الموحدة.

ولما وقعت الواقعة عزل نفسه عن جميع الوظائف، واعتزل الناس حتى بنى على نفسه باب داره وبقي إلى أن توفي، ودفن بالزلاج قرب القنطرة التي أمام باب عليوة.

#### مؤلفاته:

- 1 ( الرد على بعض أقوال أشهب.
- 2 ( صفة الايمان .
- 3 ( شرح منية المصلي، أبان فيه عن يد طولى وباع مديد، ولا غرابة في تحقيق مذهبه وإنما العجب في تحقيقه مع ذلك لمذهب غيره من المالكية والشافعية بنقل نصوص كتبهم، ويتدىء بالراجع على الأخذ منها بالمرجوح من ذلك المذهب.

#### المصادر والمراجع:

- برنامج العبدلية 2-261/62 (عرضا) تراجم المقتنين الحنفيين لمحمد بيرم الثاني، مجلة الندوة، ع 5-6 جويلية - أوت 1954 ص 52-54 (وترتيبه الثالث)، ذيل بشائر أهل الإيمان 170-71 (ط/2).

## 285 - الشريف ( . . . - 1092 هـ ) ( . . . - 1681 م )

أحمد بن حسن بن علي بن حسن الشريف، الفقيه، مفتي تونس،  
وشيخ شيوخ جامع الزيتونة الشهير بأمام جامع دار الباشا، وفي ذريته نقابة  
الاشراف وإمامة جامع الزيتونة.

كان قائماً على الصحاح الستة وسائر العلوم بجامع الزيتونة، وهو  
يروى عن أبي محمد ساسي نويبة الأنصاري الأندلسي الأصل، وأبي القاسم  
بن جمال الدين المسراتي القيرواني، وعن غيرهما.

رحل إلى الديار المصرية والحجازية مرات، وهو في أحداها أمير  
الركب التونسي، وأجيز وأجاز وأفاد واستفاد، وممن لقيهم وأجازه الشيخ  
عامر الشبراوي المصري، وهو يروي عن الشيخ سالم السنهوري بسنده.

تخرج به جلة، وانتفعوا به منهم سعيد الشريف، وسعيد المحجوز،  
ومحمد ابن الشيخ، وابن أبي دينار مؤلف «المونس» وعبد العزيز الفراتي  
الصفاقسي، وغيرهم وله أبناء من زوجته ابنة الشيخ أبي الفضل المصراقي  
منهم محسن ومحمد.

مؤلفاته:

1 ) ثبت أجاز به الشيخ أحمد بن عبد القادر الرفاعي المكي المدني.

2 ) فهرسة.

المراجع:

- شجرة النور الزكية 306-7، فهرس الفهارس 73/1.



286 - الشريف ( . . . ) - كان حياً سنة 1139 هـ ( 1727 م )

أحمد بن محمد بن أحمد الشريف، الفقيه، امام جامع دار الباشا. أخذ عن الشيخ عبد القادر الجبالي المطماطي النحو الصرف وغيرها، والحديث عن محمد بن عمر الرعيني الصفار القيرواني، والتوحيد والمنطق والمعاني عن أحمد بن محمد الخضراوي، وأخذ عن غيرهم.

انتصب للتدريس بعدة أماكن، ثم صدره الأمير حسين بن علي باي للتدريس بجامع الزيتونة، فدرّس الفقه والتوحيد، والنحو، وغيرها، وأخذ عنه جماعة منهم ابنه عبد الكبير. ولي القضاء أياماً على عهد حسين بن علي، ثم عزل ورجع إلى الإشهاد والإقراء.

#### مؤلفاته:

1 ) له رسالة جمع فيها أبحاثاً تتعلق بالبسملة في 51 ورقة من القطع الرباعي، موجودة بالمكتبة الوطنية وأصلها من مكتبة الشيخ علي النوري، فرغ منها عشية يوم الأربعاء السادس من شهر شوال المبارك سنة 1139 أولها: «الحمد لله الذي باسمه تفتتح مهمات الأمور فيتم النفع بها».

من خطبة الكتاب «هذه ورقات تشتمل على أبحاث مفيدة - إن شاء الله تعالى - تتعلق بالبسملة تحتوي على فوائد جمة، منقولات من كلام فحول الأئمة، وضعتها لنفسي ثم للقاصرين مثلي».

يغلب على الظن أنها بخطه إذ يوجد في وجه الورقة الأولى ما

نصه: «مستعار من شيخنا سيدي عبد الكبير الشريف»، وهو ابن المؤلف.

2 ( تخميس على البردة.

#### المصادر والمراجع:

- ذيل بشائر أهل الإيمان 262، شجرة النور الزكية 347، مفاتيح النصر في علماء العصر لمحمد المختار العياضي، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، المنشورة بالمشقة العلمية للكلية الزيتونية ع 4 س 4 1976-1977، ص 180-181.

## 287 - الشريف (1284-1354هـ) (1866-1934م).

ادريس بن محفوظ ابن الحاج أحمد الشريف البكري، الفقيه، الشاعر، نزحت عائلته من بلدة دلس بالجزائر فراراً من الاحتلال الفرنسي، وذلك سنة 1262/1846، واستوطنت بينزرت.

ولد بحومة المنزه بينزرت، وبعد سنة توفي والده فكفله جده الحاج أحمد، ثم عمه الفقيه الحاج محمد الشريف.

حفظ القرآن ببلده ثم التحق بجامع الزيتونة، وجوّد القرآن بقراءة نافع عن الشيخ المقرئ محمد البشير التواتي، وقضى سنوات في التعلم على أعلام منهم: سالم بوحاجب، والعربي الميزوني، وعمر بن الشيخ، وحسين بن حسين، ومحمد النجار، ومحمد الطيب النيفر، ومحمد السماتي، ومحمد بيرم القاضي الحنفي، ومحمد جعيط، ومحمد الصادق الشاهد، ومحمد المكي بن عزوز، ومحمد بن محمود.

وبعد إحرازه على شهادة التطويح سنة 1313/1895 بقي سبع سنوات يدرس متطوعاً في جامع الزيتونة، ويقضي بقية أوقاته مصححاً بالمطبعة الرسمية، ثم رجع إلى بلده بنزرت في سنة 1321/1904 ولم يباشر خطة العدالة الممنوحة له ضمن أمر التطويح حيث كان في كفاف من العيش، ولذا فضل أن ينفع بدروسه، وانكب على الدراسة والتأليف إلى أن صدر له أمر التدريس سنة 1910 فصار يقرئ نهاراً التلامذة بالجامع الكبير، وليلاً عامة الناس بمسجد ابن عبد الرحمن، وبدروسه استفاد خيرة شباب بنزرت، وقد كان الإقبال عليها يزداد من يوم لآخر، وذلك بوصية من زعيم بنزرت الحبيب بوقطفة (1900 - 1943)، قال الأستاذ رشيد الذوايدي: «ومما يذكر

عنه إنه كان يلقي الدروس، ويتوجه بنصائحه إلى المواطنين حتى في الطريق العام».

وفي هذا الطور كان مقبلاً بشغف على مطالعة مجلة «الفتح» لصاحبها الكاتب الإسلامي محب الدين الخطيب، وجعلها مرجعاً لدروسه.

وتقلد بعد التدريس إمامة الصلوات الخمس بالجامع الكبير سنة 1921، ثم تولى خطة الافتاء سنة 1923 إلى أن توفي.

وكانت له مواقف سياسية وقفها في مناسبات عديدة كونت له شهرة واسعة وذكرها جيلاً، ومن أشهرها وأعظمها فتواه في عام 1932 في كفر المتجنس وإنه تبعاً لذلك لا يدفن في مقابر المسلمين، وسبب هذه الفتوى أن متجنساً توفي ببزرت أرادت السلطة دفنه في مقابر المسلمين، فامتنع السكان وقاموا بمظاهرة، وتراجعت السلطة الاستعمارية ودفن هذا المتجنس بمقبرة مسيحية مهجورة.

قال الأستاذ رشيد الذوايدي: «وقد سجل فيها (أي الحادثة) المرحوم محمد الحبيب بوقطفة دوراً هاماً. إذ بالإضافة إلى مقالاته الحماسية الرائعة حول هذا الموضوع في الصحافة التونسية أراد أن يفند ما تسعى إليه السلطة الحاكمة آنذاك من إرادة وسعي لمحو آثار الإسلام وطمس معالمه، فتقدم بسؤاله التالي إلى الشيخ إدريس مفتي بزرت، وطلب منه إيضاح الحق وإنارة العقول، والتصدي لمن باعوا ضمائرهم وأرادوا تضليل هذا الشعب العربي المسلم». وقد كانت السلطة الاستعمارية جاهدة في نشر التجنيس بين المسلمين إمعاناً في سياسة المسخ والذوبان حتى تنام ملء جفونها لا تخشى المطالبة بالحقوق أو الاحتجاج أو قيام المظاهرات تعبيراً عن عدم الرضا بسياستها المتلوية الماكرة المستهينة بحقوق الشعب، ورجال المحكمة الشرعية بالعاصمة وقفوا موقفاً متخاذلاً ضعيفاً هو أقرب إلى تأييد التجنيس خوفاً على مناصبهم وأشخاصهم، ولا مجال للرد عليهم، ولكنها كلمة عابرة لتوضيح موقف الشيخ إدريس في هذا الظرف المكفر، وشجاعته الأدبية

بحيث لم يخش الاستعمار وهو في عنفوان شراسته وبطشه، واستقامة ضميره الديني وخوفه من ربه بحيث لم يداهن ولم يجامل وكفاه مثل هذا شرفاً وفخراً وطيب ذكرى.

نص السؤال:

هل يغسل ويصلى على المتجنس إذا مات وهل يدفن في مقابر المسلمين أم لا؟

فأجاب المترجم على هذا السؤال بما يلي:

جاء في «أحكام غسل الميت والصلاة عليه في أقرب المسالك» للعلامة سيدي أحمد الدردير وحاشية الشيخ سيدي أحمد الصاوي عليه حيث قال: وحرماً أي الغسل والصلاة على الكافر وإن صغيراً ارتد لأن ردة الصغير معتبرة قبلها المحشي المذكور بقوله: حيث كان يميز وإلا فلا تعتبر رده بالإجماع وأما الدفن في مقبرة المسلمين فإنه مثل الصلاة والغسل إلا إذا اختلط بالمسلمين ولم يتميز منهم فإنه يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقبرة المسلمين، وكذا المتجنس لا يرث المسلم ولا يورث لقول صاحب الرحبية:

في رق وقتل واختلاف دين فافهم فليس الشك كاليقين

فإن قيل لا علاقة بين الدين والجنسية؟

والجواب أن المتجنس لم يقصد خصوص الجنسية من انه عربي أو افرنجي وإنما دعواه أن تجري عليه أحكام الجنس الذي دخل فيه ونبذه لجنسيته ودينه وعدم إجراء الأحكام الشرعية عليه التي كان متمسكاً بها وتجري عليه غيرها برضا منه وحينئذ لا دين له.

فإن قيل هل تقبل توبة المتجنس؟ انظر: «أقرب المسالك» باب ما جاء في الردة وأحكامها وغيره من كتب الدين، وانظر في تفسير قوله تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوا فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ الآية.

وإنما افتيت بذلك لقوله تعالى: ﴿فلا تخشوا الناس واخشوني﴾ ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾ ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ .  
 وقوله تعالى: ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾ الآية وقوله ﷺ: «من سئل على علم نافع فكتمه الجحيم يوم القيامة بلجام من نار» انتهى من ادريس بن محفوظ الشريف في رمضان 1351 الموافق 31 ديسمبر سنة 1932 .

قال الأستاذ رشيد الذواذي: «وبهذه الفتوى ارتفع نجم الشيخ ادريس عالياً وقد تعزز جانبه بوقوف الشعب بجانبه، وقد ذاع صيت هذه الفتوى وعلقت عليها حتى الصحف العربية في الشرقين الأوسط والأقصى». وكانت هذه الفتوى غذاء لنفوس الشعب خارج مدينة بنزرت في أنحاء الجمهورية وبعثت فيهم ثباتاً وتصميماً في مقاومة فتنة التجنيس .

وكان له ذوق فني ومعرفة بطبوع الألحان الموسيقية، وله الفضل الأكبر في نجاح الفنان البنزرتي معلم الرشيدية خميس ترنان، فقد كان يصحح له القصائد ويختار له جيدها، ويستمع له وينشطه .

وفي السنوات الأخيرة من حياته دفعه دينه ووطنيته للتشهر بانعقاد المؤتمر الأفخارستي بتونس من القساوسة والرهبان المسيحيين بتأييد من السلطة الاستعمارية، وخاب ظنهم في إعادة السكان إلى حضيرة المسيحية كما كانت في عهد الرومان، وكان انعقاد هذا المؤتمر المتحدي الفاشل فيما بين 11 - 17 ماي 1930 .

وله شعر اتباعي تقليدي في الأغراض المطروقة في الشعر العربي كالمدح والرثاء والهجاء والوطنية، وله قصائد عديدة في إبطال الإسلام كعمر وعلي وخالد بن الوليد وأبي زمعة البلوي، وصلاح الدين الأيوبي لبعث النخوة والثقة في النفوس، وهذا الحنين إلى الماضي المشرق مبعثه حاضر غائم مظلم الأفق يثير اليأس في النفوس إن لم تستجد بالماضي وتستلهم منه

الذكرى والعبرة، وقد نشرت له الصحف التونسية الصادرة في عصره كثيراً من شعره.

توفي ببنزرت وأقام له تلامذته حفلة تأبين كبرى شارك فيها أعضاء الديوان السياسي وجمهرة من رجال الأدب والفكر.

#### مؤلفاته :

- 1 ( إتحاف الأخوان في ضبط ورسم القرآن .
- 2 ( إجلاء المرأة لظهار الضلالات، رد فيه على تأليف اسمه «جلاء المرأة لظهار الضلالات» لرجل من الوهابية .
- 3 ( الافادة في خوارق العادة، تناول فيه خوارق العادة التي تظهر على يد الأولياء (الكرامات) واستعرض الأدلة المثبتة لوقوع الكرامات لهم .
- 4 ( بزوغ الشمس في أجوبة الأسئلة الخمس، في هذا التأليف أجاب عن خمسة أسئلة وجهت إليه تتعلق بالتصوف والأولياء .
- 5 ( بلوغ المرام في آباء النبي عليه السلام .
- 6 ( تبيان الاجمال في مقاصد الاحتلال، يشتمل على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، فالمقدمة في الدواعي التي دعت فرنسا لاحتلال تونس والفصول الخمسة في شرح فساد سياستها، والخاتمة في حكم من امتزج بالفرنسيين في العهد الاستعماري .
- 7 ( تحرير البيان في الرفق بالحيوان . رسالة تحتوي على مقدمة وثلاثة مقاصد، أما المقدمة ففي تسخير الحيوان وغيره من الأكوان لنوع الإنسان، وأما المقصد الأول ففي الرفق بالحيوان والاحسان إليه أما المقصد الثاني ففي حبس الحيوان في الأقفاص ومنعها من الجولان أما المقصد الثالث ففي الاختلاف في حشرها والاقتصاص من بعضها، أما الخاتمة ففي بيان هل لها عقل وعرفان أم إلهام تهدي به في كل زمان

- ومكان، وهي في نحو 56 ص طبعت بمطبعة تونس سنة 1371/1951 بعناية ابنه الحبيب، وبعدها منظومة له تسمى «تحفة الأخوان فيما يباح وما لا يباح أكله من الحيوان» نظمها في 27 رمضان 1321، 3 ص.
- 8 ( تنوير الألباب في علم الحساب .
- 9 ( الحدائق الزاهرة الغصون في ذكر آبائي إلى النبي الكريم ومنه إلى عدنان نجل من فدي بذبح عظيم، يحتوي على ترجمة و على تاريخ أسرته المهاجرة من الجزائر والتي تنحدر من النسب النبوي الشريف .
- 10 ( حلية فكر السامع في تحقيق الفعل المضارع .
- 11 ( الدرر الحسان في الرسم والتعليم وتلاوة القرآن، فيه مقدمة وثلاثة مقاصد، فالمقدمة في نزول القرآن وترتيب سوره، وفيها سبعة فصول، والمقصد الأول في جمع القرآن في المصاحف، والمقصد الثاني في حكم تعلمه وتعليمه، والمقصد الثالث في حكم تلاوة القرآن وما يتعلق بذلك، وكل مقصد يتضمن سبعة فصول .
- 12 ( الدر النفيس في شعر ادريس (ديوان شعره) .
- 13 ( طلوع الهالات في أن صفات الله من مقتضى الذات .
- 14 ( لطائف الاشارات في أحوال الكائنات يحتوي على تأملات في ما خلق الله من كائنات وتطبيقها على ما جاء في آيات كثيرة مع التحليل والبحث المنطقي الذي يكون الحتمية لوجود الله ووحدانته .
- 15 ( المسائل المفيدة والدرر الفريدة، رسالة بين فيها فضل الأولياء عند الله .
- 16 ( مطالع الأنوار في حكم الاحتكار والمعاملات مع من في ماله حرام والكفار .
- 17 ( النثر الرائق في كتب الرسوم والوثائق .



المراجع:

- أعلام من بنزرت الرشيد الذوادي (تونس 1971)، ص 51-75، ترجمة بقلم حسن قارة ببيان المدرس بالفرع الزيتوني بنزرت في مقدمة «تحرير البيان في الرفق بالحيوان».
- وينظر كتاب التهاني والفتاوي في ما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي جمع محمد بن محمد بن عبد الباري الحسيني التونسي (من أهل الساحل) المطبعة التونسية، تونس 1924/1343، ص 26-28 حيث نشر له رسالة في تأييد الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغامي الجزائري شيخ الطريقة العلاوية المتفرعة عن الطريقة الدرقاوية الشاذلية.

## 288 - الشريف (1179 - 1234 هـ) (1759 - 1819 م)

حسن بن عبد الكبير الشريف الحسيني، الهندي الأصل، الفقيه، اللغوي، الأديب الشاعر.

تلقى العلم بجامع الزيتونة عن والده وعن محمد الشحمي، ومحمد الغرياني، وعبد الله السوسي السكتاني المغربي، وحمودة بن عبد العزيز، وقاسم المحجوب.

تولى التدريس بجامع الزيتونة، وأخذ عنه جماعة كابراهيم الرياحي، ومحمد بيرم الثالث، ومحمد بن الخوجة، ومحمد بن ملوكة، والمفتي محمد الخضار، ومحمد معاوية شيخ الإسلام الحنفي، وغيرهم.

أولاه الباي حمودة باشا كاتب إنشاء «وكان أول يوم كتب فيه بمجلس الأمير حرر منشوراً فلما فرغ منه أخذ الشيخ حمودة بن عبد العزيز كاتب السر إذ ذاك، فسأل صاحب الترجمة عن علامة جزم فعل أمر معتل وقع في المنشور فأجابه فقال: الحمد لله إن ما أقرأتك من النحو لم يذهب سدى، وهي مسألة ضرورية للمبتدئين من الطلبة، غير إنه أراد إعلام الأمير أن صاحب الترجمة من تلامذته. ومن يومئذٍ ظهرت عليه مخايل الغيرة حتى إنه غص به فيقال إنه احتال فداخل بعض خدم صاحب الترجمة فاختلس من جيبه أوراقاً دولية سرية فأطلعه عليها، وأمكنته الفرصة لإفساد الأمير عليه بدعوى إفشاء أسرار الدولة فقال للأمير: ما بال أسرار الدولة تتحدث فيه العامة ولا يعلمها كاتب سرك؟ بلغني أن أتباع صاحب الترجمة يتحدثون بكذا وكذا، فراج على الأمير وأخره عن الكتابة»<sup>(1)</sup>.

(1) عنوان الأريب 73-72/2.

تولى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة بعد خروجها من البكرين وهو أول من تولاها من أهل بيته، ثم تولى الفتوى المالكية سنة 1815/1230 .  
توفي في 28 ذي القعدة سنة 18/1234 سبتمبر 1819 بمرض الوباء، ودفن بترية أجداده بالزلاج.

## مؤلفاته :

- 1 ( حاشية على حاشية مبرة على لامية الزقاق، بالمكتبة الوطنية (ح. ح. عبد الوهاب رقم 18940).
- 2 ( حاشية على شرح القطر لابن هشام، طبعت بالمطبعة الرسمية بتونس في أواخر ذي الحجة سنة 1281/ آخر ماي 1865، من القطع الصغير، 7 ص فهرس وتعريف بالمؤلف 375 ص.
- 3 ( ديوان خطب، جمع فيه خطبه التي كان يخطب بها من انشائه بجامع الزيتونة.
- 4 ( كتابة حافلة على شواهد المغني.
- 5 ( معين المفتي، وهو مجموع في الأحكام أعاقته المنية عن إتمامه، والموجود منه عظيم النفع.

## المصادر والمراجع :

- تحاف أهل الزمان 130/3، الأعلام 240/2، تاريخ معالم التوحيد 26-27، شجرة النور الزكية 367، عنوان الأريب 76-72/2، مسامرات الظريف 132-144، معجم المؤلفين 237/3، هدية العارفين 300/1.

## 289 - الشريف (1354 - 1386 هـ) (1935 - 1966 م)

الطيب بن محمد الحضري الشريف القيرواني، الأديب الشاعر المجدد ينظم الشعر على الطريقة الحديثة ولد بالقيروان في 7 جانفي 1935، وبها تلقى تعليمه الابتدائي فتعلم أولاً بمدرسة الفتح القرآنية، وأحد معلميهما الشيخ الشاذلي العلاني الذي لقنه الأصول الأولى والأساسية للغة العربية، ووجه لمحبتها كلغة، وهو رابع وآخر الأشخاص الذين أثروا عليه، ثم انتقل إلى المدرسة العربية الفرنسية وتخرج منها محرزاً على الشهادة الابتدائية، ثم انتسب إلى الفرع الزيتوني بالقيروان بجامع عقبة بن نافع إلى أن أحرز على الشهادة الأهلية وفي خلال دراسته بالفرع الزيتوني قاد الحركة الوطنية المدرسية لتلاميذ الفرع الزيتوني ضد الاستعمار الفرنسي حوالى 1952/1372 والبلاد تجتاز مرحلة حاسمة دقيقة من الصراع مع الاستعمار آل في النهاية إلى ثورة مسلحة انتهت بجلاء الاستعمار وانحسار ظله الثقيل ولعله اكتسب المغامرة في سبيل القضية الوطنية من والده الذي ضحى بنصيب من ماله من أجل الكفاح الوطني أثناء نزول الجيش الألماني بتونس أثناء الحرب العالمية الثانية.

وعندما فرغت حاجته العلمية من القيروان ارتحل إلى تونس لإتمام تعلمه بجامع الزيتونة إلى أن تخرج منه محرزاً على شهادة التحصيل، ثم ارتحل إلى القاهرة لمواصلة تعليمه العالي، وانتسب إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وتخرج منها متحصلاً على الإجازة في الآداب العربية والعلوم الإسلامية مع التخصص التربوي سنة 1960. بعد إتمام تعلمه العالي بالقاهرة باشر التعليم بالمملكة العربية السعودية، ثم عاد إلى مسقط

رأسه القيروان وياشر خطة أستاذ بالتعليم الثانوي، وبعد ذلك ارتحل إلى الجزائر، وياشر مهمة التعليم بالجزائر (العاصمة) حيث وافاه الأجل المحتوم في أحد المستشفيات في جوان 1966.

وهكذا انطفت شعلة من الذكاء الوقاد والإنتاج الأدبي المثمر، وفي مدة إقامته بالقاهرة انعقدت رابطة وثيقة بينه وبين المفكر والكاتب الإسلامي الشهيد سيد قطب الذي عاش في منزله مع أسرته الكريمة حوالي خمسة أشهر، وقد سجل بقلمه هذه الصلة، وما كان لشخص سيد قطب من تأثير على مجرى حياته «.. وربطني بشخصه النبيل (سيد قطب) علاقة أبوية روحية حميمة.. كما كان سلوكه الرفيع الذي أتاحت لي مشاهدته رأي العين، ولبعض التجارب التي مرّ بها، والمواقف التي اتخذها حيال التجارب، وإنتاجه الفكري والفني على العموم، أكبر تأثير على مجرى حياتي ومواقفي وأفكاري». نشر إنتاجه الأدبي في الخمسينات والستينات في الصحف التونسية والجزائرية والسعودية والمصرية واللبنانية ومنها مجلة «الأداب» البيروتية.

وكان في طليعة المجددين في الشعر العربي إلى جانب بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي بل لعله سبقهما حيث كتب أول قصائده الحرة في سنتي 1953 - 54.

وجدد في الشكل والمضمون فشحن شعره بالصور والمحافظة على الإيقاع، وفي شعره ثورة على الظلم وغضب على مظاهر البؤس والفقر والاستغلال والتخدير.

وتحدث عن معتقده فقال: «وأما عن معتقدي فأنا أوّمن بالإسلام الحق باعتباره أفضل عقيدة ومجتمع وحضارة الإنسان حيث كان كما أوّمن بضرورة أن تكون الحرية هي البعد الخامس للإنسان وأعني بذلك أن أبعاد المكان الثلاثة المندجة مع بعد رابع وهو الزمان تظل في جميع الأحوال منافية لحياة الإنسان أنّ يكون ما لم تتكامل مع بعد خامس هو الحرية فكان من

مهام المفكر والفنان بالخصوص الإلحاح الدائم على دعم هذا البعد الضروري في أدق حدود والدفاع عنه كلما انتابه التفسخ والزيف أو دهمه التلاشي في ظل كل عبودية وطغيان...» (مقدمة ديوانه انعتاق).

وخلاصة القول إنه يؤمن بالإسلام، ويؤمن بالحرية، ونظرته إليها نظرة فلسفية واقعية تعبر عن رأيه في دورها في مجالات الحياة.

آثاره:

- 1 ( آفاق جزائرية للحضارة، للثقافة، للمفهومية للكاتب الجزائري مالك بن نبي، ترجمه عن الفرنسية ط لبنان سنة 1966 .
- 2 ( انعتاق (ديوان شعر صغير في 86ص داخل فيها المقدمة) مط الدار التونسية للنشر تونس 1398 / 1978 .
- 3 ( ضروب الاخفاق المدرسي، وهو معرب عن كتاب المربي الفرنسي اندري لوغال، صدر عن الدار التونسية للنشر 1978 .
- 4 ( عيار الإنسان (Taille de l'homme) للكاتب السويسري شارل فرديناند رامو (Charles Ferdinand Ramuz) (مخطوط).
- 5 ( فكرة كومنولث إسلامي لمالك بن نبي، مترجم عن الفرنسية ط القاهرة.
- 6 ( النزعة الافريقية والآسيوية لمالك بن نبي، مترجم عن الفرنسية (مخطوط).

المرجع:

- مقدمة ديوانه انعتاق تليها ترجمة ذاتية.

290 - الشريف (1234 - 1307<sup>(1)</sup> هـ) (1819 - 1889 م)

محمد بن أحمد بن عبد الكبير بن محمد بن أحمد الشريف الحسيني الهندي الأصل، المحدث، الفقيه.

قرأ بجامع الزيتونة على والده ومشايخ الإسلام، بيرم، وابن الخوجة، ومعاوية، وعلى المشايخ: محمد النيفر الأكبر، والشاذلي بن صالح وغيرهم.

وتولى التدريس بجامع الزيتونة فأخذ عنه عمر بن الشيخ وأجازه بسنده ومروياته، كما أخذ عنه غيره.

حصل على إجازات كثيرة في رواية كتب الحديث، وسنده في صحيح البخاري عن الشيخ محمد بن الخوجة إلى أن يتصل بالحافظ بن حجر، ولازم رواية صحيح البخاري والشفاء للقاضي عياض بمسجد سيدي أبي حديد، وواظب على رواية صحيح البخاري بجامع الزيتونة بعد أن أصبح إمامه الأول، وأجاز الشيخ محمد السنوسي برواية صحيح البخاري.

وقد تقدم في الطريقة التيجانية، ولقنها الكثير من المريدين.

وكان مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعاء قال الشيخ السنوسي في مسامرات الظريف: «وله مع ذلك دعاء مستجاب، وخاطريس بينه وبين الله حجاب، جلس مرة في جبل المنار قرب الناظور من الجانب الشرقي، ومعه جملة من الأعيان، فمرت بهم فلوكة بها جمع من الصيادين للسماك، فقال أحد الحاضرين إن كنت شريفاً فادع هؤلاء ليغرقهم الله، فظهرت

(1) في فهرس الفهارس سنة 1306.

غمرته ودعا عليهم بجاه جده فلم تلبث القلوكة ان انقلبت بمن فيها في البحر، ومات جميعهم».

هكذا ذكر السنوسي، والحكاية فيها ما فيها، وإلا فما هو ذنب هؤلاء حتى يشتهي لهم الغرق أحدهم ويساير هواه المترجم فيدعو عليهم. له ثبت تضمن أسانيده في رواية الكتب الستة والموطأ.

المصادر والمراجع:

- تاريخ معالم التوحيد 34، شجرة النور الزكية 14-413، فهرس الفهارس 393/1، مسامرات الظريف 81-276، معجم المؤلفين 9/9.



## 291 - الشريف (1295 - 1362 هـ) (1878 - 1942 م)

محمد الميداني بن أبي بكر الشريف التوزري، الفقيه، المتكلم، الأديب، الشاعر، المشارك في عدة علوم اعتنى به جده الشيخ محمد المولدي الشريف الذي تنبأ له بمستقبل باسم مريباً ومعلماً حتى نبغ في جميع العلوم المتداولة. ومن شيوخه يونس بن عبد الرحيم، وغيره من أعلام توزر. أسندت له خطة الافتاء بتوزر سنة 1936/1355 على كره منه.

## مؤلفاته:

- 1 ( الجواهر المرضية لمن أخلاقه دينية، منظومة في الأحاديث النبوية.
- 2 ( الديوان المفيد بما لا يخطر على بال امرئ من المنافع، فيه مسائل متفرقة.
- 3 ( عطية الإله في منافع المياه.
- 4 ( العقد النفيس الغالي، في الرد على أهل الزيغ والبدع.
- 5 ( العقود الفائقة في أسماء الفرق المفارقة.
- 6 ( قلائد العسجد المرصعة في تراجم المشايخ الأربعة.
- 7 ( المدائح الميدانية في الثناء على خير البرية ﷺ.
- 8 ( مرشد الأنام في بيان الحلال والحرام.
- 9 ( مرشد الاخوان في التوحيد، شرحه الشيخ محمد بالريش الشريف.
- 10 ( المقاصد المقربة في الأدوية المجربة، منظومة ألفية.

## المرجع:

- الجديد في أدب الجريد 215-225.

## 292 - الشطي (1312 - 1364 هـ) (1894 - 1945 م)

محمد الصادق بن محمد بن محمد الشطي الشريف المساكني، الفقيه،  
الفرضي.

ولد بمساكن بلدة الأشراف، واستظهر القرآن، وتلقى مبادئ العلوم العربية والشرعية، والفرائض، والحساب، وحفظ كثيراً من المتون على المؤدب في الكتاب الذي لبث فيه ثماني سنوات، وفي هذا الطور أبدى عناية خاصة، ونجابه ملحوظة في دراسة الحساب والفرائض على خلاف المؤلف في مثل سنه. بلغ في الحساب إلى اتقان الكسور العشرية، وتمرن تمريناً طيباً على العمل في الفرائض.

ولما بلغ سن الرابعة عشرة التحق بجامعة الزيتونة في سنة 1907/1325، وأخذ عن أعلامه كمحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد العزيز جعيط، وبلحسن النجار، وصالح المالقي، ومحمد الخضر حسين، ومحمد رضوان ومحمد بن يوسف، ومحمد النخلي، ومحمد جعيط ومحمد الصادق النيفر، وصالح الهواري، وعثمان المكي التوزري، وعلي الشنوفي، وسعيد بن فطوش السطيفي، وغيرهم، وتخرج منه محرزاً على شهادة التطوع في سنة 1912/1331، وبعد ذلك درس بجامعة الزيتونة بصفته متطوعاً مع متابعة دروس التعليم العالي، ثم شارك في مناظرة التدريس من الطبقة الثالثة، فكان النجاح حليفه، وفي سنة 1921/1340 نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الثانية، وفي سنة 1932/1342 نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى بعد وفاة شيخه محمد النخلي.

طغى عليه مرض السكر في السنوات الأخيرة من حياته إلى أن أودي بحياته في 21 ربيع الثاني 1364/4 إفريل 1945.

مؤلفاته:

1 ( تهذيب وتحرير ايضاح السالك في قواعد الإمام مالك للونشريسي صاحب المعيار.

2 ( روح التربية والتعليم، كلف بتدريس هذه المادة في وقت كانت المؤلفات فيه قليلة باللغة العربية وهي على قلتها يعز ورودها إلى تونس، فرجع إلى ما كتبه الأقدمون في ثانيا مؤلفاتهم مما له صلة بهذه المادة ومستفيداً من تجاربه في التدريس مدة تناهز الثلاثين عاماً، وأملى من جمع ذلك على الطلبة دروساً مفيدة، ط بتونس بلا تاريخ والغالب على الظن في 1363 / 1944.

3 ( الغرة في شرح فقه الدرّة وهو شرح على قسم الفرائض من منظومة الدرّة البيضاء للشيخ عبد الرحمن الأخضرى الجزائري، وجعل لها خاتمة في تصحيح الفرائض بأسلوب سهل، وكان مقررأً تدريسه على طلبة السنة الرابعة من تعليم المرحلة الابتدائية الزيتونية (تونس 1355).

4 ( لباب الفرائض، جمع فيه بين الفقه والحساب والعمل، والحق به من الجداول والتمارين ما يعين الطالب ويوضح له الموضوع تمام الوضوح، كان مقررأً تدريسه على طلبة المرحلة الثانوية من التعليم الزيتوني طبع للمرة الأولى بتونس سنة 1353 / 1934، وطبع مرة ثانية بمطبعة الارادة سنة 1370 / 1951، وعن هذه الطبعة صدرت طبعة مصورة قامت بها مكتبة النجاح بطرابلس (ليبيا) بلا تاريخ.

المراجع:

- مقدمة الطبعة الثانية لكتاب «لباب الفرائض» بقلم الكاتب الصحفي تلميذ المترجم الشيخ المرحوم محمد المنصف المستيري في سبع صفحات، الأعلام 162/6 (ط/5)، معجم المؤلفين 77/10.

## 293 - ابن شعبان (1315 - 1383 هـ) (1897 - 1963 م)

أبو الحسن بن شعبان، الأديب الشاعر.

ولد بتونس، وهو ينحدر من عائلة صوفية تنتسب للطريقة القادرية. تلقى تعلمه الثانوي بجامع الزيتونة، وتخرج منه متحصلاً على شهادة التطويق سنة 1918/1333، فباشر مهنة التعليم بمدرسة ترشيح المعلمين، وهو من أساتذة الشاعر والكاتب الناقد محمد الحليوي في هذه المدرسة.

ظهر نبوغه في الشعر باكراً فنشرت له الصحف شعره قبل استكمال دراسته بجامع الزيتونة، وشعره سهل منساب فيه رقة وعذوبة، وكان عالي الهمة لا يمل من المطالعة والاستزادة من طلب العلم، حكى عن نفسه أنه كان يحضر دروس العلامة الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في الموطأ وهو إذ ذاك شيخ جامع الزيتونة، وشيخ الإسلام المالكي حوالي عام 1933، وفي ذات مرة ناقش الشيخ ابن عاشور في مدلول لفظة لغوية، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور متمكن في مادة اللغة، مثبت في نقله مع سمو ذوق وقدرة على الترجيح بين الأقوال في أسلوب علمي وحسن عرض، ولما طالت المناقشة أراد المترجم أن يفحم الشيخ ابن عاشور فاخترع لوقته شاهداً شعرياً على صحة زعمه، فأجابه الشيخ ابن عاشور بديهة ومن نفس الوزن والروي:

يروون من الشعر ما لا يوجد

ففغرفاه مبهوراً من شدة ذكاء الشيخ وسرعة بديهته<sup>(1)</sup>.

(1) هذه الحكاية سمعها منه مباشرة الصديق الشيخ علي بن الأكل، وهو الذي قصها عليّ في بعض مجالس محادثاتنا بمدينة سوسة.

له ديوان شعر قيل إنه ضاع في قائم حياته .

المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 17-46/1، الحركة الأدبية والفكرية في تونس  
243-244، الشابي شاعر الحياة والحب د. عمر فروخ (بيروت 1980 ط/3) ص 75.

## 294- الشعبوني ( . . . - كان حياً سنة 1285 هـ ) ( 1868 م )

محمد بن محمد الشعبوني الصفاقسي ، فاضل عارف بسر الحروف  
والأسماء . له :

- (1) يا قوتة الأحداق في علم طرق السير في الأوفاق .
- (2) شرحها فرغ منه لعشر بقين من شعبان سنة 1285 أوله : « بحمدك اللهم  
على فتح طريق الأشكال من توفيق جداول فضلك العميم » .  
وهذان التأليفان موجودان بدار الكتب المصرية .

المراجع :

- إيضاح المكنون 730/2 ، معجم المؤلفين 233/11 .

## 295 - الشقانصي ( . . . - ما بين 1228 - 1235 هـ ) ( 1813 - 1820 م )

أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الشقانصي<sup>(1)</sup> القرشي القيرواني، كان من علماء القراءات في عصره.

مؤلفاته :

1 ( الأجوبة المدققة عن الأسئلة المحققة، جمع في تحريره من مسائل القراءات وعلوم القرآن جملة وافرة وأبرزه في صورة أسئلة وأجوبة، وبناء على خمسين سؤالاً كان قدمها للعلامة الشيخ لطف الله العجمي الأزميرلي الوافد على تونس في سياحة للاجتماع بعلمائها فأجابه عن عشر منها واعتذر عن الباقي فطلب المترجم الجواب عنها فأجاب، وأضاف إليها غيرها حتى بلغ مجموعها خمسمائة وخمسة أسئلة، والمظنون أنه كان يؤمل ابلاغها لأكثر دليل أن عدد الأسئلة تركه بياضاً.

وقد ذكر في آخر الجزء الثاني أنه يليه الجزء الثالث، ولم يوجد هذا الجزء وقد وصف أسئلته بأنها من علوم القرآن وان تجاذبها كل من علوم القرآن وعلم القراءات إلا أن ما فيها من غير القراءات يرجع أكثره إلى الارتباط أو إلى ألفاظ القرآن ورسمه كمسألة قراءة القرآن بالتلحين، ومتعمد التغيير الحقيقي هل تلزمه الحرمة أو الكفر، واقتباسه لها من «الاتقان» وغيره.

يوجد 2 جزءان منه بالمكتبة الوطنية (أصلها من المكتبة العبدلية) وله تأليف أخرى لخصها من هذا الكتاب منها:

(1) نسبة إلى شقا نص من قرى المنستير والمترجم قيرواني المولد.

2 ( الثواقب والسيوف الهندية .

3 ( نصره أهل الإسلام والايمان في تنزيه القرآن .

4 ( عمدة القارئ والمقرئ، في الرد على الشيخ صالح الكواش في مسألة جمع القراءات في ختمة واحدة غير أنه تنكب عن آداب البحث فأكثر السباب لمنازعيه حيث تعرض لمسألة كانت وقعت في ذي القعدة، سنة 1197 هـ وحاصلها أن الشيخ صالح الكواش أنكر على تلميذ يقرأ بالسبع على الشيخ حمادة بن الأمين يوم ختمه بجامعة الزيتونة حيث عطف بقراءة من لا في قوله تعالى: ﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ من اعادة ما النافية قائلاً إن الله يقول: ﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ وأنت تقول: « لا اغنى عنه وماله وما كسب» فأجابه الشيخ حمادة أن تلك طريقة القراء، فذكر ذلك الشيخ صالح وعارضه في فهم كلام القراء وإن ذلك مشروط بصحة الوقف والابتداء بما بعد الموقوف عليه، ويظهر أن المترجم لم تبلغه المسألة على وجهها فكتب في جوابها ما لا ينطبق عن اعتراض الشيخ صالح، ثم تجاوز حد آداب البحث فأغلظ بشتم الشيخ المذكور، وإن أمير عصره نفاه إلى منزل تميم، وجرده من وظائفه لذلك مع أن الحق انها مسألة علمية لم يتداخل فيها الأمير، بل لما استعداه الشيخ حمادة على الشيخ صالح قال له: نرفع أمرك لرئيسي المفتين وكانا يومئذ الشيخ محمد بيرم الثاني، ومحمد المحجوب، فأجابه بأنه رفع إليهم المسألة فلم يردا عليه، فقال له: وما أصنع بعد ذلك فقال: اني حلفت إن لم يؤخذ بيدي أترك الأقرء، فأجابه الأمير: لتبر في يمينك، ومرتبائك تجري لك وتمت المسألة على هذا الوجه. ولنفي الشيخ صالح سبب آخر كما يعلم من ترجمته حياته .

أول الكتاب «الحمد لله الذي تفضل علينا بنعمة الإسلام والايمان» 2 جزءان بخط المؤلف (كتابة الأجوبة المدققة) الجزء الأول من الديباجة إلى السؤاب السادس والعشرين بعد المائة وبآخر ورقة منه ملصق على أكثر من ثلثها غطى على كتابة المؤلف في انتهاء تأليفه



ونسخه وتاريخ ذلك قصد به فاعله التدليس بأنه جزء أول تام ليجعل الجزئين بعده ثانياً وثالثاً حتى يكون التأليف تاماً حيث نص المؤلف آخر الثاني بأنه يليه الثالث والحق أن الذي جعله هذا المدلس ثالثاً هو تكملة الجزء الأول لانتظام عدد آخر الأسئلة وتاريخ إتمامها وأحد تأليفها وكتابه . وقد قرىء ما حجه الملتصق فإذا هو يوم الأربعاء السابع من شوال 1221 .

233 ورقة من القطع الكبير.

الجزء الثاني يشتمل على تكملة الجزء الأول وان وضعت بعد الجزء الثاني، وعلى الجزء الثاني بتبدىء التكملة من السؤال السادس والعشرين إلى الثامن والعشرين بعد المائة، وتنتهي إلى السؤال الثالث والثلاثين بعد المائة - تم تأليفها - حسبما قرىء خلف الملتصق على آخر ورقة منه مثل الجزء الأول - كمل تأليف الجزء الأول من هذه الأجوبة المدققة الأسئلة المحققة على يد مؤلفها وكتبها الفقير لربه الغني المنشي أحمد بن أحمد أيضاً بن محمد بن أبي بكر الشقانصي القيرواني القرشي في يوم الأربعاء السابع من شوال سنة 1221 .

ويبتدىء الجزء الثاني من السؤال الثالث والثلاثين إلى الأربعين بعد المائة وينتهي بالسؤال الخامس من المائة السادسة ، وتم تأليفه ونسخه على يد مؤلفه - حسبما قرىء ذلك من خلف ملتصق على الورقة الأخيرة منه - ليلة الجمعة السادس من قعدة الحرام سنة 1228

225 ورقة من القطع الكبير.

5 ( الحجة الباهرة في القراءات .

المراجع :

- إيضاح المكنون 392/1، 123/2، 651، برنامج المكتبة العبدلية 136-132/1 (بتصرف يسير منه).

## 296 - الشقراطي ( . . . - 466 هـ ) ( . . . - 1073 م )

عبد الله بن الشيخ يحيى بن علي بن زكرياء الشقراطي التوزري، أبو محمد، العالم الأديب الشاعر.

ولد بتوزر، واعتنى بتربيته والده، ولقنه مبادئ العلوم اللغوية والدينية، ثم رحل إلى القيروان للقراءة على أعلامها، فأخذ عن أبي بكر ابن عبد الرحمن، وعبد الحق الصقلي، وعبد المنعم الكندي، والسيوري، وأبي عمران الفاسي، وأبي حفص العطار، وغيرهم، وبعد إتمام تحصيله رجع إلى بلده.

كما أخذ بالجريد عن المحدث الفقيه الخطيب محمد بن خلف بن وأطاس النفطي، ثم سافر إلى المشرق حاجاً ولقي أعلاماً روى عنهم، وفي طريق رجوعه صادف بمصر هجوماً مسيحياً بينظياً فشارك في القتال مع جيش المسلمين في رد العدوان، وعند رجوعه إلى بلده اشتغل بالتدريس فانتفع به جماعة منهم أبو الفضل يوسف بن النحوي.

مؤلفاته:

1 ( الإعلام بمعجزات النبي عليه السلام، وختمه بقصيدته اللامية الشهيرة المنسوبة إليه (الشقراطسية)

2 ( القصيدة الشقراطسية، وهي قصيدة لامية في مدح خير البرية ﷺ، وذكر معجزاته وغزواته، أورد العبدري في رحلته نصها كاملاً، وهي في 135، بيتاً من البحر البسيط، وبعد قرنين استلهم منها البوصيري نظم البردة.

### 3 ( تعليق لطيف على مسائل من المدونة كتب عنه في حدود سنة 429 / 1038 .

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 45-144/4 (ط/5)، أعلام الأفارقة عبدالله الشقراطي للهادي مصطفى التوزري (تونس 1955)، رحلة العبدري 44-51، شجرة النور الزكية 117، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، القاهرة المطبعة الأزهرية المصرية 1327 هـ (ط/1) 123-122/1، أورد أبياتاً من الشقراطية ونقل ترجمته من شرح أبي شامة للقصيد و ذكر منها أبياتاً في 268/1 وأعاد ترجمته وذكر أبياتاً من القصيدة وفسر غريبها 328/2 وذكر في 69-268/1 أن الطرابلسي شرحها ولم يذكر ما هو اسمه، الجديد في أدب الجريد 53-30، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 98-197، فهرسة ابن خير 20-119، مجمل تاريخ الأدب التونسي 67-163، معجم المؤلفين 106/10 (وفيه محمد بن يحيى نقلاً عن كشف الظنون 1119، 1120 وترجم له في 71/10 (محمد الشقراطي)، عنوان الأريب 43-42/1، وفيات ابن قنفذ 38 وفي تراجم وأخبار أندلسية مستخرجة من معجم السُّفَر للسلفي (د/إحسان عباس) ص 92-91 أبيات شعرية له، كشف الظنون 40-1339، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 29-728، الحياة الأدبية بأفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) 48-146، هدية العارفين 73/2.

297 - الشقراطي ( . . . - 429 (1) هـ ) ( . . . - 1036 م )

يحيى بن علي بن زكريا الشقراطي التوزري، أبو زكرياء، ولد بتوزر، ورحل إلى القيروان لطلب العلم فأخذ عن أعلامها كابن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي، وابن أخي هشام، وعلق عنهم فتاوى، وأخذ عن غيرهم، ثم عاد إلى بلده بعد إشباع نهمه من العلم، ثم رحل إلى المشرق لإداء فريضة الحج فلقى أعلاماً روى عنهم الحديث، ولقي أدباء شعراء، ثم رجع إلى بلده توزر، وتصدر للتدريس بجامعة فتخرجت به جماعة، وحاز الرئاسة العلمية ببلده فأصبح مرجع الفتوى.

وله شعر نعته ابن مرزوق الحفيد بقوله: «وله حظ وافر من الأدب وذكر المترجمون له مرثية في شيخه ابن أبي زيد القيرواني<sup>(3)</sup>.

#### مؤلفاته:

- 1 ( أرجوزة في مناسك الحج .
- 2 ( برنامج شيوخه، كتبه لأولاده، وذكر انه روى عن اثنين وسبعين شيخاً.

(1) هذا ما ذكره صاحب الأعلام في تاريخ وفاته مع أنه اقتصر على رسالة الهادي مصطفى التوزري (أعلام الأفارقة . . . ) وهذه لم تذكر وفاته وفي «الجديد في أدب الجريد» وفاته عام 439 .

(2) بفتح الشين وسكون القاف وكسر الطاء نسبة إلى شقراطس حصن قديم رومي (بيزنطي) على مقربة من قفصة وانفرد ابن قنفذ القسنطيني في «الوفيات» بأنه قرية من قرى توزر، ولعل هذا هو الأقرب للصواب والمشكلة يحلها علماء الآثار والمتخصصون في التاريخ القديم .

(3) ذكر معظمها في «معالم الإيمان» 48-147/3 في ترجمة ابن أبي زيد .

3 ( مجموعة الأسئلة الفقهية جمع فيه أسئلة لشيخه، الذين قرأ عليهم مع أجوبتهم .

4 ( نزهة المحاجر، نسبة له في كشف الظنون، ولم يبين ما هو موضوعه .

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 196/9، أعلام الأفارقة عبدالله الشقراطي للهادي مصطفى التوزري ص 7،  
 15، الجديد في أدب الجديد 28-29، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 196-97،  
 شجرة النور الزكية 96، عنوان الأريب 1/41-42، كشف الظنون 1947، معالم الإيمان  
 3/147-48، معجم المؤلفين 13/213 (نقلًا عن الأعلام)، المفاتيح القرطاسية شرح  
 القصيدة الشقراطية لابن مرزوق الحفيد الورقة اب (مخطوط بالمكتبة الوطنية وأصله  
 من مكتبة الشيخ علي النوري)، بلاد البربر الشرقية... (بالفرنسية) 728، الحياة  
 الأدبية بأفريقية... (بالفرنسية) 145-46.

## ابن شقون = الرقادي

298 - الشماع ( . . . - 833 هـ ) ( . . . - 1430 م )

أحمد ابن الولي الصالح أبي عبد الله محمد المرجاني الهنتاتي شهر الشماع، الفقيه الأديب الشاعر، لا نعلم عن حياته العلمية تفاصيل كثيرة سوى أنه من تلامذة الإمام ابن عرفة، وقاضي محلة السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي، وخطيب جامع القصبة، وتولى بعده الخطابة والقضاء الفقيه الورع أبو عبد الله محمد المسراتي.

وهو الذي تولى غسل وتكفين الأمير أبي عبد الله ابن أبي فارس عبد العزيز، وحزن عليه إلى أن لحق به بعد نحو ثلاثة أشهر، وله شعر منه قصيدة في 59 بيتاً في التحريض على الجهاد قدمها للأمير أبي عبد الله ابن السلطان أبي فارس عبد العزيز.

تروح ليالي النصر فينا وتغتدي بحرمة ذي الجاه العظيم الممجد  
وأشرف خلق الله أصلاً ومحتداً وخير نهي ضمه الحشر والندي  
فشد مطايا العزم وأقصد محمداً نبيك يا عبد العزيز بن أحمد

إلى أن قال مخاطباً الأمير أبي عبد الله ولي العهد:

وياعدة التوفيق والفضل والهدى وخير ملوك في الزمان مؤيد  
تلقب بالمنصور في الباس والندی وفي الفضل كهف للمسلمين محمد  
شدت القوى والعزم من خير ملكه أفديك من بار على البر مسعد  
أذكرك الله الذي عز شأنه وسلطانه من سيد وابن سيد

وله قصيدة ذات 76 بيتاً في مدح السلطان أبي فارس عبد العزيز ابن

السلطان أبي العباس أحمد

أيا ذاك الإمام ومن إليه  
ومن عظمت وقائعه وجلّت  
على أساس مجدك في البرايا  
شددت الملك بالتقوى فتمت  
وشيدت المنابر إذ بناها  
عززت بنصرة عند الأعادي  
عقدت العزم في ترك الخطايا  
تناهى العز والشرف الخطير  
صنائه فتم به السرور  
وجدك في النقى نصب السرير  
خصال المجد وانتظم النفير  
بنو حفص فعزّ لك النظر  
ظفرت وحزت والله النصير  
فمثلك لا يجار ولا يجور

له مطلع التمام ومنجاة الخواص والعوام في رد القول بأخذ عزم ذوي الإجماع، تأليف في كراريس رد به على البرزلي في مسألة العقوبة بالمال، شنع عليه غاية في القول بجوازها، وذكر فيه أنه تواتر عنده عن شيخه ابن عرفة أنه كان يقول في سجوده: «اللهم احفظ دين محمد - ﷺ - من البرزلي» وهذا بعيد عن الإمام ابن عرفة، والبرزلي لازمه نحواً من أربعين سنة، ولقب بشيخ الإسلام، والخلاف في الرأي لا يدعو إلى اختراع مبالغات بعيدة عن التصديق وله فتاوى في المعيار.

#### المصادر والمراجع:

- تحاف أهل الزمان 182/1، الحلل السندسية 1 ق 610/2، 1 ق 1078/4، شجرة النور الزكية 244، الأدلة البيئية النورانية على مفاخر الدولة الحفصية لابن المترجم محمد بن أحمد بن الشماع ص 44، 146، 148.

## 299 - ابن الشماع (حوالي 873 هـ) (1459 م)

محمد بن أحمد بن محمد المرجاني الهنتاتي المعروف بابن الشماع، المؤرخ، لم تتوفر لدي معلومات عنه، ولعله توفي بالوباء الواقع في زمن أبي عمر وعثمان الحفصي.

له الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية، حققه ونشره المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك، ط تونس سنة 1936 وهذا الكتاب ينقل عنه ابن أبي دينار في «المؤنس» وينظر بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 335/2.



## 300 - شملة ( . . . - كان حياً سنة 1295 هـ ) ( 1878 م )

مردخاي شملة اليهودي التونسي، كان يجيد اللغة العربية، ويعرف اللغات الأجنبية الأوربية، وكان مترجماً منشئاً بجريدة «الرائد التونسي».

نسب له القسطاس المستقيم في اختلال الحكم بنفي جنسية القائد نسيم، أي نسيم شمامة اليهودي التونسي الذي كان قابض مالية الدولة في عهد محمد الصادق باي وفر إلى إيطاليا أبان ثورة علي بن غداهم 1864 حاملاً معه مبالغ كبيرة مختلسة من مال الدولة، وتوفي هناك فحاول ورثته إثبات إنه غير تونسي وقد سبق أن هذا التأليف للجنرال حسين.

وله مفاوضات المؤتمر المنعقد بالأستانة في المسألة الشرقية، ط. تونس سنة 1878/1295، ص 79، وهو عبارة عن تقرير للجلسات التسع للمؤتمر المنعقد بطلب من محمد البكوش المستشار في الأمور الخارجية.

المرجع:

- مجلة إيبلاغ، 98، 2/1962، ص 165 رقم 59.

## 301 - الشنّوفي (1326هـ) (1908م)

علي الشنّوفي، العالم الأديب.

طلب العلم بجامع الزيتونة فقرأ علي سالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، والشاذلي بن القاضي، ومحمد النجار، وغيرهم.

وبعد تخرجه تولى التدريس بجامع الزيتونة، واشتهر بفصاحة العبارة، وجودة الإلقاء، وتخرج به كثيرون.

له مجموع حدائق الحقائق (في التوحيد، والنحو، والمنطق، والاستعارات، وآداب البحث، والصرف، والعروض). ط. تونس سنة 1885 / 1304.

المراجع:

- شجرة النور الزكية 1 / 420، معجم المطبوعات 1151.

## 302 - ابن الشيخ (نحو 1239 - 1329 هـ) (1826 - 1911 م)

عمر بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن قاسم المعروف بابن الشيخ، الفقيه، المتكلم، العارف بالفلسفة، الجامع بين المنقول والمعقول. أصله من الماتلين من قرى بنزرت، ثم انتقل مع والده إلى رأس الجبل، وكان والده ثرياً قائماً بالأعمال التجارية والفلاحية.

لما عزل الشيخ الطاهر بن أحمد اللطيف القلعي (من القلعة الصغرى بإقليم الساحل) عن التدريس بسبب إداري طفيف، ولزم بيته وكان لعزله صدى كبير في الأوساط الزيتونية، وبلغ الخبر إلى والد المترجم فاتصل بالشيخ اللطيف، وألح عليه وأقنعه في احترام أن يقبل منه عين المرتب الذي كان يتقاضاه من وظيفته ليتفرغ لتعليم ابنه فرضي الشيخ اللطيف بهذا العرض، وأصبح أستاذاً خاصاً للمترجم، واعتنى بتوجيهه وتربيته حتى تمكن من الفوز بنجاح في الانخراط في سلك التلامذة الزيتونيين، واستمر الشيخ اللطيف في رعايته وتوجيهه في حياته التعليمية، وبإشارته التحق بالدروس التي يلقيها أعلام مرموقون في تلك الفترة، وكانت العادة الجارية بها العمل أن التلميذ ينتخب لدروسه من يختاره من المشايخ المدرسين، وكان المترجم قبل أن يلتحق بجامع الزيتونة قد انتقل للسكنى بالعاصمة بصحبة أسرته، وبقي والده متردداً بينها وبين رأس الجبل، وتلقى المترجم تعلمه الابتدائي بالعاصمة التونسية.

وكان دخوله جامع الزيتونة سنة 1844/1259 وقرأ على المشايخ: ابراهيم الرياخي، ومحمد البنا، ومحمد الخضار، ومحمد بن سلامة، ومحمد

بن الخوجة، ومحمد بن حمزة الشاهد، ومحمد معاوية ومحمد بن عاشور الشهير بحمدة، ومحمد النيفر، ومحمد بن ملوكة ومحمود قبادو، ومحمد الشريف الذي أجازته بما في ثبته، ومحمد الشاذلي بن صالح الذي أجازته بما في فهرسته، ومصطفى البارودي.

ونجح في شهادة التطويح بدرجة حسن جداً، وياشر بعدها التدريس بجامع الزيتونة بصفة متطوع بإذن من شيوخه وإلحاحهم وذلك سنة 1848/1266، وفي سنة 1850/1268 أعلن عن فتح مناظرة للتدريس من الطبقة الثانية فلم يشارك فيها، ولما انتهى المتناظرون من مواد المناظرة قال العلامة شيخ الإسلام محمد بيرم الرابع لرفاقه في النظارة: إني سمعت منذ أيام طالباً صغيراً لا أعرف اسمه يقرئ درساً يفوق هذه الدروس التي ألقاها المتناظرون، وبحث المشايخ النظر عن ذلك الطالب الصغير فإذا هو صاحب الترجمة فأولي مدرساً من الطبقة الثانية، وبقي فيها خمس عشرة سنة فارتقى إلى الطبقة الأولى سنة 1865/1283، واستمر على التدريس نحواً من ستين عاماً درس فيها أهم الكتب والمواد في التعليم الزيتوني كالتفسير، والحديث، والفقه، والأصلين، والبلاغة، والمنطق، وآداب البحث والمناظرة، وتخرجت عليه طبقات لا تحصى: وممن قرأ عليه ابراهيم المارغني، ومودة تاج، وصالح الشريف، ومحمد القصار، ومحمد مخلوف المنستيري صاحب «شجرة النور الزكية» ومحمد السلامي الصفاقسي، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد الخضر حسين، ومحمد المكي بن عزوز، وعلي الشنوفي، وغيرهم كثيرون.

قال عن أسلوبه وطريقته في التدريس تلميذه العلامة الشيخ محمد الخضر حسين: «أما أسلوب الأستاذ في التعليم فمن أنفع الطرق كان يقرئ عبارة المتن ويسطها حتى يتضح المراد منها، ثم يأخذ في شرح عبارات الشرح، وما تمس الحاجة إليه من الحواشي والكتب التي بحثت في الموضوع لا سيما الكتب التي استمد منها شارح الكتاب، ويتبعها بالبيان جملة جملة، ولا يغادر عويصة أو عقدة إلا حل مغلقها، وأوضح مجملها

حيث يتعلم الطالب من دروسه كيف يلتقط جواهر المعاني من أقوال المؤلفين زيادة عما يستفيده من علم.

والأستاذ لم يأخذ في دروسه بطريقة الإملاء كما يصنع كثير من الأساتذة إلا أن له مزيد التحقيق والكشف عن أسرارها بوجه يدل على ما له من سعة العارضة والغوص في أعماق المباحث إلى أبعد غاية.

وعادته أن لا يورد بحثاً أو جواباً عن اعتراض إلا بعد التثبت والاستناد فيه إلى قاعدة مسلمة ومن هنا كان الغالب على إفهامه الاستقامة وإصابة المرمى، وإذا عثر على خلل لبعض المؤلفين التمس له المعذرة ما أمكنه وإلا قرّر وجه الخلل ونّبّه على مكانه بأدب ولطف في البيان، وكان له عقل أشرب قوانين المنطق فلا يروح عليه الزيف وإن صدر من عظيم أو خرج من زخرف من القول ومن أشهر دروسه وأدّها على مقدرته الفائقة

درسه للمواقف لعضد الدين الإيجي بشرح السيد الشريف الجرجاني الذي ابتدأه في حدود سنة 1867/1285 ولبث في تدريس هذا الكتاب عشرين سنة أو أكثر حتى أتى على ختمه، ويوم ختمه أنشد تلامذته القصائد البليغة من إنشائهم وانقطع لهذا الدرس انقطاعاً عديم النظر، وأظهر من الضلاعة في العلوم الحكيمة ودقة الفهم، وبراعة التقرير معاني سارت بها الركبان، ولإعداد هذا الدرس يعقد مجلساً ليلياً في منزله يشهده كثير من العلماء الذين يحضرون الدرس بجامع الزيتونة للتذاكر في مسائل درس الغد فيهندي بتوقعاتهم وإفهامهم إلى مقاعد التحرير من الدرس، ويفارقونه والمسائل عندهم وعنده لا تزال محاطة بشيء من الغموض محتاجة إلى طريق فيصل في تقريرها وتصويرها، وبعد انصرافهم يخلو بنفسه للمطالعة فيجيء إلى الدرس صباحاً وقد قتل مسائله بحثاً وتحقيقاً.

وقد حضر هذا الدرس الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في زيارته الأولى لتونس سنة 1883/1300 وأعجب بقيمة المترجم ودرسه أيما إعجاب، وناهيك بقيمة الشيخ محمد عبده في العلوم الحكيمة.

وفي سنة 1861/1278 انتخب عضواً في المجلس الأكبر المؤسس بمقتضى قانون عهد الأمان، ونائباً لرئيس المجلس الاعتيادي فظهرت له براعة فائقة في تطبيق القوانين.

لما عزل الوزير مصطفى خزنة دار، وعزمت حكومة خير الدين على محاسبته على الأموال التي دخلت خزينة الدولة مدة ولايته تشكل مجلس يتركب من اثنين من الوزراء واثنين من شيوخ المجلس الشرعي تحت رئاسة ولي العهد، وأن تتقدم الدولة بمطالبها على خزنة دار، ويتولى وكيله الدفاع عنه واختار الوزير خير الدين صاحب الترجمة وكيلاً للدولة في هذه القضية ثقة بما عرف به من رجاحة العقل وسداد الرأي ولما انتهت هذه المسألة تولى قضاء باردو سنة 1876/1290 أثر انتقال شيخه محمد الشاذلي بن صالح من هذه الخطة إلى خطة الافناء، وكان من أعضاء اللجنة التي تشكلت في وزارة خير الدين لوضع قانون تنظيمي للتعليم الزيتوني تحت رئاسته، وأعضاء هذه اللجنة هم كما يلي: رئيسها الوزير خير الدين، وكيل الرئيس الباش كاتب (وزير القلم) الشيخ محمد العزيز بوعتور، والأعضاء هم: صاحب الترجمة، والشيخ أحمد بن الخوجة، والشيخ الطاهر النيفر، والشيخ محمد بيرم الخامس، والشيخ أحمد الورتاني، والشيخ مصطفى رضوان، والسيد العربي زروق.

وكان كل واحد من أعضاء هذه اللجنة يضع ما يبدو له، ثم يجتمعون وينقحون ذلك ويدونونه فصولاً حتى انتهى ذلك القانون سنة 1878/1292، وبعد انتهائه عرض عليهم الوزير خير الدين قانوناً حرره بنفسه لنظارة الجامع وإقامة نائبين عن الدولة، وسمي صاحب الترجمة نائباً أول عن مستشار المعارف الجنرال حسين، فوقف المترجم على تنفيذ القانون أحسن قيام، وأصبحت إدارة الجامع العلمية بيد صاحب الترجمة فكان مثال العدالة والاستقامة.

لما أراد المقيم العام الفرنسي بول كامبون إجراء تنظيمات جديدة تمس التقاضي بين التونسيين والأجانب في شأن الأراضي اهتم أولاً بقضايا

التسجيل وما يطرأ من خلافات بين التونسيين والأجانب واقترح وضع القانون العقاري فكان المترجم من العمدة في تدوينه وصدر به الأمر عام 1885/1303، وبمقتضى هذا القانون تأسس المجلس المختلط العقاري، وانتخب المترجم لرئاسة القسم التونسي فيه.

واختير ضمن من سيضعون لائحة مجلة العقود والالتزامات فكانت تقاريره محل إعجاب أساتذة الحقوق في الجامعات الأوربية الذين حلوا بتونس لهذا الغرض.

وولي في عام 1890/1303 خطة الافتاء للمالكية مع احتفاظه بوظائفه الأخرى فأظهر فيها ضلعة فقهية مع براعة فائقة في تطبيق الفروع على الأصول.

ومن حبه للخير وإيثار العمل الصالح أنه تنازل في سنة 1906/1324 عن مرتب التدريس للمتطوعين بالتدريس بجامع الزيتونة، وأوصى لهم بقطع من المزارع يصرف لهم ريعها بعد وفاته.

وفي سنة 1907/1325 استقال من جميع وظائفه عدا التدريس بجامع الزيتونة لتقدمه في السن وضعفه عن القيام بأعباء وظائفه وبقي في التدريس يدرس تفسير البيضاوي، وقبلت الدولة استقالته من منصب الفتوى والنيابة بجامع الزيتونة، وسمته مفتياً شرفياً ونائباً شرفياً، وعينت له في السنة أربعة آلاف وسبعمائة وأربعين فرنكاً مرتباً دائماً.

وفيا يخلص أخلاقه قال عنه تلميذه محمد الخضر حسين: «كان ذا جين طلق وصدر رحب يقابل الأذى بالحلم، وربما ابتسم للكلمة يرمى بها وهو شاعر بما تنطوي عليه من سوء، ولا تأخذه رفعة منصبه من الانبساط للفقراء والأमीين والنزول إلى محادثتهم بقدر ما يفهمون، وله عطف على سائر المتعلمين، واعتناء بالغ بالأذكياء منهم، كما اشتهر بالمحافظة على إجلال الأساتذة، ورعاية حقوقهم في حال الغيبة واللقاء.

توفي ليلة الثلاثاء في 3 محرم عام 1329/3 جانفي 1911، ودفن بمقبرة  
الزلاج بترية الاشراف الهنديين لمكان علاقته المتينة بالبيت المحسني.

#### مؤلفاته :

- 1 ( رسائل في مسائل من العلوم .
- 2 ( فهرسة صغرى .
- 3 ( فهرسة كبرى .

#### المراجع :

- أعلام من بنزرت رشيد الذواوي (تونس 1971) 26-33، تراجم الأعلام محمد الفاضل  
بن عاشور (تونس 1970) 163-172، تونس وجامع الزيتونة محمد الخضر حسين جمعة  
وحققه علي الرضا التونسي (دمشق 1971/1391) ص 112-116، شجرة النور الزكية  
21-420، 61-460، 72-471، محمد الخضر حسين حياته آثاره محمد مواعده (تونس  
1974) ص 35-36.



حرفه  
الط



303 - بوصاع (كان حياً سنة 1230<sup>(1)</sup> هـ) (1804 م)

محمد بوصاع النابلي

كان خيراً فاضلاً صالحاً.

له تأليف في كرامات الشيخ صالح بن سعيد بوعلة القيرواني (المتوفي سنة 1814/1229) وأقام هذا الشيخ سنوات بنابل.

(1) لم أجد تاريخ ميلاده أو وفاته ولا ترجمة له ولو مقتضبة تعرف بأحواله وإنما أخذت ما يتعلق به من «تكملة الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان» تأليف محمد بن صالح عيسى الكناني القيرواني ص 146-148 حيث وردت الإشارة إليه وإلى تأليفه في ترجمة الشيخ صالح بن سعيد بوعلة القيرواني، ونقل ذلك - على ما نعتقد - عن أحمد ابن الحاج محمد الحربي القيرواني، قال الحربي بعد أن نقل من تأليف بوصاع ما نقل «وهذا الشيخ بوصاع الذي نقل عليه (كذا) ما ذكرنا قد كان بنابل رجلاً صالحاً من الأخيار، وكان عاكفاً وأعرفه معرفة تامة من الصلحاء».

304 - ابن صالح (من رجال القرن الثاني عشر هـ) (18 م)

محمد بن صالح، الفقيه.

ولد ببلد الكاف.

قال حسين خوجة: «وله ولوع بالرسالة في مذهب الإمام مالك - رضي الله عنه... تعاطى الفتيا ببلده واستفاد منه خلق».

مؤلفاته:

- 1 ( شرح مختصر على رسالة ابن أبي زيد القيرواني.
- 2 ( شرح مطول عليها.
- 3 ( شرح على مختصر خليل.

المصدر:

- ذيل بشائر أهل الإيمان 150-151 (لم يذكر ميلاده ولا وفاته).

## 305 - ابن صالح (نحو 1225 - 1308 هـ) (1810 - 1891 م)

محمد الشاذلي ابن الشيخ عثمان، المسند، الفقيه المحقق، الصوفي، هو شريف النسب ينحدر من عائلة صوفية فاضلة معتقد في صلاحها هي عائلة سيدي بو عزيز بن الشيخ بالريش الوافد على الحاضرة التونسية أثناء القرن الحادي عشر من عوالي جبال السلسلة الأطلسية في أقصى الجنوب التونسي .

تلقى تعليمه الابتدائي بالكتاب فاستظهر القرآن الكريم ثم التحق بجامع الزيتونة والمدارس المتصلة به فأخذ عن اسماعيل التميمي أدركه في السنين الأخيرة من حياته، و ابراهيم الرياحي، ومحمد بيرم الثالث، ومحمد البنا، وعن الصوفي المربي محمد بن ملوكة قال العلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: «ولعل أوثق هؤلاء الشيوخ صلة به هو شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث، فقد كتب له في إجازته «لمن لازم العبد الضعيف السنين العديدة في كتب مفيدة» وهذه الإجازة هي التي وصلت سند مترجمنا بإجازة الشيخ عبد القادر الفاسي الشهيرة المنقحة الجامعة من طريق شيخ الإسلام أحمد المكودي عن الشيخ أحمد بن مبارك السجلماسي والشيخ علي المرسيشي .

وهي التي عمت بها إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي في الأسانيد التونسية بإجازة مترجمنا بها لاثنين من تلاميذه هما العلامة المفتي عمر بن الشيخ والعالم الوزير محمد العزيز بو عتور» .

لقيه الشيخ المحدث الأديب الصوفي علي بن طاهر الوتري المدني الحنفي عام 1870/1287 وأجازته .

وبعد تخرجه انتصب للتدريس بجامع الزيتونة، وتخرج به جماعة كسالم بوحاجب، والطاهر النيفر، وعمر بن الشيخ، ومحمد مخلوف، ومحمد النجار، وغيرهم. ودرس بالمدرسة الحسينية الكبرى.

وكان يعقد حلقات ذكر وتذكير بالخلوة الشاذلية بمسجد سوق البلاط، وانتخب مدرساً ومشرفاً على تربية المهئين لقيادة الجيش التونسي، وكان له أثر عميق في تكوينهم الديني والنفسي.

تولى قضاء باردو، ثم الافتاء بالحاضرة سنة 1860/1277 ثم رئاسة الفتوى سنة 1876/1290، ورئاسة المجلس الشرعي المالكي. واختلفت الأنظار في تطبيق النصوص على القضايا بينه وبين المفتي الشيخ محمد الشاهد، والقاضي الشيخ محمد الطاهر النيفر. فكان هذا الاختلاف داعياً لتحضير رسائل وتقارير هي من أنفس الآثار الفقهية.

وقد كان لهذه المنازعات العلمية أثر في استحكام الخلاف بين رجال المجلس المالكي ومدعاة تعطيل وقال وقيل مما دعت نفسه الأبية إلى الاستعفاء من منصب رئاسة الفتوى فقدم استقالته سنة 1884/1302 م، فرجع إلى التدريس بجامع الزيتونة إلى أن فارق الحياة.

تأليفه:

1 ( رسائل فقهية ذكر فيها حكم اعطاء اراضي الوقف المشجرة على وجه الانزال، توجد ضمن مجموعة من الرسائل الفقهية ترتيبها السادسة بالمكتبة الوطنية بتونس (أصلها من المكتبة العبدلية).

2 ( فتاوى.

المراجع:

- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 4/365-366، تراجم الأعلام 71-77، شجرة النور الزكية 414.

## 306 - ابن الصائغ ( . . . - 486 هـ ) ( . . . - 1093 م )

عبد الحميد بن محمد المقرئ المعروف بابن الصائغ، القيرواني ثم السوسي، سكن سوسة بعد خراب القيروان.  
كان فقيهاً محققاً، أصولياً نظاراً قوي العارضة.

أدرك صغيراً أبا بكر بن عبد الرحمان، وأبا عمران الفاسي، وتفقه بأبي حفص العطار، وابن محرز وأبي إسحاق التونسي، وأبي الطيب الكندي، والسيوري، وغيرهم، ورحل حاجاً فسمع بمكة أبا ذر الهروي. وبه تفقه الإمام المازري، وأبو علي حسان البربري، وغيرهما. وأخذ عنه من أهل الأندلس أبو بكر بن غالب بن عبد الرحمان بن غالب بن عطية والد المفسر عبد الحق حين مروره بالمهدية روى عنه المدونة سنة 479 (فهرس ابن عطية ص 43).

وأصحابه يفضلونه على قرينه أبي الحسن اللخمي تفضيلاً كثيراً.

لما أراد تميم بن المعز الزيري الصنهاجي أمير المهديّة تولية أبي الفضل بن شعلان قضاء المهديّة شرط عليه تولية ابن الصائغ الفتيا فأجابته إلى ذلك وجلبه إلى المهديّة، ودارت عليه فتاها، وذلك أن ابن شعلان لا يرى استفتاء أحد من أهل المهديّة لأمر يتهمهم بها.

ولما ثار أهل سوسة على تميم بن المعز قبض على جماعة منهم ولد صاحب الترجمة فضربه وأغرمه ستمائة دينار، فباع صاحب الترجمة كتبه، وكانت هذه الحادثة سبب انقباضه عن الفتوى، ولقيه بعد ذلك تميم بن المعز فاعتذر إليه فلم ينفعه، ولزم داره منقبضاً لا يجالس أحداً، ثم تحيل في

الخروج إلى سوسة بعلّة حسن هوائها، وبقي على ذلك لا ينتفع به أحد إلى أن احتل الترمان المهديّة سنة 1087/480 ودخلوا قصر الأمير تميم بن المعز، وهذه الحادثة خفّضت من مكانة الأمير تميم وكلّ حزبه، وهان على الناس وداراهم، فظهر المترجم، وافق ودرّس، وانتفع به الناس، وهذا الموقف العجيب من المترجم أهو شماتة من تميم أم ابتهاج بنكبته على أيدي الترمان وفي الحادثة مس باستقلال البلاد وقربها من حافة الاستعباد من عدو تحلب أشدّاه للاستيلاء على البلاد، ولهذا قال الشيخ الحجوي في «الفكر السامي» معلقاً على هذا الموقف: «وأنا لا أعجب من انبساطه وانقباضه لقد فسدت أحوال وأخلاق ذلك الزمان، ولذلك كانت دولة أفريقيا في اضمحلال حيث صارت أفكار أكابر علمائها وأعمال أمرائها إلى ما سمعت».

توفي بسوسة، ودفن في ضاحية من ضواحيها تنسب إليه الآن «سيدي عبد الحميد».

له تعليق على المدونة أكمل به الكتب (الأبواب) التي بقيت على التونسي.

#### المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 96-794/4، الديباج 159، شجرة النور الزكية 117، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 51/4، معالم الإيمان 49-248/2، هدية العارفين 505/1، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 731/2.



307 - الصباغ (كان حياً 751 هـ) (1358 م).

محمد بن أبي القاسم الحميري التونسي يعرف بابن الصباغ، كان صوفياً.

مؤلفاته :

- 1 ( التعريف بمشايخ شرف المراكز .
- 2 ( درة الاسرار وتحفة الابرار في مناقب أبي الحسن الشاذلي ووصاياه وترجمة سبعة من أصحابه، ط بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1886/1304 وتوجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية (أصلها من المكتبة الاحمدية) .
- 3 ( فضائل جامع الصفصافة، وهو الكائن بزاوية سيدي عبد الله خارج الباب المنسوب إليه من تونس .
- 4 ( فضائل الخلوة المحرزية بتونس .
- 5 ( مناقب سيدي أحمد السقا، يقع مع التأليف السابق وفضائل جامع الصفصافة ضمن مجموع المكتبة الوطنية، وفضائل جامع الصفصافة يقع ضمن مجموع آخر .
- 6 ( مناقب أربعين من أصحاب الشاذلي .
- 7 ( مناقب أبي العباس المرسي، وماضي بن سلطان، ومحمد الحبوبي (من تلاميذ الشاذلي). هذا والتأليف الذي قبله يوجدان ضمن مجموع

بالمكتبة الوطنية، ومناقب ماضي بن سلطان يوجد بالمكتبة الوطنية  
(مكتبة ح عبد الوهاب).

8 ) مناقب سيدي مبارك العجمي .

المراجع :

- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 254/3، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية عبد  
الحفيظ منصور 459.

308 - صَدَامَ ( . . . 1101 هـ تقريباً ) ( . . . 1690 م )

محمد ابن الشيخ أبي بكر ابن الشيخ المفتي الحاج محمد ابن الشيخ  
أبي بكر ابن الشيخ المفتي أبي الطيب ابن الحاج أحمد بن عبد الكريم بن أبي  
الطيب بن عبد الكريم صَدَامَ اليميني القيرواني.  
كان فقيهاً فاضلاً، ومحدثاً راوياً، ومدرس بلده، وتولى بها خطة  
الافتاء.

له (مواهب الرب العلي في جواز طي الأرض للولي) في نحو 10  
كراريس (نحو 40 ورقة) من القالب الربيعي، تكلم فيه عن كرامات  
الأولياء وبالخصوص على كرامتي النشر والطي، فرغ منه في شوال سنة  
1671/1081، وقرظه المفتي محمد عظوم القيرواني.

المصدر والمراجع :

- تكملة الصلحاء والأعيان 87 - 88، شجرة النور الزكية 306.

309 - صدام ( . . . - 1225هـ ) ( . . . - 1820 م ) .

محمّد ابن الشيخ محمّد بن محمّد صدام اليميني القيرواني .

كان فقيهاً مدرساً فاضلاً متواضعاً، زاهداً، خيراً .

ولي قضاء القيروان، ثم استعفي فولي الفتيا بها فبقي مفتياً إلى أن مات، وولي إمامة الجامع الكبير وخطابته خليفة عن شقيقه أبي بكر .

مؤلفاته :

1 ) خطب حسان راتقة رتبها ترتيباً عجيباً، وجعل لكل خطبة مجلساً يناسبها يقرؤه بعد الفراغ من الخطبة والصلاة إلى صلاة العصر، وكل مجلس يجلب فيه حكايات راتقة عجيبة عن الصالحين تناسب المقام بحيث أنه صنع صنعاً عجيباً في ذلك لم يسبق إليه .

2 ) مجالس لقراءة المولد النبوي الشريف، طرزها بقصائد تناسب المقام .

المصدر :

- تكملة الصلحاء والأعيان ص 155 - 57 .

310 - الصدغياني (من رجال القرن العاشر هـ) <sup>(1)</sup> (15 م)

زكرياء بن أفلح الصدغياني الجربي الأباضي .  
 تتلمذ على أبي محمد عبد الله ابن الشيخ أبي القاسم البرادي في جامع  
 وادي الزبيب .  
 ولما مات شيخه آل إليه نظام العزابة فكان يهتم به خاصة، وإلى  
 جانب هذا النشاط لم يتخل عن التدريس، ومن أشهر تلامذته يونس بن  
 تعاريت .

## مؤلفاته :

- 1 ( نظم في الإعراب .
- 2 ( نظم في الفرائض به 64 بيتا غير موحد القافية .

## المرجع :

- نظام العزابة عند الأباضية الوهبية في جربة فرحات الجعيري ، ص 212 - 31 ، 269 .

(1) لا يعرف تاريخ وفاته إلا أنه من الثابت لم يدرك سنة 1457/903 إذ انعقد اجتماع في هذه  
 السنة للعزابة برثابة تلميذه يونس بن تعاريت، ودفن بمسجد معزون زين من الشمال  
 بحومة صدغيان .

## 311 - الصدغياني (القرن السابع هـ) (13 م)

عبد الله بن أبي عثمان سعيد الصدغياني الجربي الأباضي، أبو محمد، نسبته إلى صدغيان من أشهر جهات الأباضية الوهبية بجربة.

قال عنه الشماخي: «كان شيخاً فاضلاً، وهو المقصود في زمانه بجربة، وله رسالة إلى أهل وارجلان فيها الرد على المخالفين» وهذا يقال عادة عن شيوخ الحلقة في نظام العزابة وفي تطوعه للرد على المخالفين بوارجلان دليل على طول باعه في العلم، وهذه صفة شيخ العزابة.

ورسالته إلى أهل وارجلان في الرد على المخالفين، منها مخطوطة نسخت في محرم سنة 1226 في 112 ورقة بالمكتبة البارونية في حومة الجثمان بجربة.

المرجع:

- نظام العزابة عند الأباضية . . . ص 203 - 204، ص 341 قائمة المصادر والمراجع.

## الصدفي = ابن الضابط

312 - الصفائح (1269 - 1337 هـ) (1853 - 1918 م)

إسماعيل بن محمد حمدة بن حسن ابن الحاج إسماعيل بن محمد  
القائمي البوسنوي .

ورد جده الأعلى محمد القائمي على تونس أواسط القرن الحادي عشر  
فيما ورد عليها من مآمر السلطنة العثمانية، وكان يدعى بمحمد بوشناق،  
ومحمد الزكي، توفي وترك ولديه الحاج سلمان والحاج إسماعيل جد صاحب  
الترجمة .

صاهر الحاج إسماعيل عائلة تونسية تدعى بعائلة الكفيف لها اتصال  
بملوك تونس الحفصيين فولدت له ابنة الوحيد حسن الذي لقب بالكفيف  
كعائلة والدته ثم غلبت عليه نسبه إلى حرفته فصار يدعى الصفائحي،  
وترك ثلاثة أولاد هم: محمد حمدة، وصالح، وحمودة وهم من أم واحدة هي  
ابنة حمودة بوغازلي، وهي من البيوتات التركية النازحة إلى تونس .

وكان محمد حمدة أب المترجم أكبر أخوته سناً حسن السيرة طيب  
السريرة .

بعد تجاوز سني الطفولة الأولى أرسله أبوه إلى الكتاب فعني به مؤدبه  
الشيخ صالح الرباحي بتأديبه وأكب على تلقينه وتدريبه إلى أن استظهر  
القرآن في بضع سنين .

ولم يكن لعمه صالح أولاد فوجه كل عنايته إلى ابن أخيه المترجم  
الذي لم يفقد شيئاً من عناية أبيه . وفي سنة 1868/1285 انخرط في سلك  
تلامذة جامع الزيتونة وأهم مشايخه الذين لازمهم حتى انتفع بهم شيخ

الجماعة سالم بوحاجب، والشاذلي بن القاضي، ومحمد بيرم، ومصطفى رضوان وغيرهم، ومن أقرانه الشيخ محمد بن يوسف، وعلي السنوفي، وممودة وعبد العزيز تاج، تخرج عليه غالب مشايخ جامع الزيتونة ورجال الدولة منهم محمد بن القاضي القاضي الحنفي، وإبراهيم المارغني المفتي المالكي وممن حضر دروسه في الأستانة الوزير الطاهر خير الدين وأمثاله.

أحرز على شهادة التطويح سنة 1879/1297 فبدأ بالتدريس في جامع الزيتونة متطوعاً مستمراً على الحضور بدروس شيوخه إلى أن أتمّ قراءة الكتب التي شرع في دراستها عليهم. وكان قبل ذلك قد صدر له أمر في مباشرة الإشهاد بتاريخ 29 ربيع الأنور فلم يشغله ذلك عن المثابرة في طلب العلم. وفي سنة 1880/1298 عين للنيابة عمن يعرض له عذر في التخلف عن التدريس من أساتذة المدرسة الصادقية فأظهر من الاستقامة في عمله ما أوجب تعيينه بالأصالة في سنة 1890/1309. وقد كان عين قبل ذلك شاهداً على أوقاف الديوان (المحكمة الشرعية العليا) في سنة 1884/1302، ثم اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية بجامع الزيتونة وذلك في نفس السنة. واختاره المستشرق مدير المعارف مشويل لإدارة المدرسة العصفورية التي أنشأها لتخريج المؤدبين (المعلمين) وصدر له أمر بذلك في 10 رجب سنة 1893/1312 فأبان في إدارته عن كفاءة ومقدرة وفي السنة بعدها أحرز على الطبقة الأولى من التدريس بجامع الزيتونة. وهو في جميع وظائفه اعتناء زائد وكفاءة بحيث كان أكبر من الوظيفة الذي يعهد إليه مما جعل الحكومة ترفعه إلى مقام أعلى. فصدر له الأمر بولاية القضاء الحنفي في غرة صفر سنة 1896/1315 رغماً عن كونه لم يتجاوز العامين في الطبقة الأولى بينما جرت العادة بالاختيار من قداماء المدرسين.

وسافر إلى الحج في أواخر شعبان سنة 1905/1324 بعد أن رخصت له الحكومة في التخلف عاماً عن مباشرة وظيفته، وقصد الشام حيث عاقته عن الحج أمور عائلية بحتة، ومن هناك أرسل استقالته إلى تونس، وتوجه إلى الأستانة حيث نوى العزلة والانقطاع عن الدنيا وانتظار الأجل.



ووظفته الحكومة التركية وظائف علمية لما رأت له من المقدرة النادرة في البيان فعين مدرساً بمدرسة الخطباء التي أنشئت لتخريج خطباء حقيقيين يقومون بوظيفة الخطابة الشرعية والإرشاد ورغماً عن كون هذه المادة لم تكن فيها مؤلفات من قبل مع عدم انضباطها بقواعد، ولم يعتن بها السابقون، فقد اجتهد المترجم في حصر مباحثها وتقريرها بصورة دراسية، وبعد أن أشبع ابنه الشيخ محمد بفكرته أمره بكتابة كتاب في المادة أطلق عليه اسم «الفصول المستطابة في أصول الخطابة» فجاء كتاباً حافلاً بالمباحث الفنية، وتعين مع ذلك مدرساً للحديث الشريف بجامع أم السلطان بالأستانة فعمل جهده في تفهيم العامة مغازي كلمة ﷺ، ولم يترك الزي التونسي في الأستانة.

مات في ربيع الأول عام 1337 بعد هدنة الحرب العالمية الأولى بقليل تاركاً ما تركه بتونس من الذكر الجميل وترك هناك ابنه المفرد الشيخ محمد فولي بعده مدرساً بمدرسة الخطباء، ومدرساً للحديث الشريف بجامع أم السلطان.

من تأليفه إيقاظ الإخوان لدسائس الأعداء وما يقتضيه حال الزمان، ذكر فيه حقيقة الملك وأصنافه، ومعنى الخلافة والإمامة، ط. باستانبول مط عسكرية سنة 1333 هـ.

المراجع:

- معجم المطبوعات 1809.

- مجلة البدر م 2 ج 1، ص 26 - 33، وج 8 - 9، ص 498 - 99.

## 313 - الصفّار ( . . . - بعد 825 هـ ) ( . . . - 1414 م )

محمد بن أحمد الأنصاري شهر الصفار، الصفاقسي، المحدث الفقيه. تولى الإمامة والخطابة بالجامع الكبير بصفاقس، قال المقرئ الشيخ محمد الصنهاجي في شرحه لنظم الخراز: «فقدنا لصفاقس - أدامها الله للمسلمين بالنصر والتمكين - ثلاث بقين من شهر ربيع الثاني من شهور سنة خمس وعشرين وثمانمائة فلقينا بها الشيخ الصالح أبا عبد الله محمد الصفار، وكنت أحضر في مجلس، وأغتنم بركاته. ويحضر مجلسه من اخوان صالحين وآخيناهم، ونظمتنا معهم الشيخ في سلك».

وضريحه في أول مقبرة طريق العين قبله قبة الشيخ أبي بكر الفرياني إلى الجهة الغربية، وبنيت البلدية قبة على مقام ضريحه حوالي سنة 1963. له اختصار إكمال المعلم بفوائد كتاب مسلم للقاضي عياض.

314 - صفر (1280 - 1335 هـ) (1864 - 1917 م)

البشير بن مصطفى صفر، الجغرافي، المؤرخ المشارك في علوم من أول الصحفيين بتونس، الملقب بأبي النهضة التونسية.

أصله من أسرة شهيرة بالمهدية من سلائل الجنود الأتراك، ووالده تدرج في سلك الجند النظامي من عهد المشير الأول أحمد باشا حتى كان من كبار الضباط في عهد الصادق باي.

ولد بتونس، ودخل الكتاب القرآني حتى فتحت المدرسة الصادقية سنة 1878/1293، فكان من أوائل الملتحقين بها وأظهر فيها من النجابة والذكاء ما أصبح به مضرب الأمثال بين الأساتذة ولفتت خلاله الفضلى نظر الوزير خير الدين فشجعه ودعاه إلى مائدته مرات عديدة.

وبعد إحرازه على دبلوم الصادقية سافر إلى فرنسا لمواصلة التعليم العالي بصحبة بعثة من رفاقه تلامذة الصادقية، وكان هو رئيس هذه البعثة وناظراً على رفاقه وقيماً على شؤونهم لما عرف عنه من خصال حميدة، واستقامة سلوك أحلته محل الزعامة وتابع دروسه في باريس بمدرسة سان لوي. ورجعت البعثة إلى تونس في العطلة الصيفية سنة 1881/1299 فصادف رجوعها انتصاب الحماية الفرنسية وظهور الحاجة الأكيدة إلى طبقة من متعلمي اللغة الفرنسية تتولى التوسط بين الأقاليم العربية في الإدارة التونسية والقلم الفرنسي في إدارة الحماية، وتتصل من قريب بما يجري في المراجع العالية بما يتعلق بحقوق التونسيين، وكان الخريجون الأولون من المدرسة الصادقية هم معقد الآمال ومناطق الرجاء للقيام بهذه المهام، ولما

عرضت الفكرة على المترجم أنكرها إنكاراً شديداً وأبى أن يدخل الوظيفة ويترك الدراسة، واتصل بكتاب من الوزير محمد العزيز بوكتور يشرح له الأسباب الداعية لطلب انخراطهم في الوظائف، ويبين له ما للوطن من المصلحة الأكيدة في انتدابهم لذلك والتضحية بآمالهم العلمية في هذا السبيل الذي يحمده المؤسس لو كان حاضراً ويرى أنه من أكبر ثمرات مؤسسته إسداءها هذه الخدمة للوطن في هذا الوقت الحرج.

وكان لهذا الكتاب تأثيره عليه فافتنع بصواب ولوج باب الوظيفة خدمة للمصلحة العامة، فسمي مترجماً بالكتابة العامة سنة 1882/1300، وأظهر من سامي الخلال ورفيع الخصال ما لقت إليه أنظار المسؤولين، وأسند إليه مع الترجمة محاسبات الإدارة العامة حتى استقل بها فكان أول رئيس لقسم الحسابات سنة 1882/1307.

لما أنشئ فرع ابتدائي للمدرسة الصادقية ببطحاء رمضان باي سمي مديراً له ومعلماً به سنة 1888/1305.

وعندما أنشأ على بوشوشة جريدة «الحاضرة» في 24 ذي القعدة 1305/ 2 أوت 1888 كان محرراً فكتب فيها المقالات العلمية والاجتماعية والسياسية، فظهرت مقدرته في الكتابة الصحفية بحيث كان حاملاً راية التحرير الصحفي بتونس في عصره.

وسعى لتأسيس الجمعية الخلدونية سنة 1896/1314 لإلقاء دروس حرة ومحاضرات في المواد العلمية التي لا تدرس بجامع الزيتونة كالعلوم الرياضية والطبيعية والتاريخ والجغرافيا، فكان القصد من تأسيسها هو النهوض بالطلبة الزيتونيين وتلقيح معارفهم بالثقافة الحديثة. وكانت هذه العلوم تدرس في المدارس باللغة الفرنسية لا العربية، ومن هنا يظهر فضله وفضل رفاقه من خريجي الصادقية الأوائل على إحياء اللغة العربية وربطها بالعلوم الحديثة وعلى التلامذة الزيتونيين، وهذه الخطوة الجريئة لم يكن الطريق أمامها سهلاً مفروشاً بالورد فالاستعمار لا يشجع هذه المبادرة إن لم

يضع في طريقها الصعاب، والمتزمتون الجامدون على كل قديم ولو اتضح عواره ونقصه وقد نقل عنهم أنهم سموا الخلدونية (خل ودونية) وأطلقوا على البشير صفر (البشير كفر) فيا لله من هذي العقول.

وكان المترجم يقوم بدروس الجغرافيا والتاريخ، وفي هذه المادة الثانية أبدى ضلاعة ومقدرة على ربط الحوادث وتعليلها بالرجوع إلى أبعد التفاصيل التاريخية إلى أحدث المشاكل السياسية التي كانت تشغل الأفكار حينئذ. وحازت دروسه التاريخية شهرة واسعة وأقبل عليها الراغبون بشغف وشوق، ويحكى أن الشيخ محمد المهدي الوزاني مفتي فاس حضر مرة في إحدى زيارته إلى تونس محاضرة في التاريخ بقاعة الخلدونية، وفرنسا إذ ذاك تمهد لاحتلال المغرب الأقصى، وأحواله السياسية لا تبث على الاطمئنان فتجاذب أطراف الحديث مع الزائر عن أحوال المغرب الأقصى وما هي وسائل اصلاح أوضاعه للوقوف في وجه الأطماع الاستعمارية، وأصبحت له بين الزيتونيين زعامة لا تقل على زعامته بين الصادقين، يكون له جميعاً الإجلال والمحبة حتى لقب بحق أبا النهضة التونسية. تولى رئاسة جمعية الأوقاف من سنة 1317 إلى سنة 1899/1327 - 1909، وأبدى من الكفاءة والمقدرة والغيرة على مصالح الأوقاف ما وطد حبه في القلوب واجلاله في النفوس، وقد أجرى من الأوقاف إعانات كثيرة لمؤسسات خيرية وعلمية، وأسس تكية العجز بشارع باب البنات من أموال الأوقاف.

وهذه المنزلة الشخصية التي سادها بجده وإخلاصه وكريم. خلاله جعلته محل تقدير واغتياب من زعماء النهضة الشرقية أمثال الشيخ محمد عبده الذي عرفه في زيارته لتونس سنة 1902/1322، وزعيم النهضة الوطنية المصرية مصطفى كامل باشا الذي عرفه في فرنسا، وزعيم الوطنية المصرية والوحدة الإسلامية محمد فريد بك الذي لقيه عند زيارته لتونس ثم اجتمع به في مصر عند رحلة المترجم إليها في ضيافة الأميرة نازلي.

وكل هذا لم يكن يمر برضا من الاستعمار ففكرت حكومة الحماية في

إقصائه عن العاصمة بأمر ظاهره الترقية وباطنه النفي عن مكان إشعاعه ونشاطه فسمته عاملاً على سوسة سنة 1909/1327 وصعق الناس وذهلوا لهذه النقلة غير المنتظرة واعتراهم الأسف والحزن، وأقيمت له حفلة توديع بالجمعية الخلدونية.

وفي مدة ولايته عمل سوسة، سلك ما عهد فيه من الجدية والبساطة فاطرح ما كان عليه العمال قبله من الاغراق في الحجاب والأخذ بالرهبة، وإعاد على منظوريه كرامتهم وحرمتهم. وأقام عاملاً بسوسة يحوطه الإجلال والاحترام كما هو شأنه فيما تقلد من مسؤوليات إلى أن لبي داعي ربه في سنة 1917/1335، وبكاه عارفو فضله ونبله.

له دروس جغرافية، طبعت بتونس مرتين في أواخر القرن الماضي.

المراجع:

- تراجم الأعلام 197 - 206، الصادق الزمري: وجوه تونسية الأخلاق: Figures  
Tunisiennes, Les successeurs, p.p. 13 - 29.

315 - الصقلي ( . . . - في حدود 820هـ ) ( . . . - 1418م )

أحمد بن عبد السلام الشريف الحسيني الصقلي التونسي، أبو العباس، الطبيب.

يقال إنه أقرأ الطب في جامع الزيتونة، واشتغل في المارستان (المستشفى) الذي أسسه السلطان أبو فارس عبد العزيز بمدينة تونس وكان حاد الطبع، ومن تلامذته أحمد الخميري صاحب «تحفة القادم».

#### مؤلفاته:

1 ( الأدوية المفردة. يشتمل على عشرين باباً جمع فيها الأمراض من الرأس إلى القدم. قال عن هذا الكتاب الدكتور أحمد بن ميلاد: «إن الكتاب معجم للأدوية وفقير من السريريات وهو عيبه والقارئ يكمل عند مطالعته ولهذا السبب كانت أكثر النسخ الموجودة مختصرة منه».

توجد نسخة منه في استانبول رقم 3614 في 166 ورقة، وفي هولندا 159 ورقة، وفي تونس ضمن مجموع رقم 5584, 156 ورقة.

2 ( مداواة الأمراض، مخطوط في مكتبة الاوقاف ببغداد رقم 6563 (ينظر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد لعبد الله الجبوري 181/4-182). جاء في خطبته «مشمتمل على مداواة الامراض من القرن إلى القدم بأدوية بسيطة نبطية قريبة، لأن التركيب في الأدوية صعب. . . . وقلما يصاب به التحقيق».

3 ( شرح ارجوزة أبي علي بن سينا في الطب. والكتاب ليس من تدوينه

وإنما دونه بعض تلامذته عنه أثناء الدروس كما يؤخذ من خطبة الكتاب .

توجد من الكتاب نسخ متعددة في المكتبة الوطنية بتونس وجزءان منه في الرباط رقم 1568 ك .

4 ( كتاب حفظ الصحة ويسمى أيضاً الطب الشريف، ألفه السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي، وقسمه إلى قسمين، أمراض النفس ومداواتها في أربعين ورقة وحفظ صحة الجسم في تسع عشرة ورقة، وبوبه 80 باباً توجد منه نسخة باستانبول رقم 18316 رقم 1-6316، وبالمكتبة الوطنية بباريس ضمن مجموع رقم 6844، وأربع نسخ كل واحدة ضمن مجموع المكتبة الوطنية بتونس، وفي المجموع الأخير رقم 1413 عنوان الكتاب أمراض الجسم، وبيبرلين مختصر من الكتاب .

5 ( المختصر في الطب في شستريتي .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 150/2 (ط / 5)، تاريخ الطب العربي التونسي للحكيم أحمد بن ميلاد (تونس 1980/1401) ص 97 - 105، الضوء اللامع 347/1، كشف الظنون 1412 .  
بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) لروبير برانشفيك 371/2 - 372 .



## 316 - الصقلي ( . . . 501 هـ ) ( . . . 1107 م )

عمر بن خلف بن مكّي الحميري المازري الصقلي، أبو حفص،  
نزّيل تونس، المحدث الفقيه، الخطيب النحوي، اللغوي، الشاعر،  
القاضي .

هاجر إلى تونس بعد سقوط صقلية بأيدي الترمّان، وكانت هجرته  
حوالي 460 / 1068، وولي قضاء تونس على عهد الأمراء الخراسانيين، وتولى  
الخطابة بأحد مساجدها، وكان يخطب يوم الجمعة من إنشائه، وقُرّن اسمه  
في الخطابة بابن نباتة، قال العماد الأصفهاني: «تروى له خطب لا تقصر  
على خطب ابن نباتة»، وله شعر أورد منه العماد مقتطفات في «جريدة  
القصر» .

أخذ بصقلية عن أبي محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي  
القرشي، وأبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن البر التميمي الصقلي  
اللغوي، ولقي ابن رشيّق القيرواني عند نزوحه إلى صقلية، وذاكره  
واستفاد منه. وقد أخذ برأيه في رواية أبيات للمتنبي، وجميل وكثير، كما  
أخذ عن غير هؤلاء.

له تثقيف اللسان وتلقيح الجنان. قال عبد العزيز مطر أراد ابن مكّي  
بكتابه أن يكون تثقيفاً للسان بما يضم من تصحيح الأخطاء اللغوية التي  
شاعت في العامة والخاصة في القرن الخامس الهجري وأن يكون تلقيحاً  
للجنان ما تضمنه من شرح لها يجري على الألسنة من أمثال سائرة، ومن  
تفسير طائفة من أبيات الشعر التي ظاهر لفظها مخالف لمعناها إلى غير ذلك  
من الموضوعات التي اشتمل عليها الكتاب .

حقيقه الدكتور عبد العزيز مطر المدرس بكية البنات جامعة عين شمس وطبع بالقاهرة 1386/1966 في مجلد صحخم، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ولإبراهيم بن إسماعيل الأجدابي اللواتي الطرابلسي رد على هذا الكتاب (ينظر رحلة التجاني ص 162).

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 16/5 (ط / 5) أنباه الرواة 2/329، بغية الوعاة 2/219، البلغة في تاريخ ائمة اللغة 271 - 272، مقدمة د/ عبد العزيز مطر لـ «تثقيف اللسان» ص 139، كشف الظنون 993، معجم المؤلفين 7/287، هدية العارفين 1/782، بلاد البربر الشرقية على عهد الزيريين (بالفرنسية) 2/796 - 797، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية ط / جديدة) 3/884 بقلم ريزيتانو Rizzitano وانظر عرضاً لكتاب «تثقيف اللسان» في جولة بين الكتب لمحمد محفوظ 1/35 - 43.

## 317 - الصقلي (عاش حوالي 860 هـ) (1456 م)

محمد بن أحمد بن عبد السلام الشريف الحسيني الصقلي التونسي،  
الطبيب ابن الطبيب.

لا نعلم عن حياته شيئاً وكونه كان موجوداً في النصف الثاني من  
القرن التاسع هـ على سبيل التخمين لأنه إذا فرضنا أنه عاش أربعين سنة  
على أقل تقدير فإنه يكون موجوداً في هذا التاريخ. له كتاب صغير في  
الطب في ورقات معدودات منه نسخة في استانبول ضمن مجموع رقم 2776  
من الورقة 10 إلى 13، والظاهر أن هذه الورقات مقتبسة من كتاب ابنه  
«الأدوية المفردة».

المرجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي ص 106.

## 318 - الصقلي (حوالي 820 هـ) (1418 م)

محمد بن محمد بن عثمان الشريف الحسيني الصقلي من مواليد مدينة تونس، ومن أسرة اشتهرت بتعاطي الطب في العصر الحفصي، وكان معاصراً للطبيين أحمد الصقلي وابنه محمد المتقدمي الذكر، أدى فريضة الحج وأثناء مروره بمصر ضيفه الملك الظاهر سيف الدين، وأكرم وفادته، وألف له رسالة «التحفظ من الوباء» جاء في مقدمة كتابه «المختصر الفارسي»: «لما أراد الله للعبد الهجرة الحجازية في ثمانمائة فعبرت إلى القاهرة المحروسة فحضرت مجلس الملك بقوق فرأيت من ضخامة ملكه ما هو مشهور فوقع في نفسي أن وضعت له كتاباً يحتوي على مقالتين الواحدة في تدبير الصحة بحسب الضروريات والثانية في تدبير الهواء عند حدوث الوباء إذ مصر مخصوصة به دون غيرها من البلدان، وذلك مدة إقامتي بها قبل الطلوع إلى الحج... فلما وقفت على عرفات، وسمعت الدعاء لمولانا أبي فارس عبد العزيز... سميت هذا الكتاب «المختصر الفارسي».

## مؤلفاته:

- 1 (رسالة في التحفظ من مرض الوباء، تقدم ذكرها في خطبة كتابه «المختصر الفارسي» وهي مفقودة الآن.
- 2 (المختصر الفارسي ألفه باسم السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي قال عنه الدكتور أحمد بن ميلاد: «يمتاز خصوصاً بكثرة الأوصاف والعلامات للمرض، وهو الشيء الثابت والمهم، ويأتي بأوصاف جديدة

لكثير من الأمراض التي لم يسبقه بها أحد قبله في أمراض المخ والعينين والقلب والمعدة والكلي والرئة مما يدل على تضلعه». والكتاب جزءان في عشرة مقالات، توجد منه عدة نسخ في المكتبة الوطنية بتونس.

المرجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي ص 107 - 115 ، R. Brunshsig, la Berberie Oriental sous les Hafside, T. II, p. 371 - 372.

## 319 - ابن أبي الصلت (460 - 529 هـ) (1067 - 1135 م)

أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي، أبو الصلت، الفيلسوف والعالم الرياضي، الموسيقي، الشاعر، نزيل المهديّة، الداني الإشبيلي.

ولد بدانية من الجزائر الشرقية بالأندلس المعروفة الآن بجزائر البلبار وتلمذ على قاضي دانية أبي الوليد الوقشي، وورث عنه ثقافته الموسوعية، كما أخذ عن غيره، وتلقى العلم أيضاً بإشبيلية بلد النحاة والفنانين، واستقر بها مدة، ولذلك يقال له الداني الإشبيلي، وبعد أن تضرع من الأدب والفلسفة وعلوم الأوائل رحل إلى مصر، وتجمش المشاق، وقطع المفاوز والقفار طمعاً في الظفر بعيش كريم في مصر واكتساب جاه وثروة إلا أن آماله خابت ولقي عكس ما يرجوه، وبارح الأندلس خلال عام 489/ 1069 ولنستمع إليه يحدثنا عن رحلته البرية إلى مصر فقد قال في صدر رسالته المصرية: «فجعلت استقري البلاد لأتيمم أوفقها للمقام، وأعونها على مقارعة الأيام، فكانت مصر مما وقع عليه اختياري وصدّقت حسن ظني قبل اختياري، وسرت قاصداً إليها اعتسف المجاهل والتائف، وأخوض المهالك والمتالف، فلما تحرت ركابي من النيل، واستدّرت ظل المقطم، ألقيت عصا التسيار، واستقرت بي النوى، وخفّت ظهورهن من الرجال، وأرحتهن من الحل والترحال، وقلت: ضالتي المنشودة وبغيتي المقصودة، ههنا ألبث وأقيم، فلا أبرح ولا أريم «بلدة طيبة ورب غفور» ولم تطل مدة اللبث حتى تبينت بما شاهدهته أني فيها مبخوس البضاعة موكوس الصناعة، مخصوص بالإهانة والاضاعة، وأن عيشها الرغد مقصور على الوغد، وغابها

المّر موقوف على الحر، فلو تقدمت فعلت ذلك لخف عنها مركبي وصرفت إلى سواها رحلة طلبي، ولكان في الأرض مرمى شاسع ومنتاب واسع، بل شبلت حتى تورطت حتى عوجلت بما يعامل به ذوو الجرائر والذنوب، وجرعتني المذلة بأرض ذنوب، هذا مع ما حبرت من المدح التي اشتهرت شهرة الصباح، وهبت هبوب الرياح، ولهج بها الحادي والملاح.

فسار بها من لا يسير مستعرا وغنى بها من لا يغني مفردا. متى قدم إلى مصر؟ وهل أقام بالمهدية مدة في بلاط الملوك الصنهاجين قبل ارتحاله إلى مصر؟ وما هو سبب سجنه بمصر؟ ومتى حل بالمهدية بعد خروجه من مصر؟

هذه الاسئلة لا تتفق المصادر التي ترجمت له في الاجابة عنها، وتبادر بالقول بأنه لم يقم بالمهدية فترة من الزمان تحت رعاية ملوكها الصنهاجين، بل كان مقصده من رحلته البرية الحلول بمصر على ما يستفاد من مطالعة «رسالته المصرية» التي نقلنا منها الفقرات السابقة، وهي نصوص صريحة يبطل معها كل اجتهاد شخصي أو محاولة ترجيح أو توفيق بين الروايات المتضاربة المدونة في المصادر التي تكفلت بترجمته.

أما عن تاريخ حلوله بمصر فقد نص المؤرخ الثقة ابن خلكان أنه قدم الاسكندرية مع أمه يوم عيد الأضحى من سنة تسع وثمانين وأربعمائة 489 (1096) في أيام الخليفة المستنصر الفاطمي ووزيره الأفضل شاهن شاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني، وذكر ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» أنه «كان قدومه إلى مصر في أيام المسمى بالأمر من ملوك مصر واتصل بوزيره ومدير دولته الأفضل شاهن شاه ابن أمير الجيوش بدر».

وحسب هذا القول كان حلوله بمصر على عهد الأمر بأحكام الله منصور ابن المستعلي بالله أحمد ابن المستنصر الفاطمي، ويمكن الجمع بين الروايتين بأنه ورد مصر في أيام المستنصر، وأنه لبث في زوايا الخمول والإغفال إلى أن اتصل بالوزير الأفضل شاهنشاه فذاع صيته ولقي الأكرام

والمبرة مدة. وذكر ابن أبي أصيبعة في «عيون الأنباء» أن أبا الصلت أتى من الأندلس إلى ديار مصر وأقام بالقاهرة مدة ثم عاد بعد ذلك إلى الأندلس، وكان دخوله إلى مصر في حدود سنة عشر وخمسمائة ولما كان بالاسكندرية حبس بها. فإن صححت هذه الرواية يكون قد رجع إلى وطنه بعد خروجه من مصر، ثم استقر مدة في المهديّة في خدمة أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، ورحل إلى مصر مرة أخرى بعد وفاة ولي نعمته سنة تسع وخمسمائة وروى المقرئ في «نفح الطيب» ما نصه: «يقال إن عمره ستون سنة، عشرون في بلده إشبيلية وعشرون في مصر محبوساً في خزانة الكتب وكان وجهه صاحب المهديّة إلى ملك مصر فسجن بها طول تلك المدة في خزانة الكتب فخرج في فنون العلم إماماً» كلام المقرئ لا يثبت أمام التمهيص لانفراده بأشياء لم يذكرها غيره. والبعض منها لا يتفق مع كلام أبي الصلت نفسه.

يفهم من كلام المقرئ أنه بارح بلده إشبيلية في حدود العشرين من عمره أي أنه بارحها في حدود سنة ثمانين وأربعمائة بينما سبق لنا النقل عن ابن خلكان أنه قدم الاسكندرية مع أمه في سنة تسع وثمانين وأربعمائة وله من العمر تسع وعشرون سنة، وما ذكره المقرئ من أن صاحب المهديّة وجهه رسولاً إلى مصر فإن أبا الصلت نفسه أثبت صدر رسالته المصرية أنه رحل إلى مصر بمحض رغبته وكمال اختياره.

وتختلف الروايات في مكان سجنه فذكر ياقوت الحموي أن الأفضل حبسه بسجن المعونة بالقاهرة، وكان يحبس في هذا السجن أرباب الجرائم؛ أما الأمراء والأعيان فيسجنون بخزانة البنود على ما ذكره المقرئ في «الخطط» وقد لمح أبو الصلت في صدر رسالته المصرية إلى أنه عومل بما يعامل به ذوو الجرائم والذنوب، ولذلك نستبعد كلام المقرئ في كونه لبث في السجن عشرين سنة في خزانة الكتب بالقاهرة، وقد نص ابن أبي أصيبعة أنه سجن بالاسكندرية إذ قال: «نفاه الأفضل شاهنشاه من مصر سنة خمس وخمسمائة وتردد إلى الاسكندرية».



وليث أبو الصلت بسجن المعونة مدة ثلاث سنوات وشهر واحد على ما ذكره ياقوت الحموي حسباً أخبر به الثقة عن أبي الصلت نفسه.

أما سبب سجن أبي الصلت فإن ياقوتاً الحموي يعلله بحسد ودسائس كاتب الوزير الأفضل ضده بعد زوال حظوة تاج المعالي مختار ونكبته واعتقاله، وكان هذا الرجل هو السبب في إيصاله إلى الأفضل، وذكر ابن أبي أصيبعة سبب سجنه بالإسكندرية فقال: «وحدثني الشيخ سديد الدين المنطقي بالقاهرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة أن أبا الصلت أمية بن عبد العزيز كان سبب حبسه بالإسكندرية أن مركباً وصل إليها وهو موقر بالنحاس فغرق قريباً منها، ولم يكن لهم حيلة في تخليصه لطول المسافة في عمق البحر فذكر أبو الصلت في أمره وأجال النظر في هذا المعنى حتى تلخص له فيه رأي واجه به الأفضل أمير الجيوش ملك الإسكندرية وأجمله أنه قام أن تهيأت له جميع ما يحتاج إليه من الآلات أن يرفع المركب من عمق البحر ويجعله على وجه الماء مع ما فيه من الثقل فتعجب من قوله وخرج به وسأله أن يفعل ذلك، ثم أتاه على جميع ما يطلبه من الآلات وغرم عليه جملة من المال، ولما تهيأت وضعها في مركب عظيم على موازاة المركب الذي غرق، وأرسي إليه حبالاً مروحة من الإبريسم، وأمر قوماً لهم خبرة في البحر أن يغوصوا ويوثقوا ربط الحبال في المركب الغارق.

وكان قد صنع آلات بها أشكال هندسية لرفع الأثقال في المركب الذين هم فيه، وأمر الجماعة ما يفعلونه في تلك الآلات، ولم يزل شأنهم ذلك والحبال الإبريسم ترفع إليهم أولاً فأول وتنطوي على دواليب بين أيديهم حتى بان لهم المركب الذي قد غرق وارتفع إلى قرب من سطح الماء ثم بعد ذلك انقطعت الحبال الإبريسم، وهبط المركب راجعاً إلى قاع البحر.

ولقد تلطف أبو الصلت جداً فيما فعله في التخييل إلى رفع المركب على أن القدر لم يساعده وحنق عليه الملك لما غرمه من الآلات وكونها أموالاً

جمة، وأمر بحبسه وإن لم يستوجب ذلك، وبقي في الاعتقال إلى أن شفع فيه بعض الأعيان وأطلق، وكان ذلك في خلافة الأمر بأحكام الله ووزارة الأفضل ابن أمير الجيوش».

وعلق الأستاذ قدري حافظ طوقان على هذه الحكاية في كتابه «تراث العربي العلمي في الرياضيات والفلك» بقوله: «ومن هذا يتبين جلياً أن العرب فكروا في إمكان رفع المراكب الموجودة في قعر البحر، وهذا ولا شك يعطي فكرة عن بعض التقدم الذي وصلت إليه العلوم الطبيعية والهندسية عند العرب في القرون الوسطى إذ في صنع الآلات بأشكال هندسية، واستعمالها في رفع الأثقال دليل على تقمصهم بحث الميكانيكا والهندسة وبراعتهم في الجمع بينها جمعاً عملياً».

وبعد خروجه من السجن استقر بالمهدية في سنة ست وخسمائة، وخدم الأمراء الصنهاجيين أبا الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس وابنه علي وابنه الحسن آخر أمرائهم إلى أن أدركته منيته في يوم الاثنين غرة محرم سنة 1135/529 ودفن تحت الرباط الكبير بالمنستير.

والمرجم شخصية خصبة المواهب متعددة الجوانب، خصبة الانتاج، فهو شاعر ناثر ومؤرخ آداب، وطبيب وعالم رياضي، وفلكي وموسيقي، قال ابن أبي اصيبعة: «وقد بلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليه غيره من الأطباء، وحصل من معرفة الأدب ما لم يدركه كثير من سائر الأدباء، وكان أوحد في العلم الرياضي متقناً لعلم الموسيقى وعمله جيد اللعب بالعود».

قال المقري في «نفح الطيب» إنه: «هو الذي لحن الأغاني الافريقية». قال ابن سعيد: «وإليه تنسب إلى الآن» أي القرن السابع الهجري في عهد الدولة الحفصية.

## مؤلفاته :

- 1 ( أجوبة المسائل، وهي أجوبة عن مسائل علمية وجهت له تتعلق بمشكلات مختلفة في الفيزياء والعلويات .
- 2 ( كتاب الأدوية المفردة على ترتيب الاعضاء المتشابهة الاجراء والآلية وهو مختصر رتبته أحسن ترتيب منه نسخة في مكتبة بودليان ترجمه إلى اللاتينية الطبيب أرنالدو فيلونوفا Arnaldo Vilonova وترجمه إلى العبرية يهوذا ناان .
- 3 ( كتاب الانتصار لحنين بن اسحاق على علي بن رضوان في تشنيعه على مسائل حنين .
- 4 ( الانتصار في أصول الفقه .
- 5 ( أوراق من كتاب في الفلك موجودة بالاسكوريال .
- 6 ( تقويم النفس في المنطق، منه نسخة في الأسكوريال صغيرة حققها وترجمها إلى الاسبانية غونزاس بلثيا A. Gonzadez Palencia مدريد 1915 .
- 7 ( الحديقة على أسلوب يتمية الدهر للثعالبي استفاد منها العماد الاصفهاني في «الخريدة» وغيره، وقد ألفها للأمير الحسن الصنهاجي، وفيها تراجم ومنتخبات لمعاصريه من الشعراء .
- 8 ( ديوان شعر، جمعه وحققه وقدم له محمد المرزوقي (1981) نشر دار الكتب الشرقية تونس 1974 في 1174 ص، ورتبه على الحروف الهجائية، جمعه المحقق من مظان عديدة خاصة الخريدة للأصفهاني .
- 9 ( الدباجة في مفاخر صنهاجة .
- 10 (رسالة في العمل بالأسطرلاب ألفه وهو في اعتقال الافضل بمصر، توجد

في برلين وليدن وبودليان والمتحف العراقي رقم 1248 والكتب 2 و3 و6 و ألفها في السجن على ما يستفاد من كلام ابن خلكان .

(11) الرسالة المصرية، ذكر فيها ما رآه في ديار مصر من هيئتها وآثارها ومن اجتمع به من الاطباء والمنجمين والشعراء وغيرهم من أهل الأدب، ألف هذه الرسالة لأبي الطاهر يحيى بن تميم، ونشرها الاستاذ عبد السلام هارون ضمن السلسلة الأولى من نواذر المخطوطات سنة 1951/1370، وصدرها بمقدمة نفيسة في حياته وتحليل الرسالة، وذكر بقية مؤلفاته وأماكن وجودها .

(12) رسالة في الموسيقى ضاع أصلها وبقيت منها ترجمة عبرية لمجهول في المكتبة الوطنية بباريس في المخطوط العبري رقم 1036 .

(13) كتاب الوجيز في علم الهيئة صنفه للأفضل الذي عرضه على منجمه أبي عبد الله الحلبي فلما وقف عليه قال: «هذا كتاب لا ينتفع به المبتدئ ويستغني عنه المنتهي» .

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 23/2 (ط/5)، إيضاح المكنون 111/1، تكملة الصلة لابن الأبار (مصر 1955/1375) 203/1 - 204 رقم 539، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك لقدري حافظ طوقان (القاهرة 1962/1382 ط / 2) 337 - 339، حسن المحاضرة 539/1، شذرات الذهب 83/4 - 84، العبر 74/4، عيون الأنباء في طبقات الأطباء 86/3 - 100، كشف الظنون 51، 469 - 646، 770 - 777، 845، 891، 894، 1472، 2004، الحلل السندسية 956/4/1، عنوان الأريب 58/1 - 59، مرآة الجنان 254-253/2 معجم الأدباء 70-52/7، معجم المؤلفين 3/3، المغرب في حلل المغرب لابن سعيد 256/1، المقتضب من تحفة القادم 7-5، مقدمة الرسالة المصرية 6 - 56، الكامل لابن الأثير 7/11، نزهة الأنظار 84/2 - 85، شجرة النور الزكية 200/2 - 201، تاريخ مختصر الدول لابن العبري (بيروت 1958) 200 - 201،

وفيات الأعيان 220/1 - 223، هدية العارفين 223/1، بلاد البربر الشرقية (بالفرنسية) 799/2 - 800، 809 - 810، الحياة الأدبية بأفريقية (بالفرنسية) 165 - 175، تاريخ الطب العربي التونسي 77 - 79، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية، ط جديدة) 153/1 بقلم ج. م. ميلّاس.

## 320 - الصواف (204 - 291 هـ) (819 - 904 م)

أحمد بن أبي سليمان داود الربيعي المعروف بالصواف القيرواني، الفقيه الشاعر الكاتب، من مقدمي رجال سحنون الذي أجازته جميع كتبه، ولازمه عشرين سنة إلى أن توفي، ويسمى جوهرة أصحاب سحنون.

أخذ عنه أبو العرب التميمي، وسمع منه جماعة منهم عمر بن عبد الله بن مسرور، وعلي بن مسرور الدباغ، وأبو ميسرة أحمد بن نزار، وابن اللباد، وحبيب بن الربيع.

قال الخشني: «وكان يحسن الشعر ويقول، وكانت عنايته به في ابتداء أمره ثم لما صار إلى درجة العلم وصحبة العلماء ترك الشعر وصنعتة». ولعل الصحيح أنه أقل من قول الشعر لأنه استمر على نظمه بعد أن تقدمت به السن وبلغ من العمر ثمانين سنة على ما استفاد من قصيدة له طالعها:  
ولما فجأ عمري ثمانين حجة وأيقنت أني قد قربت من المدى

وفي كبر سنه قال قصيدة له:

دعيت معلما إذ صرت شيخاً وأيام الشبيبة كنت بورا

قال الخشني: «ولم يكن معدوداً من أهل الحفظ ولا في أهل المعرفة بما دق من العلم»، وقال غيره: كان ثقة في علمه، كريم الأخلاق، أكثر كلامه حكمة حتى أنه نقش على خاتمه «أحمد تفكر تعتبر». وله أشعار كثيرة في النصح والموعظة وكان يقول: أنا حبس وكتبي حبس على طلبة العلم. توفي في رمضان سنة 291 ودفن بباب سلم بالقيروان.

## مؤلفاته :

- 1 ( كتاب الحجر، ألفه للصاحب بن عباد ووجهه له فقال صاحب: ردوا الحجر من حيث أتى ثم قبله ووصله .
- 2 ( رسالة حسنة طويلة إلى بعض الكتاب في شأن الحماسة ذكرها أبو منصور الثعالبي في «يتيمة الدهر» .

## المصادر والمراجع :

- البيان المغرب لابن عذاري 1/184 - 185، ترتيب المدارك 3/242 - 245، الديباج
- 36، رياض النفوس للمالكي 407 - 413، طبقات الخشني (ط. مصر) 190 - 192
- (الجزائر) 139 - 140، عنوان الأريب 1/23 - 24، مجمل تاريخ الأدب التونسي 69 -
- 71، معالم الأيمان 2/131-141

## 321 - الصيد (... - 1266 هـ) (... - 1850 م)

محمد بن عمر الصيد المناري القيرواني.  
 كان خديم زاوية أبي زمعة البلوي الصحابي، وارتحل إلى تونس وقرأ  
 على علمائها. كان أديباً شاعراً ينظم القصائد المطولات ذات الثلاثمائة بيت  
 فأقل، أخذ عنه محمد بن صالح عيسى الكناني صاحب «تكميل الصلحاء  
 والأعيان» بعض اصطلاحات القاموس، والخزرجية في العروض، وعلم  
 البديع.

له ديوان شعر كبير تركه في مسودات.

المرجع:

- تكملة الصلحاء والأعيان 219.



حرفه  
الظا  
ط



322 - ابن الضابط (386<sup>(1)</sup> - 444 هـ) (995 - 1052 م)

عثمان بن أبي بكر بن حمود بن أحمد الصديقي المعروف بابن الضابط الصفاقسي، المحدث الأديب. ولد بصفاقس، وطلب العلم بالقيروان، وله رحلة واسعة إلى المشرق أخذ فيها عن علمائه، وسمع من محدثيه، روى عن أبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله الحافظ، وكتب عنه مائة ألف حديث بخطه. وكان يقول: «لم الت مثل أبي نعيم علماً وعملاً». ولقي بمكة أبا ذر الهروي، وسمع ببغداد من أبي الطيب الطبري، وروى عن أبي عثمان بن إسماعيل النيسابوري وعن محمد بن علي بن عبد الملك الفارض، وكتب له القاضي أبو عبد الله أحمد بن بنان، وبالجملة فإنه روى بمصر، والعراق، والشام، وبلاد الفرس، ومن شيوخه في العربية أبو العلاء المعري.

وكانت رحلته إلى المشرق بعد العشرين وأربعمائة، وعرف كثيراً من أخبار البلاد التي دخلها ومن فيها من أهل الرواية والعلم، وكان رجوعه من رحلته سنة 1044/436.

وكان حافظاً ضابطاً واسع الرواية غزير الاطلاع. وبعد رجوعه من رحلته المشرقية استقر بالقيروان، فبعثه المعز بن باديس سفيراً إلى القسطنطينية للقيام بمهمة سياسية ثم سافر إلى الأندلس وبقي فيها من سنة 1036/436 إلى سنة 1038/438، وربما يكون المعز بن باديس قد كلفه بمهمة سياسية سرية لدى أمراء الأندلس للتقارب معهم لأن المعز كان على وشك

(1) هناك رواية أخرى في تاريخ ميلاده ووفاته فقيل ولد سنة 385 وتوفي سنة 440 و 442.

قطع العلاقات مع الدولة الفاطمية. وفي مدة اقامته بالأندلس سمع منه الناس ورووا عنه كالقاضي أبي الوليد هشام بن أحمد بن هشام بن خالد بن سعيد الكناني المعروف بابن الوقشي، وابن عتاب، والحميدي، وابن عبد البر، وسراج بن عبد الملك بن سراج، وأبي العباس العذري وغيرهم.

وفي رحلته إلى الأندلس أخذوا عنه كتب المعري، وهو أول من أدخل الأندلس كتاب غريب الحديث للخطابي.

وبعد رجوعه من الأندلس أواخر سنة 1038/438 أرسله المعز مرة ثانية إلى قسطنطينية ولم يرجع إلى أفريقية حيث مات في الذهاب أو الإياب مجاهداً في جزيرة من جزر الروم.

وكان بينه وبين ابن شرف تراسل نظماً ونثراً.

قال الحافظ ابن عساكر في وصفه . . «وكان فهماً فاضلاً لبيباً عاقلاً قدم دمشق وسمع منه شيوخ شيوخنا أبو محمد عبد العزيز الكتاني الحافظ وغيره».

وقال أبو عمرو الخدّاء في تسمية رجاله الذين التقى بهم: «قدم علينا طليطلة وسنه نحو الخمسين وكانت له رواية واسعة وكتب كثيرة قد رواها بالعراق والشام والحجاز ومصر، وتجول عندنا بالأندلس نحو عامين، ثم انصرف إلى القيروان وكان لي صديقاً، وتكررت كتبه إلي من القيروان إلى أن أرسله الصنهاجي إلى القسطنطينية فبلغتنا وفاته».

مؤلفاته:

1) له تأليف تضمن عوالي أحاديث كتبها لأبي محمد بن عتاب تعرف بعوالي الصفاقسي.

( 2 ) فهرسة .

ومن نسب له الاقتصاد في القراءات السبع فقد غلط كصاحب  
الاعلام وإنما هو لابي عمرو الداني .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 3/346، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري  
تصنيف الحافظ المؤرخ أبي القاسم بن عساكر ص 40، برنامج التجيبي تحقيق عبد  
الحفيظ منصور 106، 107، بغية الملتبس للضبي 397 - 298، جذوة المقتبس  
للحميدي 285 - 286، الحلال السندسية 1 ق 2/335 - 336، الدياج 188 - 189،  
رحلة التجاني 78 - 80، شجرة النور الزكية 109، الصلة لابن بشكوال (مصر)  
2/387 - 390، عنوان الأريب 1/39، فهرسة ابن خير 435، معجم المؤلفين  
6/251، نزهة الأنظار 2/122-123، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية)  
1/175، 2/729، الحياة الأدبية بأفريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 92-93.

## 323 - ابن أبي الضياف (1217-1291هـ) (1804 - 1874 م)

أحمد بن أبي الضياف بن عمر بن أحمد العوني أصله من قبيلة أولاد عون بسليانة، المولود بتونس العاصمة، الفقيه الأديب السياسي المؤرخ.

تلقى تعليمه الابتدائي بزاوية ابن ملوكة خارج باب الفرجاني على شيخه محمد بن صالح بن ملوكة وبعد اجتيازه بسرعة مرحلة التعليم الابتدائي دخل جامع الزيتونة، كما تابع دروسه بجامع صاحب الطابع، ومن شيوخه إبراهيم الرياحي، وأحمد الأبي، ومحمد بن الخوجة، وإسماعيل التميمي، ومحمد بيرم الثالث، ومحمد بن ملوكة، ومحمد البحري بن عبد الستار، وعبد الرحمن الكامل، وغيرهم.

وكان يميل إلى الأدب منذ عهد الطلب يجتمع في أوقات الفراغ مع بعض زملائه لدراسة الكتب الأدبية. ولما استكمل تحصيله تولى خطة العدالة (التوثيق) وله من العمر نحو 18 ثماني عشرة سنة في غرة شوال 1237/ جوان 1822، ثم التحق بديوان الإنشاء على عهد حسين باي الثاني في أوائل شوال 1242/ أواخر أبريل 1827 على كره من والده، ابتدأ مهمته كاتباً للوزير شاكير صاحب الطابع، وفي نهاية عهد المشير أحمد باي أصبح كاهية باش كاتب.

وفي عهد حسين باي سرت اشاعة أن الدولة العثمانية تريد احتلال تونس من أجل تعاونها مع فرنسا ضد الجزائر فهاج الباي ورأى هو والحاشية المحيطة به إرسال وفد إلى استانبول لتبرير الموقف، فوقع تكليف صاحب الترجمة بهذه المهمة، ومعه رسالة خاصة إلى وزير الحرب ورسالة إلى قائد

الأسطول ومعه رجل ذو خطة عسكرية هو مصطفى البلهوان التركي باش حانبة الترك مصحوباً بمكاتيب في استئذان السلطنة العثمانية لإنشاء العسكر النظامي، ودامت اقامته باستانبول خمسة أشهر، ورجع بعد نجاح مهمته إلى تونس في جمادي الأولى سنة 1247/أكتوبر 1332.

وفي عهد المشير الأول أحمد باشا باي كلفه بمهمة سياسية في استانبول بصحبة الشيخ المسن خير الدين كاهية دار الباشا، وعول الباي في نجاح المهمة على المترجم فاستهول هذا الموقف فأعطاه شيخه إبراهيم الرياحي مكتوباً إلى شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت في توصيته بإعانتة في نجاح مهمته، وسافر إلى تركيا للقيام بهذه المهمة في 8 محرم 1252/11 مارس 1842.

وفي 16 ذي العقدة 1262/6 نوفمبر 1846 سافر إلى فرنسا بصحبة المشير الأول أحمد باشا باي، وقد وصف في تاريخه هذه الرحلة وصفاً دقيقاً وسجل انطباعاته تسجيلاً أميناً.

وعند تولي أحمد باي (10 رجب 1253/10 أكتوبر 1837) جعل المترجم كاتب سره (ومن ذلك الحين لازمه هذا اللقب) وعهد إليه بتحرير المكاتيب الهامة، وضمه إلى تلك البطانة من الشبان الذين اصطفاهم وكان يعتمدهم أكثر من «شيوخ الدولة».

ولما صدر قانون عهد الأمان (القانون الدستوري) في دولة المشير الثاني محمد باشا باي في 20 محرم 1274/9 سبتمبر 1857 صدر قرار من الباي في اجتماع بعض رجال الشريعة والوزراء ومنهم المترجم بدار الباي بالقصبة يومي الأربعاء والخميس للتحاور في شرح فصول عهد الأمان. وفي عهد المشير الثالث محمد الصادق باي استمرت المداورات حول قانون عهد الأمان لاستنباط القوانين الملائمة لأصوله كالقانون الجنائي، وصدر مكتوب من الباي في مخاطبة الأفراد الموكول إليهم هذه المهمة ومنهم المترجم إذ ورد فيه ما يخصه: «وكاتب سرنا أمير اللواء الشيخ سي أحمد بن أبي الضياف».

وفي سنة 1860/1277 سماه الباي من أعضاء المجلس الأكبر، وهو أحد المجالس المنبثقة عن قانون عهد الأمان، ويبدو أنه منذ الأشهر الأخيرة من سنة 1864/1281 أبعاد عن السلطة أسوة بغيره من كبار المتوظفين وحيكت له الدسائس حتى صار فاقد الحظوة، وبعد سنة 1867/1284 لم يعد له أي نشاط ظاهر ورأى نقصاً كثيراً في موارده.

وعندما سمي خير الدين رئيساً للجنة المالية (الكومسيون) في جمادي الأولى 16/1286 سبتمبر 1869 ثم وزيراً مباشراً في جانفي 1870 ساعده على الخروج من هذه الوضعية الانعزالية فسمي عضواً في اللجنة المكلفة بحاسبة الجنرال الوزير أحمد زروق عما وقع لأهل الساحل على يده وما استخلصه منهم من الأموال بمختلف العناوين.

وفي جمادي الأولى 1287 / جويلية - أوت 1870 سمي المستشار الأول بالقسم الثالث من الوزارة الكبرى، وهذا القسم له صلاحيات قانونية تتصل بالأحوال الشخصية، ويبدو أنه أنشئ لأجله لأنه بعد استقالته أدمج في القسم الثاني.

كان يلقب بكاتب سر الدولة وبعد وفاته زال هذا اللقب من وظائف الدولة الحسينية، ولم يتول وظيفة باش كاتب بالرغم من كفاءته وأقدميته، ولحقته المضايقات من الوزير الأكبر مصطفى خزنة دار لأنه كان من أنصار خير الدين، وفي خاتمة المطاف تفضل عليه محمد الصادق باي بلقب وزير تغطية لما لحقه من غبن واسترضاء له حرصاً على ابقائه في الخدمة ولبث مستمراً على مباشرة الخدمة إلى أن تقدمت به السن وأقعدته العجز فاستعفى فأعفي في ذي القعدة 1288/جانفي - فيفري 1872، ولم تعطل جريته بسعي من صديقه الوزير خير الدين إذ سعى له لدى الأمير محمد الصادق باي في مرتب عمري رعيماً لئلا يتركه من سوائف الخدمات، واشترى منه خير الدين كتبه التي ألحقها بالمكتبة الصادقية (العبدلية) وفي هذه الفترة لازم بيته وتفرغ لتأليف تاريخه.



## مؤلفاته :

1 ( تاريخ يسمى اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان وهو في تاريخ تونس في العصور الاسلامية إلى عهده، والقسم الأول منه تلخيص مقتضب لسابقه لا أصالة فيه، وتبدأ تظهر قيمته منذ تاريخ حمودة باشا الحسيني .

«وهو كتاب هام جداً غني بالوثائق، فيه من المعلومات والأخبار ما يجعله يتمتع بمرتبة خاصة لا يشاركه فيها أي كتاب آخر، أرخ للعهد الذي تدرسه، وذلك على الرغم من أن مؤلفه اتبع التاريخ الحولي لفترة طويلة من تاريخ تونس، وهي تمتد من الفتح الاسلامي إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر مع تركيز كثير على العهد الحسيني (يبتدىء سنة 1705) (الدكتور رشاد الامام سياسة حمودة باشا في تونس، ص 35-36). وكان مغرماً بكتابة لسان الدين بن الخطيب يقلدها ويقتفي آثارها قال الشيخ محمد الهادي العامري: وكان الشيخ صبأً بكتابة لسان الدين بن الخطيب لأبعد حدّ متهافتاً على أساليبها مولعاً بالنسخ على منوالها وربما أغار على بعض رسائل ابن الخطيب ينقلها بحذافيرها ويسندها لقلمه كما فعل في الرسالة التي كتبها على لسان الأمير مصطفى باي إلى الرسول الكريم (ﷺ) وهذا - أعني - أسلوب الرسائل للحضرة النبوية من مبتكرات لسان الدين بن الخطيب التي لم يسبق إليها. (تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون، ص 356 الهامش (1)).

ومن جملة مصادره الشفهية والده الذي كان مطلعاً على أسرار الدولة ويخبر ابنه عن كثير من الحوادث التي جرت في عهد حمودة باشا ويفسر غوامضها، كما كان يعتمد على رواية بعض المسؤولين المعاصرين للأحداث. وهذا الكتاب يقع في 8 ثمانية أجزاء منها 2 جزءان خاصان بالتراجم.

طبعته وزارة الشؤون الثقافية بتونس من سنة 1963 إلى 1966 في 8 اجزاء، وهي طبعة غير نقدية، وخالية من التعاليق المفيدة، والفهارس التحليلية، وحقق الباب السادس منه الاستاذ أحمد عبد السلام (تونس 1971)، واعيد نشر الجزء الأول سنة 1976، والثاني سنة 1977، والثالث سنة 1979 بمراجعة وتعليق السيد أحمد الطويلي، وصدرت هذه الاجزاء الثلاثة عن الدار التونسية للنشر، وطبعت مقدمة (العقد الأول) بالمطبعة الرسمية في 1901/1319 وقد جعله أشبه بمقدمة الكتاب.

2 ( رسالة في المرأة تقديم وتحقيق د المنصف الشنوفي في حوليات الجامعة التونسية ع 5 لسنة 1968 ص 149-112.

3 ( المقامة البشرية في الأنوار البشرية بالمكتبة الوطنية رقم 4346.

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 138/1 - 9 (ط/5)، ايضاح المكنون 16/1، الباب السادس من تحاف أهل الزمان تحقيق أحمد عبد السلام (تونس 1971) ص 9-13، شجرة النور الزكية 394، ابن أبي الضياف حياته نظرات في تاريخه محمد محفوظ (مخطوط مهياً للطبع بدار أبو سلامة)، عنوان الأريب 130/2 - 133، مجمل تاريخ الأدب التونسي 278 - 282، معجم المطبوعات 33، معجم المؤلفين 255/1، هدية العارفين 190/1، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية ط جديدة) 706-705/3 بقلم أحمد عبد السلام، المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) ص 332 - 382، أصول الحماية الفرنسية جان فانباغ (بالفرنسية) ص 86 تعليق (83)، خير الدين وزير مصلح المنجي صميده (بالفرنسية) تونس 1970) ص 388.

- محاولة بيبليوغرافية عن أحمد بن أبي الضياف بقلم أحمد الطويلي في مجلة الهداية ع 1 س 9 ذو القعدة ذو الحجة 1401 سبتمبر - أكتوبر 1981 ص 99 - 100.

- المنصف الشنوفي: رسالة أحمد بن أبي الضياف في المرأة (مخطوط)، ذيل أقدم ترجمة لابن أبي الضياف (تحقيق) بقلم محمد السنوسي، حوليات الجامعة التونسية، ع 5 سنة 1968، ص 49 - 118.

حرف



## 324 - ابن طالب (210 - 275 هـ) (826 - 888 م)

عبد الله بن أحمد بن طالب بن سفيان التميمي، أبو العباس من بني عم الأغالبة، ومن كبار تلاميذ سحنون وأصحابه بل من أجل أعيان مدرسة الفقه المالكي بالقيروان.

رحل إلى المشرق ولقي بمصر محمد بن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى، وحج ثم عاد إلى بلده، وتولى قضاء أفريقية مرتين آخرها سنة 888/275.

وسمع منه خلق لا يحصون منهم أبو العرب التميمي، وابن اللباد، قال الحشني في حقه: «كان لقناً فطناً جيد النظر مشغوفاً بالمناظرة يجمع في مجلسه بين المتخالفين، ويغري بينهم في المناظرة، وربما باتهم عند نفسه، وكان إذا تكلم أبان وأجاد، فيستحلي السامع لفظه ويستحسن كلامه حتى يتمنى ألا يسكت، وكان مجبولاً على كرم النفس مع سماحة الكف، وله أخبار كثيرة ومعرفة في البر والعطاء، وكان عدلاً في قضاؤه وفي أحكامه والمشاورة لأهل العلم».

وتقدمت الإشارة إلى مشاركته في المناظرات في بيت الحكمة بين إبراهيم الثاني وأبي عثمان سعيد بن الحداد، واستشهاد الأمير بآرائه.

ودارت عليه محنة في أيام إبراهيم الثاني فعزله عن القضاء وسجنه في رقادة ومات في محبسه وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

## مؤلفاته :

له مؤلفات مشهورة منها :

1 ( الرد على من خالف مالك .

2 ( اجزاء من أماليه وغير ذلك .

## المصادر والمراجع :

- البيان المغرب لابن عذاري (دار الثقافة بيروت) 115 - 120، ترتيب المدارك 194/3 - 212، الديباج 134، رياض النفوس للمالكي 375 - 388، شجرة النور الزكية 71، الخشني 126، 198، معالم الايمان 159/3 - 174 وط / 2، وقرات 263 - 64 .
- كتاب المحن لأبي العرب التميمي وتحقيق د. يحيى وهيب الجبوري - نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت 1399 / 1970 .

## 325 - ابن أبي طالب (من رجال القرن الخامس هـ) (الحادي عشر م)

علي بن أبي طالب القيرواني من أصل علوي، أبو الحسن، الفقيه، المتكلم العابر. أبدى ابن حزم تعجبه في «نقط العروس» من تفضيل عثمان على علي من متكلم وفقهه أفريقي من أصل علوي، وهو يقصد صاحب الترجمة، وهو من تلامذة القابسي، وكان شيخاً لأبي القاسم المهلب بن أبي صفرة، وله في تعبير المنامات بعض الآراء رد عليها علماء القيروان بشدة. له كتاب الأزهار.

المصادر والمراجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي ص 140، بلاد البربر الشرقية.. 607/2 - 608، 725 -

.726

326 - ابن أبي طالب (354-437هـ) (966-1045 م)

مكي بن أبي طالب محمد ويقال حموش بن مختار القيسي القيرواني أبو محمد نزيل قرطبة، المقرئ النحوي، اللغوي.

قال ياقوت الحموي: «كان أماماً عالماً بوجوه القراءات، متبحراً في علوم القرآن والعربية، فقيهاً أديباً متفنناً غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيه.

ولد بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة 965/354 ونشأ بها ورحل إلى مصر سنة 968/367 وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فاختلف بها إلى ابن غلبون المقرئ وغيره من المؤيدين والعلماء ثم رجع إلى القيروان سنة 982/379 وقد حفظ القرآن، واستظهر القراءات وغيرها من الآداب ثم رجع إلى مصر ليتلقى ما بقي عليه من القراءات سنة 993/382، ثم رجع إلى القيروان سنة 994/383 فأقام بها إلى سنة 998/387 فأخذ عن أبي محمد بن أبي زيد، وأبي الحسن القاسبي، وغيرهما ثم خرج إلى مكة سنة 387 هـ وأقام بها إلى آخر سنة 1000/390 فحج أربع حجج متوالية، وسمع من أكابر علمائها ثم رجع من مكة فوصل إلى مصر سنة 1001/391 ثم عاد إلى بلدة القيروان سنة 1002/392.

وفي سنة 1003/393 رحل إلى الأندلس فدخل قرطبة في رجب من نفس السنة في أيام المظفر بن أبي عامر، ونزل في مسجد النخلة بالرواقين عند باب العطارين ثم نقله ابن ذكوان القاضي إلى المسجد الجامع فجلس فيه للإقراء ونشر علمه فعلاً ذكره ورحل إليه، فلما انصرفت دولة آل عامر



نقله محمد بن هشام المهدي إلى المسجد الخارج بقرطبة فأقرأ فيه وقلده الحسن بن جوهر الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع فأقام على ذلك إلى أن مات.

روى عنه جماعة من الأندلسيين كأبي عبد الله بن عتاب، وأبي الوليد الباجي، وغيرهما. وكان مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعاء، وما روي في إجابته الدعاء أنه كان إنسان يتسلط عليه ويحصي عليه سقطاته، وكان الشيخ كثيراً ما يتلعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد النظر إلى الشيخ ويغمزه فلما خرج مضى ونزل في الموضع الذي كان يقرأ فيه ثم قال: آمنا على دعائي، ثم رفع يديه وقال: اللهم اكفنيه، قال: فأمتنا، فأقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم.

توفي بقرطبة يوم السبت لليلتين خلتا من المحرم سنة 437، وصلى عليه ولده أبو طالب، ودفن صبيحة يوم الأحد بالربض.

#### مؤلفاته:

- 1 ( الإبانة عن معاني القراءات، حققه الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي مكتبة نهضة مصر بالفجالة القاهرة بدون تاريخ 81 ص من القطع الربعي.
- 2 ( أحكام القرآن.
- 3 ( اختلاف العلماء في النفس والروح.
- 4 ( الإشارة في تغيير الرؤيا.
- 5 ( إعراب القرآن (أنظر كلمة عنه في أوائل المغني لابن هشام).
- 6 ( الانتصاف فيمن رد على أبي بكر في كتاب الإمامة .
- 7 ( الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه .

- 8 ( الإيضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه في ثلاثة أجزاء في خزانة القرويين بفاس رقم 63/80 .
- 9 ( التبصرة في القراءات وهي من أشهر تأليفه في خمسة أجزاء مخزونة بدار الكتب المصرية رقم 23936 ب ومصورة برقم 20103 .
- 10 ( التفسير في خمسة عشر جزءاً .
- 11 ( تنزيه الملائكة من الذنوب وتفضيلهم على بني آدم .
- 12 ( الرعاية في تجويد القرآن وتحقيق لفظ تلاوة، توجد ضمن مجموعة مخطوطة برقم 77 قراءات بالمكتبة الأزهرية .
- 13 ( رسالة في تحكيم المد، مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقم 36 .
- 14 ( كتاب في الصغائر والكبائر في جزء .
- 15 ( الكشف عن وجوه القراءات وعللها، وهو شرح للتبصرة، السفر الثاني منه على الرق في خزانة الرباط ومنها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم 19982 .
- 16 ( مشكل إعراب القرآن من الكتب القيمة التي سلك فيها مسلك المحققين، وجمع وجوه القراءات لكل آية على اختلاف القراءات والمذاهب اللغوية والنحوية، طبع بدار المأمون بدمشق 1398 هـ (ط/2) جزءان .
- 17 ( مشكلات القرآن .
- 18 ( المنتقى في الأخبار .
- 19 ( الهداية في بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره .
- 20 ( الهداية في الوقف على كلاً .
- 21 ( الوجيز في القراءات 2 جزءان .

## (22) الباءات المشددة في القرآن .

وله غير ذلك ومؤلفاته نحو الثمانين .

## المصادر والمراجع :

-الأعلام 286/7 (ط/5)، أنباء الرواة 239/1، 207/2، 313، إيضاح المكنون 85/1، 554/2، بغية الوعاة 298/2، البلغة 63، الديقاج 346، شجرة النور الزكية 8-107، شذرات الذهب 61-260/3، الصلة 8-597/2، رقم 1390 عنوان الأريب 140/1، غاية النهاية 309، كشف الظنون 2، 20، 33، 121، 174، 206، 210، 393، 404، 459، 61، 908، 909، 938، 1431، 1470، 1491، 1695، 1899، 2004، 2041، 2048، معالم الإيمان 14-213/3، معجم الأدباء 171/19، هدية العارفين 71-470/2، الحياة الأدبية بأفريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 130-129، وفيات الأعيان 4-361/4، الوفيات لابن قنفذ 36، أسعد طلس: المخطوطات العربية بالمعهد الرضوي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج 1م 24، 3، ربيع الأول 1368 كانون الثاني 1949. طبقات المفسرين للداودي 328-321/2.

327 - الطلبي<sup>(1)</sup> (.... - 962 هـ)<sup>(2)</sup> (.... - 1555 م)

محمد الطلبي، شمس الدين، الفقيه المالكي، النحوي، اللغوي، المنطقي.

ولد بطبلبة، وارتحل إلى تونس لطلب العلم فلزم العلامة محمد مغوش سنين عديدة، وقرأ على غيره وهاجر من تونس عند انحلال الدولة الحفصية، واحتلال خير الدين بربروس لها، مثل شيخه مغوش وغيرهما من العلماء، ونزل بطرابلس بلبنان. قال رضي الدين ابن الحنبلي «ولم يكن مقدراً لمواهبه واستوطن طرابلس الشام، وأشغل بها الطلبة مع الترك كثيراً لاشتغاله بكسب المال والمترفهات والمتزهات، وربما أشغل الغبي البليد، دون الذكي الجليد، وربما ترك الاشتغال حيث حضر لديه ذو الجدال» وربما كان رضي الدين ابن الحنبلي متحاملاً عليه لأن غيره وصفه بالإمام العلامة. ويبدو أنه أقرأ بتونس إذ من الآخذين عنه محمد بن المسلم التونسي الحفصيني (بصيغة التصغير نسبة إلى بني حصين طائفة من العرب بتونس في العصر الحفصي) نزيل حلب.

(1) في «الكواكب السائرة» و«الشذرات» الطلبي نسبة إلى طبلنا، وفي الشذرات إلى طبلنة قرية من قرى تونس، وذكره حاجي خليفة مرة بالطيبي «كشف الظنون» 1789/2، وذكره مرة أخرى بالطلبي 1970/2، وذكره البغدادي في «هدية العارفين» الطلبي وفي «در الحبيب» 245/2 في ترجمة تلميذه محمد بن المسلم الحفصيني التونسي... بعدما كان أخذ عن الشيخ محمد الطلبي المغربي ورجح محققا الكتاب محمود الفاخوري ويحى عبارة في الهامش «الطلبي» مع أنه في الأصل «الطلبي»، والصحيح أنه الطلبي نسبة إلى طبلنة قرية من ولاية المنستير بالساحل التونسي وفي هدية العارفين ضبط ضبطاً صحيحاً.

(2) في شذرات الذهب والكواكب السائرة «اثنين وسبعين وتسعمائة» وفي در الحبيب «اثنين وستين وتسعمائة» وهو ما رجحه محققا الكتاب.

ولما ورد شيخه مغوش إلى حلب قادماً من تركيا في طريقه إلى مصر سنة 1537/944 «وقد عليه قضاء لحق المشيخة، وقطن بالحلاوية ثم عاد إلى طرابلس مودعاً وبها توفي في خامس عشر صفر...» قاله رضي الدين ابن الحنبلي.

#### مؤلفاته:

- 1 ( حاشية على توضيح ابن هشام في النحو.
- 2 ( شرح مقامات الحريري، وقال ابن الحنبلي: «يقال إنه سلخه من شرحها للشريشي»، وفي كشف الظنون: «وكتب عليها أبو السعود بن محمد بن علي الكنفاني... شرحاً جعله تكملة لشرح شيخه محمد بن الطبلبي المتوفى سنة 962 المغربي التونسي وفاته شرع في شرحها وكتب ستين جزءاً ووصل إلى المقامة الرابعة والعشرين فمات فأكملة أبو السعود المذكور ووصل إلى آخر الرابعة والعشرين وفرغ منه سنة 966».

#### المصادر والمراجع:

- در الحبيب في تاريخ أعيان حلب، رضي الدين ابن الحنبلي (دمشق 1973) 129/2، 262 - 63، شذرات الذهب 368/8، الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة نجم الدين الغزي 77/3، كشف الظنون 1789/2، 1790، هدية العارفين 245/2.

328 - طراد (.... - 1370 هـ) (.... - 1950 م)

محمد طراد القيرواني من سلالة الشايبين، باحث له عناية بالتايخ نشر مقالات في المجلة الزيتونية، باشر مهنة العدالة في القيروان.  
له فهرس مكتب القيروان، وطريقته أن يسمي الكتاب ويصفه وصفاً موجزاً ويذكر ما عليه من سماعات وخطوط وينقل المهم منها، وربما ترجم لمصنفه باختصار.  
والكتاب في 148 ورقة، منه فلم في دار الكتب المصرية.

المرجع:

- الأعلام 327/8 (ط / 5) قسم المصادر والمراجع.

## 329 - طريفة (1260 - 1327 هـ) (1844 - 1905 م)

محمد بن محمد طريفة، المقرئ، الفقيه، الأديب، الشاعر، ولد بصفاقس، ومريض في صباح بالجدري فعمي، وحفظ القرآن حفظاً جيداً ثم جوده على علماء القراءات وأخذه بالروايات عن طريق الشاطبية وغيرها حتى ختم بالسبع، وكان حسن الصوت، وقرأ نصيباً من العلم على مشايخ بلده ثم سافر إلى الحج وبعد رجوعه التحق بجامعة الزيتونة فأخذ عن أعلامه وقرأ مع جماعة من الطلبة في دار الشيخ محمد الطيب النيفر والد صاحب عنوان الأريب كتباً في الأصول والفرائض والفقه ومصطلح الحديث والعروض، وقرأ بجامعة الزيتونة على شيخه محمد الطيب النيفر شرح الدردير على مختصر خليل، وشرح النووي على صحيح مسلم، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وعلى الشيخ محمد النيفر جملة من تفسير البيضاوي، وجملة من شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، وقرأ المطول في البلاغة على الشيخ سالم بوحاجب وقرأ العقيدة الكبرى للسنوسي وجملة من شرح الشريف الجرجاني للمواقف على الشيخ عمر بن الشيخ، وقرأ على غيرهم، وظهر نبوغه وهو ما يزال تلميذاً فأعانه ذوو الفضل ليستمر على الدراسة والتحصيل، ومنح إعانة من جمعية الأوقاف بصفاقس لأنه كان فقيراً، وبعد إحرازه على شهادة التطويح أقرأ بجامعة الزيتونة.

وفي سنة 1879/1298 أولاه محمد الصادق باي مفتياً بصفاقس، فرجع إلى بلده ودرّس وأفتى وانتفع به الناس، ويبدو أنه كان له علاقة متينة مع شيخه محمد الطيب النيفر ومع ابنه محمد وهو أصغر منه سناً.

## مؤلفاته :

- 1 ( ديوان شعر ضخيم في مكتبة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، وأصله من تركة الشيخ محمد المقداد الورتتاني الذي استعار كتباً هامة من صفاقس ولم يرجعها، والمظنون أنها النسخة الأصلية، ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية رقم 3460.
- 2 ( رسائل دينية .
- 3 ( مجموعة فتاوى .

## المراجع :

- شجرة النور الزكية 418، عنوان الأريب 153/2، معجم المؤلفين 227/11.
- مجلة «القلم» الصادرة عن اللجنة الثقافية بصفاقس، ص 3، ع 1، 1970، مقالة عن المترجم بقلم أبي بكر عبد الكافي، ص 11 - 12.



## 330 - ابن الطوّاح (كان حياً 714 هـ) (1314 م)

عبد الواحد بن محمد ابن الطوّاح، أبو محمد التونسي، من أهل مدينة تونس.

لم تتوفر إلى الآن المعلومات الكافية عنه.

له كتاب «سبك المقال لفكّ العقال»، صدره بفصل في معرفة العلم وشرفه وهو يحتوي على ست وعشرين ترجمة لجماعة من مشاهير الصوفية ممن قارب عصره أو عاصره، ويذكر سيرهم ونبدأً من كلامهم، كما ترجم لزمرة من العلماء والأدباء، وفيهم من لقيه ووفدوا على بلده تونس، وهذه بعض أسماء من ترجم لهم:

- عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدي.
- أبو الحسن علي الشاذلي.
- علي بن ابراهيم بن محمد التجاني.
- محمد بن أحمد التجاني.
- أبو القاسم بن أحمد بن عميرة المخزومي أبو المطرف.
- عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي.
- حازم القرطاجني.

والكتاب مجهول منذ القديم، نقل عنه أحمد زروق أوائل شرح تونية الششتري.

والكتاب مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1053 في 112 ورقة

قياس  $14 \times 18,5$  سم 15 سطرًا بخط مغربي جميل، وقع الفراغ من نسخه سنة 1018 .

وللكتاب استجلب منه مصورة الشيخ علي العسلي صاحب المكتبة العتيقة بتونس، وأعلن منذ سنوات أنه تحت الطبع، ولكن لم يظهر شيء إلى الآن، واستفدت كتابة من الأستاذ سعد غراب أن الأستاذ الزغلامي من تلامذته، حققه تحت إشرافه، واتصل بالشيخ علي العسلي ولم يتم بينهما اتفاق، والكتاب له قيمة في التاريخ الثقافي لتونس في القرنين السابع وبداية القرن الثامن، فعسى أن تتوفر الهمم ليرى النور ويستفيد منه المغرمون.

- المرجع : أنا مدين بترجمته للصدیق القاضي الفاضل الأستاذ محمد الطیب بسيس بارك الله في أنفاسه الطيبة، ونقل الترجمة عن مجلة المغرب 6 - 7 ديسمبر 1965 .

331 - الطواحي (حوالي 1280<sup>(1)</sup> هـ) (1963 م)

خليل الطواحي، أديب.

كانت له صلوات متينة بالأسرة البيروية، ويعرف أفرادها معرفة جيدة، ونسخ كثيراً من مؤلفاتهم. له كنش ينسب خطأً لمحمد بيرم الرابع لأنه نقل نصوصاً كثيرة عن هذا الأخير، يوجد مخطوطاً بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 829.

---

(1) لم أجد له ترجمة، وخننت أنه توفي حوالي هذا التاريخ اعتماداً على وفاة الشيخ محمد بيرم الرابع الذي توفي قبل هذا التاريخ بعامين.

332 - الطولقي (1246 - 1309 هـ) (1830 - 1891 م)

الحسين بن علي بن عمر الطولقي الشريف الجزائري، نزيل تونس، ينسب إلى طولقة من صحراء قسنطينة بالقطر الجزائري.

مؤلفاته:

1 ( دقائق النكت في المذكرات العلمية.

2 ( فاكهة الخلقوم في علم القوم.

المراجع:

- الأعلام 249/2 (ط / 5)، إيضاح المكنون 153/2.

## 333 - الطوَّير (1199 هـ) (1785 م)

عبد اللطيف بن أحمد (1) الطوَّير المذحجي القيرواني، الفقيه، الأديب، الشاعر، من بيت علم بالقيروان. قرأ على علماء بلده ومنهم الشيخ عبد الله السوسي المغربي السكتاني عندما كان مدرساً في الزاوية الوحيشية بالقيروان قبل انتقاله إلى تونس، ولازمه وانتفع به، ثم ارتحل إلى تونس، فأخذ عن جماعة من أعلام جامع الزيتونة، ثم سافر إلى القاهرة وأخذ عن أعلام الأزهر منهم الشيخ علي الصعيدي. تولَّى التدريس والقضاء والإفتاء ورئاسة الإفتاء بالقيروان.

أخذ عنه جماعة منهم ابنه محمد الباش مفتي، والمفتي محمد الخضراوي، والمدرِّس الحاج قاسم أبو الأجفان التميمي وغيرهم.

وصفه صاحب «مفاتيح النصر» بأنه «من الشعراء المجيدين والفقهاء المدرِّسين، وافر العقل حسن الملاقاة حافظ لمسائل الفقه، جامع للطائف الأدب. وفي «تحاف أهل الزمان»: «وكان إذا أتى يحضر مجلس الباشا أبي الحسن علي باي ويسامره مع أهل سمره، وله فيه أمداح راثقة رام أن يزاحم بها إمام البلاغة الكاتب أبي عبد الله محمد الورغي، والتاريخ الباشي مشحون بها».

(1) كذا في تكميل الصلحاء والأعيان، وفي تحاف أهل الزمان وعنوان الأريب «محمد» ولعل الراجح الأول لأن المؤلف قيرواني فهو أعرف بأبناء بلده من غيره.

## مؤلفاته :

- 1 ( رسالة انتصر فيها للشيخ المفتي حسين البارودي على الشيخ لطف الله العجمي الأزميري لما قدم تونس .
- 2 ( ديوان شعر حققه الأستاذ أحمد الطويلي، الدار العربية للكتاب، تونس . 1981 .
- 3 ( فتاوى محررة .

## المصادر والمراجع :

- اتحاد أهل الزمان 17/7، تكميل الصلحاء والأعيان 1/26 - 7، وتعليقات محقق الكتاب ص 329 - 30، شجرة النور الزكية 350، عنوان الأريب 41/2 - 43، مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر لمحمد المختار العياضي، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، المنشور بالمشورة العلمية للكلية الزيتونية س 4 ع 4، 1976 - 1977 ص 185 - 187 .

334- ابن الطير (كان حياً بعد 675 هـ) (1276 م)

محمد بن عبد الله (I) بن أحمد بن عبد السلام عرف بابن الطير التونسي. قرأ بتونس، ثم رحل إلى الحج ولقي في طريقه أعلاماً، ورجع إلى تونس، وباشر صناعة التوثيق.

كان فقيهاً أصولياً مع رئاسة ونزاهة وعلو همة، أكره على تولي قضاء بجاية، ولما استقر بها تخير رئيسين من رؤسائها وقدمهما، وولى أحدهما قضاء الأنكجة وولى الآخر النظر في الأحكام، وقرأ عليه هناك خواص الطلبة الفقه، وأصول الفقه على طريقة الأقدمين.

ولما وصله كتاب العزل من القضاء سجد شكراً لله ورجع إلى تونس، وقابل السلطان الحفصي، وشكر أهل بجاية، وأثنى عليهم بخير.

ولما كان قاضياً ببجاية سعى أبو اسحاق بن عياش - القاضي فيما بعد - بعبد الحق بن ربيع الجياتي (ت 1276/675) برسمه مع العدول، وشهد معه شاهد آخر استكتبه الفقيه في ذلك فأذن له في ذلك، ولما انتقل المترجم إلى تونس انتقل معه أبو اسحاق بن عياش، واستوطنها، وباشر بها صناعة التوثيق، ولما توفي المترجم بعد مدة بتونس، وحصرت تركته كان ابن عياش أحد العدلين الحاصرين فوجد رسم الاختبار في تركته فتعجب كل العجب، وأثنى على الشيخ بما وجب وقال: «والله ما شعرت بهذا أو ما عرفته».

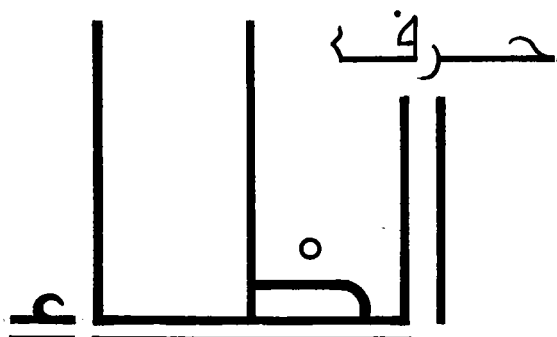
(1) في نيل الابتهاج «محمد بن أحمد بن عيسى» نقلاً عن عنوان الدراية، وما في عنوان الدراية بخالف هذا، واعتمدت في سياق نسبه عنوان الدراية.

اختصر كتاب المستصفي للغزالي في أصول الفقه اختصاراً حسناً.

المصادر:

- عنوان الدراية (ط / 2) 104 - 5، نيل الابتهاج 229.







## 335 - الظريف (787 هـ) (1395 م)

محمد ابن الشيخ أبي بكر شهر الظريف، الصوفي الصالح، الأديب الشاعر. ولد بمدينة تونس ونشأ بها فطلب العلم، واشتهر بالفضل، وكان معتقداً في عصره معروفاً بإجابة الدعاء.

ومن شعره قصيدة في المدح النبوي ضمنها القاب الطبوع الموسيقية سماها بعضهم ناعورة الطبوع. توفي يوم الخميس 11 جمادي الثانية، ودفن بجبل المنار بسيدي أبي سعيد من الضواحي الشمالية لتونس.

ومن شعره قوله:

ليس الظريف بكامل في ظرفه حتى يكون عن الحرام عفيفا  
فإذا تعفف عن محارم ربه فهناك يدعو الأنام ظريفا

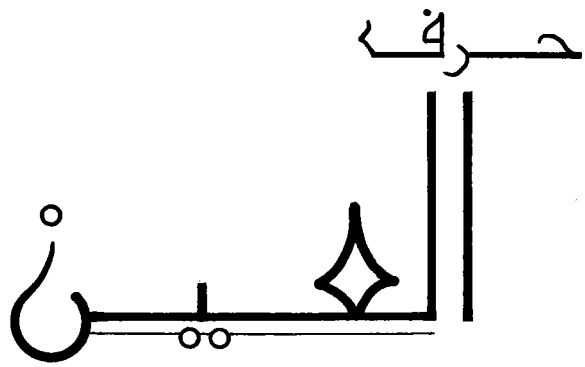
له وصية شرحها الشيخ الرصاع، ونشرها ملحقاً بكتاب الأدلة البينة النورانية المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك ص 206 - 8.

المرجع:

- تاريخ الدولتين للزركشي 98، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 268 - 272،  
291، عنوان الأريب 1/103 - 105.



حرفه





## 336 - ابن العازار (نحو 363 هـ) (983 م)

موسى بن العازار، طبيب اسرائيلي كان هو وآل بيته في خدمة الدولة الفاطمية، وترك موسى أبناء أطباء انتقلوا مع الفاطميين إلى مصر.

قال عنه ابن أبي أصيبعة: «مشهور بالتقدم والحذق في صناعة الطب» وقال القفطي: «إن موسى كان طبيباً عالماً بصناعة العلاج وتركيب الأدوية وصناعة المفردات، وركب للمعز أدوية كثيرة منها شراب التمر هندي، وهو أول من ركبه، واشترط شروطاً كثيرة لصحته، كما ألف أيضاً شراب الأصول المفتوح السدد والمحلل للرياح الشراسفية والامغاص العارضة للنساء عند حضور الطمث، إلى غير ذلك من الأدوية النافعة».

وكان موسى في خدمة المعز لدين الله، وكان يلازمه في مقامه وسفره فهو تارة يصحبه إلى المنصورية، وتارة إلى المهديّة، وكان للمعز ثقة كاملة في علم طبيبه، ويعمل بوصفاته ومستحضراته الطبية.

وذكر أبو بكر المالكي حكاية تدل على مهارته في علاج أمراض العيون بالقيروان (معالم الإيمان 3/33).

مؤلفاته:

- 1 ( الأقرباذين، أي الصيدلة في جزء.
- 2 ( السعال، وهو مقالة أجب بها عن سؤال سأله إياه أحد الباحثين عن حقائق العلوم للراغبين جني ثمارها.
- 3 ( الكتاب المعزي في الطبيخ ألفه للمعز لدين الله.

## المصادر والمراجع :

- أخبار العلماء بأخبار الحكماء 210 - 11، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (بيروت 1377  
1957) 141/3 - 2، ورسائل . . 301/1 - 4، هدية العارفين 478/2، معجم  
المؤلفين 41/13.



337 - ابن عاشور ( . . . - 1265 هـ ) ( . . . - 1849 م )

محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور المعروف بحمدة، من بيت علم وشرف وصلاح اشتهر في عصر البايات الحسينيين بتونس، الفقيه، الأصولي، درّس بجامع الزيتونة، وبزاوية جدة بباب المنارة، وتخرج به جماعة منهم أخوه محمد الطاهر الآتية ترجمته. توفي في 26 صفر 1265/21 جانفي 1849. له حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع للسبكي في أصول الفقه.

#### المصادر والمراجع:

- تحاف أهل الزمان 70/8، شجرة النور الزكية 392 عرضا في ترجمة أخيه محمد الطاهر، واقتصر على ذكر وفاته.

## 338 - ابن عاشور (1235 - 1284 هـ) (1815 - 1868 م)

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور الشريف، أصل سلفه من الأندلس، ثم هاجروا إلى سلا بالمغرب الأقصى ثم انتقلوا إلى تونس، وأول من استوطنها الصوفي محمد المولود بسلا - توفي والده وتركه صغيراً فرباه أخوه الأكبر الشيخ محمد (حمدة).

قرأ بجامع الزيتونة فأخذ عن أعلامه المشاهير كأخيه محمد بن عاشور، ومحمد بن ملوكة، ومحمد بن الخوجة ومحمد بيرم الثالث، ومحمد معاوية، وإبراهيم الرياحي، ومحمد الحضار، وعاشور الساحلي، وأقبل بجد على طلب العلم، وبعد تخرجه تصدر للتدريس بجامع الزيتونة، وفي سنة 1846/1262 سمي مدرساً من الطبقة الأولى بجامع الزيتونة، وأقرأ النحو، والبلاغة والأصول، والأدب فدرّس شرح المحلي لجمع الجوامع للسبكي بين العسائين وهو قاض تلبية لرغبة تلاميذه في اكمال الكتاب، ولما ذاع صيته بعد زمن قليل رام المشير الأول أحمد باشا باي تقديمه لخطبة القضاء قائلاً في مجلسه: «هذه ثمرة غرسي نريد الانتفاع بها في حياتي» لأن تحصيله كان في أيام دولته، واستشار فيه محمد بيرم الثالث فما عابه إلا بصغر السن.

فقال له: هل تعلم أعلم منه ممن تقدمه بالسن؟

فأجابه بعدم العلم.

فأولاه الباي قاضياً في 25 رجب 1267/26 ماي 1851 وله من العمر 35 سنة. قال ابن أبي الضياف: «وكان - يومئذ - في الفنون المعقولة أحسن منه في الفقه، وللرجل همة حملته على الانقطاع إلى الدواوين الفقهية وعمر بها أوقاته، حتى تدارك في قليل من الزمان ما فاتته، وجرى مع فحول الفقهاء

في مضمارهم، ومعارك أنظارهم، ويحذو في الفقه حذو العلامة أبي الفداء إسماعيل الهيممي من مشاركة الأصول بالفروع، لا يذكر فقهاً أو ترجيحاً إلا بدليله ويقول: لا يعجبني أن أقول هكذا قال الفقهاء، وما يمنعني أن أعلم الدليل كما علموه».

وفي دولة المشير محمد الصادق باي في سنة 1861/1277 تقلد خطة الافتاء، ونقابة الاشراف والاحتساب على فواضل الأحباس في طرق البر العامة، وخطة الاحتساب هذه تشبه خطة مدير إدارة الأوقاف كالاشراف على الأوقاف بالبلدان بواسطة النواب كما هو الشأن بعد تأسيس إدارة الأوقاف وتنظيمها، وهذا الإصلاح من مبتكرات الوزير خير الدين.

وعين عضواً في مجلس الباي الخاص، والمجلس الأكبر للشورى «الحامي لحقوق المملكة والدولة والسكان» قال ابن أبي الضياف: «فلم يكن عند الظن في مصلحة البلاد والعباد، وربما أعان شرع الوحدة بالاستبداد لما رأى في ذلك من المصلحة والاجتهاد».

وابن أبي الضياف عفيف القلم، يلتمس المعاذير لمعاصريه ومعارفه وإلا فإن الإعانة على خرق القانون الدستوري وتأييد الحكم الاستبدادي المطلق ليست فيهما مراعاة المصلحة العامة. كان ذكياً، عالي الهمة، رفيع الأخلاق، كاتباً شاعراً، حلو المحاضرة، طيب المعاشرة مع تلاميذه، بعيداً عن التصنع في الزي يلتحف في الشتاء بالحولي، ويقول لمن يعذله: «دونك وقولي».

كانت له أملاك ودخل من أوقاف أسرته، ودخل من وظائفه، فعاش عيشة سيد، وهذا الثراء أعانه على أشباع نهمه من الكتب العلمية النادرة الوجود، فعندما كان يدرس المطول في البلاغة استجلب كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني واستنسخه من بعض مكتبات استانبول بواسطة بعض التجار لأن الكتاب غير موجود بتونس فكان لدرسه رنة عظيمة في المحافل العلمية.

وقسم حياته بين المنزل العائلي بمدينة تونس والمصيف بسيدي أبي سعيد وبالأخص بضيعة أريانة (على بضعة كيلومترات من تونس).

وكان يملك بإريانة زيادة عن مسكنه عدة بساتين، وديار، وطاحونة القرية، وله على القرويين سلطة أبوية وهم يتمتعون بحمايته، وهو الذي حبس على المجتمع القروي بأريانة بئر بلحسن التي كانت بأملأكه. وفي منزله المؤث جيداً يقتبل فيه الطبقة العليا من المجتمع التونسي في ذلك العصر، وكان فارساً ماهراً، يقوم بجولات وبالصيد في الغابة.

وهذه الحياة القريبة من حياة الوجهاء ومن القواد الحكام، وكذلك من حياة بعض العائلات الكبرى لعلماء الحنفية أثارت غضب الأوساط المالكية وكونت له كثيراً من الأعداء.

وحالته في عيشه تضاد تماماً حالة شقيقه الأكبر الشيخ محمد (حمدة) الذي كان مائلاً إلى التقشف مع الرغبة في تعليم العلم، ورفض الخطط الرسمية الشرعية ومثل هذا يتطابق مع الصورة التقليدية للعالم المالكي.

وتسميته قاضياً مالكيّاً تولد عنها حسد وأحقاد في وسط العلماء لأن القاضي الشاب لا يستطيع التضحية من أجل المتطلبات الاجتماعية للخطّة، ولم يبذل أي مجهود ليظهر مسناً والمشى بخطوة رزينة تناسب الوقار الشكلي حسب مفهوم ذلك العصر، ومثل هذه الهيئة يناسبها ركوب البغلة ولكن المترجم تحصل من الباي على حق ركوب جواد.

ومن تلامذته الوزير محمد العزيز بوعتور، والوزير يوسف جعيط، وشيخ الإسلام أحمد بن الخوجة وسالم بوحاجب، ومحمد بن الخوجة شيخ الإسلام، ومحمد النجار، ومحمد بيرم الخامس، وغيرهم. توفي يوم الإثنين 21 ذي الحجة 1284/13 أفريل 1868 وله 54 سنة، وحضر جنازته الباي وجهور غفير ودفن في تربة عائلته قرب سيدي علي الزواوي رفيق جده.

## مؤلفاته :

- 1 ( تعليقات على ما أقره من صحيح مسلم .
- 2 ( حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع لم تتم .
- 3 ( حاشية على شرح ابن سعد الحجري على الأشموني، جمعها من خطه تلميذه شيخ الإسلام أحمد كريم .
- 4 ( حاشية على شرح العصام لرسالة البيان .
- 5 ( حاشية على القطر تسمى هدية الأريب إلى أصدق حبيب .
- 6 ( شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح، ط بالمط الوهبة بمصر سنة 1877/1296 .
- 7 ( الغيث الافريقي وهو تقايد على حاشية عبد الحكيم السالكوتي على المطول في البلاغة، لم يتم .
- 8 ( تقارير على حاشية الصبان على الأشموني، لم تتم .
- 9 ( كنش في الفقه . مخطوط بمكتبة سمييه وحفيده .

## المصادر والمراجع :

- تحاف أهل الزمان 165/8 - 7، الأعلام 43/7، ايضاح المكنون 151/2، 726، تونس  
 وجامع الزيتونة لمحمد الخضر حسين 108 - 11، شجرة النور الزكية 392، عنوان  
 الأريب 122/2 - 27، مجمل تاريخ الأدب التونسي 268 - 70، معجم المطبوعات  
 156 معجم المؤلفين 37/5، 124/6، 101/10 (ظناً منه أنها تراجم لأشخاص  
 متعددين وهم شخص واحد)، هدية العارفين 378/2، محمد الصالح المهدي، المجلة  
 الزيتونية محرم صفر 1365 جانفي فيفري 1946 أثناء التعريف بأسلاف الشيخ محمد  
 الطاهر بن عاشور (الحفيد) شيخ جامع الزيتونة. علماء تونس في القرن الثامن عشر  
 والتاسع عشر (أطروحة دكتوراه الحلقة الثالثة، بالفرنسية) لمحمد العزيز بن عاشور  
 (مرقونة بكلية الآداب شعبة التاريخ بالجامعة التونسية) ص 82 - 87 .

## 339 - ابن عاشور (1296 - 1394 هـ) (1879 - 1973 م)

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الإمام الضليح في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية. جده للأب تقدمت ترجمته، وجده للأم هو الوزير الأكبر الشيخ محمد العزيز بوعتور.

تعلم في الكتاب حتى اتقن حفظ القرآن، ثم تعلم ما تيسر من اللغة الفرنسية، والتحق بجامعة الزيتونة في سنة 1310 - 1892 ووقع تكليف العلامة الشيخ عمر بن الشيخ لترتيب دروسه وتعيين مشايخه الأولين فكان أول اسم ذكره من أسماء الشيوخ الذين انتخبهم له اسم الشيخ صالح الشريف، وقرأ بجامعة الزيتونة على جماعة من أعلامه منهم إبراهيم المارغني، وسالم بو حاجب، وعمر بن الشيخ، ومحمد النجار، ومحمد بن يوسف، ومحمد النخلي إلى أن أحرز شهادة التطوع سنة 1317/1896، وشارك في مناظرة التدريس من الرتبة الثانية، وكان موضوع الدرس في بيع الخيار واجتازها بنجاح سنة 1320 / 1899، وخطة التدريس، التي أحرز عنها منحة عن المرحوم حسين بن حسين (المتوفي سنة 1323/1902). وبعد نحو أربع سنوات شارك في مناظرة التدريس من الرتبة الأولى فنجح فيها سنة 1324/1903، وفي سنة 1321/1900 أضيف إليه التدريس بالمدرسة الصادقية. وفي سنة 1325/1904 سمي نائباً عن الدولة لدى نظارة جامع الزيتونة فابتدأ أعماله بإدخال نظم مهمة على التعليم بحسب ما سمح به الحال، وحرر لائحة في إصلاح التعليم وعرضها على الحكومة فوقع تنفيذ شيء منها وأبقي الكثير منها في انتظار فرصة أخرى. وسعى في أحياء بعض العلوم العربية التي كانت مقتصرة على النحو والبلاغة فأكثر من دروس

الصرف في مراحل التعليم الثلاث، ومن دروس أدب اللغة ودرس بنفسه شرح ديوان الحماسة الذي أبدى فيه ضلعة في اللغة والنقد وسمو الذوق وحاز به شهرة.

وفي سنة 1908/1329 سمي عضواً في لجنة تنقيح برامج التعليم، وكتب تقريراً عن حالة التعليم فكان الاعتماد على لائحته المشار إليها قبل قليل، وقدم لائحة في إيجاد تعليم ابتدائي إسلامي منظم في المدن الخمس القيروان، وسوسة، وصفاقس، وتوزر، وقفصة، وفي نفس السنة سمي عضواً بالمجلس المختلط العقاري.

وفي سنة 1913/1331 سمي قاضياً مالكيّاً للجماعة، وبموجب ذلك دخل في هيئة النظارة العلمية المديرية لشؤون جامع الزيتونة، وفي سنة 1923/1341 عاد إلى التدريس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية. وفي نفس السنة سمي نائباً عن الشيخ باش مفتي، وفوض إليه مباشرة وظائفه الشرعية والعلمية.

وفي سنة 1927/1345 أسندت إليه خطة باش منت.

وفي جمادى الأولى سنة 1932/1351 سمي شيخ الإسلام المالكي وهو أول من تولى هاته الخطة وشيخاً لجامع الزيتونة وفروعه ثم اقتصر على وظيفة شيخ الإسلام وفي ربيع الأول 1364 / نوفمبر 1944 سمي شيخاً لجامع الزيتونة وفروعه، واعتزل هذا المنصب خلال سنة 1951، ولما جاء الاستقلال سمي عميداً للجامعة الزيتونة في أبريل 1956.

وفي المرتين اللتين تولى فيها مشيخة جامع الزيتونة أدخل إصلاحات مهمة على نظام التعليم، وفي المرة الثانية أدخل في الدراسة مواد جديدة كالفيزياء والكيمياء والجبر، وانتدب لتدريسها أساتذة مختصين، ومثل هذه الإصلاحات لاقت أزوراراً ومقاومة من عبّاد القديم الذين لا يروق لهم الخروج عن المألوف، وقاموا بمختلف الوسائل منها الكيد والدرس لدى الباي كلما سنحت الفرصة، وكان بعض البسطاء ينقادون لوشاياتهم المغرضة

فقد سمعت مرة من معلم وهو زيتوني قديم أن الشيخ ابن عاشور ألغى من برنامج الدراسة الكتب ذات البركة ودهشت من هذا الكلام فبركة الكتب في حسن أسلوبها الموصل للمعلومات بأيسر الطرق لا في قدمها وتعقد أسلوبها وصعوبة أخذ ما فيها فمثل هذه الكتب تجاوزتها الأحداث هي وبركتها الخيالية الموهومة.

وكان جم النشاط غزير الإنتاج تزيينه أخلاق رضية وتواضع فلم يكن على سعة اطلاعه وغزارة معارفه مغروراً كشأن بعض الادعياء ممن لم يبلغ مستواه. وألقى المحاضرات القيمة التي كان البعض منها مرجعاً للباحثين في الجمعية الخلدونية وجمعية قدماء الصادقية.

قال زميله وصديقه العلامة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين «وللأستاذ فصاحة منطق وبراعة بيان ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر صفاء الذوق وسعة الاطلاع في آداب اللغة» إلى أن قال وبالإجمال ليس أعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم».

قام برحلات إلى المشرق لأداء فريضة الحج وإلى أوروبا واستانبول حيث شارك في مؤتمر المستشرقين سنة 1951.

وهو أول من أحرز على الجائزة التقديرية للرئيس الحبيب بورقيبة سنة 1968.

قال عن نفسه: «ولا أنس برفقة ولا حديث أنسي بمسامرة الاساتيد والاخوان في دقائق العلم ورقائق الأدب، ولا حبيب إلي شيء ما حبيت إلي الخلوة إلى كتاب والقرطاس متنكباً كل ما يجري من مشاغل تكاليف الحياة الخاصة ولا أعباء الامانات العامة التي حملتها فاحتملتها في القضاء وإدارة التعليم حالت بيني وبين أنسي في دروس تضيء منها بروق البحث الذكي والفهم الصائب بيني وبين أبنائي الذين ما كانوا إلا قرة عين وعدة فخر، ومنهم اليوم علماء بارزون، أو في مطالعة تحارير أخلص فيها نجياً إلى الماضي من العلماء والأدباء الذين خلفوا لنا آثارهم الجليلة ميادين



فسيحة ركضنا فيها الأفهام والأقلام ومرامي بعيدة سدّنا إليها صائب المهام .

فالحمد لله الذي بوأنا بين الماضي من أسلافنا والآتين من أخلافنا منزلة من تلقى الأمانة فأداها وأوتي النعمة فشكرها ووفأها» (من الكلمة التي ألقاها يوم إسناد جائزة الرئيس بورقيبة إليه). وكان من أعضاء المجمعين في دمشق والقاهرة .

واشتهر بالصبر وقوة الاحتمال وعلو الهمة والاعتزاز بالنفس والصمود أمام الكوارث والترفع عن الدنيا توفي يوم الأحد 13 رجب 12/1393 أوت 1973 .

ودفن بمقبرة الزلاج .

#### مؤلفاته المطبوعة :

- 1 ( أصول الإنشاء والخطابة .
- 2 ( أليس الصبح بقريب .
- 3 ( التحرير والتنوير تفسير القرآن الكريم في 30 مجلداً طبع منه لحد الآن 17 مجلداً . .
- 4 ( حاشية على التنقيح للقرافي في أصول الفقه سمي التوضيح والتصحيح .
- 5 ( شرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المخلّق .
- 6 ( قصة المولد النبوي الشريف .
- 7 ( كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ .
- 8 ( مقاصد الشريعة الإسلامية .
- 9 ( موجز البلاغة .

(10) النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح (تونس 1399/1979) وهو آخر ما طبع له لحد الآن (سنة 1982).

(11) النظام الاجتماعي في الإسلام.

(12) الوقف وأثره في الإسلام.

ومن تحقيقاته:

(1) ديوان بشار بن برد، طبع لأول مرة في القاهرة في أربعة أجزاء.

(2) الواضح في مشكلات المتنبي.

(3) سرقات المتنبي.

(4) ديوان النابغة الذبياني، جمع وشرح وتعليق.

ومن مؤلفاته المخطوطة:

(1) أصول التقدم في الإسلام.

(2) أمالي على دلائل الإعجاز.

(3) أمالي على مختصر خليل.

(4) آراء اجتهادية.

(5) تراجم بعض الأعلام.

(6) تحقيق وتصحيح وتعليق على كتاب الاقتضاب لابن السيد البطليوسي مع شرح أدب الكاتب، ومن يطالع كتاب الاقتضاب يعرف مكانة ابن السيد البطليوسي في اللغة ورواية الأدب ويدرك منزلة المترجم في الاستدراك عليه.

(7) تحقيق وتعليق على كتاب خلف الأحمر المعروف بمقدمة في النحو.

(8) تعليقات وتحقيق على حديث أم زرع.

- 9 ( تعاليق على المطول وحاشية السيلالكوتي .
- 10) شرح ديوان الحماسة .
- 11) شرح معلقة امرئ القيس .
- 12) تصحيح وتعليق على كتاب الانتصار لجالينوس للطبيب ابن زهر .
- 13) كتاب تاريخ العرب .
- 14) جمع وشرح ديوان سحيم .
- 15) الفتاوى .
- 16) قضايا وأحكام شرعية .
- 17) غرائب الاستعمال .
- 18) مراجعات تتعلق بكتابي معجز أحمد واللامع العزيري .
- 19) مسائل فقهية وعلمية تكثر الحاجة إليها ويعول في الأحكام عليها .
- 20) قلائد العقبان للفتح بن خاقان شرح وتحقيق وإكمال، أعلن أنه قيد الطبع في سنة 1982).
- 21) تحقيق لشرح القرشي على ديوان المتنبي .

المراجع :

- الأعلام 274/6 (ط / 5)، تونس وجامع الزيتونة 123 - 26، الحركة الأدبية والفكرية في تونس 202 - 3، ذكرى سماحة الأستاذ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، نشر وزارة الشؤون الثقافية، ادارة الآداب مطبعة الدار التونسية للنشر.

## 340 - ابن عاشور (1327-1390 هـ) (1909-1970 م)

محمد الفاضل ابن الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، أحد الائمة الاعلام في تاريخ تونس المعاصر ومن اعلام الفكر الاسلامي الحديث، الموسوعي الثقافة، والخطيب اللامع، والسياسي المحنك ولد بالمرسى من ضواحي تونس الشمالية أو بتونس في 2 شوال سنة 1327/16 اكتوبر 1909 وسماه جده محمد الفاضل .

واعتنى والده بتربيته وتوجيهه، عناية بالغة فيها حزم ولين، وتعلم في المنزل بداية من السنة السادسة من عمره الهجاء في كتب مدرسية مصرية، ثم شرع في حفظ القرآن العظيم ولما بلغ التاسعة من عمره شرع في حفظ المتون العلمية كالأجرومية والمرشد المعين لابن عاشر، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني، والفية ابن مالك وتحفة الحكام لابن عاصم. ولما بلغ العاشرة من عمره أعاد حفظ القرآن مرة ثانية، وبدأ في تعلم الفرنسية على معلمين خصوصيين في ساعات معينة بالمنزل. وفي سنة 1340/1922 شرع في قراءة دروس في القراءت، والتوحيد، والفقه، والنحو بمسجد سيدي أبي حديد المجاور للمنزل بتونس بنهج الباشا، في آخر السنة اجتاز بنجاح امتحان الدخول للتعليم الزيتوني فقبل في السنة الثانية، واستمر على تلقي الدروس الخاصة باللغة الفرنسية، وأختزل سنة أخرى عن برنامج التعليم بجامع الزيتونة فاجتاز بنجاح شهادة ختم الدروس الثانوية المسماة في ذلك العصر شهادة التطويح سنة 1347/1928، وفي السنة الدراسية الموالية أقبل على مزاولة التعليم العالي بجامع الزيتونة، وانخرط في سلك المدرسة العليا للغة والآداب العربية بسوق العطارين وانتسب إلى كلية الآداب بجامعة

الجزائر سنة 1931. اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية سنة 1932، وبعد مدة اجتاز كذلك بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الأولى.

وفي مدة دراسته بجامع الزيتونة كان يعيش تحت مراقبة حازمة من قبل والده فتنقله بين الجامع والمنزل ونظام أوقاته مضيق عليها جداً لثلا ينغمس في حركات أدبية واجتماعية أو يختلط بجماعات تجعله غير ناجح في دراسته أو مقبلاً عليها بكلل أو مشمئزاً منها ومفكراً في الانقطاع عنها كما كان شأن غيره من سلك هذا السبيل فكان من الحكمة الكبرى مراقبته والتضييق عليه ليقبل بجد على الدراسة لا غير.

ولما احرز على شهادة التطويح زالت عنه قيود المراقبة والتضييق فقام بنشاط اجتماعي متعدد الجوانب والاتجاهات فعمل بالجمعية الخيرية وجمعية قدماء الصادقية ولجان الحفلات بالمرسى والمنظمات التي أنشأها مع جماعة من زملائه الطلبة، ودخل المجلس الاداري للخلدونية سنة 1931 بعد أن ربطه بالخلدونية رئيسها الاستاذ عبد الرحمان الكعك، وألقى محاضرات على منبر الخلدونية، وكان موضوع أول محاضرة له عن: «القاضي الفاضل عبد الرحيم اليبساني».

وقد قام بعدة رحلات فرحل أول مرة إلى فرنسا سنة 1926، وزار مصر مرات، والحرمين الشريفين أكثر من مرة والقطر الجزائري، وزار المغرب الاقصى كما زار ليبيا مرة واحدة، ورحل إلى سوريا ولبنان وبغداد وإيطاليا وسويسرا وتركيا والمانيا والنمسا واليونان وبلغاريا ويوغوسلافيا، وربط صلوات مع كثير من رجال العلم والادب ورحل للاشتراك في مؤتمرات المستشرقين عدة مرات وفي مؤتمرهم المنعقد باستانبول حضره بصحبة والده ودعيا للحضور بصفة شخصية لا يمثلان دولة ولا منظمة، وألقى فيها محاضرة باللغة الفرنسية عن كتاب لابن حزم في الاحتجاج للمذهب ضد القياس، وقد ترجمها إلى العربية ونشرت في عدد من المجلدات الزيتونية سنة 1952. وفي سنة 1948 حضر بباريس مؤتمر المستشرقين استجابة لدعوة الكوليج دي فرانس قصد المشاركة في حوار علمي،

والكوليج دي فرانس لا يفتح إلا في وجه صفوة الصفوة من العلماء، قال تلميذه الاستاذ الطيب السحباي: «واجتمعت بعد أيام بأحدهم فقال لي جاءنا أخيراً من بلدكم الشيخ ابن عاشور، وقد أحدث في المستمعين أثراً بليغاً قلت كيف وفي أي لغة؟ قال ألقى علينا دراسة عظيمة ثم رد على مناقشتنا إياه في اللغة الفرنسية، واستطرد الاجنبي قائلاً: إن لكم في تونس عالماً جليلاً فليتي أوتيت من فقه اللغة العربية ما أوتيه من معرفة مشاغلنا ولغتنا».

كنت قبل أن أرحل من صفاقس لطلب العلم بجامع الزيتونة في تطلع لمعرفة شخصه وسماع دروسه ومحاضراته لما له من صيت علمي ذائع، وما كنت أطلع له بشغف وإعجاب مقالاته المنشورة في مجلة الثريا والمجلة الزيتونية، ولما دخلت جامع الزيتونة وجدته يدرس في التعليم العالي على طلبة العالمية في الآداب والتفسير ومقدمة ابن خلدون، وأنا آنذاك ما زلت في التعليم الثانوي فاهتبلت أول فرصة تخلف فيها أحد شيوخني عن درسه واستمعت لدرسه في التفسير فطرق أذني ما لم أسمعه وما لم أقرأه في كتب التفسير، سمعت أسلوباً جديداً لا يعتمد على المناقشات النحوية واللفظية، ويعتمد كثيراً على علم النفس لاستجلاء سياق الآيات والكشف عن معانيها في يسر. ومرة أخرى سمعته يدرس مقدمة ابن خلدون فكانت اسماء الفلاسفة كاوقست كونت وكارل ماركس تدور على لسانه مقارناً بين آرائها وآراء ابن خلدون حتى أنني أتذكر أنا كنا في حلقة الشيخ مصطفى المؤدب فانقطع يسيراً عن الإلقاء واصغى إليه قليلاً.

وفي هذه الفترة سنة 1945-46 كان مديراً للخلدونية ولمعهد البحوث الاسلامية التابع لها، وغالب محاضرات هذا المعهد يقوم هو بإلقائها، وهذه المحاضرات تناولت أقطار العالم العربي والعالم الاسلامي، وقسم العالم الاسلامي إلى وحدات كالوحدة الطورانية، ويحاضر عن أقطار كل وحدة، ويتبدىء بالحديث عن جغرافيتها ثم عن تاريخها إلى العصر الحاضر، ويختم محاضرتة عن حالتها السياسية والاجتماعية. وهذه المحاضرات بعيدة عن

جفاف العلم بل يجليها برونق البيان وجمال التصوير ودقته مما يقربها إلى النفوس لتمكنه من عبقرية اللغة وبراعة الأداء، وبما له من موهبة أدبية عالية تجيد تصوير الاغراض والمعاني، وتعرف بدقة ما يؤثر على النفس ويجلب انتباهها ويشوقها للمتابعة. وكان يلقي هذه المحاضرات ارتجالاً مكتفياً بوضع مذكرة صغيرة أمامه، فكان محل تعجب وتقدير من مستمعيه لما رأوا فيه من قوة تركيز ذاكرته، والتنظيم الجيد لعناصر المحاضرة، والبعد عن الحشو والاستطراد وغزارة الاطلاع التي لا مثيل لها بين معاصريه.

وقد فتح بهذه المحاضرات المجال واسعاً لفهم السياسة الدولية وسير منعرجاتها والقاء الاضواء الكاشفة على دروبها المظلمة، وهذه المحاضرات تدل على اطلاعه الواسع وفكره النير وفهمه الدقيق وذوقه الرشيق، وكان يحضرها تلاميذ الزيتونة وبعض تلاميذ المدرسة الصادقية وأهل العلم والأدب وبعض الذوات المرموقة كوزير متقاعد والمستشرق الايطالي قويدو مدينة وغيرهم.

وكان فذاً بين مدرسي الزيتونة لا يشاركه أحد في سعة معارفه وثقافته الحديثة وغزارة اطلاعه وسمو اخلاقه قرأت عليه في التعليم العالي شرح السعد التفتزاني على العقائد النسفية وتاريخ الفرق الاسلامية وفيها سمعنا الاسلوب الجديد والمعلومات الغزيرة، ففي درس العقائد كان كثيراً ما يقارن بين آراء المتكلمين والفلاسفة كابن سينا والفارابي وابن طفيل وابن رشد، وفي درس تاريخ الفرق سمعت منه من غزارة التحليل ودقة التعليل وسعة الاطلاع ما وددت أن تكون حصة الدرس ثلاث مرات في الأسبوع لا مرة واحدة مع أي لست خالي الذهن عن تاريخ الفرق فقد كنت طالعت التبصير في الدين للاسفراييني وما كتبه المستشرق كارا دي فو في كتابه «مفكر الاسلام».

كان عضواً بجمع اللغة العربية في القاهرة.

توفي في 2 أفريل سنة 1970، وتولى إمامة الصلاة عليه والده بكل قوة وبرباطة جأش.

#### مؤلفاته :

- 1 ( أركان النهضة الأدبية بتونس (تونس 1968).
- 2 ( أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي (تونس 1965).
- 3 ( الحركة الأدبية والفكرية في تونس (القاهرة 1956).
- 4 ( التفسير ورجاله (تونس 1966).
- 5 ( المحاضرات المغربية (تونس 1394 / 1974) مصدرة بدراسة عنوانها الفكر الإسلامي بين تونس والمغرب على مدى القرون لجامع هذه المحاضرات عبد الكريم محمد وفيها لمحات عن خصائص المحاضر ومكانته العلمية، وتحليل وجيز للمحاضرات وعددها سبع.
- 6 ( ومضات فكر، الجزء الأول (تونس 1981) ووقع الإعلان عن عزم طبع الجزء الثاني خلال سنة 1982.
- 7 ( تراجم الأعلام (تونس 1970).

#### المراجع :

- الأعلام 325/6 (ط/5)، مقدمة كتاب تراجم الأعلام، وقفات ونبضات لمحمد صالح الصديق (الجزائر 1972) ص 113 - 122، وجوه تونسية الصيادق الزمرلي ص 141 - 49 (بالفرنسية مجلة الهداية ع 6 س 8 رمضان شوال 1401 / جويلية 1931).



## 341 - ابن عاشور (...-1325هـ) ( ...-1907م )

محمد المولدي بن محمد بن عاشور التميمي البوعثماني، من أحفاد الشيخ بو عثمان صاحب الزاوية المشهورة بالسحل قرب الوردانين.

حفظ القرآن ببلده منزل تميم ثم التحق بجامع الزيتونة فأخذ القراءات عن الشيخ محمد البشير التواتي وختم عليه بالسبع، وفي العلوم على محمد جعيط، والمكي بن عزوز وغيرهما.

كان موثقاً ماهراً وفرضياً حاسباً وينظم الشعر.

توفي في رمضان بأريانة من ضواحي تونس ودفن بمقبرتها.

له أرجوزة في الفرائض قرضاها شيخه المكي بن عزوز وغيره.

المرجع:

- شجرة النور الزكية 419.

## 342 - العامري (1325-1398 هـ) (1903-1978 م)

محمد الهادي العامري من بلدة القلعة الصغرى بالساحل التونسي، كاتب أديب له عناية بالتاريخ. تخرج من جامع الزيتونة وسنه نحو العشرين عاماً وياشر التعليم بالمدرسة القرآنية التابعة للجمعية الخيرية الاسلامية بتونس، وتعرف فيها بمديرها الاستاذ الطاهر صفر، وبزميله محمد الصالح العياري الذي أصبح طبيباً فيما بعد، واستمرت صلة الصداقة بينهما. وبعد سنوات انتقل إلى المنستير مديراً للمدرسة القرآنية بها، ولبث بها نحواً من عشرين عاماً إلى أن جاء الاستقلال وهدمت المدرسة في نطاق الاصلاحات فالحق بالفرع الزيتوني بسوسة لمدة عام حوالى 1958-59 ثم عاد إلى التعليم الابتدائي في بعض مدارس سوسة إلى أن أحيل على التقاعد حوالى سنة 1970.

وفي مدة مباشرته للعمل بالفرع الزيتوني بسوسة تعرفت به إذ كان في أوقات الفراغ يجلس بالادارة وجزت بيننا مباحثات تاريخية، وأدبية متنوعة فاستنجبني واستضافني في منزله بالقلعة الصغرى، وأطلعني على مكتبته، ودارت بيننا أحاديث حول بعض الكتب وتراجم مؤلفيها كفتح الباري للحافظ ابن حجر، والبحر المحيط لابي حيان الأندلسي، وسمع مني معلومات استغربها لعدم اطلاعه عليها وسألني عن مصادري فذكرتها له فازداد إعجاباً، واستضافني بمنزله مرات عديدة، وفي إحدى الزيارات أطلعني على كتابه المخطوط في تاريخ تونس «تونس في مواكب الحضارات والعصور» في جزئين ضخمين وطلب مني إبداء ملاحظاتي فقرأت كثيراً من فصول الكتاب وابدت له ملاحظات حول الاسماعيلية مذهب العبيديين فناقشني وأتاني

بجزء من تاريخ ابن خلدون ومقدمته وبينت له عدم صحة استنباطه وطلب مني تحريراً وجيزاً في الموضوع عن أسس المذهب الاسماعيلي واساليبه الدعائية مدعماً بالمصادر ففعلت وأحلت على المصادر من كتب الفرق والتاريخ، وعلى ضوئه حور الفصل المتعلق بالعبديين، كما أبدت له ملاحظات حول العصر الحفصي، وأن البحث يتطلب الاطلاع على إنتاج ذلك العصر حتى كتب الفتاوى وكتب شرح الحديث وكتب الفقه وكتب الرحلات، واعلمته بأني جردت ما يتعلق بالتاريخ التونسي من شرح الابي على مسلم «اكمال اكمال العلم» وهو في سبع مجلدات وأن لدي مختصراً من رحلة العبدري علقته في اخريات عهد الطلب، وحرصت فيه على نقل كل ما يتعلق بالتونسيين والنازليين بتونس من الاندلسيين فتلطف للاطلاع عليهما فاعترتها له، وقد أعاد تحرير العصر الحفصي على ضوء ما أمددته به، وفي كتابه «تاريخ المغرب العربي الكبير في سبعة قرون بين الازدهار والذبول» المطبوع احوالات كثيرة على كتاب «اكمال اكمال المعلم» وطلب مني امداده بما لدي من كتب تاريخية حديثة لها صلة بتاريخ تونس فلبيت طلبه، وكنت استصحب الكتب معي من صفاقس إلى القلعة الصغرى، ويرجعها إلى بعد قضاء حاجته منها بحالة غير جيدة ولم تنقطع صلة الزيارة والمراسلة بعد نقلي إلى مسقط رأسي صفاقس، وكان يطلب مني مشافهة ومكاتبة بأن اعلمه بكل فائدة لها صلة بالتاريخ التونسي اثناء مطالعاتي، ولم أبخل عليه بتلبية مرغوبه، وترجمت قليلاً من الفرنسية عن اواخر الدولة الحفصية، وخير الدين بربروس، وأعرت له خلاصة ما اقتبسته من كنش تونسي في شذرات عن الادب في العصر الحسيني، هذا عدا ما كان يطلب مني مكاتبة من ترجمة فلان وعلان.

وبعد صدور كتابه «المغرب العربي في سبعة قرون» ضمنَ باهداء نسخة إلي، ولو كان الأمر مجرد صداقة لا أعتب عليه في عدم الاهداء، ولكن بعد اتعابي وامدادي له بالكثير مما لا يعلم صعقت وذهلت وبعد انتظار نحو ثلاثة أشهر كاتبته معاتباً وعاذلاً فاعتذر بأن الطبعة سيئة (وهل لم

يهد من هذه الطبعة شيئاً) وذكر أن الكتاب بصدد إعادة الطبع وكذب وما صدق. وفاتني أن أذكر أي وضعت له فهرس المصادر والمراجع وقال لي بأنه خدمة جلييلة للكتاب. وما سبق ذكره ليس تقولاً لا أساس له بل عندي رسائل بخط يده تثبت كثيراً مما ذكرت. وكان موقفه الأخير معي باعثاً على الامتعاض والمرارة، فقطعت صلاتي به من زيارة ومراسلة نحو ثلاث سنوات قبل وفاته، رحمه الله وغفر له، ذكرت ما ذكرت خدمة للحقيقة والتاريخ. وكان من المنتجين بالاذاعة منذ تأسيسها، ولم ينقطع عنها إلا في فترات وجيزة معينة، ونشر في جريدة لسان الشعب لصاحبها السيد البشير الخنقي فصلاً تبلغ الأربعين بعنوان «سانحة»، وذكر لي أن جريدة البلاغ المصرية تنشر مقتطفات وأحياناً تنشرها كاملة، وهذه السوانح تتناول السياسة والاجتماع والقضايا الادبية.

ونشركثيراً من الدراسات الادبية في مجلة «المباحث» في سلسلتها الثانية الصادرة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، نشر فيها دراسة عن المتنبي بعنوان «فتنة العصور» ودراسة عن الادب الاندلسي، ونشر في مجلة الفكر تراجم لكثير من اعلام التونسيين في مختلف العصور ممن كان لهم تأثير في الاتجاه الفكري والادبي.

وفي مجلة «الفكر» ساهم في المعركة التي دارت بين الدكتور ابراهيم السامرائي (الذي كان استاذاً بكلية الآداب بالجامعة التونسية) وعبد المجيد بن جدو (من أسرة الاذاعة) ونور الدين صمود (أستاذ في العربية وشاعر) عن شعر الشاذلي خزنة دار وقيمته.

وكان من قلة ذوق ولياقة المترجم وابن جدو أن قالوا ما معناه عن الدكتور السامرائي: «إنه اجنبي لا يفهمنا، ولماذا يقحم نفسه في شؤوننا» أو نحو هذا وهذا محل تعجب ودهشة فابراهيم السامرائي عربي من العراق القطر العربي، وله اختصاصات لغوية، وثقافة أدبية متينة، فكيف لا يفهم

الشاذلي خزنة دار؟ وهل يجبر عليه دراسة أدب خزنة دار لأنه اجنبي عنا؟ إن تراث خزنة دار يحق لكل عالم بالعربية وآدابها دراسته سواء كان مشرقياً أو مغربياً، والعلم والأدب يتعاليان عن قيود السياسة في تحديد الاقطار لانهما لا وطن لهما، وحسب منطق هؤلاء هل يجبر على التونسي أو غيره من ابناء العربية دراسة شعر الرصافي أو الزهاوي العراقيين؟ بحجة أنها اجنبيان، سبحان الله، إن الانسان في فورة الاندفاع والحماس يكتب أحياناً ما لا يقبل، وأتذكر أني زرته في منزله أثناء هذه المعركة، وسألني هل أنا متتبع لها؟ فأجبتة بالايجاب، ودار نقاش بيننا حول شاعرية خزنة دار، وقلت له بأن شعر خزنة دار كسيح لا يخلق وقريب الغور، ولولا ما فيه من حسن سبك وموسيقى وخدمة للأغراض الوطنية لعد نظماً مبتذلاً، وأنت تدافع بحماس عن قضية غير مضمونة النجاح، فلم يهضم هذا الكلام، وأطلعني على أبيات لخزنة دار في تهنته بميلاد ابنه عياض بعد تفتيش في مخبثاته، وقرأت الأبيات: هذا مما يؤكد عندي ضعف شعر خزنة دار، وكأنه يريد أن يدلل على أنه شخصية مرموقة بهذه التهنته الصادرة من أمير الشعراء بتونس، وقد نشر هذه التهنته بمجلة الفكر اثناء دفاعه عن خزنة دار، وكانت محل تفككه وتندر لدى كثير ممن سمعت.

وسمعت منه في مجالسه أنه كان على صلة بالشيخ محمود موسى مفتي المنستير وشاعرها يجلس معه في المقهى بعد الفراغ من العمل، ويسهر أحياناً في داره إلى أن تشيب ذوائب الليل، وحكى لي كثيراً من نوادره وطرائفه ووصفه بسلاطة اللسان والمجاهبة بالمكروه وحكى لي أحداثاً تثبت ذلك، وأثنى على علمه وأدبه واطلاعه، وكانت له صلة بالشيخ أحمد أديب المكي (من مكة المكرمة) نزيل سوسة الكاتب بإدارة عملها، وذكر لي طرفاً من نوادره وطرائفه، وإنه كان سليط اللسان، محدثاً فقيهاً راوية للأدب العربي لغويًا شاعراً وإن الشيخ محمد موسى نعته بأن الشعر أقل خلاله. وهكذا كانت مجالسنا لا تخلو من أمثال هذه الاحاديث، ومن الخوض في السياسة والادب والتاريخ واللغة والتفسير والحديث، وكان جيد المشاركة في هذه

الفنون إلا في السياسة وعلم الحديث فإنه ضعيف فيها ولا يعرف من أصولها شيئاً يعتد به .

ولم يكن يحسن الظن بالشيخ محمد مخلوف المنستيري مؤلف شجرة النور الزكية، ويتشبه بحكاية ذكرها في كتابه تدل على قبوريته وعقليته القابلة لتصديق الخرافات، وكنت أبين له أن هذا يجافي الانصاف لأن كتابه ليس خالياً من أية قيمة علمية، ومثل هذه الحكاية لا تسلب الكتاب مزاياه الأخرى العديدة وإن كان عليه مأخذ أخرى في المنهج وميله إلى السجع في كتابته والانصاف يدعو إلى ذكر ماله وما عليه، ولا تكون حكاية عابرة أو زلقة سالبة له من كل قيمة، فكان يصبر على رأيه قائلاً: هذا رأيي فيه ويورد حكايات على أنه فقيه غير مجيد لما يتعاطاه من تراجم وتاريخ، وإنه يحسن النقل من الكتب بأمانة، ولا فكرة نقدية أو تحليلية عنده وأثنت له على سعة اطلاعه وتراجم المتأخرين من التونسيين وذكرت له أن عنايته بالتاريخ وتراجم التونسيين تدعوته إلى مراجعة الكتاب اتباعاً لمنهج العمل في الاستقصاء، وإذا كان له خطأ أو مأخذ يقع تبيينه، فكان يجب أنه لا يضيع وقته في تتبع كتاب لا قيمة له في نظره وإنه لا يملكه ولا يطالعه، ومع ذلك فقد طلب مني ذات مرة تراجم بعض رجال من الساحل لا توجد إلا فيه، وأشعرته بالاستمداد منه والافتقار عليه .

توفي رحمه الله يوم الاحد في 5 شعبان 1398/30 جويلية 1978 بعد إجراء عملية جراحية .

مؤلفاته :

- 1 ( تاريخ الأدب التونسي، حاول فيه دراسة العوامل والتيارات الكبرى التي أثرت فيه والترجمة لاعلام رجاله، في مجلد مخطوط .
- 2 ( ابطال الجلاء في المغرب العربي، مخطوط .

3 ( تونس في مواكب الحضارات والعصور (1) في جزئين، طبع منه القسم الذي يتدء بالعصر الحفصي وينتهي بالاحتلال الفرنسي باسم «المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول» (2) ولم يشرف في المقدمة أدنى إشارة إلى ما بذلته معه من مجهودات وقدمت له من إعانات وهكذا تكون الأخلاق والأمانة.

---

(1) انظر عرضاً له في جولة بين الكتب لمحمد محفوظ ص 177 - 180 .

(2) انظر عرضاً ونقداً للكتاب في مجلة القلم الصادرة بصفاقس بقلم محمد محفوظ .

343 - ابن عبد الرفيق (639-733 أو 734 هـ) (1244-1332) أو 1333 م).

ابراهيم بن حسن بن علي بن عبد الرفيق الربيعي التونسي، أبو اسحاق، العلامة المحدث، الفقيه المدرس الخطيب القاضي المفتي. ولد بتونس في 8 ربيع الأول، وبيته من البيوت المشهورة بتونس في العصر الحفصي.

أخذ عن القاضي محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي، وعثمان بن سفيان بن عثمان التميمي ابن الشقر، وعبدالله بن محمد بن أحمد بن الحجام اللخمي، وعن جماعة من الأندلسيين الوافدين على تونس، وعن قرأ عليه وروى عنه محمد بن جابر الوادي آشي، وسمع منه علي بن محمد بن القاسم بن فرحون البعمري المدني مولدا التونسي الأصل عند حلوله بتونس، وروى عنه حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني (راجع رحلة العياشي 2 / 205). وأخذ عنه الخطيب ابن مرزوق التلمساني، وأجاز للمحدث الرحالة محمد بن سعيد بن محمد الرعيني الأندلسي الفاسي.

تردد في ولاية القضاء بين تبرسق وقابس نحو ثلاثين عاما، وتولى قضاء الجماعة بتونس نحو خمس مرات أولها سنة 699 / 1300، وتولى الخطابة بجامع الزيتونة ثم صرف عنها وتولى عوضه هارون الحميري. وامتنحن بالعزل والنفي إلى المهديّة والسجن بها في ما جل ما يزيد عن العامين، وذلك أن الأمير أبي ضربة بن أبي زكرياء اللحياني قتل نفساً فسلمه

(1) هذا التاريخ ذكره تلميذه الوادي آشي في «برنامج» وذكر غيره سنة 634.



والده إلى قاضي الجماعة ابن عبد الرفيع فاقتر بالقتل وحكم عليه بالقصاص، ولما عفا الأولياء بقي في سجن القاضي على مقتضى المذهب المالكي من سجن القاتل عاماً وضربه مائة أن لم يقع القصاص كفارة للقتل إن كان القتل بإقراره، ولبث بالسجن إلى أن أخرجه أهل الحل والعقد وبايعوه لما تخلى والده عن السلطنة، وكان أول ما قام به بعد ولايته هو الانتقام من قاضي دولتهم ابن عبد الرفيع.

وابن عبد الرفيع على علمه وفضله كانت فيه عصبية بلدية ضيقة. لما مرض إمام جامع الزيتونة هارون الحميري (ت 729 / 1329) استخلف في الخطابة الشيخ محمد بن عبد السلام المنستيري فبلغ ذلك قاضي الجماعة صاحب الترجمة فقدم الشيخ محمد بن محمد بن عبد الستار واخر ابن عبد السلام فأتاه وقال له: أيجرحه هذا؟ فقال: لا، ولكن أهل تونس ما يولون جامعها إلا من هو من بلدهم. وهذا قول عجيب من قاضي الجماعة فهل أن البلدية من شروط الإمامة أم لها شروط آخر إذا توفرت تسند لمستحقها ولو كان أجنبياً من غير أبناء القطر فضلاً عن أن يكون من أبنائه نعوذ بالله من هوى النفس ومخالفة القول والعمل للعلم.

وضايق بسوء معاملته ابن راشد القصصي فقد منعه من الجلوس بجامع القصر الأعلى وقال له: إن دخلته أكسر رجلك، وابن راشد من أشهر علماء عصره فما معنى منعه من الجلوس للوعظ بجامع من الجوامع؟ ونسي ابن عبد الرفيع قوله تعالى ﴿وإن المساجد لله﴾ غفر الله له وعفا عنه.

توفي في شهر رمضان ودفن بدار أهدالدفنه قرب جامع القصر الأعلى وجعل بإزائها كتاباً لتعليم الصبيان.

مؤلفاته:

1 ( أربعون حديثاً في ذكر أربعين صحابياً روى عنهم غريبة الإسناد عن النبي ﷺ قال الحافظ الذهبي: استفدت منها.

- 2 ( البديع في شرح التفریح لابن الجلاب، وفي كشف الظنون أنه مختصر التفریح المسمى بالسهل البديع وعزاه لابن عبد الرفیع .
- 3 ( الرد على ابن حزم في اعتراضه على مالك في أحاديثه خرّجها في الموطأ ولم يقل بها .
- 4 ( الرد على قاضي الأنكحة أبي علي عمر بن محمد بن إبراهيم بن عبد السيد الهاشمي في عدم جواز عقدة نكاح بين ذميين بشهادة المسلمين، وألف بن عبد السيد كتاباً في إباحة الحكم والشهادة عليهم وفي أنكحتهم سماه «إدراك الصواب في أنكحة أهل الكتاب» ورد ابن عبد الرفیع على هذا الكتاب .
- 5 ( الأجوبة عن أسئلة أوردها أبو بكر الطرطوشي  
5 مكرر) الرد على المنتصرين . ذكره برانشفيك . في بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 12 .
- 6 ( فهرسة .
- 7 ( مختصر<sup>(1)</sup> فتاوى (أجوبة) القاضي ابن رشد .
- 8 ( معين الحكام وهو كتاب كثير الفائدة، غزير العلم، نحا فيه إلى اختصار المتبعية، 2 مجلدان مخطوطات المكتبة الوطنية بتونس . رقم 3498 .  
المصادر والمراجع :
- برنامج الوادي ص 41 - 42، تاريخ الدولتين 44، 46، 50، 51، 54 - 65، 57، 60، تاريخ معالم التوحيد 17 - 18، الحلل السندسية 1 ق 652/2 - 53، درة الحجال 1 / 78-177، الدرر الكامنة 1 / 24، الديباج 29، وفي نهاية ترجمته ذكره الذهبي في العبر، والعبر ينتهي في وفيات سنة 700 فراجعت ذيل العبر للذهبي في وفيات سنتي 733 و734 فلم أجد له ترجمة، شجرة النور الزكية 1 / 207، 2 / 147، الفكر السامي 4 / 74، فهرس الفهارس 1 / 327، كشف الظنون 1036، 1745، مرآة الجنان لليافعي 4 / 291، معجم المؤلفين 1 / 25، المنهل الصافي لابن تغرى بردى 45/1-46، الوفيات لابن قنفذ 54، هدية العارفين 1 / 15 .
- كذا في «التبصرة» لابن فرحون 152/1، وفي الديباج «اختصار أجوبة» .

344 - ابن عبد السلام (676-749<sup>(1)</sup> هـ) (1277-1348 م)

محمد بن عبد السلام بن يوسف<sup>(2)</sup> بن كثير الهواري المنستيري، العلامة الإمام الجامع بين العلوم النقلية والعقلية مع دقة نظر، وشفوف فكر، قاضي الجماعة بتونس، الملقب شيخ الإسلام.

سمع من أبي العباس البطرني، وعبدالله بن محمد بن هارون القرطبي نزيل تونس العالي الإسناد في رواية الموطأ، وأدرك جماعة من الاعلام الأجلة الذين أخذ عنهم وفي إكمال اكمال العلم للأبي 2 / 262 عند الكلام عن أحاديث النهي في انشاد الضالة في المسجد ما نصه: «وكان البوذري من متأخري التونسيين واحد شيوخ ابن عبد السلام مدرسا بمدرسة التوفيق...».

وبعد استكمال تحصيله انتصب للتدريس، وتخرج به كثيرون كابن خلدون، وابن عرفة، وأجاز للمحدث الرحالة محمد بن سعيد بن محمد الرعيبي الأندلسي الفاسي، وكانت دروسه محط رحال المستفيدين لغزارة علمه وتحقيقه وقوة عارضته وفصاحته فذاع صيته وانتشر أمره.

ولما نزل السلطان أبو الحسن المريني بتونس حضر مجلس درسه ومعه طائفة من كبار اعلام فاس ناقشوه وابدوا اعتراضاتهم فقطعهم واحدا بعد واحد<sup>(3)</sup>. وكان زيادة عن مجالس دروسه العامة تسمع منه بعض الكتب كالموطأ بمنزله على عادة بعض العلماء في العصر الحفصي من التدريس

(1) وفاته في بعض المصادر سنة 750.

(2) في هدية العارفين «محمد بن عبد السلام بن يونس بن اسحاق التونسي».

(3) انظر أزهار الرياض للمقري 28/3.

بمنازلهم زيادة عن دروسهم في المؤسسات العامة. كان يدرس بالمدرسة الشماعية<sup>(1)</sup> الكائنة بسوق البلغاجية، ولما بنت الأميرة فاطمة بنت الأمير أبي زكرياء الحفصي مدرسة عنق الجمل<sup>(2)</sup> طلبت من أخيها السلطان أبي يحيى أن يكون قاضي الجماعة صاحب الترجمة مدرساً بها فاسعفها فكان يقسم الأسبوع بين المدرستين، ثم أن الأميرة فاطمة عزلته عن مدرستها ونسبته للتفريط.

تولى المترجم قضاء الجماعة بعد وفاة الشيخ عمر بن قَدّاح الهوّاري المتوفي سنة 734 / 1334، وأظهر من الصلابة في الحق، والشجاعة الأدبية في المواقف الحرجة الخطرة ما سارت به الأمثال، ودوّن في الصحف قال ابن عرفة: «حدثني من أتق به لما مات القاضي ابن قَدّاح بتونس تكلم أهل مجلس السلطان أبي يحيى في ولاية قاض فذكر بعض أهل المجلس الشيخ ابن عبد السلام فقال بعض أهل المجلس الكبار» أنه شديد الأمر لا تطيقونه، فقال بعضهم «نستخبر أمره» فدسوا عليه رجلاً من الموحدين كان جاراً له يعرف بابن ابراهيم فقال له «هؤلاء امتنعوا من توليتك لأنك شديد في الحكم» فقال له: «أنا أعرف الفوائد وأمشيها» فحينئذ ولوه من عام 734 إلى أن توفي عام 749، قال الشيخ البرزلي بعد أن ذكر هذه الحكاية «لعله ذكر ذلك لأنه خاف أن يتولى من لا يصلح بوجه فكان كلامه مانعاً منه» كان يسكن في زقاق الخلدونية اليوم المعروف يومئذ بدرب ابن عبد السلام.

وقد بلغ رتبة مجتهد الفتوى وكانت له قوة الترجيح بين الأقوال، واعتمد ترجيحه معاصره خليل بن اسحاق وغيره.

توفي في 22 رجب، ومات ولده قبله بثلاثة أيام في الطاعون الجارف.

(1) راجع عن هذه المدرسة تاريخ معالم التوحيد 176 - 8.

(2) اسمها مشتق من الزقاق الواقعة فيه وهونج عنق الجمل سموه بذلك = فيما يلوح = لطوله وانحرافه ومنه يفهم أن عنق الجمل كان معروفاً بهذا الاسم في أول المائة الثامنة وما قبلها (تاريخ معالم التوحيد 83).

## مؤلفاته:

1 ( تنبيه الطالب لفهم ألفاظ جامع الأمهات لابن الحاجب، وهو شرح حافل سبق به غيره وكان قدوة لمن بعده، ومهد الطريق لمعاصره خليل بن إسحاق في شرحه المسمى بالتوضيح، وقال بعضهم في مدحه: «وكان غيره من شروحات ابن الحاجب بالنسبة إليه كالعين من الحاجب<sup>(1)</sup>» وفي كشف الظنون 1/ 1487 وهو مختصر مشتمل على شرح ألفاظ كتاب جامع الامهات لأبي عمرو عثمان بن الحاجب وتقييدها لفظاً مرتباً على الحروف كالمصباح المنير. «وكان قد شرع في الشرح وهو في حال ضيق ومحنة أصيب بها أسوة بالعلماء قبله فلم يحضره كتب حتى أنه لم يقدر على الوقوف على مختصر ابن الجلاب لمراجعة مسألة نسبت إليه حتى وصل في الشرح نحو ثلث الأصل ثم أكمله إكمالاً حسناً ثم فرّج الله عنه وعظم قدره وانتشر ذكره وانتفع به الناس<sup>(2)</sup>» .

يوجد الجزء الرابع منه بدار الكتب المصرية، وتوجد أجزاء منه بالمكتبة الوطنية بتونس.

2 ( ديوان فتاوى مخطوط بدار الكتب المصرية .

## المصادر والمراجع:

- الأعلام 77/7، إيضاح المكنون 153/1، تاريخ الدولتين 54، 58، 62، 66، 73، الحلل السندسية 1 ق 524/3 - 98، درة المجال 123/2، الديباج 336-37، الفكر السامي 75/4 - 76، شجرة النور الزكية 210، فهرس الفهارس 327/1، كشف الظنون 487، المرقية العليا للنباهي المالقي (القاهرة 1948) ص 161 - 63، معجم المؤلفين 71/10، نزهة الأنظار 1/226، نيل الابتهاج 336،

(1) تاريخ الدولتين.

(2) الديباج 336 - 37.

هدية العارفين 155/2 - 6، السوفيات لابن قنفذ 56، تعليقات المرحوم عثمان الكعاك على الأدلة البينة النورانية لابن الشماع ص 125، محمد الهادي العامري أعلامنا مدرسة محمد بن عبد السلام في العهد الحفصي مجلة الفكر ص 27-30 ع 6 س 10 مارس 1965، وانظر عن مجلس درسه بمحضر السلطان أبي الحسن المريني وعلماء فارس وتفوقه عليهم وقطعهم واحداً بعد واحد أزهار الرياض 28/3.

## 345- ابن عبد السيد ( . . . - 731هـ ) ( . . . - 1330م )

عمر بن محمد بن ابراهيم بن عبد السيد الهاشمي ، أبو علي ، قاضي  
الأنكحة بتونس على عهد أبي بكر بن أبي زكرياء الحفصي .

كان بينه وبين قاضي الجماعة أبي اسحاق ابراهيم بن عبد الرفيع  
مناقشات جرتها الرئاسة، وأوجبها التنازع على استحقاق منصب خطة  
القضاء، بحيث آل الأمر بينهما إلى تباعد كل منهما عن صاحبه . شوور  
القاضي أبو علي في عقده نكاحاً بين ذميين بشهادة المسلمين فأباحه فسمع  
قاضي الجماعة فأنكره فوجه قاضي الأنكحة هذا لعدول تونس وأمرهم  
بالشهادة فيه، وألف كتاباً في إباحة الحكم والشهادة عليهم في أنكحتهم  
سماه «إدراك الصواب في أنكحة أهل الكتاب» وألف قاضي الجماعة كتاباً  
على صحة قوله ذكر ذلك ابن عبد السلام عنها .

المصدر:

- تاريخ الدولتين للزركشي 56 .

346 - ابن عبد العزيز (حوالي 1146<sup>(1)</sup> - 1202 هـ) (1734-1787 - 8م)

حمودة بن محمد بن عبد العزيز، أبو محمد، الأديب الشاعر المؤرخ الوزير.

ولد بتونس، واعتنى بتربيته والده المدرس الذي لم يكن في عصره من يحسن المختصر الخليلي وشروحه مثله، وأخذ عنه ولده المترجم، قال ابن أبي الضياف: «حتى أنه كان يسامره ليلاً بعلم السير والتاريخ» وقد مات والده وتركه صغيراً ثم أخذ المترجم عن أعلام عصره كالفاتي أحمد المكودي، وقاسم المحجوب ومحمد بن حسين بيرم الأول، ومحمد بن حسن الهدة السوسي، ومحمد الغرباني، وعلي الشريف، ومحمد الشحمي، وغيرهم، وبعد استكمال تحصيله تصدر للتدريس بجامع الزيتونة في سن مبكرة؛ وكان ممن أخذ عنه المفتي محمد بيرم الثاني، والمفتي محمد المحجوب، وأخوه القاضي عمر.

قام برحلتين في شبابه إلى المغرب وإلى المشرق، قال محمد بيرم الرابع: «وكان الزمان مدبراً عليه في أول أمره إلى أن حمله عسره على مفارقة وطنه والوفود على المغرب الأقصى، فمهد لذلك بقصيدة قالها في سلطانه المولى محمد بن عبدالله، ثم رجع عن ذلك لسبب اقتضاه، وحج في أيام شبابه واجتمع في طريقه بخاتمة فقهاء المالكية الشيخ محمد التاودي فكان بينها ما يدل على إعجاب الشيخ به. طلب منه أقرء ولده مختصر السنوسي في المنطق وكان ذلك بمصر فاقراه له بالأزهر».

(1) هذا ما يرجحه الشيخ محمد ماضور في التعريف به في المقدمة التي كتبها للجزء الأول من «الكتاب الباشي» ومن المعلوم أن تاريخ ميلاده لم يتعرض له المترجمون.



وقد بالغ في مدح سلطان المغرب بقصيدة طويلة تمنى فيها أن ينتظم له ملك المغرب والمشرق:

متى أرى خيله من بعد وقعتها بالكفر تنهل في بغداد أو حلبا  
وترتمي شهباً في أفق أندلس تكسوه من بهجة الاسلام ما بليا  
«وكانت الرحلة والقصيدة قبل اتصاله بالباي ولما خدمه عمل على  
أخفائها لئلا يتحرج منه، والمغرب ضد لدول الترك بأفريقيا الشمالية من  
قديم»<sup>(1)</sup>.

وحجته الثانية كانت في سنة 1181 / 1768 وكان فيها قاضياً للركب التونسي «ولم يذكر من تفاصيلها إلا رواية عن الشيخ السمان بالمدينة المنورة»<sup>(2)</sup>.

تولى رئاسة ديوان الانشاء في دولة علي باشا باي الحسيني، وفي أول الأمر أبدى تمعنا، ثم أعاد الباي الطلب على يد المفتي محمد بن حسن البارودي فأجاب، قال ابن أبي الضياف: وقبله (أي الأمير) أحسن قبول وقربه نجياً، واستعان به في تدبير دولته، «وقال الشيخ محمد النيفر في «عنوان الأريب» بعد ذكر القبول» ولما سامره أول ليلة أعجبته محاضرتة حتى أن الأمير لم يزل يدنومه حتى كاد أن يماس مجلسه.

وبعثه علي باشا باي سفيراً عنه إلى قسنطينة والجزائر في بعض الأغراض السياسية.

وفي سنة 1186 / 1772-73 كلفه الباي بتربية أولاده ومنهم كبيرهم حمودة فعلمهم النحو والصرف والتاريخ، وعلمهم الفقه الحنفي الشيخ حمودة باكير إمام باردو.

قال ابن أبي الضياف: «وكان يُدَلّ على مخدومه الثاني، وهو ابن تربيته

(1) الشيخ محمد ماضور، المصدر السالف ص 22.

(2) الشيخ محمد ماضور المصدر السالف نفس الصفحة.

الباي حمودة باشا بماله من حق التعليم بما لا يحتمله من الشباب، وعلى رجال دولته ويحتملون له لقصور الانشاء والترسيل على قلمه يومئذ، ولما تفاقم الحال أردفه مخدمه بولاية العلامة الأكتب، الجامع بين شرفي النسب والاكساب أبي محمد سيدي حسن بن عبد الكبير الشريف، فغص منه، وضاق ذرعه لتقدمه في العلم والصناعة، فتحيل - يغفر الله له - بما اقتضى انفصال سيدي حسن الشريف عن خطة الكتابة، وابدل الله درهمه ديناراً.

وفي أوائل دولة حمودة باشا وقعت ولاية العمال بمشارطة مالية وهي من إشارة صاحب الترجمة أثناء مداولة بمجلس استشاري للوزراء عقده الباي حمودة باشا وكان العمال يتفنون في سلب أموال منظورهم بعناوين مختلفة ويرشون حاشية الباي ووزراءه مما نهبوا، وأشار صاحب الترجمة أن تكون ولاية العمال على يد الوزير يوسف صاحب الطابع، وكان من المنكرين على صاحب الطابع الوزير مصطفى خوجة، ولم يتصل أصحابه بالوزير صاحب الطابع، فقيض عليهم من زاد عليهم في المشاركة فاشتد حنق الوزير مصطفى خوجة وصار ينكر ذلك، ويوسف صاحب الطابع يتحمل ويتجاوز له لشيخوخته ومكانته في الدولة، وكان الحاج فرج الجوز عاملاً بباجة وله صلة قوية بالوزير مصطفى خوجة، فامتدت له يد يوسف صاحب الطابع، فاتاه يستشيط غضباً فقال له: إن أردت الولاية فهذا سبيلها، وإن أردت التخلي فأنت في سعة، هكذا دبّر الحاج حمودة بن عبد العزيز».

قال ابن أبي الضياف: «فعظم على الحاج فرج ذلك، وكان له ابن أخ فاتك داعر ترصد للحاج حمودة وضربه بالرصاص منصرفاً من باردو امام سيدي عبدالله الشريف فحمل إلى داره مغشياً عليه إلا أن الضربة لم تصب مقتلاً، ولا هشمت عظماً وعظم وقع ذلك عند الباي، وقد قبض على الضارب، وحضر بين يديه وأمر أن يوثق كتافاً ويحمل إلى الوزير الكاتب الشيخ حمودة بن عبد العزيز ليحكم بما يراه من العقوبة، فصادف أن كان الشيخ في معاناة ألم الجرح فحكم بتكسير يديه ورجليه والقائه ببطحاء

القصبة حتى يموت، ففعل به ذلك بمطارق الحدادين وألقي بالبطحاء فرق له تركي من الجند فاجهز عليه، وكانت لعنة على هذا العالم وقبح أحواله في دار الدنيا، ولما بلغ هذا الأمر الفظيع إلى الباي غضب وندم ولات حين مندم وهي لعنة محسوبة عليه أيضاً، ولما برىء الشيخ وأتى باردو على عادته غضب الباي من جانبه وتنكر له ولم يجد ما كان يعهده، وأدبر اقباله، ورمقته أعين الانتقاد، وسلقته الألسن الحداد، إلى أن أزعجته المنية إلى اللحاق بطلابه أثر ذلك سنة 1202 / 1787 .»

#### مؤلفاته :

- 1 ( حاشية على العقيدة الوسطى للسنوسي .
- 2 ( رسالة في تحرير سمت القبلة .
- 3 ( ثماني رسائل حرر فيها مسائل من علم الكلام سأل عنها علماء قسنطينة، توجد بالمكتبة الوطنية وأصلها من مكتبة الخلدونية، ومنها ثلاث رسائل أصلها من المكتبة العبدلية ضمن مجموع .
- 4 ( ديوان شعر .
- 5 ( شرح موشحة ابن سهل «هل درى ضبي الحمى» بشرح أدبي لطيف التزم فيه تجربة الاستعارات البيانية واستخراج نكت البلاغة .
- 6 ( الكتاب الباشي، وهو كما يدل عليه عنوانه في تاريخ الباشا علي بن حسين باي من 1172 / 1759 إلى 1196 / 1782 كتبه في حياة هذا الأمير في سنة 1190 / 1776، وتكلم فيه عرضاً عن تاريخ تونس من عهد الحفصيين، والدايات الأتراك والمراديين والحسينيين الأول، وهو يتبدى بالحوليات المفصلة للإحدى عشر سنة الأولى لعلي بن حسين، وبالحملات ضد المتمردين، وبأحداث القصر، وبقصائد المديح لإحدى المناسبات، وهذه الحوليات تنقطع فجأة بعد الكلام عن قمع ثورة بجبل خمير قام بها دعوي، وهي مشابهة لمغامرة الدعوي الحفصي مما دعاه

إلى ذكر تاريخ الحفصيين، والمعارك بين الأسبان والترك، واحتلال سنان باشا للبلاد ثم تأتي بعض التأمّلات عن عظمة وانحطاط الأسر المالكة مستلهمة من ابن خلدون كما في القسم الخاص بالحفصيين يتبعها بسطة عن أفراح وأتراح تونس خلال العصور. والكتاب لا يخلو من أهمية تاريخية لولا إنقاله بالمقتطفات الشعرية والنثرية (مقامات)، وبعد قرن رأى ابن أبي الضياف أن هذه المآثورات لا فائدة فيها حيث قال: «وقد اعتنى وزيره العلامة الكاتب أبو محمد حمودة بن عبد العزيز بتخليد مآثره ومحاسنه وأنبائه في تاريخه حتى كاد أن يلحق بالمداحين من الشعراء، ومجته العقول لذلك على بلاغته وجميل نسقه وبديع نسجه». وقال في أوائل الجزء الأول من تاريخه عند تعرضه لمن اعتنى بتاريخ تونس من المتقدمين: «وجرى في مضمارهم العلامة الوزير الكاتب أبو محمد حمودة بن عبد العزيز إلا أن كتابه في أخبار مخدومه أبي الحسن الباشا على باي الحسيني - كما أشار إلى ذلك في كتابه المذكور - وذكر غيره استطراداً، وانتهى بانتهاء دولته فهو أشبه بالمديح».

ومصادره ليست موضع أي نقد وعندما تتناقض يفضل المصادر الأحدث عهداً فيأخذ مثلاً برأي الوزير السراج عوضاً عن ابن أبي دينار، ورأي المخبرين الشفهيّين المعاصرين قبل رواية المؤلفين الأموات، ودلائل هذا الاختيار عنده هي أنه يجب الأخذ بتصحيحات المؤلفين المحدثين لنصوص المؤرخين الذين سبقوهم، وفيما عدا ذلك فإن هؤلاء لا يكادون يغلطون.

وفي الكتاب صورة عن الحياة الاقتصادية والفكرية من الفتح التركي إلى عصر المؤلف.

حقق الجزء الأول منه (قسم السيرة) الشيخ محمد ماضور ونشرته الدار التونسية للنشر (تونس 1970).

## المصادر والمراجع :

- تحاف أهل الزمان 3/1، 159/2، 17/3 - 18، 22/7، 24، الأعلام 282/2 (ط/5)، برنامج المكتبة الصادقية 63/3 - 64، الجواهر السنية في شعراء الديار التونسية لمحمد بيرم الرابع (تونس بلا تاريخ) 286 - 417، شجرة النور الزكية 364، عنوان الأريب 58/2 - 62، مجمل تاريخ الأدب التونسي 257 - 260، معجم المؤلفين 82/4، المقدمة التي كتبها للكتاب الباشي محققه الشيخ محمد ماضور ص 17 - 35، هدية العارفين 338/1، اليواقيت الثمينة 144 - 54، سياسة حمودة باشا في تونس للدكتور رشاد الإمام (تونس 1980) ص 15 - 16، 83 - 84، 127 - 128، المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) ص 260 - 271.

347 - ابن عبد النور (كان حيا سنة 726<sup>(1)</sup> هـ) (1326 م)

محمد بن محمد بن عبد النور الحميري، التونسي .

أخذ العلم عن أبي القاسم بن زيتون، والقاضي الخطيب أبي محمد بن برطلة الأزدي، وغيرهما .

كان من صدور العدول المبرزين وله تفنن في سائر العلوم .

مؤلفاته :

- 1 ( تقييد كبير على الحاصل في الأصول .
- 2 ( الحاوي في الفتاوي، جمع فيه فتاوي على طريقة ابن سهل .
- 3 ( نفحات الطيب في اختصار تفسير ابن الخطيب وهو اختصار حسن لتفسير الإمام الرازي في سبعة أسفار .
- وله غير ذلك مما لم تبلغنا أسماؤه .

المصادر والمراجع :

- برنامج الوادي آشي ص 41 - 42، الحلل السندسية اق 652/3 - 53، درة الحجال 110/2، الديباج 237، شجرة النور الزكية 207/1، 247/2، طبقات المفسرين للدودي 241/2، كشف الظنون 417، معجم المؤلفين 241/11، المنهل الصافي 45/1 الوفيات لابن قنفذ 54.

(1) في درة الحجال انه توفي في هذه السنة.

## 348 - عبد الوهاب (1301-1388 هـ) (1884-1968 م)

حسن حسني بن صالح بن عبد الوهاب بن يوسف الصمادحي،  
 جده الأعلى المعتصم الصمادحي (محمد بن معن التجيبي الأندلسي) العالم  
 البحاثة المؤرخ.

ولد في تونس في آخر شعبان / 21 جويلية، وتعلم في الكتاب قبل  
 أن يلتحق بالمدرسة الابتدائية بالمهدية ثم دخل المدرسة الفرنسية نهج السويد  
 بتونس حيث أحرز على الشهادة الابتدائية سنة 1899/1317 ، وتابع  
 دراسته الثانوية بالمدرسة الصادقية، وكانت باريس هي خاتمة المطاف بالنسبة  
 لتعليمه حيث التحق بمدرسة العلوم السياسية.

ولما توفي والده سنة 1904 / 1323 عاد إلى تونس، وعين متوظفاً بإدارة  
 الفلاحة والتجارة في قسم أملاك الدولة سنة 1905 / 1324 ، ثم سمي  
 رئيساً لإدارة الغابات بالشمال التونسي سنة 1910 / 1328 ، وعين سنة  
 1916 / 1335 بإدارة المصالح الاقتصادية، وفي سنة 1920 / 1340 سمي  
 رئيساً لخزينة المحفوظات التونسية، وقال عن وظيفته في هذه المصلحة:  
 «واستفدت كثيراً من هذا العمل حيث أتيح لي الاطلاع على مجرى أحداث  
 التاريخ التونسي منذ الفتح التركي أو بعده بقليل، ولا يخفى أن خزينة  
 المكاتب الدولية - كما كانت تسمى - هي من محاسن مؤسسات الوزير خير  
 الدين حين مباشرته لشؤون الدولة التونسية، وأهم عمل قمت به هناك هو  
 أني وضعت لها جهازاً تاماً لفهرس محتوياتها في جذاذات محفوظة في صندوق  
 خاص، وهو المعمول به إلى الآن. ولم يكن ذلك موجوداً بها من قبل».

وفي سنة 1925 سمي عاملاً على المثاليث ومقر الإدارة جبنيانة فسعى جهده لاقرار أهاليها بالأرض لتعميرها، واحداث عدة مكاتب ابتدائية، وأحداث طرق معبدة، وتزويد القرى بالماء الصالح للشرب وتنوير مركز العمل ليلاً.

وفي سنة 1928 نقل والياً على المهديّة، فاجتهد في نشر التعليم في القرى، وكان يلقي كل أسبوع محاضرات في التاريخ الإسلامي وبخاصة في أحداث تلك الجهة في ناديها ونادي الشبيبة المدرسية، وأوقف كتباً كثيرة على مكتبات المدينة.

وفي سنة 1935 سمي عاملاً على الوطن القبلي (نابل وناحيتها) فاهتم بمصالحها العمومية، وأوقف كثيراً من الكتب العربية على مركز الولاية وعلى القرى الكبيرة والصغيرة.

وفي سنة 1939 عاد إلى العاصمة بصفة وكيل الإدارة المحلية والجهوية يعني شؤون الادارة الداخلية للبلاد. وتحدث عن هذه الفترة فقال: «وفي أثناء مباشرتي لهذا المنصب احلت على التقاعد لبلوغي السن القانوني بعد أربعة وثلاثين عاماً من العمل المنهك لكن الإدارة المركزية أبت إلا أن تعينني رئيساً لمصلحة الأوقاف (وذلك سنة 1361 / 1942) فاجتهدت في الذب عن مصالحها ومنع أيدي الطمع والاستبداد إلى أملاك الأوقاف وأراضيها الخصبة».

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية وانتهائها من البلاد التونسية انتخب وزيراً للقلم (3ماي 1943 جويلية 1947) وهو وظيف الاشراف على الشؤون الداخلية للبلاد والقيام بتحرير المهم من المكاتيب الدولية ومخاطبة ملوك الخارج.

ولما تخلى عن هذا المنصب أقبل على العمل في تأليفه الكبير «كتاب العمر» وكذلك السفر إلى الأقطار الشرقية والغربية.



ولما نالت البلاد التونسية الاستقلال، وفارق الموظفون الفرنسيون المصالح الإدارية دعي من جانب الحكومة التونسية الجديدة لرئاسة «المعهد القومي للآثار والفنون» في سنة 1957، وفي تلك الفترة نقلت مصلحة الآثار من محلها القديم «ساباط سوق الفكّة» إلى دار الفريق (الجنرال) حسين الذي كان مقرّاً لقائد الجيش الفرنسي ولأركان الحرب بساحة القصر (أي قصر بني خراسان)، وبعد ترميم الدار جعلت مكاتب الإدارة بقسمها الأعلى، وقسمها الأسفل متحفاً للفنون الإسلامية.

وفي مدة رئاسته للآثار تأسست خمسة متاحف أربعة منها للآثار الإسلامية «متحف علي بوقبية» في رباط المنستير، و«متحف أسد» ابن الفرات» برباط سوسة، و«متحف إبراهيم بن الأغلب» في القيروان، و«متحف دار حسين المتقدم الذكر، ثم مستودع الآثار الكلاسيكية القرطاجنية في بيت أحد أعيان الرومان بقرطاجنة واهدى لهذه المتاحف ما يملك من آثار و«متحف».

وفي تلك المدة نشر فصولاً كثيرة في مختلف الجرائد والمجلات العلمية عن الآثار بتونس، وحث أهل الاختصاص في هذا الشأن لإخراج ما كتبه بالعربية والفرنسية، كما كتب تمهيدات لنحو عشرة مؤلفات في شتى الأغراض الأثرية طلب منه مؤلفوها أن يقدمها للقراء.

ومن نشاطه التدريسي أنه درس من سنة 1905 إلى 1924 التاريخ بالمدرسة الخلدونية، ودرس نفس المادة بالمدرسة العليا للغة والآداب العربية بسوق العطارين بين سنتي 1923 و 24.

ونشر فصولاً في مجلة «الجامعة» بتونس - السنة الأولى - عنوانها «نقل الحبيب إلى الأديب» ذكر في حواشيتها تراجم كثير من أدباء أفريقية وغيرها كما نشر فصولاً في التراجم عنوانها «صدور الأفارقة» من كتابه الكبير في الموضوع «كتاب العمر» شارك في مؤتمرات المستشرقين ابتداء من عام 1905 في عاصمة الجزائر، وقدم بحثاً عن الاستيلاء العربي بصقلية، وتعرف

هناك بثلة من العلماء المشاركين عربا كانوا أو إفرنجيا منهم محمد فريد رئيس الحزب الوطني المصري، والشيخ عبد العزيز جارش، وجورج براون، وأمردوز، وفولارس، ونولدكي، وكوديرا، وريبيرا وميشال آسين بالاثيوس، وليويس ماسينيون، ووليم مرسى، ومحمد بن أبي الشنب، وغيرهم.

وفي عام 1908 شارك في مؤتمر كوبنهاغن عاصمة الدنمارك، وفي هذا المؤتمر قدم الأب لامنس والأب لويس شيخو اليسوعيان كلاهما بحثا في وصف النبي -ص- بما لا يليق وافتريا عليه، فقام لمعارضتهما فيما قدما، وكان هو المسلم الوحيد الحاضر في هذا المؤتمر، وكان لمعارضته صدى كبير لدى المؤتمرين وتأييد جانب عظيم منهم.

وفي عام 1922 شارك في مؤتمر باريس للمستشرقين الفرنسيين، ثم في المؤتمر المنعقد برباط الفتح بالمغرب الأقصى سنة 1927، ثم في مؤتمر كمبريدج واستانبول ومونيخ، وفي جميعها كان الممثل للحكومة التونسية. ودعي لحضور الندوات العلمية التي دارت بالبندقية في معهد كونت تشيني Comte Cini، وكذلك ملتقى فيورنسة بايطاليا للتقارب بين الحضارات والأديان برئاسة الأمير الحسن المغربي الشرفية.

ومثل الحكومة التونسية في مؤتمر الموسيقى الشرقية المنعقد بالقاهرة في افريل 1932، وكان قد تعرف قبل ذلك في سنة 1914، بالأمير أحمد فؤاد نجل الخديوي اسماعيل في نابلي بايطاليا قبل أن يصير ملكا لمصر، والملك أحمد فؤاد هو الذي عينه عضواً دائماً في مجمع اللغة العربية لأول تأسيسه آخر سنة 1932، وقد شارك بقدر الاستطاعة في الأبحاث والمناقشات الدائرة في المجمع منذ التأسيس لا سيما عندما أثرت الدعوى لاببدال الحروف العربية باللاتينية، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق، وبغداد والمجمع الفرنسي للنقوش والأدب.

وهو يجيد الفرنسية وقليلاً من الايطالية والتركية.

أما اهتماماته بالتاريخ فهو يتأثر من والده فقد قال: «وكان الوالد المرحوم مولعاً بفن التاريخ، والعرق دساس كما في الحديث النبوي وله تأليف في أخبار مملكة المغرب الأقصى لم يطبع بعد».

توفي في 18 شعبان 1388 / 9 نوفمبر 1968.

#### مؤلفاته:

- 1 ( الإرشاد إلى قواعد الاقتصاد، ط تونس 1919.
  - 2 ( الإمام المازري، ط 1955، وهو ترجمة لحياته وبحث عن تسلسل السند العلمي في تونس منذ الفتح الإسلامي العربي.
  - 3 ( بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيقي (تونس 1912) والطبعة الثانية بإشراف الأستاذ محمد العروسي المطوي (تونس 1970).
  - 4 ( خلاصة تاريخ تونس (تونس 1918 ط/1) وطبع للمرة الرابعة بتونس 1968.
  - 5 ( شهيرات التونسيات (تونس 1934) و(ط/2 تونس 1965 بإشراف الأستاذ محمد العروسي المطوي).
  - 6 ( المنتخب المدرسي من الأدب التونسي (تونس 1908) وأذن الدكتور طه حسين بإعادة طبعه بالمطبعة الأميرية (القاهرة 1944) وط للمرة الثالثة بتونس 1968 بعنوان «مجلد تاريخ الأدب التونسي» وهذه الطبعة نقحها وزاد فيها كثيراً.
  - 7 ( ورفات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية، جمع فيها بعض مقالاته المنشورة في المجلات.
- الجزء الأول (تونس 1965).
- الجزء الثاني (تونس 1966).

الجزء الثالث (تونس 1977) بإشراف الأستاذ محمد العروسي المطوي، وفيه بحوث مترجمة عن الفرنسية كان نشرها قبل ذلك.

8 ( كتاب العمر .

9 ( مشاهير أحبابي .

ما حققه من كتب .

أ - أعمال الاعلام (قسم تاريخ افريقية وصقلية) للسان الدين بن الخطيب (بالرمو 1910).

ب - أحكام السوق ليحيى بن عمر دفين سوسنة (ت 901/289) رواية أبي جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرحمان القصصري (ت 933/321) نشرته الشركة التونسية للتوزيع طبع الشركة التونسية لفنون الرسم تونس 1975، وقد راجعه وأعدّه للنشر بعد وفاته الدكتور فرحات الدشراوي .

ج - كتاب آداب المعلمين لمحمد بن سحنون (تونس 1937/1350) وأعيد طبعه ثانية بمراجعة الأستاذ محمد العروسي المطوي (تونس 1972).

د - رسائل الانتقاد لمحمد بن شرف القيرواني، نشرها أولاً في مجلة «المقتبس»، ثم نشرها مفردة في دمشق سنة 1911/1329 في 40 ص (معجم المطبوعات 139)، ونشرها الأستاذ محمد كرد علي ضمن «رسائل البلغاء» دمشق 1913/1331 انظر بساط العقيق ط/2، ص 75-76 تعليق 10).

هـ - التبصر بالتجارة للجاحظ (دمشق 1933) (مصر 1945 ط/2) (بيروت 1966 ط/3).

و - الجمانة في إزالة الرطانة لمجهول في اللهجة التونسية والأندلسية (المعهد العلمي بمصر 1953).

ز - رحلة التجاني (تونس 1958).

ح - ملقى السبيل لأبي العلاء المعري (دمشق 1912) علق حواشيها وقارن بين آراء المعري وآراء الفيلسوف الألماني شوبنهاور.

ط - وصف افريقية والأندلس، أخذه من مسالك الأبصار لابن فضل العمري (تونس 1920) (وانظر معجم المطبوعات 1329).

ي - كتاب يفعل للصاغاني (تونس 1924).

له مكتبة بها مخطوطات عديدة ألحقت بعد وفاته بالمكتبة الوطنية.

المراجع :

- أدباء تونسيون لرشيد الذوادي 151 - 183، الأعلام 187/2 - 88 (ط / 5)، الحركة الأدبية والفكرية في تونس 112 - 113، ورقات 11/3 - 29، ترجمة لنفسه بقلمه، رشيد الذوادي جريدة «الصباح» 10 نوفمبر 1982، عبد الجبار الشريف جريدة «الصباح» 11 نوفمبر 1982.

## 349 - ابن عبد الوهاب (...-1322 هـ) (...-1904 م)

صالح بن عبد الوهاب بن يوسف الصمادحي، والد المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب الذي تقدمت ترجمته ولد بتونس، وتلقى العلم بجامعة الزيتونة، وتعلم بعد ذلك الفرنسية، بمكتب الرهبان (Ecole des Frères) حتى اتقنها فاضافه الفريق حسين وزير الخارجية إليه، وصار يصاحبه كمترجم في السفارات المتنقلة التي كانت ترسلها الدولة التونسية إلى أوروبا كلما حدث خلاف مع الدول الأوروبية كإيطاليا قبل الوحدة وفرنسا وانكلترا وغيرها في عصر كانت فيه رحلة التونسيين إلى تلك البلدان قليلة جداً (من 1869 إلى 1880) وبعد انتصاب الحماية الفرنسية تقلب في عدة وظائف منها عمل الاعراض (قابس) والمهدية.

وكان له ولوع بالتاريخ التونسي وهو الذي حبه إلى ابنه.

له أخبار مملكة المغرب الأقصى.

المراجع:

- أدباء تونسيون (عرضاً في ترجمة ابنه ح حسني عبد الوهاب) ص 152، 170، وقرات

.12/3

## 350 - ابن عبدوس (202-260 هـ) ( 817-874م)

محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عبدوس بن بشير القيرواني، أصله من العجم، وهو من موالي قريش من أكابر أصحاب سحنون، وائمة وقته، وهو رابع المحمدين الذين اجتمعوا في عصر واحد من ائمة مذهب مالك لم يجتمع في زمان مثلهم، اثنان بمصر: ابن عبد الحكم، وابن المَوَاز، واثنان قيروانيان ابن سحنون وابن عبدوس.

وكان ثقة إماماً في الفقه زاهداً ظاهر الخشوع، ذا ورع وتواضع، بَدَّ الهيئة، أشبه الناس بأخلاق سحنون في فهمه وزهادته في ملبسه ومطعمه، نقل عن ابن اللبَّاد انه قال: «إن محمد بن عبدوس صلى الصبح بوضوء العتمة ثلاثين سنة، خمس عشرة من دراسة، وخمس عشرة من عبادة (انظر الغنية للقاضي عياض ص 231).

وكان صحيح الكتاب، حسن التقييد، عالماً بما اختلف فيه أهل المدينة وما اجمعوا عليه.

قال الخشني: «كان حافظاً لمذهب مالك بن أنس والرواية عن أصحابه، إماماً مقدماً غزير الاستنباط، جيد القريحة وكان ناسكاً عابداً متواضعاً، ولم يكن أفقه منه ومن محمد بن سحنون، وكانت الناس في أيامها بين حزيين المحمدية والعبدوسية». شنع أصحاب ابن سحنون على ابن عبدوس وأصحابه وسموهم الشكوكية لقولهم: انا مؤمن ان شاء الله. وقال: إن ابن عبدوس بهذا يشك في إيمان نفسه، قال القاضي عياض والذي صح عن ابن عبدوس أنه قال أدين أي مؤمن عند الله في وقتي هذا ولا أدري ما يختم لي به. ثم روى عن أحمد بن أبي سليمان قوله لابن

عبدوس: الناس يتكلمون فيك وزعموا أنك تشك في دين نفسك وتقول لا أدري وأرجو أن أكون مؤمناً عند الله، فقال: والله ما قلته قط ما شككت قط أني مؤمن عند الله .

ومن أخذ عنه حماس بن مروان الهمداني القيرواني، وغيره .

وكان يكتب لسحنون إذ كان قاضياً فنظر في الديوان إلى شيء فانكره فحلف أن لا يكتب له فعافاه ويقال بل هرب إلى سوسة، وكان صاحب كشف الشهود لسحنون .

#### مؤلفاته :

- 1 ( كتاب التفاسير، فسر فيه أبواباً من الفقه كتفسير كتاب المراجعة، والمواضعة، وكتاب الشفعة من كتاب المدونة، وقد تضاف هذه الكتب إلى تأليف المجموعة .
- 2 ( فضائل أصحاب مالك .
- 3 ( مجالس مالك، أربعة أجزاء .
- 4 ( المجموعة في مذهب مالك وأصحابه، أعجلته المنية قبل أتمامه، وهو من الكتب المعتمدة في المذهب، لما تصفح هذا الكتاب محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: هذا كتاب رجل أتى بعلم مالك على وجهه (ترتيب المدارك 3/105 في ترجمة محمد بن سحنون)
- 5 ( كتاب الورع .

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 6/183، البيان المغرب 1/150، 216، ترتيب المدارك 3/119 - 24، الديباج 237 - 8، رياض النفوس 1/360 - 3، شجرة النور الزكية 70، طبقات الخشني 133، طبقات الفقهاء لأبي اسحاق الشيرازي 158، الكامل لابن الأثير 7/92، معالم الايمان 137/2 - 44 (ط/2)، معجم المؤلفين 8/209 .



## 351 - ابن عبدون (...-299 هـ) (...-912 م)

محمد بن عبد الله بن ثور بن عبدون الرعيبي ولاء، القيرواني الحنفي، أبو العباس، قاضي القيروان، فقيه أصولي مشارك في بعض العلوم، قال المالك في رياض النفوس: «كان إماماً علامة بمذهب العراقيين يتفقه لأبي حنيفة» تخرج بالقاضي سليمان بن عمران تلميذ أسد بن الفرات وبرع في العلوم الشرعية، وفي الكلام.

وقد أولاه ابراهيم الثاني قضاء افريقية، وفي البيان المغرب 121/1 ان جده كان طحاناً وكان يكتب اسمه محمد بن عبد الله الرعيبي، ويستفاد منه أنه تولى القضاء بعد عزل أحمد بن طالب بن سفيان وموته سنة 275، وقام بأعباء خطة القضاء نحو الثلاثين شهراً، وكان الأمير محباً فيه شديد الإعجاب به لفظته وذكائه، وكان يحضر مجالس المناظرة برقادة.

لما خرج ابراهيم الثاني إلى صقلية، وخلفه ابنه أبو العباس عبد الله في إمارة أفريقية أوصاه بابن عبدون وقال له: «إحفظه لي» فاغراه بعض جلسائه وقال للأمير أبي العباس: قد كان أبوك دفع إليه ألفي دينار لعمل أبواب جامع القيروان فبعث الأمير في طلبه من تونس إلى القيروان، وأخذ ابن عبدون من ماله ألفي دينار فلما دخل على الأمير قال له: «ائتنا بحساب المال الذي انفق في أبواب الجامع» فأجاب ابن عبدون: «اعز الله الأمير لست بصاحب ديوان تحاسبني» وأخرج كيساً من كفه وقال: «هذه ألفا دينار من مالي فخذوها ويكون ثواب عمل الأبواب التي بالجامع لي، وقد عملت وصية أبيك بي، ومع هذا فخف الله، واحفظ أهل العلم فإن الله يحفظك» فاستحى الأمير وقال له «والله ما ترى منا إلا الخير» وصرف المال.

ولابن عبدون طرائف أورد الأخباريون كثيراً منها، وهي تدل على فرط ذكائه، قال الخشني: «كانت في القيروان طبقة تسمى بالركنية كانوا لا شغل لهم، فكان جلوسهم ومجتمعهم في ركن الجامع فلزمهم الاسم وكان الناس يدارونهم ويتقون سنتهم، وكان فيهم رجل يعرف بأبي القاسم المساجدي، كان خاصاً بأبي العباس بن عبدون، وكان مقلاً، وكان ابن عبدون يرفقه ويصله ويجدي عليه ويحسن إليه، فحسده سائر أصحابه من الركنية، واجتمع منهم أربعة في الإدارة عليه لينقطع ما بينه وبين ابن عبدون قطيعة لا يكون بعدها وصل أبداً فأق أحد الأربعة إلى القاضي ابن عبدون فجلس عنده وحادثه، ثم أخطر عن ذكر الصحبة والصداقة وقلة الوفاء، ثم قال له: «ما الذي حدث بينك وبين المساجدي؟» فقال ابن عبدون: ما أعلم انه كان حدث في ما بيني وبينه شيء فما الخبر؟ فجعل الرجل يحمده عن أن يخبره بشيء فلما كان بعد ذلك بيوم أتاه الثاني فجلس إلى ابن عبدون، وادار الحديث، ثم خرج إلى ذكر المساجدي فقال: قد كان المساجدي لك صديقاً، وكنت إليه محسناً، ثم كان من أمره ما كان، فتحرك ابن عبدون وجعل يستقصيه عن حقيقة هذا الخبر، وذكر أنه لا علم له بشيء من ذلك فانزوى الرجل عنه وانقبض وحلف ألا يخبره اجلالاً له وإعظماً، فلما كان في اليوم الثالث أتاه الثالث منهم والرابع فجلسا وتحدثا ثم قال له أحدهما ما ينبغي لأحد أن يثق بأحد، قد كان المساجدي لك وكنت له على أفضل حال ثم قد خرج فيك إلى ما خرج، فقال ابن عبدون: قد تكرر علي هذا الخبر من غير إنسان، وعلى غير لسان، وما أجد أحداً يخبرني بالحقيقة في ذلك فأخبرني بذلك فقد ضجرت من اكتتام الحقيقة عني في ذلك، فقال الرجل لا - والله - لا أفعل ولا استهين بك هذه الاستهانة فاستجاب الرابع وقال: لانك - والله - لا تحب القاضي ولا تنصحه إن كنت أنت لا تخبره فقال له ابن عبدون: هات، فقال الرجل: يقول المساجدي أنك خشي وإن لك قرعة كقرعة النساء، فتلون وجه ابن عبدون، وصار يحلف ماله قرعة، ثم بلغ المساجدي فأق منتصلاً فوجد في قلب ابن عبدون مر التصديق ما قيل له عنه ما لا يعمل

فيه الاعتذار ولا يحوه التنصل فأبعده وأقصاه عن نفسه»

وعقب الخشني الراوي لهذه الرواية بكلمة قال فيها: «لعمري هذه الادارة لطيفة من الفكر وعجيبة من الحيل ولو قرع منها أدهى الناس ما خلص منها، نستعيز بالله من حيل الماكرين، ومن أفك الكائدين». وفي معالم الايمان في ترجمة أبي إسحاق ابراهيم بن الضاء (ت 276 وقيل 250 معالم الايمان 176/3 ط/2) «إن ابن عبدون لما تولى القضاء ضرب طائفة من أهل العلم والصلاح من أصحاب سحنون بالسياط وطيف بهم على الجمال بغضاً منه في مذهب مالك - رحمه الله - وفي أصحابه منهم أحمد بن معتب، وأبو إسحاق بن المضاء، وأبو زيد المدني والحسن بن مفرج مولى مهريّة، ومات المدني، وأبو إسحاق بن المضاء على الحال وهما على الجمال، وكان ابن عبدون حنيفاً ورجل سوء، قال ابراهيم بن أحمد الامير: لو ساعدته على مقصوده فيمن يشكو به لجعلت له مقبرة على حدة».

وهذه الحكاية المنسوبة إلى الأمير ابراهيم بن أحمد الاغلبى ينظر إليها بعين الشك والاحتراز، فقد مرّ أن هذا الامير كان يحبه وشديد الاعجاب به، ولما خرج إلى صقلية أوصى ابنه به.

وفي ترجمة جبلة بن حمّود من معالم الايمان (3/274 ط/2) دارت محاورة بينه وبين جبلة بن حمود قال له جبلة: «أنت الذي ضربت أحمد بن معتب، و ابراهيم الدميني، وقطعت بهم سماط القيروان، وأمرت أن ينادى عليهم هؤلاء حزب الشيطان».

وكانت وفاته بالقيروان بعد استيلاء العبيديين على أفريقية.

مؤلفاته:

- 1 ( كتاب الآثار في الفقه .
- 2 ( الاحتجاج بقول أبي حنيفة في تسعين جزءاً، والظاهر أنها أجزاء صغيرة في حجم الأجزاء الحديثة .

3 ( الاعتلال لأبي حنيفة .

4 ( قصيدة رائية في التاريخ .

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 95/7، تاج التراجم لقاسم بن قُطْلُوبغا، ط. العاني بغداد 1963، ص 63،  
 الجواهر المضية في طبقات الحنفية 66/2 - 67، طبقات علماء أفريقية للخشني 137،  
 كشف الظنون 15، كتاب المحن لأبي العرب التميمي (دار الغرب الإسلامي، بيروت)  
 ص 17 - 71، 119، معالم الايمان 275/3 (ط / 2) عرضا في ترجمة جبلة بن حمود،  
 معجم المؤلفين 225/1، هدية العارفين 23/2، وركات 264/1 - 66.

## 352 - العبيدي (....-748 هـ) (....-1348 م)

علي بن عبد الله بن عياش العبيدي القيرواني، أبو الحسن الفقيه الصوفي، أصله من عربان البوادي وجاء القيروان كبيراً فتعلم القرآن والعلم، وقرأ على الشيخ محمد بن عبد الرحمان القبسي الرماح.

عمل على نشر التصوف في البوادي فكانوا يتوبون على يديه، وهذب غرائزهم وطباعهم، فأقلعوا عن تعاطي ما عرفوا به من سلب ونهب وأخافة السابلة.

وفي آخر العصر الحفصي انتشر التصوف في البوادي، ولعل من أقوى حركاته الطريقة الشاذلية التي وصل نفوذها إلى بوادي الجزائر.

وكان المترجم لا تأخذه في الله لومة لائم. كثير الخوف من الله متبعاً للسنة.

مؤلفاته:

1 ( عقيدة.

2 ( كتاب في الفقه.

المصادر والمراجع:

- تذييل بان ناجي على معالم الإيمان 21/4 . 136، شجرة النور الزكية 211، معجم المؤلفين 139/7، هدية العارفين 22/2 كشف الظنون 45، 119، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين بالفرنسية 338/2.

## 353 - العبيدي (...-1356 هـ) (...-1937 م)

علي بن عمار العبيدي التوزري، الفقيه الاديب الشاعر.  
 تلقى تعليمه الابتدائي بمنزله على معلم خاص، ثم ارتحل إلى جامع  
 الزيتونة وتابع به الدروس حتى أحرز على شهادة التطويع.  
 وباشر ببلده توزر خطة العدالة ثم أسندت إليه خطة التدريس بالفرع  
 الزيتوني فزانتها بفصاحة لسانه وعذوبة بيانه وأسلوبه المشوق الجذاب، فكان  
 تلاميذه ينصتون إليه كأن على رؤوسهم الطير، ثم أسندت إليه خطة  
 القضاء.  
 له جمع الكلمات اللغوية الغريبة الغامضة وشرحها بعبارات سهلة  
 ميسورة لا يصعب على القارئ فهمها.

المرجع:

- الجديد في أدب الجريد 177 - 84.

## 354 - العتقي (....-385 هـ) (....-995 م)

محمد بن عبد الله بن محمد العتقي الفرياني<sup>(1)</sup> الإفريقي، نزيل مصر، المنجم، كان متفنناً في عدة علوم، والغالب عليه النجوم (الفلك)، قدم مع معز الدولة لما استولى على مصر، كان عدلاً بمصر له قرابة من الملوك القصرية<sup>(2)</sup> بالديار المصرية، ولم يزل على ذلك إلى أيام العزيز بن المعز، واتفق أن صنف كتاباً تاريخياً ذكر فيه أخبار بني أمية وبني العباس، وذكر فيه أشياء عن محاسن القوم وجميل أفعالهم على عادة المؤرخين واطلع يعقوب بن كلس اليهودي وزير العزيز على شيء من ذلك فأناه إلى العزيز في شهور سنة 988/377 فويخ على ذلك، وجمع الوزير الناس إلى ذلك وخطبهم وذم العتقي، فلزم منزله وقبضت ضيعة كانت له وتحت يده ولم يزل ملازماً لمنزله تحت الغضب إلى أن توفي يوم الثلاثاء لأربع خلون من شهر رمضان.

وهكذا تتجلى حرمة العلم والبحث عند الفاطميين، فالعلم يجب أن يكون خاضعاً لأهوائهم وأغراضهم ولوديست الحقائق، وماذا يتخيل هؤلاء في أنفسهم إذا جردوا الأمويين والعباسيين من كل المحاسن الا يوجد في الدنيا منصف يذكر ما لهم وما عليهم.

مؤلفاته:

## 1 ( أدب الشهادة.

(1) في أخبار العلماء بأخبار الحكماء «الفرياني» ونعته بالأفريقي ينفي هذا النسب، ومن كان إفريقياً فهو فرياني

نسبة إلى فريانة بالجنوب التونسي لا فريابي.

(2) هكذا في أخبار العلماء وهي كلمة غير واضحة المعنى.

- 2 ( كتاب التاريخ الجامع الذي بلغ به إلى بعض أيام العزيز، ويقال له التاريخ الكبير، وهو سبب نكبته وملازمته لمنزله .
- 3 ( السبب إلى علم العرب في النحو، أغار عليه معاصره المهذب كاتب بيت المال بالقاهرة على الاسم وجعله لكتاب صنفه في اللغة على أوزان الأفعال وسماه السبب لخصر كلام العرب .
- 4 ( سيرة العزيز الفاطمي .
- 5 ( كتاب في النجوم وأحكامها .
- 6 ( الوسيلة إلى درك الفضيلة .

المصدر والمرجع :

- أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي، ص 47، الأعلام 225/6 (ط / 5)، الاكمال لابن ماكولاج ج 2 خط، هدية العارفين 55/2.



355 - بوعتور (1240-1325 هـ) (1825-1907 م)

محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور، وزير من العلماء والكتاب، أصل سلفه من صفاقس من ذرية الشيخ عبد الكافي بوعتور العثماني من سلالة الخليفة الثالث عثمان بن عفان، ولد بتونس في رجب ونشأ في رعاية أبيه الشيخ محمد الحبيب فلقنه القرآن حتى حفظه على ظهر قلب، والتحق بجامعة الزيتونة في سنة 1839/1254 فأخذ عن أعلامه كإبراهيم الرياحي، وابنه محمد الطيب، ومحمد بن الخوجة، ومحمد بن سلامة، ومحمد الطاهر بن عاشور، وأخيه محمد الشهير بحمدة، وأحمد عاشور، ومحمد الشاذلي بن صالح، ومحمد النيفر، ووقت طلبه وفد على تونس الامام محمد الصالح الرضوي السمرقندي الشريف ضجيع المدينة المنورة فلازمه ملازمة شديدة، وروى عنه بأسانيده العالية الجامعة، وتلقى عنه من أسرار السنة وآداب الشريعة ما زاد فضائله الغريزية وتربيته الشرعية في نفسه رسوخاً وبرع في العلم والذكاء حتى بلغ صيته مجلس المشير الأول أحمد باشا باي فاستدعاه وأولاه خطة الكتابة بديوان الانشاء سنة 1847/1262. قال صاحب الترجمة عند حكايته طلب أحمد باشا باي له وتردده في قبول الولاية: «ويشهد الله اني ما فكرت قط في وظيفة مدة قراءتي العلم، وما قرأت إلا طلباً للكمال العقلي، ولقد فاجأتني الأقدار بما آل إليه أمري، والانسان مسير لا مخير» وقبل انتخابه للكتابة درس متطوعاً بجامعة الزيتونة بإجازة شيوخه، ودرس كتباً عديدة منها شرح المختصر للسعد في البلاغة، ولم تمنعه الوظيفة عن الاشغال العلمية والتحريرات والمطالعات، ولا حال مقامه المخزني الجديد بينه وبين الدروس العليا بجامعة الزيتونة فكان يحضر دروس استاذه محمد

الطاهر بن عاشور في عهد الدولة الصادقية وهو يومئذ وزير ومن كبار رجال الدولة.

ثم اختاره أحمد باشا لتلاوة التقارير والحجج التي تعرض عليه لما رأى فيه من فصاحه اللسان وحسن الايجاز، وكان يصاحب ولي العهد محمد باي عند تجوله في البلاد، ولما توفي أحمد باشا باي كانت مكانة صاحب الترجمة عند الامير الجديد محمد باي راسخة حتى أن هذا الامير كان يحليه في بعض أوامره بقوله «محبنا».

وبعد ولاية المشير الثاني محمد باي سمي رئيساً لكتبة وزارة المال في شوال 1276/1860، وفي سنة 1277 تألف المجلس الأكبر الذي اقتضاه قانون عهد الامان فكان من أعضائه، ثم سمي بأثر ذلك كاتباً خاصاً لاسرار الملك وعضواً في مجلس الشورى الملكي الخاص، وبذلك أصبح الوساطة بين الملك ونواب الامة. وفي سنة 1281/1865 سمي باش كاتب ووزيراً للقلم فكان أول من حمل هذا اللقب الأخير في الدولة التونسية.

وفي سنة 1283/1867 سمي وزير مال فكان أول من تقلده وآخره.

ولما تأسست اللجنة الدولية المشتركة (الكومسيون المالي) لمراقبة مالية الدولة التونسية سنة 1286/1869 وانقسمت إلى قسمين قسم العمل وقسم النظر كان رئيس قسم النظر الوزير المباشر خير الدين، وكان المترجم رئيس قسم العمل.

ولما تولى خير الدين الوزارة الكبرى كان المترجم أول اعضاءه فكان عمدته في الأعمال الادارية والتحريرات الدولية والمسائل الشرعية، وسمي وزير استشارة سنة 1290/1873، ووجد فيه خير الدين عضداً قوياً ونصيراً كبيراً فشاركه في تنظيم التعليم بجامع الزيتونة، وفي تأسيس المدرسة الصادقية، وفي تأسيس جمعية الأوقاف، وتنظيم المحاكم الشرعية، وسن قانون العدول، إلى غير ذلك من المؤسسات النافعة. بعد انتصاب الحماية الفرنسية واعتلاء علي باشا العرش قلد منصب الوزارة الكبرى في المحرم

سنة 1883/1300 فأظهر من المهارة السياسية ما جعله محل إكبار ورضا من الأهالي والمقيم العام على خطورة هذا المنصب وما فيه من توفيق بين المتناقضات في ذلك الظرف الدقيق الحرج.

أصيب بنزلة صدرية وتوفي يوم الخميس غرة محرم 4/1325 فيفري 1907، ودفن يوم السبت 3 محرم في موكب ملكي عسكري، وكان دفنه بمقبرة الامراء الحسينيين برغبة من الأمير محمد الناصر باشا باي.  
له كئش أدبي مخطوط بالمكتبة الوطنية (أصله من مكتبة الخلدونية).

المراجع:

- الأعلام 286/6 (ط / 5)، تراجم الأعلام 141 - 51، تونس وجامع الزيتونة 89 - 93، شجرة النور الزكية 419، عنوان الأريب 178/2 - 87.

356 - ابن عديس (551-596 هـ) (1156-1200م)

محمد بن أحمد بن محمد بن عديس (بصيغة التصغير)، القضاعي القرطبي، وقيل البلنسي، نزيل تونس العالم اللغوي، روى عن أبي محمد بن السيد البطليوسي واختص به كثيراً، وروى عن غيره، وتجول طالبا للعلم بالأندلس والعدوة وأفريقية وغيرها، روى عنه بأفريقية أبو محمد عبد الحق ابن الحاج أبي بكر بن أبي الحسين بن ثعبان.

وكان إماما في اللغة مستبحراً في حفظها ذاكراً للتواريخ والآداب، نحويًا يقظاً ماهراً.

مولده بقرطبة وقيل ببلنسية وأقوا ببلنسية وأشبيلية، ثم انتقل إلى تونس، وأقبل على الإفادة والتصنيف. له في اللغة والآداب مصنفات مفيدة منها:

- (1) الباهر في المثلثات مضافاً إليه المثنيات في ثلاثة مجلدات.
- (2) شرح الفصيح لثعلب في مقدار الباهر.
- (3) الصواب في شرح أدب الكتاب في ثلاثة مجلدات ضخمة.

المصدر:

- الذيل والتكملة 5 ق 457/2 - 8.

357 - أبو العرب التميمي (ما بين 250-260-333 هـ) (864-879-945 م)

محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي القيرواني أبو العرب، المحدث الفقيه المؤرخ الأديب.

كان جده تمام بن تميم أمير مدينة تونس، وهو الذي ثار على محمد بن مقاتل العكي بالقيروان سنة 183 / 799 وكان أبوه أحمد ممن سمع من شجرة بن عيسى، وسليمان بن عمران، وغيرهما، وأسرته عريقة في تقاليد الامارة حديث العهد بتقاليد العلم، وهي لا تريد أن تضحى بهذه في سبيل تلك، وقد صور لنا أبو العرب بدايته في طلب العلم، وما لاقاه من عنق في سبيل المحافظة على التقليدين تصويراً طريفاً فيه بيان لزي طلبة العلم وزى أبناء الأمراء قال «أتيت يوماً وأنا حدث دار محمد بن يحيى بن سلام فرأيت عنده الطلبة، ورأيت أمراً أعجبنى وركنت إليه نفسي فعادت الموضوع، وكنت آتي إليه والطرطور على رأسي، ونعلي أحمر في رجلي في زي أبناء السلاطين، وكان الطلبة ينقبضون مني من أجل ذلك الزي، فقال لي رجل يوماً بجواري: لا تتزي بهذا الزي فليس هو زي طلبة العلم وأهله فرجعت إلى أمي فقلت: نلبس الرداء وثياباً تشاكل أهل العلم والتجار فأبت علي وقالت: إنما تكون مثل آبائك وأعمامك، فاحتلت حتى اشتريت ثياباً وجعلتها عند صباغ في باب أبي الربيع فكننت إذا أتيت من القصر القديم أتيت بذلك الزي الذي تحبه أمي ووالدي، فإذا وصلت إلى باب أبي الربيع ودخلت حانوت الصباغ خلعتها ولبست الثياب الأخرى، فكننت كلما ترددت فعلت ذلك، ثم قال لي رجل من أصحابي: أراك تأتي في هذا

المجلس فسمع فيه العلم ولا تكتب شيئاً مما تسمع يكون عندك ما هذا حقيقة طلب العلم.

- فقلت له، والذي راغب عن هذا وعن المعونة عليه وما مكنتي من شيء اشتري به الرق.

- فقال لي: أنا أعطيك جلدأ تكتب لنفسك وتكتب لي جلدأ عوضاً عنه، فرضيت له بذلك فكنت أكتب لنفسي ما شئت، واكتب له في جلوده ما يحب حتى يسر الله عز وجل ما اشتريت به الرق وما قويت به على طلب العلم».

سمع أبو العرب من جماعة من أصحاب سحنون وأكثر علماء القيروان كأبي داود العطار، وعيسى ومحمد ابني مسكين، وابن طالب، وعبد الجبار بن خالد، وغيرهم.

قال أبو عبدالله الخراط: كان صالحاً ثقة عالماً بالسنن والرجال من أبصر أهل وقته بها، كثير الكتب، حسن التقييد، كريم النفس والخلق، كتب بخطه كثيراً في الحديث والفقه، ويقال إنه كتب بخطه ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة وشيوخه تنيف على العشرين ومائة شيخ.

وقال ابن أبي دليم: كان حافظاً للمذهب معتنياً به وغلب عليه الحديث والرجال وتصنيف الكتب والرواية والأسماع.

وقال تلميذه محمد بن حارث الخشني: يغلب عليه الرواية والجمع، ولم أحس عنده علماً ولا فقهاً. أما غلبة الرواية والجمع فقد مر ما يؤيده، أما تجريده من العلم والفقه فقد مر ما يناقضه، ولا ندرى ما هو الباعث للخشني على التحامل على شيخه، ومن ترك مؤلفات متعددة لا يوصف بأنه غير عالم ولا فقيه. سمع عليه خلق كثير منهم إبناه أبو العباس تمام، وأبو جعفر تميم، والحسن بن سعيد، وابن أبي يزيد، والشذوني، وغيرهم.

وهو من الذين آذتهم الدولة العبيدية كدأبها مع علماء المالكية فحبس وقيد مع ابنه مرة بسبب بني الأغلب، وهو أحد العلماء الذين خرجوا لقتال بني عبيد مع أبي يزيد الخارجي، وعند حصارهم للمهدية سمع عليه كتابي الأمامة لمحمد بن سحنون، وكان يقول: «سماح هذين الكتابين عليّ أفضل من كل ما كتبت». توفي في السجن.

#### مؤلفاته:

- 1 ( كتاب التاريخ 17 جزءاً<sup>(1)</sup>).
- 2 ( كتاب الجنائز وذكر الموت وعذاب القبر.
- 3 ( كتاب الصلاة.
- 4 ( كتاب ثقات المحدثين.
- 5 ( كتاب ضعاف المحدثين<sup>(2)</sup>).
- 6 ( كتاب طبقات أهل البصرة، مخزون بالمكتبة الوطنية رقم 151.
- 7 ( كتاب طبقات علماء أفريقية، وتونس حققه محمد بن أبي الشنب طبع بالجزائر سنة 1914، وأعيد نشره بتحقيق علي الشابي ونعيم اليافي وطبع بتونس سنة 1968 وقد وصل إلينا الكتاب مختصراً عن طريق الطلمنكي.
- 8 ( كتاب عباد أفريقية.
- 9 ( كتاب عوالي حديثة.
- 10 ( كتاب فضائل مالك.
- 11 ( كتاب في موت العلماء جزءان.

(1) الغالب على الظن أن الجزء حسب اصطلاح المحدثين وهو لا يتجاوز نحو 10 ورقات أو أكثر.

(2) نقل منه مرات الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»، وتوجد منه قطعة في المكتبة الوطنية.

- (12) كتاب المحن<sup>(1)</sup> حققه يحيى وهيب الجبوري، ونشرته دار العرب الإسلامي ببيروت، سنة 1982.
- (13) كتاب مناقب بني تميم.
- (14) كتاب مناقب سحنون بن سعيد وسيرته وأدبه.
- (15) كتاب سند حديث مالك.
- (16) كتاب الوضوء والطهارة.
- لم يذكر المترجمون له كامل أسماء مؤلفاته فالقاضي عياض في «ترتيب المدارك» قال بعد سرد أسماء كتبه «وغير ذلك» وأغلب هذه الكتب أبواب كما في «معالم الإيمان».

## المصادر والمراجع :

- الأعلام 309/5 (ط/ 5)، إيضاح المكنون /213، 329، تذكرة الحفاظ 99/3، ترتيب المدارك 334/3 - 36، الديات 250، شجرة النور الزكية 82 - 3، طبقات الحفاظ للسيوطي 363، طبقات علماء أفريقية للخشي (نشر عزت العطار) 226 - 7، عنوان الأريب 28/1، فهرسة ابن خير 297، كشف الظنون 1122، مجمل تاريخ الأدب التونسي 80 - 2، معالم الإيمان 42/3، معجم المؤلفين 24/8، مقدمة طبقات علماء أفريقية لمحققي الكتاب ص 24 - 31، هدية العارفين 37/2، الوافي بالوفيات 37/2، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 715، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية ط جديدة) بقلم ش. بالآ Ch. Pellat.

(1) نقل منه فقرة المقرئ في «ازدهار الرياض» 713.



358 - ابن عرفة<sup>(1)</sup> (716 - 803 هـ) (1316-1401 م)

محمد بن محمد بن عرفة بن حماد الورغمي<sup>(2)</sup> المولود بمدينة تونس كما قاله تلميذه أبو حامد بن ظهيرة في معجمه ونقله عنه السيوطي في بغية الوعاة، ولم يولد بقبيلة ورغمة كما ظنه بعضهم، الإمام العلامة شيخ الإسلام بالمغرب، كان مقرئاً فقيهاً منطقياً فرضياً نحوياً، اشتغل في مبدأ أمره بالقراءات والنحو والأصليين والمنطق وغير ذلك، وأقبل في آخر عهده على التوسع في دراسة الفقه حتى صار فيه اماماً مبرزاً له فيه أنظار جيدة، نعته المجارى الأندلسي في برناجه بقوله: الشيخ الفقيه المفتي المحدث الراوية امام أهل زمانه في فتح إقفال المشكلات، وكشف نقاب شبه المضلات».

أخذ عن والده كما قاله ابن الجزري نقلاً عن التحفة لعبدالله بن غالب. وقرأ القرآن على الشيخ الصالح الفقيه محمد بن محمد بن حسن بن سلامة الأنصاري، وعرض عليه الشاطبيتين في القراءات وفي الرسم، والجزولية في النحو، وسمع عليه جملة من الموطأ تفقهاً. وقرأ عليه كتاب

(1) بعضهم يضبطه بسكون الراء، ويؤيد زعمه بقوله: «من قال ابن عرفة فما عرفه» كذا سمعته من بعض شيوخه الذين أخذت عنهم الفقه، وفي الفهرس الملحق بآخر كتاب «التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً» في الكلمات التي ضبطها ابن خلدون بالحركات حيث ضبط ابن عرفة بفتح العين والراء في نسخة اسطنبول التي وقف عليها محقق الكتاب المرحوم الأستاذ محمد بن تاريت الطنجي، وانظر محمد شمام ابن عرفة الإمام الفقيه وخصوماته مع أبرز معاصريه، المنشور بملتقى الإمام ابن عرفة، ص 117.

(2) بفتح الواو وسكون الراء المهملة والغين المعجمة المفتوحة وتشديد الميم نسبة إلى قبيلة ورغمة البربرية المتعربة في أقصى الجنوب الشرقي التونسي بولاية مدينين، لا إلى قرية بتونس كما قاله السخاوي في «الضوء اللامع» ومقلدوه، وانظر في ضبطها شرح أحمد زروق على الرسالة 13/1، والضوء اللامع 233/11 (قسم الأنساب) وفيه يعد ضبطها نسبة لقبيلة من هؤارة، طبقات المفسرين 235/2.

التيسير لأبي عمرو الداني، والكافي لابن شريح، ومفردتي يعقوب للداني وابن شريح، ومفردته في الجمع بينهما من تأليفه. وقرأ عليه جملة من التفریع لابن الجلاب، وجملة من كتاب الارشاد لإمام الحرمين وجملة من المعالم الدينية لفخر الدين الرازي، وأجازته جميع ذلك وجميع مروياته.

وأخذ القراءات السبع عن محمد بن سعيد بن برّال الأنصاري. وعرض عليه الشاطبية، وقرأ عليه التيسير ومفردة يعقوب لأبي عمرو الداني، وعقيلة أرباب المقاصد في الرسم للشاطبي، وأجازته جميع ذلك وجميع ما يحمله ويرويه.

وسمع على الشيخ القاضي محمد بن عبد السلام الهوّاري القاء تفسير القرآن. وقرأ عليه جميع صحيح مسلم الا يسيرا منه سمعه من لفظ قراءة غيره، وسمع عليه بعض صحيح البخاري، وبعض الموطأ، وقرأ جملة من تهذيب المدونة لأبي سعيد البراذعي، وسمع سائره مراراً، وسمع تفریع ابن الجلاب، وابن الحاجب الفرعي وقرأ عليه بعض كتاب الحاصل في أصول الفقه لتاج الدين الأرموي، وكل ذلك قراءة تفقه وبحث ونظر وسمع بقراءة غيره الموطأ، وقرأ عليه بعض كتاب ابن الصلاح في علم الحديث، وسمع سائره، وأجازته جميع ما رواه وحمله.

وسمع صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وبعض رسالة القشيري على المحدث الراوية الرحالة محمد بن جابر الوادي آشي، وأجازته إجازة عامة.

وقرأ جملة من كتاب سيبويه قراءة بحث وتحقيق على الفقيه الكاتب محمد بن عمر بن حباب المعافري، ويمثل ذلك سمع عليه كتاب ابن الحاجب الأصولي، وقرأ عليه كتاب الإرشاد للعميدي وسمع سائره بقراءة غيره، وقرأ عليه العلم الأول من كتاب كشف الحقائق لأثير الدين الأبهري، يمثل القراءة المذكورة، وسمع عليه جملة من كتاب الجمل للخونجي، وأجازته جميع ما رواه.

ومن أشهر شيوخ ابن عرفة في العلوم العقلية، أي في الحساب والمنطق خاصة، ابن الحباب، وأبو يعقوب بن اندراس، والأبلي، واستشهد بهم في مختصره المنطقي عدة مرات.

وقرأ على الفقيه الحافظ محمد بن سليمان السطي جملة من كتاب تهذيب المدونة قراءة بحث ونظر، وجميع كتاب أبي القاسم الحوفي في الفرائض قراءة بحث وتحقيق لأحكامه الفقهية وتصوير لأعماله الجزئية بأعماله الثلاثة العدد (الحساب)، والكليات، والجبر والمقابلة إلا يسيراً من آخر باب الولاء.

وسمع على الأبلي كتاب ابن الحاجب الأصلي قراءة بحث وتحقيق، وبمثل ذلك سمع عليه جملة من كتاب الارشاد لإمام الحرمين، وبمثل ذلك سمع عليه جمل الخونجي، وبمثل ذلك قرأ عليه الحساب والهندسة. وقرأ كتاب التيسير على أحمد بن عبد الله الأنصاري الرصافي، وأجازه جميعه بسنده فيه. ومن شيوخه في الفقه محمد بن هارون الكناني، ومن شيوخه بالإجازة المعمر المسند شهاب الدين أحمد بن أبي طالب الحججار ابن الشحنة الصالحى الدمشقي أجازه في رواية صحيح البخاري باسناده فيه. وكان شيخه الأبلي يثني عليه كثيراً ويقول: أنه لم ير ممن قرأ عليه مثله والشريف التلمساني. تخرج به طائفة كبيرة من علماء تونس، وغالب علماء القرن التاسع من تلامذته، ومن تلامذته ابن قنفذ القسطيني الذي قال «وله مصنفات ارفعها المختصر الكبير في فروع المذهب قرأت عليه بعضه وأنعم بمناولته وإجازته. وزرته سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدويرة جامع الزيتونة وجدته على حال من اجتهاد في العلم والقيام بالخطبة، ثم لقيته قبل وفاته بسنة وبه ضعف وبعض نسيان وبلغت أمامته بجامع الزيتونة في بلده خمسين سنة».

وهو من رؤساء العلوم في القرن الثامن، قال طاش كبري زاده بعد أن ذكر جماعة منهم «ومحمد بن عرفة في فقه المالكية وفي سائر العلوم

بالمغرب (اشتقاق النعمانية (بيروت) ص 22 معجم المطبوعات 1460-61) وكان عارفاً بالطب قرأه علي أحمد الصقلي (فهرست الرصاع، ص 160) ولحسن سلوكه وورعه وثبته ومجانبته هوى النفس كان محل تقدير من تلامذته قال ابن ناجي: «وكان شيخنا الغبريني (أي أبو مهدي عيسى) لا يقدم أحداً لقضاء ولا شهادة إلا بموافقة الشيخ ابن عرفة (تذييل ابن ناجي على معالم الايمان في ترجمة محمد بن أحمد الزيليتي).

وحج سنة 792 / 1398 فتلقاه العامة وأرباب المناصب بالإكرام التام، واجتمع بسultan مصر الملك الظاهر فأكرمه وأوصى أمير الركب بخدمته، وتسبق العلماء للأخذ عنه واستجازته منهم الحافظ ابن حجر، واغتبط كل واحد منها بالآخر، والدمايني، وشمس الدين بن عمار المالكي، وأبو علي ابن أبي كامل العقيقي القبائلي اللخمي الاسكندري المعروف بالسقلوني المالكي (طبقات المفسرين 2 / 282)، ولما زار المدينة المنورة نزل في دار ابن فرحون صاحب «الديباج المذهب»، وأخذ عنه بمكة أبو حامد بن ظهيرة الذي قال عنه في «معجمه» «إمام علامة برع في الأصول والفروع والعربية والمعاني والبيان والفرائض والحساب، وكان رأساً في العبادة والزهد، ملازماً للشغل بالعلم، رحل إليه الناس وانتفعوا به، ولم يكن بالعربية من يجري مجراه في التحقيق، ولا من اجتمع له من العلوم ما اجتمع له، وكانت الفتوى تأتيه من مسافة شهر».

لم يتول من المناصب سوى الخطابة والإمامة بجامع الزيتونة، وذلك بداية من سنة 772 / 1370 وبعد وفاة الشيخ ابراهيم البسيلي سنة 756 / 1355 تقدم عوضه لإمامة الخمس، وولي خطيباً سنة 772. وفي هذا العام تولى الفتيا بجامع الزيتونة وكان المفتي بعد صلاة الجمعة هو الشيخ أحمد بن أحمد الغبريني (وله صاحب عنوان الدراية) إلى أن توفي سنة 770 / 1368 فوليها عوضه الإمام ابن عرفة. ولما تولى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة لم يرض به أهل مدينة تونس لأنه ليس ابن بلدتهم فاشترطوا عليه شروطاً فقبلها منها إلا يأكل التين لعسر الاتقاء منه فقال: «من فضل الله ما أكلته قط» ومنها

ألا يمشي على الأرض حافياً فقال «لا اتركها ولا في المسجد» وأول مرة رقي المنبر قال أيها الناس:

يرفع الدهر أناسا      بعد أن كانوا سفاله  
من له في الغيب شيء      لم يمت حتى يناله  
وله نظم وسط.

توفي في الرابع والعشرين من جمادى الأولى وقيل في 27 رجب / 6 أكتوبر ودفن بالزلاج تحت جبانة أبي الحسن المنتصر على مقربة من مقام أبي الحسن الشاذلي المعروف بالمغارة السفلية.

له مؤلفات كثيرة والغالب على كتبه الاختصار والميل إلى جمع المسائل في اللفظ القليل الموجز، وهي طريقة شاعت قبل عصره ويمثلها خير تمثيل مختصر خليل بن اسحاق المصري في الفقه المالكي، قال تلميذه الرصاص «وَأَلَفَ - رضي الله عنه - تَأَلِيفَ عَجِيبَةٍ وَمَصْنُوفَاتٍ غَرِيبَةٍ مِنْهَا تَأَلِيفُهُ الْفَقْهِي لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ فِي تَحْقِيقِهِ وَتَهْذِيبِهِ وَجَمْعِهِ..»

وتأليفه المنطقي فيه من القواعد والفوائد ما يعجز عنه كبار الفحول على صغر حجمه وكثرة علمه».

#### مؤلفاته:

1 ( تفسير، ختم تفسير الكتاب الكريم عدة ختمات، وكان تلاميذه يدونون ما يلقي عليهم، واشتهر من هؤلاء المدونين ثلاثة، البسيلى، والأبى، والسلاوي، والموجود الآن ما دونه البسيلى والأبى، والمخطوط والمخطوطات الموجودة عندنا هي من رواية الأبى، أما رواية البسيلى فمنها مخطوطة مبتورة الأول، في حين تعددت نسخ الأبى مع نقص عدد كبير من السور.

واعتمد في التفسير على ابن عطية والزخشرى إلى جانب

بقية المفسرين وعلماء اللغة والأصول والمنطق، وهذه النقول لم تطغ عليه، وبدت آراؤه واضحة معبرة عن شخصيته.

2 ( تساعيات في الحديث .

3 ( عشاريات في الحديث .

4 ( شرح مختصر الحوفي في الفرائض ويسمى مختصر الفرائض، والحوفي هو أبو القاسم محمد بن محمد بن خلف الأشبيلي (ت 1185/580) وذكر في أوله أنه لما تكرر إقراؤه لكتاب الحوفي، وكان يلقي لطلبته مسائله الجزئية بضوابط كلية، وكثيراً ما التمسوا منه تكريرها اختصره مع زيادة وتنبهات على مواضع مشكلة وهو في 58 ورقة من القطع المتوسط يوجد بالمكتبة الوطنية (وأصله من المكتبة العبدلية).

5 ( المسوط في الفقه، 9 أسفار .

6 ( المختصر الشامل في التوحيد أوله: الحمد لله المنفرد بصفات التقديس والكمال والعزة والجلال قال في ديباجته «لما كان علم الكلام هو الموصل لإدراك حقيقة الإيمان، بواضح الأدلة والبرهان رأيت أن أجمع فيه مختصراً شاملاً لأصول طريقتي الأقدمين والمتأخرين، ورتبته على منوال طوابع الأنوار للشيخ القاضي ناصر الدين البيضاوي - رحمه الله - ليكون معيناً على فهمه وعلمه، كاشفاً عما اختص به وما هو لغيره عن تراجمه بلفظه، وعن مباحثه بلفظ المسائل، وعن ضروري لم يذكر بلفظ التتميم، فرتبته على ثلاثة كتب ومقدمة فيها فصول».

أتم تأليفه يوم الجمعة 27 رمضان سنة 1387/789، وهو في 198 ورقة من القطع المتوسط مخطوط بالمكتبة الوطنية (أصله من المكتبة العبدلية).

7 ( مختصر المذهب، جامع لمسائل المذهب، وأقوال أصحابه، وفروع

مسائله ويذكر في بعض المسائل خمسين قولاً منسوبة لقائلها<sup>(1)</sup> اعتمد فيه بالدرجة الأولى المدونة، وأورد كثيراً من أقوال ابن الحاجب وشارحه شيخه ابن عبد السلام وبقية أقوال أهل المذهب منسوبة لأصحابها، ومشفوعة بمناقشات وتكميلات وتوضيحات، قال ابن عقاب متحدثاً عن هذا المختصر «مختصره الفقهي لم يسبق به في تهذيبه وجمعه وأبحاثه الرشيقة، وحدوده الأنيقة» وقال فيه العلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: «بحث فيه الأنظار المهجورة والأقوال المتروكة منذ القرن السادس، ووضعها بين الأقوال المصطلح بين الفقهاء على الأخذ بها تشهيراً وترجيحاً واختياراً على بساط واحد من النقد والتحقيق والمقارنة والاستدلال والكشف عما ارتبطت به تلك الأقوال من اعتبارات باقية وزائلة، وما ارتبط بها اختيارها وتشهيرها من اعتبار لظروف واقعية أو أعمال لأصول نظرية قد يكون وجه ذلك الاختبار قائماً ومقبولاً وقد يكون زائلاً ومحل نظر».

واعنى ابن عرفة بضبط حدود الحقائق الفقهية في مختصره، شرح هذه الحدود تلميذه الرصاع، ومن المعلوم أن الفقه والنحو وغيرهما يصعب وضع حدود لها جامعة مانعة، ولذلك تكثر الإيرادات والاعتراضات على حدودها بينما يكفي فيها الرسم المقرب للحقيقة إلى الأذهان، لكن التشبث الحرفي بمنطق أرسطو على ما فيه من خلل دعا الكثيرين إلى التقيد بقواعده، ويظنون أنهم بذلك يسدون خدمة جلي للعلم، بينما هو في الواقع افساد للعلم وضياح للوقت فيما لا يجدي ولا نفع وراءه، ماذا ينتفع المتبع الذي يكده ذهنه لمعرفة الحدود، وما عليها من إيرادات واعتراضات. لا شيء. ولا يكتسب بها معرفة جديدة تنمي عقله، وتقوم فكره، وقد كنت منذ عهد الطلب أكره هذه المباحث إلا ما تدعو إليه الحاجة الملحة، وكان الجوسائند أن الإحاطة بمثل هذا هو من الأشياء اللازمة، سمعت مرة مدرساً يتحدث عن الوقت الذي

(1) فهرس الفهارس 446/2 - 7 في ترجمة يحيى الشاوي، وذكر انه في ستة أسفار كبار.

اضاعه لإفهام الطلبة حداً من حدود النحو مفتخراً وكأنه أقي بفتح جديد فقلت له: أضعت وقتك فيما لا ينفع، وطلبتك لا يفهمون مثل هذه المباحث ولا تروق لهم، ولو اقتصرت على تقريب الحقيقة بالأمثلة لكان أجدى لك ولهم.

توجد من مختصر المذهب نسخة في أربعة أجزاء ناقصة ما بين كتاب الزكاة إلى الصداق في المكتبة الوطنية (وأصله من المكتبة العبدلية).

ولعيسى بن علال الكتامي الصمودي الفاسي (ت 1421/823) تعليق على هذا المختصر (جذوة الاقتباس 282).

8 ( المختصر في المنطق، حققه ونشره الاستاذ سعد غراب، المطبعة العصرية، تونس بلا تاريخ، ومعه الجمل للخونجي.

9 ( منظومة في قراءة يعقوب.

#### المصادر والمراجع:

- تحاف أهل الزمان 182/1، 61/7، الأعلام 43/7 - 4 (ط/ 5)، أنباء الغمر للحافظ ابن حجر 192/2، البدر الطالع للشوكاني 255/2 - 56، برنامج المجاري الأندلسي، تحقيق محمد أبو الأجنان (بيروت 1982) ص 138 - 148، برنامج المكتبة الصادقية 93/3 - 4، 374/4 - 4185 - 19 البستان لابن مريم 190، 201، بغية الوعاة 30/1 - 229، تاريخ الدولتين 51، 72 - 3، 93، 105 - 6، تاريخ معالم التوحيد 29، الحلل السندسية 1ق 577/2 - 94، درة المجال 280/2 - 3، الديباج 40 - 337، شجرة النور الزكية 227، شذرات الذهب 285/7، طبقات المفسرين للدودي 235/2 - 7، الضوء اللامع 240/9 - 2، عنوان الأريب 105/1 - 7، غاية النهاية لابن الجزري 243/1، كشف الظنون 438 - 9، 1246، 1582، 1626، 1867، لحظ الأخطا بذيل طبقات الحفاظ، ص 193، مسامرات الظريف 103، أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي محمد الفاضل بن عاشور (تونس 1965) ص 67، معجم المؤلفين 285/11، فهرسة الرصاع 76 (وتعليقات محقق الكتاب ص 78 - 83) نزهة الأنظار 237/1 - 8، نيل الابتهاج 274 - 9، هدية العارفين 177/2،



مقدمة المختصر في المنطق لمحققه الأستاذ سعد غراب ص 43 - 54، ملتقى الإمام ابن عرفة منشورات مجلة الحياة الثقافية (تونس 1977)، الوفيات لابن قنفذ 63، تاريخ الطب العربي التونسي 139 - 40 وانظر طرفاً من أخباره في التعريف بابن خلدون 144، 232، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية) ط جديدة 734/3 بقلم هادي روجي ادريس بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 2/293 - 4، 379 - 80، 408.

359 - العروسي (كان حياً 1326 هـ) (1908 م).

أبو بكر العروسي التونسي من أعيان المتطوعين بالجامع الأعظم  
(جامع الزيتونة) له سياسة الإسلام في الدولة، ط. تونس سنة 1326.

المرجع:

- معجم المطبوعات 12/2/2 (استدراك).

360 - ابن عربيها (600-659 هـ) (1203 - 1260م)

عثمان بن عتيق بن عثمان القيسي المهدي المعروف بابن عربيها<sup>(1)</sup>، أبو عمرو، المحدث، الأديب الشاعر ولد في المهديّة وتوفي بتبرسق وهو قاضيها، ودفن هناك بجبل الرحمة، وكانت وفاته في 28 محرم. رغب في تولي قضاء المهديّة فلم يتم له ذلك، وله من قصيدة مدح بها أبا زكرياء الحفصي وعرض له في آخرها الرغبة في تقديمه لقضاء المهديّة:

ذكرت جمّة والذكرى تبيح أسي وأين جمّة مني والمنستير  
وما مناي لياليها التي سلفت ولا هواي مجانيها المعاطير  
لكن بها رحم مجفوة يثست من أن تقربني منها المقادير  
فإن رأى من أدام الله نعمته لعبده خطة فيها فمأجور  
وفي هذا الغرض قال أيضاً من قصيدة:

فأطلّ وانفض بضبعي وارع لي حمداً له علّق لديك ثمين  
وإلى ذرى المهديّة اثن أعنتي فبموطني أنا مغرم مفتون

مؤلفاته:

1 ( آثار السجاية في أشعار الصحابة .

2 ( تخميس الشقراطسية، قال العبدري: «خمسها أيضاً الفقيه الأديب الأفضل أبو عمرو عثمان بن عتيق المعروف بابن عربيها، وهو من

(1) هو في بعض المصادر والمراجع ابن عريبة وابن عريبة، والذين ذكروا عربيها مالوا إلى ضبطه. وفي رحلة العبدري . . . المعروف بابن عربيها وقيدته صاحباً أبو عبد الله (محمد بن المعطي النفزاري شهر بابن هريرة) عربيها بالتاء.

المشاهير في أفريقية، وشعره مجموع وقفت عليه بخطه، وأكثره قعقة ما ترسل بغيث مزنا، وكما قيل: جعجة ولا أرى طحناً.

وظاهر هذا أن شعره فخم الألفاظ ضعيف المعاني، وهو تحامل من العبدري فقد فضله الأمير أبو زكرياء الأول الحفصي على معاصريه من الشعراء كابن الأبار حيث قال:

الا أن مضمار القريض لمتدّ به شعراء سبق أربعة لدُّ  
فأما المُجَلِّي فهو شاعر جَمَّة (1) أتى أولاً والناس كلهم بعدُ

ونسبه شاعر إلى انتحال أشعار الناس.

يا أهل ترشيش (2) ألا حاكم يحكم في السارق بالنص  
قد جاءكم من جهة شاعر وشعره يأتيه من حمص (3)  
والحسداء يحمل على الكذب والتزويد.

3 ( جوامع الكلم النبوية على طريقة شهاب الأخبار للقضاعي .

4 ( الروضة الثريا في امتداح الأمير أبي يحيى (زكرياء الحفصي ولي العهد وأمير بجاية ابن الأمير أبي زكرياء الأول).

5 ( سنن القوم في آداب الليلة واليوم .

6 ( قصائد المدح ومصائد المنح (ديوان شعره).

7 ( المائة المنتقاة من المشيخة الثقات خرجها أمين الدين عبد الرحيم بن أحمد بن طلحة الأنصاري السبتي المعروف بابن عُلْم نزيل تونس، ذكرها الوادي آشي في برنامجه .

8 ( المستوفي في رفع أحاديث المستصفي .

(1) هو اسم قديم لموضع المهديّة .

(2) هو اسم قديم لمدينة تونس عند المتقدمين .

(3) المقصود بحمص اشبيلية

## المصادر والمراجع:

- الأدلة البيئية النورانية لابن الشماخ 53 - 54، الأعلام 209/4 - 10 (5/7) التحلل السندسية  
17 ق 503/2 - 7، رحلة التجاني 375 - 79، رحلة العبدري 50، الروض المعطار - 3  
172، شجرة النور الزكية 189 - 90، عنوان الأريب 74/1 - 6، الفارسية في مبادئ  
الحفصية 122، مجمل تاريخ الأدب التونسي 197 - 99، معجم المؤلفين 264/6، بلاد  
البربر الشرقية في عصر الحفصيين 408/2.

## 361 - ابن عزم (816 - 891هـ) (1414 - 1486م)

محمد بن عمر بن أحمد بن عزم<sup>(1)</sup>، وبه يعرف، التميمي التونسي، نزيل مكة، جمال الدين، شمس الدين، أبو عبدالله، المؤرخ.

ولد بتونس في شوال، ونشأ بها وطلب بها العلم، فحفظ القرآن والرائية الشاطبية في الرسم، والأجرومية وأرجوزة الولدان المعروفة بالقرطبية في الفقه، وقطعة صالحة من رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومعظم الشاطبية في القراءات. وتلا لورش على مقرئ تونس أبي القاسم بن الماجد، وبعضه لنافع عن غيره، وسمع العشر بقراءة أخيه على بعض القراء.

ارتحل إلى المشرق في أوائل رجب سنة 837 / 1435 فنزل الاسكندرية وحضر مجلس عمر البلقوني وغيره، ثم قدم القاهرة في أثناء السنة فأقام بها إلى أواخر سنة 839 / 1437، وتوجه إلى مكة عن طريق البحر فوصلها أوائل سنة 840 / 1438، ولبث مقيماً بها إلى أن حج، ثم توجه أوائل سنة 841 / 1439 إلى المدينة المنورة فسمع بها الجمال الكازروني، ثم خرج منها أثناء السنة فوصل القاهرة ثم رجع إلى مكة أثناء سنة 842 / 1440 ولبث مقيماً بها إلى أثناء سنة 847 / 1445 فسافر إلى القاهرة، وسمع من الحافظ ابن حجر الحديث المسلسل بالأولية، ومجلساً من صحيح مسلم، وكتب عنه مجالس من أماليه، وفي سنة 849 / 1447 زار بيت المقدس، ثم عاد إلى القاهرة ثم إلى مكة، وأقام بها، وسمع بها على مشايخها والوافدين عليها، وأكثر عن أبي الفتح المراغي، ولازم محي الدين بن عبد القادر المالكي في العربية، وتخرج بالنجم بن فهد في كتابه الطباقي، وتتبع شيوخ الرواية،

(1) بمهملة ثم معجمة مفتوحتين ثم ميم (الضوء اللامع).

وصار له في ذلك نوع من المام مع اعتناء بتقيد الوفيات. ولما كان الحافظ السخاوي بمكة رافقه في سماع أشياء، وسمع منه السخاوي الرسالة القشيرية بقراءته وسمع منه غيرها. وطاف بالقاهرة على الشيوخ. وسمع فيها السخاوي، واستمد منه كثيراً، ووصفه بشيخنا العلامة، حافظ العصر. وكان كثير التردد بين مكة والقاهرة مكتسباً بالتجليد وتجارة الكتب<sup>(1)</sup>.

قال السخاوي في أواخر ترجمته: «ثم أنه خلط فاشتد حرصه على تحصيل تصانيف ابن عربي والتنويه بها ومصنفها، حتى صار داعية لمقالته، وركن إليه أهل هذا المذهب، فكان يجلب إليهم من تصانيفه ما ينسقه ويحسّنه فيرغبونه في ثمنه، وربما قصد كثيراً من عوام المسلمين في الخفية لقراءتها لتكون متصلة الاسناد - زعم - وعذلت كثيراً عن ذلك فما كف، بل أفاد حقداً ومقاطعة».

وكان بينه وبين الجلال السيوطي صداقة، وينقل عنه السيوطي أحياناً مواليد بعض العلماء أو تاريخ وفياتهم قائلًا: أفادني صاحبنا المؤرخ شمس الدين بن عزم (انظر مواضع متفرقة من بغية الوعاة) وله نظم، مات في ليلة الجمعة تاسع ربيع الثاني.

#### مؤلفاته:

1 ( دستور الإعلام بمعارف الأعلام. قال الزركلي: «جديد في أسلوبه جمع على صغر حجمه تراجم أشهر الرجال، ولا تتجاوز الترجمة ثلاثة أسطر، وجعله على خمسة أقسام، ورتب كل قسم على الحروف فالقسم الأول فيمن اشتهر باسمه كمالك، والجنيد، والحجاج، والثاني فيمن اشتهر بكنيته كأبي الأسود وأبي داود، وأبي تمام، والثالث فيمن اشتهر

(1) رأيت خطه في طالع وجه الورقة الأولى من نسخة عتيقة من كتاب الصلة لابن بشكوال موجودة الآن بالمكتبة الوطنية (أصلها من مكتبة الشيخ علي التوري).

بنسب أو سبب أو لقب كالجوهري، والحريري، وقطرب وذو الرمة، والرابع فيمن اشتهر بابن كابن عباس، وابن العربي، وابن دريد، والخامس فيمن اشتهر بصاحب كصاحب الكتاب الفلاني أو البلدة الفلانية».

وأكملة إبراهيم بن سليمان الجنيني نزيل دمشق<sup>(1)</sup>  
(ت 1697/1108)، وزاد فيه أشياء زين السدين بن محمد البصري  
الدمشقي<sup>(2)</sup> (ت 1691/1102) والكتاب مخطوط في برلين وغيرها.

2 ( المنهل العذب في شرح أسماء الرب .

المصادر والمراجع

الأعلام = 206/7 - 7، تاريخ آداب اللغة العربية لجرحي زيدان 218/3، الضوء اللامع  
56 - 255/8، كشف الظنون 2، 75، معجم المؤلفين 90/11.

(1) سلك الدرر للمرادي 7/1.

(2) المصدر السالف 120/2.



## 362 - ابن عزوز (- 1288 هـ) (- 1866 م)

مصطفى بن محمد بن عزوز الحسيني الأدريسي، البرجي ثم النفطي، أبو النخبة، الفقيه الصوفي. ولد بالبرج وهو بلدة صغيرة تابعة لسكرة بالزاب جنوبي القطر الجزائري، ولأسلافه بها زاوية لنشر الطريقة الرحمانية<sup>(1)</sup> الخلوتية، وهو ينحدر من عائلة صوفية هاجرت إلى نفطة ابان الاحتلال الفرنسي لسكرة سنة 1843 مع عائلة الشيخ محمد الخضر حسين.

أخذ الطريقة عن الشيخ علي بن عمر صاحب زاوية طولقة، وهو عن محمد بن عزوز والد المترجم، وهو عن الشيخ عبد الرحمن الأزهري الزواوي، وهو عن الشيخ محمد الحفناوي المصري الشافعي الخلوتي. وانتقلت وراثته الطريقة إلى صاحب الترجمة سنة 1842، وأخذ عنه الطريقة ابنه الشيخ محمد المكي. وانشأ المترجم زاوية بنفطة انفصلت عن الطريقة الرحمانية الخلوتية بالجزائر انشأها لنشر الطريقة بالقطر التونسي، وفيها تخفيف كثير من قيود الخلوتية ترغيباً للناس حتى يقبل أكبر عدد ممكن ونجح في اجتذاب عدد كبير إلى الطريقة، وانتشر صيته. وكان المشير الأول أحمد باشا باي يعتقد ويعظم شأنه، وكذلك المشير الثالث محمد الصادق باشا باي ومدحه الشيخ إبراهيم الرياحي بمدائح شعرية ونثرية.

وكان صاحب شخصية جذابة بماله من فصاحة، وبيان وتمكن في العلم وديانة وذوق صوفي وصدق في ممارسة طقوسه، قال ابن أبي الضياف:

(1) نسبة إلى الشيخ عبد الرحمن بوقبرين الكشطولي الزواوي الأزهري المولود ما بين 1126 - 1714 / 133 - 1721 في آيت اسماعيل، وكان من تلامذة الشيخ محمد بن سالم الحفناوي (ت 1768/1181) الذي تلقى عنه أصول الطريقة الخلوتية أيام مجاورته بالأزهر.

«وكان - رحمه الله - فصيح اللسان، بليغ البيان في أسرار القرآن، صاحب ذوق في مقام العرفان، متواضعاً على رفعة هذا الشأن، يرشح وعأؤه بالرحمة والرفقة والحنان، يحب الخير لكل إنسان، داعياً لعبادة الله بالهداية والايان والاحسان، ما شئت من محاضرات أبرار، ومطالع أسرار وأنوار، وزهد أخيار».

وكان للطرق الصوفية ورجالها مكانة لدى سائر الطبقات، وقد مر أن صاحب الترجمة حاز مكانة في القصر ولدى بعض العلماء الطرقيين، لذا استغله ثعلب الحكومة التونسية إذ ذاك الوزير الأكبر مصطفى خزنة دار لبذل الوعود والتطمينات للقائمين بثورة علي بن غداهم تمهيداً للانتقام الشرس الوحشي من الأشخاص والقبائل وسكان البلدان الذين تعاطفوا مع هذه الثورة وأيدوها. وقام صاحب الترجمة بجولة في مناطق القبائل وفي البلدان، ونجح في مهمته نجاحاً مؤزراً. وغاية ما يعذر به أنه كان على حسن نية غير عالم بما يبته محمد الصادق باي ووزيره مصطفى خزنة دار من غدر ونكث للعهد ويبدو أن صلات ابن غداهم المريبة مع القنصلية الفرنسية وعطفها عليه هي التي أوحى إلى خزنة دار استخدام نفوذ المترجم ومكانته لدى القبائل وعداوته لفرنسا للقيام بدور التهذئة بالرغم من أن محمد الصادق باي تيجاني الطريقة، ومثله علي بن غداهم، من أتباع زاوية تماسين بالجنوب الجزائري، وشيخها من أخلص الصنائع لفرنسا.

وقد سبق ان ذكرنا أن مما امتازت به الطريقة العزوزية هو التخفيف من قيود الخلوتية وشكلياتها في تسليك التابع الجديد، ونضيف إلى ذلك ان اتباع الطريقة العزوزية يميزون أنفسهم بسبحة بيضاء في أعناقهم وبتسليمهم على بعض بتشابك أيديهم مرتين بكيفية مختلفة، وكانت هذه الطريقة واسعة الانتشار بالجنوب التونسي والجزائري.

## مؤلفاته:

- 1 ( بهجة الشائقين في روضة الأنوار للعارفين، منظومة في التصوف شرحها ولده محمد المكي .
- 2 ( رسالة في سلوك طريق الرحمانية الخلوتية .
- 3 ( رسالة في مناقب شيخه علي بن عمر الطولقي .

## المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 132/8 - 3، ايضاح المكنون 201/1، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 329، شجرة النور الزكية 391، محمد الخضر حسين لمحمد مواعدة ص 22 - 25، معجم المؤلفين 380/12، هدية العارفين 458/2، محمد محفوظ من تاريخ الطرق الصوفية، مجلة القلم الصادرة عن اللجنة الثقافية بصفاس، س 2 افريل، ماي، جوان، 1976 - ص 10 - 11 .

## 363 - ابن عزوز (1270-1334 هـ) (1854-1916 م)

محمد المكي مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي السلف (نسبة إلى البرج بصحراء بسكرة) النفطي الحسني الادريسي، سماه بالمكي عمه الشيخ المدني بن عزوز، وكناه بأبي طالب تيمنا بأبي طالب المكي صاحب «قوت القلوب» الإمام العلامة المحدث المقرئ الرياضي الفرضي، الصوفي، المسند الشهير.

ولد بنفطة في 15 رمضان.

قال عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس»: «وهذا الرجل مسند أفريقية ونادرتها، ولم نر ونسمع فيها أكثر اعتناء منه بالرواية والإسناد والاتقان والمعرفة ومزيد تبخر في بقية العلوم، والاطلاع على الخبايا والغرائب من الفنون والكتب، والرحلة الواسعة، وكثرة الشيوخ، إلى طيب منبت وكريم أرومة وكان كثير التهافت على جمع الفهارس وتملكها حتى حدّثني المهامل الشمس محمد بن عبد الرحمن الديسي الجزائري الضرير أنه اشترى ثبث السقاط وهو في نحو الكراسين بأربعين ريالا، وهذا بذل عجيب بالنسبة لحاله، وأعجب ما كان فيه الهيام بالأثر والدعاء إلى السنة مع كونه كان شيخ طريقة ومن المطلعين على الأفكار العصرية، وهذه نادرة النوادير في زماننا هذا الذي يكثر فيه الافراط والتفريط. حلاه شيخ الاسلام بمكة الشهاب دحلان في إجازته له بقوله: قد اشتهر في الأقطار وبلا شك ولا مين لا سيبا بالخرمين الشريفين بالعلم والعمل، نخبة العلماء والأعيان، وخلصا الأعيان من ذوي العرفان، سراج أفريقية، بل بدر تلك الأصقاع الغربية، الأستاذ الكامل، جامع ما تفرق من الفضائل والفواضل الخ وهذه

حلى نادرة من مثل الشيخ دحلان، يعلم ذلك من تتبع حلاه في إجازاته لأهل المشرق والمغرب، وهي كثيرة».

تولى والده تربيته وتوجيهه وتعليمه، وكانت توزر ونفطة في عهده أهلتين بالعلم، زاخرتين بالأدب ناشطتين في حركة التدريس والتأليف حتى اشتهرتا باسم الكوفة والبصرة.

وتلقى عن علماء الجريد أمثال عمه المدني بن عزوز، والنوري بن بلقاسم النفطي، وإبراهيم البخري التوزري، ثم ارتحل إلى تونس والتحق بجامعة الزيتونة فأخذ عن جماعة منهم البشير التواقي المقرئ وأجازه بما حواه ثبته في القراءات، وعمر بن الشيخ، ومحمد الشاذلي بن صالح، وشيخ الاسلام أحمد بن الخوجة، وسالم بوحاجب، ومحمد النجار، ومصطفى رضوان، وتخرج منه باحرازه على شهادة التطويح. تولى مشيخة الطريقة بعد وفاة والده، وتولى خطة الفتوى ببلد نفطة سنة 1297 / 1883 ثم خطة القضاء بها، ثم انتقل إلى تونس وياشر التدريس بجامعة الزيتونة بصفة مدرس غير رسمي سنة 1309 / 1890 وامتازت دروسه بغزارة المادة وفصاحة القول، ورشاقة الأسلوب وجاذبيته، فاقبل عليها الوارد، وعد من العلماء البارزين، وانتفع به جماعة منهم ابن أخته محمد الخضر حسين، وعبد البارزين، وانتفع به جماعة منهم ابن أخته محمد الخضر حسين، وعبد العزيز الثعالبي كثيراً من نفاثس لكتب التي أثرى لها خزائنه الأيلة إليه من أبيه وجده، وكان مغرمًا باقتناء نفاثس الكتب التي تصله من الجزائر والجنوب التونسي، لا يستكثر البذل حتى جمع مكتبة زاخرة بالنفاثس والنوادر. سافر إلى القطر الجزائري واتصل هنالك بالأستاذ المربي الشيخ محمد بن أبي القاسم صاحب زاوية بوسعادة من سلسلة جبال الزاب والسبخة المعروفة بزواية الهامل، فاتخذ الشيخ محمد بن أبي القاسم شيخ سلوك وتربية، واتصل بعلماء الجزائر ثم رجع إلى تونس مقبلاً على ما كان بعد منقطعاً من علوم الرياضيات مجدداً لعهدا مروجاً لكتبتها واشتهر بالتفوق في الأدب شعراً ونثراً وبالبراعة في العلوم الرياضية.

ورحل إلى المشرق فأقام بينغازي مدة، ثم انتقل إلى مصر والحجاز والشام، واجتمع بكثير من الأعلام واستجاز وأجاز، واستفاد وأفاد، ثم توجه إلى استانبول سنة 1313 / 1894، وتولى بها تدريس الحديث بدار الفنون، ثم سمي مدرساً بمدرسة الواعظين. ونقل معه إلى استانبول خزانة كتبه متكلفاً في ذلك المشاق وهناك تمكن من توسيع مكتبته، ومدينة استانبول مقر لفئات الكتب الواردة إليها من المشرق والمغرب فهو مغرم دائماً باقتناء الكتب أينما حل وارتحل.

توفي بالآستانة، وترك مؤلفات كثيرة في القراءات والأسانيد والفلك والفقه والتصوف وهو من أكثر التونسيين تأليفاً في القديم والحديث، ولا يقاربه في كثرة الانتاج من المعاصرين إلا المرحوم محمد المرزوقي، وتأليفه استقصاها البغدادي في «ايضاح المكنون» وعليه المعول في حصرها.

#### مؤلفاته :

- 1 ( الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية (نظم) وهي أسئلة رفعها الشيخ عبد الحفيظ القاري والتمس الجواب عنها في القراءات، المط الحميدية بالآستانة 1323.
- 2 ( اختصار الشفاء، لم يتم.
- 3 ( ارشاد الحيران في خلاف قالون وعثمان.
- 4 ( إسعاف الأخوان في جواب السؤال الوارد من داغستان.
- 5 ( أصول الطرائق وفروعها وسلاسلها.
- 6 ( الإنباء بمعنى الحب في الله والبغض في الله.
- 7 ( انتهاز الفرصة في مذاكرة متفنن قفصة.
- 8 ( الانصاف في تحريم الصور ولو مأخوذة بالفوتوغراف.

- 9 ( إيضاح الأكوان في مذاكرة الأحبة بالقيروان، لم يتم .
- 10) بروق المباسم في ترجمة محمد بن أبي القاسم .
- 11) تعديل الحركة في عمران المملكة، لم يتم .
- 12) التفصيل الجامع في رفع الأصوات بالأمداح في الجامع .
- 13) التخت في ارشاد المنقب على معنى البخت .
- 14) تلخيص الأسانيد، وهو ثبته المختصر .
- 15) تذكرة المنصفين في أن المكتشفات الجديدة لا تكذب الدين .
- 16) التفريح بحل الإشكال في صلاة التراويح .
- 17) التفهيم لمن جهل معنى القلب السليم .
- 18) التقرار المهذب، وهو شرح للجوهر المرتب من تأليفه ط بتونس 1298 .
- 19) تنظيف الوعا من سوء الفهم في آية ليس للإنسان إلا ما سعى .
- 20) تنوير الحوائك في أن رفع اليدين في الصلاة هو الراجح من مذهب مالك .
- 21) تهذيب التفاسير القرآنية .
- 22) الثبت الجامع، وهو جامع لأسانيده وإجازاته في كل فن .
- 23) الجواب المنصور في سؤال الدكتور .
- 24) الجوهر المرتب في العمل بالربع المحبب، ط بالمطبعة الرسمية بتونس 1878/1295، والإجازة التي بالصفحة الأولى مؤرخة في غرة جمادي الأولى 11/1298 1881، في 211 ص، فرغ من طبعه في غرة شعبان 29/1298 جوان 1881 .
- 25) برنامج دول الإسلام .

- (26) بطاقة العقائد .
- (27) حزم اليقظان في أن الصلاح والفساد يسريان من الخلان .
- (28) الحق الصريح في المناسك على القول الصحيح .
- (29) حقيقة الأمر في تحريم البيرة والتداوي بما فيه الخمر .
- (30) الدراية بما ليس في رأس آية، رسالة صغيرة، ط بالمط الرسمية بتونس 1878/1295 ذكرها بروكلمان في الملحق 88/2، وهو نظم من البحر الطويل يحتوي على اثنين وأربعين بيتاً أتمه في صفر 1295 مضمونه الكلام على ما ليس برأس آية طالعه .
- أصد رحمة الله ربي لقبلا نظامي وأرجو العون منه ليكملا
- (31) ديوان شعر .
- (32) الذخيرة المكية في الخزانة المدنية (هيئة) .
- (33) الذخيرة السنية في الخزانة المدنية .
- (34) الرحلة الجزائرية .
- (35) الرحلة الهاملية، لم تتم .
- (36) رد الذاهب فيما يقلد وما لا يقلد من المذاهب .
- (37) الرشقة الهنية في المذاكرة المأمونية .
- (38) رفع النزاع في معنى التقليد ومعنى الأتباع .
- (39) رفع الهوس في صلاة الصبح وقت الغلس .
- (40) الرياض البواسم في رواية حفص عن عاصم (قراءات) .
- (41) الزاهر في إجابة الأخ محمد طاهر .
- (42) الزلف في ترجيح تفويض السلف على تأويل الخلف .



- (43) السلوى والمن في مواضع حسن الظن وسوء الظن .
- (44) شارعة الأنوار بالأدعية الصحيحة الآثار .
- (45) صادق النبا في عقوبة صاحب الربا .
- (46) رسالة في أصول الحديث، طبعت بالآستانة سنة 1322 .
- (47) السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني، رد على رسالة لمن سمي نفسه القرماني يرمون بها أبا الهدى الصيادي الرفاعي طعناً في نسب وكرامات الشيخ عبد القادر الجيلاني، ط بالمط الرسمية بتونس 1893/1310 .
- (48) الصفح السعيد في اختصار الأسانيد (نظم) .
- (49) طبقات المحدثين (نظم) .
- (50) طريق الجنة في تحلية المؤمنات بالفقه والسنة .
- (51) طريق السلامة في هيئات الناس يوم القيامة .
- (52) طي المسافة إلى دار الأمن من المخافة .
- (53) العلم الأخضر في مطارحات السيد الأخضر .
- (54) عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس والأثبات، وهي أوسع وأفيد ما كتب في هذه الصناعة، ألفها برسم الشيخ عبد الحي الكتاني عام 1912/1330 بالآستانة، ولعلها آخر ما ألف، ذكر فيها الذين أجازوه عامة، وعددهم ينيف على الثمانين شيخاً منهم نحو اثني عشر بالمراسلة والباقي شفاهاً افتتحها بسند حديث الأولية، ثم ذكر الأثبات بعد ترتيبها على حروف المعجم، وذلك وفق اقتراح الشيخ عبد الحي الكتاني، وغاية ما ذكر منها نحو 148، وأما باعتبار مؤلفيها وتعدد من ذكره فهو 129 لأن بعضهم له فهارس متعددة كمرتضى الزبيدي،

والكوراني، وابن عقيلة، ثم ساق اسناده العالي في القراءات وهي في نحو 5 كراريس .

قال الكتاني: «بوقوفك على العمدة المذكورة تعلم وتحقق أن الأستاذ ابن عزوز كان فذ مصره في سعة الرواية والاعتناء وعلو الاهتمام والهمة، وأن الصقع التونسي ما أنجب مثله في هذا الباب منذ أحقاب، ولكنه ممن ضيعه قومه والله الأمر من قبل ومن بعد» .

- (55) عمدة الشيوخ في الناسخ والمنسوخ لم يتم .
- (56) الفانوس الدائر على أنوار السائر .
- (57) الفائدة في تفسير سورة المائدة لم يتم .
- (58) فتح الخلاق في استكمال الإسلام لمحاسن الأخلاق .
- (59) فتح السلام في نجاة من لم تبلغهم دعوة الإسلام .
- (60) فتح القيوم في وجوب الفاتحة على المأموم .
- (61) الفرائد في شرح بطاقة العقائد، وبطاقة العقائد من تأليفه .
- (62) قواطع المرید (منظومة في التصوف) .
- (63) القول القيم في حال ابن تيمية وابن القيم .
- (64) كشف الباس في كلمات يقوها كثير من الناس .
- (65) المبرة في أن القيض في الصلاة هو مذهب إمام دار الهجرة .
- (66) مجمع الأسانيد وهو ثبته الكبير .
- (67) مروى الظباء في قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء .
- (68) مزيل الإشكال في آية ولو أسمعهم في سورة الأنفال .
- (69) المسألة المهمة في سبب اختلافات الأئمة .

- (70) المسلك الأزخر في بيان الحج الأبر.
- (71) مغنم السعادة في أن العلم أفضل أنواع العبادة.
- (72) المقالات العزوية (في الأدب).
- (73) مقامة المفاخرة بين الصيف والشتاء.
- (74) مناسك.
- (75) مناقب الرجال الخلوتية.
- (76) المنبهات بحكم ذبائح القبور والمزارات.
- (77) مورد المحبين في أسماء سيد المرسلين.
- (78) النجدة في زجر من تهاون بأحكام العدة.
- (79) النشر والطبي في جبل مانت وجنينها حي.
- (80) النفع المسكي في قراءة ابن كثير المكي.
- (81) النفحة الحجازية في الأجوبة البنغازية.
- (82) الهلال في بيان حركة الأقبال (في علم الميقات).
- (83) هيئة الناسك في أن السدل في الصلاة ليس مذهب الأمام مالك ألفها سنة 1320، مصر 1327.
- (84) النص المتين في زلقات العامة وبعض المتعلمين لم يتم.
- (85) نظم الجغرافية التي لا تتحول بمغالبة الدول، لم يتم.
- (86) نظم جمع الجوامع لم يتم.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 330/7 - 1، إيضاح المكنون 60/1، 78، 92، 113، 129، 131، 134،  
161، 177، 185، 269، 277، 301، 301، 313، 318، 329، 330، 333،

،341 ،373 ،384 ،402 ،409 ،411 ،489 ،540 ،550 ،553 ،553 ،575 ،581 ،600 ،607 ،614 ،19/2 ،26 ،35 ،38 ،38 ،62 ،80 ،85 ،89 ،108 ،156 ،161 ،166 ،169 ،241،183 ،251 ،257 ،426 ،436 ،470 ،471 ،477 ،479 ،519 ،537 ،539 ،561 ،561 ،566 ،605 ،626 ،648 ،648 ،668 ،668 ،729 ،730 ،برنامج الصادقية (العبدلية) 43/1 ،207/3 ،389/4 ،تراجم الأعلام 187 - 193 ،الجديد في أدب الجريد 132 - 3 ،شجرة النور الزكية 423 ،فهرس الفهارس 229/2 - 33 ،246 ،محمد الخضر حسين محمد مواعدة ص 25 - 6 ،معجم المطبوعات 1787 - 8 ،معجم المؤلفين 49/12 - 50 ،هدية العارفين 458/2 .

J. Quemeneur, Publications de l'Imprimerie Officielle Tunisienne, in revue Ibla.

364- ابن عصفور (597-669<sup>(1)</sup> هـ) (1200-1271 م).

علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبدالله بن منظور ابن عصفور الحضرمي الأشبيلي، أبو الحسن، هكذا أملى ابن عصفور نسبه على تلميذه أبي علي الحسين بن أحمد الطلي الباجي (من باجة أفريقية)، نزيل تونس النحوي اللغوي، وله مقطوعتان شعريتان ذكرهما مترجموه لا توهلانه لأن يكون معدوداً من الشعراء ولعله لم يمارس نظم الشعر كثيراً.

مولده عام السيل الكبير باشبيلية، وبها نشأ، وعن شيوخها أخذ العلم، فقرأ النحو على علمين من أعلام النحاة في عصره أبي الحسن الدباج، وأبي علي الشلوين الذي لازمه عشر سنين، وهو أبرع من تخرج عليه، ثم كانت بينها منافرة ومقاطعة، وتصدر للاشتغال مدة بعدة بلدان من الأندلس، فجال بالأندلس وأقبل الطلبة عليه، وكان أمير الناس على المطالعة بالأندلس لا يمل ذلك، قاله أبو جعفر بن الزبير اقرأ باشبيلية، وشريش، ومالقة، ولورقة، ومرسية، ودخل المغرب الأقصى، وسكن ثغر آنفا وازمور، ثم عبر البحر إلى تونس وأقام بها يسيراً. ثم انتقل إلى بجاية بالقطر الجزائري بانتقال مخدمه الأمير ولي العهد أبي عبدالله محمد المستنصر بن أبي زكرياء الحفصي، وكان له اختصاص به فأقام بها مدة، ثم عاد إلى

(1) شذ ابن عبد الملك لمراكشي - على تثبته ونحريه - فذكر أنه توفي سنة 659 ولعله تحريف الناسخ، وفي كشف الظنون 1805/2 وفاته سنة 663، وتبعه في هذا السهو غير واحد من مفرسي المخطوطات، انظر فهرس دار الكتب 163/2، وفؤاد سيد، فهرس المخطوطات المصورة 398/1 (مقدمة المغرب ص 10 لمحقي الكتاب)، وكذا ابن أبي الضياف ذكر وفاته في هذا التاريخ في «تحاف أهل الزمان».

تونس؛ ثم سافر إلى الأندلس، وقصد لورقة وعاد إلى غرب الأندلس ثم عبر إلى مدينة سلا بالمغرب الأقصى، وأقام بها يسيراً، ثم عاد إلى تونس باستدعاء من محمد المستنصر بعد توليه الملك واستقر بها إلى أن توفي، وتخرج به جماعة منهم أبو حيان الأندلسي.

نقل عن الشيخ تقي الدين بن تيمية ان ابن عصفور لم يزل يرحم بالنارنج في مجلس الشراب إلى أن مات ولم يوضح الناقلون لهذه الحكاية الغريبة مستندها ولعلها تلفيق من بعض الخصوم الذين لا يتورعون عن الكذب والاختلاق، مع ان المترجمين لابن عصفور من الأندلسيين والمغاربة لم يشيروا إلى هذه الحكاية ادنى اشارة، ولا غمزوا سيرته الشخصية بأدنى غمزم، وذكر المؤرخون التونسيون سبباً آخر لموته وهم أعرف بهذا من غيرهم لوفاته في بلدهم. وكان سبب موته فيما نقل الشيخ القلشاني وغيره أنه دخل على السلطان محمد المستنصر الحفصي يوماً وهو جالس برياض أبي فخر في اريانة في القبة التي على الجابية الكبيرة، فقال السلطان على جهة الفخر مصراع بيت كأنه يريد إجازته: «قد أصبح ملكنا الغداة عظيماً» فقال ابن عصفور: «بنا وبأمثالنا».

فوجد منها السلطان وأسرهما، ولما قام ابن عصفور ليخرج أوعز إلى بعض خواصه أن يقذفه بثيابه في الجابية، وتناقل الحاضرون على إخراجه من الجابية المذكورة، وأوصاهم بأن لا يتركوه يصعد مظهرين اللعب معه فكلما أراد الصعود ردوه، وكان اليوم شديد البرد، وبعد صعوده أصابه برد وهمي، وبقي ثلاثة أيام ومات في ليلة الأحد 25 ذي القعدة 669 / أوت 1271، ودفن بمقبرة ابن مهنا قرب جبانة ابن نفيس شرقي باب يتجمي أحد أبواب القصبية، وسبب دخول ابن عصفور على السلطان المستنصر انه رتب أعلاماً لمجالسته منهم ابن عصفور، وابن البار، وأبو المطرف بن عميرة، وأبو بكر بن سيد الناس وغيرهم. إن ابن عصفور كان شيخ المستنصر ثم جلسه ومع ذلك لم يستنكف عن تعريضه للموت غيلة وغدرا لأن الأرواح البشرية لا تساوي شيئاً عند الطغاة الحريصين على الأبهة

والناموس. وتلميذه أحمد بن يوسف الكنائي «الدر المنثور في أخبار ابن عصفور» وهو كتاب مفقود.

مؤلفاته :

- 1 ( إنارة الدياجي .
- 2 ( البديع في شرح المقدمة الجزولية قيل لم يتمها ابن عصفور وإنما تلميذه الشلوين الصغير محمد بن علي المالقي الأنصاري المتوفي في حدود سنة 1272/670 .
- 3 ( شرح الأشعار الستة .
- 4 ( شرح جمل الزجاجي منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس بها نقص، ونسخ في مكتبة بني جامع وفي ليدن وفي المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية وفي الأميروسيانا، منه مصورتان في معهد المخطوطات العربية .
- 5 ( شرح ديوان المتنبي .
- 6 ( شرح ديوان الحماسة .
- 7 ( شرح كتابة المقرب ذكره في خزانة الأدب 30/1 - 31 . وقيل إن هذه الشروح لم يكملها وكتاب شرح المقرب ألفه بطلب من أحد الملوك الحفصيين بتونس شرح فيه المسائل المشكلة من كتاب المقرب منه نسخة في جامعة استانبول، ونسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية .
- 8 ( سرقات الشعراء .
- 9 ( الشرائر الشعرية نقل عنه مرات عبد القادر البغدادي في «خزانة الأدب» وفي «شرح شواهد المغني» .
- 10 ( شرح الإيضاح .
- 11 ( شرح أبيات الإيضاح قال الغبريني : «ولم يسبقه أحد بمثله» وكلامه في جميع تأليفه سهل منسبك محصل . والذي قيده عنه أصحابه أكثر من

تأليفه النحوية، على أن له مشاركة في علم المنطق ولأجل ذلك حسن إيراده فيها تقسيماً وحدوداً واستعمال الأدلة وبالجملة فيليق كلامه مقدماً على كلام غيره من المعبرين من النحاة».

(12) كتاب المفتاح.

(13) المقرب، وهو من أهم آثاره التي حازت شهرة، وتناوله النحاة بالشرح والتعليق والتهذيب والاختصار ألفه بإشارة من الأمير العالم أبي زكرياء الحفصي كما ذكر ذلك في ديباجة الكتاب، وبين له منهج التأليف... «إلى وضع تأليفه منزّه عن الأطناب الممل، والاختصار المخل، يحتوي على كلياته، مشتمل على فصوله وغاياته، عار من إيراد الخلاف والدليل، مجرد أكثره من ذكر التوجيه والتعليل، ليشرف الناظر فيه على جملة العلم في أقرب زمان ويحيط بمسائله في أقصر أوان، فوضعت في ذلك كتاباً صغير الحجم، مقرباً للفهم، ورفعت فيه من علم النحو شرائعه، وملكته عصيه وطائعه وذلته للفهم بحسن الترتيب، وكثرة التهذيب لألفاظه والتقريب، حتى صار «تمنعاً إلى القلب أسرع من لفظه إلى السمع فلما أتيت به على القدرح «منعاً على القدرح مشبهاً للعقد في الثمام أصوله وانتظام فصوله سميته بالمقرب ليكون أسسه وفق معناه، ومترجماً عن فحواه».

والظاهر أنه ألف الكتاب للمبتدئين، وتوخى فيه التبسيط والتوضيح والبعد عن إيراد الخلافات مع حسن التنسيق والترتيب، ومما يميز به هذا الكتاب: (1) البراعة والدقة في التعاريف، أكثر الاقتباس من تعاريفه أمثال ابن هشام، والأشموني، وابن يعيش<sup>(2)</sup> غلبة المنطق عليه والذي يلاحظ أنه بالرغم من اقتباسه اصطلاحات قليلة من الكوفيين مثل «حروف الخفض» وبعض آرائهم إلا أنه متبع في الأصول المذهب البصري القائم على القياس وما كان مخالفاً للقياس يعد شاذاً، وهو خلاف مذهب الكوفيين.



(3) في الاعتداد بالشاذلي في جواز الاستعمال، وإذن مذهبه انتقائي يأخذ من الكوفي والبصري مع التقيد بأصول المذهب البصري، وهذا المذهب الانتقائي ظهر منذ القرن الرابع مع أبي علي الفارسي وغيره وانتقلت عدواه إلى الأندلس، واستمر قائماً حياً لدى كبار النحاة ومنهم ابن هشام صاحب «المغني» والقسم الأخير من الجزء الثاني من الكتاب مخصص للتصريف، ط الكتاب في مط العاني ببغداد 1971/1399 - 1972/1392، جزءان، وهو الكتاب الثالث من سلسلة إحياء التراث الإسلامي التي تصدرها رئاسة ديوان الأوقاف بالجمهورية العراقية، وصدر الكتاب بتحقيق الدكتور عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري.

(14) مثل المقرب، منه نسخة في دار الكتب المصرية رقم 1911 كتبت نحو سنة 127 اتقع في خمسين ورقة ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية.

(15) الممتع في التصريف، ط في حلب سنة 1970/1390، المط العربية 2 جزءان بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة.

(16) مختصر الغرة.

(17) مختصر المحتسب.

(18) المقنع، مخطوط في مكتبة القرويين بفاس.

(19) كتاب الهلالية، وسماه بعضهم الهلال القدير على اسم القائد هلال من القواد العلوج في عهد المستنصر.

(20) تفسير جزء من القرآن، قال الغبريني: «وسلك فيه مسلكاً لم يسبق إليه من الإيراد والإصدار والاعذار وما يتعلق بالألفاظ ثم المعاني، ثم بإيراد الأسئلة الأدبية على انحاء مستحسنة» انفرد بذكره الغبريني في «عنوان الدراية» وقال قبل ذلك مثنياً على تأليفه «وتأليف أبي الحسن - رحمه

الله - في العربية من أحسن التصانيف ومن أجل الموضوعات والتأليف».

(21) منظومة في النحو.

المصادر والمراجع :

- انحاف أهل الزمان 162/1، الأعلام 27/5 (ط/5)، إيضاح المكنون 527/1، بغية الوعاة 216/2، البلغة في تاريخ أئمة اللغة 169 - 70، تاريخ الأدب العربي في العراق عباس العزاوي 176/1 - 7، تاريخ الدولتين 29 - 30، تاريخ ابن الوردي (بيروت 1971/1389) 197/1 - 315 - 16، تاريخ معالم التوحيد 179، الذيل والتكملة 444/1/5، رحلة العبدري 37 - 8، شجرة النور الزكية 197، شذرات الذهب 330/5، صلة الصلة لأبي جعفر بن الزبير 142 - 3، العبر للذهبي 292/5، عنوان الدراية (ط/2) 266 - 8، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية 123 وتعليقات وأخر الكتاب 244 - 5 فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس 77، فوات الوفيات 184/2 - 5، كشف الظنون 527 (ومواضع كثيرة أحصاها صاحب معجم المؤلفين)، مسامرات الظريف 108 (عرضاً في ترجمة حفيده محمد بن محمد أمام جامع الزيتونة) معجم المؤلفين 251/7، مفتاح السعادة (ط/1) 118/1، المقدمة التي كتبها محققاً كتاب «المقرب» (ابن عصفور حياته وآثاره)، نزهة الأنظار 218/1، 19، هدية العارفين 712/1، الوفيات لابن قنفذ 51، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية الطبعة الجديدة) 987/3، بقلم ج تروبو J. Troupeau وانظر عن ابن عصفور جمهرة الأنساب لابن حزم 340، محمد العروسي المطوي أثر الهجرة الأندلسية في المجتمع الحفصي، مجلة الاذاعة والتلفزة، ع 388س17، 15 أكتوبر 1976، ذيل كشف الظنون تعليقات وتقييدات الشيخ أغابزرك الطهراني ملحق في آخر الجزء الثاني من هدية العارفين ص 101 مطبوع بالأوفسيت في بيروت عن طبعة استانبول سنة 1955.

## 365 - العصفوري ( . . . 1199 هـ ) ( . . . 1788 م )

أحمد العصفوري التونسي، من سلالة ابن عصفور النحوي، الفقيه المشارك في علوم، الأديب الشاعر، وأسرته انقرضت من تونس.

قرأ بجامعة الزيتونة وبعد تخرجه وتحصيله ولي مشيخة المدرسة العصفورية بسوق العطارين، وتعرف بالحكيمية، نسبت إليهم لطول من تداول مشيختها منهم، وهي الآن مقر المدرسة الخلدونية.

من شعره يمدح أبا الحسن أحمد هويدي:

يا أحمد الأدياء بالفهم الذي	بذكائه أبطلت دعوى المدعي
أخرجت در البحر من أصدافه	ونظمته في كل معنى مبدع
لورمت معنى في الكواكب تشركا	«هبطت إليك من المحل الأرفع» <sup>(1)</sup>
فأجابه هويدي بقوله:	

يا من ينظم فضله وعلاؤه	في جيد دهرك من منالك بلقع
مهلا فقد حزت البشاشة مثلما	شنت سمعي بالنظام المبدع
نظم وما أدراك نظم من أرى	ذي الشوق أشهى من وصال مفتد
لولم يكن درا لخلنا أنه	لحن الغواني في الطباء الرتع
فعلمت بعد بأن زهرا لفظه	«هبطت إليك من المحل الأرفع»

قرأ عليه بعض أحفاد الشيخ علي النوري، وانعقدت بينهما صحبة، فاستعار المترجم بعض الكتب من مكتبة الشيخ علي النوري، وما يثبت هذا

(1) هو طالع القصيدة العينية لابن سينا.

أن خطه موجود بهامش ورقة من «المفاتيح القرطاسية شرح القصيدة الشقراسية» لابن مرزوق الحفيد، وأعاره هو بعض مؤلفاته حتى أن رسالته «تعطير نفحات نسيم الغياض» وجدت بالمكتبة النورية. وهذا الحفيد طلب من شيخه المترجم نظم أبيات يخاطب بها الشيخ محمد سعادة في طلب كتابة فتيا في رسم له به فتاوى لأهل العصر وقد كان الشيخ سعادة امتنع من ذلك فقال المترجم:

أرى المفتين قد وضعوا خطوطاً  
وما زجرت يراع الشيخ حتى  
لقد سبقت سعادتنا بفتيا  
فأجاب الشيخ سعادة:

تأملت السؤال وما حواه  
وما زير الشيوخ أمام رقمي  
فأيقنت الجميع أفاد فيها  
وما نقلوا بموضعه صريح  
وأغنى عن مزيد فيه طول  
وناظمها يجيب بمثل ما قد  
وعفوا عن خطايانا جميعاً

وكنت عن الجواب عنيت فيما  
وراقم ما على نظمي برء  
فألجأتني المعذب رجب نفسي  
فحيثذ تسمحت بما قد  
جزاه الله في دنياه خيراً

مؤلفاته:

1 (تعطير نفحات نسيم الغياض في تحرير طالعه نسيم الرياض، وهي شرح لديباجة نسيم الرياض شرح شفا القاضي عياض لشهاب

الدين الخفاجي ، في نحو 15 ورقة بخط يده بالمكتبة الوطنية ناقصة من آخرها (أصلها من المكتبة النورية).

2 ( الفوائد العصفورية على العقيدة النورية، وهي شرح لعقيدة الشيخ علي النوري، أتمها في غرة رجب 1169 .

المراجع:

- عنوان الأريب 50/2 - 2، كنش على ملك المرحوم الأستاذ الشيخ محمد البشير النيفر  
أطلعني عليه أستاذنا الشيخ محمد الشاذلي النيفر حوالى عام 1963 .

## 366 - العطار ( . . . - نحو 430 هـ ) ( . . . - 1033 م )

عمر بن أبي الطيب بن محمد التميمي العطار القيرواني، أبو حفص .  
كان حافظاً قيماً بالمذهب المالكي، حسن الاستنباط، وكان اعتماده  
على المدونة .

أخذ عن أبي بكر بن عبد الرحمن، وأبي الحسن القابسي، وكان من  
أقران ابن محرز ونظرائه، وبه تفقه عبد الحميد الصائغ، وابن سعدون،  
وانتفع به خلق كثير حتى كان يقال إن الذكر لأبي بكر بن عبد الرحمن  
والتعليم لأبي حفص العطار .

مات بالقيروان وقيل بالمنستير، ودفن بها، ولما مات قال شيخه أبو  
بكر بن عبد الرحمن: يا أبا حفص لقد كنت تنصرتي، وتكفيني كثيراً من  
الفتيا .

له تعليق على المدونة، وقيل أملاه سنة 1036/427 - 37

## المصادر والمراجع :

- ترتيب المدارك 772/4، الحلل السندسية 676/3/1، شجرة النور الزكية 107، معالم  
الايان 205/3 - 6، نيل الابتهاج 194، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين  
(بالفرنسية) 727/2 .

367 - عظوم ( . . . - 1013 هـ<sup>1</sup> ) ( . . . - 1605 م )

بلقاسم بن محمد مرزوق<sup>(2)</sup> بن عبد الجليل بن محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد العظيم عظوم بن فندار المرادي القيرواني، الفقيه المحقق.

ولد بالقيروان، وبها نشأ وتعلم، ثم ارتحل إلى تونس، وأقام بها سنين عديدة، وتولى بها خطة العدالة ثم خطة الافتاء، وتحكى عنه نوادر أيام فتياه، وكان لا يأخذ أجراً على فتواه إلا بقدر ما يكفيه ليومه مع أنه فقير ذو عيال، ثم رجع إلى القيروان، وتوفي بها.

## مؤلفاته:

1 ( الأجوبة وهي عبارة عن مسائل فقهية أثيرت بواسطة سؤال وجّه من طرف مسترشد لأحد علماء العصر وطريقة المترجم هي إثبات السؤال أولاً ثمّ جواب العالم ثانياً ويختتم المسألة ببيان رأيه في القضية قائلاً: «وعظفت عليه بما نصه، وفي بعض الأسئلة يكون السؤال موجهاً له نفسه بصفته مفتياً فقد سئل من طرف باشوات وقادة ومن جهات كثيرة داخل البلاد التونسية» .

(1) «بعد البحث الطويل تمكنت من الوقوف على تاريخ وفاته سنة 1013 ولا يزال تحقيق سنة وفاته يحتاج إلى بحث (الشيخ محمد الشاذلي النيفر: تراجم خليل لعظوم والطرق التقريبية للفقه، ص 107).

(2) هذا هو الصواب في اسمه كما جاء بخطه في مجموع تناوب عليه هو وأخوه عبد الجليل وإذا كان هذا هو الثابت بخطه لم يتلف لما جاء مخالفاً لهذا في اسمه واسم أبيه. والذي جاء بخطه مثل في أوائل برنامج الشوارد وغيره. (المرجع السالف ص 104).

(مقدمة ذيل بشائر أهل الإيمان للطاهر المعموري ص 53 - 4) وهي أجوبة محررة مع أطناب في نحو 30 مجلداً كما في شجرة النور الزكية، وفي تكميل الصلحاء والأعيان في 12 جزءاً منه نسخ بالمكتبة الوطنية أرقام 14, 718, 482, 4846.

(2) برنامج الشوارد ، قال في طالعته : «وضعت هذا البرنامج لاستخراج مسائل هذا الكتاب الجليل (اي الشامل لتاج الدين بهرام)» وبالإضافة الى شهرة صاحب الاصل الذي وضعه بهرام فقد اشتهر البرنامج كذلك لمكانة صاحبه ، وصار معتمد الفتوى بتونس بالنسبة للمذهبين المالكي والحنفي».

والخطة التي اتبعها هي استخراج المسائل وتحقيق ما تكرر منها مع نسبتها لقائلها ، وذكر الاقوال المشهورة أو ما به العمل والفتوى بتونس والقيروان، او ما خالف ذلك ، واقتصر في الاستخراج على اصول المسائل، وما كثر وقوعه منها. والتنبيه على مواضعها ومضامها ليحدها المفتي متى استفتي توجد منه عدة نسخ بالمكتبة الوطنية منها نسخة ذات اجزاء .

(3) تراجم مختصر خليل ويسمى ايضا برنامجا، نشر بتحقيق الاستاذ الشيخ محمد الشاذلي النيفر<sup>(1)</sup>

(4) رسالة في نعوت المشهود عليه التي يعتبرها الشاهد في شهادته عليه منحصرة في مسائل بحسب غرضه في هذه العجالة ، وقد حرر فيها مسألة معرفة عين المشهود عليه وبسط فيها القول في 12 ورقة من القطع المتوسط بالمكتبة الوطنية (واصلها من العبدلية)

(5) مد الباع في إعراب الأذراع

(1) المرجع السالف.



## المصادر والمراجع :

- ايضاح المكنون 2/455، برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 4/274 ، 301، تراجم خليل لعظوم والطرق التقريبية للفقہ محمد الشاذلي النيفر (تونس 1972)، تكميل الصلحاء والأعيان 25 - 6، ذيل بشائر أهل الايمان 9، 183 - 4 (ط / 2) التعليقات عليه ص 315، شجرة النور الزكية 292، معجم المؤلفين 8/124 (نقلًا عن بروكلمان، الملحق 2/653).

368 - عظوم ( . . . - 960 هـ ) ( . . . - 1533 م ) .

عبد الجليل بن محمد بن أحمد عيسى بن أحمد بن عبد العظيم عظوم بن فندار المرادي القيرواني، لا نعلم عن حياته شيئاً.

مؤلفاته:

1 ( تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، جمع فيه الصلاة على النبي ﷺ المروية المأثورة، واستوعب ذكر فضائل الصلاة ومحبه وحرمة، إلا أنه شحنه بالأحاديث الموضوعية التي لا يصدقها نقل ولا عقل، مما يدل على أنه ليس بذاك في علم الحديث. وقد نال شهرة بتأليفه هذا الكتاب، طبع مرات بمصر في جزئين، وكان يدرسه الوعاظ بالقيروان منهم حفيده محمد بن محمد بن عظوم، وأحمد الصيد، (انظر نيل بشائر أهل الإيمان 121، 122). وكان هناك حبان في تونس لرواية تنبيه الأنام (انظر: تاريخ معالم التوحيد 61). (61).

2 ( تذكرة أهل الإسلام في الصلاة على خير الأنام.

3 ( شفاء الأقسام ومحو الآثام في الصلاة على خير الأنام.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 275/3 (ط/5)، إيضاح المكنون 324/1، محمد الشاذلي النيفر، تراجم خليل لعظوم والطرق التقريبية للفقهاء مستل من النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأهل

السدین) تونس 1972، ص 105، تکمیل الصلحاء والأعیان 23 - 25، الکشاف عن  
مخطوطات الأوقاف (بغداد) تألیف د. أسعد طلس ص 163، کشف الظنون  
486، معجم المطبوعات 185 - 6، معجم المؤلفین 82/5، هدیة العارفين 500/1.

369 - عظوم ( . . . - 950 أو <sup>(1)</sup>1009 تقريباً هـ ) ( . . . - 1544 أو 1581 م ) .

محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد العظيم بن عظوم بن فندار المرادي القيرواني، من أعلام الفقهاء في عصره، وكان كبير أهل الشورى في تونس، وقضاة الجماعة يجملونه، وكتبهم تشهد له بذلك، ويشهدون له برسوخ القدم في العلم، وعمر طويلاً.

توفي بتونس، ونقله أبناؤه إلى القيروان، ودفن بمقبرة الجناح الأخضر، وقبره معروف.

ترك تأليف كلها مسودات وذلك سبب تلاشيها.

مؤلفاته:

1 ( الإسعاف بالإنصاف في الرد على أهل الاعتساف .

2 ( تذكير الغافل وتعليم الجاهل المعروف بالدكانة، رد به على الشيخ محمد بن عبد الله العلوي المغيلي القاضي القيروان في زمن السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي، وقف هذا القاضي موقفاً أيد فيه أخاه لأمه قاسم ابن ابراهيم الليلي فيما أحدثه بحانوته المحبس بسوق العطارين بالقيروان من الزيادة في سفلي حانوته المذكور، وكان عرضه إلى الشارع نحو ذراع وثلث، وكان الشارع عرضه نحو سبعة أذرع ونصف، وهذا الحانوت (والدكانة به) قديمة فحكم القاضي بهدمها، وتشكى المتضرر من ذلك، وحدث اضطراب لدى السكان، وهدمت بعض الدكاكين بأمر المحتسب من ناحية أخرى، ومن أجل ذلك ألف المترجم هذا الكتاب

(1) هما روايتان في تاريخ وفاته، والرواية الأولى معقولة لذا قورنت بتاريخ مسألة الدكانة، ولا يمكن أن يستمر حياً إلى التاريخ الثاني لأنه يكون قد عاش قبل سنوات قليلة من وفاة حفيده بلقاسم بن محمد مرزوق.

في إبطال الحكم ونقضه بنصوص أهل المذهب لكنه ملاءه بمسائل مهمة من أبواب كثيرة، وهذه المسألة وقعت سنة 1459/864 .  
توجد من الكتاب نسختان بالمكتبة الوطنية رقم 759 رقم 51044،  
ونسخة أخرى بها فهرس وترجمة للمؤلف وذكر تأليفه بقلم حفيده بلقاسم بن محمد مرزوق بن عبد الجليل بن محمد، فرغ الحفيد من نسخها 1585/993 توجد بالمكتبة الوطنية (وأصلها من العبدلية).

- 3 ( رفع الالتباس في بيع ما خرب من الأحباس .
- 4 ( حاشية على جمع الجوامع .
- 5 ( حاشية على مختصر ابن عرفة في علم الكلام .
- 6 ( شرح على المدونة، مطول في أسفار عديدة .
- 7 ( المباني اليقينية في حكم المسألة العبدودية، تعقب فيه رسم تسجيل على بيع دار، جمع فيه مسائل غريبة .
- 8 ( مختصر في الفقه ضاهى به مختصر ابن عرفة لكنه مبسوط سهل واضح .
- 9 ( المهند المذهب في ضبط قواعد المذهب<sup>(2)</sup>، اشتمل على الأصول وإجراء الفروع عليها في خمسة أسفار .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 335/5 (ط/5)، تكميل الصلحاء والأعيان ص 23، تعليقات محقق الكتاب  
الاستاذ محمد العنابي ص 315، برنامج الصادقية (العبدلية) 299/4 - 300، شجرة  
النور الزكية 259.

(1) في برنامج الصادقية نقلاً عن حفيده السند المذهب .

370 - ابن عقاب ( . . . - 851 هـ ) ( . . . - 1447 م ) .

محمد بن محمد بن إبراهيم بن عقاب، وبه اشتهر الجذامي التونسي، المقرئ، المحدث الحافظ الفقيه أصل سلفه من شاطبة، وأول من استوطن تونس منهم يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن عقاب المقرئ الصوفي (613 - 692 / 1216 - 1292).

أخذ عن ابن عرفة، وانتفع به وأجازه، وكان من أذكياء تلامذته، وأجازه سعيد العقباني التلمساني وغيره.

ومن أخذ عنه الرصاع، والقاضي عمر القلشاني، ومحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني الكفيف، والقلصادي، وأطال الثناء عليه في «رحلته»، وغيرهم.

ومما قرأ عليه القلصادي التفسير، وبعضاً من صحيح مسلم، والموطأ، وتهذيب المدونة، والرسالة والتفريع لابن الجلاب، وابن الحاجب الفرعي، وسمع عليه صحيح البخاري غير مرة، والشفا للقاضي عياض، وقرأ عليه أيضاً من عمدة الأحكام، والتيسير لأبي عمرو الداني، والشاطبتين والخوفية والجمعدية في الفرائض، ومختصر ابن عرفة الفقهي، ومختصره المنطقي، وطوال الأنوار للقاضي البيضاوي، وجمال الخونجي، وناوله الجميع وأجازه، وحضر عليه المستصفي للغزالي، والمنهاج في شرح مسلم بن الحجاج للنووي، والأربعين للنووي، ومختصر الحوفية، والبردة، والشقراطية، وأبكار الأفكار وإحكام الأحكام للأمدي. وتنقيح الفصول للشهاب القرافي، والذخيرة له، وبعض نوادر ابن أبي زيد، والقواعد للقاضي عياض، وجمع الجوامع، وأجازه الجميع، تولى التدريس بالمدرسة

المنتصرية بسوق القلعة عندما تم بناؤها، وقضاء الجماعة، والفتوى بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة، والخطابة بجامع القصبة بعد وفاة قاضي الجماعة عمر القلشاني سنة 1444/847، وقبل ذلك في عام 1442/845 وقدم للخطابة والفتوى بجامع التوفيق.

توفي يوم الاثنين في 17 جمادي الأولى 851/ جويلية 1447، وصلي عليه من الغد بجامع الزيتونة بعد صلاة الظهر، ودفن بجبل المنار (ويقال له جبل المرسى) بجبانة الشيخ أبي سعيد الباجي. له أجوبة مفيدة.

#### المصادر والمراجع:

- اتحاد أهل الزمان 63/7، تاريخ الدولتين 119، 125، 126، تاريخ معالم التوحيد 20،
- الحلل السندسية 263/3/1 - 4، 690 - 1، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو
- الأجفان (تونس 1978) 118 - 22، شجرة النور الزكية 246، الضوء اللامع 16/10،
- نيل الابتهاج 308 - 9.

## 371- ابن العلا (من رجال القرن 9 هـ) (15 م)

لا يعرف عن حياته شيء، وهو طبيب عاش في أيام السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي .

له المجموع على التيسير في المداواة والتدبير، وهو كتاب في الطب أهداه لسلطان عصره يحتوي هذا الكتاب على 28 ورقة، منها 3 ورقات في خصائص الأعضاء، والنباتات التي حققها عن أشهر عشابي الآفاق، وهو منتخب من كتب كثيرة، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية رقم 18556 كتبت سنة 1423 / 827 .

المرجع :

- تاريخ الطب العربي التونسي، ص 138 - 9 .



372 - بوعلاق (1) (1240 - 1303 هـ) (1824 - 1886 م)

إبراهيم بوعلاق الزبيدي (نسبة إلى عرش الزبدة بتوزر)، التوزري،  
الفقيه، الأديب، الشاعر.

حاز في عصره شهرة باقتداره على ارتجال الشعر، يحكى عنه أنه دخل  
مرة إلى جامع الزيتونة فجلس يستمع إلى الشيخ سالم بوحاجب الذي كان  
يقرىء درساً في أصول الفقه، فناقشه مناقشة طويلة تضايق منها الشيخ  
سالم، وبدرت منه كلمة فيها استنقاص فقال المترجم على الفور:

تقاصرت مذ أبدى التطاول سالم وسألت والقاصي (2) المكان يسالم

فقال الشيخ سالم بوحاجب: أنت إبراهيم بوعلاق؟

- نعم أنا هو.

- سألتك بالله اسكت، وانتظرنى إلى ختام الدرس. وبعد انتهاء  
الدرس أقبل عليه الشيخ سالم معاتباً له لماذا لم يعرفه بنفسه من أول الأمر،  
واستدعاه إلى تناول طعام الغداء بمنزله، وانعقدت بينهما صداقة، وصار  
المترجم إذا زار تونس ينزل ضيفاً على الشيخ سالم بوحاجب.

ومن نوادر الأحداث التي وقعت له أنه كان مرة ضمن وفد من أهل  
الجريد لمقابلة محمد الصادق باي فقال مخاطباً له:

باشر بنفسك أمر الملك سيدنا فإن تكليف بعض الناس تهميل

(1) القاف المعقدة.

(2) وفي رواية: «والحر الغريب».

وقاضي نफطة<sup>(1)</sup> لا تنسى حوارقه ففسقه لا تفي فيه الأقاويل  
من قصيدة طويلة زج به من أجلها في ظلمات السجن، ويبدو من  
شعره أنه كان من أنصار الإصلاحات كدستور عهد الأمان، ومن أنصار  
زعيم الإصلاحات الوزير خير الدين.

وهو في شعره يميل إلى استعمال الألفاظ الغربية المهجورة الاستعمال.  
ولي خطة الافتاء ببلدة توزر، فأظهر نزاهة فائقة، وعفة عديمة  
النظير.

مؤلفاته:

- 1 ( شرح الجوهر المكنون في البلاغة لعبد الرحمان الأخضرى الجزائري .
- 2 ( نظم في أبواب وفصول مختصر خليل .

المراجع:

- ايضاح المكنون 384/1، الجديد في أدب الجريد 88 - 108 ذكر قصائده كاملة، معجم  
المؤلفين 17/1 (نقلاً عن ابراهيم بورقعة العالم الأدبي 60/1 - 61). وأعاد ترجمته في  
ص 60 باسم ابراهيم الزبيدي (وهما شخص واحد).

(1) قيل هو علي الساسي الذي قال فيه الشيخ قابادو من أبيات أولها:

عوى الكلب الملقف في الشياب يخبرنا بفاتحة الكتاب

373- بوغلاق ( . . . - 1353هـ ) ( . . . 1934 م ) .

سليمان بن صالح بن بلقاسم بوغلاق الزبيدي التوزري من خريجي  
جامع الزيتونة، الأديب الشاعر، باشر خطة الاشهاد ببلده، ثم نيابة  
الأوقاف بأقليم الجديد.

توفي في 8 رمضان .

له العجالة في ما اختصت به توزر من بلدان الأياله .

المرجع :

- الجريد في أدب الجريد 165 - 169 .

374 - ابن علوان (727 هـ) (1327 - 1385 م)

أحمد بن محمد بن علوان التونسي الشهير بالمصري، العالم الفقيه الزاهد الكثير التأليف، له نحو 40 مؤلفاً لم يبلغنا من أسمائها إلا القليل منها، وغالبها مختصرات لكتب سابقة.  
توفي في 17 شوال بثمر الاسكندرية.

#### مؤلفاته:

- 1 ( اجتناء الزهر من كتاب الطرر.
- 2 ( اختصار كتاب أنوار القلوب في العلم الموهوب.
- 3 ( اختصار كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض، في سفر.
- 4 ( اختصار كتاب التشوف إلى رجال التصوف.
- 5 ( اقتطاف الأكف من الروض الأنف.
- 6 ( الباب اللباب، شرح تفریع ابن الجلاب في الفقه.

#### المصدر والمرجع:

- شجرة النور الزكية 226، نيل الابتهاج 74.

375 - ابن علوان (... 710<sup>(1)</sup> هـ) (... - 1311 م).

عمر بن محمد بن علوان الهذلي التونسي، أبو علي، الفقيه. ممن أخذ عنه عبد الله بن محمد التجاني صاحب «الرحلة». له تأليف في موجبات أحكام مغيب الحشفة.

قال تلميذه التجاني: «وكان شيخنا الإمام أبو علي عمر بن محمد الهذلي - رحمه الله تعالى - قد ألف في ذلك تأليفاً تهاداه الناس، واستغربه، جمع فيه ما قاله غيره، واستدرك أحكاماً كثيرة، استخرجها بكثرة اطلاعه، وقوة استطلاعها، وتبحره في العلوم واتساعه، وكان يزعم أنه لا يكاد حكم يشذ عن كتابه وكنت حين قرأت عليه التأليف في شهر ذي القعدة سنة إثنين وسبعمائة رأيته قد أهمل أحكاماً كثيرة حملني سن الحداثة إذ ذاك، وحب الظهور على أن وضعت فيها جزءاً انتهت الأحكام المستدركة فيه إلى خمسين حكماً واتسعت في ذكر الخلاف، وبسط التعليل، فجاء تأليفاً تاماً أيضاً مستقلاً، ووقفته عليه فعظمه غاية التعظيم، وتلا قوله سبحانه وتعالى ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ وكانت وفاة شيخنا المذكور في الرابع لشعبان سنة عشر وسبعمائة<sup>(2)</sup>».

المصادر والمراجع:

- تاريخ الدولتين 49، الحلل السنديسية 676/3/1 - 7، شجرة الأنور الزكية 205، معجم المؤلفين 314/7، نيل الابتهاج 194 - 5، هدية العارفين 788/1.

(1) في نيل الابتهاج وفاته سنة 716، وقلده في هذا صاحب الحلل السنديسية، ولكن تلميذه التجاني هو أعراف الناس به والزرکشي ذكرا وفاته في هذا التاريخ.

(2) تحفة العروس ونزهة النفوس لعبد الله بن محمد بن أحمد التجاني التونسي ص 161، المطبعة الشرقية بمصر 1301 هـ، ونسب الكتاب في هذه الطبعة إلى أحمد التجاني صاحب الطريقة، وهو خطأ لا مستند له.

376- ابن علوان ( . . . - 827 هـ ) ( . . . - 1424 م ) .

محمد بن أحمد بن محمد بن علوان التونسي الشهير بالمصري، ابن الشيخ أحمد السابقة ترجمته رقم 352، أبو الطيب الراوية الرحالة، الفقيه الزاهد.

أخذ من والده وأبي القاسم أحمد بن أحمد الغبريني، والقاضي ابن حيدرة، والخطيب ابن مرزوق التلمساني، وأبي الحسن البطرلي، وابن الحاجة البلسني، والإمام ابن عرفة، وفي رحلته إلى المشرق لقي بمصر الحافظ زين الدين العراقي، وولده ولي الدين أبا زرعة، والحافظ نور الدين الهيثمي وعلي بن وفاء الصوفي، وجلال الدين بن نصر البغدادي، والمؤرخ ناصر الدين بن الفرات، والكمال الدّميري، والتقي الدجوي، ولقي بتونس أوبيجاية أحمد الغبريني صاحب «عنوان الدراية» كما لقي غير هؤلاء ذكرهم في إجازته لابن مرزوق الحفيد . .

كان مثل والده علماً وديناً وصلاً ورؤية وزهداً وسلوكاً.

توفي في أواسط ذي القعدة/ حوالي 10 سبتمبر.

مؤلفاته:

1 ( جزء في الاجتماع على الذكر.

2 ( التعريف بمشايخه.

المصادر والمراجع:

- الحلال السندسية 1/3/682 - 3، شجرة النور الزكية 243 - 4، سعدغراب: ابن عرفة في المشرق العربي، مجلة الهداية ع 4 س 8 مارس افريل 1981، ص 86.

377 - ابن عُلَيْم (585 - 655 هـ) (1189 - 1257 م)

عبد الرحيم بن أبي جعفر أحمد بن علي بن طلحة الأنصاري المعروف بابن عليم (بصيغة التصغير) السبتي، أمين الدين، أبو القاسم، أبو محمد، نزيل تونس، والمتوفى بها، المحدث الرحال. سمع من أبي القاسم بن بَشْكُوَال، وابن حَوْط الله، ورحل إلى المشرق فدخل مصر، والعراق، والحجاز، فسمع بقراءة مصر من محمد بن أبي النصر النوقاني، وسمع ببغداد من جماعة منهم الحسن بن المبارك الزبيدي، وابن زَوْزِيَّة، ومحمد بن أحمد بن عمر القَطِيعي، وأبي القاسم علي بن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي،، ومحمد بن سعيد بن السديد يجي، وبمكة من أبي طالب عبد المحسن بن أبي العميد الخفيفي الأبهري.

ثم رجع فاستوطن تونس، وحدث فيها بالكثير، وكان صدوقاً، صحيح السماع، اختلط في آخر عمره ولم يحدث في حال اختلاطه بشيء.

سمع منه بتونس جماعة منهم المحدث المؤرخ عبد الرحمن الدباغ القيرواني، وعثمان بن عتيق القيسي، المهدي المعروف بابن عربها الذي خرج لشيخه هذا «المائة المنتقاة من المشيخة الثقات» والقاضي أبو القاسم بن زيتون، وأبو القاسم أبو الفضل البيدي، وابنه محمد، وأبو يحيى أبو بكر بن صدقة العوفي.

مؤلفاته:

1 ( جزء فيه ذكر الحمام وما ورد فيه من الأحاديث.

2 ) ما أظهره اللطف للعيان من بحر اللؤلؤ والمرجان من الأحاديث العوالي والأبيات الحسان .

المصادر والمراجع :

- برنامج الوادي آشي (لمعرفة طائفة من شيوخه، وتلامذته التونسيين ومؤلفاته) ص 40،  
46، 50، 55، 60، 235، 268، 279، 280، 284، برنامج التجيبي 234، لسان  
الميزان 4/3.



## 378 - علي باشا الأول (.... - 1169 هـ) (.... - 1756 م)

علي باشا الأول ابن محمد بن علي ابن أخي حسين بن علي مؤسس الدولة الحسينية كان مرشحاً لولاية العهد، ولما صار لعمه ولد (محمد الرشيد باي) أخره وقدم ابنه فلم تتحمل نفسه هذا التأخير، وذهب مغاضباً إلى جبل وسلات في سنة 1728/1140 متأهباً للثورة، ولم تفلح شيئاً محاولات الصلح التي بذلها عمه، ودارت معركة في جبل وسلات، كاد ينهزم فيها، ثم أعاد الكرة ودارت الحرب سجلاً. وبعد حصار جبل وسلات أكثر من ثلاثة أشهر رجع عمه حسين بن علي باي إلى مدينة تونس. ونزل علي باشا من جبل وسلات في فوشانة بعد انهزام أتباعه، وهاجم جيش عمه بمرما جنة قرب الكاف، ولم تسفر المعركة عن انتصار أحد الفريقين، فاتجه علي باشا نحو القيروان فحاصرها ثلاثة أيام، ثم ارتحل إلى الساحل وقطع زياتينه وحرقها، وطوع كثيراً من بلدانه، وامتنعت عليه القلعة الكبرى فحاصرها فجاء عمه وفك عنها الحصار، وهزم علي باشا ففر إلى الحامة فامتنعت قلعتها عليه بقيادة آغة زاوية، ففر مخترقاً الصحراء إلى أن وصل إلى صحراء الجزائر، ودخل مدينة الجزائر فاعتقله داي الجزائر عبيدي باشا، وجعله تحت الإقامة الجبرية، ولهذا الداوي صداقة مع الباي حسين بن علي، ولما مات الداوي عبيدي باشا تولى مكانه إبراهيم باشا فأفرج عنه، ووسع عليه، وبدأ علي باشا في الاستعداد للعودة إلى تونس وأعانه داي الجزائر بالجيش، وذلك في ذي الحجة 1147/أفريل ماي 1735 وزحف علي باشا صحبة الجيش الجزائري إلى أن وصل إلى ضواحي الحاضرة وعسكر حسين بن علي باي بسمنجة، وبعد نحو 16 يوماً التحم القتال في 11 ربيع الثاني 1148/4 سبتمبر 1735،

وانتصر حسين بن علي في الجولة الأولى، ثم هجم فرسان الجزائر من خلف واستولوا على المحلة (القتال وقع ليلاً) وانهزم حسين بن علي، وأصابته رصاصة في فخذه وفر إلى القيروان، واستولى علي باشا على العاصمة، وبعث ابنه يونس لحصار القيروان 1736/1149 - 1737، وحاصرها أشهراً فلم ينل منها مراده، وأعاد حصارها في سنة 1738/1151 - 39 مدة تسعة أشهر، ثم أعاد الكرة في شعبان 1152/نوفمبر 1739، وغير خطته بما يحقق له النصر فاحتلها في 16 صفر 1153/13 ماي 1740. وقتل عم والده حسين بن علي باي، وكان محمد الرشيد باي ابن حسين بن علي باي قد التجأ إلى الجزائر بعد قتل والده، وبعث مركباً لنقل أخيه محمود من سوسة، ثم زحفت جيوش الجزائر صحبة محمد الرشيد وعلي ابني حسين بن علي باي، واحتلوا الحصون والبلدان في طريقهم إلى أن وصلوا إلى العاصمة، وألقوا القبض على علي باشا، وتوفي قتيلاً في اخر ليلة من ذي الحجة/25 سبتمبر.

كان عالماً وشيخه الذي تخرج به هو محمد الخضراوي: قال ابن أبي الضياف في وصفه: «كان عالماً شجاعاً حازماً مهيباً وقور المجلس، أبي النفس، عالي الهمة، مرهوب الحد، شديداً على العمال، محتسماً من عسفهم، رادعاً لعدواتهم، يجب أن يظلم وحده، ولا يجب أن يشاركه غيره فيه، جريئاً على سفك الدماء لا سيما فيما يتعلق بالطاعة». ومن جسارته على سفك الدماء أنه لما استولى على الإمارة أشاع الرعب والخوف لأنه كان يسجن أو يقتل كل من اتهم بأن له صلة بأبناء عمه في الجزائر ولو مجرد سلام فضلاً عن المراسلة، وقتل من كان متعاوناً مع عمه من العلماء.

وعمل على نشر التعليم، وقد جمع من غرائب المؤلفات ما لم يجتمع لغيره من امراء تونس، ومن عنايته بذلك أنه بعث الشيخ أبا محمد حسن البارودي إلى استانبول، وأتاه بما لم يصل إلى المغرب من تأليف علماء الأتراك وعلماء الفرس كحواشي الكشاف وغيرها.

له دفع الملم عن قراء التسهيل بجلب المهم مما يقع به التحصيل،

وهو شرح على تسهيل الفوائد لابن مالك في النحو. به نقص من أثناء الديباجة أوله: «اشتغلت بالقراءة على علامة القطر الأفريقي سيدي محمد الخضراوي». جمع فيه تقارير شيخه الخضراوي أيام قراءته عليه، ونقل عنه الصبّان في حاشيته على شرح الأشموني على الخلاصة الألفية في باب جمع التكسير. شرع في تأليفه سنة 1736/1138 وأتمه سنة 1737/1139، وقد أمر العلماء بتدريسه في جامع الزيتونة فكان المدرس يقول: قال المصنف أيده الله.

وقد جزم حمودة بن عبد العزيز في كتابه «الباشي» بأن الشرح لشيخه ألفه شيخه ونسبه إليه قال ابن أبي الضياف في رد هذا القول: «مع أن ذلك لا يكون إلا عن يقين بنقل صحيح عن أحدهما وأنى له به؟ ونسبة الرجل إلى العلم مسلمة من علماء عصره، وما بخطه على هوامش الكتب يشهد له بذلك وهي موجودة بالحاضرة» إلى أن قال: «فلا يبعد من مثله أن يفهم تقارير شيخه ويعرف مواضع تنزيلها وليته ذكر الشرح بأنه لم يزد على ما في الشروح».

توجد منه نسخ بالمكتبة الوطنية أرقام 5188، 5189، 12360.

المصادر والمراجع:

- تحاف أهل الزمان 117/2 - 154، الأعلام 15/5 (ط/5)، ايضاح المكنون 474، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية 266، مسامرات الظريف 13 - 18، معجم المؤلفين 50/7، هدية العارفين 767/1، المؤرخون التونسيون.. (بالفرنسية) 61 - 63.

## 379 - علي باشا الثالث (1233 - 1320 هـ) (1817 - 1902 م)

علي باشا باي ابن حسين باشا باي ابن محمود ابن محمد الرشيد باي .

هو الباي الثاني الذي تولى العرش على عهد الحماية الفرنسية بعد وفاة أخيه المشير الثالث محمد الصادق باي .

بدأ حكمه بالعمو عن جميع العصاة ورد أملاكهم إليهم، وكان النفوذ في أيامه كلها يعد في أيدي الفرنسيين فبالغ في مسألة الاستعمار، وعكف على الاشتغال بالفقه، وأنعمت عليه الحكومة الفرنسية بوسام جوقة الشرف .

له تأليف سماه «مناهج التعريف بأصول التكليف» وهو في الفقه الحنفي، والتوحيد والآداب الشرعية، جمع فيه أصول المطلوب على المكلف على وجه الإيضاح والاختصار، وغايته أن يتعرف العبد على ما يخرج من داعية هواه، ويعرف ما يجب عليه لمولاه في سره ونجواه. وعزى هذا التأليف أيضاً للشيخ أحمد جمال الدين الخياري المالكي المدرس بجامع الزيتونة، ونسبه للمترجم وكان على صلة به .

ط - بتونس سنة 1896/1302، وأعيد طبعه سنة 1898/1304، ومعه تقارير في 12 ص، والكتاب في 180 ص .

المراجع:

- الأعلام 92/5، الأعلام الشرقية 21/1 - 2، إيضاح المكنون 563/2، 586، وفي الإحالة الثانية ترجم له باسم علي صادق باي التونسي وهذا هو الذي غر صاحب

«معجم المؤلفين» فترجم له مرتين 79/7 - 80 - 108/7، ففي المرة الأولى ذكره على وجه الصواب، وفي المرة الثانية أخطأ في اسم والده وترجم له باسم «علي صادق باي التونسي» ونقل ذلك عن ايضاح المكنون 563/2. ولوتنبه المؤلف قليلاً لعلم أنه الشخص نفسه الذي ترجم له أولاً وذكر في الموضوعين أنه مؤلف «مناهج التعريف» ولا يمكن أن يكون اسم تأليف واحد لشخصين متعاصرين في بلد واحد، برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 4 / 250، شجرة النور الزكية 2 / 178-9، معجم المطبوعات / 355 2، هدية العارفين 1 / 778.

380 - ابن عمر (213 - 289 هـ) (828 - 902 م)

يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكنانى، وقيل البلوى، مولى بني أمية أبو زكرياء الأندلسي من أهل جيان، الفقيه الورع.

نشأ بقرطبة، وطلب العلم عند عبد الملك بن حبيب وغيره، ودخل أفريقية فسمع من سحنون، وعون بن يوسف، وأبي زكرياء الحضرمي ورحل إلى الشرق فسمع بمصر من أصحاب أشهب، وابن القاسم، وابن وهب، وسمع بالحجاز وغيره من أبي مصعب الزهري، ونصر بن مرزوق، وابن محاسب، وأحمد بن عمران الأخفش وإبراهيم بن مرزوق، وسليمان بن داود، وزهير بن عباد، وغيرهم.

سكن القيروان ثم استقر أخيراً بسوسة، وفي المدينتين سمع منه الناس، ومن تفقه به أخوه محمد، وأبو بكر بن اللباد، وأبو العرب التميمي، وأبو العباس الأبياني، وعمر بن يوسف، وأحمد بن خالد الأندلسي.

وكان فقيهاً حافظاً للرأي، ثقة ضابطاً لكتبه، فقيه البدن، كثير الكتب في الفقه والآثار ضابطاً لما روى وكان له منزلة عند الخاصة والعامة والسلطان، وكان يجلس في جامع القيروان، ويجلس القارئ المسمى بالكبش على كرسي يسمع من بعد من الناس لكثرة من يحضره، وكان لا يفتح لنفسه باب المناظرة، وإذا لحف عليه سائل وأتى بالمسائل العويصة ربما طرده.

ومن ورعه أنه خرج من القيروان إلى قرطبة بسبب دائق كان عليه

لبقال، فخطب في ذلك فقال: رد دائق على أهله أفضل من عبادة سبعين سنة.

قال الخشني: «وكان - فيما قال لي غير واحد - لا يتصرف فيما يتصرف فيه الخذاق وأهل النظر والعلوم من معرفة معاني القول، وأعراب ما ينطق به من الألفاظ، قال لي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القصري: كنت أسأله عن الشيء من المسائل فيجيبني ثم أسأله بعد ذلك بزمان عن تلك الأشياء بأعيانها فلا يخالف قوله عليّ، وكان غيره يخالف قوله».

قال الكاشي: «ما رأيت مثل يحيى بن عمر ولا أحفظ منه كأنما كانت الدواوين في صدره». وقال «اجتمعت بأربعين عالماً فما رأيت أهيّب من يحيى بن عمر».

قال أبو الحسن اللواتي: «كان عندنا يحيى بن عمر بسوسة يسمع الناس في المسجد فيمتليء المسجد وما حوله فسئل عن سماعهم فقال يجزئهم».

وقال يحيى بن عمر: «لا ترغب في مصاحبة الأخوان، وكفى بك من ابتليت بمعرفته أن تحترس منه». وكانت وفاته بمدينة سوسة.

تأليفه: قال ابن أبي خالد في تعريفه: «له نحو أربعين جزءاً».

- 1 ( كتاب أهمية الحصون .
- 2 ( اختلاف ابن القاسم وأشهب .
- 3 ( كتب في أصول السنن .
- 4 ( كتاب الرد على المرجئة .
- 5 ( كتاب الحجة في الرد على الإمام الشافعي الجزء 12 منه بدار الكتب الوطنية .

- 6 ( كتاب الرد على الشكوكية .
- 7 ( كتاب فضائل المنستير والرباط .
- 8 ( المتخبة، وهو اختصار المستخرجة .
- 9 ( النظر والأحكام في جميع أحوال السوق، ويعرف بأحكام السوق اختصاراً. وهو فيما يتعلق بالأسواق، وما يجري فيها من المعاملات، ومقاومة أساليب الغش، حققه المرحوم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب، وراجعته وأعدّه للنشر الدكتور فرحات الدشراوي، وقدم له في 26 ص (تونس بلا تاريخ) وهو من رواية ابن شبل الأفرقي محمد بن سليم التي نشرها الأستاذ محمود علي مكي بصحيفة العهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، وهذه الرواية الملحقة بتبديء من ص 103 وتنتهي بص 143، ورواية القصري من ص 31 إلى ص 134 الغاية عدا الفهارس .

## المصادر والمراجع :

- الأعلام 160/8 (ط/5)، رتيب المدارك 234/3 - 241، جذوة المقتبس 354، الديباج 351 - 3، رياض النفوس 1/396 - 406، شجرة النور 1/103، 108، تاريخ ابن الفرضي 2/181، طبقات الخشني 184 - 186، 297، معالم الايمان 2/156، معجم المؤلفين 13/217.



381 - ابن عمران ( . . . ) - في حدود (1) 291 هـ ( . . . )

اسحاق بن عمران الطبيب الأفريقي، البغدادي الأصل، المسلم النحلة، المعروف بسم ساعة «وكأنها إشارة لما يظهر من سرعة تأثير الأدوية التي كان يصفها للمرضى» (ورقات).

دخل أفريقية على الراجح باستدعاء من الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي فترج إليها سنة 887/264 قادماً من بغداد، وقيل إنه شرط متى أراد الرجوع إلى وطنه انصرف، وقيل إن الذي استجلبه زيادة الله الثالث ابن عبد الله الأغلبي آخر أمراء الأغالبة، الذي تولى الإمارة من سنة 290 إلى سنة 296 / 903 - 7، وهذه الرواية ضعيفة لا تؤيدها أحداث حياته لأنه أول من نشر علوم الطب والفلسفة بأفريقية، قال ابن جلجل: «وبه ظهر الطب بالمغرب، وعرفت الفلسفة». وعلى هذه الرواية يكون قد عاش بالقيروان نحو أربع سنوات، وهي مدة غير كافية لنشر الطب والفلسفة، وتخرجت طائفة من الأطباء عليه - ومن أشهر من تخرج به ابنه علي المتزايد بالقيروان، واسحاق بن سليمان الاسرائيلي الوافد من مصر، وأبو بكر محمد بن الجزائر عم أحمد بن الجزائر الذائع الصيت، وأبو سعيد الصيقل الفيلسوف، وغيرهم.

وخدم الأمير إبراهيم الثاني، والأمير زيادة الثالث، وكان يراقب أكل

(1) ذكر ابن عداري في «البيان المغرب» 1 / 122 أن وفاته سنة 279، قتله إبراهيم بن أحمد الأغلبي، وهو خطأ لأنه أدرك أواخر الدولة الأغلبية، وفي هدية العارفين وفاته سنة 251 وهو بعينه، ولا ندري ما هو مستنده في هذا وذكر صاحب الورقات وفاته سنة 294 أو 295.

هذا الأخير ويقول له: «كل هذا أودع هذا» حتى ورد عليه شاب يهودي أندلسي فقربه وخف عليه وأشهده أكله فكان إذا قال اسحاق أترك هذا لا تأكله قال الاسرائيلي: نصلحه عليك. وكان زيادة الله مريضاً بضيق النفس، فقدم له مرة لبن مريّب، ونهاه اسحاق عن أكله، وسهّل عليه الاسرائيلي فوافقه بالأكل فعرض له ضيق النفس حتى أشرف على الهلاك، فأرسل إلى اسحاق فقيل له: هل عندك من علاج؟ فقال قد نهيتك فلم يقبل، فقيل لاسحاق: «هذه خمسمائة دينار وعالج، فأبى حتى انتهى إلى مائة مثقال فأخذها وأمر باحضار الثلج وأمره بالأكل منه حتى يمتلئ ثم قيّاه فخرج جميع اللبن الذي تجبّن ببرد الثلج، فقال اسحاق أيها الأمير لو وصل هذا اللبن إلى أنابيب رثتك ولحج فيها أهلكك بتضييقه للنفس، لكني جمدته وأخرجته قبل وصوله.

قال زيادة الله: باع اسحاق روجي في النداء، اقطعوا رزقه، فلما قطع عنه الرزق خرج إلى موضع فسيح من رحاب القيروان، ووضع هناك كرسيّاً ودواة وقراطيس، فكان يكتب الوصفات كل يوم فقيل لزيادة الله عرضت اسحاق للغنى، فأمر بضمه إلى السجن، فبتعه الناس هنالك، ثم أخرجه بالليل إلى نفسه، وكانت له معه حكايات ومعاتبات، حتى غضب عليه زيادة الله، وأمر بفصده من ذراعيه، وسال دمه حتى مات، وأمر بصلبه وطال مقامه مصلوباً حتى عشش في جوفه صقر.

وكان مما قال لزيادة الله في تلك الليلة: يا ملخوني والله أنك تدعى سيد العرب وما أنت لها بسيد، ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليفعلن في عقلك، وكان زيادة الله مجنوناً تسلخن ومات. وعلق بعضهم على هذه الحكاية بقوله: وخان من وجده (كذا) وليس بحكيم، وله من اسمه (أي سبم ساعة) نصيب، وما نطق به في حق زيادة الله في حالة غضب وانفعال فلا يؤخذ مأخذ الجذ والإقرار الذي يتحمل نتائجه صاحبه، زيادة عن أن الأطباء في القديم أو الحديث يؤخذ عليهم العهد بأن لا يشيروا على المرضى بالأدوية المضرة بالصحة أو العقل أو اعطاء السموم المهلكة.

وعن قصة أمره لزيادة الله بأكل الثلج علق عليها الدكتور أحمد بن ميلاد بقوله: «وهذه خرافة لا يقبلها العقل مطلقاً ذلك أن الثلج لا يوجد بالقيروان شتاء ولا صيفاً وأن وجد بمرتفعات جبال خمير والشعاني في الشتاء، ومن الصعب أن يحضر في ليلة» إلى أن قال مفنداً لما نسب إليه من قول في حق الأمير زيادة الله وموضحاً سبب اغتياله «ومن المستحيل أن يجراً الطبيب على الأمير بخطاب مثل ما ذكر وسبب اغتياله هو امتناعه من صناعة السم للأمير حسب الظن، ليس العطايا والهدايا التي يبذلها الملوك وأصحاب السلطة كلها عن حسن نية بل منها ما يراد به الأغراض الشخصية».

#### مؤلفاته:

- 1 ( الأدوية المفردة .
- 2 ( أقاويل جالينوس في الشراب .
- 3 ( كتاب في البول من كلام ابقراط .
- 4 ( كتاب في داء المانخوليا، لم يسبق إلى مثله (الهلواس، الاكتئاب) من أهم كتبه، ولم يكتب العرب من نوعه قبل، منه نسخة بمكتبة ميونيخ بألمانيا ضمن مجموع، ومنها نسخة مصورة بالمكتبة الوطنية بتونس ونسخة بالمكتبة الوطنية بباريس، وبأكسفورد، والأسكوريال من غير إسم المؤلف ونسبت إليه، وناقشت الجامعة التونسية في يوم 16/10/1979 أول أطروحة دكتوراه في الطب باللغة العربية حول مقالة إسحاق بن عمران في المانخوليا (بحث في الطب النفسي المقارن) قدم الأطروحة الدكتور شمس الدين المبروك، وأشرف على الأطروحة الدكتور الأستاذ سليم عمّار، وقررت لجنة التحكيم بالإجماع إسناد شهادة الدكتوراه في الطب للسيد شمس الدين المبروك بدرجة ممتاز جداً، وقررت منحه جائزة الأطروحات .

- 5 ( كتاب العنصر والتمام ، ألفه برسم زيادة الله الثالث ، ونقل عنه ابن البيطار كثيراً في كتابه «الجامع في الأدوية المفردة» .
- 6 ( كتاب في بياض المدة (رسوب البول وبياض المنى) .
- 7 ( رسالة إلى بعض أخوانه في حفظ الصحة وتدبيرها ، أوردها ابن عبد ربه في «العقد الفريد» بتحقيق محمد سعيد العريان 42/8 - 43 .
- 8 ( كتاب في الفصد .
- 9 ( مقالة في علل القولنج وأنواعه وشرح أدويته ، وهي الرسالة التي كتب بها إلى أبي العباس وكييل ابراهيم بن الأغلب .
- 10) مسائل مجموعة على ما ذهب إليه ابقراط وجالينوس وغيرهما في المقالة الثالثة من كتاب تدبير الأمراض الحارة وما ذكر فيها من الخمر .
- 11) نزهة النفس في الطب .
- 12) كتاب في النبض .
- والظاهر أن هذه المؤلفات رسائل صغيرة أو مقالات .

## المصادر والمراجع :

- الأعلام 95/1 (ط/5) ايضاح المكنون 465/2 ، 279 ، 315 ، 326 ، 342 ، 375 ، 475 ، 534 ، 641 ، البيان المغرب 1/166 ، تاريخ الطب العربي التونسي ص 32 - 34 ، طبقات الأطباء لابن جلجل 84 - 86 ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (دار الفكر بيروت 1377 / 1957) 3/56 - 8 ، كشف الظنون 1949 ، معجم المؤلفين 2/236 ، هدية العارفين 1/198 ، وراقات 1/233 .

## 382 - العموري ( . . . - 1391 هـ ) ( . . . - 1971 م )

محمد العموري، الممثل، والمناضل والمنشد. من مواليد صفاقس، وكان في شبابه من أعلام الحركة المسرحية بصفاقس إذ شارك في عدة جمعيات وفرق مسرحية، قام فيها بالتمثيل والإخراج منها جمعيات النجم والنهضة، والهلل ومن أبرز المسرحيات التي شارك فيها تمثيلاً وإخراجاً صلاح الدين الأيوبي، عطيل، السلطان عبد العزيز، المائدة الخضراء، ألف ليلة وليلة، الولدان الشريدان.

وكان في اواخر الثلاثينات من مسيري النادي الرياضي الصفاقسي (النادي التونسي آنذاك). وكان من المناضلين المتحزين، وقد أسندت إليه أيام الكفاح التحريري مسؤولية لجنة الدعاية بالأسواق، وتربطه صلة مباشرة خلال المعركة الحاسمة بالشهيد الهادي شاكر، والشيخ محمود كريشان، وبغيرهما من كل ما يتصل بالإضرابات وجمع التبرعات وإبلاغ التعليمات وتنفيذها وكان من بين المناضلين الذين تقع دعوتهم للاجتماع في (جنان شاكر).

وكان يحترف التجارة في حانوت بنهج العدول. وفي شهر فيفري 1952 داهمت الجندرمة منزله لاعتقاله أثر موجة التخريب وكان متغيباً فاحتجزوا ابنه أحمد (العدل المنفذ الآن بالعاصمة) وسجنوه بدار المراقبة المدنية، واستولت السلطة الاستعمارية عنوة على منزله الفخم الجديد إذ ذاك الكائن بطريق تنيور بعد أن طرده منه، وجعلته لمدة ثلاثة أعوام مقرأً لثلاثة مراقبين مدنيين فرنسيين. وفي خلال الحرب العالمية الثانية، ونزول جيوش المحور بالبلاد أفتك منه هذا المنزل ليكون مقر القيادة الجهوية

للضباط الالمان. وكان أفاضل مدينة صفاقس يقصدونه في الليالي العشر الأخيرة من رمضان لقراءة ختم القرآن بمنازلهم فكان يتحول إلى الاجنة للأشراف على هذه المواقب، ولسرد قصة المولد النبوي الشريف في أعقاب عودة الحجيج ولا يرد في ذلك طلباً ولو كان مريضاً، وكان جميل الصوت، وله باع في الإنشاد على الطبوع التونسية والشرقية.

وكان يلاحظ ما في تأليف قصة المولد النبوي من بعض المآخذ فأقبل على درس ما عنده من التأليف المولدية وغيرها، وكان حصاد هذه الدراسة تأليف قصة في المولد جامعة وشاملة ومركزة، اطلع عليها العلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، ونالت أعجابه ورضاه.

وكان مجلسه حافلاً بالإمتاع وحسن المحاضرة ينثر فيه الحكم ونوادير التاريخ، والأحاديث النبوية، يحفظ كثيراً من الشعر، ويقول من نظمه، وكان حريصاً على تنشئة أبنائه على حب الله والوطن، وعشق اللغة العربية، ويؤمهم في صلوات الليل وصلوة التراويح، ويفسر لهم الآيات القرآنية، ويحب إليهم الشعر والخطابة والأدب.

توفي بمدينة تونس على أثر عملية جراحية بعد أصابته بانسداد الشرايين.

المرجع:

- أبو حامد، جريدة الصباح، جمادي الثانية 1401 ماي 1981.

## 383 - ابن عميرة (580 - 658 هـ) (1184 - 1258 م)

أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عميرة (بفتح العين المهملة، والميم المكسورة بعدها ياء مثناة من تحت وبعدها راء مفتوحة وتاء تأنيث آخر الحروف) المخزومي الشهير بجده أبو العباس، أبو المطرف، نزيل تونس، الفقيه العالم الأديب.

مولده في جزيرة شُقرُ قرب بلنسية، وقيل ببلنسية في رمضان 580/ديسمبر 1184 وفي الأندلس، روى عن أبي الخطاب أحمد بن محمد بن واجب، وأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، وأبي عبد الله بن نوح، وأبي علي عمر بن محمد الشلوين، وأبي عمر أحمد بن هارون بن عات، وأبي محمد سليمان بن حوط الله، لقيهم وقرأ عليهم وسمع وأجازوا له. وصحب أبا بكر عزيز بن عبد الله بن عبد الملك بن خطاب قبل توليه ما تولى من رئاسة بلده مرسية، وسافر إلى المشرق حيث تلقى معارف واسعة في الحديث والفقه والأدب، وتلقى بعض شعب المعقول كالفلسفة والكلام ومن أجاز له من أهل المشرق أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن علي الحصري.

وبعد رجوعه استقر بعض الوقت بمسقط رأسه الذي أصبح من أعيانه. سمع منه ابن الأبار وبالغ في الثناء عليه، وسمع منه غيره كابنه أبي القاسم، وأبي اسحاق التلمساني، وأبي جعفر بن الزبير، وأبي الحسن طاهر بن علي الشقري، وأبي بكر عبد الله بن خطاب وغيرهم.

وعقد مع ابن الأبار روابط صداقة، وبعد إقامته مدة قليلة بجزيرة

شقر سمي قاضياً بشاطبة، ثم نقل إلى قضاء ميورقة خلال سنة 1229/627 - 30 لأنه كان موجوداً بالجزيرة عندما احتلها جاقما الأول الفاتح ملك أرغون، وقد حكى الحادثة في كتابه الذي سماه بعضهم كتاب عن كائنة ميورقة وعنوانه الحقيقي غير معروف، ونقل عنه المقرري في نفع الطيب، ثم رجع فيها بعد إلى بلنسية حيث كان شاهداً لسنواتها الأخيرة من تاريخها الإسلامي إلى أن سلمت إلى جاقما الأول نفسه تسع سنوات بعد ميورقة (17 صفر 636/29 سبتمبر 1238)، وبعد ذلك دخل المغرب الأقصى، وخدم أبا محمد عبد الواحد الرشيد عاشر خليفة موحدي (630 - 1232/40 - 42 الذي سماه كاتباً بديوان الانشاء، وبعد قليل سماه قاضياً لقبيلة بلد هيلانة من نظر مراكش الشرقي، وهي التي تعرف اليوم بكلاوة فتواه قليلاً ثم نقله إلى قضاء رباط الفتح، وسلا، وأقام يتولاه إلى أن توفي الرشيد، وولي مكانه أخوه المعتضد بالله أبو الحسن علي فأخره عنها مدة، ثم نقله إلى قضاء مكناسة الزيتون، ولما قتل المعتضد خرج من مكناسة قاصداً سبته وفي عزمه الانتقال إلى البلاد الأفريقية، فلقبه هو ورفاقه جمع من بني مرين سلبوه وكل من كان معه، ثم ركب من سبته متوجهاً إلى أفريقية فوصل بجاية سنة 1257/645 وقدم على أميرها ولي العهد أبي يحيى زكرياء ابن الأمير أبي زكرياء الحفصي، وهو منذ مبارحته الأندلس ينوي الالتحاق بالبلاد الأفريقية، ويهتبل الفرص للإشادة بأميرها، فعندما بايع أهل مكناسة أبا زكرياء الحفصي سنة 1255/643 بعثوا إليه بمبايعتهم من انشاء قاضيههم صاحب الترجمة، وعندما وصل بجاية سلم للأمير أبي يحيى رسالة وصف فيها رحلته ومدح أبا زكرياء، واستوطن بجاية مدة وأقرأ بها ودرس الذي استدعاه بعد مدة إلى تونس هو الأمير أبو زكرياء ولما قدم تونس مال إلى صحبة الصالحين والزهاد برهة، ثم نزع عن ذلك رغبة في خدمة الملوك فاستقضى بالأربس، ثم نقل منها إلى قابس ثم استدعاه المستنصر الحفصي وجعله من جملة جلسائه، قال ابن عبد الملك المراكشي: «فيذكر أنه داخله مداخلة أنكرها المستنصر وحاشيته عليه حتى ليؤثر من كلام المستنصر في حقه وقد سئل عنه: ذلك رجل رام إفساد دنيانا



علينا فأفسدنا عليه دينه» وقال: «وكان شديد التطارح على خدمة الرؤوساء، كثير الحرص والرغبة في ضم حطام الدنيا متظاهراً بالاقلال وقال في صفاته: «وكان حسن الخلق، جميل السعي للناس في أغراضهم، حسن المشاركة لهم في حوائجهم، متسرعاً إلى بذل مجهوده فيما أمكن من قضائها بنفسه وجاهه» ومثل هذه الأوصاف تجعله محبوباً محترماً في كل الأوساط.

توفي بتونس ليلة الجمعة 20 ذي الحجة سنة 658/نوفمبر 1260 وقيل أنه توفي نفس الشهر سنة 656/ديسمبر 1258.

كان مؤلفاً خصباً نثراً وشعراً ومصادر ترجمته تنقل عنه مادة كثيرة معظمها في شكل رسائل موجهة إلى الاصدقاء حتى أن كتابه عن سقوط ميورقة كان رسالة موجهة إلى شخص ما، ونثره مركز ذو جمل فصيحة عليها جمال ودقة، لكنه أقل نثراً من معاصره ابن الأبار، وشعره أحسن من نثره.

#### مؤلفاته:

- 1 ( التبيان في علم الكلام، مخطوط بالأسكوريال رقم 296.
- 2 ( تعقب على الإمام فخر الرازي في كتابه المعالم في أصول الفقه.
- 3 ( التنبهات على ما في التبيان من التموهيات رد به على كتاب «التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن» لكمال الدين أبي محمد عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري المعروف بالسماكي ابن الزملكاني مخطوط بالأسكوريال (115) كما في تذكرة النوادر، هامش ص 132.
- 4 ( اختصار من تاريخ ثورة المريدين لأبي محمد عبد الملك بن أحمد ابن صاحب الصلاة.
- 5 ( تأليف في كائنة ميورقة وتغلب الإسبان عليها نحا فيه منحى عماد الدين الأصبهاني في كتابه: «الفيح القسي في الفتح القدسي» وقد مرَّ أن

غيره وضع له العنوان استمداداً من موضوع الكتاب وأنه في الأصل رسالة خاطب بها شخصاً ما.

6 ( مجموع رسائله، مخطوط، الرباط 5233.

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 59/1 (ط/5)، أزهار الرياض للمقري (القاهرة 1942) 218/3، الاحاطة (دار المعارف) 179 - 86، ايضاح المكنون 1941/1، 323، 623 بغية الوعاة 319/1، جذوة الاقتباس لابن القاضي (فاس 1315) 72 - 73، الحلل السندسية 658/3/1 - 9، الذيل والتكملة 150/1/1 - 80، رحلة التجاني 89 - 91، شجرة النورالزكية 195، عنوان الدراية 250 - 3، الفارسية 122 - 3، معجم المؤلفين 145 - 50 تحفة القادم 145-154، (مختارات من شعره) محمد بن شريفة حياته وأثره، الرباط 1966، منشورات البحث الجامعي العلمي بالمغرب، تاريخ الدولتين 29، الديباج 47-46 المغرب في حلّ المغرب لابن سعيد 2 / 364-362، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية) 3 / 7-726 بقلم حسين مؤنس، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (الفرنسية) 2 / 401-400.

384 - ابن عون (1256 - 1327 هـ) (1840 - 1909 م)

يوسف بن عبد الله بن عون، الزبيدي النفطي، الفقيه الفلكي،  
الأديب الشاعر، تخرج من جامع الزيتونة، وتولى القضاء بتوزر.  
له منظومة فلكية في عرض توزر ونقطة، استخرجها من الرسالة  
الماردينية.

المرجع:

- الجديد في أدب الجريد 117 - 28، معجم المؤلفين 314/13.

## 385 - العواني ( . . . - 716 هـ ) ( . . . - 1316 م )

إبراهيم بن يوسف بن عبد الملك العواني (نسبة إلى جده ابن عوانة)  
 الشريف الحسيني القيرواني الفقيه المؤرخ، الأديب الشاعر.  
 أخذ عن جده أبي مروان عبد الملك، وعبد الحميد بن أبي الدنيا  
 الصدي الطرابلسي بتونس، وغيرهما .  
 كان عدلاً موثقاً بين الناس، وتولى قضاء الحامة وسوسة .

## مؤلفاته

- 1 ( أنس النساك المغرب عن فضائل قيروان المغرب، وأكثر اعتماده فيه على «معالم الإيمان» للدباغ، ثم ذيل ابن ناجي على تأليفه، وألحقه بزياداته على «معالم الإيمان» من سنة 1347/747 كما ذكره في أواخر ترجمته، قال ابن ناجي: «ومن بعده لم يؤلف أحد شيئاً فبقيت مشيخة إلى سنة 747 لا أجد من لحقهم، ولا من نقل عنهم بواسطة، وها أنا أذكر من كان بعدهم بحول الله تعالى وقوته» .
- 2 ( تذهيب الأمنية في تهذيب الشاطبية، 3 أسفار.
- 3 ( شرح الشقراطية، 3 أسفار.

## المصادر والمراجع :

- إيضاح المكنون 2/265، 270، 315، 319، 326، 342، 375، 534، شجرة النور الزكية 206، معالم الإيمان (تذييل على الأصل) 4/103 - 4 (وان كان في المطبوع ج 3)، هدية العارفين 1/15 .

386 - العياضي (نحو 1123<sup>(1)</sup> - 1173<sup>(2)</sup>) هـ ( 1710 - 1760)

المختار<sup>(3)</sup> ابن الشيخ محمد الشريف<sup>(4)</sup> الشوثري<sup>(5)</sup> شهر العياضي الباجي المالكي، الفقيه الأديب الكاتب الشاعر.

ولد بمدينة باجة، وقرأ بها على مسعود الباجي شرح المكودي على ألفية ابن مالك، وشرح الأشموني عليها، وشرح المرادي عليها، وغير ذلك من كتب النحو، وشرح الخبيصي على التهذيب في المنطق مراراً ومختصر السنوسي في المنطق، وغير ذلك وعلى الشيخ علي الشريف المعروف بالطويل قرأ عليه في بداية الطلب شرح الشيخ خالد الأزهري على الأجرومية، وشرح الشيخ زكرياء الأنصاري على ايساغوجي في المنطق، وذلك سنة 4-1733/1146، وقرأ على والده الذي روى له بعض أخبار شيوخه الباجيين والتونسيين، ثم انتقل إلى تونس وقرأ على أعلام من جامع الزيتونة منهم: أحمد الماكودي الفاسي نزيل تونس قرأ عليه المغني لابن هشام، ونبذة من شرح قطب الدين الشيرازي على الشمسية في المنطق. وفي سنة 1740/1153 (سنة تأليفه كتاب مفاتيح النصر) قرأ على شرح علي باشا على تسهيل الفوائد لابن مالك، وقرأ على منصور المنزلي مختصر المنطق للسنوسي، والمطول على التلخيص في البلاغة إلى آخر الفن الأول، واستفاد منه كثيراً، وقرأ على محمد بن عبد العزيز مختصر خليل ونبذة من شرح المحلي على جمع

(1) هذا الاستنباط أخذ من تاريخ وضع كتابه وأنه في الثلاثين من عمره.

(2) ولم يذكر المترجمون له تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته. فما هذا مجرد اجتهاد.

(3) وفي مراجع ترجمته محمد.

(4) - (5) انفرد بذكرهما في عنوان الأريب.

الجوامع من لواحق القياس. هؤلاء شيوخه الذين ذكرهم في «مفاتيح النصر» ولم يستوفهم لأنه لم يترجم إلا للمقربين من علي باشا، ولم يترجم للرجال الذين لمعوا في عهد حسين بن علي باي تزلفاً لعلي باشا، ومسايرة لهواه.

ولآه علي باشا وظيفة الكتابة بالوزارة بعد أن تقرب إليه بقصائد المديح، وتأليف كتابه «مفاتيح النصر» الذي ترجم فيه لعلي باشا، وأورد فيه تقارير نثرية وشعرية لكتاب علي باشا «شرح التسهيل»، وهو بذلك يهدف إلى إبراز مكانة علي باشا والدعاية له.

له مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر، شرع في تأليفه في شوال سنة 1740/1153، وفي الأثناء أصابه مرض عاقه عن إتمامه، وعندما برىء أكمله كما ذكر في المقدمة.

وفي زمن تأليفه الكتاب كان ما يزال يتابع دراسته بجامعة الزيتونة.

وضع هذا التأليف ليترجم لطائفة من علماء عصره متأسياً من سبقه من علماء الطبقات، لكنه لم يوف بالغرض ولم يستجب في كتابه لما دل عليه العنوان نظراً إلى أنه لم يورد من التراجم إلا 23 ترجمة في حين أن عدد علماء عصره عظيم، وتراجمه كلها موجزة قصيرة لا تفي كلها بمقومات الترجمة، ويهمل في غالب الأحيان تاريخ الميلاد والوفاة، وذكر في هذا الكتاب بعض مدائحه لعلي باشا.

يوجد من الكتاب ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية<sup>(1)</sup>.

وقد قدم للكتاب وحققه الباحثة الدكتور محمد الحبيب الهيلة، ونشره في النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين ع 4 س 1976، 7 - مقدمة المحقق من ص 101 إلى ص 121، ونص الكتاب من ص 125 إلى ص 192 عدا قائمة المصادر والمراجع والفهارس.

(1) وصف هذه النسخ د. محمد الحبيب الهيلة في دراسته ص 118 - 20.

المراجع:

- عنوان الأريب 21/2 - 23، مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر مقدمة المحقق  
ص 101 - 21، المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) 237 - 242.





حرفه

الذین



387 - غازي (... - 1381) (... - 1961 م)

محمد فريد غازي، الباحث الأديب الشاعر.

من مواليد مدينة تونس، وبها تلقى التعليم الابتدائي، وزاول الثانوي بالمدرسة الصادقية، وبارحها ولم يحرز على دبلومها، ثم سافر إلى باريس مواصلاً للدراسة فأحرز على شهادة التبريز في اللغة والآداب العربية عام 1959، وكان موضوع أطروحته عن عبد الله بن المقفع، وأطروحة الدكتوراه عنونها: «أبو القاسم الشابي شاهد عصره» وله عدد من البحوث عن الشابي نشرها في جريدة «الوزير» وفي مجلة «الإذاعة والتلفزة» وفي مجلة «الفكر»، وفي جريدة «الصباح».

تولى التدريس بالجامعة التونسية.

ومات وهو ما يزال في مقتبل العمر يدلف إلى الكهولة، وسمعت عن سبب وفاته رواية لا أحب أن أذكرها وكان السبب في موته إساءته إلى نفسه وعدم اعتداله وتحززه.

قد كان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

توفي في 19 جانفي 1961.

مؤلفاته:

1 ( ديوان شعر إسمه ليال (مخطوط).

2 ( الرواية والقصة في تونس (بالفرنسية) (الدار التونسية للنشر تونس 1970) وله غير ذلك من التأليف مما لا أعرفه .

المرجع :

- الشابي شاعر الحب والحياة الدكتور عمر فروخ ص 10 هامش .

388 - ابن غافق (204 - 257<sup>(1)</sup> هـ) (819 - 888 م)

عبد الله بن غافق التونسي، أبو عبد الرحمن الفقيه.

سمع من سحنون، ويزيد بن بشير، ورحل إلى مصر فلقي محمد بن عبد الحكم، وعليه كان اعتماد مدينة تونس في الفتوى.

وكان كريماً، ولما حجَّ أهدى إليه رجل هدية في سفره فكافأه عليها في حينه، ثم أهدى إليه ثانية فكافأه، فجعل يكثر في تهاديه وابن غافق يكثر في مكافأته فلما أكثر عليه لقيه فقال: إن كان يسرك أن أرجع إلى بلدي وعليّ دين فتماد في فعلك فكفّ الرجل عنه.

ولما وصل إلى مصر كان يأتي مجلس محمد بن عبد الحكم وهو لا يعرفه فسأل محمد أصحابه عن مسألة فأجابه عنها بعضهم فقال له ابن عبد الحكم: من أين لك هذا؟ فقال: من هذا - يعني ابن غافق - وكان جالساً إلى جانبه فسأله ابن عبد الحكم من أين الرجل؟ فقال: من تونس، فقال أنت ابن غافق؟ فقال نعم فسلم عليه وسأله عن مسألة الإيمان وما وقع فيها من الاختلاف بالقيروان فقال له: قال قوم: نحن مؤمنون عند الله مذنبون، وقال قوم: نحن مؤمنون ولا ندري ما نحن عند الله. فسأله ابن غافق من المصيب منها فقال: الصواب ما قال محمد بن سحنون، وقد مرّ في ترجمة ابن عبدوس أنه القائل بخلاف مقالة ابن سحنون، وأنه هو وجماعته كان يسميهم ابن سحنون وجماعته الشكوكية، ومرّ في ترجمة يحيى

(1) وقيل سنة 277.

بن عمران من تصانيفه الرد على الشكوكية، كما مرَّ في ترجمة ابن عبدوس الاعتذار له وتوجيه كلامه.

ولما قدم ابن غافق وضع رسالة في الإيمان، ولم ينسبها إلى نفسه فكتبها الناس واستحسنوها فأذاعها رجل نحوي فبلغ الخبر ابن غافق فقال: إنما ظننت أنكم تعملون بما فيها فلما نسبت لغير أهل العلم والله لم يسعني السكوت أنا واضعها، وقرأتها على يحيى بن عمر فاستحسنها، وقال: أنا أرويهَا عنك، وكان يحيى بن عمر وحمديس القطان يعجبان بها.

المصادر:

- ترتيب المدارك 3/271 - 3، طبقات الفقهاء للشيرازي 157.

389 - الغراب ( . . . - 1183 هـ<sup>(1)</sup> ) ( . . . - 1796 م )

علي الغراب الأديب الشاعر، الشهير لدى معاصريه بالبارع، أبو الحسن. كان مشاركاً في عدة علوم من رياضيات ومنطق، وبلاغة، وتاريخ قال الشيخ مقديش: «أما علوم التاريخ، وأيام الناس، وعلوم البلاغة فحدّث عن البحر ولا حرج».

ولد بصفاقس ونشأ بها، ووالده كان ثرياً ميسور الحال، وقرأ على مشايخ بلده، وعمدته الشيخ علي الأومي. وقرأ عليه مع زميله الشاعرين ابراهيم الخراط، وعلي ذويب، ومما قرأ عليه شرح سعد الدين التفتازاني على التخليص في البلاغة، وأخذ عنه العروض، واشتهر بقول الشعر منذ عهد الطلب، وحاز شهرة واسعة حتى قال الشيخ أبو القاسم الأديب المصري: «ولا أعلم أحداً في هذه الأعصار المتأخرة أدرك شأو الغراب لا من المشاركة ولا من المغاربة».

ولما رحل شيخه علي الأومي إلى مصر ملتحقاً بالأزهر نظم له قصيدة نوّه فيها بالجامع الأزهر وعلمائه ومنهم الشيخ يوسف الحفناوي محشي الأشموني، فلما وقف على القصيدة قال: «كم في الزوايا من الخبايا». والتحق بجامع الزيتونة فقرأ على اعلامه كعبد الله السوسي السكتاني المغربي نزيل تونس، ومحمد بيرم الأول، ومحمد سعادة، ومحمد الشحمي، ومحمد

(1) هذا ما ذكره معاصره مقديش في تاريخه نزهة الأنظار. ووجدت في كنش أطلعني عليه شيخنا العلامة محمد الشاذلي النيفر ما نصه: «وسمعت من مفتي صفاقس الشيخ الفقيه المشارك الأديب أبي العباس أحمد الفراتي أن وفاة الأديب أبي الحسن الغراب الشاعر المشهور الصفاقسي كانت سنة 1185 خمس وثمانين ومائة وألف كذا بخط ثقة».

الغرياني، وغيرهم، وبعد استكمال تحصيله رجع إلى بلده ثم انتقل إلى تونس، واستقر بها حوالي سنة 1733/1156 في عصر علي باشا الأول الذي جعله من خواص ندمائه، ولما قتل علي باشا تقرب إلى علي بن حسين بن علي باي بالمدايح فعفا عنه وألحقه بأدباء حاشيته، واحترف في تونس خطة الشهادة. وسبب انتقاله إلى تونس أن والده أوصى لذكوره وذكور أخويه بثلاث مخلفه وله ذكر واحد هو صاحب الترجمة، ولكل واحد من أخويه عدة ذكور. وبعد وفاة الوالد الموصي طلب المترجم أن تكون قسمة الوصية على عدة جهات الموصي لهم لينوب، ولده ثلث الوصية وطلب أخوة الموصي قسمتها على عدد رؤوس الجهات الثلاث لتضعف حصة ولده فتنازعا في ذلك، وأدعى المترجم أن العرف إنما جرى بالقسمة على الجهات، واستفتى المفتين في ذلك فأجابهم الشيخ المتبني مفتي جربة بالعمل بمقتضى العرف حسبما هو مطلوب المترجم، وبذلك أجاب مفتي صفاقس الشيخ الشرفي الذي قرر أن عرف البلد جرى بذلك وعليه العمل عندنا بصفاقس، وحكم الشيخ أحمد لولو قاضي صفاقس بما أجاب به المفتيان.

ورفع الخلاف في القضية، ثم توجه المترجم إلى تونس ليحكم قاضي الحاضرة في القضية، وكان الشيخ محمد سعادة مفتي تونس من شيوخ المترجم، وعلم أن الدعوى لا تتم إلا بعد وقوف الشيخ سعادة عليها وأنه لا بد من أخذ فتواه فاستفتاه معتذراً عن تقديم غيره في الاستفتاء وتأخيرها هو ناظماً سؤاله في أوجز عبارة وألطف إشارة بقوله: (1)

يا سيداً ساد الأنام بفضله	فسما على ظهر السما وزيادة
ألقت إليك المشكلات سلاحها	من طوعها قهراً بغير إرادته
ما جاء باب للإفادة سائل	إلا سمحت له بكل إفاده
ومتى أتى مستنجداً من دهره	ما عوده إلا بخير إعاده
نظم الأفاضل درهم في عقدنا	ولقد رجوت لكم تمام قلاده
فلذا جعلناك الختام لأنه	ذو الفوز من يختم له بسعاده

(1) الديوان 139، نزهة الأنظار 2/203.



فأجابه الشيخ سعادة بقوله: (1)

مهداً لمن زان الوجود بعصبة  
فهم الكهوف لمن أتى مستنجداً  
وصلاته وسلامه تترى على  
فهو الصحيح وما حكوا من أنه  
يقضي به أيضاً ويكفيك الذي  
ولي بما نصّ الوصية يقتضي  
إذ الاشتراك والانفراد لواحد  
فأقبله يا من قد أتى بفريضة  
واعذر بنسجي هلهل لكنه  
فالله يمنحنا مواهب فضله

فضلاء في حل العويص وقاده  
ولهم بأسرار (1) العلوم إفاده  
من أوضح الدين القويم وشاده  
عرف لديم في البلاد وعاده  
قد أسندوا عزوا بغير زياده  
هذا تأمله فخذ مفاذه  
قد عين الموصي بذاك مراده  
سحراً وحلانا بغير قلاده  
بقبولكم يكسو حلّي سياده  
وتنال في الدارين خير سعادة

وحكم بصحة ما أجاب به الأشياخ قاضي الحاضرة أحمد الطرودي  
الحنفي، وأشهد على ذلك بتاريخ أول رمضان 1156/1733.

ومن شعره يطلب وظيفة الشهادة من الشيخ محمد سعادة: (2)

إلى من حلّ في أفق السعادة  
ومن وطء السماك بأخصيه  
لعدلك اشتكى من جور دهر  
لأنك قد ملكت له قيادا  
ومن عجب رأيت الحر عبدا  
وقد شاهدت فيها الفضل نقصا  
وكم من شاهد قد غاب فيها  
وكم في الناس من فطن لبيب

وخصص بالرياسة والسياده  
ومبسوط الذراع له وساده  
يبالغ في معاندي مراده  
وكفّ سواك ما ملكت قياده  
بها والعبد يدعى بالسياده  
وفيها النقص فضلا والزياده  
وكم من غائب نال الشهاده  
ولم يبلغ بفطنته مراده

(1) نزهة الأنظار 2/204.

(2) الديوان 140.

وكم من غائب الإدراك أمست      تقاد له بغيبته الشهاده!  
 فها أنا ميت مما ألاقي      بها فأدرك عماتي بالشهاده  
 فلا أخشى وأنت معي شقاء      وهل يشقى فتى وله سعادته؟

ويبدو أن طلبه للعدالة كان وهو ما يزال بصفاقس لأن الشيخ  
 الدرناوي لما علم بهذا الطلب راسله حاثاً إياه على المجيء إلى تونس  
 بقوله: (1)

معا أبا الحسن الغراب لمنصح      لك بيتغي نيل العلا وزيادة!  
 أيام دهرك قد مضت بصفاقس      وكذا لياليه بغير إفاده  
 فأرحل إلى الخضرا الكي تعطى المنى      وتنال ما أملت به بسعادته  
 لما باشر العدالة قال فيه أحمد سمية القيرواني:

حوانيت الشهود عفت وأمست      عيون معمريها مثل عين  
 وقد سأل الأنام بأي ذنب      فقلت مؤرخاً بغراب بين  
 وكان بينه وبين أحمد سمية خصومة شديدة نال كل واحد منهما من  
 عرض صاحبه.

وكان كثير الهجاء مقذعه، يهجو لأتفه الأسباب، وهو يعتمد في  
 هجائه على السخرية كقوله في عدل لقبه الزقموط (بالقاف المعقدة):

أرى الزقموط يدعى بالإمام      ويجلس بين أقوام لثام  
 فعلمهم حساب الرأس منهم      بضرب فيه بسط للمقام  
 فما أحد يريد البسط إلا      ويضرب ما على رأس الإمام  
 وقال في رجل لقبه العقري استأجره على حراسة داره فأجابه أولاً ثم  
 امتنع لما قيل له إنه لا يوفى بالأجر (2):

(1) الديوان 140 هامش (5).

(2) الديوان 268.

قد صحَّ أن العقربي لعقرب  
هو عقرب لذعاته بلسانه  
أعطيته جعلاً ليحرس منزلي  
فناه عن جعلي أزاذل مثله  
فدعمتهم في العذل ثم مدحتهم  
إذ كان عدلهم الذي عدلوا به  
نسبوه وهو لغيرها لم ينسب  
فإذا بدا لك خذ بنعلك واضرب  
فأجابني برضا ولم يتقطب  
كل بتعنيف له وتأنب  
لزواله عني بمدح مطنب  
صدأً لداري من دخول العقرب  
ولم يسلم من هجائه بلدته صفاقس وساكنيها فقال<sup>(1)</sup> :

قلت ومزن السماء ينهل من  
أيا سماء على البلدان هامية  
مالك بلت على أرض صفاقس<sup>(2)</sup>  
قالت أراها من القوم الذين هم  
«قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم  
فتمسك البول بخلا أن تجود به  
سحب وراح سيله فينا دائماً جاري  
إلا على بلد يابس الأشجار  
من السحاب كرش الطل للساوي  
قد قال بيتين فيهم شاعر الدار  
قالوا لأهمم بولي على النار  
ولا تبول لهم إلا بمقدار»

وحسده لشعراء عصره أثار في نفسه الحقد والنقمة عليهم مما جعله  
يهجوهم قائلاً:

دع الشعراء في مدح وذم  
فهم مثل الضفادع أين حلّوا  
لجلب الرزق تضرب في البلاد  
«ألم تر أنهم في كل واد»

ومما له صلة بحياته وسلوكه أن علي باشا الأول وعده بوظيفة كاتب  
في ديوان الإنشاء لكنه تراجع عن وعده لما بلغه عنه من سوء السيرة وبذاءة  
اللسان فسأت حالته وتكدر عيشه، وقنع في آخر الأمر بمهنة العدالة،  
وبقي بها إلى أن توفي.

(1) الديوان 275.

(2) أصلها ماء وقصرها للوزن.

واشتهر بالإجادة في التورية، ولذلك يكثر في شعره التلاعب بالألفاظ مع ميل أحياناً إلى تضمين الحكم أو شعر الغير وولوع بأنواع البديع والاقتباس وتضمين مصطلحات العلوم وبالخصوص الحساب والهندسة وقد نظم في سائر الأغراض الشعرية، ونظم في المواضيع التافهة، وكان في هجائه لا يتورع عن الثلب وفي شعره أحياناً ميل إلى المجون واستعمال الألفاظ المكشوفة التي لا تقرأها الآداب، وله رسائل نثرية سماها مقامات، وهي لا تتوفر فيها عناصر المقامة التقليدية، ونثرها مثقل بأنواع البديع.

له ديوان شعر وبآخره مقاماته النثرية حققه الأستاذان عمر بن سالم والهادي المطوي (تونس 1974) في 399 ص من القطع الرباعي عدا الفهارس.

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام 319/4 (ط/5)، الأدب التونسي في العهد الحسيني، الدكتور الهادي حمودة الغزي (تونس 1972) 91 - 103، الجواهر السنوية في شعراء الدولة الحسينية محمد بيرم الرابع (تونس بدون تاريخ) تحقيق الهادي حمودة الغزي 418 - 450، شجرة النور الزكية 348، عنوان الأريب 32/2 - 35، المجلد في تاريخ الأدب التونسي 239 - 244، نزهة الأنظار 201/2 - 4.

390 - الغرناطي ( . . . - 692 هـ ) ( . . . - 1293 م )

أحمد بن محمد القرشي، الشريف الغرناطي، أبو العباس نزيل تونس، الحافظ المحدث المؤرخ المعمر، لا نعلم شيئاً عن حياته الأولى بالأندلس، وعن حياته العلمية بها، وتبتدىء معرفتنا بأخباره منذ إقامته بشعر بجاية من القطر الجزائري التابعة حينذاك للديار التونسية والتي استقرَّ بها كثير من العلماء الأندلسيين المهاجرين فترة من الزمن قبل انتقالهم النهائي إلى تونس.

وفي بجاية تصدَّر للتدريس بجامعة الكبير، وظهرت مواهبه الغزيرة في الحفظ وإتقان النقل والعناية بالرواية، ومعرفة تراجم الرجال من المتقدمين والمعاصرين.

ولا ندري هل أنه انتقل من بجاية إلى تونس، ثم سافر بعد ذلك إلى المغرب الأقصى، ثم رجع إلى تونس للاستقرار بها نهائياً، أو أنه سافر من بجاية إلى المغرب الأقصى ثم ارتحل إلى تونس إذ أن كلام الغبريني في «عنوان الدراية» يشوبه شيء من الغموض لأنه بعد أن تكلم عن مقامه ببجاية وعن نشاطه في التدريس والتأليف قال عقب ذلك: «وانفصل إلى المغرب فبلغ أقصاه، ولقي من به من العلماء وعرف من اشتمل عليه الفضلاء، وقضى بعض مدة ثم رجع إلى حاضرة إفريقية ولم يزل عاكفاً على التدريس والتذكير رحمه الله . . .».

وأنا أميل إلى الفرض الأول أي أنه انتقل من بجاية إلى تونس لقول الغبريني: «ثم رجع إلى حاضرة إفريقية» ولما استقرَّ بالحاضرة التونسية نهائياً

تولّى التدريس بمدرسة المعرض التي أسّسها الأمير أبو زكرياء يحيى بن السلطان أبي إسحاق ابراهيم الحفصي سنة 1284/683، وتحدث الزركشي في «تاريخ الدولتين» عن تأسيس هذه المدرسة، وولاية أحمد الغرناطي التدريس بها، وازدحامها بالطلبة يوم افتتاحها، وتزويدها بمكتبة نفيسة، ورصد لها أوقاف كثيرة للقيام بشؤونها، ومقدار المرتب الشهري للمدرس، وحضور الأمير لمجلس الوعظ يومي الإثنين والجمعة، قال الزركشي: «وكانت سكنى الأمير أبي زكرياء بدار الغوري، وكان نزيه النفس محبا للعلم وأهله، وكان بإزائها فندق يسكنه أهل السرف فبلغه ذلك فأمر أن يبني مدرسة للعلم فبنى مدرسة المعرض، وحبس عليها ريعاً كثيراً من ماله مع مكتبة نفيسة في كل فن من فنون العلم. ولما كمل بناؤها جلس فيها المدرس الشريف أبو العباس الغرناطي الشريف صاحب كتاب «المشرق في علماء المغرب والمشرق»، ووجه للمدرس قرطاسين ذهباً وقال له: فرقهما على كل من يجد في المدرسة، فسمع الناس بذلك فجاؤوها من كل مدرسة حتى امتلأت، ولم يجد أحد أين يجلس، وكان يحضر مجلسه للوعظ يومي الإثنين والجمعة، فيطلق العنبر والعود ما دام بالمجلس، وأجرى على المدرس رزقاً كثيراً قدره عشرة دنانير في الشهر، وجعل بين دار سكنه وبين المدرسة طاقة يسمع منها ما يقرأ في المدرسة»<sup>(1)</sup>.

وكان المترجم من ذوي الضلّاعة في الثقافة الإسلامية، والاطلاع الواسع الغزير، يملك حافظة قوية نادرة فقد قيل عنه إنه يحفظ تاريخ الطبري، وتفسير الثعلبي وغيرهما من أمهات الدواوين العلمية، قال الغبريني في «عنوان الدراية»: «وكان أعلم الناس بالكتب المصنفة، وأعلمهم لأسمائها، وكانت له فصاحة لسان، وعذوية بيان «فهو عالم ببيليوغرافي فهرسي، وهذا أمر نادر في تلك العصور بالمغربين الأدنى والأوسط، وأما اشتهر به الأندلسيون وجماعة قليلة بالمغرب الأقصى.

## مؤلفاته :

- 1 ( تأليف في علوم القرآن، قال الغبريني : «طالعت بعضها» .
- 2 ( المشرق في علماء المغرب والمشرق، ترجم فيه للمؤلفين خاصة من معاصريه المغاربة والمشاركة. ويبدو أنه شرع في جمع مادته مدة إقامته ببجاية، وأكملة بتونس وانتهاز فرصة رحلته إلى المغرب الأقصى للقاء المؤلفين وتدوين تراجمهم، وقد اتصل بمعاصريه المؤلفين ببجاية، وتونس والمغرب الأقصى، وكاتب جماعة من المشاركة لمعرفة تراجم مؤلفيهم وأخبارهم وتصانيفهم، وأودعها في كتابه. قال الغبريني : «وكان له اعتناء بأهل العصر شرع في تأليف ذكر فيه المصنفين من أهل العصر من أهل المشرق والمغرب، وكتب إلى علماء المشرق للتطلع على ذلك، وبذل في ذلك وسعه وجده، وبالغ فيه جهده، وفي مدة حضوره على بجاية اجتمع مشايخنا - رحمهم الله - وسألهم عما صنفوه، أما شيخنا أبو عبد الله التميم فأعلمه بما صنفه، وذكره في تأليفه، أما غيره فلم يكن منهم من ألف». ونستفيد من كلام الغبريني أنه لم يترجم لعلماء بجاية إلا لشيخه أبي عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون القلعي من قلعة بني حماد نزيل بجاية، والمتوفى سنة 1274/673.
- ولا نعلم المنهج الذي اتبعه في كتابه، ولعله أتبع فيه طريقة أصحاب المعاجم الخاصة بالتراجم من ترتيب أسماء الأعلام على حروف المعجم، هو كتاب مفيد لم يصل إلينا، وقد لخصه ابن البراء الابن.

## المصادر والمراجع :

- تاريخ الدولتين 40 - 41، 42، عنوان الدراية 301 - 2، معجم المؤلفين 145/2، نيل الابتهاج 64، تعليقات المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك على الأدلة البينة النورانية لابن الشماخ 789، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 384/2.

389 - الغرياني (كان حياً 875 هـ) (1471 م)

عبد الرحمن الغرياني الليبي ثم التونسي، الفقيه.  
أخذ عن أصحاب ابن عرفة منهم الزغبى أبو يوسف يعقوب،  
وغيره.

قال حلولو: له معرفة بالفقه

له حاشية على المدونة.

المصدر والمرجع:

- شجرة النور الزكية 260، نيل الابتهاج 171-2، أعلام ليبيا لطاهر أحمد الزاوي  
(طرابلس ليبيا 1961/1381 ط أولى) ص 167).



## 391 - الغرياني ( ... 1195 هـ ) ( ... 1781 م )

محمد بن علي بن خليفة الغرياني، الليبي الأصل، ثم التونسي، الراوية المسند، الفقيه الصوفي. قرأ بجزيرة في المدرسة الجمنية على الشيخ ابراهيم الجميني، ثم قدم تونس، وأخذ عن جماعة منهم محمد زيتونة، وحمودة الريكلي، ومنصور المنزلي، ثم رحل إلى الحج فأخذ بالقاهرة عن أعلام الأزهر المشاهير كمحمد بن سالم الحفناوي، ومحمد البليدي، وأحمد الدمنهوري، وأخذ بمكة عن مفتيها تاج الدين بن عبد المحسن بن سالم، ومحمد بن عقيلة، وغالبهم أجازوه، وهو يروي عن الشمس محمد البليدي، والجمال محمد بن علي بن فضل الطبري، ومحمد الإسكندري، وسليمان المنصوري، وتاج الدين القلعي المكي، والعماري، وابن عقيلة، والشمس الحفناوي، والشمس محمد العشماوي ويروي الفقه المالكي عن عمر الجميني، عن إبراهيم الجميني، عن الخرشبي، والزرقاني، ويروي دلائل الخيرات عالياً عن المنصوري عن المعمر محمد الباعلوي الأحدي عن المعمر عبد الشكور عن الجزولي وكان من أهل الاعتناء بالرواية، واستجاز لأولاده الثلاثة: محمد الصالح، ومحمد السنوسي، الشيخ مرتضى الزبيدي فأجازهم بثبت اسمه «العقد المكلل بالدر العقباني في إجازة أولاد شيخنا الغرياني» قال فيه: «كذا أجزت لسائر طلبة العلم الملازمين في حلقة دروس والدهم، ولسائر أحبابهم وأصحابهم ممن فيه أهلية التحمل لهذا العلم».

أخذ عنه إبنه المذكوران وابنه أحمد، ومحمد بن قاسم المحجوب، وعلي البقلوطي، وعلي الملولي وعلي الغراب، ومحمد كمون، وأحمد العصفوري وهؤلاء وغيرهم قرأوا عليه المختصر مرات، والبخاري،

والشمائل، والمواهب اللدنية، والتفسير، وكبرى السنوسي، والأشموني، وغيرها من الكتب، وقالوا في ختمها قصائد في مدحه.

وأخذ عنه الشيخ العلامة محمد بن صالح بن محمد الفلاني السوداني نزيل المدينة المنورة عندما جاور بتونس طلباً للعلم، وأجاز للحافظ مرتضى الزبيدي بما حوته فهرسته، وذكره مرتضى الزبيدي في ألفية السند، وغيرها، ولم يذكر في المعجم المختص الذي أهمل فيه ذكر كثير من شيوخه وأجاز لعبد القادر بن مصطفى بن عبد القادر المشرقي الراشدي المعسكري دفين مكناسة الزيتون.

كان يقرئ بجوامع الزيتونة الفقه، وعلوم اللسان وغيرها كعلم الفرائض، والمنطق، والبيان، وهو أول من تولى التدريس بالمدرسة السلিমانيّة التي أسّسها علي باشا الأول بإسم ابنه سليمان.

تأليفه :

- 1 ( حاشية على شرح الجنبصي على التهذيب في المنطق .
- 2 ( رسالة في الخنشي المشكل .
- 3 ( فهرسة حافلة جمع فيها إجازات مشايخه المصريين والحجازيين وذكر فيها التأليف التي رواها عن شيوخه في سائر العلوم بسنده إلى مؤلفيها .
- 4 ( فيض الخلاق في الصلاة على ركب البراق .

المصادر والمراجع :

- أعلام ليبيا 290، شجرة النور الزكية 349، فهرس الفهارس 1/410 (في ترجمة مرتضى الزبيدي) 2/252 - 3، مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر لمختار العياضي، تحقيق تقديم محمد الحبيب الهيلة، المنشور بالنشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين ع 4 س 4، 1976 - 7، ص 189.

392 - الغساني ( . . . - 668 هـ<sup>(1)</sup> ) ( . . . - 1269 م )

أحمد بن ابراهيم بن عبد الحق الغساني، التونسي المولد، الأندلسي الأصل أبو العباس، الفقيه الأديب الشاعر، كاتب علامة أبي زكرياء الحفصي، وابنه المستنصر بعده، قال ابن الأحرر: «قدم للرياسة، وهو صبي، ولزم النفاسة إذ هو أبي، ونال من السلطان من الأثر، ما اتضح من حديثه الأثر، وكانت أدوات الرياسة متوفرة لديه، وإمارات الكتابة مستقرة في يديه».

قال ابن سعيد في «القدح المعلي» اختصار محمد بن عبد الله بن خليل: «كاتب مذكور وشاعر مشهور، وبدر الملك، ونادرة الفلك، والبحر الزاخر في الرواية، والروض الناضر في المعرفة والدراية، إن أخذ في الإيراد والإنشاء فكأنما ردّ الحياة إلى حياد، فارس ميدان الارتجال في أي نوع طلب من أنواع المقال، قد انقادت إليه أزمة البيان، وكلامه يشتمل على الحسن والإحسان، وهو الآن لسان الدولة العلية، وكاتب سرها، والمعول عليه في نظمها ونثرها، قد اختصه الملك بالعلامة، وهي النهاية في الكرامة، تصرف في أنواع البلاغة وسائر فنونها، وأتى بإبكار المعاني المخترعة ومنتخب عيونها يفتح من خطه الرائق أزهار الرياض، ويأتي وشبه المبهج بين السواد والبياض ونظمه ونثره شاهدان على ما قلت فيه. . .».

كان يكتب بالخط المشرقي أحسن خط، وعرضت له جفوة من المستنصر آخر بسببها، وقدم للعلامة الفقيه أبو علي الحسن بن موسى بن

(1) اعتمدت ما في «تاريخ الدولتين» وفي «الفارسية» وفاته سنة 658.

معمر الطرابلسي، ثم وقع الرضا عنه وأعيد للعلامة حتى توفي، وجلّ عند المستنصر حتى بلغ الغاية لأنه كان من ظرفاء الأدباء.

كان مولعاً بجنة له في الجزيرة، وتزهّد في آخر عمره، وحبس داره على الضعفاء من أقاربه.

ويبدو أنه كان مترفهاً في لباسه وعيشه، ذكر ابن الشماخ في الأدلة البينة النورانية حكاية له مع أبي زكرياء الحفصي أراه ما هو عليه من التقشف في المآكل والملبس، وعدم الاستكفاف عن ممارسة صناعة يدوية بسيطة وهي الخياطة تواضعاً وبعداً عن الكبرياء، قال ابن الشماخ: «استدعاه يوماً السلطان أبو زكرياء الحفصي بمحضر وزرائه من باب الصرف بعد انفصال المجلس، والعادة أن من استدعاه من باب الصرف إنما يستدعيه للعقوبة.

قال: فلما استدعيت أدخل بي باباً باباً حتى انتهيت إلى قبة الخليفة، فوجدته جالساً على كرسي من خشب ويده إبرة وهو يرقع ثوباً فسلمت عليه، أمرني بالجلوس، وإذا بالخدام أتاني بمائدة مغطاة وأتى بطست، ورفع عن المائدة فإذا فيها غذاء واحد، وخبز غير نقي، فأكل وأكلت، فلما فرغ قال: «انصرف بسلام» فخرجت، وما كدت أخرج حتى وقعت عندي حيرة فعرفت بذلك ابن أبي الحسين فقال لي «ماذا صنعت؟».

- قلت: «لا شيء إلا أنني لما دخلت عليه نظرتني شزراً».

- فقال لي: «دخلت عليه بثيابك هذه».

- فقلت له: «نعم».

- فقال لي: «من ههنا أتى عليك تراه أخبرك أن كسوته الثياب

المرفعة، وأكله الخشن من الطعام، فإن انتهيت من فعلك، ولبسك الثياب الرفيعة وإلا فلا تلومن إلا نفسك».

وبعد وفاته قدم للعلامة أبو عبد الله محمد بن الحسين، وللإنشاء

محمد بن الرايس الربيعي.

## مؤلفاته :

- 1 ( اختيارات .
- 2 ( تدوين سير المستنصر، وكتابة ما يجب من تواريخه، وما يحتاج إليه من أخبار دولته، لا يشاركه في ذلك أحد، ولا يجسر أن يتحدث في ذلك غيره، وابن أبي الحسين المدبر الكبير المتحدث في أحوال الدولة بالإيراد والإصدار والغساني للخاصة .

## المصادر :

- اختصار القدم المعلّى لابن سعيد الأندلسي، اختصار محمد بن عبدالله بن خليل، تحقيق إبراهيم الأبياري (القاهرة 11959) ص 12، الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية لأحمد بن الشماع، تحقيق عثمان الكعاك (تونس 1936) ص 44 - 45، رايات المبرزين لابن سعيد الأندلسي ص 144-180، تاريخ الدولتين 25، 29، الفارسية 123 - 4، مستودع العلامة لأبي الوليد بن الأحمر ص 29، نصح الطيب 57/3.

## 393 - ابن الغمّاز (609 - 693 هـ) (1213 - 1293 م)

أحمد ابن الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي الأنصاري الخزرجي ابن الغمّاز البلنسي، نزيل تونس، العلامة المقرئ المحدث، الفقيه، الكاتب الأديب، له شعر قليل.

ولد ببلنسية عام واقعة العقاب، وهي الواقعة التي انهزم فيها الموحدون أمام القوات الإسبانية المسيحية. قرأ ببلنسية القرآن برواية نافع عن طريق الشاطبية جمعاً على محمد بن أحمد بن مسعود الأزدي ابن صاحب الصلاة، وأخذ القراءات السبع أفراداً وجمعاً برواية يعقوب عن سعيد بن علي بن زاهر بسنده. وقرأ ختمات على صهره القاضي محمد بن ابراهيم بن رُوبيل وهو آخر الرواة عنه، وأجازه كل واحد منهما بما يرويه. ومن أشياخه جمع كثير أخذ عنهم بالقراءة والسماع كالحافظ الكبير سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، وهو عمدته وأكثر عنه، وأبي الحسن علي بن أحمد بن خيرة البلنسي وهو آخر من روى عنه، ومحمد بن علي بن الزبير، ولقي ابن قطرال المراكشي، ومحمد بن محمد بن أبي السداد. وأجاز له اسماعيل المنبشي، وكتب له مجيزاً من أهل المغرب الأقصى أحمد بن محمد العزفي السبتي، ومن أهل المشرق حامد بن سليمان بن أحمد المرجاني الإسكندري، وحامد بن عبد الباري بن عبد الرحمان بن الصواف، وحامد بن عبد الله بن علوان الأسدي، وعلي بن يوسف الدمشقي، وأسحاق بن أبي بكر الطبري المكي، وسبط السلفي عبد الرحمن بن مكي، وعز الدين بن عبد السلام والحافظ زكي الدين المنذري، وغيرهم. ولما نزل بجاية لقي بها المشايخ، وروى عنهم كأبي بكر محمد بن

عبد الرحمن بن محرز وأبي المطرف بن عميرة، وأبي الحسن بن أبي نصر، وأبي الحسين أحمد السراج.

تولى قضاء بلنسية نائباً عن غيره، ولما احتل الإسبان بلنسية في 17 صفر 636/سبتمبر 1238 هاجر إلى بجاية<sup>(1)</sup>، وباشر خطة التوثيق، ثم انتقل إلى تونس، وباشر نفس الخطة، فاشتهر أمره، ونيل قدره ثم ولي قضاء بجاية والإمامة بجامعها فأظهر العدل، والقدرة في فصل القضايا، والصلابة في الحق، مع سياسة وكياسة، يعرف كيف يلين في مواطن اللين، ويشدد في المواطن الموجبة لذلك، وهو ممن يصدق عليه أنه كان عارفاً بزمانه مقبلاً على شأنه. وله شقوف نظر في معالجة المشاكل فإنه لما خرج جيش بجاية مع جيش تونس لحصار مليانة، وخلت بجاية من الحامية، عاث في خارجها المفسدون، واختلت حالة الأمن، فأمر بحفر خندق خارج السور، ورَمَّم الأسوار، ونجح في مهمته. وبعد رجوع الجيش قَدَّرت له الدولة الحفصية هذا الموقف فاستدعته ليتولى قضاء الجماعة بتونس، فظهرت خلاله الحسنة في القضاء أضعاف ما ظهرت ببجاية، وفصل كثيراً من القضايا المشكلة التي كانت موقوفة، وأخر عن القضاء مرات لا لجرحة أو غضب، ثم لا يلبث طويلاً حتى يعود إليه، قال الغبريني في عنوان الدراية: «ولم يزل يخلع ولاية القضاء بحاضرة إفريقية، ويلبسها خلعاً أحسن من لبس، ولبس أحسن من خلع لأنه كان لا يخلعها إلا لمثلها وما هو أسمى منها، ولم يكن يخلع لشيء أصلاً».

تولى كتابة العلامة للسلطان ابراهيم بن يحيى الحفصي.

ويبدو أنه قبل توليته قضاء بجاية تولى - على ما قاله تلميذه الوادي آشي قضاء قسنطينة والخطابة بجامعها.

ووجهه المستنصر الحفصي سفيراً في مهمة سياسية إلى بعض ملوك

(1) المهاجرون الأندلسيون في العصر الحفصي ينزلون أولاً وغالباً ببجاية في القطر الجزائري التي كانت تابعة للدولة الحفصية قبل انتقاهم نهائياً إلى تونس حاضرة الحفصيين.

المغرب، فأظهر من علو الهمة، وحسن السياسة ما ازداد به قيمة. قال الغبريني: «وكان محبوباً من الناس لقربه منهم» أي أنه كان متواضعاً حسن الأخلاق، وهذه الصفات جعلته محبوباً من سائر الطبقات. ولم تلحقه نكبة أو إهانة من السلط طول حياته بخلاف معاصره بلديّة ابن الأبار فقد كان سليط اللسان، لا يمك عن الإيذاء والتفوه بما لا يليق في بعض كبار رجال الدولة، مع فضول وغرور شديد، وميل إلى احتقار أبناء البلاد مما دفع ثمنه غالياً في آخر الأمر، وإذن ليس صحيحاً ما رآه بعض الباحثين أن تولي الأندلسيين كبار المناصب كان مثيراً لحسد وديسائس أبناء البلاد. والقائلون بهذا الرأي لا يستطيعون أن يظفروا إلا بما وقع لابن الأبار، وهو قد ذهب ضحية إيذائه وقلة تحفظه وغروره وسوء أخلاقه، أما غيره فقد عاش في أمان واطمئنان كالمترجم، وأبي المطرف بن عميرة وغيرهما كثير. ووصفه ابن الأحرر في «مستودع العلامة» بأوصاف موجزة بأسلوب مسجوع لا تخرج عامة عما سبق وصفه به فقال: «... المتميز عن القضاة بالعدل في قضاء الجماعة، والمصغي إلى أخبار الطاعة بإذن سماعة».

وكان المترجم مواظباً على التدريس والإسماع حتى بعد علو سنه وضعف قواه فكان مواظباً على الإسماع بداره غدوة وعشية وممن سمع منه محمد بن جابر الوادي آشي، وهو عمدته وأكثر عنه، وعلي التجاني، والرحالة العبدري المغربي عند رجوعه من الحج، وأحمد البطرقي، وابن راشد القفصي، وروى عنه محمد بن عبد الملك المراكشي، وخلف بن عبد العزيز الغافقي القبتوري.

توفي بتونس في 10 محرم وكان لموته رنة أسى في الأوساط العلمية والأدبية، ورثي بمراث شعرية كثيرة جمع بعض هذه المراثي تلميذه علي التجاني أحد الناظمين لبعض المراثي في تأليف سماه «تسليّة القلب الحزين في مراثي قاضي قضاة المسلمين» رتب، فيه الشعر على حروف المعجم، وجمع المراثي أيضاً في تأليف آخر إسمه «رائق الوشي وعالي الطراز في



مراثي القاضي الأجل أبي العباس بن الغمّاز» ورتب فيه الشعر حسب قيمته الذاتية.

### مؤلفاته :

- 1 ( أربعون حديثاً تساعية الإسناد .
- 2 ( فهرسة حافلة تضمنت أسماء مشايخه بالتلقي والإجازة من أندلسيين ومغاربة وشرقيين وهم كثيرون ومروياته عنهم ، ومن ذكرها وسمعتها التجيبي كما في «برنامج» ص 248 تحقيق عبد الحفيظ منصور (تونس 1981).

### المصادر والمراجع :

- الأعلام 231/1 (ط/5)، برنامج الوادي آشي ص 38 - 40، تبصير المتنبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني 969/3، 1509، تاريخ الدولتين 38، 45، 53، الحلل السندسية 661/3/1، درة الحجمال 79/1 - 80، الديباج 76 - 79، الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي 409/1/1 - 13، رحلة العبدري 240 - 3، شجرة النور الزكية 199، عنوان الأريب 67/1 - 8، عنوان الدراية (ط / 2) 129 - 31، غاية النهاية 110/1، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية 138، 141، 151، فهرس الفهارس 258/2، مستودع العلامة ومستبدع العلامة لابن الأحمر 132، المشتبه للذهبي 471 / 2 - 3، المرقية العليا للنباهي 122 - 3، ذكر له في نفع الطيب شعرا 51/6 - 55 - 6/72، 158/7، نيل الابتهاج 64، الوافي بالوفيات للصفدي 82/7، الوفيات لابن قنفذ 52، محمد العنابي بين العالم والآثار، مجلة «الفكر» ع 8 س 19، ماي 1974، ص 91 - 5.



## الفهرس

الصفحة	الاسم	الرقم
	حرف السين	
7	ابن أبي ستة محمد بن عمر	230
11	سحنون بن سعيد بن حبيب	231
18	ابن سحنون محمد	232
24	السبخي الحسن بن علي	233
25	السدويكشي عبدالله بن سعيد	234
27	السرقسطي ابراهيم بن علي	235
29	سعادة محمد بن عمر	236
35	ابن سعدون محمد بن سعدون بن علي	237
37	ابن سعيد الاندلسي علي بن موسى بن محمد	238
40	ابن سعيد محمد بن الحسين بن أبي الحسين	239
42	ابن سعيدان عمار	240
43	ابن سفيان محمد بن سفيان الهواري	241
45	ابن السكان أحمد بن محمد	242
47	السكوني عمر بن محمد	243
52	ابن سلام محمد بن يحيى	244
53	ابن سلام يحيى	245
58	ابن سلامة محمد بن محمد الطيب	246

64	ابن سلامة محمد بن محمد بن حسن	247
65	السنوسي زين العابدين	248
71	السنوسي محمد بن عثمان بن محمد	249
73	السنوسي محمد بن عثمان بن محمد	250
84	السوسي أحمد ابن الشيخ عبدالله	251
86	السوسي عبدالله بن أحمد بن علي	252
89	السوسي محمد بن عبد الجبار الرعيني	253
91	سويسي صالح بن عمر	254
95	السيالة ابراهيم بن عبدالله	255
97	السيالة محمد الحكيم	256
99	السيالة محمود بن محمد ابن الحاج محمد	257
111	ابن سيد الناس أبو جعفر	258
112	ابن سيد الناس محمد بن أحمد بن عبدالله	259
118	السيوري عبد الخالق بن عبد الوارث	260
121	الشابي أحمد بن مخلوف	261
125	الشابي صالح بن سعيد	262
126	الشابي عرفة بن أحمد بن مخلوف	263
128	الشابي علي بن محمد المسعود	264
130	الشابي أبو القاسم بن محمد	265
132	الشابي محمد المسعود بن محمد بنور	266
134	الشاطبي محمد بن عبد الرحمن	267
135	شاكر محمد بن محمد	268
141	ابن الشباط محمد بن علي بن محمد	269
144	ابن شبلون عبد الخالق بن خلف	270
145	الشبيبي عبدالله بن محمد بن يوسف	271
148	الشحمي محمد	272

150	ابن شداد عبد العزيز بن شداد بن تميم الزيزري	273
152	بوشربية محمد	274
157	ابن شرف جعفر بن محمد	275
159	ابن شرف محمد بن أبي سعيد بن محمد	276
166	الشرفي أحمد بن عبد العزيز	277
167	الشرفي أحمد بن أحمد بن حسن	278
170	الشرفي أحمد بن محمد بن عبد السلام	279
171	الشرفي علي بن أحمد بن محمد	280
172	الشرفي محمد بن المؤدب محمد	281
174	الشرباني مخلوف	282
175	الشريف أحمد الأندلسي	283
179	الشريف أحمد بن حسن بن علي	284
180	الشريف أحمد بن محمد بن أحمد	285
182	الشريف ادريس بن محفوظ	286
189	الشريف حسن بن عبد الكبير	287
191	الشريف الطيب بن محمد الحضري	288
194	الشريف محمد بن أحمد بن عبد الكبير	289
196	الشريف محمد الميداني بن أبي بكر	290
197	الشطي محمد الصادق بن محمد	291
199	ابن شعبان أبو الحسن	292
201	الشعبوني محمد بن محمد	293
202	الشقانصي أحمد بن أحمد بن محمد	294
205	الشقراطسي عبدالله بن يحيى	295
207	الشقراطسي يحيى بن علي بن زكريا	296
209	الشماع أحمد بن محمد	297
211	ابن الشماع محمد بن أحمد بن محمد	298

212	شملة مردخاي	299
213	الشنوفي علي	300
215	ابن الشيخ عمر بن أحمد بن علي	301

### حرف الصاد

223	بوصاع محمد	302
224	ابن صالح محمد	303
225	ابن صالح محمد الشاذلي بن عثمان	304
227	ابن الصائغ عبد الحميد بن محمد	305
229	الصباغ محمد بن أبي القاسم	306
231	صدام محمد بن أبي بكر	307
232	صدام محمد بن محمد	308
233	الصدغياني زكرياء بن صالح	309
234	الصدغياني عبدالله بن سعيد	310
235	الصفائحي إسماعيل بن محمد بن حمدة	311
238	الصفار محمد بن أحمد الأنصاري	312
239	صفر البشير بن مصطفى	313
243	الصقلي أحمد بن عبد السلام	314
245	الصقلي عمر بن خلف بن مكّي	315
247	الصقلي محمد بن أحمد بن عبد السلام	316
248	الصقلي محمد بن محمد بن عثمان	317
250	ابن أبي الصلت أمية بن عبد العزيز	318
258	الصواف أحمد بن داود	319
260	الصيد محمد بن عمر	320

## حرف الضاد

263	ابن الضابط عثمان بن أبي بكر بن حمود	321
266	ابن أبي الضياف أحمد	322

## حرف الطاء

273	ابن طالب عبدالله بن أحمد	323
275	ابن أبي طالب علي	324
276	ابن أبي طالب مكّي	325
280	الطبلبي محمد	326
282	طراد محمد	327
283	طريفة	328
285	ابن الطواح عبد الواحد بن محمد	329
287	الطوفي	330
288	الطولقي الحسن بن علي	331
289	الطوير عبد اللطيف بن أحمد	332
291	ابن الطير محمد بن عبدالله بن أحمد	-

## حرف الظاء

295	الظريف محمد	333
-----	-------------	-----

## حرف العين

299	ابن العازار موسى	334
301	ابن عاشور محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر	335
302	ابن عاشور الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر	336
306	ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر	337

312	ابن عاشور محمد الفاضل بن محمد الطاهر	338
317	ابن عاشور محمد المولدي بن محمد	339
318	العامري محمد الهادي	340
324	ابن عبد الرفيع إبراهيم بن حسن بن علي	341
327	عبد السلام محمد	342
331	ابن عبد السيد عمر بن محمد بن إبراهيم	343
332	ابن عبد العزيز حمودة	344
338	ابن عبد النور محمد بن محمد	345
339	عبد الوهاب حسن حسني بن صالح	346
346	ابن عبد الوهاب صالح	347
347	ابن عبدوس محمد بن إبراهيم	348
349	ابن عبدون محمد بن عبدالله	349
353	العبيدي علي بن عبدالله	350
354	العبيدي علي بن عمار	351
355	العنقي محمد بن عبدالله بن محمد	352
357	بوعتور محمد العزيز بن محمد الحبيب	353
360	ابن عديس محمد بن أحمد	354
361	أبو العرب التميمي محمد بن أحمد	355
365	ابن عرفة محمد بن محمد	356
374	العروسي أبو بكر	357
375	ابن عربها عثمان بن عتيق	358
378	ابن عزم محمد بن عمر بن أحمد	359
381	ابن عزوز مصطفى بن محمد	360
384	ابن عزوز محمد المكي بن مصطفى	361
393	ابن عصفور علي بن مومن	362
399	العصفوري أحمد	363
402	العطار عمر بن أبي الطيب	364



403	عظوم بلقاسم بن محمد مرزوق	365
406	عظوم عبد الجليل بن محمد	366
408	عظوم محمد بن أحمد بن عيسى	367
410	ابن عقاب محمد بن محمد بن إبراهيم	368
412	ابن العلا الطيب	369
413	بوعلاق ابراهيم	370
415	بوعلاق سليمان بن صالح بن بلقاسم	371
416	ابن علوان أحمد بن محمد	372
417	ابن علوان عمر بن محمد	373
418	ابن علوان محمد بن أحمد	374
419	ابن عليم عبد الرحيم بن أحمد بن علي	375
421	علي باشا الأول	376
424	علي باشا الثالث	377
426	ابن عمر يحيى بن عمر بن يوسف	378
429	ابن عمران الطيب إسحاق	379
433	العموري محمد	380
435	ابن عميرة أحمد بن عبدالله	381
439	ابن عون يوسف بن عبدالله	382
440	العواني إبراهيم بن يوسف بن عبدالله	383
441	العياضي المختار بن محمد	384

### حرف الغين

447	غازي محمد فريد	385
449	ابن غافق عبدالله	386
451	الغراب علي	387
457	الغرناطي أحمد بن محمد	388

460	الغرناطي عبد الرحمن	389
461	الغرياني محمد بن علي بن خليفة	390
463	الغساني أحمد بن إبراهيم بن عبد الحق	391
466	ابن الغمّاز أحمد بن محمد بن حسن	392



---

دار الغرب الإسلامي  
لصاحبها : الحبيب اللامي  
شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الاسود  
تلفون : 340131 - 340132 - ص.ب. 113-5787 بيروت - لبنان

---

محمد محفوظ

# تراجم المؤلفين التونسيين

الجزء الرابع



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1405 هـ = 1985 م

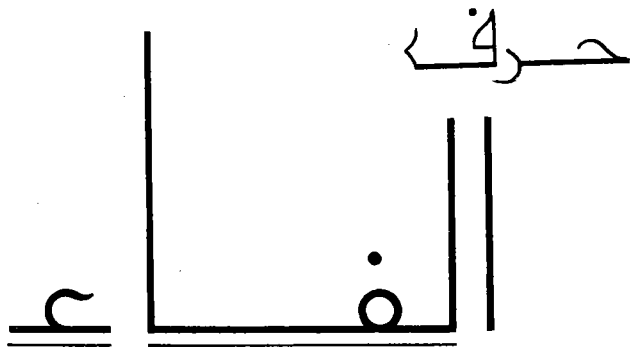
دار الغرب الإسلامي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود  
تلفون: 340131 - 340132 - ص.ب. 113-5787 بيروت - لبنان

## تراجم المؤلفين التونسيين









## 415 - الفاسي (0000 - 1243 هـ) (0000 - 1833 م).

محمد الفاسي: نزيل تونس طبيب علم الطب بتونس وألف رسائل كثيرة في الطب. له الرسالة الشهائية في الطب موجودة ضمن مجموع المكتبة الوطنية بتونس رقم 16313 من الورقة 1 إلى 17 شرح فيها بعض المفردات الطبية يذكر أسماءها عند أهل تونس وزمن التقاطها والأماكن التي توجد بها وينقل عن الأطباء التونسيين كالدنوني والصقلي وينقل أحياناً عن «التذكرة» لداود الأنطاكي.

المرجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي للحكيم أحمد بن ميلاد (تونس 1980) ص 136 - 137.

## 416 - الفاسي (368 - 430 هـ) (979 - 1039 م).

موسى بن عيسى بن أبي حاج واسمه يحج بن وليهم بن الخير الفاسي الغفجومي (بفتح الغاء المعجمة والفاء وضم الجيم، نسبة إلى غفجوم فخذ من زناة) أبو عمران نزيل القيروان المقرئ والمحدث والفقير الكبير أصله من فاس من بيت مشهور له نباهة ويعرفون ببني أبي حاج.

قال أبو عمر بن عبد البر: ولدت مع أبي عمران الفاسي في سنة واحدة وثمان وستين وثلاثمائة.

استوطن القيروان طالباً للعلم إلى أن حصلت له رئاسة العلم وتفقه بالقيروان على أبي الحسن القابسي وسمع من أبي بكر أحمد بن أبي بكر الزويلي وعلي بن أحمد اللواتي السوسي ثم رحل إلى قرطبة واتصل بأعلامها فتفقه بأبي محمد الأصيلي (رفيق شيخه القابسي في الرحلة إلى المشرق) وسمع بها من عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمان، وصاحب قاسم بن أصبغ، وأبي عثمان سعيد بن نصر، وأبي زيد عبد الرحمن بن يحيى العطار وغيرهم ثم رحل إلى المشرق فحج حججاً وفي طريقه سمع بمصر من أبي الحسين عبد الكريم بن عبد الجبار، وأحمد بن نور القاضي وعبد الوهاب بن منير الوشاء وغيرهم، وأخذ الفقه عن أبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالوشاء المصري، وسمع بمكة من أبي ذر الهروي وأبي الفرج بن أبي الفوارس، وأبي القاسم عبد الله بن محمد بن أحمد السقطي، وغيرهم، وبيغداد من جماعة كثيرة منهم أبو الحسين ابن الحمامي المقرئ وأبو أحمد الفرضي،

وأبو العباس الكرخي ابن المحاملي، وهلال الحفار، وغيرهم، ودرس أصول الدين (علم الكلام) على القاضي أبي بكر الباقلاني الأشعري حوالي عام 1008/399، وعند خروجه من العراق مرّ بمكة للقاء شيخه أبي ذر الهروي، فوجده بالسراة خارج مكة، وكتبه بمكة عند جارية فطلبها من جاريته فامتنعت فلم يزل يلح عليها مبيئاً ما بينهما من صلوات حتى مكنته من الكتب لأنه كان له غرض في مراجعة بعضها، ورجع أبو ذر إلى منزله فغضب وقامت قيامته وأغلظ في الكلام لأبي عمران، وحدثت الجفوة بينهما، فكان أبو عمران لا يسميه في روايته عنه ويقتصر على القول: فيما سمعت، أو يوري عن اسم أبي ذر ويقول: أبو عيسى وبذلك كانت العرب تكتبه باسم ولده، قال الذهبي: قلت: هذه الحكاية تدل على زعارة الشيخ والصاحب (تذكرة الحفاظ أثناء ترجمة أبي ذر الهروي) والحرص الشديد على المطالعة والاستفادة لا يحمد في كل المواطن، ما ضر المترجم لو انتظر قليلاً حتى يرجع شيخه أبو ذر إلى منزله؟.

ورجع إلى القيروان بعد وفاة شيخه القاسبي سنة 1012/403 ثم عاد للرحلة إلى المشرق في خلال سنة 1033/425.

وابتدأ أبو عمران حياته التدريسية بإقراء القرآن الكريم بعد رحلته الأولى إلى المشرق، ثم ترك الإقراء ودرس الفقه والحديث.

وكان أبو عمران محدثاً حافظاً عارفاً بأسماء الرجال ومقرئاً ضابطاً وفقياً محققاً راسخ القدم في علم الكلام يقول الشعر انتهت إليه الرئاسة العلمية بالقيروان، أخذ عنه خلق كثير من القيروانيين والأندلسيين والسبتيين والفاسيين فممن أخذ عنه أبو القاسم السبوري، وأبو محمد الفحصلي وتفقه به عبد الله بن رشيح القرطبي واختص به، وفي شيخه أبي عمران أكثر شعره، وهو نزيل القيروان وتوفي بمصر بعد منصرفه من الحج سنة 1029/419، واستجازه من لم يلقه، وكان يجلس للمذاكرة والسماع

بداره من غدوة إلى الظهر، فلا يتكلم بشيء ولا يكتب عنه، قال تلميذه حاتم بن محمد الطرابلسي الأندلسي: «لم ألق أحداً أوسع منه علماً ولا أكثر رواية».

وكان بينه وبين أبي بكر بن عبد الرحمن نفرة، لما اشتهر أمر أبي عمران بالقيروان قال كبار أصحاب أبي بكر بن عبد الرحمن نسير إليه، وقالوا: إنه يعز على شيخنا ذلك. وتروّوا في الحضور ثم عزموا على ذلك وقالوا إنه لا يجمل بنا التخلف عن مثله فأسخطوا شيخهم أبا بكر بن عبد الرحمن، حتى يحكى أنه دعا عليهم وهجرهم.

وهذه النفرة يحوطها دين متين وخلق قويم، بحيث لا يمكن لأي أحد أن يستغلها لظعن أحدهما في الآخر والإيقاع بينهما، حكى أن المعز بن باديس أراد أن يستغل هذه النفرة لتقليل نفوذهما على العامة بشهادة أحدهما على الآخر، وتقوم الحجة عليهما معاً إذ كانت العامة طوعهما، فلما اختبرهما وجد ما بينها أمكن مما يظن، وخاب ظنه. مات أبو عمران في 13 رمضان سنة 1039/430 ودفن بداره.

#### مؤلفاته:

- 1- تعليق على المدونة، كتاب جليل لم يكمل.
- 2- تعاليق في تراجم المالكية<sup>(1)</sup>.
- 3- عوالي حديثة، في نحو مائة ورقة.
- 4- فهرسة.

وهذه الكتب مفقودة.

(1) قال القاضي عياض عند ذكره لمصادره: «وتعاليق وجدتها بخط أبي عمران الفاسي» (ترتيب المدارك: 50).

## المصادر والمراجع :

- الاستقصاء (الدار البيضاء) 208/1 .
- الأعلام 243/10, 278/8 .
- بغية الملتبس للضيبي 442 رقم 1332 .
- البيان المغرب لابن عذاري 275/1 .
- ترتيب المدارك 702/4 - 706 .
- التشوف إلى رجال التصوف 64 .
- جذوة الاقتباس لابن القاضي 230 .
- جذوة المقتبس للحميدي 317 .
- الحلل السندسية 1 ق 272/1 - 73 .
- الديباج 344 - 45 .
- الروض المعطار للحميري (تحقيق د. إحسان عباس) 435 .
- شجرة النور الزكية 106 .
- شذرات الذهب 247/3 - 48 .
- الصلة لابن بشكوال (مصر) 577/2 - 78 .
- العبر للذهبي 173/3 - 174 .
- غاية النهاية لابن الجزري 321/2 - 22 .
- الفكر السامي للحجوي 41/1 - 42 .
- فهرس الفهارس 111/1 .
- معالم الإيمان 199/3 - 205 .
- معرفة القراء الكبار للذهبي 132/1 .
- معجم المؤلفين 144/13 .
- النجوم الزاهرة 30/5 - 77 .
- هدية العارفين 480/2 .
- الوفيات لابن قنفذ 36 .
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 703/2 - 704 - 726 - 727 .
- القراءات بإفريقية لهند شلبي 329 - 332 .
- وعن سنده في الفقه ينظر رحلة العياشي 198/2 .

## 417 - الفائز (1321 - 1372 هـ) (1902 - 1953 م).

محمد الفائز القيرواني، من سلالة الشيخ الصالح عبيد الغرياني دفين القيروان، ولد بها، وتعلّم في الكتاب فاستظهر القرآن الكريم، ثم التحق بجامعة الكبير جامع عقبة بن نافع ثم بجامعة الزيتونة حوالي سنة 1921، ولم يستوف أمد التعليم به بحيث لم يحرز على شهادة التطوع لموت والده الذي اضطره للرجوع إلى مسقط رأسه، وكان والده يحب التعرف على أخبار العالم فاقتدى به في مطالعة الصحف على صغر سنه، ونما فيه شغف وهيام بالمطالعة، فطالع ما ظفرت به يده من كتب غير ذات قيمة كرأس الغول، وجريدة العجائب لابن الوردي، والعرائس في قصص الأنبياء للتعلبي المفسر، وغيرها من المطبوعات الرخيصة المتداولة.

نظم الشعر وسنه لم يتجاوز الخامسة عشرة، وكان للوسط الأدبي الذي نشأ فيه أول الأمر بالقيروان ثم اندماجه في الأوساط الأدبية بالحاضرة أكبر أثر في توجيه ذهنه إلى الأدب وصقل ذهنه المرهف وعاطفته الرقيقة.

وكان شبان القيروان في ذلك العصر لهم ولوع بإصدار صحف يكتبونها بأيديهم ويوزعونها فيما بينهم، وكانت هذه الصحف اليدوية تتناول مشاكل التعليم والتمثيل وتحدث عن أخبار الأندية والجمعيات، وكان للشباب محمد الفائز جريدته «الشمعة» يتبادلها مع جرائد أترابه الذين كان منهم محمد بوشربية ومحمود الباجي، ومحمود عبد الله، ومحمد الحليوي، والمختار الخضراوي.



وكان من أثر هذه الهواية أن أصدر الشيخ عمر العجزة جريدة «القيروان» وأسند تحريرها إلى هؤلاء الشبان، وكان المترجم من أبرز محرريها.

أما في العاصمة فقد لازم نادي الشيخ محمد ماضور بداره الكائنة بنهج الكنز، ثم بالمدرسة الباشية وكان هذا النادي مثابة لكبار الأدباء والعلماء، كما كان يرتاده كثير من شدة الأدب وهواته وفي هذا النادي تعرف بشيخ الأدباء الشيخ محمد العربي الكبادي، ومن هنا توثقت بينهما الصلة كما كان يرتاد نادي الشيخ معاوية التميمي، ولما رجع إلى القيروان علم بالمدرسة القرآنية الوحيدة بها ولازم مجلس أديبي القيروان الشيخ صالح سويسي، والشيخ الشاذلي عطاء الله، وانكب على القيام بمهمته بجد وإخلاص، ثم صار مديراً لمدرسة الفتح التي علم بها أكثر من عشر سنوات.

وكان له نشاط أدبي متواصل يرسل الصحف اليومية والأسبوعية بانتظام وحتى بعض الصحف الجزائرية ويزود المدارس بالأناشيد الرائقة التي تتغنى بمجد العرب ومجد القيروان السالف ويضمن هاته الأناشيد من الحماس والمعاني الرائقة ما يجعلها مؤثرة في النفوس باعثة فيها العزة والنخوة.

وكان عاطفي المزاج مرهف الحس، حاد الذكاء وشعره يمتاز بالسهولة والعذوبة ولا يروقه من الشعر إلا ما كان على هاته الصفة، لذلك كان شديد الإعجاب بشعر حافظ إبراهيم، حتى كاد يحفظه كله وكان يتعصب له ويفضله على شوقي، وكان يهيم بشعر البحثري والموشحات الأندلسية وينسج على منوالها.

وموضوعات شعره هي موضوعات الشعر العربي المعروفة، فقد نظم في الغزل كثيراً كما نظم في الوصف والاجتماعيات، وله مدائح ومراث وله قصائد حماسية يتغنى فيها بأجداد القيروان والأمة العربية، كما

نظم شيئاً مما يسمى شعر المناسبات، وأحسن شعره ما كان في الأمور العاطفية كالغزل والحماس والذكريات وموشحات كثيرة فيها نفحات أندلسية أصيلة تذكرك بعهد ابن زيدون وابن سهل وابن الخطيب.

توفي يوم الثلاثاء 25 أوت سنة 1953 بمدينة المنستير حيث كان يصطاف وتعود الاضطياف بها لاشتداد وطأة المرض عليه وحاجته للطقس المعتدل.

له ديوان شعر (ط. بتونس 1978).

#### المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر لزين العابدين السنوسي (ط/1) 144/1 - 160.
- في الأدب التونسي لمحمد الخليوي (تونس 1969) ص 139 - 147.
- معجم المؤلفين 115/11.
- محمد الخليوي «كلمة عن الشيخ محمد الفائزة» مجلة الندوة السنة الأولى ع 11 ص 6-8 وفيها تحليل لشعره.

## 418 - فتاة (0000 - 1115 هـ) (0000 - 1704 م).

محمد بن إبراهيم فتاة الفقيه المشارك في علوم والناظم للشعر الجيد.

ولد بمدينة تونس، وتفقه فيها على عدة مشايخ منهم تاج العارفين البكري، ومحمد براو وأبو الفضل المصري، وبعد تخرجه تصدر للتدريس بجامع الزيتونة، فأقرأ مختصر خليل والمغني لابن هشام، واستفاد منه الكثيرون في علمي المعقول والمنقول منهم محمد بوراس، وقاسم عبان (بالباء الموحدة من أسفل بعد العين) القيروانيان، وأخذ عنه أبنائه إبراهيم وأحمد وحمودة، وسعيد الشريف، وعبد القادر الجبالي، ومحمد الخضراوي، ومحمد زيتونة، والوزير السراج، وغيرهم كثيرون.

تولّى منصب الفتوى على مذهب الإمام مالك مدة إحدى وثلاثين سنة وزانها بعلمه وبفضله وربما كان يفتي من مجموع الفتاوى التي جمعها لشيخه أبي الفضل المصري ومن غيرها من فتاوى علماء العصر.

وفي سنة 1677/1088 كانت الفتنة المشهورة بين محمد باي وعلي باي المراديين وتسبب عنها إلقاء القبض على صاحب الترجمة وسجنه مع رفيقه مفتي الحنفية أبي المحاسن يوسف درغوث الذي قتل في السجن، ونجا صاحب الترجمة لفراره ليلاً من بين العسس، واختفائه بدار تلميذه سعيد الشريف، وبقي بها مختفياً إلى أن أمنه محمد باي، وأعادته إلى خطته، وندم على ما صنع بصاحبه.

وامتحن بقتل ابنه حمودة الذي قُتل سنة 1698/1109.

له إكمال شرح «الدرة البيضاء» في الحساب والفرائض للشيخ عبد الرحمن الأخضرى الجزائري، واعتذر في الإكمال المذكور بقوله: «وأين الرقعة من الثوب؟» تضمن أواخر الملخصات إلى تمام الكتاب ويوجد مع أصله شرح الأخضرى صاحب «الدرة البيضاء» في المكتبة الوطنية بتونس وأصله من المكتبة العبدلية 2 نسختان.

قال حسين خوجة: «ولم يسمح العصر بمثله لتضلعه في علم النوازل، وتحقيقها وتدقيقها وكان - رحمه الله - مرضي الأخلاق، حسن الملاقة، مليح الصورة، عفيفاً ظريفاً، استكمل الفضائل كلها» إلى أن قال: «وكان ينشد الشعر الرائق وفضائله ليس لها حد».

#### المصادر والمراجع:

- برنامج المكتبة الصادقية 4/400.
- ذيل بشارات أهل الإيمان 198 - 199.
- شجرة النور الزكية 320 - 321.
- وعن فتنة سنة 1088 ينظر المونس (ط/3) ص 325 وتعليق (1) لمحقق الكتاب الشيخ محمد (بفتح الميم) شمام.

419 - ابن الفرات (145<sup>(1)</sup> - 213<sup>(2)</sup> هـ) (762 - 828 م).

أسد بن الفرات بن سنان مولى سليم بن قيس أبو عبد الله الفقيه الإمام .

أبوه من نيسابور، قدم القيروان سنة 761/144 مع جيش محمد بن الأشعث الخزاعي في خلافة أبي جعفر المنصور العباسي، قال بعضهم: ولد بحرّان، وقيل بل قدم أبوه وأمه حامل. وقد كان علّم القرآن بقرية من قرى وادي مجردة، ثم اختلف إلى علي بن زياد بتونس فلزمه وتعلّم منه وتفقه بفقهه، ثم رحل إلى المشرق فحج، وسمع من الإمام مالك بن أنس الموطأ، ثم ذهب إلى الكوفة فلقي أبا يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني، وأسد بن عمرو، وكتب الحديث عن يحيى بن أبي زائدة، سمع منه عشرين ألف حديث، وهُشِّمَ بن بشير كتب عنه اثني عشر ألف حديث، والمسئب بن شريك، وأبي بكر بن عياش، وغيرهم. وشيخه أبو يوسف أخذ عنه الموطأ.

قال أسد: لما خرجت إلى المشرق وأتيت المدينة، قدمت مالكا وكان إذا أصبح خرج آذنه فأدخل أهل المدينة، ثم أهل مصر، ثم عامة الناس، فكنت أدخل معهم فرأى مالك رغبتني في العلم فقال لأذنه: أدخل القروي مع المصريين، فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قلت له: إن

(1) وقيل سنة 142 وقيل سنة 143.

(2) وقيل سنة 214 وقيل سنة 217.

لي صاحبين وقد استوحشت أن أدخل قبلهما فأمر بإدخالهما معي، وكان ابن القاسم وغيره يحملني على أن أسأل مالكاً فإذا أجابني قالوا لي: قل له فإن كان كذا وكذا فضاقت عليّ يوماً وقال: هذه سلسلة بنت سلسلة إن كان كذا كان كذا، إن أردت فعليك بالعراق.

قال أسد: فلما أتيت الكوفة أتيت أبا يوسف فوجدته جالساً ومعه شاب وهو يملي عليه مسألة فلما فرغ منها قال: ليت شعري! ما يقول فيها مالك؟ قلت: كذا وكذا، فنظر إليّ، فلما كان في اليوم الثاني مثل ذلك وفي الثالث مثله، فلما افترق الناس دعاني وقال: من أين أنت، ومن أين أقبلت؟ فأخبرته، قال: وما تطلب؟ قلت: ما ينفعني الله به، فعطف على الشاب الجالس فقال: ضمه إليك لعل الله ينفعك به في الدنيا والآخرة، فخرجت معه إلى داره فإذا محمد بن الحسن فلزمته حتى كنت من المناظرين من أصحابه قلت له: أنا غريب والسماع منك قليل، قال: اسمع العراقيين بالنهار وجثني بالليل وحدك تبيت معي فأسمعك، فكان إذا رأيته نعست نضح وجهي بالماء ورآني يوماً أشرب ماء السبيل، فقال لي أتشربه؟ فقلت له: أنا ابن سبيل، فلما كان الليل بعث إليّ بثمانين ديناراً وقال: ما عرفت أنك ابن سبيل إلا الآن.

فلما أراد الرجوع إلى إفريقية لم يكن عنده نفقة السفر، فذكر ذلك لمحمد بن الحسن، فقال له: اذكر شأنك لولي العهد، فلقي محمد بن الحسن ولي العهد، وذاكره أمر أسد، ثم قال لأسد: قف بالحاجب يوم كذا يدخلك عليه، وأعلم أنك حيث تنزل نفسك أنزلوك، فمضى أسد واستأذن فأذن له فدخل حتى انتهى إلى موضع أمر بالجلوس فيه، ومضى الخادم الذي أدخله فجاءه بمائدة مغطاة فجعلها بين يديه، قال أسد: ففكرت وقلت: ما أرى هذه إلا منقصة، وقلت للخادم، هذا الذي جئت به منك أو من مولاك؟ قال: مولاي أمرني به، قلت: مولاك لا يرضى بهذا يأكل ضيفه دونه يا غلام هذا أمر منك وجبت مكافأتك

عليه، وكانت في جيبى أربعون درهماً لم يبق معي سواها فدفعتها إلى الخادم، وقلت له: ارفع مائدتك! ففعل وعرف مولاه، فبلغني أنه قال: حرّ والذي لا إله إلا هو، ثم قال الخادم أدخل: فدخلت عليه وهو على السرير، ومعلم على آخر وسرير ثالث فأمرني بالجلوس عليه فجلست، وجعل يسألني وأجيبه، فلما قرب انصرافي كتب رقعة وختمها ودفعتها إلي وقال: قف بهذا إلى صاحب الديوان، وتعود إليّ، فأخذت الرقعة، ولقيت محمد من الغد فسألني فأعلمته فقال لي: أوصل الساعة الرقعة، ففعلت فدفعت إليّ صاحب الديوان عشرة آلاف درهم، فأعلمت محمد بن الحسن، فقال لي: إن عدت إلى القوم صرت لهم خادماً وفيما أخذت عون لك. ورغب إليّ محمد أن أزماله إلى مكة، فكأنني كرهت هذا، فقال لي أصحابه، وددنا لو اشترينا هذا منه بعشرة آلاف درهم فزاملته وكنت أسأله عما أريده وربما سألته وهو في الصلاة فيمهد بالقراءة يعلمني أنه يصلي فأقول: تشتغل عني بالصلاة وقد قطعت البلاد إليك، فيقطع ويجيبني.

فخرج من العراق إلى مصر فوجد فيها أصحاب مالك المصريين: ابن وهب، وابن القاسم، وأشهب، وابن عبد الحكم، فأراد أن يخدم الفقه المالكي معهم خدمة جديدة، وذلك أن يأخذ المنهج العراقي في تفصيل المسائل وتأصيلها ويدرج عليه من مسائل الاحكام على مذهب مالك، فيكون بذلك قد أدخل المذهب المالكي في دور جديد من التدوين المؤصل المرتب...

ولم يجد أسد من يسايره في هذا الصنيع من المصريين إلا عبد الرحمن بن القاسم العتقي أكبر أصحاب مالك وأتمهم قياماً على أقواله، فدوّن أسد أسئلته لابن القاسم ومباحثاته معه وأجوبة ابن القاسم أحياناً بقول مالك، وأحياناً بما رأى ابن القاسم من خلافه، وأخرج ذلك كتاباً كاملاً جامعاً قد دوّن فيه المذهب المالكي لأول مرة تدويناً وافياً هو

«الأسدية» التي تشتمل على ستين كتاباً إلا أن هذا الأثر العظيم الذي أبرزه أسد قد بقي كما هو شأن كل عمل في ابتدائه منقوصاً من جهتين: الجهة الأولى هو أنه لما بنى أدراج مذهب على منهج مذهب آخر فقد وقع فيه من الاختلاط في الأقوال والاختلال في عزوها أمور جاءت قاذحة في ما يطلب في كتب الاحكام من الصحة المطلقة، والجهة الثانية في النقص: وهي أن فقهاء المالكية اعتادوا بناء الفقه على الأحاديث والآثار كما هي طريقة مالك في الموطأ، وقد سلك أسد في كتابه طريقة فقه خالص مبني على صريح الاجتهاد فلذلك لقيت هذه الطريقة بعض ازورار منذ انتشر كتاب أسد في مصر ثم بعد أن عاد به إلى إفريقية فكان الناس يقولون: جئتنا بإخال وأظن وأحسب وتركت الآثار وما عليه السلف.

(محمد الفاضل بن عاشور): أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي، أثناء ترجمة علي بن زياد ص 27).

قال ابن سحنون وحصلت لأسد بتلك الكتب في القيروان رئاسة، قال غيره: وأنكر عليه الناس إذ جاء بهذه الكتب وقالوا: أجتنا بإخال وأظن وأحسب، وتركت الآثار وما عليه السلف، قال أسد: أما علمتم أن قول السلف هو رأي لهم وأثر لمن بعدهم، ولقد كنت أسأل ابن القاسم عن مسألة فيجيبني عنها، فأقول: هو قول مالك؟ فيقول: كذا إخال وأرى، وكان ربما يكره أن يهجم على الجواب.

وعاد أسد إلى إفريقية سنة 797/181 وانتصب بالقيروان يفيض ذلك العلم الجم ويخرج ناشئة الفقهاء على ذلك الأسلوب الذي صاغ عليه كتابه البديع (المرجع السالف نفس الصفحة، وينظر ومضات فكر لنفس المؤلف 302/2 - 304).

ومنع أسد كتابه «الأسدية» عن سحنون، فتلطف سحنون حتى وصلت إليه، ثم ارتحل سحنون بالأسدية إلى ابن القاسم، فعرضها



عليه، فقال ابن القاسم فيها شيء لا بد من تفسيره وأجاب عما كان يشك فيه، واستدرك فيها أشياء كثيرة لأنه كان أملاها على أسد من حفظه، وكتب ابن القاسم إلى أسد أن عارض كتبك على كتب سحنون فإني رجعت عن أشياء مما رويتها عني، فغضب أسد وقال لابن القاسم: أنا صيرتك ابن القاسم، ارجع إلى ما اتفقنا عليه إلى ما رجعت أنت الآن عنه، فترك أسد سماعها، وذكر أن أسداً هم بإصلاحها فرده عن ذلك بعض أصحابه وقال: ألا تضع من قدرك تصلح كتبك من كتبه وأنت سمعتها قبله؟ فترك ذلك، وأهملت «الأسدية» واقتصر الناس في التفقه على «مدونة» سحنون.

ولاه الأمير زيادة الله الأول الأغلب القضاء شريكاً لأبي محرز الكناني سنة 203 أو 818/204 - 19 وكان ما بينهما غير جميل، فكان أسد أغزر علماً وفقهاً وأبو محرز أسدّهما رأياً وأكثرهما صواباً.

بعث الأمير زيادة الله إلى أبي محرز وأسد فأقبل أسد وإذا أبو محرز ينتظره مع بعض الرسل، ثم دخلا على الأمير فأجلس أبا محرز عن يمينه وأسد عن شماله، ثم دفع صكاً إلى أسد ليقرأه، ووقع حوار وجدال بينه وبين أبي محرز، ثم دخل عليهم رجل فذكر للأمير أنه رأى كأن جبريل هبط من السماء ومعه نور حتى وقف بين يديك وصافحك، وفي رواية وقبل يدك، فابتسم زيادة الله وقال: هذا عدل يجزيه الله على يدي فقال أسد: كذب الشيخ أيها الأمير، فغضب الأمير، ونظر إلى أبي محرز كالمحرك له ليعلم ما بينهما، فقال أبو محرز صدق أسد وكذب الشيخ لأن جبريل لا ينزل بوحي إلا على نبي، وقد انقطع الوحي، وهذا وأمثاله يأتونكم بمثل هذا طلباً للدنيا، فاتق الله، فسكت الأمير، وخرجا. وكان أسد وأبو محرز على تباعدهما لا يستحل أحد من صاحبه ما لا يحل.

لما غلب عمران بن مجاهد على القيروان بعث إلى أسد في الخروج معه فتمارض ولزم بيته فبعث إليه إن لم تخرج معي بعثت إليك من يجررك

برجلك فقال للرسول: لئن أخرجني لأنادين القاتل والمقتول في النار، فلما سمع ذلك تركه.

لما خرج الجيش إلى غزو صقلية سنة 827/212 تطوع في الجيش لأنه كان - على علمه وفقهه - أحد الشجعان، ولاه زيادة الله إمارة الجيش فقال له أسد: من بعد القضاء والنظر في الحلال والحرام تعزلي وتوليبي الإمارة؟ فقال: لا ولكني وليتك الإمارة وهي أشرف، وأبقيت لك القضاء فأنت أمير قاض.

لما خرج أسد إلى سوسة ليتوجه منها إلى صقلية، وفي سوسة يقيم الأسطول الإفريقي، خرج معه وجوه أهل العلم، والناس يشيعونه، وأمر زيادة الله أن لا يبقى أحد من رجاله إلا شيعه، فلما نظر الناس حوله من كل جهة، وقد سهلت الخيول وضربت الطبول وخفقت البندود، صعد متن السفينة المعدة له وقام خطيباً فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والله يا معشر المسلمين ما ولي لي أب ولا جد، ولا رأى أحد الناس من سلفي مثل هذا، ولا بلغت مثل ما ترون إلا بالأقلام فأجهدوا أنفسكم فيها، وثابروا على تدوين العلم تنالوا به الدنيا والآخرة.

وخرج أسد إلى صقلية في عشرة آلاف رجل منهم تسعمائة فارس، وفتح مدناً وقلاعاً مثل مازرة والشاقّة، ثم قصد القاعدة الكبرى سرقوسة شرقي الجزيرة، فضيق عليها الخناق، قال بعضهم ممن حضر هذه الحملة، فرأيت أسداً وفي يده اللواء وهو يزمزم وأقبل على قراءة يس، ثم حرض الناس وحمل وحملوا معه، فهزم الله جموع النصارى، ورأيت أسداً وقد سالت الدماء على قناة اللواء حتى صار تحت إبطه ولقد رد يده في بعض تلك الأيام فلم يستطع مما اجتمع من الدم تحت إبطه.

ومن أهداف الحملة على صقلية هو إبعاد الخطر الخارجي عن إفريقية لأن صقلية هي بمثابة حصن لبيزنطة، وإبعاد الجند العربي المتكون

من عناصر ترجع إلى قبائل متنافسة ومن ملل رؤسائه الذين يحاولون إثارة السلطة واغتصابها لأن الكثيرين منهم يجادلون في شرعيتها بعد احتلال قسم من جزيرة صقلية حاصر أسد سرقوسة وضايق بالحصار ميناءها بواسطة أسطول أرسل من إفريقية، لكن الحصن قاوم كل الحملات، واقتلع الوباء كثيراً من الضحايا ومن بينهم أسد.

وكان أسد يقول عن نفسه: أنا أسد وهو خير الوحوش، وأبي فرات وهو خير المياه، وجدي سنان وهو خير السلاح.

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام (ط 5) 298/1.
- أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي ص 26 - 28 (أثناء ترجمة علي بن زياد).
- انتصار الفقير المالك لترجيح مذهب الإمام الكبير مالك، تأليف شمس الدين محمد بن محمد الراعي الأندلسي/تحقيق د. محمد أبو الأجنان (دار الغرب الإسلامي بيروت 1981) ص 209 - 211.
- إيضاح المكنون 74/1.
- بغية الملتبس 223.
- تذكرة الحفاظ 248/1.
- ترتيب المدارك 465/3 - 480.
- تونس وجامع الزيتونة لمحمد الخضر حسين (المطبعة التعاونية بدمشق 1971/1391) ص 70 - 81.
- الحلل السندسية 1 ق 741/3 - 755.
- الديباج المذهب 98.
- رياض النفوس 172/1 - 189.
- شجرة النور الزكية 62.
- شذرات الذهب 29/2.
- طبقات علماء إفريقية لأبي العرب التميمي 163 - 166.
- طبقات الحشني 235.
- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي، تحقيق: د. إحسان عباس (بيروت 1970) ص 155 - 156.
- العبر 364/1.

- مجمل تاريخ الأدب التونسي 47 - 51 .
- مقدمة ابن خلدون (مط. مصطفى محمد، القاهرة، بلا تاريخ) ص 450 .
- المرقية العليا للنباهي 54 .
- معالم الإيمان 3/2 - 26 (ط/2) .
- معجم المؤلفين 240/2 .
- هدية العارفين 202/1 .
- وجوه تونسية (بالفرنسية) للصادق الزمرلي ص 9 - 12 .
- القراءات بإفريقية لهند شلبي 279 - 281 .

## 420 - الفراقي (1050 - 1131 هـ) (1641 - 1719 م).

عبد العزيز بن محمد الفراقي، الفقيه النحوي الأديب، له شعر قليل ضعيف، من بيت علم قديم هو عاشرهم، ولد بصفاقس ونشأ بها، وقرأ بها على علمائها، ثم رحل إلى تونس ولبث بها نحو عشرين عاماً، وأخذ عن أعلام كالشيخ عبد القادر الجبالي وأخيه أحمد، وأحمد الشريف، ومحمد الشريف، وعاشور القسنطيني، وأبي الفضل المسراتي، ومحمد فُتّانة، ثم رحل إلى مصر، وقرأ على أعلام الأزهر كیحى الشاوي الجزائري، وإبراهيم الشيرخيتي، وأحمد البشيشي، ومحمد الخرشبي ومحمد بن عبد الباقي الزرقاني، وأجازوه، ورحل إلى استنبول بصحبة شيخه يحيى الشاوي، ورجع معه إلى القاهرة ولبث بالأزهر نحو خمس سنوات، وبعد تخرجه من الأزهر جاور بالحرم الشريف، وأقرأ هناك الحديث، ثم رجع إلى صفاقس ودرس بالجامع الكبير، وقرأ عليه جماعة منهم الأديب الفلكي محمد ابن المؤدب الشرفي والفقيه عبد الله الجموسي وغيرهما.

وكان رجلاً صالحاً ورعاً زاهداً عفيفاً لا تأخذه في الله لومة لائم. ابتلي بفقد ثلاثة من أولاده وهو حي، فراثهم، وقد أجابه عن إحدى المراثي تلميذه محمد ابن المؤدب الشرفي مسلياً، وتلميذه المذكور قصيدة مدحه فيها وأشاد بعلمه وخصاله وأخلاقه.

تولى الإمامة والخطابة بالجامع الكبير بصفاقس.

## مؤلفاته:

- 1- اختصار سيرة الحلبي<sup>(1)</sup> واسمها نور الإنسان في سيرة ولد عدنان، وذكر في آخره ما وقع في الحديث من عام ولادته ﷺ إلى عام وفاته على سبيل الإجمال مع بيان تاريخ الحادثة وكون هذه السيرة مختصرة من سيرة الحلبي قاله مقديش وقال غيره إنها اختصار من سيرة بعض شيوخ مشايخه، توجد من هذا الكتاب نسخة بخط محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي الشرفي كتبت سنة 1723/1135 (أي بعد وفاة المؤلف بنحو أربع سنوات) بأثنا عشر نقص قدر 8 ثماني ورقات، وهو مخزون بالمكتبة الوطنية وأصله من المكتبة العبدلية.
- 2- تأليف في النحو.
- 3- تقييد في الفتاوى.
- 4- ديوان خطب.
- 5- شرح على ألفية السيوطي في النحو.
- 6- شرح منظومة معاصره الشيخ أحمد المكني في العقائد.
- 7- شرح مقدمة الشيخ السنوسي، في علم الكلام.
- 8- نظم في التوحيد.
- 9- نظم في مسائل الفقه.
- 10- نظم في مناسك الحج.

## المصادر والمراجع:

- الأعلام 152/4.
  - برنامج المكتبة العبدلية 312/2.
  - ذيل بشائر أهل الإيمان (ط/2) 129 - 130.
  - شجرة النور الزكية 233 - 234.
  - ديوان محمد ابن المؤدب الشرفي تحقيق محمد محفوظ الدار التونسية للنشر 1979/1400.
  - نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار لمحمد بن سعيد مقديش 172/2 - 175.
- (1) ذكر الشيخ محمود مقديش ومن قلده أنه اختصرها محذوفة الأسانيد وسيرة الحلبي خالية من الأسانيد.

## 421 - الفرزدقي (0000 - 479 هـ) (0000 - 1086 م).

محمد بن علي بن فضال بن علي بن غالب بن جابر المشاجعي التميمي الفرزدقي القيرواني من ذرية الفرزدق الشاعر، أبو الحسن، الإمام في اللغة والنحو والتفسير والسير، المؤرخ الشاعر ولد بهجر وطوف في الأرض، وأقام بغزنة مدة وصادف بها قبولاً ورجع إلى العراق، وأقرأ ببغداد مدة اللغة والنحو، وحدث عن جماعة من شيوخ المغرب، قال هبة الله السقطي: كتبت عنه أحاديث فعرضتها على بعض المحدثين فأنكرها وقال: أسانيدنا مركبة على متون موضوعة، فاجتمع به جماعة من المحدثين، وأنكروا عليه فاعتذر وقال: وهمت فيها.

قال عبد الغافر الفارسي: «ورد ابن فضال نيسابور فاجتمعت به فوجدته بحراً في علمه ما علمت في البلديين ولا في الغرباء مثله، وكان حنبلياً يقع في كل شافعي».

رحل إلى العراق، ولقي نظام الملك، وحظي عنده، وقال ياقوت الحموي في ترجمته: «هجر مسقط رأسه ورفض مألوف نفسه، وطفق يدوِّخ بسيط الأرض ذات الطول والعرض، يشرق مرة ويغرب أخرى، ويركب القفار ويأوي إلى ظل الأمصار برهة، حتى ألم بغزنة، فألقى عصاه، ودرت له أخلافها فلقي وجه الأمانى، وصنف عدة تصانيف بأسامي أكابر غزنة سارت في البلاد، ثم عاد إلى العراق وانخرط في سلك خدمة نظام الملك مع أفاضل العراق، ولم تطل أيامه حتى نزل به حمامه».

## مؤلفاته:

- 1- الإشارة إلى تحسين العبارة، حققه: د. حسن شاذلي فرهو، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر 1982.
- 2- إكسير الذهب في صناعة الأدب، 5 مجلدات.
- 3- الإكسير في علم التفسير، 35 مجلداً.
- 4- البرهان العميدي في التفسير، 20 مجلداً.
- 5- شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب.
- 6- شرح عنوان الإعراب.
- 7- شرح معاني الحروف.
- 8- كتاب كبير في بسم الله الرحمن الرحيم.
- 9- كتاب الدول، في التاريخ، 30 مجلداً.
- 10- كتاب معارف الأدب، في النحو، 3 مجلدات.
- 11- العوامل والهوامل، في النحو.
- 12- العروض.
- 13- الفصول في معرفة الأصول.
- 14- مدرج الأدب ذكره منسوباً إليه في خزانة الأدب 34/1 (ط / محب الدين الخطيب).
- 15- المقدمة في النحو.
- 16- النكت في القرآن.

## المصادر والمراجع:

- الأعلام 135/5.
- إنباه الرواة 299/2.
- إيضاح المكنون 85/1 - 115 - 116 - 178 - 127/2 - 194 - 504 - 506 - 544 - 677.
- البداية والنهاية 132/12.
- بغية الوعاة 183/2.
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة 161.



- شذرات الذهب 363/3 .
- طبقات المفسرين للسيوطي 24 .
- طبقات المفسرين للداودي 421/1 - 422 .
- العبر 295/3 .
- خريدة القصر (قسم شعراء المغرب) (ط. تونس) 287/1 - 289 .
- الكامل 59/10 .
- كشف الظنون 1027 - 1174 - 1418 .
- مرآة الجنان 132/3 .
- معاهد التنصيص 210/3 .
- معجم الأدباء 90/14 - 98 .
- معجم المؤلفين 165/7 .
- المنتظم 33/9 .
- النجوم الزاهرة 124/5 .
- هدية العارفين 693/1 .
- ورفات 186/1 - 189 .
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 779 .
- الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) 487 - 88 .

## 422 - الفكر ون (0000 كان حياً بعد 1046 هـ) (1637 م).

عمر بن علي الفكرون الأزهري الفقيه الأديب وله شعر، نزيل القاهرة، أصله من مدينة سوسة، وتولى قضاء المالكية بمصر، ومشيخة رواق المغاربة بالأزهر، وهو من تلاميذ الشيخ سالم السنهوري.

قال عن أدبه محمد أمين المحبي في «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة»: «وله أدب واسع مداه، ريان كالروض بلله نداء، وقال عن شعره، وشعر كماء العنقود في جامه، وقطر الندى في حسن انسجامه».

له رسالة عن سؤال من تونس وجه إلى علماء الأزهر في قضية حال تتعلق بتوريث زوجة شهد بطلاقها بعد موت الزوج، والقضية وقعت سنة 1046 في إمارة يوسف داي، وهذه الرسالة توجد بخطه في المكتبة العاشورية.

## المراجع:

- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة لمحمد أمين المحبي تحقيق عبد الفتاح محمد الحللو (القاهرة 1969/1389 ط 1/ 35/5).

- ومضات فكر للأستاذ الكبير الشيخ محمد الفاضل بن عاشور (تونس 1982) 419/2.

### 423 - فقوسة (0000 كان حياً 1214 هـ) (1800 م).

أبو بكر فقوسة الشريف التونسي، الفقيه الصوفي.

له كنوز الأسرار وشوارق الأنوار قال فيها: «رويت عن أهل الباطن في فضائل هذا الكنز العظيم المشتمل على التضرع إلى الله تعالى بأسمائه الحسنی، وطرزتها بآيات من كتاب الله».

ألّفها في مقام أبي سعيد الباجي سنة 1800/1214.

المراجع:

- برنامج المكتبة الصادقية 219/3.

- معجم المؤلفين 69/3 نقلًا عن بروكلمان، الملحق 873/2.

## 424 - الفقي (1310 - 1399 هـ) (1892 - 1979 م).

الصادق بن محمود بن محمد (بالفتح) الفقي، شاعر أديب، ولد بصفاقس، وتلقى بها تعلمه الابتدائي، فزاول أولاً تعلمه بالكتاب فحفظ القرآن، ثم دخل المكتب العربي الفرنسي المحدث بالمدرسة الحسينية الكائنة بنهج العدول، التحق بها في سنة 1907، وخرج منها سنة 1910 محرراً على الشهادة الابتدائية، وكان مجموع الناجحين في تلك السنة خمسة، ثم زاول تعلمه بالجامع الكبير لمدة سنة فقط، فقرأ على المشايخ: سعيد قطاطة، والصادق بوعصيدة، والطاهر بوشعالة، والطيب كمون، ومحمود الشرفي، ثم اختار أن يكون معلماً بالمدرسة القرآنية الأدبية لمدة عامين، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1913 بصحبة الصادق عشيخ، والصادق قوبعة، ومحمد الشافعي، وقرأ على المشايخ: أحمد النيفر وابنه محمد البشير، وبلحسن النجار، ومحمد الصادق النيفر والطيب بيرم، ومحمد العنابي وغيرهم. وتأثر عظيم التأثير بدروس شيخه محمد الصادق النيفر لأنه كان يمزجها بالتوجيه الوطني فيوقظ المشاعر، مما جعل التلاميذ حريصين على الحضور.

وبعد إحرازه على شهادة التطويع عاد إلى العمل بالمدرسة القرآنية الأدبية، ثم استقال وعمل ببلجنة قيس الأراضي وحزر الزرع، ثم استقال وباشر التجارة بسوق الربع مدة قصيرة ثم عاد للمدرسة القرآنية للمرة الثالثة وعمل بها نحو ثلاث سنوات، وفي سنة 1923 دخل في سلك التعليم العمومي الحكومي، وأول ما باشر التعليم في هذا الدور بالمدرسة الفرنسية العربية الكائنة بطريق قرمودة مركز كمون.

وفي عام 1945 تأسست مدرسة الفتاة، وهي أول مدرسة ابتدائية قرآنية لتعليم البنات، فاختر مديرًا لها لما اشتهر به من مهارة تربوية واستقامة، وأحيل من هذه المدرسة على التقاعد سنة 1959 فانكب في منزله على استظهار القرآن ومطالعة كتب التفسير والحديث.

قال الأستاذ زين العابدين السنوسي عن خصائص شعره:  
ويلاحظ الإنسان بسهولة أن أدبه مشبع بعاطفتين عزيزتين، هما:  
1- الروح الوطنية التي تشبع بها أيام مزاولته القراءة بالعاصمة.  
2- ترديده وشدوه بوصف الطبيعة ولطائفها «ما تلهم جنات صفاقس وبدائعها».

وهاتان العاطفتان عاشتا مع شعره إلى النهاية، ويمكن أن يضاف إليهما العاطفة الإسلامية التي تسري قوية في شعره، ومرد عنايته بالطبيعة وتغنيه بها في شعره إلى أثر البيئة التي نشأ فيها فقد نشأ بين صخر البحر في وسط بساتين سيدي منصور الغلام، وقضى بها حياته.  
توفي في 12 جمادى الأولى سنة 19/1399 أفريل 1979.

له ديوان شعر اسمه الرياض، قدمه للطبع قبل وفاته بنحو شهرين في مطبعة الجنوب الكبرى بصفاقس، ولم يبرز إلى الآن لأن ورثته - فيما يبدو - لم تسمح أنفسهم بدفع المال المطلوب إلى المطبعة، وأنا في خلال هذه المدة كنت أنتظر بشوق صدور الديوان لأن شعره من السهل الممتنع فيه عذوبة ورواء ولأن ناظمه أكنّ له أطيب الذكريات فهو أول من تعلمت عليه العربية لمدة ثلاث سنوات، رحمه الله وأجزل ثوابه.

المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 161/2 - 192.
- أبو بكر عبد الكافي جريدة «الصباح» 21 جمادى الثانية 11/1399 ماي 1979 ع 974 س 29.

## 425 - الفورتي (1300 - 1374 هـ) (1882 - 1954 م).

البشير الفورتي، الكاتب الصحفي الرحالة.

ولد بمدينة تونس، وقرأ في الكتاب، ثم التحق بجامعة الزيتونة، فأخذ به عن جماعة كسالم بوحاجب، ومحمد الطيب النيفر، ومحمد النجار، وغيرهم، وتخرج منه محرراً على شهادة التطويح، ثم تابع التعلم بالمدرسة الخلدونية، فتعلم العلوم العصرية على أشهر أعلام تونس وأدبائها في ذلك الوقت أمثال البشير صفر وغيره.

وبعد إتمام تعلمه رأى توعية الجماهير وبث أفكاره عن طريق الصحافة، فأصدر جريدة «التقدم» عام 1324 - 1906 بعد أن جلب لها آلات طباعة وأحرفاً عربية مفردة من سوريا ومصر، لأن الطباعة في وقته على النحت بالأيدي أو على الحجر.

وصدرت جريدة «التقدم» في إخراج بديع، وكانت صحيفة راقية، يكتب فيها أعلام من المفكرين والأدباء من البلاد العربية من بينهم جبران خليل جبران. وهذه الصحيفة تنشر في كل أسبوع صفحة خاصة تعنى بشؤون العلم وقضايا الأدب والفكر، وبهذا كان أبا للصحافة اليومية في شكلها الجديد العصري، واستمرت الجريدة على الصدور إلى سنة 1911.

وفي سنة 1912 أصدر مع الشيخ عبد العزيز جاويش باستانبول جريدة «الهلال العثماني» التي ظلت لسنين عديدة الناطقة بنداء الجهاد

الإسلامي، ونشر كلمة الخلافة العثمانية، وكلمة حزب تركيا الفتاة، واستمر صدور هذه الجريدة إلى أن حدث الانقلاب.

وعلى أثر عودته من المشرق سنة 1914 أصدر جريدة «صوت الفلاح» التي استمرت ثلاث سنوات، والجرائد التي كتب فيها منذ رجوعه من المشرق إلى ما قبل وفاته هي: «التسامح» و«المنار» ومجلة «العالم الأدبي» و«تونس» و«الهدى».

سافر إلى طرابلس الغرب سنة 1911 بعد أن أوقف جريدة «التقدم» وعينته القيادة التركية خطيباً للجيش العثماني، وبقي في طرابلس إلى أن انسحب الجيش العثماني من ليبيا بعد قيام حرب البلقان، وبأمر من السلطنة العثمانية توجه إلى استانبول، وهناك اهتم بالتأليف، والصحافة من جديد ونال شهرة واسعة في أقطار الشرق.

وأراد أن يستقر نهائياً في المشرق فجاء تونس ليأخذ عائلته ويعود بها إلا أن الحرب العالمية الأولى حالت دون مرغوبه وبقي يترقب الفرصة المؤاتية، لكن آماله ضاعت عندما أطاح مصطفى كمال بالخلافة، فلبث بتونس وانصرف إلى خدمة المشاريع التي كان آخرها مشروع تعاضدية الطباعة سنة 1945 وإلى التحرير في الصحف وكانت آخر صحيفة كتب فيها هي جريدة «الهدى».

توفي في 15 جانفي 1954 على أثر عملية جراحية بالمستشفى لأن بدنه لم يحتمل المخدر.

له عدة تقارير أدبية وفنية هامة، قدم لمعهد الآداب العربية للآباء البيض بتونس (ويلاحظ هنا أن الحامل له على ذلك هو قلة ذات اليد).

مؤلفاته:

- 1- تراجم، ترجم فيه لمن عرفهم من الأدباء والعلماء.
- 2- العالم الإسلامي، 3 أجزاء، ط. باستانبول.

- 3- فضائح وفضائح، ط. باستانبول بعد حلوله بها.
- 4- مذكرات كتبها عام 1953.
- 5- حسن المزوغي (هو شاعر من أهل القلعة الكبرى) مط. الشريف 1951/1371 (رسالة).
- ونشر عام 1911/1329 كتاب «الحلل الموشية في الأخبار الأندلسية» ونسبه للسان الدين بن الخطيب، والصحيح أنه لأبي عبد الله محمد بن أبي المعالي ابن السماك، الذي عاش في عصر ملك غرناطة محمد الخامس، وقد مدحه في مقدمة تأليفه الذي فرغ منه في 12 ربيع الأول 6/783 جوان 1381 (دائرة المعارف الإسلامية) الطبعة الجديدة 389/3 - 390 تحت عنوان الحلل الموشية بقلم هوبسي ميراندا.

## المراجع:

- أدباء تونسيون 90 - 112.
- الأعلام 56/2 (ط/5).
- معجم المؤلفين 147/3.



## 426 - الفيتوري (0000 - 1088 هـ) (0000 - 1678 م).

أبو راوي عبد الله بن محمد بن عمران ابن الشيخ عبد السلام بن سليم الأسمر الفيتوري من علماء الميقات، الصوفي، المربي. أخذ عن ناصر الدرعي المغربي اجتمع به في سنة 1648/1067، وعن غيره.

قدم جربة لزيارة علي الفرجاني وأصحابه، وهو الذي نصب محراب مسجد مدرسة الشيخ إبراهيم الجمي بجربة، وفي جربة توفي بالطاعون الجارف في ذي الحجة سنة 1088 ودفن قرب جامع القصارين قرب جامع الغرباء بمقبرة الشهداء.

له رسائل في الذكر والوعظ وغيرهما خاطب بها بعض تلاميذه.

المراجع:

- أعلام ليبيا ص 194.

- شجرة النور الزكية 306 رقم 1185.



حرفه

الف

ق



427 - قابادو (1230<sup>(1)</sup> - 1288 هـ) (1815 - 1871 م).

محمود بن محمد بن محمد بن عمر قابادو الشريف، أبو الثناء، الأديب الشاعر والعالم بالرياضيات.

أصل سلفه من الأندلس من بين الذين وفدوا على تونس في الجلاء الأخير وذلك على عهد عثمان باي سنة 1607/1016 وما بعدها، واستقر أسلاف المترجم أولاً بصفاقس<sup>(2)</sup>، ثم انتقل والده إلى مدينة تونس قبل ميلاد المترجم له، وكان والده يحترف صناعة الزنايدية.

ولما بلغ سن التعلم دخل كتاب الحي القريب من دار سكناه لحفظ القرآن وتلقي مبادئ اللغة والفقه وتميز في هذا الطور بذكاء وقاد، وحافظة قوية إذ كان لا يقرأ لوحة أبداً مقتنعاً بنفسه أنه قد حفظها بنصها من إملاء المؤدب، وانتهى الأمر به إلى العصيان عن كتابة لوحة لأنه كان قد حفظ القرآن من لفظ الصغار وأصواتهم المترددة بين جنبات الكتاب. وخرج من الكتاب وقد فهم مبادئ النحو والصرف وهو ما يزال صبيّاً دون الحلم، وطرات عليه فترة من التبذل والغباء انتهت به بعد زمن من التفتيش عما يميلأ به عقله ووقته ووجد في كتب الحكمة والتصوف وخاصة كتب محيي الدين بن العربي ما يشغل باله ويملاً فراغه، وآل به الأمر إلى الخروج عن اللياقة، ومشى في الطرقات عاري

(1) وقيل سنة 1228 أو 1229 والخلاف ناشىء عند تقدير سنة وفاته.

(2) كانت بصفاقس حومة تعرف بحومة قابادو في أواخر القرن الثالث عشر، وبقي من الأسرة فرع بصفاقس.

الرأس حافي القدمين صيفاً وشتاءً، معترضاً سبيل المارة واغظاً مرشداً داعياً إلى ذكر الله أو صارخاً لاعناً. ويش ذووه من إصلاحه فتركوا أمره إلى الله يفعل ما يشاء، وعندها ساح على وجهه منتقلاً من بلد إلى بلد حتى بلغ به التطواف مدينة مصراتة في ليبيا، وفيها تتلمذ على الشيخ محمد ظافر المدني صاحب الطريقة المدنية إحدى فروع الطريقة الشاذلية، ونزل مجاوراً في زاويته فأرشده وهداه وأعاد لشخصيته التوازن الذي فقده أيام المراهقة.

وهكذا وجد في حلقة هذا الشيخ لذة الطلب والتحصيل وفتح الله عليه فتحاً عاد بعده إلى وطنه وأهله بزيينة شرف العلم وجمال الأدب وتحصل على إجازات من الشيخ المدني، وبعد عودته إلى تونس واصل طلب العلم بجامع الزيتونة، فأخذ عن محمد بيرم الثالث، وأحمد بن الطاهر اللطيف، ومحمد بن ملوكة، وغيرهم، وشيخه أحمد بن الطاهر اللطيف رشحه لتعليم ابن سليمان كاهية صهر أمراء البيت المالك ووزير حمودة باشا للحربية، وانتابته الوسوس والشكوك، وخاف من بطش المشير الأول أحمد باشا به، ففر من تونس، وسافر إلى استانبول بعد وفاة سليمان كاهية 1838/1254 الذي كان له سنداً وحامياً ومدافعاً مفنداً لادعاءات السعاة. وعند استقراره باستانبول قسم وقته بين القراءة والإقراء، وتعرف فيها بعلمائها وأدبائها، وكانت له معهم مواعيد ولقاءات، وملّ الاغتراب في الأستانة فعاوده الشوق إلى تونس التي رجع إليها في جمادى الأولى سنة 1848/1258 وكان عند رجوعه ما يزال أحمد باشا باي موجوداً، فكيف فرّ ثم عاد. إن شكوكه ووساوسه ونفسيته الغربية حملته على الهجرة، وتطمين التونسيين له الوافدين من عاصمة الخلافة وضمنان عفو الأمير عنه سهّل له أمر الرجوع ومن هؤلاء الوافدين المؤرخ الشيخ أحمد بن أبي الضياف الذي أعانه على العودة، وتكفل له بالعفو والتوسط لدى المشير أحمد باشا باي في شأنه.

ولم يلبث طويلاً بعد عودته حتى سمي معلماً للعربية بمدرسة باردو العسكرية، وتخلّى عن التدريس بهذه المدرسة سنة 1855/1271، وذلك في بداية عهد المشير الثاني، محمد باشا باي بعد تسميته مدرساً من الطبقة الأولى بجامع الزيتونة ولانتقاله بالسكنى إلى مدينة تونس، وسمي في خطة التدريس بتوسط من الشيخ محمد بيرم الرابع. ومن نبغاء تلامذته بجامع الزيتونة سالم بوحاجب، ومحمد السنوسي، وابن أخته محمد النجار، وغيرهم، ومن تلامذته بالمدرسة العسكرية بباردو الوزير خير الدين باشا، والجنرال حسين.

ثم عين قاضياً بباردو في يوم الأحد 15 شعبان سنة 26/1277 فيفري 1867، ثم ولي خطة الإفتاء يوم الاثنين 9 شعبان 25/1285 نوفمبر 1868، ولبث متولياً لهذه الخطة نحو ثلاث سنوات، فقد أصيب بدمل خبيث طلع بين كتفيه من الخلف يسمى «حمة وشهوة» انفتح له، فأعيا الأطباء علاجه، وكان سبب موته.

توفي يوم الأحد 3 رجب 7/1288 سبتمبر 1871، ودفن في اليوم الموالي بمقبرة الزلاج في تربة الولي الصالح سيدي الونيش.

وكان من الدعاة إلى الأفكار الإصلاحية المتمثلة في مجارة الأمم الأوروبية، ودراسة العلوم الرياضية والطبيعية، والأخذ بالقانون الدستوري لتنظيم هياكل الدولة، إلا أنه كان متلوناً مضطرباً يميل مع الريح حيث مالت مجارياً للأمير الصادق باي ووزيره الأكبر مصطفى خزنة دار وكان ذا نزعة أرسقراطية لا يعطف على الشعب ومطالبه وموقفه من ثورة علي بن غداهم موقف الشماتة والتبرير للتنكيل بالمشاركين فيها ومدح لمحمد الصادق باي ووزيره مصطفى خزنة دار.

وكان أول شاعر تونسي خرج بالشعر من الأغراض التقليدية في الشعر العربي إلى ميدان الحياة العامة، على أن شعره لا يخلو من النظم

في الأغراض المألوفة في الشعر العربي، كما أنه نظم في الأغراض التافهة.

تأليفه:

- 1- ديوان شعر في جزعين، نشره بعد سنوات من وفاته تلميذه الشيخ محمد السنوسي وطبع بالمطبعة الرسمية بتونس 1294 - 1877/95 - 78، وأعدت طبعه الدار التونسية للنشر سنة 1972 في جزعين منفردين، ولا امتياز لها عن الطبعة الأولى.
- 2- شرح ديوان المتنبي (غير موجود).

المراجع:

- أركان النهضة الأدبية بتونس 5 - 10.
- الأعلام 185/7 (ط. 5).
- إيضاح المكنون 114/2, 524/1.
- تاريخ آداب اللغة العربية لجرحي زيدان 214/4.
- تاريخ آداب اللغة العربية في القرن التاسع عشر للويس شيخو 100/1 - 105.
- الأدب التونسي في العهد الحسيني لمحمد الهادي الغزي (تونس 1972) 177 - 219.
- تونس وجامع الزيتونة لمحمد الخضر حسين ص 82 - 88.
- الحركة الأدبية والفكرية بتونس ص 14 وما بعدها وفي مواضع متفرقة.
- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لأدوارد كارنيليوس فاندريك ص 481.
- رواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص 82 - 83.
- شجرة النور الزكية 393.
- الشعر التونسي المعاصر لمحمد صالح الجابري ص 31 - 53.
- عنوان الأريب 127/2 - 130.
- محمود قابادو لزين العابدين السنوسي (تونس 1954).
- قابادو حياته وأثاره وتفكيره الإصلاحية لعمر بن سالم (تونس 1975) وهو أوسع دراسة صدرت عنه إلى الآن، وهي دراسة موضوعية تحليلية تجنبت الأخطاء والحماس لشخصية قابادو لدى بعض الدارسين على حساب الحقيقة والتاريخ.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 271 - 278.
- معجم المطبوعات 93 - 1492.
- معجم المؤلفين 12/191.
- هدية العارفين 2/419.
- محمد محفوظ قابادو وثورة ابن غذاهم مجلة الفكر ص 9 ع 19 جوان 1964.



## 428 - القابسي (324 - 403 هـ) (926 - 1012 م).

علي بن محمد بن خلف المعافري ابن القابسي، أبو الحسن وأحياناً تحذف ابن قبل القابسي، والمعافري نسبة إلى قرية المعافرين من قرى قابس، دثرت قبل القرن التاسع هـ على ما يستفاد من كلام ابن ناجي. وقال غيره كالقاضي عياض ومتابعيه إنه لم يكن قابسياً وإنما كان له عم يشد عمامته مثل شد القابسيين فسمي القابسي بذلك. ولا يخفى ضعف هذا التفسير، والصحيح أن النسبتين إشارة إلى القرية والبلد اللذين أصله منهما، وهو قيرواني، وهو ابن خالة ابن أبي زيد القيرواني مثل محرز بن خلف على ما يبدو.

كان مقرئاً محدثاً فقيهاً أصولياً أشعرياً زاهداً متقللاً من الدنيا. كان حافظاً للحديث ورجاله منقطع القرنين. وكان ضريراً، وقيل عمي في كبره.

أخذ قراءة القرآن عرضاً وسماعاً على أبي الفتح بن يدهن وعليه اعتماده، وسمع الفقه من جماعة كأبي العباس الأبياني، وأبي الحسن بن مسرور الدباغ، وأبي عبد الله بن مسرور العسال، وأبي محمد بن مسرور الحجام، ودراس بن إسماعيل الفاسي نزيل القيروان، وغيرهم.

ورحل إلى الحج وعمره اثنتان وخمسون سنة<sup>(1)</sup> في سنة 986/376

(1) في شجرة النور الزكية «ورحل سنة 352 فحج» والصواب ما ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك «وكانت رحلته إلى المشرق وسنه اثنتان وخمسون سنة» فتكون رحلته على هذا سنة 376.

فسمع بمصر ومكة من حمزة الكناني، روى عنه سنن النسائي، ومن أبي زيد المروزي، وأبي أحمد محمد بن زيد الجرجاني روى عنهما صحيح البخاري وهما عن الفريربي عن البخاري، وهو أول من أدخل رواية صحيح البخاري إفريقية وروى عن أبي الحسن بن حيويه النيسابوري، والذي ضبط له صحيح البخاري سماعاً على أبي زيد المروزي بمكة هو محمد الأصيلي بخط يده. لبث بالمشرق خمس سنوات. وكان مع عماء من أصح الناس كتباً وأجودها ضبطاً، يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه.

أقرأ الناس القرآن مدة بالقيروان ثم انصرف عن الإقراء لأنه بلغه أن أحد أصحابه استقرأه الأمير فقرأ عليه.

قال أبو عمرو الداني: «أقرأ الناس بالقيروان دهرًا ثم انقطع عن الإقراء لما بلغه أن بعض أصحابه استقرأه السلطان فقرأ عليه، فشغل نفسه بالحديث والفقهاء إلى أن رأس فيها وبرع».

تفقه به أبو عمران الفاسي، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وأبو عبد الله المالكي، وأبو علي حسن بن خلدون، وعتيق السوسي، وعمر العطار، وابن الأجدابي، وابن محرز، وروى عنه من الأندلسيين: أبو عمرو الداني المقرئ، وحاتم بن محمد الطرابلسي، والمهلب بن أبي صفرة، وغيرهم.

ولما جلس للناس وعزم عليه في الفتوى تأبى وسد بابه دون الناس فقال لهم أبو القاسم بن شبلون: كسروا عليه بابه لأنه قد وجب عليه فرض الفتيا هو أعلم من بقي بالقيروان، فلما رأى ذلك خرج عليهم ينشد:

لعمر أيبك ما نسب المعلّى إلى كرم وفي الدنيا كريم  
ولكن البلاد إذا اقشعرت وضح نبتها رعي الهشيم

ثم بكى حتى أبكى الناس، وقال: أنا الهشيم ثلاثاً، والله لو أن في الدنيا خضراء ما دعيت أنا.

وكان يفضل كتاب ابن المواز في الفقه على سائر الأمهات، وقال: إن صاحبه قصد بناء فروع أصحاب المذهب على أصولهم، وغيره إنما قصد لجمع الروايات، ونقل مقصود السماعات - كذا نقله القاضي عياض. وبالعكس كان يؤاخذ العالم المصري أبا إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان القرطي (بضم القاف وكسر الطاء بعدها ياء النسبة، ت 965/355) بأن كتبه فيها غرائب من قول مالك وأقوال شاذة عن قوم لم يشتهروا بصحبته ليست مما رواه ثقات أصحابه واستقر من مذهبه، كذا ذكره القاضي عياض، وأورد له الوشريسي في «المعيار» مجموعة من فتاويه وكذلك البرزلي.

ومن مواقفه في تغيير المنكر والذب عن دين الله بصفته شيخ فقهاء القيروان يبدو بوضوح في قضية ابن أخي حاضنة باديس، فقد كان بالمهدية نصراني ابن أخ لحاضنة باديس بن المنصور الصنهاجي، افتض هذا النصراني صبية شريفة، فلما سمعت بذلك العامة رجعوا إليه فقتلوه، وبلغ ذلك باديس فعظم ذلك عليه وأرسل قائداً بعسكر إلى المهديّة، وقال لهم: اقتلوا من هو قدّ السيف إلى فوق وبلغ ذلك القابسي، فدخل المحراب، وأقبل على الدعاء، فلما وصل القائد إلى قصر مسور قرب المهديّة بات فيه، فقام بالليل وهو سكران يمشي على السطح فمشى في الهواء وسقط على رأسه وانتثر دماغه، وجاءت البرد إلى باديس بذلك، وأعلم بدعاء الشيخ أبي الحسن، فرعب لذلك وقال لأبي العرب وكبار رجاله تمشون إلى الشيخ، فلما ضربوا عليه بابه وأعلم بهم قال: تمضون للجوامع حتى يأتيكم العلماء، ولم يدخلهم داره، ووجه إلى أصحابه أبي بكر بن عبد الرحمن، والخواص، وابن

سفيان وأبي عبد الله المالكي، ومكي الفارسي، وابن الأجدابي، والربعي، وابن سمحان وغيرهم وأملى عليهم رسالة طويلة.

### مؤلفاته:

- 1 - أحكام المتعلمين والمعلمين وسمي الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين وهي التي حققها ونشرها د. أحمد فؤاد الأهواني (القاهرة 1955 ط/2) ضمن كتابه التربية في الإسلام، والتعليم في رأي القاسبي.
- 2 - أحكام الديانة.
- 3 - الرسالة التي أملاها بمناسبة حادثة اعتداء النصراني ابن أخي حاضنة باديس على عرض صبية شريفة.
- 4 - رسالة تزكية الشهود.
- 5 - رسالة في أبي الحسن الأشعري «أحسن الثناء عليه وذكر فضله وإمامته» كذا في «تبيين كذب المفتري» ص 122 للحافظ أبي القاسم بن عساكر.
- 6 - رسالة كشف المقالة.
- 7 - الرسالة المعظمة لأحوال المتقين.
- 8 - رسالة سماها الناصرة.
- 9 - رسالة في الورع.
- 10 - كتاب أحمية الحصون.
- 11 - كتاب الاعتقادات سماها النافعة.
- 12 - كتاب الذكر والدعاء وما فيه للسائل مكتفى.
- 13 - كتاب رتب العلم وأحوال أهله.
- 14 - الرسالة الناصرية في الرد على البكرية (أتباع عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكري الصقلي القيرواني الفقيه الصوفي المتوفى تقريباً سنة 990/350 وفي بعض مؤلفاته الصوفية آراء رد عليها

علماء القيروان). وفي بعض المصادر الرد على الفكرية، وهو تحريف.

15- كتاب الملخص لمسند موطأ مالك بن أنس رواية ابن القاسم جمع فيه ما اتصل إسناده من حديث مالك في الموطأ من رواية ابن القاسم، وهو 520 حديثاً، ذكر صاحب تثقيف اللسان أنه بكسر الخاء وكذلك سماه صاحبه. جمع فيه أحاديث الموطأ لأبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي (رحلة العياشي 206/2) قال القاضي عياض في «الغنية» ص 113 (ط. تونس): وترجمة الكتاب تدل على الوجهين. فإذا كانت الترجمة «الملخص لمسند الموطأ» فهو بالكسر. قال ابن مكي في «تقويم (كذا) والصواب: تثقيف اللسان» كذا سماه مؤلفه، وكذا في أكثر النسخ، وإن كان من مسند الموطأ فالفتح.

وهذا الكتاب ما يزال باقياً مخطوطاً، توجد منه نسخة بالقرويين رقم 1391، ونسخة بالمكتبة الحمزاوية بتافيلالت رقم 192 (ينظر فهرس ابن عطية، ص 60 تعليق (1)) وفي «هدية العارفين» «الملخص في تلخيص القبس» لأبي بكر المعافري في «شرح الموطأ». وأبو بكر المعافري هو القاضي أبو بكر بن العربي المتوفى بعد القابسي بأكثر من قرن، وفيها القروي الأندلسي وأعجب لهذا التخليط.

16- كتاب «المهد في الفقه» بلغ فيه إلى ستين جزءاً، ومات ولم يكمله، وهو كتاب كثير الفائدة محبوب على أبواب الفقه، جمع فيه الحديث والأثر والفقه، أجازته لجماعة منهم أبو عمرو الداني المقرئ.

17- كتاب المنتقد من شبه التأويل.

18- المنبه للفظن من غوائل المحن.

## المصادر والمراجع :

- الأعلام 326/4 (ط/5) .
- إيضاح المكنون 566/1 - 584 .
- البداية والنهاية 351/11 .
- تذكرة الحفاظ 933/3 (دار إحياء التراث العربي بيروت) .
- ترتيب المدارك 616/4 - 21 .
- تبين كذب المفتري 122 - 3 .
- الديباج 199 - 201 .
- شجرة النور الزكية 197 .
- شذرات الذهب 168/2 .
- العبر 85/3 - 6 .
- غاية النهاية 567/1 .
- فهرست ابن خير 90 - 1 - 296 .
- كشف الظنون 818 - 908 .
- معالم الإيمان 134/3 - 143 (ط/2) .
- معجم المؤلفين 194/7 - 195 .
- النجوم الزاهرة 233/4 - 234 .
- نكت الهميان على نكت العميان لصلاح الدين الصفدي 217 - 218 .
- هدية العارفين 685/1 .
- الوفيات لابن قنفذ 34 .
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 702/2 - 3 - 722 - 24 .
- القراءات بإفريقية لهند شلبي ص 312 - 317 .

## 429 - قاره باطاق (0000 - 1197 هـ) (0000 - 1783 م).

محمد بن مصطفى المعروف بقاره باطاق، الحنفي التونسي، من علماء القراءات.

حفظ القرآن العظيم في حال صغره، وجوده بالسبع والعشر على الشيخ حمودة العامري، وعلى الشيخ رمضان القدري، وقرأ على الشيخ محمد زيتونة، وأحمد برناز، وأحمد الطرودي، الحنفي، وأحمد بن محمد التونسي، وأبي القاسم الجبالي، تصدر لتدريس التجويد بجامع الزيتونة، واستفاد منه الناس، ثم رتبته الأمير حسين بن علي باي بجامع محمد باي جوار مقام الشيخ محرز بن خلف.

## مؤلفاته:

- 1- تحفة البررة بقراءة الثلاثة المتممين للعشرة، قال حسين خوجة: وتناولته أيدي علماء العصر فأجازوه ومدحوه وكتبوا عليه إجازات، وأثنوا عليه.
- 2- الجواهر النضرة والرياض العطرة في متواتر القراءات العشرة، مدحه علماء عصره.

## المصادر والمراجع:

- إيضاح المكنون 1/244 - 381.
- ذيل بشائر أهل الإيمان 165 - 66.
- معجم المؤلفين 11/135.
- هدية العارفين 2/344.

## 430 - ابن القاضي (1105 - 1180 هـ) (1692 - 1766 م).

محمد الشافعي بن محمد بن محمد بن القاضي الشريف المساكني ثم الباجي ثم التونسي، الأديب الشاعر، الفقيه، اللغوي، الأصولي.

والتسمية بالشافعي غير مشهورة بتونس، ولهذا الاسم قصة طريفة، وهي ان والده محمد بن القاضي لما حج سنة 1685/1096 لمح بمكة أربعة صبيان يدخلون الحرم الشريف في زي يلفت إليه الأنظار وهم من أبناء بعض الأشراف فسأل عنهم فأخبر أن أحدهم يسمى المختار، والآخر اسمه المتوكل، والثالث يسمى المكّي، والرابع يسمى الشافعي، فتأقت نفسه أن يكون له أبناء أربعة كهؤلاء، فتوجه بالدعاء إلى الله أن يرزقه أربعة ذكور تكون تسميتهم بأسماء الصبيان المتقدم ذكرهم، فتحققت الأمنية وسماهم بالأسماء المذكورة. وكان نصيب مترجمنا من هذه الأسماء الشافعي فاشتهر بأنه محمد الشافعي، وهذا ما صدر به في التعريف بنفسه وعائلته حين مست المناسبة في كتابه الآتي التعريف به.

وأصل عائلته من مساكن، ثم انتقلت إلى باجة، وتولى بها جده محمد الشريف القضاء، وكان هذا الجد من أهل العلم والورع، وتوفي بالمدينة المنورة سنة 1685/1096، أما والده فكان من عدول باجة، تولى الإِشهاد بها مدة أربعين سنة، واضطر للانتقال إلى تونس بسبب نزاع ثار بينه وبين صهرين له من عائلة الصمادحي بباجة.

ولد المترجم بباجة، ونشأ بتونس حين هاجر أبوه إليها، وبها



حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بجامع الزيتونة، وأخذ عن أعلامه منهم عبد القادر الجبالي العيسي المظماطي، وأبو القاسم الجبالي العيسي المظماطي، وحمودة الرصاع الأنصاري الأندلسي، ومحمد الخضراوي، ومحمد زيتونة، ومحمد الصفار، وقد حط على شيوخه كلهم غير الشيخ محمد زيتونة فإنه نوه بكتابته على تفسير أبي السعود، وذكر أنه ترك دروس غيره اغتباطاً بدروسه ولازمه ملازمة كلية إلى أن توفي.

وقال في حقه: «وكان المربي والمعلم والمكمل والمقدم، وقد كان -رحمه الله- رحب العطن خائضاً في كل فن». . . وقد قرأ عليه التفسير وكتباً منها موطأ مالك رواية ودراية، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، والجامع الصغير للسيوطي، ومختصر خليل، وكان يهتم في سنة ونصف، وقرأ عليه رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وكان يهتمها في تسعة أشهر، كما قرأ عليه شرح الدماميني على التسهيل، وكان يقارن في تحريره بين كلام الدماميني وابن المرابط شارح التسهيل، ويضعف اعتراضات ابن المرابط على الدماميني، وذكر عنه أنه قال لعلي: أتصدى لردها. ووصف المترجم شيخه هذا بأنه أحفظ أهل زمانه.

وبعد أن أتم تعلمه تقلد قضاء المحلة، وكان مختصاً بالأمير حسين بن علي باي، وكان في المحلة التي حفت بها الهزيمة بجيش الأمير المذكور من قبل ابن أخيه علي باشا.

وحين فر أبناء الأمير المذكور إلى الجزائر عندما تغلب على ملك تونس علي باشا فر المترجم معهم وقاسمهم الشدائد، وذاق معهم الأهوال، وأخلص لأكبر أبناء الأمير المذكور محمد الرشيد، وأبدى له من الإخلاص ما جعله يستصفيه لنفسه.

وكانت هذه الغربة قد طالت نحو اثنتين وعشرين سنة قاسوا

فيها من الاغتراب ما أنساه المنزل المستطار، ولكنه اغتراب فتق القريحة، وبعث على إنشاء كثير من الشعر المتضمن استغاثات وأشواقاً إلى الوطن، مع التشكي من الزمن، ونظم هذه القصائد إما باقتراح من الأمير محمد الرشيد، وإما ببواعث شخصية.

كان يحمل محمد الرشيد باي إذا أجهده المشي، وكان كاتبه في الجزائر.

ولما قضى أبناء حسين بن علي على دولة علي باشا حفظوا له سالف خدمته، وعرضوا عليه مناصب جليّة، فلم يقبل، وتفرغ إلى العبادة والعلم في جبل المنار، وكان الأمير محمد الرشيد باي يرسل إليه ليلة كل جمعة فرسه الأشهب فيحضر عنده يباردو للمبيت، ومن الغد يرجع على الفرس المذكور موصولاً بجميل الصلات.

له شرح على قصيدة محمد الرشيد باي الميمية المسماة: «بمحركات السواكن إلى أشرف الأماكن» سماه «إبداء النكات من خبايا المحركات» اعتنى فيه باللغة والنحو والصرف والبلاغة، وهذا الشرح في جزءين ضخمين.

#### المراجع:

- الجواهر السنوية في شعراء الديار التونسية 28 - 86.
- شجرة النور الزكية 166/2.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 244 - 47.
- مسامرات الظريف 38 - 39 في ترجمة محمد الرشيد باي.
- الشيخ محمد الشاذلي النيفر: جريدة «العمل» 2 فيفري 1968 - 9 فيفري 1968 وهي أوفى دراسة عنه، وفيها تفاصيل لا توجد في غيرها.

## 431 - القبجي (0000 - 1262 هـ) (0000 - 1846 م).

أحمد بن علي بن أحمد القبجي (بضم القاف وسكون الباء الموحدة المسفولة وجيم قبل ياء النسبة) القليبي، ينحدر من أصل تركي، الفقيه الأديب الشاعر.

ولد ببلدة قليبية، وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، ثم طلب العلم بجامع الزيتونة، وأخذ عن جماعة منهم الشيخ إسماعيل التيمي، وهو من أصدقاء الشيخ إبراهيم الرياسي من عهد التلمذة.

بعد تخرجه من جامع الزيتونة اشتغل سنوات رئيساً للسفن البحرية متنقلاً بها بين قليبية وتونس وصفاقس وجربة وطرابلس ومالطة والإسكندرية وغيرها، وذلك في مهمات تجارية، وأقام بصفاقس سنوات تاجراً ثم عاش بطرابلس (عاصمة ليبيا) بضع عشرة سنة مشرفاً على أعمال الترسانة (دار الصناعة) ويرسله الباشا يوسف القرمانلي لاستخلاص الضرائب والأعشار عن زيت الزيتون من مدينة مسلاتة في ضاحية تاجوراء.

ولما قامت الانتفاضة ضد يوسف القرمانلي شاهد منها فترة، ثم بارح القطر الليبي، ودخل البلاد التونسية وتزوج بطرابلس ومات له فيها ولد من زوجته الطرابلسية، وله في نفس الوقت زوجة من قليبية وذرية منها، وامتدت إقامته بطرابلس من سنة 1233 إلى 1817/1246 - 1830 وهو على موهبته الأدبية ذو بضاعة مزجاة في العلم، ففي رسائله

المكتوبة بالدارجة يدخل لم على الفعل الماضي، وهو أمر يتحاشاه من شدا شيئاً من علم النحو.

وكانت وفاته ببلدة قلبية بعد أن تقدمت به السن ومل من الترحال والتجوال.

#### مؤلفاته:

1- الدر النضير في مدح البشير النذير أمته في سنة 1236هـ وهو مرتب على حروف المعجم يوجد مخطوطاً بخزانة السيد محمود بن حميدة بن عفيف بقلبية.

2- أنس النفوس.

3- جليس الأديب.

ورد ذكر هذين التأليفين في كتاب «وثائق عن نهاية العهد القرمانلي» لإسماعيل كمالي عربي عن الإيطالية مصطفى بازامة ص 114 (بيروت 1965) أفادني بذلك مشكوراً الأخ الأستاذ محمد الصادق عبد اللطيف مراسلة من قلبية.

4- مجموع به تشطير وتخميس لامية ابن الوردى (ط. دار العرب بتونس) في أوائل هذا القرن.

5- رسائل أحمد القليلي بين طرابلس وتونس، جمعها الأديب الصديق الأستاذ علي مصطفى المصراقي، نشر الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس 1976 وهي عبارة عن الرسائل التي تبادلها مع الحاج محمد حامد النوري بصفاقس ومع بعض رجال الدولة بطرابلس أيام حكم القرمانليين، ومع والده بقلبية. وصدر الكتاب به مقدمة عن حياته، ومظاهر الحياة الاجتماعية بطرابلس وتونس.

وقد نشر الرسائل الخاصة المخزونة بمتحف الفنون والتقاليد الشعبية بصفاقس (متحف دار الجلولي) الأستاذ الصديق علي الزواري (تونس 1982) وعددها 26 رسالة وصدر كل رسالة بصورة شمسية لها

وعنوان الكتاب «رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وصفاقس» وفيه تصحيح لبعض قراءات الأستاذ علي مصطفى المصراقي وإكمال فقرات حذفها.

#### المراجع:

- صفحات من تاريخ قليبية لعبد الرحمن بن عبد اللطيف (تونس 1983) ص 126 - 128 .
- محمد محفوظ: متوظف تونسي في دولة القرمانيين، مجلة الفكر تونس جانفي 1966 ص 75 - 84 .
- أبو بكر عبد الكافي: مجلة القلم صفاقس ع 2، 1969 ص 10 - 12 .
- محمد الصادق عبد اللطيف، جريدة الصباح 1974/7/23-1974/8/2-1974/8/9-1974/9/4-1974/10/2-1978/7/24 .

432 - ابن قَدّاح (000 - 734<sup>(1)</sup> هـ) (0000 - 1333 م).

عمر بن علي بن قَدّاح الهوّاري التونسي، أبو علي.

كان عالماً بمذهب مالك عليه مدار الفتيا مع القاضي إبراهيم بن عبد الرفيح، وكان مشاركاً في الأصول وغيره.

أخذ عن عبد الحميد بن أبي الدنيا الصدي الطرابلسي وغيره، وعنه ابن عرفة وغيره، ولقيه علي بن محمد بن القاسم بن فرحون المدني المولد التونسي الأصل عند حلوله بتونس.

درّس بالمدرسة الشماعية، وولي قضاء الأنكحة بتونس في كرتين، وولي قضاء الجماعة بعد ابن عبد الرفيح، وكان نائبه ولم تطل مدته.

وكان من عاداته أن يستند كل يوم جمعة بعد صلاته إلى بعض أساطين جامع الزيتونة ويستفتيه الناس في المسائل فإذا أفتى في أربعين مسألة انصرف من مجلسه ذلك.

في «معالم الإيمان» 144/3 في ترجمة أبي محمد عبد الله بن محمد بن زيد الحجاجي «أنه ارتحل لتونس فقرأ بها على الشيخ أبي علي بن قَدّاح، وكان الشيخ أبو علي هذا قاضي الجماعة بتونس، وكان رقيق القلب، فقدم في ولايته نحو الخمسين عدلاً دفعة واحدة توسعة على الناس وقدم بكل مدينة عدولاً من الأربعة إلى الخمسة أو نحو ذلك، فقبل له

(1) تاريخ وفاته في هذه السنة ذكره الزركشي، وذكر ابن فرحون في «الديباج» أنه توفي سنة 736، والزركشي أعرف بوفيات أبناء بلده من ابن فرحون.

في ذلك فقال: إذا كان الطالب يأتي إلينا، ويترك زوجته إن كان متزوجاً ويرضى بالغربة والصبر على القمل والبرغوث والبق، ويخدم بيده من طبخ وغيره وهو مجد في العلم فإذا لم نقدمه في خطة تليق به من شهادة وقضاء أو نحو ذلك طلع ولده لصناعة الحدادين».

له مسائل مشهورة قيدت عنه.

#### المصادر والمراجع:

- تاريخ الدولتين 57 - 58.
- الدرر الكامنة 255/3.
- درة الحجال 199/3 - 200.
- الديباج 187.
- رحلة ابن بطوطة 7.
- شجرة النور الزكية 207.
- نزهة الأنظار 266/1.

## 433 - قُدُور (1304 - 1383 هـ) (1884 - 1963 م).

علي بن عمر قُدُور من رجال التربية والتعليم.

ولد بصفاقس، وتلقى تعلمه بالكتاب ثم انتقل إلى مدرسة عربية فرنسية، وتخرج منها محرزاً على الشهادة الابتدائية، ثم تابع دراسته بالجامع الكبير بمدينة صفاقس، فأخذ عن المشايخ: محمد السلامي، والحاج محمد القفال، ومحمد بن يوسف الكافي وهو عمدته، ومحمود الكتاري.

وفي سنة 1922 اختاره أهالي صفاقس لتعليم البنات عند فتح أول مدرسة لتعليم الفتاة بالمدينة، ومكث بها إلى سنة 1952 حيث أُحيل على التقاعد، وكانت وفاته في جويلية سنة 1963.

له كتاب «مبادئ الفقه والتوحيد» كتاب صغير مدرسي، مطبوع بصفاقس، وطبع على نفقته الخاصة كتاب «الشذرات الذهبية» تأليف شيخه محمد بن يوسف الكافي، وكتاب «شرح الأحاديث القضائية» لشيخه المذكور، وشرح شيخه هذا على «تحفة الحكام» لابن عاصم.

المرجع:

- محمد الشعبوني: جريدة الصباح س 31 ع 10380 - 12 رمضان 1401، 14 جويلية 1981.



## 434 - قديّة (0000 - 1372 هـ) (0000 - 1952 م).

الأبجد قُدِّيّة القيرواني، ولد بالقيروان، ونشأ بها، وطلب العلم ببلده، ثم ارتحل إلى تونس، وتابع تعلمه بجامعة الزيتونة، وتخرج منه محرراً على شهادة التحصيل، ثم نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الثالثة، واشتهر في دروسه بتمكنه من مادته ويسر أسلوبه وبذله الجهد في تفهيم الطلبة، ونصححه البالغ.

توفي وهو ما يزال في عنفوان قوته، وذلك أنه سافر مع جماعة من أبناء بلده القيروان إلى بلدة عين دراهم في سيارة فانقلبت السيارة وقيل إنها سقطت من مكان عال، وأصيب ركاها برضوض فنقلوا إلى مستشفى سوق الأربعاء (جندوبة الآن) فمات من جراء هذه الحادثة في جويلية كما مات الشيخ محمد بوشريّة.

## مؤلفاته:

- 1- سبيل الإنشاء، ط. النهضة، تونس 1949/1368، ط. الشريف، تونس، بلا تاريخ.
- 2- الصرف الحديث (ط. تونس).

## 435 - القرطاجني (608 - 684 هـ) (1211 - 1285 م).

حازم بن محمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري الأوسي القرطاجني، الأديب الشاعر الكاتب، المشارك في العلوم العقلية.

ولد بقرطاجنة من بلاد الأندلس، والمظنون أنه هاجر بعد وفاة والده الذي كان قاضي مدينة مرسية أكثر من 40 سنة، وتوفي وقد بلغ من العمر 68 سنة في شهر شوال من سنة 1234/632 وقد اشتهر بتضلعه في الفقه والأدب.

أما ابنه حازم فإنه لما سقطت قرطاجنة فيما سقط من كورة تدمير فإنه كان يناهز الثلاثين إذا قدرنا أنه فارق بلده في حدود سنة 637، ومكث بعض الوقت في مراكش، واتصل بالسلطان الموحد الرشيد بن محمد عبد الواحد بن المأمون، وله فيه أمداح كثيرة، ثم انتقل منها إلى إفريقية (أي البلاد التونسية)، واتخذها دار إقامة في ظل ملوك بني حفص، ومدح منهم الأمير أبا زكريا يحيى، وابنه محمد المستنصر، ومدح أخاه يحيى، وقضى بقية عمره في تونس محتفظاً بزیه الأندلسي، وشعره في هذه الحقبة كان مواكباً للأحداث التاريخية والعمرائية التي قام بها الحفصيون وبخاصة المستنصر.

ومع علمه وفضله كانت فيه سداجة وغفلة في شؤون الحياة العملية، فقد روى الشيخ أبو العباس الكاتب بيجاية قال: «كنت أويأ إلى أبي الحسن حازم القرطاجني بتونس، وكنت أحسن الخياطة، فقال

لي: إن المستنصر خلع عليّ جبة جربية من لباسه وتفصيلها ليس من تفصيل أثوابنا بشرق الأندلس وأريد أن تحل أكمامها، وتصيرها مثل ملابسنا، فقلت له وكيف يكون العمل؟ فقال: تحل رأس الكم، ويوضع الضيق الأعلى والواسع بالطرف، فقلت له: وبما يجبر الأعلى فإنه إذا وضع في موضع واسع سطت عليه فرج ما عندنا ما نضع فيها إلاّ رقعتها بغيرها، فلم يفهم، فلما يئست منه تركته وانصرفت، قال لسان الدين بن الخطيب الذي نقل هذه الحكاية فأين هذا الذهن الذي صنع المقصورة وغيرها من عجائب الكلام (الإحاطة 208/1 تحقيق عبد الله عنان).

وحاز مكانة في بلاط المستنصر بفضل سلوكه وحسن سيرته فأدخله ديوان الإنشاء، وتميز حازم في هذا الوسط، وفرض نفسه بعلمه ومواهبه، وسار ذكره في الآفاق، ووصله من المشرق إجازات.

قال ابن رُشيد في رحلته: «حبر البلغاء، وبحر الأدباء ذو اختيارات فائقة، واختراعات رائقة لا نعلم أحداً ممن لقيناه جمع من علم اللغة ما جمع أخذ عن والده العربية، وطرفاً من الفقه والحديث، وتردد على مدينة مرسية القريبة منه للأخذ عن أشياخها كأي القاسم أحمد بن محمد الطرسوني، وأحمد بن محمد بن هلال العروضي الجزائري الأصل، ودخل غرناطة وأشبيلية، وأخذ فيهما عن أبي علي الشلوين.

أحكم من معاهد علم البيان ما أحكم من منقول ومبتدع، وأما البلاغة فهو بحرهما العذب والمتفرد يحمل رايتها أميراً في الشرق والغرب وأما حفظ لغات العرب وأشعارها وأخبارها فهو جاء<sup>(1)</sup> روايتها

(1) لعل الصواب: حماد روايتها.

جمال أوقارها، يجمع إلى ذلك جودة التصنيف وبراعة الخط، ويضرب  
بسهم في العقلیات، والدراية أغلب عليه من الرواية».

ومن تخرج عليه أبو حيان الأندلسي، وابن رشيد، وأبو الحسن  
التجاني، وابن راشد القفصي، وابن القويح، وغيرهم.

توفي بتونس ليلة السبت 12 رمضان 23/684 نوفمبر 1285.

### تأليفه:

1- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حققه محمد الحبيب ابن الخوجة  
(تونس 1966) نال به درجة الدكتوراه الحلقة الثالثة من جامعة  
باريس، وأعدت نشره دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة 1982.

2- شد الزيار على جحفلة الحمار، رد به على كتاب المقرب لابن  
عصفور، مفقود.

3- المقصورة في مناقب المستنصر الحفصي، وبهاته القصيدة ذاع صيته،  
وقد شرحها أبو القاسم محمد بن أحمد المعروف بالشريف  
الغرناطي، واسم شرحه «رفع الحجب المستورة عن محاسن  
المقصورة» (مصر 1925/1344) في جزئين.

والشريف الغرناطي هو سبني الأصل، نزيل غرناطة ولد  
بمدينة سبتة يوم 6 ربيع الثاني من سنة 22/697 ديسمبر 1297،  
وتوفي بغرناطة في أوائل شعبان من سنة 760 / جوان - جويلية  
1359.

ذكر حازم في مقدمة المقصورة أنه عارض بها مقصورة أبي  
بكر بن دريد، وذكر الشارح الشريف الغرناطي أن المستنصر  
أعطاه ألف دينار كل بيت بدينار واحد افتتحها بالنسيب إلى غاية  
52 بيتاً ثم تخلص إلى المدح، وذكر مناقب المستنصر.

- 4- وله قصائد أخرى في مدح مخدومه المستنصر منها مجموعة تحت رقم 382 بالأسكوريال، ومجموع آخر تحت رقم 454.
- 5- حديقة الأزهار وحقيقة الافتخار في مدح النبي المختار وهي قصيدة جعل صدورها في مدح الحضرة النبوية وأعجازها من معلقة امرئ القيس، نشرت ضمن ديوان شعره، وأوردها المقري في «نفتح الطيب» 34/8 - 38.
- 6- قصائد ومقطعات، تقديم وتحقيق الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار التونسية للنشر (تونس 1972).
- 7- قصيدة في النحو على حرف الميم في 217 بيتاً، صدرها بمدح المستنصر، وأشار إلى إكرامه لمن جاء من الأندلسيين، ومدح تونس في الأبيات 17 - 19:
- فتونس تؤنس الأبصار رؤيتها وتمنح الأمم الأسماء والأعما  
كأنما الصبح فيها نغر مبتسم وُصُوَّة الليل فيها حوة ولمى  
فأقبلت نحوها للناس أفئدة ترتاد غيثاً من الإحسان منسجماً
- نشرت ملحقه بديوان شعره وشرحها أبو سلامة ناجي بن عبد الواحد الطراح (وينظر بغية الوعاة 310/2).
- 8- المناهج الأدبية، وهو في فن الشعر، قال عنه الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة: «متميز بموضوعه وبطريقة التناول والبحث لفن القريض» يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية، أصله من المكتبة العبدلية.
- 9- ديوان شعره حققه المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك (دار الثقافة بيروت 1964) في 133 ص عدا الفهارس، وقال: «وشعره كثير، وهذا الذي ننشره معتمدين على مخطوطة الأسكوريال وعلى بعض ما تناثر من شعره في المصادر لا يمثل إلا جزءاً ضئيلاً منه».

## المصادر والمراجع:

- الأعلام 159/2 (ط/5).
- بغية الوعاة 491/1 - 92.
- تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول لمحمد الهادي العامري (تونس 1974) 71 - 73.
- درة الحجال 254/1 - 255.
- شجرة النور الزكية 197.
- شذرات الذهب 387/5 - 88.
- اختصار القدح المعلى 20 - 21.
- أزهار الرياض 172/3.
- كشف الظنون 1347 - 1870.
- برنامج الوادي آشي 299.
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي في ترجمة شيخه أبي حيان 38/6 - 41 (ط/1) وذكر له طائفة من مقصوده.
- مقدمة منهاج البلغاء ص 45 - 118.
- مقدمة ديوان شعره.
- نفع الطيب (ط. م. م. عبد الحميد) 341/3 - 346 أورد له في الأثناء قصيدة مطولة في مدح المستنصر الحفصي وينظر منه 278/5.
- الأدلة البيئية النورانية، تحقيق وتعليق الأستاذ عثمان الكعك، ص 62 - 63 (التعليقات).
- معجم المؤلفين 177/3.
- هدية العارفين 260/1.
- وللدكتور مهدي علام أطروحة (أبو الحسن حازم القرطاجي وفن المقصورة في الأدب العربي) نشرت في حوليات كلية الآداب (جامعة إبراهيم) المجلد الأول (مايو 1951).
- والمجلد الثاني وقد بلغت 140 ص (ينظر: المحافظة والتجديد في النشر العربي المعاصر في مائة عام لأنور الجندي، ص 737).

## 436 - القرطبي (000 - 636 هـ) (0000 - 1239 م).

عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي، أبو عبد الله، العالم الأديب الشاعر.

ولد بتونس، ونشأ بها، وتوفي بقسنطينة.

كان منتصباً للتدريس والرواية، وقرأ عليه جماعة منهم محمد بن الحسن التميمي القلعي شيخ الغبريني.

تولى الإشراف (الديوانة) ببجاية في زمن ولاية ابن عمران من بني عبد المؤمن. ولما أخذت البلاد من يد ابن عمران سنة 1186/581 وأخذت معه حاشيته كان المترجم من بين أحد المعتقلين، وبعد ليلة أو ليلتين من اعتقاله رأى الأمير الجديد النبي - ﷺ - في المنام، وأمره أن يطلق سراح المترجم من اعتقاله، فاستيقظ، وبعث له الفتيان في بقية ليلته فارتاع كل من كان معتقلاً واستشعر شراً، فاستدعى المترجم من بينهم، وسيقت له بغلة وسرج وكسوة وأحسن إليه، فستل المترجم عن السبب في ذلك فقال: إنه لم يكن له سبب سوى أنه خمس القصيدة الجيمية المسماة بالمنفرجة لأبي الفضل بن النحوي، وهي حكاية شبيهة بحكايات الفرج بعد الشدة التي جمعها التنوخي في كتابه، وهذا التخميس طالعه:

لا بد لضيق من فرج والصبر مطية كل شح  
وبدعوة أحمد فابتهجي (اشتدي أزمة تنفرجي)  
قد آذن ليلك بالبلح

أورده الغبريني كاملاً وقال: «وهو تخميس لا بأس به».

مؤلفاته:

- 1- تخميس المنفرجة السابق الذكر.
- 2- شرح مطول لمقامات الحريري، شرح خطبتها في 15 كراساً.

المصادر والمراجع:

- عنوان الدراسة للغبريني 271 - 278 (ط/2).
- معجم المؤلفين 143/6.



## 437 - القرمادي (1354 - 1402 هـ) (1933 - 1982 م).

صالح بن الهادي القرمادي (بالقاف المعقدة المفتوحة والراء المهملة الساكنة) الباحث الممتاز والعالم بالألسنية، والأديب والأستاذ بالجامعة التونسية كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

ولد بتونس في 12 أفريل سنة 1933.

ويبدو أن دراسته الابتدائية لم تخل من تقلبات عديدة بدأها في المدرسة العمومية بساحة الحلقاوين ثم واصلها بعد فترة قصيرة في مدرسة من مدارس حي الجزيرة قبل أن ينتقل إلى مدرسة أبي عثمان القيطوني القرآنية الكائنة بنهج القنطرة القريبة من منزله، وقرأ فيها على السيد الباهي الأدغم الذي أظهر منذ البداية اهتماماً خاصاً بهذا التلميذ ذي المهبة الخاصة، وقد ظل المترجم طول حياته يكن لهذا المعلم احتراماً جليلاً لأنه قاد خطواته الأولى على درب المعرفة.

وإلى جانب دراسته فقد أودع - حسب التقاليد التربوية في ذلك العهد - عند أحد نجاري الحي ليتدرب على تعلم صناعة، ثم أودع لدى أحد باعة الفخار بنهج سيدي محرز. وفي أوقات فراغه كان يعيش حياة كل أطفال الحي، فكان يلهو مع أترابه معاكساً المارة، وكان كذلك يقوم بدور المؤذن أو المقرئ في الجامع الصغير المجاور، وهو ما يفسر حبه الذي لازمه للتراث القرآنية ومدائح السلامة.

ويمكن القول بأنه سواء تعلق الأمر بمحيطه العائلي أو بمحيطه الاجتماعي الذي نشأ فيه فإنه قد تربي حسب التقاليد الشعبية التي ظل

وفياً لها حتى النهاية وإن أصبح - فيما بعد - أحد المثقفين الكبار، ذلك العالم مادة لحكايته المعروفة «سعيد أو بذرة الحلقاوين» ولما كتب الشعر غنى مرابع صباه وخاصة في قصيدته «شارعنا».

وفي سنة 1946 نجح في مناظرة الدخول للمدرسة الصادقية، وبعد سبع سنوات تخرج منها محرزاً على شهادة البكالوريا، واختار قسم الآداب الكلاسيكية شعبة (أ) فأصبح من التونسيين القلائل الذين درسوا اليونانية واللاتينية، علاوة عن لغته الوطنية والفرنسية والإنكليزية. ولعل معرفته المبكرة لهذه اللغات كلها هيأتها فيما بعد للتخصص في الألسنية، ومن بين أساتذة العربية بالمعهد الصادقي الذين تركوا فيه أثراً كان يجب ذكر أحمد الغربي، وعبد الوهاب باكير، والشاذلي بويحيى.

وعندما كان طالباً بالمدرسة الصادقية لم يكن تلميذاً ناهياً فقط بل شارك في الإضرابات العديدة التي نظمت احتجاجاً على سياسة المستعمر، وطرده لأيام عديدة من المدرسة مع جماعة ممن كانوا يدرسون معه، وفي خضم المعركة الوطنية من أجل الاستقلال اكتشف الماركسية، فكان ذلك بمثابة العلامة الكبيرة على مسار التحولات الفكرية والميول السياسية له إذ حاول منذ ذلك التاريخ أن يوفق في سلوكه السياسي وطريقته في التفكير بين المكاسب الكونية للنظرية الجدلية، وبين الإرث الغني الذي أفرزته الحركة الوطنية التونسية.

وفي سنة 1954 عمل قياً بمدرسة خزنة دار فرع المدرسة الصادقية، وفي نفس المدة أعد بنجاح الدراسة التمهيدية لشهادة الإجازة بجامعة بوردو الفرنسية، ثم التحق بهذه المدينة حيث تحصل في ما بين سنتي 1955 و 1957 على ست شهادات عليا في العربية والإنكليزية، وإلى جانب هذه الحصيلة الهامة تحصل أيضاً سنة 1957 على شهادات دراسات عليا حول ابن رشد، وعلى شهادة مماثلة في تاريخ الفلسفة العربية

والاثنان أعدهما تحت إشراف روجي أرنلديز ويبدو أنه في نفس السنة قام بتربص لغوي في الإنكليزية في مدينة كارديف من بلاد الغال، وخلال إقامته ببوردو نعى شغفه بالألسنية إذ إلى جانب الحظوة التي كان يلقاها هذا العلم عند البعض من رفاقه مثل خير الدين بن عثمان، فقد ساعده على طرق أبواب هذا التخصص دراسته لعلم الأصوات في اللغتين العربية والإنكليزية.

ثم بعد أن انتقل من بوردو إلى باريس قبل بنجاح في مناظرة التبريز للغة العربية في جوان 1958 وكان له نشاط سياسي في صلب المنظمات الطلابية المغربية، واتصال بالحركات التقدمية الفرنسية المتركة أولاً على الدفاع عن القضية التونسية، وقد كان هذا النشاط متجهاً في بدايته نحو الدفاع عن القضية التونسية لينتقل بعد عام 1956 نحو العمل على دعم التضامن مع الشعب الجزائري في نضاله من أجل الانعتاق والحرية.

ورجع إلى تونس في صائفة 1958 بصحبة زوجته جوليات وابنه فوزي الذي ما يزال رضيعاً وهو يحمل في جرابه العديد من الشهادتد ومزود بتجربة ثرية.

كان أحد العناصر البارزة التي تحملت عبء إقامة النواة الأولى للدراسات الأدبية واللغوية بالجامعة التونسية، وهو مثال الأستاذ الواسع الاطلاع، وخاصة في الميدان اللغوي بما كان يتمتع به من تضلع في لغة الضاد، وإتقان للغات أجنبية متعددة.

وهو أستاذ محاضر في الألسنية بكلية الآداب وباحث بمركز الدراسات والبحوث الاقتصادية، وساهم في بعث مركز الدراسات والأبحاث الاجتماعية، ومؤسس قسم الألسنية به.

اختفى عن الوجود لعدة أيام وفي يوم الخميس 29 جمادى الأولى 1402/25 مارس 1982 وقع العثور على جثته في منطقة تاكلسة بالوطن

القبلي بمكان يعرف برأس الفرطاس على مقربة من ثكنة قديمة مبنية تحت الأرض في شكل دهاليز يصل عمق بعضها إلى خمسة وأربعين متراً، وقد تحولت مع مرور الزمن إلى منتزه، ولعله نزل في أحد هذه الدهاليز وسقط وأصابته رضوض فخرج منه متعباً منهوكاً مرضوضاً فأصابه أجله، وكان لموته لوعة وأسى في أوساط زملائه بالجامعة ولدى تلامذته الكثيرين، وقد كان فقده - وهو في أوج عطائه - خسارة على التدريس والبحث المبتكر، فقد كان أستاذاً ملتزماً بالعلم والأدب الخلاق، وله بحوث وفيرة بالعربية والفرنسية نشرتها المجلات، وهي تتسم بالابتكار والتقصي، والروح العلمية الجادة الملتزمة.

#### مؤلفاته:

1- علم أصوات العربية لجان كانتينو نقله إلى العربية، وذيله بمعجم صوتي فرنسي عربي نشرته الجامعة التونسية، تونس 1966، 224 ص.

2- اللحمة الحية، ديوان شعر على الطريقة الحديثة، نشر دار سيراس، تونس، الطبعة الأولى في 1970 والطبعة الثانية 1982 في 68 ص وفي آخره شعر بالفرنسية في 28 ص كتب له مقدمة زميل المترجم وصديقه الأستاذ توفيق بكار، جاء فيها ص 8 «شعر القرمادي عديم الوزن قليل القافية وهو مع ذلك شعر، والشعر ما إذا أزلت عنه دربكة الأوزان وتصفيق القوافي ظل شعراً لأن الشعر الجوهر والروح، وليست الأوزان والقوافي سوى وسائل محلية تزيد الشعر الحسن حسناً... وتغطي عيوب الآخر».

ومناقشة الأستاذ بكار تطول نجتزئ منها بما يلي: «إن الشعر كسائر الفنون له شكليات لا بد من مراعاتها وهي هنا الوزن ولو على الطريقة الحديثة من وحدة التفعيلة، ودعواه أن الشعر الجوهر والروح غير صحيح على إطلاقه فهل أن النثر الذي فيه خيال وبعض الفقر

الموزونة المقفاة يعد شعراً؟ لا يعد شعراً وإن كان فيه بعض عناصر الشعر، ثم إنه يستدرك أن الأوزان والقوافي تزيد الشعر الحسن حسناً وتغطي عيوب الآخر وفي هذا اعتراف بفضل الوزن والقافية على الشعر وأنها تزيدان الحسن حسناً، أما دعواه أن القافية والوزن يغطيان عيوب الشعر غير الحسن فغير صحيح فإن الشعر الضعيف والذي فيه حشو يبقى بادي السوأة للبيان لا تستره القوافي والأوزان، ثم إن للشعر لغة خاصة تميل إلى التركيز، وعدم الإفراط في ذكر التفاصيل، وعدم التكرار الممل والبعد عن الإسفاف، وتناول المعاني الصغيرة والأشياء التافهة بحجة الاستمساك بالواقعة».

وقال في ص 6: «وهذا عذاب القبر مجردة من هوله فإذا هو (مُوربريزبارتي) وعشاق اللحود وبين الحشرات وهذه طقوس الموت لا يبيح منها إلا أن يبول القط على ضريحه». وهو يشير إلى قصيدته التي هي بعنوان: «نصائح إلى أهلي بعد موتي» ص 20 ولا تمنعوا القطط من البول على ضريحي، فقد اعتادت أن تبول على جدار بيتي، أهذا شعر؟ إنه أشبه بالكلام العادي الذي لا رواء فيه ولا جمال ولا خيال زيادة عن تفاهة المعنى، فما يهم القارئ أن تبول القطط أو غيرها على ضريحه، ثم لاحظ ما في لفظة البول من ذوق وبعد عن الشاعرية.

وقال الأستاذ بكار في ص 8: لقد لوى عنكوش<sup>(1)</sup> البلاغة بيدين خشتين فهو يحدك بلغة يعرب ولغة الحلفاوين معاً ويقطع «المألوف»<sup>(2)</sup> بالعروبي وأن عباراته العامية لتتفلق في الكلام الفصيح «كالتقريعة» بين المتأدبين «تضر تقريعة» الصحة والعافية.

صحيح أنه أكثر من استعمال الكلمات العامية، وحاول

(1) كلمة دارجة بمعنى العنق.

(2) الغناء على الطبوع الأندلسية.

الأستاذ بكار أن يبررها ولكنه كلام غير مقنع لأن هذه الألفاظ التي أوردها يمكن تعويضها بالفصح، ولاستعمال الألفاظ العامية مجال في غير الشعر الفصح، ولأن هذه الألفاظ التي أوردها لا شحنة معنوية أو نفسية لها حتى يقال إن تفصيحتها يفسد مذاقها، وفي قصيدة الأمل ص 27:

عام الفيل وعام الفيل

فيل عام وعام

ليال وأيام

ثم أمل

عام الفيل وعام الفيل وعام الفيل

فيل عام وعام

ليال وأيام

ثم أمل

عام الفيل وعام الفيل وعام الفيل

ثلاثة أعوام وفيل

تململ وجرح

عام الفيل وعام الفيل وعام الفيل وعام الفيل

قتل وألف وأربعمائة وواحد وستون يوماً

قلق وضجر ثم هل

إلخ...

هل في هذا التكرار الممل نفحة من نفحات الشعر؟ ونكتفي بإيراد هذا القدر من الديوان وبه يتبين للقارئ أنه ليس بشعر أو الأخرى أن يسمى خواطر منثورة.

إني لست خصماً للشعر العصري الحديث، لكن المجيدين في

هذا الشعر قليلون في العالم العربي كله، فمنهم من له مواهب شعرية تأسر بألفاظها ومعانيها، وعلى شعرهم رواء وجمال، ومنهم من يرفض الألفاظ كيفما اتفق ولو كانت متنافرة لا تلاؤم بينها، وليست له مواهب شعرية، وكلامهم ليس فيه رونق وجمال وسمو فكرة مع ميل إلى الإغراب والخروج عن المعتاد المؤلف من تقاليد وآداب بدعوى الواقعية، وبأها من واقعية تنحدر بالشعر إلى الدركات، إنهم علقوا لافتة الشعر الحديث لجلب الأنظار والسكوت عن قعقاتهم الفارغة لأن لألفاظ الحداثة والتجديد وما اشتق منها سحر الاستهواء للنفوس.

3- سأهبك غزاة لمالك حداد الكاتب الجزائري ترجمه عن الفرنسية الدار التونسية للنشر تونس 1968، 181 ص. أشكر الأخ الأستاذ سعد غراب فقد وجه لي من تونس نشرتين خاصتين بالترجم لم تصلا إلى صفاقس، بارك الله فيه وأثابه.

#### المراجع:

- أربعينية الفقيه صالح القرمادي محاولة في ضبط بليوغرافي نشر دار الكتب الوطنية، وزارة الشؤون الثقافية، مصلحة العلاقات الخارجية عدد 1 (1982).
- جريدة الصباح 26 مارس 1982 ع 10660 س 32.
- جريدة الشعب 6-7 مارس وأفريل 2/1982 أفريل 1982 ماي 1982.

**438 - القريشي (كان حياً 851 هـ) (1447 م).**

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد بن زكريا  
القريشي التونسي فاضل فلكي .  
له إخلاص النصائح في تخطيط على رسالة محصلة المطلوب في  
العمل يربع الجيوب، فرغ منه في شعبان سنة 851 هـ.

المراجع:

- إيضاح المكنون 50/1 .
- معجم المؤلفين 289/7 .
- هدية العارفين 793/1 .



## 439 - القُزّاح (1238 - 1323 هـ) (1823 - 1905 م).

محمد ابن الشيخ الولي الصالح علي<sup>(1)</sup> ابن القاريء الحاج عمر ابن الحاج أحمد بن حسن بن محمد بن عمر الجد الجامع لآل القزّاح (بضم القاف المعقودة والزاي المشددة) الشريف المساكني.

ولد بمساكن بلدة الاشراف بالساحل التونسي، وبها تعلم، الفقيه الصوفي.

مات أبوه وهو لم يولد بعد، فترى يتيماً عند أخواله من بني بوصويبع القزّاح، وكانوا من أهل الفلاحة فكلفوه برعي الغنم لهم، لكن أمه كانت حريصة أن يكون طالباً للقرآن والعلم، فأدخلته الكتاب، حدّث ابنه الشيخ عبد القادر المتوفى سنة 1942 قال حدثني والدي - رحمه الله - حين كنت أتعلم القرآن بالكتاب المجاور للجامع الأوسط: كنت أستاذن من مؤدبي الخروج لأمر ما، وأدخل الجامع لأنظر حلقات الدروس وسماع ما يقولون، ولما أرجع إلى الكتاب وقد مضى زمن يتجاوز عرفاً ما ذهبت لأجله فيقابلني المؤدب بالغضب والقرع بالعصا، وهكذا تعدد مني هذا الصنيع مرات عديدة، وفي الآخر تمكن مني شدة الشوق إلى العلم، فانتظمت في زمرة من يواظب على ملازمة الدروس.

لم يذهب إلى جامع الزيتونة، وإنما أخذ عن مشايخ بلده إذ كانت البلدة تعج بحلقات الدروس، في الجامع الأوسط، ومدرسة الشيخ

(1) في شجرة النور الزكية «ابن الشيخ محمد» وهو غير صحيح وصوابه «ابن الشيخ علي».

علي بن خليفة، ومدرسة الشيخ أحمد الصغير ابن عم الشيخ علي بن خليفة وأحد تلاميذه المجازين، وأبرز مشايخه وعمدته الفقيه الصوفي الشيخ محمد ابن الحاج علي العذاري الشريف المساكني، لازمه سنوات وانتفع به وأجازته إجازة عامة بما حوته «فهرسته» وقد جاء في آخر الإجازة ما نصه: «قد أجزت أخانا في الله السيد محمد ابن الفقيه علي القزاح الشريف المساكني بما أجازني به شيخنا أحمد ابن الحاج الصغير المساكني - قدس الله روحه ونور ضريحه - بما أجزى من أشياخه المذكورين بالكتب المسطورة المتقدمة وغيرها - رحمهم الله أجمعين - إلى أن قال: كتبه المجيز المذكور للمنوه بذكره في شهر ربيع الأول عام اثنين وسبعين ومائتين وألف هجرية، باشر التدريس إثر وفاة شيخه بداية من رمضان 1281 إلى سنة وفاته 1323.

قصد البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، وهو ما زال شاباً طالب علم سنة 1268، وقد دون رحلته هذه في كنش واصفاً ما زاره من قبور الأولياء والصالحين في الإسكندرية والقاهرة.

ولم يباشر أي عمل رسمي إلى جانب التدريس سوى أنه كان ينسخ الكتب، وجل كتب خزائنه بخط يده كما أنه نسخ لأصدقائه ويقال إنه نسخ شرح الدردير على مختصر خليل مرات.

وكان إلى جانب ذلك يباشر الأعمال الفلاحية بنفسه في أملاكه من زراعة وجني الزيتون وكان يرى القعود عن العمل حراماً، والكرامة تكمن في العمل، ولا يجمل لمسلم أن يكسل عن طلب رزقه باسم التفرغ للعبادة إذا كان يملك من أسباب القدرة ما يسعى به عن نفسه ويغني به أهله.

ومن أحب الكتب إليه في الحديث صحيح البخاري، وفي الفقه مختصر الشيخ خليل، وكان يحفظه، وفي النحو مغني اللبيب لابن هشام،

وفي التصوف كتب الشعراني، وعاش متواضعاً يلبس الخشن من الثياب، ويأكل ما حضر من الطعام، وكأنه عامل بوصية الشيخ محرز بن خلف القائل: المؤمن يلبس ما ستر، ويأكل ما حضر، ويأخذ ما صفا ويترك ما كدر.

وكانت له صداقات حميمة مع جل شيوخ عصره خصوصاً بين علماء جامع الزيتونة، ومنهم الشيخ سالم بوحاجب الذي كان يزوره إذا جاء للساحل أو القيروان. وهناك طريفة ما زالت تحكى بمساكن عندما زاره الشيخ سالم بوحاجب للمرة الأولى وخلاصتها أنه لما نزل الشيخ سالم بسوق البلدة سأل صبياً عن منزل الشيخ القزاح، فتطوع الصبي بإيصاله إلى منزل الشيخ، وسار به حتى خرج من السوق، فوقف الشيخ سالم أمام زاوية سأل عنها فقال له: هذه زاوية سيدي الحضري، فقال للصبي: إن منزل الشيخ هنا قرب هذه الزاوية، فأين هو؟ فأجابه الصبي على البداهة وبسذاجة: «لا تعرف ولا أتبع» فكان لهذا الجواب وقع كبير في نفس الشيخ سالم، وسلم أمره إليه حتى أوصله إلى دار الشيخ.

وأخذ عنه جماعة من أبرزهم ابنه عبد القادر الذي واصل عمله في التدريس، وعلي قلولو الخطيب بالجامع الكبير، والحاج محمد بللونة، من أحفاد الشيخ علي بن خليفة، ومحمد الزبيدي، الخطيب بالجامع الكبير، وأجاز الشيخ علي بلعيد (من القلعة الكبرى) قاضي جمال.

توفي ليلة الثلاثاء في 8 شوال 1323 ورثاه الشيخ صالح سويسي شاعر القيروان بقصيد طالعه:

نعى الناعي لنا شيخاً جليلاً تقياً عالماً ورعاً نبيلاً

مؤلفاته:

1- كتاب كبير نظم فيه أغلب المسائل الفقهية مسائراً به مختصر الشيخ

- خليل، انتهى من نظمه في 26 محرم 1313 ولعله آخر مؤلفاته.
- 2- تائية في التصوف، نظم.
- 3- شرح فرائض الدرّة البيضاء للشيخ عبد الرحمن الأخضرى الجزائري.
- 4- فهرس احتوى على فهرس الشيوخ المذكورين قبل في إجازة الشيخ العذارى وهم أحمد ابن الحاج الصغير، وعلي بن خليفة الآخذ عن الشيخ علي النوري، وفهرسة علي بن خليفة في ورقات معدودات.
- 5- كنش دون فيه رحلته عن الحج واصفاً ما زاره من قبور الأولياء والصالحين في الإسكندرية والقاهرة ولعله أول مؤلفاته إذا علمنا أنه حج وهو شاب ما يزال طالب علم.

## المراجع:

- شجرة النور الزكية 418، 471.
- رسالة كاتبنيها الأخ الباحث الفاضل محمود القزاح من مساكن مؤرخة في 1983/11/9، صانه الله وبارك فيه.

## 440 - القزاز (نحو 345 - 412 هـ) (956 - 1021 م).

محمد بن جعفر القزاز القيرواني، اللغوي الأديب الشاعر، قال  
ياقوت: كان إماماً علامة قيماً بعلوم العربية.

رحل إلى المشرق وأخذ عن الأمدي صاحب ابن دريد والأخفش،  
وأقام مدة طويلة في مصر، حيث خدم الفاطميين، وبالخصوص العزيز  
الذي أُلّف له عدة مؤلفات. ورجع إلى إفريقية بعد موت العزيز  
996/386 حسب الظن الغالب فدرس اللغة والأدب، ومن تلامذته: ابن  
رشيق وابن شرف، ويعلى الأرسبي، وابن الربيب، وعبد الرحمن  
المطرز، وسمع منه إبراهيم بن صدقة الغرناطي تأليفه «الجامع» في اللغة  
سمعه منه سنة 1012/403 (ينظر: تكملة الصلة لابن الأبار 33/1 ط.  
مصر)، وأخذ عنه غيره من الأندلسيين.

قال ابن رشيق: كان مهيباً عند الملوك والعلماء، محبوباً عند العامة  
والخاصة، يملك لسانه ملكاً شديداً، وقد مدحه الشعراء.

مدحه الشعراء في حياته وكان محبوباً من الشعب لحياته المثالية  
وطيبته وكرمه، وكانت له ثروة طائلة سمحت له بإعانة بعض تلاميذه  
الفقراء.

## مؤلفاته:

- 1- أدب السلطان والتأديب له 10 مجلدات.
- 2- إعراب الدرديدية، مجلد واحد، ولعلها القصيدة المقصورة لابن دريد.
- 3- أبيات معان في شعر المتنبي.

4- كتاب الجامع في اللغة. قال عنه القفطي: أكبر كتاب صنف في هذا النوع وقال ياقوت الحموي: هو كتاب كبير حسن متقن يقارب كتاب التهذيب لأبي منصور الأزهري، رتبه على حروف المعجم، وقال حاجي خليفة في كشف الظنون: وهو كتاب معتبر، لكنه قليل الوجود، وهو كتاب عديم النظير، من مصادر لسان العرب لابن منظور، والقاموس للفيروزآبادي وبهذا يتبين أنه في اللغة لا علاقة له بالنحو وغير كتاب الحروف في النحو كما زعم بعض المعاصرين.

5- شرح رسالة البلاغة في عدة مجلدات.

6- كتاب الحروف، ذكر فيه معنى كل حرف ومثلاً له واستعماله ووظيفته في الجملة، وفي مرآة الجنان لليافعي: «وكان العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر تقدم إليه أن يؤلف كتاباً يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون أن الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. قال ابن الجزار وما علمت أن نحوياً ألف شيئاً من النحو على حروف المعجم سواه...»

إلى أن قال: وبلغ جملة الكتاب الذي ألفه للعبيدي ألف ورقة جمع فيه المفرق في الكتب النفيسة على أقصر سبيل وأقرب ما يؤخذ وأوضح طريق، وكأنه قد اقترح عليه أن يؤلفه على حروف المعجم على وجه لم يسبق إليه كما تقدم».

7- كتاب التعريض والتصريح أو التعريض فيما يدور بين الناس من المعارض، مجلد واحد.

8- كتاب الضاد والطاء، مجلد واحد.

9- كتاب ما يجوز استعماله لضرورة، كذا أسماء ياقوت، ويعرف أيضاً بضرائر الشعر، حققه د. المنجي الكعبي (الدار التونسية للنشر).

10- كتاب المعشرات. معجم في اللغة لتعدد معاني الكلمات، كل كلمة

لها عشرة معانٍ مختلفة وأحياناً أكثر من ذلك، ط. في صيدا سنة 1344هـ ذكر في نهاية الكتاب أنه عازم على تأليف كتاب آخر عن الكلمات ذات المائة معنى واسمه كتاب المائات.

11 - كتاب الغلام (وصف الشاب) طبع صيدا سنة 1344هـ.

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 277/6 (ط/5).
- إنباه الرواة للقفطي 84/3 - 87.
- إيضاح المكنون 296/1.
- بغية الوعاة 73/1.
- البلغة 214.
- القزاز القيرواني حياته وآثاره للدكتور المنجي الكعبي (تونس 1968).
- مرآة الجنان 27/3.
- معجم الأدباء 105/18 - 109.
- معجم المؤلفين 48/9.
- هدية العارفين 61/2.

## 441 - القسنطيني (816 - 878 هـ) (1414 - 1474 م).

أحمد بن يونس بن سعيد بن غلام الله القسنطيني التونسي، أبو العباس، الفقيه.

أخذ عن البرزلي، وابن مرزوق الحفيد، وعن غيرهما، وتفقه بالزندديوي، ورحل إلى مصر فأخذ عن البساطي شيئاً من العقلیات.

أخذ عنه أحمد زروق، والتائي، ونقل عنه في باب الحج من شرح المختصر.

تولى بتونس قضاء الأنكحة، وتوفي بها في شوال.

مؤلفاته:

- 1- أجوبة على أسئلة وردت عليه من صنعاء.
- 2- تأليف في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي ﷺ.
- 3- قصيدة في مدح النبي ﷺ مطلعها:  
يا أعظم الخلق عند الله منزلة ومن عليه الثناء في سائر الكتب

المصادر والمراجع:

- شجرة النور الزكية 259.
- الضوء اللامع 53 - 352/2.
- معجم المؤلفين 1215/2.
- نيل الابتهاج 82.

في الضوء اللامع ما يستفاد أنه نزل الحرمین الشريفین وأنه التقى به في مكة، وهناك جزئيات أخرى تخالف كسياق نسبه وغير ذلك.



442 - القسنطيني (000 نحو 940 هـ) (0000 - 1534 م).

عبد العزيز بن خليفة القسنطيني الأصل ثم التونسي، الفقيه الصوفي، له رسائل صوفية توجد ضمن مجموع صغير عدد أوراقه 36، بالزاوية الحمزية بالمغرب الأقصى.

المرجع:

- الزاوية الحمزية صفحة من تاريخها لمحمد المنوني 26.

### 443- ابن القصار (كان حياً بعد 790 هـ) (1388 م).

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي التونسي شهر بابن القصار، عالم لغوي، نحوي مفسر، عاصر ابن عرفة وهو من شيوخ ابن مرزوق الحفيد، وأحمد البسيلي، وغيرهما.

مؤلفاته:

- 1- حاشية على الكشاف.
- 2- شرح مختصر على البردة.
- 3- شرح شواهد المقرب لابن عصفور في مجلدين، قيل عنه إنه نفيس جداً.

المصادر والمراجع:

- الحلل السندسية 1 ق 662.
- شجرة النور الزكية 226.
- معجم المؤلفين 117/2.
- نيل الابتهاج 74.

444 - ابن القصير (000 - 576<sup>(1)</sup> هـ) (0000 - 1181 م).

عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي<sup>(2)</sup> الغرناطي، المعروف بابن القصير، أبو جعفر، نزيل تونس، من بيت علم وشورى. روى عن أبيه، وأبي مروان عبد الملك بن أحمد، وأبي الحسن أحمد بن أحمد، وأبوي الحسن بن دري وابن الباذش، وأبي الوليد بن رشد الحفيد، وأبي إسحاق إبراهيم بن رشيق الطليطي، نزيل وادي أش، وأبي بكر بن العربي، وأبي الحسن بن موهب، وأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، وأبي عبد الله بن أبي الخصال، وأبي الحسن بن يونس بن مغيث، وأبي القاسم بن ورد، وأبي بكر بن مسعود الخشني، وأبي القاسم بن بقي، وأبي الفضل عياض بن موسى، وغيرهم.

كان محدثاً فقيهاً مشاوراً عارفاً بالوثيقة نقاداً لها، صاحب رواية ودراية، أديباً مولعاً بإنشاء الخطب والرسائل والمقامات.

جال ببلاد الأندلس، وأخذ الناس عنه بمرسية وغيرها، ودخل مدينة فاس، فأخذ الناس عنه، ودخل إفريقية، وولي قضاء تقيوس<sup>(3)</sup>

(1) في الديباج: «توفي سنة ست وتسعين وخسمائة» وهو تحريف.

(2) «عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ويعرف بابن القصير». وفي جذوة الاقتباس: «... أبو جعفر بن النصير».

(3) في جذوة الاقتباس «واستقضي بتوزر من بلاد الجريد».

(دقاش الآن) ببلاد الجريد على مقربة من توزر، وحدث بتونس سنة 1179/574 ثم عزم على الحج فركب البحر من مدينة تونس، فتعرض قرصان النصارى للمركب الذي كان فيه وقتلوه قتلاً شديداً، وأبلى صاحب الترجمة بلاءً حسناً حتى تغلبوا على المركب، وقتلوا كل من كانت فيه نجدة، وكان المترجم من أنجدهم وأنكاهم للعدو، فاستشهد بمرسى تونس يوم الأحد من العشر الوسط من شهر ربيع الآخر سنة 1181/576.

#### مؤلفاته:

- 1 - اختصار سنن الترمذي.
- 2 - اختصار كتاب الجبل<sup>(1)</sup> لابن خاقان الأصبهاني.
- 3 - اختصار الموطأ.
- 4 - اختصار الوثائق.
- 5 - استخراج الدرر وعيون الفوائد والخمر.
- 6 - برنامج، يضم رواياته، ذكره أبو القاسم بن الملجوم في «برنامج».
- 7 - كتاب الألفاظ المساوية للعيان المختلفة المعاني في الشكل واللسان.
- 8 - خطب.
- 9 - رسائل.
- 10 - مقامات.
- 11 - مناقب من أدركه من أهل عصره، وله غير ذلك من التأليف لم يذكر أسماؤها المترجمون له.

#### المصادر والمراجع:

- أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري، تحقيق مصطفى السقا ومن معه، القاهرة

(1) في الديباج «الجمل».

- 1942/1361، 15/3 - 16 نقلًا عن صلة الصلة لابن الزبير، وهو غير موجود في المطبوعة لأنها تهتدي بمن اسمه عبد العزيز، وينظر حكاية له مع القاضي عياض في مجلس درسه ذكرت في المصدر السالف 13/3.
- الأعلام 66/4.
- تكملة الصلة 528/2 - 529.
- جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس لأحمد بن القاضي ط. على الحجر بفاس 1309 هـ ص 252 - 253.
- الديباج 152.
- شجرة النور الزكية 153 - 154.
- معجم المؤلفين 114/5.

## 445 - القصري (000 - 322 هـ) (000 - 935 م).

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي القصري (نسبة إلى القصر القديم قصر ابن الأغلب قرب القيروان من قبليها)، أبو جعفر، مولى الأغلب بن سالم، الفقيه الصالح.

روى عن إسحاق بن محمد، وفرات بن محمد العبدى، ويحيى بن عمر، وعبد الجبار بن خالد السرقى، وابن طالب القاضي، والمغامى، وسليمان بن سالم، وأحمد بن يزيد، وغيرهم، ويبدو أن له رحلة إلى مصر إذ سمع من عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم.

وسمع منه ابن اللباد، والحشني، وغيرهما.

قال الحشني: «وكان جماعاً كثير الكتب، يميل إلى الحديث، ولم يكن عنده حفظ ولا قريحة، وسمعنا عنه غير شيء من صنوف العلم».

قال ابن ناجي في تعليقه على «معالم الإيمان»: «وكان ربما باع بعض ثيابه واشترى بها كتباً. قال أبو بكر المالكي ووصل إلى سوسة برسم زيارة يحيى بن عمر، فوجده ألف كتاباً فلم يجد ما يشتري به رقاً يكتب فيه، فباع قميصه الذي كان عليه، واشترى بثمانه رقوقاً، وكتب الكتاب وقابله وأتى به القيروان». وهذا الكتاب الذي نسخه وقابله لعله أحكام السوق لشيخه يحيى بن عمر.

وقال الدبّاغ في «معالم الإيمان»: «له عناية بالعلم والروايات، ويصحح الكتب ويجمعها، ثم نقل عن ابن أبي دليم، وغلب عليه

الحديث، وكان كثير الرواية، والناس يعظمونه». وهو أحد الراويين  
لكتاب أحكام السوق.

له تأليف في معجزات النبي ﷺ.

#### المصادر والمراجع:

- تقديم كتاب أحكام السوق لفرحات الدشراوي ص 13 - 14.
- شجرة النور الزكية 82.
- طبقات علماء إفريقية للخشني 224.
- معالم الإيمان 9/3 - 12.

## القطان = ابن الكحالة

446 - القطان (288 - 333 هـ) (901 - 945 م).

ربيع بن سليمان بن عطاء الله القرشي القطان، أبو سليمان،  
الفقيه الأديب الشاعر، الناسك الزاهد.

ولد بالقيروان، وسمع بها من أبي بكر بن اللباد وأبي العرب  
التميمي، وأبي جعفر القصري، والتمار، وغيرهم، وأخذ النحو عن أبي  
علي المكفوف، والدارمي، ورحل إلى المشرق فلقي بمصر أبا الحسن  
الدينوري، وبمكة أبا يعقوب الجوهري، وأبا سعيد بن الأعرابي، وأبا  
علي بن الكاتب، درس بالقيروان، وأخذ عنه جماعة، منهم أحمد بن نصر  
الذي لازمه، وكان من كبار أصحابه. وكان ملازماً لحانوته يبيع فيه  
القطن، وفيه يأتيه من يطلبه ويسأله.

خرج أول مرة إلى الحج سنة 935/323 وهي التي لقي فيها  
العلماء، وسمع الحديث، وخرج ثانية متنكراً في زي طنجي حتى لا يؤبه  
به، ويخلص له عمله، فاجتمع في تلك السفرة بجماعة من المتعبدين.

كان عالماً بالقرآن وقراءته وتفسيره ومعانيه، حافظاً للحديث، عالماً  
بمعانيه ورجاله وغريبه، معتنياً بالمسائل والفقه، وكان لسان أهل إفريقية في  
الزهد والرقائق، وشعره كثير، وخطبه ورسائله كثيرة، وكان جعل على  
نفسه أن لا يشبع من طعام ولا نوم حتى يقطع الله دولة بني عبيد، وكان  
من أكبر الدعاة النشطين للخروج على بني عبيد، وتواعد فقهاء القيروان  
للخروج على بني عبيد يوم السبت، وركب ربيع القطان فرسه وعليه آلة  
الحرب وفي عنقه مصحف، وقتل قرب المهديّة بالوادي المالح، وقطع



رأسه وأتى به إلى أبي القاسم بن عبيد الله في طست في يوم الاثنين في رجب سنة 333 وقيل استشهد في صفر سنة 334.

قال أبو بكر المالكي، عوتب ربيع في خروجه مع أبي يزيد إلى حرب بني عبيد، فقال: وكيف لا أفعل وقد سمعت الكفر بأذني، فمن ذلك أني حضرت اشهاداً، وكان فيه جمع كثير من أهل السنة ومشاركة، وكان بالقرب مني أبو قضاة الداعي، فأق رجل مشرقي من أهل الشرق من أعظم المشاركة، فقام إليه رجل مشرقي، وقال: إلى ههنا يا سيدي إلى جانب رسول الله ﷺ - يعني أبا قضاة الداعي، ويشير بيده إليه - فما أنكر أحد شيئاً من ذلك، فكيف ينبغي أن أترك القيام عليهم؟.

مؤلفاته:

- 1 - كتاب الجنائز وذكر الموت وعذاب القبر.
- 2 - كتاب الطهارة والوضوء.
- 3 - كتاب في الصلاة.
- 4 - كتاب فضائل سحنون.
- 5 - كتاب فضائل مالك.
- 6 - كتاب المحن.
- 7 - موت العلماء، جزءان.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 15/3 (ط. 5).
- ترتيب المدارك 323/3 - 332.
- شجرة النور الزكية 83.
- القراءات بإفريقية لهند شلبي ص 297 - 298.

447 - القطان (232 - 309<sup>(1)</sup> هـ) (847 - 919 م).

موسى بن عبد الرحمن بن جنوب أو حبيب القطان، أبو الأسود، كان ثقة فقيهاً حافظاً إماماً صالحاً، ألف الناس في فضائله.

ولد بالقيروان، وهو من عجم قمودة مولى بني أمية، سمع من سحنون، ومحمد بن عامر الأندلسي، وعلي بن عبد العزيز، وغيرهم.

وروى عنه تميم بن أبي العرب التميمي، وأبو القاسم السدري، وغيرهما وما أعجب أهل مصر بمن قدم عليهم من القيروان إعجابهم به وبأبي العباس بن طالب.

وكان إبراهيم بن أحمد الأغلي ولاء قضاء طرابلس، فسار بالعدل، ولم يجاب، نفذ الحقوق، وأخذها للضعيف من القوي، فبغى عليه وأوذى، وحبس في الكنيسة شهراً، ثم أطلق، وكان سبب إطلاقه أن رجلاً اشترى حوتاً فوجد في بطنه آخر، فاختلفوا هل هو للبائع أو للمشتري؟ فأفتى المترجم إن كان الشراء على الوزن فهو للمشتري، وإن كان على الجراف فهو للبائع، فقال الوالي مثل هذا لا يجبس، وأطلقه.

له أحكام القرآن، في اثني عشر 12 جزءاً.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 274/8.

(1) في البيان المغرب أن وفاته سنة 306.

- البيان المغرب 181/1 .
- تراجم أغلبية مستخرجة من المدارك للقاضي عياض تحقيق محمد الطالبي ص 563 - 565 .
- الديباج 242 - 243 .
- شجرة النور الزكية 81 .
- طبقات علماء إفريقية للخشني 421 .
- طبقات الفقهاء للشيرازي 159 .
- طبقات المفسرين للداودي 342 - 341/2 .
- معالم الإيمان 230/2 .
- معجم المؤلفين 41/13 .

## 448 - القفصي (000 - 305 هـ) (000 - 917 م).

مالك بن نصر بن عيسى القفصي، أبو عبد الله، المحدث الفقيه.

سمع من محمد بن سحنون، وأبي الحسن الكوفي، وشجرة بن عيسى، ورحل إلى المشرق لسماع الحديث، ومكث في تطوافه بأقطاره نحو عشرين سنة، فلقي علماء الأمصار والزهاد، وأكثر الرواية فسمع من محمد بن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى، وغيرهما.

قال أبو العرب: كان ثقة له فقه كثير، وعلم بالحديث وعلمه والرجال منه. وقال الخشني: «وامتحنه عبيد الله الشيعي بصحبته في تعديل الأرض له لتوظيف الخراج الذي يسميه المقسط». ودارت عليه محنة من عبيد الله المهدي بسبب ضيعة له وتعديل الأرض له لتوظيف الضرائب.

قال الخشني: وسمعت من يقول إنه لو عاش قليلاً وامتد به العمر لغلب على القيروان علم الحديث ووصفه قبل ذلك بأنه في الحديث به بصيراً وفي علمه نافذاً، وقال سعيد بن الخراط: أخرجت مالكا في الحديث إلى غيره وكأني أجز ثوراً.

له كتاب الأشربة. وكان يقول: مذهبي في تحريم السكر مذهب أهل المدينة، وإنما ألّفت ذلك الكتاب لرجل صالح سألتني أن أجمع ما ورد في تحريم النبيذ وتحليله، فلا يظن في هذا أحد أني أميل إلى تحليله.

## المصادر والمراجع :

- الأعلام 265/5 (ط/5).
- تراجم أغلبية من مدارك القاضي عياض، تحقيق محمد الطالبي (تونس 1968) ص - 396 - 397.
- شجرة النور الزكية 80.
- طبقات علماء إفريقية للخشني 228.
- طبقات الفقهاء للشيرازي 159.
- معجم المؤلفين 169/8.

## 449 - القفصي (776 - 843 هـ) (1375 - 1440 م).

محمد بن قاسم بن محمد بن عبد العزيز القرشي المخزومي  
القفصي، أبو عبد الله، الفقيه المحدث الزاهد.

أخذ العلم بقفصة عن جماعة كأبي عبد الله الدكالي، وارتحل إلى  
الحجاز في أواخر القرن الثامن فجاور بمكة نحو ثلاث سنين، ثم توجه  
منها ماشياً إلى المدينة المنورة، فأقام بها أكثر من سنة. ثم عاد إلى مكة،  
ثم سافر إلى القاهرة، فأقام بها مدة، ثم رجع إلى قفصة فلبث مقيماً بها  
إلى سنة 1413/815، ثم تحول إلى الحجاز بأهله فجاور بمكة سبع سنين،  
ثم رجع إلى القاهرة فانقطع بها بمدرسة شيخ الشيوخ نظام الدين  
بالصحراء قرب قلعة الجبل، ولم يقصد الإقامة بالقاهرة وإنما كانت نيته  
المجيء من بلده للمجاورة بأحد المساجد الثلاثة. ولكن اعتقده الظاهر  
جقمق وأحبه واغتنب به، ولم يسمح بفراقه بحيث إنه لما رام التوجه إلى  
مكة كاد يكفه عنه، وسافر في موسم سنة 1440/842 فلم يلبث أن مرض  
بعد إتمامه الحج، ومات بمكة في مستهل محرم.

وكان إماماً زاهداً ورعاً مديماً الانقطاع إلى الله من صغره لا يتردد  
على أحد، سيماء الخير لائحة عليه كريماً ريضاً ضليعاً في علم السنة،  
كثير الاطلاع على الخلاف العالي والنازل، يكثر من مطالعة التمهيد لابن  
عبد البر، وكان لا يعرف العربية، كذا نعتة السخاوي، ومن أخذ عنه  
النجم بن فهد.

له حواش على التمهيد لابن عبد البر.

## المصادر والمراجع :

- الضوء اللامع 285/8 - 286 .

- معجم المؤلفين 115/11 .

## 450 - القفصي (000 - 336 هـ) (000 - 947 م).

يوسف بن عبد الله التميمي القفصي، المحدث، الفقيه، اللغوي،  
 الشاعر كان من أجلّ أهل زمانه وأفقههم مع أدب بارع وعقل وتصون  
 وصبر وزهد في كل ما يتنافس فيه من الدنيا.  
 روى عن مالك القفصي، وغيره.

له كتاب في غريب الحديث، نصر فيه أبا عبيد بن سلام على ابن

قتيبة.

المصدر:

- ترتيب المدارك 356/3.



451 - القلشاني (000 - 863<sup>(1)</sup> هـ) (0000 - 1459 م).

أحمد بن عبد الله بن محمد القلشاني، أبو العباس، الفقيه المحقق،  
المشارك في العلوم.

أخذ عن والده، وابن عرفة، وعيسى الغبريني، وغيرهم، وعنه  
القلصادي، وذكره في رحلته، وغيره. قال القلصادي: «ولم أر أعرف منه  
بمذهب مالك، ولا من يستحضر النوازل والأحكام مثله إلى أن قال:  
حضرت عليه بعض تفسير القرآن، وجميع صحيح البخاري، وبعض  
صحيح مسلم، والرسالة والجلاب، والتهذيب، وابن الحاجب قرأته عليه  
مع التهذيب، وأجازني جميعها».

تولى قضاء قسنطينة سنة 1420/822 فبقي فيه زمناً طويلاً، وفي  
مدته شرح ابن الحاجب الفرعي، ولما تولاه أوصاه والده فقال: أوصيك  
بتقوى الله سرّاً وعلانية، وأوصيك مع ذلك بآية وحديث أما الآية فقوله  
تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ والحديث قوله عليه السلام: «حسن  
خلقك للناس يا معاذ بن جبل». قال وأوصى صديق صديقه وقد ولي  
أمر الناس بقوله: «صن أذنك عن أخبارهم تسلم من عداوتهم، وأوف  
لذوي الحقوق حقوقهم تستجلب مودتهم، وشاور ذوي العقل والدين  
يقل عتبهم عليك، وتجاوز عن جفوة ذوي الهفوة يقل ندمك، وتأن في

(1) في برنامج المكتبة الصادقية وفاته في سنة 843 وهو خطأ لأن تاريخ وفاته مضبوط بلسان  
القلم في نيل الابتهاج، ولأن ابن عقاب الذي تولى بعده قضاء الجماعة توفي سنة

الحكم يقل خطوك، واصبر على ما تكره تصل إلى ما تحب، والسلام». ثم تولى قضاء الجماعة بتونس بعد موت ابن عقاب، ثم الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة والفتيا به بعد صلاة الجمعة، وبعد نحو من ثمانية أشهر استقال من منصب القضاء، وولي مشيخة المدرسة الشماعية.

ومن نظمه تحريضاً لقراءة مذهب الإمام مالك رضي الله عنه:  
إذا ما اعتر ذو علم بعلم فعلم الفقه أشرف في اعتزاز  
فكم طيب يفوح ولا كمسك وكم طير يطير ولا كبازي

توفي بعد غروب الشمس يوم الأحد 8 شعبان، ودفن بالزلاج، وحضر لدفنه السلطان أبو عمر وعثمان الحفصي ووجوه دولته.

#### مؤلفاته:

1- شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وقام عليه قاضي الجماعة أبو القاسم القسنطيني بسبب ما وقع في هذا الشرح من نقل كلام بعض المفسرين في قصة آدم عليه السلام. يوجد منه جزء منفرد يتبدىء بدياجة الشرح وينقص من آخره، ينتهي بقول الشرح: «وقد سئل عليه السلام عن الرجل يقاتل شجاعة» من كتاب الجهاد، منه نسختان بالمكتبة الوطنية إحداهما أصلها من المكتبة العبدلية، وثانيتها رقمها 12251، ويوجد مجلدان من هذا الشرح بدار الكتب المصرية رقم 24030.

2- شرح على مختصر ابن الحاجب الفرعي، في سبعة أسفار، ألفه وهو قاض بقسنطينة بأمر من والده، قال أحمد بابا: «وهو حسن مفيد، وفيه أبحاث مع ابن عرفة وغيره إلا أنه اختصر أوائله جداً».

3- شرح المدونة.

## المصادر والمراجع :

- إتحاف أهل الزمان 64/7 .
- الأعلام 229/1 (ط/5) .
- برنامج المكتبة الصادقية 306/4 .
- تاريخ الدولتين 132 - 133 - 135 .
- تاريخ معالم التوحيد 21 .
- الحلل السننسية 1 ق 625/3 - 626 - 650 - 651 .
- درة الحجال 81/1 - 82 .
- رحلة القلصادي 115 - 117 بتحقيق محمد أبو الأجفان (تونس 1978) .
- شجرة النور الزكية 258 .
- الضوء اللامع 137/2 - 138 .
- مسامرات الظريف 107/1 .
- معجم المؤلفين 123/2 .
- نيل الابتهاج 78 ، 196 (في ترجمة أخيه عمر) 292 (في ترجمة والده نقلاً عن ابنه المترجم) .

## 452 - القلشاني (773 - 847 هـ) (1381 - 1444 م).

عمر ابن الشيخ محمد بن عبد الله القلشاني<sup>(1)</sup> قاضي الجماعة بتونس، وإمام خطيب جامع الزيتونة بعد أبي القاسم القسنطيني، الفقيه العلامة المحقق النظار، الحافظ الحجة.

أخذ عن والده، وابن عرفة، والأبي، والغبريني، وابن مرزوق الحفيد، وغيرهم، وأخذ علم الطب عن الشريف أحمد الصقلي، وعنه ولده القاضي محمد، وإبراهيم الأخضر، وحلولو والرصاع، وابن زغدان، وعبد المعطي بن خصيب، وغيرهم.

وهو أخو أحمد شارح الرسالة المتقدمة ترجمته، أقرأ الفقه، والأصلين، والمنطق، والبلاغة والعربية، وحدث بصحيح البخاري عن ابن مرزوق.

نقل عنه المازوني جملة من فتاويه، وكذا الونشريسي في «المعيار». ولي قضاء الأنكحة بتونس كأبيه، وتولى الخطابة بجامع التوفيق والفتيا به، هو قاض للأنكحة سنة 1340/741 وفي سنة 1345/746 تقدم لقضاء

(1) نسبة إلى قلشانة بلدة قريبة من القيروان عفت رسومها لهذا العهد وبعض المؤرخين يكتبونها بالجيم فيقولون قلجاني لا قلشاني كالشيخ أبان أبي دينار، والعامية يصحفونها تصحيفاً آخر فجعلوها قرشاني كأن لفظها مشتق من القروش الشرقية (تاريخ معالم التوحيد ص 20) وينظر الضوء اللامع 257/8 في ترجمة محمد بن عمر بن محمد القلشاني و 221/11 وفيه بفتح أوله وكسره.

الجماعة بعد وفاة أبي القاسم القسنطيني، والخطابة بجامع الزيتونة والفتوى به بعد صلاة الجمعة.

توفي ليلة الأربعاء 24 رمضان ودفن من الغد بالزلاج بإزاء قبر والده، وكانت ولادته بباجة ليلة السبت الثانية من شوال.

### مؤلفاته:

1- دقائق الفهم في مباحث العلم.

2- شرح على ابن الحاجب الفرعي في غاية الحسن والاستيفاء والجمع والتحقيق، والبحث في ألفاظه أفراداً وتركيباً، بما يدل على سعة علمه وقوة إدراكه وجودة نظره وإمامته في العلوم، ينقل فيه كلام ابن عبد السلام، ويذيله بكلام غيره من الشراح كابن راشد، وابن هارون، والناصر المشدالي وخليل، وابن عرفة، وابن فرحون، وغيرهم، ويطرزاها بنقل كلام فحول المذهب كالنوادير، وابن يونس، والباجي، واللخمي، وابن رشد، والمازري، وابن بشير، وسند، وابن العربي، وغيرهم.

3- شرح طوابع الأنوار للبيضاوي، وصل فيه إلى الإلهيات، في أكثر من مجلد.

### المصادر والمراجع:

- إنحاف أهل الزمان 82/7، 83.
- إيضاح المكنون 475/1.
- تاريخ الدولتين 114، 118، 122، 124، 125.
- تاريخ معالم التوحيد 20.
- الحلل السندسية 1 ق 623/3، 1 ق 668/3.
- شجرة النور الزكية 245 - 246.

- الضوء اللامع 137/9 .
- الفكر السامي 91/4 - 92 .
- مسامرات الظريف 105, 106 .
- معجم المؤلفين 312/7 .
- نيل الابتهاج 196, 197 .
- هدية العارفين 793/1 .

453 - الفلصادي<sup>(1)</sup> (815 - 891 هـ) (1412 - 1486 م).

علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي القلصادي، أبو الحسن، نزيل باجة من تونس، الفقيه الفرضي، النحوي الرياضي.

عرف به تلميذه أحمد بن علي البلوي في كتابه الغامض فقال: أصله من بسطة، وبها تفقه على شيخ طبقتها وبقية شيوخها أبي الحسن علي بن موسى اللخمي القريافي، ثم انتقل إلى غرناطة فاستوطنها طلباً للعلم، فأخذ عن أجلة شيوخها كالأستاذ أبي إسحاق بن فتوح، والإمام المشاور أبي عبد الله السرقسطي، وغيرهما.

ومما يلاحظ أنه قرأ ببسطة على أبي بكر محمد بن محمد البياز المقرئ، وجعفر بن أبي يحيى المتضلع في الفقه والفرائض، والحساب، وعلي بن عزيز المهتم بقراءة القرآن، ومحمد القسطلي، وكان خلال إقامته ببسطة يتردد على غرناطة عاصمة المملكة. وجال في بعض جهات الأندلس كالمنكب إذ قرأ فيها على أحمد بن محمد خلف الله البجلي تقي الدين أبي عبد الله، خطيب مدينة المنكب، وفي هذه المدينة قرأ عليه النحو والفقه أبو الحسن العامري الذي قرأ عليه الفقه في قرية الموز من المنكب.

وفي غرناطة اشتغل بالتأليف والتدريس، ومساعدة الطلبة على

(1) بالقاف والصاد واللام الساكنة كذا في الضوء اللامع، وضبطه البقاعي بفتح القاف وسكون اللام كما في ذيل اللباب، ونقل في نيل الابتهاج عن السخاوي أنه بفتح اللام.

مقابلة ما كتبه من مؤلفاته. ومن أخذ عنه بغرناطة أبو جعفر أحمد بن علي البلوي أخذ عنه الحساب والفرائض بعد رجوع القلصادي من الحج، وعلي البياضي وأجاز له أن يروي جميع مؤلفاته.

ورحل إلى المشرق، فتوقف طويلاً بتلمسان، وبتونس، ففي تلمسان من شيوخه أبي عبد الله بن مرزوق، والإمام الصوفي أبي العباس بن زاغو، والعلامة محمد بن النجار، والشريف محمد المعروف بحمود، وقاسم بن سعيد العقباني، وإقامته بتلمسان دامت نحو ثمانين سنوات، وقضى بها سبعة أشهر في طريق الرجوع من المشرق والعودة إلى الأندلس، وكانت أوقاته مقسمة بين الإفادة والاستفادة، فانتصب للتدريس، وانتفع به كثيرون كالإمام السنوسي الذي أخذ عنه الفرائض، والحساب، وأجازته إجازة عامة، وقرأ عليه جم غفير ومنهم محمد الملاي، وفي مدة إقامته بتلمسان ألف التبصرة الواضحة في مسائل الاعداد، ودرّس بتلمسان بعض مصنفاته وغيرها. ومن تلمسان مرّ بتونس، وأقام بها مدة سنتين ونصف، سكن خلالها بالمدرسة الجديدة بحي باب السويقة، والمدرسة المنتصرية، والذين قرأ عليهم بتونس هم الأعلام: أحمد القلشاني، وأحمد المنستيري المتبحر في النحو، والطبيب محمد الدهان، ومحمد بن عقاب الجذامي، ومحمد الواصلي الذي قرأ عليه عند صدوره من المشرق، وفي تونس لقي الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن موسى اليزليني عرف حلولو. وإقامته بتونس في إياه من المشرق استغرقت سنة كاملة، وفي تونس اشتغل - كما هي عادته - بالتدريس والتأليف. فقد ألف فيها كشف الجلباب عن علم الحساب، والقانون في الحساب وشرحه، والكليات في الفرائض وشرحه في نحو أربع كراريس.

ومن تونس قصد الارتحال إلى القاهرة عبر جربة فطرابلس الغرب فالإسكندرية، ومن شيوخه بالقاهرة الحافظ ابن حجر وطاهر



النويري، وأبو القاسم النويري، وعلم الدين الحصني الشافعي، والجلال المحلي، وتقي الدين الشمسي، وعبد السلام البغدادي، ومدة إقامته بالقاهرة لم تتجاوز الستة أشهر إلا بقليل، وفي طريق عودته من البقاع المقدسة أقام بمصر أكثر من ثلاثة عشر شهراً اشتغل فيها بطلب العلم قراءة وقرأ كما يقول هو نفسه.

وفي القاهرة درس المنطق على بعض العجم، ودرس كتباً في التفسير والبلاغة والعلوم العقلية على الشيخ شمس الدين الكريمي السمرقندي.

وفي البقاع المقدسة ألف فرائض ابن الحاجب، وروى الحديث عن أبي الفتح المراغي الحسيني، وأجازه بأسانيد في رواية كتب الحديث، ودامت رحلته نحو خمس عشرة سنة.

ولما تفاقم الخطر على غرناطة، وبات من المتوقع سقوطها بيد الأاسبان في القريب، خرج من غرناطة واستقر بمدينة باجة التونسية، ويرى الباحث التونسي الأستاذ محمد العنابي أن سبب اختياره لمدينة باجة أنها «كانت من أبرز العواصم العلمية والحضارية بالبلاد التونسية وكانت لها جالية أندلسية، وأخرى مغربية، وفرق عربية ترجع في نسبتها إلى قریش، وكان للعلم والآداب بها سوق نافقة، وتخرج بها أعلام».

توفي في منتصف ذي الحجة 891/ديسمبر 1486 بمدينة باجة التونسية، ودفن بمكان يعرف عند أهالي باجة بالمسيد (تحريف المسجد) بناحية سيدي فرج على ربوة تشرف على المدينة، وفي برنامج الصادقية خرج قاصداً تونس، فأدرسته المنية بباجة تونس في منتصف ذي الحجة سنة 891 ودفن بتونس قرب ضريح سيدي محرز (برنامج المكتبة الصادقية 117/4 عند الكلام عن كتابه الغرة المصرية الموجودة ضمن مجموع).

## مؤلفاته:

- 1 - أشرف المسالك إلى مذهب الإمام مالك .
- 2 - التبصرة الواضحة في مسائل الأعداد .
- 3 - بغية مبتدي وغنية المنتهي - وهو في الفرائض على المذاهب الأربعة، وهو تأليف مختصر مرتب على مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة، ألفه بعد كتابه تقريب الموارث، توجد منه نسخة ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس، وطبع بفاس مع كشف الأسرار والأرجوزة الياسمينية .
- 4 - تنبيه الإنسان إلى علم الميزان .
- 5 - رسالة ذوات الأسماء، تأليف في الحساب صغير الحجم كبير المحتوى .
- 6 - رسالة في كليات الفرائض، رسالة مختصرة في ست ورقات جمع فيها كليات الفرائض وضبط قواعدها باختصار. توجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس، أصلها من المكتبة العبدلية. وشرح هذه الكليات توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية ثاني مجموع رقم 10093 .
- 7 - رحلة تسمى تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب، حققها وقدم لها بدراسة حافلة نفيسة الصديق الدكتور محمد أبو الأجفان (تونس 1978) .
- 8 - شرح على الأجرومية .
- 9 - شرح على ألفية ابن مالك .
- 10 - شرح أيساغوجي في المنطق .
- 11 - شرح جمل الزجاجي .

- 12- شرح الخزرجية في العروض .
- 13- شرح أرجوزة ابن فتوح في النجوم .
- 14- شرح البردة .
- 15- شرح حكم ابن عطاء الله .
- 16- شرح رجز ابن بري في القراءات .
- 17- شرح رجز أبي عمرو بن منظور قاضي الجماعة في أسماء الرسول ﷺ .
- 18- شرح الأنوار السنية لابن جزى واسمه لب الأزهار في شرح الأنوار (ط . السعادة بمصر 1347هـ) ويسمى أيضاً الأزهار اليمينية على الأنوار السنية في الألفاظ النبوية، وهو شرح مختصر قال: إنما اختصرته حفاظاً على ما يرمى إليه المؤلف لأن ينتفع به المبتدئ .
- 19- شرح الأرجوزة الياسانية في الجبر والمقابلة سماه تحفة الناشئين على أرجوزة ابن الياسين .
- 20- شرحان كبير وصغير على تلخيص ابن البناء المراكشي في الحساب .
- 21- شرحان على التلمسانية في الفرائض طويل ومختصر، والمختصر يسمى الغرة المصرية في شرح الأرجوزة التلمسانية، اقتصر فيه على حل المتن، وبيان الأمثلة. قال في خطبته، لما صنفت شرح التلمسانية بطريقة التصحيح والكسور، واستصعبه الدخيل، رأيت نتائج العزم قوية لاختصار ذلك الكتاب .
- وذكر في آخره أنه فرغ من اختصاره لثمان خلون من ذي القعدة سنة 852 بمدينة القاهرة في زاوية ابن أبي الوفا قرب باب كافور (برنامج المكتبة الصادقية 417/4 - 418) يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية، وأصله من المكتبة العبدلية .

- 22 - شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني.
- 23 - شرح مختصر خليل.
- 24 - شرح فرائض التلقين.
- 25 - شرح فرائض ابن الحاجب.
- 26 - شرح فرائض الشاطب توجد منه نسخة بمكتبة القرويين بفاس رقم 323.
- 27 - شرح فرائض مختصر خليل توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية رقم 19219 ورقم 19741 ونسخة بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع 15310 واسمه فيها إرشاد المتعلم وتبنيه المعلم لفرائض الشيخ خليل.
- 28 - شرح فرائض صالح بن شريف.
- 29 - شرح منظومة الشران.
- 30 - شرح على ملحة الإعراب للحريري.
- 31 - شرح على رجز أبي مفرع في الفلك.
- 32 - الضروري في علم الموارث.
- 33 - كشف الأسرار في علم الغبار.
- 34 - قانون الحساب في مقدار تلخيص ابن البناء.
- 35 - انكشاف الجلباب عن علم الحساب، وهو شرح لكتابه قانون الحساب، توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية.
- 36 - كشف الجلباب عن علم الحساب، منه نسخة بخطه بمكتبة القاضي الأستاذ محمد الطيب بسيس.

37- غنية ذوي الألباب في شرح كشف الجلباب (ط). بالقاهرة 1891 وبفاس (1897) وكتب القلصادي في الحساب ظلت إلى القرن الثالث عشر هـ. مرجعاً لعلماء الزيتونة والقرويين (ينظر مقدمة شرح مقديش لكشف الجلباب).

38- المستوفي في مسائل الحوفي في الفرائض.

39- مختصر في النحو.

40- مختصر في العروض.

41- النصيحة في السياسة العامة والخاصة.

42- غنية النجاة.

43- لباب تقريب الموارث وغنية العقول البواحث، في «الفرائض» منه نسخة بالمكتبة الوطنية رقم 19738.

44- هداية الأنام في شرح مختصر قواعد الإسلام.

45- هدية النظر في تحفة الأحكام.

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 314/5 (ط/5).
- إيضاح المكنون 87/1، 136، 153، 314، 324، 413، 551، 150/2، 219، 355، 419، 455، 552، 654، 719، 724.
- البستان 141.
- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك لقدرى حافظ طوقان 461، 63 (ط/2).
- شجرة النور الزكية 261.
- الضوء اللامع 14/5.
- دراسة عن القلصادي ورحلته (مقدمة محقق الكتاب الدكتور محمد أبو الأجفان) 30، 56.
- كشف الظنون 339، 1311، 1488، 1507.
- معجم المطبوعات 1519.

- معجم المؤلفين 230/7.
- نظم العقيان للسيوطي 131.
- نفع الطيب 445/3، 447.
- نيل الابتهاج 209.
- هدية العارفين 737/1، 738.
- تاريخ الأدب العربي في العراق لعباس العزاوي 192/1.
- تاريخ علم الفلك في العراق للعزاوي 229.

## القالانسي = الزيري

454 - القمّار (1210 - 1285 هـ) (1800 - 1874 م).

أحمد بن حسين القمّار (بالقاف المعقودة) الكافي، ينحدر من أسرة نبيهة في بلد الكاف تداول أفرادها المناصب السياسية المحلية، ومال هو إلى طلب العلم فبعد حفظه للقرآن الكريم قرر الالتحاق بجامع الزيتونة، ولبي والده رغبته فانتقل مع العائلة إلى السكنى بتونس للقيام بضروريات ابنه الذي اختار السكنى بمدارس الطلبة، فسكن بالمدرسة السليمانية، واختص بشيخها محمد الطاهر بن مسعود، وقرأ عليه الفقه، والنحو، والبلاغة، والأصول، والمنطق، ولما توفي شيخه هذا انتقل إلى السكنى بمدرسة يوسف صاحب الطابع، وصار مواظباً على حضور الدروس العلمية التي تلقى بجامع يوسف صاحب الطابع، فلزم الشيخ إبراهيم الرياحي، وقرأ عليه تفسير البيضاوي، وشرح القسطلاني على البخاري، ومختصر خليل في الفقه، وأجازه بما في ثبت الأمير، وثبت أحمد الصباغ الإسكندري، وقرأ على أحمد الأبى الشرح المختصر في البلاغة على التلخيص لسعد الدين التفتازاني، وغالب شرح جمع الجوامع للمحلي فيه أصول الفقه، وقرأ على غيرهما.

ويبدو من هذا أن جامع صاحب الطابع في طوره الأخير كانت تلقى في دروس المرحلة العالية.

وبعد استكمال تحصيله وتخرجه طلبه شيخه إبراهيم الرياحي ليقرئ ابنه الطيب النحو وغيره، وكان يعرف منزلته، ويشهد له بالتقدم، فامثل أمر شيخه وقال له: تأتيه كل يوم إلى الدار، فقال له

العلم يؤتى إليه ولا يأتي، فتأدب مع شيخه وقال له: لا نقرىء بجامع صاحب الطابع وأنت المدرس به فاخترت مسجداً قربيه، واستفاد منه ابن شيخه ومن معه من الطلبة أي استفادة، ثم عزم على العودة إلى بلده الكاف، وعز على شيخه إبراهيم الرياحي خروج مثله من الحاضرة، وتسبب له قاضي الجماعة محمد البحري بن عبد الستار في توليته قاضياً بالكاف فقبل الخطة على كره، وذلك سنة 1832/1248.

ولما توفي شيخه إبراهيم الرياحي رئيس المفتين (كبير أهل الشورى) في سنة 1850/1266 قال المشير أحمد باي: «لا يسد هذا الثلم إلا مثل الشيخ أحمد بن حسين الكافي» فاستقدمه وأولاه خطط شيخه عدا إمامة جامع الزيتونة، فباشر بجد وكفاءة ما أسند إليه، ودرس بجامع صاحب الطابع، واستفاد منه جماعة، منهم أبناء حسين المدرس بجامع الزيتونة. وابتلي قبل وفاته بموت أكبر أولاده الذي كان ينوبه في الخطابة بجامع أبي محمد.

كان عالي الهمة، نزيه النفس، يغلب عليه الصمت وحب العزلة، وكان فقيهاً ضليعاً محققاً إماماً في المعقول والمنقول.

توفي ليلة الاثنين غرة شعبان 16/1285 نوفمبر 1874 ودفن بترية أعدها لنفسه بدرب عسال قرب داره.

مؤلفاته:

1- اختصار شرح الشيخ صالح الكواش لقصيدة محمد الرشيد باي التي طالعتها:

أمولاي إن النفس لما تعودت جميلك راحت بالفواضل تنطق

2- تقارير على شرح التاودي لتحفة ابن عاصم.

3- تقارير على شرح الدردير لمختصر خليل.

4- فتاوى.



## المصادر والمراجع :

- إتخاف أهل الزمان 171/8 ، 172 .
- شجرة النور الزكية 392 ، 393 .
- عنوان الأريب 126/2 أواخر ترجمة محمد الرشيد باي .
- وجوه تونسية (بالفرنسية) للصادق الزمرلي 43 ، 49 .

## 455 - القليبي (1318 - 1374 هـ) (1900 - 1954 م).

محيي الدين ابن الشيخ محمد بن عبد القادر القليبي، السياسي والعمل في الحقل الديني، والكاتب الصحفي، ينحدر من أسرة نزحت من بلدة قليبية بالوطن الطليبي، واستقرت بتونس العاصمة منذ القرن الثاني عشر/ الثامن عشر ميلادي.

كان أبوه يعمل كاتباً بالدائرة السنية منذ عهد علي باي، وهو شيخ الطريقة العيساوية بضاحية المرسى، ووالدته هنائي بنت الصحبي أصيلة بلد القيروان، ومن سلالة السيد الصحابي (الصحبي) أبي زمعة البلوي.

حفظ القرآن بالكتاب ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بطريقة الانتساب الحر حتى وصل إلى المرتبة النهائية، ثم انقطع عن الدراسة لينضم إلى طليعة الرواد المصلحين والشباب المثقف الذي يتحسس طريق الخلاص من جور الحكم الاستبدادي والاستعمار.

لما أطلق سراح الشيخ عبد العزيز الثعالبي في سنة 1922 كان من بين من وفدوا للتهنئة، وألقى بين يدي الثعالبي خطاباً كان له الأثر الكبير، واستحسن الثعالبي جرأة هذا الشاب الذي جاء ينصحه في هذه المناسبة، وحذره من أن يداخله الغرور نتيجة ما يشهده من توافد القوم عليه الذين غصت بهم دار الشيخ علي كاهية بنهج الباشا، ولفت نظره إلى العمل الكبير، والكفاح الشاق الذي ينتظره في المستقبل، فأعجب به الثعالبي كثيراً، ومن يومها دعاه إلى الالتحاق بالحزب الحر الدستوري والعمل في صفوفه بحيث لم تمض أشهر قلائل حتى انتخب

عضواً في اللجنة التنفيذية للحزب القديم. ثم أصبح الكاتب العام بعد عام 1925، فتحمل الأمانة، ووجد في ذلك العمل ما يشبع طموحه فتصدى لمقاومة الاستعمار، ومقارعة دعاة الانخزال، يخطب في المجتمعات والندوات، ويحبر المقالات الجريئة للصحف، والتي كان يوقعها بأسماء مستعارة عديدة منها: مؤمن، مسلم، وطني، دستوري، عصام إلخ... ويعلل إمضاءاته تلك أنه لا يكتفم اسمه خوفاً من المسؤولية ولا خشية الانتقاد، لكن في نفسه ميل إلى الانزواء، وهو لا يكتب إرضاء للناس، أو لاكتساب ما يمنّ به بعضهم على الكاتبين من فخم الألقاب لكنه يكتب ليمثل عواطفه ويصور آراءه فيما يعرض من أحداث ذات أهمية، ومن الجرائد التي حرر فيها، ومدّها بحرارة إيمانه وطيب بيانه، الاتحاد، الأمة، وقد تولى رئاسة تحريرها مدة، لسان الشعب، المشير، النذير، النديم، العصر الجديد، الصواب، الإرادة، مرشد الأمة، وفي فترة من الفترات ترأس تحرير جريدة الزهرة أقدم الصحف التونسية.

لقد كان المترجم يواجه جهات متعددة في كفاحه: الاستعمار، مقارعة الصحف الاستعمارية والرد عليها، دعاة الانخزال المطالبين بالإصلاحات والاندماج، ويمثلهم الحزب الإصلاحي وزعيمه حسن قلاطي المحامي، التميميين من المثقفين ودعاة التحرر الزائف، ثم الطرق الصوفية وزواياها التي أصبحت خلايا للانزوائية والتطرف في البدع التي ليست من الكتاب والسنة في شيء إلى آخر تلك السلسلة من الضلالات والانحرافات التي قارعها المترجم بإيمان الفدائي الصابر وحيداً.

يقال إن الشيخ الثعالبي قال له عند سفره إلى المشرق «جعلت الحزب أمانة في عنقك».

قدم للمحاكمة في 16 فيفري سنة 1924 بسبب مقال نشره في جريدة «العصر الجديد» واشتهر في ذلك الوقت بأنه مثل السرطان

للجرائد، ما اتصل بجريدة إلا عطلتها الحكومة، أو أوقفها صاحبها بإيعاز منها كما يذكر ذلك مازحاً الشيخ سليمان الجادوي صاحب جريدة «مرشد الأمة».

وحوكم مرة أخرى، ونفي إلى برج البوف (برج بورقية الآن) في أقصى الجنوب بالصحراء سنة 1934 لوقوفه إلى جانب زعماء الحزب الدستوري الجديد في معتقلهم. وقد أبت عليه همته أن يسكت تونسي عن المستعمر، وإن كان على خلاف في الرأي مع التونسي، فوقف يناصر المبعدين من الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد حتى ألحق بهم في المنفى، وفي مدة نفيه أصيب بمرض السكر، وأطلق سراحه بعد 20 شهراً.

وله مواقف مشهورة في النهضة الفكرية، والندوات العلمية التي كان محورها نادي قدماء الصادقية، وتبني قضية إصلاح التعليم الزيتوني، فنظم الحركة الطلابية الداعية إلى ذلك الإصلاح، أدت إلى عدة إضرابات عن الدروس، وقدم تقريراً إضافياً عن إجراءات الإصلاح المقترحة.

وأهم فترات كفاحه وهو في ريعان الشباب مواقفه المشرفة في عهد المقيم العام لوسيان سان الممتد من سنة 1922 إلى سنة 1928، تلك الفترة المليئة عملاً جدياً، وصراعاً عنيفاً، وفيها برزت شخصيته كرجل مؤمن عميق الإيمان، والمسلم وراثاً وتكويناً وثقافة وسلوكاً الذي يمتاز بالحكمة والحرارة والصدق فيما يقول ويكتب، وكانت الندوات التي يعقدها في ذلك الوقت بنادي شعبة الحلفاوين على أثر التضييق الذي فرضه المقيم على الصحافة العربية، واستصدار أمر يقضي بنقل القضايا السياسية والصحفية من المحاكم التونسية إلى المحاكم الفرنسية.

وحج سنة 1947 فاستقر بمصر موفداً من اللجنة التنفيذية، وواصل العمل لقضية بلاده وعاد إلى تونس سنة 1948.

وهاجر ثانية إلى المشرق لخدمة القضايا الإسلامية مع من يعرفهم كالشيخ الحاج أمين الحسيني، والشيخ محمد الخضر حسين، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي، واستقر بدمشق، وتوفي بها مساء يوم 5 ربيع الثاني 1374/ غرة ديسمبر 1954 في مستشفى المجتهد.

وفي دمشق أسس «بيت تونس» للدفاع عن القضية التونسية، كما أسس هناك دار الفكر الإسلامي للترجمة والنشر.

ألقي عدة محاضرات في معهد البحوث الإسلامية على منبر الخلدونية حول تاريخ الحركة الوطنية وبعض قضايا العالم الإسلامي.

وكان فقيراً يسير راجلاً من المرسى إلى تونس، وباع ما سلمته له والدته من أملاك.

ولما سعى الرئيس بورقيبة في نقل رفات المناضلين المتوفين بالخارج كان من بين من نقل جثمانه إلى تونس.

#### مؤلفاته:

1- ظاهرة مربية في سياسة الاستعمار الفرنسي ألفه بعد انعقاد المؤتمر الأفخاريسي في تونس في ماي سنة 1930 نشرته المكتبة السلفية في القاهرة، والكتاب خال من اسم المؤلف لكنه من الثابت أنه من تأليفه، وأعيد طبعه بتونس في السنوات الأخيرة.

2- ذكرى الحماية، رسالة مطبوعة.

3- رسالة في التعليم بتونس، قدمها إلى مؤتمر اليونسكو المنعقد في بيروت سنة 1948.

4- مأساة عرش، كتبه بعد خلع الاستعمار لمحمد المنصف باي ونفيه، ط. في القاهرة.

5- ملك تونس، ط. في القاهرة.  
وله مؤلفات أخرى مخطوطة.

المراجع:

- الأعلام 190/7 (ط/5).
- الحركة الأدبية والفكرية في تونس 134، 135.
- حياة كفاح لأحمد توفيق المدني (الجزائر) 340/2، 400، 401.
- معجم المؤلفين 208/12.
- محيي الدين القليبي لحسين المغربي (الدار التونسية للنشر 1968).
- أبو إياد: ذكرى مجاهد طواه النسيان، مجلة المعرفة، تونس ع 4 س 5، 4 جمادى الأولى 1399 / أفريل 1979 ص 10 - 12.

## 456 - ابن القوبع (664 - 738 هـ) (1266 - 1338 م).

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الجعفري الهاشمي القرشي المعروف بابن القوبع<sup>(1)</sup>، ركن الدين، أبو عبد الله، الأديب الطبيب المشارك في الفلسفة وغيرها.

ولد بتونس، وقرأ النحو على يحيى بن الفرج بن زيتون، والأصول على محمد بن عبد الرحمن قاضي تونس، وتأدب بابن قبيش، وقرأ المعقول على ابن اندراس. وكان يستحضر جملة من أشعار المولدين والمتأخرين، ويعرف خطوط الأشياخ ولا سيما أهل الغرب، وكان نقده جيداً، وذهنه يتوقد ذكاء، قد مهر في الآداب والعلوم، إذا تحدث في شيء منها تكلم على دقائقه ونكته وغوامضه حتى يقول القائل: إنه أفنى عمره في هذا الفن، وكان له حافظة لا تقطع، وذاكرة قوية، تروى عنه نوادر فيهما، وكان يلثغ بالراء فيجعلها همزة، وفيه سامة وملل وضجر، وكان مواظباً على مطالعة كتاب «الشفاء» لابن سينا كل ليلة، وكان فيه بادرة وحدة. قال تقي الدين السبكي: ما أعرف أحداً مثله، ووصفه ابن سيد الناس أنه ثبت.

ومن أخذ عنه بمصر الشيخ عبد الله المنوفي شيخ الشيخ خليل بن إسحاق، وله شعر يغلب عليه الإغراق في الصنعة اللفظية.

(1) يضم القاف فيها اشتهر على الألسنة، وقيل بفتحها، وهو عصفور ما زال معروفاً بهذا الاسم ويقال في واحده قوبعة، وما زالت عائلة بصفاقس تحمل هذا الاسم «قوبعة».

رحل إلى الشرق سنة 1291/690 فسمع بدمشق من ابن القواس، وأبي الفضائل بن عساكر، وجماعة، واجتمع به ابن فضل الله العمري، مؤلف «مسالك الأبصار» واستفاد منه فوائد جمة نقلها في كتابه المذكور، ثم انتقل إلى القاهرة، ودرس بالمدرسة المنكوتيرية، وأعاد بالمدرسة الناصرية، ودرس الطب بالمارستان المنصوري.

قال الأسنوي في «طبقات الشافعية» في ترجمة الملك المؤيد الأيوبي صاحب حماة المعروف بأبي الفداء (456/1) فاتفق قدومه إلى الديار المصرية في بعض الشؤون، فاستدعاني إلى مجلسه على لسان الشيخ ركن الدين بن القويح، فحضرت معه وصحبنا الصلاح بن البرهان الطبيب المشهور إلى أن قال: ثم انتقل الكلام إلى علم النبات والحشائش، فكلما وقع ذكر نبات ذكر صفته الدالة والأرض التي ينبت فيها والمنفعة التي فيه، واستطرد من ذلك استطراداً عجيباً، وهذا الفن الخاص هو الذي كان يتبحر بمعرفته الطيبان الحاضران وهما ابن القويح وابن البرهان.

وقال ابن كثير: كان من أعيان الفضلاء، وسادة الأذكىاء، ممن جمع العلوم الكثيرة، والعلوم الأخروية الدينية الشرعية والطبية، وكان مدرساً بالمنكوتيرية، وله وظيفة في المارستان المنصوري.

وكان يتوود إلى الناس من غير حاجة إلى أحد ولا سعي في منصب. قال الشيخ الحافظ تقي الدين بن سيد الناس: قدم الديار المصرية وهو شاب، فحضر سوق الكتب، والشيخ بهاء الدين النحاس شيخ العربية حاضراً ومع المنادي ديوان ابن هاني المغربي، فأخذ الشيخ ركن الدين وأخذ يترنم:

فتكات لحظك أم سيوف أبيك وكؤوس خمرك أم مراشف فيك

فكسر التاء وفتح السين، فالتفت إليه الشيخ بهاء الدين وقال: يا مولانا ماذا لا نصب كبير! فقال له الشيخ ركن الدين بتلك الحدة المعروفة منه



والنفرة: أنا ما أعرف الذي تريده أنت من رفع هذه الأشياء على أنها أخبار لمبتدآت مقدره أي هذه فتكات لحظك أم كذا؟ وأنا الذي أريده أغزل وأقدح وتقديره، أقاسي فتكات لحظك أم أقاسي سيوف أبيك، وأرشف كؤوس خمرك أم مراشف فيك فأخجل الشيخ بهاء الدين وقال له: يا مولانا: فلأي شيء ما تتصدر، وتشغل الناس، فقال استخفافاً بالنحو واحتقاراً له: وأيش هو النحو في الدنيا، النحو علم يذكر، أو كما قال:

وأخبر عن نفسه أنه لما أوقفه فتح الدين بن سيد الناس على السيرة التي عملها علم فيها على مائة وأربعين موضعاً أو مائة وعشرين موضعاً السهو منه أو كما قال: وقد رآه بعضهم يوافق الشيخ فتح الدين في أسماء الرجال، ويكشف عنها فيظهر الصواب مع ركن الدين.

جاء إليه إنسان يصحح عليه «أمالي القالي» فكان يسبقه إلى ألفاظ الكتاب فبهت ذلك الرجل، فقال له: لي عشرون سنة ما كررت عليها.

وتولى نيابة الحكم بالقاهرة لقاضي القضاة المالكي مدة، ثم إنه تركها تديناً منه وقال: يتعذر فيها براءة الذمة وكانت سيرته فيها جميلة، لم يسمع عنه أنه ارتشى في حكومة، ولا حابى أحداً.

مؤلفاته:

- 1- تعليق على قوله تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾.
- 2- تفسير سورة قاف، في مجلد.
- 3- شرح ديوان المتنبي، في عدة أجزاء.
- 4- اختصار أفعال ابن الحاج.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 264/7.

- إيضاح المكنون 527/1.

- البداية والنهاية 183/14 . (دار المعارف، بيروت 1977) محرفاً إلى القويع .
- بغية الوعاة 226/1 ، 228 .
- الحلل السندسية 1 ق 698/3 ، 701 .
- الدرر الكامنة 299/4 ، 302 .
- درة الحجال 300/2 ، 302 .
- الديباج 329 .
- رحلة ابن بطوطة 25 .
- شجرة النور الزكية 208 .
- طبقات المفسرين للداودي 237/2 ، 239 .
- معجم الأطباء 429 ، 439 .
- معجم المؤلفين 233/12 .
- نيل الانتهاج 232 ، 233 .
- هدية العارفين 149/2 .
- الوافي بالوفيات 298/1 ، 242 .

## 457 - قويسم (نحو 1033 - 1114 هـ) (1623 - 1702 م).

محمد قويسم (بالقاف المعقودة) بن علي التونسي، أبو عبد الله،  
الفقيه الأديب المشارك في علوم، وله شعر.

ولد بتونس، ونشأ في طلب العلم، فأخذ عن أعلامها. وقد ترجم  
في آخر كتابه «سمط اللئال» لطائفة من شيوخه، فمنهم عاشور بن قاسم  
القسنطيني (لم يذكره في كتابه) أخذ عنه الحديث والعروض، والأدب،  
وعلي بن عبد الرحمن النعاس التاجوري أخذ عنه مختصر خليل،  
ومحمد بن أحمد براو الربيعي البوسعيدي الجزائري، أخذ عنه كتاب  
«الشفاء» للقاضي عياض، والمفتي محمد بن مصطفى الحنفي العارف  
بمذهب مالك الذي تلقاه عن شيوخ الأزهر قبل رجوعه إلى تونس،  
أخذ عنه النحو، والكلام، وذاكره في العلوم الرياضية، ومن شيوخه  
محمد بن أبي الفضل اللبني أخذ عنه أصول الفقه، ومصطلح الحديث،  
ومنهم أبو الربيع الأندلسي، وغيرهم. وبهم تخرج، وبرز في اللغة  
والنحو والتراجم، والتاريخ، والعلوم المتداولة في عصره، تصدر  
للتدريس بجامع أبي محمد الحفصي بربض باب السويقة، وكان إماماً  
يصلي به الخمس، وتخرج به كثير من العلماء ويبدو أنه كان يقوم بوظيفة  
التدريس بين العامة مجاناً أو بمرتب ضئيل لا يضمن كفاف العيش، لذلك  
كان في أوقات فراغه يجتري بيع الرياحين والزهور بديكان باب السويقة.  
وعندما بنى الأمير محمد باي المرادي جامعه أمام زاوية سيدي محرز بن خلف  
جعل فيه درساً لرواية صحيح البخاري ومسلم وبقية الصحاح، والشفاء،  
رواية ودراية، وأولى صاحب الترجمة القيام بهذه المهمة، وعين له مرتباً شهرياً،

ولم يكن حريصاً على إحراز مكانة لدى الكبراء، ولا على تقلد الوظائف التي يمنحها هؤلاء للمقربين لديهم مما جعله محل تقدير واحترام واعتقاد من أهل ربض باب السويقة.

توفي في 13 محرم 10/1114 ماي 1702 ودفن بدار سكناه بدرّب العسل بنهج خميس في المكان المعروف بالحفير داخل باب الخضراء من تونس.

#### مؤلفاته:

1- إصابة الغرض في الرد على من اعترض. رسالة في المواقيت والنجوم، وبين أن للوقت أصلاً في السنة، وذكر ما ورد في ذلك من الآيات، ومآخذها من السنة.

2- حدائق الفنون في اختصار الأغاني وابن خلدون. قال في خطبة الكتاب: «وكنت لفرط اللهج باقتباسها نستقصي عن كتب الأخبار والأثر، فطالعت من ذلك كتباً عديدة منها كتاب الاكتفا في سيرة المصطفى، ثم تشوقت نفسي إلى أخبار الدول الإسلامية، فطالعت كتاب «العبر» لابن خلدون، ثم لا زالت نفسي مشتاقة إلى تأليف أبي الفرج الأصفهاني المعروف بكتاب «الأغاني» إلى أن وقفت عليه ضرب في الإجابة بسهم مصيب، فخطر لي أن أجرد من كتبهم مختصراً موجزاً أحذو فيه حذوهم». مجلد في 427 ورقة من القطع الكبير بالمكتبة الوطنية بتونس وأصله من المكتبة الأحمدية الزيتونية.

3- مر اللثال في تعريف ما بالشفاء من الرجال وهو أكبر تأليفه وأعظمها قيمة، حاز به شهرة في حياته وبعد وفاته. ويقع في 11 مجلداً من القطع الكبير، ويوجد مخطوطاً بالمكتبة الوطنية بتونس من رقم 11396 إلى رقم 11406 ويوجد أيضاً في المكتبة الوطنية بالرباط (مكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني) وتوجد أجزاء منه في قسنطينة والبليدة بالجزائر. وقد مكث في تصنيفه أربع عشرة سنة وقرظه علماء عصره

كمحمد زيتونة، ومحمد الحجيج الأندلسي، والمفتي الحنفي عبد الكبير درغوث. وهذه التقاريط بتاريخ سنة 1692/1104 على ما قاله الوزير السراج في «الحلل السندسية».

ألفه بإشارة من صديقه الشيخ محمد بن شعبان الحنفي، إليه أشار في طالعة كتابه بقوله: «وأشار صديق عليّ اسمه مشتق من الحمد ومتشعب الرحمة، يريد به ابن شعبان (ذيل بشائر أهل الإيمان) وأق فيه بعجب العجائب، وأبدع فيه غاية الإبداع، محشواً بالأحاديث الشريفة والسير النبوية، وتراجم الصحابة والتابعين، وسائر المحدثين، وفقهاء الأمصار، والشعراء إلى غير ذلك (ذيل بشائر أهل الإيمان) وقد رتب تراجم الكتاب على حروف المعجم.

والظاهر من عنوان الكتاب أنه في تراجم الرجال المذكورين في كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، والواقع أنه لم يقتصر على هذا الموضوع المحدد بل استطرد إلى تراجم غيرهم من مختلف العصور والطبقات، واستطرد إلى إيراد المسائل الفقهية والكلامية واللغوية، والنوادر الأدبية، ومزيتة أنه يذكر المصادر التي نقل عنها وهي متنوعة وكثيرة.

والكتاب يشتمل على تسعة وعشرين باباً ومقدمة تنقسم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول في ترجمة القاضي عياض، وسرد أسماء مؤلفاته، والقسم الثاني فيه بسطة عن التاريخ، والقسم الثالث فيه تحديد لمنهج التراجم في ذكر الأسماء والألقاب والصفات، والنظام الذي سار عليه في ترتيب التراجم.

وقد اختصر الكتاب أبو العباس أحمد بن بوراوي في جزءين، رأيت جزءاً منها في خزانة شيخنا محمد المهيري رحمه الله.

## المصادر والمراجع :

- الأعلام 233/7، 234، 222/10.
- إيضاح المكنون 27/2.
- ذيل بشائر أهل الإيمان 195 - 196 (ط/2).
- مقدمة ذيل بشائر أهل الإيمان لمحققه الطاهر المعموري ص 56، 57.
- شجرة النور الزكية 320.
- عنوان الأريب 6/2، 8.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية 39.
- معجم المؤلفين 154/11.
- هدية العارفين 309/2.
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) 172 - 182.

458 - القيرواني (000 - 514 هـ) (0000 - 1120 م).

عمر بن خلف القيرواني، أبو الحسن، المقرئ.

له تلخيص العبارات في القراءات.

المرجع:

- مرآة الجنان 210/3.

459 - القيسي الصفاقسي (نحو 697-748<sup>(1)</sup>هـ) (1298-1342م).

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي الصفاقسي، المالكي، أبو إسحاق برهان الدين نزيل القاهرة، الفقيه، الأصولي، النحوي. سمع بتونس من عبد العزيز الدروال، وببجاية شيخها ناصر الدين المشدالي، وبالقاهرة أخذ عن أبي حيان، ورحل إلى دمشق، فسمع من الحافظ المزي، وزينب بنت الكمال، وأبي بكر بن عنتر، وغيرهم.

قال الخطيب ابن مرزوق الجد<sup>(2)</sup>: «ومن شيوخ إبراهيم الصفاقسي نزيل القاهرة وأحد أئمتها، أحمل عنه مصنفاته سمعت من لفظه كتابه الذي أعرب فيه وأغرب في إعراب القرآن، وتحدث فيه مع شيخنا أبي حيان في أبحاثه، وقرأت عليه بعض تأليفه في نوازل الفروع سئل عنها منها «الروض الأزهر في مسألة الصهرنج» سئل عن أرض أينعت فوجد فيها صهرنج مغطى، هل يكون كواحد الأشجار أم لا؟ وأبدع فيها وخالف فيها كثيراً من المالكية وعمل على مذهبه فيها. والجزء الذي ألفه في أسماع المؤذنين خلف الإمام وغيرهما، وقرأت عليه أكثر تقييده على ابن الحاجب القرعي تركته لم يكمله، وتلخيص المفتاح لشيخنا وشيخه القزويني». ونقل أبو العباس أحمد البسيلي عن شيخه ابن

(1) كذا في الديباج، وشجرة النور، والنجوم الزاهرة.

(2) في برنامج المكتبة العبدلية أنه من تلامذة الخطيب ابن مرزوق، وهو خطأ لأن المترجم من شيوخ ابن مرزوق لا من تلامذته.



عرفة أنه قال: إن برهان الدين الصفاقسي عالم بالأصول.. وناهيك بشهادة الإمام ابن عرفة في ذلك.

توفي في 18 ذي الحجة 1342/748.

#### مؤلفاته:

- 1- تقييد على ابن الحاجب الفرعي.
- 2- جزء ألفه في أسماع المؤذنين خلف الإمام.
- 3- الروض الأريض في مسألة الصهرنج.
- 4- المجيد في إعراب القرآن المجيد، أوله: «الحمد لله الذي شرفنا بحفظ كتابه» إلى أن قال: «ولما كان الغرض إلى فهم مفردات القرآن، وجب صرف العناية إلى ما يتعلق به من علم اللسان تصريحاً وإعراباً، وقل من سلك هذا الطريق من المصنفين إلا الشيخ أثير الدين أبا حيان الأندلسي، لكنه سلك طريقة المفسرين في الجمع بين التفسير والإعراب ففرق فيه، فاستخرت الله في تلخيصه في أقرب زمان على نحو ما أملت». كما أنه جمع ما بقي من إعراب كتاب أبي البقاء العكبري المسمى «التبيان في إعراب القرآن» وهو الذي يعنيه بالشيخ مما لم يضمه في كتابه ليكتفي الطالب لهذا الفن، وجعل حرف الميم علامة على ما زاده عليه، وجميع ما في الكتاب من لفظ اعترض وأجيب ونحو ذلك مما لم يسم قائله فهو المؤلف. وفي «كشف الظنون» أنه أحسن من إعراب أبي البقاء العكبري، توجد منه نسخة تامة تنقص الورقة الأولى من الخطبة في أربعة أجزاء من القطع الكبير في المكتبة الوطنية بتونس وأصلها من المكتبة العبدلية.

قال ابن غازي في «الطلب الكلي في محادثة الإمام القلي» «وقد كان شيخنا شيخ الجماعة الإمام الأستاذ أبو عبد الله الكبير يثني كثيراً على فهم الصفاقسي، ويراه مصيباً في أكثر تعليقاته وانتقاداته لأبي

حيان، وقد كان له أخ نبيل شاركه في تصنيف كتابه «المجيد» كما نبّه عليه صاحب «المغني» حيث نكت عليهما في إعراب زيرا في غير محله تبعاً لأبي حيان «قال أحمد بابا التنبكي»: الذي في «المغني» يعد اعتراضه على أبي حيان - نصه وتبعه على هذا الوهم رجلان لخصاً من تفسيره إعراباً. إلى أن قال: «أما ما ذكره ابن غازي من أن ثاني الرجلين هو أخوه - يعني الشمس الصفاقسي - فكأنه اغتر في ذلك بما وقع في «الديباج» لأنه قال، ومن تصانيفها إعراب القرآن جرداه من «البحر المحيط» انتهى، وليس ذلك بمعتمد، وقد تقدم من كلام ابن مرزوق وتلميذه، ومن كلام الحافظ ابن حجر أن برهان الدين هو مؤلف الإعراب، وإنما ثاني الرجلين الذي عناه ابن هشام (هو) الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الدائم الحلبي المصري الشافعي الشهير بالسمين، فالرجلان اللذان عنى ابن هشام هما: الصفاقسي والسمين».

وفي إجازة أبي حيان لمنديل<sup>(1)</sup> بن آجروم الصنهاجي، ومما أملى عليه «وليعلم واقفه أن شخصاً يسمى إبراهيم الصفاقسي وقف على نسخة سقيمة غاية في الرداءة والتصحيف من كتابي «البحر المحيط» فنقل منه في كتاب جمعه في الإعراب وغير نسبها لي، ولم ينقل كلامي ليروج كتابه فأنا بريء من عهدة ما نقل عني إذ لم ينقل كلامي بلفظه ولم ينتقه، وليس بأهل لفهم كلامي لضعفه جداً في العربية، مشتغل بمذهب مالك، وشيء من أصول الفقه، مع صغر السن وعدم الأصل، ومنشأ يعرفه من يعرفه».

وهنا يبدو تحامل أبي حيان، وإلا فما هو دخل الأصل والمنشأ في قضايا العلم؟ مع أن الرجل معروف الأصل والبلد، غفر الله لأبي

(1) ينظر ترجمة منديل المذكور في درة الحجال 17/3 - 18 نيل الابتهاج 347.

حيان نزواته وسقطاته، وناهيك برجل مدح شيخ الإسلام ابن تيمية،  
ثم ذمه لما أبدى استخفافاً بسبيويه.

قال أحمد بابا: «ومع هذا أعطاه المغرب الأقصى الأذن الصماء  
وأكبوا على تصنيف الصفاقسي:  
والناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً من غير أن يجدوا عليه آثار إحسان

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 61/1.
- برنامج المكتبة العبدلية 112/1، 115.
- بغية الوعاة 425/1.
- الدرر الكامنة 57/1.
- درة الحجال 178/1.
- الديباج 92.
- رحلة ابن بطوطة 25.
- شجرة النور الزكية 209.
- كشف الظنون 122، 1477، 1607.
- مفتاح السعادة 437/1 (ط/1).
- معجم المؤلفين 82/1.
- النجوم الزاهرة 18/10.
- نزهة الأنظار 146/2.
- نيل الابتهاج 39، 43 (أجمع وأوسع المصادر).
- هدية العارفين 15/1.

## 460 - القيسي الصفاقسي (706 - 741 هـ) (1307 - 1343 م).

محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي الصفاقسي أخو إبراهيم المذكور قبله، الأصولي، اللغوي.

أخذ بتونس من عبد العزيز الدرّوال، ورحل إلى المشرق، فقدم دمشق، وغيرها، وسكن بآخرة مدينة حلب، وحظي بها، ولعله تولى القضاء بها.

مات في رمضان سنة 1343/744.

## مؤلفاته:

- 1- شرح على مختصر ابن الحاجب في الأصول.
- 2- شفاء الغليل في شرح المقصد الجليل في علم الخليل لابن الحاجب في «كشف الظنون» أنه شرح بسيط بالقول. . ذكر فيه أنه شرّحه أولاً وسّمّاه شفاء الغليل، ثم خرج من يده، وشرّحه ثانياً وسّمّاه المورد الصافي في شرح عروض ابن الحاجب والقوافي.
- 3- المورد الصافي في شرح عروض ابن الحاجب والقوافي.

## المصادر والمراجع:

- الدرر الكامنة 275/4.
- اللديباغ 92 (عرضاً في ترجمة أخيه إبراهيم).
- شجرة النور الزكية 209 (عرضاً في ترجمة أخيه إبراهيم).
- كشف الظنون 1134.
- هدية العارفين 151/2.

461 - القيسي (000 - 275<sup>(1)</sup> هـ) (000 - 888 م).

الهيثم بن سليمان بن حمدون القيسي، أبو المهلب، الفقيه المحقق.

ولد بمدينة تونس، ونشأ بها، ورحل إلى القيروان، للقاء رجال العلم الحنفيين كسليمان بن عمران، وأحمد بن قادم من تلامذة أسد بن الفرات، ورحل إلى بغداد، فروى عن محمد بن شجاع الثلجي، وغيره من أصحاب أبي يوسف. ولما رجع من رحلته ولآه شيخه سليمان بن عمران قضاء مدينة تونس، وتوفي بها وهو مباشر لخطبة القضاء.

له: أدب القاضي والقضاء، حققه الدكتور فرحات الدشراوي (تونس بدون تاريخ والمظنون أنه حوالي 1970).

المصادر والمراجع:

- الأعلام 104/8 (ط/5).

- طبقات علماء إفريقية للبخشي 192.

- مقدمة أدب القاضي والقضاء لمحقق الكتاب ص 8 - 10.

(1) في الأعلام: نحو 922/310.



حرف

الف





462 - ابن الكاتب (000 - 408 هـ) (0000 - 1018 م).

عبد الرحمن بن محمد الكناي القيرواني، المعروف بابن الكاتب، أبو القاسم، الفقيه المشهور بالعلم، وقوة العارضة، وإقامة الحجّة.

أخذ عن ابن شيلون، وغيره، ورحل إلى المشرق حاجاً فلقبه أبو القاسم الطائي بمصر، وسأله عن فروق أجوبة في مسائل متشعبة من المذهب، قال الطائي: وقد كان أعضل جوابها بكل من لقيت من علماء القيروان، فأجابني أبو القاسم فيها ارتجالاً على ما كان عليه من شغل البال بالسفر.

وكان قوياً في المناظرة، ناظر أبا عمران الفاسي مرة، وطالت بينهما المناظرة حتى علا العرق أبا عمران وبلّ قميصه ورداه كمن غمس في ماء، وبينهما نزاع ومراجعة في مسائل نقلت عنها.

نزلت بالقيروان مسألة الملاعة إذا نكلت عن اليمين ثم أرادت الرجوع إلى اللعان، فاختلف فيها فقهاء القيروان فأفتى أبو علي حسن بن خلدون وغيره أن لها ذلك كما لها الرجوع بالإقرار المحض، وذهب المترجم إلى أن الرجم قد وجب عليها، وليس لها الرجوع بعد النكول، لأن ذلك لما حقق ما رماها به بالشهادات الأربع، صارت تلك الشهادات كأربعة شهود على معاينة الزنا. فغلبها أن تأتي بما يقابل ذلك ويكافيء شهادته، فإن نكلت فكأنها صدقت شهادته بخلاف مجرد الإقرار.

## تأليفه :

- 1- له في المسألة السالفة تأليف طويل نص فيه فتياه وبين جوابه (المدارك 624/4 - 625 في ترجمة أبي علي حسن بن خلدون).
- 2- تأليف كبير في الفقه في نحو مائة وخمسين جزءاً.

## المصادر والمراجع :

- ترتيب المدارك 706/4 - 707.
- شجرة النور الزكية 106.
- معالم الإيمان 194/3 ، 195.

## 463 - الكافي (1278 - 1380 هـ) (1861 - 1960 م).

محمد بن يوسف بن محمد بن سعد الحيدري (نسبة إلى حيدرة من ألقاب سيدنا علي) الشريف النسب (يرفع نسبه إلى الحسن السبط) الكافي، الفقيه المالكي، المتكلم الصوفي.

ولد ببلد الكاف، وحفظ القرآن الكريم، ولما كبر اشتغل بتجارة الحبوب، وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ محمد بن محمود الجبني الكفيف البصر في بلدة جبنيانة، وقد استشار شيخه هذا في طلب العلم أو الحج، فأشار عليه بطلب العلم أولاً، فعمل بوصية شيخه في الطريقة، وشرع في طلب العلم وهو ابن سبع وعشرين سنة، فذهب إلى بلدة الوردانين على مقربة من مدينة سوسة، وقرأ على الشيخ الحبيب البكوش، والشيخ فرج قريسة، ومما قرأ الأجرومية، وشرح المرشد المعين وشرح الرسالة، وشيئاً من الدررة البيضاء في الحساب والفرائض، ومكث بالوردانين نحو ستين، ثم بدا له السفر إلى مصر لطلب العلم بالأزهر، وأق شيخه في الطريقة المتقدم الذكر فأعلمه فأعطاه مكتوباً إلى السيد حسن الزغيدي إمام زاوية أبي سعدة بربض القوابسية من ضواحي صفاقس، ومن صفاقس ركب باخرة إيطالية إلى مدينة طرابلس، وسلمه السيد حسن الزغيدي مكتوب توصية إلى السيد إبراهيم عبادة القيرواني من ذرية الشيخ عمر عبادة، وكان سفره من صفاقس يوم الجمعة في شوال 1306/1895.

وبعد مكثه أياماً قليلة بطرابلس في ضيافة السيد إبراهيم عبادة سافر إلى زلتن فمصراته، وأعطاه إبراهيم عبادة المذكور مكتوب توصية

إلى بعض أصدقائه بمصراته، وقد لقي منه كل ترحيب وإكرام، ومكث بمصراته مدة ينتظر قدوم باخرة توصله إلى بنغازي ومنها إلى الإسكندرية، ولبث بمصراته وضاحتها يدر أكثر من شهر ونصف. ولما طالت المدة في انتظار باخرة ذاهبة إلى بنغازي والإسكندرية آثر أن يسافر في مركب شراعي إلى بنغازي، ومنها يركب باخرة إلى الإسكندرية، وتسلم من الشيخ شنيش الذي نزل عنده في مصراته مكتوب توصية إلى الفقيه الفاضل مسعود الورفلي التاجر بينغازي، وبعد خمسة أيام من إحضار المركب الشراعي بمرسى مصراته وصل إلى بنغازي التي مكث بها خمسة أشهر وخمسة أيام في انتظار باخرة ذاهبة إلى الإسكندرية ضيفاً على الرجل الفقيه الفاضل مسعود الورفلي. وبينغازي كاد يبطل السفر، ويرجع من حيث أتى لأنه تناقش مع جماعة من السنوسية يخالفون في كثير من المسائل المشهورة المذهب المالكي، وحصل خلاف بينه وبينهم، ودرسوا عليه للسلطنة أشياء بقصد التخلص منه، وإخراجه من مدينة بنغازي، فأرجعته السلطة المحلية إلى طرابلس، وسافر معه جاسوس من السلطة وفي مدينة طرابلس اتصلت به القنصلية الفرنسية، وأفهمته أنه إذا أقر بتبعيته لفرنسا فإنه يقع إخراجه حالاً، فقال لمبعوث القنصل: أنا لا أتسب لغير الدولة العثمانية ولو قطعتني إرباً إرباً، وكان الجاسوس المصاحب له يسمع كلام مبعوث القنصل، وما ردّ به عليه، فبلغ الجاسوس المحاورة إلى باشا طرابلس، فأمر بإخراجه وإنزاله منزلاً رفيعاً، وطالبه بالحضور عنده فقابله بمقابلة حسنة، واعتذر له عن جلبيه إلى طرابلس، وقال إن أردت الرجوع إلى بنغازي فأذنك معك وإني أمر متصرف بنغازي بأن لا يتعرض لك أحد في شؤونك، فودعه وعاد إلى بنغازي.

وفي رجوعه إلى بنغازي قرأ على الشيخ بدر الدين الفليطي الوهراني من جنود الأمير عبد القادر الجزائري قرأ عليه العقيدة الصغرى للسنوسي بحاشية الياجوري، وشرح الشرقاوي على الحكم لابن

عطا الله، وفي النهاية جاءت باخرة لرجل بيروت فسافر إلى بيروت، وأعطاه الشيخ بدر الدين مكتوب توصية أحدهما لمحمد باشا ابن الأمير عبد القادر الجزائري المقيم بدمشق، والثاني للشيخ عبد الله السعداوي الورفلي شيخ الشاذلية بحمص، ودامت إقامته في بيروت خمسة أيام، وفي اليوم السادس سافر إلى دمشق، وحاول مقابلة محمد باشا ابن الأمير عبد القادر الجزائري، فلم يقابله وأبلغه بأن يقصد خان المغاربة، بالرغم من أنه قدم له مكتوب التوصية من الشيخ بدر الدين القليبي الوهراني، ولبت بدمشق ثلاثة أيام، ثم سافر إلى حمص، وفيها نزل بزواية الشاذلية، وأكرمه شيخها عبد الله السعداوي الورفلي اللبيبي، ومكث بحمص شهراً وثلاثة عشر يوماً، ثم قصد طرابلس الشام شمالي لبنان، ومكث بها خمسة أيام، ومنها سافر إلى بيروت، ومنها أبحر إلى يافا فبيت المقدس، وفيها التقى بالشيخ الطاهر المتيجي الذي سبق له التعرف به في الوردانين، ونزل في رواق المغاربة المنسوب للغوت أبي مدين دفين تلمسان، وهذا الرواق في وسط البلد، ونزله لأنه كان حافظاً للقرآن حسب الشرط للنازل بالرواق، وزار الخليل وبيت لحم، ثم عاد إلى القدس، ومنها إلى يافا، ومنها ركب باخرة نمساوية إلى بور سعيد فالإسماعيلية، فالقاهرة، ومنها الأزهر، ومنه دخل رواق المغاربة ودخل الأزهر يوم الأربعاء 24 شوال 1307هـ، فكانت مدة سفره من صفاقس إلى الأزهر سنة إلا خمسة أيام، وبعد مرور عام من إقامته برواق المغاربة سافر لأداء فريضة الحج بعد الاستئذان من شيخ الرواق وتجاوز العام على الإقامة فيه طبق القانون، ثم رجع إلى الأزهر لمواصلة دراسته به، ولبت به عشر سنوات إلا خمسة أشهر، ومشايخه بالأزهر كثيرون، والذين أجازوه منهم أحمد الرفاعي الفيومي، وسليم البشري، وأبو الفضل الجيزاوي وخلف الحسيني، وحسن داود الصعيدي العدوي، وحسين مخلوف، وعلي جمعة، وحسن زايد وعلي الحسيني البولاقي، وعلي الصالح، وعبد الغني محمود، ومحمد بخيت المطيعي،

وخلف الفيومي، وإبراهيم السقا، ومحمود محمد خطاب، وغيرهم، وأخذ الحساب عن إدريس أفندي، ثم سافر من القاهرة إلى الإسكندرية متوجهاً إلى صفاقس، فلتقاه في مينائها خلق كثير من غير سابق معرفة وإنما يبلغهم اسمه واسم بلده، وبات فيها ليلتين أو ثلاث، ومنها سافر إلى بلدة جبنيانة لمقابلة شيخه في الطريقة الخلوئية محمد بن محمود، ومكث عنده أياماً ثم أمره بالرجوع إلى صفاقس لتعليم من يرغب، وتلقاه محمد بن محمود الشعبوني بواسطة حسن الزغدي الجبنياني، وهبّء له بيت في مدرسة القلال بسوق الجمعة ثم اكتروا له محلاً خاصاً، ودرس بصفاقس دروساً خاصة بالطلبة ودروساً للطلبة وغيرهم، وبعد مدة سافر إلى مدينة تونس، ونزل ضيفاً على ابن بلدته الشيخ صالح العسلي، وفيها اجتمع بثلة من رجال العلم كالشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ صالح الشريف وغيرهما، ثم رجع إلى صفاقس، وبعد مدة أراد السفر إلى جربة، وطلب من التاجر الحاج محمد بن حسين الطرابلسي أن يخاطب من يعرف من تجار جربة ليهيئوا له بيتاً في مدرسة الشيخ إبراهيم الجمي، فخاطب السيد عبد السلام غريب الذي رد على الخطاب بالإيجاب، ولما وصل إلى جربة، لبث في ضيافة عبد السلام غريب المذكور وحاكمها السيد مهذب بن خليفة النفاقي الذي تعرف به عندما كان حاكماً في قابس، ومكث بجربة خمسة عشر يوماً، ثم عاد إلى صفاقس، وبعد مدة سافر إلى مدينة طرابلس بصحبة الشيخ محمود بن محمد الشعبوني، وبعد أيام سافر إلى زنور، ومنه إلى الزاوية الغربية، ومنها إلى سيدي أبي عجيلة، ثم عاد إلى طرابلس، وفي كل مكان يجد أحبابه وزملاءه بالأزهر فيفرحون به ويكرمونه، ومكث بطرابلس أياماً ثم سافر إلى مسلّاتة، ومنها إلى الخمس، ثم ذهب إلى لبدّة وزار بعض آثارها، وبعد الخروج منها مرّ على ساحل حامد، وعلى عين الكعام وعلى الشهداء، إلى أن وصل إلى زيتن، ومنها إلى مصراتة، ونزل مع رفيقه بزواية السنوسية، ودامت رحلته بالبلاد الليبية نحو شهرين، ثم

عاد إلى صفاقس، ثم خطر له المجاورة بالمدينة المنورة، وبعد حلوله بمدينة طرابلس الغرب ظهر له أن يسافر إلى الأستانة، ومنها إلى المدينة المنورة، فسافر في باخرة إيطالية في وجهتها إلى بنغازي، ومنها توجهت إلى كريد، ومنها إلى إزمير، ومنها إلى شاناق قلعة ومنها إلى الأستانة حيث أرست الباخرة بميناء أستانبول، وفي الأستانة قابل الشيخ المكي بن عزوز، والشيخ أبا الهدى الصيادي، وبعد يوم ظهر الانقلاب، وزار منتزهات الأستانة، ومكتبة السلطان بايزيد، ولم يطلب منها إلا كتاباً في الفقه المالكي، فلم يجد فيها إلا جزءاً من فتاوى الشيخ عlish، وفي يوم الغد أتى إلى المكتبة بخمسة عشر كتاباً في الفقه المالكي وغيره هدية منه للمكتبة، وهذا أمر لافت للنظر لأن الأستانة وكثرة مكباتها وما فيها من نفائس في مختلف العلوم الإسلامية وغيرها لم تسترع انتباهه ولم يشده إلا عدم وجود كتب الفقه المالكي، ويبدو أن عدم معرفته باللغة التركية جعلته يشعر بالضيق والانقباض في الأستانة، والعزم على الخروج منها، فأبحر منها على متن باخرة مصرية أرست به في ميناء الإسكندرية، ووقع منعه هو وثلاثة ركاب معه منهم يهودي وجهته الحجاز بدعوى أنهم حجاج، مع أن الوقت ليس وقت حج، واليهودي يصيح ويصرح بيهوديته ولا حج عليه فلا يسمع كلامه أحد، ونزل في كرتينة القباري وبقي أربعة أيام، وهياً له معارفه بالإسكندرية تذكرة مرور إلى بيروت التي وصلها بعد أربع وعشرين ساعة، وبعد نحو يومين قطع تذكرة ركوب إلى بور سعيد ومنه ركب القطار إلى بنها العسل، ولما جاء القطار من مصر ركب فيه إلى الإسكندرية، وفيها نزل ضيفاً على الحاج إبراهيم والحاج أبي بكر والحاج يونس الطرابلسي، وبقي عندهم أياماً، ثم تحول إلى مصر فنزل عند الشيخ بلقاسم بن محمد باري، وبقي عنده إلى وقت السفر إلى الحج، ومن القاهرة سافر إلى السويس، ومنه إلى جدة، ومنها إلى مكة، فأدى مناسك الحج، وبعدها سافر إلى المدينة المنورة فوصلها يوم الخميس السابع من محرم سنة 1909/1326 - 10، ودرس بالحرم

النبوي، وفي المدينة تعرف بالشيخ العزيز الوزير التونسي ثم انتقل إلى دمشق، واستقر بها نهائياً، ووصلها يوم 10 ربيع الثاني سنة 1336/1918، وكان في نيته الرجوع إلى المدينة المنورة، ولذلك لم ينقل كل ما في بيت سكنه من أثاث، ومكتبته، وسلم المفتاح إلى الشيخ أحمد الشنقيطي، ولم يتم له الرجوع، واستقر نهائياً بدمشق، وبعد مدة قليلة سافر إلى بيروت لمقابلة بعض أصدقائه، ومكث عنده أياماً قليلة، ثم رجع إلى دمشق، وتوفي بدمشق في 29 ربيع الثاني 1380 ودفن بمقبرة الدحداح.

وقد أخذ عنه بصفاقس كثيرون منهم الحاج القرقوري، وشقيقه الحاج عبد الرحمن، والحاج محمد بن محمد كمون، وعلي بن عمر قدور، الناشر لبعض مؤلفاته، وعلي بن محمد السلامي والحاج محمد الشعبوني، وغيرهم. وعمامة تلامذته لها شكل خاص لا يلبسها إلا هم، وهي عبارة عن ثلاث طيات عريضة تشبه العمامة الأزهرية. ولم تنقطع صلاته بتلاميذه الصفاقسيين بعد هجرته إلى دمشق، بل لبثت متواصلة بواسطة المراسلة البريدية، ومن يحج منهم يغتنم الفرصة للحلول بدمشق لزيارة شيخه ولم ينسوا إمداده بتبرعاتهم المالية بين الآونة والأخرى.

وكان من الناقمين على دعاة فتح باب الاجتهاد، ومن المنتقدين لآراء الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده لأنها لا يقولان بما يقوله المتقدمون ويخالفون في بعض آرائهما الفقهاء والمفسرين، وله آراء أخرى كنفية كروية الأرض ودورانها، وفي زعمه أن ذلك عقيدة المسلمين وقول علمائها. وخلاف ذلك هو قول الضالين، وأن القول بكرويتها وحركتها تحييلات وتحمينات لا ثبوت لها في الواقع ونفس الأمر، وساق آيات كثيرة لتأييد زعمه والرد عليه يطول يخرجنا عما نحن فيه، ومن تلامذته أحد مشايخنا بصفاقس - رحمه الله - ذهب إلى أن الإسلام لا يقول بالعدوى، أفبمثل هذه الآراء يخدم الإسلام؟ إنهم يصورونه ديناً ضد العلم وما هو ثابت بالتجربة التي لا يرقى إليها الشك لأنهم لم



يستوفوا الموضوع من جميع أطرافه مما يدل على قصور ونقص في الاطلاع على القديم فضلاً عن الثقافة والفكر الحديثين، ولو سكت من لا يعلم لقلّ الخلاف كما قال ابن حزم، والحديث طويل الذيل لا مجال لبسطه وله موضع آخر.

مؤلفاته المطبوعة:

- 1 - الأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية.
- 2 - إحقاق الحق وإبطال الباطل، وهو شبه ترجمة شخصية لنفسه.
- 3 - إحكام الأحكام على تحفة الحكام لابن عاصم.
- 4 - إيقاظ الوسنان الفاتح لمنظومة التوحيد لابن عبد الرحمن.
- 5 - البيانات الكافية في خطأ وضلال الطائفة الأحمدية القاديانية.
- 6 - البيان للمراد بالتغني بالقرآن.
- 7 - البيان والبرهان لتشتيت شمل البرهان.
- 8 - الانتصار المؤزر للإمام الغزالي في عبارته المشهورة (ليس في الإمكان أبدع مما كان).
- 9 - تمييز الحق والصدق والطيب والصحيح والباطل والكذب والخبيث والفساد.
- 10 - التوسلات الكافية تتلى عند ختم القرآن، طبع بعد وفاته.
- 11 - التوضيحات الوافية لنبذة من الأحاديث القضاعية ومعها منحة رب العالمين على عقيدة الإمام السيوطي جلال الدين، من أوائل كتبه المطبوعة.
- 12 - الحصن والجنة على عقيدة أهل السنة للإمام الغزالي.
- 13 - الدرة الثمينة في الكلام على حكم العورة.

14- رسالة الفروع الكافية لإزالة غياهب الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية. وكان خصماً للطريقة السنوسية لأنها تقول بالاجتهاد.

15- السيف اليماني المسلول في عنق من طعن في أصحاب الرسول.

16- الشذرات الذهبية على النصيحة الزروقية.

17- فتح العليم الفتاح بما تطمئن له القلوب وترتاح.

18- الفصول الكافية المشتملة على مسائل هامة عليّة ونقض بعض الحبل المتين.

19- المرأة في الرد على من غير نصاب الزكاة. رد به على الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور لأنه ذكر وسائل العلم الحديث في إثبات ميزان الليترة، وما يقابلها من الصاع النبوي واعتمد قول ابن رشد وطائفة من الفقهاء في وزن المد النبوي بالماء، وعد مثل هذا تغييراً لنصاب الزكاة وأين منزلته في العلم من منزلة الشيخ ابن عاشور؟ ورد عليه الشيخ محمد شاکر برسالة صغيرة سمّاها الرد الوافي على زعم الشيخ الكافي.

20- المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية.

21- نصرة الفقيه السالك على إنكار مشهورية السدل في مذهب مالك.

22- نقض إسلام النشاشيبي الصحيح.

23- النور المبين على الرشد المعين لابن عاشور.

24- هبة المالك على تأليف الشيخ علي النوري في المناسك.

ومما هو مخطوط:

1- بغية ذي الجلال في حكم الاحتكار والعقوبة بالمال مع نصرة الحق

- على الباطل في الرد على من اعترض على هبة ذي الجلال.
- 2- الخبير العجيب الغريب.
- 3- الفرائد الحسان في بيان رسم القرآن.
- 4- مميز الحق من الباطل في الرد على معجز محمد رسول الله ﷺ تأليف الشيخ عبد العزيز الثعالبي.

## المراجع:

- إحقاق الحق وإبطال الباطل (دمشق 1369 هـ).
- الأعلام 159/7 (ط/5).
- مقدمة التوسلات الكافية بقلم السيد محمد الحسن ص 5-6.
- معجم المؤلفين 136/12.

## 464 - الكتاني (كان حياً 684 هـ) (1286 م).

أحمد بن يوسف بن يعقوب الكتاني التونسي، الفقيه النحوي الأديب.

اختص بآبن عصفور ولازمه، وكان جماعة للكتب ملك منها الفرائد والنفائس، وكان طيب النفس بها يعيرها لبعض أصدقائه للاستفادة والانتفاع بها.

له الدر المنثور في أخبار ابن عصفور.

المرجع:

- محمد الحبيب بن الخوجة، الحياة الثقافية في إفريقية في صدر الدولة الحفصية، النشرة العلمية للكلية الزيتونية وأصول الدين، س 4 ع 4، 1976 - 1977 ص 75 (نقلاً عن رحلة ابن رشيد).

46- ابن الكحالة (000 - 281<sup>(1)</sup>هـ). (000 - 894 م).

سليمان بن موسى بن سالم القطان القيرواني، المعروف بابن الكحالة، مولى لغسان، وقيل الكندي اليحصبي، من أصحاب سحنون.

سمع من سحنون، وابنه محمد، وعون بن يوسف الخزاعي، وابن رزين، وغيرهم.

ودخل المدينة المنورة فحدث عن محمد بن مالك بن أنس بحكاية عن أبيه. سمع منه أبو العرب التميمي، وغيره.

قال أبو العرب: «كان ثقة كثير الكتب والشيوخ، حسن الأخلاق، باراً بطلبة العلم، أديباً كريماً، سمع منه في حياة ابن سحنون، وكان الغالب عليه الرواية والتقييد».

ولاه ابن الأغلب قضاء باجة، ثم ولي قضاء صقلية، فخرج إليها، ونشر بها علماً كثيراً، وعنه انتشر مذهب مالك بها، ولم يزل عليها قاضياً إلى أن مات.

له: تأليف في الفقه يعرف بالسليمانية مضافاً إليه.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 125/3 (ط/5).

- ترتيب المدارك 233/3، 234.

(1) في شجرة النور الزكية مات سنة 282 أو 289.

- الديباج 119 .
- شجرة النور الزكية 71 .
- طبقات علماء إفريقية للخشني 200 - 201 .
- طبقات الفقهاء للشيرازي 158 .
- معجم المؤلفين 264/4 .

## 466 - الكُرَّاي (0000 - 1115 هـ) (0000 - 1703 م).

أبو الحسن بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن علي بن ميمون الكُرَّاي من أحفاد الشيخ الصالح علي الكراي أبي بغيلة، العالم الصوفي الوفاي نسباً وطريقة (من فروع الطريقة الشاذلية)، الولي الصالح.

ولد بصفاقس، وبها نشأ، وقرأ على فقهاء بلده كوالده، والشيخ عبيد الأومي وهو عمدته، وعن غيرهما، وارتحل إلى الأزهر وقرأ به، واشترى من القاهرة أجزاء حديثية نادرة كمشيخة ابن الجوزي، والأربعين حديثاً لصدر الدين البكري، وغيرهما، وحصل له الجذب على يد الشيخ علي الوحيشي القيرواني، فساح مدة، ثم رجع إلى صفاقس، وأنشأ زاويته المشهورة، واشتغل بنشر العلم وانتفع به جماعة منهم خليفته على الزاوية الشيخ محمد المراكشي الذي أخذ عليه العهد أن يجتنب المناصب الشرعية، فقبل منه العهد، ووفى به، ثم استأذن من المترجم في حج بيت الله الحرام، فلما رجع أقامه مقامه في حياته وصار يعمل الميعاد (مجلس الوعظ) يوم الجمعة بقراءة كتب الوعظ والسير والمغازي على عادة أهل صفاقس في ذلك التاريخ، ويعلم التلاميذ علوم الطريقة والحقيقة، وكتب المترجم في وقفه واستخلافه للشيخ المراكشي أنه يقبض دخل الزاوية وينفق عليها، ولا حساب عليه ولا يدخل في ذلك معه أحد، وكلما فضل عنده شيء من غلال الوقف يشتري به عقاراً للزاوية فكثرت بذلك دخلها واتسع حالها.

وجرت على المترجم محنة على عهد قائد صفاقس ابن عطية جلي سنة 1678/1088 في زمن الفتنة بين الأخوين علي باي ومحمد باي ابني مراد باي .

وعندما تغلب علي باي على أخيه استلزم ابن عطية بلد صفاقس، والناس يعرفون ظلمه، فحاروا ويشوا، فالتجأ أعيانهم إلى زاوية سيدي علي الكراي بعيالهم، وأودعوا أمتعتهم وأثاثهم بدار بعض حفدة الشيخ القرية من الزاوية، ودخل ابن عطية جلي إلى البلد ليلاً بصحبة نحو ستين فارساً من أتباعه ما بين ممالك وصباحية، وأخرجوا من بالزاوية، واستولوا على ما في الدار، وذلك يوم السبت 13 صفر 1088هـ، وفي نفس اليوم هجم ابن عطية جلي وهو سكران على المترجم وأخرجه من الزاوية، وأجبره على المشي لداره، ثم ندم على فعلته .

وتطورت الأحداث بسرعة فاستولى محمد باي على الحكم، فأرسل ابن الانكشاري إلى صفاقس بصحبة عشرين فارساً للقبض على ابن عطية جلي الذي التجأ إلى زاوية سيدي علي الكراي هو وأتباعه عندما بلغه الخبر فأخذهم السيف والرصاص، وربطت أرجلهم بالحبال، وجرّوا بالأزقة. وكان بين إخراج المترجم من زاويته وقدم ابن الانكشاري خمسة أيام، ولذلك سمي بالخموسي، وما زال معروفاً بهذا اللقب إلى يومنا هذا، وللناس عقيدة إلى الآن أن من حلف به في زاويته كاذباً لا بد أن تصيبه نائبة بعد خمسة أيام، ولهذا يتحاشى أفجر الخلق وأعتاهم عن الحلف بالزاوية كذباً .

ولبت المترجم معتكفاً بزايوته مدة خمسين سنة بين ذكر وعبادة ونسخ وتأليف إلى أن وافاه أجله .

ويحكى عنه أنه كان يفتتح مجلس وعظه بأبيات من نظمه تناسب الموضوع، يقرأها منغمة تنغيماً موسيقياً حسب طبوع المألوف، وإلى الآن



يعقد بالزاوية في كل يوم سبت مجلس ينشد فيه القوالون من موشحات المترجم أو من موشحات تلميذه وخليفته محمد المراكشي طبق أنغام المؤلف.

مؤلفاته:

- 1- تحفة المريد وردع النفوس على نسج الشيخ أحمد الكامل بن عروس. وهي منظومة باللغة الدارجة على عادة المترجم في منظوماته، وهي وظيفة، ذكر منها في «تكميل الصلحاء والأعيان» سبعة أبيات (66 - 67) شرحها الشيخ عبد الوهاب الأزهري، ومدحه بقصيدة أرسلها مع هذا الشرح.
- 2- 56 موشحة على طريقة السادة الوقائية في تعظيم البيت والتشويق للكعبة، ومدح الرسول عليه الصلاة والسلام وغير ذلك.
- 3- شرح لمعظمها على مشرب الصوفية.

المصادر والمراجع:

- تكميل الصلحاء والأعيان، 64، 66 (عرضاً في ترجمة علي الوحيشي نقلاً عن نزهة الأنظار لمقديش وفيه زيادة عما ذكر مقديش).
- شجرة النور الزكية 320.
- نزهة الأنظار 88/2، 92، 154، 156.

## 467 - ابن الكردبوس (كان حياً - 575 هـ) (1179 م).

عبد الملك بن محمد بن أبي القاسم بن الكردبوس التوزري، أبو مروان، المحدث، المؤرخ.

تلقى العلم بتونس كما أفاده ابن الأبار في ترجمة محمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي الفاسي حيث ذكر أنه من أصحابه والآخذين عنه بتونس.

رحل إلى الإسكندرية عن طريق البحر من تونس في محرم سنة 1177/573، واجتمع على ظهر السفينة بعبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب القرطبي، وروى عنه، وحدث بالإسكندرية شيخه بتونس المتقدم محمد بن قاسم التميمي الفاسي، وسمع منه كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس، ولقي بها الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي، وسمع عبد الله بن محمد بن خلف بن سعادة الأصبحي الداني حين صدوره من رحلته سنة 1179/575 والذي كان يطلب معه الحديث فلذلك عبر عنه بالصاحب، وحدث عنه ابن الكردبوس في كتابه الأربعين، وفي هذه المرحلة لقي المترجم - كما قال ابن الشباط التوزري - الأئمة، وروى عنهم كثيراً من أعالي أسانيدهم، وغير ذلك - وذكر ابن الشباط سماعه من ابن سعادة عند شرحه لحديث الاستسقاء، فذكر أنه وقف على رواية ابن الكردبوس بخطه وهي: أخبرني الثقة الفاضل المقرئ صاحبنا أبو عبد الله بن خلف بن سعادة الداني أكرمه الله - بقراعتي عليه في أوائل صفر سنة 575 بالإسكندرية، قال: أنبأنا

القاضي الشريف أبو الطاهر بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل العثماني، قرأت عليه في شعبان سنة 572 بالإسكندرية وفي آخر السماع ما نصه: سمع مني هذا الحديث حديث الاستسقاء رواية أبي ذر الهروي الحافظ صاحبنا الشيخ الفقيه الورع الزكي أبو مروان عبد الملك، وكتبه عبد الله بن خلف بن سعادة الأصبحي الداني غرة سنة 575 بثغر الإسكندرية، حمه الله، والحمد لله.

وبعد رجوع المترجم من رحلته أقام مدة بمدينة تونس، ثم رجع إلى مسقط رأسه توزر حيث توفي ودفن هناك، ورأى أصوله وأوراقه ابن الشباط.

#### مؤلفاته:

1- الأربعون حديثاً، نسبها له ابن الأبار حين عرّف بمن أخذ عن ابن سعادة، فقال: «وأبو مروان عبد الملك بن محمد بن الكردبوس التوزري، وحدث عنه في الأربعين حديثاً من جمعه قال وكان يطلب الحديث معنا».

2- الاكتفاء في أخبار الخلفاء، منه نسختان بالمكتبة الوطنية بتونس، الأولى ناقصة من أولها وآخرها والثانية كاملة في 136 ورقة من القطع الكبير، وأصلها من المكتبة الأحمدية الزيتونية.

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 161/4 (ط/5).
- الجديد في أدب الجريد 53 - 55 (ذكر وفاته عام 500 وهو غير صحيح).
- تكملة الصلة لابن الأبار 682/2 (طبعة مصر) في ترجمة ابن سعادة.
- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي 228/4، 5 ق 75/1.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 361 (نقلًا عن بروكلمان، ذيل 587/1).

468 - ابن كرم (0000 - 1234 هـ) (0000 - 1813 م).

قاسم بن كرم، الأديب، الشاعر.

أخذ عن حسن الشريف، وله فيه شعر، وأخذ عن غيره.

قال المؤرخ ابن أبي الضياف: «وشعره معروف بين أدباء

الحاضرة».

توفي بالطاعون في 10 ربيع الثاني 10/1234 جانفي 1813، ودفن  
بزاوية جده في تونس له: زبدة التوحيد، وهي حاشية على العقيدة  
الكبرى للسوسى، رام تقديمها للشيخ لطف الله الأزميرلي ليحييها،  
وطلب من صديقه الشيخ محمد ابن الشيخ صالح الكواش أن ينظم في  
هذا الغرض شعراً فكتب على ظهر الحاشية:

بك زبدة التوحيد لاذت واحتمت تبغي النجاة من الحسود اللاهي  
قالت وقد بسطت أكف ضراعة يا رب داركني بلطف الله

المصادر والمراجع:

- إنحاف أهل الزمان 111/7.

- عنوان الأريب 71/2.

- مسامرات الظريف 139 - 141.

## 469 - كريم (1243 - 1315 هـ) (1827 - 1897 م).

أحمد بن محمود بن عبد الكريم المدعو ابن عصمان كريم (بالتصغير) من سلالة الجنود الأتراك من أسرة تنتمي للبورجوازية الصغيرة، المفسر، الفقيه، اللغوي، الأديب، الشاعر.

ولد في 27 صفر بدار والده بحومة بير الحجار (نهج الباشا) بتونس، قرأ القرآن في أحد الكتاتيب، ثم انتقل للأخذ عن الشيخ محمد ذهب بدار خاله محمود درغوث، وعليه حفظ ما تيسر من القرآن والمتون.

شرع في طلب العلم سنة 1842/1258 فقرأ على مشايخ بمساجد، وقرأ بجامع الزيتونة على المشايخ محمد بن عاشور وأخيه محمد الطاهر، ومن جملة ما قرأ عليه الفقه المالكي وهو حنفي المذهب، وكان ملازماً لفقهاء المذهب المالكي وخصوصاً الشيخ إسماعيل التميمي، فكان كثير التردد عليه، ومن شيوخه محمد معاوية، ومحمد بن الخوجة، وقرأ على محمد بن سلامة تفسير البيضاوي بحاشيته على خطبته، وروى عن الشيخ محمد بن عثمان الحشائشي كتاب «الامداد بمعرفة علو الاسناد» لعبد الله بن سالم البصري من طريق الشيخ محمد الصالح الرضوي البخاري، كما روى الصحيحين من طريق هذا الشيخ.

تولّى التدريس من الطبقة الثانية في ربيع الأول سنة 1859/1265، ومن الطبقة الأولى سنة 1861/1267 وأقرأ كتباً في الفقه الحنفي، وفي البلاغة وفي الأدب كشرحه على بانث سعاد، واستمر على التدريس بعد

ولايته الفتيا، فدرس التفسير، والحديث والنحو، ومن المتخرجين عليه المفتي الشيخ محمد بيرم، والمفتي محمود بن محمود، ومحمد بن يوسف، وإسماعيل الصفايحي، ومحمد جعيط ومحمد السنوسي، ومحمد تاج وأخوه عبد العزيز، وبلحسن النجار.

ولما صدر قانون عهد الأمان، ونص على تأسيس المجالس العدلية انتخب نائب رئيس في مجلس الجنائيات، ولما تخلى الشيخ صالح النيفر عن رئاسة المجلس في شوال سنة 1280 هـ لسفره للحج تولى المترجم رئاسته إلى أن أبطل المجلس سنة 1281/1864 في ثورة علي بن غداهم. وفي تاريخ ولايته رئاسة مجلس الجنائيات تولى الفتوى والخطابة بالجامع الجديد، ولما توفي شيخ الإسلام أحمد بن الخوجة تولى صاحب الترجمة خطة مشيخة الإسلام في ذي الحجة سنة 1313/1895، وعندما تفرغ لخطة الفتوى كان طالما يستأنس لما يعتمده أو يرجحه من فروع الفقه الحنفي بما جرت عليه فتاوى المحققين من المالكية، لذلك كان مرجع المستفتين في المسائل الحادثة التي قضى بها تطور البلاد يومئذ، وكان معتمد الدولة في كثير مما جرى به عليه عملها من التصرفات الشرعية ومن القوانين.

وكان من أتباع الطريقة التيجانية كما هو الشأن لدى كثير من معاصريه من علماء وأمرء، وله فيها مدائح.

أصابه داء الفالج فلازمه مدة، وعفي منه، ثم انتقض عليه فمات فجأة في محرم سنة 1315 جوان 1897 بمحل إقامته الربيعي بمنوبة، ونقل إلى داره بتونس، ودفن بالزلاج.

تأليفه:

1 - حاشية على مقدمة ابن هشام النحوية.

2 - ديوان لأشعار شيوخه.

- 3 - السحر الحلال (ديوان شعره) وشعره تقليدي، وتراكيبه متكلفة وضخمة، وشعره شعر مناسبات ينقصه الإلهام الشعري.
- 4 - رسالة في المحاكمة بين الشيخ لطف الله الأزميري والشيخ أحمد البارودي في مسألة قضاء الفوائت.
- 5 - شرح بانة سعاد بشرح واف واسمه «حامي الحمى بشرح قصيدة كعب بن زهير بن أبي سلمى».
- 6 - نحو العشرين تعليقاً على أحاديث من صحيح البخاري ألفها بدروس الأختام الرمضانية بالجامع الجديد.
- 7 - الكنوز الفقهية على متن المحيبة، وسماه أيضاً «عدة الاحكام على عمدة الاحكام» 2 جزءان. شرع فيه على عهد المشير الأول أحمد باشا باي، وأتمه سنة ألف وثلاثمائة، تعرض في هذا الشرح لما جرى به العمل في الديار التونسية، وتصدى فيه لربط الأحكام بأصولها.
- 8 - الفتاوى الأحمديّة، وهو مجموع لفتاواه قبل مشيخة الإسلام.
- 9 - مجموع خطب منبرية.
- 10 - مختصر التاريخ، ذكر فيه دولة الحفصيين والترك من البدايات والمراديين والحسينيين إلى الأمير علي باشا، وذكر فيه المفتين الحنفيين إلى زمنه، وتخلص من ذلك إلى ذكر فتاوى صدرت عنه في عهد محمد الصادق باي وغيره.
- 11 - مختصر قصة المولد، يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس وأصله من المكتبة العبدلية.
- 12 - مزار الكواكب على زواهر الكواكب لبواهر المواكب، وهي حاشية

على حاشية الشيخ محمد بن سعيد الحجري على الأشموني جمع فيه  
تقارير شيخه محمد بن عاشور وأخيه محمد الطاهر.

المراجع:

- الأعلام 239/1.
- برنامج المكتبة العبدلية 310/2، 160/4.
- تراجم الأعلام 105، 113.
- تونس وجامع الزيتونة 117، 118.
- عنوان الأريب 141/2، 145.
- معجم المؤلفين 172/2.
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) 405، 406.
- خير الدين وزير مصلح (بالفرنسية) للمنجي صميدة 339.



470 - بن أبي كريمة (000 - 204<sup>(1)</sup> هـ) (000 - 819 م).

عبد الملك بن أبي كريمة الأنصاري التونسي، أبو يزيد، مولى لإسماعيل بن عبيد تاجر الله، المحدث، الفقيه، والورع.

رحل إلى المشرق، وروى عنه من أهله أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح، وروى عنه من أهل إفريقية سحنون، وداود بن يحيى، وشجرة بن عيسى، وغيرهم، وسمع من سفيان الثوري، وروى له أبو داود. وصفه ابن حجر بأنه صدوق صالح.

له: كتاب في الزهد قال أبو العرب: «فيه رجال ما ينبغي أن يكون سمع منهم مثل موسى بن عبيدة الربذي، ويزيد بن أبي حبيب، ومحمد بن زيد، وغيرهم. ويقال إن كتاب الزهد إنما هو كله عن مسيرة بن عبد ربه عنهم».

المصادر والمراجع:

- تهذيب التهذيب 418/6.
- تهذيب التهذيب للذهبي (خط) 29/2أ.
- تقريب التهذيب (دار المعرفة، بيروت) 522/1.
- خلاصة تهذيب الكمال 208.
- رياض النفوس 203/1.
- طبقات علماء إفريقية وتونس لأبي العرب التميمي 215 - 217.
- الكاشف للذهبي 313/2.

(1) وقيل سنة عشر ومائتين.

471 - الكعك (كان حياً - 1312 هـ) (1894 م).

أحمد الكعك.

له العقد الثمين في تاريخ غراسة الزيتين. ط/ في تونس سنة 1312 هـ.

المرجع:

- معجم المؤلفين 59/2.

## 472 - الكعك (1318 - 1396 هـ) (1900 - 1976 م).

عثمان بن محمد بن العربي بن عثمان الكعك العياضي من سلالة القاضي عياض الأندلسي الأصل، هاجر أجداده من الأندلس إلى تونس سنة 1613/1017، من كبار أعلام تونس المعاصرين أديب لغوي، مؤرخ غزير الإنتاج.

ولد بقمرة (من أحواز تونس الشمالية)، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة عربية فرنسية، وتابع دراسته الثانوية بالمدرسة الصادقية، وتخرج منها محرزاً على الديبلوم، وفي هذه المدرسة أقبل على تعلم اللغة الألمانية باجتهاد عظيم حتى حذقها، وكان يتحدث بها في السر مع معلم الرياضيات، ويواري كتبها تحت المحشة في السدة التي فوق الفراش، ويطلع دروسها بإطالة الإقامة في المتوضاً حتى لا يعلم بذلك أحد، وأسس مع صديقه الحكيم أحمد بن ميلاد جمعية الصادقية لتعليم المفردات الاصطلاحية في الرياضيات والحسابيات، فكانا يجمعان المفردات ويعلمانها لأصحابها، وفي الآن نفسه كان يزاحم صديقه الحكيم الزاوش في تعلم الإنكليزية، وصديقه الحكيم الشاذلي زويتن في تعلم الإيطالية، وحكى عن نفسه أنه كان إلى سن الثالثة عشرة من عمره يحتقر اللغة العربية وآدابها، ويهزأ بالحضارة العربية والتاريخ الإسلامي، ويرى أنه من العبث تعلم اللغة العربية، بل الواجب هو تعلم اللغة الفرنسية، وكان يحمد الله كثيراً على أنه لا يعرف شيئاً من لسان العرب. حتى ولو مجرد الحروف وفي شهر ماي سنة 1915 لما دخلت تركيا الحرب ضد الحلفاء كان ماراً بالمواحية وعلى رأسه طربوش فأدرسته كوكبة من

الجنود الفرنسيين، وصفعه أحدهم وطرحه على الأرض، وداس الطربوش، ومن ذلك التاريخ أقبل على تعلم العربية وآدابها بحزم ما عليه من مزيد، كما أخذ في تعلم اللغة الألمانية، وأقبل على المطالعة بنهم، فطالع ما في مكتبة أخيه عبد الرحمن، وأول ما طالع كتاب حديث عيسى بن هشام. ثم قضى عامين يطالع بتلهف ما يوجد في مكتبة محمد الصادق باي بالمرسى، فقرأ روايات جرجي زيدان كلها، ووفيات الأعيان، وكل ما فيها من كتب تاريخية، ثم أقبل على مكتبة خزانة دار بالمرسى، فطالع ما فيها من كتب الأدب والطب والعلوم، كل ذلك في خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، وبعد الهدنة بقليل في سنة 1919 رفع الحجر عن الصحف التونسية، فكان يطالعها بشغف، ثم صار يحرر فيها المقالات الأدبية والخيالية والاجتماعية والتاريخية خصوصاً في «الوزير» و«الصواب» و«لسان الشعب» وكان ينشر المقالات التاريخية في مجلة «الفجر» التي نشرها الحزب الحر الدستوري بعد الهدنة، ومنذ سنة 1922 انقلب إلى نشر المقالات السياسية، وذلك عند صدور إصلاحات المقيم العام لوسيان سان، وانتقدها انتقاداً مرّاً.

وألقى منذ شبابه عدة محاضرات على منابر الجمعيات الأدبية، وأول محاضرة ألقاها كانت بنادي قداماء الصادقية سنة 1924، ثم توالى محاضراته الأدبية والتاريخية والسياسية والاقتصادية.

وفي سنة 1926 سافر إلى باريس حيث تابع دراسته العليا بجامعة السربون، وبمعهد اللغات الشرقية، ثم بالمعهد التطبيقي للدراسات العليا وبكوليج دي فرانس، وتحصل على دبلومات في اللغات التالية: الآداب العربية، العربية الدارجة بشمال إفريقيا، العربية الدارجة بالمشرق، اللغة الفارسية، اللغة الحميرية ثم أحرز على الإجازة في الآداب العربية، والإجازة من مدرسة اللغات الشرقية، ودرس على عدة مستشرقين من

ذوي الشهرة العالمية مثل هانري مارسى، ووليام مارسى، وجورج كولان، ومحمد قزوينى خان.

وقال في مقدمة كتابه «العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ»: وأقبلنا على دراسات مقارنة في اللغات الآرية من السنسكريتية إلى الفهلوية إلى اللغات الصقلية واليونانية واللاتينية والجرمانية واللغات اللاتينية المعاصرة من إيطالية وفرنسية وإسبانية وبرتغالية، لتحصلت لدينا معلومات طريفة عن إيران، وكان يستضيفنا أستاذنا الكبير العلامة المرحوم محمد قزوينى خان كاتب السفارة الإيرانية بباريس في منزله بروضة منسور من أحياء العاصمة الفرنسية فيقضي أوقات مطولة طريفة في الدراسات الإيرانية والعربية، ثم نبحت مع أستاذنا الآخر المرحوم محمد محلاتى خان معيد الفارسية بمدرسة اللغات الشرقية فتتجاذب أطراف الحديث في كل ما لَدَّ وطاب من بحوث لغوية وأدبية وفلكلورية مقارنة ثم كان أستاذنا (H. Massé) يعلمنا بأسلوب آخر هو أسلوب اللغات الآرية المقارنة والآداب الفارسية والعربية الأوروبية المقارنة فنقضي العجب، ثم كنا طالما نجتمع بالأستاذ مينوريسكى فندرس الإيرانية من زاوية أخرى، حتى إذا عدنا إلى بلدنا تونس كنا ننظر إلى ألفاظ الحضارة وتاريخ الحضارة بعين أخرى فعلى حين كنا ندرس الشاشية (الطربوش المغربي) من ناحية أندلسية انصرفنا إليها من أصولها الإيرانية، ودرسنا تاريخ الصناعات والزراعات والعلوم والآداب من هذه الزوايا أيضاً فارتفعت الحجب المستورة وارتفعت الآفاق، وأدركنا أن هناك محوراً تونسياً إيرانياً تدور على قطبيه منذ عشرات القرون السياسيات والعسكريات والحضارات والعلوم والآداب والفنون.

كان يتقن من اللغات - عدا العربية - الإسبانية والإيطالية والفرنسية والإنكليزية والألمانية ومن اللغات الشرقية التركية والفارسية، ولعله لا ثاني له في تونس يتقن مثل هذا العدد من اللغات.

ولما عاد إلى تونس درس التاريخ والجغرافيا بالمدرسة الخلدونية ثم عين للتدريس بالمدرسة العليا للأدب واللغة العربية منذ سنة 1928 إلى سنة 1954، وعين أستاذاً بمعهد الدراسات العليا، فمديراً للقسم الشرقي بنفس المدرسة من أوت 1954 إلى أكتوبر 1956، وسمي كاتباً عاماً لقسم البرامج العربية بالإذاعة التونسية من سنة 1938 إلى سنة 1943، وسمي حافظاً (خزائناً ومصادرياً) للقسم العربي بالمكتبة الوطنية (العطارين)، وبعد الاستقلال سمي حافظاً عاماً بالمكتبة المذكورة من سنة 1956 إلى سنة 1965 حيث أُحيل على التقاعد، فانتدبه وزارة الشؤون الثقافية للعمل فيها والاستفادة من خبرته وأطلاعه، وعين فيها بصفة مستشار من سنة 1965 إلى 1967، ثم عين مكلفاً بمهمة في الوزارة نفسها من سنة 1967، وهو محاضر زائر بجامعة الرباط بالمغرب الأقصى، وبالجامعات الليبية والأردنية والسورية، وهو عضو بالمجمع العلمي العربي بدمشق.

توفي في الساعة الثالثة من صبيحة يوم الخميس في 19 رجب 15/1396 جويلية 1976 بمدينة عنابة بالجزائر قبل ساعات من إلقائه محاضراته في ملتقى الفكر الإسلامي، وحمل جثمانه إلى تونس ودفن بها، وصحبه من عنابة إلى تونس وفد جزائري يتقدمه السيد أحمد حماني المستشار ورئيس مجلس وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الذي ألقى كلمة تقدير ووفاء باسم الوفد الجزائري، فكان رثاء الجزائر كلمة بليغة مؤثرة بمنزلة المترجم في الثقافة العربية والإسلامية.

#### مؤلفاته:

ألّف ما يناهز الأربعين كتاباً في التاريخ والأدب والفلكلور وعلم اللغات، منها نحو العشرين مطبوعاً، والباقي مخطوط.

- 1 - البلاغة العربية في الجزائر (تونس 1927) رسالة صغيرة.
- 2 - المجتمع التونسي على عهد الأغالبة، نشره أولاً في تقويم المنصور ثم في رسالة.

- 3 - مراكز الثقافة بالمغرب العربي (مصر 1957).
- 4 - الحضارة العربية في حوض البحر المتوسط (مصر 1956).
- 5 - مصادر الفلكلور العراقي (بغداد 1957).
- 6 - البربر (سلسلة كتاب البعث، تونس 1957).
- 7 - العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ (تونس 1972).
- 8 - الفلكلور التونسي (تونس 1957).
- 9 - جزر قرقنة (المطبعة الكبرى بالجنوب التونسي صفاقس 1955).
- 10 - مصادر بيبليوغرافية عن ابن خلدون (تونس 1957).
- 11 - موجز التاريخ العام للجزائر (مط. العرب تونس 1926/1344) ولعله أول مؤلفاته ويدل على اطلاع، ومستقبل زاهر في البحث التاريخي.

هذا ما عرفته من مؤلفاته المطبوعة.

وله من المخطوطات:

- 1- إتحاف الظراف في تاريخ الكاف.
- 2- باجة.
- 3- تاريخ المسرح التونسي.
- 4- الوساطة في الخطاطة.
- 5- معجم موسوعي عربي فرنسي لبث في جمعه سنوات عديدة.

المراجع:

- مجلة الإذاعة والتلفزة 15 سبتمبر 1976 ع 351 س 15، فيفري 1976 س 16.
- مجلة الندوة أدباؤنا بأقلامهم، ع 4 س 4 أبريل 1956 ص 53 - 62.
- جريدة الصباح 2/ جويلية 1976 ع 8822 س 26.
- العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ لعثمان الكعك (تونس 1972).

## 473- الكلاعي (نحو 613 - 693 هـ) (1216 - 1293 م).

محمد بن أحمد بن عبد الله الكلاعي المعروف بابن الرومي وابن النجار، القرطبي، أبو عبد الله، نزيل تونس، المحدث، الصوفي الصالح، روى عن جماعة من أهل الأندلس والعدوة منهم بتونس أبو محمد بن برطلة، وأبو محمد الحجام، وأبو محمد بن ستاري، وعبد الحميد بن أبي الدنيا الصدي الطرابلسي، وأخذ القرآن والحديث والفقہ والأصول عن محمد بن عبد الرحمن الأزدي الأبيدي، وعن أبي الحسن علي بن محمد الهواري، وأخذ بالمشرق عن رشيد العطار، ومحيي الدين بن سراقه، وزكي الدين المنذري، وأبي عبد الله التوزري، وغيرهم، وكان شيخاً صالحاً عابداً زاهداً صوفياً يتكلم على طريقة أهل الحقيقة وأرباب القلوب كلاماً حسناً.

توفي يوم السبت في 20 ربيع الثاني سنة 693، ودفن بعد صلاة العصر بالزلاج له مؤلفات في التصوف منها:

- 1- تلقين المبتدي وتهذيب المقتدي.
- 2- تحفة الحبيب وأنس اللبيب.
- 3- كتاب الرسالة الذوقية في بعض الطرق الصوفية.
- 4- نزهة العين وجلاء الرين فيما يتعلق بإصلاح الباطن وفرض العين.
- 5- نزهة العين وجلاء الغين.



المصادر والمراجع :

- برنامج الوادي آشي 65 ، 66 .

- درة الحجال 253/2 .

- الذيل والتكملة 50/6 .

474 - ابن الكمّاد (كان حياً بعد 679 هـ) (1280 - 81 م).

أحمد بن علي التميمي المعروف بابن الكمّاد، عالم فلكي، حرر  
جداول فلكية بعد سنة 1280/679 - 81 بقليل اعتماداً على مؤلفات ابن  
الزرقالة الأندلسي.

المرجع:

- بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) لروبير برانشفيك 369/2.

## 475- الكمرائي (0000 - 1031 هـ) (0000 - 1624 م).

محمد الكمرائي التونسي، أبو الغيث القادري الطريقة، الطبيب.

مؤلفاته:

- 1- شرح دلائل الخيرات.
- 2- شفاء الأجسام، في الطب.

المصادر والمراجع:

- كشف الظنون 1049.
- معجم المؤلفين 163/11.
- هدية العارفين 272/2.

## الكناني = ابن الكاتب

476 - الكناني (1222 - 1292 هـ) (1807 - 1875 م).

محمد بن صالح عيسى الكناني القيرواني من سلالة الشيخ عمر الكناني صاحب زاوية القيروان، الفقيه المؤرخ، الصوفي، الشاعر، قرأ على علماء القيروان كعلي بن عبد الله البليش، وعلي بن قاسم الحليوي، ومحمد صدام، ومحمد صالح الجودي، ومحمد بوهاها، وغيرهم، وبهم تخرج، ولم يبارح القيروان لطلب العلم، وباشر خطة العدالة ببلده. وكانت فيه غفلة كما صرح محمد بن عبد المؤمن<sup>(1)</sup>.

وفي سنة 1859/1275 أنابه شيخه محمد المعيلل شيخ الطريقة القادرية عنه لما اشتد به المرض، وبعد وفاته أسندت له مشيختها. وهو قادري الطريقة، ومن الأخذين عن الشيخ محمد الإمام المنزلي شيخ الطريقة القادرية وناشرها بالقطر التونسي في القرن الثالث عشر. كان يحترف التجارة أيضاً، وله حانوت تجارة بالقيروان، وسافر مرة إلى تونس لبيع بضاعة اللفة (المنسوجات الصوفية) واجتمع بأفراد من أهل العلم من بينهم الشيخ عاشور القسنطيني، وسافر بعدها إلى تونس مرات كثيرة وكان سفره أول مرة إلى تونس سنة 1831/1247 لتسوية قضايا لوالده، واتصل بالعلماء والأدباء<sup>(2)</sup>.

وفي سنة 1849/1265 سافر لأداء فريضة الحج، وتعرف على جماعة من كبار العلماء.

(1) تكميل الصلحاء والأعيان ص 258.

(2) المصدر السالف ص 73 - 74.

وفي سنة 1860/1277 أقام بتونس مدة، وفي نفس السنة سمي حاكماً بالمجلس الجنائي بالقيروان تطبيقاً لقانون عهد الأمان، واستقال منه بعد قليل.

عندما أسس الوزير خير الدين إدارة الأوقاف في سنة 1874/1291 سمي ممثلاً لها في القيروان وبعد مدة قدم استقالته لتقدم سنه.

ومنذ سنة 1859/1275 صار شيخاً للطريقة القادرية ونجح بعد عامين في جمع الأتباع وانقسمت القادرية إلى زاويتين متنافستين، واحتفظ بوظيفته شيخاً للقادرية إلى أن مات ليلة الأربعاء في 12 شوال أو الخميس في 13 منه سنة 10/1292 - 11 نوفمبر 1875.

وكان شاعراً له مدائح كثيرة في الشيخ عبد القادر الجيلاني. ونظم في أغراض أخرى كالرثاء والغزل، وشعره ضعيف النسيج.

#### مؤلفاته:

1- تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان، ط. بتونس 1970 بتحقيق الأستاذ محمد العنابي.

2- ديوان شعر.

3- ديباجة الأعيان، ترجم فيه لتسعة عشر عالماً ممن أخذ عنهم العلم والأدب، وقد أطنب في الكتابة عنهم سالكاً سبيل السجع، ومقلداً لطريقة صاحب قلائد العقبان، ولا يخلو سجعته من تكلف واشتمل الكتاب على كثير من الشعر الطريف الرقيق، منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس (مكتبة ح. ح عبد الوهاب). قال الأستاذ محمد العنابي: وفي النية إبرازه للطبع، وقد مضى على هذا الوعد ثلاث عشرة سنة ولم يطبع.

4- تأليف في مناقب المشايخ الوحيشيين، ألفه للشيخ أبي الضياء بكار

ابن الحاج محمد الوحيشي وجعل فيه شجرة لنسلهم من أولهم إلى  
عصره.

المراجع:

- الأعلام 165/6 (ط/5).
- مقدمة كتاب تكميل الصلحاء والأعيان لمحقق الكتاب محمد العنابي .
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) 384 - 386، وما ورد فيه من معلومات تخص حياته أخذها من مورد الظمان للشيخ محمد الجودي القيرواني.

## 477 - الكندي (000 - 435 هـ) (0000 - 1043 م).

عبد المنعم بن محمد بن إبراهيم الكندي القيرواني المعروف بابن بنت خلدون، وهو ابن أخت الشيخ أبي علي حسن بن خلدون البلوي. كان له علم بالأصول، وحذق الفقه والنظر والهندسة تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمن، وأبي عمران الفاسي، وأخذ عن ابن سفيان المقرئ وبه تفقه اللخمي وأبو إسحاق بن منصور القفصي، وعبد الحق الصقلي، وابن سعدون، وغيرهم. وكان له حظ من الحساب والهندسة، يحكي أنه دبر جلب ماء البحر من ساحل تونس إلى القيروان، وسوفه خليجاً من هناك بنظر هندسي ظهر له فمات قبل نفاذ رأيه فيه.

وله رحلة دخل فيها مصر، وكان قدوة في العلم والدين. قال فيه الإمام المازري: لم تتمعه الإمامة في الفقه من الإمامة في الهندسة، ولما مات رثاه عبد الله بن يحيى الشقراطسي في قصيدة:

وقلت لعبد المنعم بن محمد تنال جسيمات وتقضي مآرب

له تعليق على المدونة.

له تأليف أخرى لم يسمها مترجموه.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 317/4.

- ترتيب المدارك 771/4.

- شجرة النور الزكية 107.
- معالم الإيمان 128/3 - 129.
- معجم المؤلفين 193/4، 195/6.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيدين (بالفرنسية) 727/2، 728.



478 - الكواش<sup>(1)</sup> (1137 - 1218 هـ) (1735 - 1803 م).

صالح بن حسين بن محمد الكواش الكافي، ينتهي نسبه إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش الحسيني، وارتحلوا من المغرب إلى الكاف، وانتقل محمد من الكاف إلى تونس، ونشأ بها ولده حسين في تعاطي الفلاحة، وكان كواشاً بكوشة سيدي المشرف.

ولد المترجم في ربيع الأول، وكان والده في مزرعة له فسمع في تلك الليلة هاتفاً ينادي يا صالح ثلاثاً، فلما رجع إلى أهله وعلم بازدياد ولده سمّاه صالحاً، واعتنى به في حفظ القرآن، فظهرت عليه نجابة، كان بها مؤدبه يملي عليه ما يمكنه فيحفظه بالإعادة مرتين أو ثلاثاً. ولما بلغ أربع عشرة سنة توفي والده فأقبل على التعليم بجامع الزيتونة، فقرأ الأزهرية على حسونة الترجمان، وعلم الكلام والمنطق، وقطعة من شرح العقائد النسفية بجميع حواشيها على الشيخ محمد الغرياني، وقرأ على عبد الكبير الشريف، وحمودة الريكلي، ومحمد المنصوري شارح مختصر خليل، وعبد الله الغدامسي معقول العلوم ومنقولها، وأحمد اللعلاج، ومحمد بيرم الأول، وغيرهم. وارتحل إلى طرابلس لطلب العلم، فأدرك بها الشيخ محمد التاودي بن سودة الفاسي فحتم عليه الشفاء، وقرأ هناك التفسير والحديث على الشيخ محمد أكنسوس المغربي. ورجع إلى تونس على أكمل حال من التحصيل وولي مشيخة المدرسة المنتصرية بعد وفاة

(1) الكواش كلمة بربرية معناها فران المخبرة شاعت في استعمال اللهجة التونسية منذ قرون ولا معنى لإرجاعها إلى أصل عربي لأنه مجرد تمحل وتكلف.

قاضي الحاضرة الشيخ إبراهيم المزاح الأندلسي في ذي القعدة سنة 1762/1175، وأقرأ بها ودرس بجامع الزيتونة أيضاً.

أخذ عنه إبراهيم الرياحي، وأحمد زروق الكافي وأخوه محمد السنوسي، وإسماعيل التميمي، وحسن الهدة السوسي، وأجازه بما في ثبته، وصالح بن محمد الفلاني السوداني عندما جاور بتونس طلباً للعلم، وأجاز لمرتضى الزبيدي ولم يذكره في حرفه من المعجم المختص. وهو من مشايخه كما صرح بذلك في ترجمة محمد بن خالد العنابي من معجمه وفي غيره من إجازاته.

وقد رحل من تونس على عهد الأمير علي باي حيث أنكر على قراء الأحزاب أسلوب قراءة القرآن الذي أفضى إلى تغيير، وشدد عليهم النكير في النهي حتى وقع اضطراب بين العامة، فاضطره الأمير إلى الرحيل، ورجع بعد حين.

وكان متحلياً بالزهد وملازمة التقشف، لا تأخذه في الله لومة لائم، حاضر الجواب، لا يتهيب فيما يخطر بباله سواء عنده الأمير والمأمور، استدعاه الأمير حمودة باشا إلى منزله في بعض الليالي مع جماعة من العلماء، فلما استقر بهم المجلس بادر بعض المماليك يصلح السراج، فوقعت ذبالة الشمعة بحجر المترجم، فرمى بها، وقام وخرج وهو يتلو ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ (سورة هود: 13).

وسأله مرّة بعض الوزراء المماليك عن اسم أبيه وحرفته، وقصد بذلك استنقاصه حيث إن أباه كان كواشاً، ففهم المترجم قصده فقال له: أنا ابن فلان الكواش، وأنت ابن من؟ فسكت الوزير المملوك، وكان ذلك بحضرة الأمير والجمع الغفير فقال المترجم: أنت ابن جوان أو ابن نيكولا أو أنطون إلى غير ذلك من أسماء الكفر، فحصل للوزير خجل فبكته ومقتته.

ولما ولي المدرسة المنتصرية كان من أحباسها دار يسكنها شيخها، وسكنها المترجم حتى تداعت فأتى بنفسه إلى الأمير حمودة باشا وطلب منه أن يصلحها من بيت مال المسلمين حيث كان الوقف لا فاضل في ريعه لإصلاحها، فرغب منه الأمير أن يشتري له داراً تبقى لولده، ووكيل الوقف يصلح دار الوقف من فواضله فقال له: أما ولدي فالله له، وليس من حسن العهد أن نسكن دار الوقف حتى تتداعى، ثم نتركها خراباً، فراجعه الأمير فأصر على ذلك، فأمر بإصلاحها. وكان الوزير يوسف صاحب الطابع يأتي بنفسه لتفقد ترميمها عناية بصاحب الترجمة.

وكانت له حافظة قوية يكاد يحفظ كل ما يطالعه. كان يقرء المطول وشرح عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل، ويمر بمحل الدرس بحانوت بعض الكتبيين، ويأتي في درسه بما لا يوجد فوقه من التحرير مما يعجز عنه بعد طول مطالعة التحارير، ونقل من حواشي المطول ما مرّ على نظره السنون.

وذكر أنه أنكر على أئمة جامع الزيتونة التزامهم تأخير صلاة الظهر، وكان إمام الخمس إذ ذاك أبا حفص عمر المحجوب، فبلغه فقال: سبحان الله أينكر الشيخ هذا العمل، وقد قال أبو إسحاق الشاطبي في «الموافقات» إن ذلك جائز، فنقل كلامه هذا لصاحب الترجمة فقال للمخبر قل له: اقلب الورقة تجد في نهاية كلامه قوله: ما لم يتخذ ذلك عادة، وكان الشيخ عمر المحجوب لم يستقص كلام الشاطبي مطالعة فتأمله فإذا هو كما قال صاحب الترجمة.

وقال له الأمير علي باي يوماً: يا شيخ صالح قد اجتمع فيك ما تفرق في غيرك من العلم والفضل وجعل يعدد محاسنه لكن ليس لك حظ من السياسة، فأجابه صاحب الترجمة بقوله: أنا من أعلم الناس بالسياسة، غير أنكم معاشر الأمراء تريدون أن تخالفوا الشرع ونساعدكم على مخالفتكم.

اضطر للخروج من تونس مختفياً من زاوية سيدي منصور بن جردان خوفاً على نفسه، وذلك أن البلاد التونسية كانت تعيش مدة علي باشا في جو من الإرهاب بحيث إن الناس كانوا لا يأمنون على أنفسهم، ويكفي علي باشا أن يتهم عنده إنسان بورود مكتوب إليه أو سلام من أبناء عمه الملتجئين بقسنطينة فيأمر بشنقه أو سجنه بدون بحث أو تحقيق، وقد وشي بالترجم إلى الباشا أن له علاقة بأبناء عمه فعزم على الانتقام منه فعلم المترجم بذلك فخرج متنكراً منتقلاً من بلد إلى بلد حتى وصل إلى طرابلس، ثم ذهب إلى إزمير فاستانبول فاستقر بها، ولقي حظوة كبرى، واجتمع بشيخ الإسلام وعلماء استانبول، وجرت بينه وبينهم مذكرات علمية، وشاع فضله، واستقر بها زمناً لقي فيه من أهلها كرامة موفورة، وحصلت يده على ثروة عزم بها على الاستقرار نهائياً، ولما زالت الدولة الباشية وآلت إلى محمد الرشيد بن حسين باي استدعاه كتابة ليرجع إلى وطنه، وأكد عليه رغبته فيه وضماً به أن تخسره تونس، فلما قدم تلقاه تلقياً حسناً، وقد ثقل بصره في آخر عمره.

توفي يوم الاثنين 17 شوال سنة 1218/30 جانفي 1803 ودفن من الغد خلف ضريح الإمام ابن عرفة جوار المغارة الشاذلية، ورثاه تلميذه أحمد زروق الكافي بمرثية جاشية ذكر في آخرها تاريخ وفاته على ضريحه أوهها:

لمثلك من خطب تنوح النوائح وترتاع في أغمادهن الصفائح  
أريقته له دون الدموع دماؤنا وشقت له دون الجيوب الجوارح  
وختامها:

وقال الوري قد مات علامة الوري فأرخ (يموت العلم إن مات صالح)

مؤلفاته:

1 - ثبت مروياته.

- 2- شرح قصيدة الأمير محمد الرشيد باي التي مطلعها:  
 أمولاي إن النفس لما تعودت جميلك راحت بالفواضل تنطق  
 شرحها في حياة الأمير، وقدم له نسخة من الشرح، فأجابه نظماً.
- 3- شرح على الصلاة المشيشية، ألفه باستانبول باقتراح من شيخ  
 الإسلام، حاز استحساناً لدى علمائها مطبوع.  
 وله شعر بعضه في التاريخ الباشي.

## المصادر والمراجع:

- إنحاف أهل الزمان 44/7، 46.  
 - الأعلام 275/3.  
 - رحلة الورشلائي بطرر صالح بن مهنا القسنطيني (طبعة حجرية بتونس) 208/3 - 209.  
 - شجرة النور الزكية 365.  
 - عنوان الأريب 64/2، 67.  
 - فهرس الفهارس 49/2.  
 - مسامرات الظريف 149، 152.  
 - معجم المؤلفين 16/5.  
 - اليواقيت الثمينة 168 - 171.  
 - إبراهيم النيفر: المجلة الزيتونية م 8 ج 8، ص 41 - 45.

## 479 - الكواش (0000 - 1232 هـ) (0000 - 1818 م).

محمد ابن الشيخ صالح بن حسين الكواش، اعتنى والده بتربيته فقرأ عليه وعلى غيره، وكان والده يحبه ولا يذكر اسمه إلا مقروناً بالسيادة، ولذا كان تلامذته لا يذكرونه إلا كما يذكره والده.

ولما أتمّ تحصيله درس بجامع الزيتونة، وباشر خطة الإِشهاد.

وبعد وفاة والده لحقته مضايقات، منها أنه كان ساكناً في دار من أوقاف المدرسة المنتصرية لأن والده كان شيخها، ولما توفي والده ولي مشيخة المدرسة المنتصرية الشيخ محمد السنوسي الكافي صاحب «لقط الدر» تلميذ والده وضايقه في سكنى الدار، حتى إنه طلب منه أن يمهله أياماً ريثما يجد داراً يسكنها، فلم يسعفه بذلك، وأخر عن مباشرة الإِشهاد، ورجع إليه أمر مباشرته بسعي من الشيخ محمد بيرم الثاني تلميذ والده.

وله شعر، وتوفي بالطاعون.

مؤلفاته:

- 1 - شرح قصيدة الشيخ إبراهيم الرياحي التي طالعتها:
- إن عزّ من خير الأنام مزار فلنا بطلة نجله استبشار
- 2 - كئش، ذكر فيه شيئاً من أحوال حياته.

المصادر والمراجع:

- إنحاف أهل الزمان 105/7.

- عنوان الأريب 69/2 - 71.

## 480 - الكومي (كان حياً 880 هـ) (1475 م).

محمد بن محمد بن يعقوب الكومي<sup>(1)</sup> التونسي، أبو عبد الله فاضل من المشتغلين بعلم الحروف.

## مؤلفاته:

- 1- الإيماء إلى علم الأسماء فرغ منه في سنة ثمانين وثمانمائة، وهو مختصر.
- 2- الرسالة الهوية في ذيل كتاب الإيماء.
- 3- تيسير المطالب لكل طالب (في الأسماء والحروف) وهو مختصر رتب على الحروف، وذكر الأسماء وخواصها، مخطوط في شسرترتي (4942).

## المصادر والمراجع:

- الأعلام 50/7 (ط/5).
- كشف الظنون 512، 513.
- معجم المؤلفين 311/11.
- هدية العارفين 209/2.

ذكر المترجمون له أنه كان حياً سنة 880 ولعله توفي في القرن الثامن إذ جاء في كتابه الإيماء إلى علم الأسماء حديثه شيخنا أبو العباس الدهان عن أبي العباس الحامي عن سيدي أبي العزائم ماضي (بن سلطان) صاحب الشاذلي عن أبي الحسن الشاذلي.

(1) في معجم المؤلفين الكوفي، وفي هدية العارفين الكوجي وكل ذلك تحريف، والتصويب من كشف الظنون، والكومي نسبة إلى قبيلة كومية البربرية.

## 481 - الكوندي (نحو 1028 - 1119 هـ) (1619 - 1708 م).

الحاج علي الكوندي الأندلسي الأصل، الدستوري<sup>(1)</sup> التونسي،  
الفقيه العالم بالقراءات.

كان رحالة في طلب العلم، فبلغ الساقية الحمراء، ومنتهى الموس  
الأقصى، والصين وامن قرأ عليه محمد العنابي، أخذ عنه عندما توقف في  
الجزائر قاصداً تونس، وحصل عنه الفقه والنحو.

توفي في شوال، ودفن بمقبرة تستور.

## مؤلفاته:

1- تأليف في الوقوف القرآنية ملخص من كتاب المرشد للعماني مع زيادة  
مفيدة، في 90 ورقة من القطع المتوسط، موجود بالمكتبة الوطنية  
وأصله من المكتبة العبدلية.

2- رسالة في الوقف، توجد ضمن مجموع المكتبة الوطنية، وأصلها من  
المكتبة العبدلية.

3- قلائد الدرر في شرح المختصر (أي مختصر خليل) في ستة أجزاء  
بالمكتبة الوطنية.

## المراجع:

- إيضاح المكنون 2/238.

- برنامج المكتبة العبدلية 1/157.

(1) نسبة إلى بلد تستور بالجمهورية التونسية، وهو من المدن التي استقرت بها طائفة من  
الجلالية الأندلسية في جلائهم الأخير من الأندلس.



## 482 - الكيلاني (0000 - 1274 هـ) (0000 - 1857 م).

محمد الأمين ابن الشيخ الفقيه الأديب الحاج أحمد ابن الشيخ المحدث الفقيه محمد الكيلاني، من بلدة منزل بوزلفة، الكاتب الأديب، القادري الطريقة، أخذ الطريقة عن والده وهو عن علي بن عمر الشايب المنزلي الذي أسس بمنزل بوزلفة زاوية قادرية، وتوفي سنة 1785/1199 ودفن بالزاوية المذكورة.

ووالد المترجم الشيخ الحاج أحمد الكيلاني من أدياء عصره له أشعار تسع مجلداً على قول ابن أبي الضياف<sup>(1)</sup> وتوفي في 26 ذي الحجة 1272/4 مارس 1856.

والمترجم نشأ في بيئة قادرية، وله أشعار صوفية، وشعر آخر قليل، فمن ذلك ما خاطب به الشيخ الشريف محمد الخضار المفتي المالكي بتونس في طلب استعارة رسالة «نتيجة التحقيق في بعض أهل الشرف الوثيق» تأليف الشيخ محمد بن أحمد المساوي الدلائي البكري الفاسي، وكان الشيخ الخضار وعده بإعارة الرسالة، وأبطأ عنه لعذر فخاطبه قائلاً:

أيا بهجة الأعلام حقاً بلا نكر  
لعمرك إني شائق لرسالة  
فمن لي بها والنفس شاق لوصلها  
فهب لجناي نزهة في رياضها  
ويا نزهة الآداب في النظم والنثر  
لتشفي من الآلام ما حل بالصدر  
وقد صرت مشغولاً بها عائق الفكر  
تريح بها مضني من البعد والهجر

(1) إنحاف أهل الزمان 99/8 - 100.

فإني لظمان وروضة نزهتي معطلة الأنوار خاملة الذكر  
 وحقك مالي غير فضلك أرتجي وحسن الوفا بالوعد فرض على الحر  
 عليك سلام الله ما هبت الصبا وما فاح زهر بالرياض مدى الدهر  
 فأرسل له الشيخ الخضار الرسالة وأجابه بقوله:

عليك سلام الله نم كالمسك عطره كريح الصبا الهيفاء مرت على الزهر  
 أحملها ما بالحشا من تشوق إليكم ومن وجد يضيق عن الحصر  
 وبعد فقد أرسلت لي في رسالة يتيمة دهر لا تناط على نحر  
 تتيه على أتراجها بملاحة وحسن، ولا حسن الغزالة والبدر  
 هي الكوكب الدرّي يلمع نوره سما بيني الزهراء مشرقة الزهر  
 ورافلة قد أقبلت في ذبولها إليك فذق طعم الوصال على هجر

وقال ابن أبي الضياف: «نشأ هذا الفاضل في بيته النبیه، وأخذ العلم عن أبيه، وعن غيره كالشيخ أبي إسحاق إبراهيم الرياحي، والشيخ أبي العباس أحمد الأبي، والشيخ أبي عبد الله محمد المناعي، وحصل واستفاد ودرس، وأقبل على صناعة التوثيق. وكان فقيهاً ذكياً خيراً وجيهاً نقي العرض كريم النفس، عالي الهمّة، حسن الخلق، طيب المعاشرة، ممتع المحاضرة.

توفي في 8 جمادى الأولى<sup>(1)</sup> 16/1274 ديسمبر 1957.

#### مؤلفاته:

1- ختم كتاب الحج من صحيح البخاري، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية (مكتبة ح. ح. عبد الوهاب)<sup>(2)</sup>.

(1) المصدر السالف 103/8 - 104.

(2) فهرس مخطوطات مكتبة ح. ح. عبد الوهاب - حوليات الجامعة التونسية، العدد السابع

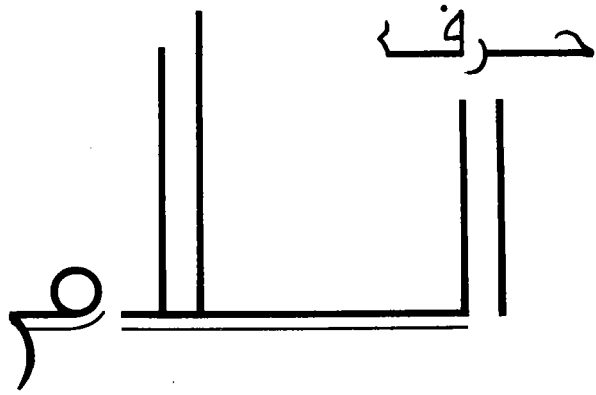
2- رياض البساتين في أخبار الشيخ عبد القادر الجيلي محيي الدين، وقسم الكتاب إلى ثماني روضات وخاتمة، وهو تهذيب لكتاب بهجة الأسرار للشطنوفي واختصار له، وإثبات ما لم يكن فيه مما أُخِلَّ به مؤلفه وعسر عليه تلافيه من ذكر ما للشيخ من الأحزاب والاذكار، وما له من النظم الشائع ذكره في الأمصار وضم إليه بعض الوصايا والكرامات مما صدر منه ولو بعد الممات إلى غير ذلك من الفوائد المرشحة والزوائد<sup>(1)</sup>. طبع بمطبعة الدولة التونسية سنة 1302/1882. وفي آخر الكتاب تم طبعه يوم الخميس 10 جمادى الأولى 1304، طبع بهامش أبهجة الأسرار ومعدن الأنوار لعلي بن يوسف الشطنوفي.

المراجع:

- إيضاح المكنون 600/1.

- معجم المؤلفين 69/9، 70.







### 483 - لاز أغلي أو لآظ أوغلي (0000 - 1319هـ) (0000 - 1901م).

الحاج حسن لازغلي البوني أصيل بلدة بونة (عنابة) بالجزائر، نزيل تونس المنحدر من أصل تركي، الرياضي الفلكي، وكان يكتب اسمه بالفرنسية هكذا El Hadj Hassen Lazoughlay.

سمي مدير المطبعة الرسمية لمدة أربعين سنة، ورئيس تحرير لجريدة «الرائد التونسي» أصدر أولاً تقويمياً باسم «البعية الحسينية» في التواريخ الحالية وهذا يدل على أنه يتجه بتأليفه إلى الحاكم العام، وفيه مقابلة التواريخ الهجرية والغريغوارية، وظهره في بداية كل سنة هجرية بداية من سنة 1275 إلى 1865/1290 إلى 1873.

وفي سنة 1874 سمّاه: «النزهة الخيرية» (باسم الوزير الشهرير خير الدين) فوسع وحسن مضمون هذا التقويم، وكان الوزير خير الدين يحمل اهتماماً خاصاً بهذه النشرة، ويساعد على انتشارها. وفي أوت 1839 بدأ في نشر طبعة فرنسية لتقويمه عنوانها «دليل سنوي» Annuaire Eunisien وكتب «منذ 21 سنة منذ نشرت تقويمي باللغة العربية، وكانت عندي دائماً فكرة لأجل المصلحة العامة نشره بلغة أوروبية». وهذا التقويم الذي سمّيته Annuaire Eunisien يحتوي على مقابلة الشهور القريغوارية واليوليوسية والعربية والعبرية، وساعات طلوع ومغيب الشمس وخطوط الطول المحسوبة على خط الاعتدال بتونس، ومنازل القمر وخسوف القمر والشمس، والسير اليومي للكواكب وأخيراً فصلاً

فلكياً مستنداً في حساباتي على أزياج السلطان «ألوغ بك» بسمرقند التي لخصها بتونس منذ قرنين قمرين العالم التونسي الشريف المسمى صنjqق دار الذي حسب خطوط الطول على مقتضى النظام القديم أي على خط اعتدال جزيرة الحديد التي هي جزيرة من جزائر كناري وحسب خطوط الطول بالدرجات والدقائق والثواني تقريباً، وقابلت حساباتي مع حسابات التأليف الفلكي المنشور بباريس بعنوان «معرفة الأوقات» وزيادة على ذلك عمل جداول مقابلة. وهذا التقويم يتضمن عناصر تراجم وعناصر إدارية. وهذا التقويم المصلح استمر في الصدور إلى سنة 1900/1318 أي إلى ما قبل وفاته بعام.

والتحويرات التي أدخلت على التقويم «النزهة» وجريدة «الرائد» تدل على أن تونس تعيش عهداً جديداً أي عصر الإصلاحات السياسية والاجتماعية وتعصير المؤسسات العامة.

#### المراجع:

- الحركة الأدبية والفكرية بتونس ص 26 - 27.
- محمد بن عثمان السنوسي لمحمد الصادق بسيس ص 75.
- معجم المطبوعات 1585.
- خير الدين وزير مصلح للمنجي صميذة (بالفرنسية) ص 351.
- العلاقات الثقافية والأيدولوجية بين الشرق والغرب في تونس في القرن التاسع عشر للبشير التليلي (بالفرنسية) ص 615 - 616.



## 484 - اللؤلؤي (272 - 318 هـ) (885 - 930 م).

أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم اللؤلؤي، أبو بكر، النحوي، اللغوي، الشاعر.

ولد بالقيروان على عهد الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني، وقرأ اللغة والأدب على علماء القيروان، ولازم بالخصوص عبد الله بن محمد المكفوف الأموي السرتي النحوي، نزيل القيروان.

قال الزبيدي: «وكان أبوه موسراً فلم يك يمدح أحداً لمجازاته، وترك صنعة الشعر في آخر عمره وأقبل على طلب الحديث والفقهاء».

وقال أيضاً: «وكان من العلماء النقاد في العربية والغريب والنحو والحفظ لذلك، والقيام بأكثر دواوين العرب، وكان الشعر عليه سهلاً وكان يجتذي في كثير من صنعته أشعار العرب ومعانيها».

مات وله 46 سنة على ما ذكره ياقوت عن الزبيدي<sup>(1)</sup>.

ألّف كتاباً في الضاد والظاء حسّنه وبيّنه.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 81/1.

- إنباه الرواة 27/1 - 28.

- بغية الوعاة 293/1.

(1) ما نقله غير موجود في طبقات الزبيدي المطبوعة.

- البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادي (صاحب القاموس) 14 - 16 .
- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص 265 - 266 .
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 79 ، 80 .
- معجم الأدباء 218/2 - 224 .
- معجم المؤلفين 139/1 .
- ورقات . . . 166/1 ، 167 .
- هدية العارفين 58/1 .
- الوافي بالوفيات 81/2 .

## 485 - ابن اللبّاد (250 - 333 هـ) (864 - 944 م).

محمد بن محمد بن وشاح ابن اللباد اللخمي ولاء، مولى الأقرع مولى موسى بن نصر اللخمي، أبو بكر، العالم الفقيه.

تفقه بيحيى بن عمر، وأخذ عن أخيه محمد بن عمر، وابن طالب، وحمديس القطان، وأحمد بن مزيد، وعبد الجبار بن خالد، والمغامي، وسمع من الشيوخ الجلّة الذين كانوا في وقته كأبي بكر بن عبد العزيز الأندلسي المعروف بابن الجزائر، والزبير وغيرهم.

ومن روى عنه زياد بن عبد الرحمن القروي، ودرّاس بن إسماعيل، وغيرهما.

قال الخشني: «كان عنده حفظ كثير وجمع للكتب وله حظ وافر من الفقه والحفظ، فشغله باسماع الكتب عن التكلم في الفقه، وكانت مذاكرته تعسر لضيق في حلقه وكان في حلقه شيئاً».

قال أبو العرب: وكان مفتياً جليل القدر، عالماً باختلاف أهل الدين واجتماعهم، مهيباً مطاعاً أصابته محنة في زمن العبيديين فسجن ثم أخرج من السجن وشرطوا عليه أن لا يفتي، ولا يستمع عليه أحد، ولا يفتي إلا بمذهب الدولة العبيدية، فلزم داره، وأغلق بابه، ولا يسمع إلاخفية، تأتي الطلبة إلى داره فيفتح لهم خادمه فإذا اجتمعوا أتته خادمته فيدخل ويغلق عليهم فيقرأوا، وكان منهم أبو محمد التبان، وابن أبي زيد، وغيرهما وكانوا ربما جعلوا الكتب في أوساطهم حتى تبطل بعرقهم، فأقاموا على ذلك إلى أن توفي.

وامتحن أيضاً على يد التاهرتي طلبه بوديعة وجلده.

وأصيب بالفالج في آخر عمره وتوفي في منتصف صفر قبل دخول أبي يزيد الخارجي القيروان بخمسة أيام، ورثاه ابن أبي زيد بقصيدة طويلة.

وكان له أصحاب نشروا فقهه شبهوهم بأصحاب مالك: محمد بن نظيف القيرواني، ثم المصري بابن القاسم وابن أبي زيد بأشهب، وابن أخي هشام بابن نافع، وابن التبان بابن بكير.

#### مؤلفاته:

- 1- كتاب الآثار والفوائد في عشرة أجزاء.
- 2- كتاب الحجّة في إثبات العصمة للأنبياء.
- 3- كتاب الطهارة.
- 4- كتاب فضائل مالك.
- 5- فضائل مكة.
- 6- كشف الرواق عن الصروف الجامعة للأواق، في أوزان الصروف الشرعية والأواقي (ذكر في الأعلام أنه مخطوط).

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 13/7 (ط/5).
- ترتيب المدارك 300/3، 311.
- شجرة النور الزكية 154.
- طبقات علماء إفريقية وتونس.
- طبقات علماء إفريقية للخشني.
- الديباج 249، 250.
- الفكر السامي 111/3.

- معالم الإيمان 23/3، 31.
- معجم المؤلفين 309/11.
- الوفيات لابن قنفذ 32 (وفيها أن وفاته سنة 353).
- الوافي بالوفيات 30/1.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 715/2.

486 - اللَّبْلِي (623<sup>(1)</sup> - 691 هـ) (1226 - 1292 م).

أحمد بن يوسف بن يعقوب<sup>(2)</sup> بن علي الفهري اللبلي (بفتح اللام تليها باء موحدة ساكنة نسبة إلى لبلة من أعمال إشبيلية) أبو العباس، وأبو جعفر، النحوي الأديب، الراوية، المحدث المقرئ.

ولد بلبلة، وأخذ ببلده عن أبي زكرياء يحيى بن عبد الكريم الفندلاوي، وبإشبيلية عن أبي علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي الشَّلَوِيِّ وهو من مشاهير أصحابه، وأبي الحسن بن الدباج، كما أخذ عن الأعمم البطليوسي، وابن لب الشاطبي، وبسبته من أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأزدي وأبي القاسم عبد الرحمن بن رحون، ومحمد بن محمد العفسي، ثم ارتحل إلى العدو وسكن بجيلية وأقرأ بها مدة، وأخذ فيها عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن السراج، ثم ارتحل إلى تونس وأخذ بها عن أبي العباس أحمد بن علي الحميري البلاطي، ثم ارتحل إلى المشرق للحج، فأخذ بالإسكندرية من شرف الدين بن أبي الفضل المرسي، وعبد الرحمن بن مكّي سبط الحافظ السلفي، وعبد العزيز بن الحسين، وبمصر عن شرف الدين يحيى بن عبد الله بن يحيى الفهري ابن التلمساني، وناصر الدين بن أبي الفتوح بن ناهض الحصري، وبالقاهرة عن أبي عبد الله محمد بن لب بن خيرة، ومحيي الدين محمد بن محمد بن سُراقَة، وعز الدين بن عبد السلام، والحافظ عبد العظيم

(1) في الديباج ولد سنة 613.

(2) وفي بعض المصادر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف.

المنذري، ولقي العلامة القاضي ابن دقيق العيد الذي قال له حين دخل عليه: خير مقدم، ثم سأله بعد حين بم انتصب خير مقدم؟ فقال له: على المصدر، وهو من المصادر التي لا تظهر أفعالها، وقد ذكره سيبويه، ثم سرد عليه الباب من أوله إلى آخره لأنه كان يحفظ أكثره، فأكرمه القاضي وعظمه، وقرأ قصيدة الشاطبية على صهر أبي القاسم الشاطبي زوج ابنته كمال الدين أبي الحسن علي بن شجاع، ولقي المحدث رشيد الدين العطار المالكي وغيرهم، ومن شيوخه محمد القاياتي الأغماتي الأيلي (انفرد بذكره التجيبي في برناجه ص 271) ودخل دمشق فأخذ عن الحسين بن إبراهيم بن الحسن الأربلي، وأخذ المعقولات عن عبد الحميد الخسروشاهي، وغيرهما.

قال الغبريني في «عنوان الدراية»: ولم يستفد بالمشرق علماً لأنه ما ارتحل إلا بعد الأستاذية والاقتصار على ما علم.

وبعد رجوعه من المشرق استقر بتونس واتخذها وطناً مزاولاً بها التدريس والتأليف إلى أن مات في غرة محرم، ودفن بعد العصر بداره.

أخذ عنه ابن جابر الوادي آشي، وأبو حيان، وابن رشيد، والعبدي، وأنقاسم بن يوسف التجيبي سمع منه كتاب الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة لابن شاس وأجازه له.

وكان يقرئ الكبار الموطأ، والشاطبية، والتيسير للداني، ويعلم الصبيان.

تأليفه:

1 - الإعلام بحدود قواعد الكلام، تكلم فيه على الكلم الثلاث الاسم والفعل والحرف.

2 - بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال، اقترح

عليه تأليفه شيخه عز الدين بن عبد السلام. طبع في تونس سنة 1972 بعنوان (بغية الآمال في معرفة مستقبل الأفعال) بتحقيق الأستاذ جعفر ماجد، في 105 ص من القطع الكبير عدا الفهارس.

3 - تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، ألفه باقتراح من الوزير أبي بكر ابن الوزير ابن الحسن بن غالب، وقدمه لخزانة الوزير أبي القاسم ابن الوزير أبي علي. ذكر أنه جمعه من تواليف عدة ذكرها في أوله ربما ما يعلم بعضها ولا لمن هي منسوبة إلاّ منه. ويزيد في أهمية هذا الكتاب أنه يوجد من بين مصادره التي سماها في خطبته كتب يعتبر بعضها ضائعاً وهي:

1- موعب اللغة لأبي تمام بن غالب المعروف بالتياني القرطبي المتوفى سنة 1035/426.

2- جامع اللغة لمحمد بن جعفر التميمي المعروف بالقزاز القيرواني المتوفى سنة 1021/412.

3- واعي اللغة لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المتوفى سنة 1186/582.

4- كتاب الساء والعالم لمحمد بن أبان بن سيد اللخمي القرطبي المتوفى سنة 965/354.

وهذا الكتاب الأخير يوجد السفر الثالث منه بخزانة القرويين ويوجد الجزء الأول من كتاب تحفة المجد الصريح بالزاوية الحمزية بالمغرب الأقصى، مبتور الآخر، ويخط أندلسي. اختصر هذا الكتاب في مجلد وسمّاه لباب تحفة المجد الصريح.

4 - رفع التلبيس عن حقيقة التجنيس.

5 - شرح أبيات أدب الكاتب.

6 - شرح كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت.



- 7 - تقييد في النحو.
- 8 - نسيح مرجز.
- 9 - عقيدة منظومة على بحر الرجز<sup>(1)</sup>، قال العبدري: «وقد أخذ يحفظها صبيان المكتب رغبة في نشرها والانتفاع بها، وحملني حتى سمعتها، وحرصني على نشرها رجاء الانتفاع بذلك».
- 10 - كتاب في التصريف ضاهى به الممتع لمعاصره ابن عصفور.
- 11 - تأليف في الأذكار.
- 12 - الكرم والصفح والغفران والعفو.
- 13 - فهرسة كبرى وصغرى في أسماء شيوخه وعمن أخذوا، وذكر مروياته وعدد تأليفه.
- 14 - وشي الحلل في شرح أبيات الجمل، ذكر الشيخ أبو الطيب بن علوان التونسي عن والده الشهير بالمصري أنه وقع «وشي الحلل» للملك المستنصر الحفصي بتونس. فدفعه المستنصر للأستاذ أبي الحسن حازم القرطاجني، وأمره أن يتعقب عليه ما فيه من خلل وجده فحكى أبو عبد الله القطان المسفر - وكان يخدم حازماً - قال: كنت يوماً بدار أبي الحسن حازم، فسمعت نقر الباب فخرجت فإذا بالفقيه أبي جعفر، فرجعت وأخبرت أبا الحسن، فقام سادراً حتى أدخله وبالغ في بره وإكرامه فرأى الكتاب بين يديه فقال له: يا أبا الحسن قال الشاعر:

\* وعين الرضا عن كل عيب كليله \*

فقال له: يا فقيه أبا جعفر، أنت سيدي وأخي، ولكن هذا

(1) أول من نظم قصيدة في العقائد ابن مكى وسماها «الصلاحية» لأنه أهدها للسلطان صلاح الدين الأيوبي فأقبل عليها وأمر بتعليمها حتى الصبيان في المكتب.

أمر الملك لا يمكن فيه إلا قول الحق والعلم لا يحتمل المداهنة.  
فقال له: فأخبرني بما عثرت عليه.  
فقال: نعم، فأظهر له مواضع فسلمها أبو جعفر، وبشرها  
وأصلحها بخطه<sup>(1)</sup>.

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 260/1.
- إيضاح المكنون 102/1، 578.
- بغية الوعاة 402/1، 403.
- البلغة في تاريخ أئمة علماء اللغة ص 35.
- برنامج الوادي آشي 54، 55، 303، 310.
- خزانة الأدب للبغدادى، تحقيق عبد السلام هارون (الطبعة الجديدة) 31/1، 36.
- درة الحجال 38/1 - 39.
- الديباج 80، 81.
- رحلة العبدري 43، 44.
- رحلة ابن رشيد ملء العيبة 209/2، 250.
- بروكلمان 174/2 (الترجمة العربية).
- الزاوية الحمزية صفحة من تاريخها لمحمد المنوني ص 43، 44.
- شجرة النور الزكية 198.
- فهرس الفهارس 69/2.
- كشف الظنون 247، 251، 409، 1273، 1674.
- معجم المؤلفين 12/2، 2/3.
- نفح الطيب 106/2، 409.
- هدية العارفين 100/1.

(1) نفح الطيب (بتحقيق م.م. عبد الحميد) 407/2.

## 487 - اللبي (839 - 893 هـ) (1425 - 1487 م).

أبو القاسم بن إبراهيم اللبي الأزدي الأنصاري القيرواني،  
الطبيب، باشر الطب بالقيروان واشتهر بها.

له تأليف في الطب اسمه درة السلوك الموضوع لسيد الملوك، به  
مقدمة وفضلان، الفصل الأول في حفظ الصحة، والفصل الثاني في  
المفردات الطبية يذكرها بخصائصها ومفعولها ويؤكددها في آخر الكتاب  
بشرح قصيدة لأستاذه الشيخ المراكشي، ومنافع المفردات من لحوم ويقول  
وفواكه، ألفه للأمير أبي عمرو عثمان بن أبي عبد الله محمد بن أبي فارس  
عبد العزيز السلطان الحفصي، وتم تأليفه سنة 1456/863 توجد  
نسخة من الكتاب بالمكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع رقم 13112 في  
161 ورقة بخط علي المنزلي سنة 1241. والشيخ علي العسلي صاحب  
المكتبة العتيقة بتونس يعده للطبع عن نسخة يظن أنها بخط المؤلف.

المراجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي ص 119، معلومات أفادنيها مكتبة الأخ الفاضل محمد الطيب  
بسياس.

## 488 - اللَّيْدي (360 - 440 هـ) (977 - 1048 م).

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي اللَّيْدي (بفتح اللام وكسر الباء الموحدة وبعدها ياء مثناة مسفولة وبعدها قبل ياء النسب دال مهملة) نسبة إلى لبدة كما نسبها الرشاطي أو ليدي كما تحقّقها التجاني، وهي من منازل صفاقس واقعة بينها وبين جبنانة وآثارها باقية إلى اليوم واستمرت التسمية إليها إلى القرن الثالث عشر الهجري، واللبيدي هذا نزيل القيروان، أبو القاسم، الفقيه.

سمع من أبي الحسن القابسي، وابن أبي زيد، وغيرهما، وعباد أهل الرباط كأبي الحسن اللواتي، وأبي إسحاق الساحلي، وأبي بكر بن مسلم، وحفص بن مثنى، وأبي إسحاق الجبنياني. وكان له اعتقاد في الصالحين يزورهم في الساحل، ويبحث عن مناقبهم وأحوالهم، ووجهه شيخه أبو الحسن القابسي لتفقيه أهل المهديّة. وامتد عمره بعد إقرانه فحاز رئاسة العلم. روى عنه محمد بن سعدون، وعلي بن عبد الله اللمائي المعروف بالمالطي، وغيرهما.

توفي بالقيروان، وصلى عليه ابنه أبو بكر.

## مؤلفاته:

1- زيادات الأمهات ونوادر الروايات، جمع فيه من النوادر لشيخه ابن أبي زيد القيرواني، وموطأ مالك وغيرهما، جمع فيه مذهب مالك كله.

2- الشرح والتفصيل لمسائل المدونة. قال الرشاطي، كتاب كبير، ويفهم من كلام القاضي عياض وابن فرحون أنه في أكثر من مائتي جزء كبار في مسائل المدونة وبسطها والتفريع عليها.

3- كتاب في القراءات ذكره الحافظ الذهبي في «معركة القراء الكبار» 492/2 في ترجمة أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللخمي الشريشي ثم الإسكندري.

4- الملخص، وهو اختصار للمدونة.

5- مناقب شيخه أبي إسحاق الجبنياني، ترجم فيه لكثير من تلامذة أبي إسحاق الجبنياني وأصحابه حققه وترجمه إلى الفرنسية الأستاذ هادي روجي إدريس مع مناقب محرز بن خلف لأبي طاهر الفارسي (أطروحة تكميلية) من منشورات كلية الآداب بجامعة الجزائر ط. بتونس 1959.

أنشد لنفسه بعد ذكر مناقب أبي إسحاق الجبنياني وأصحابه:

أنت العلي وأنت الخالق الباري	أنت العليم بما تخفيه أسراري
أنت الغني فما للخلق مقدره	في وسع عيش وفي بؤس وإفقار
تصفي الولاية أقواماً فتلبسهم	ثوب المهابة محروساً من العار
تجول في ملكوت العز أنفسهم	تبدو مدامعهم خوفاً من النار
قد أسلموا الأهل والأوطان وارتحلوا	ما أن ترى مثلهم في نازح الدار
يا طول حزني على تركي لوصلهم	يا ويح نفسي على بعدي وادبار
لم لا أطيل على الأحزان معتكفاً	أدعو أجبك بإفصاح وادبار
عسى المليك يذود النفس من عطب	يجلو العمى بتوفيق وأنوار

قال التجاني: «وأنشد لنفسه في كتابه المذكور شعراً ضعيفاً».

وشعره الذي نقلناه حقيق بهذا الوصف.

## المصادر والمراجع:

- الأعلام 336/3 (ط/5).
- ترتيب المدارك 708/4 - 709.
- الخلل السندسية 339/2/1 - 340.
- الديباج 152.
- رحلة التجاني 83.
- الروض المعطار للحميري، تحقيق د. إحسان عباس 508.
- شجرة النور الزكية 109.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 44/4.
- اللباب لابن الأثير 66/3.
- معالم الإيمان 217/3، 218.
- معجم المؤلفين 173/5، 117/8.
- نزهة الأنظار 122/2.
- هدية العارفين 516/1.
- الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) 129.

## 489 - ابن أبي لحية (كان حياً 1032 هـ) (1622 م).

المنتصر ابن المرابط أبي يحيى أو أبي لحية القفصي، كان صوفياً من أتباع الشيخ أبي الغيث القشاش، وشيخ زاوية القشاشين بقفصة، لا نعلم من حياته شيئاً إلا ما ذكره هو في كتابه، وأمه عائشة أخت أحمد البرجي شيخ زاوية أسلافه بقفصة. وكان صديقاً ومريداً لأبي الغيث القشاش ودعا أهل قفصة لاتباع طريقة هذا الشيخ، وأسس بقفصة زاوية باسم أبي الغيث القشاش. وكانت عائشة مثل أخيها معروفة من الشيخ أبي الغيث القشاش وأسرته وأقامت عندهما مرات، وكان لهما اعتبار إزاءها لأنها من عائلة مرابطية، وهذا من جملة الأسباب التي دعت أبا الغيث إلى تسمية المترجم خلفاً لخاله وصهره أحمد البرجي بعد وفاته بالرغم من معارضة بعض فقهاء قفصة وبعد وفاة والد المترجم أبي لحية لم يقم أبو الغيث وزناً للتحفظات المحلية، وسمى ابنه المنتصر في الوظائف التي كان يمارسها أبوه.

والمترجم لا يعلمنا إلا قليلاً بالدراسات التي تلقاها، استظهر القرآن لأنه معدود من حملة القرآن، وحفظ بعض المتون في النحو والفقه، وحضر دروساً في الحديث، وحضر بانتظام في زاويتهم بقفصة وزاوية أبي الغيث بتونس حلقات الذكر. وأسلوب كتابه نور الأرماس يدل على أن تعلمه لم يكن عميقاً.

وإدارة الزاويتين بقفصة زاوية القشاش وزاوية البرجي لم يلتها كل وقته فإنه مارس نشاطات أخرى، كاحتراف التجارة في الصوف وأغطية الصوف المصنوعة بقفصة المشهورة والمطلوبة في العاصمة ولعله كان

ينسجها بنفسه وكان كثير التردد على العاصمة لبيع وإهداء ما عنده من أغطية ويحمل منسوجات أخرى من الجريد والتمر.

ولا نعرف شيئاً عن علاقاته بالمخزن التركي وتداخل أبو الغيث لدى مراد باي لإطلاقه من سجن قفصة الذي قضى به شهرين.

له نور الارماش في مناقب أبي الغيث القشاش أتم تأليفه بعد وفاة أبي الغيث القشاش بعد نحو أحد عشر شهراً أو عام وأبو الغيث توفي في الثالث من ربيع الثاني سنة 10/1031 فيفري 1621 فيكون الكتاب ألف ما بين صفر وربيع الأول 1022 / ديسمبر 1622 جانفي 1623.

والكتاب يحتوي على خمسين فصلاً، ولكل فصل عنوان، والكتاب خليط من الذكريات الشخصية وحكايات حكاها راو، وفيه كثير من التكرار، ولغته يشوبها غموض، وهي ربط بين الفصحى والدارجة ويمكن بشيء من الصبر جمع معلومات هامة من هنا وهناك عن عصر ليس لنا فيه أي تأليف تاريخي معاصر والكتاب يجلي شخصية أبي الغيث القشاش ودوره التاريخي، وصلاته السياسية مع السلطان العثماني وفي تونس له شبكة من الأتباع والمراسلين يغطون كامل البلاد. وهذا النفوذ والتأثير يثيران الحكام الأتراك، وقوة أبي الغيث سمحت للحد من قوة الديوان والدايات في القرن الحادي عشر ويؤخذ من الكتاب أن مساجد وزوايا تونس وغيرها لها أوقافها التابعة لأبي الغيث ويقوم بشؤونها لأن الميليشيا الرسمية لا تهتم غالباً إلا بنقل ريع الأوقاف إلى أعضائها الأقوياء أو الأكثر جسارة وفي عمل أبي الغيث معارضة للإفراط في السلطة.

توجد من الكتاب ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية أصلها من المكتبة الأحمدية الزيتونية.

المراجع:

- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص 288، 294.

- المؤرخون التونسيون... (بالفرنسية) 149، 153.



## 490 - اللخمي (000- 299 هـ) (000 - 912 م).

حمديس بن إبراهيم بن صخر اللخمي القفصي، الفقيه، سمع بالقيروان من ابن عبدوس وابن عون، ويمصر من محمد بن عبد الحكم، ويونس الصديقي نزل مصر، وبها توفي، قال أبو العرب هو ثقة.  
له اختصار مسائل المدونة رواها عنه مؤمل بن يحيى والناس.

المصادر:

- ترتيب المدارك 259/3.

- الديباج (تحقيق د. محمد الأحدي أبو النور) 342/1.

491 - اللخمي (000 - 478<sup>(1)</sup> هـ) (0000 - 1085 م).

علي بن محمد الربيعي المعروف باللخمي، أبو الحسن، هو ابن بنت اللخمي ولا نعلم عن جده للأم شيئاً، الفقيه النظار.

نشأ بالقيروان، وتفقه على ابن محرز، وأبي الفضل ابن بنت خلدون، وأبي الطيب بن عبد المنعم بن محمد بن إبراهيم الكندي المعروف بابن بنت خلدون، وأبي إسحاق التونسي والسيوري وظهر في أيامه وطارت فتاويه، وكان السيوري يسيء الظن فيه طعناً عليه ويبدو أن السيوري الذي كان سريع الغضب نوعاً ما استراب من اللخمي الذي اشتهر إذ ذاك بفتاويه، وأنكر ميله إلى الخروج أحياناً عن مذهب الأشعري وكلام الأصوليين، وعلى كل حال فإن اللخمي أصبح بعد موت السيوري أكبر عالم في إفريقية، ومما يدل على عدم تقيده في كل شيء بمذهب الأشعري ما جاء في «المعيار المغرب» 233/12 وسئل المازري عن قوله ﷺ: ما سمع المؤذن أنس ولا جن ولا رطب ولا يابس، وفي لفظة ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة. فإنه يقتضي أن الجمادات تعقل ذلك. فأجاب الذي عند أهل الأصول أن الجماد لا يسبح، ويستحيل

(1) من نظم عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر المضغري من مضغرة سجلماسة في وفيات الأئمة الأربعة الذين في أول مختصر خليل بن إسحاق:

فباللخمي تاج ماز فضلا أبو بكر تفضل نال أولاً  
وإن أبا الوليد ثوى كريماً ومازري تراه وإن ليلاً  
أشار إلى وفاة كل إمام منهم في أوائل الكلم فاللخمي حساب التاء والحاء (كذا) والفاء  
وذلك ثمانية وثمانون وأربعمائة (جذوة الاقتباس ص 266 في ترجمة الناظم المذكور).

أن يكون الجماد يعقل شيئاً من ذلك، وقد ذكرت شيئاً من ذلك عند اللخمي، وقلت: إن القاضي ابن الطيب يمنع من هذا، فقال لي: قوله تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ يدل على أن الجمادات كلها تسبح، وأنكر قول القاضي غاية الإنكار، وقال لي: خلوا ما أنتم عليه من كلام الأصوليين، وكان - رحمه الله - يستثقل كلام الأصوليين فقال له عبد الجليل، فهذه الحمى تسبح، فقال له: نعم تسبح بالغيظ، فسكت عبد الجليل لما رأينا من غيظه.

نزل اللخمي بصفاقس على أثر زحفة الهلاليين وتفرق علماء القيروان ببلدان الساحل وغيرها<sup>(1)</sup> وأسس له مسجد درّس به ونشر به علمه وبالأخص تأليفه «التبصرة» و«صحيح البخاري» وهذا المسجد ما زال منسوباً إليه، ويعرف أيضاً بمسجد الدرية لمواجهته درية الجلالة<sup>(2)</sup>، وهو واقع في طرف المدينة من الناحية الشرقية في الحومة المعروفة قديماً بحومة الرقة أو بربيع الرقة<sup>(3)</sup> (بكسر الراء المهملة والقف المعلقة المفتوحة) والظاهر أن أهل الرقة عمروا هذه الناحية بعد جلائهم عن قريتهم على أثر زحفة بني هلال، وربما كانوا المؤسسين لمسجد الشيخ اللخمي، وهو ثاني مسجد لإقامة الجمعة في شهر صفر 1289/1877 وأول خطيب به الشيخ عبد السلام بن علي الشرفي (ت 1304/1892) ثم ابنه من بعده محمد الطيب. وفي شعبان سنة 1401/ جوان 1981 تم بناء

(1) ترتيب المدارك في ترجمة عبد الله بن عبد العزيز التميمي وهو من طبقة اللخمي.

(2) الدرية في اصطلاح الصفاقسين هي محكمة العامل (الوالي) وتنسب هذه الدرية، لآل الجلولي لأنهم امتلكوها وحكموا بها في القرن الثالث عشر الهجري ثم اشتراها آل النوري وأصبحت مصحة للطبيب الإيطالي بالومبا، وهي الآن معروفة بمتحف الفنون والتقاليد الشعبية (متحف دار الجلولي).

(3) حومة الرقة أو ربيع الرقة تبتدىء من هذا المسجد وتمتد إلى برج النار بالسور الجنوبي والرقة هي المعروفة قديماً بأصابع (ينظر رحلة التجاني ص 66 - 67 تعليق<sup>(3)</sup>) وأم الأصابع هذه هي برروس (Barrarus) وينسب إليها سيدي حماد الرقي دفين صفاقس له مسجد إمام حمام السلطان.

مسجد عظيم يقع خارج أسوار المدينة بتعاون من السلطة المحلية والمواطنين ونسب للشيخ اللخمي، وهو مسجد الجمعة، وأول خطيب به هو صديقنا الأستاذ الشيخ أحمد بن الشيخ الصادق جبير.

وقرأ على المترجم بصفاقس الإمام المازري دفين المنستير (ت 1141/536) وعبد الحميد الصفاقسي، وعبد الجليل بن مفوّز، وأبو الفضل بن النحوي التوزري، والفقير الرياضي الفرضي أبو علي الحسن بن عبد الأعلى الكلاعي الصفاقسي (ت 1111/505) بأغمات جنوبي المغرب الأقصى)، ومحمد بن عبد الله الصقلي (ت 1124/518) وهو من شيوخ القاضي عياض، وأبو يحيى زكريا بن الضابط مفتي صفاقس بعد اللخمي والذي قتله النرمان، وسعيد بن أحمد بن سعيد الصفاقسي الينونشي نسبة إلى ينونش من قرى صفاقس، أبو الطيب الفقيه الزاهد (ت بأغمات سنة 1108/501) وهو من مشايخ القاضي عياض، وأثنى عليه في «الغنية» ص 220 (ط/تونس).

قال القاضي عياض في حق اللخمي: وكان فقيهاً فاضلاً مفتياً متقناً ذا حظ من الأدب والحديث جيد النظر، حسن الفقه، جيد الفهم، وكان فقيه وقته أبعد الناس صيتاً في بلده، وبقي بعد أصحابه فحاز رئاسة بلاد إفريقية جملة، وقال: كان حسن الخلق مشهور المذهب.

وقال العلامة محمد الحجوي في «الفكر السامي»: «كان متفنناً في علوم الأدب والحديث والفقه حسن الفهم، جيد الفقه والنظر، أبعد الناس صيتاً فحاز رئاسة إفريقية جملة وطارت فتاويه كل مطار مشهور بالفضل وحسن الخلق. وهو أحد الأئمة الأربعة المعتمدة ترجيحاتهم في مختصر خليل حتى في اختياره من عنده رغماً عما قاله عياض.

والقاضي عياض يرى أن ترجيحاته واختياراته تخالف المذهب فقد

قال: «وهو مغرى بتخريج الخلاف في المذهب واستقراء الأقوال وربما اتسع نظره فخالف المذهب فيما ترجح عنده فخرجت اختياراته في الكثير عن قواعد المذهب...».

وأيد بعضهم هذا فقال في مدح ألفية ابن مالك:  
 لقد مزقت قلبي سهام جفونها كما مزق اللخمي مذهب مالك  
 ولبعضهم في مدح أنظاره وطريقته في الترجيح:  
 واظب على نظر اللخمي إن له فضلاً على غيره للناس قد بانا  
 يستحسن القول إن صحت أدلته ويوضح الحق تبياناً وفرقانا<sup>(1)</sup>  
 ولا يبالي إذا ما الحق ساعده بمن يخالفه في الناس من كانا

وربما يفهم منه أنه كان مائلاً للاجتهاد يميل مع الدليل حيث مال، ولا يتقيد بقول أي أحد إذا كان مخالفاً للنظر والدليل، وقال عن منهجه وطريقته العلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: «... فكتب شرحه الشهير على المدونة الذي سماه «التبصرة» والذي جعله سائراً على هذا المنهج من البحث في الصور من جهة، والبحث في الفتاوى الماثورة من جهة أخرى، إلا أنه نحا فيه منحاه المشهور الذي اختص به من بحثه أحياناً مع الذين ينقل أقوالهم في مستندات تلك الأقوال على طريقة لم يشترك معه غيره فيها من الأئمة الذين عاصروه أو تقدموه...».

فهو الذي ابتداءً يتصرف... بمعنى أنه ابتداءً ينجح إلى اللحاق برجال دور التفريع في منزلتهم من الاجتهاد المقيد، فكان في شرحه على المدونة «التبصرة» يعتمد أحياناً على نقد الأقوال من ناحية إسنادها فيعتبر أن أحد القولين أصح من القول الآخر أي إسناداً وأحياناً ينتقدتها من ناحية رشاقة استخراجها من الأصول التي استخرجت منها، وهو ما يعبر

(1) ينظر مثلاً «التعليل برسوم الإسناد» لابن غازي ص 67.

عنه بالأولى، يقول أحياناً وهذا أولى وينظر إلى أنه الأقرب إلى تحقيق المصلحة المرعية من الشرع في تفريع ذلك الحكم وهو ما يقول فيه أحياناً وهذا أرفع. وليس من الخفي ما اشتهر به الإمام اللخمي في هذا المعنى من التصرف في المذهب المالكي وما يأتي به من القول اختياراً، كما درج على ذلك الاصطلاح الذي بقي عليه مختصر الشيخ خليل، وتكون بالإمام اللخمي أبو عبد الله المازري وابن بشير وابن رشد الكبير والقاضي عياض فهؤلاء هم الذين سلكوا طريقة جديدة في خدمة الحكم، هي الطريقة النقدية التي أسس منهاجها أبو الحسن اللخمي.

توفي بصفاقس، وهو مدفون خارج السور في الجبانة الشرقية بين طريق العين والأفران، وضريحه على نشز من الأرض يعرف في القديم بجبل النور، وبنى على ضريحه مراد باي قبة، وفي أعلى بابها نقشت أبيات من الشعر السقيم أولها:

هلال تباد<sup>(1)</sup> في أعلى الأفق ساطع وأشرق عليه الكون كالبرق لامع<sup>(2)</sup>  
 وخلف قبره قبر تلميذه الشيخ عبد الجبار الفرياني، وفي مؤخر القبة قبر عليه شباك في الركن الشرقي الشمالي لبعض الولاية من آل الجلولي. وما في «الديباج» أنه توفي سنة ثمان وتسعين مخالف لما ذكره غيره، وهو تصحيف.

#### مؤلفاته:

1- تعليق كبير على المدونة سماه «التبصرة» بسط فيه المسائل بحكاية أقوال علماء المذهب وبيان ما فيها من الخلاف، وفي الكثير يرجح بين الأقوال بمقتضى الأدلة، ويختار منها ما يراه في نظره صواباً حتى قيل

(1) نزهة الأنظار 125/2.

(2) هكذا ذكرها مقديش في نزهة الأنظار، وهي كذلك في النقش.

إن اختياراته تخرج في كثير من الأحيان، عن قواعد المذهبة. يوجد مخطوطاً في مكتبة القرويين بفاس، وفي برلين، ومنه قطعة في المكتبة الوطنية بتونس.

ربما يكون شرع في تأليف «التبصرة» سنة 469 أو نحوها لأنه في هذه السنة مر بالمهدية الشيخ أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية الأندلسي قال ابنه القاضي المفسر عبد الحق في «فهرسته» عند ترجمة والده: «وسمعتة - رحمه الله - يقول: كنت بالمهدية أناظر على عبد الحميد والناس يتحدثون أن أبا الحسن اللخمي الربيعي في صفاقس يؤلف كتاباً على المدونة فظهر بعد مدة كتاب التبصرة (فهرس ابن عطية 43، تحقيق محمد أبو الأجنان ومحمد الزاهي) (دار الغرب الإسلامي بيروت، 1980/1400) وفيه: وقرأته (البخاري) بالمهدية عند طلوعي إلى الحج سنة تسع وستين وأربعمائة (فهرس ابن عطية ص 146).

2- فضائل الشام ألفه سنة 435 بدار الكتب المصرية (كذا في الأعلام).

المصادر والمراجع:

- الأعلام 328/4 (ط/5).
- ترتيب المدارك 797/4.
- أبو الحسن اللخمي.
- رسالة لأبي بكر عبد الكافي (صفاقس 1981).
- الحلل السندسية 88/1، 143، 1، 330/2 - 336.
- الديباج 203.
- رحلة الوثلاثي (ط/تونس) 430.
- شجرة النور الزكية 117.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 50/4 - 51.
- معجم المؤلفين 197/7.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 730/2.

- هادي روجي إدريس كراريس تونس (بالفرنسية) الثلاثة أشهر الرابعة 1956 ع 16، ص 500، 502.
- المحاضرات المغربيات لمحمد الفاضل بن عاشور (تونس) 79 - 81.
- معالم الإيمان 46/3، 48.
- نزهة الأنظار 123/2، 124.
- هدية العارفين 692/1.
- وفيات ابن قنفذ 39.



## 492 - اللطيف (0000 - 1273 هـ) (0000 - 1857 م).

أحمد بن طاهر اللطيف (بالتصغير) أبو العباس، الفقيه المحقق، أصله من القلعة الصغرى بالساحل، قدم إلى تونس، وأخذ عن أعلام جامع الزيتونة كالمشايع إبراهيم الرياحي، وحسن الشريف، ومحمد الطاهر بن مسعود، وبعد تخرجه استقر بتونس، وباشر خطة الإِشهاد، ثم ولي قضاء المحلة 1254 / 1838 ثم عزل عن القضاء فلزم بيته، واختص به في هاته المدة الشيخ عمر بن الشيخ وممن أخذ عنه الشيخ سالم بوحاجب.

توفي بتونس في ذي الحجة.

نسخ كثيراً من الكتب الفقهية كالفائق لابن راشد، والبيان والتحصيل لابن رشد. استمد غالب مؤلفاته من مكتبة الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الغرياني، وهاته المكتبة جمعت كثيراً من النفائس والنوادر.

مؤلفاته:

1 - حاشيته على شرح التاودي لتحفة ابن عاصم، في جزئين، أكثر فيها من النقل، ولم يعتن فيها بعبارات الشارح، توجد منها نسخة بخطه في المكتبة الوطنية بتونس.

2 - رسائل كثيرة.

3 - - كناش، جمع فيه فروعاً من نواذر الفقه.

المراجع:

- إتحاف أهل الزمان 18/4 آخر الصفحة.

- شجرة النور الزكية 389، 390.

## 493 - اللّلياني (000 - 650 هـ) (0000 - 1260 م).

أحمد بن إبراهيم القيسي اللّلياني<sup>(1)</sup>، أبو العباس، الفقيه الأديب الشاعر من كبار المتوظفين في الدولة الحفصية، كان أبوه مشغلاً بأعمال المهديّة، ونشأ ابنه نشأة علمية أدبية ولازم بالمهديّة الإمام أبا زكرياء يحيى البرقي، وتخرج به في الفقه، ثم طالع مذاهب الفلاسفة، ثم انتقل إلى تونس، وساعده الحظ فتولى الوظائف العالية كرئاسة ديوان البحر وغيره، ووئى أعمال الجباية، ثم صودر في ولايته على مال أعطاه، وتخلص من نكبته، فنهض في الولايات حتى شارك كل عامل في عمله بما ظهر من كفاءته وتنمية للأموال حتى قصر بهم وأدبل منهم، وكان الكثير منهم متعلقاً بابن أبي الحسين كبير الدولة بدمّة خدمة، فأسفه ذلك، وأغرى به بطانة السلطان ومواليه حتى سعوا به إلى السلطان وأنه يروم الثورة بالمهديّة حتى خشن له باطن السلطان.

ويبدو أنه كان ناقماً على الأوضاع في عصره، وربما كان يبيت في نفسه الإعداد لانقلاب أو ثورة إذ نقل عنه أنه قال أو أن الوشاة زوروا عليه هذه الأبيات:

في أم رأسي حديث      لسامع ليس يذكر  
فإن تطاول عمري      وساعد الجد يظهر  
أرى جموعاً صحاحاً      ومذهبي إن تكسر

(1) يضم اللام الأولى المشددة وكسر الثانية كما ضبطه التجاني في رحلته وابن خلدون في تاريخه نسبة إلى الليانة من قرى المهديّة.

وشاع على ألسنة العامة: «ويل للأمة من سبع حجة»<sup>(1)</sup>.

وطرق سمع السلطان المستنصر الحفصي هذه الأقوال، وملوك الإطلاق يسارعون إلى تصديق الوشايات ضد كبار متوظفيهم، فاهتبل هذه الفرصة خصومه للإسراع بالتخلص منه، ووشى به ابن أبي الحسين وغيره لدى المستنصر بأنه اخترن لنفسه مالأً جليلاً وأنه عازم على القيام بثورة في المهديّة، وأنت الوشايات بثمارها المرجوة، فأذن المستنصر قائدين من العلوج لمباغتته في داره والاستيلاء على ما يجدان من مال، فأخذوا صندوقاً فيه الياقوت والزمرد واللؤلؤ، فقبل له: ما هذا؟ وأنت تزعم الأمانة؟

- فقال: إنما اخترتها لمولانا السلطان.

- فقبل له: حسن قد وصل إليه.

ثم ألقى عليه القبض، وطولب بمال كثير فأحضره وأطلق سراحه بعد أيام، وتوقع مصيره الأتقم ففكر في الفرار إلى صقلية في مركب له، فبلغ الخبر إلى المستنصر، فاختمى مدة، ثم ظهر، فلما كان غرة محرم فاتح سنة 1261/659 دخل أبو العباس أحمد بن إبراهيم الغساني على الملك المستنصر الجالس في قبة الجلوس الكبيرة بالقصبة التي بناها هو والمعروفة بقبة أسارك، ومعناها باللسان البربري المصمودي، القوراء الفسيحة، فنزل المطر، فقال المستنصر مستدعياً الإجازة «اليوم يوم المطر» اجزي يا أحمد.

فقال الغساني: «واليوم رفع الضرر».

فتنبه الملك لما سمع وقال له: إيه فما بعد هذا؟

فقال الغساني:

والعام عام تسعة كمثل عام الجوهري

(1) حجة اسم موضع المهديّة.

وكان القبض على الجوهري<sup>(1)</sup> وقتله سنة 1242/639، ووقع البيت في نفس الملك موقعاً حسناً وحرك عزمه على التخلص من الللياني، فأحضر أشياخ الراي وقال: اسمعوا ما قال الغساني، وأخذ يردد البيت، ثم قال: ينبغي ألا يرجع عن هذا، اقبضوا على الللياني لنرضي به الله والخاصة والعامّة، فقبض عليه ومن الغد قبض على ابن العطار الذي كان متولياً لإشراف<sup>(2)</sup> تونس ثم إشراف بجاية ثم ولي مختص الحضرة، وأودعا في مكان واحد بالقصبة، وتولى ضربها وطلب المال منها أبو زيد المحتسب ابن يغمور الهنتاتي، يركب كل واحد منها وهو مكبل بقيوده حمراً، ويخرجان من الباب الكبير بالقصبة، فيحمل الللياني إلى دار الأشراف وابن العطار إلى دار المختص وكل يوم تؤخذ الأموال من الللياني، واستمر عليه العذاب والسلب لماله من محرم إلى رجب حتى أخذ منه - على ما قيل - نحو ثلاثمائة ألف دينار.

ولما شعر المستنصر بأن مال الضحية نفذ أمر بحمله إلى دار السكة وبمؤالة العذاب عليه إلى أن مات، ودفع إلى هلال كبير الموالي من العلوج فضربه إلى أن قتله، وقذفت جثته إلى الصبيان يجرونها حتى رموها في البحيرة، ثم تتبع أقاربه وذويه بالنكال وشهوة الانتقام والتنكيل لا حد لها عند النفوس الشريرة المريضة من شكل الطاغية المستنصر.

وبعد وفاته طلب التجار الفرنسيون الملك المستنصر بأداء ثلاثمائة ألف دينار مقدار ما اقترضه منهم الللياني، ولم يدلوا بأي مستند فامتنع المستنصر من الدفع، فاشتكوا إلى ملكهم القديس لويس التاسع، وأغروه

(1) هو محمد الجوهري صاحب الأشغال (وزارة المالية) بتونس، وهو أول من تولى النظر في دار الأشغال من غير الموحدين، ولآه أبو زكرياء الأول الحفصي ثم دارت عليه الدوائر فأودع بالقصبة، وعذب لاستخراج الأموال منه فلم يظهر منها شيئاً، وللتخلص من العذاب مات منتحراً مختنقاً بعمامته. يراجع مثلاً تاريخ الدولتين 22.

(2) الإشراف هو وظيفة مدير القمارق في العصر الحفصي، والمتولي لهذه الخطة يسمى المشرف.

بإعلان الحرب على تونس، فجهز حملته الصليبية المعروفة في سنة 1270/668. وكان مقتل الللياني من جملة أسباب هذه الحملة التي أشاعت المجاعة والخوف.

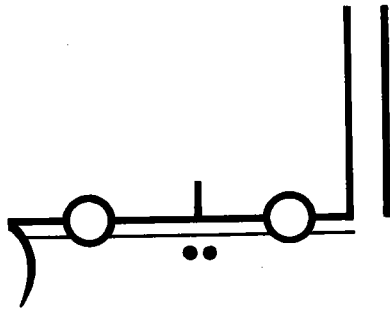
### تأليفه:

- 1 - تقييد على التلقين للقاضي عبد الوهاب البغدادي.
- 2 - تقييد على المدونة.

### المصادر والمراجع:

- إتحاف أهل الزمان 1/161، 162.
- تاريخ الدولتين 27، 28.
- الحلل السندسية 1 ق 500/2 - 503.
- رحلة التجاني 371، 375.
- شجرة النور الزكية 189.
- عنوان الأريب 73/1، 74 (وفيها أحمد بن عثمان).
- العبر وديوان المبتدأ والخبر (بيروت) 6/655، 656.
- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية 125.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 195، 197.

حرف







## 494 - المارغني (1281 - 1349 هـ) (1865 - 1931 م).

إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني (بكسر الراء المهملة وسكون الغين المعجمة) نسبة إلى قبيلة بساحل حامد من أعمال ليبيا وينسب إليها عمر بن جحا المارغني دفين الداموس من قرى الساحل التونسي، وحفيده محمد المارغني دفين الخمس بليبيا بزواوية تزار وتقصد قراءة وضيافة، والمترجم ولد بتونس، ودخل الكتاب فحفظ القرآن، ثم التحق بجامع الزيتونة، فقرأ على جماعة منهم عمر بن الشيخ مفتي المالكية، وهو أخص شيوخه وأكثرهم ملازمة له وقراءة عليه لا سيما في التفسير والحديث، والمنطق، وسالم بوحاجب، ومحمود بن الخوجة الحنفي رئيس الفتوى، ومحمد النجار، ومحمد بيرم، ومحمود بن محمود، وإسماعيل الصفايحي، وعمار بن سعيدان، وأخذ القراءات والتجويد على شيخ القراءات محمد بن يالوشة، وتخرج عليه في القراءات السبع والعشر وصاهره في ابنته، وصار خليفته في علمه وخطته، كما أخذ عن إبراهيم نور الدين، والشاذلي الصدام، وغيرهم.

أحرز على شهادة التطويح في سنة 1882/1299، ودرّس بجامع الزيتونة كتب التوحيد والقراءات والفقه، والبلاغة والعربية، والفرائض، والميقات، والعلوم الرياضية والأدب والتفسير والحديث والأصول، ومن تلامذته الإمام محمد الطاهر بن عاشور، ومحمد العزيز جعيط، وبلحسن النجار، ومحمد الصادق النيفر، والطيب السيالة، ومحمد البشير النيفر، وحسن السناوني الغدامسي، ومحمد الجديد، وعبد السلام التونسي، وعثمان بن الخوجة، وأحمد العياري، وابنه عبد الواحد، وأقرباؤه

همودة بن يحيى، والطيب السبعي، وصالح الكسراوي.

ولي مدرساً من الطبقة الثانية في التجويد والقراءات سنة 1895/1312، وفي السنة نفسها عين مدرساً بالمدرسة العصفورية، ثم سمي مدرساً من الرتبة الأولى عام 1897/1314 ثم ولي عضواً نائباً بالمجلس المختلط العقاري في عام 1908/1326، وعضواً رسمياً عام 1919/1337 وبعد نحو عام بدل تدريسه في القراءات بتدريس سائر العلوم.

توفي يوم الأحد في 3 ربيع الثاني، ودفن بمقبرة أسلافه بالزلاج، ورثاه شيخ الأدباء محمد العربي الكبادي بقصيدة نقشت على قبره.

#### مؤلفاته:

- 1 - بغية المريد بجوهرة التوحيد (المطبعة التونسية 1926/1344 - 1345) في 126 ص من القطع المتوسط، وطبع ثانية 1938/1357 - 167 ص تقارير مع ترجمة للمؤلف وفهرس، وهو حاشية بمنزلة الشرح مختصرة من حاشية الشيخ إبراهيم البيجوري كما صرح به في الديباجة.
- 2 - الشذرات الذهبية على العقائد الشرنوبية (تونس 1341هـ) وطبع ط/5 بمطبعة المنار بتونس 1953/1372.
- 3 - حاشية على شرح ابن الفاصح للشاطبية، لم يكمل.
- 4 - تأليف في القراءات على نسق غيث النفع أوجز منه وأوضح.
- 5 - شرح على رسالة الوضع.
- 6 - شرح على البيقونية.
- 7 - شرح على المرشد المعين لم يكمل.
- 8 - شرح النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في مقراً نافع (تونس)

1322هـ) وطبع ثانية سنة 1354، وأعدت طبعه دار الطباعة الجديدة بالرباط 1982.

9 - شرح دليل الحيران على مورد الظمان في رسم القرآن (تونس 1325) ومعه شرح لطيف يسمى تنبيه الخلان على الإعلان بتكميل مورد الظمان في رسم باقي السبعة الأعيان.

10 - شرح على العقيدة الوسطى للسنوسي، لم يكمل.

11 - شرح في جهات العصوبة السبع، شرحه تلميذه محمد المكني.

12 - طالع البشرى على العقيدة السنوسية الصغرى (تونس 1342 و 1348 و 1357 هـ).

13 - القول الأجل في كون البسملة من القرآن أولى، فرغ منه سنة 1321 هـ.

#### المصادر والمراجع:

- إيضاح المكنون 2/246، 448، 678 (وذكر اسمه هكذا إبراهيم بن عبد الله المارغني).
- معجم المؤلفين 1/54 واقتصر على المرجع السالف.
- محمد الشاذلي النيفر ترجم له في الطبعة الثانية من بغية المريد ص 133، 138.

## 495 - المازري (453 - 536 هـ) (1061 - 1142 م).

محمد بن علي بن عمر التميمي المازري أبو عبد الله، الإمام الفقيه ويفهم من كلام القاضي عياض أنه ليس من أهل المهديّة أصالة إذ قال المستوطن بالمهديّة، وقد وصفه في كتابه «الغنية» بقوله: «إمام بلاد إفريقية وما وراءها من المغرب، وآخر المشتغلين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقة النظر». ويبدو أنه استوطن المهديّة صغيراً في سن المراهقة، إذ لا يعرف له شيوخ إلا فيها أو اللخمي في صفاقس، أخذ عن أبي محمد عبد الحميد بن الصائغ دفين سوسة، وعن غيره من شيوخ إفريقية، ودرس أصول الفقه والدين، وتقدم في ذلك كله فجاء سابقاً لم يكن في عصره للمالكية في أقطار الأرض وفي وقته أفقه منه ولا أقوى لمذهبهم، وسمع الحديث وطالع معانيه وأطلع على علوم كثيرة من الطب والحساب والآداب وغير ذلك فكان من رجال الكمال في العلم في وقته وإليه كان يفزع في الفتوى في الطب كما يفزع إليه في الفتوى في الفقه، يحكى أن سبب قراءته الطب ونظره فيه أنه مرض فكان يطبه يهودي فقال له يوماً: يا سيدي مثلي يطب مثلكم! وأي قرابة أجدها أتقرب بها في ديني مثل أن أفقدكم المسلمين، فمن حينئذ نظر في الطب.

وكان حسن الخلق مليح المجلس أنيسه كثير الحكاية وإنشاد قطع الشعر، وكان قلمه في العلم أبلغ من لسانه وفي أزهار الرياض (29/3) وكان كثير الحكايات في المجلس، ويقول: هي جند من جنود الله حتى كان لا يخلي مجلسه منها.

وحكي أن بعض طلبة الأندلس ورد المهديّة وكان يحضر مجلس المازري، ودخل شعاع الشمس من كوة، فوقع على رجل الشيخ المازري فقال الشيخ: «هذا شعاع منعكس» فذيله المذكور حين رآه مترناً فقال:

هذا شعاع منعكس لعله لا تلتبس  
لما رآك عنصراً من كل علم ينسب  
أق يد ساعداً من نور علم يقتبس

(أزهار الرياض ص 166/3).

والآخذون عنه كثيرون لا سيما من رجال الأندلس عند ذهابهم إلى المشرق أو عند رجوعهم منه وأجاز بعضهم مكاتبة. فمن الآخذين عنه أبو القاسم بن مجكان القابسي، وهو آخر الرواة عنه وصالح بن أبي القاسم خلف بن عامر الأنصاري الأندلسي (ت 586) ذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكملة (ينظر جذوة الاقتباس 233)، وصالح بن يحيى بن صالح الأنصاري القرطبي (ت 586) لقي المازري فحمل عنه العلم سماعاً لبعضه وإجازة لباقيه، وسمع منه غير ذلك، وعيسى بن عبد الله الشلبي (ت بهراة سنة 551) دخل المهديّة في رحلته إلى الحج فلقي بها المازري، وأقام في صحبته نحواً من ثلاثة أعوام، وعبيد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن مسعود بن عيشون المعافري البلسني (ت سنة 574) ففي ترجمة هذا الأخير من «تكملة الصلة» (ط. مصر) 936/2 ولقي أيضاً أبا عبد الله المازري بالمهديّة، وحكى عنه أنه سمعه يقول: وقد جرى ذكر كتابه «المعلم بفوائد صحيح مسلم»: إني لم أقصد تأليفه، وإنما كان السبب فيه أنه قرىء علي كتاب مسلم في شهر رمضان فتكلمت على بعض نكت منه فلما فرغنا من القراءة عرض علي الأصحاب ما أمليته عليهم، فنظرت فيه وهذبتة، فهذا كان سبب جمعه، أو كلاماً معناه هذا.

توفي يوم السبت الثالث من ربيع الأول، ودفن بالمنستير ولما خشي

على قبره من البحر نقل لمقامه المشهور لهذا الوقت، أسس هذا المقام على ضريحي الشيخين الإمامين العالمين أبوي عبد الله محمد المازري ومحمد بن الموّاز ومن معها من الفضلاء الأجلاء بعد نقلهم من ضريحهم ليلة الأحد الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة 1176 وأمر ببناؤه علي باشا باي ابن حسين باي.

#### مؤلفاته:

- 1 - آمالٍ على شيء من رسائل إخوان الصفاء سأله الأمير تميم عنه .
- 2 - الإنباء على المترجم بالإحياء رد فيه على الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين .

ذكر تاج الدين السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» أثناء ترجمة الإمام الغزالي عنواناً (ذكر كلام الطاغين على هذا الإمام ورده ونقض عرى باطله وهدمه) قال الإمام أبو عبد الله المازري المالكي مجيباً لمن سأله عن حال كتاب إحياء علوم الدين ومصنفه، ثم ساق كلام الإمام المازري (122/3، 123 إلى أن قال ص 124): أما المازري فقليل الخوض في الكلام لك مقدمة وهي أن هذا الرجل كان من أذكي المغاربة قريحة، وأحدهم ذهنًا بحيث اجتراً على شرح البرهان لإمام الحرمين وهو لغز الأمة الذي لا يحوم نحو حماه ولا يدندن حول مغزاه إلا غواص على المعاني، ثاقب الذهن، مبرز في العلم، وكان مصمماً على مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري - رضي الله عنه - جليلها وحقيرها كبيرها وصغيرها، لا يتعداها ويبدع من خالفه ولو في النزر اليسير والشيء الحقير، ثم هو مع ذلك مالكي المذهب، شديد الميل إلى مذهبه كثير المناضلة عنه. وهذان الإمامان - أعني إمام الحرمين وتلميذه الغزالي وصلا من التحقيق وسعة الدائرة في العلم إلى المبلغ الذي يعرف كل منصف بأنه ما انتهى إليه

أحد بعدهما، وربما خالفا أبا الحسن في مسائل من علم الكلام، والقوم - أعني الأشاعرة لا سيما المغاربة منهم يستصعبون هذا الصنيع ولا يرون مخالفة أبي الحسن في نقيير ولا قطمير... وربما ضعفا مالك في كثير من المسائل كما فعلا في مسألة المصالح المرسلّة، وعند ذكر الترجيح بين المذاهب فهذان الأمران نفرا المازري عنهما، وينضم إلى ذلك أن الطريق شتى مختلفة، ما رأيت سالك طريق إلاّ ويتفتح الطريق التي لم يسلكها ولم يفتح عليه من قبلها، ويضع عند ذلك من غيره، ولا ينجو من ذلك إلاّ القليل من أهل المعرفة والتمكين. ولقد وجدت هذا واعتبرته حتى في مشايخ الطريقة، ولا يخفى أن طريقة الغزالي التصوف والتعمق في الحقائق ومحبة إشارات القوم، وطريقة المازري الجمود على العبارات الظاهرة والوقوف معها، والكل حسن والله الحمد، إلاّ أن اختلاف الطريقتين يوجب تباين المزاجين، وبعد ما بين القلبين لا سيما وقد انضم إليه ما ذكرناه من المخالفة في المذهب، وتوهم المازري أنه يضع من مذهبه، وأنه خالف شيخ السنة أبا الحسن الأشعري حتى رأيت - أعني المازري - قال في شرح «البرهان» في مسألة خالف فيها إمام الحرمين أبا الحسن الأشعري وليست من القواعد المعتمدة ولا المسائل المهمة من خطأ شيخ السنة أبا الحسن الأشعري فهو المخطيء وأطال في هذا. وقال في الكلام على ماهية العقل في أوائل «البرهان» وقد حكى عن الأشعري أنه يقول العقل هو العلم. وأن الإمام - رضي الله عنه - قال مقالة الحارث المحاسبي أنه غريزة بعد أن كان في «الشامل» ينكرها وأنه إنمّا ضمها لكونه في آخر عمره قرع باب قوم آخرين، يشير إلى الفلاسفة، فليت شعري ما في هذه المقالة مما يدل على ذلك! وأعجب من هذا أنه - أعني المازري - في آخر كلامه بأن الإمام ينحو نحوهم وأخذ يجمل من قدره، وله من هذا الجنس كثير، وهذه الأمور توجب التنافر بينهم، ويحمل المنصف أن لا يسمع كلام المازري فيهما إلاّ بعد حجة

كلامية، ولا تحسب أنا نفعل ذلك إزاء بالمازري وخطأ من قدره لا وهديل بيننا طريق الوهم عليه وهو معذور، فإن المرء إذا ظن بشخص سوءاً قلماً أمعن بعد ذلك النظر في كلامه بل يصير بأدنى لمحة أدلت يحمل أمره على السوء ويكون مخطئاً في ذلك إلا من وفقه الله تعالى ممن يرى من الأمر كراض ولم يظن إلا الخير، وتوقف عند سماع كل كلمة، وذلك مقام لم يصل إليه إلا الأحاد من الخلق، وليس المازري بالنسبة إلى هذين الإمامين من هذا القبيل، وقد رأيت ما فعله في حق إمام الحرمين في مسألة الاسترسال التي حكينا في ترجمة الإمام في الطبقة الرابعة، وكيف وهم على الإمام، وفهم عنه ما لا يفهمه العوام، وفوق نحوه سهام الملام إلى أن قال: وهذا المازري كان رجلاً فاضلاً ذكياً، وقال بعده وأما المازري لأنه مغربي، وكانت المغاربة لما وقع لهم كتاب الإحياء لم يفهموه فحرقوه فمن تلك الحال تكلم المازري ثم إن المغاربة بعد ذلك أقاموا عليه ومدحوه بقصائد.

ولا ينكر علو مرتبة المازري، ولكن كل حال لا يعرفه من لم يذقه أو يشرف عليه، وكل أحد إنما يتكفّف بما نشأ عليه ووصل إليه (طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي المطبعة الحسينية 122/4، 130).

- 3 - شرح البرهان لإمام الحرمين وقد قال التاج السبكي عن هذا الكتاب (البرهان) لغز الأمة.
- 4 - شرح التلقين للقاضي عبد الوهاب في 10 عشرة مجلدات.
- 5 - الفرائد في علم العقائد.
- 6 - كشف الغطا عن لمس الخطأ.
- 7 - المعلم بفوائد مسلم، وهو شرح على صحيح مسلم، منه مخطوطة في خزانة الرباط وهي جيدة كتبت سنة 629 كذا في الأعلام. وقال ابن



خلدون، اشتمل على عيون من علم الحديث. وقد سبق أنه إملاء  
دونه عنه أصحابه ثم نظر في هذا التدوين بالتهذيب.

8 - الواضح في قطع لسان الكلب النابح.

9 - إيضاح المحصول في الأصول والمآزري أحد الأربعة الذين اعتمد  
خليل ترجيحهم بل وافق أقوالهم.

10 - كتاب النكت القطعية في الرد على الحشوية الذين يقولون بقدوم  
الأصوات والحروف.

11 - فتاوى كثيرة أورد منها في المعيار مجموعة.

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 277/6 (ط/5).
- الإمام المآزري لحسن حسني عبد الوهاب (تونس).
- المآزري للشيخ محمد الشاذلي النيفر (تونس).
- أزهار الرياض للمقري 29/3، 165، 166.
- إيضاح المكنون 156/1.
- شجرة النور لزكية 127 - 128.
- شذرات الذهب 114/4.
- العبر 100 - 101.
- فهرس ابن عطية 107 (كتب لعبد الحق بن عطية يميزه بكتاب المعلم وجميع توألفه سنة  
504).
- الديقاج 279 - 281.
- الغنية للقاضي عياض تحقيق د. محمد بن عبد الكريم ص 132، 133 (تونس 1398/1978).
- سيرة القيروان لمحمد العروسي المطوي (تونس) 47، 48.
- الفكر السامي 57/4.
- كشف الظنون 557 عند الكلام عن الجامع الصحيح لمسلم، مرآة الجنان لليافعي 267/3.
- معجم الأطباء للد/أحمد عيسى 410، 412.
- معجم المؤلفين 32/22.
- هدية العارفين 88/2.
- وفيات الأعيان 413/3.

- الوفيات لابن قنفذ 42.
- مقدمة ابن خلدون ص 443 (ط. مصطفى محمد، القاهرة بلا تاريخ).
- لحظ الالحاظ يذيل طبقات الحفاظ لابن فهد المكي ص 73.
- الإمام المازري الفقيه المتكلم وكتابه المعلم للشيخ محمد الشاذلي النيفر مجلة الهداية س 10 ع 2 محرم وصفر 1403/نوفمبر ديسمبر 1982.

## 496 - ابن المازق (0000 - 1354 هـ) (0000 - 1936 م).

المبارك بن القاسم بن المازق (بالقاف المعقودة) الزبيدي التوزري،  
الفقيه الأديب الشاعر.

زاوّل تعلمه في كتاب ببلده فحفظ القرآن، ثم قرأ على علماء بلده ثم ارتحل إلى الأزهر وأخذ عن أعلامه حتى أشبع رغبته من المعرفة فعاد إلى بلده توزر، وانتصب مدرساً واعظاً فاستفاد منه عموم الناس وكان مغرماً بالمطالعة يقضي ليله في المطالعة والتدوين.

مؤلفاته:

- 1 - شرح الأجرومية.
- 2 - تقارير على كثير من الشروح والحواشي.
- 3 - نظم الأجرومية.

المرجع:

- الجديد في أدب الجريد 173 - 175.

## 497 - ماضور (1150 - 1226 هـ) (1737 - 1811 م).

محمد بن محمد ماضور من أسرة أندلسية الأصل، وكان سلفه من حماة الثغور بالأندلس ينتسبون إلى أبي القاسم أحمد بن يحيى بن محمد بن عيسى بن منظور القيسي عالم إشبيلية وقاضيهما المتوفى سنة 1127/520، وبعد جلائهم نزلوا بقرية «الجديدة» وهي خربة الآن تقع على بضعة أميال من «قرنبالية» تبعد عن مدينة تونس بنحو خمسين ميلاً.

ولد صاحب الترجمة ببلدة سليمان التي هاجر إليها قومه بعد خلاء قريتهم فاستوطنوها وجددها المهاجرون الأندلسيون وكانت تسمى إذ ذاك بنت تونس. وهي بلدة أنيسة جميلة الموقع حسنة المناخ تبعد عن مدينة تونس بنحو 30 كلم. وكانت ولادته أيام ولاية والده قضاء تلك البلدة وما يليها من شبه جزيرة شريك.

كان عالماً فقيهاً أديباً شاعراً. كان على طول باعه في علوم اللغة والشريعة يتعاطى ما بلغه العلم إذ ذاك من المعارف الطبية وخواص المفردات الطبيعية، وله إلمام بأحكام النجوم ويستعمل لذلك الأسطرلاب والأرباع التي اخترعها العرب. وله يد في الحساب والهندسة، أما أدبه فله شعر سهل المآخذ رقيق المعاني ينم عن شاعرية مطبوعة وذوق لطيف.

تلمذ في بلدة سليمان على أجلة العلماء منهم والده الذي قرأ عليه تفسير الخازن ومدحه بقصيدة طويلة عند الختم طالعتها:

تفسير أشواقي لديك تحرر فعساك تحتم بالوصال وتجبر  
يا أيها البلد الذي به أهدقت أحداقنا فرأت كمالاً يبصر

ثم انتقل إلى جامع الزيتونة، فأخذ القراءات عن حمودة إدريس،  
والعربية عن حمودة بن حسين باكير، والبلاغة عن قاضي بارد ومنصور  
المنزلي، وأخذ عن شيخي الإسلام حسين البارودي ومحمد بيرم الأول،  
وعن أبي الفضل قاسم القلشاني، ومحمد الشحمي، ومحمد الغرياني وله فيه  
مدائح.

وبعد تخرجه درّس مدة بجامع الزيتونة إلى أن توفي والده وأجمع أهل  
بلده لأن يقوم مقامه في القضاء والإمامة والتدريس ببلد سليمان، فتقدم  
لذلك مكرهاً كما يظهر من نثبات شكواه التي أودعها ديوانه.

وقال ابن أبي الضياف عن علمه وأخلاقه وسجاياه: «وكان عالماً  
فقيهاً أديباً ذا فهم سديد وفكر ثاقب، خيراً عفيفاً تقياً عالي الهمة، ولشعره  
ديوان معروف».

توفي في ذي الحجة 1226/ديسمبر 1811 جانفي 1812.

مؤلفاته:

- 1- تعليقات كثيرة على كتب في فنون شتى.
- 2- تعليقات على ألفية ابن سينا في الطب.
- 3- التطبيق في التوثيق.
- 4- الدر المكنون في رواية قالون.
- 5- ديوان شعر صغير في 9 ورقات بالمكتبة الوطنية وأصله من المكتبة  
الأحمدية الزيتونية ومعظمه في الغزل.
- 6- مختارات أدبية.
- 7- مختصر في رسوم القراءات.

8- مختصر في مخارج الحروف.

9- مقالة في مراتب العلوم.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 71/7 (ط/5).

- إتحاف أهل الزمان 59/7، 60.

- تاريخ الأدب التونسي في العهد الحسيني 104، 118.

- تونس وجامع الزيتونة لمحمد الخضر حسين ص 94، 96.

- شجرة النور الزكية 366.

- عنوان الأريب 71/2، 72.

- مجمل تاريخ الأدب التونسي 261، 265.

## 498 - المالطي (000 - 537 هـ) (0000 - 1143 م).

علي بن عبد الله بن داود اللمائي القيرواني المعروف بالمالطي، نزيل المهديّة ثم الأندلس، أبو الحسن، الفقيه المشاور، المقرئ المتفنن.

روى عن أبي الحسن بن مكّي اللواتي، وأصحاب أبي بكر المالكي، وأبي القاسم الليدي، وارتحل إلى الأندلس فسمع بالمرية من أبي علي الصديقي كتاب اختصار الطريق لأبي سعيد بن الأعرابي وغير ذلك، روى عنه عبد القادر الخياط.

توفي بالمرية يوم السبت غرة جمادى الأولى وصلى عليه القاضي أبو محمد بن عطية من الغد يوم الأحد.

## مؤلفاته:

- 1- جمع بين الاستذكار لابن عبد البر والمتقى للباجي.
- 2- زهر الحدائق وهو شرح لرقائق عبد الله بن المبارك.

## المصادر والمراجع:

- شجرة النور الزكية 127.
- معجم أصحاب الإمام أبي علي الصديقي 281، 282.
- معجم المؤلفين 135/7.

## 499 - المالقي (1309 - 1400 هـ) (1889 - 1980 م).

محمد بن الهادي المالقي، العالم بالحقوق.

ولد بتونس في 25 أوت 1889، وبها تلقى تعلمه الابتدائي، وزاول تعلمه الثانوي بالمدرسة الصادقية، وتخرج منها محرزاً على دبلومها.

ودخل الحياة الإدارية فسمي كاتباً مترتباً بمحكمة الوزارة بتونس في 16 سبتمبر 1909، وما زال مترقياً في سلك الحياة الإدارية إلى أن سمي مترجماً أصلياً بمحكمة الوزارة في غرة أوت سنة 1920، ثم ترقى إلى السلك القضائي فسمي حاكماً بمحكمة الوزارة في غرة جويلية سنة 1922، واستمر مترقياً في سلك الحكام العدليين إلى أن سمي رئيساً أول بمحكمة التعقيب (أعلى محكمة في الجهاز القضائي وتسمى في بعض الأقطار محكمة التمييز، وفي بعضها الآخر محكمة النقض والإجرام) في 2 مارس 1958، وأحيل على التقاعد في غرة مارس 1959.

وبعد إحالته على التقاعد درّس بمدرسة الحقوق التونسية التي أصبحت بعد الاستقلال تابعة للجامعة التونسية، وأسندت إليه إدارتها إلى أن ألغيت، وبقي تدريس الحقوق مقتصراً على كلية الحقوق بالجامعة. ودرّس بمدرسة الحقوق التونسية قبل الاستقلال، وكانت دروسها تلقى بمحكمة الوزارة، وعنه قرأنا القانون المدني التونسي (شرح مجلة العقود والالتزامات).

توفي في يوم الثلاثاء 18 ذي الحجة 1400/27 أكتوبر 1980، وشيعت جنازته في اليوم الموالي.



كان مرح الطبع، يميل في محادثاته إلى الفكاهة والنكتة مع ذكاء، سمعت من بعضهم أن الشيخ الشاذلي السنوسي ألقى تحت إشراف بعض الجمعيات الأدبية - وأظنها قدماء الصادقية، وكان المترجم عضواً في هيئتها - محاضرة أطلال فيها، وسئم السامعون وبدأوا يتململون، وفي غفلة من المحاضر الذي بارح المنصة لقضاء الحاجة البشرية قام المترجم بإفساد نظام ترتيب الأوراق بحيث إن إعادة ترتيبها يحتاج إلى وقت كبير، فاضطر المحاضر لإنهاء المحاضرة، واستراح الناس من العناء، وحمدوا للمترجم حسن حيلته وذكائه.

#### آثاره:

- 1- ترجم إلى العربية شرح مجلة العقود والالتزامات التونسية للأستاذ دويلا في جزئين (تونس مطبعة التليلي 1948/1367).
  - 2- محاضرات في شرح القانون المدني التونسي 2 جزءان (حلقتان) تونس 1376.
  - 3- محاضرات في شرح القانون المدني التونسي 2 جزءان (المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1980/1400) وهذا تاريخ الحلقة الثانية، والأولى بدون تاريخ.
  - 4- محاضرات في القانون المدني التونسي، نشر الجامعة التونسية كلية الحقوق مركز الدراسات والبحوث والنشر (تونس 1980) وتوفي والكتاب تحت الطبع وتم طبعه بعد وفاته.
- أمدي بمعلومات عنه الأخ الأستاذ الهادي محفوظ المحامي، فله الشكر مجدداً.

## 500 - المالكي (بعد 453 هـ) (1061 م).

عبد الله بن محمد بن عبد الله المالكي، أبو بكر، الفقيه المؤرخ  
صحب أبا بكر بن عبد الرحمن وهو الذي كان يقرأ عليه الميعاد، وانتفع  
به وكان هو ممن بقي مع أبي عبد الله محمد بن العباس الخواص، وأبي  
عبد الله الحسين بن عبد الله الأجدابي، وجماعة من العلماء بعد خراب  
القيروان، والعجب أن المعلومات قليلة جداً عنه.

له: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم  
وعبادهم ونساکهم وسيرهم وأخبارهم وفضائلهم وأوصافهم في 3 أجزاء،  
يوجد منه 2 جزءان.

حقق الجزء الأول منه ونشره الدكتور حسين مؤنس/القاهرة (1951)  
وحققه البشير البكوش بمراجعة محمد العروسي المطوي.

ويقع في ثلاثة أجزاء والثالث والأخير للفهارس، صدر منه جزءان  
عن دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1983.

501 - المالكي (000-438<sup>(1)</sup> هـ) (0000 - 1036 م).

محمد بن عبد الله المالكي القيرواني، الفقيه والد أبي بكر مؤلف رياض النفوس.

أخذ عن أبي الحسن القاسبي ولازمه، وبعد وفاته رحل إلى مكة ولقي أبا ذر الهروي وروى عنه صحيح البخاري، ورجع إلى القيروان بصحبة أبي القاسم ابن الكاتب في سنة 1018/408.

وشيخه أبو الحسن القاسبي هو الذي سماه المالكي، وكان يقال له ابن الشافعي، فقال أبو الحسن هو المالكي ابن المالكي فاشتهر بذلك.

وروي أنه قال: كان الشيخ أبو الحسن إذا دعاني لقراءة علم أو قرية يقول لي يا محمد، وإذا دعاني لخدمة أو قضاء حاجة يقول لي يا مالكي احتراماً منه لاسم محمد.

توفي ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شعبان على ما وقف ابن ناجي على نقيشة قبره. له مناقب القاسبي.

المصادر والمراجع:

- شجرة النور الزكية 108.

- معالم الإيمان 173/3، 174 (ط/2 تونس).

- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 729/2.

(1) قال الذباغ سنة 444 وقال ابن ناجي سنة 438 اعتماداً على ما هو منقوش بقبره.

## 502 - المتيم (000 نحو 440 هـ) (0000 - 1040 م).

أحمد بن محمد الإفريقي المعروف بالمتيم، أبو الحسن، الطبيب،  
المنجم، الشاعر.

لا نعرف عن حياته شيئاً بإفريقية، ولا نعلم بدقة هل ولد بها أو  
بغيرها، وبقي انتسابه يشير إلى أصله.

قال الثعالبي: رأيت ببخارى شيخاً رث الهيئة تلوح عليه سماء الحرفة،  
وكان يتطبب ويتنجم، فأما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر، ثم ذكر ما  
أنشده لنفسه.

## مؤلفاته:

- 1- الانتصار المنبي عن فضل المتنبى.
- 2- بقية الانتصار المكثّر الاختصار.
- 3- التنبية المنبي عن ردائل المتنبى.
- 4- تحفة الكتاب.
- 5- ديوان شعر كبير.
- 6- الرسائل الممتعة.
- 7- كتاب الشعراء الندماء.
- 8- مجموع حسن جيد ممتع نسبه له ياقوت الحموي.

## المصادر والمراجع:

- الأعلام 313/5 (ط/5).
- إيضاح المكنون 130/1.
- معجم الأدباء 144/4، 147 (أحمد بن محمد). 127/7، 132 (محمد بن أحمد).
- معجم الأطباء تأليف د. أحمد عيسى (القاهرة 1942/1361) ص 118.
- معجم المؤلفين 235/8.
- فوات الوفيات 133/1.
- يتيمة الدهر للثعالبي 157/4، 158 (ط. م. م. عبد الحميد).
- الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) ص 50، 52.

## 503 - المحجوب (0000 - 1222 هـ) (0000 - 1807 م).

عمر ابن الشيخ قاسم المحجوب الشريف المساكني ثم التونسي،  
الفقيه الأديب. أخذ عن والده الفقيه المحقق الحافظ، وحمودة بن عبد  
العزیز، ومحمد الغرياني، وغيرهم.

برع في المعقول والمنقول والأدب، وتصدر للتدريس، وانتفع به  
جماعة كإبراهيم الرياحي. الذي كان يطيل الثناء عليه، وإسماعيل  
التميمي، وغيرهما، وتقدم إماماً ثالثاً بجامع الزيتونة مع الشيخ الطويبي،  
ثم تقدم لخطبة القضاء، ومع ذلك يكتب للباي ما يحتاجه في مهمات  
الإنشاء، وخطاب الملوك، إذ لم يكن - يومئذ - كاتب بارع سواه،  
ولما توجه الشيخ إبراهيم الرياحي للسلطنة الشريفة بالمغرب  
الأقصى سفيراً عن الباي حمودة باشا في طلب الميرة طلب منه الباي أن  
يكتب على لسان الحال لصاحبه الشيخ ابن شقرون من أعيان الدولة.  
وكان بينه وبين الوزير أبي المحاسن يوسف صاحب الطابع مودة وثيقة  
يشاكيه ما يلاقيه من العزوبية، فاقتضى نظر المترجم إنشاء خطبة بليغة ذكر  
فيها وعيد العضل وغير ذلك مما ينادي بلسان الحال على الباي حمودة باشا  
بسوء ما ارتكب من منع بطانته من التزوج إيثاراً لمصلحته على مصلحتهم  
وعلى المصلحة العامة، ومباهاة الرسول ﷺ بأتمه يوم القيامة، فحرك ذلك  
غضب الباي، وكاد يقوم قبل الصلاة لولا أناة فيه قيدت طبيعته الغضبية،  
فأسرها في نفسه، وتأخر عن خطبة القضاء في صفر 1221 / أبريل - ماي  
1806 لتوالي الأمراض عليه منعه من مباشرة أعماله.

توفي يوم الخميس في محرم/19 أبريل بجبل المنار، ودفن بترية

آله بالزلاج.

له: 1- رسالة في الرد على محمد بن عبد الوهاب كلفه بها حمودة باشا لما وردت إليه رسالة ابن عبد الوهاب، وذكرها ابن أبي الضياف في «إتحاف أهل الزمان» 64/3، 75.

ولما كانت مجلة «المنار» لمحمد رشيد رضا تؤيد مذهب ابن عبد الوهاب فيما يتصل بالتوسل والاستنجاد بالمقبورين، وكان الشيخ أحمد جمال الدين ضد هذا الاتجاه نشر رسالة المترجم في الرد على ابن عبد الوهاب، وطبعها بتونس في سنة 1327 في 17 ص من القطع الكبير، ومن ص 18 إلى ص 29 تعليق وتذييل للشيخ أحمد جمال الدين.

2- كناش.

المصادر والمراجع:

- إتحاف أهل الزمان 52/7، 55.

- برنامج المكتبة الصادقية 77/3، 78.

- شجرة النور الزكية 366.

- معجم المؤلفين 304/7.

## 504 - المحجوز (0000 - 1119 هـ) (0000 - 1707 م).

سعيد بن إبراهيم المحجوز، الإمام الخطيب، الفقيه المحدث. قرأ على علماء تونس وحصل عليهم، وأجازوه في كثير من العلوم، وله سند عال في الكتب الستة في الحديث. وكان شيخ عصره في الرواية والدراية. لازم التدريس بجامع الزيتونة، وتخرج به جماعة منهم الشيخ محمد زيتونة وأحمد الطرودي، وغيرهما، وكان يروي الحديث بمسجد قريب من داره عند طلوع الفجر.

توفي في طريقه إلى الحج بمرسى مطروح قريباً من الإسكندرية في 17 رمضان ودفن في تابوت، ولما رجع الحجاج حملوه معهم إلى تونس، ودفنوه في مقبرة الشيخ منصور بن جردان.

له شرح على الموطأ لم يكمل.

## المصادر والمراجع:

- ذيل بشائر أهل الإيمان (ط/2) 210، 211.

- شجرة النور الزكية 322، 323.

- المؤنس 316 (ط/3).



505 - ابن محرز (000 نحو 450 هـ) (0000 - 1068 م).

عبد الرحمن بن محرز القيرواني، أبو القاسم، المقرئ، الفقيه،  
النظار.

تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمن، أو أبي عمران الفاسي، والقاسبي،  
وأبي حفص العطار، وكانت له عناية بالحديث ورجاله. رحل إلى المشرق،  
ولقي المشايخ، وأخذ عنهم الحديث، وكان مليح المناظرة حتى قال ابن  
علاق المصري: ما رأيت من أهل المغرب من يحسن المناظرة مثل أبي  
القاسم بن محرز، وكان أبو طاهر البكري يفضله على جميع من بالقيروان  
في طريق المناظرة والكلام على مسائل الخلاف. ابتلي بالجذام في آخر  
عمره.

تأليفه:

1 - التبصرة وهي تعليق على المدونة.

2 - القصد والإيجاز. كتاب كبير.

المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 772/4.

- الديباج 226.

- شجرة النور الزكية 110.

- معالم الإيمان 229/3، 230.

- معجم المؤلفين 113/8.

- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 729/2.

## 506 - ابن محمود (كان حياً 1178 هـ) (1764 م).

محمد<sup>(1)</sup> بن محمد بن محمود به لقب الحنفي التونسي، الفقيه  
الفرضي.

المعلومات عن حياته تكاد تكون معدومة، تولى التدريس بالمدرسة  
الجديدة (الحسينية) الكبرى، وهو أول مدرس بها، وكان أول ما أقرأ بها  
جواهره القدوري.

له إسعاف الحكام بفقهِ الفرائض وذوي الأرحام، تأليف مفيد رتبه  
على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة فرغ من تبييضه في شهر ربيع الثاني 1178  
في 49 ورقة من القطع المتوسط وهو معروف بحسن جمعه وكثرة مسائله،  
منه ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية، ونسخة أخرى ضمن مجموع، وأخرى  
ضمن مجموع وترتيبه الأول وهذه النسخ أصلها من المكتبة العبدلية.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 68/7 (ط/5).

- إيضاح المكنون 78/1.

- برنامج المكتبة الصادقية 6/395، 396، 414.

- تاريخ معالم التوحيد 210 هامش 1.

(1) واسمه حمودة في تاريخ معالم التوحيد.

## 507 - محمد الرشيد باي (1123 - 1172 هـ) (1710 - 1758 م).

محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي، الأمير الشاعر، اعتنى والده بتربيته وتعليمه واختصه بإمامه الشيخ الحاج يوسف برنقيز، فاعتكف على إقرائه العلوم العقلية والدينية إلى أن بلغ خمس عشرة سنة فقدمه رجال الدولة بموافقة والده ولياً للعهد، ومع توليه هذه الخطة لازم قراءة العلم، وظهر ولوعه بالأدب، وأبدع رقيق الشعر باعتناء قاضي محلته وأستاذه الشيخ محمد بن محمد الشافعي بن القاضي، ومن انضم إليه من الأدباء.

ولما زالت دولة والده وخشي سطوة ابن عمه علي باشا الأول خرج من القيروان هو وأخواه علي باي ومحمود باي ومعهم أتباعهم المواليون لهم أوائل صفر سنة 1153 فقصدوا الجزائر وطلبوا من حاكمها نصرتهم على ابن عمهم، وبعد طول المقام جهزهم بمحلة (جيش) خرجوا بها في ربيع الأول سنة 1159.

كان أمير المحلة حسين باي قسنطينة، فوصلوا إلى الكاف، ووافتهم نجوع العرب بالرجال والعون لكن أمير المحلة ردها بدون كبير قتال، ورجع إلى الجزائر بدون حصول المأمول، ولبث صابراً إلى أن استؤنفت الكرة، ودخل تونس بصحبة الجيش الجزائري وأطاحوا بدولة علي باشا.

وقد عمّ فضله سائر الموفين بعهد من أصدقائه ومن أدركهم من رجال دولة والده إلى أن مرض نحو العشرة أيام، وتوفي ليلة الاثنين 14 جمادى الثانية سنة 1172.

ودفن بتربة والده، وقد رثاه الشيخ محمد الورغي بقصيدة نقشت على قبره طالعها:

هذا ضريح للإمام الأجد فخر الملوك السيد ابن السيد

وختامها:

بشرى له إذ جاء في تاريخه بأحسن حور زينت لمحمد

له ديوان شعر بديع جيد النظم والنثر والتوشيح، وقد حققه الأستاذ محمد التريكي سنة 1971 وقدمه لنيل درجة الكفاءة في البحث العلمي من قسم اللغة العربية كلية الآداب بالجامعة التونسية (لم يطبع).

#### المصادر والمراجع

- إنحاف أهل الزمان 156/2، 157.
- الجواهر السنية في شعراء الديار التونسية 8 - 27.
- عنوان الأريب 24، 26.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 236 - 238.
- مسامرات الطريف 18، 30.
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) 63.

## 508 - مخلوف (حوالي 1280 - 1360 هـ) (1864 - 1941 م).

محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف الشريف المنستيري، الفقيه الأديب، المؤرخ، ومن هذا الفريق الشيخ مخلوف الشرياني الذي قبره بشريانة القريبة من صفاقس (شجرة النور الزكية 197/2، 198).

توفي والده في غرة شعبان سنة 1302، والمترجم لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره. كان والده من كبار تجار الزيت بالمنستير، وكوّن ثروة حسنة، وكان - لحفظه القرآن العظيم - ميالاً إلى العلماء والأدباء، ويتقرب إلى المنسوين للصالح.

اعتنى والده بتهديبه وتربيته وتوجيهه إلى التعلّم، ويؤثره على إخوته لما ظهر من نجابته. حفظ القرآن العظيم برواية ورش على عمر خَفْشَة<sup>(1)</sup> في زاوية الولي الصالح عمر القلال، وكان يعرض أحزابه ليلاً على الشيخ علي الخيري، وحفظ كثيراً من المتون العلمية. وتعلم الحساب والفرائض ونبغ فيهما على العدل الشيخ حسن لاز، كما قرأ توحيد المرشد المعين، والعمل بالربع المجيب على العدل الموثق الشيخ علي زهرة، ثم حدث بعد ذلك غير الحال، وعاقه عن متابعة العلم أربع سنوات<sup>(2)</sup> ولما تقشعت الغيوم وتجلّى كابوس الأزمة تحسنت الأمور فزوده والده بالدعاء الصالح

(1) شجرة النور الزكية ص 44.

(2) المرجع السالف ص 446 «طراً على والدي ما كدر حالي وغير بلبالي، ودام ذلك نحو أربع سنوات لم يقع فيها من الثفات لقراءة العلوم، وصار الالتفات إلى ذلك في حكم المعدم لحصول ارتباك في ثروته بسبب ركونه لظالم وهو الوزير مصطفى بن إسماعيل».

والمال بقصد الترحال إلى الحاضرة تونس لمواصلة طلب العلم بجامع الزيتونة، فوصل تونس في جمادى الأولى سنة 1882/1291، وقرأ على المشايخ، محمود بيرم، ومحمود بن الخوجة، ومحمود بن محمود، وأحمد بن مراد وسالم بوحاجب، وحسين بن حسين، وحمودة تاج، وفي سنة 1889/1306 أجازته الشيخ عمر بن الشيخ في رواية كتب على ما أجاز به الشيخ محمد الشريف، وأحرز على شهادة التطويح في سنة 1890/1307 ودرّس بجامع الزيتونة كتباً خاصة بالمرحلة الابتدائية في العقائد والفقه والنحو<sup>(1)</sup>.

وفي سنة 1896/1313 أسند إليه التدريس بالمنستير<sup>(2)</sup>، وفي نفس السنة أسندت إليه الفتوى بمدينة قابس، ثم القضاء بها، وفي سنة 1902/1319 أسندت إليه خطة القضاء بالمنستير والخطابة بجامعها الكبير<sup>(3)</sup> وكان في مدة ولايته القضاء معروفاً بالنزاهة، وفي شهر شوال سنة 1936/1355 أسندت إليه خطة باش مفتي بالمنستير ورئاسة مجلسها الشرعي إلى أن توفي يوم الأحد في 20 جمادى الأولى سنة 1941/1360 جوان<sup>(4)</sup>.

وكان غاية في حسن الخلق يضرب بكرمه المثل لا سيما كرمه لأهل العلم، فإن بستانه بسقانص (من ضواحي المنستير) كعبة القصاد، ومثابة الرواد، ومنتدى العلماء، وكان يعتني بضيوفه ويكرمهم.

وكان كاتباً لامعاً يميل إلى السجع، وكان يقرض الشعر في أيام دراسته بجامع الزيتونة، ثم تركه عندما نهاه الشيخ أحمد بن موسى المنستيري، ذكر ذلك في ترجمة الشيخ المذكور فقال: «وقد كنت ميالاً

(1) المرجع السالف ص 447.

(2) المرجع السالف نفس الصفحة.

(3) المرجع السالف نفس الصفحة.

(4) المرجع السالف نفس الصفحة.

للأدب ونظم الشعر وتبع كلام العرب ثم اجتمعت به (أي أحمد بن موسى) وسألني - رحمه الله - عند دروسي فأجبتة عنها ومنها الأدب وقول الشعر، فأجابني: دع الشعر فإن سوقه غير نافقة، واجتهد في العلوم الشرعية المفيدة دنيا وأخرى، فوقع مني كلامه موقعاً، وتركت الشعر بتاتاً<sup>(1)</sup>.

ومن شيوخه أحمد بوخريص، ومحمد الصادق الشاهد، وعلي بن الحاج، ومحمد العربي المازوني، ومحمد البشير التواتي، وبلحسن النجار الذي أجازته بمروياته وبما حوته فهرسته، ومحمد الطيب النيفر وأجازته الشيخ عبد الحي الكتاني لما حلّ بالمنستير لزيارة الإمامين ابن يونس والمازري سنة 1340 وأجازته الشيخ المهدي الوزاني إجازة عامة بما حوته فهرسته قرآناً وحديثاً وأصولاً وفقهاً وعقائد.

وشعره جار على طريقة تقليدية يقوله في ختم بعض الكتب على مشايخه حسب العادة الجارية في ذلك العصر. وابتدأ في النظم منذ المرحلة الابتدائية في التعلم بالزيتونة، فمن ذلك القصيدة التي أنشدها عند ختم رسالة ابن أبي زيد القيرواني على شيخه حسين بن حسين ومطلعها:

أحن إلى الأوطان والدمع سائل وأبحث عن ذاك الحمى وأسائل  
ومنها:

وجئت بها والقلب فيه صباية إلى من غدا بحراً وما له ساحل  
ومنها بيت الختم والتاريخ:

ودونك قولي يوم ختم مؤرخاً (حسين فريد العصر برّ حلال)

وتساوي حروف هذا العجز بحساب الجمل سنة 1302.

(1) المرجع السالف نفس الصفحة.

ترجمة الشيخ أحمد بن موسى والحكاية معه في شجرة النور الزكية صفحة 419.

وقال في شيخه حمودة تاج وقد ختم شرح الفطر قصيدة منها:  
وقد همت وجداً حين فارقت فلم أجد غير تاج فخره متوافر  
ومنها:

وكم من عويصات تحلى بحلها فشاهدتها من فيه وهي جواهر  
وكم عنده من الشعر حسن براعة وفي النثر سحبان بيانه ساحر  
وقال عندما ختم شيخه محمود بيرم شرح الفطر قصيدة مطلعها:

حباني على عمد بوعد وهجران غزال رخيم الدل من أهل نجران  
وأحرق أحشائي بنار تأججت ففاضت دموع العين من حر نيران  
فصرت أناجي الأفق من شدة الجوى فأرعى له مسرى النجوم ويرعاني  
ومنها:

غزال سبي عقلي وأدهش فكري ومزق أحشائي بأحور فتان  
ترى البدر حقاً من سناه إذا بدا ومن وجنتيه الورد نثراً بيرهان  
ومنها:

طفقت أطوف الأرض عن خيرهم فلم أجد غير محمود وما له من ثان  
هو الأوحد الحاوي لعلم وهيبة ومجد ربا عن مجد أقيال غسان  
وأعني بذاك البيرمي الذي غدا ككوكب شمس شع في الأنس والجان  
ومنها:

فيا علم الأعلام والمصقع الذي محبته سرّي وشكره إعلاني  
إليك عقيلات تجر ذيوها تثني بعطفها فتزهو على البان  
تؤمل منكم مهرها وهو الرضى ولا تبغني يوماً سواكم من ثان  
بقيت كما تبغي ودمت مهناً يحتم فتساقينا بروح وريحان

ومن نظمه أرجوزة ذيل بها السلسلة الذهبية في نظم سند الطريقة العروسية  
للشيخ عبد السلام بن سليم الأسمر والتي أثبتها في كتابه «مواهب  
الرحيم».



## مؤلفاته:

1- رسالة في ترجمة شيخه سالم بوحاجب أرسلها إلى ابنه الوزير الأكبر خليل بوحاجب.

2- شرح أربعين حديثاً من ثنائيات الموطأ، وهو شرح شامل لفوائد جمعة، حشد فيه من القرآن والحديث والفقه والتوحيد والأدب والتاريخ، يقع في أكثر من 400 ص.

3- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ابتدأه بفوائد تاريخية عامة، ثم ابتدأ التراجم بسيد الوجود ﷺ، ثم بسادات من الصحابة، ثم بجماعة من التابعين ثم بالإمام مالك بن أنس، ثم بطبقات أعلام مذهب مالك إلى الزمان الذي أدركه وهو سنة 1926/1344، ورتب الطبقات حسب الأقطار مبتدئاً بالأقطار المشرقية، ثم تونس والأندلس وفاس، وختمه بخاتمة في تاريخ علوم السنة، وهو جزء ضخيم يدل على اطلاع واسع ومجهود، والجزء الثاني وهو تنمة للجزء الأول وأصغر منه وقسمه إلى طبقات علماء إفريقية وخلاصة الأدوار والأطوار التي وقعت لهم، وخاتمته خصصها للكلام على مدينة المنستير. طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة 1932/1350، ووقف على طبعه الشيخ محمد الخضر حسين، وأعيد طبعه مطبوعاً بصورة في بيروت في السنوات القريبة الماضية.

4- المازرية، عهد بطبعها ونشرها للأستاذ عبد الله الزناد عام 1937/1356، وطبعت بمطبعة شكلونة بصفاقس، وهي رسالة في 100 ص من القالب المتوسط اقتطفها من كتاب ابن أبي أصيبعة عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، وهي تبحث في الطب والمستشفيات، وبها تراجم فائقة حسنة لمن اشتغلوا بالطب من العرب. ألفها بمناسبة تأسيس مستشفى المنستير، وسماها المازرية نسبة إلى الإمام المازري دفين

المنستير الذي كان يفرع إليه في الطب كما يفرع إليه في الفقه، عبّر عن فصوله بالإشارات مرتبة على 125 إشارة تكلم في الاثنتين والعشرين الأولى منها على معلومات عامة في تاريخ الطب وما يتعلق به، وجمع في الإشارة الثالثة والعشرين تراجم بعض علماء الطب، فترجم لـ 84 طبيباً رتبهم على حروف المعجم، ثم ختم الرسالة بأجوبة كبار علماء مصر على استفتاء وجه إليهم صورته: هل تجب المبادرة إلى معالجة الأمراض من أول ظهورها أم تهمل المعالجة ويترك الشأن للطبيعة.

5- مواهب الرحيم في مناقب الشيخ عبد السلام بن سليم، وهو اختصار لكتاب «روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار في جمع بعض مناقب صاحب الطار» تأليف الشيخ عبد الكريم بن ناصر البرموني (ت 1590/998) والقسم الثاني ذكر فيه مجموعة من القصائد والأذكار التي يتغنى بها أتباع الطريقة السلامية في خلواتهم واحتفالاتهم العامة والخاصة، وهو أول مؤلف له ألفه أثناء وجوده بقابس، ط. قديماً بتونس، وأعيد طبعه بالمطبعة اليوسفية بالقاهرة على ذمة مكتبة النجاح بليبيا في سنة 1966/1386.

وكان اشتغاله بالتحجير والتأليف لا يقل عن اشتغاله بالبحث والتنقيب ومطالعة نفائس الكتب وقيم الأسفار، فقد كان شغوفاً بجمع المصنفات النادرة حتى تحصل له منها جملة لا يستهان بها كلها أمهات في مختلف العلوم.

المراجع:

- الأعلام 82/7 (ط. 5).

أمدي بهذه الترجمة مشكوراً الأستاذ عبد الله الزناد مراسلة من المنستير، وبعد نشر ترجمة له في مجلة «المهداية» ع 2-3 س 7 ذو الحجة إلى ربيع الأول 1400 نوفمبر 1979 إلى فيفري 1980 ص 89 - 93.

## 509 - المدني (1317 - 1404 هـ) (1899 - 1983 م).

أحمد توفيق بن محمد بن أحمد بن محمد المدني التونسي مولداً وقانوناً، الجزائري إقامة ووفاة، وأتاه لقب المدني من جده الأعلى المولود بالمدينة المنورة، وكان أولاً اسمه أحمد زاده، توفيق الضابط التركي فتحي بك القائد العام للجيش العثماني بطرابلس الغرب. وذلك أثناء مأدبة عشاء صغيرة بدار السيد المختار كاهية بتونس.

قدمت أسرته من الجزائر قبل سنين من احتلال تونس، وهي عائلة شتتها الاستعمار بقي البعض منها بالجزائر والبعض منها بتونس ومنهم الأستاذ الشاعر الهادي المدني (الحاكم المتقاعد المحامي الآن) وأصل سلفه يعرفون بالقبلي هاجروا من غرناطة إلى الجزائر وهم أشرف.

الخطيب الساحر، السياسي المناضل، الكاتل الغزير الإنتاج، المؤرخ وله شعر قليل.

دخل الكتاب وعمره خمس سنوات فحفظ القرآن الكريم، وكان وهو ما يزال في الكتاب يطالع الصحف التونسية، وتفتق ذهنه عن السياسة العامة وأساليبها وأكاذيبها، وفي أوقات الفراغ يلتف حوله زملاؤه، من صبيان الكتاب فيحدثهم عن أمور السياسة كما سمع وكما قرأ، ويبدو أن للبيئة العائلية تأثيرها في توجيهه نحو السياسة، وفضح أساليب الأوروبيين في التكالب على ديار العروبة والإسلام ومظالمهم وبالخصوص الفرنسيين، وأسرته شاركت في معارك الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي وتعلق الآمال على الدولة العثمانية، فكان وهو في طور الصبا

يستمع إلى ما يدور في مجالس العائلة ويتأثر بها مما يدل على ذكاء وقاد وسرعة تقبل وانفعال.

وفي أول سنة 1909 انتقل من الكتاب إلى المدرسة القرآنية الأهلية التي يديرها الشيخ محمد صفر، وبعد سنتين أصبح أستاذاً له السيد الشاذلي المورالي، وكانت له ميول سياسية وطنية وإسلامية وكان له نعم الأستاذ، ومن أساتذته الشيخ الشاذلي الجزيري، وفي أوقات الفراغ يلتف حوله التلاميذ كما كان شأنه في الكتاب يروي لهم ما اختزنه ذاكرته من أحاديث أبيه وجدته للأُم وخاله، ويستفز همهم للعمل والثورة في كل الميادين وتقويم الأخلاق، والسعي لجمع كلمة المسلمين، ومقاومة المطامع الأوروبية التي كانت تكتنف ديار الإسلام من كل جانب.

والتزم هو والمحيطون به أن يشتري كل واحد منهم صحيفة معينة من صحف تونس أو من صحف ومجلات مصر وأستانبول ثم يقع تداولها بينهم.

في سنة 1911 عندما هاجمت إيطاليا ليبيا جمع حوله بعض المتحمسين من أبناء المدرسة فكان يطوف الأسواق ومختلف الحارات يحرّض على الجهاد، ويتوجه بالقارص من القول إلى رواد المقاهي العربية معيراً إياهم بأنهم أصبحوا من القواعد بينما غيرهم يموت في سبيل الله وفي سبيل الوطن وكان مع أصحابه يجمع النقود القليلة للهِلال الأحمر العثماني.

وكان يحفظ عن ظهر قلب كل القصائد المثيرة المنشورة في الصحف الشرقية وخاصة أشعار الرصافي فكان يرتاد الأسواق والمقاهي العربية ويقول لهم: اسمعوا ما يقوله الرصافي الشاعر العظيم عن جهاد المسلمين في طرابلس، فنتجه إليه الأبصار، ويشند به الحماس وهو يلقي القصيدة وتحمر أحداقه ويتهدج صوته ويزداد ارتفاعاً وهو يرى الناس يتأثرون ويكون أحياناً وهم يستعيدون القصيد.

وفي معركة الزلاج 7 نوفمبر 1911 كان من بين الذين يطوفون بالأسواق والمقاهي وينادي بأعلى صوته نموت ولا نسلم زلاجنا.

وفي سنة 1913 انتهت دراسته بالمدرسة القرآنية وخرج منها ملماً بمبادئ اللغة الفرنسية وكان خلال الستين الأخيرتين خطيب المدرسة وكاتبها المبرز، فأثناء الحفل الشهري الذي توزع فيه الإجازات على المتفوقين كان أستاذه الشاذلي المورالي يأخذ بيده ويقوده إلى فوارة رخامية تتوسط البهو الأكبر، فيصعد فوق حافتها ويقول له بلهجة الوالد الأمر حدثهم عن موضوع كذا، وكان - مهما كان الموضوع - يتدرج إلى الحديث عن حالة الوطن وحالة المسلمين، والواجب عن الدين والوطن اليوم وغداً. أما المواضيع الإنشائية التي كان يكتبها ويطلب النفس فيها ويجررها بقلم حار ويضمنها آراءه وأفكاره عن حالة الوطن وحالة الإسلام والواجبات نحوها، فقد كانت بأمر من المدير الشيخ محمد صفر تنسخ وتعلق عند باب كل قسم، ويقبل الطلبة على قراءتها.

وقد اتضح مما سبق أن لوسطه العائلي تأثيراً كبيراً على ميوله واتجاهاته السياسية، وللمدرسة القرآنية دورها في إعداده للخطابة والكتابة.

بعد مبارحة المدرسة القرآنية دخل جامع الزيتونة، وكان يتابع الدروس بصفة حرة لا يشارك في امتحانات آخر السنة لأنه لم يكن له رغبة في تقلد الوظيفة، واختار لنفسه دروساً على جماعة من الأساتذة كالشيخ محمد النخلي في التفسير، والشيخ محمد بن يوسف في البلاغة، والشيخ محمد الصادق النيفر في الفقه، والشيخ محمد بن القاضي في النحو والصرف، والشيخ محمد بن شعبان في المنطق والشيخ معاوية التميمي في آداب اللغة العربية، وكان يلازم الدروس عشر ساعات كل يوم دون انقطاع تبتدىء بعد أداء صلاة الصبح وتنتهي بعد أداء صلاة العشاء مع ما يتخلل ذلك من حفظ مختلف المتون، كما دخل المدرسة

الخلدونية ودرس فيها التاريخ على الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب وانعقدت بينه وبين أستاذه روابط المحبة والتقدير والاحترام وأهدى له أستاذه مجموعة من مؤلفاته.

وكان نهماً في المطالعة وهو ما يزال تلميذاً كان للسيد علي بوغدير دكان صغير بسوق الكتبية وكان يعير الكتب للراغبين بالأجرة وخاصة الروايات، كل راغب يتناول الرواية مقابل عشرين سنتيمات لمدة ثلاثة أيام ثم يرجعها ويأخذ رواية أخرى أو كتاباً آخر لمثل تلك المدة وبمثل ذلك الأجر وقد أعجب يومئذ بروايات ميشال زيفاكو التاريخية بترجمة طانيوس عبدة، وقد فتحت هذه الروايات أمام عينيه نافذة واسعة على عالم كان مجهولاً لديه، واكتسب منها ما كان ينقصه من الاطلاع على حالة ولا تفكير وعلى تعبير العالم الغربي، وكان يطالع أيضاً في مكتبة المدرسة الخلدونية، وتعرف في هذه الفترة على رجلين كان لهما تأثير على مجرى حياته هما السيدان حسين الجزيري والصادق الرزقي، وفي إحدى اللقاءات بحسين الجزيري أمام دكان علي بوغدير عرض عليه حسين الجزيري أن ينضم إلى أسيرة جريدة «الفاروق» الصادرة بالجزائر، وكان الجزيري يرأسها بانتظام أسبوعياً، ونشرت له جريدة «الفاروق» في نوفمبر 1914 مقالاً بعنوان «الإدمان أول وزراء سوء» وهي أول مقالة له في الكتابة الصحفية، وكتب بهاته الصحيفة نحو خمس مقالات لتعطل الصحيفة واضطهاد صاحبها، وكان لبعض تلك المقالات رنة استحسان، ورمقته من أجلها أعين الناس بالتقدير والإعجاب. وكان سبب تعطيل هاته الصحيفة نشرها لمقالته «بين لجج الهواجس».

وفي سنة 1915 اتفق هو وطائفة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة على التخطيط لإثارة انتفاضة ضد فرنسا بتبديء بواسطة قبيلة بني يزيد في الجنوب التونسي وتعم مدن الجنوب، وفكر في حمل زملائه الطلبة الجزائريين على القيام بانتفاضة ضد فرنسا في بعض المدن الجزائرية كتبسة

وغيرها، وفي أثناء التخطيط عثروا على نشيد وطني ناري للشاعر الشاذلي خزنة دار فاستخرج منه نسخاً عديدة وزعها على الجمهور، وسافر إلى قابس بعد أن راسل السيد علي فارس بالحامة الذي تعرف به أيام الدراسة بالزيتونة، وكان سفره ظاهرياً بحجة التعرف على تجارة التمر، والاجتماع بالتجار لأنه تظاهر بأنه سيصبح تاجر تمور، وفي قابس تفاوض مع تجار التمور، ومعه كراس سجل فيه كل ما قيل عن التمور، ثم خلا بالسيد علي فارس، وأعلمه بأن قضية تجارة التمور ما كانت إلا ستاراً لإخفاء المهمة الحقيقية عن أنظار العدو وعن أنظار المتطفلين، وأعلمه عن الدور الخطير الذي سيضطلع به شخصياً عند التنفيذ، ودار نقاش بينه وبين السيد علي فارس عن الصعاب والعقبات التي تحول دون قيام انتفاضة ضد الجيش الفرنسي، والسيد علي فارس كان على صلة بواسطة المكاتب بنوري باشا بطرابلس، ورجع إلى العاصمة خلال العشر الأول من شهر جانفي 1915 فأخذ يتجول في الأسواق يجادل التجار حول التمر وأسعاره وأنواعه، ويعرض عليهم أنواع ما عنده من البضاعة وأسعارها. وكان يتعمد الكلام بصوت جهوري، ويتظاهر بشيء من ثقل السمع حتى يرفع محدثه صوته، كل ذلك لكي يعلم الجواسيس ويعلموا أسيادهم أنه أقدم بكلية على تجارة التمر.

في خلال شهر فيفري 1915 دق على باب داره الجاسوس البشير بوخريص وقال له إن سيداً قادماً من الخارج يود مقابلتك وهو هنا فتفضل معي لتراه، وتبعه وما خطا خطوات واجتاز منحرج الطريق حتى وجد نفسه محاطاً بطائفة من أعوان البوليس الفرنسيين، وتقدم إليه كوميسار القسم السياسي مسيو كلابي قائلاً له: عندي أمر بتفتيش غرفتك فخذني إليها من فضلك، قال هذا وتوجه نحو الدار ودخل ودخلت الجماعة ورائه وهو بينهم مندهش، وذهب بهم إلى المكان الذي ينام فيه وإلى جانبه مكتبه، وبعد التفتيش نحو الساعة جمع ما وقع حجزه

من أوراق ومحفظة طلب منه الكوميسار أن يصحبه إلى دار الشرطة، وفيها وقع استنطاقه وبعد ذلك زج به في السجن في الزنزانة رقم 15، وبعد تردد تأقلم وتعود على حياة السجن وطعامه، وفي المدة الأولى أقبل على التنقل بالصلاة وتلاوة القرآن العظيم، وهاله أنه تعثر في شيء من سورة الأنعام، فطلب من أهله مصحفاً حتى لا ينسى شيئاً من كتاب الله، ثم أقبل بنهم على المطالعة، وطلب من أسرته أن يمدوه بكتب عنها لهم، وخصص وقتاً لدراسة الفرنسية حتى أصبح عارفاً بها.

وفي غرة نوفمبر 1918 خرج من السجن، وعاد إلى حضور الدروس بجامع الزيتونة.

وفي سنة 1920 أمد جريدتي «الصواب» و«الوزير» بمقالات متوالية ممضاة باسم «المنصور» إلقاء لشر الإدارة وعملها التنكيلي ضد السادة الثلاثة من الأعيان الذين ضمنوا فيه لدى الكتابة العامة للحكومة بعد خروجه من السجن ألا يشتغل بالسياسة. ونشر في صحيفة «المشير» ترجمة لمقال هنري دي شامير صاحب المجلة البرلمانية بباريس، وهي فصل لاذع ينتقد فيه انتقاداً قاسياً الإدارة الاستعمارية بتونس، وقد اقتبس قصة ذلك من كتاب «تونس الشهيدة» ويوم بروز الفصل المترجم بجريدة «المشير» تهافت الناس على «المشير» يخطفونه من الباعة، فلم يبق بالسوق إلا بعض أعداد فقط حجزتها الإدارة وأمرت بإغلاق جريدة المشير. وهذا الفصل المترجم يعري السياسة الفرنسية بتونس ويشنع بوسائلها وأهدافها.

وكان يكتب المقالات السياسية لمختلف الصحف باسم «المنصور» تارة وبدون إمضاء تارة أخرى فعرف بوطنيته ومقدرته القلمية في أوساط النخبة التونسية يومئذ، فكانوا يستدعونه لأخذ رأيه وتكليفه بعمل نحو بعض المهمات، وهم محمد التليلي صاحب مطبعة التليلي، ومحمد الجعايبني صاحب جريدة «الصواب» ومحمد بن عمار، وعلي كاهية.



في منتصف شهر ماي من سنة 1920 جاء صديقه الشيخ المنصف المنستيري إلى حلقة الشيخ محمد بن يوسف الصباحية يقول له إن والده يطلب من فضلك أن تزوره هذه العشية بالبيت في المرسى فهو يريد أن يتحدث إليك في أشياء، وذهب إليه (هو الشيخ حمودة المنستيري) وبعد السلام والترحيب والقهوة قال له: إن إخوانك الذين تعرفهم من رجال الحزب الحر الدستوري يرون ضرورة انضمامك للعمل في صفوفهم وإنهم قرروا أن تكون ضمن اللجنة التنفيذية العليا للحزب أثناء الانتخابات المقبلة لأنهم يحتاجون لعملك منذ الآن بصفة منظمة وقد عرضت عليهم رأياً قبلوه بارتياح والكلمة الأخيرة لك. وقبل بارتياح المقترحات وأبدى له أنه يقبل ما يرضيه قبل أن يعرف تفصيله وطلب منه أن يوضح له الرأي فقال له: أن تكون ابتداء من الغد بصفة رسمية كاتباً في مكتب ابني الطاهر وابن أخي الصادق، فتشغل ظاهرياً بضبط حساباتها الزراعية، أما مهمتك الأساسية الحقيقية فهي أن تكون كاتباً للحزب حافظاً لأسراره أميناً على أوراقه ريثما يكون للحزب مقر، وريثما يتم انتخاب اللجنة التنفيذية الثانية، وعندئذ تباشر عملاً بصفة ظاهرة جلية.

قال له: والدراسة؟ قال أظن أن أمدها قد انتهى، وفي ساعة كفاح كهذا الكفاح الذي نباشره اليوم تهون غاية الذات ولا نعيش إلا غاية الوطن.

ومن الغد باشر العمل، وفي نفس اليوم جاءه الشيخ حمودة المنستيري بأوراق الحزب وحساباته وقائمة أعضائه وهكذا استطاع أن يقوم بالمهمتين، ترتيب حسابات مالية وزراعية وترتيب دفتر لها والقيام بأعمال متنوعة تتصل بالحزب.

لما قرر الحزب إنشاء مجلة «الفجر» وهي في ظاهرها مجلة أدبية علمية فكرية، وباطنها الوسيلة الشرعية الوحيدة لجمع أموال الحزب

وتغطية مصاريفه الكثيرة، واختاروا للمجلة مكاناً بشارع باب البنات، وكان على رأسها العالم الأديب الشيخ راجح إبراهيم الذي تعرّف به وانعقدت بينهما أواصر صداقة وتقدير كل منهما لصاحبه. وأسندت إليه إدارة وتحرير مجلة «الفجر» واستمر ذلك إلى أن أصبحت للحزب موارد، وإلى أن كثرت وتشعبت الأعمال، وكثرت المسؤوليات، فترك «الفجر» واشتغل بالمعمعة الكبرى، وكان قبل ذلك انتخب بإجماع لعضوية اللجنة التنفيذية، وعين أميناً عاماً للقلم العربي بها.

وكان أثناء عمله باللجنة التنفيذية ثائراً متطرفاً عنيداً بخلاف بقية الأعضاء، وكانت هذه خطته في الخطب والمظاهرات التي يسوقها. حاول الأستاذ حسن قلاطي زعيم الحزب الإصلاحي أن يجره إلى حزبه، وبغيره بإسناد رئاسة تحرير جريدة «البرهان» لصاحب الترجمة، فأبى وبقي ثابتاً على مبادئه منضوياً تحت لواء الحزب الحر الدستوري.

وفي سبتمبر 1921 انتدبه اللجنة التنفيذية للقيام بجولات في المدن والقرى لتأسيس الشعب، وعينت معه السيد محمد الجعايبى العضو في اللجنة التنفيذية وصاحب جريدة «الصواب» وخطب في الجمهور الخطب الحماسية الثورية، ونجح نجاحاً كبيراً في إثارة حماس الجماهير وانضمامهم إلى الحزب.

وكان كل يوم يكتب مقالاً سياسياً يحلل فيه الحالة السياسية الخارجية، وكان في هذه المقالات ينوّه بالكفاح الشعبي في كل مكان مثل كفاح الشعب التركي، وكأنه يقول للشعب بين السطور هذا هو الطريق الوحيد الذي يوصل إلى إدراك الحقوق، كما كان يشيد بالكفاح الشعبي المصري بزعامة سعد زغلول، كما كان يشيد بكفاح شعب ارلندا، ولم يكتب بما كان ينشره في الصحف عن كفاح ارلندا بل نشر رسالة مستقلة عن ذلك الكفاح تحت عنوان «الحرية ثمرة الجهاد» اختطفتها أكف الناس فما غابت شمس النهار الذي صدرت فيه حتى

كانت قد انتهت، وطالب الشعب بإعادة طبعها فنشرها في مجلة «الفجر» كما كان يعالج الأحوال السياسية في المشرق العربي، ويشيد بنهضة المشرق العربي، وينبه الأذهان إلى حالة فلسطين والأعيب الإنكليز واليهود لجعلها وطناً قومياً لليهود، وكان إلى جانب ذلك يكتب حول القضايا المهمة التونسية بنفس الأسلوب.

كانت تصدر بلاهور جريدة أسبوعية اسمها «منصور» تدافع عن وحدة الإسلام، وعن الخلافة العثمانية فجاءته منها رسالة تطلب إليه أن يسمح لها بترجمة مقالاته ونشرها في جريدة «منصور» بإمضائه المعروف «المنصور» وأجاب وسمح، فكانت «منصور» بالهند تنشر أسبوعياً مقالات «المنصور» بتونس، وازداد اهتماماً في الدفاع عن الهند والتبشير بنضال الهند القريب.

وكان بعد ذلك سنداً للجنة الدفاع عن حقوق سوريا وفلسطين، وهذه اللجنة كان يمثلها الأمير شكيب أرسلان، وإحسان الجابري، ورياض الصلح، وابتدأ ارتباطه بالأمير شكيب أرسلان، واستمرت تلك الصلة قوية متينة فعالة أثناء انتقاله منفيّاً إلى الجزائر إلى أن لبت روحه الطاهرة دعوة ربها.

لما صدر قانون التجنيس في 20 ديسمبر 1923، ووقف رجال المجلس الشرعي موقفاً ضعيفاً متخاذلاً هو أقرب إلى تأييد التجنيس من أي شيء آخر، ذهب إليهم بنفسه وقابلهم واحداً واحداً، وكان يصحبه المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك، فكانا يقابلان بالترحيب، ويخاطبان بالاحترام ويقولان لهم: إن التجنيس حرام وكفر، وكان الجدال العنيف يطول بينهم، وهم مصممون على الموقف الذي ثبت فيما بعد أنهم اتفقوا عليه وهم كارهون عند الملك الحبيب باي عميل الاستعمار الفرنسي المطيع وتابعه الدليل.

وساند حركة العمال التونسيين التي أسسها الدكتور محمد علي الحامي، وتوسط لهم - والحركة في بدء التكوين - في تبرع الحزب بخمسة آلاف فرنك، وهو مقدار لا بأس به في ذلك الوقت، والحزب في ضائقة مالية وقع تخطيطها بأريحية ومبادرة معقولة من الشيخ حمودة المنستيري.

وفي خلال سنة 1924 استمر على عمله ونشاطه وأصبح يحرر الجريدة «الزهرة» مقالاً يومياً عن السياسة الخارجية، كانت مرآة صادقة لحركة التحرير العالمية وخاصة ما يتعلق منها بالشرق.

ووقع تعيينه كاتباً للوفد الثالث الذي سافر إلى باريس في 29 نوفمبر 1924 للدفاع عن مطالب التونسيين، وتلطيف جو الدعاية المسمومة المغرضة، التي أشاعها في باريس المقيم العام لوسيان سان والاستعماريون، وإفهام الحزب الإشتراكي حقيقة وضع الحزب لأن الإشتراكيين منذ تأييد الحزب لحركات العمال ظنوا أنه أصبح متفقاً مع الشيوعيين ضدّهم، فجاهروا الحزب بالعداء، ولم يعودوا من أنصاره ومؤيديه.

بعد أيام من رجوع الوفد الثالث إلى تونس طرق عليه باب الدار طرقاتاً متواصلاتاً في ليلة حالكة الجلباب شديدة البرد، فنزل، وأعلمه الطارق أن الشرطة ستفتش منزله غداً فعليه الاستعداد لإخفاء ما ليس في صالحه بقاءه، فانكب على فرز أوراقه وجمع كل ما له صلة بالحزب، وجعله في لفافة وأودعه في بيت مجاور له على ملك الشيخ حسن السناوني وفي الغد داهمت الشرطة منزله، وفتشوا الأوراق فلم يجدوا شيئاً يهمهم أمره.

بعد هذه الحادثة بنحو شهرين دعاه إلى مكتبه بالجمعية الخلدونية مديرها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وعرض عليه ترك السياسة مؤقتاً، والسفر إلى القاهرة أو دمشق للدراسة دراسة جامعية حتى النهاية،

وترجع بعد ذلك إلى تونس رجلاً كاملاً عالماً، فقال أني لي ذلك وأنا لست صاحب مال، وكيف أنفق على نفسي وأنا مملق.

قال: لا تخف ولا تخش شيئاً فهناك من يتعهد لك بالنفقة ومن يربعك ويكفيك كل حاجاتك قل إنك تقبل السفر من أجل الدراسة وستجد من يمدك بالمال، ويهيء لك في القاهرة أو دمشق سبيل الحياة الكريمة، فوقف وتقدم خطوة نحو الباب، وقال: قل للذين أرسلوك أيها الأستاذ إن هذا الشخص الضعيف الذي يقف الآن أمامك لا يباع ولا يشتري، ولا يساوم كغيره من الرجال، أنا مكافح مناضل، سأبقى هنا في مركز النضال والكفاح، وما على الذين أرسلوك إلا أن يزجوا بي من جديد في السجن، أو يبعثوا بي إلى المنفى، أو ينفذوا في حكم الإعدام فأموت شهيداً في سبيل الله، أما أن أخون وأتراجع وأستخذي فذلك لا يكون إطلاقاً. ووقف الشيخ شاحباً متجهماً، وتقدم نحوه فقبل جبينه وهو يقول: والله قد كنت أعلم أنك تقول هذا وأكثر من هذا، وقد قلت لهم: إن هذا الشاب من طينة أخرى، فقالوا لي: جرب على كل حال، اذهب الله يحفظك ويسترک وما عند الله خير وأبقى. وخرج من عنده وقد أيقن أن مدة وجوده بتونس أصبحت محدودة، فازداد شدة وحدة، وأقدم مرتاحاً مطمئناً على النفي مصيره المحتوم.

ولم يكن نشاطه محصوراً في العمل الحزبي والصحافي، بل شارك في ميدان التأليف والنشاط الاجتماعي فكان عضواً في لجنة الخلافة الإسلامية، بعد إلغاء الأتراك لنظام السلطنة، وإعلانهم استقلال الخلافة عن الدولة وهو الذي كوّن هذه اللجنة، وضم إليها جماعة ممن كان يرى فيهم الخير والهمة والمشاركة في الرأي من أمثال محي الدين القليبي، ومحمد معلّ، وعثمان الكعك، والحبيب المزيو وغيرهم وكانوا عشرة رجال عقدوا اجتماعاً بمنزله في شارع الديوان، وأسندوا له الرئاسة، وقرروا توجيه برقية للخليفة عبد المجيد.

وما عتمت السلطة التركية قبل مرور سنة أن أعلنت إلغاء الخلافة نهائياً وإبعاد الخليفة عن أرض الوطن، فكان لذلك رنة حزن وأسى بأغلب البلدان الإسلامية ومنها تونس، وأرسل إلى حسن راغب ممثل تركيا بباريس برقية احتجاج صارخ...

وانتظمت المراسلة بينه وبين الخليفة عبد المجيد ردحاً من الزمن واتفقا - بناء على اقتراحهما - أن يكون مجلس الخليفة في بقعة من بقاع العالم الإسلامي الحر، يشمل خمسين عالماً من أكبر علماء العالم الإسلامي من مختلف المذاهب الإسلامية، تكون مهمته تحت رئاسة الخليفة، لدراسة مشاكل العالم الإسلامي المختلفة، والسعي الخيث من أجل تحقيق كل ما يجمع العالم الإسلامي ويعيد له قوته ومنعته وحرية، ويصدر مختلف الفتاوى التي تكون مرجعاً دينياً لجميع العالم الإسلامي، وهكذا وعلى هذا النمط استمرت الاتصالات بينهما، نحو تحقيق الهدف الأسمى إلى أن نفي من تونس، ثم فصل الموت بينهما، وقضى الله على هذا المشروع العظيم، وكان من أعمال لجنة الخلافة أن علاقة متينة تكونت بينه وبين مولانا محمد علي، وشوكت علي، وسليمان الندوي من الهند.

وكوّن مع نخبة المجمع العلمي التونسي وهم زين العابدين السنوسي، وعثمان الكعك، والطاهر صفر، ومحمد بن حسين، بعد عقد اجتماع بنادي قداماء الصادقية وحرر المترجم قانونه الأساسي وعرضه على اجتماع المؤسسين، فنقحوا بعضه، ثم أقروه على صورته النهائية، وبعد المصادقة على القانون الأساسي تشكلت اللجنة التأسيسية من الأساتذة: مصطفى الكعك، وعبد الرحمن الكعك والطاهر صفر، والشاذلي خزنة دار، والمكي بن حسين، ومصطفى آغا، والتيجاني بن سالم، وعثمان الكعك، وزين العابدين السنوسي، والمترجم.

ثم اختارت اللجنة التأسيسية مكتباً مؤقتاً من السادة: زين

العابدين السنوسي، والمترجم وعثمان الكعاك كي تباشر نيابة عنهم تقديم القانون للحكومة والمفاوضة معها في شأنه، وقدمت هذه اللجنة القانون الأساسي الدوائر المسؤولة يوم 15 ماي 1924 ولم تتصل هذه الحياة بمصادقة الحكومة إلى يوم إبعاده من تونس، فمات المشروع.

ثم شارك في تأسيس الرابطة القلمية في رمضان من سنة 1924/1342 ووضع لها القانون الأساسي وتوالت الاجتماعات مدة أشهر قليلة إلى أن صدر الأمر بإبعاده من تونس، فهدم المشروع ثم انهار.

وإزاء تضييقات الحكومة من الاكتاب وجمع المال ومنع الاجتماعات العامة وملاحقتها، والضائقة المالية أخذت بخناق الحزب إذ أصبح لا يكاد يجد ما يكفي لدفع أجرة النادي ولا مرتبات صغار العمال، وهده تفكيره هو وجماعة إلى تكوين فرقة تمثيلية من الشباب المتيمين للحزب، وسمّوها فرقة «السعادة» وأسندت إليه رئاستها وكانت مداخيل حفلاتها بعد دفع المصاريف الأكيدة تدفع لإعانة مال الحزب.

بعد الاستعداد الحسن والدعاية الكافية لتمثيل رواية طارق بن زياد، وقبل رفع الستار بنحو ساعة جاء أمر الحكومة بمنع تمثيل هاته الرواية.

في يوم السبت 5 جوان 1925 نفاه الاستعمار إلى الجزائر تخلصاً من عناده في المقاومة ونشاطه الصحفي في فضح الاستعمار وأساليبه المتلوية بحجة أنه من الرعايا الجزائريين. وكان الاستعمار يريد تسديد ضربة قاسية إلى الحزب بإبعاد العناصر النشيطة القوية فيه، فأبعد العناصر التونسية ذات الأصل الجزائري كالمترجم، والشيخ عبد الرحمن اليعلاوي الذي نفي إلى الجزائر أيضاً (ووالدهما جزائرياً الأصل) والعناصر الجزائرية كالشيخ إبراهيم طفيش الذي نفي من تونس فاختار القاهرة مقراً له وتوفي بها، والشيخ صالح بن يحيى الذي أرجع إلى وادي

ميزاب، وغداة نفيه أصبحت البلاد التونسية مضرية عن العمل، وقامت مظاهرات في المدن شتتها البوليس بقسوة وعنف.

وقضى بعناية بضعة أيام ثم انتقل إلى قسنطينة، ولبت بها أسبوعاً اجتمع فيها بالشيخ مبارك الميلي الذي لديه معرفة سابقة به، والشيخ عبد الحميد بن باديس، وغيرهما، ودارت بينهم شجون من الأحاديث ثم بارح قسنطينة إلى الجزائر العاصمة، وفيها قضى ليلته الأولى في فندق متواضع قرب حديقة، وفي الصباح لما نزل من البيت إلى البهو وجد في انتظاره محمد الموهوب، ومحمد رضا الأكلحل وهما ابنا بنات عمه قدور المدني، وقد بحثا عنه قبل ذلك في الفنادق المحيطة بالحديقة وذهبا به إلى منزل السيد إبراهيم الموهوب (والد الشخص الأول) وهو رجل من الطبقة البورجوازية الثرية يعيش عيشة مترفة، وخصص له غرفة في منزله، وجعل له مقراً مؤقتاً بمتجره الفسيح يغشاه صباح كل يوم للتعرف بالناس، وقصده هناك جماعة كان لهم الحظ الأوفر فيما بعد في نجاح الحركات التي كوّنها أو التي شارك فيها. وكان -كعادته- يسجل يومياً ماسمع، ويرسم صورة لمن عرف من الرجال، وما سمع من الأفكار، وبعد شهر ونيف أقام له جماعة المجلس البلدي بالعاصمة حفل تكريم بمناسبة عودته للجزائر بعد مغادرة أهله لها منذ ما يزيد عن الستين سنة، وأقيم الحفل في مقهى من أفخر مقاهي ومطاعم الضواهي الجزائرية، وخطب في الحفل من رجب به ونوه بمكانة العائلة وعودة الدر إلى معدنه، وبعد ذلك وقف خطيباً وأطرب في ذكر أريحية الأجواد ومروءة المجاهدين، ونوه بمكانة الدين ولغة الضاد في حياتهم وتكوينهم وبمكانة وطنهم ذي الشرف التليد، ودعاهم إلى النظر إلى المستقبل، وأن النصر بالإيمان والعمل والكفاح، إلى غير ذلك من المعاني التي تحفز الهمم للعمل الجدي المثمر، والتي تغرس الكرامة والاعتزاز في النفوس.

أرادت الحكومة الجزائرية أن تغلله بقيد من قيود الوظيف يضمن



له الرخاء المادي، وتستغل نشاطه الصحفي في التحرير في جريدة «المبشر» الرسمية، فأرسلت إليه الشيخ أبا القاسم الحفناوي ابن الشيخ صاحب «تعريف الخلف برجال السلف» مفتي الجزائر، والمحرر بجريدة «المبشر» وعرض عليه ما ذكر من رغبة الحكومة، فرفض العرض في لطف.

تولى تحرير قسمي السياسة الداخلية والخارجية لمجلة «الشهاب» منذ أن أنشأها الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى آخر عدد صدر منها، ومقالاته كانت خلواً من الإمضاء كي لا يقال عنها إنها من تأثير حزب الدستور التونسي، ومن بينها مقال كان له دوي كبير وضجة عارمة عنوانه «كلمة صريحة» رد به على فرحات عباس في تنكره للوطنية الجزائرية، وقد نسبه شارل اندري جوليان في كتابه «إفريقيا الشمالية تسير» للشيخ عبد الحميد بن باديس لأنه من غير إمضاء.

وكان يغتنم الفرص ليقف خطيباً حافزاً للهمم، ومنبهاً للفظن، ومثيراً للحماس، مبيناً مساوئ الاستعمار وداعياً إلى الحفاظ على الذاتية الوطنية والعربية الإسلامية في وقت يسعى الاستعمار جاهداً للفرنسة ومسح الذات، ومن العجائب أن هذا لم يكلفه عنتاً من سجن أو نفي لأن والي الجزائر إذ ذاك موريس فيوليت الفرنسي الحر اليساري النزعة الديمقراطية غير راض عن سياسة فرنسا في الجزائر.

وفي يوم 6 جانفي 1926 وصل إلى الجزائر السيد مصطفى صفر موفداً من الحكومة الاستعمارية بتونس للاتصال بالترجم وحمله على العدول عن الكفاح السياسي، فقصدته في مكتبه بمتجر الدخان وتبادل معه أطراف الحديث، وتناولوا طعام الغداء بمطعم فاخر، ودارت بينهما شجون من الأحاديث عن الأدب والعلم والثقافة، إلى أن قال له: أتريد الرجوع إلى تونس؟ فأجابه أود الرجوع السريع على أنني قد فتحت في الجزائر فتحاً جديداً، ولن أتخلي عن الجزائر إطلاقاً.

فقال له: إذا أردت الرجوع لتونس سريعاً فلا تفكر في حزب ولا تتكلم عن مليّة، ودع عنك الأوهام والخرافات، تستطيع أن تعيش بقلمك في الصحافة، وتستطيع أن تتخصص في التأليف، وقد مارسته مشكوراً ونجحت فيه، إنما تذكر قول النبي محمد ﷺ لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين، فدع عنك هذا الجحر السياسي الذي لدغت فيه، وفكر في والدك الشيخ، وأمك العجوز، وإخوتك الصغار، إنهم جميعاً في حاجة إليك، وإن الوطن الصغير قبل الوطن الكبير، ومن يدري بما تأتي به الأيام، ولا تزال شاباً، ولك علم وثقافة، وتتمتع بمركز ملحوظ في وطنك، فطلق - ولو مؤقتاً - خرافة الحزب وهوس الدستور، وكلنا يعينك على تكوين مركز ممتاز بعيداً عن ذلك. ورفض في لطف هذا العرض وهذه المساومة.

وفي مساء ذلك اليوم امتطى القطار راجعاً إلى تونس، وشيعة مجاملاً، وأدرك من محاورته مع مصطفى صفر أن الجزائر الرسمية تحاول أن تتخلص منه والتي هي أحسن، وأن تونس الرسمية تحاول أن يرجع إليها تائباً.

ولم ينس إخوانه في الحزب بتونس، فقد زاره يوم 5 جوان 1926 السادة، صالح فرحات الأمين العام الثاني للجنة التنفيذية، ومحي الدين القليبي، ومحمد الصالح ختاش، والشاذلي خير الله، وبعد ثلاثة أيام من وصولهم قفى على أثرهم الشيخ راجح إبراهيم.

وكان متين الاتصال بتونس عن طريق أعضاء اللجنة التنفيذية ورجال الشعب المختلفة، وكان يتصل بمعدل 750 رسالة شهرية في أوائل الأمر من كل الجهات، وكان يجيب على الكثير منها، أما اللجنة التنفيذية فكان معها على اتصال يكاد يكون يومياً بواسطة السيد محي الدين القليبي.

وعاش مدة عام ونصف عيش اللاجئيين القانعين ليس له من المورد إلا 50 فرنكاً يتقاضاها شهرياً من جريدة «النجاح» مقابل تحرير مقالات عن السياسة الخارجية كان يمضيها «الخبير» وما اتصل به من الحزب وهو لا يعدو 920 فرنكاً.

وزاره السادة من آل المنستيري، الطاهر والصادق ومحمد المنصف وعرض عليه الطاهر والصادق المنستيري اقتراحاً يتمثل في تقديم رأسمال له يبلغ الستين ألف فرنك على أن يفتح محلاً تجارياً، وتكون الأرباح مناصفة بينهم.

واستجابت السلطة الاستعمارية الفرنسية بتونس لوالديه وسمحت له بقضاء نصف شهر بتونس في رخصة مؤقتة من أجل عيادة والديه اللذين ساءت حالتها الصحية، وارتحل من الجزائر في 13 ديسمبر 1926 إلى تونس. وبعد حلوله بتونس اكتشف الشيخ راجح إبراهيم طريقة مبتكرة لتكريمه من لدن إخوانه بتونس إذ بث فيهم دعوة لتقديم كتاب له مما صدر بمصر خلال السنة الأخيرة يحمل اسم مهديه وزاد على ذلك أن اختار نحو 150 كتاباً من مكتبة السيد محمد الأمين، وحررا بها قائمة، فالإخوان يجتارون من تلك القائمة ما يودون إهداءه له، وتشطب أسماء الكتب التي اشتراها الأحباب حتى لا يكون لديه ما هو مكرر، ولم تنقض أيام قليلة حتى كانت المائة والخمسون كتاباً عنده، وزاد عليها عدد من الإخوان كتباً أخرى من خزائهم الخاصة، فما رجع إلى الجزائر إلا وهو يحمل نحو المائتي كتاب.

وبعد أن قابل عدداً من التجار وخاطبهم في أمر تزويد متجره الذي سمّاه «المستودع التونسي» أعلنت إحدى الجمعيات الفنية عن تمثيل رواية «أموزيس» بالمرح البلدي يوم 22 ديسمبر 1926 وأراد شهود ذلك الحفل فذهب وجلس منفرداً فوق كرسي من الطابق الأوسط، وما كاد الشعب يراه حتى تهاطل القوم مسلمين، ثم انقلب السلام هتافاً، ورفع

الستار عن الفصل الأول فسكت الناس حتى إذا نزل الستار عادوا إليه بصفة أشد وطأة وأكثر حماساً فما وسعه إلاّ الانسحاب عندما رفع الستار عن الفصل الثاني، ولبث ينتظر رد فعل الإدارة الفرنسية، وعلى الساعة الرابعة من مساء الغد جاءه عون سري يحمل إليه أمراً إجبارياً بمغادرة تونس صبيحة اليوم الموالي إلى الجزائر قبل إتمام النصف شهر المسموح به بيومين، وجاء في ذلك الأمر أن هذا الإبعاد الجديد وقع من أجل مظاهرات المسرح البلدي أثناء زواجة مثلت «من أجله خاصة».

وباشر عمله التجاري نحو سنتين وتبين له أنه لا يصلح للتجارة، فباع متجره وأرجع رأس المال لصاحبيه مع منابها من الأرباح. وبعد انسحابه من التجارة أسس نادي الترقى، وتولدت عنه حركات بناء صحيحة كانت للجزائر بعثاً، وكانت للقومية الجزائرية نشوراً، وألقيت بالنادي محاضرات عديدة وانبثقت عنه مشاريع اجتماعية عديدة، وبرامج عمل لمقاومة سياسة التجنيس والاندماج ومساعدة الكفاح الفلسطيني، ومن أهم هذه المشاريع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت ركناً متيناً في بناء القومية الجزائرية.

وقد قام برحلات في شرق الجزائر وغربها وجنوبها.

وما كاد ينتهي من تصفية حساب المستودع التونسي حتى اقترح عليه السيد عمر الموهوب من ذوي قرابته أن يتولى الإشراف على مكتب له يتولى إدارة أملاكه الخاصة مقابل جعل شهري يفوق ما كان يتناوله من «المستودع التونسي» وقد قبل العرض بارتياح.

وفي اليوم الثاني من أفريل 1928 استقرّ به المقام في مكتب فسيح ذي غرفتين اتخذ من الأولى مكتباً للأعمال، واتخذ من الثانية مكتباً خاصاً به وضع به مكتبته، ورتب فيه أوراقه، وأخذ يستقبل فيه أصدقاءه وكل من أراد أن يزوره، ولبث مقيماً بهذا المكتب مدة 28 سنة، ولم

يغادره إلا عندما انتدبته جبهة التحرير الوطني الجزائري للالتحاق بمدينة القاهرة في شهر مارس 1956.

وكان وثيق الصلة بالكاتب الكبير شكيب أرسلان، وكانت المراسلات الأدبية والسياسية والاجتماعية تترى بينها منذ سنة 1923 أيام كان على رأس الإدارة الدستورية بتونس، وكان يمد الأمير شكيب أرسلان طوال سنوات عدة بالمعلومات الغزيرة عن المغرب العربي، وقد اعتبره الأمير أحياناً صادقاً وكتب عنه مرات في تعليقاته على كتاب «حاضر العالم الإسلامي».

ولما حلت سنة 1935 وجد نفسه في خلاف شديد مع الأمير شكيب أرسلان حول مبدأ الاستقلال لكل الشعوب، ومقارعة الاستعمار مهما كان المستعمر وأين كان، ذلك أن الأمير شكيب أرسلان يميل إلى موسوليني وإلى النظام الفاشيستي، ولم يبد معارضة لغزو إيطالية للحبشة بينما كان المترجم عدواً لهذا النظام ومطامعه واعتدائه على حرية الشعوب.

كان مخالفاً لسياسة الأمير شكيب أرسلان، وقد أراد مقاومتها على صفحات القسم الذي كان يحرره بمجلة «الشهاب» الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب إلا أن الشيخ عبد الحميد بن باديس قد أثناه مكرهاً عن ذلك مذكراً بأن صداقة الأمير الجليل تعتبر كسباً ثميناً لا يمكن الزهد فيه وأن دفاعنا عن الحبشة أو تأييدنا لموسوليني ضدها لا يقدم في الميدان ولا يؤخر. قد عجزت وسقطت ولم تستطع أن تعمل شيئاً.

وكان على صلة بالمراسلة مع إحسان الجابري، والشيخ أمين الحسيني، وبقي خلفه مع الأمير شكيب أرسلان خافتاً إنما كان المترجم يكتب بطريقة، وكان الأمير يكتب بطريقة أخرى، ووهنت بينهما صلات المودة حيناً من الدهر، وقلت المراسلة إلى أن انتهت الحرب بين

إيطاليا والحبشة فعادت الاتصالات بينها إلى سيرتها الأولى.

وكان يزور تونس زيارة لا تتجاوز النصف الشهر بإذن من السفارة الفرنسية بتونس، وبواسطة المساعي التي يبذلها الأستاذ أحمد الصافي وبواسطة جهود السيد محمد عتيق رئيس القسم التونسي من المجلس الكبير قررت السفارة رفع قرار الإبعاد عنه والسماح له بغشيان تونس كلما أراد، وكان ذلك سنة 1932 وخلال هذه السنوات السبع لم يفقد صفته باللجنة التنفيذية.

ولما جاءت الحرب العالمية الثانية كان مهدداً بالدخول في الجنوب الغربي لأن نفيه من تونس كان بحجة أنه من الرعايا الجزائريين فهده تفكيره أن يطلب من أخيه حسن المدني بتونس أن يذهب إلى شيخ مدينة تونس السيد مصطفى صفر. وطلب إليه أن يسلم له شهادة رسمية تثبت أن المترجم تونسي الجنسية، ففكر السيد مصطفى صفر قليلاً ثم قال بأن هذه الشهادة تناقض على خط مستقيم قرار السفارة الفرنسية التي اعتبرت الأخ أحمد جزائرياً وأمرت بإبعاده لكن الحالة اليوم جد خطيرة ويمكن أن تؤاخذ الأخ بجريرة فراره من الجندية الفرنسية، والرجل وطني مقدم مؤمن إن لم يكن من صفي فأنا أعترف له بصفات الكمال، وله عليّ أن أحقق رغبته وأنقذه من موقف صعب، وفرنسا أن تفعل معي ما تشاء بعد ذلك، ثم حرر رسالة رسمية تثبت الجنسية التونسية للمترجم، وبهذه الشهادة سوى وضعيته مع السلطة الاستعمارية بالجزائر، وأنقذته أجنبيته من التجنيد الإجباري والقتال في صفوف فرنسا.

وفي أثناء الحرب فتش البوليس السري أوراقه بمكتبه وحملوها إلى حاكم تحقيق عسكري، ولم يوجد بين أوراقه شيء ذو بال لأنه أخذ احتياطه قبل ذلك وفرز أوراقه وما كان مهماً أودعه في صندوق خشبي وردمه في حديقة منزله. استدعاه حاكم التحقيق وبعد أسئلة أعاد إليه أوراقه

وأعلمه بأنه يحجر عليه مغادرة الجزائر إلى أي جهة كانت إلا بعد الإعلام.

ومات العلامة المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس في 16 أفريل 1940، وحاول السفر إلى قسنطينة لحضور موكب الدفن وتأبين الرجل العظيم، وطلب الإذن، فأجيب بالمنع من السفر.

وكان له نشاط كبير في الحركات السياسية الجزائرية، وحاول أحياناً تنسيق الصلة بين هذه الحركات والحزب الحر الدستوري في تونس، ومن أجل نشاطه ضد السياسة الفرنسية فتش مكتبه مراراً وسجن للتحقيق معه سجناً لم تطل مدته.

وفي عام 1953 انتخب بإجماع عضواً إدارياً بجمعية العلماء، وانتخبه بإجماع المجلس الإداري أميناً عاماً، وبعد سفر رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي للشرق اندفع في ميدان العمل الشعبي العظيم وهو تأسيس المدارس والنوادي والمساجد، والوقوف على إنجاز معهد عبد الحميد بن باديس الضخم الذي بني بمدينة قسنطينة. وفي هذه الأثناء طاف بمختلف المدن الجزائرية شرقاً وغرباً يحاضر ويسامر ويدرس، وأيقظ الأذهان وألهب نار الحماس، وبشر بيوم قريب لا ريب فيه يوم تقوم الأمة كرجل واحد يعرف كيف يستخرج الحياة من بين برائن الموت الرهيب.

من نشاطه الصحفي أنه كان يمد جريدة «البصائر» بمقاله الأسبوعي «بمنبر السياسة العالمية» الذي كان يمضيه «أبو محمد» ثم مقاله الأسبوعي عن «العلم والاختراع» ويمضيه «أتم» ومن بعد الثورة الجزائرية (نوفمبر 1952) أصبح يحرر بها المقال الافتتاحي بامضاء «البصائر» ومقال يوميات الأزمة الجزائرية، وفيه أخبار الثورة الجزائرية، يوماً فيوماً.

ولم تنقطع زيارته لتونس لرؤية الأهل، والتفاهم في قضايا سياسية

هامة مع رجال اللجنة التنفيذية ورجال الديوان السياسي. زار تونس في شهر أبريل سنة 1947 (على ما أتذكر). يوم العروبة الثاني (الذكرى الثانية لتأسيس الجامعة العربية) وكان مسك الختام أن وقف مرتجلاً خطاباً حماسياً مؤثراً في نبرة خاصة ولغة لا تعلق عن مستوى الجماهير، ولا يبتذله المتعلمون، ولا تفقد تأثيرها عليهم مع البعد عن التكرار للألفاظ والمعاني، وفيها ما هو جديد الفكر كقوله: إن لم تقل بالحلول والاتحاد في الدين فلنقل بهما في السياسة، وكان الحاضرون خليطاً من جمهور الشعب ومن الطلبة الزيتونيين. وكانوا كلهم ساعة إلقاء الخطاب مسحورين مأخوذين كأن على رؤوسهم الطير لا تسمع همساً، ولا ترى أذن إشارة. وتأملته فإذا هو رجل مربع القامة يميل إلى القصر، وله ملامح جميلة ظريفة. وما سمعت بتونس خطيباً أشد تأثيراً منه على ما فيها من خطباء مصاقع، ولا أبالغ إذا قلت: إنه أكبر خطيب في عصره في العالم العربي كله فقد سمعت عن طريق الإذاعة والتلفزيون بعض كبار الخطباء بالمشرق، فما سمعت من يساويه في شدة تأثيره وسمو بيانه، وسمعت من بعض العارفين المسنين أنه في الخطابة صورة من الشيخ الثعالبي، وقد حكى هو نفسه تأثره بالشيخ الثعالبي بعد ما سمعه لأول مرة خطيباً بالمدرسة القرآنية التي ما زال تلميذاً بها، فقد قال: «واستوعبت لهجة الثعالبي الخطابية، واندجت في كياني إلى آخر رفق من حياتي، فمن سمعني وأنا أخطب - وطالما خطبت - فكأنه سمع الثعالبي في لهجته ونبراته وقوة عارضته وشدة شكيمته» (حياة كفاح 49/1).

وكان موجوداً بتونس في شهر فيفري 1952 وحضر الاحتفال الذي أقيم للذكرى تأسيس الجامعة العربية، وطلب منه إلقاء كلمة، وجعل محور حديثه بيت شوقي:

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

وكان الخطاب حماسياً ملتهباً، وهاج المستمعون وماجوا، وتعالقته اهتافات



للحرية الحمراء وبعد الانتهاء من الخطاب التف حولة جمع غفير من الطلبة الجزائريين مهنيين فخورين بينما تعلق به جمع من الشبان التونسيين، والنتيجة السريعة لهذا الخطاب الثوري الملتهب أن اتخذت الإقامة العامة الفرنسية قراراً بإبعاده عن البلاد التونسية، وعدم السماح له بدخولها فيما بعد.

ولما قامت الثورة الجزائرية كان محل ثقة منها وأوفدته إلى القاهرة - كما سبق - وعند تأسيس الحكومة المؤقتة الأولى سمي وزيراً للشؤون الثقافية وبعد الاستقلال سمي سفيراً بمصر، ثم وزيراً للأوقاف. وبالجملته فهو من أفذاذ رجال المغرب العربي نضالاً وعملاً سياسياً، وفكراً وإنتاجاً ونشاطاً خارقاً لا يعرف اليأس ولا الكلل.

توفي - رحمه الله - بمدينة الجزائر يوم الثلاثاء في 12 محرم 1404/18 أكتوبر 1983 وقرأت نبأ وفاته في جريدة «الصباح» فقلت: هذا رجل عظيم انتهى خبره، وطوي بساطه، غفر الله له وأجزل ثوابه، وأسكنه فراديس الجنان.

#### مؤلفاته:

1 - تقويم المنصور، كتاب يشتمل على أبواب شتى في العلوم والفنون والآداب والسياسة والتاريخ والجغرافيا طبع بتونس سنة 1922 ثم أتبعه بتقاويم أخرى سنة 1923 و 1924 و 1925 والجزء الرابع صدر بالجزائر سنة 1926، وما كاد الكتاب يوزع بالمكتبات حتى صدر قرار من الوالي العام موريس فيوليت مؤرخاً بيوم 8 فيفري 1926 يقتضي تحجير تداول الكتاب، وحجز ما يوجد منه في المكتبات كذلك أصدرت الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب الأقصى أمرها بالتحجير على الكتاب، وحجز ما يوجد منه في المكتبات، أما في تونس فقد وزع الكتاب على المشتركين بواسطة البريد ولم يوزع على

المكتبات، ولم يعرض للبيع. وصدر الجزء الخامس بالجزائر سنة 1930 وكان جزءاً ممتازاً من حيث مادته وتركيبه وأفكاره وطبعه.

2 - تونس وجمعية الأمم، رسالة طبعت بمطبعة العرب بتونس سنة 1924 نادى فيها بوجوب انسحاب فرنسا من تونس حسبما ورد في نص صريح من معاهدة باردو واتفاقية المرسى، ولهذا فهو يستنتج أن تونس دولة مستقلة، وأن هناك جنسية تونسية وبناء على ذلك يحق لتونس أن تنضم حالياً لجمعية الأمم، ونفذت الرسالة خلال أسبوع، وتحاطفها الناس.

3 - الحرية ثمرة الجهاد، تونس 1924 رسالة عن كفاح ارنلندا وسبق إقبال الناس عليها ونفادها وإعادة نشرها بمجلة «الفجر».

4 - كتاب الجزائر (التاريخ والجغرافيا والمجتمع) ط. بالمطبعة العربية بالجزائر سنة 1931 لبث سنة في تحريره وتنسيقه، وأربع سنوات في الجمع والترتيب، سجل فيه تاريخ الجزائر من أقدم العصور إلى سنة 1930 كاشفاً عن كذب الاستعمار وضلاله وزيفه، وقفى عليه بذكر التاريخ، العلمي والأدبي وذكر خلاصة وافية عن العنصر البربري المسلم المؤمن وأصله وقبائله، وأفرد الميزابيين الأباضيين ببحث طويل مبتكر، نسف نسفاً ذلك الرجس الاستعماري الذي جعل الميزابيين في نظر السنين نفراً من اليهود، وبين فيه أجلى بيان الخلافات الجزئية المذهبية الموجودة بين الفريقين، وبعد ذلك كان الفصل المخصص للعنصر العربي وأطنب في ذكر أصوله وقبائله ومضاربه، وذكر أخلاقه وعوائده وتقاليده وأثبت أن اللهجة العربية العامة في جنوب القطر الجزائري هي من أفصح اللهجات العربية.

ثم أفرد فصلاً للأجانب فبين أصول اليهود الجزائريين وعوائدهم وأخلاقهم مع المحتل وأهل البلاد ثم بين حالة

المستعمرين الفرنسيين، وشرح ما درجوا عليه من مساوئ إزاء المسلم الجزائري، وأثبت أنهم خليط من مسيحي البحر الأبيض المتوسط.

وبعد بسطة وافية عن جغرافية البلاد الجزائرية، وعن تقسيمها الإداري، أفرد فصلاً إضافياً عن ذكر موقع وتاريخ كل مدينة من مدن القطر الجزائري، فترجم لاثنتين وسبعين مدينة ترجمة واقعية ثم كان قسم الحالة الحاضرة بالبلاد الجزائرية سنة 1930 فأطنب في ذكر النظام الإداري والسياسي والمالي والاقتصادي والقضائي، وبين خلو كامل ذلك النظام من العنصر الجزائري، وأخيراً كان فصل الختام حالة المسلمين العامة، فذكر فيه بإطناب وضعيتهم القانونية الجائرة المذبذبة، وقضية التجنيس الفرنسي والحالة الصحية، والعمال والمرأة والموسيقى والتمثيل والصحافة وحالة الدين الإسلامي وختم بذكر الحالة الاقتصادية العامة.

وانتشر الكتاب في القطر الجزائري وخارجه وكتب عنه الكتاب، فكتب عنه الأمير شكيب أرسلان فصلاً في مجلة «الفتح» ومحمد كرد علي في مجلة «القبس» والدكتور حسين مؤنس في مجلة «البحوث الإسبانية» والدكتورة بنت الشاطيء في الأهرام وغيرهم كثير.

وعني العالم الغربي الأوروبي بنقده والكتابة عنه والاقْتباس منه جمهرة من العلماء والكتاب والباحثين أمثال ماسينيون، وشارل أندري جوليان، وجاك بيرك، وغيرهم (ينظر عن الكتاب حياة كفاح 197/2 - 208).

5 - هذه هي الجزائر (1957).

6 - جغرافية القطر الجزائري (1948 - 1952 - 1964) (حياة كفاح 395/2 - 396).

- 7 - هنبعل، مسرحية تاريخية (الجزائر 1950) مثلت بمسرح الأوبرا بالجزائر، ومثلت بإذاعة الجزائر قبل طبعها، ومثلتها إذاعة لندن العربية مراراً، مثلت بتونس والجزائر أكثر من مائتي مرة (حياة كفاح 392/2 - 395).
- 8 - حرب الثلاثمائة سنة (1492 - 1792) (طبعة أولى الجزائر 1968) ثانية 1976 كشف هذا الكتاب عن مطامع إسبانيا في شمال إفريقيا، وانتهاء أحلامها بالفشل والإخفاق.
- 9 - حياة كفاح (مذكرات) في ثلاثة أجزاء (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1977، 1982) وفيه تفاصيل وافية عن حياته ونشاطه ونضاله في تونس والجزائر.
- 10 - مذكرات نقيب أشرف الجزائر.
- 11 - محمد عثمان باشا داي الجزائر، وخلاصة تاريخ الجزائر العثمانية (نشر المكتبة المصرية الجزائر 1938) أن العنصر العثماني بالقطر الجزائري كان هو العدو الألد للسلطة الفرنسية وشوهت الدعاية الاستعمارية الفاجرة الكاذبة هذا العنصر حتى قال الناس: إن فرنسا جاءت منقذة وأنه لولا تدخلها لما بقي في أرض الجزائر أحد من رجالها، ولا شيء من خيراتها، وبين فيه حقيقة القرصنة، وأنها كانت نوعاً من الحرب المشروعة النظامية شاركت فيها كل دول العالم، ولم يكن المسلمون خلالها إلا مدافعين. ولم تكن عندنا بحال من الأحوال «لصوصية بحر» كنا نسلم من يسالمتنا ونحميه، وكنا نحارب من يحاربنا ونرديه، وأظهر أن حالة التعليم خير مما هي عليه في الحاضر وأن الأمية كانت أقل مما هي عليه سنة 1937 وبين أن العدالة والجباية والحرية كانت خيراً مما عليه أوروبا في تلك العصور.

واهتبل الفرصة للكشف عما ارتكبه الفرنسيون أثناء احتلال الأرض الجزائرية من مذابح وفظائع وتحطيم وإحراق وأورد على ذلك شواهد كثيرة جداً مما ذكره الفرنسيون أنفسهم في كتبهم.

وتلقى مسيو «كاروت» المدير العام لمكتبة هاشيت بالقطر الجزائري، والمكتبة المصرية تابعة لمكتبة هاشيت، تلقى من الحكومة توبيخاً عنيفاً وتهديداً سافراً على طبع الكتاب فلم يجراً على إعادة طبعه (ينظر حياة كفاح 266/2 - 271).

12- المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا (المطبعة العربية، الجزائر 1946) قدم فيه دراسة وافية عن جزيرة صقلية وتاريخها القديم، ثم أفاض الكلام عن الفتح الإسلامي وأسبابه وظروفه واندفاع المسلمين نحو تلك الجزيرة، وكيف أخذت المدينة الإسلامية تزهر وتزدهر وتزخر، وكيف وثب المسلمون من هنالك إلى جنوب إيطاليا ينشرون المدينة ويؤسسون في مدينة «باري» بالجنوب الشرقي الإيطالي إمارات زاهية زاهرة، ثم تتبع تاريخ ولائهم وأمرائهم إلى أن وصل إلى استيلاء النرمان على الجزيرة ثم إنهم كيف تهذبوا بها وأصبحوا يعتمدون على العلماء والصناع المعماريين المسلمين في كل شؤونهم ولما جاءت دولة الجرمانيين أخرجوا بقايا المسلمين من الجزيرة، وختم ببيان واف عما نشأ بتلك الجزيرة من عالم وأديب، وذكر ترجمة ثلاثين منهم، وذكر مؤلفاتهم ونبدأ من شعرهم (ينظر حياة كفاح 341/2 - 343).

13- قرطاجنة في أربعة عصور، تاريخ شمال إفريقيا قبل الإسلام (المطبعة الأهلية بتونس 1927). اختار له أبداع الصور الأثرية التي لم يسبق نشرها إطلاقاً في اللغة العربية. وطبع له مصوراً جغرافياً لكامل المغرب العربي الكبير الحجم. واضح الشكل كتب بخط عمر راسم (ينظر عنه حياة كفاح 107/2 - 109).

## المراجع:

- حياة كفاح 2 جزءان والثالث ط . 1982 .
- النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 - 1962 لمحمد صالح الجابري (الدار العربية للكتاب ، تونس مطبعة القلم) ص 192 ، 284 ، 285 ، 288 ، 289 ، 290 ، 291 ، 292 ، 293 ، 294 ، 295 ، 296 ، 297 ، 298 .

## 510 - المدني (1307 - 1378 هـ) (1889 - 1959 م).

محمد بن خليفة بن حسن ابن الحاج عمر خلف الله المشهور بالمدني ويقال المداني بإمالة الدال، المفسر الفقيه، الصوفي الذي تنسب إليه الطريقة المدنية الشاذلية، وهي غير الطريقة المدنية الشاذلية الليبية.

ولد بقصيبة المديوني من ولاية المنستير، وهو من ذرية النولي الصالح الشيخ سيدي المديوني الذي تسمت به قصيبة المديوني.

كان والده مقدم الطريقة الظاهرية المدنية، ولقب لأجل ذلك

بالمدني.

دخل الكتاب، وحفظ القرآن العظيم، وبعد ذلك ارتحل إلى تونس فالتحق بجامع الزيتونة وأخذ عن أعلامه المشايخ، محمد بن يوسف شيخ الإسلام الحنفي، وبلحسن النجار، ومحمد الطاهر بن عاشور، وأجازه الشيخ محمد جمال الدين بن محمد الأمير، بن حسن مفتي المالكية بمكة، وهي إجازة في علم التفسير والحديث والفقه والتوحيد وأوراد وأحزاب، ومن مشايخه محمد الصادق النيفر وغيره.

وفي السنة الأخيرة من سنوات الدراسة بجامع الزيتونة خلال سنة 1910/1328 اتصل في تونس بالشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي (ويقال ابن عليوة) المستغامي الجزائري شيخ الطريقة العلاوية المتفرعة عن الدرقاوية الشاذلية وهو شيخ يقرب من العامي ويدين بوحدة الوجود (ينظر عنه حياة كفاح 70/2، 74) الذي ورد إلى تونس لطبع كتابه المسمى «بالمناجح القدسية في شيخ المرشد المعين بالطريقة الصوفية»، وهو

كتاب محشو جهالة وخرافات مضحكة، فأعجبه مشربه الصوفي، وسافر معه إلى مستغانم ببلاد الجزائر، وتفانى في خدمته، وقربه هذا الشيخ وأدناه حتى صار من أعز الخواص، وقد اقتضى نظره أن يوجهه إلى نشر الطريقة في أنحاء القطر الجزائري ثم إنه أجازه إجازة عامة في الطريقة في 11 ذي الحجة 1329، وبقي في خدمة شيخه نحو ثلاث سنوات استكتبه فيها لتأليف رسائله، ثم أجازه في تلقين الورد العام والاسم الخاص والمفرد، وتلقين أسرار التوحيد، وأذنه في نشر الطريقة بالقطر التونسي، وبذلك تحولت وجهة نظره فبعد أن كان عازماً على إتمام دراسته بجامعة الزيتونة والإحراز على شهادة التطويع، ثم الوصول إلى وظيفة تضمن له العيش، أصبح صوفياً جاداً في تربية العموم بالطريقة، ولبث نحو نصف قرن في نشر الطريقة وتربية المريدين في قرى الساحل ومدنه وصفاقس وقابس وغيرها من المدن، وأسس زاوية ببلدته قصبية المديوني.

توفي في صبيحة يوم الخميس الثامن من ذي القعدة سنة 14/1378  
ماي 1959، ودفن في زاويته بقصبية المديوني.

#### مؤلفاته في التفسير:

أ - تفسير سورة الواقعة، جمع في تفسيرها بين الظاهر والباطن، وسماه بالروضة الجامعة في تفسير سورة الواقعة، ألفه باقتراح من الشيخ المفتي محمد السخيري المنستيري. طبع بتونس.

ب - تفسير قوله تعالى: ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ إلى قوله: ﴿فَقْنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

ج - تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾.



- د - تفسير قوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ إلى قوله: ﴿بكل شيء عليم﴾ ويسمى رسالة النور.
- هـ - تفسير قوله تعالى: ﴿وعباد الرحمن يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾.
- و - تفسير قوله تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾.
- ز - تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾ الآية.
- ح - تفسير قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من نبي ولا رسول﴾ الآية.
- ط - تفسير قوله تعالى: ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾.
- ي - تفسير قوله تعالى: ﴿وأيوب إذ نادى ربه﴾ الآية.
- ك - تفسير قوله تعالى: ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾.
- ل - تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾.
- م - تفسير قوله تعالى: ﴿ومن لا يجب داعي الله﴾ الآية.
- ن - تفسير قوله تعالى: ﴿ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن﴾.
- س - تفسير قوله تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾.
- ع - تفسير سورة الفاتحة، وهو تفسير يجمع بين الظاهر والباطن.
- وله شرح على بعض الأحاديث:

أ - كشرح حديث: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله» الحديث، تكلم عن هذا الحديث حين زيارته لمقام عقبة بن نافع عام 1928/1346

وجرت مذاكرة قلمية مع بعض من أهل الطريقة العلوية. فاقترح عليه بعضهم أن يشرح هذا الحديث فشرحه بجمع طرقه العلمية والحكمية (ظاهراً وباطناً) وأرسل به إلى جريدة «البلاغ» الجزائرية فنشرته.

ب - شرح قوله ﷺ: «لي وقت لا يسعني الأرض».

ج - شرح حديث: «أن تعبد الله كأنك تراه» الحديث.

د - شرح قوله ﷺ: «إن الله قبض قبضة من نور» الحديث.

هـ - شرح ما نسب إلى رسول الله ﷺ: «من عشق فكتم فعف فمات مات شهيداً».

و - شرح قوله ﷺ: «نية المؤمن خير من عمله».

ز - شرح قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو تدومون» الحديث.

ح - رسالة اللحظة المرسلة في شرح حديث حنظلة، رسالة صغيرة مطبوعة بتونس.

- الديوان - فيه مئات من الأبيات المنظومة في الاستغراق في الحضرة الإلهية للحضرة المحمدية.

وله من الرسائل:

1- رسالة برهان الذاكرين في الرد على المنكرين.

2- تحفة الذاكرين بمحاورة وحكم العارفين، صغيرة الحجم.

3- كفاية المرید في فن التوحيد وشرحها يسمى «المنهل المرید علی كفاية التوحيد».

4- رسالة اللباب في إثبات الحجاب بالسنة والكتاب، ط. تونس.

ومن مؤلفاته في التصوف خاصة:

1- شرح على ألفية شيخه العلوي في التوحيد والعبادات والتصوف

سماها «الأصول الدينية في شرح الرسالة العلاوية».

2- شرح أبيات عمر بن الفارض التي أولها:

وبما شئت من هواك اختبرني فاختباري ما فيه إلا رضاك

3- من أحوج الناس إلى صحبة شيخ التربية.

4- مسألة في اسم الصدر. وهو وجماعته في مجامعهم يذكرون بصوت يخرج من الصدر يزعمون أنه اسم الله، وتعالى الله أن يذكر أو يسمى بما لا يعقل.

5- مقالة في الفرق بين الإرادة والرضا والمحبة.

6- شرح حكمة لبعضهم: «من أقبل على الدنيا» إلخ.

7- حكم التوسل.

8- وظيفة تسمى شجرة الأكوان.

وله مؤلفات في مسائل فقهية:

1- مسألة مس المصحف.

2- مأموم سلم قبل الإمام.

3- عدة المطلقة.

4- هل يجب الجد أبناء إخوة الميت.

5- مسألة في زكاة العين.

6- مسألة يسقط الدين زكاة الحرث.

وله رسالة في الإسلام والإيمان والإحسان تسمى هدية الإخوان نظماً، وله شرح على الجوهر المكنون في البلاغة للشيخ عبد الرحمن الأخرصي الجزائري.

رسائل إلى صفاقس وقابس وغيرها من المدن، تحتوي على مذكرات ونصائح وتوجيهات.

المراجع:

هذه الترجمة أمّدي بوثائقها الأخ الصديق الأستاذ محمد الحبيب السلامي وتسلمها من السيد الحاج المبروك ابن الحاج أحد أتباع طريقة الشيخ المترجم، وينظر عنه كتاب الشهادد والفتاوي فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي، جمع محمد بن محمد بن عبد الباري الحسني التونسي، المطبعة التونسية، نهج سوق البلاط 57 تونس 1931/1349 ص 83.

## 511 - ابن مراد (0000 - 1399 هـ) (0000 - 1979 م).

محمد الصالح ابن الشيخ المفتي أحمد بن مراد، الحنفي الفقيه، الكاتب ولد بتونس ولا أعلم شيئاً عن تفاصيل حياته سوى أنه تعلّم بجامع الزيتونة، ونجح في مناظرة التدريس من الطبقة الثانية، وياشر خطة العدالة (التوثيق) ثم ارتقى إلى التدريس من الطبقة الأولى وبعد ذلك ولي الإفتاء، ثم مشيخة الإسلام الحنفيه في عهد محمد الأمين باي (آخر البايات بتونس) وعزل عن مشيخة الإسلام في سنة 1946 وولي عوضه الشيخ محمد الدامرجي.

وأصدر أعداداً من مجلته «شمس الإسلام».

توفي يوم الثلاثاء في 8 ربيع الأول 1399/6 فيفري 1979 ودفن في اليوم الموالي.

له الحداد على امرأة الحدّاد، ردّ به على كتاب «امراتنا في الشريعة والمجتمع» للطاهر الحداد، طبع في تونس بلا تاريخ، ولعل طبعه كان قريباً من سنة 1931/1349 إذ ورد في آخره ما نصه، وكان الفراغ من تأليفه يوم الاثنين السادس عشر من ذي الحجة الحرام سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف.

## 512- المرادي (من رجال القرن السادس هـ) (الثاني عشر م).

أبو بكر بن الحسن المرادي القيرواني، الفقيه الأديب الشاعر، تجول في بلاد الأندلس منتجعاً ملوك الطوائف، ثم استقر أخيراً في جنوبي المغرب الأقصى (زمن دولة المرابطين)، فولاه الأمير محمد بن يحيى بن عمر قضاء العسكر إلى أن توفي بدكالة من بلاد الصحراء.

قال ابن بسام في التعريف به: «وكان أبو بكر هذا فقيهاً فطناً وشاعراً لساناً، ممن جمع براعة الفقهاء وبراعة الشعراء النبهاء، وتصرف تصرف المطبوعين، وتكلم باللسنة المجيدين، أشعار كصفحات البدور، ودواوين كآباج البحور...»

له رسالة في الرد على المؤدب بالمرية وليد بن عبد الوارث المنبوز بالبقرى القائل بقدّم الحروف فنظم المترجم قصيدة قال فيها:

لا	در	در	سخافة	شعاع	جاء	بها	الوليد
كفر	تكاد	له	الجبا	ل	على	ثقالتها	تميد
قل	للرئيس	الأحوص	ي	ورأيه	أبدأ	سديد	
حق	المؤدب	فادعى	من	بينهم	ما	لا	يحيد
مكنتموه	من	الكلا	م	وجهله	أبدأ	يزيد	
وتركتموه	مسرّحاً	أين	السلاسل	والحديد؟			
أغلا	الحديد	بأرضكم	أم	ليس	يمكنه	الحديد	

المرجع:

- الذخيرة لابن بسام، تحقيق د. إحسان عباس (ط. تونس) ق 4 م 1، ص 364 - 367.

## 513 - المراكشي (0000 - 1148 هـ) (0000 - 1736 م).

محمد بن محمد بن علي المراكشي الصفاقسي، الفقيه الصوفي، الناظم، تلميذ أبي الحسن الكراي، وخليفته في زاويته، أصل أسلافه من مراكش استقرّوا بصفاقس حوالي القرن الثامن للهجرة.

استأذن شيخه أبا الحسن الكراي في الحج، ولما رجع أقامه الشيخ مقامه، وصار يعمل الميعاد من الجمعة إلى الجمعة بقراءة كتب الوعظ والسير والمغازي والتحريض على الجهاد وأفعال الطاعة كما هي عادة البلد في ذلك التاريخ، ويعلم التلاميذ علم الطريقة والحقيقة إلى أن توفي الشيخ أبو الحسن الكراي فاستقل بالزاوية بعده.

توفي في 19 رمضان، ورثاه تلميذه محمد الفرياني، بمرثية طويلة منها:

وبعد ثنائي بالجميل تأسياً	أردت بمرثاتي الذي كان لي يقري
محمد المراكشي الذي سما	على عصره بالجود والبذل والقدر
له منطق عذب يشوق من أتى	لمجلسه المرسوم للوعظ كالعطر
فوفقه رب السما في حياته	إلى أن توفاه الصفوح عن الوزر
ففي شهر رمضان المعظم قدره	عفاعنه رب جاد بالصفح والستر
بليلة عشر منه تتلو لتسعة	توفاه مولاه قبيل ضيا الفجر
لدى عام ألف وأربعين ومائة	تليها ثمان بالحساب وبالحصر

ورثاه ابنه أحمد بمرثية طويلة.

له قصائد وموشحات، وخمس قصائد كثيرة.

المصدر:

- نزهة الأنظار 155/2 - 156.

## 514 - المرجاني (633 - 699 هـ) (1235 - 1300 م).

عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد البكري العرشي التونسي الإسكندري المعروف بالمرجاني<sup>(1)</sup>، أصله من تونس، وُوُلِدَ بالإسكندرية، وتوفي بتونس.

كان من أصحاب أبي الحسن الشاذلي، وكان واعظاً من الأعلام في الفقه والتصوف، قدِمَ مصر، ووعظ بها، قال الشعراي: «وامتحن، وأفتى العلماء بتفكيره ولم يؤثروا فيه فعملوا عليه الحيلة وقتلوه»<sup>(2)</sup>.

كانت له مكانة لدى أمراء الدولة الحفصية، وكان صديقاً حميماً لقاضي الجماعة أبي يحيى أبي بكر الغوري الصفاقسي.

توفي في أوائل جمادى الأولى<sup>(3)</sup> ودفن بمقبرة الزلاج.

## مؤلفاته:

1 - بهجة النفوس والأسرار في تاريخ هجرة النبي المختار (تاريخ للمدينة) في مكتبة عارف حكمت (مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة 45 تاريخ).

(1) وهو معاصر لسميه أبي محمد عبد الله المرجاني المغربي، ينظر معالم التوحيد 70 - 72 الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 264 - 266.

(2) لم أجد مستنداً في هذا.

(3) في الفارسية أنه دفن في 23 ذي الحجة.



- 2- أملى دروساً في التفسير جمعها ابن السكري من كلامه سمّاها «الفتوحات الربّانية في المواجد المرجانية» (خط في التيمورية بدار الكتب المصرية).
- 3- شرح الزايرجة للمراكشي.

## المصادر والمراجع:

- الأعلام 125/4 (ط/5).
- تاريخ الدولتين 43.
- تذكرة الحفاظ 270/4 في وفيات سنة 699.
- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 264 - 265.
- شجرة النور الزكية 193.
- شذرات الذهب 151/5.
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية 223/1.
- الطبقات الكبرى للشعراني 203/1.
- العبر 408/5.
- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية 154.
- كشف الظنون 29، 152، 237، 444.
- معالم التوحيد 181.
- معجم المؤلفين 130/6.
- هدية العارفين 63/1.

## 515 - ابن مرزوق (000 - 472 هـ) (0000 - 1080 م).

عبد الدائم بن مرزوق بن خير أبو القاسم، من كبار علماء اللغة ورواة الأدب.

ولد بالقيروان، ورحل صغيراً في طلب العلم إلى المشرق، فدخل العراق، وأخذ بالبصرة عن أبي الحسين بن الحسن، وهلال بن المحسن في سنة 1084/426، ولقي أبا العلاء المعري بالشام، وروى عنه شعره مباشرة، ودخل مصر فقرأ على أبي الحسن الحَوْفي، ثم رجع إلى بلده بعلم جم، وقد أدخل كثيراً من كتب اللغة والأدب.

وأقام بالقيروان إلى الزحفة الهلالية، فخرج من القيروان وتوجه إلى الأندلس، ونزل بالمرية وإشبيلية، ونشر العلم، وقد أخذ عنه أعلام منهم محمد بن السيد البَطْلِيُّوسي، وأبو جعفر محمد بن الحكم السَّرْقُسْطي، ومحمد بن أغلب بن أبي الدوس المرسي، وأورد له ابن السيد البطليوسي في كتابه «الاعتضاب ص 267» روايته عنه بقوله: «وفي رواية ثعلب التي رويناها عن الشيخ عبد الدائم بن مرزوق القيرواني» وقد ورد اسم والده وجده محرفاً في كتاب «الصلة» لابن بشكوال حيث جعله عبد الدائم بن مروان بدل ابن مرزوق وابن جبر بدل خير، وكذلك جاء في «بغية الملتمس».

توفي بطليطلة.

مؤلفاته:

1 - حلى العلي، وهو معجم في اللغة ذكره أحمد بن يوسف الفهري اللبلي

في شرحه لفصيح ثعلب، ونقل عنه في عدة مواضع من تأليفه وأكثر أبو حيان في كتابه «الارتشاف» من النقل عنه.

2- المكتفي في شرح ديوان المتنبي نقل عنه ابن الأبار في «تكملة الصلة».

#### المصادر والمراجع:

- الصلة 382/1 (مصر) وفيها وسمع بالأندلس من أبي عمر بن عبد البر وغيره.
- بغية الوعاة 75/2.
- بغية المتمس 1128 رقم 386.
- ورقات 184/1، 185.
- الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) 192، 193.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 792 رقم 110.

## 516 - المرزوقي (1336 - 1402 هـ) (1916 - 1981 م).

محمد (بالفتح) بن مصطفى بن علي المرزوقي، ذو الشخصية الخصبه المواهب المتعدده الجوانب، الأديب الشاعر، الصحفي، الباحث القصاص، والمناضل الوطني.

ولد في 22 سبتمبر 1916 بقرية العوينة مركز دوز من أرض نفزاوة في ولاية قبلي بالجنوب التونسي حيث مضارب قبيلة المرازيق المنحدرة من بني سليم، وهذه القبيلة تعيش في جو شاعري حيث واحات النخيل، وخرير المياه، وزقزقة العصافير، وظهر منها عدة شعراء في الشعر الملحون الشعبي، والشعر يدور على ألسنة أفراد القبيلة رواية وحفظاً. في هذا المناخ الشعري عاش المترجم صدرًا من حياته، وسمع الشعر، وهوت نفسه إليه.

دخل الكتاب فحفظ القرآن، ثم رحل إلى تونس العاصمة، فدخل المدرسة الابتدائية بنهج الكنز سنة 1927، وغادرها في عام 1930 قبل التحصيل على شهادتها فالتحق بجامع الزيتونة، وتابع الدروس الليلية بالمدرسة الخلدونية، وتحصل منها على دبلوم العلوم العملية في سنة 1933، ثم أحرز على الشهادة الأهلية من جامع الزيتونة في سنة 1935، وزجّ به في السجن المدني بالعاصمة في 15 أبريل 1938 وأفرج عنه في 13 أوت من نفس السنة، على أنه وضع تحت الرقابة لمدة ستة أشهر كان يتردد أثناءها على مشيخة المدينة للإمضاء على الحضور كل خمسة عشر يوماً.

وعاد إلى الدراسة بجامع الزيتونة بعد الخروج من السجن، وكوّن هو وجماعة من زملائه الطلبة المثقفين في المشرب السياسي جريدة «الهلal» وفتحوا واجهتين واجهة ضد السياسة الاستعمارية وواجهة ضد أنصارها من الشيوخ الجامدين، وكان هو شخصياً يرى الاقتصار على الواجهة الأولى حتى لا تتحد القوتان ضدهم.

ولم ترق هذه الحركة الطلابية الكتابة العامة للحكومة (وهي مصلحة فرنسية استعمارية) وطلبت من شيخ جامع الزيتونة في أوائل أبريل 1939 القضاء على هذه الحركة الخطيرة بالزيتونة، وطرده القائمين بها، ومنعهم من مواصلة تعلمهم، وكان شيخ الجامع في ذلك العهد هو الشيخ صالح المالقي آله طيبة في يد الفرنسيين، ينفذ رغباتهم خوفاً منهم، فجمع مجلس التأديب لمحاكمة الجماعة الذين سموهم «بالشياطين العشرة» بتهمة النيل من كرامة الجامع وشيوخه، وقدم للمجلس أعداداً من جريدة «الهلal» وطلب من أعضائه الأربعة الحكم بسرعة على الطلبة المقدمة أسماؤهم لهم بالطرد من الجامع، ولما اعترض أحد الأعضاء بأن هذه المحاكمة غير قانونية لأن قانون الجامع ينص على حضور المتهم والترخيص له في الدفاع عن نفسه أو اختيار من يدافع عنه، غضب شيخ الجامع وأفهمه بأن المطلوب منه الإمضاء على الحكم المطلوب بدون مناقشة وإلا اعتبر من (إخوان الشياطين) الذين لا يسلمون من العقوبة، وأوضح أن حضور المتهمين لا فائدة منه لأنه لا حجة لدى إدارة المشيخة عليهم ما داموا يمشون بأسماء مستعارة، وصدر الحكم بطردهم من جامع الزيتونة وطلب شيخ الجامع من الكتابة العامة إبعادهم عن العاصمة (ومن بينهم المترجم) لأن وجودهم فيها سيحدث تشويشاً في الطلبة، ولم يتفطن هؤلاء الطلبة المنكودون المظلومون إلا وقائمة أسمائهم منشورة على عرصات جامع الزيتونة، واتصلوا بإنذار من إدارة الأمن في وجوب مغادرة العاصمة كل إلى مسقط رأسه، وهذه الحادثة الظالمة أثارت

انفعاله، وأهاجت شجونه فقال فيها قصيدة بقيت منها هذه الأبيات،  
 ووجهها من مسقط رأسه بالجنوب التونسي إلى الشيخ صالح المالقي شيخ  
 جامع الزيتونة وهذه هي الأبيات:

قولوا (لشيخ) الجامع المتعامي مهلاً فإنك صائر لحمام  
 ماذا تقول أمام ربك عن أذى ألحقته بالشعب والإسلام؟  
 أتخون شعبك في أعز شبابه لتنال منزلة لدى الظلام  
 يا خائناً للعلم خلفك شاعر سيحط رأسك في أحط رغام

وفي جويلية 1939 رجع إلى العاصمة بصفة سرية، وفي أول ماي 1940  
 أُلقت عليه الجندرية القبض بالعاصمة، وركب قطار الليل تحت الحراسة  
 إلى قابس، وهناك مكث بسجن الجندرية إلى عشية 3 ماي، ثم نقل في  
 سيارة خاصة إلى قبلي حيث فرضت عليه الإقامة الجبرية هناك، وفرض  
 عليه عامل (والي) المكان رحومة بن الهيبة المبيت ليلاً بالسجن من  
 الخامسة مساءً إلى الخامسة صباحاً ومقابلة حراس مكتب الأمور الأهلية  
 والإمضاء في دفتر خاص بإدارة العمل (الولاية) كل صباح. وقد أثر  
 المبيت في السجن على صحته تأثيراً سيئاً أدى إلى مرض خطير نقل من  
 أجله إلى المستشفى وأصيب أيضاً بمرض الملاريا الذي تسرب إليه من ماء  
 البلد. والذي عانى منه ما عانى مدة سنة كاملة ولما غادر المستشفى تدخل  
 الطبيب الفرنسي فأنقذه من المبيت بالسجن، ولما جاء إلى قبلي السيد  
 علي بن أبي الضياف عاملاً (والياً) أراحه من مراقبة الفرنسيين، ومن  
 الإمضاءات اليومية وأطلق له حرية التنقل في الأماكن القريبة، ثم  
 تدخل لدى السلطة العليا حتى وافقت على نقله إلى مسقط رأسه.

وألقي في المؤتمر الدستوري المنعقد بالعاصمة في أواخر أكتوبر  
 وأوائل نوفمبر 1937 قصيداً رائعاً كان له دوي لدى المؤتمرين، وأعيد  
 إلقاؤه مراراً بطلب من الجمهور، ونشر بجريدة «العمل» لسان حال  
 الحزب، أما بقية الجرائد فلم تتجرأ واحدة منها على نشره. وهذا القصيد

من أعظم الأسباب التي كونت له ملفاً أسود في دوائر الشرطة الاستعمارية، وأشير له في ملفاتهم بالشاعر الثوري، وهذه مقتطفات من القصيد:

مهلاً فؤادي ففي الأيام أيام  
الدهر يعبث حيناً ثم تعقبه  
إن كان في حكمه نقض بأونة  
هذا الثقل قد مارت به زمناً  
لذا كلي أمل أي أرى زمناً  
ولست ممن يزور اليأس معقله  
قلبي يتوق إلى حرية قربت  
سيخدم السعد شعباً ظل محتملاً  
ويرجع الملك رب الملك بعد مدى  
من بعد معركة حمراء طاحنة  
النصر فيها حليف الحق لا عدد  
الحق يحسم فيها كل مشكلة  
هناك بعدما طأطأت يا وطني  
هناك أعلامهم تضحي منكسة  
لا ترتضي قول من يدعوك يا وطني  
الحق يؤخذ قسراً لا مسالمة  
طالب وجاهد جهاد المستميت  
وقل لمن يدعي فيك القصور ألا  
بلغت رشدي فأعطوا الدار مالكها  
جتتم تريدون خبزاً فانتثيم على  
وكنت إذ ذاك طفلاً لا نصير له  
لذاك أمركم أن تتركوا وطناً  
فإن رضيتم بسلم مرحباً بكم

بها تحقق آمال وأحلام  
من المسرة والأفراح أعوام  
فإنما به ذاك النقض إبرام  
ألباب أهل الحجا منا وأفهام  
به تواری عن الأنظار آلام  
لأنني من حياة الذل سئام  
وإنه للقاها اليوم بسام  
كل الأذى وهو ممرح ومقدام  
وإن تقاسمه سود وأروام  
فيها تحطم رأس وأقلام  
تفوز فيها ولا جند وأرقام  
والحق في سائر الأباد حسام  
دهراً إلى الأجنبي تعلو لك الهام  
إليك تخفق فوق الرأس أعلام  
إلى الرضا فهو تضليل وإيهام  
صرح وجاهر فما في الحق إيهام  
يتول عنك إذا أقدمت إحجام  
يا قوم هذي ضلالات وأوهام  
فإنما ملك مال للغير إجرام  
ملكی ورزقي ورب الناس علام  
واليوم كل من الأشبال ضرغام  
أنتم به اليوم سادات وحكام  
وإن أبيتهم فذا للحرب إعلام

كفاكم زمناً كتتم جبابرة فيه وأنتم إلى الأبناء ظلام  
عهد به صار أبنائي عبيدكم تبدلت فيه عادات وأحكام  
وما تنبته والأخطار محذقة لما يدبره في السر أقوام  
وهل تظنون أن الدهر غيرني كلا! فظنكم يا قوم أحلام  
أصلي العروبة، أما الضاد هي لغتي بالرغم منكم وإن الدين إسلام

\* \* \* \* \*

واليوم قد بان نور الشمس واتسعت لشمس نهضتنا سهل وآكام  
بفضل من أرجعوا للشعب عزته من بعد ما قد قضى عنه الألى ناموا  
وبعد قضاء نحو خمس سنوات بين السجن والنفي سمح له بأداء امتحان  
شهادة التحصيل في أواخر مدة مشيخة الشيخ محمد العزيز جعيط،  
فاجتاز الامتحان بتفوق وأحرز على هذه الشهادة سنة 1944.

ثم اشتغل بالصحافة من عام 1944 إلى 1953، وكان يكتب في  
جريدة «النهضة» ويمضي أيامه «زورق اليم» وهو اسم منحوت من  
لقبه، غلى أن مشاركته في الإنتاج الصحفي من مقالات وشعر وقصص  
ظهرت وهو ما يزال طالباً وذلك في الصحف والمجلات الصادرة في عصر  
شبابه.

واشترك في البرامج الإذاعية بإلقاء المحاضرات وتأليف القصص  
والمسرحيات منذ عام 1945 إلى قبيل وفاته.

في أوائل سنة 1938 عن له أن يجمع مختارات من شعره في كراس  
خاص، وأن يقدمه للطبع فجمع من ذلك نحو 2500 بيت، وجاءت  
حوادث معركة 9 أبريل 1938 الشهيرة فأودت به إلى السجن حيث قضى به  
نحو الخمسة أشهر، ثم غادره ليجد محل سكنه قد نهب أثناء سجنه نهياً  
تاماً، ولم يبق منه شيء من الفراش والغطاء والكتب والمخطوطات، وقد  
حزّ في نفسه أنه وجد السارق الناهب هو ناظر المدرسة التي يسكن بها



الذي كان طلبة جامع الزيتونة يؤمنون عنده المفاتيح، ومن الغريب أن الناظر أقرّ بفعلته الشنعاء، وتقدم إلى المترجم باكياً ملتمساً العفو، فصفح عنه، ولم يحزن المترجم على ضياع «الديوان» كما حزن على ضياع «كنش مذكرات» كان يحمل تاريخاً مفصلاً لجميع الأحداث السياسية وزاد في حزنه أن المذنب أقرّ بكل بساطة أنه أحرقه خوفاً من تفتيش الشرطة ورأفة به هو حسب زعمه.

توفي في 16 محرم 13/1402 نوفمبر 1981.

#### مؤلفاته:

- 1 - أشعة الجمال (مطبعة الاتحاد، تونس 1936/1354) 64 ص وهو عبارة عن مقالات عن الجمال والحب عند القدماء وعند العصريين ورأي المؤلف فيها (ص 1 - 30) تليها قصة عنونها الأعلام المزعجة أو طيف الحبيب (ص 31 - 51) وهي قصة غرامية، ثم آراء وتقاريط لعدد من الكتاب وقد أصدر هذا الكتاب وهو ما يزال طالباً.
- 2 - أحاديث السمر (الدار التونسية للنشر 1973) قدّمها المؤلف بقوله: «... إنها مجرد أحاديث سمر كتبت على الأسلوب القصصي أو وضعت في قالب القصة...» إنها أحاديث أخذت من صميم الحياة، وقعت فعلاً ليس لي فيها إلا الرواية وأما أن الواقع يقتضيها فالمجالات الصحراوية والريفية التي وصفت في بعض الأحاديث كانت مرتعاً لصباي، ومن محيطها وشيوخها وعجائزها رويت تلك الأحاديث، وإذا وصفت حياة العمال في المعامل والأفراد في العائلات أو العائلات في الأحياء ومظاهر التفسخ في المجتمع الحضري، فتلك حياة عرفت في العاصمة وأنا كبير مدرك.
- 3 - أحمد ملاك شاعر الحكمة والملحمة، دراسة ونماذج، وزارة الشؤون

الثقافية (تونس 1980) وأحمد ملاك هذا شاعر صفاقس من القرن التاسع عشر.

4 - بورقيبات من شعر الكفاح، وزارة الشؤون الثقافية تونس 1981، 64 ص ديوان شعر وهو آخر ما ظهر له بتونس في حياته ويحتوي على قصائد خاصة بالكفاح الوطني وبجهاد المجاهد الأكبر نظمت ما بين 1936 و 1967 في مناسبات وطنية متعددة، ونشر بعضها في ديوان «بقايا شباب» وبعضها لم ينشر سابقاً.

5 - بين زوجتين وقصص أخرى (سلسلة كتاب البعث رقم 23 تونس ديسمبر 1957) 116 ص وهو مجموعة قصصية اجتماعية المضمون، تصور المجتمع التونسي والعلاقات بين الأزواج وبين الأجيال في فترة الاستقلال الوطني وهي قصص واقعية استوحاها من الحياة اليومية، ومن أهم أغراضها التحولات الهامة التي شاهدها أصناف المجتمع وعاشتها عقليات الناس والصراع المشتد بين المحافظين من الشيوخ والمتحررين من الشباب.

6 - الجازية الهلالية، قصة من التراث الشعبي (الدار التونسية للنشر تونس 1978) 382 ص من الحجم الكبير، أضفى عليها من خياله وبيانه وزادها من شعره بعض القصائد والمقطوعات، وقد عمد إلى حذف كثير من الأحاديث من «تغريبة بني هلال» بتونس.

7 - الأدب الشعبي (الدار التونسية للنشر تونس 1967) 240 ص يعرف بالأدب الشعبي ومضامينه الأساسية، الأساطير، الأمثال، التعبيرات والألغاز الشعر وأقسامه وفروعه وموازينه وأغراضه.

8 - جزاء الخائنة (تونس 1947) قصة.

9 - ثورة المرازيق بالجنوب الغربي التونسي (1943) بالاشتراك مع علي

- المرزوقي (سلسلة معارك وأبطال 4، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس 1979).
- 10 - خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني الكاتب، قسم شعراء المغرب، 3 أجزاء تحقيق بالاشتراك مع محمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحيى (الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس - الجزائر 1971).
- 11 - بقايا شباب (ديوان شعر، تونس).
- 12 - دموع وعواطف (تونس 1946/1365) المطبعة الفنية نهج المفتي، 112 ص أول ديوان له يتضمن أشعار الشباب الوجدانية.
- 13 - ديوان الحكيم أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني، جمع وتحقيق وتقديم (دار الكتب الشرقية تونس 1974) 174 ص جمعه من مظان عديدة خاصة من «الخريدة» للعماد الأصفهاني.
- 14 - ديوان الفيتوري تليش، شعر شعبي تقديم وتحقيق وشرح الغوامض، وزارة الشؤون الثقافية منشورات مجلة الحياة الثقافية، تونس 1976 تناول المقدمة الرمزية في الشعر الشعبي، وهو شعر من «غبتن» في الجنوب التونسي شمالي مدينة مدينين، وقد تعلق الناس بشعره الواغل في الرمزية، وتلقفته الأفراح والأعراس، وتوفي الشاعر سنة 1944.
- 15 - حسونة الليلي، ملحمة شعبية، جمع وتقديم وشرح ألفاظ، وزارة الشؤون الثقافية منشورات مجلة الحياة الثقافية تونس 1976 - قصة شعرية تتغنى بحب رجل فاجأته نظرة امرأة فتبعها قلبه وضحي بكل شيء في سبيلها بمنصبه وزوجته وماله، وشق الصحاري، وعانى الأهوال، وقاسى الشدائد، ويستنتج المؤلف أن أحداث هذه القصة تعود إلى أواخر العهد الحفصي بطلها أحد أحفاد أبي الليل وهو

حسونة الليلي، جمع المؤلف قصيدتين ترويان هذه القصة، قصيدة لسالم العيدودي وأخرى لحمدون شلبي أو أحمد ملاك، وبين المؤلف الاختلافات بينهما.

16- الدغباجي محمد بن صالح، سلسلة معارك وأبطال رقم 5 طبعة ثانية مزيدة ومنقحة منشورات مكتبة المنار، تونس 1979 مقدمة الطبعة الأولى مؤرخة في جوان 1968.

17- دماء على الحدود ثورة 1915 سلسلة معارك وأبطال رقم 3 الدار العربية للكتاب تونس ليبيا 1976.

18- الشعر الشعبي والانتفاضات التحريرية من سلسلة أعلم رقم 7 سلسلة الثقافة العامة، الدار التونسية للنشر 1971، 112 ص من الحجم الصغير.

19- الشهيد مصباح الجربوع (1914 - 1958) سلسلة معارك وأبطال منشورات مكتبة المنار تونس 1979.

20- صراع مع الحماية، سلسلة معارك وأبطال رقم 2 دار الكتب الشرقية تونس 1973.

21- الطاهر الحداد، حياته تراثه بالاشتراك مع الجيلاني بن الحاج يحيى، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس 1963.

22- عبد الصمد قال كلمات (تشنشين) تقديم وشرح وزارة الشؤون الثقافية إدارة الموسيقى والفنون الشعبية قسم الأدب الشعبي، مطبعة الدار التونسية للنشر تونس بدون تاريخ (1968).

عبد الصمد هو الشابي من الشعراء الشعبيين الفائقين في تونس والجزائر حتى نسب إلى حبكة الألغاز، وحتى صار نعت «الصمدي» أو «الصندي» يدل على المتين والصحيح من الأمور ووصفوا كل أحجية متينة التركيب تامة الشروط بأنها كلام صمدي،

بل إنهم يصفون كل كلام حسن حكيم بأنه صمدي ولو كان في غير الألغاز.

23- عبد النبي بالخير داهية السياسة وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب تونس ليبيا 1978، 300 ص.

يستعرض هذا الكتاب سيرة رجل قاوم الاستعمار الإيطالي من 1911 إلى 1930 بدهائه وسلاحه ثم تشرد في صحراء الجزائر حيث قضى عليه عطشاً ودفنته رمالها إلى الأبد وهو مجاهد لم يكتب عنه المؤرخون إلا فقرات مقتضبة في كتب التراجم اللبية، ويحلل هذا الكتاب حياة هذا الرجل ومواقفه السياسية والبطولية جامعاً الوثائق التي لها اتصال بشخصيته.

24- مع البدو في حلهم وترحالهم، الدار العربية للكتاب، تونس ليبيا 1983 من آخر الكتب التي أخرجها آخر حياته، وهو عرض كامل لحياة البدو في الجنوب التونسي وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم.

25- أبو الحسن علي الحصري القيرواني بالاشتراك مع الجيلاني بن الحاج يحيى من منشورات مكتبة المنار 1963، 521 ص، وأعاد طبعه الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1974.

الكتاب دراسة عن عصر الشاعر وحياته وشعره ونثره.

26- يا ليل الصب ومعارضتها، بالاشتراك مع الجيلاني بن الحاج يحيى. الدار العربية للكتاب تونس ليبيا 1978، 300 ص.

27- في سبيل الحرية، منشورات مكتبة النجاح، تونس 1956، 96 ص مجموعة قصصية وطنية مترجمة من 18 أقصوصة تعلم الشباب الفداء للوطن والإخلاص له والتعلق به.

28- المعهد الرشيدى والموسيقى التونسية، تأسيسه، تراثه الفني بالاشتراك مع صالح المهدي تونس 1981.

- 29- المهديّة وشاعرها تميم نشر المعهد القومي للآثار والفنون. سلسلة المكتبة التاريخية رقم 9، تونس 1980.
- 30- قابس جنة الدنيا، نشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثني ببغداد سنة 1962، 310 ص.
- 31- وما حققه مؤنس الأحبة في أخبار جربة تأليف محمد أبو رأس الجربي (كذا) تحقيق وتمهيد وتعليق تقديم ح.ح. عبد الوهاب، من منشورات المعهد القومي للآثار والفنون تونس 1960.
- والمؤلف الحقيقي للكتاب هو محمد أبو رأس بن أحمد الراشدي الغريسي العسكري صاحب المؤلفات العديدة الذي قرأ بجامع الزيتونة وأقام بتونس مدة طويلة وزار كثيراً من مدنها.
- 32- مختارات من محل شاهد، الدار التونسية للنشر تونس 1969.
- يفسر المؤلف عبارة محل شاهد بأنها «في عرف الأدباء التونسيين عبارة عن مثل سائر يتعاطاه شاعر كقاعدة لنظم مقطوع شعري على وزن مخصوص هو وزن القسم المثني الخفيف وهو الوزن المعروف بالعروبي».
- 33- مختارات من شعر المهرجانات تقديم وتعليق وشرح كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار إدارة الموسيقى والفنون الشعبية، تونس 1969.
- 34- مختارات من القصائد التي ألقيت في المهرجانات القومية للشعر الشعبي بقابس (سبتمبر 1964) والقصرين (سبتمبر 1965) ومدنين (سبتمبر 1967) ومواضيع هذه القصائد وطنية وغزلية وأخلاقية واجتماعية وتتقدم القصائد نُبذ عن حياة أصحاب هذه القصائد مع صور لهم، وفي الآخر شرح للألفاظ الغامضة في النصوص.
- 35- الينبوع، قصة نقلها إلى الروسية كوروخيفسكي.

- وله مؤلفات مخطوطة جاهزة للطبع :
- أ - أحاديث السمر (الأقسام 2 - 3 - 4).
- ب - اعترافات، وهي رواية إذا استثنينا سيد الأدغال، ولم تظهر إلا في شكل مسلسل إذاعي.
- ج - الجهاد الليبي في الشعر الشعبي التونسي.
- د - خواطر، وفيه قطع طريفة لاذعة أحياناً في النقد الاجتماعي والتأملات تذكر إلى حد ما بلزوميات المعري.
- هـ - تحقيق رحلة محمد بن عثمان الحشايشي إلى طرابلس (ليبيا) والصحراء وهو كتاب قضى في إنجازهِ سنوات عديدة، وكان من المشاريع التي شغلت باله باستمرار قبل موته، بل إنه آخر عمل قام به في المنزل، ومات قبل أن يتم بصفة كاملة، فتولى ابنه الأستاذ رياض المرزوقي عنه ذلك، والكتاب جاهز الآن بصفة كاملة.
- و - ديوان أحمد البرغوثي.
- ز - ديوان العربي النجار.
- ح - ديوان من الشعر الشعبي (من نظمه).
- ط - ديوانان من الشعر الفصيح.
- ي - عبد الصمد قال كلمات (القسم الثاني).
- ك - على هامش السيرة الهلالية (دراسة ونماذج).
- ل - عبيد حواء، وهو في الأصل برنامج إذاعي كان يقدمه في الخمسينات في شكل تمثيلي، ويعرف ببعض الشعراء القدامى.
- م - مزامير داود، وهي مجموعة مقالات تعرف بالغناء في العهد الأموي، وترجم لعدد من أساطين الغناء.
- ن - من وحي الجهاد الجزائري.
- س - هذيان، وضمنه شعراً لم يحوه ديوانه المنشوران «دموع وعواطف» و«بقايا شباب».

وكان يشرف على إصدار سلسلة من المؤلفات عن الموسيقى التونسية وأعلامها وقد صدر منها كتابان الرشيدية، وخميس الترنان، وسيصدر كتاب عن أحمد الوافي أشرف على قسم كبير منه كذلك وكان ليلة إصابته مشتغلاً بإنجازه.

ع .- سار شوطاً في تأليف كتاب عن الخطط التونسية، جمعها جذاذات كثيرة عن المدن والقرى التونسية استفاد منها في بعض منشوراته كمؤنس الأحبة، وقابس جنة الدنيا، والمهدية وشاعرها تميم.

ومجموع مؤلفاته 61 كتاباً والمنشور منها 41 كتاباً، وهو أغزر المؤلفين التونسيين إنتاجاً، ولا يقارب من المحدثين إلا الشيخ محمد المكي بن عزوز، وعثمان الكعك.

#### المراجع:

- التعريف بالأدب التونسي لرضوان إبراهيم ص 25، 28، 29، 35، 76، 77.
- بقايا شباب (ديوان للمترجم) ص 71، 85، 87.
- مجلة الحياة الثقافية (نوفمبر - ديسمبر 1981) ص 6، 84، 118.
- حوليات الجامعة التونسية ع 81، 82 ص 11، 17 (بقلم محمد اليعلاوي).



## 517 - المزاتي (000 - 471 هـ) (0000 - 1078 م).

سليمان بن يخلف المزاتي<sup>(1)</sup> القابسي الإباضي، أبو الربيع، الفقيه المقرئ. كان من تلامذة الشيخ محمد بن بكر اليهراسني، وكان مقرئاً أخذ عنه القراءات خلق كثير، وأحرز على شهرة كبيرة في العلم وتربية الأجيال ويبدو أنه عاش في جربة لأنه ذكر أنه بتحريضه وابتهالاته مع مشايخ جربة مات مقدم طرة أبو علي لأنه أساء معاملة العزابة الوهبية.

## تأليفه:

- 1- المتحف في الأصول (أصول الدين) في جزئين صغيرين، الجزء الأول في 24 ورقة، والجزء الثاني في 32 ورقة يوجد مخطوطاً في المكتبة البارونية مجموعة الجثمانى بجربة.
- 2- كتاب في السير.

## المصادر والمراجع:

- السير للشماخي 409، 421.
- بلاد البربر الشرقية على عهد الزيريين (بالفرنسية) 754/2.
- نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة ص 98، 187، 343.

(1) نسبة إلى مزاته بفتح أولها وثانيها مع التخفيف قبيلة بربرية من لواتة في الجنوب التونسي (نظام العرابية 169 تعليق (2)).

## 518 - المزاح (0000 - 1175 هـ) (0000 - 1762 م).

إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد المزاح (بتخفيف الزاي)  
الأندلسي الأصل، التونسي، الفقيه.

تولّى القضاء بتونس في حدود سنة 1757/1170، وكانت بيده  
المدرسة المنتصرية وكانت وفاته في ذي القعدة.

## تأليفه:

1- شرح على لامية الزقاق، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس. وأصله من  
المكتبة العبدلية.

2- شرح على مختصر خليل.

## المراجع:

- برنامج المكتبة الصادقية 144/4 عند الكلام عن شرح تحفة الملوك (فقه حنفي) بخط المترجم  
وبهامش هذه النسخة تعريف له بخط شيخ الإسلام محمد بيرم الرابع.
- شجرة النور الزكية 347.

519 - المزوغي (000 - 677<sup>(1)</sup> هـ) (0000 - 1288 م).

علي بن بلقاسم ابن الشيخ الطاهر المزوغي من عرب مزوغة، الملقب بالمحجوب، أبو الحسن العالم الصوفي، الولي الصالح.

وجده الطاهر من أصحاب أبي مدين الغوث شعيب بن الحسين، وهو من أقران أبي علي النفطي، وعبد العزيز المهدي، وأبي سعيد الباجي، ولقب بالمحجوب لكثرة احتجاجه عن الناس وانقطاعه للعبادة.

أخذ عن الشيخ أبي علي يونس السّماط المهدي، وعبد الغني المزوغي، وعبد الرحمن بن البناء قطب مكة، وعنه محمد الزرمديني، وأحمد الزهدني الفاسي، وعلي الكراي الصفاقسي وأحمد بن مخلوف الشابي. انتهت إليه تربية المريدين من تونس إلى طرابلس. قال حفيده في مناقبه «تصدر للفتوى في جميع العلوم، ووضع الكتب في علم الشريعة والحقيقة». وكان يقول الشعر على مشرب الصوفية.

توفي بقصور الساف في تاريخ مجهول، وقبره فيها معروف قيل له تأليف في علوم الدين والتصوف لم نقف على أسمائها سوى كتاب مختصر العلم.

## المصادر والمراجع:

- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 320.
- شجرة النور الزكية 211.
- مناقبه تأليف أحد أحفاده محمد بن عبد الرحمن المحجوب في نحو تسعة (9) أوراق.
- نزهة الأنظار 120/2، 130.

(1) وقيل سنة 676.

## 520 - المسراتي (0000 - 1043 هـ) (0000 - 1634 م).

جمال الدين بن محمد جمال الدين بن أبي القاسم بن خلف المسراتي  
التجيبى نسبة إلى قرية التجيبين من قرى القيروان لأن أصل سلفه منها،  
القيرواني، الفقيه الصوفي، من بيت علم وصلاح.  
تولّى خطة الإفتاء بالقيروان إلى أن مات، والإمامة والخطابة  
بجامعها الكبير.

## مؤلفاته:

- 1- بلوغ السؤل في الصلاة والسلام على الرسول، يشتمل على نبد من  
أوصافه ﷺ وأسمائه وسيرة حبيب الرحمن، وسوغ أن يسمى عقد  
الجمان في سيرة حبيب الرحمن في 17 ورقة بالمكتبة الوطنية بتونس  
وأصله من المكتبة العبدلية.
- 2- تنبيه الأنام<sup>(1)</sup> في فضل الصلاة على خير الأنام.
- 3- رسالة في زيارة الصالحين في 17 ورقة، مات قبل إتمامها، بالمكتبة  
الوطنية بتونس ضمن مجموع وأصلها من المكتبة العبدلية.
- 4- الرسالة الكافية لمن له واعية، وبآخرها ما نصه «قد انتهى كمال هذه  
الأوراق التي ختمت بها هذا التأليف بعد سنين من كتب ما قبلها،

(1) لعبد الجليل عظم تأليف بهذا الاسم.

وذلك يوم التروية في ذي الحجة الحرام متمم شهور عام أربعة وعشرين وألف».

5- شرح الهمزية.

6- مناقب جده أبي القاسم بن خلف.

#### المصادر والمراجع:

- برنامج المكتبة الصادقية 159/3، 192.
- تكميل الصلحاء والأعيان 91، 92.
- التعليقات عليه ص 322.

## 521 - المسراتي (576 - 646 هـ) (1180 - 1248 م).

عبد السلام بن عبد الغالب المسراتي القيرواني المعروف بابن غلاب، أبو محمد، الفقيه الصوفي.

قرأ على الشيخ الصوفي الصالح أبي يوسف يعقوب بن ثابت الدهماني، ولقي الشيخ أبا هلال السدادي (نسبة إلى سداة بالجرید)، وأخذ القراءات السبع، والفقه، والحديث عن أبي زكرياء يحيى بن محمد اليرقي المهدوي، وقرأ عليه جماعة منهم ابنه عبد الرحمن، والمحدث المؤرخ عبد الرحمن بن محمد الدباغ الأنصاري الذي قال في حقه: «هو شيخني ومعلمي، وأحد من أنعم عليّ بصحبته، اختلفت إليه كثيراً فلم تر عيني قط مثله نسكاً وفضلاً وصيانة لنفسه وانقباضاً عن الناس، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما رأيت أحفظ منه لأخبار الصالحين وحكاياتهم حسن الإيراد لها، متفنناً لما قد يحكيه منها، أنيس المجالسة مليح المحادثة».

توفي بالقيروان ضحى يوم الخميس 25 صفر، ودفن في الغد يوم الجمعة بباب تونس خارج القيروان وقبره مجاور قبر الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن.

## مؤلفاته:

1 - الزهر الأنيق في قصة سيدنا يوسف الصديق، قال ابن ناجي: وتكلم في ذلك بكلام حسن ويخرج في كلامه لتدقيقات وإشارات، توجد منه

نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس وأصله من المكتبة العبدلية.

2- شرح الأسماء الحسنی اسمه الزاهر الأسنى في شرح الأسماء الحسنی، مخطوط في المكتبة العامة بالرباط (544).

3- الوجيز في الفقه: قال ابن ناجي: وهو تأليف حسن، وفيه فقه كثير، ونقل منه الشيخ خليل في شرحه على ابن الحاجب. وجرت عادة شيخنا أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي بتعقيب نقله لأنه تصل المسائل فيه عن كتاب ابن سحنون وغيره لا يوجد ذلك لدى غيره...

صدره بأبواب من عقائد التوحيد، وختمه بعد كتاب الفرائض بكتاب جامع لمسائل متفرقة. توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس وأصلها من المكتبة العبدلية.

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 17/4 (ط/5).
- أعلام من طرابلس لعلي مصطفى المصراقي 101، 104.
- إيضاح المكنون 616/1، 702/2.
- أعلام ليبيا لطاهر أحمد الزاوي ص 173.
- برنامج المكتبة الصادقية 391/4 - 392.
- معجم المؤلفين 226/5، 227.
- معالم الإيمان 148/4.
- هدية العارفين 570/1.

## 522 - المسراتي (0000 - 1085 هـ) (0000 - 1675 م).

أبو الفضل المسراتي الفقيه، من بيت علم قديم بتونس، جده الشيخ محمد بن عمر المسراتي كان إماماً بجامع الزيتونة، وهو الذي صلى على الشيخ أحمد بن عروس. ولد بتونس، ومن مشايخه بها أبو يحيى الرصاع. كان عالماً بالفقه المالكي والحنفي حتى إنه كان غالباً ما يسأل عن المسألة يقول في الكتاب الفلاني في المحل الفلاني في الورقة الفلانية، سواء كانت في كتب المالكية أو الحنفية.

تولّى الفتوى على مذهب مالك، وعزل عنها مراراً، وتوجه إلى الحج فسئل بمصر عن مسألة حار فيها علماء الأزهر، فاستلقى على قفاه، وأجلس كاتباً بإزائه فصار يملئ عليه ويكتب فملاً الكاغد<sup>(1)</sup> جميعه.

تولّى المدرسة العنقية سنين إلى أن توفي بها.

من الآخذين عنه الشيخ المفتي محمد بن إبراهيم فتاة، ومحمد حمودة البوجادي، وعبد العزيز الفراتي الصفاقسي.

له فتاوى عديدة جمعها في مجموع تلميذه محمد فتاة المذكور الذي

كان ربما يفتي منها.

المصادر والمراجع:

- ذيل بشائر أهل الإيمان 186، 187.

- شجرة النور الزكية 306.

(1) الكاغد: القرطاس. 306.



523 - ابن مسرور (000 - 325 هـ) (000 - 937 م).

يوسف بن مسرور بن نصر بن جعفر الصيرفي مولى لخم  
القيرواني، أبو الفضل، العابد بالمنستير.

سمع من يحيى بن عمر، وسعيد بن إسحاق، وعون بن يوسف،  
وفرات بن محمد العبدي، وغيرهم، وقرأ عليه أبو نصر الخادم.  
كان زاهداً عابداً له كلام في الرقائق.

توفي بقصر سهل من رباط المنستير، قال الدباغ في ليلة الاثنين مع  
ربيع الآخر سنة ست وعشرين وثلاثمائة. قال ابن ناجي، وقال  
بعضهم، توفي سنة 325.

قال بعضهم في رثائه:

بقصر المنستير ثوى خير عالم نزيل غريب الدار يكنى أبا الفضل

مؤلفاته:

1 - كتاب الأخمية وما يجب على السكان أن يعلموا به، وأذاه أهل الحصن  
لذلك. وهذا الكتاب ينسب لعبد بن نصر أيضاً.

2 - كتاب فضل العلم والعلماء. رواه عنه محمد بن أحمد الخزار القيرواني  
نزيل الأندلس (ت سنة 359 تقريباً 970)، وعنه انتشرت رواية  
الكتاب.

## 3 - تأليف في الرقائق .

## المصادر والمراجع :

- تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض لمحمد الطالبي 416 ، 419 .
- شجرة النور الزكية 83 .
- فهرسة ابن خير 302 ، 303 .
- معالم الإيمان 153 (ط/2) .

## 524 - ابن مسعود (0000 - 1234 هـ) (0000 - 1818 م).

محمد الطاهر بن مسعود بن أبي بكر العيسوي الفاروقي التونسي،  
الفقيه المشارك في علوم.

ولد بقبيلة أولاد سيدي عيسى من الناحية الغربية، قرأ بجامع  
الزيتونة على أحمد بوخريص، وحسن الشريف، وحسونة الصباغ،  
وصالح الكواش، وعمر الشريف، ومحمد الطويبي، وغيرهم، وعنه  
محمد البحري بن عبد الستار، وإبراهيم الرياحي، وأحمد بن حسين.

درس المدرسة السليمانية التي تولّى مشيختها بعد وفاة شيخها محمد  
الغرياني، ودرس بجامع الزيتونة التفسير، والحديث، والفقه، والنحو،  
والبيان، والأصول، والمنطق.

تولّى الإمامة بجامع الزيتونة إماماً ثانياً خليفة للشيخ عمر  
المحجوب في 30 صفر 1221/18 ماي 1806.

أصيب بالطاعون في صلاة الصبح بمحراب جامع الزيتونة، وتوفي  
بعد ثلاثة أيام يوم الجمعة في 25/صفر 22 ديسمبر، ودفن من الغد  
شمالي الزلاج، وله من العمر نيف وستون سنة، ورثاه تلميذه الشيخ  
إبراهيم الرياحي بقصيدة نقشت على قبره.

مؤلفاته:

1 - حاشية على شرح عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل.

2- المواهب الصمدية لكشف لثام السمرقندية، وهو شرح على متن البيان لأبي الليث السمرقندي. ط. بالمطبعة الرسمية بتونس في أواخر رجب 1288 / آخر جوان 1881، 68 ص من القطع الصغير. استند في شرحه كما ذكر في ص 3 على شرح عصام الدين، والملوي، والدمهوري، وتعبق عليهم. قال الشيخ محمد السنوسي: وسلك فيه مسلك التحقيق، ففاق على سائر شروحها السالفة.

#### المصادر والمراجع:

- إتحاف أهل الزمان 129/3، 108/7، 109.
- شجرة النور الزكية 367.
- مسامرات الظريف 130، 131.
- محمد بن الخوجة، المحلة الزيتونية، م 4 - فيفري 1941، ص 66، 68، رقم 162.
- ترجمة اعتمد فيها على مسامرات الظريف.
- بروكلمان، الملحق 1269/3.

525 - المسعودي (1225<sup>(1)</sup> - 1297 هـ) (1810 - 1892 م).

محمد الباجي بن محمد بن محمد المسعودي البكري التبرسقي ثم التونسي، وهو من أحفاد الولي الصالح بوبكر صاحب الزاوية ببلدة تبرسق، الأديب الكاتب الشاعر.

انتقل أبوه من مسقط رأسه إلى تونس العاصمة، وبها ولد، ولما بلغ الرابعة أدخله أبوه الكتاب، فتعلم الكتابة وحفظ القرآن وبعض المتون العلمية، ثم دخل جامع الزيتونة، وبه درس علم القراءات على الشيخ محمد المشاط، ودرس بقية العلوم على أبيه، وأحمد اللبي، ومحمد بن الخوجة، ومحمد بن سلامة، ومحمد بن ملوكة، والشيخان اللذان أحبهما ولازم دروسهما هما محمد بن الخوجة، وإبراهيم الرياحي الذي لازمه في كثير من أماليه. ومن محبته في الشيخ إبراهيم الرياحي وراسخ اعتقاده فيه رغبته في دفنه بزاويته تيمناً بجواره، فساعفه محمد الرياحي شيخ الزاوية، فأعطاه قبراً بباب السماط أمام القبة، فلما توفي أقبر به.

وامتاز في العلوم العربية بالخصوص. وعن طريق والده اتصل بأمرء العائلة الحسينية، وتولى في دولتهم خطة الكتابة ببيت خزنة دار أيام حسين باي، ثم تولى الكتابة بديوان الإنشاء، وظهرت كفاءته فأحله حسين محلاً رفيعاً، وسافر في كثير من «الاحمال» واستمر نجمه في صعود

(1) وقيل سنة 1227.

إلى أن رقي إلى رئاسة القسم الثاني بالوزارة الكبرى، ثم رئاسة القسم الثالث بها، وظل به إلى أن توفي يوم الخميس الثاني عشر من شوال 7 سبتمبر.

ومما يذكر أنه كان يشكو داء الصدر والقلب أو ما يسمى بالمرض الإفرنجي وهو مرض وراثي. وكان لا يختلف عن رجال عصره في إحاطته بمعارف العصر وإنتاجه المتعدد، فهو مؤرخ وكاتب رسائل وشاعر، ووصف بأنه أديب بارع وكاتب بليغ.

وأسلوبه في نثره الفني صورة لأساليب كتاب العصر الحسيني تحمل طابع التكلف والتصنع لتهالكه على المحسنات البديعية، وبالرغم من الجهد الذي بذله في انتقاء اللفظ وسبك العبارة فإنه عديم التأثير على القارئ، وهذا يرجع إلى أسلوبه المتكلف وتفاهة موضوعاته، وجميع مكاباته لا تخرج عن التقريظ والإطراء المفرط، وكلما أمعن في المديح ازداد ضعفه.

وقد كان الحلقة الأخيرة من كتاب ديوان الإنشاء المتصنعين المتكلفين إذ بعده بدأت هذه المدرسة في الانحلال والتلاشي بظهور النثر المرسل في صحيفة «الرائد»، وازدهار فن المقالة بها. وشعره من حيث الطابع الفني والموضوع صورة للشعر الحسيني، فلقد شطر، وعارض قصائد لشعراء الشرق والأندلس مثل علي بن الجهم، ولسان الدين بن الخطيب، ومدح الملوك والوزراء على مثل شعراء عصره، وتغزل كما تغزلوا، ووصف مجالس لهو وأنسه كما وصفوا.

ويبدو أنه كان له إلمام باللغة الإيطالية كما يشير إلى ذلك قوله (من قصيدة غزلية):

تقول أترضى اليوم أنك ثالث؟! فقلت بنعم «سي سي فراسي بونو»

ومن آثاره الباقية:

- 1- الخلاصة النقية في أمراء إفريقية (تونس 1905/1323 ط/3).
- 2- عقد الفرائد في تذييل الخلاصة وفوائد الرائد. وهذان الكتابان لا يمتازان بتفوق علمي ولا بأسلوب خاص.
- أما آثاره الأخرى فقد ترك لنا:
- 3- ديواناً من جمع ابنه عبد العزيز، ومجموعة من رسائله تتخلل ذلك الديوان، وبعض رسائل أخرى متفرقة في الكتب.
- ومن آثاره الباقية:
- 4- أشهر ملوك الشعر والنثر مخزون بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 2515.
- 5- المنجى من المرض الإفرنجي.

## المراجع:

- الأعلام 47/6، 48 (ط/5).
- إيضاح المكنون 437/1، 109/2، 575/2.
- تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان 294/4.
- شجرة النور الزكية 395.
- عنوان الأريب 134/2، 136.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 282، 285.
- الأدب التونسي في العهد الحسيني للد/الهادي حمودة الغزي (تونس 1972).
- الباجي المسعودي لمحسن بن حميدة (تونس 1968).
- معجم المؤلفين 84/9، 142/9.
- هدية العارفين 381/2.
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) 308 - 314.

## 526 - المشيرقي (1293 - 1382 هـ) (1885 - 1962 م).

محمد المشيرقي، الكاتب الأديب.

ولد بتونس، وتابع تعلمه الثانوي بالمدرسة الصادقية وجامع الزيتونة، ويحمل الدبلوم العالي في الترجمة والتشريع باللغة العربية.

اشتغل بوظائف كاتب في المحاكم العدلية بتونس، ثم مترجماً بها منذ سنة 1908.

انتخب أميناً لمالية الجمعية الرياضية الإسلامية، وكاتباً عاماً للجمعية الخيرية الناصرية، وللجمعية الخيرية الإسلامية بتونس، وأسس جمعية التضامن الطبي وترأسها سنة 1910، تحصّل على ميدالية فارماي للجمعية الوطنية للتشجيع على الإحسان.

لقد اصطدم مع الغطرسة الاستعمارية في الإدارة فاستقال أو أُقيل، واختلت قواه الفكرية، وفقد سمعه.

يُعد من أول من ترجمَ قصصاً طويلة من اللغة الفرنسية، واختار فيها اختار ترجمة بعض الفصول من قصص تليستوي الكاتب الروسي المعروف لما اعتقد من أهمية هذا الكاتب ومكانته من القصة العالمية، ولما شاهد بين أسطرها من انتقاد عوائد روسية كثيراً ما تنطبق على عوائدنا التونسية (سلطان الضلال) و (أنا كارنينا)، واطلع على رواية «خاتم عقد بني سراج» التي ألفها شاتو بريان رئيس الأدباء الفرنسيين «فتعلقت همتي بترجمتها لما رأيت فيها من الفائدة للمطالع حيث إنها أندلسية



تونسية، ويمكن بمطالعتها معرفة مقدار البراعة في الجمع مع النظام العجيب في تشخيص الوقائع التاريخية والمواقع الجغرافية وعوائد وأخلاق ثلاث أمم، وإعطاء كل مترجم له حقه بإنصاف تام بقطع النظر عن المعتقد والدين».

#### آثاره:

- 1- خاتم عقد بن سراج، مطبعة التقدم سنة 1911 تونس. أسندت لترجمة هذا الكتاب ميدالية ذهبية في معرض الكتاب الذي أقيم بفرنسا سنة 1911 ونوّه بالترجمة الشعراء ورجال الصحافة.
- 2- سلطان الضلال وأنا كارنينا لتولستوي، وهي ترجمة اقتصرت على بعض المقتطفات، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس 1911.

#### المرجع:

- محمد صالح الجابري، القصة التونسية نشأتها وروادها (تونس 1975) ص 73، 76 (عرض وتحليل للقصص المترجمة، وترجمته في ص 76 هامش 6.

## 527 - المشيشي (0000 - 1310 هـ) (0000 - 1892 م).

محمد الكيلاني بن إبراهيم بن أحمد بن عطاء الله الشريف الحسيني  
النفطي المعروف بالمشيشي القادري، دفين القصور بالشمال الغربي  
التونسي.

له مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني، منظومة رائية من البحر  
الوافر.

المصادر والمراجع:

- معجم المؤلفين 192/8.

- هدية العارفين 391/2.

## 528 - المصعبي (0000 - 1207 هـ) (0000 - 1783 م).

محمد (بالفتح) بن يوسف بن محمد المصعبي المليكى الميزابى الأصل، الجربى مولداً ووفاة، الفقيه الإباضى المذهب. تعلم بجربة فأخذ عن أبيه، وأحمد بن عمر بن رمضان التلاتلى، وغيرهم.

له خط جميل، ونسخ عدداً كثيراً من الكتب. تولى مناصب والده فى جميع الأمور من رئاسة مجالس العلم والحكم والتدريس والفتوى بمدرسة الجامع الكبير. رشحه مجلس العزابة لقيادة الوفد الجربى لمناظرة علماء تونس بحضرة الباى حتى تبين له حقيقة الإباضية.

تأليفه:

1- شرح لقصيدة أبى نصر فتح بن نوح الملوشانى (من علماء جبل نفوسة فى القرن 7هـ) الحائية الشهيرة بين الطلبة الإباضية، وعدد أبيات القصيدة 134، وهذه القصيدة طبعت بمطبعة كستليو بمصر 17 شوال 1315هـ وفى آخرها شرحها لمحمد المصعبي من ص 148 - 152.

ونسب له على بن يحيى معمر مراسلات دارت بينه وبين شعبان بن أحمد القنوشى الجربى وهى لوالده كما سيأتى فى ترجمته، وله غير ذلك.

المراجع:

- الإباضية فى موكب التاريخ، الإباضية فى تونس الحلقة الثالثة ص 200، 201.

- نظام العزابة الإباضية الوهبية فى جربة 221، 224.

## 529 - المصعبي (0000 - 1188 هـ) (0000 - 1775 م).

يوسف بن محمد المصعبي المليكي من آل يروفي مليكة (من قرى وادي ميزاب قرب مدينة غارداية)، ووادي ميزاب هو موطن الإباضية بالجنوب الجزائري، أبو يعقوب، نزيل جربة انتقل مع والده من وادي ميزاب إلى جربة، واستقر بها.

أخذ العلم عن سعيد بن محمد الجادوي، وسليمان بن محمد الباروني، وعمر الويراتي السدويكشي.

كان عالماً فقيهاً مشاركاً في عدة علوم منها الجبر والمقابلة.

ورد ذكره في أحداث سنة 1691/1108، فقد مثل في هذا التاريخ جربة في الاجتماع العلمي الذي انعقد بلالوت (من مدن جبل نفوسة). وله عدة مواقف تثبت منزلته العلمية نذكر منها موقفين:

أولهما: يثبت ترؤسه لحلقة العزابة وهو إفتاؤه بإهدار دم أحد العصاة، وذلك أنه بلغ شيوخ العزابة وعلى رأسهم المترجم أن عبد الرحمن اليونسي من حومة قشعين، (على مقربة من حومة صدغيان) يطعن في الدين، ويتجسس عليهم، فاجتمعوا للنظر في هذا الخبر، ولما ثبت عندهم ذلك أهدروا دمه، ولم يعينوا القاتل، والذي أفتى بهذا هو المترجم، والشيخ سعيد بن يحيى الجادوي وسرعان ما نفذ فتوى القتل أحد الأنصار، وخشي الشيخان المفتيان على حياتهما فتحولا إلى طرابلس سنة 1717/1111، ثم عادا إلى جربة عند استيلاء علي باشا على تونس 1734/1147.

ثانياً: يتمثل في الدفاع عن شهادة الجريبين الإباضية لما طعن في ثبوتها بعض فقهاء طرابلس وذلك برسالة بين فيها المترجم عقيدة الإباضية، وأرسلها إلى طرابلس سنة 1755/1169، درس بجربة، وكان يحضر دروسه بعض الطلبة المالكية.

توفي بجربة، ودفن في روضة الجامع الكبير، وقبره معروف، ودفن بها أولاده علي ومحمد ومهني.

مؤلفاته: ترك ما لا يقل عن عشرين مؤلفاً بين حواش ورسائل:

- 1- حاشية على تفسير الجلالين، 2 جزءان.
- 2- أجوبة وفتاوى لو جمعت لكانت مجلداً ضخماً وقد وجد منها رسالتان.
- 3- رسالة ردّ بها على فقهاء طرابلس لعدم قبولهم شهادة الجريبين الإباضية في مجلس المحكمة، تقع في تسع صفحات من القسط الكبير، قال فيها بعد المقدمة: «فرتبت هذه الرسالة على أصول وفروع، فالأصل في بيان عقيدتنا...» الخاتمة أسئلة موجهة للشواة في المناظرة، وعلم الفرائض والإقرار، والجبر والمقابلة، توجد مخطوطة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب بجربة.
- 4- رسالة أجاب بها الحاج شعبان بن أحمد القنوشي الجري، وهو في مسائل مختلفة في الفقه والأحكام الشرعية أهمها الكفارات التي تلزم المسلم عند التوبة.
- 5- رسالة في تنجيس أبوالحيوانات، ردّ بها على من زعم طهارتها.

المراجع:

- الإباضية في موكب التاريخ، الإباضية في تونس، الحلقة الثالثة 199، 200.
- نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة 229، 230، 273، 274.

## 530 - المطوي (1347 - 1385 هـ) (1929 - 1965 م).

عبد المجيد بن طاهر المطوي، الأديب المؤرخ.

ولد بالمطوية في 21 ديسمبر 1929، وتلقى تعلمه الإبتدائي بها، والثانوي بجامع الزيتونة بتونس، وتخرج منه محرزاً على شهادة التحصيل سنة 1951، وتابع به الدراسة العالية إلى سنة 1953، ثم التحق في نفس السنة بكلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة، وتخرج منها محرزاً على الإجازة في التاريخ سنة 1957.

باشر التدريس بالمدرسة الثانوية الزيتونية بسوسة من سنة 1957 إلى سنة 1958، ثم بالمدرسة الثانوية طريق العين بصفاقس من سنة 1958 إلى سنة 1963، ثم نقل إلى العاصمة في أكتوبر 1963، وآخر مدرسة باشر فيها عمله هي المدرسة العلوية إلى أن لحق بربه مأسوفاً عليه مبكياً على شبابه في 31 جويلية 1965 ببلده المطوية.

عرفته عندما كنت بسوسة، ولأول لقاء به انعقدت بيننا روابط الأخوة والصداقة، ولما انتقلت إلى صفاقس في السنة الدراسية 1959 - 1960 جددنا العهد، واستمرت الروابط إلى أن فارقنا إلى العاصمة في أوائل شهر أوت، ولم ألتق به حتى قرأت نعيه في الصحف. وكان في العزم الحرص على لقائه بمكتبة السيد علي الساسي المطوي عندما أזור العاصمة في أوائل شهر أوت، ولم استكمل قراءة خبر نعيه حتى قذفت بالصحيفة جانباً، وطفّر الدمع من عيني وأنا البخيل به، واستغرقت لحظات في دوامة من التفكير الحزين لهول المفاجأة، ومر أمامي

سريعاً شريط مضيء من خلال الفقيد، فقد كان - رحمه الله - مثلاً شروداً في الإخلاص لمهنته يبذل الكثير من وقته وما له لإعداد دروسه ما لا يبذله غيره، إلى هدوء في الطبع وميل إلى النكتة، وعدم مجابهة أحد بمكروه، مع عزة نفس، وسداد حكم، وأصالة رأي، وغزارة اطلاع، وذوق رفيع، مما أكسبه المحبة والاحترام لدى كل من عرفه واتصل به.

كنت عندما التقى به يدور حديثنا غالباً حول ما صدر من كتب جديدة، أو حول بعض فترات من التاريخ التونسي، أو بعض أعلامه ومشاهيره، أو حول الآثار الإسلامية بتونس، أو حول بعض الكلمات الدخيلة في لهجتنا ومحاولة إرجاعها إلى أصولها. ولا تخلو مجالسنا من فكاهة مستملحة، أو نكتة بارعة يجيد إرسائها. وكان من المغرمين المولعين بالبحث والمطالعة، أعيره الكتب التي ليست عنده وعندما انتقل إلى تونس شعرت بفراغ كبير حولي، وأسفت على مفارقتة لنا إذ كنا منسجمين متفقين في كثير من الآراء لم يعكر صفو صداقتنا شيء.

كتبت هذه الترجمة وأنا أسيف حزين غلبي البكاء مرات وأنا مسترسل في الكتابة، رحمه الله رحمة واسعة.

ألقي محاضرات على منابر الجمعيات الثقافية في التاريخ والأدب، ونشرت له مجلة «الفكر» بعنوان «أنابيش» بحثاً لغوية في إرجاع الكلمات الدخيلة في لهجتنا إلى أصولها.

تأليفه:

1- تونس وفرنسا في القرن التاسع عشر (كتاب البعث 17) مطبعة الترقى، تونس، أبريل 1957، 94 ص، من القطع الصغير مع مقدمتين وفهرس المراجع. تناول في هذا الكتاب نظام حكم البايات وتأثير النفوذ الفرنسي في توجيه سياسة كثير من البايات، وسياسة

الوزير خير الدين، والاختلال المالي في عهد الصادق باي، ومطامع فرنسا في تونس، ومؤازرة الدول الاستعمارية لها في آخر الشوط، والاحتلال الفرنسي لتونس، والنظم السياسية والإدارية، والحالة الاقتصادية والثقافية على عهد الحماية.

2- كتاب مدرسي في التاريخ وفق برنامج السنة الأولى من التعليم الثانوي، تعب في جمعه وترتيبه وتنسيقه، حلّاه بالصور وألّفه على أحدث المناهج التربوية، أطلعني على البعض منه ووصفه لي مشافهة (مخطوط).

المراجع:

- ترجمة موجزة له في داخل غلاف كتابه (تونس وفرنسا في القرن التاسع عشر).
- يحيى بن محمد يحيى، جريدة «الصباح» 29 ربيع الثاني 1385/26 أوت 1965.



## 531 - المعافري (167 - 262 هـ) (784 - 874 م).

شجرة بن عيسى المعافري، أبو شجرة وقيل أبو يزيد، القاضي الفقيه، ولد بتونس، سمع من علي بن زياد، وابن أشرس، وأبيه عيسى وغيرهم، وأبوه عيسى ممن روى عن الإمام مالك، والليث بن سعد. أخذ عنه جماعة من أصحاب سحنون، وغيرهم.

ولي قضاء مدينة تونس أيام سحنون. قال أبو العرب: كان شجرة من خير القضاة وأعلمهم، ثقة عدلاً مأموناً، وله كتاب في مسائله لسحنون.

## المصادر والمراجع:

- الديباج المذهب تحقيق محمد الأحدي أبو النور 401/1 - 402.

- ترتيب المدارك 12/3 - 13.

## 532 - معاوية (0000 - 1294 هـ) (0000 - 1877 م).

محمد معاوية بن محمود بن محمد بن مصطفى بن محمد بن حسن بن بابا محمد التونسي الحنفي، المعروف بالتركي، الفقيه، شيخ الإسلام الحنفي بتونس.

## مؤلفاته:

- 1- نزهة الفكر في أسرار فواتح السور (هو شرح على أسرار فواتح سور القرآن للشيخ محمد بن ملوكة).
- 2- حاشية على شرح المختصر لسعد الدين التفتازاني في البلاغة ينقل عنه الشيخ الأنباي، ويناقشه في تقريراته على حواشي البناني.

## المصادر والمراجع:

- إيضاح المكنون 640/2.
- معجم المؤلفين 39/12.
- هدية العارفين 381/2.

## 533 - ابن المعز (422 - 501 هـ) (1031 - 1108 م).

تميم بن المعز بن باديس الزيري الصنهاجي، أمير المهديّة، ومملك البلاد الإفريقية، الشاعر المجيد الرقيق، أبو يحيى .

وُلد بالمنصورة، وتولّى في حياة والده إمارة المهديّة، وآل إليه الملك بعد وفاته، ولبث يسير أمور المملكة حوالي ثمان وأربعين (48) عاماً من 1041/433 إلى سنة وفاته 1108/501، ويبدو أنه كان له كثير من السرايا إذ ذكروا أن له من الأولاد 110 .

قال العماد الأصفهاني في «خريدة القصر»<sup>(1)</sup>: «لقيت بدمشق ولد ولده وهو الأمير عبد العزيز بن شدّاد بن تميم، وهو بها مقيم، وأغارني في سنة إحدى وسبعين<sup>(2)</sup> ديوان جده فطالعت على كل ما دل على جده وجودته وجده...» وديوان شعره هذا جمعه نديمه حميد بن سعيد بن يحيى الخزرجي كما ذكره العماد في «الخريدة»<sup>(3)</sup>.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 88/2 (ط/5).

- الحلل السندسية 1 ق 465/2، 469، 947/4/1، 949.

(1) قسم شعراء المغرب (ط/تونس) ج. 1 ص 142 - 143.

(2) أي وأربعمائة.

(3) في ترجمة حميد بن سعيد، وهي الترجمة الموالية لترجمة تميم بن المعز 160/1.

- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني الكاتب، تحقيق محمد المرزوقي، ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى (تونس 1966) 141/1، 143.
- الحلة السبراء لابن الأبار 21/2 - 26.
- رحلة التيجاني 73، 97، 328، 333.
- المهديّة وشاعرها تميم لمحمد المرزوقي (تونس 1981).
- وفيات الأعيان 271/1، 273.
- وينظر الجزء الثاني من «الخريدة» في قسم الفهارس بعنوان مصادر ومراجع المترجم لهم في الجزئين الأول والثاني بقسميه حسب ترتيب ورودهم في الكتاب، ص 687.

## المغازلي = الخميري

534 - المغامي (000 - 288 هـ) (000 - 901 م).

يوسف بن يحيى بن يوسف الأزدي المغامي (بفتح الميم والغين المعجمة كسحاب بلدة بطليطلة) الأندلسي أبو عمرو، من ذرية أبي هريرة.

نشأ بقرطبة وأقام مدة بمصر، ومكة، وصنعاء، ودرّس بهما، وجاور بالحرمين سبع سنين، وتوفي بالقيروان. سمع منه الناس بمصر كتب ابن حبيب. وفي قطره الأندلس سمع من يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وروى عن عبد الملك بن حبيب مصنفاته، وسمع من يوسف بن يزيد القراطيسي، وبعد رحلته إلى مصر عاد إلى الأندلس فأقام بقرطبة أعواماً، ثم عاد إلى مصر، وأقام بها، وسمع الناس منه، وعظم أمره بالبلاد الشرقية، هو آخر من سمع من عبد الملك بن حبيب، وآخر من روى عنه سعيد بن فحلون الأندلسي.

تأليفه:

1- الرد على الشافعي عشرة أجزاء.

2- فضائل عمر بن عبد العزيز.

3- فضائل مالك.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 257/8 (ط/5).

- إيضاح المكنون 197/2 .
- بغية الملتمس 481 ، 482 .
- تاريخ ابن الفرضي 64/2 ، 65 .
- جذوة المقتبس 352 .
- الديباج 313/2 ، 314 ، تحقيق الأحدي أبو النور .
- شجرة النور الزكية 76 .
- شذرات الذهب 198/2 .
- معجم المؤلفين 344/3 .
- المعجم في أصحاب الصديقي 306 ، 307 .
- نفع الطيب 274/3 ، 275 ، 294/9 ، 300 .
- هدية العارفين 546/2 .

## 535- المغراوي (من رجال القرن 12 هـ) (18 م).

منصور بن محمد المغراوي، فاضل منطقي، عاش في دولة علي باشا الأول.

له كشف اللثام عن مخدرات الرسالة الأثيرية وشيخ الإسلام (أي زكرياء الأنصاري).

من خطبة الكتاب: «لما منّ الله عليّ باستفادة الرسالة الأثيرية وإفادتها، واستخراج معانيها وإشاراتها بالشرح المنسوب لشيخ الإسلام والمسلمين، حجة الناظرين أبي يحيى زكرياء، برد الله ثراه وجعل الجنة مثواه، وكان مختصر العبارة، لطيف الإشارة، صعب فهمه على بعض الأحبة، ممن له توجه ورغبة، سألتني أن أجعله كأصله متناً، ونشرحه شرحاً ليكون للقارئ عوناً».

ويستفاد من الخطبة أنه ألفه في زمان علي باشا الأول إذ وصفه بقوله: «حائز قصبات السبق في مضمار البلاغة، مالك زمام القرطاس واليراعة، مالك زمام الحضرة التونسية، والمملكة الإفريقية المدعن لطاعة الملك الحي، مولانا الباشا علي باي».

توجد منه قطعة مخطوطة في المكتبة الوطنية بتونس، وأصلها من مكتبة الشيخ علي النوري.

## 536 - مغوش (000 - 947 هـ) (0000 - 1540 م).

محمد بن محمد الكومي التونسي المعروف بمغوش، وبالغوثي نسبة إلى أبي مدين الغوث دفين تلمسان، شمس الدين، المقرئ الفقيه المالكي، الإمام في المعقولات.

سمع صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجملة من الموطأ، وجامع الترمذي، والشفا للقاضي عياض، وقرأ البعض من ذلك بلفظه على شيخ الإسلام المعمر أبي العباس أحمد الأندلسي الشهير بالمشاط، وأجاز له جميع ذلك وجميع محفوظاته، وسمع البخاري، وصدراً من مسلم على قاضي العسكر بتونس أبي عبد الله محمد البكري، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم البيدموري التريكي التونسي قاضي العسكر بتونس، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني.

من تلامذته بتونس محمد خروف نزيل فاس، ومحمد الطلبي نزيل طرابلس الشام (لبنان).

تولى قضاء العسكر بتونس في دولة سلطانها الحسن بن محمد بن عثمان الحفصي، ولما احتل خير الدين بربروس تونس سنة 1534/941 نفاه منها فتوجه إلى استانبول عن طريق البحر في دولة السلطان سليمان العثماني، فاغتبط به وأكرم مثواه، ورتب له مرتباً حسناً، وجعله إماماً عنده، ورتب له كل يوم سبعين درهماً، وسكن هناك عمارة الوزير محمود باشا، والتقى هناك بالشيخ أبي السعود العمادي صاحب التفسير. وشاع فضله بين أكابرها، وأخذ عنه جماعة منهم قاضي العسكرين، وأحمد بن



مصطفى بن خليل المعروف بطاش كبري زاده صاحب «الشقائق النعمانية» ولم يصبر على شدة الشتاء في البلاد التركية واستأذن السلطان في الارتحال إلى مصر، فأذن له وسافر عن طريق البر فدخل حلب سنة 1537/944، واجتمع مع بعض علمائها، وقرأ عليه فيها جماعة، وأقرأ دروساً في «العضد» سمعها منه جماعة منهم رضي الدين الحنبلي صاحب «در الحبيب»، ثم توعك وعفي، ورحل مع تلميذه الطلبي إلى دمشق فدخلها يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى من سنة 944، وقد حفظ لنا النجم الغزي أخباره في دمشق، وما كاد يعلم بقدمه القاضي زين الدين معروف حتى جاء مسلماً عليه وحمله مكرماً إلى داره فتوارد عليه أفاضل دمشق، وشهدوا إليه بالعلم والتحقيق خصوصاً في التفسير والعربية والمنطق والكلام والعروض، والقراءات، والمعاني والبيان، وقالوا: لم يرد إلى دمشق من يستحضر كلام السعد التفتازاني والسيد الشريف ويقره ولا يرد عليه غيره.

وكان ممن قرأ عليه بدمشق الشيخ علاء الدين بن عماد الدين الشافعي في أوائل تفسير البيضاوي، والقاضي زين الدين معروف رسالة الوجود للسيد الشريف، وبعض شرح آداب البحث للمسعودي، وقرأ عليه الشيخ شهاب الدين أحمد بن بدر الدين الطيبي في القراءات، وأجازه إجازة حافلة، والطيبي هذا (ت. سنة 979هـ) وله السكر المرشوش في تاريخ سفر الشيخ مغوش.

ثم توجه إلى القاهرة، فنزل بها، وانتشرت فضائله بها، فاشتغل عليه جماعة، وتوجه إلى مكة ولم يلبث أن انتقل إلى رحمة الله في العشر الأخير من شعبان.

وكانت له ذاكرة عجيبة وحافظة خارقة حتى إنه كان يقرأ القرآن العظيم على القراءات السبع بل العشر من حفظه بلا مطالعة كتاب، وكان شرح المطول للتلخيص مع حواشيه للسيد الشريف الجرجاني في

حفظه من أوله إلى آخره مع إتقان تحقيقات وتدقيقات زائدة من عنده، وكذا شرح الطوالع للأصفهاني، وكذا شرح المواقف للشريف الجرجاني كانا محفوظين له مع إتقان وتدقيق، وكذا شرح المطالع للعلامة قطب الدين الرازي كان في حفظه من أوله إلى آخره. وكانت قواعد المنطق محفوظة له بحيث لا يغيب شيء منها عن خاطره، وكذا التلويح في شرح التوضيح، وشرح مختصر ابن الحاجب للقاضي عضد الدين الإيجي مع حواشيه في حفظه مع إتقان وتحقيق، وكذا الكشف مع حواشي الطيبي كان محفوظاً له من أوله إلى آخره.. وكان مع إمامته في العلم لين الجانب طارحاً للتكلف، ومتصفاً بالأخلاق الحميدة، وكان مشتغلاً بقراءة القرآن العظيم في غالب أوقاته وكان يطالع من حفظه كل ما أراد من العلوم، ولم يكن عنده كتاب ولا ورقة أصلاً.

ومن غريب ما ذكره صاحب «در الحبيب»: «وكان من دأبه وعادته الاستلقاء على القفا ولو في حالة التدريس، وعدم النهوض لمن ورد عليه ولو من الأكابر إلا لبعض الأفراد وقليل ما هم، كل ذلك لما كان عنده من حب الرفاهية والراحة والانبساط والشهامة».

ونحن لا نفهم الاستلقاء على ظهره في حالة التدريس لا سيما إذا كان بمسجد من المساجد لأنه ينافي أدب الدرس وأدب المسجد، ولعل هذا يكون منه في المجالس الخاصة حيث لا كلفة.

تأليفه:

- 1- الأمالي على شرح الشاطبية للجعبري أملاها عند إقامته باستانبول.
- 2- رسالة في الكيمياء ألفها لأبي السعود العمادي مفتي استانبول.
- 3- كتاب في الطب من غير عنوان يوجد بالمكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع رقم 16299 من الورقة 193 إلى 271.

## المصادر والمراجع :

- الأعلام 57/7 (ط/5).
- إيضاح المكنون 19/2.
- تاريخ الطب العربي التونسي ص 143، 144.
- الخلل السندسية 843/3/1 - 844 (آخر ترجمة فيه) 1094/4/1.
- در الحبيب في تاريخ حلب 212/2، 217.
- شجرة النور الزكية 273.
- الشقائق النعمانية (ط/بيروت) 269، 270.
- عرفة الشابي لعلي الشابي (1982) ص 153.
- كشف الظنون 887.
- الكواكب السائرة لنجم الدين الغزي 15/2 نقلاً عن در الحبيب.
- معجم المؤلفين 261/11 نقلاً عن الأعلام للزركلي.
- المؤنس لابن أبي دينار (ط/3) ص 163.
- نيل الابتهاج 336.
- الدكتور صلاح الدين المنجد علماء تونسيون في دمشق، ذكرى مرور ثلاثة عشر قرناً على تأسيس جامع الزيتونة 25 محرم 2 صفر 1400/15، 21 ديسمبر 1979 تونس، نسخة مرقونة.

## 537 - ابن مفرّج (000 - 308 هـ) (000 - 921 م).

حسين بن مفرّج، مولى مهريّة بنت الأغب، أبو القاسم، المحدث، الفقيه.

سمع من أصحاب سحنون، وغلب عليه الحديث، وكان عالماً برجاله. كان ممن امتحن من المالكية على يد قاضي العبيديين ابن عبدون، فنقل هو وأبو عبد الله السدري إلى المهديّة، فضربا ثم قتلا، ثم صلبا لكلام حفظ عليهما في عبيد الله المهدي.

له كتاب حسن في تاريخ المولد والوفاة (لعله في تاريخ مواليد ووفيات المحدثين).

المرجع:

- تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، ص 402.

538 - ابن مَفُوز (596 - 661 هـ) (1200 - 1262 م).

عبد الملك بن أحمد بن عبد الله بن طاهر بن حيدرة بن مَفُوز  
المَعافِري الشاطبي، أبو الحسين نزيل تونس.

روى عن أبيه، وعمه أبي الحسين محمد، وأبي الخطاب بن واجب،  
وأبي الربيع سالم الكلاعي، وأبي عبد الله بن عبد العزيز بن سعادة،  
وغيرهم، أسمع بمنزلة وتونس، روى عنه أبو محمد مولى أبي عثمان بن  
حكم. استقضى بغير موضع، فخدمت بموته.

وكان أديباً بارعاً ناظماً ناثراً مشاركاً في علوم.

توفي بتونس في الثلث من ليلة الأربعاء مستهل محرم.

له: تشوف الأريب لتأليف الغريب.

المصدر:

- الذيل والتكملة 10/1/5.

## 539 - المقدم (من رجال القرن 12 هـ) (18 م).

أبو القاسم المقدم الشريف الحسيني التوزري، فاضل أديب، لم أجد له ترجمة إلا ما وجدت بخط ابنه محمد الذي عاش بمصر مدة طويلة من 1157 إلى 1182هـ بهامش كتاب في الكيمياء ما نصه: قال والدنا السيد أبو القاسم المقدم الشريف الحسيني - رحمه الله تعالى - في بعض قصائده من ديوانه:

لقد شربت نطاف عهد ودادهم      وشمرت أثوابي على الأنطاف

وهي في مدحه عليه السلام، وأول القصيدة قوله:

أصبحت من لدن الصبا بتلاف      وتلاعب الأطفال بالأوصاف

له ديوان شعر مفقود.

540 - المقدمي (من أهل القرن 12 هـ) (18 م).

عبد الرحيم المقدمي النفطي، المفسر.  
له الجواهر اليتيم في تفسير القرآن العظيم، في مجلدات.

المرجع:  
- إيضاح المكنون 385/1.

## 541 - مقديش (1154 - 1228 هـ) (1742 - 1813 م).

محمود بن سعيد مقديش (بفتح الميم والقاف المعقدة الساكنة والبدال المهملة المكسورة) الفقيه المؤرخ المشارك في علوم.

وُلِدَ بصفاقس، ونشأ في عائلة نبيهة نبيلة من أنبه بيوت صفاقس أصلها من أنشلة Ucella إحدى قرى صفاقس من الجهة الشرقية، وتربى تربية صالحة، ففضى معظم حياته بين طلب العلم والتدريس والتأليف معتمداً على نفسه، مستهيناً بالصعاب والعقبات في عصامية نادرة لا يبطئها ولا يثني عزمها أخرج الظروف المادية.

تلقى العلم في مبتدأ أمره عمّن أدركه ببلده من تلامذة الشيخ علي النوري كالشيخ محمد الزواري، والمحدث المفسر الشيخ رمضان بوعصيدة، وأخذ الفقه عن المقرئ الفقيه الرياضي الشيخ علي الأومي، وشاركه في شيوخه التونسيين والمصريين، والشيخ محمد الدرناوي الليبي عند إقامته بصفاقس قبل أن يستقر نهائياً بالحاضرة، ثم التحق بجامعة الزيتونة، ولقي أعلامه كالشيخ قاسم المحجوب، والشيخ محمد الشحمي كبير علماء المعقولات في عصره والشيخ المحدث الفقيه الرحالة عبد الله السوسي السكتاني المغربي، وهو من شيوخ الشيخ علي الأومي، وعاقته قلة ذات اليد عن إرواء غلته من طلب العلم والإقامة بتونس، فانتقل إلى الزاوية الجمنية بجزيرة التي تتكفل بالإنفاق على الطلبة المقيمين بها من ريع أوقافها ومن تبرعات أهل الفضل والإحسان، وقرأ هناك مختصر الشيخ خليل بشرح الشيخ محمد الخرشبي وشرح الشيخ عبد



الباقى الزرقانى على الشيخ إبراهيم الجمينى الحفيد، والشيخ أحمد بن عبد الصادق الجبالي العيادى الليبى، ثم جاور بالأزهر وهو كهل متزوج له ذرية، فأخذ العلوم الرياضية عن الشيخ أحمد الدمهورى وحسن الجيرقى والد المؤرخ عبد الرحمن، وأخذ عن الشيخ على الصعيدي الفقه والحديث، وقرأ على غيرهم من شيوخ الأزهر.

ولا نعلم تاريخ التحاقه بالأزهر، ومدة إقامته بمصر سوى ما ذكره فى القسم الأول من تاريخه الخاص بالجغرافيا أنه كان موجوداً بالإسكندرية سنة إحدى ومائتين وألف/1786، ولعل ذلك كان لغرض التجارة وكان مدة مجاورته بالأزهر ينسخ الكتب الثمينة، ثم يؤوب إلى بلده صفاقس، ويبيع ذلك إلى علماء المدينة، ويترك محصول ذلك لزوجته وذريته، ويرجع إلى القاهرة لاستكمال قراءته، وبعد تخرجه من الأزهر انتصب للتدريس مجاناً ببلده، قال الشيخ ابن أبي الضياف: «ولما تضرع من العلوم رجع إلى بلده صفاقس فأفاد وأجاد ونفع العباد، وتزاحمت على منهله الوراد، وأفنى عمره فى هذا المراد، وأق بما يستجاد فتلاميذه بصفاقس أعلام وأئمة فى الإسلام، وكان متخليقاً بالإنصاف سمح بما عهد فيه من محمود الأوصاف».

وكان لا يقتصر فى تدريسه على أسلوب الإلقاء والتلقين، بل يستخدم الأسئلة عن المشاكل والقواعد فى قالب قصصي مخترع لاختبار ذكاء الطلبة، ومعرفة ما هضموه من معلومات وتروى له حكايات يروىها بعضهم إلى اليوم.

ولبث ببلده مقسماً أوقاته بين التدريس والتأليف واحتراف التجارة لكسب قوته متجافياً عن الوظائف الرسمية إلى أن هاجر إلى القيروان فى آخر حياته حيث توفي بها. وحمل جثمانه إلى صفاقس.

قال كراتشكوفسكي: «وأضى معظم حياته بمسقط رأسه ولو أنه - كما يبدو - ساح كثيراً، وزار مواضع كالبندقية مثلاً».

## تأليفه:

1- حاشية على العقيدة الوسطى للسنوسي ينقل فيها من كتب قليلة الوجود في عصره كالصحائف للسمرقندي مطبوعة على الحجر بتونس سنة 1903/1321 جزءان في مجلد واحد.

2- حاشية على تفسير أبي السعود العمادي سمّاها «مطالع السعودي» تفسير أبي السعود، في 13 مجلداً بمكتبة المرحوم الشيخ محمد الصادق النيفر.

3- شرح على المرشد المعين لابن عاشر 2 جزءان.

4- شرح جانب من التذكرة للقرطبي، وهذا انفراد يذكره الشيخ محمد المهيري في بحثه الذي سنشير إليه.

5- شرح على كشف الأستار للقلصادي سمّاه «إعانة ذوي الاستبصار على كشف الأستار عن علم حروف الغبار» وهو مختصر من كتاب القلصادي كشف الجلبات في علم الحساب، وهذا مختصر من كتابه التبصرة. وهو أول مؤلفات المترجم، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس (مكتبة ح.ح. عبد الوهاب بخط محمد المصمودي في أواسط ذي الحجة 1283 في 312 ورقة 21 سطرًا، قياس 22 × 16 سم، وتوجد منه قطعة أخرى في 50 ورقة بنفس المكتبة وأصلها من مكتبة الشيخ علي النوري.

ذكر في الخطبة قيمة علم الحساب، وحالته في عصره، والإقبال على تأليف القلصادي في القطر التونسي وخصائص كتابه «كشف الأستار» وتأليفه لهذا الشرح باقتراح من بعض الإخوان، فقال: «أما بعد فإن المآثر وإن تكاثرت، والمفاخر وإن تفاوتت، فأشرفها رفعة، وأعلاها رتبة العلم، ثم هو وإن قد تفننت أفنانه ويسقت فروعها وأغصانه، فأبينها تبياناً، وأوضحها حجة وبرهاناً - بعد علم

الهندسة - علم الحساب، الذي هو أول التعاليم القديمة، وأمتن العلوم المستقيمة، ثم هو مع ذلك قد صارت آثاره خفية وأسراره مطوية، ولم يبق منه إلا بقايا لا تبل الصدى، ولا تجيب النداء وإن وجد منه رسوم دراسة استولى عليها داء العجل من أصحابها ولا يمكن الإفصاح عنها من أربابها، ومع هذا فالطلب فيه حثيث شديد والباعث عليه من النفوس أكيد، فلما تعلقت همتي به، وطمحت نفسي في تحصيله رأيت تأليفه بحراً لا ساحل له وبعداً لا منتهى له، غير أن علماء العصر من إفريقية - حماها الله من كل أذية - قد أكبوا على اختصارات الإمام الأوحى الفاضل الأجدد أبي الحسن علي بن محمد بن علي القرشي الأندلسي البسطي الشهير بالقلصادي، واختاروا من اختصاراته أخصرها، ومن تواليفه أنورها، وهو أصغر كتبه حجماً وأغربها علماً المسمى «بكشف الأستار عن علم حروف الغبار» فكنت في جملة من أكب عليه، ولم يجعل معوله إلا عليه، فوجدته عظيم الشأن رفيع الأركان محكم البنيان، غير أنه لشدة اختصاره تكاد النفوس تياس منه، سيما وهو - مع ذلك - مهرة لم تتركب، ودرّة لم تثقب، وإن تعاطاه أحد صار كأنما وقع في أجمة أسد، لم يبلغنا عنه تعليق يليق له لا يليق (?) وصار كلام الناس فيه آثارها تطيرها الرياح وأحاديث ليل تمحوها به الصباح لأن ما يسطر في الدفاتر لا يستقر في الفكر، ولا تحويه الضمائر...

ولما تردد عليّ بعض الإخوان فرميا صدر مني بعض إشارات لمقاصده ولحاحات لمراشده، فطلبوا مني أن أقيد لهم ما سمعوه، وأرسم لهم ما فهموه، ثم إنني فكرت فيما أمليت وجدته في كل لحظة يتغير فيه الأمر، ويقبل الزيادة والنقص والتغيير والتبديل تحاشياً من النقص، وطلباً للكمال المحبوب طبعاً للنفس، فإذا لم أجد لذلك غاية، فاضطرب عندي الأمر، سيما ولم يسبق عندي تأليف، فعزمت

على نحو ما كتبت، ورجعت عما أضمرت حتى رأيت كلام أستاذ البلغاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني إلى العماد الأصبهاني معتذراً عن كلام استدركه عليه أنه قد وقع لي شيء، ولا أدري أوقع لك أم لا؟.

وها أنا أخبرك به وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا الكتاب لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا الكلام أفضل ولو ترى هذا المكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر. هـ.

فأقلعت عن ذلك العزم، وعولت على إنقاذه بالفور والحزم.

6- القول الجاوي في جواب وقفة الشيخ يحيى الشاوي في الفرق بين السبب والشرط، مخزون بالمكتبة الوطنية بتونس (مكتبة ح.ح. عبد الوهاب) بخط علي بن عون الساسي بتاريخ ذي القعدة 1242، 7 ورقات، قياس 16 × 22، وتوجد بها نسخة أخرى.

7- وأشهر مؤلفاته هو تاريخه المعروف «بنزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار» والمعروف أيضاً «بدائرة مقديش» المطبوع طبعة حجرية بتونس 1903/1321 في جزئين، وهي طبعة سقيمة كثيرة التحريفات والأخطاء، ويوجد مخطوطاً في جزئين بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 2520، ج 1، 527 وج 2، 434 ونسخ محمد المنوي الفراتي الصفاقسي مسطرة 22 حجم 17 × 23,5، وفي مكتبة شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت بالمدينة المنورة 2 جزءان في مجلد، كتبت هذه النسخة في النصف الأول من القرن الثالث عشر نقلاً عن نسخة بخط المؤلف في 250 و 350 ورقة مسطرتها 21 قياسها 17 × 24 سم، رقم 142 تاريخ (ينظر، فؤاد سيد، فهرس المخطوطات المصورة، ج 2، ص 316).

ابتدأ تأليفه في سنة 1793/1207 على ما ذكره عند كلامه عن مدينة وهران إذ قال: «وكثيراً ما تغلب عليها الإفرنج الأندلس من أيدي المسلمين، ثم يفتحها المسلمون منهم، وساعة تاريخ الكتاب سنة سبع ومائتين وألف بأيدي المسلمين».

ويرى المستشرق الروسي كراتشكوفسكي أنه أتم الجزء الأول من مصنفه عام 1796/1210.

وفي الجزء الأول عقد مقدمة مطولة للكلام عن مدن أقطار المغرب، تناول فيها جغرافيتها البشرية والاقتصادية والوصفية معتمداً على نزهة المشتاق للإدريسي، وخريدة العجائب لابن الوردى، ورحلة التجاني، وحاول أحياناً أن يقارن بين معلوماته ومشاهداته، فعقد كلامه عن الإسكندرية ومعالمها كالمجلس الذي بجنوبيها، والأسطوانة المفردة الكائنة في الركن الشمالي من هذا المجلس فقال: «ولقد وقفت عليها سنة إحدى ومائتين وألف فلم يبق من هذا المجلس أثر». وأن هذه الأسطوانة المفردة نحتها أصحاب الطمع رجاء أن يجدوا تحتها بعض الكنوز، فلما لم يجدوا شيئاً ردموا ما احترقوه».

وتحدث عن القطر الأندلسي، واعتمد في ضبط الألفاظ، ووصف بعض المعالم على ابن خلكان، ثم وصف بعض جزر الأبيض المتوسط، كصقلية وسردانية، ومالطة.

ويرى المستشرق الروسي كراتشكوفسكي أن هذا القسم يغلب عليه طابع النقل إذ قال: «وتحمل المقالة الأولى لهذا التاريخ طابعاً تغلب عليه الجغرافيا، إذ يمثل وصفاً لأقطار المغرب والأندلس وكما يبدو من البحث الذي دونه يراع نالينو Nallino فإن الكتاب بأجمعه يغلب عليه طابع النقل والتجميع فالقسم الجغرافي مثلاً يعتمد اعتماداً تاماً بالتقريب على الإدريسي وابن الوردى والقزويني والتجاني».

وبعد الفراغ من المقالة الأولى الجغرافية تناول التاريخ الإسلامي من مبتدأ أمره وتعاقب دوله وإماراته بالشرق والمغرب في إيجاز واختصار. وهذا القسم ينتهي بانقراض الدولة الفاطمية، وظهور الدولة الأيوبية بمصر، واعتمد في تدوين أخبار هذا القسم على وفيات الأعيان لابن خلكان، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ورياض النفوس للمالكي، ومعالم الإيمان للدباغ، ورحلة التجاني، وعند كلامه عن دولة الموحدين والحفصيين رجع إلى كتاب تاريخ الدولتين للزركشي ينقل نص عباراته غالباً من غير إشارة إلى ذلك، وأحياناً ينقل من «المؤنس» لابن أبي دينار من غير تنبيه.

والجزء الثاني أرخ فيه للدولة العثمانية واحتلالها لتونس، وللدولة المرادية والحسينية إلى عهد محمود باي، وتنتهي حوادثه سنة 1238هـ.

وقد سبق لنا أنه توفي في عام 1228هـ، فلعل هذه الزيادة كتبت في الهامش فأضافها بعض النساخ إلى صلب الكتاب، وهذه الزيادة شديدة الاختصار، مביانة لأسلوب الكتاب.

ثم تناول تاريخ صفاقس منذ نشأتها، وأرخ لمعالمها وآثارها، وترجم لعلمائها وأدبائها وصلحاتها من أقدم العهود إلى عصره، وجلب ما طمّ ورمّ من الخوارق والكرامات، وفي القسم الأخير من كتابه لا سيما عند الكلام عن الصوفية والصالحين يصل أسلوبه إلى حد كبير من الإسفاف والضعف، واعتمد أحياناً على المأثورات الشعبية كعند كلامه عن الثورة على النرمان.

ومصادره تبدو أحياناً قليلة، أو فيها بعض التخليط، فهو عند كلامه عن الدولة العثمانية نقل كثيراً من كتاب «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» لقطب النهروالي، وعزا هذا النقل إلى أبي الوليد الأزرق، وهو متقدم بينه وبين النهروالي قرون، ولعله كانت عنده نسخة من «أخبار

مكة» لأبي الوليد الأزرقى يليه «الإعلام بأعلام البيت الحرام» فلم ينتبه لهذا، وظن أن الكتاب كله للأزرقى، وفي ترجمة عيسى بن مسكين لم يعرف تاريخ وفاته حتى أخبره صديق له بذلك ويبدو أنه لم يكن مطلعاً على الديباج المذهب لابن فرحون، ولو رجع إليه لوجد ترجمته وتاريخ وفاته فضلاً عن الرجوع إلى أصله ترتيب المدارك للقاضي عياض، على أنه في الحوادث القرية من عصره ذكر تفصيلات مهمة كالحرب بين تونس والبنديقية قال كراتشكوفسكي: «فإن مصنفه فيما يتعلق بعرض الحوادث القرية العهد منه يمثل أهمية كبيرة، فهو مثلاً يلقي ضوءاً على حوادث الحرب بين تونس والبنديقية في عام 1784 - 1792». ولما ظهر كتابه صادرت الحكومة التونسية، ولعل سبب ذلك ما أبداه من تقدير لعلي باشا الأول، وهذه المصادرة جعلت نسخ الكتاب قليلة منذ القديم، قال كراتشكوفسكي: «ويبدو أنه قد مسّ مسائل معاصرة لأن حكومة تونس صادرت على الفور».

#### المصادر والمراجع:

- إنحاف أهل الزمان 85/7، 86.
- الأعلام 172/7 (ط/5).
- إيضاح المكنون 637/2.
- سياسة حمودة باشا في تونس د. رشاد الإمام (تونس 1980) ص 19، 120.
- شجرة النور الزكية 366.
- معجم المطبوعات 1209.
- معجم المؤلفين 167/12 نقلاً عن فهرس دار الكتب المصرية 387/5.
- هدية العارفين 417/2، 418.
- كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب (الترجمة العربية) 768/2.
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) ص 274، 284.
- مجلة الثريا شعبان 1363/جويلية 1944 ص 109 بقلم الشيخ محمد المهيري مفتي صفاقس في ذلك التاريخ أحمد الطويلي: مجلة الهداية ع 6 س 10 رمضان شوال ذو القعدة 1403/جويلية وأوت 1983 ص 28 - 34.

## 542 - مقديش (0000 - 1251 هـ) (0000 - 1836 م).

محمود بن محمود بن سعيد مقديش، الفقيه الرياضي، أخذ عن والده، وعن غيره.

درّس مدة قليلة بصفاقس الفلك، والمنطق، وقرأ عليه محمود السيالة، وعبد السلام الشرفي، ثم انتقل إلى تونس، واحترف التجارة، واتصل بالوزير يوسف صاحب الطابع، وكان يقوم لتلقيه على عادته مع العلماء، ثم تقدم وكيلاً على عشر الزيت وشرائه للدولة، ونالته بسبب ذلك محنة على يد الوزير محمد شاكير صاحب الطابع، فارتحل إلى المشرق، وأقام بمصر مدة فأخذ عنه الشيخ محمد عليش وغيره، وتوفي بجدة. له تأليف في الفلك يسمى سلم السعادة لمعرفة سمت القبلة وأوقات العبادة، شرحه تلميذه محمود السيالة بشرح سماه لولب السيادة لصعود سلم السعادة، وهذا الكتاب رأيت أوراقاً يسيرة منه مع تعليقات بخط محمود السيالة، موجودة بالمكتبة الوطنية بتونس، وأصلها من مكتبة الشيخ علي النوري أوله: «سبحان من أبدع ما اخترع، وأتقن بحكمته ما صنع، رفع السموات بقدرته، وخضع كل شيء لجلال عظمته». وجعله مشتملاً على مقدمة وستة وعشرين باباً.

المصادر والمراجع:

- إتحاف أهل الزمان 24/8.

- شجرة النور الزكية 335.

- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية، ص 106.



## 543 - المكفوف (000 - 308 هـ) (000 - 920 م).

عبد الله بن محمد وقيل محمود الأموي المكفوف، أبو محمد، نزيل القيروان، أصله من سرت، النحوي اللغوي، الإخباري الشاعر.

أدرك أبا الوليد عبد الملك بن قطن المهري، وأخذ عنه، ثم صحب من بعده حمدون النعجة فكان لا يبارحه. قال الزبيدي: «ولم يميت حمدون حتى علا المكفوف، وفضله في أشياء».

وكان صاحب حافظة عجيبة، وذاكرة غريبة، وكان يجلس مع حمدون في مكتبه فرمما استعار بعض الصبيان كتاباً فيه شعر أو غريب أو من أخبار العرب فيقتضيه صاحبه فيه، فإذا ألح عليه أعلم بذلك أبا محمد المكفوف، فيقول له: اقرأه عليّ، فإذا فعل قال: أعده ثانية ثم يقول: رده على صاحبه ومتى شئت فتعال حتى أمليه عليك (الزبيدي).

وعليه قرأ الناس الشروح، وإليه كانت الرحلة من إفريقية والمغرب، ومن تلامذته أبو القاسم إبراهيم الوزان.

هجاه أبو إسحاق بن خنيس فأجابه:

إن الخنيسي يهجوني لأرفعه إخسأ خنيس فإني غير هاجيك  
لم تبق مثلبة تحصى إذا جمعت من المثالب إلاّ كلها فيك

وكان على صلة بابن الصائغ صاحب البريد، وصله منه نحو خمسمائة دينار، سوى الخلع وقضاء الحوائج والبر والإكرام، ولا كان يسأله شيئاً إلاّ إذا كان يوم الجمعة بعث في طلبه دابته وابنه وأحضر على مائدته.

## مؤلفاته:

- 1- كتاب في شرح صفة أبي زيد الطائي للأسد جود فيه وحسنه .
- 2- كتاب في العروض، قال عنه الزبيدي: «يفضله أهل العلم على سائر الكتب المؤلفة فيه لما بين فيه وقرب» .

## المصادر والمراجع:

- بغية الوعاة 62/2 .
- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 257، 259 .
- معجم المؤلفين 138/6 .
- نكت العميان للصفدي 184، 185 .
- هدية العارفين 444/1 .

## 544 - المكني (0000 - 1122 هـ) (0000 - 1710 م).

أحمد بن محمد بن حمد (بفتح الميم والحاء) بن إبراهيم العجمي المكني<sup>(1)</sup> منشأً ومسكناً، الفزاني نسباً من أحفاد الوالي الصالح سالم الغلام صاحب زاوية بلد بني حسان، المقرئ المحدث الفقيه.

أخذ بصفاقس عن الشيخ علي النوري، ولازمه وانتفع به، وأجازه وأثنى عليه كثيراً، ووصفه بالعلم والصلاح والتقوى والدين المتين.

وذكر في هذه الإجازة مشايخه والكتب التي قرأها عليهم، والإجازات التي حصلت منهم، كما أنه ذكر الكتب التي ختمها عليه تلميذه المذكور، ثم رحل إلى مصر، واجتمع بأعلام، وأخذ عنهم كإبراهيم الشيرخيتي، ومحمد الخرشبي، وحج، ثم رجع لبلده المكين بعلم جم مع ركب كان فيه الشيخ الحسن اليوسي المغربي صاحبه، وانتفع به، ولما بلغ المكين أسس بها مدرسة، وتصدى للتدريس وانتفع به جماعة منهم ابنه أحمد وحسين.

وله تصانيف منها منظومة سماها عقيدة التوحيد شرحها الشيخ عبد

العزیز الفراتي طالعتها:

يقول راجي الله جلت قدرته أحمد المكني تلك شهرته  
الحمد لله العظيم الباري الواحد المهيم الغفار

المرجع:

- شجرة النور الزكية 322.

(1) نسبة إلى بلدة المكين (بضم الميم وتشديد الكاف الساكنة) بالساحل التونسي، والمكني من تغييرات النسب والقياس أن يقال مكيني.

545 - المكوّدي (0000 - 1169 أو 70 هـ) (0000 - 1158 أو 59 م).

أحمد بن الحسن بن محمد المعروف بالورشان الملقب بالمكوّدي الشريف الحسيني، من بيت المكوّدي بفاس، الشهير بالعلم والفضل، المحدث، المسند الراوية، الفقيه، نزيل تونس.

أخذ عن الشيخ أحمد بن مبارك، وأجازه إجازة عامة بسنده المشهور، وعن علي الحريشي، ونزل تونس، وحصلت له بها شهرة تامة، ودرّس بها العلوم العربية لأنه كان من مهرتها، فدرّس المغني لابن هشام، وشرح التسهيل لعلي باشا، وفي المنطق شرح القطب على الشمسية.

وأخذ عن أعلام منهم محمود بن سعيد مقديش، ومحمد بيرم الأول شيخ الإسلام، وغيرهما.

وتقلّد الفتوى في عهد علي باشا الأول.

وكانت وفاته بتونس.

مؤلفاته:

1- تحرير وفيات الفقهاء السبعة.

2- فهرسة.

المراجع:

- إتخاف أهل الزمان.
- شجرة النور الزكية 346.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 123 - 124.
- فهرس الفهارس 420/1 - 421.

## 546 - المكي (0000 - 1352 هـ) (0000 - 1933 - 34 م).

أحمد بن عبدالله أديب المكي الشافعي، أصله من مكة المكرمة، وطوحت به الأقدار إلى أن استقرّ بتونس العاصمة في أواخر القرن الماضي، ثم انتقل إلى مدينة سوسة، وعلم ببعض مدارسها القرآنية، ثم توظف كاتباً بإدارة عملها على عهد محمد الطيب الجلولي الوزير الأكبر فيما بعد. وتزوج مدة إقامته في سوسة، وبها توفي.

كان محدثاً فقيهاً، راوية للأشعار، لغوياً شاعراً، مرّ اللسان، سليطه.

هجا في بعض المناسبات أهل سوسة، فاستدعاه الشيخ عبد الحميد السقا الباش مفتي بها، وقال له: هجوتنا يا شيخ أحمد؟ فأجابه لا، وإنما عندي في المنزل تذكرة ترجمت فيها لكل فقيه وسفيه، وانفصل الحال على أن يصون لسانه، ويدفع له الشيخ باش مفتي كل شهر ثلاثين فرنكاً، وهو مبلغ له قيمة في ذلك الوقت، ولما تولى الشيخ محمد بن عبد الجواد (من قصيدة المديوني) قضاء سوسة ألح بعض العدول من أهل القلعة الصغرى على المترجم أن يمدحه بشعره فلبى رغبتهم، فقطع عنه الشيخ عبد الحميد السقا الإعانة الشهرية، فكان يطوف عليهم بعد ذلك قائلاً: «كفارة الكف أو أجرة الكذب» مندداً بهم.

مدح مرة الباي في بعض المناسبات، فأبطأت الجائزة عنه، فدخل على السيد العربي بسيس من حاشية القصر، وقال له: وجودك هنا من علامات قيام الساعة! فاستفسره عن مراده فذكر له أنه يشير إلى ما ورد

في الحديث الشريف: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» فأعطاه 300 ثلاثمائة فرنك مقدار الجائزة وزاده 300 من عنده.

قال: كان رجلاً عاقلاً اشترى مني عرضه بثلاثمائة فرنك، وله غير ذلك من النوادر والحكايات وينقل عن الشيخ محمود موسى المنستيري أنه كان يقول: الشعر أقل خلاله.

له شعر في مدح بايات عصره بالمناسبات منشورة في الصحف التونسية.

مؤلفاته:

1- بلوغ الأماني في مناقب الشيخ أحمد التيجاني ط. بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1878/1295 في 16 ص من القطع الصغير، وطبع ثانية سنة 1895/1312، وط. بفاس على الحجر في نفس سنة الطبعة الثانية بتونس باسم رسالة بلوغ الأماني (ينظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى 216، 217 وفيه لعله من علماء شنجيط) أي ما يعرف الآن بموريتانيا.

وهذه الرسالة تعرضت لنسب الشيخ التيجاني، وأسفاره بالمغرب الأقصى، وتونس، ومصر والحجاز، وتاريخ تأسيسه طريقتة في 1781/1196 - 82، ومناقبه وأتباعه ووفاته.

والمترجم لم يكن صوفياً ولا من أتباع الطرق الصوفية، والطريقة التيجانية كانت منتشرة في الأوساط العليا الحكومية، ولعله ألفها تقريباً وزلفى وتعريفاً بنفسه لدى هاته الأوساط.

2- مصارع أرباب العذر في التوسل بأهل بدر، ط. بالمطبعة الرسمية بتونس 1881/1299 - 82.

## المراجع:

- برنامج المكتبة الصادقية 192/3، 193.
- معجم المطبوعات 374.
- ج. كيمنار: منشورات المطبعة الرسمية التونسية (بالفرنسية) في مجلة (ابلا) عدد 1962/98 ص 166، رقم 163 ص 170 رقم 75.
- مجلة مرآة الساحل ع 16، جانفي 1970. سمعت أخباره ونوادره من الشيخ سالم بن حميدة الأكوادي ومن غيره من أدباء سوسة.



## 547 - الملتاني (000 - 644 هـ) (0000 - 1246 م).

أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي الملتاني التونسي، أبو العباس، الفقيه العالم بالأصلين وبالعربية. رحل إلى المشرق، ولقي أعلاماً، ثم رجع فسكن بجاية وأقرأ بها وأسمع.

قيل إن له تقدماً في «التلقين» للقاضي عبد الوهاب ونظراً لم يكن لغيره، ولم يكن له مثله في غيره من الكتب، وهو وإن كان إماماً في الفقه لكنه في هذا الكتاب أصل من غيره.

استدعاه الأمير أبو زكرياء الحفصي الأول إلى تونس، وحضر مجلسه، فجعل بعض الحاضرين يلقي بعض مسائل المبادئ، فرأى أن الكلام في المبادئ لا تظهر فيه فضيلة فاضل، ولا فضل الجاهل.

تأليفه:

- 1 - تقييد وتنبهات على كتاب التلقين.
- 2 - تكميل ما فات الإمام المازري على التلقين.

المصادر:

- عنوان الدراية 109، 110 (ط/1).

- نيل الابتهاج 63.

## 548 - الملا أو الملا (0000 - 1209 هـ) (0000 - 1795 م).

محمد بن أحمد الملا، ويقال الملا، الحنفي، من بيت الملا الحنفي الشهير بتونس، كان من أهل العلم، وغلب عليه الفقه والتصوف، القادري الطريقة، كان من المحبين في الشيخ عبد القادر الجيلاني، ولا يفتر عن مدحه بالمنظوم والمنثور، له في مدحه والتشوق إليه القصائد الكثيرة، وهي بالقطر التونسي شهيرة ينشدونها في ميعاد الشيخ بالطبوع والألحان، ونظم بعض توجهات لبعض أحزاب، وتصليات الشيخ عبد القادر، يتوجه بها أتباع الطريقة في البداية عند القراءة.

أخذ الطريقة عن الشيخ مرتضى الزبيدي الذي أرسل له سندها المتصل إلى الشيخ عبد القادر، وأخذ عن الشيخ محمد الأمين من أحفاد الشيخ عبد القادر بسنده إلى جده عند قدومه إلى تونس.

كان ذا وجهة عند العامة والخاصة لعفته حتى حسده بعض أهل عصره من أجل مذهبه.

توفي بالوباء، وراثه بعض أهل عصره بأبيات نقشت على قبره هي

هذه:

كل إلى دار البقاء مأواه	وإلى الفنا تسعى به دنياه
والله يحكم لا مردّ لحكمه	سبحانه لا حاكم إلا هو
هذا أبو عبد الله المذ	لا خطيب واعظ أوّاه
كم سنّفت آدابه من مسمع	وتعلقت بلذيذها الأفواه
جاء الوباء بحمامه فاستسلمت	أنفاسه وقضى عليه الله

بشرى له فلقد أتى تاريخه دار السرور ويردها مأواه

وله قصيدة رائية أولها:

مل لبغداد واركبن البحارا واقطنن الديار داراً فداراً

جمع فيها مناقب أنشخ عبد القادر المروية في «بهجة الأسرار» للشطنوقي.

مؤلفاته:

1- ديوان شعر حافل، توجد منه نسخة في المكتبة الوطنية بتونس وأصلها من العبدلية.

2- شرح على قصيدته الرائية المذكورة.

3- الصلوات الكبرى على الصلاة الصغرى، وهو شرح على الصلاة الصغرى التي ختم بها الشيخ عبد القادر حزبه في 68 ورقة من القطع الكبير بالمكتبة الوطنية وأصلها من المكتبة العبدلية.

المصادر والمراجع:

- إنحاف أهل الزمان 28/7، 29.

- برنامج المكتبة الصادقية 226/3.

- تكميل الصلحاء والأعيان التعليق رقم 251 ص 341.

- رياض البساتين لمحمد أمين الكيلاني ص 254، 255.

## 549 - ابن ملوكة (0000 - 1276 هـ) (0000 - 1860 م).

محمد بن صالح بن ملوكة التونسي، المفسر، الفقيه، الزاهد، الصوفي، الفرضي، الحاسب، قال تلميذه ابن أبي الضياف: «له قدم راسخ في العلوم العقلية كالحساب والهندسة، وله في معارف التصوف ذوق واطّلاع، ورسوخ قدم، وطول باع».

أخذ عن الشيخ إبراهيم الرياحي، وعن الشيخ أحمد بوخريص الفرائض، ولازمه، والشيخ حسن الشريف، والشيخ محمد الطاهر بن مسعود.

دّرس بجامع الزيتونة وبغيره من المساجد القريبة من زاويته وبزاويته.

أخذ عنه غالب مشاهير القرن الثالث عشر منهم، أحمد بن أبي الضياف، ومحمد النيفر، وأخوه صالح، وسالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، وحسن شليل، ومحمد الجدي، وبالإجازة الشيخ محمد عlish المصري الليبي الأصل، وكان يعلم القرآن بزاويته، واختار تعليم القرآن على أسلوب لم يسبق إليه، فكان التلميذ يخرج من زاويته حافظاً للقرآن عارفاً بالرسم، عارفاً بضروريات دينه وتقويم لسانه حافظاً لمتون علمية، ويروض أبدانهم خشية السامة بالمصارعة والرماية وتلقف الكرة وغير ذلك، والتلامذة يسكنون بالزاوية، وكان يجالس تلامذته ويذاكرهم في المسائل، ويباشر معهم الألعاب الرياضية كالرماية التي كان ماهراً فيها، وكان يدرّب تلامذته على ممارسة الصلاة والمواظبة عليها في أوقاتها،

فيصلي بهم العشاء ويأتي قبل الفجر لإيقاظهم للصلاة رافعاً صوته:  
﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ قال ابن أبي الضياف:  
«وزاويته منزه العلماء والأتقياء، ومرتع الأدباء والأذكياء».

يتلو الفقراء بالزاوية الصلاة على النبي ﷺ، ويتصدق عليهم، وفي  
الزاوية مكتبة صغيرة حبس عليها مجموعة من الكتب، وكان حسن  
الأخلاق متواضعاً جميل اللقاء، وكان يلتحف بالحرام ويلبس الخشن ولا  
يعتم بعمامة الفقهاء.

توفي في منتصف نهار الجمعة 28 شوال 1276/18 ماي 1860،  
ودفن بزاويته الكائنة خارج باب القرجاني.

تأليفه:

- 1 - الأوراد السبعة، وهي بقدر أيام الأسبوع، في الصلاة على  
النبي ﷺ، أولها ورد ليلة السبت وآخرها ورد ليلة الجمعة.
- 2 - تفسير سورة الفاتحة وشيء من سورة البقرة.
- 3 - رسالة في مرجع اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿أولئك على هدى  
من ربهم﴾.
- 4 - رسالة في أحكام التوأمين.
- 5 - رسالة في النحو وضعها لولده حمدان، منها نسختان بالمكتبة الوطنية  
بتونس، وأصلهما من المكتبة العبدلية.
- 6 - رسالة في المنطق.
- 7 - أسرار فواتح سور القرآن شرحها شيخ الإسلام محمد معاوية شرحاً  
سمّاه نزهة الفكر.
- 8 - رسالة في علم الخطّائين من فروع علم الحساب.

9 - الشرح الصغير على الدرّة البيضاء في الحساب والفرائض، اختصره من شرحه الكبير، ولم يصدره بخطبه، منه نسختان بالمكتبة الوطنية وأصلهما من المكتبة العبدلية.

10 - الدر الملوكية في الصلاة على خير البرية، ط. بالأستانة.

11 - لوامع الأسنة في الصلاة على عين الرحمة وهو من مختصر صلواته، فرغ منه يوم الجمعة جمادى الأولى 1264هـ قبل طلوع شمس ذلك اليوم بثلاثة أدراج تجاه سيدي علي الخطاب ط. بالأستانة تليه صلوات أولها بعد البسملة، وهذه صلوات بحسب ما خطر بالبال من المقاصد لمن كان له مطلب من مطالب الدنيا والآخرة.

12 - مجموع صلوات، جمع تأليف أربعة مطولة ومختصرة، أتى فيها بصلوات على النبي ﷺ مع أسماء الله الحسنى، وتتضمن حكايات ومراثي في بركتها، نسخ جميعها الشيخ المختار المحرزي للمترجم سنة 1266، مخطوط بالمكتبة الوطنية، وأصله من المكتبة العبدلية.

13 - فهرسة.

14 - مريح المعاني بتحرير اليماني وتحقيق المعاني، شرح لرسالة في النحو، ينتهي إلى اسم كان وأخواتها، في 16 ورقة من القطع المتوسط، منه نسخة بخط مؤلفها في المكتبة الوطنية وأصله من المكتبة العبدلية.

15 - تفسير الجوهرة للشيخ عبد القادر الجيلاني، يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية وأصله من المكتبة العبدلية.

المصادر والمراجع:

- إنحاف أهل الزمان 109/8، 111.

- الأعلام 34/7 (ص 108 لوحة بخطه).

- إيضاح المكنون 307/1، 413/2.
- برنامج المكتبة الصادقية 187/3، 213، 222، 228، 236، 241، 242، 398/4، 399.
- شجرة النور الزكية 390.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية 267، 311، 312.
- معجم المؤلفين 88/10.
- هدية العارفين 376/2.

## 550 - المليكشي (000 - 740 هـ) (0000 - 1340 م).

محمد بن عمر بن علي بن محمد بن إبراهيم المليكشي، وعُرف بابن عمر، البجائي ثم التونسي فقيه أديب كاتب.

تولّى خطة الإنشاء بتونس نعتة المقرئ بكاتب الخلافة، وقال لسان الدين بن الخطيب: كتب عند الأمراء بإفريقية.

وله شعر رائق، وكتابة بليغة، وتأليفه مستطرفة، وقد ذكره خالد البلوي في رحلته وأثنى عليه، ورحل إلى المشرق فحج وروى عن جماعة بالحجاز ومصر والإسكندرية، كالرضي الطبري سمع عليه الكتب الخمسة، والسراج محمد بن طراد قاضي المدينة وخطيبها، وأبي محمد الدلاصي، والنجم الطبري، وغيرهم. ودخل الأندلس، ومدح الكبراء، ثم رجع إلى وطنه، وامتحن مدة، ثم خلاص.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 314/6 (ط/5).

- تعريف الخلف برجال السلف 173/1.

- نفع الطيب 346/8، 348 (نقلًا عن الإحاطة).

- نيل الابتهاج 239، 240.



## 551 - المسمي (000 - 333 هـ) (000 - 945 م).

العباس بن عيسى بن محمد بن عيسى بن العباس المسمي<sup>(1)</sup>، أبو الفضل، الفقيه، الزاهد.

سمع من موسى القطان، وجبله بن حمود، وغيرهما، خرج إلى الحج سنة 931/318 فأقام عامه ذلك بمصر، وسمع في حجته تلك حديثاً كثيراً، فسمع بمصر من أحمد بن جعفر الحضرمي، وأبي عبد الله الجيزي، وأبي بكر بن مروان المالكي، والذهلي، وابن عبد الوارث، وأبي الحسن بن سواده وأبي الحسين بن المتتاب بمكة، وغيرهم.

أخذ عنه ابن أبي زيد، وكان يشبهه به، ومحمد بن حارث، وأبو بكر الزوباي وأبو الحسن بن الحلاف قال ابن حارث: ولما انصرف من رحلته لزم الانتقاض من النسك، فكانت تلك حالته إلى سنة قيام مخلد بن كيداد أبي يزيد على بني عبيد، فخرج معه علماء القيروان، فكان ممن خرج، فمات - رحمه الله - بباب المهديّة (أي بالوادي المالح قرب المهديّة) كان أهل السنة بالقيروان في أيام بني عبيد في حالة شديدة من الاهتضام والتستر كأنهم ذمة تجري عليهم في كثير من الأيام محن شديدة، ولما أظهر بنو عبيد أمرهم، ونصبوا حسيناً الأعمى الصبي المكوكب في الأسواق للسب بأسجاع لقنها، يوصل منها إلى سب النبي ﷺ في ألفاظ حفظها كقوله: إلعنوا الغار وما حوى، والكساء

(1) نسبة إلى ممس قرية بإفريقية، وقيل تمس بتشديد الميم الثانية وهي مم (Mamma) البيزنطية، واقعة على بعد 50 كلم من القيروان و33 كلم من سيطة، وهي التي تحصن بها كسيلة عند زحف ابن قيس البلوي نحو القيروان، وهي واقعة غربي القيروان.

وما حوى وغير ذلك، وعلقت رؤوس الأكباش والحرمر على أبواب الحوانيت عليها قراطيس معلقة مكتوب فيها أسماء الصحابة اشتد الأمر على أهل السنة، فمن تحرك أو تكلم قتل ومثل به، وذلك أيام إسماعيل المنصور ثالث ملوك بني عبيد سنة 942/331هـ.

ولما ثار أبو يزيد صاحب الحمار دخل القيروان، وخرج معه أهلها للقتال ومعهم فقهاؤهم وعلمائهم، وانتصروا في الجولة الأولى، وحصروا أعداءهم بالمهدية، فلما رأى أبو يزيد ذلك قال لأصحابه: إذا لقيتم القوم فانكشفوا عن علماء القيروان، حتى يتمكن أعداؤهم منهم، فقتلوا جماعة منهم المسي وذلك في رجب سنة 335هـ.

وهذه غلطة كبرى من أبي يزيد، فانفض من حوله جموع الإباضية الوهية، وعرفوا أنه يميل إلى الاستئثار بالسلطة إذا انتصر، وأنه يميل إلى التخلص من المخالفين له، وكان هذا بداية لتوالي الهزائم على أبي يزيد، والعجب منه أنه يفكر في الاستئثار بالسلطة بعد النصر قبل كسب معركة حاسمة باحتلال المهديّة.

ورثى المترجم ابن أبي زيد، وأبو القاسم الفزاري، وأبو عبد الله الدارمي، وأبو عبد الله بن سعيد المؤدب.

مؤلفاته:

- 1 - اختصار كتاب محمد بن المّواز.
- 2 - كتاب في قبول الأعمال.
- 3 - كتاب في تحريم المسكر ناقض به كتاب الطحاوي.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 263/3 - 4 (ط/5).

- ترتيب المدارك 313/3، 323.

- الديباج 217.
- شجرة النور الزكية 33.
- طبقات علماء إفريقية للخشني 234.
- معالم الإيمان 31/3، 35.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 715/2.

## 552 - المناري (0000 - 1266 هـ) (0000 - 1850 م).

محمد بن عمر الصيد المناري القيرواني، الأديب الشاعر، ذو النفس الطويل في نظمه.

قرأ بتونس، وأقرأ بالقيروان اللغة والأدب.

له ديوان شعر كبير، قصائده طويلة جداً من 300 بيت إلى ما دونها.

مات ولم يبيضه.

المصدر:

- تكميل الصلحاء والأعيان، ص 219.

## 553 - المناري (000 نحو 750 هـ) (0000 - 1350 م).

موسى بن عيسى المناري القيرواني، أبو عمران، الفقيه الصالح،  
الواعظ، الناسك الورع.

قرأ على الشيخ محمد الرماح، وقرأ عليه الشيخ محمد الشبيبي، ولم  
يرحل إلى تونس لأن تولي الخطط لأصحاب هذه الرحلة في ذلك العصر  
وهو لم يكن راغباً في توليها.

وكان فقيهاً ثقة في نقله، جيد الذهن، حسن العبارة.

له شرح تهذيب المدونة من أوله إلى القصر في القالب الصغير، ولم  
يتمه.

ولما ورد إلى القيروان «الأحياء» للغزالي نظره وترك التأليف،  
واشتغل بعمل الميعاد (الوعظ) والتفرغ للعبادة إلى أن مات.

قال ابن ناجي: ولو تمادى على تأليفه لكان أفضل لحفظه في نقل  
المذهب، وحسن فكرته، ونقل عنه ابن ناجي في شرح التهذيب وغيره.

المصدر:

- معالم الإيمان 136/4، 142.

554 - ابن مناس (000 - 390 هـ) (000 - 999 م).

عيسى بن مناس القيرواني، أبو موسى، من فقهاء إفريقية ونبهائها، والمقدمين بها.

سمع من البوني، وغيره، وتفقه بابن هشام، وكان الاعتماد عليه في القيروان في الفتوى والتدريس بعد ابن أبي زيد (كذا في معالم الإيمان).

وكان مفتياً بارعاً له فصاحة وجزالة وجميل لقاء.

#### مؤلفاته:

1 - تفسير لمسائل المدونة.

2 - كتاب القصر.

#### المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 624/4.

- معالم الإيمان 161/3.

- معجم المؤلفين 34/8.

- هدية العارفين 806/1.

555 - مناشو (1302 - 1354 هـ) (1884 - 1933 م).

محمد بن عثمان مناشو، العالم الأديب، الشاعر.

ولد بتونس، ودخل جامع الزيتونة سنة 1894/1312، وتخرج منه محرراً على شهادة التطويع سنة 1901/1319 فانتصب عدلاً موثقاً.

كان ميالاً للأدب والبحوث الاجتماعية، فكتب في الصحف كثيراً من المقالات والقصائد، فذاع صيته رغم ميله إلى الانزواء.

وسمّي مدرّساً من الطبقة الثانية بجامع الزيتونة، وعلم بالمدرسة الخيرية منذ سنة 1911/1329، وبعد قليل صدر قرار إيقاف الصحف العربية فانقطع عن الكتابة، وصرف همهته إلى التعليم ونجح في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى بجامع الزيتونة.

وهو في كتابته مولع بالمحسنات البديعية، فكانت له اليد الطولى في فن السجع المزدوج الذي بلغ فيه أوج الإجابة، وخففت من وطأته على قلمه ما كان له من معرفة واسعة باللغة، ومقدرة على حسن التصرف في مفرداتها، وممارسة متينة لفنون البلاغة والأدب، زيادة عن حسه المرفه في النقد يملكه الذوق المجرد. (الحركة الأدبية والفكرية في تونس).

توفي في شهر جوان 1933.

له مؤلفات مدرسية منها كتاب في الهندسة.

## المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 2/1.
- الحركة الأدبية والفكرية في تونس ص 104.
- القصة التونسية نشأتها وروادها (تونس 1975) ص 46، 49 (أورد قصته فكاهة في مجلس القضاء مع تحليل موجز لها).



## 556- ابن المناصف (563 - 621 هـ) (1168 - 1223 م).

محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي المعروف بابن المناصف، الفقيه النظار الواقف على الاتفاق والاختلاف معللاً مرجحاً، مع الحظ الوافر في اللغة والأدب، والتصرف الحسن في قرض الشعر. ولد بالمهدية، ووالده أصله من قرطبة التي خرج منها في الفتنة عند انقراض الدولة المرابطية.

ونشأ وأخذ عن جماعة من أهل تونس كأبي الحجاج الخزرجي قاضي تونس، وسمع بها من أبي عبد الله بن أبي ذرقة، وبتلمسان من أبي عبد الله التجيبي، وله رواية عن أبيه عن جده، ومن الرواة عنه يوسف بن محمد بن إبراهيم البياسي الأنصاري، ثم ارتحل إلى الأندلس فولي قضاء بلنسية، ثم مرسية، ثم صرف عن القضاء لحدته وصلابته فسكن قرطبة، ثم لحق بمراكش حيث توفي بها، ومن سقطات ابن الأبار قوله في آخر ترجمته: «وذكره في الغرباء لا يصلح ضمناً بعلمه على العدو».

## مؤلفاته:

1- تنبيه الحكام في الأحكام، جمع فيه ما يحتاج إليه من مسائل القضاء على وجه الاختصار، وينحصر مضمونه في خمسة أبواب، الأول في سيرة القضاة، الثاني في قبول الشهادات، الثالث في تلقي كتب القضاة، الرابع في تنفيذ الأحكام، الخامس في الحمية على تغيير

المنكر. توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية بتونس، وأصلها من المكتبة العبدلية.

2- الانجاد في أبواب الجهاد.

3- الدررة السنية في الفروع والأدلة الشرعية، منظومة عدد أبياتها سبعة آلاف واثنان، وقيل في اسمها الدررة السنية في مقتفي المعالم السنية.

4- المذهب في الحلّى والشيات، رجز، وفي برنامج الوادي آشي (دار الغرب الإسلامي، بيروت) الأرجوزة الملقبة بالمذهبة في الشيات والحلّى.

وله غير ذلك مما لم نقف على أسمائه.

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 214/7.
- برنامج المكتبة الصادقية 283/4.
- برنامج الوادي آشي ص 304.
- تكملة الصلة لابن الأبار (مصر 1955/1375) 611/2، 612، وتراجع منه ص 325، 326.
- شجرة النور الزكية 177، 178.
- طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة، تحقيق د. محسن عياض (النجف 1974) ص 235.
- كشف الظنون 74.
- معجم المؤلفين 107/11، 108.
- نيل الابتهاج 228، 229.
- هدية العارفين 109/2.

557 - ابن منّ الله (000 - 493 هـ) (0000 - 1100 م).

عبد المؤمن بن منّ الله بن أبي بحر الهواري القيرواني، أبو الطيب،  
الفقيه، الأديب الشاعر.

وُلد بالقيروان، وهاجر إلى الأندلس، فروى فيها الحديث عن  
محمد بن عبد الله التميمي، وغيره. توفي يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة  
بقيت من صفر 493 / جانفي 1100.

له حديقة البلاغة، ودوحة البراعة المورقة أفنانها والمثمرة أشجانها  
بذكر المآثر العربية ونشر المفاخر الإسلامية والرد على ابن غرسية في  
مدائحه للأمم الأعجمية، وهذه الرسالة كما يتضح من آخر العنوان رد  
على الرسالة الشعوية لابن غرسية، وهي ضمن مجموع يحتوي على  
رسالة ابن غرسية وأربعة ردود عليها (نشرها عبد السلام هارون في نوادر  
المخطوطات، القاهرة 1959، 227/3، 330). وهي الرسالة الرابعة،  
والوحيدة الناقصة، وأطولها.

ولم يذكر ابن بسام في «الذخيرة» إلا بعض الفصول من هذه  
الرسالة الطويلة.

المصادر والمراجع:

- ألف باء للبلوي 350/1.

- الصلة 377/1.
- كشف الظنون 644 ، 645 .
- نوادر المخطوطات لعبد السلام هارون 229/3 - 230 .
- الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزييين (بالفرنسية) 193 ، 197 .
- بلاد البربر الشرقية على عهد الزييين (بالفرنسية) 797/2 .

558 - المناعي (0000 - 1247<sup>(1)</sup> هـ) (0000 - 1831، 32 م).

محمد بن سليمان المناعي، نسبة إلى أولاد مناع بطن من دريد، ودريد بطن من بني هلال، الفقيه المتبحر، الشاعر، نشأ بقبيلته، ثم ارتحل إلى مدينة تونس لطلب العلم، فأخذ عن أعلام جامع الزيتونة في عصره كالشايخ، إبراهيم الرياحي، وأحمد بوخريص، وإسماعيل التميمي، وصالح الكواش، وغيرهم. ورحل في طلب الفقه إلى فاس، فأخذ عن الشيخ عبد السلام اليازمي، والشيخ التاودي بن سودة، واجتمع بالشيخ أحمد التيجاني، وأخذ عنه الطريقة، ثم رجع إلى وطنه، ودرس بجامع الزيتونة، فأخذ عنه ابن أبي الضياف، ومحمد النيفر، وغيرهما، وباشر خطة التوثيق، واعتنى به الوزير يوسف صاحب الطابع، فأولاه الإشراف على أموال الحفصية دار عمل المدافع. وهي من الخطط النبيلة في ذلك الوقت. وهو أول شاهد على أوقاف جامع الوزير يوسف صاحب الطابع ببطحاء الحلفاويين، ثم أولاه حسين باي الكتابة عنه، وسافر معه بمحاله (أي جيوشه جمع محلة) ونال منه الحظوة والعناية.

كان فاضلاً كريماً شهيراً عالي الهمة عزيز النفس ويستفاد مما ذكره الشيخ محمد السنوسي في كتابه «مجمع الدواوين» أنه كان يعطي برنسه في مقابل مشموم ياسمين لم يستطع دفع ثمنه وله قريحة هجائية نادرة بحيث كان يخشى منه، ونسب إليه ادعاء أشعار الشيخ محمد الخضار التي

(1) هذا التاريخ ذكره مترجموه من التونسيين وما ذكره البغدادي في «إيضاح المكنون» أنه كان حياً سنة 1834/1250 محض خطأ، وقلده في ذلك صاحب «معجم المؤلفين».

سلمها له هذا بدون تحرز، واستعملها لاستمالة فضل الكبراء، ولما جوبه وأفحم اعترف، وبالجملة عاش - كما يقول السنوسي - مجنوناً.

تأليفه:

- 1- تحفة الموقنين ومرشدة الضالين رسالة في الوفاء ألّفها بطلب من مخدمه الباشا حسين باي قال ابن أبي الضياف: «ومن طالعها علم مقداره».
- 2- رسالة في بسط الأرض وعدم كرويتها، ألّفها على أثر محاورة بينه وبين شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث، ولهذا الأخير رسالة في إثبات كروية الأرض.
- 3- رسالة في المنع من الكرتينة (الحجر الصحي) ألّفها على أثر محاورة بينه وبين الشيخ محمد بيرم الثالث<sup>(1)</sup> ولهذا الأخير رسالة في هذا الحوار أثبت فيها العدوى وصحة الأخذ بالكرتينة.
- 4- كنش بالمكتبة الوطنية رقم 16589 أصله من المكتبة الخلدونية.

المصادر والمراجع:

- إنحاف أهل الزمان 164/7، 166.
- إيضاح المكنون 20/1.
- شجرة النور الزكية 370/1، 169/2، 170.
- معجم المؤلفين 50/12.
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) ص 420 عرضاً عند إيراد نماذج من أسلوب السنوسي في التراجم في «مجمع الدواوين».

(1) اضطرب صاحب «شجرة النور الزكية» فقال مرة: إنه بيرم الثاني وقال مرة: إنه بيرم الثالث.

559 - المنصوري (كان حياً في النصف الأول من القرن 12هـ) (18م).

محمد المنصوري، من أعلام فقهاء تونس في عصره، ومن شيوخ  
الشيخ صالح الكواش.

له شرح على مختصر خليل في 14 جزءاً من القطع الصغير.

المراجع:

- ورد ذكره في ترجمة صالح الكواش عند ذكر شيوخه.
- شجرة النور الزكية 365.
- مسامرات الظريف 150.

560 - ابن أبي المهاجر (من رجال النصف الأول من القرن 3 هـ)  
(القرن 9 م).

عيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر، وجده أبو المهاجر ولي إفريقية بعد عقبة بن نافع المحدث، الفقيه الثقة. سمع من ابن وهب، وأبي خارجة عتبة بن خارجة، وغيرهما.

وسمع منه جبلة بن حمود، وقرات بن محمد العبدي، وغيرهما. قال أبو العرب: «ولم يسمع فيه سوء».

له كتاب فتوح إفريقية، وهو مفقود.

المصادر والمراجع:

- شجرة النور الزكية 69.

- طبقات علماء إفريقية 206.



## 561 - المهدي (000 - 440 هـ) (0000 - 1048 م).

أحمد بن عمار بن أبي العباس التميمي المهدي أبو العباس،  
المقرئ، المفسر، العالم بالنحو والآداب.

وُلد بالمهدية، وأخذ القراءات على محمد بن سفيان بالقيروان،  
وعلى جده لأمه مهدي بن إبراهيم وروى عن أبي الحسن القاسبي،  
وغيره. ورحل إلى المشرق فأخذ بمكة عن أبي الحسن أحمد بن محمد  
القنطري، ودخل الأندلس في حدود سنة 1038/430 فروى عنه  
كتبه جماعة من أهل الأندلس منهم أبو الوليد غانم بن وليد  
المخزومي المالقي، وأبو عبد الله محمد بن محمد الطرقي، وموسى بن  
سليمان اللخمي، ومحمد بن إبراهيم بن إلياس، ومحمد بن عيسى بن  
فرج المغامي، ومحمد بن عبد العزيز القروي المؤدب، ويحيى بن  
إبراهيم بن البياز.

توفي بالأندلس.

## تأليفه:

- 1 - تفسير كبير سماه التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، ينقل عنه القرطبي  
والشوكاني في تفسيرهما قال عنه في «كشف الظنون»: «وهو تفسير  
كبير بالقول، فسر الآيات أولاً ثم ذكر القراءات ثم الإعراب،  
وكتب في آخره قواعد القراءات، ثم اختصره وسماه «التحصيل».  
وذكر السيوطي في «أعيان الأعيان» نقلاً عن الحميدي أنه لأبي

حفص أحمد محمد بن أحمد الأندلسي، وكان حياً سنة 440 أربعين وأربعمائة.

وفي «إنباه الرواة» للقفطي «وَأَلَّفَ كتباً كثيرة النفع منها كتاب التفصيل، وهو كتابه الكبير في التفسير، ولما ظهر هذا الكتاب في الأندلس قيل لمتولي الجهة التي نزل بها من الأندلس ليس الكتاب له وإذا أردت علم ذلك فخذ الكتاب إليك واطلب منه تأليف غيره، ففعل ذلك وطلب غيره فألّف له «التحصيل» وهو كالمختصر منه وإن تغير الترتيب بعض التغير، والكتابان مشهوران في الآفاق سائران على أيدي الرفاق».

توجد نسخة من الجزء الرابع من التحصيل بدار الكتب الوطنية بتونس وهي مصورة عن نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة كلية الشريعة وأصول الدين بتونس، والتفصيل توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس رقم 594.

2 - والمختصر الذي أشار له القفطي اسمه الكامل التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل ومتولي الجهة التي نزل بها من الأندلس هو الأمير مجاهد العامري صاحب دانية.

يوجد الجزء الأول منه مبتور الآخر بخط مشرقي في الزاوية الحمزية بالمغرب الأقصى وبالمكتبة الطاهرية بدمشق رقم 107/504 تفسير، ويوجد بها جزء آخر من نسخة أخرى 109/505 تفسير، ويوجد الجزء الثاني والأخير بالمكتبة العامة بالرباط رقم 188 وهي نسخة قديمة جيدة ودار الكتب المصرية المجلد الرابع منه.

3 - أجناس الظاءات في المكتبة العامة بالرباط ضمن مجموع 5/235.

4 - تعليل القراءات السبع، قال القفطي: «وهو كتاب جميل، ذاكرت

بعض أدياء عصرنا فقال: هو عندي أنفع من الحجة لأبي علي الفارسي، فقلت له: هو صغير الحجم، فقال: إلا أنه كثير الفوائد حسن الاختصار، يصلح للمبتدئ والمنتهي. وإن الواقف على كتاب الحجة إذا نظر إلى أبي علي<sup>(1)</sup> على «مالك» وما تصرف فيه من القول صده عن النظر في شيء منه بعده.

قال ابن أم مكتوم: «رأيت الكتاب المذكور وطالعته، وهو كتاب حسن إلا أن تفضيله على الحجة قبيح، وما هو إلا كقول المتنبي:

ولا الفضة البيضاء والتبر واحداً  
تضوعان للمكدي وبينهما صرف

أي فضل وزيادة والله أعلم»، وهو الموضح في تعليل وجوه القراءات وهو مخطوط في الخزينة العامة بالرباط.

5 - التسيير في القراءات ذكره الجعبري، وقال: التسييران كبير وصغير (كشف الظنون).

6 - ريّ العاطش وأنس الواحش ذكره السهيلي في الروض الانف 93/1 إذ جاء فيه: «وقع أيضاً في كتاب ريّ العاطش وأنس الواحش لأحمد بن عمار» وقد اكتفى السهيلي بغزو الكتاب لأحمد بن عمار بدون نسبه إلى بلده اختصاراً، وكأنه يراه من الشهرة بمكان بحيث لا يدعو الأمر إلى زيادة الإيضاح، ولا أعلم في أسماء المؤلفين السابقين لعصر السهيلي من اسمه أحمد بن عمار غير صاحبنا المهدي هذا، وهذا الكتاب لم يذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» واستدركه عليه البغدادي في «إيضاح المكنون» 604/12، فنسبه لابن عماد الإسكندري بدون بيان لمستنده فقال: «ريّ العاطش وأنس الواحش منصور (كذا) بن سليمان الإسكندري

(1) يريد أن أنظر إلى أبي علي في حديثه على «مالك» إنباه الرواة 92/1 تعليق (1).

صاحب ذيل التقييد». وقال في هدية العارفين 474/24 «ابن العماد الهمذاني الحافظ وجيه الدين أبو الظفر منصور بن سليم بن منصور بن فتوح للهمذاني الشافعي المعروف، بابن العماد، ويقال ابن العمادية كان مدرساً تولّى الحسبة بالإسكندرية، وُلد سنة 607 وتوفي سنة 673 من تصانيفه ري العاطش وأنس الواحش».

ولم أجد من نسب الكتاب لابن العمادية من المتقدمين الذين ترجموا له، والبغدادى يسيء القراءة أحياناً فقد حصل له اشتباه بين ابن عمار وابن العماد، وهو كثيراً ما يجتهد اجتهاداً شخصياً خاطئاً فيجب عدم الركون إلى زياداته عما ذكره المتقدمون لأجل هذا لا أعتد بنسبة كتاب «ري العاطش وأنس الواحش» لابن العمادية، وأطمئن إلى نسبه لابن عمار المهدي، اقتداء بالسهيلى لأمانته وثقته وعدم مجازفته ولئن ضمن بزيارة المهدي.

7 - عجالة مصاحف الأمصار بمصاحب الأمصار على غاية التقرير والاختصار، في 19 ورقة في جامعة الرياض (263 ص) كتب في حياة مؤلفه سنة 398هـ.

8 - بيان السبب الموجب لاختلاف القراءة وكثرة الطرق والروايات، مخطوط بمكتبة سشتر بيتي في ديبلن بإيرلندا رقم 3653 - ضمن مجموع وعنها نسخة مصورة بمكة وهو في 4 ورقات، 27 سطراً.

9 - شرح الهداية.

10 - الكفاية في شرح مقاري الهداية.

11 - الهداية إلى مذهب القراء السبعة.

وقال ابن جزى عنه: «أما أبو العباس المهدي فمتقن التأليف، حسن الترتيب، جامع لفنون علوم القرآن».

## المصادر والمراجع:

- الأعلام 184/1، 185 (ط/5).
- إنباه الرواة 92/1.
- بغية الملتبس للضي ص 152 رقم 350.
- بغية الوعاة 351/1.
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة 27.
- التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير) لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي 10/1 (ط/1 بمص 1355هـ).
- جذوة المقتبس 106 - 107.
- شجرة النور الزكية 108.
- الصلة لابن بشكوال 188/1 (ط/مصر).
- طبقات المفسرين للداودي 56/1.
- طبقات المفسرين للسيوطي 5.
- غاية النهاية 92/1.
- الغنية للقاضي عياض (ط. تونس) ص 128.
- فهرسة ابن خير 31، 43، 44 فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علوم القرآن للدكتور عزة حسن (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1967/1382) ص 169-170.
- كشف الظنون 184، 185، 459، 462، 524، 940، 2044.
- مفتاح السعادة (ط/1) 419/1، 420.
- معجم الأدباء 39/5، 41.
- معجم المؤلفين 127/2.
- معرفة القراء الكبار للذهبي 320/1.
- مكتبة الزاوية الحمزية صفحة من تاريخها لمحمد المنوني ص 47.
- هدية العارفين 75/1. أحال على الصلة ونسب له ري العاطش.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 725/2.
- الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) ص 89.
- القراءات بإفريقية لهند شلبي ص 349، 357.

## 562 - المهدي (000 - 631 هـ) (0000 - 1233 م).

عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق المهدي، أبو محمد، من  
أحفاد الإمام المازري الفقيه.

أخذ عن والده، وعن غيره.

تولّى القضاء بغرناطة، ثم إشبيلية، ثم مراكش، وبها توفي.

له كتاب رد فيه على ابن حزم دل على حفظه وعلمه.

المصادر والمراجع:

- شجرة النور الزكية 169.

- معجم المؤلفين.

## 563 - المهدي (000 - 621 هـ) (0000 - 1224 م).

عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدي، كان أمياً من كبار الصوفية، وعلى أميته يقرأ القرآن وكان يلبس مرقعة زنتها سبعون رطلاً.

حضر محي الدين بن العربي مجالسه عند إقامته بتونس قبل انتقاله إلى المشرق، ونوّه بشأنه في كتابه «الفتوحات المكية» وفي الرسالة التي وجهها إليه من مكة في ربيع الأول سنة 600 وتعرف برسالة «روح القدس» وتسمى أيضاً «بمشاهد الأنوار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية». وصرح باسمه في هزيمته، ويظهر أنه استفاد منه علماً وحقائق ما كان يعرفها من قبل لأنه لم يخف إعجابه به، ولقد ميزه عن شيوخه بثناء وتقدير وإعجاب.

ويقال إن أبا مدين استقر بتونس مدة عند رجوعه من الحج، وكان يجتمع بمسجد بسوق السكاجين (وإلى يومنا هذا يسمى بمسجد أبي مدين) بالشيخ عبد العزيز المهدي، وأبي سعيد الباجي، وأبي علي النفطي، والظاهر المزوغي السافي، وجراح بن خميس، وأبي عبد الله محمد الدباغ (والد صاحب معالم الإيمان) وأبي محمد صالح بن محمد بن عبد الخالق التونسي، وأبي يوسف الدهماني، فهو إذن ممن أخذ عن أبي مدين.

وتلامذة المترجم كثيرون منهم أبو سعيد الباجي الذي تولى غسله بعد وفاته (التي كانت في رجب أوت) وصلى عليه، ولحده في قبره بمرسى جراح (كانت تعرف في القديم ابن عبدون، وجراح هو ابن خميس دفين

المرسى من ضواحي تونس، وكان من شيوخ ابن العربي أيضاً ذكره في «الفتوحات المكية» الباب الخامس والعشرون).

وكان يقوم بسياحات من باب المجاهدة ومخالفة النفس، فمن المهديّة انتقل للتعبّد في المستير ومنها انتقل إلى تونس، ومن المجاهدة والمخالفة للنفس ما في قصة شهوته للسردين وهو صائم، فقد حكى عن نفسه ما يلي: «كنت في البداية في حال المجاهدة، وكنت صائماً فأكلني أنفي، وكان يوافق في العادة أكل السردين، فجاءتني النفس فقالت: أكلني أنفي تعني السردين، فاعترضت عنها. فقالت يا ترى آكله مطبوخاً أو مقلّواً فقلت: هذه ترشيش وما طلعت الشمس عليّ إلاّ أبيت في بلد فخرجت من البلد فانقطعت النفس وهلكت».

وأوليته يكتنفها الغموض، ولعله تلقى التصوف في مبتدأ أمره عن شيخ متأثر بالإسماعيلية مع عدم إدراك المقاصد. والإسماعيلية اندسوا في صفوف الصوفية، وبثوا كثيراً من مبادئهم البالغة الخطورة في الزيغ والانحراف ولهم قدرة على التلون والنفاق حسب الظروف والمحيط، فالواحد منهم يتظاهر بأنه سني إن عاش وسط السنيين أو صوفي إن خالط الصوفية، ونجوسي أو يهودي إن قذفت به الظروف لمعاشرة هذه الطوائف إمعاناً في التلبيس والخداع وخلق المناخ الملائم لبث السموم والانحراف.

وكان لظهور أبي الحسن الشاذلي ومدرسته رد فعل للحركة الصوفية المتأثرة بالإسماعيلية في تونس ورد فعل لمدرسة ابن العربي، والشاذلي امتداد لمدرسة الغزالي.

والمترجم من القائلين بوحدة الوجود، واللاهجين بالحقيقة المحمدية المقتبسة من نظرية الفيض والانبثاق عند الأفلاطونية الحديثة وهذه الحقيقة والنور الإلهي مشاركة لله في تدبير العالم، وهي نظرية ابتدعها الشيعة



الإسماعيلية، وسرت منهم إلى أوساط التصوف المنحرف والمعتدل عن حسن نية وبدون إدراك صحيح لمقاصدها ومراميها.

وعن الحقيقة المحمدية قال الدكتور عبد القادر محمود إنه «قال بها الصوفية الفرس المتأثرون بالمجوسية، وتسربت إلى الشيعة والصوفية، وانصهرت فيه النظرية الشيعية والصوفية في فلسفتها الكاملة في بوتقة المزج الأفلاطوني، ومن أوائل القائلين بها الحلاج.

إنها أول تعين لله، ومنه تفرعت المخلوقات صدوراً وفيضاً استناداً إلى الأفسستا التي تقول: «إن إله الخير لم يخلق الكون وما فيه من كائنات روحية ومادية خلقاً مباشراً بل خلقه عن طريق الكلمة الإلهية المشتركة» (الفلسفة الصوفية في الإسلام القاهرة 1966، 67 ص 99).

ومما يدل على تأثيره بالأفلاطونية الحديثة قوله: «اعلم أن العقل هو أول المبتدعات، وهو واسطة بين الحق والخلق، مقبل على الحق لأن الأول أولى بالأول».

والإسماعيلية الباطنية يدينون بكثير من نظريات هاته الفلسفة الوثنية الشركية، وربما كان المترجم من أتباع الاتجاه الصوفي لهذه الطائفة، ولذلك روى عنه مجالسه بتونس محيي مناهج وآراء الإسماعيلية محيي الدين بن العربي، كما جالس غيره من أصحاب هذا الاتجاه المشبوه، فقد روى كتاب «خلع النعلين» لابن قسي عن ابنه نزيل تونس.

وهو من القائلين بالنفس الكلية أو الروح الكلية، وهي مما تسرب إلى الإسماعيلية، ودانوا بها فعندما تكلم على قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ قال: اعلم أن المراد هنا الروح الكلي الذي ورد أن نصفه ثلج، ونصفه نار، وهو يدعو اللهم كما ألفت بين الثلج والنار

ألف بين قلوب عبادك المؤمنين، وهذا الروح هو القائم بالأرواح التي خلقت منه كلها، وله الأولية».

وللمترجم كثير من مثل هذا التفسير الباطني المساوق للأفلاطونية الحديثة والإسماعيلية لعدد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

#### مؤلفاته:

قدمنا أنه كان أمياً، فيبدو أنه يميل على تلامذته وهم يدونون ما يميل ولذلك نسبت إليه مؤلفات منها:

1- صلاة على رسول الله ﷺ تسمى الصلاة المباركة (ذكرت بنصها الكامل في الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص 219، 221).

2- رسالة في التصوف شرحها أبو الحسن علي ابن الشيخ الفقيه المتصوف أبي زيد عبد الرحمن البجائي تلميذ فتح الله العجمي<sup>(1)</sup> وألف الشرح في حياته وتسمى الرسالة محجة القاصدين وحجة الواجدين في خزانتني نسخة مخطوطة منها بشرحها.

3- رسالة صغيرة في التصوف توجد ضمن مجموع في التصوف بالمكتبة الوطنية بتونس، وهذا المجموع أصله من مكتبة الشيخ علي النوري.

#### المراجع:

- جامع كرامات الأولياء للنبهاني 172/2، 173 (وفيه وفاته سنة 671 نقلاً عن صغرى المناوي وهو غير صحيح).

- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 206، 218، 222، 351، 355.

- بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 320/2.

(1) هو الحوارزمي، أبو المواهب، نزيل تونس، توفي في 12 شوال 1446/847 ودفن بزوايته التي توفي بها قرب جبل الجلود. إنحف أهل الزمان 188/1 تاريخ الدولتين 128.

## 564 - المهدي (000 - 595 هـ) (0000 - 1112 م).

محمد بن إبراهيم المهدي، الشيخ الصالح العابد، نزيل فاس. دخل مدينة فاس بأربعين ألف دينار، فأنفقها كلها في سبيل الخير، حتى لم يبق بيده إلا دار سكناه فباعها، وأمتعته المشتري بها إلى أن توفي. وكان لا يقبل من أحد شيئاً. سأله بعض الصالحين الرواية عنه فامتنع وقال له: إن أصول روايتي ضاعت فلا يحل أن يحمل عني واحد. توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين لجمادى الأولى سنة 595 هـ خمس وتسعين وخمسمائة ذكره في التشوف وابن سعد في النجم الثاقب. له كتاب الهداية.

المصدر:

- جذوة الاقتباس ص 169، 170.

565 - المهري (000 - 256<sup>(1)</sup> هـ) (000 - 859 م).

عبد الملك بن قَطْن المَهْرِي القيرواني، أبو الوليد، النحوي، اللغوي، الراوية، الشاعر الخطيب.

كان من أحفظ الناس لكلام العرب وأشعارها ووقائعها وأيامها، وكانت الأشعار تقرأ عليه مجردة من الشرح فيشرحها، ويفسر معانيها، فلما دخلت الشروح قسطنطية (بلاد الجريد) لم يجدوا في شرحه خلافاً لما قال أصحاب الشرح، ولا أخذوا عليه في روايته وتفسيره شيئاً من خطأ.

وقد لقي كثيراً من الأعراب منهم أبو المنيع الأعرابي، وروى عن يونس المقرئ، وقرأ عليه جماعة استفادوا من غزارة علمه وسعة روايته كأحمد بن أبي الأسود، وحمدون النعجة، وأبي محمد حسن بن محمد التميمي العنبري المعروف بالداروني، وابن الطرمّاح، وعياض بن عوانة، وقتيبة النحوي، وروى عنه يحيى بن خشيش. وكان كريماً ما يمسك درهماً، من عقلاء العلماء توفي يوم الجمعة لعشر خلون من رمضان.

## مؤلفاته:

- 1- تفسير مغازي الواقدي.
- 2- كتاب في الألفاظ.

(1) انفرد الزبيدي بذكر وفاته سنة 253.

## 3- كتاب في اشتقاق الأسماء مما لم يأت به قطرب.

## المصادر والمراجع:

- الأعلام 162/4 (ط/5).
- إنباه الرواة 209/2، 211.
- بغية الوعاة 114/2.
- البلغة 130.
- طبقات الزبيدي 249، 253.
- كشف الظنون 1020.
- المجمل في تاريخ الأدب التونسي 62، 64.
- معجم المؤلفين 188/6.

## 566 - المهدي (1322 - 1389 هـ) (1902 - 1969 م).

محمد الصالح المهدي، الكاتب الصحفي، المؤرخ الباحث، من  
الأعلام.

ولد بنفطة الواحة الجميلة بالجريد التونسي التي خرج منها نوابغ  
أعلام، وتلقى بها تعلمه الابتدائي بالمدارس العربية الفرنسية، ثم التحق  
بجامع الزيتونة، وتخرج منها محرزاً على شهادة التطوع وتابع دروس  
معهد الحقوق، وأحرز على شهادته وياشر فترة مهنة التدريس، وعرف  
بآرائه الإصلاحية منذ الطور الأخير من طور التلمذة، ثم وقع تعيينه  
خليفة (معمداً) بجزيرة وياشر هذه الخطة مدة، ثم استقال منها والتحق  
بجمعية الأوقاف في تونس وسبب استقالته أنه دخل عليه المراقب المدني  
مرة بدون استئذان فقال له: اخرج واستأذن، فأشعره بأنه المراقب المدني  
فقال له: أعرف هذا، وأنت أولى الناس باتباع الآداب، وعلم بأن  
بقاءه في هذه الخطة يعرضه للانتقام والتنكيل، فاستقال، وياشر وظيفته  
بجمعية الأوقاف، وهذه الحادثة شبيهة بما يروى عن عامل (والي) سبيطة  
علي شريط الذي كان متجولاً مع المقيم العام في آثار سبيطة فقال له  
المقيم العام: رأيت ما ترك هؤلاء الرجال العظام من آثار؟ فأجابه  
غفلت عن الرجال العظام الذين أخرجوهم منها (يقصد الفاتحين العرب  
المسلمين)، وأسرها المقيم العام في نفسه وعزم على الانتقام منه عند  
رجوعه إلى تونس، وأدرك علي شريط القصد المبيت فبادر بتقديم  
استقالته.

شارك في تحرير الصحف والمجلات من سنة 1920 إلى سنة وفاته 1969 ونشر فيها بحوثاً ودراسات قيمة، وألقى كثيراً من المحاضرات في معهد البحوث الإسلامية التابع للجمعية الخلدونية، وفي جمعيات الطلبة الزيتونيين.

وشارك بنشاطه في جمعيات: قدماء الصادقية، والشبان المسلمين، والناصرية، وكانت له مشاركة هامة في المسرح، والأندية الثقافية واللقاءات الفكرية.

وبعد انتهاء نشاط جمعية الأوقاف التحق بمصلحة التربية الاجتماعية التابعة لوزارة التربية القومية سنة 1956 ثم وزارة الشؤون الثقافية والدار التونسية للنشر سنة 1965، ثم ديوان التربية الاجتماعية سنة 1967 الذي بقي فيه إلى وفاته التي كانت في 26 فيفري 1969.

#### مؤلفاته:

- 1- تاريخ الصحافة التونسية وتطورها بالبلاد التونسية (تونس 1965) نشره معهد علي باش حانبة 20 ص.
- 2- تاريخ الصحافة المغربية.
- 3- أعلام الصحافة بتونس.
- 4- تراجم التونسيين.
- 5- تاريخ الطباعة والنشر بتونس قبل ظهور الطباعة بتونس 1860/1276 إنشاء الوزير خير الدين المطبعة الرسمية إلى ظهور التعااضدية العالمية للطبع والنشر بصفاقس، عام 1959/1379 في 31 ص (تونس 1965) نشر معهد علي باش حانبة.
- 6- تاريخ المسرح التونسي.

- 7- تاريخ المدن والقرى التونسية .
- 8- تاريخ النوادي والجمعيات التونسية .
- 9- العواصم الأميرية، وأصله أحاديث ألقاها بالإذاعة، ونشرت له مجلة «الثريا» أنموذجاً منها .

المرجع :

- رشيد الذواوي : جماعة تحت السور (تونس 1975) ص 187 ، 193 .



## 567 - المهيري (1304 - 1393 هـ) (1888 - 1973 م).

محمد بن محمد بن حمودة ابن الحاج حمودة بن علي المهيري، المفسر الفقيه المحقق المائل إلى الاجتهاد وإعمال العقل، المشارك في علوم، الناظم، وله شعر قليل. . ينتسب إلى مهيرة من قضاة المستقرة بشرقي اليمن، ومن أفرادها سليمان المهيري من مشاهير البحارين الملقب بمعلم البحر (نحو 1554م) وله مؤلفات تعرض فيها لأحوال النجوم والرياح ونواميسها في أنواء البحار، ووصف الطرق البحرية بين بلاد العرب والهند وأندونيسيا واليمن. خرج من هذه القبيلة أفراد إلى صحارى مصر حيث أسسوا مقبرة خاصة بهم تزيد على ميل تعرف بمقبرة آل المهيري إلى اليوم. قد أفراد من هذه الأسرة إلى صفاقس وتوجه البعض منها إلى سوسة، وآخر إلى جربة في أيام عامل صفاقس محمد المكني المستقل عن الدولة الحفصية (القرن العاشر هـ) والذي أزاله القائد التركي درغوث باشا.

تلقى المترجم تعلمه الإبتدائي ببلدة صفاقس فدخل الكتاب وحفظ القرآن، وكان مؤدبه الحاج علي المصمودي من طلبة العلم فتلقى عنه مبادئ العلوم النحوية والدينية، ووجهه للاتحاق بالجامع الكبير، فأخذ فيه عن الشيخ الحاج محمد القفال الأزهرية، والقطر، وعن الشيخ محمد السلامي القطر، وشرح المكودي على ألفية ابن مالك، وعن الشيخ محمود الشرفي الأزهرية الفقه والنحو، وعن الشيخ محمد بن يوسف الكافي أقرب المسالك للدردير في الفقه. ثم ارتحل إلى تونس في شوال سنة 1903/1320 والتحق بجامع الزيتونة فقرأ على المشايخ: حسين بن

حسين، وحميدة بريم المفتي الحنفي، وصالح الهواري، وخليفة الجريدي قرأ عليه الجامع الصغير للسيوطي، وعلي الشنوفي قرأ عليه كتاب التنقيح للقرافي في الأصول، ومحمد الصادق النيفر قرأ عليه شرح التاودي على تحفة ابن عاصم، وشرح البردة، وغير ذلك، ومحمد النجار، وتابع دروس الخلدونية، ومن أساتذته فيها البشير صفر، وأحرز على شهادة التطويح سنة 1906/1324 وكان من أول الناجحين.

تصدى للتدريس بالجامع الكبير بصفاقس، وسمي عدلاً موثقاً، وياشر الخطة بناية جمعية الأوقاف بصفاقس عوضاً عن شيخه محمد السلامي الذي ارتقى إلى وظيفة نائب الأوقاف بصفاقس في ديسمبر 1913.

سمي مفتياً بصفاقس في ربيع الثاني 1360/غرة ماي 1941، وفي شوال 9/1351 فيفري 1931 سمي إماماً نائباً وخطيباً بجامع النخلة سيدي المسدي، وسمي إماماً أولاً به في 18 ذي القعدة 1361، 26 نوفمبر 1942.

وفي ذي الحجة 17/1367/أكتوبر 1948 ارتقى إلى خطة باش مفتي، وعندما وقع توحيد القضاء بعد الاستقلال ألحق بمحكمة الاستئناف بصفاقس، ثم أُحيل على التقاعد.

كان قوي الشخصية في دروسه مع ميله إلى الانبساط والبعد عن التهجم، وهو في دروسه يستشهد كثيراً بالأحاديث الصحيحة، وكتب شروح الحديث على طرف اللسان كشرح الأبى على مسلم، وفتح الباري لابن حجر، عدا ما ينثره من فرائد منتزعة من تفسير القرآن الكريم، وهو واسع الاطلاع على الدواوين الفقهية كالمعيار للونشريسي، والمعيار الجديد للمهدي الوزاني وغير ذلك، وهو يكثر النقل من الكتابين الأخيرين في دروسه، وكان يقضي سحابة يومه يلقي الدروس بالجامع

الكبير (الفرع الزيتوني) وفي الليل يلقي درساً في التفسير بمسجد سيدي الطباع والإقبال على هذا الدرس عظيم إذ يحضره الشبان المنورون، وطلبة العلم من طبقة فم دونها، وقد لبث يقرئ درس التفسير مدة عشرين عاماً إلى أن ختم تفسير القرآن كله، وهو يشبه بعض مشاهير العلماء الذين لبثوا هذه المدة في تدريس التفسير إلى أن ختموا، ومنهم على ما أتذكر الشريف التلمساني، وكانت له مكتبة نفيسة ثرية فيها جانب من المخطوطات وهو مغرم بالمطالعة فإذا زرته في بيت الاقبال في منزله تجد على المنضدة كثيراً من الكتب التي هي بصدد مطالعتها لاستخراج مباحث وتحقيقات منها.

#### مؤلفاته:

- 1- تفسير سورة يوسف، نشر منه قسماً في مجلة «مكارم الأخلاق» الصادرة بصفاقس لصاحبها السيد حامد بن علي قدور.
- 2- رسائل فقهية كثيرة. لو جمعت لكانت مجلداً، وفيها الكلام على السيقورته، والرد في الميراث والوصية، وغير ذلك، وهو ينحو في بحوثه منحى التحقيق والاجتهاد والاستقصاء في النقل من المصادر.
- 3- نظم في التاريخ الإسلامي وتاريخ تونس إلى الدولة الحسينية، يشير فيه إلى سنة التاريخ بحروف أبجدية، وهو في نحو 300 بيت، قال: «وإنما توجهت إلى النظم في هذه المواضيع لأنها تنفع أصحابها في هذه النواحي».
- 4- نظم في البلاغة.
- 5- نظم في الأصول مأخوذ من «التنقيح» للقرافي في زهاء 300 بيت، وشرح أكثره.
- 6- نظم في الفقه مأخوذ من مجموع الشيخ الأمير وشرحه في 300 بيت.

7- نظم القطر لابن هشام في النحو، يشمل جميع مسائله مع زيادات وبيان الحروف في أكثر من 300 بيت.

المرجع:

- الشيخ المهيري فقيه التحرر الفكري الإسلامي، نسخة مرقونة بقلم ابنه الأستاذ حامد المهيري سلمني إياها الأخ الصديق الأستاذ محمد الحبيب السلامي قريب المترجم، معلومات شخصية.

## 568 - المؤخر (كان حياً سنة 1118 هـ) (0000 - 1707 م).

علي بن محمد بن محمد المقدم الملقب بالمؤخر التميمي الصفاقسي،  
المقرئ، المتكلم، النحوي، الفلكي.

أخذ عن الشيخ علي النوري علوم اللسان، والشريعة، والميقات،  
والحساب، وهو أكبر تلامذته سناً، ومدفون بترية شيخه مع بقية زملائه  
تلامذة الشيخ علي النوري، وقرأ ببلده أيضاً على الشيخ عبد العزيز  
الفراقي، ولا نعلم له رحلة إلى تونس.

تولّى الإمامة وتدرّس التجويد بضريح الشيخ أبي الحسن  
اللخمي، وكان ساكناً بصحن المقام مع عياله زاره الشيخ عبد الله  
السوسي السكتاني المغربي عند توجهه إلى جربة للقراءة على الشيخ  
إبراهيم الجميني.

مؤلفاته:

كانت موجودة بالمكتبة النورية وهي الآن بالمكتبة الوطنية بتونس.

- 1- تقييد في بعض قواعد من أصول القراءات، توجد قطعة منه.
- 2- تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، وهو شرح على الجوهرة، توجد  
قطعة منه بخطه.
- 3- رسالة في العمل بالربع المجيب، واختصرها في رسالة أخرى بهذا

الاسم، وتمتاز عنها برسم الأشكال الهندسية، وهما بخط الشيخ محمود السبالة.

- 4- شرح ألفية السيوطي في النحو، توجد منها قطعة مسودة بخطه.
- 5- فرائد في صحة الإيمان والعقائد، منظومة فرغ منها يوم الجمعة صدر شعبان سنة 1111 في نحو ست 6 ورقات. جاء في آخرها ما نصه: «انتهى النظم المبارك على يد ناظمه الفقير إلى ربه علي بن محمد التميمي الملقب بالمقدم الشهير بالمؤخر صفح الله عنه بمنه وكرمه يوم الجمعة صدر شعبان عام مائة وأحد عشر وألف».
- 6- لامية في حروف المعاني، من البحر البسيط، نظمها استجابة لرغبة علي بن سليمان المهدي المعروف بابن أبي سلامة، ولخص فيها ما في «المغني» لابن هشام، وهي في ثمان 8 ورقات وبعدها فرائد القلائد. توجد بالمكتبة الوطنية.
- 7- شرح على لاميته في حروف المعاني، ينقل عن «المغني» ويناقشه ويستعين بقواعد القراءات ومن أنفس ما فيه الكلام. على كلاً ومعانيها في القرآن، وحكم الوقف عليها. توجد مسودة منها بخطه.
- 8- مبلغ الطالب إلى معرفة المطالب، وهو شرح على عقيدة شيخه علي النوري ألفه في حياة شيخه كما استفاد من ديباجة الشرح، ألفه بعد تقريب البعيد إلى جوهره التوحيد، استجابة لرغبة بعض الإخوان، واعتمد فيه على شرح الشيخ أحمد الفيومي الغرقاوي المصري (ت 1690/1101) ورمز له بحرف - ح - وشرحه يسمى «الخلع البهية على العقيدة النورية (في إيضاح المكنون 438/1 الخلع البهية على القصيدة (كذا) النورية، ولم يذكر المؤلف)، وعلى شرح أحمد الحريشي الفاسي (ت 1730/1143) وشرحه يسمى المواهب الربانية

على العقيدة النورية، ورمز له بحرف - ف - وألف الشرح في حياة هذا الأخير.

جاء في ديباجة الشرح ما نصه: «... وقد شرحها السيدان الجليلان الشيخان الكاملان أبو العباس أحمد الغرقاوي المصري - رحمه الله - والشيخ أبو الحسن سيدي علي الخريشي المغربي ثم الفاسي - سده الله - فاستصعب طلبه الوقت الشرحين واستطال بعضهم شرح الغرقاوي مع أنه لكل فائدة حاوي، ولكل لفظ من ألفاظ العقيدة كاشف عن معنى بها ثاوي، فقام بعض الإخوان المحيين - جعلني الله وإياهم من المتحايين في الله آمين - فعزم علي أن أجعل عليها شرحاً يليق بطلبة الزمان، سالماً من الصعوبة والتعقيد، وعدم البيان، وأمرني بأن أبلغ في الإيضاح وأن أودعه العبارات الصحيحة والبراهين الصحاح... وقد طلبني قبله في هذا أخ آخر غاية الطلب، ورغبني غاية الرغبة... فاعتذرت إليه بأني مشغول بتقريب البعيد إلى جوهره التوحيد، وحيث أضع صورة - ح - فمرادي بذلك العلامة الشيخ أحمد الغرقاوي، وهو علامة على الشارح أو الشرح، وحيث أريد الفاسي أضع له صورة - ف - وسميته مبلغ الطالب إلى معرفة الطالب» ا. هـ.

توجد منه نسخة ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية، وأصلها من المكتبة العبدلية، كما توجد بها قطع منه.

المصادر والمراجع:

- برنامج المكتبة العبدلية 80/3.
- شجرة النور الزكية 345.
- نزهة الأنظار 168/2.

569 - المؤخر (1072 - كان حياً بعد 1117 هـ) (1661 - كان حياً بعد 1705 م).

قاسم وقيل أبو القاسم المؤخر الأنصاري الصفاقسي، أبو الفضل، الفرضي، الحاسب الميقاتي.

حفظ بيلده القرآن الكريم، وأتقنه على الشيخ علي النوري، وبه تفقه، ثم رحل إلى جربة، ولازم الشيخ إبراهيم الجمي 25 خمساً وعشرين سنة، قرأ عليه مختصر خليل، والفرائض، والحساب، ثم رحل إلى تونس، فأخذ علم الميقات على الشيخ علي كرباصة الحنفي، ونبغ في الحساب والفرائض والفلك، وله الخبرة التامة بتسطير البسائط الوقتية، والربع المجيب والمقنطر.

ولما جدّد الأمير حسين بن علي باي الزاوية القادرية بمدينة سوسة وصيّر لها مدرسة، وأوقف عليها أوقافاً من رباعات وعقار وعين ريعها لمدرستها وطلبتها ومن بها من مؤذن وإمام وغيرهم، عين للتدريس بها المترجم سنة 1705/1117 الذي درس بها وبغيرها من معاهد العلم بسوسة، وأخذ عنه جمع غفير الحساب والفرائض والفلك.

له رسائل في الفلك، منها رسالة الربع المجيب، أتى فيها بما لم يسبقه غيره.

المصادر:

- ذيل بشائر أهل الإيمان 134 (ط/2).
- الحلل السندسية ج 3 (مخطوط).



## 570 - المورالي (نحو 1318 هـ) (1900 م).

أحمد المورالي، الضابط العسكري، من أبناء مدينة تونس، كان  
أستاذاً بالمدرسة الحربية باردو (حوالي 1855 - 1868).

له: طابور التعليم، ط. بالمطبعة الرسمية بتونس في 22 ربيع  
الثاني 17/1282 سبتمبر 1865 في 166 ص من القطع الصغير.

## المراجع:

- ج. كمنار: منشورات المطبعة الرسمية التونسية، مجلة «ابلا» (بالفرنسية) عدد 1962/98،  
ص 154.

## 571 - الميانشي (بعد 381 هـ) (991 م).

أحمد بن محمد بن سعد الميانشي، الأديب أصله من قرية ميانش من ضواحي المهديّة والمعلومات عن حياته غير متوافرة، فلا يعلم منها إلا أنه هاجر إلى القاهرة، وألّف بها كتاب النقائض بين جرير والفرزدق أطلع عليه ياقوت الحموي، وقدّر قيمته.

## المصادر والمراجع:

- معجم البلدان لياقوت الحموي 219/8.
- الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) ص 48.

## 572 - الميَّانِشي (000 - 581 هـ) (0000 - 1185 م).

عمر بن عبد المجيد بن عمر بن الحسن بن عمر بن أحمد بن محمد القرشي الميَّانِشي<sup>(1)</sup> المهدي أبو حفص، أبو الخطاب، نزيل مكة وشيخ الحرم، المحدث الإمام.

أخذ بالمهدية عن الإمام المازري، وتروى عنه مع الإمام المازري حكاية قال: صليت خلف الإمام أبي عبد الله المازري، فسمعتة يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين.

فلما خلوت به قلت له: يا سيدي سمعتك تقرأ في صلاة الفريضة - كذا - فقال لي: أوقد سمعت ذلك يا عمر؟.

فقلت له: أنت إمام في مذهب مالك، ولا بد أن تخبرني.

فقال لي: اسمع يا عمر: قول واحد في مذهب مالك أن من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم في الفريضة لا تبطل صلاته، وقول واحد في مذهب الشافعي: أن من لم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم بطلت صلاته، فأنا أفعل ما لا تبطل به صلاتي في مذهب إمامي، وتبطل في مذهب

(1) نسبة إلى ميانش (بالفتح وتشديد الثاني وبعد الألف نون مكسورة وشين قبل ياء النسبة) قرية صغيرة من قرى المهديّة بالساحل التونسي بينها فرسخ، وماؤها عذب كان يجلب إلى المهديّة. تاج العروس 352/3 - مراصد الاطلاع 342/3 - معجم البلدان 219/8 - المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك) لأبي عبيد البكري ص 29، 30 - بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 45/1.

الغير، كي أخرج من الخلاف (ينظر ملء العيبة لابن رشيد تحقيق د. الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة مفتي الديار التونسية (تونس بدون تاريخ) (246/3).

وروى عن محمد بن علي بن ياسر الأنصاري الجباني الأندلسي نزيل حلب والمتوفى بها سنة 563، ومحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي الفاسي، وأجازته وتناول من أبي عبد الله محمد الرازي سداسياته، وحدّث بمصر في طريقه إلى مكة وسمع منه كثيرون، وهو من شيوخ محي الدين بن العربي وأجازته عامة (ينظر جامع كرامات الأولياء 205/1) ومن روى عنه حفيده للبننت المحدث الرحال أبو علي الحسن بن محمد البكري النيسابوري الأصل الدمشقي، وعلي بن أحمد بن عبد الله بن خيرة البلنسي، وعلي بن أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي الغرناطي، وعلي بن هشام الشريشي، وابن جبير الكناني الأندلسي، ومحمد بن أحمد بن محمد الأنصاري المروي الأندلسي المعروف بابن البلنسي، وابن التميم، فأكثر عنه، ومحمد بن حسن بن عبد الله الأنصاري المالقي ابن الحاج، وابن صاحب الصلاة، ومحمد بن علي بن خلف التجيبي الإشبيلي، وروى رسالة التصوف للقشيري أيوب بن عبد الله الفهري، وسمع منه محمد بن الحسين بن محمد القزويني دفين الموصل، وفيات بن موسى بن حسن اللكي نسبة إلى لك من أعمال برقة ويوسف بن أبي بكر الصوفي الواسطي المعروف بابن صقير وهو جد شيخ الحرم الخطيب أبي الربيع سليمان بن خليل بن إبراهيم الكناني العسقلاني الأصل لأمه.

#### مؤلفاته:

- 1- المجالس المكية في الأحاديث النبوية، ذكره في «فهرس الفهارس» 141/2 في ترجمة والده وذكر أنه من أصل عتيق بخطط الحافظ أبي العلا العراقي. قيل روى فيه أحاديث باطلة. سمعه فتوح بن بنين بن عبد

الرحمن المكي الصوفي (برنامج التجيبي القاسم بن يوسف السبتي، تحقيق عبد الحفيظ منصور (تونس 1981م) ص 208.

2- ما لا يسع المحدث جهله، في مصطلح اللسانيات، عبر عنه الذهبي بكراس في علم الحديث، وهو تأليف صغير في أوراق معدودات، كتبه قبل وفاته بنحو عامين، ففي كشف الظنون 1575/2 «وكتبه بمكة سنة 579 تسع وسبعين وخمسمائة». طبع في بغداد 1967/1387 بتحقيق صبحي السامرائي في 23 ص عدا المقدمة.

3- الاختيار في الملح والأخبار، مخطوط في شستريتي 4971.

4- تعليقات على الفردوس في شستريتي، مخطوط 5169.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 53/3 (ط/5).

- تاج العروس (مصر) لمحمد مرتضى الزبيدي 352/3.

- تذكرة الحفاظ 126/4.

- شذرات الذهب 472/4.

- العبر 245/4.

- معجم البلدان 219/8.

- معجم المؤلفين 295/7.

- النجوم الزاهرة 101/6.

- العقد الثمين للثقي الفاسي 234/6، 237.

- وفي إيضاح المكنون 153/2.

- وهديّة العارفين 784/1 خلط غريب بينه وبين عمر بن عبد المجيد الرندي أبو حفص أبو علي، نزيل مالقة، من تلامذة السهيلي (ت 1220/616) وهو مقرئ نحوي، له في النحو تأليفان، والميانشي المهدي محدث لا اختصاص له في النحو وما إليه، قال البغدادي في «هديّة العارفين»: عمر بن عبد المجيد بن حسن الأزدي الرندي المهدي الميانشي الأندلسي النحوي المقرئ نزيل مالقة المتوفى سنة 579 تسع وسبعين وخمسمائة له الفاخر في شرح جمل عبد القادر. ومثار الاشتباه هو اتفاقها في الاسم واسم الأب، وإذا كان الأندلسي أزدياً فإن الميانشي المهدي قرشي، والرندي يكون أندلسياً ولا يكون مهدياً تونسياً. هذا مع اختلافها في تاريخ الوفاة، وما ذكره في تاريخ وفاته سنة 579 لا يوافق تاريخ وفاة المهدي الميانشي، ولا الرندي الأندلسي، تراجع ترجمة الرندي الأندلسي في بغية الوعاة 220/2.

- الذيل والتكملة 450/2/5، 454.
- صلة الصلة 67.
- برنامج الرعييني 86، 87.
- غاية النهاية 594/1.
- كشف الظنون 1575.
- تذكرة الحفاظ 1337/4 (دار إحياء التراث العربي، بيروت) في من توفي سنة وفاة أبي موسى المديني.

573 - ابن مية (0000 - 1338 هـ) (0000 - 1920 م).

الطاهر بن عثمان بن مية، عرف بالمصعبي التوزري، الفقيه المشارك في علوم، الأديب الشاعر، له مقدره في النظم بنوعيه الفصيح والملحون، لا يجاربه أحد في ذلك. توفي في 19 رمضان.

مؤلفاته:

- 1 - نظم في مسائل علوم متنوعه.
- 2 - نظم في مسائل الفقه.

المرجع:

- الجديد في أدب الجريد 137، 141.

## 574 - الميلي (0000 - 1248 هـ) (0000 - 1833 م).

علي بن محمد الميلي<sup>(1)</sup> الجمالي، نزيل مصر، المفسر، الفقيه المتكلم.

تأليفه:

- 1 - أشراف الساعة وخروج المهدي، مخطوط بدار الكتب المصرية.
- 2 - تحفة الأحباب في تفسير قوله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب﴾ مخطوط بالمكتبة الأزهرية.
- 3 - الحسام السميري في تكذيب فرية نسبت إلى الإمام الأشعري - وفي «إيضاح المكنون» لقطع جيد الكاذب المفتري فيما نسب للأشعري، مخطوط بدار الكتب المصرية.
- 4 - السيوف السميرية لقطع أعناق القائلين بالجهة والجسمية، رد به على الشيخ أحمد التيجاني صاحب الطريقة، مخطوط بدار الكتب المصرية.
- 5 - الشمس والقمر والنجوم الدراري في إثبات القدر والكسب والجزء الاختياري، مخطوط بدار الكتب المصرية وبالمكتبة الأزهرية.

(1) الميلي نسبة إلى ميله قرب قسنطينة، أصل سلفه منها، والجمالي نسبة إلى جمال بلدة صغيرة بالساحل التونسي.



- 6 - الصمصام الفاتك في نصرة الإمام مالك، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 371 وبالمكتبة الأزهرية.
- 7 - الصوارم والأسنة، ردّ به على الشيخ أحمد التيجاني، وردّ على هذا التأليف الشيخ إبراهيم الرياحي وانتصر فيه للشيخ أحمد التيجاني، وفي حجته الثانية حاول التعرف على صاحب الترجمة عند حلوله بالقااهرة، ولبث بها نحو شهر ينتظر هذه الرغبة التي لم تتم ولم يلتق به (راجع ترجمة الرياحي إبراهيم).
- 8 - العجالة متممة السيوف السمهرية، مخطوط بدار الكتب المصرية.
- 9 - القول المبسوط في اجتماع البيع والشروط.
- 10 - رسالة في علامات الساعة الصغرى.
- 11 - الكواكب الدرية والأنوار السنية في إثبات الصفات السنية القائمة بالذات الأزلية، في الرد على من رد على أهل السنة.

## المراجع:

- الأعلام 17/6 (ط/5).
- إيضاح المكنون 237/1، 402، 37/2، 56، 89، 251، 391.
- فهرس المكتبة الأزهرية 201/6.
- معجم المؤلفين 235/7.
- هدية العارفين 773/1، 74.

انتهى الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس والأخير.

تنبیه: وقع خطأ في الأرقام المسلسلة بالجزئين الثاني والثالث، فالجزء الثاني بدايته برقم 106 ونهايته برقم 250 - والجزء الثالث بدايته برقم 251 ونهايته برقم 414.

## تصويبات الجزء الثالث

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
القصبين	القصبين	3	8
حاشية ضافية	حاشية إضافية	8	10
الرستمي	الرستمي	17	10
الصفرية	الصفرية	3	14
ثم القيرواني	عم القيرواني	17	31
هذا وهو	هذا هو في هنا	14	33
الصدفي	الصدفي	12	35
الصدفي	الصدفي	15	35
وأبا بكر بن حبيش	وأبا بكر وتجاهر بن حبيق	8	45
يرجع الأستاذ	يرجع الأستاذ	8	47
أفردت باسناد	أفردت باستناد	16	56
رابحة	رابحة	4	59
حملة الشريعة	جملة الشريعة	3	60
بمدرسة عتق الجمل	بالمدرسة عتق الجمل	9	64
1294 - 95	1294 - 59	7	81
من نحاة تونس	من سنحاة تونس	6	90
النخلي	الدخلي	19	92
الطبوع	المطبوع	5	107
ملطخ	لطح	3	108
محمد كريشان	محمد كريشات	20	110
وما والاها	وما أولاهما	5	112
منوها به	متوها به	4	113
ماذا نشتكي	بماذا نشتكي	17	167
قال	فقال	18	162

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
207	6	الجديد في أدب الجديد	الجديد في أدب الجريد
243	10 « 9	جريدة القصر	خريدة القصر
244		المدرس بكية	المدرس بكلية
249	6	من لا يسير مستعراً	من لا يسير مشرقاً
249	10	وتبادر	وتبادر
249	12	من مطالعة	من طالعة
249	18	شاهن شاه	شاهنشاه
249	21	مدبر دولته	مدبر دولته
249	21	شاهن شاه	شاهنشاه
262	10	وكان بينه وبين	بعد ابن شرف يزاد
		ابن شرف	وابن رشيق
267	8	تدرسه	ندرسه
274	16	بلدة القيروان	بلده القيروان
275	19	(4) الاشارة في تغيير الرؤيا	(4) الاشارة في تعبير الرؤيا
281	3	في صباح	في صباه
283	17	تونية	قونية
285	1	1963	1863
312	12	والتفسير	التفسير
317	8	اكمال اكمال العلم	اكمال اكمال المعلم
322	19	الأمير أبي ضربة	الأمير أبا ضربة
323	23	غربية الاسناد	قريبة الاسناد
324	18	برنامج الوادي	برنامج الوادي آشي
324	20	الديباج 29	الديباج 89
349	4	ليويس	لويس
362	13	حدثني الهامل	حدثني بزاوية الهامل

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
383	18	كثيراً	وجمع كثيراً
385	16	(23) في سؤال الدكتور	في سؤال الدكتور
389	1	المسك الأزخر في بيان	المسك الأزفر في بيان
390	10	الحج الأكبر	الحج الأكبر يزاد بعد jble n <sup>o</sup> 98, 1962
393	19	(9) الشرائر	الضرائر
394	15	منعا	تمنعا
395	12	سنة 127	سنة 1127
395	1	بالشاذلي	بالشاذ
398	8	زجرت	زيوت
404	11	قيل بشائر أهل	ذيل بشائر أهل
417	16	الايمن	الايمن
417	16	أبو الفضل البيدي	أبو الفضل اللبيدي
424	5	الحضرمي	الحضري
435	7	توفي نفس الشهر	توفي في نفس الشهر
439	14	قرأ على شرح	قرأ شرح
450	11	المتبني	المتبني
451	11	وتنال	وننال
453	4	ازاذل	أراذل
453	11	شاعر الدار	شاعر داري
460	13	الجنبصي	الخبيصي
465	9	شقوق نظو	شفوق نظو
466	18	البطرقي	البطرني
236			المصدر نزهة الأنظار

## الفهرس

الصفحة	الرقم
<b>حرف الفاء</b>	
7	415 الفاسي محمد الفاسي
8	416 الفاسي موسى بن عيسى بن أبي حاج
12	417 الفائز محمد الفائز القيرواني
15	418 فُتاة محمد بن إبراهيم
17	419 ابن الفرات أسد بن الفرات بن سنان
25	420 الفراتي عبد العزيز بن محمد
27	421 الفرزدقي محمد بن علي بن فضال
30	422 الفكرون عمر بن علي
31	423 فقوسة أبو بكر
32	424 الفقي الصادق بن محمود بن محمد
34	425 الفورتي البشير
37	426 الفيتوري أبو راوي عبد الله بن محمد بن عمران

## حرف القاف

41	427 قابادو محمود بن محمد بن محمد بن عمر
45	428 القابسي علي بن محمد بن خلف المعافري

- 429 قارة باطاق محمد بن مصطفى ..... 51
- 430 ابن القاضي محمد الشافعي بن محمد ..... 52
- 431 القبجي أحمد بن علي بن أحمد ..... 55
- 432 ابن قدّاح عمر بن علي ..... 58
- 433 قدّور علي بن عمر ..... 60
- 434 قدية الأجد ..... 61
- 435 القرطاجني حازم بن محمد بن الحسن ..... 62
- 436 القرطبي عبد الله بن نعيم الحضرمي ..... 67
- 437 القردماي صالح بن هادي ..... 69
- 438 القريشي محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ..... 76
- 439 القُرّاح محمد ابن الشيخ الولي الصالح علي ..... 77
- 440 القرزاز محمد بن جعفر ..... 81
- 441 القسنطيني أحمد بن يونس بن سعيد ..... 84
- 442 القسنطيني عبد العزيز بن خليفة ..... 85
- 443 ابن القصار أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ..... 86
- 444 ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد ..... 87
- 445 القصيري أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ..... 90

### القطان = ابن الكحالة

- 446 القطان زبيح بن سليمان بن عطاء الله القرشي ..... 92
- 447 القطان موسى بن عبد الرحمن بن جنوب ..... 94
- 448 القفصي مالك بن نصر بن عيسى ..... 96
- 449 القفصي محمد بن قاسم بن محمد ..... 98
- 450 القفصي يوسف بن عبد الله التميمي ..... 100
- 451 القلشاني أحمد بن عبد الله بن محمد ..... 101
- 452 القلشاني عمر ابن الشيخ محمد بن عبد الله ..... 104

108	.....	453	القلصادي علي بن محمد بن علي القرشي البسطي
110	.....	454	العَمَّار أحمد بن حسين
118	.....	455	القليبي محيي الدين ابن الشيخ محمد
123	.....	456	ابن القويح محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله
127	.....	457	قويسم محمد
131	.....	458	القيرواني عمر بن خلف
132	.....	459	القيسي الصفاقسي إبراهيم بن محمد
136	.....	460	القيسي الصفاقسي محمد بن محمد بن إبراهيم
137	.....	461	القيسي الهيثم بن سليمان بن حمدون

### حرف الكاف

141	.....	462	ابن الكاتب عبد الرحمن بن محمد
143	.....	463	الكافي محمد بن يوسف بن محمد
152	.....	464	الكتاني أحمد بن يوسف بن يعقوب
153	.....	465	ابن الكحالة سليمان بن موسى
155	.....	466	الكَرَّاي أبو الحسن بن أبي بكر
158	.....	467	ابن الكردبوس عبد الملك بن محمد
160	.....	468	ابن كرم قاسم
161	.....	469	كريم أحمد بن محمود بن عبد الكريم
165	.....	470	ابن أبي كريمة عبد الله
166	.....	471	الكعاك أحمد
167	.....	472	الكعاك عثمان بن محمد بن العربي
172	.....	473	الكلاعي محمد بن أحمد بن عبد الله
174	.....	474	ابن الكمّاد أحمد بن علي
175	.....	475	الكمراي محمد

## الكناني = ابن الكاتب

176	الكناني محمد بن صالح	476
179	الكندي عبد المنعم بن محمد بن إبراهيم	477
181	الكواش صالح بن حسين بن محمد	478
186	الكواش محمد ابن الشيخ صالح بن حسين	479
187	الكومي محمد بن محمد بن يعقوب	480
188	الكوندي الحاج علي	481
189	الكيلاني محمد الأمين	482

## حرف اللام

195	لاز أغلي أو لاذ أوغلي الحاج حسن	483
197	اللؤلؤي أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم	484
199	ابن اللباد محمد بن محمد بن وشاح	485
202	اللُّبلي أحمد بن يوسف بن يعقوب	486
207	الليبي أبو القاسم بن إبراهيم	487
208	اللبيدي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن	488
211	ابن أبي لحية المنتصر ابن المرابط	489
213	اللخمي حمديس بن إبراهيم بن صخر	490
214	اللخمي علي بن محمد الربيعي	491
221	اللطيف أحمد بن طاهر	492
223	الللياني أحمد بن إبراهيم	493

## حرف الميم

229	المارغني إبراهيم بن أحمد بن سليمان	494
232	المازري محمد بن علي بن عمر	495



- 496 ابن المازق المبارك بن القاسم ..... 239
- 497 ماضور محمد بن محمد ..... 240
- 498 المالطي علي بن عبد الله بن داود ..... 243
- 499 المالقي محمد بن الهادي ..... 244
- 500 المالكي عبد الله بن محمد بن عبد الله ..... 246
- 501 المالكي محمد بن عبدالله ..... 247
- 502 المتيم أحمد بن محمد الإفريقي ..... 248
- 503 المحجوب عمر ابن الشيخ قاسم ..... 250
- 504 المحجوز سعيد بن إبراهيم ..... 252
- 505 ابن محرز عبد الرحمن ..... 253
- 506 ابن محمود محمد بن محمد ..... 254
- 507 محمد الرشيد باي محمد الرشيد بن حسين ..... 255
- 508 مخلوف محمد بن محمد بن عمر ..... 257
- 509 المدني أحمد توفيق بن محمد ..... 263
- 510 المدني محمد بن خليفة بن حسن ..... 291
- 511 ابن مراد محمد الصالح ..... 297
- 512 المرادي أبو بكر بن الحسن ..... 298
- 513 المراكشي محمد بن محمد بن علي ..... 299
- 514 المرجاني عبد الله بن محمد بن عبد الملك ..... 300
- 515 ابن مرزوق عبد الدائم ..... 302
- 516 المرزوقي محمد بن مصطفى بن علي ..... 304
- 517 المزاتي سليمان بن يخلف ..... 317
- 518 المزاح إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم ..... 318
- 519 المزوغي علي بن بلقاسم ..... 319
- 520 المسراتي جمال الدين بن محمد ..... 320
- 521 المسراتي عبد السلام بن عبد الغالب ..... 322

- 522 المسراقي أبو الفضل ..... 324  
 523 ابن مسرور يوسف ..... 325  
 524 ابن مسعود محمد الطاهر ..... 327  
 525 المسعودي محمد الباجي بن محمد ..... 329  
 526 المشيرقي محمد ..... 332  
 527 المشيشي محمد الكيلاني بن إبراهيم ..... 334  
 528 المصعبي محمد بن يوسف بن محمد ..... 335  
 529 المصعبي يوسف بن محمد ..... 336  
 530 المطوي عبد المجيد بن طاهر ..... 338  
 531 المعافري شجرة بن عيسى ..... 341  
 532 معاوية محمد معاوية بن محمود ..... 342  
 533 ابن المعز تميم بن المعز بن باديس ..... 343

### المغازلي = الخميري

- 534 المغامي يوسف بن يحيى بن يوسف ..... 345  
 535 المغراوي منصور بن محمد ..... 347  
 536 مغوش محمد بن محمد الكومي ..... 348  
 537 ابن مفرّج حسين ..... 352  
 538 ابن مفوّز عبد الملك بن أحمد بن عبد الله ..... 353  
 539 المقدم أبو القاسم ..... 354  
 540 المقدمي عبد الرحيم ..... 355  
 541 مقديش محمود بن سعيد ..... 356  
 542 مقديش محمود بن محمود بن سعيد ..... 364  
 543 المكفوف عبد الله بن محمد ..... 365  
 544 أحمد بن محمد بن حمد ..... 367  
 545 المكوّدي أحمد بن الحسن بن محمد ..... 368

- 370 ..... 546 المكي أحمد بن عبد الله
- 373 ..... 547 الملتاني أحمد بن عثمان بن عبد الجبار
- 374 ..... 548 الملا أو الملا محمد بن أحمد
- 376 ..... 549 ابن ملوكة محمد بن صالح
- 380 ..... 550 المليكشي محمد بن عمر بن علي
- 381 ..... 551 الممسي العباس بن عيسى بن محمد
- 384 ..... 552 المناري محمد بن عمر الصيد
- 385 ..... 553 المناري موسى بن عيسى
- 386 ..... 554 ابن مناس عيسى
- 387 ..... 555 مناشو محمد بن عثمان
- 389 ..... 556 ابن المناصف محمد بن عيسى بن محمد
- 391 ..... 557 ابن من الله عبد المؤمن
- 393 ..... 558 المناعي محمد بن سليمان
- 395 ..... 559 المنصوري محمد
- 396 ..... 560 ابن أبي المهاجر عيسى بن محمد بن سليمان
- 397 ..... 561 المهدي أحمد بن عمار بن أبي العباس
- 402 ..... 562 المهدي عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق
- 403 ..... 563 المهدي عبد العزيز بن أبي بكر القرشي
- 407 ..... 564 المهدي محمد بن إبراهيم
- 408 ..... 565 المهري عبد الملك بن قطن
- 410 ..... 566 المهدي محمد الصالح
- 413 ..... 567 المهيدي محمد بن محمد بن حمودة
- 417 ..... 568 المؤخر علي بن محمد بن محمد المقدم
- 420 ..... 569 المؤخر قاسم
- 421 ..... 570 المورالي أحمد
- 422 ..... 571 الميانشي أحمد بن محمد بن سعد

- 423 ..... الميائشي عمر بن عبد المجيد بن عمر 572
- 427 ..... ابن مية الطاهر بن عثمان 573
- 428 ..... السميلى علي بن محمد 574
- 430 ..... تصويبات الجزء الثالث

---

دار الغرب الإسلامي  
لصاحبها: الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود  
تلفون: 340131 - 340132 - ص. ب. 5787 - 113 بيروت - لبنان

---



---

رقم 1985/3000/14

---

التنضيد: كمبيو تايب

---

محمد محفوظ

# تراجم المؤلفين النونسيين

الجزء الخامس



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

1406 هـ - 1986 م



دار الفرقان للإسلامي

بيروت - لبنان

تراجم المؤلفين النوسيين





حرف  
النون



## 575- النابلسي (كان حياً - 1277 هـ) (1860 م)

محمد بن عبد الرحمان النابلسي التونسي مقرئ ميقاتي .

مؤلفاته :

- 1 ( عمدة العرفان في مرسوم القرآن فرغ من تأليفها لثمان ليالٍ من ربيع الثاني سنة 1277 هـ .
- 2 ( منظومة تحفة الإخوان في الميقات .
- 3 ( كشف الحجاب عن مرشد الطلاب .

المرجع :

- معجم المؤلفين 157/10 ، نقلاً عن فهرسة الخديوية 158/6 - 159 ، فهرس الأزهرية 312/6 .

576 - ابن ناجي (760 - 839 هـ<sup>(1)</sup>) (1359 - 1435 م)

أبو القاسم<sup>(2)</sup> بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني أبو الفضل، الفقيه، حافظ المذهب من أسرة فقيرة، كان والده معلم بناء<sup>(3)</sup> وتوفي وتركه صغيراً في كفالة عمه.

ولد بالقيروان سنة 760 كما يؤخذ ذلك مما ذكره أنه عند دخول السلطان الحفصي أبي العباس أحمد القيروان كان سنّه واحداً وعشرين عاماً وقد كان ذلك سنة 781 كما حَقَّقه الزركشي (أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي) ص 103 وقد نشأ بالقيروان وبها تعلم. قرأ القرآن على الشيخ الفقيه أبي محمد عبد السلام الصفاقسي وعلى عمه خليفة بن ناجي وكان رجلاً صالحاً.

لما وصل سورة طه أمره عمّه خليفة أن يعرض عليه ما يقرأ فأبى وقال حتى أصل إلى سورة البقرة كخيري، فأعطاه درهماً وقال له إذا حفظت هذه السورة أعطيك درهماً آخر وبقي إذا فرغ من سورة أعطاه درهماً آخر حتى حفظ سوراً ترك عنه ذلك فحفظ من ذلك إلى سورة البقرة ولما كثرت أحزابه كان يعرض على عمه خمسة أحزاب بعد الغداء أو خمسة أحزاب بعد العشاء إلى أذان العشاء

(1) في المصادر التي ترجمت له أنه توفي سنة 837 والوثائق الخطية أثبتت خطأ ذلك التاريخ.

(2) في المصادر القاسم وفي تكميل الصلحاء والأعيان أبو القاسم وهو ما أثبتته وثيقة إسهاد علي بن ناجي مؤرخة في ربيع الثاني 839.

(3) معالم الإيمان 193/4.

الآخرة في الظلام، فضربه ليلة من الليالي بكفه على أحد خديه لأنه توقف في كلمة بعد كلمة ولم يضربه إلا هذه المرة وبقي يقرأ وهو يبكي فوقفت والدته على الباب من خارج وبكت لبكائه، فلما سمع بكاءها أسكتته وقال: يا عائشة أنت التي عملت له هذا أخرجته معك إلى الزرع فبقي عن أسواره ضائعاً أزيد من شهر وطلبت منك ألا تفعلي ذلك فأبيت وقلت لا أقدر على فراقه ولولا هذا ما يخصه شيء، فقالت ياسيدي: وبكائي عليه لوجه آخر وهو كونه طفلاً صغيراً يقرأ في الظلام كل ليلة ولم تتركني أشعل المصباح فيما مضى فأمرها بإشعاله فيما يأتي<sup>(4)</sup>.

وبعد حفظ القرآن قرأ العلم على شيوخ القيروان منهم القاضي محمد بن قليل الهمم، ومحمد بن فندار، وأحمد بن سلامة الموساوي الوسلاتي الفقيه بداره، وعلي بن حسن الزيتاني المعروف بابن قيراط، ومحمد الرماح، وقرأ الرسالة على قاضي القيروان الشيخ محمد بن أبي بكر الفاسي، وكان يخرج من عنده ليقراها على الشيخ عبد الله الشيبني، وكان هذا يطول بالوعظ وقراءة الرقائق، وكان المترجم يحفظ كل يوم شيئاً من مختصر ابن الحاجب، وحدثه عمه خليفة أن شيخه القاضي الفاسي قال له إن بقي ابن أخيك يقرأ يكون منه مالك الصغير<sup>(5)</sup>.

لما توفي شيخه محمد بن أبي بكر الفاسي قاضي القيروان، وتولى عوضه قاضياً محمد بن قليل الهمم بادر عند وصوله إلى القيروان أن عمل الميعاد فيها بكرة، فحضر معظم أصحاب ابن ناجي ثم ينصرفون إذا فرغوا إلى مواعيدهم، وحضر المترجم. وفي أول حضوره لم يجد موضعاً يجلس فيه لكثرتهم فجلس خلفهم، فتكلم كثيراً ثم

(4) معالم الإيمان 194/4 - 195.

(5) معالم الإيمان 197/4 - 198 في ترجمة عمه.

سأل بعض الطلبة الحاضرين عن إمام أحدث وهو راعع فرفع رأسه ليستخلف لهم، فلم يحضر القاضي ولا جميعهم جواباً، فقال المترجم في بطلانها قولان قال ابن الحاجب فإن رفعوا مقتدين لم تبطل على الأصح كالرفع قبل إمامه غلطاً، فقالوا ما قيل هذا فلعله ليست المسألة فجلب لهم ذلك ناجزاً، وكان عمه - رحمه الله - حاضراً لذلك، وكان المترجم إذ ذاك ابن خمس عشرة سنة، وله في الميعاد سنة وزيادة أشهر، وكان حفظ في ذلك جملة من مختصر ابن الحاجب حتى جاوز الضحايا.

فلما خرج من الميعاد ناداه عمه فدخل معه داره وكانت مجاورة للمسجد الذي فيه الميعاد المذكور، وهو مسجد الدباغ فقبل رأسه وقال ثبت عندي قول القاضي أبي عبد الله محمد الفاسي إن عاش ابن أخيك يكون منه مالك الصغير<sup>(6)</sup>. وسكن المترجم الزاوية العوانية بالقيروان، وكان في أول عهده فقيراً جداً، وقد حكى في شرحه الكبير للمدونة عن شدة فقره واشترائه الكسور (قراقش الخبز الجاف) من سائل بالدين، وقد بلغ مقدار ما بذمته لذلك السائل ما يزيد على الدينار، وشكر الله على ما أنعم به بعد ذلك، ثم سكن بعد بدار أمام مسجد التلالسي، ولما ظهرت عليه مخايل النجابة وحسن السلوك ولي الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة بالقيروان وله واحدة وعشرون سنة بتقديم شيخه البرزلي.

وسبب رحلته إلى تونس لطلب العلم الحاج الشيخ عبيد الغرياني عليه في ذلك فقد حكى أن الشيخ عبيد الغرياني اجتاز عليه وهو جالس على دكانة دار سكنه فقام إليه وقبل يده ومشى معه فقال له امش لتونس تعلّم العلم بها فلم يقبل كلامه لأن في الغالب إنما

(6) معالم الإيمان 197/4 - 198 في ترجمة عمه.

يسافر إليها من الطلبة من يريد القضاء أو الشهادة أو هما معاً، وكان في ذلك الزمان لا يريد المترجم ذلك وإنما غرضه تعلم العلم، وكان يومئذ يعمل الميعاد بالعشي ويقرأ على شيخه القاضي محمد بن قليل الهمم بكرة مع جماعة من أصحابه وذلك بعد انصراف شيخه البرزلي إلى تونس، وكان المترجم يقول في نفسه إن مات من هو أكبر منه يحتاج الناس إلى قارئ التفسير والحديث بكرة فلا يفتقر أن يمشي إلى تونس، فأعاد عليه الشيخ عبيد الغرياني كلامه مرة ثانية وثالثة وألح عليه في ذلك، وقال لا يخرج الخبر إلا من تونس، فوقع كلامه بتكرره في قلبه فتحرك خاطره للمشي إلى تونس، فأقام بها أربعة عشر عاماً مجتهداً في الفروع ليلاً ونهاراً يتعلم ويعلم حتى خرج منها قاضياً وخطيباً بجزيرة جربة فأقام بها ثلاثة أعوام وخمسة أشهر، وخرج زائراً فرأى الصواب استعفاءه منها فطلب ذلك من شيخه أبي مهدي عيسى الغبريني فوافقه على ذلك ومشى إلى بلده القيروان فسكنها سنة يعمل فيها الميعاد من قراءة التفسير وغيره ويتكلم على الناس بالوعظ وحكايات الصالحين، فسأل الشيخ أبو علي حسن البيار الشيخ عبيد أن يكلم السلطان في أن يعمل له مرتباً حتى لا يخرج من القيروان، فتكلم في ذلك فخرج الظهير بقضاء قابس، فمشى إليها وعرفه وقال من هذا خفنا عليه ولو كان له راتب ينفق منه ما خرج من القيروان فقال رأيت إن سبق في سابق علم الله أن يتولى بلاداً وأوطاناً أتقصه أنت في القيروان<sup>(7)</sup>؟

وفي تونس قرأ على أعلامها البارزين كالإمام ابن عرفة وتلامذته كالأبي والزرغبي والغبريني والوانوغي وأبي القاسم القسنطيني والبرزلي وأبي الفضل أبي القاسم الشريف السلاوي وقرأ على عبد الله الشيبلي

(7) معالم الإيمان 260/4 - 261 في ترجمة عبيد الغرياني .

ومحمد العواني وعمر المسرّاتي القيروانيين وشيخه محمد بن قليل الهمّ المنتقل من القيروان إلى تونس وغيرهم .

تخرّج به الشيخ أحمد حلولو القيرواني وغيره .

تولى القضاء كما سبق بجرية وبباجة ومكث بها سبعة أشهر ثم نقل إلى الأربس ثم إلى سوسة وقابس وتبسة، ثم إلى القيروان وأقرأ بها التفسير وغيره .

وكان عارفاً بقيمة خطة القضاء، صلباً في الحق، لا يُداري أصحاب السلطة التنفيذية السياسية على استيفاء الحقوق ممّن صدرت ضده الأحكام، ويقدم الولاة شكاياتهم إلى ملك الوقت، وشيخه الغبريني يحميه من كيدهم على ما يستفاد من ترجمة أحمد بن أبي محرز فقد قال: «وشاهدت في زماننا قائد الموضع يخرج من سجنه القاضي ويقول: عليه طلب المخزن، وهو يكذب في ذلك، وهب أنه يصدق فلا يجوز له ذلك، وإن هو فعله فأقلّ المراتب أن يرده كما كان، ويتغافل بعض القضاة عن ذلك لثلا يتخاشن معه فما ينصفه في مرتبه، فأحرى أن لو خاف من تسببه في عزله، وقد وقفت في هذا الباب في مدينة باجة وطاردني ولاتها بمكاتبتهم لأمير المؤمنين أبي فارس عبد العزيز وغلبتهم عنده، والمباشر لي في ذلك شيخنا أبو مهدي عيسى الغبريني - رحمه الله تعالى - فإن جواب أمير المؤمنين أن من عليه طلب المخزن من البوادي وسبق حكم الشرع فيه فإن ادّعى ذلك فحكمه مقدم وإن سبق حكم المخزن فيه ودعا الشرع يؤخذ طلب المخزن من حكم وغيره ويرد يفوز ذلك القاضي وينفذ الحكم على هذا يكون العمل»<sup>(8)</sup> وهو قرار حاسم لتطاول الولاة على المسّ من حرية القضاء والتدخل في شؤونه حسب الهوى .

(8) معالم الإيمان 47/2 - 48 (ط / 2) .



ويبدو أنه كان معتنياً بأخبار علماء القيروان مند عهده بالطلب، فقد جاء في آخر ترجمة أبي بكر بن أبي عقبة التميمي ما نصّه «ولما قرىء على شيخنا أبي الفضل البرزلي قول الشيخ أبي سعيد البراذعي في خطبته (أي في تهذيب المدونة) قال وصححتها على أبي بكر بن (أبي) عقبة عن جبلة بن حمود عن سحنون» فعرف بأبي سعيد وجبلة وسحنون وأما هبة الله فلم يذكره عياض ولا أعرف من عرف به، فقلت له ذكره الدباغ وذكرت له ما تقدم من إعطائه لذلك الرجل ما تقدم وما نقلته الكافة عن الكافة باختصار فأمرني أن أوقفه على ذلك فأوقفته عليه وأمسكته إياه وأعطاني إياه فيغلب على الظن أنه نسخ ذلك (معالم الإيمان 88/3 (ط/ 2) تونس 1978).

تأليفه كثيرة منها:

1 ( شرح تهذيب المدونة للبرذاعي بشرحين صغير سمّاه الصيفي في جزئين ضخمين، والشرح الكبير يعرف بالشتوي في 15 جزءاً في أربعة أسفار منه جزآن بالمكتبة الوطنية رقم 5808 أصلهما من المكتبة العبدلية.

2 ( شرح تفريع ابن الجلاب في ثلاثة أسفار منه نسخة بالمكتبة الوطنية.

3 ( شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ط/ مع شرح أحمد زروق على نفقة ابن شقرون بمصر سنة 1330 هـ وهو من أوائل مؤلفاته، ونقل عن الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي أنه كان يبلغ في الثناء على هذا الشرح ويقول له المذهب.

4 ( اختصار مع تذييل لمعالم الإيمان وتذييله فيه زيادات تراجم بعد عصر الدباغ من سنة 690 إلى سنة 837 هـ.

ويبدو أن ابن ناجي تصرّف بالاختصار حتى في اسم الكتاب واختصاره لا يدلّ على أن الدباغ كان محدثاً والعادة أن المحدث مهما بالغ في التحفي فإن أسلوبه ينمّ عنه كالعناية بالأسانيد لأدنى مناسبة، وكان الدباغ من كبار المحدثين المعتمدين بالرواية ومن البعيد خلو كتابه من أية إشارة إلى الصناعة الحديثية.

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 179/5 (ط/5) - أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي لمحمد الفاضل بن عاشور 009 - 106 مط / النجاح تونس بلا تاريخ - برنامج المكتبة الصادقية 282/3، 305، 306، 308، 309، 313 - تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 223/3 (ترجمة سقيمة مشحونة بالأخطاء) - تكميل الصلحاء والأعيان ص 6 - 9، مقدمة الكتاب المذكور لمحقّقه الأستاذ محمد العنابي وهي ترجمة نفيسة فيها تصحيح الخطأ الشائع في اسمه وتاريخ وفاته اعتماداً على وثيقتين خطيتين كانتا بمكتبة جامع القيروان وفيها إمام واسع بأطوار حياته وفيها فوائد وجزئيات غير معروفة - الحلل السنديّة 1 قسم 707/3 - 708 (تونس)، (وفهم من شرحه في المدونة أنه إذا أطلق لفظ شيخنا فالمراد به البرزلي، وبعض شيوخنا فمراده ابن عرفة وما عداه يصرّح باسمه وكان اشتغاله على البرزلي أكثر ويفهم من سياق الكلام أنه بالنقل عن القرافي)، درة الحجال 282/3، شجرة النور الزكية 244 - 245، الضوء اللامع 137/11، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 90/4، كشف الظنون 873، معجم المطبوعات 261، معجم المؤلفين 110/8، نيل الانتهاج 1223، توشيح الديباج لبدرد الدين القرافي ص 266 - 267، الحلل السنديّة 691/1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1985)، مقدمة الجزء الأول من معالم الإيمان (مكتبة الخانجي مصر 1968) ص وز.

## 577- النجار (... - 1373 هـ) (... - 1953 م)

بلحسن ابن الشيخ محمد بن عثمان النجار، الفقيه الكبير المحقق من أعلام تونس في العصر الحديث.

ولد بالعاصمة، ونشأ بها تحت رعاية والده وتوجيهه الذي كان من أعلام جامع الزيتونة، وبعد اجتياز مرحلة التعلّم الابتدائي انخرط في سلك طلبة جامع الزيتونة، وأخذ به عن جماعة منهم والده، وأجازه، وأخذ عن غيره، وممّن أجازه الشيخ عمر بن الشيخ، والشيخ محمد الطيب النيفر، والشيخ المهدي الوزاني، والشيخ أحمد بن محمد الخياط الفاسي بما في فهارسهم. وبعد إحرازه على شهادة التطويح تولى التدريس بجامع الزيتونة من الطبقة الثانية، ثم ارتقى إلى الطبقة الأولى، وتخرّجت عليه أجيال من رجال التدريس والقضاء، ودرس بمدرسة ترشيح المعلمين، واشتهر في تدريسه بالتقرير الجيد والأطلاع الواسع مع الفصاحة النادرة مما يشدّ الانتباه، كما تولى تدريس رواية الحديث بجامع حرمل، وارتقى إلى خطة الإفتاء في ذي الحجة 1924/1342 وتوفي في رجب وهو متقلّد لهذه الخطة.

له فهرسة أجاز بها تلميذه محمد مخلوف.

المرجع:

شجرة النور الزكية ص 492، محمد الخليوي ناقداً وأديباً لمحمد الهادي المطوي ص 62. شكراً للأخ الدكتور محمد أبو الأجنان والأخ الحبيب اللمسي لبحثهما لي عن تاريخ وفاته.

## 578 - النجار (1255 - 1331 هـ) (1839 - 1913 م)

محمد بن عثمان بن محمد النجار، يتصل نسبه بالشيخ عبد السلام بن مشيش الإدريسي الحسني، القيرواني الأصل، التونسي الدار، وأمه شقيقة الشيخ محمود قبادو، المفسر، الأصولي، الفقيه.

ولد في 15 شعبان بتونس، وبها نشأ وتعلم، فأخذ عن والده القرآن ومبادئ العلوم، ثم توفي وتركه قاصراً فكفله أخوه للأب صالح وخاله الشاعر الشيخ محمود قبادو.

والتحق بجامعة الزيتونة سنة 1854/1270 فأخذ عن أعلامه كالمشايخ محمد النيفر الأكبر وأخيه صالح، وعبد الله الدرّاجي الجزائري نزيل مكة، وعلي العفيف، وعمر بن الشيخ، ومحمد الشاذلي بن صالح، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد البنا، ومحمد الشاهد، وخاله محمود قبادو، وشيخ الإسلام الحنفي محمد معاوية، وأحمد بن الخوجة، وسالم بوحاجب، وبعد تخرجه وقع تعيينه مدرّساً بجامعة الزيتونة عام 1856/1272، وانتخب مدرّساً من الرتبة الثانية عام 1868/1284، ثم ارتقى إلى التدريس من الطبقة الأولى عام 1871/1287.

أقرأ الأصول، والفقه، والتفسير، والبلاغة والمنطق، وأخذ عنه ابنه الشيخ بلحسن، وحمودة تاج، وشيخ الإسلام الحنفي محمد بن يوسف، وإسماعيل الصفايحي، وعلي الشنوفي، ومحمود موسى

المنستيري، ومحمد مخلوف صاحب شجرة النور الزكية، ومحمد الخضر حسين.

تولى منصب الإفتاء في 12 صفر عام 1901/1312، وكان يجمع بين الفتوى والتدريس بجامع الزيتونة حتى توفي في منتصف ليلة السادس من رمضان وورثه كثير من أهل العلم والأدب.

وكان له مزيد اختصاص بالرياضيات كالهندسة والهيئة، كما كان عالماً بالأنساب وتراجم المؤلفين، وكان ولوعاً بالمطالعة، مولعاً باقتناء نفائس المخطوطات حتى جمع مكتبة مهمة حوت كثيراً من المخطوطات النادرة.

وكان غزير العلم، كريم الأخلاق، يحبّ البحث ويتلقى مناقشة الطلاب بصدر رحب، امتاز عن علماء عصره بسعة الاطلاع وقوة الحفظ والشغف بالمطالعة.

مؤلفاته:

1) ما أملاه على أهم أبواب صحيح البخاري بمناسبة أختامه الرمضانية التي لا تقل عن سبعين موضعاً لو جُمعت لكانت مؤلفاً مفيداً وهي التي كان أملاها بجامع سيدي أحمد بن عروس منذ عام 1282 وجامع حرمل منذ عام 1311.

2) بغية المشتاق في مسائل الاستحقاق في مجلد ضخّم جمع فيه ما تفرّق من مباحث هذا الباب وحرّر فيه أحكام القضايا التي تعرض بالقطر التونسي كثيراً.

3) شرح حديث لا عدوى، ألفه بمناسبة تفشي الوباء بالقطر التونسي عام 1329 هـ وهو خاتمة مؤلفاته.

4) تحرير على كتاب العلم من صحيح البخاري ط / بتونس سنة

- 1325 هـ بمط / التقدم الوطنية في 68 ص .
- 5 ( تحرير المقال في أحكام رؤية الهلال، حرّر في أثناء بحثه مسائل فقهية وأصولية وفلكية .
- 6 ( تقريرات على شرح الشريف الجرجاني على المواقف .
- 7 ( تقريرات على شرح المطول .
- 8 ( حاشية على تفسير البيضاوي .
- 9 ( حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع .
- 10 ( ترجمة الشيخ عمر بن الشيخ ووالده الشيخ أحمد .
- 11 ( رسالة في حكم الحاكم المالكي بتأييد حرمة المدخول بها في العدة .
- 12 ( شمس الظهيرة في مناقب وفقه أبي هريرة قصد به الرد على من سلب الاجتهاد من هذا الصحابي الجليل .
- 13 ( مجموع الفتاوي 8 مجلدات .

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام الشرقية لزكي مجاهد 177/2 - 178، الأعلام 146/7، بروكلمان 177/3 (الترجمة العربية)، شجرة النور الزكية 421 - 422، معجم المطبوعات 1700/2 - 1701، معجم المؤلفين 286/10، تونس وجامع الزيتونة لمحمد الخضر حسين 97 - 99 .

## 579 - ابن النحوي (434 - 513 هـ) (1042 - 1119 م)

يوسف بن محمد بن يوسف التوزري المعروف بابن النحوي، أبو الفضل، الفقيه الصوفي، ولد بتوزر، وأقام في قلعة بني حماد في الجزائر، ولم يكد يجاوز طور المراهقة حتى تدفقت على البلاد سيول أعراب بني هلال وسليم ناشرة وراءها الخراب والدمار، ولاقت منهم مدينة القيروان عاصمة الدولة الزيرية الصنهاجية ما لم تلاقه مدينة أخرى من الولايات والنكبات حتى اضطر علماءها وأدباؤها إلى الهجرة خارج القطر التونسي أو الاستقرار ببعض مدن الساحل التونسي، ولم يبق بها إلا عبد الخالق السيوري المتوفى في 1068/460 من تلامذة أبي عمران الفاسي وأبي بكر بن عبد الرحمان، وانفرد في عصره برواية المدونة والإمامة في الفقه، ومن أشهر تلامذته عبد الحميد الصائغ الذي انتقل إلى سوسة وتوفي بها سنة 1093/486، وأبو الحسن علي بن محمد الربيعي اللخمي الذي انتقل إلى صفاقس حيث توفي بها سنة 1086/478، وكان يقصده الطلاب من أطراف البلاد ليأخذوا عنه تعليقه على المدونة المسمى بالتبصرة، ويرووا عنه صحيح البخاري، ومن أشهر تلامذته الإمام المازري دفين المنستير، والمترجم له.

وكانت توزر في عصر المترجم بها أعلام أمثال عبد الله بن محمد الشقراطي الذي كان إماماً في الحديث والعربية والفقه، أديباً شاعراً، وهو من شيوخ المترجم، ثم ارتحل المترجم إلى صفاقس للأخذ عن شيخ فقهاء وقته الشيخ أبي الحسن اللخمي فقرأ عليه كتاب

«التبصرة» وروى عنه صحيح البخاري، ولما لقي اللخمي سأله ما جاء بك؟ فقال جئت لأنسخ تأليفك التبصرة، فقال له إنما تريد أن تحملني في كَفِّكَ إلى المغرب أو كلاماً هذا معناه مشيراً إلى أن علمه كله في هذا الكتاب.

وأخذ عن الإمام المازري فقرأ عليه أصول الفقه، وعلم الكلام، وكان المازري إماماً مبرزاً فيها. في هذا الجو العلمي تنفس المترجم، وتأثر به، فكان مثل شيخه اللخمي ماثلاً إلى الاجتهاد في الفقه، متمكناً من الأصلين أصول الدين (علم الكلام) وأصول الفقه مثل شيخنا الإمام المازري، شاعراً أديباً لغوياً مثل شيخه الشقراطي وإذا كانت تونس قبيل ذلك العصر نبتت فيها طلائع متأثرة بتعاليم شيخ أهل السنة أبي الحسن الأشعري في علم الكلام مع العناية بأصول الفقه، وميل بعض فقهاءها إلى الاجتهاد المذهبي، فإن الطابع الغالب لدى فقهاء المغربين الأوسط والأقصى في عهد المرابطين هو النفور من علم الكلام، وأصول الفقه، ولقد لقي المترجم المتاعب والمقاومة من الفقهاء والرؤساء زمن استقراره بالمغرب الأقصى عندما أقرأ علم الكلام، وعلم أصول الفقه.

وبعد أن استكمل المترجم رحلته العلمية رجع إلى بلده توزر ثم بارحها في ظروف غامضة لظلم الوالي له، ولبت متجولاً بين مدن الجزائر والمغرب الأقصى مدرّساً للنحو، والفقه، والأصول، وعلم الكلام، سالكاً طريق الزهد والتقشف، ففي الجزائر أخذ عنه النحو عبد الملك بن سليمان التاهرتي، وفي فاس أقرأ «اللمع» في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي، ودرّس علم الكلام وذلك سنة 1097/490.

دخل ابن دبوس قاضي فاس الجامع والمترجم يدرّس علم الكلام، فأمر بإبطال الدرس، ولما انتقل إلى سجلماسة جنوبي المغرب



الأقصى استمر في تدريس الأصليين، فأمر ابن بسّام أحد رؤساء البلد بطرده من المسجد قائلاً: «هذا يريد أن يُدخل علينا علوماً لا نعرفها». وقد تأثر المترجم بهذه المضايقة والمعاملة السيئة من أجل نشره لعلمين غير معروفين في المغرب ودعا على مضطهديه ولعلّه في هذه الفترة قال بيته المشهورين:

أصبحت في من له دين بلا أدب      ومن له أدب خالٍ من الدين  
أصبحت فيهم غريب الشكل منفرداً      كبيت حسان في ديوان سحنون  
أشار في العجز الأخير إلى بيت حسان بن ثابت في باب الجهاد  
من المدونة:

وهان على سَراة بني لُؤي      حريقٌ بالبؤيرة مستطيرٌ

ويبدو أن المترجم كان متأثراً بتعاليم الإمام الغزالي الصوفية الفلسفية المتقيدة بالأصول الإسلامية، ومعجباً به غاية الإعجاب، لما أفتى ابن حمدين قاضي قرطبة بحرق كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي وتابعه على فتواه طائفة من الفقهاء الرسميين بالاندلس والمغرب الأقصى، وانصاع أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي لرأي الفقهاء فأصدر أمره بجمع نسخ الإحياء وإحراقها وتحليف الناس الأيمان المغلظة أن ليس لديهم «الإحياء» كتب إليه المترجم معارضاً لفتوى ابن حمدين ومنتصراً للغزالي ومفتياً بعدم لزوم تلك الأيمان، وكان المترجم قد انتسخ كتاب الإحياء في ثلاثين جزءاً ليقراً منه جزءاً في كل يوم من أيام رمضان ويقول: «وددت أني لم أنظر في عمري سوى هذا الكتاب».

ولعلّ هذه المضايقات المستمرة دعت المترجم إلى الخروج من المغرب الأقصى والاستقرار بالقطر الجزائري منتقلاً بين مدنه كجاية

وقلعة بني حماد، ولم يسلم من إيذاء الفقهاء الرسميين بهذا القطر، وظهر تأثير التربية الصوفية لدى المترجم في صبره على تحمّل صنوف الأذى من أجل أفكاره ومبادئه، وعزوفه عن تقلّد المناصب، وقبول الهدايا، مقتصراً في معاشه على ما يرد إليه من بلده توزر مع ميله إلى الإنصاف من نفسه بالرجوع إلى الحق دون أن يرى في ذلك غضاضة عليه، والعفو عن البوادر الصادرة عن البعض بدون سوء نية وقصد.

ولما كانت تعاليم المترجم الأصولية والكلامية لم تصادف نجاحاً يذكر بالمغربيين الأوساط والأقصى لم تتخرج عليه إلا طائفة محصورة العدد من الفقهاء والصوفية وعلى رأس هؤلاء الأخيرين علي بن حرزهم المتوفى سنة 1164/559 الذي قال عنه الساحلي الأندلسي في «بغية السالك» (خط) «أنه أحكم كتاب الإحياء وضبط مسائله وكان يستحسنه ويثني عليه»، ومن تلامذته الفقهاء عبد الرحمن بن محمد الكتامي المعروف بابن العجوز السبتي. والمترجم قام بدور الرائد المصلح الذي هيا الأذهان، وأيقظ العقول لتلقي تعاليم الغزالي التي أصبحت بعد وفاة المترجم بزمن غير طويل من دعائم مذهب دولة الموحدين التي قضت على دولة المرابطين وحلت محلها.

أدبه:

إن عاطفة التدين ألهمت المترجم نظم الشعر الجيد الرقيق مثلما ألهمت شيخه الشقراطي من قبل نظم لاميته في مدح الرسول - عليه السلام - وذكر معجزاته، ومن أطول وأجود شعر المترجم القصيدة المنفرجة التي نظمها على إثر ضائقة لحقته، والتي صحح نسبتها إليه كثير من أهل العلم ومطلعها:

اشتدّي أزمة تنفرجي قد آذن ليلىك بالبلج

وهو متأثر بالمنفرجة التي تنسب للغزالي وإن كان المترجم أسلس نظماً وأخصب خيلاً وها هي ذي أبيات من المنفرجة المنسوبة للغزالي نذكرها للمقارنة:

الشدة أودت بالمُهَجَّجِ يارب فعجّل بالفرج  
فهاجت لدعاك خواطرنا والويل لها إن لم تهج  
واغلق باب الضيق وشدته وافتح ما سدّ من الفُرج  
عجنا لحماك نقصده والأنفس في أوج الوهج

وصادفت منفرجة أبي الفضل الذبيوع والانتشار وقامت حولها حركة أدبية شرحاً أو تخميساً، ومن أشهر شروحها شرح القاضي شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري المسمى «الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة» وشرحها الفقيه الصوفي المغربي ابن عجيبة وخمسها ابن الشباط التوزري وسمى تخميسه «عجالة الروية في تسميط القصيدة النحوية» أورد التخميس برمته العبدري في رحلته<sup>(1)</sup> وطالعه:

يا من يشكو ألم الحَرَجِ ويرى عسره قرب الفرج  
أبشر بشذى أوج الفرج اشتدي أزمة تنفرجي  
قد آذن ليلىك بالبلج

ويوجد ضمن مجموعة قصائد بالمتحف البريطاني رقم 1393، وخمسها عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي التونسي المولد المتوفى بقسنطينة سنة 1239/636 وطالعه:

لابدّ لضيق من فرج والصبر مطية كل شجي  
وبدعوة أحمد فالتهجي اشتدي أزمة تنفرجي  
قد آذن ليلىك بالبلج

(1) رحلة العبدري ص 52 - 53.

وتخميّسه أوردّه كاملاً الغبريني في «عنوان الدراية»<sup>(2)</sup>.

ومن شعر ابن النحوي ذي النزعة الصوفية:

عطاء ذي العرش خير من عطائكم وسبيّه واسع يُرجى ويُنتظرُ  
أنتم يكدر ما تعطون منكم واللّه يعطي ولا من ولا كدرُ  
لا حكم إلا لمن تمضي مشيئته وفي يديه على ما شاءه القدر

ومن شعره الرائق ما قاله في مدينة فاس:

يا فاس منك جميعُ الحسن مُسترقٌ وساكنوك ليهنهم ما رزقوا  
هذا نسيمك أم روح لراحتنا وماؤك السلسل الصافي أم الورقُ  
أرض تخللها الأنهار داخلها حتى المجالس والأسواق والطرق

وله في النثر بعض الأدعية ووصية، وهذه الأخيرة ذكرها الغبريني

في «عنوان الدراية»<sup>(3)</sup> وله مقطعة في مدح مالك ومذهبه ذكرها القاضي عياض في ترتيب المدارك في ترجمة مالك<sup>(4)</sup>.

#### المصادر والمراجع:

- الاستقصا لدول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري السلاوط (الدار البيضاء 1954) 153/1 - 67/2 - 68، الأعلام 325/9 - 326، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص 390، البستان 299 - 304، بغية الوعاة 362/2، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 93/3، التشوف إلى رجال التصوف تحقيق أحمد التوفيق (الرباط 1984/1405) ص 95 - 101، توشيح الديباج لبدر الدين القرافي 265، الجديد في أدب الجريد 55 - 61، جذوة الاقتباس 346 - 347، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 299 - 301، الخريدة قسم شعراء المغرب (تونس 1966) 110/1، سيرة القيروان لمحمد العروسي المطوي 67 - 68، شجرة النور الزكية 126، العلاقات بين تونس وإيران لعثمان الكعك 199 - 200، عنوان الأريب

(2) عنوان الدراية ص 272 - 278.

(3) المصدر السالف ص 278 - 279.

(4) ترتيب المدارك 252/1.

50/1 - 52، كشف الظنون 1946/2 - 47، مجمل تاريخ الأدب التونسي 172 - 175، معجم المؤلفين 334/13، المقتضب من تحفة القادم 908، نيل الابتهاج 349 - 351، هدية العارفين 551/2، الوفيات لابن قنفذ 40، ومن الملاحظ أن ابن قنفذ نسبه بسكريا لكن في مصادر ترجمته النص على أنه توزري، ومن الحكايات المثبتة لهذا أنه لما كان بقلعة بني حماد مرّ بالفقيه أبي عبد الله بن عصمة فلم يسلم عليه لشغل باله فلما رجع ناداه محتقراً يا يوسف، فجاءه فقال له يا توزري اصفرّت وجهك ورققت ساقيك وصرت تمرّ ولا تسلم فاعتذر فلم يقبل وأغلظ له في القول فقال له غفر الله لك يا فقيه، يا أبا محمد وانصرف، توشيح الديباج لبدر الدين القرافي ص 285، بلاد البربر الشرقية على عهد الزيريين (بالفرنسية) 732/2 - 798، الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) 197 - 199، بلاد البربر الإسلامية لجورج مارسى (الجزائر 1946) 190 - 201.

## 580 - النخلي (1285 - 1342 هـ) (1867 - 1924 م)

محمد النخلي القيرواني، من أعلام جامع الزيتونة في عصره، كان هو والشيخ محمد الطاهر بن عاشور يُشار إليهما بالرسوخ في العلم، وسعة الاطلاع، وجودة البيان مع الميل إلى آراء الشيخ محمد عبده، دخل جامع الزيتونة سنة 1886/1304 فأخذ على جُلّة أعلامه كالمشايخ: عمر بن الشيخ، وسالم بوحاجب، ومحمد الطيب النيفر، ومصطفى رضوان، ومحمد النجار، ومحمود بن محمود، وأحمد بن مراد، وصالح الشريف.

وبعد تخرّجه انتصب للتدريس بجامع الزيتونة، وتدرّج، واجتاز المناظرات إلى أن وصل مدرّساً من الطبقة الأولى، وتخرّج عليه كثيرون منهم المُصلح الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان له عليه تأثير. وفي سنوات التدريس ختم الكتب العالية في علوم شتى، فشاع بذلك ذكره، وارتفع قدره، وكانت له شجاعة أدبية في الجهر بآرائه المخالفة للمتعارف في وسطه، ومنها آراء الشيخ عبده في وقت كان فيه الميل إلى مدرسة الشيخ عبده واعتقاد صحة أقوالها عنوان زندقة وانحراف عن الطريق السوي، ومن جملة ما جاهر به إنكاره لمسخ الصور حتى قال فيه الشيخ محمد بوشارب الهلالي (من قصر هلال):

أنكر المسخ وفي خلقته شاهد عدل لقوم يعقلون

وكان غير جميل الوجه، وكان حرّ التفكير لا يقدر أقوال القدماء

بل ينتقدهم، ويبيّن ما في أقوالهم من زيف ومخالفة للمعقول فقاومه المتزمتون الجامدون الذين يرون الحق فيما قاله الأسلاف، ولا يستطيعون إعمال العقل والخضوع لمقاييسه واتهموه في عقيدته لأن في نظرهم تقرير ما يمليه العقل زندقة وانحراف.

وعدا دروسه بجامع الزيتونة درس بالخلدونية فلسفة الأخلاق، وكان عضواً في الجمعية الزيتونية رفقة الشيخ محمد الخضر حسين قصد العمل على إصلاح التعليم الزيتوني، وكان يقول الشعر ويجيده.

توفي بتونس في رجب وحمل جثمانه إلى القيروان، وكانت جنازته مشهودة قبل حمل جثمانه إلى القيروان وكذلك بالقيروان ودفن بالجنّاح الأخضر.

له ألفية في الجغرافيا.

#### المراجع:

- أليس الصبح بقريب لمحمد الطاهر بن عاشور، التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح بجامع الزيتونة للطاهر الحداد (تونس 1981/1401) 63 - 64 تقديم وتحقيق محمد أنور بوسنيّة، في آخر الكتاب تراجم الأعلام لمحقّق الكتاب ص 98 - 99.

## 581 - ابن نَخِيل ( ... - 618 هـ ) ( ... - 1222 م )

محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز بن نَخِيل الأندلسي، أبو عبد الله، نزيل تونس، الأديب، الكاتب، المؤرِّخ، وكان أبوه شاعراً صالحاً.

لما استنقذ الخليفة عبد المؤمن بن علي البلاد التونسية من الاحتلال النرمانى في سنة الأخماس 1169/555 أصبحت تونس جزءاً من السلطنة الموحدية الشاسعة، يتعاقب عليها الولاة من الموحدين، إلى أن انقطعت عن الدولة الموحدية واستقلَّ أبو زكريا يحيى الحفصي سنة 1229/626 مغتتماً فرصة ضعف الدولة الموحدية. وكانت تونس والجزائر - إذ ذاك - تجتازان أزمات الاختلال والاضطراب من جرّاء ثورة بني غانية الميورقيين من بقايا الملتئمين المرابطين، وطموح بعض أمراء الطوائف إلى التغلّب على الجهات التي كانوا يحكمونها مستغلين بعد السلطة المركزية عنهم، فحاول بنو الرند استعادة قفصة وما يتبعها من بلاد الجريد، لكن الخليفة أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن قضى على إمارتهم نهائياً في سنة 1181/576.

أما ثورة بني غانية فإنها شكّلت تهديداً خطيراً لنفوذ الموحدين بإفريقية، وكادت تعصف بحكمهم وأشاعت الفوضى والاضطراب، ونشرت الخراب والدمار، والبلاد لم تندمل جراحها من زحفة الأعراب وتفكّك الوحدة واحتلال النرمان، وكانت القبائل العربية التي استقرت بالبلاد الإفريقية منذ زحفها في أواخر حكم المعزّين باديس الزيري



الصنهاجي لا يلذ لها العيش إلا في ظل الفوضى والاستجابة السريعة لكل ناعق بفتنة أو داعية إلى ثورة طمعاً في الأسلاب والغنائم، ولا تحب قيام نظام قوي يقضي على ميولها الفوضوية، ونزوعها إلى الشغب، وتعاطيها السلب والنهب بمختلف العناوين، وظهرت هذه الخصائص وبرزت بروزاً بيناً إبان ضعف الدولة الحفصية مما سبب لها كثيراً من المتاعب والمشاكل، وقد استغل بنو غانية هذه الخصائص والمساوىء من القبائل العربية واستعانوا بها على تمديد مدة الثورة على الموحدين مما دعا خلفاءهم بالمغرب الأقصى إلى القدوم بأنفسهم إلى تونس لتدبير الخطط الرامية إلى القضاء على الثورة، فقدم إلى تونس أمير المؤمنين يعقوب المنصور سنة 1172/558 وابنه الناصر الذي جاءها سنة 1204/601 صحبة الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص جدّ الملوك الحفصيين في وقت استفحال أمر يحيى بن إسحاق الميورقي الشائر الذي استولى على تونس العاصمة وسوسة والقيروان عدا بلاد الجريد ونفزاوة وطرابلس، وسار أمير المؤمنين الناصر الموحدي في جيش كثيف فاسترجع منه تونس والمهدية وقابس حتى اضطر يحيى بن غانية للفرار قاصداً طرابلس فأذن الناصر الموحدي الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص بملاحقته فالتقى به في تاجراً قرب مدين وحطمه شرّ تحطيم، واكتفى الثائر بنجاة رأسه لاجئاً إلى التراب الليبي ريثما يجمع قواه، ويعيد الكرة ليشتبك في معركة أخرى مع الموحدين سنة 1205/604 بشبرو على مقربة من تبسة، وفي سنة 1207/606 بسفح جبل نفوسة بليبيا وفي المعركتين انتصر عليه الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص انتصاراً ساحقاً.

وقبل أن يعود الخليفة الناصر إلى المغرب سنة 1204/603 ولّى الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص أمر إفريقيا لِمَا عَهَدَ فيه من الكفاءة والحزم والتفاني في خدمة الدولة الموحدية، وهي خصال زادت بها

الأحداث ثباتاً ورسوخاً، ومنحه صلاحيات واسعة لحكم الإمارة الإفريقية، ولأول عهد ولايته لمع نجم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن نخيل فعينه في أول الأمر رئيساً لديوان الأعمال، ثم رئيساً لديوان الرسائل، قال الحافظ المؤرخ ابن الأبار في كتابه «إعتاب الكتاب» واصفاً نفوذ كلمته وارتفاع مكانته وانتقاله من ديوان الأعمال إلى ديوان الرسائل «وكان ابن نخيل لأول هذه الإيالة المباركة من فاز بقدح النباهة المعلى، وعاد يعدّ العطل من الوجاهة المحلى، نقلته السعادة من ديوان الأعمال إلى ديوان الرسائل، وأعلقت به بأعظم الحرمت وأشرف الوسائل، فأجاد الإنشاء وتبوأ من رificات المراتب حيث شاء، مفرداً بخلوص الحماية ومحكموها ومعتمداً بخصوص العناية وعمومها، لا إنشاء عليه في توقيع ولا اقتصار بعد على ترفيع».

ويبدو أن ابن نخيل أعان الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص على توطيد أركان ولايته، واعتمد عليه اعتماداً كلياً في تسيير شؤونها لما لمس فيه من كفاءة، ومكارم أخلاق، وحسن معاملة للناس، قال ابن الشّماع في «الأدلة البيّنة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية» عند الكلام عن إمارة الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص: «ولما ولي استكتب محمد بن نخيل المشهور بالجود وحسن الوساطة، فكان الناس معهما في كل خير وساس الناس سياسة حسنة طال عهدهم بها فأمنهم وحباهم، فرأوا من بركته وبركة أيامه وحسن رعاية من يصلهم وأحبّوه الحبّ الشديد».

وفي مدة الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص كون ابن نخيل ثورة كبيرة حاول من أجلها حُسادَه ومُبغضوه أن يفسدوا ما بينه وبين رئيسه الذي أصمّ أذنيه عن سماع كل السعيات، وقبض على بعض أصحابها، وأبقاه في شامخ عزّه، وإلى هذا أشار ابن الأبار بقوله:

«وبلغ ابن نخيل ما ليس عليه من مزيد الارتفاع المشيد غلب على مشرفه بالاصطناع غلبة جعفر على الرشيد، فنهى وأمر آمناً من التعقيب، وأورد وأصدر نائماً عن الثريب، وقد فوّض إليه في كافة الأمور، وقطرت عليه قصص الخاصة والجمهور إلى أن كُتِبَ بالمعايات المحضّة، وقذف باحتجان ما يخرج من الحساب من الذهب والفضة، وما أثرت في انتقاص ثروته ولا اعترف على انتقاص حظوته، بل صمم عنها المجد الصميم صمماً وعمّ المنتسبين إليه والمتجنين إليه قبضاً وقمماً».

ولكن الحظ لم ييسم طويلاً لابن نخيل بعد وفاة مخدومه ووليّ نعمته الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص سنة 1222/618 الذي تولى مكانه ابنه عبد الرحمان الذي عزل بعد ثلاثة أشهر من ولايته وغوّض بالسيد أبي العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن الذي وصل إلى تونس في ذي القعدة سنة 1222/618، وبعد شهر من وصوله قبض على ابن نخيل وعلى أخويه أبي بكر ويحيى، وصادر أموالهم من منقول وعقار، ثم قتل ابن نخيل وأخاه يحيى لشهر من اعتقالهما بعد فرار أولهما من السجن وإعادة اعتقاله، ونقل أخاهما أبا بكر إلى مطبق المهديّة.

ومن أسباب نكبة ابن نخيل أنه في أيام الإقبال بدرت منه فلتات لسانية وخطية في حق الخليفة الموحي يوسف المنتصر ابن الناصر فأذن هذا قريبه السيد أبا العلاء إدريس بالتنكيل به ومصادرة أمواله.

ألّف ابن نخيل في التاريخ كتاباً سمّاه تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية (دليل مؤرخ المغرب الأقصى) لم يصل إلينا وإنما نقل عنه المؤرخون التونسيون فقراتٍ في تأليفهم كالتجاني في رحلته، وابن خلدون، والزركشي وابن أبي دينار ومقديش (واسمه عندهما ابن بخيل

وهو تحريف من الناسخ أو الطابع)، ونقل عنه ابن سعيد الأندلسي في كتابه «الغصون الياضة في محاسن شعراء المائة السابعة»، ويظهر من النصوص التي نقلها عنه التونسيون أنه تحدّث في تاريخه عن أمراء الطوائف في عهد انحلال الدولة الزيرية الصنهاجية كأمرء بني جامع بقابس، وبني الرند بقفصة والجريد، وعن الدولة الموحدية وزعيمها المهدي بن تومرت، وعن ظهورها، وخلفائها إلى عصره، وعن الأحداث الواقعة بتونس عندما كانت تابعة للسلطنة الموحدية كمحاولة رجوع بني الرند إلى حكم قفصة والجريد، وثورة بني غانية الذي ذكر تفاصيلها بكثير من الدقة والإسهاب، ووصل بتاريخه إلى عهد مخدومه الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص، ويفهم من نقل ابن سعيد عنه في «الغصون الياضة» أنه ترجم للأعلام والأدباء، وله عناية بالأنساب، وعنه نقل المؤرخون الذين جاءوا بعده نسب المهدي بن تومرت ونسب بني أبي حفص، وأورد في تاريخه بعض النصوص الأدبية المتعلقة بالأحداث كقصيدة عبد البرّين فرسان في إحدى انتصارات يحيى بن إسحاق الميورقي، وحلّى كتابه ببعض الحكايات التي تكشف عن أخلاق وصفات الذين ترجم لهم مثل الحكاية التي نقلها عنه الكثير من المؤرخين في جودة فهم وذكاء أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص.

وذكر التجاني في «رحلته» أن لابن نخيل تاريخاً لإفريقية وتونس، ولعلّه الكتاب السابق الذكر، وتصرف التجاني في اسمه وموضوعه وقد احتفظ لنا ابن الأثير بمناسبة انتصار الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص على الثائر يحيى بن إسحاق الميورقي في واقعة شبرو في منتصف صفر سنة 1208/604 برسالة من إنشاء ابن نخيل، ورسالة ثانية بمناسبة انتصاره على الثائر يحيى الميورقي في واقعة منهل وادي موسى من سفح جبل نفوسة بليبيا سنة 1210/606، وفي الرسالتين يتجلى نثره الفني بخصائصه من ميل إلى تقسيم الكلام إلى

فقرات مقفاة موزونة باستخدام المحسنات البديعة من جناس وسجع، ونزوع إلى الاقتباس وتضمين الأمثال السائرة، ونثر الأبيات الشعرية حسب الطريقة المتبعة لدى كتاب عصره شرقاً وغرباً، وبالرغم من هذه القيود اللفظية فإنه استطاع أن يبرز معانيه وأغراضه في صور بيانية واضحة للتقاسيم والملاحم، وله حاسة فنية يقظة تلتقط من المشاهد المتعددة أبرز الصور التي تسترعي النظر وتجلب الانتباه فيصوغها في وصف دقيق بريشة فنان يحسن المزاجية بين الأصباغ والألوان لتخرج الصورة نابضة بالحركة والحياة، وقد وصف خروج الأعراب للقتال مصحوبين بنسائهم وأطفالهم وإبلهم، وصوّر مشهد الفوضى والاختلاط عند انهزامهم وسهولة الإجهاز عليهم وسط هذا الركام من الناس والأنعام، وهي ظاهرة احتفظت بها القبائل العربية بتونس إلى العصور المتأخرة وسجلها الملاحظون الأجانب إبان الاحتلال الإسباني لتونس.

ولا تخلو الرسالة من معلومات تاريخية مفيدة كأسماء القبائل الموالية للموحدين أو الموالية للميورقي وإيراد تفاصيل دقيقة للأحداث.

#### المصادر والمراجع:

- الأدلة البيئية النورانية لابن الشماع تحقيق عثمان الكعاك (تونس 1936) ص 40 مع تعليق محقق الكتاب، إعتاب الكتاب لابن الأبار تحقيق د/صالح الأشر (دمشق 1961/1380) ص 235 - 249، دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن سودة (تطوان 1950/1369) ص 162 (وتحرّف فيه إلى ابن نجيل)، رحلة التجاني 108 - 147، الغضون البانعة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد الأندلسي تحقيق إبراهيم الإياري ص 98 - تعليق (2) (محرّفاً إلى ابن نجيل)، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين لروبير برانشفيك (بالفرنسية) 17/1 تعليق رقم 24 - 385/2.

## 582 - ابن نصيب (... - 1316 هـ) (... - 1897 م)

علي بن نصيب الكافي، العالم الفلكي، ولد بمدينة الكاف، وتلقى العلم بجامع الزيتونة، ودرّس به، ومن الآخذين عنه الشيخ عبد الرحمان البنا المفتي المالكي وكان له الفضل في تهذيب علوم الفلك وشرحها وإفراغها في قالب جديد من البيان والتوضيح. وعلى إثر وفاته تلاشت مكتبته حيث باعها ورثته.

وكانت طريقته في التأليف أن يعمد إلى فرع من فروع الفلك فيؤلف فيه كتاباً ثم كتاباً آخر وهكذا دواليك حتى تتكون له من ذلك موسوعة.

## مؤلفاته:

1 ( الخلاصة النقية في أنواع من العلوم الفلكية وضع فيه زيجاً تونسياً أقامه على أصول الرصد الجديد الذي وضعه جماعة في سمرقند على عهد الأمير العالم بالفلك والرياضيات الوغ نك حفيد تيمورلنك، كما درس فيه الأصول التي تصنع منها الجداول التي يشتمل عليها هذا الزيج وطرق تركيبها بالطرق الحسابية الفلكية، وذكر أنه ألفه سنة 1299 هـ.

2 ( غنية اللبيب في الحل والتركيب.

3 ( المنهج القويم في تقديم الكواكب السبعة بطريق الدرّ اليتيم. وهذان الكتابان أدرجهما ضمن موسوعة الخلاصة وهما يتعلقان بطريقة حساب تقويم الكواكب السيّارة على الأصول التي وضعها

أحمد بن المجدي، وذلك لمدة طويلة تصلح للعمل بها سنة كاملة بحساب كل يوم حتى لا يحتاج الفلكي إلى عمل حساب كل يوم خاص به وهكذا، وهذه طريقة جليلة درجت عليها التقاويم الأوربية الآن.

4 ( الدرر المنثورة في التواريخ المشهورة، ألفه في دراسة أصول التواريخ المستعملة لدى الأمم كالتاريخ الهجري والميلادي والقبطي والرومي والعبري، واستخراج بعضها من بعض.

5 ( مجموعة في الرمل.

6 ( مجموعة في التنجيم.

7 ( مجموعة في الجفر والزائرجة.

8 ( مجموعة في العلوم الحكمية (سرّ الحرف وما إليه) وله فيها اليد الطولى.

المرجع:

- هذه الترجمة من رسالة بعثها إليّ الأخ القاضي الفاضل الأستاذ محمد الطيّب بسيس جزاه الله خيراً في 14 نوفمبر 1982.

## 583 - النعجة ( ... - نحو 300 هـ ) ( ... - 913 م )

حمدون<sup>(1)</sup> بن إسماعيل القيرواني الملقب بالنعجة، أبو عبد الله، الأديب النحوي، اللغوي، قرأ النحو واللغة على أبي الوليد المَهْرِي، ويقال إنه أعلم بالنحو خاصة من شيخه المهري لأنه كان يحفظ كتاب سيبويه. قال الزبيدي: «كان أحد المتشدين في كلامه والمتقنين في خطابه، وكان معلمه المهري على خلاف ذلك لأن المهري من عقلاء العلماء، ولم يكن حمدون موصوف بالعقل وكان في شعره تكلف وضعف، وهو في العربية والغريب الغاية التي لا بعدها».

وكان مؤدباً للصبيان روى الزبيدي<sup>(2)</sup> في ترجمة أبي محمد المكفوف «وكان يجلس مع حمدون في مكتبته فربما استعار بعض الصبيان كتاباً فيه شعر أو غريب أو (شيء)<sup>(3)</sup> من أخبار العرب فيقتضيه صاحبه (إياه)<sup>(4)</sup> فإذا ألح عليه أعلم بذلك أبا محمد المكفوف فيقول له اقرأه عليّ فإذا فعل ذلك قال أعدّه ثانية، ثم يقول رُدّه علي صاحبه ومتى شئت فتعال حتى أمليه عليك».

(1) تصغير محمد، والتصغير هذا للتجيب، وكما قال بعضهم قد يعذب اسم الشخص بالتصغير.

(2) طبقات الزبيدي 257.

(3) و(4) ما بين الحاصرتين ( ) من نكت العميان للصفدي 184 - 185 في ترجمة أبي محمد المكفوف وقد نقل عبارات الزبيدي من غير تنبيه، وما نقله الصفدي أصوب في نظري مما هو موجود في طبقات الزبيدي المطبوعة «وإياه» الموجودة بين الحاصرتين والتي أثرناها أصحّ والموجود في الطبقات «فيقتضيه صاحبه فيه».



## مؤلفاته:

1 ( أوضاع في اللغة<sup>(5)</sup> .

2 ( كتاب في النحو .

## المصادر والمراجع:

- أنباه الرواة 332/1 - 333، بغية الوعاة 56/1، البلغة في أئمة اللغة 175، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 257، معجم المؤلفين 60/9، ورقات من الحضارة... 167/1 - 170، وذكر أن وفاته في سنة 385 وهو بعيد جداً لأن تلميذه المكفوف توفي سنة 308 ومن المستبعد أن يعيش بعده شيخه المترجم له نحو 77 سنة، وشيخ المترجم المهري توفي سنة 256 فكم يكون بين وفاة التلميذ وشيخه؟ يكون لأكثر من قرن؟ ووجدته يتصرف في النقل من (نكت العميان) للصفدي وزاد عبارات من كيسه مع أن صنيعة يقتضي أنه نقل نص كلام الصفدي إذ ذكر الكلام بين هاتين العلامتين ( ) والصفدي نفسه ناقل عن الزبيدي كما قدّمنا.

وبمناسبة وفاته نقول إن القفطي والسيوطي ذكراها بعد المائتين.

(5) في بعض المصادر أوضاع في اللغة، ولا ندري ما معنى أوضاع.

## 584 - النفاوي (نحو 785 - نحو 850 هـ) (1383 - 1446 م)

عبد الله بن أحمد بن قاسم بن مناد النفاوي القيرواني الفقيه،  
الصوفي، الناظم.

قرأ القرآن لنافع على محمد بن أبي زيد صاحب قصر المنستير،  
وقرأ الفقه على محمد بن مسعود، وعنه أخذ التصوف، وصحيح  
مسلم، وقرأ الشفا على محمد الرماح، وأبي القاسم بن ناجي، وكتاب  
البردعي والمورد العذب وكلاهما في الوعظ على حسن الحلفاوي،  
والأذكار على عبد الله بن محمد الشيبني.

وشغف بالتصوف وأهله فأخذ عن أبي زيد عبد الرحمان البنا،  
وسالم المزوغي، وغيرهما وحجّ مراراً ولقيه البقاعي وقال: إنه كان شيخاً  
حسناً يلوح عليه الخير وسلامة الفطرة غير أنه متوغل في أمور الصوفية منهمك  
في عشرتهم، سريع النظم مع لحنه، وربما يقع له الوعظ، وعنده فضيلة.

دخل تونس، وقسنطينة وبسكرة.

## مؤلفاته:

- 1 ( أنوار الفكر في أسرار الذكر، قصيدة.
- 2 ( إنجاد الأنجاد في فضل الجهاد.
- 3 ( الصفوة بشرح القهوة، قصيدة.
- 4 ( قصيدة وعظية في أحوال الآخرة.

المصدر:

- الضوء اللامع 10/5 - 11.

## 585 - النفاوي (من رجال القرن - 8 هـ) (14 م)

محمد بن عمر النفاوي عاش في دولة السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي (796 - 837 هـ)، واشتهر بتأليف كتاب «الروض العاطر ونزهة الخاطر» وذكر في مقدمته أنه كتبه في بادئ الأمر بشكل مختصر سمّاه «مصباح الكون» ثم وسّعه وأضاف إليه بناءً على اقتراح وزير الدولة آنذاك.

ولتأليف الكتاب قصة طريفة يرويها ريتشارد بيرتون Richard Birton (مترجم الكتاب إلى الإنجليزية) فيقول إن حاكم تونس عرض على الشيخ النفاوي منصب القضاء لما عُرفَ من علمه بالدين والقانون والأدب والطب، ولم يرغب الشيخ في هذا المنصب، ولكي لا يرفض للحاكم أمراً فقد طلب تأجيل تولّيه مهام القضاء حتى يتمكن من الانتهاء من كتاب يعمل به، فأجيب إلى طلبه، واستطاع إنهاء كتابه وأهدى منه نسخة إلى وزير الدولة آنذاك محمد بن عوانة الزناوي، ولفت الكتاب الانتباه، ولطبيعة موضوعه أصبح من المستحيل أن يسند إلى مؤلفه منصب كمنصب القاضي.

وإن كان يصعب تصديق هذه الحكاية فكتاب كهذا لا يمكن أن يضعه مؤلفه تهرباً من تولّي منصب القضاء دون أن تكون لديه نيّة حقيقية واستعداد شامل لتأليف هذه «الموسوعة للسلوك الجنسي» كما وصفه آلان والتون (Walton) فمادة الكتاب وإن لم يذكر النفاوي مراجعه إلا أنها اعتمدت على العديد من الكتابات الكلاسيكية العربية

لشعراء وكتّاب نثر ومختارات أدبية وأطباء وفلاسفة وعلماء لغة بالإضافة إلى الكتابات الدينية.

وبعد انتهاء النفازي من كتابه زاره وزير الدولة في بيته وحينما تطرق الحديث إلى موضوع الكتاب يقول النفازي «احمرّ وجهي خجلاً» فقال الوزير لا تخجل ما قلته في هذا الكتاب حقيقي لا يجب أن يصدم أحداً وإنك لست أول من عالج هذه المسائل ومن الضروري أن يعرف كل واحد ما جاء في هذا الكتاب وإنه من الجهل وقلة الدراية أن يتجاهله المرء ويسخر منه لكنني كنت أودّ أن يتناول الكتاب مسائل أخرى تتعلق بالموضوع حتى يأتي كتابك كاملاً.

واقترح عليه الوزير إضافة ملحق للكتاب يصف فيه علاجاً لبعض الحالات التي ذكرها، وسرداً لدوافع العمل الجنسي وكل الحقائق المتعلقة به، له أو عليه دون حذف شيء ويكون الحديث بتفصيل أكثر عن العمل والعوامل المسببة للعقم وعلاجها وطرق إبطال مفعول السحر والرقي التي تستخدم للحدّ من القدرات الجنسية (وقد كانت منتشرة آنذاك)، بل وطريقة زيادة هذه القدرات، ثم وصف أدوية لإزالة الروائح الكريهة تحت الإبطن ومناطق الأعضاء التناسلية، وما شابه ذلك.

وقد عمل الشيخ بالنصيحة، وضاعف حجم كتابه، وهذا لا ينفي أن النسخ أضافوا إلى الكتاب بعض ما عندهم من المعلومات عن الموضوع - كما هي العادة - خاصة وإن مادة الكتاب تلمس وتراً حساساً عند معظم الناس.

والكتاب مقسم إلى 21 فصلاً، يتناول كل فصل موضوعاً مستقلاً، وتشمل مختلف الموضوعات التي تتعلق بحياة الإنسان الجنسية من عملية الجماع بأنواعها المتعددة، وطرقها الصحيحة، وما

هو ضارٌّ بها، والمؤثرات الخاصة لبعض الأطعمة عليها وعلى الأعضاء التناسلية والعجز الجنسي عند الرجل وأسبابه وعلاجه، والعقم عند النساء وأسبابه وعلاجه، والحمل وإمكانية معرفة نوع الجنين هل هو ذكر أم أنثى، والحقوق الجنسية لكل من الزوج والزوجة، وحدود حرية الرجل، والاستمتاع الجنسي، وعن مستحضرات التجميل والعطور، وما يُزيل الروائح الكريهة من الجسم، ويتحدث أيضاً عن الجنس الشاذ أسبابه وأنواعه من السحاق إلى اللواط إلى القوادين والنساء الشهوانيات، وعن أنواع النساء، وصفات كلٍّ منهنّ، وعن الجمال والجاذبية، وعن الغيرة ما لها وما عليها، وعن الطرق المختلفة لخيانة المرأة، وحيل الرجال للإيقاع بالنساء، بالإضافة إلى ذلك يسرد المؤلف حالات تاريخية، ونوادير توضح ما يريد قوله مما يضيفي على الكتاب نوعاً من المرح كعادة الكتب العربية آنذاك.

والكتاب ترجم إلى الفرنسية والإنجليزية، ويقول المترجم الإنجليزي بيرتون أنه قام بحذف بعض الفقرات التي بدت له أنها تصطدم مع العلوم الحديثة، وإن احتفظ ببعض المواد التي تبدو مضحكة في نظر القارئ الأوربي، ووجهة نظره في ذلك أنها تعطي فكرة عن عقلية الإنسان العربي ليس فقط في العصر الذي كتب فيه الكتاب، ولكن في العصر الحاضر أيضاً، فلا يزال - على حدّ رأيه - كثير من العرب يؤمنون بالوصفات الطبية القديمة والعرافة والتنبؤ، ويحترمون الأشياء التي يلعب فيها السحر والأحجبة دوراً كبيراً، ولا تنسى أن بيرتون هذا كان في أواخر القرن الماضي، كذلك احتفظ المترجم بالملح والنوادير التي تُظهر أن العربي مُحبٌّ للظرافة مغرماً بالتورية التي تلعب دوراً كبيراً في حديثه عن الجنس، وإن انتقد بيرتون الشيخ النفزاوي أنه يضحّي أحياناً بالواقع في سبيل الخيال، ويقول إن هذه الصفات من العلامات المميزة للأدب العربي في تلك

العصور، والروض العاطر مطعم بالحكايات الشعبية الفكاهية المتعلقة بالجنس مما يضيف على الكتاب متعة، وهي تشبه في كتب علم النفس الجنسي الحديث الحالات التي تسرد لتوضيح حالة ما، كما يقدم معرفة نادرة لدراسة المجتمعات البشرية وعلم الأجناس وعلم النفس.

وهو يقدم واقعا جنسياً وليس أدباً فاحشاً، ومعرفة هذا الواقع الجنسي تعتبر أساساً صحيحاً للحياة السليمة، وتأثير هذه المعرفة على الشخص العادي لا تنكر فائدته، وإن لاحت نوادر للإثارة الجنسية هنا وهناك فهي ليست مقصودة لذاتها وتختلف درجة تأثيرها من قارىء إلى آخر تبعاً للمزاج وللبيئة.

وإذا كانت المادة أحياناً فظة أو منافية للذوق السليم، إلا أنها في أماكن أخرى كثيرة تكشف عن فهم حساس للعواطف البشرية، ووعي حقيقي لأهمية التوافق الروحي والجسمي بين الأزواج المبني على التعاطف المتبادل والمحبة والولاء، ويعتبر البعض أن الشيخ النفزاوي كان سابقاً لفان دي فيلد Van de Veld عالم أمراض النساء الشهير مؤلف كتاب «الزواج المثالي» الذي صدر عام 1929، وقد ترجم الكتاب إلى العربية بل إن كتاب النفزاوي أشمل وأوسع في موضوعاته، وقد استفاد دي فيلد من كتاب النفزاوي.

ومما لا شك فيه أن كثيراً من الكتاب ممن كتبوا مؤلفات عامة في الجنس وإرشاداته - يدينون إلى الكتب الشرقية عامة وكتاب النفزاوي خاصة، فها هو فلك إليس يرجع إليه ويستشهد بالنفزاوي في كتابه الأساسي «دراسات في علم النفس الجنسي» (Studies in the psychology of sex) وكذلك كينزي (Kinesey) فعل مثل ذلك في دراسته «السلوك الجنسي عند الأنثى» (Sexual behaviour in the hu-

(man female) ونورمان هيمز (Norman Himes) الذي كان كتاب  
النفزاوي أحد مراجعه الأساسية في كتابه الفريد «التاريخ الطبي لمنع  
الحمل» (Medical history of contraception).

والجدير بالملاحظة أن الروض طبع بتونس مرات في شكل  
رسالة صغيرة معدودة الأوراق مع العلم بأن ترجمة بيرتون الإنجليزي  
في جزئين فلعلّ المطبوع بتونس أبواب يسيرة من الكتاب، وهذه  
الطبعة لا تظهر بمظهر علمي يستحق العناية.

المراجع:

- الروض العاطر ونزهة خاطر موسوعة عربية فريدة في الثقافة الجنسية للشيخ الإمام  
محمد بن عمر النفزاوي تقديم أحمد عمر شاهين، مجلة العربي شوال 1402 أغسطس  
(آب) 1982 ص 174 - 178، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية)  
373 - 372/2.

## النفزي = ابن هريرة

586 - النفزي (... - 610 هـ) (... - 1214 م)

حسن بن محمد بن عمران النفطي، أبو علي، الفقيه الصوفي الصالح، الشاعر، ويعرف بالسنيّ وسلطان الجريد، وسماه أهل بلده المصري لأنه كان يلبس القفطان. ولد بنفطة بالجريد، وإليها نسبه، وبها نشأ وتعلم، ومن شيوخه الصوفي أبو الفضل البسكري، وعندما بلغ مبلغ الرجال رحل إلى بجاية للقاء الشيخ أبي مدين صحبة ستة من المشايخ منهم عبد العزيز المهدي.

أخذ عنه محمد بن عبد السلام الحدّاد الصنهاجي دفين المرسى بمقبرة الشيخ عبد العزيز المهدي، وعبد الله السقطي، وأبو حفص عمر الجاسوس، وغيرهم، وهذان مقبوران بالزلاج، والسقطي كان من المقرّبين لأبي سعيد الباجي، وكان الباجي يشي عليه، ويصفه بالتعقّف ويخصّه بالعناية.

والمترجم عمل على نشر المذهب السنيّ في الجريد (لذلك عرف بالسنيّ) الذي كان الغالب عليه المذهب الإباضي، ويقال إن أحدهم اغتاله لأجل ذلك فسقاه النخلي سمّاً، ولما سمع بذلك صاحبه أبو يوسف الدهماني قال: لا بدّ أن آخذ بثأر أخي أبي علي النفطي، وقد قيل إن الذي سمّه هو الوزير المؤرّخ ابن نخيل وزير الأمير أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص لأن الأمراء الحفصيين كانوا يقاومون التصوف لأنه يوجّه الجماهير توجيهاً يخالف رغبة السلطة (يراجع جامع الزيتونة للطاهر المعموري ص 12).



ويبدو أن الشيخ الدهماني حرّض على خروج حملة عسكرية تأديبية من القيروان ضد إباضية نفطة انتقاماً لمقتل المترجم، وتوفي بنفطة وقبره خارجها في رباط عليه قبة تجري مياه النهر من تحته، وغابة النخيل تحيط به، وهو شيخ الشيخ عمر الجاسوس دفين الجلاز (ت سنة 1238/636).

### مؤلفاته:

1 (ديوان للشعر فيه أشعار صوفية أوله:

دعا موسى نجّيك يا عبادي

2) رسالة في الرد على أبي يعقوب الطّريّ النفزاوي ذكرها التجاني في رحلته، وللحسن بن أحمد البجائي تأليف في مناقبه وكان من أتباعه.

### المصادر والمراجع:

- الإباضية في الجريد لصالح باجية 94 - 141، الجديد في أدب الجريد 64 - 67، التّشوّف إلى رجال التصوف (الرباط 1984/1405) 433 - 434 ترجمة موجزة جداً، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 211 - 217، رحلة التجاني 211 - 217، معالم الإيمان 220/3 (ط/2) عرضاً في ترجمة أبي يوسف يعقوب الدهماني، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 321/2، شجرة النور الزكية ص 169.

## 587 - نقرة ( ... - 1110 هـ ) ( ... - 1689 م )

رمضان بن محمد نقرة (بالقاف المعقودة الساكنة) البوسالمي  
القيرواني ، أبو المواسم .

كان فقيهاً فاضلاً ورعاً مدرّساً ببلده مائلاً إلى الزهد والتقشف .

## مؤلفاته :

- 1 ( شرح على الأربعين النووية .
- 2 ( نظم في أسماء الله الحسنى .

## المصدر :

- تكميل الصلحاء والأعيان ص 128 .

## 588 - النهشلي (... - 405 هـ) (... - 1014 م)

عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي التميمي القيرواني، الأديب الشاعر الناقد، العارف باللغة وبأيام العرب وأشعارها، ولم يهج أحداً. ولد بالمحمدية (المسيلة بالجزائر) وعاش بالقيروان، وأكمل بقية حياته في المهديّة.

لما قَدِم من المحمدية تابع دراسة العلم بالقيروان في وقت كانت القيروان زاخرة بأعلام العلماء وكبار الشعراء وكان مُتَّبِعاً للقديم حتى شُبّه بشعراء الجاهلية.

تولى الكتابة في ديوان الخراج، ثم نقل إلى الكتابة في ديوان الإنشاء على عهد المعز بن باديس.

من آثاره: الممتع في علم الشعر وعمله، وفيه نظرات نقدية نقل منها جملة ابن رشيق في «العمدة»، وفيه دقة التحليل، وسداد الحكم من ناقد كبير، وتلاميذ النهشلي وجدوا عنده المادة وأسلوب الأدب التقليدي والقواعد الأساسية للشعر، والأصول الموجهة للنقد الأدبي، وابن رشيق وصل إلى القيروان في سنة 1015/406 - 16، ولا يبدو أنه كان تلميذاً مباشراً للنهشلي المتوفى قبل ذلك بسنة، ولم يعرفه بالمسيلة.

وكتاب الممتع وصلنا منه منتخب يظن أنه لابن منظور صاحب «لسان العرب»، وقد حَقَّقَه د/ المنجي الكعبي (الدار العربية للكتاب 1978/1398).

## المراجع:

- مجمل تاريخ الأدب التونسي 114/111، النهشلي القيرواني تأليف د/ المنجي الكعبي (الدار العربية للكتاب 1978/1398)، ظهر الإسلام (القاهرة 1946) 304 - 306، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 778/2، الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) 52 - 54.

## 589 - النوري (1053 - 1118 هـ) (1644 - 1706 م)

علي بن سالم بن محمد بن سالم بن أحمد بن سعيد النوري (كما وجدته بخط يده لا علي بن محمد بن سالم أو سليم كما في بعض المصادر والمراجع) أبو الحسن، أبو محمد، المقرئ الفقيه، الفلكي الصوفي، وكان يُعرف بشطورو والنوري وهذا اللقب استمر معه عند مجاورته بالأزهر، ثم اقتصر على النوري خفةً وتفاوتاً. ولد بصفاقس، وقد أشار إلى تاريخ ميلاده وتاريخ حجّه في كتابه «الهدى والتبيين» حيث قال: «ولما منَّ الله عليّ بالوصول إلى تلك الأماكن المشرفة سنة ست وسبعين وألف، وأردت شرب ماء زمزم فلم أجد حاجة أهم عندي إذ ذاك من الموت على الإيمان، فطلبت من الله، وشربته لذلك وعمري إذ ذاك ثلاث وعشرون سنة، ولو أردت شربه الآن لشربته لأكون عند الله من المحبوبين حباً لا قطيعة بعده».

أخذ بصفاقس عن الشيخ أبي الحسن الكراي الوفائي نسباً وطريقة الأزهري تحصيلاً، وعن غيره ممّن لم نهتد لمعرفته، ورحل إلى تونس وهو ابن أربع عشرة سنة، وقرأ على أجلة مشايخ عصره بجامع الزيتونة، وحصل على كثير من العلوم، ومن مشايخه بتونس الشيخ عاشور القسنطيني، والشيخ سليمان الأندلسي، والشيخ محمد القروي، وأثنى عليهم في «فهرسته» وفي مدة إقامته بتونس سكن المدرستين الشماعية والمنتصرية.

وكان والده فقيراً ولذا فإنه لم يوافقه على السفر إلى تونس لطلب

العلم، إلا أن قوة عزيمته لم تحلّ دون طموحه ومبتغاه، وقاسى في سبيل ذلك شظف العيش، وتجمّل بالصبر إلى أن سخر الله له بعض أهل الخير فتكفّل بقوته مدة طلبه العلم بتونس.

ولما استكمل تحصيله بتونس أرسله بعض أهل الخير والصلاح إلى مصر لطلب العلم بالأزهر، وفي القرن الحادي عشر والثاني عشر توافد الطلاب التونسيون على الأزهر ولا سيما من الجنوب التونسي وبالخصوص صفاقس وجربة، والطلبة الصفاقسيون يشعرون بأنهم أقلّ غربة في القاهرة لوجود جالية تجارية من أبناء بلدتهم مستقرة بالقاهرة، وأحياناً بعض الأساتذة.

وفي الأزهر لازم جماعة من الأعلام وهم المشايخ: محمد بن عبد الله الخرخشي البحيري، قرأ عليه الفقه والأربعين النووية وقطعة من الجامع الصغير للسيوطي، وأجازه إجازة مطلقة، كما قرأ على الشيخ إبراهيم الشبرخيتي، وأجازه إجازة مطلقة في رواية الحديث والفقه، ثم أجازه بأسانيده في رواية مختصر خليل، والصحيحين، والموطأ رواية يحيى بن يحيى بن كثير الليثي الأندلسي، وعيون الأثر في فنون المغازي والسير لابن سيد الناس، والشفا للقاضي عياض، والأربعين النووية، والتذكرة للقرطبي، وتفسير البيضاوي وتفسير الزمخشري والواحدي وفخر الدين الرازي، والبغوي، وابن عطية، وأبي حيان الأندلسي.

وقرأ على الشيخ شرف الدين يحيى أبي المواهب وأبي هادي بن زين العابدين حفيد شيخ الإسلام زكريا الأنصاري قطعة من صحيح البخاري، وقطعة من صحيح مسلم، وموطأ الإمام مالك، وأول سنن الترمذي، والأحاديث العشاريات للحافظ ابن حجر، وأول كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، وكتاب

الأخلاق المتبوية لعبد الوهاب الشعراني، وأول كتاب الدر المنضود في الصلاة على صاحب المقام المحمود لابن حجر الهرتمي، وأجازه بأسانيده في رواية هذه الكتب، وأجازه إجازة مطلقة بغيرها، وقد طلب منه تلقينه كلمة النجاة وهي لا إله إلا الله، وطلب منه إلباسه خرقة التصوف، فألبسه قطعة من الجوخ، وقرأ عليه الكتب المذكورة في أوقات متعددة آخرها عصر يوم السبت في 15 ربيع الثاني سنة 1073، وضمّن هذه الإجازة في رسالة سمّاها «الشرف الظاهر الجليّ في إجازة سيدي علي المغربي المالكي» كتبها في ربيع الأول سنة 1078، وهي بخط المجيز شرف الدين المذكور، والخط مشرقى نسخى من أردأ ما رأيت من الخطوط، وهي في 9 ورقات من الحجم الصغير نّه فيها على أمور غريبة (ينظر فهرس الفهارس 1094/2 من ط/2) قال عنها المترجم: وهي كتابة طويلة عجيبة، وسمع من شيخه أحمد بن أحمد بن محمد العجمي أول حديث من «الشمائل» بقراءة صاحبه علي الفرغلي، وأجازهما برواية الكتاب، كما سمع منه «ثلاثيات البخاري» بقراءة رفيقه الشيخ علي بن إبراهيم الفرغلي المصري، وأجازهما بروايتها، كما أجازهما إجازة عامة وتاريخها في أواسط ربيع الأول سنة 1078، كما روى عن شيخه العجمي المذكور كتاب «عمدة الأحكام» لعبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي، وأجازه الشيخ أحمد بن عبد الرحمان البوذري (ولعلّه من قرية بوذر بالساحل التونسي) في رواق المغاربة برواية شرح جمع الجوامع وبغيره من الكتب سنة 1078.

وقرأ على الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عيسى المأموني الشافعي الأحاديث العشارية للحافظ السيوطي، كما أجازة برواية الحديث المسلسل بالأولية كما أجازة بذلك شيوخه، وتاريخ الإجازة في الرابع من ربيع الثاني سنة 1078، وفي طالعها نوّه بالشيخ علي النوري وأثنى عليه.

ومن مشايخه بالأزهر الشيخ يحيى بن محمد الشاوي الملياني الجزائري، ولعلّه قرأ عليه النحو والتوحيد إذ اشتهر بإقراءهما في الأزهر، وكان واسع الاطلاع على كثير من العلوم قوي الحجة حاضر البديهة، ولمغربيته كانت مجالس درسه غاصّة بالمغاربة وكان مدوّنه مصرياً.

ومن شيوخه بالأزهر الشيخ علي الشيرامّلي، أخذ عنه القراءات كما يستفاد من «غيث النفع» ولعلّه قرأ عليه «المواهب اللدنية» للقسطلاني في السيرة النبوية إذ للشيخ حاشية عليها اشتهرت في عصره.

ومن شيوخه محمد بن محمد الأفراني المغربي السوسي، ولعلّه أخذ عنه القراءات إذ هي اختصاصه، وبها اشتهر في مصر، وعلي الخياط المغربي الرشدي، وعبد السلام اللقاني، وجلال الدين الصديقي، وأحمد البشبيشي، وأحمد العناني الكناني وغيرهم.

ومن أجلّ شيوخه الشيخ محمد بن محمد بن ناصر الدرعي المغربي لقيه بالأزهر، وأخذ عنه طريق القوم، ولقنه ورد الذكر، وتوقف في إجازته أولاً ثم أجازه لرؤيا رأها المستجيز، وأثنى عليه، وكان قدوة للشيخ علي النوري في مسلكه الصوفي، يحتجّ بمواقفه في مقاومة بدع التصوف، ويثني عليه، وربما كان من أتباع الطريقة الناصرية.

والشيخ علي النوري حريص على استجازة المشاهير حتى بعد علو سنّه، وكان مرور الركب المغربي في موسم الحج فرصة لتحقيق هذه الرغبة وإذا لم تتم في البلاد التونسية فإنها تتم في ليبيا بواسطة أحد أصدقائه من أهلها، فقد استجاز له الشمس محمد بن أحمد المكني الطرابلسي أبا علي اليوسي لما مرّ بطرابلس يريد الحج عام



1101 فأجازه نظماً بيت يخص المترجم :

كذا الماجد التحرير عين صفاقس أبو الحسن النوري ذو المجد والفخر  
وهو يثني على الشيخ البوسي ، ويعبر عنه بشيخنا وصاحبنا .

ويبدو أن المترجم رجع إلى بلده صفاقس في أواخر سنة 1668/1078، وله من العمر 25 سنة بعد أخذ الإجازات من شيوخه، والحصول عليها مؤذناً بانتهاء الدراسة، والتصدي للتدريس والإفادة، ولا نعلم تاريخ سفره إلى مصر للالتحاق بالأزهر على وجه التحديد وربما كان في غضون سنة 1663/1073 أو قريباً منها لأن مدة المجاورة بالأزهر لمن استكمل تحصيله بتونس هي في الغالب خمس سنوات، قال المترجم في «فهرسته» عند الكلام عن شيخه يحيى الشاوي «ولما كتب لي الإجازة قال مؤرخه بمجموع الاسم واللقب، فعُدت حروف يحيى الشاوي فوجدتها 78 وألف وذلك هو التاريخ» (ينظر فهرس الفهارس والأثبت 1133/2 من ط/2) وإذا ثبت هذا فإنه يكون قد لبث في تونس سبع سنوات لطلب العلم .

ولما رجع المترجم إلى بلده اتخذ من دار سكناه الكائنة بحومة اللولب زاوية لقراءة القرآن وقراءة العلم، وهذه الزاوية أو المدرسة كانت على غرار المدارس المحدثة في ذلك العصر فيها بيت للصلاة تُلقى فيه الدروس العلمية، ويوت لسكنى الطلبة الوافدين من الضواحي أو من البلدان الأخرى، وكان يبرّ الطلبة المقيمين بالزاوية بالطعام، ويكسوهم، ولذلك توافد عليها الطلبة من جهات عديدة من البلاد التونسية وحتى من ليبيا كالشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري من ذرية الشيخ عبد السلام الأسمر وشيخ الطريقة السلامية بليبيا، زيادة عما اشتهر به مؤسس هذه المدرسة من رسوخ قدم في العلم، ونصح في التعليم، ومداومة على إلقاء الدروس التي تستغرق كثيراً من وقته،

واشتهار بحسن السلوك باتباع السنّة في جليل الأمور ودقيقها ومجافاة للبدعة من أين كان مأتاها ولو من الصوفية الذين كانوا محلّ قدوة من الجميع.

ويبدو أن المترجم اشتغل بالتجارة في مصر إذ في القاهرة تقيم جالية صفاقسية تشتغل بالتجارة، وبذلك وفر نصيباً من المال يسّر له القيام بشؤون طلبة الزاوية، ويرجح هذا أنه كان فقيراً، ولو بقي على حالته لما استطاع أن يبرّ الطلبة، وأمر اشتغاله بالتجارة مدة مجاورته بالأزهر لم يذكره المترجمون له لكن برّه للطلبة بالطعام والكسوة يؤيد ذلك وإلا فمن أين أتاه المال؟

وفي أوقات فراغه يشتغل في داره بالحياكة، وهي صناعة شريفة رابحة في ذلك التاريخ، وليست هي عندهم كما قال بعضهم: «فلا حنّ حجام ولا حاك فاضل».

وإذا كان حلوله كالغيث في البلد الماحل الجديب أروى العقول من ظمأ الجهل، وأيد السنّة، وقاوم البدعة، وأحسن إلى الضعفاء والمكروبين، كما عمل على نشر التصوف الخالي من بدع السماع والرقص بين تلامذته وغيرهم مقتدياً في مسلكه وربما في طريقته بشيخه محمد بن محمد بن ناصر الدرعي، وهو يلقن تلاميذه بعض الأوراد والأذكار، ويدربهم على ممارسة طقوس التصوف الخالية من البدع، وهذا لا غرابة فيه بالنسبة لمقاييس ذلك العصر، وفيه شاع بين الطلبة الانتساب إلى طريقة من الطرق الصوفية، ومعروف أن الطرق الصوفية تهتم قبل كل شيء بالتربية العملية والروحية، ومن ثمّ كان التدريب العملي على العبادة والذكر والأخلاق الدينية أحد المعالم الكبرى للتربية القائمة في ذلك العهد (الدكتور إبراهيم اللبان، التربية الإسلامية التي يحتاج إليها العالم الإسلامي في الوقت الحاضر، مط/

الأزهر شوال 1392 نوفمبر 1972 ص 9) ومدة الدراسة بالمدرسة النورية خمس سنوات بين ابتدائي وثانوي، ثم يتأهل الطالب للالتحاق بالزيتونة أو الأزهر.

ولما رجع المترجم إلى بلده وجد الناس يشتكون من عدوان فرسان مالطة (فرسان القديس يوحنا) على صفاقس، ينهبون السفن الراسية بمرساها، ويخطفون الغافلين الآمنين، ولا يخفى أن أعمال القرصنة هذه تخلّ بالأمن وتشلّ حركة التجارة بين بلدان البحر الأبيض المتوسط مثل الإسكندرية التي كانت السفن التجارية لا تنقطع عن الذهاب إليها والإياب منها في أوقات الأمن والاستقرار، وصفاقس بلد تجاري يؤثر على حياته الاقتصادية الحدّ من نشاط الحياة التجارية، زيادة عن كون ردّ عادية الكفّار عن إيذاء المسلمين يعتبر جهاداً في سبيل الله، ولذا فكر المترجم في إنشاء سفن لهذا الغرض، فتشاور مع أهل الفضل في إنشاء سفن للجهاد فوافقه أكثر الناس على ذلك، فأنشأوا سفناً جعل الله فيها بركة وانقطع جور الكفّرة، وغنم المسلمون منه خيراً كثيراً، وجعل مقدماً على السفن يأتمرون بأمره ويصلي بهم إماماً الشيخ الصالح ابن أخته الحاج الأبرّ أبو عبد الله محمد قوبعة معلم أطفال المسلمين وكان مقدماً على ضريح منصور الغلام (نزهة الأنظار 164/2).

ولعلّ المترجم لبث مدة يفكر في اتخاذ الوسيلة الناجعة لردّ غارات فرسان مالطة على شواطئ صفاقس فإنه كان يسمع متألماً ما يرتكبونه من عبث وفساد، وكان يفتي المتحمسين من الشبان للدفاع عن جُمى مدينتهم بمخالفة أمر والديهم إذا حاولوا منعهم من التطوع للجهاد، وقد حكى في كتابه «الهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين» عدوان القراصنة وفتواه التي أشرنا إليها وفي خاتمة هذه

الفتوى أن الجهاد فرض عين والوالدان يعصيان في القيام بفرض العين لأن تركه معصية، ولا يطاعان في معصية.

وإذا علمنا أنه ألف كتابه «الهدى والتبيين» وهو على أعتاب الشيخوخة فإن حركة إنشاء السفن تكون حوالى سنة 1703/1113 أي قبل موته بخمس سنوات.

ومن مآثر المترجم اكتشافه لدواء الكلب قبل باستور بأكثر من قرن، وقد أنقذ بهذا الدواء الكثيرين من الموت بداء الكلب، وقد احتفظ أحفاده بتركيبه، ويسلمونه مجاناً لطالبه إلى أن جاء الاستقلال فأبطل استعماله وحجر عليهم صنعه.

ولعل المترجم استنبطه من تذكرة الشيخ داود الأنطاكي ومن غيرها إذ مكتبته تحتوي على جانب مهم من كتب الطب، ولا ندري هل أخذ الطب عن شيخ أو اكتفى فيه بالمطالعة.

وهذا الدواء يتركب من النشادر والذرايح، ولهم حمية مخصوصة عند استعماله، ولما كان الدواء يتركب من مواد حادة فإنه يحدث تمزقاً يسيراً في مجرى البول إذ تخرج مع البول قشرة يسيرة منسلخة من المجرى تضطرب وتتحرك، وهي علامة على النجاة من الداء.

وقد لحقت المترجم محنة قبل انقراض الدولة المرادية، وسببها أن بعض الوشاة الحاقدين وشى به إلى السلطة بأنه يتآمر على قلبها نظراً إلى مكانته ونفوذه في بلده لا سيما وتاريخ المغرب العربي حافل بهذا الصنف من معلمي الصبيان الذين ألقوا الدول بثوراتهم، وصادفت هذه الوشاية أذناً صاغية من السلطة فنكلت بأتباعه ونجا هو بالفرار متكرراً، فقد أرسل السلطان جماعة من رجاله لأخذ الشيخ وأتباعه وذهب أموالهم فأرسل بعض أهل الفضل كتاباً إلى الشيخ

يحذره قبل وصول رجال السلطة فلبس إحرام امرأة ونعلها وخرج مع نسوان الشيخ أبي عبد الله السيالة مستخفياً مهاجراً بدينه فذهب في خفاء مع خديمه ابن الأكلح إلى أن وصل لزاوية الشيخ أبي حجة بين تونس وزغوان، ولما دخل رجال السلطان نهبوا أتباعه وسجنوهم، وسلّم الله الشيخ فأقام زماناً مشتغلاً بالعلم، فلما ظهر خبره اعتقده أهل الخبر، وعرفوا السلطان أنه من الصالحين، ولم يكن قصده في بلده إلا الذبّ على المسلمين بالعلم والجهاد على سنة المصطفى - ﷺ -، فلما تحقّق السلطان الأمر علم أن الساعي كان حاسداً، وعفا عن الشيخ بالرجوع لوطنه، وإظهار السنة، وقمع البدعة، وإن عارضه معارض كاتب السلطان بذلك (نزهة الأنظار 164/2 - 165).

ومما يلفت النظر أن التنكيل بأتباعه ومحاولة القبض عليه لولا فراره متكرراً كل ذلك قد تم بمجرد وشاية الاتهام بمحاولة قلب نظام الحكم بدون تثبّت أو تحقيق من صحة التهمة، مما يدل على انعدام أبسط أسس العدالة، وعدم رعاية أوليات حقوق الإنسان في ذلك العصر الكثيف الظلمات، هذا زيادة عن كون المترجم بعيداً عن خوض غمار السياسة وحبك المؤامرات ضد السلطة القائمة بحكم تكوينه العلمي، ولشدة أتباعه للسنة إذ المعروف عند أهل السنة أنهم لا يرون الثورة على الحكام لظلمهم، وعندهم أن السلطان الجائر خير من فتنة الثورة، ومن أمثالهم «سلطان غشوم خير من فتنة تدوم».

وبعد حياة حافلة بجليل الأعمال ونافعها توفي المترجم يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة 1118، 25 جوان 1706، وسنة تاريخ الوفاة ذكرها حسين خوجة في «ذيل بشارت أهل الإيمان» وغيره وهو التاريخ المنقوش على قبره، وما ذكره الشيخ مقديش في «نزهة الأنظار» أنه توفي سنة سبع عشرة ومائة وألف غير صحيح.

مكتبته: كَوْن المترجم مكتبة نفيسة لما انبسطت له الدنيا، وصارت له أملاك، وأصبح معتنياً بالتجارة بواسطة شركائه، وقد أعانته مكتبته على توسيع دائرة اطلاعه وعلى تأليف مؤلفاته، وقد نقلت هذه المكتبة في صائفة 1969 إلى المكتبة الوطنية بتونس.

قال الوزير السراج في كتابه «الحلل السندسية» (ج 3) «وجمع كتباً عديدة ما أعلم أحداً اليوم جمع ما جمع هو حيث أطلق يد شركائه في بر المشرق مهما رأوا كتاباً بلغت الكراسية منه أربعة نواصر يأخذونه ولو كان مكرراً فيمسك الطيب من المكررين».

#### مؤلفاته:

ألف في القراءات والفقہ والتوحيد والفلک، وسأذكرها مرتبة حسب موضوعاتها جاعلاً رقماً مسلسلاً لجمعها:

#### أ- القراءات:

1) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم للكتاب المبين، وهو كتاب في التجويد، توجد منه مسودة بخطه في أربعين ورقة من القطع الربيعي، نشر بتحقيق الشيخ الأستاذ محمد الشاذلي النيفر (تونس 1974).

2) غيث النفع في القراءات السبع، ألفه بعد كتابه تنبيه الغافلين، وفي مقدمته بين موضوع الكتاب ومادته ومنهجه، وقد طبع لأول مرة بمصر بهامش سراج القاريء المبتدئ لابن القاصع (ينظر معجم المطبوعات ليوسف اليان سركيس 1873/2، ثم طبع بعد ذلك.

#### ب- الفقه:

1) مقدمة في الفقه والتوحيد، شرحها الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي (بالراء المهملة) المالكي المصري، وهذا الشرح يوجد

بالمكتبة الأزهرية، وشرحها هو شرحاً لم يستكملها، وسمي هذا الشرح الهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين، منه قطعة كبيرة غير متتابعة الأوراق، وهي بحالة غير جيدة لتشبع أوراقها بالرطوبة، وبيّن في خطبة الشرح إقبال الناس على الاستفادة من الأصل، واقتراح بعضهم عليه شرحه، وتأليفه لهذا الشرح زمن المشيب، والمنهج الذي اختاره في الشرح.

(2) مناسك شرحها الشيخ محمد بن يوسف الكافي، وسمي شرحه «هبة الناسك على تأليف الشيخ علي النوري في المناسك» (مط/ الأمة بمصر 1918/1330) في 192 ص من القطع المتوسط عدا التصويبات والفهرس.

(3) رسالة في تحريم الدخان توجد بالمكتبة الوطنية بتونس، وأصلها من مكتبة الخلدونية.

(4) رسالة في حكم السماع ووجوب كتابة المصحف بالرسم العثماني، كتبها إجابة لملتصم تلميذه الشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري شيخ الطريقة السلامية بطرابلس الذي بعث له بتأليفين في الموضوع، وطلب منه إبداء رأيه فيهما هو وشيخه الشيخ علي الفرجاني القابسي التونسي، ويتبين منها أنه لا يقول بالبدع المصاحبة للسماع (الحضرة) من ضرب للبندير (الدف) والرقص، وفرغ من كتابتها في أوائل محرم سنة 1117 وهي آخر مؤلفاته على ما يبدو.

ج- الأدعية:

(1) أدعية ختم القرآن (صفاقس 1984).

(2) معين السائلين من فضل ربّ العالمين، وهو في الأدعية المأثورة، وآداب الدعاء وأركانه وشروطه تضمن أدعية نبوية من طرق

صحيحة مجرّبة النفع، أوله «الحمد لله الذي أمرنا بالدعاء ووعدنا بمحض فضله بالإجابة» منه نسخة بالمكتبة الوطنية، ونسخة أخرى ضمن مجموع رقم 7866.

#### د - التوحيد:

1) عقيدة اختصرها من العقيدة الصغرى للشيخ السنوسي، وهذبها قال عنها مرة في مجلس درسه «وهذه العقيدة أفيد من عقيدة الشيخ السنوسي من حيث إني كلما ذكرت عقيدة أتبعها بدليلها، وأما الصغرى فإن الشيخ السنوسي ساق عقائده مجردة، وبعد استيفائها أتبعها بالأدلة على طريق اللفّ والنشر المرتب» (ينظر نزّهة الأنظار 169/2 أثناء ترجمة الشيخ رمضان بوعصيدة أحد تلامذة المترجم). وقد شرحها في حياته الشيخ علي بن أحمد الحرّيشي الفاسي، نزيل المدينة المنورة (ت 1730/1143)، وشرحه يسمى «المواهب الربانية على العقيدة النورية»، وأثنى في مقدمة الشرح على المؤلف، وأنه علم بها من بعض الطلبة حين مروره بصفاقس في طريقه إلى الحج، وطلب منه شرحها، فأجاب طلبه، رأيت من هذا الشرح نسخة بهوامشها تصحيحات يسيرة بخط الشيخ علي النوري، ومنه نسخة بالخزانة العامة بالرباط رقم 2140 ضمن مجموع، كما شرحها في حياة المؤلف الشيخ علي الشريف الزواوي، ولا ذكر لهذا الشرح إلا في شرح الشيخ أحمد الفيومي الغرقاوي الآتي الحديث عنه.

وشرحها في حياة المؤلف بعد زمان من الشرحين السابقين الذكر الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الرحمان الفيومي الغرقاوي المصري المالكي (ت 1101) بشرح سمّاه «الخلع البهية على العقيدة النورية» (وفي إيضاح المكنون 128/1 الخلع البهية على



القصيدة النورية، وقوله القصيدة تحريف).

كما شرحها في حياة المؤلف تلميذه الشيخ علي المقدم الملقب بالمؤخر التميمي الصفاقسي بشرح سمّاه «مبلغ الطالب إلى علم المطالب» ولخص فيه شرح الحريشي الفاسي والغرقاوي، ورمز بحرف ح للحريشي وبحرف ق للغرقاوي، وألف شرحه استجابة لطلب البعض.

وآخر من شرحها هو الشيخ أحمد العصفوري التونسي، وسمى شرحه «الفوائد العصفورية على العقائد النورية».

#### هـ - الفلك :

1) المنقذ من الوحلة في معرفة السنين وما فيها والأوقات والقبلة (تونس 1331 هـ) في 78 ص من القطع الصغير، ألفه استجابة لرغبة أحدهم، والكتاب يشتمل على سبعة أبواب.

#### و - الفهارس والإجازات :

1) فهرسة حافلة ذكر فيها رواياته عن شيوخه المغاربة والمشاركة، وما أجازوه به، والفهارس المغربية والمشرقية التي اتصل سنده بها، وقال فيها: «ولا تجد كتاباً للمتقدمين ولا للمتأخرين في جميع العلوم إلا ولنا به اتصال سند يوصلنا إلى مؤلفه» (شجرة النور الزكية 457/1) «تمهيد لخلاصة الأسانيد الطبقة الثالثة والعشرون».

وهذه الفهرسة بناها على إجازته لتلميذه أحمد العجمي المكني، وأجازه إجازة عامة، وأثنى عليه كثيراً، ووصفه بالعلم والصلاح والتقوى والدين المتين، وذكر في هاته الإجازة مشايخه والكتب التي قرأها عليهم والإجازات التي حصلت منهم كما أنه ذكر الكتب التي ختمها عليه تلميذه المجاز المذكور (شجرة النور

الزكية (322/1)، وهذه الفهرسة في حكم المفقودة الآن.

#### المصادر والمراجع :

- الأعلام (ط/5) 14/5 نقلاً عن ذيل بشائر أهل الإيمان ويبدو أنه اعتبر «النوري» غير لقب عائلي إذ جاء فيه «علي النوري بن محمد أبو الحسن»، برنامج المكتبة العبدلية (تونس) 1326، 27، 28، 155/1، 169، 80/3، 171، 245، 387/4، حاشية الشيخ علي ذويب على شرح الألفية للأشمونى (قطعة منها مخطوطة بالمكتبة الوطنية بتونس وأصلها من المكتبة النورية)، المحلل السندسية في الأخبار التونسية لمحمد بن محمد الوزير السراج الأندلسي التونسي 122/3، 125، (دار الغرب الإسلامي بيروت 1985)، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان لحسين خوجة تحقيق وتقديم الطاهر المعموري (تونس 1975/1395) ص 127 - 128، شجرة النور الزكية 321 - 322 - 457، فهرسة الشيخ علي بن خليفة المساكني محققة ومرقونة ومهياة للطبع، فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي الكنانى 85/2 - 86، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علوم القرآن وضعه د/ عزّة حسن (دمشق 1962/1381) ص 110، معجم المطبوعات ليوسف إيان سركيس (مصر 1931/1349) 1873/2، معجم المؤلفين 201/7، نزهة الأنظار لمحمود بن سعيد مقديش (طبعة حجرية تونس 1321) 163/2 - 167، محمد محفوظ على النوري حياته آثاره (ضمن تطور علوم البحار ودورها في النمو الحضاري، دراسات للعلوم الصحيحة بصفاقس ملتقى علي النوري، وزارة الشؤون الثقافية تونس نوفمبر 1976) ص 138 - 175 وهي آخر دراسة في النشرة المذكورة.

## 590 - النيّال (... - 1388 هـ) (... - 1968 م)

محمد البُهلي النيّال، الكاتب الباحث.

ولد بتونس، وبها نشأ، وتلقى تعلمه الابتدائي، وتابع تعلمه الثانوي بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، وبعد إتمام تعلمه التحق بجمعية الأوقاف، ولما وقعت تصفية الأحباس في عهد الاستقلال وانحلت جمعية الأوقاف وقع إلحاقه بوزارة الشؤون الثقافية.

في عهد شبابه كتب في صحف الحزب الدستوري القديم، واشتهر في كتاباته بدقة استعمال التراكيب والمفردات، وطرافة التفكير، وجمال العرض، ونشرت له المجالات كثيراً من الدراسات.

من آثاره:

- 1 ( الحقيقة التاريخية في التصوّف الإسلامي (تونس 1384/1965).
- 2 ( المكتبة الأثرية بالقيروان عرض دليل (تونس 1963).

## 591 - النيفر (1236 - 1290 هـ) (1820 - 1873 م)

صالح بن أحمد بن قاسم بن محمد بن أبي النور النيفر، الفقيه،  
الأصولي .

ولد بتونس، ودخل جامع الزيتونة بعد أن قرأ في الكتاب، وأخذ  
عن المشايخ: إبراهيم الرياحي، وعن شقيقه محمد، ومحمد البناء،  
ومحمد بن سلامة، ومحمد الخضار، ومحمد بن ملوكة، ومن جملة ما  
قرأ عليه رسالته المنطقية، وعن غيرهم. تولى التدريس بجامع الزيتونة،  
فأخذ عنه جماعة، منهم محمد بن عثمان السنوسي، ومحمد البشير  
التواتي، وغيرهما، وتولى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة، وكان يبيت  
بالجامع للقيام بصلاة الصبح وصلاة العشاء في زمن الصيف، ثم تولى  
القضاء، ثم رئاسة الفتوى، وتولى قبل ذلك كاهية لرئيس مجلس  
الجنایات مع خطة الحسبة والنظر في بيت المال في شعبان 1284/1868  
بعد وفاة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

توفي في أواخر ذي القعدة.

## مؤلفاته:

- 1) ختم في الحديث ط/ بالمط/ الرسمية بتونس، وقد كتب أختاماً  
كثيرة على أبواب من صحيح البخاري.
- 2) شرح الموطأ، تركه مسودة، كتب في ذلك كتابة جلييلة تضمنت  
المقدار الذي درسه من ذلك بجامع الزيتونة.

## المراجع:

- تاريخ معالم التوحيد 33 - 34، شجرة النور الزكية 393 - 394، مسامرات الظريف 263 -  
275، مقدمة عنوان الأريب لمحمد (بالفتح) بن الخوجة، ج كيمتار منشورات المطبعة  
الرسمية التونسية (بالفرنسية) مجلة أبلا 1962، ع 98 ص 151 رقم 6.

## 592 - النيفر (... - 1332 هـ) (... - 1913 م)

علي بن الشيخ صالح بن أحمد النيفر، الفقيه، من علماء جامع الزيتونة، تقلّب في خطط إدارية وقلمية.

من آثاره: الدرّ المنظوم في كيفية كتب الرسوم، جمع فيه أساليب من كتب الرسوم والحجج مع بيان الأحكام في طوابع الأبواب، وهو تأليف يحتوي على نماذج كيفية كتب العقود بالشهادة العادلة ط/ بالمط الرسمية بتونس سنة 1880/1298 - 81، فرغ من طبعه في منتصف صفر 1298 / جانفي 1881، 190 ص من القطع الصغير مع 10 ص فهرس، لم يذكره بروكلمان ولا سركيس.

## المراجع:

برنامج المكتبة الصادقية 298/4، ج كيمار منشورات المطبعة الرسمية التونسية (بالفرنسية)، مجلة أبلا 1962 ع 98 ص 167 - 168 رقم 69.

## 593 - النيفر (1306 - 1394 هـ) (1887 - 1974 م)

محمد البشير ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن أحمد النيفر،  
الفقيه، المشارك في علوم، والعارف بالمخطوطات.

دخل الكتاب سنة 1892/1311 فاستظهر القرآن، وتلقى مبادئ  
العربية، وحفظ شيئاً من المتون، وكان تمام دراسته الابتدائية في سنة  
1898/1317، ثم انخرط في سلك التعليم الزيتوني في شعبان من سنة  
1317 بصفة غير رسمية، وانخرط بصفة رسمية في سنة 1899/1318.

ومن شيوخه والده، وجده للأم محمد الطيب النيفر، وخاله  
محمد بن محمد الطيب النيفر صاحب «عنوان الأريب»، ومحمد  
النخلي، ومحمد الشاذلي بن القاضي، ومحمد الشاذلي بن مراد،  
ومحمد جعيط، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد النجار.

وأحرز على شهادة التطوع في سنة 1912/1330، ونجح في  
مناظرة التدريس من الرتبة الثانية سنة 1330، وكان التدريس فيه رتبتان  
الأولى والثانية حسبما جاء به نظام التدريس في عهد المشير الأول  
أحمد باشا باي، ونجح في مناظرة التدريس من الرتبة الأولى سنة  
1914/1332، ولما أحدثت رتبة أستاذ بالزيتونة، وكانت ثماني خطط  
اختير لها ثمانية من الأساتذة من بينهم المترجم له وذلك سنة  
1934/1353، سمي مدرساً بمدرسة ترشيح المعلمين سنة 1921/1339،  
وباشر بها التدريس ثماني سنوات وبضعة أشهر، ودرس بالمدرسة  
الصادقية في سنة 1928/1347.

سمي عضواً في لجنة تنظيم كتب جامع الزيتونة بالمكتبة الأحمدية والصادقية (العبدلية) سنة 1914/1332 وقد أنتجت هذه اللجنة الفهرس (البرنامج) الذي طبع منه 4 أجزاء، وبقيت المحررات التي لم تطبع أضعاف ما طبع مصدراً ثرياً للباحثين.

وباشر القضاء المختلط العقاري في سنة 1929/1348 بصفة عضو نائب ثم عضواً به. وفي سنة 1940/1359 سمي مفتياً بصفة تكليف عن الشيخ محمد العزيز جعيط الذي سمي شيخاً لجامع الزيتونة، وتولى القضاء المالكي سنة 1942/1362 مدة تزيد على ثلاث سنوات إلى أن استقال منها سنة 1945/1365، ثم عاد إلى الإفتاء والتدريس بجامع الزيتونة.

واستقال من الإفتاء حين وقع توحيد القضاء سنة 1956/1376. باشر الإمامة والخطابة ما يقرب من نصف قرن فقد ابتدأها بجامع أبي محمد يحيى الحلفاوين أولاً نيابة عن والده، ثم تنازل له والده عن الخطابة بالجامع المذكور وذلك سنة 1922/1340، وانتقل إلى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة سنة 1957/1376 إلى أن تخلى عنها سنة 1960/1380.

سافر إلى الحجاز ست مرات بقصد الحج والاعتماد، وضم إلى ذلك الوقوف على الكتب المخطوطة النادرة، والاستفادة منها، فقد كان يتردد على مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة، وكان مشهوراً بقوة الذاكرة والخبرة الجيدة بالكتب المخطوطة.

حضرت دروسه في التفسير التي كان يلقيها في الصباح الباكر على طلبة التعليم العالي لمدة ثلاث سنوات، وكان يعتمد كثيراً على حاشية الشيخ عبد الحكيم السالكوتي على تفسير البيضاوي بحيث يقضي الوقت الطويل في إعراب كلمة واحدة، وإذا كان الشيخ عبد الحكيم السالكوتي متأثراً بأسلوب أهل عصره في



المناقشات اللفظية وإضاعة الوقت فيما لا يجدي، فإن أسلوب العصر يقتضي الاقتصاد في مثل هذه المباحث بتقرير الإعراب الذي يساعد على فهم المعنى، وعدم الإكثار من المجادلات الجوفاء التي لا يخرج منها الطالب بأية فائدة، والإيغال في مسائل الإعراب والبلاغة يصدّ عن الفهم الصحيح لكتاب الله، وكأن الرجل يعيش في القرون الخوالي لا في عصرنا، ويوم الانتهاء من تفسير الآية أو الآيات يجيء حاملاً لعدة كتب تفسير كتفسير الآلوسي، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا وغيرهما، وعندما يفتح تفسير محمد رشيد رضا لا يصرّح باسمه وإنما يقول «قال بعض المتأخرين» وسبب هذا ما يكنه له من نفرة لما دار بينهما من جدل حول بعض المسائل ولمبايئته للشيخ محمد رشيد رضا في تفكيره واتجاهه.

سمعت منه مرة في درس التفسير أن الخرقة المملوءة بخزء الذباب إذا دفنت في الأرض نبت منها نبات النعنع، وعجبت من سماع هذه الخرافة من رجل يعتبره الكثيرون من أعلام عصره، وهذه الخرافة آتية من فكرة التولد الذاتي (génération spontanée) وهي التي سدد إليها باستور الضربات المميتة في القرن الماضي بواسطة التجارب المتعددة، وقلت في نفسي هل إن الرجل خالٍ من كل ثقافة حديثة؟ وقد تتبعت له مرة كتابه في التراجم فوجدته لا حسّ تاريخي له، ولا تفكير منظم عنده إذ مسّت المناسبة للكلام عن حكم التكنّي بكنية النبي ﷺ (أبي القاسم) فأطال في إيراد الأقوال، فخرج من بحثه في الترجمة إلى بحث فقهي لا صلة له بالموضوع، وكان بإمكانه أن يشير له إشارة خفيفة في الهامش مع الإحالة على المصادر، وبذلك لا يخرج عن منهج البحث التاريخي ولا عن منهج البحث العلمي المنظم الذي أصبح الاستطراد فيه والانتقال من موضوع إلى موضوع من العيوب الفكرية المنهجية، وله كتابات إسلامية وكتابات في التراجم

نشرها ببعض المجلات التونسية وبمجلتي المنار والهداية الإسلامية المصريتين ومجلة الهداية العراقية. وكان فيه كبر وحدة طبع فعندما كنت أقرأ بالثانوي في جامع الزيتونة صادفته مرة صباحاً داخلاً من الجهة الشرقية قرب مقر إدارة المكتبة الأحمدية فصبّحت عليه ولكني لم أكبّ عليه (أقبل) كما هي العادة الشائعة فردّ عليّ بصوت متشنج مغیظ، وأراد نبزي فقال لي تعفّص بالحذاء على الحصر التي يصلي عليها المسلمون؟ وكأنه أراد رمي بعدم إقامة الصلاة، ومن أين له ذلك؟ وأجبتّه بأن الحصر مسوّدّة من أثر وقع الأحذية، وشاهدت الناس مراراً يدوسونها بأحذيتهم وإلا لما تجاسرت على ذلك فسكت، وهذا أعرفه من كثيرين إذ يستاءون ممّن يسلم عليهم بدون كبّ والعلماء أولى الناس بمراعاة الآداب الإسلامية لا الحفاظ على البدعة وعادة الانكباب التي هي انحناء وتقبيل لسرة المُسلم عليه بدعة شنيعة جداً لا تهضمها إلا النفوس المريضة، وهي منافية للآداب الإسلامية، توفي في 26 جمادى الثانية / 16 جويلية.

#### مؤلفاته:

- 1) تراجم المفتين والقضاة، صدّرها ببحث جامع في تاريخ الإفتاء والقضاء في تونس مع كل ما يتصل بذلك من وصف الزي وبعض الإجراءات التاريخية.
- 2) تاريخ حياته.
- 3) تاريخ عائلته.
- 4) شمول الأحكام الشرعية لأول الأمة وآخرها، بحث مستفيض ردّ به على ما كتبه الطاهر الحدّاد في كتاب «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» ط/ بالمط السلفية القاهرة.

- 5) القصص في القرآن رسالة صغيرة طبعت في مصر.
- 6) مجموعة مقالاته الإسلامية وقد نشر بعضها في مجلة «المنار» و«الهداية الإسلامية» وغيرهما من كبريات المجلات.
- 7) نبراس المرشدين في أمور الدنيا والدين طبتونس بعد وفاته سنة 1977/1397، وهو مجموعة من خطبه المنبرية، وقد ذكر اتجاهه في الديباجة بكلمة «وجميع الخطب التي خطبت بها من إنشائي، وكنت أخطب فيما أرى الناس في حاجة إلى بيان الحق فيه، ومن خطبي خطبة في الربا والتشديد في التحذير منه، وأخرى في المرأة وما لها وما عليها من حق، وأخرى في الإسلام وصلاحيه الشريعة لمصالح الناس في جميع العصور، وخطب في شهر رمضان».
- 8) رسالة في شرح البخاري من علماء المغرب والأندلس.

## المراجع:

- تقديم كتاب نبراس المرشدين بقلم الأستاذ الشيخ محمد الشاذلي النيفر عميد الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين في ذلك التاريخ وعضو مجلس النواب الآن، محمد الحليوي ناقداً وأديباً (تونس 1984) لمحمد الهادي المطوي ص 62 - 63.

## 594 - النيفر (1222 - 1277 هـ) (1807 - 1860 م)

محمد بن أحمد بن قاسم بن محمد بن محمد بن أبي النور بن محمد بن أحمد النيفر الشريف، العالم الفقيه، وله شعر قليل.

يتصل نسبه بالشيخ محمد الرفاعي أخي الشيخ أحمد الرفاعي الشهير وجده الأعلى قديم من الأندلس بعد زوال الحكم الإسلامي منها، وانتقل جده أبو النور من صفاقس إلى تونس في أواخر الدولة المرادية.

والمترجم له هو أول من اشتغل بالعلم من هذا البيت، ثم أصبح العلم من تقاليد هذه الأسرة، واستمر فيهم إلى الآن، وكانوا قبل ذلك يحترفون التجارة.

قرأ صاحب الترجمة على أعلام عصره بجامع الزيتونة كإبراهيم الرياحي، وأحمد الأبي، وإسماعيل التميمي، ومحمد بيرم الثالث، ومحمد بن الخوجة ومحمد بن ملوكة، ومحمد المناعي وغيرهم.

وامتاز بالذكاء والجِدِّ في التحصيل حتى سبق الأقران، وفات من تقدّمه بأزمان، قال ابن أبي الضياف «العبد الفقير ممّن تقدّمه ويقرّ له بفضيلة التقدم».

وبعد استكمال تحصيله صار مدرّساً بجامع الزيتونة، واشتهر درسه في تفسير البيضاوي، فكان محل إعجاب وتقدير من معاصريه، قال ابن أبي الضياف في وصف مجلس درسه هذا وأسلوبه «فجلى في

مضمار الأنظار، وأتى بما يزري بالنُّصار، فكان يتلو الآية من حفظه، ويأتي بجميع ما يمكن أن يقال في تفسيرها من حفظه، ولا كتاب معه يظن سامعه أنه يؤلف حاشية على التفسير، ويقول في الدرس ما كتبه، جلوسه في الدرس بخشوع ووقار وسكينة، لا يستعين في تقريره بإشارة يد. وكان شيخنا محمد بن الخوجة إذا رآه على ذلك يقول لنا هذا معنى راحة العلم لأن مسائل الدرس صارت في نظره كالضروري». تولى رواية الحديث في جامع باب الجزيرة المعروف بجامع القنيطرة ونظارة مدرسة بير الحجار، تولى قضاء المحلة<sup>(1)</sup> بإلزام من شيخه محمد بيرم الثالث الذي اقترح على الباي توليه مكاتباً له في ذلك، وفي مدة ولايته أظهر صلابة في الحق لأنه يراه أعظم من كل عظيم، قال ابن أبي الضياف: «رفعت إليه مظلمة من الكاهية صالح بن محمد في أمر سياسي فأقرّ لما يرى أنه غير مؤاخذ بإقراره فحكم عليه برّد الحق أو السجن، فبعث إليه الباي بالمحلة وهو يومئذ أبو عبد الله محمد باي كاتبه البارع الأديب صاحبنا أبا عبد الله الباجي المسعودي يلاطفه بما محصله بأن هذا الرجل - والحالة هذه - أمير جيش في خدمة وأنا لا أقدر على سجنه إلا بإذن خاص، فقال له «أنا قلت ما لزمني، وله النظر في سجنه وعدمه».

وهو جواب سديد لأن التنفيذ ليس بيد القاضي، وليس له قوة الإجبار على التنفيذ للتمييز بين السلطة القضائية والسلطة التنفيذية، وأنا ما زالت متعجباً من قول ابن أبي الضياف ممهداً لهذه القضية «فسافر

(1) قضاء المحلة هو قضاء العسكر، ولكنه في تونس منذ عصر الدولة المرادية محدود الصلاحية كقضاء العسكر في السلطنة العثمانية، وقاضي المحلة يسافر مع باي الأمحال (وليّ العهد) في رحلتي الشتاء والصيف لاستخلاص الضرائب، واستخدام القوة العسكرية مع القبائل الممتنعة من الأداء، وكان لا يخلو من ظلم واعتداء على حريات الأشخاص ومكاسهم، والتلّهي بأنواع الملاهي كصيد الغزال في مناطق الجنوب الصحراوي حتى كاد ينقطع من هناك.

قاضياً وهو على السذاجة العلمية الدينية»، كأن غير السذاجة تقتضي التمييز في الحكم بين ذوي الأقدار والمناصب وبين عامة الناس، وأية عدالة هذه؟ ولكن العصر عصر إسراف في التمييز الطبقي، وتملّق لأصحاب السلطة والنفوذ، واحتقار للطبقات الشعبية.

وبعد وقوع هذه الحادثة ورجوع المحلة إلى تونس، أعفاه المشير الأول أحمد باشا باي من خطته فرجع إلى مجالس دروسه، قال ابن أبي الضياف: «وترقب الباي لما فعل فعلته متزلفاً ومداهناً بحسنها ويشين الرجل بعدم السياسة فلم يسمع إلا السكوت فندم ولات حين مندم».

«وكان مهما تذكرها يقول: فعل ما يجب عليه، وأبقى لنفسه فخراً، ثم داوى استعجاله وكان من السياسة بالمكان المكين، فقدمه لخطة القضاء بالحاضرة (في 1263) وكانت ولايته يوم ولاية شبيهه أبي عبد الله محمد البنا للفتوى، وأحضر يوم ولايتهما رئيس المفتين إبراهيم الرياحي فقال له بحضور الفقهاء من الديوان: أصبت في انتخابك لازلّت تصيب هما خير أقرانها علماً وديناً، وقبّل الولاية بعد لأي ثم نقل إلى خطة الإفتاء».

وكان حسن الأخلاق، عالي الهمة، مستقيم السلوك، محبباً إلى الناس، سافر إلى الحج ثلاث مرات، وفي المرة الأخيرة توفي بالمدينة المنورة يوم الأحد في 12 محرم 1277/29 جويلية 1860.

#### مؤلفاته:

- 1 ( تقارير على الجزء السادس من إرشاد الساري للقسطلاني بخطه في المكتبة الوطنية وأصله من المكتبة العبدلية.
- 2 ( تعليقات على شرح الأشموني على الخلاصة.

- 3 (رسالة في البسمة، حصر الخلاف فيها بين المفسرين والفقهاء والقراء).
- 4 (رسالة في تقديم المسند إليه على المسند الفعلي).
- 5 (فتاوي).

#### المصادر والمراجع:

- إتحاف أهل الزمان 111/8 - 114، الأعلام 19/6 (ط/5)، برنامج العبدلية 28/2 عند الكلام عن نسخ إرشاد الساري للقسطلاني، شجرة النور الزكية 390، معجم المؤلفين 309/8، مقدمة عنوان الأريب لمحمد بن الخوجة، تونس وجامع الزيتونة 105 - 107.

## 595 - النيفر (1276 - 1330 هـ) (1860 - 1912 م)

محمد ابن الشيخ محمد الطيب ابن الشيخ محمد (بالفتح) النيفر، كان فقيهاً معتنياً بالتراجم والتاريخ، الأديب، الشاعر اللغوي. نشأ في بيت علمي نبيه، واعتنى والده بتربيته، وتخرّج عليه في العلم والأدب.

دخل جامع الزيتونة في سنة 1874/1290، فأخذ عن أعلامه، وأقبل على التحصيل بكدٍّ وجدٍّ حتى أحرز على شهادة التطوير 1883/1299، وأحرز على التدريس من الرتبة الثانية سنة 1893/1312 والتدريس من الرتبة الأولى في 1897/1316، واستجاز العلماء غرباً وشرقاً، فأجازه عمّ والده الشيخ محمد النيفر، ومفتي تونس الشيخ حسين بن حسين، ومفتي فاس الشيخ المهدي الوزاني، ومفتي مكة الشيخ أحمد زيني دحلان.

وفي سنة 1905/1323 انتخب للعضوية بلجنة إصلاح فهارس كتب جامع الزيتونة، وفي سنة 1907/1325 سمي حاكماً معاوناً فحاكماً رسمياً بالمجلس المختلط العقاري، فنائباً عن الوزارة الكبرى لدى النظارة العلمية بجامع الزيتونة وكان نزيهاً مستقيماً في كل الوظائف التي باشرها، وكان يميل في كتابته إلى السجع حسب الأسلوب الشائع في عصره، لكنه غير مشوب بضعف أو اضطراب.

توفي فجأة بمرض القلب يوم الأحد 6 رمضان.



## مؤلفاته:

- 1 ( التحفة السنية في الأخلاق والسيرة المدنية العقلية .
- 2 ( تخميس القصيدة الشقراطية .
- 3 ( جلاء العين بذكر أخبار الوزير خير الدين، رجز في نحو 50 بيتاً، شرحه شرحاً موجزاً مختصراً بما جلّ به كتاب «رقم الحلل في نظم الدول» للسان الدين بن الخطيب قال فيه:  
به لقد ساجلت رقم الحلل لابن الخطيب بنظم الدول
- 4 ( حسن البيان عما بلغت إفريقيا الشمالية من السطوة وال عمران في عهد خلافة الإسلام، ط/ الجزء الأول منه (تونس 1353 هـ) ونشرت جريدة «الزهرة» اليومية قسماً منه، وأعجلته المنية قبل إتمامه.
- 5 ( ديوان شعر .
- 6 ( رسالة في أحكام العقلة .
- 7 ( رسالة في أراضي العروش ذيلها بالتعريف بطائفة عظيمة من العلماء الذين ورد ذكرهم بها .
- 8 ( رسالة في تاريخ نشأة مقبرة الزلاج كتبها إثر حادثة مقبرة الزلاج في ذي القعدة 1/1329 نوفمبر 1911 .
- 9 ( رسالة وضعها على من ادعى تحريف القرآن .
- 10 ( اللثالي النضيدة بتاج الياقوتة الفريدة، وهو شرح على صلاة الفاتح لما أغلق للشيخ أحمد التيجاني، وكان من أتباع طريقته، تكلم فيه على مسائل في الفقه والتصوف، مرتب على تمهيد ومقصد وخاتمة في 103 ورقات من القطع الكبير، تمّ تبويضه في ذي الحجة

- 1309، منه نسخة بالمكتبة الوطنية، وأصلها من المكتبة العبدلية.
- (11) عنوان الأريب عمّا نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب، جزءان (المط/ التونسية بسوق البلاط تونس 1932/1351 - 33) به تراجم أديب البلاد التونسية ومنتخبات من أشعارهم من أقدم العصور إلى سنة 1901/1319 - 2.
- (12) مرصع الزواج من سلسلة واسطة التاج فيما إليه من عيون الحكم والوصايا يحتاج، مختصر من كتابه واسطة التاج.
- (13) مقدمة تقويم المنطق الحضري بكفّ اللسان المضري، جمع فيه قسطاً وافراً من الفروق الموجودة بين لهجة تونس وبين الفصحى، وأبان عن وجوه الأغلاط وإرجاعها بطريق المعالجة إلى اللسان المضري العربي (المط/ الرسمية بتونس) 1894/1312.
- (14) واسطة التاج فيما إليه من عيون الحكم والوصايا يحتاج.

## المصادر والمراجع:

- الأعلام 77/7 (ط 5)، الأعلام الشرقية 75/2 - 76 - 174، برنامج المكتبة الصادقية 220/3، ح عبد الوهاب توطئة كتاب الجمانة في إزالة الرطانة ص 5 (القاهرة 1953)، معجم المؤلفين 228/11، مقدمة كتاب عنوان الأريب التي كتبها محمد (بالفتح) بن الخوجة.

## 596 - النيفر (1299 - 1356 هـ) (1883 - 1938 م)

محمد الصادق ابن الشيخ محمد الطاهر بن محمود ابن الشيخ أحمد النيفر، المحدث، الفقيه، المشارك في علوم، السياسي الخطيب.

بعد أن استظهر القرآن التحق بجامع الزيتونة سنة 1894/1313، وأخذ عن أعلامه كالمشايخ: سالم بوحاجب، ومحمد النخلي، ووالده، وإبراهيم المارغني، والمولدي بن عاشور، وأحمد بن مراد، ومحمد رضوان، ومحمد بن يوسف، وأحمد بيرم، وإسماعيل الصفايحي، وغيرهم.

تولى التدريس بجامع الزيتونة وتدرّج إلى أن صار مدرّساً من الطبقة الأولى، وتخرّجت عليه أجيال، وكان في دروسه مثلاً لجودة البيان، وسعة الاطلاع، وقوة العارضة، وهو أول من غرس حبّ الوطن في نفوس تلاميذه والتغني بأمجاده.

كان له علاقة بمفتي فاس الشيخ المهدي الوزاني عن طريق المراسلة، ولما زار تونس سنة 1905/1323 استضافه في منزله، وأكرم وفادته، ومكث عنده مدة شهرين مكرّماً.

وفي عام 1912/1330 ردّ الزيارة إلى الشيخ المهدي الوزاني إجابة لطلبه المتكرر.

كان إماماً وخطيباً بجامع باب البحر (المعروف بجامع الزراعية

وهو جامع الدعي الحفصي ابن أبي عمارة) وكثيراً ما يتعرض للسياسة والاقتصاد، ويسوق المواعظ المؤثرة فيكي الحاضرين ويكي، وحاز بها شهرة واسعة، ومما له صلة بحياته العلمية أنه لما ورد فاس ألف الشيخ عبد الحيّ الكتاني باسم المترجم فهرس اسمه الفجر الصادق في إجازة الشيخ الصادق في نحو الست كراريس وفي (دليل مؤرخ الأقصى ص 144) في نحو كراسة عدّد فيه مشايخه ثم إسناد الكتب الستة والمسانيد الأربعة ونحوها من الكتب الرائجة، ثم إسناد الفقه المالكي، وإسناد كثير من الفهارس على حروف المعجم، وهو ثبت نافع أجمع ما صدر عن مؤلفه وأفيد في بابه وختمه ببعض الإنشادات والوصايا (فهرس الفهارس 280/2).

وعندما تأسّس الحزب الحرّ الدستوري عام 1918/1337 انتسب إليه فكان يتردد على نادي الحزب بنهج إنكلترا، وكان عضواً باللجنة التنفيذية للحزب في الوقت الذي كان غيره من العلماء لا يتظاهرون بالانتماء إلى حزب المعارضة لسياسة الحكومة، وهو أول من طالب الحكومة بإعطاء الدستور التونسي، وذلك بمخاطبة ممثل الحكومة الفرنسية بتونس (نائب المقيم العام إيتيان فلندان ولنايب اسمه دي كاسيون) ثم بمخاطبة الملك وبعد مخاطبة ممثل الحكومة الفرنسية بتونس لم يبق إلا مشافهة ملك البلاد، وقد وقعت محاولات كثيرة واجتماعات متعددة لتنظيم القيام بمخاطبة الملك، وأخيراً استقر الرأي على تكوين وفد يشتمل على مختلف الطبقات من الشعب، وأسندت رئاسة هذا الوفد للمترجم له، وإثر صلاة العصر قصد الوفد القصر الملكي بالمرسى وذلك يوم الجمعة 2 شوال 18/1338 جوان 1920، وألقى صاحب الترجمة خطاباً طالب فيه منح الشعب مجلساً تشريعياً يتكوّن أعضاؤه بالانتخاب الحر، وذكر أن المشير الثاني محمد (بالفتح) باشا باي والد الملك هو الذي منح الشعب دستوراً كان مناسباً لذلك

العصر، وبعد الانتهاء من الخطاب سلّم إلى الملك عريضة ممضاة من آلاف التونسيين، وبها بيان جملة المطالب التي يرغب الشعب من الملك إنجازها.

والاستعمار لا ينظر بعين الرضا والاطمئنان إلى اتصال أيّ وفد بالملك، وتقديماً للمطالب له، فدبر مبرراً لعقاب رجال الوفد من المتوظفين، وهو أنهم قابلوا الملك بدون حضور الوزير الأكبر، فكان عقاب المترجم وزميله الشيخ عثمان بن الخوجة الإيقاف عن مباشرة التدريس لمدة ستة أشهر من أواسط شوال 1338 إلى أواسط ربيع الثاني 1339/ من غرة جويلية إلى موفى ديسمبر 1920، وبعد انقضاء مدة الإيقاف دخلا إلى جامع الزيتونة في 11 ربيع الثاني 1339/3 جانفي 1921، ووقع لهما اقتبال عظيم من التلامذة، وانعقد موكب تحت المعلقة قرب باب الشفاء، وألقى كثير من التلامذة خطباً في الترحيب بهما منهم حسن السيادة، وعبد الرحمان اليعلاوي، ومحمد معلّى، وبعد أيام قليلة شرعا في مباشرة التعليم.

وكان المترجم على صلة طيبة بالأمر محمد الحبيب باي قبل تولّيه الملك، وبعد تولّيه الملك سمي المترجم قاضياً في شهر شعبان 1923/1341، وقد حاول المقيم العام لوسيان سان التأثير على الباي للعدول عن رأيه في إسناد القضاء له، ورام إقناع الملك في توظيف المترجم حاكماً بالمجلس المختلط العقاري لكن أبي الملك ذلك.

كان في مدة قضائه دؤوباً على العمل، نشيطاً فصل كثيراً من القضايا الاستحقاقية المتجمدة، وكان صارماً عادلاً لا يداري، وكان في أول أمره صديقاً لوزير العدلية الطاهر خير الدين، ثم توترت العلاقات بينهما لمحاولة الوزير التداخل في سير القضايا وبالخصوص ما كان منها خاصاً بأتباعه المقربين لديه، ولما توفي الملك محمد الحبيب

خَلَا الجو لدسائس هذا الوزير، ونجح في حمل الباي الجديد على عزله من القضاء في ذي القعدة 1347/1929، وبقي في القضاء مدة سبعة أعوام، وبعد عزله لازم بيته منعزلاً عن الحياة العامة، وبعث إليه الشيخ محمد شاكر من صفاقس بالأبيات التالية:

اللَّهُ قد صرف القضا وحبا الجميل على الرضا  
إن زال سلطان الولا ية لم يزل مجد أضأ  
واللَّهُ يعلم ما يكن الصد ر ممَّا قد قضى

وبعد إعفائه من خطة القضاء حاول بعض الفضلاء أن يرجعوا إليه خطة التدريس، وبعد تلك المحاولات والمسااعي الكثيرة التي يرجع الفضل فيها إلى شيخ الإسلام الحنفي الشيخ أحمد بيرم جاء الجواب النهائي وهو أن الشيخ دستوري، وله أفكار سياسية، وعليه فلا يمكن إرجاعه إلى التدريس.

ومن كل هذا يتبين لنا أن المترجم كان وطنياً صادقاً، وسياسياً محنكاً، وذا مواهب خصبة عاملاً في ميدان السياسة والعلم والقضاء بكفاءة ونزاهة، وكان من أعلام تونس النابغين فهو فقيه محقق، ضليع فيما يتصل بالأحكام والقضاء وفقهه، محدثاً ضليعاً متمكناً من العلوم المتداولة الدراسة بجامع الزيتونة بل له مشاركة في علوم أخرى كالفلك مثلاً، وكان ولوعاً بالمطالعة، وشفى رغبته منها بتكوين مكتبة ثرية بنفائس المخطوطات أعانته على تدوين مؤلفاته.

توفي يوم الجمعة في 28 ذي القعدة 1356/1938.

مؤلفاته:

(1) حاشية على شرح التاودي للعاصمية.

(2) ذيل الديباج المذهب لابن فرحون.

3 ( سلوة المحزون<sup>(1)</sup> في تنمة كشف الظنون.

المراجع:

- الأعلام 161/6 - 162 (ط/5)، حياة كفاح لأحمد توفيق المدني (الجزائر) 243/1 - 274،  
معجم المؤلفين 78/10، مجلة الجامعة (عدد خاص بذكره الأربعينية) م 1 ع 9 و10 محرم  
1357 مارس 1938.

---

(1) حبّدا لو يتوفق أبنائه إلى طبعه تخليداً لذكراه لأنه أثر علمي نفيس يدل على مكانة صاحبه في الاطلاع على التراث العربي، وناهيك بمن يذبل مستدركاً على كشف الظنون.

## 597 - النيفر (1247 - 1345 هـ) (1831 - 1927 م)

محمد الطيب ابن الشيخ محمد (بافتح) النيفر، خاتمة المحدثين المسندين، الضليع في المعقول والمنقول، نشأ في بيت علم، وسار آخذاً بتقاليده في العناية بالرواية والدراية والحرص على استجازة الأعلام أصحاب الأثبات المشهورة.

قرأ على والده وانتفع به وأجازه بما حواه ثبته، وعلى عمه صالح، وإبراهيم الرياحي، وأجازه بما حواه ثبت الأمير وبما حواه ثبت الشيخ محمد عايد السندي المسمى حصر الشارد، ومحمد البناء، ومحمد بن ملوكة وأجازه، وممن أجازه شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن الخوجة، وشيخ الإسلام محمد بيرم الرابع، والشيخ أحمد زيني دحلان، ومئة الله الشباسي الأزهري أحد تلامذة الأمير، وأجازه بما حواه ثبت شيخه المذكور، وعمر الخطيب الأزهري، ومحمد الكتبي شيخ الإسلام بمكة، ومحمد كمون الصفاقسي شيخ رواق المغاربة بالأزهر.

درس بجامع الزيتونة مدة تناهز النصف قرن، وقرأ عليه أجيال منهم ابنه محمد صاحب «عنوان الأريب» ومحمد مخلوف، واستجازه جماعة منهم عبد الحي الكتاني وبلحسن النجار، درس وختم بجامع الزيتونة كتباً بعد العهد بختمها فيه كشرح عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل، وشرح القسطلاني على البخاري، وشرح محمد بن عبد الباقي الزرقاني على الموطأ، والاكتفاء لأبي الربيع الكلاعي، والحكم



لابن عطاء الله الإسكندري، وغير ذلك.

التقى بالشيخ السنوسي في حجته الأولى، وقدم له نسخة من تهذيب البراذعي كان وجهها معه أحد أحبائه، فسأله عما يريد فيها مع ما يعرف عنه من ميلانه إلى الاجتهاد والترجيح، فقال لأجيب منها إذا سألني سائل عن المذهب المالكي (فهرس الفهارس 377/2 في ترجمة محمد بن علي السنوسي).

وتولى القضاء، ثم الإفتاء، ثم رئاسة الإفتاء، وعين عضواً في مجلس الجنایات المنبثق عن قانون عهد الأمان، وهو آخر من توفي من أعضاء هذا المجلس.

توفي في 17 رجب 1345/1927.

تأليفه:

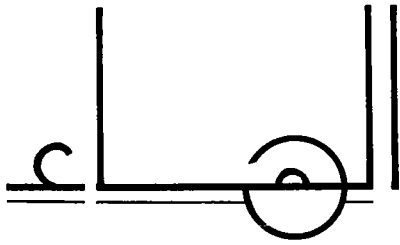
- 1 (تقارير على صحيح البخاري، في غاية الإجابة والتحرير (شجرة النور الزكية).
- 2 (فتاوي غاية في التحرير (شجرة النور الزكية).
- 3 (كنش.

المراجع:

- الأعلام 79/7 (ط/5)، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر هجرية لزكي مجاهد 65/3، شجرة النور الزكية 428 - 429، معجم المؤلفين 112/10، مقدمة عنوان الأريب لمحمد بن الخوجة.



حرف





## 598 - الهادفي (... - 1100 هـ) (... - 1689 م)

أحمد بن يوسف الهادفي التوزري، الفقيه الفلكي .

مؤلفاته :

- 1 ( زاد المسافر في الفلك .
- 2 ( فوائد مهمة .
- 3 ( نزهة النظر على متن المختصر، شرح على مختصر خليل في الفقه المالكي .

المرجع :

- الجديد في أدب الجريد 81 - 82 .

## 599 - ابن هادية (... - 1397هـ) (... - 1977 م)

علي بن هادية، الأديب الشاعر، من رجال التربية والتعليم، ولد بالقيروان وبها تلقى تعلّمه الابتدائي في مدرسة عربية فرنسية، ثم التحق بمدرسة ترشيح المعلمين بتونس العاصمة، ومنها تخرّج معلماً فباشر مهنته في جهات من الجمهورية، وانتقل إلى تونس العاصمة إلى أن توفي في 22 جوان 1977.

## مؤلفاته:

- 1) وحي الخريف، مجموعة شعرية (تونس 1957) توزيع دار الكتب الشرقية.
- 2) تونس الخالدة، مجموعة شعرية (تونس 1976) الدار التونسية للنشر.

- أمّدي بنعاصر هذه الترجمة الصديق الشاعر الأستاذ محمد الشعبوني فله الشكر.

600 - الهاروشي (1091 - 1175 هـ<sup>(1)</sup>) (1680 - 1761 م)

عبد الله بن محمد الخياط الشهير بالهاروشي الفاسي المولد، التونسي الدار والقرار، أخذ عن الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي، وأحمد بن محمد بن جابر النايلي الليبي، والعارف بالله الشيخ قاسم الخصاص، اجتمع به في مصر حين قَدِمَ إليها حاجاً لازمه مدة إقامته بها وانتفع به، والعارف الشيخ محمد العياشي تلميذ الشيخ محمد بن ناصر الدرعي، وهؤلاء الشيوخ الثلاثة أثنى عليهم كثيراً في كتابه «الفتح المبين والدر الثمين».

توفي بتونس، ودفن بالزلاج وتاريخ وفاته منقوش على لوح من رخام فوق قبره أنه توفي سنة 1175 هـ.

## مؤلفاته:

1 (الفتح المبين<sup>(2)</sup>) والدر الثمين في فضل الصلاة على سيد المرسلين، وهو شرح على كتابه كنوز الأسرار، يشتمل على مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة، فرغ منه سنة 1142 مخطوط بالمكتبة الوطنية، وأصله من المكتبة العبدلية.

(1) لم يذكر تاريخ وفاته في هدية العارفين، وذكر أنه فرغ من كتابه كنوز الأسرار سنة 1186، ولعل الأصح أنه تاريخ للنسخة التي أطلع عليها.

(2) في إتحاف إعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لعبد الرحمان بن زيدان 506/4 نسبة الفتح المنير لعبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الخياط (1532/939) المدفون بزوايته بجبل زهون في المغرب الأقصى، وقلده في هذا صاحب معجم المؤلفين

2) كنوز الأسرار في الصلاة على النبي المختار (ط / تونس).

المراجع:

- الأعلام 130/4 (ط/5)، إيضاح المكنون 388/2، برنامج المكتبة الصادقية 214/3، 238، 247، وفيه وفاته سنة 1170 وعنه أخذ بروكلمان في الملحق 692/2، والأصح ما في شجرة النور لقوله «منقوش على لوح من رخام إلخ» (ينظر الأعلام)، شجرة النور الزكية 354، معجم المؤلفين 118/6، هدية العارفين 484/1.



601 - ابن هارون (603 - 702 هـ<sup>(1)</sup>) (1207 - 1302 م)

عبد الله بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل الطائي القرطبي، نزيل تونس، المحدث، الأديب الشاعر، أخذ بقرطبة عن جده لأمه المقرئ أبي عبد الله محمد بن قادم المعافري، ووالده، وخال أمه عصام بن خلصة الحميري، ولازمه وقرأ الفصح، والأشعار الستة، والروض الأنف على قريبه أبي زكرياء الحميري، وسمع من قاضي مراکش أبي القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمان بن بقي الموطأ، وقرأ عليه الكامل للمبرد، وسمع صحيح مسلم على أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن عطية، وصحيح البخاري على أبي بكر بن سيد الناس، والسيرة على أحمد بن علي الفحام النحوي، وأخذ كتاب سيبويه تفهماً على أبي علي الشلوين، وأبي الحسن الدباج، وقرأ المقامات تفهماً على عامر بن صيام الأزدي، وتفرد بأكثر مروياته، وحدث بالشفاء عن سهل بن مالك، أنا أبو جعفر بن حَكَم سماعاً، أنا المؤلف سماعاً. ومن شيوخه عبد الله بن حَوط الله الأنصاري الحارثي، وأخوه داود، وصحب أبا القاسم بن الطيلسان، وأخذ عنه كثيراً، فسمع منه غير شيء من كتابه الوعد والإيجاز في عوالي الحديث، وأجاز له ما يجوز له روايته، وكتب له سأل مني فلان أن أجزه له ما روايته فأجبت، أسمى الله قدره، وأعلى

(1) وقيل سنة 703 قال ابن حجر «وأرّخه بعضهم سنة ثلاث فوهم» ووفاته سنة 703 هو ما أثبتته تلميذه ابن جابر الوادي آشي.

ذكره، اعتناء لسؤاله واعتناء للطاعة التي تجب لأمثاله فأجزت له ولابنه أحمد، برك الله فيه، وأقر به عين أبيه - في سنة إحدى وأربعين وستمائة (ينظر تذكرة الحفاظ في ترجمة ابن الطيلسان 211/4 - 212، دار إحياء التراث العربي بيروت).

وفي بغية الوعاة: وهو من بيت علم وجلالة، وبرع في النحو واللغة، وسائر علوم الآداب، والتواريخ، وله نظم كثير، وكان شديد التشيع. وفي الدرر الكامنة، ويخط ناصر الدين الغرناطي شيخنا أبو محمد بن هارون فيه تشيع وانحراف عن معاوية بن أبي سفيان، وطعن عليهما نظماً ونثراً.

وقد استوطن تونس، وعنه أخذ الرحالة العبدري في طريقه إلى الحج، والرحالة ابن رُشيد وابن زيتون، وابن عبد السلام، وأبو حيان الأندلسي النحوي، ومحمد بن جابر الوادي آشي، وابن هارون الكناني التونسي، وروى عنه القاسم بن يوسف بن عبد الله التجيبي (ينظر برنامج التجيبي ص 247)، وأجاز للحافظ الذهبي، وهو ينقل عنه أخباراً، ويروي أحاديث بالسند في تذكرة الحفاظ، وكان له عناية بالرواية والسماع، واختلط قبل موته بقليل.

توفي بتونس في 11 ذي القعدة، ودفن بمقبرة الزلاج.

#### مؤلفاته:

1) ديوان شعر فيه نظم كثير في الأمداح والمراثي لسيدنا محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين، ومنه مخمسات كثيرة، ومجموعات زهديات وتشوقات إلى الحج والزيارة مثلثة في كل حرف مفتوحة الأوائل والأواخر، وفي الضم والكسر كذلك ينيف على الألف وستمائة كذا في إجازته لأبي القاسم بن الشاط (ينظر ملء العيبة الملحق الإجازات 420/2 - 421).

قال ابن مرزوق وشعره الفائق لا يحصر، وهو عندي في مجلد كبير.

(2) اللثالي المجموعة من باهر النظام وبارع الكلام في صفة مثال نعل رسول الله ﷺ. وسبب جمعه على ما قال أنه سئل نظم أبيات تكتب على النعل المشرفة فكتب في ذلك قطعة، وندب أدباء قطره الأندلسي لذلك فأجابوه، وكتب من ذلك ما وصل إليه وجملة ما فيه من المقطعات ما ينيف على مائة وثلاثين بين صغيرة وكبيرة.

قلت (العياشي) ولم يطلع على هذا التأليف شيخ مشايخنا الحافظ سيدي أبو العباس المقري مع سعة حفظه وكثرة اطلاعه ومبالغته في التنقير والتفتيش عما قيل في النعل، ولم يطلع لمن قبل عصره إلا على عدد أقل من هذا الكثير، وغالب ما أودعه في كتابه فتح المتعال في مدح النعال من كلامه وكلام أهل عصره، ولو أطلع على هذا الكتاب لاغتبط به كثيراً (رحلة العياشي 2/256).

(3) مقارضة الأجر الجزيل ومراوضة الصبر الجميل، عارض به مفاوضة القلب العليل لأبي الربيع الكلاعي الذي عارض بكتابه ملقى السبيل لأبي العلاء المعري.

#### المصادر والمراجع:

- برنامج الوادي آشي (تحقيق محمد محفوظ دار الغرب الإسلامي، بيروت 1399/1979) 51 - 53 - 219، بغية الوعاة 2/60 - 61، تذكرة الحفاظ (دار إحياء التراث العربي بيروت) 1383/4 في وفيات سنة 702، التعريف بابن خلدون 19 (حيث أشار إلى رواية ابن عبد السلام الموطأ عنه قبل اختلاطه)، الدرر الكامنة 2/409 - 410، درة الحجال 3/44 - 45، الديباج 143 - 144، ذيل العبر للذهبي 23، رحلة العبدري 42 - 43، شجرة النور الزكية 199، شذرات الذهب 7/6، فهرس الفهارس 2/425، مرآة الجنان 4/238، معجم المؤلفين 6 - 143، نفع الطيب 7/127 (تحقيق د/ إحسان عباس، بيروت 1388/1968) في ترجمة ابن جابر الوادي آشي، ونقل كلام ابن مرزوق في شعره، وذكر له شيئاً من شعره في نفع الطيب 6/58، 27/7 (طبعة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد).

## 602 - ابن هارون الكناني (690 - 760 هـ) (1291 - 1359 م)

محمد بن هارون الكناني التونسي، الفقيه، الحافظ، وصفه ابن عرفة ببلوغ درجة الاجتهاد المذهبي، ووصفه خالد البلوي في «رحلته» بإمام الفقه وأصوله، وعلم الكلام وفصوله.

أخذ عن جماعة منهم المعمر المسند عبد الله بن هارون الطائي القرطبي، وزحل إلى المشرق وحج، ولقي جماعة من الأعلام، وأخذ عنهم.

ومن تلامذته المشهورين الإمام ابن عرفة، وابن مرزوق الحفيد، والمقرئ، وخالد البلوي الذي ذكره في «رحلته» وأطال الثناء عليه، قرأ عليه نصف مختصر ابن الحاجب الأصلي والفرعي قراءة بحث وتحقيق، وسمع عليه كثيرا من التهذيب وغيره من كتب الفقه والأصول العربية.

تولى القضاء بغير مدينة تونس، ووقع بينه وبين قاضي الجماعة ابن عبد السلام نزاع في مسائل، ولما توفي قاضي الجماعة ابن عبد السلام ذكر لقضاء الجماعة فولّى عوضه قاضي الأنكحة محمد الأجمي.

قال الزركشي «يقال إن ابن عبد الرفيع رمى بنفسه على ابن

(1) في إتحاف أهل الزمان أن توفي سنة 750، وفي درة الحجال سنة 749، وكذا في الفكر السامي، وفي تذكرة الحفاظ 364/4 (في وفيات 702 عن 99 سنة).

تاسكرت، وكان مكيناً في الدولة المرينية قال له: إن توسطت لي في خطة القضاء فأنا أوليك عدلاً بتونس، فلم يزل الآخر يتمثل إلى أن وقع الشرط ومشروطه، وذلك أن الأجمي كان قاضي الأنكحة، فنقل لقضاء الجماعة، فاحتال ابن تاسكرت في تولية ابن عبد الرفيع قاضي الأنكحة، ثم إن الأجمي أقام مدة يسيرة، ثم توفي، فقيل، يقدم ابن هارون، فقال ابن تاسكرت جرت العادة بأن قاضي الأنكحة هو الذي يتولى قضاء الجماعة، ووطد ذلك بأنه من بيوتات تونس فولاه السلطان بواسطته».

تولى المترجم خطة الفتوى، وبقي فيها إلى أن مات بالوباء العام هو وزوجته في يوم واحد، وحفر قبران متدانيان، حضر لدفنهما السلطان أبو الحسن المريني، فسأل السطّي أيهما يقدم؟ فقال الأمر في ذلك واسع.

#### مؤلفاته:

- 1 ( شرح تهذيب المدونة في مجلدات .
- 2 ( شرح الحاصل للأرموي في الأصول .
- 3 ( شرح المعالم الفقهية .
- 4 ( شرح مختصر ابن الحاجب الأصولي .
- 5 ( شرح مختصر ابن الحاجب الفروعي .
- 6 ( مختصر تهذيب المدونة .
- 7 ( مختصر النهاية والإتمام، اختصره من كتاب النهاية في التوثيق للمُنْبِيطي بحذف المكرر، وحذف كيفية كتب العقود، فجاء في قدر ثلث الأصل، وهو في جزئين يتخلّل بينهما نقص أبواب نحو الكراس

الجزء الأول ينتهي بقوله «ومن ابتاع سلعة بدين فلا يبيع بالنقد مرابحة» من كتاب المرابي في 222 ورقة والجزء الثاني من كتاب الجعل فينقص ما بينه وبين المرابحة، وذلك العين والخيار والغرر والوكالة والقرض في 250 ورقة من القطع المتوسط، وهذان الجزءان مخزونان بالمكتبة الوطنية، وأصلهما من المكتبة العبدلية.

8 ( اختصار أجوبة ابن رشد، في غاية الحسن منه نسخة بالمكتبة الوطنية، وأصلها من مكتبة بلحسن النجار.

#### المصادر والمراجع:

- إتحاف أهل الزمان 1/177، 353/7، الأعلام 7/128 (ط/5)، برنامج المكتبة الصادقية 4/373 - 374، الحلل السندسية 1 ق 598/3 - 600 - 827 - 829 (نقلًا عن رحلة خالد البلوي)، درة الحجال 2/134، شجرة النور الزكية 211، الفكر السامي 4/79 - 80، فهرست الرصاع 87، معجم المؤلفين 12/85، نيل الابتهاج 242 - 43، الوفيات لابن قنفذ 56.

## 603 - الهدّة ( ... - 1248 هـ ) ( ... - 1832 م )

حسن بن محمد بن حسين بن عبد الرزاق الهدّة، الفقيه.  
 ولد بسوسة، وبها نشأ وتعلم، ثم رحل إلى تونس، وتلقى العلم  
 عن والده الآتية ترجمته، وعن الشيخ صالح الكواش، وعن غيرهما.  
 وبعد تخرجه درّس مدة بجامع الزيتونة، ثم رجع إلى مسقط  
 رأسه، وتولى التدريس والفتوى إلى أن صار رئيس المجلس الشرعي به  
 (باش مفتي).

توفي في 13 ربيع الأول / 18 أوت.

تأليفه:

- 1 ( رسالة في العمري .
- 2 ( رسائل فقهية .
- 3 ( شرح البسملة .

المصدر والمرجع:

- إتحاف أهل الزمان 166/7، شجرة النور الزكية 371.

604 - الهدّة ( ... - 1197 هـ<sup>(1)</sup> ) ( ... - 1782 م )

محمد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبد الرزاق الهدّة، الفقيه،  
الأصولي، النحوي، البياني.

ولد بسوسة، ونشأ في بيت علم وفضل، قرأ على الشيخ علي بن  
خليفة المساكني بمساكن، وعلى غيره بسوسة، ثم رحل إلى الأزهر،  
وأخذ عن أعلامه كالشيخ علي الصعيدي، والشيخ محمد البليدي،  
والعالم الرياضي الفلكي الشيخ أحمد الدمهوري، ومحمد الحفناوي،  
وهو يروي عنه عامة ماله، وعن غيرهم.

ثم رجع إلى بلده سوسة، وياشر بها التدريس مدة، وبعدها  
انتقل إلى العاصمة ودرّس بجامع الزيتونة، ثم رجع إلى مسقط رأسه،  
أخذ عنه جماعة منهم ابنه حسن، والوزير حمودة بن عبد العزيز الذي  
مدحه بقصيدة عند ختم المحلي على شرح جمع الجوامع مطلعها:

أختامها مسك يُفكُّ فتَبَسُّمُ أم طيبُ رِيّاهَا الذي يَتَبَسُّمُ

في 58 بيتاً كما أخذ عنه محمد السقا قاضي سوسة، ومحمد  
المحجوب المساكني رئيس المفتيين.

قال ابن أبي الضياف: «كان عالماً محققاً فاضلاً تقيّاً ورعاً ذا  
فكر وقاد، يلتفت إلى الصعاب فتنقاد، مع همّة عالية، وسرت فتاويه

(1) شجرة النور الزكية سنة 1199.



في الحاضر والباد، محبباً إلى الناس، معظماً عند الخاصة والعامّة، وكان شيخنا أبو الفداء إسماعيل التميمي يحلّيه بأكثر من هذا».

ترك بعض الآثار منها ما بيّضه بنفسه ومنها ما بيّضه ابنه حسن بعد وفاته.

تأليفه:

1 ( ثبّت .

2 ( حاشية على شرح الخطاب على الورقات في الأصول، طبتونس مراراً.

3 ( حاشية على شرح السعد التفتازاني على تلخيص المفتاح للقزويني في علوم البلاغة.

4 ( حواشٍ على شرح الفاكهي على قطر الندى لابن هشام.

5 ( رسالة في ذم الدنيا.

6 ( رسالة في الربا.

7 ( رسالة في الرجاء والخوف.

8 ( شرح السلم في المنطق.

المصادر والمراجع:

- إتحاف أهل الزمان 14/7 - 15، الأعلام 91/6 - 92 (ط/5)، شجرة النور الزكية 351، فهرس الفهارس 424/2، معجم المطبوعات 1630.

## 605 - الهذلي (428 - 519 هـ) (1037 - 1126 م)

علي بن عبد الجبار بن سلامة بن عبدون الهذلي التونسي، أبو الحسن، الأديب الشاعر، اللغوي.

قال الحافظ السُّلَفي في «معجم السفر» «سألته عن مولده فقال: سنة ثمان وعشرين وأربعمائة يوم عيد النحر بتونس، وتوفي - رحمه الله - في آخر ذي الحجة سنة تسع عشرة وخمسمائة بالإسكندرية. وكان إماماً في اللغة حافظاً لها حتى أنه لو قيل لم يكن في زمانه ألغى منه لما استبعد، وكانت له قدرة على نظم الشعر، وله إليّ قصائد قد أجبته عنها.

وسمعه يقول: رأيت أبا بكر محمد بن علي بن عبد البر اللغوي بمدينة مازر من جزيرة صقلية، وكنت عزمت على أن أقرأ عليه لما اشتهر من فضله وتبحره في اللغة، فاتصل بابن منكود صاحب البلد أنه يشرب - وكان يكرمه - وشقّ عليه، وصار يكرهه، وأنفذ إليه وقال: المدينة أكبر والشراب بها أكثر، فأحوجته الضرورة إلى الخروج منها، ولم أقرأ عليه شيئاً».

وفي مازر اجتمع بابن رشيق، وقرأ كثيراً على ابن القطّاع الصقلي.

له قصيدة في الرد على المرتد البغدادي فيها أحد عشر ألف بيت على قافية واحدة، وفيها فوائد أدبية.

## المصادر والمراجع:

- انباه الرواة 292/2 - 93، بغية الوعاة 173/2، شذرات الذهب 59/4، العبر 14/4، معجم الأدباء 8/14 - 10، معجم المؤلفين 117/7، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 798/2، الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) 187.

## 606 - ابن هريرة ( ... - كان حياً 698 هـ ) ( ... - 1289 م )

محمد بن عبد المعطي بن محمد النفزاوي شهرَ بابن هُرَيْرَةَ، الأديب، المؤرِّخ، من تلامذة ابن الشَّبَّاط التوزري، وكان مقيماً بمدينة تونس.

قال العبدري عند الكلام عمَّن لقيهم بتونس في طريقه إلى الحج «لقيت منه خيراً فاضلاً صدوقاً ذا مروءة وأخلاق جميلة، وله عناية بالتاريخ وحظ من الأدب، ومشاركة في غيرهما، أفادنا وأفدناه.

وناولني كتابه الذي جمع فيه وفيّات المشاهير من كل فن، ومولدهم، وبتفأ من أخبارهم، وأسمعي مواضع منه، وأجازني بسائره، وهو كتاب مفيد لولا أنه لم يرتب على ما ينبغي».

وهو من الكتب المفقودة.

المصدر:

- رحلة العبدري ص 44.

607 - ابن هشام الخضراوي (575 - 646<sup>(1)</sup> هـ) (1179 - 1248 م)

محمد بن يحيى بن هشام بن عبد الله بن أحمد الأنصاري الخزرجي، ويعرف بابن البرذعي، من أهل الجزيرة الخضراء بالأندلس، نزيل تونس، النحوي، الأديب، الشاعر، اللغوي.

أخذ القراءات عن أبيه، والعربية عن أبي ذر الخُشَني، وأبي الحسن الرُنَدي، وأبي الحسن بن خروف، ولقي ابن رشد الحفيد، وأبا محمد بن حَوَظَ الله، وأخاه أبا سليمان داود، وأبا محمد القرطبي، وغيرهم، وعنه أخذ جماعة منهم ابن الأَبَّار، وأجازته، وأبو علي السَّلَوِيين الذي كان لا يعترف بأنه إمام في العربية.

توفي يوم الأحد في 14 جمادى الآخرة، ودفن بالمصلى خارج تونس، وذلك بعد نكبات ومصادرات.

تأليفه:

- 1 ( الإفصاح بفوائد الإيضاح لأبي علي الفارسي، في خمسة أجزاء، يوجد الجزء الأخير منه بدار الكتب المصرية.
- 2 ( الاقتراح في تلخيص الإيضاح وتتبع الإيضاح بالشرح والتتيم والإصلاح.
- 3 ( حل الألغاز النحوية، حققه وعلق عليه جعفر مرتضي العاملي (مط

(1) وقيل سنة 649.

- النعمان، النجف الأشرف سنة 1387/1967) 1511 ص من القطع الكبير.
- 4 ( غرّة الإصباح في شرح أبيات الإيضاح.
- 5 ( فصل المقال في تلخيص أبنية الأفعال.
- 6 ( المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، ويعرف أيضاً بالردّ على الزبيدي في لحن الكلام، منه نسخة بالأسكوريال رقم 46.
- 7 ( المسائل النخب، وهو يشتمل على مسائل جمعها في أسفاره.
- 8 ( الفصيح المفهم، وهو شرح على صحيح مسلم نسبه إليه فؤاد سيد في مجلة معهد المخطوطات العربية، ومنه نسخة في مكتبة طلعت بدار الكتب المصرية (ينظر محمد الشاذلي النيفر في دراسة له بعنوان عناية أهل المغرب بصحيح مسلم مجلة الهداية ع 4 س 10 جمادى الأولى وجمادى الثانية 1402 مارس إفريل 1983 ص 23).
- 9 ( النقض على الممتع لابن عصفور.
- 10 ( شرح ألفية ابن معطي في النحو.

## المصادر والمراجع:

- إيضاح المكنون 110/1 - 120 - 145/2، برنامج التجيبي 279، بغية الوعاة 267/1 - 268، البلغة 250، تكملة الصلة (مصر) 661/600، شجرة النور الزكية 183، كشف الظنون 212 - 1261، معجم المؤلفين 112/12، هدية العارفين 124/2، بروكلمان (الترجمة العربية) 192/2.

## 608 - الهمذاني (... - 186 هـ) (... - 802 م)

شقران بن علي الهمذاني القيرواني، أبو علي، عالم بالحديث، وبالحساب، والفرائض، فقيه، صوفي كبير. كان مؤاخياً للبهلول بن راشد، وهما تربان في سن واحدة، وكان ضيرير البدن والبصر، قال أبو العرب: «وهو ثقة مأمون، روى عنه سحنون وعون بن يوسف الخزاعي، وذو النون المصري جاء من مصر لملاقاته».

مات في القيروان ودفن بباب سلم.

له كتاب في الفرائض وهو مفقود.

## المصادر والمراجع:

- الإكمال لابن ماكولا (خط)، الأعلام 170/3 (ط/5)، جامع كرامات الأولياء للنبهاني 121/2 - 122، رياض النفوس 222/1 - 229، شجرة النور الزكية 60، طبقات أبي العرب 139، فهرسة ابن خبير 25 - 26، معالم الإيمان 206/1.

الهوّاري = محمد بن عبد السلام  
الهوّاري = محمد بن سفيان  
الهوّاري = ابن منّ الله عبد المنعم

609 - الهوّاري (584 - 664 هـ<sup>(1)</sup>) (1189 - 1265 م)

علي بن عمر بن محمد بن أبي القاسم الهوّاري التونسي،  
الصوفي، من أصحاب الشيخ أبي سعيد الباجي، واشتهر بالصلاح،  
وتحرير مناقب مشاهير الصوفية في عصره.

مؤلفاته:

- 1 ( مناقب الأولياء وبيان ترباتهم ومزاراتهم .
- 2 ( مناقب عياد الزيّات، يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية، وأصله من المكتبة العبدلية .
- 3 ( مناقب أبي العباس أحمد بن جعفر السبتي، ومحمد المغربي،  
ومحرز بن خلف، وأحمد بن نفيس، وعبد الرحمان المناطقي،  
وأبي علي طاهر المزوغي، وعياد الزيّات، وأبي عمران موسى  
الغماري، وأبي الحسن الشاذلي، وعبد القادر الجيلاني وأبي بكر  
الهوّاري البطايحي، وعزاز بن مسعود البطايحي، وأبي سعيد  
الباجي، وأبي إسحاق إبراهيم الجبنياني، هذا المجموع يوجد

(1) في برنامج المكتبة الصادقية «من رجال المائة الثامنة» وإذا ثبت أنه من أصحاب أبي  
سعيد الباجي (المتوفى سنة 1231/628) فإنه بعيد جداً أن يستكمل القرن السابع،  
ويدرك الثامن، وفي معالم التوحيد ص 100 من فضلاء القرن السادس وأدرك السابع .



بالمكتبة الوطنية، وأصله من المكتبة العبدلية وبآخره نقص يقرب من النصف، وسقطت مناقب ماضي بن سلطان بين مناقب أبي الحسن الشاذلي وعبد القادر الجيلاني، وتنقص مناقب الجيلاني من أولها.

المراجع:

- برنامج المكتبة الصادقية 231/3 - 232، تاريخ معالم التوحيد 100، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص 218 تعليق (1)، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية 467.

## 610 - الهوّاري (668 - ... هـ) (1270 - ... م)

علي بن يونس بن عبد الله الهوّاري أبو الحسن، نور الدين،  
الفقيه، الأصولي.

لقيه خالد البلوي بالإسكندرية، فسمع منه جملة من تخميس ابن  
مهيّب لشعر بنيات الفازازي، وحدث بها سماعاً عن أبي العباس الأبلي  
عن ناظمها ابن مهيّب.

مؤلفاته:

- 1 ( شرح علي مختصر ابن الحاجب الأصلي .
- 2 ( شرح علي تنقيح الفصول للشهاب القرافي .

المصادر والمراجع:

- الحلل السندسية القسم 1683/3، معجم المؤلفين 266/7، نيل الابتهاج 204.

حرف  
واو



## 611 - الوادي آشي (673 - 749 هـ) (1274 - 1338 م)

محمد بن جابر بن محمد بن القاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي الوادي آشي<sup>(1)</sup>، التونسي المولد والقرار، شمس الدين، أبو عبد الله، المقرئ، المحدث، النحوي، اللغوي، الشاعر، صاحب الرحلتين لرحلته مرتين إلى المشرق الجوال في الأقطار المغربية والمشرقية.

وفي مشايخه كثرة من المغاربة والمشاركة. أخذ بتونس عن والده معين الدين العالم الرحال المحدث، النحوي، ومن القاضي ابن الغمّاز البلنسي وهو عمدته، وإبراهيم بن عبد الرفيع، وأبي القاسم اللبيدي، وابن هارون الطائي القرطبي، المعمّر، العالي الإسناد في الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، والمحدث المؤرخ عبد الرحمان الدباغ القيرواني، والراوية النحوي أبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي، وروى عن قاضي بجاية صاحب «عنوان الدراية» أحمد الغبريني حين وروده إلى تونس، وعن غيرهم من التونسيين والأندلسيين.

ورحل إلى المشرق مرتين الأولى في حدود سنة 1321/720، والثانية في حدود سنة 1334/734 فسمع بالإسكندرية والقاهرة من أهلها

(1) بالهمزة ويقال بالياء بدل الهمزة تسهياً نسبة إلى وادي آش بالأندلس من كورة البيرة بينها وبين غرناطة أربعون فرسخاً واسمها (gwadix) وهي الآن مدينة صغيرة من ولاية غرناطة.

ومن نزلائهما، سمع من عبد الرحمان بن مخلوف، وغيره، وفي القاهرة من علي بن عمر الواني المتفرد برواية حديث الحافظ السلفي، ومن قاضي القضاة بدر الدين إبراهيم بن جماعة وعزّ القضاة فخر الدين عبد الواحد بن المنبر، وأبي حيان الأندلسي النحوي، وقطب الدين عبد الكريم الحلبي المحدث المؤرخ، وتدبج معه، وبدمشق من القاسم بن محمد بن عساكر، وتدبج مع الحفاظ البرزالي، والذهبي، والمزي، وبالخليل من إبراهيم الجعبري، وبمكة من الرضي الطبري وغيره.

ومن مشاهير تلامذته لسان الدين بن الخطيب الأندلسي، وأبو سعيد بن لب الأندلسي، وابن مرزوق التلمساني، وعبد الرحمان بن خلدون، وابن عرفة، وابن فرحون صاحب «الدياج المذهب» وابن جزي الأندلسي مدون رحلة ابن بطوطة، وغيرهم في المشرق والمغرب.

قال الخطيب ابن مرزوق «وعاشرته كثيراً سافراً وحضراً، وسمعت بقراءته، وسمع بقراءتي، وقرأت عليه الكثير وقيدت من فوائده وأنشدني الكثير، فأول ما قرأت عليه بالقاهرة، وقرأت عليه بمدينة فاس، وبظاهر قسنطينة، وبمدينة بجاية، وبظاهر المهديّة، وبمنزلي من تلمسان، وقرأت عليه أحاديث عوالي من تخريج الدميّاطي، وفيها الحديث المسلسل بالأولية، وسلسلته عنه من غير رواية الدميّاطي بشرطه، ثم قرأت عليه كتاب الموطأ رواية يحيى بن يحيى، وأعجله السفر فأتتمته عليه في غير القاهرة، ومعه على الشيخين قاضي القضاة أبي العباس بن الغماز الخزرجي، وهو أحمد بن محمد بن حسن، والشيخ أبي محمد بن هارون، وهو عبد الله بن محمد القرطبي الطائي الكاتب المعمر الأديب بحق سماعه لأكثره على الأول، وقراءته بأجمعه على الثاني إلى أن قال: «ثم قرأت عليه كتاب الشفا لعياض».

وقال ابن خلدون: «ولازمت أيضاً مجلس إمام المحدثين بتونس شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر بن سلطان<sup>(2)</sup> الوادياشي صاحب الرحلتين، وسمعت عليه كتاب مسلم بن الحجاج إلّا فوتاً يسيراً من كتاب الصيد، وسمعت عليه كتاب الموطأ من أوله إلى آخره، وبعضاً من الأمهات الخمسة، وناولني كتباً كثيرة في العربية والفقه، وأجازني إجازة عامة، وأخبرني عن مشايخه المذكورين في برنامجه وأشهرهم بتونس قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن الغماز الخزرجي».

لم يتولّ أية خطة من الخطط العلمية، وكان يسمع الطلبة احتساباً، ويحترف التجارة مثل والده.

#### مؤلفاته:

- 1 ( الأربعون البلدانية قال ابن فرحون: «أغرب فيها بما دلّ على سعة نظر وانفساح رحلة».
- 2 ( أسانيد كتب المالكية مروية إلى مؤلفيها.
- 3 ( الإنشادات البلدانية.
- 4 ( برنامج يحتوي على أسماء شيوخه ومروياته، وقسمه إلى قسمين الأول في أسماء شيوخه بالسماع وبالإجازة غرباً وشرقاً، والثاني في أسماء الكتب التي رواها عنهم، وهي كتب في الحديث وفي التصوف وفهارس ومشيخات وكتب في النحو وفي الأدب ودواوين شعر، قدّم له وحققه محمد محفوظ ط/ بيروت سنة 1979/1399 دار الغرب الإسلامي، وبعد نحو ثلاث سنوات صدر بتونس

(2) كذا ولا يوجد في سلسلة نسبه من اسمه سلطان، وأبو سليمان كنية والده، ولعلّ الصواب محمد بن جابر أبي سلطان.

بتحقيق د/ محمد الحبيب الهيلة.

5) ترجمة القاضي عياض، وهو - فيما يبدو - أول تأليف له إذ كتبه وهو ما يزال طالباً، نقل منه المقرّي فقرات في كتابه «أزهار الرياض».

6) تقييد على القصيدة العروضية المسماة المقصد الجليل إلى علم الخليل للإمام ابن الحاجب.

7) زاد المسافر وأنس المسامر، وهو تأليف بديع ذكر فيه بلداناً دخلها، وما فيها من الأشياخ<sup>(3)</sup>.

8) مسلسلات انتخبها من مرويات شيخه قاضي مصر عبد الغفار بن عبد الكافي السعدي مع أناشيد، وقرأها عليه.

ونسب له المرحوم خير الدين الزركلي في «الأعلام» ديوان شعر في مجلد كبير، وقلده في ذلك عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» ومنشأ الاشتباه في هذه النسبة أن الخطيب ابن مرزوق بعد أن ذكر ما أنشده إياه صاحب الترجمة من أشعار لابن هارون الطائي القرطبي، قال عقب ذلك «وشعره الفائق لا يحصر، وهو عندي في مجلد كبير» وسياق الكلام يرجع إلى ابن هارون لا إلى الوادي آشي ولم ينسب له أحد ممّن ترجم له ديوان شعر، وإنما تروى له أبيات ومقطعات.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 293/6 - 294، التعريف بابن خلدون 18 - 19، الدرر الكامنة 413/3 - 414، درة الحجال 205/1، الديباج 311 - 313، رحلة ابن بطوطة 50 (القاهرة 1358/1938)، شجرة

(3) فهرس الفهارس 249/1 - 425/2.



- النور الزكية 210، غاية النهاية 106/2، فهرس الفهارس 434/2 - 435، فهرس  
المخطوطات المصوّرة لفؤاد سيد 3/2 - 45، لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفظ 115 -  
116، معجم المؤلفين 146/9، نفح الطيب (طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد) 125/7 -  
127، مقدمة برنامج الوادي آشي بقلم كاتبه 9 - 24، الوافي بالوفيات 283/2، برنامج ابن  
جابر الوادي آشي الأندلسي التونسي لسليمان مصطفى، زيبس في الصراع العقائدي في  
الفلسفة الإسلامية ص 100 - 107 (تونس 1978).

## 612 - الوائوغي (759 - 819 هـ) (1357 - 1416 م)

محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر الوائوغي<sup>(1)</sup> التوزري، أبو عبد الله، نزيل الحرمين الشريفين كان عالماً بالتفسير والأصلين والعربية والفرائض والحساب والجبر والمقابلة ومعرفة بالفقه دون هذه العلوم.

ولد بتونس، ونشأ بها، وسمع من مسندها أبي الحسن محمد بن أبي العباس أحمد البَطْرُني<sup>(2)</sup> خاتمة أصحاب ابن الزبير بالإجازة، وسمع من ابن عرفة، وأخذ عنه التفسير والفقه والأصلين والمنطق، وقرأ على عبد الرحمان بن خلدون الحساب والهندسة والأصلين، وقرأ الأصلين والمنطق والنحو على أبي العباس القصار.

أخذ عنه ابن ناجي، وغيره.

كان شديد الذكاء، سريع الفهم، إذا رأى شيئاً وعاه، وقرره وإن لم يعتن به، قال الحافظ ابن حجر بعد أن وصفه بنحو ما تقدم «حسن الإيراد للنوادر المستظرفة كثير الوقعة في أعيان المتقدمين وعلماء العصر وشيوخهم، شديد الإعجاب بنفسه والازدراء بمعاصريه فلهجوا بدمه وتتبعوا أغلاطه في فتاويه، ثم أقام بمكة فجاور مقبلاً على

(1) بتشديد النون المضمومة وسكون الواو بعدها غير المعجمة (ينظر شذرات الذهب، الضوء اللامع).

(2) توفي في تونس 1390/793 واستقر بتونس منذ سنة 1376/777 (ينظر تاريخ الدولتين 99، نيل الابتهاج 273 - الوفيات لابن قنفذ 62).

الاشتغال والتدريس والتصنيف والإفادة، اجتمعت به فيهما وسمعت من فوائده».

وقال السيوطي: «كان يُعاب عليه إطلاق لسانه في العلماء، ومراعاة السائلين في الإفتاء، أجاز لغير واحد من شيوخنا المكيين».

وفي مدة مقامه بالمدينة أخذ عنه التقي الفاسي الفقه والأصول وغير ذلك عندما زار المدينة في سنة 812 وترجم له ترجمة مطوّلة في كتابه «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين».

مات بمكة يوم الجمعة 19 ربيع الثاني.

#### مؤلفاته:

- 1 ( أجوبة على مسائل النجم بن فهد.
- 2 ( انتقاد على قواعد العزّ بن عبد السلام.
- 3 ( عشرون سؤالاً في فنون من العلم بعث بها إلى القاضي جلال الدين البلقيني، فأجابها عنها فردّ ما قاله البلقيني.
- 4 ( فتاوي كثيرة متفرقة، قال عنها التقي الفاسي لم يسدّد في كثير منها لمخالفته في ذلك المنقول ومقتضى القواعد.

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 231/6 (ط/5)، بغية الوعاة 31/1 - 32، الحلل السندسية 1 ق 678/3 - 680، درة الحجال 38/2 - 39، شجرة النور الزكية 243، شذرات الذهب 138/7، الضوء اللامع 3/7 - 3/7، طبقات المفسرين للداودي 57/2 - 58 - وأعاد ترجمته في 64/2 - 65، توشيح الديباج لبدر الدين القرافي ص 173 - 174، العقد الثمين لتقي الدين الفاسي 308/1 - 317 تحقيق محمد حامد الفقي، مط السنة المحمدية، القاهرة 1958/1378، كشف الظنون 92، لحظ الألاحظ 267، معجم المؤلفين 289/8، نيل الابتهاج 286، هدية العارفين 183/2.

## 613 - الوانوعي (... - كان حياً بعد 803 هـ) (... - 1401 م)

عيسى الوانوعي التوزري، أبو مهدي، الفقيه.

من معاصري أبي عبد الله الوانوعي المتقدم، ومن تلامذة ابن عرفة. رحل إلى الشرق، وأخذ عن محمد بن عطاء الله الزبيري الإسكندري المعروف بابن النسي قاضي قضاة مصر.

له حاشية على تهذيب المدونة ذكر الشيخ بدر الدين القرافي في «توشيح الديباج» إن لمحمد بن أحمد الوانوعي حاشية على تهذيب البراذعي في غاية الجودة محتوية على أبحاث جليلة مرتبة على مقدمات منطقية.

قال الشيخ أحمد بابا التنبكتي «محشي المدونة إنما هو أبو مهدي عيسى الوانوعي، كما ذكر المشدالي<sup>(1)</sup> في أول تكملته وهو أيضاً من أصحاب ابن عرفة حجج عام ثلاثة وثمانمائة ورجع لبلاده كما في الحاشية».

## المصادر والمراجع:

- توشيح الديباج ص 175، الحلل السندسية 1 ق 680/3، شجرة النور الزكية 243، نيل الابتهاج 286 في آخر ترجمة أبي عبد الله محمد بن أحمد الوانوعي.

(1) هو محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشدالي البجائي (ت سنة 866 هـ) كمل حاشية الوانوعي على تهذيب المدونة وفرغ منها سنة 836 وهي في مجلد (ينظر نيل الابتهاج 314).

## 614 - الورتتاني (1303 - 1392 هـ) (1889 - 1972 م)

محمّد (بالتفتح) بن أحمد بن عمّار الورتتاني، العالم الحقوقي.

ولد بتونس، وبها نشأ، وتلقى بها تعلّمه الابتدائي، ثم الثانوي بالمدرسة الصادقية، وخرج منها محرراً على دبلومها، ثم انخرط في سلك الحياة الإدارية، فسمي مترجماً أصلياً بمحكمة الوزارة في 22 مارس 1921، ثم انتقل إلى سلك القضاء، فسمي في بداية الأمر مترجماً مكلفاً بخطة المدعي العمومي في 30 جانفي سنة 1922، وما زال يرتقي في سلك القضاء إلى أن سمي وكيل الدولة العام لدى محكمة التعقيب في 10 نوفمبر 1958، وأحيل على التقاعد في غرة مارس 1959، وانتخب رئيساً لودادية القضاة لعدة سنوات، ودرّس القانون الجنائي بمدرسة الحقوق التونسية لسنوات عديدة وعنه أخذناه.

كان جاداً صارماً معروفاً بعفته ونزاهته واتساع دائرة اطلاعه ومواهبه في القانون، وله اطلاع جيد على أمّهات كتب الفقه الإسلامي سمعت منه مرة أثناء درس القانون الجنائي أنه قال: من أراد أن يعرف سموّ الشريعة الإسلامية فليطالع أعلام الموقعين لابن القيم.

توفي في 12 جويلية عام 1972.

آثاره:

1) نقل من الفرنسية إلى العربية تأليفاً عنوانه مختصر في شرح قانون المرافعات الجنائية التونسية في مجلد ضخّم، ط/ بتونس.

2) كشف الحجب عن مدينة العرب (تونس 1933/1352) وأصله  
محاضرة ألقاها بقصر الجمعيات الفرنسية بتونس على كرتين  
74 ص مع 6 ص تقاريط.

المرجع:

- أمّدي بعناصر هذه الترجمة الأخ الأستاذ الهادي محفوظ المحامي فله الشكر مجدداً.

## 615 - الورتاني (1292 - 1369 هـ) (1875 - 1950 م)

محمد المقداد بن نصر بن عمّار الورتاني، الكاتب، الشاعر، المؤرخ.

ولد في منازل ورتان القبيلة البربرية المتعربة الضاربة بجنوبي الكاف قرب مدينة أبة، وكان والده شيخ القبيلة فرباه تربية بدوية دينية فمارس ركوب الخيل والرماية، وحفظ القرآن، ومتون العلم، وقرأ مبادئ الفقه والعربية، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1892/1310 وأخذ عن المشايخ: سالم بوحاجب، والصادق بن القاضي، وصالح الشريف، ومحمد بن محمود، ومحمد النخلي، ومحمد المكي بن عزوز، ومصطفى رضوان.

وأحرز على شهادة التطويح سنة 1898/1316 فدرّس متطوعاً مع استمراره على مزاولة دروس المرتبة العليا، وتابع دروس المدرسة الخلدونية، ومن أساتذته بها الأستاذ البشير صفر، وظهرت عنايته بالتاريخ.

سمّاه الأستاذ البشير صفر نائباً لجمعية الأوقاف بمدينة القيروان سنة 1901/1319 فبذل جهده لتنظيم الآثار والأوراق التي اشتملت عليها بقايا المعاهد الدينية بالقيروان ولا سيما جامع عقبة بن نافع، وتمرّس بقراءة الخطوط، وصار عارفاً بها، وخبيراً بآثار القيروان، وبذلك كان الرائد الأول في الكشف عن آثار القيروان وترتيبها.

وكان إلى جانب هذا العمل ينشر في الصحف التونسية التحارير الراقية الرائقة، ونظم القصائد واشترك في إنشاء مستشفى ابن الجزار بالقيروان.

وفارق نيابة الأوقاف بالقيروان سنة 1915/1333 فسمي رئيس دائرة بالإدارة المركزية لجمعية الأوقاف، ثم انتخبه الوزير الأكبر مصطفى دنقزلي ملحقاً بالوزارة الكبرى، ودرّس بالمدرسة الخلدونية.

أُحيل على التقاعد سنة 1939/1359 فتفرّغ للبحث في مكتبته القيمة ولخدمة المكتبة الصادقية (والعبدلية) التي كان عضواً بلجنة تنظيمها وكتاباً لها.

وفي سنة 1946/1366 نجح في مناظرة المدرّسين المساعدين بجامع الزيتونة ودرس بالعاصمة، وهذا في غاية الغرابة متوظف متقاعد يشارك في مناظرة، ويدخل حياة الوظيفة من جديد، لكن ذلك العصر لا تحصى عجائبه، وكان قد بلغ من الكبر عتياً، ولم تبق له قوة على مجابهة مصاعب التدريس، والسيطرة على التلامذة وتبرموا به حتى أنه بقي عالقاً بذهني أن الشاعر العربي صمادح (الحاكم الآن) كتب له على السبورة بقسم من أقسام الخلدونية وذلك قبل ميعاد الدرس بقليل:

وللمقداد رأس أي رأسٍ بكل هراوة كبرى يُدقُّ

توفي بتونس في رجب 1369/ أبريل 1950.

#### مؤلفاته:

1 ( البرنس في باريس (تونس 1912/1330) دَوّن فيه رحلته إلى فرنسا وسويسرا، وسجل انطباعاته عن الحضارة الغربية، والمقارنة بينها وبين الحضارة الإسلامية، وخصوصاً حضارة القيروان، وشابّ هذه



الرحلة كثرة الاستطراد.

- (2) دليل الدياجي في أخبار محمد الدغباجي (خط).
- (3) دراسة في تاريخ الأطعمة التونسية في العصر الحفصي (خط) عرضها على مؤتمر الثقافة الإسلامية المنعقد بتونس.
- (4) الرحلة الأحمدية في وصف رحلة أحمد باشا باي الثاني إلى فرنسا (ط/ تونس).
- (5) رسالة في تاريخ الشابية بالقيروان، قيل إن المراقب المدني المستشرق شارل منشيكور الفرنسي بنى عليها كتابه القيروان والشابية (سنة 1450 إلى 1592) (بالفرنسية).
- (6) المفيد السنوي 2 جزءان (ط/ تونس) هو دليل إداري إلخ.
- (7) النفحة النديّة في الرحلة الأحمدية في سيرة أحمد باي ورحلته الثانية إلى فرنسا سنة 1934/1353 (ط/ تونس 1936/1355).

المراجع:

- الأعلام 107/7 (ط/5)، تراجم الأعلام 327 - 333، معجم المؤلفين 45/12 (نقلًا عن الأعلام).

## 616 - الوراق (292 - 362 هـ) (905 - 973 م)

محمد بن يوسف الوراق القيرواني، الجغرافي المؤرخ.  
مولده بوادي الحجارة<sup>(1)</sup> بالأندلس، ومنشؤه بالقيروان، ولذلك  
يقال له القيرواني، ووفاته ومدفنه بقرطبة.

ولا ندري سبب رجوعه إلى موطنه الأصلي الأندلس بعد إقامته  
زمناً بالقيروان، ولعله لم تطب له الإقامة لما ألحقه ملوك العبيديين من  
اضطهاد وتنكيل بمخالفيفهم من أهل السنة، وكان الملوك الأمويون  
يرحبون بالوافدين عليهم الفارين من العبيديين ويستغلونهم، فالعلماء  
يؤلفون لهم في تاريخ القيروان وإفريقية وجغرافيتها، والساسة وعمامة  
الناس يستخرونهم للدعاية والأغراض العسكرية وحتى للتجسس إذ كثر  
في هذا العهد تجسس كلتا الدولتين على الأخرى.

## مؤلفاته:

- 1 ( ألف في أخبار ملوك إفريقية وحروبهم والغالبيين عليهم، كتباً جمّة .
- 2 ( وألف في أخبار تيهرت، ووهران، وتنس، وسجلماسة، ونكور<sup>(2)</sup> وغيرها تأليف حسنة، وقد ضاعت تأليفه، ولم يبق منها غير ما نقله  
عنه الآخرون، وتأليفه كتبها للحكم المستنصر الأموي ومنها .
- 3 ( كتاب ضخيم في ممالك إفريقية ومسالكها، وهو في وصف

(1) وادي الحجارة شمالي مدريد.

(2) نكور بلاد في الريف بالمغرب الأقصى شمالي مدينة مليلة .

المغرب، وأبو عبيد البكري لا يدين له بعنوان كتابه فحسب بل بمقتطفات عديدة كما يتضح ذلك من نقوله عنه .

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 21/8، بغية الملتبس 131، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ق 1/169، تاريخ الفكر الأندلسي لجوز ثالث بالثيا ترجمة حسين مؤنس 309، تكملة الصلة (مصر) 671/2، جذوة المقتبس 90، دليل مؤرخ المغرب الأقصى 36 - 73 - 149، سيرة القيروان لمحمد العروسي المطوي 92 - 94، عبد الرحمان علي الحجي تعليق رقم (1) على المقتبس لابن حيان ص 33، معجم المؤلفين 141/12، نفح الطيب 158/4، (رسالة ابن حزم في الرد على ابن الريب القيرواني)، مقدمة كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري بقلم دي سلان بالفرنسية، ص 15 - 16 .

## 617 - الورداني (1278 - 1333 هـ) (1861 - 1905 م)

علي بن سالم الورداني، الأديب الشاعر، الرحالة.

ولد في بلدة أكودة من ولاية سوسة، وتلقى التعلّم الثانوي في المدرسة الصادقية، وأتقن بها من اللغات التركية، والفرنسية، والإيطالية.

وبمواهبه واجتهاده جذب أنظار الوزير خير الدين الذي دعاه مرات إلى تناول الطعام على مائدته، وجعله من كتّاب ديوانه لأن مواهب هذا الطالب أعجبتة، وعندما بارح خير الدين تونس سنة 1295 هـ واستقر باستانبول، استدعى المترجم فالتحق به، وسكن في قصر خير الدين بإستانبول، وتعرّف برؤاد القصر من الشخصيات المرموقة، وأتقن اللغة التركية إتقاناً جيداً، وعندما أصبح خير الدين رئيساً لمجلس التاج مدى الحياة قدّمه للسلطان عبد الحميد الثاني بصفة كاتب للبعثة العلمية برئاسة الشيخ محمود بن التلاميذ التُّركُزي الشنقيطي للبحث عن المخطوطات العربية في إسبانيا، وفرنسا، وإنكلترا.

وسافرت البعثة من إستانبول في 8 سبتمبر 1878، ونزلت لبضعة أيام في مرسليليا، وبعد وقفة قصيرة في باردو دخلت إسبانيا، ووصلت إلى مدريد، ثم دخلت دير الإسكوريال حيث شرعت في العمل بدون تأخير في فحص وفهرسة المخطوطات النادرة، وبالرغم من صعوبة العمل وفنيته فإن أعضاء البعثة أنهوا العمل في بضعة أسابيع.

وفي أثناء الإقامة شاهدوا آثار العاصمة الإسبانية، ورحلوا إلى مدن إشبيلية، وبلنسية، وقرطبة، وغرناطة، والمترجم دون كل ما يجذب نظره وانتباهه في أوصاف حيّة عجيبة، وترك الانطباعات التي جمعها خلال رحلته.

وبعد انتهاء مهمته عاد إلى إستانبول، ونزل في سراي تسناكليي، وتوالت الإلحاحات من أمه لرجوعه التي حطمها طول الغياب، وعندما عاد إلى تونس احتفل أصدقائه بقدومه، ومنذ الأيام الأولى سمي مترجماً بالمصالح العدلية، ثم منشئاً بقسم الدولة فيما بعد، وامتاز بدقة ترجمته.

وهو شاعر ينظم رباعيات أحياناً على غرار الخيام وغيره من الشعراء الماضين.

مات عن غير عقب، ولفقدانه المبكر غير المنتظر لم يفكر أصدقائه في جمع أشعاره وتقييدها.

له كتاب الرحلة الأندلسية نشره تباعاً في 23 عدداً من جريدة «الحاضرة» من سنة 1305 إلى سنة 1307.

المراجع:

- الأعلام 290/4 (ط/5)، ورفات... 461/2 - 466، وجوه تونسية للصادق الزمرلي (بالفرنسية) 59 - 62.

## 618 - الورداني (... - كان حياً 1360 هـ) (... - 1941 م)

محمد ابن الحاج حسين منصور الورداني، نسبة إلى الوردانيين القريبة من مساكن على الطريق الرابطة بين مساكن والمنستير، الفقيه، المتكلم.

طلب العلم بمساكن، فكان كثير التردد على حلقات دروس الشيخ الحاج محمد بن للونة أحد أحفاد الشيخ علي بن خليفة المساكني، وقد أجازته الشيخ المذكور.

له اختصار المنح الوفية شرح الرياض الخلفية تأليف الشيخ أحمد الدمهوري، والرياض الخلفية منظومة في التوحيد للشيخ علي بن خليفة.

قال في مقدمة هذا الاختصار «لما نظرت فيه ظهر لي أن أختصره، وسبب ذلك طوله في بعض المواضع حتى خرج عن موضوع النظم» (مخطوط) وقد انتهى من اختصاره في 14 جمادى الثانية 1360.

المرجع:

- دراسة عن الشيخ علي بن خليفة المساكني (مرقونة) بقلم الصديق الباحث الأستاذ محمود القزاح.

## 619 - الورغي (حوالي سنة 1125 - 1190 هـ) (1713 - 1776 م)

محمد بن أحمد الورغي، أبو عبد الله، الفقيه، الأديب الشاعر، مجدّد الشعر العربي غرباً وشرقاً، والمعيد له رُواءه بحسن صياغته وجمال خياله وبُعدّه عن التقليد والاجترار.

ولد بقرية ورغة الواقعة عند جبل ورغة بين قرية الطويرف ومدينة الكاف من جهة ملّالة.

حفظ القرآن في الكتاب، وبعض المتون، ثم التحق بجامعة الزيتونة وقرأ على أعلامه، فأخذ عن أحمد المكودي الفاسي، نزيل تونس، وحمودة الرصاع، وعلي سويسي التفسير والحديث وعلم الكلام وعلوم العربية والمنطق، كما أخذ العلوم الشرعية والحديثية على الشيخ قاسم بن منصور، وأخذ التاريخ والسير والشعر والعلوم الأدبية على المفتي الأديب محمد سعادة المنستيري.

ولما امتلأ وطابه تصدّر للتدريس بجامعة الزيتونة «فجلى في ميدان التحقيق والإفادة، وأحرز السبق في التحرير والإجادة» (عنوان الأريب).

واختاره علي باشا لخاصّته، وقلّده منصب الكتابة بديوان القلم، فأناط عقدها بلبّة حقيق، ومستأهل لها خليق، فحرّر ودبّج، وعظّر أرجاء الأدب وأرج (عنوان الأريب).

وتقلّبت به الأحوال بعد زوال دولة مخدومه علي باشا واستيلاء

أبناء حسين بن علي على السلطة، فأودع السجن لما سلف منه من مواقف التحزّب لعلي باشا والتأييد والتحريض والشتيم لأبناء حسين بن علي، فصفع وضرب، فما كان منه إلا أن استغاث واسترحم وطلب الشفاعة فتوسّل بكل من يأنس لديه رحمة إلى أن عفي عنه، وولي شهادة غابة الزيتون إلى أن وافاه أجله في أوائل جمادى الثانية ودفن بمقبرة القرجاني جنوبي العاصمة.

### آثاره:

1 (ديوان شعر (الدار التونسية للنشر تونس 1978/1398) تحقيق عبد العزيز الشابي.

2 (مقامات الورغي ورسائله (الدار التونسية للنشر تونس 1972)، وهي تشتمل على المقامة الباهية، وهي في مدح الولي أحمد الباهي ظاهراً وباطناً في نقد حكم أولاد حسين بن علي، ويشير إلى سوء حاله في ظل حكمهم.

والمقامة الثانية وهي المقامة الورغية فإنه كتبها بمناسبة ختن علي باشا الثاني أولاده وأولاد أخيه محمد الرشيد.

ومقامته الثالثة هي الخمرية كتبها عندما هدم علي باشا الثاني حانات بالعاصمة، وهي تقوم على الرواية والعرض وبطلها يسميه «سعد السعود» وفتاة تسمى نفسها «تونس»، و«سعد السعود» هو الورغي نفسه، وأشار إلى الصراع المرير الذي دار بين علي باشا وبين عمّه حسين بن علي وأبنائه، ثم يذكر سعد السعود أنه صرف صوب ذلك البلد «تونس» العنان، فوافاه في فصل الربيع، وراح يتأمله فوجده قد تبدّل، ولم يعد كالذي كان، وكأنه من طرف خفي يتنقذ سياسة أولاد حسين بن علي، ويأسى على أيام علي باشا.



حقّق محمد المصفار مقامات الورغي، وما نسب له من نشر سنة 1971 لنيل درجة الكفاءة في البحث العلمي من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بالجامعة التونسية (لم ينشر هذا التحقيق).

وقال الدكتور الغزّي عن نشره: «وإذ كان الورغي قد امتاز في نشره بالإكثار من الفواصل وتأليف الجمل القصيرة، فإنه رغم هذا محدود الخيال، فجاءت نتيجة ذلك مقاماته حكايات لا يتجاوز غالبها العرض البسيط الخالي من التصوير، وكان في مقاماته ولا سيما مقامته الخمرية ناقدًا سياسيًا، وملاحظًا اجتماعيًا ذكيًا، وقد وفق في أسلوبه الرمزي توفيقاً يدعو إلى الإعجاب».

#### المصادر والمراجع:

- إتحاف أهل الزمان 130/2 - 131 - 132 - 143، الأدب التونسي على عهد الحسينيين للد/ الهادي الغزّي (تونس 1972) ص 149 - 175، الأعلام 150/6 (ط/5)، إيضاح المكنون 537/1 - 537/2، الجواهر السنية في شعراء الديار التونسية لمحمد بيرم الرابع 87 - 256، ديوان الورغي ص 18 - 19، شجرة النور الزكية 348، عنوان الأريب 36/2 - 39، مقامات الورغي ورسائله (الدار التونسية للنشر 1972)، مجمل تاريخ الأدب التونسي 347 - 352، معجم المؤلفين 244/8، مفاتيح النصر بعلماء العصر للعبّاضي تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة في النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين س 1976/4 - 1977، هدية العارفين 340/2، الورغي لمحمد الحبيب بن الخوجة، سلسلة أدباء المغرب العربي (الشركة التونسية للنشر والتوزيع تونس 1961/1380).

## 620 - ابن الوزان (... - 346 هـ) (... - 957 م)

إبراهيم بن عثمان ابن الوزان القيرواني، أبو القاسم، من أئمة النحو واللغة، والحفاظ المتبحرين.

سمع من ابن عبدون، وأكثر عنه، ومما قرأ عليه شرح غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام.

ظهر عليه النبوغ في النحو منذ حداثة حتى أن شيخه عبد الله بن محمد الأموي المكفوف كان إذا وردَ عليه سائل عن النحو سأله الإجابة عنها وأقر له بالتقدم.

قال الزبيدي: «وانتهى من اللغة والعربية إلى ما لعله لم يبلغه أحد قبله، وأما في زمانه فما يشك فيه، يحفظ كتاب الخليل بن أحمد في العين، وكتاب أبي عبيد في المصنّف، وكتاب ابن السكّيت، وغيرهما من كتب اللغة، وحفظ قبل ذلك كتاب سيبويه، ثم كتب الفراء، وكان يميل إلى قول أهل البصرة مع علمه بقول الكوفيين، وكان يفضل المازني في النحو، وابن السكّيت في اللغة.

وكان من أضبط خلق الله، وهو مع ذلك حسن الاستخراج والقياس، وقلّما اجتمع الحفظ وحسن الاستخراج، ولقد كان يستخرج من مسائل النحو واللغة أموراً لم يتقدمه فيها أحد، وأمره في هذا يفوق كل أمر، وكان غاية في استخراج المعنى، وكان مُقصرّاً في صناعة الشعر، ولم يتعرّضه، وربما أتى منه شيء ولا يحبّ أن يُوسم به، وإنما صنعه في آخر عمره».

وكان من العلماء المترددين على بيت الحكمة برقادة لشكل الكتب وتصحيحها، ذكر الزبيدي<sup>(1)</sup> في ترجمة أبي محمد عبد الله الأموي المكفوف ما نصه «وأبطأ عنه أبو القاسم بن عثمان الوزان النحوي أياماً كثيرة ثم أتاه فلامه على تخلفه عنه، وقال له: يا أبا القاسم: نحن كنا سبب ما أنت فيه من العلم، وقد علمت كيف كنت أخصك وأؤثرك على غيرك فلما صرت إلى هذه الحال قطعنا.

- فقال له: أصلحك الله أعذر، فقد كان لي شغل اختلف إلى رقادة إلى دار فلان وذكر بعض السلاطين<sup>(2)</sup> أشكل له كتباً وأصححها.  
- فقال سررتني والله.

- فقال له: بماذا سررتك؟

- قال بما يكون من برّه ومكافاته على اختلافك إليه وتصحيحك لكتبه.  
- فضحك وقال: والله ما هو إلا أن أكتري دابة إذا مضيت وكذلك إذا رجعت من مالي.  
فعجب من ذلك».

وكانت وفاة أبي القاسم في يوم عاشوراء.

له في النحو واللغة تصانيف كثيرة لم تصلنا أسماؤها.

#### المصادر والمراجع:

- انباه الرواة 172/1 - 174، بغية الوعاة 417/1، البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزابادي (صاحب القاموس) ص 6، الديباج 91، شذرات الذهب 372/2، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 269 - 270، العبر للذهبي 271/1، معجم الأدباء 203/1، معجم المؤلفين 58/1.

(1) طبقات النحويين واللغويين ص 258.

(2) هو إبراهيم الأغلب الثاني يراجع ح عبد الوهاب مجلة الندوة س 4 ع 1 جانفي 1956 ص 5.

## 621 - الوزير (1330 - 1403 هـ) (1912 - 1983 م)

أحمد بن المختار الوزير الأديب الكاتب الشاعر، الباحث، من رجال التربية والتعليم.

ولد بمدينة تونس العاصمة، وبها تلقى تعلمه الابتدائي، ثم انخرط في سلك طلبة جامع الزيتونة، وبعد تخرجه منه سافر إلى القاهرة، وانتسب إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة إلى أن تخرّج منها مُحرزاً على شهادتها.

وبعدما رجع إلى مسقط رأسه باشر التعليم بالمدرسة الخلدونية لتلامذة جامع الزيتونة في المرحلة الثانوية والعالية، فأقرأ التربية وعلم النفس، وعنه أخذنا هذين العلمين في المرحلتين، فعرفنا فيه الجدّ، وعدم الميل إلى المزاح، وعدم التخلف عن دروسه، كما عرفنا فيه التمكن من المادتين والأطلاع على أحدث الآراء والنظريات كما قام بتدريس المادتين لتلاميذ مدرسة ترشيح المعلمين.

نشر في الصحف والمجلات دراسات وبحوثاً تتسم بالابتكار وسعة الأفق في لغة مشرقة جذابة.

وشعره يتسم بالروعة والجمال والبعد عن الإغراب، واستخدام القوالب الجاهزة، والعبارات الميتة.

توفي في 17 أبريل 1983.

## مؤلفاته :

- 1 ( أناشيد للأطفال (الدار التونسية للنشر 1971).
- 2 ( الأهازيج ، شعر للتلاميذ (الشركة التونسية للتوزيع 1975).
- 3 ( ديوان للأطفال (الدار التونسية للنشر 1974).
- 4 ( المختار من شعر الوزير (دار بوسلامة للنشر تونس 1958).
- 5 (الموجز في التعليم (مطبعة الإرادة تونس 1950).
- 6 ( ينبوع لا يجف (شعر) الدار التونسية للنشر 1969.

## 622 - الوزير السراج (نحو 1070 - 1149 هـ) (1659 - 1736 م)

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مصطفى الوزير المشهور بالسراج، الأندلسي أصلاً، التونسي ميلاداً ومنشأً، الأديب الشاعر المؤرخ.

ولد بتونس، وأخذ العلم عن مشايخ جامع الزيتونة، ومشايخ المدارس الموجودة بتونس، ومن مشايخه سعيد الشريف، ومحمد فتاة، ومحمد الحجيج الأندلسي، وعلي الغماد، ومحمد الغماد، وأحمد برناز، ومصطفى البايلي، وإبراهيم الجمل الصفاقسي، ومحمد بن عاشور، ومحمد الغماري، ومحمد الخضراوي، ومحمد الصغير داود، وغيرهم.

وبعد تمام تخرجه درّس في عدّة مدارس حتى اشتهر أمره في ميدان العلم والأدب، ولما تولى حسين بن علي (مؤسس دولة البايات) قرّبه إليه، واختاره لوظائف متعددة منها التدريس بجامع الزيتونة، والقيام على مراتب المدرّسين به وصرفها إليهم، ثم هو يدعو إلى مرافقته في بعض أسفاره ويستدعي العلماء للاستماع إلى ما أتمّ من كتاب «الحلل السندسية» ويميّزه على غيره من الشعراء، فكلفه بكتابة النص الذي نقشه على خاتمه ليختم به رسائله وأوامره، وتقوى العلاقات بين الأديب والأمير فتقع بينهما مراسلة ودية كلما سافر أحدهما إلى بعض النواحي، هذا ما رجّحه واستنبطه د/ محمد الحبيب الهيلة.

نتيجة لهذه العلاقة قد أفاض حسين بن علي علي المترجم العطايا والصلوات ما أثلج صدره، وجعل عَيْشه رغداً، وأطلق لسانه بالمدح وتخليد المآثر.

#### مؤلفاته :

1 ( الحلل السندسية في الأخبار التونسية، وهو كتاب أرخ فيه للعهد التركي إلى عهد الأمير حسين بن علي باي إلى قيام علي باشا ضد عمه حسين بن علي، وأتمه سنة 1144، ورتبه على ثمانية أبواب؛ الأول في التاريخ العام، والثاني في أخبار العرب، والثالث في إفريقية، والرابع في قرطاجنة، والخامس في تونس، والسادس في ملوكهم، والسابع في الأمراء الذين تولوها تحت آل عثمان، والثامن استطرادات وأخبار مفصلة (ينظر تاريخ آداب اللغة العربية).

ألف الكتاب برغبة من الأمير حسين بن علي، ولما أتم الجزء الأول استدعاه الأمير إلى قراءته في جمع من العلماء، فأعجب به الملك والحاضرون، وأغدق عليه الأمير الصلوات الجزيلة.

أتم تأليف الجزء الأول سنة 1117 والجزء الثاني كتبه سنة 1138، والكتاب يشتمل على أربعة أجزاء، والجزء الرابع والأخير مفقود، وقد تناول في هذا الجزء تاريخ تونس من سنة 1137 إلى سنة 1147 وهي نفس الفترة العصبية التي احتدّ فيها الخلاف بين حسين علي وعلي باشا، ويبدو أنه ذكر تفاصيل هذه المحنة، ومن الطبيعي أن يكون ميله مع مخدمه الأمير حسين بن علي، فليس غريباً بعد ذلك أن يكره علي باشا الإبقاء على كتاب يسجّل مخازي ثورته على عمه فأحرق هذا الجزء، ولم يبق منه عينا ولا أثراً، وهو ما أثبتته الوزير الشيخ حمودة بن عبد العزيز في مقدمة

التاريخ الباشي، وذكر الشيخ محمد مخلوف في «شجرة النور الزكية» ناقلاً عن الشيخ محمد بن عثمان السنوسي في كتابه الاستطلاعات الباريزية (ص 125) «وقد اتفق لي أن تذاكرت مع أحد مشاهير علماء باريس في التواريخ العربية المحضّة المختصة بالمملكة التونسية، وذكرت له كتاب «الحلل السندسية» للوزير السراج، وأنه لا توجد منه نسخة كاملة عندنا لوقوع إحراق جزئه الأخير فأطلعني على ديوان كتب مكتبة المونيك في الباقيرة من ألمانيا فإذا فيه نسخة مؤرّخة سنة 1136 تامة مؤلفة من أربعة مجلدات».

وهذا غير صحيح ولا أساس له إذ لا يوجد بها إلا الجزء الأول، طبع الجزء الأول منه بالمط/ الرسمية التونسية سنة 1287/ 1870 - 1871، ولم تطبع منه إلا الأبواب الأربعة الأولى، وجزء من الجزء الخامس، وقد حقّقه د/ محمد الحبيب الهيلة ونشرته الدار التونسية للنشر سنة 1970 وطبعت الجزء الأول في أربعة أقسام، والقسم الأول من الجزء الثاني، ونشرته دار الكتب الشرقية سنة 1973 (نشرت الكتاب كاملاً بأجزائه الثلاثة دار الغرب الإسلامي، ببيروت لبنان 1985 بتحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة).

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 66/7 (ط/5)، إيضاح المكنون 418/1، تاريخ آداب اللغة العربية لجرّجي زيدان 343/3 - 344/4، ذيل بشائر أهل الإيمان 208، شجرة النور الزكية 326/1 - 164/2، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية لعبد الحفيظ منصور (بيروت) 377 - 379 (مخطط الحلل السندسية)، معجم المطبوعات 1018، معجم المؤلفين 194/11، محمد بن الخوججة، المجلة الزيتونية م 4، 5 محرم 5/1360 فيفري 1941، رقم 24 - المقدمة التي كتبها محقق الحلل د/ محمد الحبيب الهيلة ص 72 - 124.

J. quemeneur, publications de l'imprimerie officielle tunisienne, revue Ible, n° 98, 1962/2, p. 158, n° 250.



## 623 - الوسياني (... - القرن 6 هـ) (... - 12 م)

سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني الزناتي، نسبة إلى بني وسيان، ويقال واسين من زناة الذين كانوا يسكنون بقسطلية (الجريد توزر) الإباضي المذهب، المؤرخ.

كان أحد شيوخ الحلق الكبار الحفاظ للسيرة والآثار، رويت عنه التواريخ والأخبار وكان معاصراً لأبي عمّار عبد الكافي.

تأليف:

- 1 ( تأليف في السيرة، حسن.
- 2 ( تراجم الإباضية، نقل عنها كثيراً الشماخي ومدحها.
- 3 ( مشايخ المغرب حققه الدكتور إسماعيل العربي (من الجزائر).

المصادر والمراجع:

- الإباضية بالجريد لصالح باجية ص 205، السيرة للشماخي 654، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 756/2.

## 624 - ابن الوكيل (... - 1175 هـ) (... - 1762 م)

عمر بن علي الفتوشي التونسي المعروف بابن الوكيل، نزيل الإسكندرية، الأديب الشاعر ورد مصر سنة 1741/1154 فسمع صحيح البخاري على الشيخ محمد الحفناوي، وأجازه في ثاني محرم من السنة، ثم توجه إلى الإسكندرية واستوطنها مدة، ثم جاء إلى القاهرة أثناء سنة 1174.

كان ينشد كثيراً من المقاطع الشعرية لنفسه ولغيره، تولى نيابة القضاء بالكاملية.

وكان إنساناً حسناً، لطيف المحاور، كثير التودّد والمراعاة، بشوش الملتقى، مقبلاً على شأنه.

توفي في 2 ذي الحجة.

له رسالة في الصلاة على النبي ﷺ، خرّج صيغها بالدور الأعلى للشيخ محيي الدين بن عربي.

المصدر:

- عجائب الآثار للجبرتي 328/1 (دار الجيل بيروت ط/2).

حرف





## 625 - ابن يالوشة (1260 - 1314 هـ) (1844 - 1894 م)

محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن يالوشة الشريف التونسي، من علماء القراءات ومدريسيها بجامع الزيتونة، ينحدر من أصل أندلسي، وقد أسلافه إلى تونس في زمن الجلاء الأخير في عهد يوسف داي سنة 1016، وكان أباه قائمين بشعيرة الأذان بجامع الزيتونة وقراءة أحزاب القرآن، ومشتغلين بصناعة الشاشية.

بعد حفظه للقرآن العظيم التحق بجامع الزيتونة، وأخذ عن أعلامه كالمشايع: عمر بن الشيخ، ومحمد النيفر، وصالح الهواري، والعربي المازوني، ومصطفى بن خليل، ومحمد المكي بن عزوز، وأخذ التجويد والقراءات على الشيخ محمد البشير التواتي، وأحرز على شهادة التطويح في سنة 1884/1292.

تولى تدريس القراءات بجامع الزيتونة، ودرس الحديث، والعربية، والتوحيد، والفرائض، ومن تلامذته صهره زوج ابنته إبراهيم المارغني، ومحمد الجديد، وعمار بن حميدة، والمختار المؤدب، وأحمد البناي. وتولى التدريس من الرتبة الأولى سنة 1892/1312.

توفي في آخر جمادى الثانية.

## مؤلفاته:

1) تحرير الكلام في وقف حمزة وهشام، تونس 1301 بإشراف المؤلف، والثانية سنة 1322 بهامش النجوم الطوالع، والثالثة سنة

- 1354 بهامش الكتاب المذكور.
- 2 ( اختصار وتعليق باب هاء الكناية وحصره في جدول محكم لطيف،  
 طبع بهامش النجوم الطوالع سنة 1354 .
- 3 ( شرح على قسم الفرائض من الدرّة البيضاء (تركه مسوّد). .
- 4 ( الفوائد المفهومة في شرح الجزرية المقدمة فرغ منها سنة 1300 ط /  
 بتونس مرات .
- 5 ( المعلم أداء من أوجه الخلاف القرآء السبعة .

المراجع:

- إيضاح المكنون 2/210، معجم المؤلفين 12/97، عبد الواحد المارغني ترجمة له في  
 الفوائد المفهومة ص 70 - 72 .

626 - ابن يملول<sup>(1)</sup> (... - من رجال القرن 3 هـ) (... - 9 م)

محمد بن أحمد بن يملول التنوخي التوزري، أبو بكر، الفقيه  
الفاضل.

سمع من سحنون، ورحل إلى الشرق في طلب الحديث، وناظر  
محمد بن عبد الحكم بمصر، وسمع منه عند رجوعه كثيرون.

قال القاضي عياض، وكان مُطاعاً ببلده، كثير الأتباع، مذكوراً  
بالخير، ثقة مأموناً، قديم الموت.

سمع منه بكر بن حمّاد، وكثير من أهل القيروان وغيرهم.

قال ابن فرحون: أَلَّفَ تَأَلِيفَ كَثِيرَةً.

المصادر:

- ترتيب المدارك 129/3، الديباج 36 - 167 تحقيق د/ محمد الأحمد أبو النور.

(1) في الديباج هكذا ابن يملول، وابن يملول أسرة كانت معروفة بتوزر قديماً تولّت إمارة  
توزر في العصر الحفصي وإلى الآن هناك صنف من التمر يُقال له يمنون، وهو  
تحريف عن يملول، ولعل هذه الأسرة أول من جلبته إلى توزر.

## 627 - ابن يونس ( ... - 451 هـ ) ( ... - 1059 م )

محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي، أبو بكر، الفقيه النظّار، الفرضي، من أئمة الترجيح. ميلاده بصقلية، وتعلّمه بها، فأخذ بها عن القاضي أبي الحسن الحصري، وعتيق بن عبد الحميد الفرضي، وأبي بكر بن عباس، وغيرهم.

ثم انتقل إلى القيروان، وأخذ عن شيوخها، وأكثر النقل عن بعضهم، منهم أبو عمران الفاسي، وحَدّث عن أبي الحسن القابسي.

توفي بالقيروان، وقبره بالمنستير حذو باب القصر الكبير يعرف بسيدي الإمام.

## مؤلفاته:

1 ( كتاب في الفرائض .

2 ) كتاب جامع حافل للمدونة أضاف إليها غيرها من الأمهات، عليه اعتماد الطلبة (شجرة النور)، واعتمد ترجيحاته خليل في المختصر.

## المصادر والمراجع:

- الديباج 274، شجرة النور الزكية 111، معجم المؤلفين 252/10.



## 628 - الينونشي (... - 501 هـ) (... - 1107 م)

قال القاضي عياض في «الغنية»: سعيد بن أحمد بن سعيد السفاقي<sup>(1)</sup> ثم الينونشي، قرية من قراها<sup>(2)</sup>، الفقيه الزاهد، أبو الطيب، اجتاز ببلدنا، وسكن أغمات، كان من المحققين للفقهِ والكلام من أهل البلاغة والتأليف والنظم والشر. تفقه بأبي الحسن اللخمي وطبقته، وكان من أهل الخير التام والفضل الكامل وسلوك طريق الزهد والورع والتقل متواضعاً، حسن الصحبة، كريم العشرة، زاد على الأيام فضلاً وشهرة اسمه وبعده صيته عند السلطان وغيره، فلم يزدُه إلا خيراً وانقباضاً وتواضعاً، ولم يتشبث بشيء من أمور الدنيا وخططها إلى أن توفي - رحمه الله - من سقطة سقطها من درج منزله في صدر رجب سنة إحدى وخمسمائة.

المصدر:

- الغنية للقاضي عياض تحقيق ماهر إبراهيم جرّار (دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982/1402) ص 210 رقم 90.

- (1) كانت تُكتب بالسين إلى القرن الثامن الهجري، ومن ذلك التاريخ صارت تكتب بالصاد كما تراه في رحلة التجاني، وتاريخ ابن خلدون، وكتابتها بالسين يوافق اللغة البربرية إذ لا صاد فيها، وكلمة صفاقس من أصل بربري لا صلة لها بسيفاكس، وإلى الآن في اللهجة الداريجة يقع النطق بالسين بدل الصاد.
- (2) قرية قديمة انقرضت منذ زمان ولا مكان لها في الخرائط المفصلة.

## 629 - ابن يوسف (1274 - 1358 هـ) (1863 - 1939 م)

محمد بن يوسف، من كبار أعلام تونس في العصر الحديث، وهو إلى جانب مكانته العلمية له ميل إلى الأدب، يطالع الكتب، وينظم الشعر، وله ذوق أدبي رفيع.

ولد بمدينة تونس، وكان والده يوسف بن إبراهيم جندياً من ضباط الأمن العام بالمدينة، ينتمي إلى أصل جركسي، دخل المترجم الكتاب فحفظ القرآن العظيم، وأتقن مبادئ العلوم، ثم دخل جامع الزيتونة، فأقبل على طلب العلم بهمة ونشاط وانقطاع عن كل ما يشغل أو يضيع الوقت حتى اتخذ لنفسه بيتاً بالمدرسة الباشية اقتصاداً في أوقات الذهاب والإياب بين منزله والجامع، فكان يقضي يومه بين الجامع والمدرسة والمكتبة العبدلية الزيتونية، ولم يكن يدخل منزل والده إلا ليلاً عند انتهاء أشغاله العلمية.

قرأ على المفتاتي أحمد بن الخوجة، وحسين بن حسين، ومحمد النجار، ومحمد بيرم، وسالم بوحاجب، والمشايخ: عمار بن سعيدان، ومحمد الشاذلي بن القاضي، وغيرهما، واجتاز امتحان شهادة التطويق سنة 1866/1297، ونجح بتفوق، ونال الإعجاب والتقدير، واستقرت منزلته العالية في نفوس المشايخ النظار (المشرفين على إدارة الجامع المسماة بالنظارة العلمية) إلى أن حصل شغور في التدريس من الطبقة الثانية، ولم تمض على نجاحه في امتحان شهادة التطويق أشهر عديدة فانتخبه النظار لخطة التدريس من الطبقة الثانية سنة 1867/1298،

وانتقل إلى التدريس من الطبقة الأولى سنة 1880/1311، واشتغل بالعدالة (التوثيق) حتى عُدَّ من أشهر الموثقين وأفقههم بالإجراءات على المذهب الحنفي، وزاد اشتهاراً بذلك عند ولاية صديقه الشيخ إسماعيل الصفايحي خطة القضاء الحنفي واعتماده عليه في تهيئة النوازل للقضاء، ثم عمل عدلاً بجمعية الأوقاف، وترقى من ناظر العدول بها إلى خطة كاتب أول، ثم سمي عضواً بمجلس الجمعية على عهد الرئيس البشير صفر، وحاز شهرة علمية فائقة، ودُعي سنة 1896/1316 للسفر إلى باريس لتمثيل جامع الزيتونة في مؤتمر المستشرقين، وكان سفره بصحبة صديقه الشيخ محمود بن محمود، والمستشرقين الفرنسيين برنار روا الكاتب العام للحكومة التونسية، ولويس ماشويل مدير العلوم والمعارف، وفي هذه الرحلة قلَّد وسام العلوم من الدرجة الأولى، كما سمي عضواً في مجلس إصلاح التعليم بجامع الزيتونة مرتين الأولى سنة 1908/1328، والثانية سنة 1924/1342، وعضواً في لجنة إصلاح نظام العدول التي انعقدت برئاسة المقيم العام لوسيان سان، وصدر عنها الأمر المؤرخ في محرم سنة 1348 المعمول به الآن في نظام الإشهاد العام.

وفي حدود سنة 1897/1317 قام برحلة زار فيها مصر، وإستانبول، ولقي العلماء منهم الشيخ محمد نجيب المطيعي الذي كان يحبه ويعجب به.

أما عمله في دار الشريعة فقد ولي خطة الإفتاء سنة 1894/1334، فأظهر البراعة في التطبيق والضلاعة في جلب النصوص الفقهية، والنظر الدقيق في طرق الإجراءات وسير النوازل، وكانت له مواقف شهيرة في العمل لمخالفة طرائق الفقهاء بالقضاء لا يقرها التحقيق ولا التطبيق.

«ولما أسندت إليه مشيخة الإسلام الحنفية قام بأعبائها سبع سنين في نشاط لائق وحكمة في إدارة المجلس الحنفي ودقة في إجراء النوازل لا تُبقي وراءها مجالاً للنظر، واستمر قائماً بأعباء هذا العمل إلى أن اختاره الله لجواره صباح يوم الخميس في 25 شوال 1358، ورفع جثمانه من منزله صباح الجمعة بمحضر الأمير أحمد باشا باي الثاني، وصُلي عليه بساحة القصبية، ودفن بمقبرة الزلاج.

وهو في الأدب كثير الميل إلى الناحية الفنية، ولذلك كان يتعصب للشعر الأندلسي، ويعكف على مطالعة نفع الطيب، ويذهب مذهب الأندلسيين في تفضيل طريقة البحري على طريقة أبي تمام والمنتبي، فكان يرى أن العمل الفني الشعري هو العمل الذي يُعدّ ابتكار المعنى من اختيار الألفاظ والذوق في تركيبها وصنع التركيب صبغة تحسين بها تُلقى النفوس للمعاني التي يريد الشاعر أداءها، فذلك هو الفن الشعري عنده، وذلك هو عمل الشعراء الذين تفاوتوا في إجادته، وكان يرى أن للأذن حكماً لا يرفض في هذا الغرض.

قام بتدريس مقامات الحريري بجامع الزيتونة في حدود سنة 1315 «وعلى أصوله النقدية هذّب شعره ونشره حتى أتى في الشر بالمتين المعجب، وفي الشعر بالرفيق المغرب».

#### مؤلفاته:

1) رسالة أدبية حرّرها لأحد أصدقائه يردّ مذهبه في تفضيل المنتبي على البحري، ويوضح أن مدار جودة الشعر في نظره على الرقة والسلامة.

#### المرجع:

- تراجم الأعلام للعلامة محمد الفاضل بن عاشور ص 261 - 270.

## خاتمة الكتاب

انتهى الكتاب بعون الملك الوهاب، وله الحمد أولاً وآخراً على نعمه وإفضاله.

وأريد هنا أن أشكر جزيل الشكر الأخ الفاضل السيد الحبيب اللمسي صاحب دار الغرب الإسلامي ببيروت إذ لولاه ما رأى هذا الكتاب النور، وأذكر أنني عندما أتممت تدوين الجزء الأول ومشيت شوطاً في الجزء الثاني طافت برأسي فكرة من يتولى نشر الكتاب، وساورني اليأس، وقلت في نفسي: إن آخر حل عندي أن أخطب في شأن طبعه الأخ السيد الحبيب اللمسي فإن رفض انكففت عن العمل، وفعلاً راسلته مبيئاً له موضوع الكتاب وطريقته فأبدى لي رغبة في نشره وشجعني، وعندما طبع الجزء الأول في أقرب وقت أصبح يطالب بإرسال الجزء الثاني وهو إذ ذاك لم يتم تدوينه.

فتمثلت بقول القائل: أبلعني ربي فقد أجهدني طريقي، وانكبت على إتمام الجزء الثاني إلى أن يسّر الله بعونه إتمامه، وواليت العمل في تدوين بقية الأجزاء.

وقد لاقيت في تدوين هذا التأليف نصباً نسأل الله جلّ وعلا أن يُثبيني بقدر إخلاصي وحُسن نيّتي وخدمتي للعلم، ولا أدعي أنه عمل ممتاز لأنني أشعر بجوانب نقص فيه ولكنني ما أدخرت وسعاً، والله يسدّد الخطي، ويوفّق للخير.



## المستدرك

لما صدر بعض أجزاء الكتاب ظهرت دراسات أو كتب لها  
مَساس بالأشخاص الذين ترجمت لهم، ومن حسن الحظ أنني لم  
أُغفل بعض المصادر والمراجع إلا مرّات معدودات، ولأجل كل ذلك  
وجب الاستدراك والتنبيه، وسبحان مَنْ تفرّد بالكمال المطلق.





## مستدرك الجزء الأول

ج 15/1 (ترجمة اغة مصطفى) يُزاد في قائمة المراجع - الأعلام 245/7 وفيه مصطفى بن محمد بن مصطفى وترجمته أملاها عليه الأستاذ عثمان الكعك، Sadok Zmerli, figures tunisiennes les successeurs, pp 181 - 188 .

- ص 39 (ترجمة ابن الأبار) الكتاب رقم 15 دُرر السمط في خير السبط، ط. بتحقيق محسن جمال الدين عمارة، مط. المعارف بغداد 1974، 14، ص مستل من مجلة البلاغ ع 5 س 4 و5 (مجلة المورد العراقية ج 2 مجلد 10، 1981 ص 451).

يزاد في قائمة المصادر والمراجع في ترجمة ابن الأبار - إيضاح المكنون 419/1، 502/2، 97/1، 107، 148، 235/2، 236، كشف الظنون 372، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين لروبير براشفيك (بالفرنسية) 184/2.

- ص 45 (ترجمة الأيباني) كتابه ترتيب السماسرة نشره مع التعاليق اللازمة في مجلة (العرب) عثمان الكعك (ينظر تأليفه العلاقات بين تونس وإيران ص 41 (تونس 1974) وط، بمط العاني ببغداد 1965 ص 3 - 22 مستل من مجلة كلية الشريعة ع 1965/1 باسم رسالة في السمسرة والسمسار وأحكامه (مجلة المورد م 10 ج 2، 1981 ص 267).  
ويزاد في قائمة مصادر ومراجع ترجمته (ص 45) الأعلام 166/4 (ط/5).

- ص 50/1 (ترجمة الأبي) يُزاد في أسماء المصادر والمراجع، أبو عبد الله الأبي وكتابه الإكمال تأليف د/ عبد الرحمان عون 512 ص

(الدار العربية للكتاب، تونس 1984) وفيه ترجمة مستفيضة للمؤلف، توشيح الديقاج لبدر الدين القرافي ص 204 - 250 (دار الغرب الإسلامي بيروت 1983)، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) لروبير برانشفيك 375/2، ويلاحظ أنه ألف الإكمال في سنة 823 كما ذكره في 360/2 (إكمال الإكمال).

- في ترجمة الإسرائيلي إسحاق 62/1 يزداد في أسماء المصادر والمراجع، اكتفاء الفروع بما هو مطبوع لإدوارد كرنيليوس فانديك (القاهرة 1897) ص 217، هدية العارفين 199/1.

- 65/1 (ترجمة أعين بن أعين) يُزداد في أسماء المصادر والمراجع: إيضاح المكنون 273/2، 424، 73/1 (في ترجمة الأندلسي علي بن إبراهيم بن أحمد) كتابه العزّ والمنافع منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 440، وحقّق الجزء الأول منه سعيد بن عثمان سنة 1974 لنيل درجة الكفاءة في البحث العلمي من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بالجامعة التونسية (لم ينشر).

يزاد في أسماء المراجع والمصادر إيضاح المكنون 147/2، هدية العارفين 21/1 وفيه أنه فرغ منه سنة 1048 وأنه موجود بدار الكتب كوبرلي، المؤرخون التونسيون ص 33 هامش (1)، وثائق عن الهجرة الأندلسية الأخيرة إلى تونس بقلم عبد المجيد التركي، حوليات الجامعة التونسية ع 4، 1967، ص 64 - 67.

94/1 (ترجمة ابن باديس المعز) يزداد في أسماء المراجع: الأعلام 269/7 - 70 (ط/5)، هدية العارفين 465/2.

104/1 (ترجمة البراذعي) يزداد في أسماء المصادر والمراجع:

هدية العارفين 347/1 - 8.

108/1 (ترجمة البرّادي) يزداد في أسماء المصادر والمراجع:

الأعلام 171/5 (ط/5) وفيه النفوسي (كذا) الدّمّاري (صوابه الدّمّري)،

دائرة المعارف الإسلامية (ط/1 الترجمة العربية 40/7 - 43 بقلم روني باسيتي (René Basset et Bulinaccé).

111/1 (ترجمة برتقيز يوسف) يزداد في أسماء مؤلفاته منظومة في العبادات توجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية وعليها شرح (أصلها من المكتبة العبدلية).

117/1 (ترجمة البرزلي) يزداد في قائمة المصادر والمراجع: إيضاح المكنون 358/1, 56/2, 100, 155, 156, بغية الوعاة 359/2, الأعلام 172/5 (ط/5)، توشيح الديباج 267 (دار الغرب الإسلامي بيروت 1983)، معجم المؤلفين 94/8، كتاب الفتاوي وقيمتها الاجتماعية - مثال نوازل البرزلي، فصلة مستلّة من حوليات الجامعة التونسية بقلم الأستاذ سعد غراب ع 1978/16، دائرة المعارف الإسلامية (ط/1) 47/7 - 48 بقلم بروكلمان، برنامج المكتبة الصادقية 351/4، 352.

121/1 (ترجمة البرشكي عبد الرحمان) يزداد في قائمة المصادر والمراجع: توشيح الديباج 153.

125/1 (ترجمة برناز أحمد) يزداد في أسماء المصادر والمراجع: معجم المؤلفين 179/2 تحت عنوان «قرّة خوجة» نقلاً عن بروكلمان الملحق 692/2.

- ص 126 ذيل بشائر أهل الإيمان يزداد بعده ص 230 - 234 (ط/2).

129/1 (ترجمة ابن بزينة) يزداد في أسماء المصادر والمراجع: شجرة النور الزكية 190، معجم المؤلفين 239/5، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين 376/2، الحلل السندسية 665/1 (دار الغرب الإسلامي بيروت 1985).

139/1 (ترجمة البسيلي) يزداد في أسماء المصادر والمراجع:

- توشيح الديباج 58، الحلل السندسية 633/1، والأعلام 227/1.
- 141/1 (ترجمة البشروش) يزداد في أسماء المراجع وفي الأدب التونسي لمحمد الحليوي (تونس 1969) 107 - 113، محمد الهادي المطوي حول كتاب «محمد البشروش» حياته وآثاره، مجلة «الحياة الثقافية» ع 21 س 7 ماي - جوان 1982، ص 106 - 113.
- 145/1 (ترجمة البطرني) يزداد في أسماء المصادر والمراجع: رحلة ابن رُشيد المسماة ملء العيبة تحقيق الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة (تونس 1982/1402) ص 169 - 172 ج 2.
- ص 153 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الأعلام 335/3 (ط/5) ووص 1/514 من هدية العارفين.
- 156/1 (ترجمة البكري محمد تاج العارفين) يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 303 - 304، المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) 39 - 40.
- 162/1 (ترجمة البلهوان علي) يزداد في أسماء المراجع: الأعلام 300/4 (ط/5)، حياة كفاح لأحمد توفيق المدني (الجزائر) 338/2 - 339.
- 168/1 (ترجمة ابن بليمة) يزداد بعد صفحات كشف الظنون ص 573، ويزاد في أسماء المصادر والمراجع، هدية العارفين 278/1.
- 172/1 (ترجمة البياسي) كتابه الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، حقق الجزء الأول منه عام 1974 د/ شفيق جاسر أحمد محمود، وحصل به على درجة الماجستير من جامعة عين شمس، وحقّق الجزء الثاني رئيس قسم التاريخ بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 173/1 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: إيضاح المكنون 358/1، 56/2، 100، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 384/2، هدية العارفين 554/2.

176/1 (ترجمة بيرم الأول) يزداد في أسماء المصادر والمراجع: سياسة حمودة باشا في تونس للدكتور رشاد الإمام (منشورات الجامعة التونسية) تونس 1980، ص 16 - 17 (تحليل لرسالة السياسة الشرعية)، المرجع السالف ص 135 - 136، هدية العارفين 352/2.

179/1 (ترجمة بيرم الثاني) 2 - حسن البنّا... وط/ بمصر.

- ص 181 يزداد في أسماء المصادر والمراجع تونس وجامع الزيتونة لمحمد الخضر حسين، جمعه وحققه علي الرضا التونسي (المط/ التعاونية بدمشق 1971/1391) ص 100 - 103، إيضاح المكنون 405/1 - 108/2، يزداد في مؤلفاته تقارير بخط يده على نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، موجود ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس (ينظر برنامج المكتبة العبدلية 234/2).

182/1 (ترجمة بيرم الثالث) يزداد في أسماء مؤلفاته، حسن الخط في توهم الاحتجاج عندنا بالخط.

- ص 183 يزداد في أسماء المصادر والمراجع، إيضاح المكنون 404/1، هدية العارفين 370/2.

(j. quemeneur , in revue Ibla , n° 98, 1962/2 p. 400/1) 58 - 59.

190/1 (ترجمة بيرم الرابع) يزداد في أسماء المصادر والمراجع: فهرس الفهارس 242/1 - 243 (دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982/1402 ط/ 2 باعتناء د/ إحسان عباس)، هدية العارفين 376/2.

193/1 (ترجمة بيرم الخامس) وعندما رجع أسس المستشفى الصادقي، والصحيح أنه كان عضواً في اللجنة التي كلفت بتنظيم مستشفى العاصمة التونسية الذي دشنه الأمير محمد الصادق باي رسمياً 10 فيفري 1894، وأصبح يعرف بالمستشفى الصادقي (تصحيح الأستاذ حمّادي الساحلي).

197/1 (ترجمة بيرم الخامس) يزداد في أسماء المراجع: إيضاح المكنون 104/1 (يسميه خطأ محمد بيرم الثالث، والدليل أنه نسب له صفوة الاعتبار) 68/2، وذكره على وجه الصواب في هدية العارفين 388/2، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لإدوارد كرنيليوس فانديك ص 414، المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر في مائة عام لأنور الجندي ص 77، 79، خير الدين وزير مصلح (بالفرنسية) للمنجي صيدة 273، 275، 341، 343، 367، مشاهير الشرق لجرجي زيدان 289/2، 290، الآداب العربية للأب لويس شيخو 189/2، فهرس الأزهر 119/2 - 249/1، منتخبات المؤيد 498/1، صفوة الاعتبار 194/1، ثم ملحق الجزء الخامس منه، أصول الحماية لجان قانياج (بالفرنسية) ص 559 تعليق 89 ص 570 تعليق 132.

- ص 153 يزداد في قائمة المصادر والمراجع: الأعلام 335/3 (ط/5)، إيضاح المكنون 476/1.  
- ص 181 إيضاح المكنون 108/2.

208/1 (ترجمة التجاني أحمد بن محمد) يزداد في أسماء المصادر والمراجع: إيضاح المكنون 511/2، 541/2، 701، توشيح الديباج 57، 58، (دار الغرب الإسلامي بيروت 1983)، الحلل السندسية 631/1 (دار الغرب الإسلامي بيروت).

213/1 (ترجمة التجاني عبد الله بن محمد) يزداد في قائمة المصادر والمراجع: الأعلام 125/4 (ط/5)، إيضاح المكنون 713/2، كشف الظنون 370/1، 713/2، هدية العارفين 141/2 - 142، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 397/2 - 399، دائرة المعارف الإسلامية (ط/1 الترجمة العربية - كتاب الشعب) 225/9 - 226.

- ص 223 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: توشيح الديباج ص 118 - 119، الحلل السندسية 648/1 - 650.

224/1 (ترجمة التجيبي عتيق بن خلف) كتابه الافتخار ينقل عنه ابن الأبار في تكملة الصلة تراجم الأندلسيين نُزلاء القيروان.  
225/1 (ترجمة الترجمان عبد الله) ما بين القوسين يعمر بما يلي (Anselm Termuda).

231/1 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: إيضاح المكنون  
381/2، كشف الظنون 362، تاريخ الدولتين للزرکشي (ط/1) 57،  
هدية العارفين 468/1، تحفة [الأريب] ترجمة وردّ إسلامي على  
النصارى تأليف ميغال دي ايلزا (Miguel de Apalaza) تقديم عبد  
المجيد الشرفي، حوليات الجامعة التونسية ع 12، 1975، ص 283 -  
290، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين 322/1، 470، 471،  
376/2، معجم المؤلفين 78/6.

233/1 (ترجمة التريكي) يزداد في أسماء المصادر والمراجع:  
توشيح الديباج 187 - 188.

247/1 (ترجمة التميمي إسماعيل) اسم والده محمد، ونسبته إلى  
بلدة منزل تميم، وأصل سلفه من هنشير الصقالية، وهي قرية قرب  
منزل تميم، ويضاف إلى ما تولاه من خطط تولي مشيخة المدرسة  
الأندلسية سيدي العجمي سنة 1238.

- ص 248 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الأعلام 126/1  
(ط/5)، محمد بن الخوجة، مجلة شمس الإسلام ج 5 - 6 عام  
1937/1356 ص 293 وما بعدها.

258/1 (ترجمة التوزري عثمان بن محمد) يزداد في أسماء  
المصادر والمراجع: العقد الثمين لتقي الدين الفاسي 46/6 - 47،  
ويستفاد منه أنه مصري المولد والتحصيل، وأواخر تذكرة الحفاظ  
3052/4 (دار إحياء التراث العربي بيروت) عند ذكر مشايخه الذين سمع  
منهم.

261/1 (ترجمة التوزري عثمان بن المكي) يزداد في أسماء كتبه المرأة لإظهار الضلالات (تونس 1344 هـ) 24 ص في مقاومة البدع والمنكرات، مجموعة من الأحاديث النبوية (تونس)، النبراس لرفع الالتباس على من كان من أشباه الناس في نازلة نكاح التياس، رسالة ألفها سنة 1328 هـ منها مخطوطة في مكتبة الأخ الأستاذ السيد محمد الطيب بسيس (وهو الذي كاتبني بهذه الإفادات مشكوراً).

- ص 249 يزداد في أسماء المصادر: معجم المؤلفين 186/3.

261/1 يزداد في قائمة المراجع: الأعلام 212/4 (ط/5).

269/1 (ترجمة التونسي محمد بن عمر) رحلته تشحيد الأذهان، حققه وكتب حواشيه د/ خليل محمود عساكر ود/ مصطفى محمد مسعد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة 1969، 478 ص مع خرائط وجداول.

ومن تأليفه الدرر اللوامع في النباتات وما فيها من المنافع (طب) فرغ منه سنة 1256 (مطبوع)، إيضاح المكنون 468/1.

272/1 (ترجمة التيفاشي) تاريخ وفاته 655 يوضع فوقه (1). كتابه أزهار الأفكار حققه وعلّق عليه د/ محمد يوسف حسن ود/ محمود بسيوني خفاجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1977، 327 ص، أفادنيه الأخ الأستاذ السيد محمد الطيب بسيس، نزهة الألباب مخطوط في خزانة الرباط 333 كتابي (الأعلام 273/1 ط/5)، الوافي في الطب الشافي جمعه من كتاب أبي نُعَيْم الأصفهاني الشفا المسند عن المصطفى فيما ورد من السند من غير تغيير في تبويبه وترتيبه (باختصار من كشف الظنون 1055).

- ص 275 يزداد في أسماء المصادر والمراجع والأعلام 273/1

(ط/5)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع 225 - 226، كشف الظنون 742، 979، 990، 1260، هدية العارفين 94/1، 276/1 (ترجمة ابن التين) في



ذكر المصادر والمراجع نيل الابتهاج ص 188 (سقط ذكر الصفحة عند الطبع)، الأعلام 273/1 - 274 (ط/5)، كشف الظنون 546، وينظر مقدمة ابن خلدون ص 443 (مط/ مصطفى محمد، القاهرة، بلا تاريخ).

- ص 276 ينقل عن شارح البخاري أبي جعفر أحمد بوسعيد الداودي (كشف الظنون 455) 281/1 (ترجمة الثعالبي عبد العزيز) تابع الكلام عن جريدة سبيل الرشاد أظهر فيها ميلاً إلى الجدل حول مسائل لها صلة بالدين واقتبلها الحزب الديني اقتبالاً سيئاً فلم تلبث أن تعطلت.

بعد قوله وتأثر بدعوتهما في الإصلاح الديني والاجتماعي، كان من أنصار آراء مصطفى كامل باشا رئيس الحزب الوطني المصري.

- ص 282 بعد قوله الشهامة العربية في سنة 1903، زار الجزائر والمغرب ورجع إلى تونس سنة 1904، ولم يتردد في مهاجمة الأولياء في الأماكن العامة، وهذا الموقف حاكمته من أجله محكمة الدرية بشهرين سجنًا، وبعد خروجه من السجن التحق بحزب الشباب التونسي الذي كان في حالة تكوين، ولم يلبث أن أصبح من أعضائه الأكثر نشاطاً.

- ص 283 بعد قوله إثر حوادث الزلاج، ومن غير أن يكون مسؤولاً مباشرة عن حوادث الزلاج فقد ساهم بفضوله في خلق حالة فكرية تؤيد هذه الاضطرابات، وامتزج بأحداث الترمفاني، فنفي من تونس في شهر مارس 1912 ورجع إلى تونس في 26 أوت 1913 بعد طرح قرار النفي.

291- تونس الشهيدة نقله إلى العربية الأستاذ حمّادي الساحلي (دار الغرب الإسلامي 1984) ويقول العارفون بأنه أدق من ترجمة الأستاذ سامي الجندي، معجز محمد قدم له د/ محمد اليعلاوي (دار الغرب الإسلامي بيروت 1984).

291/1 - روح القرآن يزداد بعده الحرة، ألفه بالاشتراك مع الهادي السبعي وسيزار بن عطار (تونس 1905)، والجملة المتقدمة على هذه يقال إن الأستاذ أحمد السقا إلى قوله الفرنسية تحذف.

له محاضرة عنوانها ابن خلدون حياته وكتبه ألقاها في تونس سنة 1911 لخصها الصادق الزملي في المجلة التونسية (الفرنسية اللسان) ج 18 (1911) ص 532 - 536 (مؤلفات ابن خلدون د/ عبد الرحمان بدوي ص 366).

يزاد في أسماء المصادر والمراجع: الأدب العربي الحديث في معركة المقاومة والتجمع من المحيط إلى الخليج لأنور الجندي (مط/ الرسالة، القاهرة 1969) ص 126 - 128، المحافظة والتجديد في الشتر العربي المعاصر في مائة عام لأنور الجندي ص 421 - 424، عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية لأنور الجندي (دار الغرب الإسلامي، بيروت 1984) عن حياته ونضاله السياسي والعلمي والثقافي ورحلاته الواسعة ومساعيه في العالم الإسلامي على مدى أربعين عاماً قضاها كلها مغترباً مناضلاً عن قضايا العرب والمسلمين، التعريف بالأدب التونسي لرضوان إبراهيم ص 63 - 64، وينظر النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 - 1962 لمحمد صالح الجابري (الدار العربية للكتاب 1981) ص 265، 266، 273، 274، 275، أصول الحركة الوطنية في تونس 1904 - 1934 منشورات الجامعة التونسية كلية الآداب 1962 (بالفرنسية) لعلي المحجوبي 128، 135، 138، 188، 201، وصفحات أخرى كثيرة ينظر في فهرس الأعلام في آخر الكتاب.

- ص 263 يزداد في أسماء المراجع والمصادر: توشيح الديباج ص 216 - 217، الحلل السندسية 673/1.

## مستدرك الجزء الثاني

- 11/2 (ترجمة الجامعي) يزداد في قائمة المصادر والمراجع، الأعلام 313/3 - 314 (ط/5).
- ص 15 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الحلل السندسية 152/3 - 156.
- ص 23 يشار إلى أن كتاب سياسة الصبيان وتديبيرهم، أُعيد طبعه منفتحاً بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1984.
- ص 24 (ترجمة ابن الجزار الطيب) الكتاب رقم 27 كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها، حققه سليمان قطاية، وصدر سنة 1980 عن وزارة الثقافة والإعلام دائرة الشؤون الثقافية ببغداد ضمن سلسلة كتب التراث (98) (ينظر مجلة المورد ع 43 م 10، 1981/1402، مطبوعات تراثية بقلم صادق هامل ص 534 - 535).
- ص 28 يزداد في أسماء المراجع: معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، ص 69 (المكتب التجاري، بيروت 1941).
- ص 22 يزداد في مؤلفات الجُزري.
- 10 القوانين الجليّة في الاصطلاحات الجدلية.
- 11 كيفية الديباجة في تحرير البلاغة والفصاحة.
- 12 المنهج المعرب في الرد على المقرّب.
- 13 منتهى الآيات في شرح الآيات.
- ص 34 يزداد في أسماء المراجع (عن الجزيري حسين) مجلة الإذاعة ع 438، 1 فيفري 1979 ص 20 - 21، مجلة البدر 1921/2 -

1922 ص 432، جريدة الصباح 26 أكتوبر 1970 (ينظر عرض ونقد لهذا الكتاب في مجلة أبلا (بالفرنسية) 1531 جوان 1984 بقلم جان فونتان).

41/2 (ترجمة جعيط محمد العزيز) يزداد في أسماء المراجع: الأعلام 268/6 (ط/5).

46/2 بعد الكلام عن نسخة مخطوطة للكتاب يزداد وفي الخزانة العلمية بالرباط (565) كما في الأعلام.

47/2 (ترجمة ابن الجلاب) يزداد في المراجع الأعلام 322/5 (ط/5).

51/2 (ترجمة جمال الدين أحمد) يزداد في أسماء مؤلفاته.

4 النشر العاطر بمولد الشيخ عبد القادر، أعني الجيلاني، ويزاد في أسماء المراجع: إيضاح المكنون 647/2.

55/2 (ترجمة الجمالي أحمد بن محمد) يحذف لأنه لم يثبت عندي كونه تونسياً.

55/2 يزداد في أسماء المراجع والمصادر، الحلل السندسية 582/2، 588 (دار الغرب الإسلامي).

58/2 يزداد في أسماء المراجع: (ترجمة إبراهيم الجمني) إتحاف أهل الزمان 103/3، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 301 - 303، الحلل السندسية 296/3 - 302.

67/2 (ترجمة الجنرال حسين) ما يتعلق بالصادق باي يحذف لأنه توفي سنة 1882 قبل وفاة الجنرال حسين بخمس سنوات (تصحیحات الأستاذ حمّادي الساحلي).

71/2 (ترجمة الجودي) يزداد في المراجع: الأعلام 83/7 (ط/5).

73/2 (ترجمة الجيطالي) يزداد في آخر الكلام عن كتابه قناطر

الخيرات وط/ في عُمان في ثلاثة أجزاء بوزارة التراث القومي والثقافة  
1983 - 1984 .

- ص 74 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الأعلام 327/1 - 28  
(ط/5) .

82/2 (ترجمة الحارثي) يزداد في نهاية ترجمته قبل الكلام عن  
مؤلفاته، حضر دروس أبي الفتح المراغي بالحرم المكي سنة 846،  
ودخل دمشق، وبيت المقدس، إذ قال: قرئ عليّ كتاب علي وجه  
الرواية بدمشق، وبيت المقدس يستفاد من طوره على مقدمات ابن  
رشد .

ويزداد في أسماء مؤلفاته كتاب في الجمع بين الأحاديث على  
طريقة السؤال والجواب، أفادني بكل ذلك مكاتبه الأخ الأستاذ السيد  
محمد الطيب بسيس صانه الله .

- ص 87 يزداد في أسماء المراجع والمصادر: الحلل السندسية  
173/2 - 174 .

93/2 (ترجمة ابن حَبِيش) يزداد في أسماء المصادر والمراجع ملء  
العينة لابن رُشيد، تحقيق الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة  
(تونس 1982/1402) 83/2 - 126 .

96/2 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الأعلام 142/4 - 143  
(ط/5) .

97/2 (ترجمة الحجري) يزداد بعد الكلام عن شيوخه، وأجازته أبو  
الحسن بن عمر القلعي بلداً التونسي وطناً إجازة عامة بما رواه وقرأه  
على شيوخه الأزهريين كمحمد بن سالم الحفناوي، وأخيه يوسف،  
وعلي الصعيدي العدي، ومحمد البليدي، وغيرهم، وهي في نحو  
ثلاث ورقات بعث لي منها صورة الأخ الأستاذ السيد محمد الطيب  
بسيس صانه الله .

101/2 كتاب الفلك المشحون حَقَّقَهُ عبد الخالق التوكابري لنيل درجة الكفاءة في البحث العلمي من قسم اللغة العربية كلية الآداب بالجامعة التونسية (لم ينشر)، ويزاد في أسماء المصادر والمراجع إيضاح المكنون 289/1، 615، 414/2، ومضات فكر للشيخ محمد الفاضل بن عاشور 420/2، 421، فصل بعنوان امتزاج الأزهر بالزيتونة .

108/2 (ترجمة الحداد سعيد بن محمد) يزداد في أسماء المصادر والمراجع: إيضاح المكنون 424/1، 210/2، هدية العارفين 289/1، معجم المؤلفين 213/4 - 230/4 .

116/2 (ترجمة الحداد الطاهر) يزداد في أسماء المراجع: الأعلام 220/3 (ط/5)، الطاهر الحداد تأليف أبي القاسم محمد كرو (كتاب البعث 1957)، ملحق دائرة المعارف الإسلامية 1982 ص 333 - 334 ينظر عرض ونقد لهذا الكتاب بقلم جان فونتان في مجلة أبلا (بالفرنسية) رقم 1531 جوان 1984 .

117/2 (ترجمة ابن الحداد عبد الرحمان) بعد عبد الرحمان يزداد ابن إسماعيل، بعد النحوي، اللغوي، يزداد: ولقي بمكة أبا حفص الميانشي، وبمصر القاسم بن فيرة الشاطبي، وبالإسكندرية أبا الطاهر بن عوف، وسمع منهم، وسكن إشبيلية وقتاً، وتصدّر لإقراء العربية، وذكر السيوطي في بغية الوعاة أنه توفي في حدود الأربعين وستمائة، في نهاية الصفحة يزداد في المصادر بغية الوعاة 78/2 .

135/2 يزداد في المراجع: الأعلام 12/6 (ط/5) أصول الحركة الوطنية في تونس (بالفرنسية) لعلي المحجوبي 1904 - 1934 ص 132، 140، 146، 198 .

127/2 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: معجم المؤلفين 270/4 .

143/2 (ترجمة ابن الحشا) يزداد في قائمة المراجع: كشف

- الظنون 1777/2، الأعلام 219/1 (ط/5).  
 145/2 (ترجمة الحشائشي) في آخر السطر الأخير في نهاية الصفحة  
 بعد قوله قوات رباح: وهو المتغلب على برنو والمؤسس بها مملكة،  
 وهي داخلة في منطقة نفوذ فرنسا.  
 147/2 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الحركة الأدبية  
 والفكرية في تونس 34 - 35، شجرة النور الزكية 417، عنوان الأريب  
 145/2.  
 152/2 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الحصري صاحب  
 زهر الآداب للد/ محمد سعد الشويعر، نشر الدار العربية للكتاب (ط/  
 تونس 1981/1401) في 539 ص، عدا الفهارس التحليلية، وهو أوسع  
 دراسة عنه لحدّ الآن، كشف الظنون 957، 1712، 1983، هدية العارفين  
 8/1، الحلل السندسية 263/1 - 264.  
 157/2 يزداد في أسماء المصادر والمراجع كشف الظنون 957،  
 1337، 1344، 1712، 1983، إيضاح المكنون 115/1 - الأعلام 300/4 -  
 301 (ط/5).  
 160/2 يزداد في أسماء المصادر والمراجع الأعلام 169/4 (ط/5)،  
 نفع الطيب 163/7 - 164 - 384 - 391 (ذكر له قصيدة طويلة نقلًا عن  
 الإحاطة)، الحلل السندسية 173/2.  
 - ص 166 مختصر نوازل البرزلي لحلولو توجد منه نسخة بدار  
 الكتب المصرية.

- 167/2 (ترجمة حلولو) يزداد في أسماء المصادر والمراجع الأعلام  
 147/1 (ط/5)، أعلام ليبيا لطاهر أحمد الزاوي (طرابلس ليبيا  
 1961/1381) ص 37 - 38، توشيح الديباج لبدر الدين القرافي تحقيق  
 أحمد الشتيوي (دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983) ص 62، ثبت  
 أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، تحقيق د/ عبد الله

العمراني (دار الغرب الإسلامي بيروت 1983) ص 398 - 399، الحلل  
السندسية 628/1 - 630.

170/2 يزداد في مؤلفات محمد الحليوي: مباحث ودراسات أدبية  
(الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1977) ويزاد في أسماء المراجع  
التعريف بالأدب التونسي لرضوان إبراهيم ص 206 - 213 فصل بعنوان  
محمد الحليوي في كتابه «في الأدب التونسي»، محمد الحليوي ناقداً  
وأديباً محمد الهادي المطوي (الدار العربية للكتاب، تونس 1984)  
وهي دراسة تحليلية واسعة، ورجع إلى إنتاجه في مختلف الصحف  
والمجلات مما يدل على جهد في البحث، والكتاب يدل على اطلاع  
واسع، وخبرة جيدة بالآراء الأدبية والنقدية، وهو باكورة إنتاج يبعث  
على طلب المزيد من هذا الأستاذ الباحث النابغ.

172/2 الحزب اللطيفي يزداد بعده: دعاء منظوم جامع للمقاصد  
(كذا في هدية العارفين).

189/2 يزداد في أسماء المراجع ملء العيبة لابن رُشيد 173/2 -  
208، إيضاح المكنون 518/2.

199/2 يزداد في أسماء المراجع دراسات في الأدب التونسي  
لمحمد صالح الجابري (الدار العربية للكتاب، تونس 1978/1398)  
ص 107 - 117، مصطفى خريف في الميزان لمحمد صالح النهدي  
(الدار العربية للكتاب).

- ص 203 إيضاح المكنون 61/2.

204/2 يزداد في المصادر والمراجع: التعريف بالأدب التونسي  
لرضوان إبراهيم (الدار العربية للكتاب تونس 1397) ص 49 - 51،  
ومضات فكر للأستاذ الكبير الشيخ محمد الفاضل بن عاشور (الدار  
العربية للكتاب، تونس 1981) ص 323 - 332، الشاذلي خزندار  
لمحمد العياري (تونس 1974) وجوه تونسية - الأخلاف (بالفرنسية)



للصادق الزمري، ص 85 - 99.

208/2 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: إيضاح المكنون  
295/1، تذكرة الحفاظ 1101/3 - 2 (دار إحياء التراث العربي، لبنان،  
طبعة مصوّرة عن الطبعة الثالثة الهندية)، هدية العارفين 28/2، 37.  
210/2 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الأعلام 73/7  
(ط/5)، تونس وجامع الزيتونة ص 104.

222/2 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: توشيح الديباج  
ص 118 - 119.

- ص 223 يزداد في أسماء مؤلفاته شرح قصيدة ابن عبدون  
الإشيلي، نسبه له إسماعيل باشا البغدادي في إيضاح المكنون.  
يزداد في أسماء المصادر والمراجع: إيضاح المكنون 278/2.

227/2 (ترجمة ابن خلدون يحيى) ذكر له في نفع الطيب قصيدة  
قالها في المولد 212/3 - 215، ومقطوعات شعرية قالها على لسان  
جارية المنجانة في مخاطبة السلطان أبي حمّو معلمة بما مرّ من ليها.  
ويشار إلى أن كتابه بغية الروّاد حقّقه أيضاً وترجمه فوندرهادن  
Vonderheden، الجزائر وباريس 1927.

230/2 (ترجمة ابن الخُلوّف) يزداد في المصادر والمراجع: إيضاح  
المكنون 351/1 - 122/2 معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض (المكتب  
التجاري بيروت 1971) ص 175.

233/2 (ترجمة ابن خليفة علي) يزداد بعد قوله (بصيغة  
التصغير) بن خليفة أيضاً ابن رزق الله بعد قوله ولد بمساكن يزداد  
بعدها، وحفظ بها القرآن الكريم، ثم أخذ عن علماء بلدته مبادئ  
الفقه والنحو، ولما بلغ طور الشباب رحل إلى صفاقس سنة 1095،  
يزداد بعد قوله بعد إشباع نهمه من التحصيل: أدّى فريضة الحج، ثم  
رجع، في التعليق في آخر الصفحة يزداد بعده الصحيح أنه هو الذي

أسسها سنة 1104 كما هو منقوش برخامة في الزاوية المذكورة.

234/2 يزداد بعد قوله وتوفي عن سنٍ عالية: وذلك ليلة الأربعاء

25 جمادى الأولى.

في نفس الصفحة عند الكلام عن أول مؤلفاته، يزداد بعد قوله في آخر جمادى الثانية سنة...، وهي 415 بيتاً، وتشتمل على مقدمة وثمانية أبواب.

ويزداد بعد قوله بالمكتبة الوطنية بتونس واختصر هذا الشرح محمد بن منصور ابن الحاج حسين منصور الورداني، وفرغ من هذا الاختصار في 14 جمادى الثانية سنة 1360، قال فيه: «ولما نظرت فيه ظهر لي أن أختصره وسبب ذلك طوله في بعض المواضع حتى خرج عن موضوع النظم».

- ص 235 قبل قوله توجد منها نسختان، والمنظومة في 34 بيتاً.

243/2 (ترجمة الخميري الطاهر) تابع مؤلفاته: عطيل لشكسبير ترجمة بتصرف، قابل النص الإنكليزي بترجمة الفرنسية، وترجمة الألمانية، وتعريب خليل مطران (الدار التونسية للنشر، تونس 1968)، وله زعماء الأدب العربي المعاصر (بالإنكليزية) لبيزيغ 1930، مفهوم العصبية عند ابن خلدون (بالألمانية) همبورغ 1931، وله مؤلفات أخرى بالإنكليزية.

في نفس النص يزداد في أسماء المراجع: الأعلام 221/3

(ط/5).

257/2 (ترجمة ابن الخوجة محمد ابن الشيخ أحمد) عند الكلام

عن أول مؤلفاته: يزداد في الأخير ألفه باقتراح من المشير الأول أحمد باشا باي.

- ص 258 يزداد في أسماء مؤلفاته: حاشية على شرح المكودي

لألفية ابن مالك، تعليقات على كتاب الدرر، معين المعاني في علم المعاني، وهو تعليقات على حاشية عبد الحكيم السالكوتي على تفسير البيضاوي، المحررات الفقهية في 3م، النفة الندية في شرح المقامة الهويدية.

في نفس الصفحة يزداد في أسماء المصادر والمراجع: إيضاح المكنون 182/1، تونس وجامع الزيتونة 119 - 121.

261/2 (ترجمة ابن الخوجة محمد) يزداد في أسماء مؤلفاته: بحث تاريخي يتعلق بالقضاء الشرعي وخطة شيخ الإسلام (تونس 1326 هـ).

في نفس الصفحة يزداد في أسماء المراجع: حياة كفاح لأحمد توفيق المدني 242، 252، وجوه تونسية، الأخلاف، للصادق الزمرلي (بالفرنسية) ص 163 - 178.

264/2 (ترجمة ابن خيرون) سطر 2 وفاته 301 هـ هذا تاريخ وفاة الابن، والأب توفي بسوسة سنة 918/306.

في آخر الصفحة تعليق (2) وقيل ابن عمر، وهو الصحيح، والأول نسب الابن.

في نفس الصفحة س 4 أبو جعفر، صوابه: أبو عبد الله، لأن الأول كنية الابن.

- ص 266 يلاحظ أن الذي مات مقتولاً هو الابن لا الوالد، في أواخر الصفحة عند الكلام عن مؤلفات ابن خيرون تأليف نسب الشيعة وأخبارهم، وهو للابن لا للأب.

- ص 267 يزداد في أسماء المراجع والمصادر نفع الطيب 271/2، القراءات بإفريقية لهند شلبي (تونس 1983) ص 284 - 294.

279/2 (ترجمة الوزير خير الدين) يزداد في أسماء المراجع: إيضاح المكنون 114/1، هدية العارفين 358/1، الأدب العربي الحديث

في معركة المقاومة والتجمع من المحيط إلى الخليج لأنور الجندي  
ص 120 - 122 .

- ص 292 يزداد في أسماء المصادر والمراجع بلاد البربر الشرقية  
في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 183/2، الحلل السندسية 249/1 - 256  
(نشر دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان نقلاً عن رحلة العبدري (1985).  
294/2 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الأعلام 8/7 (ط/5).  
- ص 296 (ترجمة الدرجيني) رحل في أول من البلوغ يزداد بعد  
كلمة إلى .

ص 308 (ترجمة الدهماني أحمد) يزداد في أسماء المراجع  
والمصادر: إيضاح المكنون 662/2 .

- ص 311 يزداد في أسماء المصادر والمراجع في أعلام ليبيا  
لظاهر أحمد الزاوي ص 154 - 155، ملء العيبة لابن رشيد 403/2 -  
406، إيضاح المكنون 416/1 .

- ص 314 يزداد في أسماء المراجع: الأعلام 287/4 - 288  
(ط/5)، التعريف بالأدب التونسي لرضوان إبراهيم ص 64، 66،  
100، 165، 183، دراسات في الأدب التونسي لمحمد صالح الجابري  
ص 118 - 127، معجم المؤلفين 91/7 .

- ص 319 يزداد بعد المستشرق الروسي الكبير كراتشوكفسكي .

- ص 323 يزداد بعد كلمة الشيخ كلمة علي .

- ص 334 في أسماء المصادر والمراجع ذكر إيضاح المكنون،  
ولم تذكر كل صفحاته، ويزاد على ما ذكر 154/2، 456، 464، 657،  
ويزاد في أسماء المصادر والمراجع، هدية العارفين 134/2، ومن  
أوهامه أنه شكل القفصي بضم القاف .

- ص 335 يزداد في أسماء المراجع: برنامج المكتبة الصادقية

- ص 337 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين لروبير برانشفيك (بالفرنسية) 379/2 - 577/1 - 581.
- ص 345 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الأعلام 228/4 (ط/5)، كشف الظنون 217، معجم المطبوعات 131/1، معجم كحالة 82/7.
- ص 347 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: حياة كفاح 64/1 - 66.
- ص 354 يزداد في أسماء المراجع والمصادر: الحلل السندسية 264/1 - 268 (دار الغرب الإسلامي بيروت 1985).
- ص 355 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: هدية العارفين 276/1، الحلل السندسية 264/1 - 268، إيضاح المكنون 235/2، عبد الرؤوف مخلوف ابن رشيقي القيرواني (نوابغ الفكر العربي 32).
- ص 362 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: توشيح الديباج ص 216 - 217.
- ص 371 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الحلل السندسية 561/1 - 576 (دار الغرب الإسلامي بيروت 1985).
- ص 385 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: إيضاح المكنون 659/2.
- ص 386 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: إيضاح المكنون 47/1 - 659/2، كشف الظنون 1351.
- ص 398 التعليق (1) في آخر الصفحة يحذف لأنه غير صحيح.
- ص 400 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: إيضاح المكنون 501/1، 506، 235/2، 424، 437.
- ص 407 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: سيرة القيروان

- لمحمد العروسي المطوي (تونس 1981).
- ص 99 - 100، القراءات بإفريقية لهند شلبي ص 282 - 283،  
نفع الطيب 130/4 - 131.
- ص 416 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: بلاد البربر الشرقية  
في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 312/2، 395، 396، 400.
- ص 422 إيضاح المكنون 413/1، 20/2، 44، 321، 603.
- ص 426 يزداد في أسماء المصادر والمراجع توشيح الديقاج  
ص 220 وفيه الدارنوي، وهو تحريف، هدية العارفين 210/2.
- ص 430 يزداد في أسماء المراجع والمصادر رحلة العبدري 256.
- 445/2 - 46 (ترجمة ابن أبي زيد القيرواني) تأليفه رقم 8 الجامع  
في السنن والآداب حققه د/ محمد أبو الأجنان، ونشرته المكتبة  
العتيقة بتونس، ومؤسسة الرسالة ببيروت 1982.
- 447/2 كتاب النوادر والزيادات يُشار إلى أنه مخطوط بالمكتبة  
الوطنية بتونس، رقم 18498، وأصله من المكتبة العبدلية، وهو في ستة  
مجلدات، واسمه كاملاً: النوادر والزيادات على ما في المدونة من  
غريب الأمهات.
- ص 448 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: برنامج المكتبة  
الصادقية 300/4 - 301، أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب  
العربي للشيخ محمد الفاضل بن عاشور ص 44 - 49، وومضات فكر  
للأستاذ الكبير الشيخ محمد الفاضل بن عاشور ج 2/69 - 70 عرضاً أثناء  
البحث المُعَنُون «المصطلح الفقهي في المذهب المالكي».

### مستدرک الجزء الثالث

- ص 10 حاشية الترتيب على المسند الجامع الصحيح للربيع بن حبيب الفراهيدي، والترتيب لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، وحاشيته لأبي سته وقد طبع الكتاب بحاشية في ثمانية أجزاء بعمان وزارة التراث القومي والثقافة 1984/1983.
- ص 18 يزداد في أسماء المصادر والمراجع الحلل السندسية 273-271/1 (دار الغرب الإسلامي) 750/1 - 785.
- ص 36 يزداد في أسماء المصادر والمراجع التشوف (ط/2) تحقيق أحمد التوفيق (الرباط 1984/1406) ص 83 - 84، الحلل السندسية 257/1 258 (دار الغرب الإسلامي بيروت 1985) نقلاً عن التشوف، هدية العارفين ص 569/1.
- ص 41 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: شجرة النور الزكية ص 198.
- ص 44 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: القراءات بإفريقية لهند شلبي ص 321 - 328.
- ص 51 بعد ذكر معجم المؤلفين، وأعاد ترجمته في 289/9 باسم محمد بن خليل، وهما شخص واحد.
- ص 57 يزداد في نهاية المصادر والمراجع: القراءات بإفريقية لهند شلبي ص 151 - 185، حميدة صمود مجلة أبلا (بالفرنسية) 1970 ص 227 - 312.

- ص 70 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: محمد الحليوي  
ناقدًا وأديبًا لمحمد الهادي المطوي (تونس 1984) هامش ص 361 -  
362.
- ص 85 عجائب الآثار للجبرتي، الأحسن الرجوع إلى طبعة دار  
الجيل بيروت (ط/2، 1978) 544/1 - 545.
- ص 93 يزداد في أسماء المصادر والمراجع ملء العيبة لابن  
رُشيد 83/2 - 126، معجم كحالة 229/9.
- ص 94 يزداد في أسماء مؤلفاته ديوان صالح سويسي (شعر)  
الدار التونسية للنشر 1977، وهو مجموعة شعرية صغيرة.
- ص 93 تشطير رباعيات الخيام (ترجمة وديع البستاني).
- ص 94 يزداد في أسماء المراجع: محمد الحليوي ناقدًا وأديبًا  
لمحمد الهادي المطوي (تونس 1984) ص 93 - 98، معجم المطبوعات  
1188, 1088.
- ص 101 يزداد في أسماء المراجع والمصادر، إيضاح المكنون  
289/1، 290، 615، 414/2، ومضات فكر للشيخ محمد الفاضل بن  
عاشور 420/2 - 421 فصل بعنوان امتزاج الأزهر بالزيتونة.
- ص 115 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: توشيح الديباج  
ص 240 - 242.
- ص 127 يزداد في أسماء المصادر والمراجع الحقيقة التاريخية  
للتصوف الإسلامي ص 283 - 284، عرفة الشابي للد/ علي الشابي  
(تونس 1983).
- ص 131 يزداد في أسماء المؤلفات: رسائل الشابي تأليف محمد  
الحليوي (دار المغرب العربي تونس 1966) مذكرات (الدار التونسية  
للنشر 1966).
- في نفس الصفحة يزداد في أسماء المراجع آثار الشابي وصداه في



الشرق تأليف أبي القاسم كرو (بيروت 1961)، أبو القاسم الشابي حياته وآثاره وشعره تأليف أبي القاسم كرو (الشركة التونسية للتوزيع تونس 1973).

- ص 139 الصواب: أنه ردّ بها على المترجم التابع في تقريره للأستاذ الإمام محمد الطاهر بن عاشور.

- ص 143 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: مجلة الثريا فيفري وماي 1945، إيضاح المكنون 70/2.

- ص 144 يزداد في آخر سطر من الصفحة: معجم المؤلفين 109/5.

- ص 156 يزداد في أسماء المراجع معجم المؤلفين 123/9.

- ص 165 يزداد في أسماء المصادر والمراجع هدية العارفين 22/2.

- ص 187 يزداد في أسماء المصادر والمراجع تعريف السلف لرجال السلف 166/2 - 167.

- ص 199 يزداد في المراجع: محمد الحليوي ناقدًا وأديبًا (تونس 1984) لمحمد الهادي المطوي هامش ص 64.

- ص 218 يزداد في أسماء المراجع: معجم المؤلفين 273/7.

- ص 237 يزداد بعد كلمة المصدر: نزهة الأنظار 146/2.

- ص 240 يزداد في أسماء مؤلفاته الجغرافيا عند العرب، أصله محاضرة بالفرنسية ألقاها في المؤتمر الخامس والعشرين للجغرافيا التجارية المنعقدة بتونس سنة 1323 - 1904 نالت استحساناً ونقلها إلى العربية الأستاذ حمّادي الساحلي (دار الغرب الإسلامي بيروت 1984)، وصدرها بتعريف للمؤلف، وختمها بترجمة لجماعة من الكتاب.

كتاب الجغرافيا تكلم فيه عن القارّات الخمس، وأصل مادته دروس ألقاها بالخلدونية فدوّنها، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس، وأصله من الخلدونية.

- الشواطىء التونسية المجهولة، المهدية، نقله عن الفرنسية، وهو من تأليف الكاتب الفرنسي بوڤي (Bouvy).
- مفتاح التاريخ (تونس 1928) نشره بعد سنوات من وفاته ابنه الجنرال مصطفى صفر شيخ مدينة تونس، وهو في التاريخ العام، وأصل مادته مذكرات لدروسه بالخلدونية، ولذلك يبدو فيه نقص التنظيم وله ثلاث رسائل بالفرنسية.
- ص 263 يزداد ما يلي في أعقاب المصادر والمراجع: ويُنظر فهرس الفهارس والأثبات 172/2 بعناية د/ إحسان عباس (دار الغرب الإسلامي بيروت بلا تاريخ).
- ص 268 في المصادر والمراجع بعد قوله (مخطوط مهياً للطبع بدار بوسلامة) صدر أواخر سنة 1983.
- ص 272 يزداد في أسماء المصادر والمراجع طبقات الفقهاء للشيرازي ص 158، الأعلام 65/4، (ط/5)، معجم كحالة 75/6.
- ص 276 عند الكلام عن مؤلفات ابن أبي طالب مكي.
- 16 مشكل إعراب القرآن... وحققه حاتم صالح الضامن (بغداد 1975/1395).
- 15 الكشف عن وجوه القراءات (ط/ دمشق 1974، 2 جزءان).
- ص 277 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: طبقات المفسرين لداودي تحقيق علي محمد عمر (القاهرة) 231/2 - 232، وأعاد ترجمته في ص 337 - 338، القراءات بإفريقية لهند شلبي ص 333 - 348، معجم المؤلفين 3/13، تذكرة النوادر لهاشم الندوي 21 - 22.
- ص 262 يزداد في أسماء المصادر والمراجع الحلل السندسية 320/1 - 322 (دار الغرب الإسلامي بيروت 1985).
- ص 285 يزداد في أسماء مؤلفاته رياض السرور في أخبار الأهلّة والبدور منه مخطوطة في المكتبة الوطنية بتونس رقم 18375.

- ص 290 يزداد في أسماء المصادر: توشيح الديباج ص 143 - 144، واسمه فيه عبد الله بن أحمد.
- ص 293 يزداد في قائمة المراجع: الحلل السندسية 307/3 - 311 أثبت للشيخ الظريف الوصية، وقصيدة طويلة.
- ص 321 يزداد في نهايتها: المرجع محمد مزالي مجلة الفكر نوفمبر 1978 - ص 4 - 10.
- ص 303 إيضاح المكنون 52/2.
- ص 324 يزداد في أسماء المصادر والمراجع توشيح الديباج لبدن الدين القرافي ص 79 - 80.
- ص 327 في أسماء المصادر والمراجع: معجم المؤلفين 71/10 وصوابه 171/10، وترجم له قبل ذلك في 167/10 وهما شخص واحد.
- ص 336 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: معجم المؤلفين 241/11.
- ص 343 يزداد في أسماء مؤلفاته تاريخ تونس الكبير (مخطوط) ذكره في مقدمة كتابه خلاصة تاريخ تونس في نفس الصفحة يزداد في المراجع: الأدب العربي الحديث في معركة المقاومة والتجمع من المحيط إلى الخليج لأنور الجندي (مط/ الرسالة القاهرة 1959) ص 130 - 131، المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر في مائة عام تأليف أنور الجندي ص 523 - 526، ومضات فكر 333/1، الأعلام 187/2 - 188 (ط/5).
- ص 344 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: إيضاح المكنون 226/1.
- ص 351 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: معجم كحالة 139/7.

- ص 354 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: معجم المؤلفين  
244/10.
- ص 371 يزداد في قائمة المصادر والمراجع توشيح الديباج  
ص 251 - 255.
- ص 390 ما يتعلق بمجلة أبلا يزداد في نهايته 1962، عدد 98.
- ص 414 يزداد في أسماء المراجع والمصادر توشيح الديباج 759.
- ص 407 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: إيضاح المكنون  
455, 433/2.
- ص 424 يزداد في المصدر والمرجع: توشيح الديباج ص 75.
- ص 426 يزداد في أسماء المراجع والمصادر الحلل السندسية  
282/1 (دار الغرب الإسلامي) إيضاح المكنون 35/1.
- ص 436 يزداد في أسماء المراجع والمصادر الديباج 206/1 - 207  
تحقيق د/ محمد الأحمدى أبو النور، توشيح الديباج ص 71 - 72.
- ص 426 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الحلل السندسية  
262/1 (دار الغرب الإسلامي بيروت 1985)، طبقات الفقهاء للشيرازي  
163، إيضاح المكنون 35/1.
- ص 445 (ترجمة غازي محمد فريد) يزداد في ترجمته ولقبه  
الحقيقي ابن غازي، ينحدر من أسرة تونسية عريقة فكان أبوه وكيلاً  
لدى المحاكم التونسية، وأمه هي شقيقة المرحوم الشيخ محمد عباس  
شيخ الإسلام الحنفي، وأخوه الأكبر السيد سليم بن غازي كان سفيراً  
لتونس بأنقرة وأمستردام.
- نفس الصفحة بعد قوله: ولم يحرز، وعمل في سلك التعليم  
الابتدائي، بعد قوله ثم سافر إلى باريس مواصلاً للدراسة، فالتحق  
بمدرسة اللغات الشرقية، وتحصل على شهادتها التي تخول له  
الانتساب إلى الجامعة، فزاول دراسته العليا بالسربون، وتحصل على

الشهادات التالية الإجازة في اللغة والآداب العربية (1956) دكتوراه الدولة بعد مناقشة أطروحته عن ابن المقفع (1958)، وهو أول تونسي يتحصّل على دكتوراه الدولة في الآداب العربية، نجح في مناظرة التبريز (1958).

قوله: تولى التدريس بالجامعة التونسية، تعوّض بما يلي: عُيّن باحثاً بالجامعة التونسية ولم يتولّها بها التدريس. فيما يخصّ مؤلفاته: (1) ديوان شعر تعوض كلمة (مخطوط) بـ (مطبوع بالفرنسية).

- ص 447 يزداد في أسماء مؤلفاته الشابي من خلال يومياته (الدار التونسية للنشر 1983/1975). مجموعة نصوص في القصة العربية المعاصرة (ط/ تونس) القصة والأقصوصة بتونس (بالفرنسية) مط/ هذه الزيادات من استدراك السيد حمادي الساحلي.

- ص 457 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: شجرة النور الزكية ص 199، وتوشيح الديباج 70 - 71.

- ص 460 يزداد بعد فهرس الفهارس وذكر الجزء والصفحة وترجم له في 325/2 (ط/2).

- ص 467 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: توشيح الديباج لبدر الدين القرافي تحقيق أحمد الشتيوي (دار الغرب الإسلامي بيروت 1983) ص 74 - 75، الحلل السندسية 159/2.



## مستدرك الجزء الرابع

- ص 10 من مؤلفات الفاسي أبي عمران: نظائر في الفقه، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس، رقم 1694.
- ص 11 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الحلل السندسية للوزير السراج 258/1 - 259 نقلاً عن التشوف.
- ص 25 (ترجمة الفراتي عبد العزيز) في الحلل السندسية 315/3 أنه توفي يوم الخميس 21 ذي الحجة سنة 1134 (2 أكتوبر 1722) وهو عبد العزيز بن محمد (ثلاثاً) كما في الحلل السندسية.
- ص 26 يزداد في أسماء المراجع والمصادر: الحلل السندسية 303/3 - 305، معجم المؤلفين 260/5 - 261.
- ص 83 إيضاح المكنون 101/2.
- ص 84 يزداد في قائمة المصادر والمراجع: توشيح الديباج ص 65 - 66.
- ص 86 يزداد في قائمة المصادر والمراجع توشيح الديباج ص 75، الحلل السندسية 645/1 - 646.
- ص 103 يزداد في قائمة المصادر والمراجع توشيح الديباج ص 63، ثبت أبي جعفر البلوي الوادي آشي ص 130 - 131 تحقيق د/ عبد الله العمراني (دار الغرب الإسلامي بيروت 1983)، الحلل السندسية 634/1.
- ص 106 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: توشيح الديباج ص 128، الحلل السندسية 651/1 - 653.

- ص 114 ثبت أبي جعفر البلوي الوادي آشي ص 104 - 131،  
توشيح الديباج 132 - 134، الحلل السندسية 654/1 - 657.
- ص 126 يزداد في قائمة المصادر والمراجع: توشيح الديباج  
ص 248 - 251.
- 127 يزداد بعد ابن علي كلمة النواوري.
- ص 130 يزداد في المصادر والمراجع: الحلل السندسية 677/2 -  
682.
- ص 135 يزداد في قائمة المصادر والمراجع: توشيح الديباج  
ص 81 - 82.
- ص 76 يحذف كان حياً 1447/851 ويجعل بدلها في تاريخ  
وفاته 1454/858، ويزداد بعد قوله القريشي: المخزومي التوزري - يزداد  
بعد قوله في تخطيط الصفائح - يزداد في أسماء المراجع: الأعلام 49/5  
(ط/5).
- ص 150 ردّ به على الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور -  
والصحيح أنه ردّ به على الشيخ محمد شاکر التابع لما ورد في فتوى  
الإمام محمد الطاهر بن عاشور باش مفتي تونس إذ ذاك والشيخ شاکر  
قرر في دروسه بالجامع الكبير بصفاقس مضمون هذه الفتوى، ولما  
صدر ردّ الشيخ الكافي المسمى بالمرآة ردّ عليه الشيخ شاکر برسالة  
صغيرة تسمى الرد الشافعي على زعم الكافي وبين ما في رسالته من  
اعتماد على الأقوال الضعيفة في المذهب مع سوء فهم وعدم جودة  
استنباط.
- ص 185 عند ذكر تأليفات الشيخ الكواش صالح شرح قصيدة  
الأمير محمد الرشيد باي يشار عند نهاية الكلام عنه إلى أنه مطبوع كما  
ذكره الزركلي في الأعلام 190/3 (ط/5).
- ص 200 طبقات علماء إفريقية 97, 207.



- ص 210 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الحلل السندسية  
326 - 325/1.
- ص 220 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: معجم المؤلفين  
197/7، الحلل السندسية 322/1 - 23 (دار الغرب الإسلامي بيروت  
1985).
- 226 يزداد في أسماء المراجع والمصادر الحلل السندسية  
482 - 479/1.
- ص 246 (ترجمة المالكي المؤرخ) سقط عند الطبع  
أسماء المراجع والمصادر، وهي الأعلام 21/4 - 22 (ط/5)، مقدمة  
رياض النفوس لمحققه د/ حسين مؤنس ص 42 - 56، معالم الإيمان  
190/3، 192، (ط/2)، معجم المؤلفين 129/6 نقلاً عن الأعلام.
- ص 232 يزداد في أسماء المراجع والمصادر الحلل السندسية  
132 - 131/3.
- ص 238 يزداد في أسماء المراجع والمصادر (J. quemeneur  
Publications de l'imprimerie officielle tunisienne, in revue Ibla,  
n° 98, 1962/2, p. 168, n° 168, n° 72) معجم المؤلفين 39/5.
- ص 252 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الحلل السندسية  
132 - 131/3.
- ص 402 في أسماء المصادر والمراجع: معجم المؤلفين  
92/5 - 93، نيل الابتهاج 184.
- ص 406 (ترجمة المهدي عبد العزيز) يزداد في أسماء  
المراجع: الحلل السندسية 312/3 - 322.
- ص 413 سليمان المهيري، وفي الأعلام للزركلي 121/3  
(ط/5) المهري نسبة إلى مهرة بن حيدان من قضاة (نحو 1554 م)  
ويوافق 961 هـ.

- ص 331 الأدب التونسي في العصر الحسيني ص 135 - 147 .
- ص 363 (ترجمة مقديش) عند ذكر معجم المؤلفين و203/12 و204، 387/13 .
- ص 346 (ترجمة المغامي) يزداد في أسماء المصادر والمراجع، طبقات الفقهاء للشيرازي 162، 163 .
- ص 375 يزداد في أسماء المصادر والمراجع: الأعلام 110/7 (ط/5) .
- ص 390 تنبيه الحكام في الأحكام لابن المناصف، رقمه في المكتبة الوطنية بتونس 8241 .
- ص 410 (ترجمة المهدي محمد الصالح) يزداد في س 8 بعد قوله من طور التلمذة، وياشر التعليم بالمدرسة القرآنية العرفانية التابعة للجمعية الخيرية الإسلامية، ومن زملائه فيها أحمد خير الدين وحسن الزمري .
- ص 411 يزداد بعد قوله مشاركة هامة في المسرح (س 6) وكان عضواً في لجنة الدفاع عن المسرح التونسي التي أسسها الأستاذ حسن الزمري سنة 1945، وترأسها الشيخ محمد العربي الكبادي (شيخ الأدباء) .

## الملحق

هناك جماعة توفوا بعد فوات حرفهم، وجماعة أخرى غفلت عنهم أو نبهني إليهم بعض الإخوان لا سيما الأخ الصديق الأستاذ محمد الشعبوني نبهني إلى طائفة لا بأس بها، وكتب لي تراجم بعضهم فله الشكر والثناء مجدداً.



## حرف الألف

630 - الأصرم (... - حوالي 1172 هـ) (... - 1756 م)

أحمد الأصرم، الأديب الشاعر، والفقيه المشارك في علوم،  
رئيس كتاب ديوان الإنشاء.

ولد بالقروان، ونشأ بها، وأخذ عن الشيخ عبد الله السوسي  
السكتاني المغربي أيام إقامته بالقيروان، ونسبهم في قبائل الفتح من  
اليمينية (إتحاف أهل الزمان)، قال محمد بيرم الرابع «صحب الأمير  
محمد باي أيام مقامه ببلدته عند تأجج نار الفتنة الشهيرة، وذهب معه  
إلى الجزائر وأقام بها، وتصدّر للإشهاد، وقضى هناك أياماً بالنيابة،  
ولما فرّ الأمير محمد الرشيد إلى الجزائر هو وإخوانه كان في  
صحبته». .

قال في «عنوان الأريب»: «حتى كان يحمل الأمير محمد الرشيد  
على كاهله إذا أعياه المشي، حتى بلغ منجاته من الجزائر، فحفظوا  
ذلك العهد، وأولوه خير جزاء من بعد، فاقتعد دست الكتابة...» إلى  
أن قال: «ولا يزال الأمراء الحسينيون يرعون لآله عهد أبيهم، حتى  
جعلوا رئاسة الكتابة فيهم، فتداولها خلفهم عن سلفهم».

توفي في دولة علي باي.

له حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع في أصول الفقه.

المصادر والمراجع:

- إتحاف أهل الزمان عرضاً في ترجمة أخيه محمد، ولم يذكر تاريخ وفاته، الجواهر السنّية في شعراء الدولة الحسينية لمحمد بيرم الرابع ص 257 - 285، عنوان الأريب 30/2 - 32، ولم يذكر تاريخ وفاته وإنما اقتصر صاحب الجواهر السنّية على أنه مات في أيام علي باي.

## حرف الباء

### 631 - البارودي (... - 1216 هـ) (... - 1801 م)

محمد ابن الشيخ المفتي حسين البارودي، الفقيه المجوّد. أخذ العلم عن والده وحمودة بن محمود، ومحمد الدرناوي، وأحمد السويسي إمام النحو في عصره، وأتقن التجويد عن والده وحمودة إدريس.

درس بالشّماعية<sup>(1)</sup> نيابة عن والده في حياته، واستقلاً بعد وفاته، وولي خطة الإفتاء.

توفي ضحى يوم الثلاثاء 16 ربيع الأول 28/1216 جويلية 1881.

له رسالة في مسائل الحيطان قرظها له محمد بيرم الثاني.

المصدر:

- إتحاف أهل الزمان 40/7.

## حرف التاء

632 - التركي (1328 - 1397 هـ) (1910 - 1977 م)

عبد السلام بن محمود التركي، الأديب الشاعر، الكاتب. ولد بصفاقس في 15 أوت 1910، وتلقى التعليم الابتدائي بالمدرسة التهذيبية القرآنية، ثم الثانوي بالجامع الكبير (الفرع الزيتوني) ثم ارتحل إلى العاصمة سنة 1922، وواصل تعلّمه بجامع الزيتونة إلى أن تخرّج منه محرراً على شهادة التطويح في 20 جويلية 1926.

ورجع إلى مسقط رأسه فسمي في غرة أكتوبر 1926 معلماً بمدرسة الهلال القرآنية إلى سنة 1956 حيث عُيّن مديراً لها، وفي غرة فيفري 1964 سمي مديراً لمدرسة 18 جانفي بضم مدرستي الهلال والسعادة، وفي سنة 1967 تخلى عن مهام الإدارة، وعاد للتدريس بصفة معلّم دولة استثنائي إلى نهاية سنة 1969 - 1970، وهي السنة التي أُحيل فيها على التقاعد.

كتب بالصحف والمجلات بإمضاءات مستعارة منها: «المدرسي» و«ابن الزيتونة» ويرمز أحياناً إلى اسمه ولقبه (عين الله ترعاكم)، وله مراسلات أدبية واجتماعية مع كبار المفكرين ورجال الصحافة. عمل بالإذاعة الجهوية بصفاقس من سنة 1971 إلى سنة وفاته، وأنتج من البرامج (وحي القرآن) وهو تفسير لآيات من القرآن الحكيم، و(أحاديث دينية) متعددة، وكان يشرف على إصلاح البرامج ويراقبها.

وكانت وفاته في 3 جوان 1977.

له ديوان شعر قدّم منه نماذج بالإذاعة الجهويّة بصفاقس.

المرجع:

- أمّدي بهذه الترجمة مشكوراً الصديق العزيز شاعر صفاقس الأستاذ محمد الشعبوني بآرك  
الله في أنفاسه الطيبة.



## 633 - التلاتلي (1288 - 1370 هـ) (1871 - 1950 م)

الصادق بن محمد التلاتلي<sup>(1)</sup> رجل التربية والتعليم ذو الثقافة الواسعة، ورجل السياسة. ولد بنابل، وبها زاول تعلمه الابتدائي، وتابع الدراسة الثانوية بالعاصمة في المدرسة العلوية، ومدرسة ترشيح المعلمين، ومن المعهد الأول أحرز على شهادة البروفي، ومن الثاني على الدبلوم العالي للعربية، ثم تابع دروس الحقوق في كلية مدينة (إيكس) في بروفانس (Aix on Provence) وأحرز على الإجازة، وانقطع عن الدراسة.

وفي سنة 1892/1309 اشتغل معلماً ثم أستاذاً للعربية في ليسي كارنو، وأستاذاً للفرنسية بمدرسة ترشيح المعلمين، واستدعاه صديقه الأستاذ البشير صفر لتعليم الرياضيات والجغرافيا باللغة العربية في المدرسة الخلدونية التي كان أحد مؤسسيها.

وفي سنة 1908 كلفه مدير التعليم الابتدائي شارلتي (Charlety) بمهمة إنشاء وتنظيم التعليم العربي الابتدائي بوصفه متفقداً للتعليم العربي، وأبدى نشاطاً لإنجاز هذه المهمة التاريخية، واستعان بمنابع ثقافته الواسعة العربية والفرنسية، وعمل على نشر الأصول الدينية والثقافة العربية، ورغم الحواجز والعوائق عمل على نشرهما في شبكة

(1) نسبة إلى حومة (حارة) التلات بجزيرة قرب قلالة، ويظهر أن حرف اللام زيد قبل باء النسب في العصر التركي، وأسرة التلاتلي بجزيرة إياضية وهبية، نبغ منها أفراد، وهاجر فرع منها إلى نابل وانسلخ عن المذهب الإباضي.

واسعة من المدارس إلى أن أُحيل على التقاعد سنة 1929، وكان قصده من كل ذلك إيقاظ الضمير الوطني، وحفظ الذاتية التونسية من الإدماج بواسطة تعليم عصري للغة العربية والدين الإسلامي.

وفي سنة 1921 سلّم سرياً تقريراً عن التعليم إلى أصدقائه الدستوريين، وكلفه الشيخ عبد العزيز الثعالبي ليحرّر فصلاً عن التعليم في كتابه «تونس الشهيدة».

وعند إحالته على التقاعد كان تعليم اللغة العربية على أحدث المناهج البيداغوجية منتشراً في كامل البلاد في مئات من المدارس الفرنسية الغربية، وأنشأ امتحانات ونظّمها، وهذا كله من غير اصطدام أو إثارة شكوك للمتفوقين من طواغيت الاستعمار الأعداء الألداء لكل ثقافة تونسية. وعمله الإنشائي والتنظيمي للتعليم كان مقترناً بخطة التفقد، وهو المتفقد الوحيد لكامل القطر التونسي مدة تقرب من ربع قرن والإنسان يقدر له عمله المثمر الممتاز.

كان من سنة 1931 إلى سنة 1945 مقررّاً لميزانية التعليم بالمجلس الكبير، أو عضواً بالمجلس الأعلى للتعليم، وعضواً في المجلس الأعلى بتونس، أو عضواً في مجلس إصلاحات تعليم جامع الزيتونة، وفي كل هذه المسؤوليات في المؤسسات المذكورة وأصل بدون كَلَل وبشجاعة الدفاع عن المبدأ الذي خصّص له حياته، وهو نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

وفي غداة الحرب العالمية الثانية طالب بالاستقلال الداخلي لتونس في أثناء خطاب له بالمجلس الكبير بصفته قيّوم المجلس.

توفي في 9 نوفمبر 1950.

له كتاب الطريقة العصرية (2 جزءان) الأول لتعليم العربية في

المرحلة الأولى والثاني لتعليمها في المرحلة الأخيرة من التعليم  
الابتدائي (ط / تونس).

المرجع:

- وجوه تونسية، الأخلاف، للصادق الزمرلي (بالفرنسية) ص 111 - 118.

## 634 - التميمي (... - 363 هـ) (... - 974 م)

النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيّون، أبو حنيفة، ويقال له القاضي النعمان، وهو كبير فقهاء الشيعة الإسماعيلية، وله مواهب تاريخية وأدبية.

وربما كان إسماعيلياً منذ نشأته لأنه لما زالت الدولة الأغلبية، وحلت محلّها الدولة الفاطمية وجد طريقه إلى الوظائف العالية بسهولة من صاحب الخبر إلى أمين المكتبة إلى قاضي القضاة، خدم المهدي والقائم، والمنصور، والمعزّ لدين الله، وقدم معه إلى مصر، وهو كبير قضاته، وتوفي بها في آخر جمادى الثانية أو أول رجب سنة 27/363 مارس 974.

استقضاه المنصور ثالث الخلفاء العبيديين بطرابلس الغرب، وبعد إخماد ثورة أبي يزيد الخارجي استقدمه المنصور من طرابلس بعد فراغه من تأسيس عاصمته الجديدة المنصورية، وأمره أن يقيم صلاة الجمعة والخطبة بجامع القيروان، وعهد له بقضاء المنصورية والقيروان وسائر مدن إفريقية وأعمالها.

وفي أيام المعز كانت شخصية النعمان تأخذ أبعاد غير الأبعاد الرسمية، فلم يعد مجرد قاضي القضاة الموظف بل أصبح يُسهم في تركيز الدعوة وفي بسط قضيتها، وتدوين فقهاها، ويسجل أمجادها وأحداثها مما جعل منه دعامة متينة للفقهاء الشيعي والفكر الإسماعيلي،

فقد أعدّ المعز مجلساً في قصره يلتئم إثر صلاة الجمعة يقرأ فيه القاضي النعمان كتباً في علم الباطن (مقدمة كتاب المجالس والمسائرات ص 10).

### مؤلفاته:

- 1) دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام، وهو أهم مصنف في الفقه، 2 جزءان (القاهرة سنة 1952 وسنة 1962) بتحقيق آصف فيضي. وكان الظاهر الفاطمي قد أمر الدعاة بحضّ الناس على حفظه وجعل لمن يحفظه مكافأة.
- 2) تأويل دعائم الإسلام، وعنوانه الأصلي تربية المؤمنين بالتوقيف على حدود باطن علم الدين، نشر منه محمد حسن الأعظمي بالقاهرة (1969) ويقول الناشر إن القاضي النعمان توفي قبل أن يفرغ من تصنيفه، فيكون هذا الكتاب آخر مؤلفاته.
- 3) كتاب الاقتصار، وهو شبيه في مادته بكتاب الدعائم، نشره وحيد ميرزا، دمشق 1957.
- 4) أساس التأويل، نشره عارف تامر الإسماعيلي اللبناني، بيروت 1960، في طبعة رديئة مليئة بالأخطاء.
- 5) كتاب الهمة في آداب أتباع الأئمة نشره محمد كامل حسين سنة 1947 في سلسلة مخطوطات الفاطميين.
- 6) افتتاح الدعوة في ذكر أمراء الدعوة بالمغرب إلى المهدي وابتدائها فيها، نشر في 1970 ببيروت بتحقيق الدكتورة وداد القاضي، وبتونس سنة 1975 بتحقيق الدكتور فرحات الدشراوي مع دراسة مفصلة للكتاب.
- 7) المجالس والمسائرات وهو آخر ما صدر له حتى الآن، قيّد فيه ما

سمعه من الخليفة المعز في مواضيع شتى، من تاريخ وعقيدة واحتجاج على الخصوم وبحوث لغوية، حققه الأساتذة، الحبيب الفقي، إبراهيم شبّوح، محمد اليعلاوي (المط/ الرسمية للجمهورية التونسية 1978) وهو سفر ضخم.

8) الأرجوزة المختارة، نشرها إسماعيل قريان بوناوولا، مونريال بكندا سنة 1970، ألّفها في عهد القائم للاحتجاج للأئمة، وهي غير الأرجوزة المنتخبة التي ذكرها في مقدمة كتابه الاقتصار.

وله مؤلفات أخرى كثيرة، بعضها موجود وبعضها مفقود.

#### المصادر والمراجع:

- الأعلام 41/8 - 42 (ط/5)، إيضاح المكنون 8/1 - 48 - 92 - 472 - 32/2 - 176 - 755، شذرات الذهب 47/3، العبر 331/2، كشف الظنون 135، مقدمة المجالس والمسائرات لمحققي الكتاب، ذكروا في هامش ص 6 المصادر والمراجع التي ترجمت له، مرآة الجنان 379/2 - 380، معجم المؤلفين 106/13 - 107، النجوم الزاهرة 116/4، هدية العارفين 495/2، وفيات الأعيان 48/5 - 56 (القاهرة 1949).

- وينظر: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار للداعي إدريس عماد الدين المتوفى سنة 1488/872 تحقيق محمد اليعلاوي، (دار الغرب الإسلامي في بيروت 1985) ص 490 - 495 - 524 - 556 - 557 - 559 - 569 - 735.

635 - التميمي التونسي (... - 1286 هـ<sup>(1)</sup>) (... - 1869 م)

محمد بن علي التميمي التونسي. قَدِمَ مصر، وجعل ناظرًا لمسجد أبي الذهب وأوقفه واتصل بإبراهيم باشا، فكان يعلم أولاده العربية، وكان عالماً ذكياً، ودرّس بالأزهر فحسنت حالته، وكانت فيه حدة، ولما توفي إبراهيم باشا نفاه الخديوي عباس، فذهب إلى الحجاز، ثم رحل إلى القسطنطينية فتوفي بها.

من آثاره:

1 ( تعديل المرقاة وجلاء المرأة لملا خسرو.

2 ( حاشية على مرآة الأصول.

المراجع:

- الأعلام 299/6 (ط/5)، إيضاح المكنون 295/1، معجم المؤلفين 312/10.

(1) وقيل 1870/1287.

636 - التونسي (... - كان حياً سنة 1190 هـ) (... - 1776 م)

علي بن عبد الله التونسي المالكي، نزيل مصر، (علاء الدين، أبو الحسن)، عالم أديب، ولي مشيخة رواق المغاربة بالجامع الأزهر.

من آثاره:

شرح على رسالة راغب باشا الوزير في العروض، وله تحريرات

كثيرة.

المصادر والمراجع:

- سلك الدرر للمراي 259/3، معجم المؤلفين 50/7، هدية العارفين 769/1.



### 637 - التنبُكُتي (... - كان حياً سنة 1248 هـ) (... - 1832 م)

أحمد ابن القاضي أبي بكر التنبُكُتي السوداني، نزيل تونس، الفقيه، والمعلومات عن حياته قليلة، جاهد بجانب السودانيين في الحرب بين تونس والبنديقية الواقعة في عهد حمودة باشا الحسيني. أدى فريضة الحج، ومرّ بمصر في طريقه إلى الحجاز.

له هتك الستر فيما عليه سودان تونس من المكر، تكلم في هذا الكتاب عن انتشار الشعوذة بين السودان، وتكاثر الجرائم والردائل في محيط الجند السوداني وعائلاتهم بالعاصمة، وفيه معلومات عن إصلاحات حمودة باشا، وتحقير للحرب بين البنديقية وتونس، وهو عبارة عن رسالة في نحو عشرين 20 ورقة.

المراجع:

- إيضاح المكنون 717/2 (ذكر اسم الكتاب فقط)، سياسة حمودة باشا تونس 1782 - 1814  
للدكتور رشاد الإمام (تونس 1980) ص 17 - 19، 241 - 242.

## حرف الجيم

638 - الجباري (نحو 1329 - 1361 هـ) (1911 - 1942 م)

محمد العيد بن خليفة بن محمد بن أبي القاسم بن حسن الحسيني الجباري، الأديب الشاعر والمناضل الوطني، نزح والده من الجزائر، واستقر بتونس مع أسرته.

زاول المترجم تعلّمه بجامع الزيتونة، والمدرسة الخلدونية، واعتنى بنظم الشعر يدوّن فيه خواطره وشارك في الحزب الدستوري الجديد، وأظهر نشاطاً في صفوفه فألقي عليه القبض مرات عديدة، والمرة الأخيرة والسابعة كانت في 1939/12/17، وفي هذه المرة أُلقت والدته بإنتاجه الشعري في النار، وأعاد جمعه من جديد ملتقطاً له مما نشرته له الصحف، وما راسل به أصدقاءه ورفاقه، ونشر جميع ذلك في ديوان سمّاه «اللهيب» (الدار التونسية للنشر، تونس 1974)، قال الأستاذ المرحوم محمد المرزوقي في تقديم ديوانه: «إن آثار العيد الجباري ليست من الآثار التي يهملها الإنسان، أو يستطيع السكوت عنها، فهي تمثّل مرحلة هامة من مراحل الكفاح التونسي ضد الاضطهاد الاستعماري عاشها العيد الجباري، وكان من أبطالها وضحاياها أيضاً، وسجّل لنا أطوارها في شعره طوراً طوراً ومرحلة مرحلة، فهو يصف لنا السجون وأعوان السجون، والجندرية والشرطة والمحاكم الفرنسية وما يجري في هذه الجهات كلها، وإلى جانب ذلك كله يصف لنا في شخصه إصرار الوطنيين على الكفاح والمقاومة، ويزيد هذا الشعر قيمة أنه قيل في زمن لم يجرؤ فيه الشعراء أمثاله على

النظم في المواضيع الوطنية التي كان أصحابها معرّضين للاضطهاد...» وله الفرائد في علم الأدب والاجتماع (تونس 1936).

تتلמד في الشعر والوطنية على الشاعر السيد الشاذلي خزندار الذي كان معجباً به منذ صغره ومعجباً بوطنيته العالية مما جعله يقف على توجيهه واصطحابه معه إلى معظم الأماكن التي كان يرتادها رغم فارق السن والطبقة والمكانة بينهما، جاهد في الحركة الوطنية جهاد الأبطال، وكرّس كل حياته لمثل هذا النضال إلى أن مات بائساً مريضاً، كرّمته الحكومة التونسية بعد الاستقلال بتسمية بعض الشوارع باسمه وإطلاق اسمه على أحد مستشفيات العاصمة.

وعُهد إليه بعدة مهام أساسية كالإشراف على إدارة جريدة «العمل» لسان الحزب الدستوري الجديد، ورئاسة الشبيبة الدستورية التي كانت تعمل على تجنيد الشباب، وإعداده للعمل الوطني السياسي، زيادة على ما كان يتطوع للقيام به من أعمال وطنية وقومية ومغربية كمحاولة تأسيس جمعية شباب شمال إفريقيا في سنة 1936 التي تقرر أن يتعهد أعضاؤها بالاعتراف بشمال إفريقيا وحدة لا تتجزأ ووطناً يجب على أبنائه تكوين جبهة للدفاع عنه، ورئاسته للجنة إسعاف فلسطين التي دأبت على التنسيق مع اللجنة العليا لإغاثة منكوبي فلسطين، ودعوة أقطار شمال إفريقيا للمساهمة في هذا المجهود القومي، والتعامل مع قضية أبناء جلدتهم مع العرب.

وبسبب اندفاعه للعمل في الحزب، وتحمل مسؤوليات هذه التنظيمات الوطنية والمغربية والقومية، وكتابته لعدد هائل من القصائد والمقالات السياسية الحاملة على الاستعمار والفاضحة له تمكنت قبضة السلطة منه سبع مرات متتاليات أدخل خلالها السجن، وكان جزاؤه الإبعاد إلى أقصى النواحي في تونس، وأقصى السجون في الجزائر،

وما من مرة فُتِحَ له باب السجن إلا وعاود الكرة على المستعمر عنيفة ومريرة متمسكاً بما كان يدعو له ويؤمن به من المبادئ الوطنية، وذلك رغم ما كان يشكوه من علل مزمنة ووهن جسمي، والمرض الذي كان يهدد كيانه ويبلغ به أوج الآلام.

ولا شك أن الاستعمار كان يدرك كل الإدراك مواطن ضعف هذا المناضل العنيد، ومن ثمة تجده يتفنن في إرهاقه ويمعن في تعذيبه، وإجباره على قبول الموت البطيء أو اللجوء إلى أهون السبل وأحطها وهي قبول الاستسلام والرضوخ.

وبالمقابل كان يعرف خطط خصمه، وكان على استعداد دائم لقبول هذا التحدي بروح عالية شجاعة ويعطي المثل الرائع على الصبر والصمود والتفنن وحبك الخطط المضادة.

وفي الوقت الذي كانت السلطات الاستعمارية تعلم علم اليقين ما يتعرض له جسمه من التعذيب والتعب كان يتحمل ذلك بصبر وثبات واستمرار على النضال.

وآخر السجون التي دخلها هو أكبر سجون الجزائر (الميزون كاري) وقد فرّ منه وقطع المسافة الفاصلة بين تونس والجزائر وهي ألفان من الكيلومترات مشياً على الأقدام في وقت سقطت فيه الواجهة الفرنسية، وهو يرى أن سقوط هذه الواجهة يجب أن يكون فرصة للعمل ضد الظلم والاضطهاد، ونالته من هذه الرحلة الطويلة المضنية أتعاب جسام واشتداد وطأة المرض عليه، وأحسّ بدنوّ أجله فبادر بالالتفاف في برنسه وقصد (مطبعة العرب) لصاحبها زين العابدين السنوسي الذي كان على صلة وثيقة به منذ قدّمه إليه أستاذه الشاذلي خزندار في سنة 1926، وسلّمه ما جمعه من شعر في ديوانه وحسناً فعل في تسليمه ديوانه للسيد زين العابدين السنوسي فإنه لبث محتفظاً

به إلى أن وقع نشره، وبعد هذا اللقاء قضى المترجم نحبه وسار إلى عفو الله وسعة رحمته في يوم الإثنين الثاني 2 من شوال 1361 الموافق للتاسع من أكتوبر 1942 بعد أن لبث في مستشفى الرابطة عشرين يوماً رحمه الله رحمة واسعة وغفر له.

#### المراجع:

- مقدمة ديوان اللهب بقلم محمد المرزوقي، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 - 1962 لمحمد صالح الجابري (الدار العربية للكتاب، تونس 1983) ص 135 هامش (1)، ص 190 هامش (3) ص 314, 325.

### 639 - الجريبي (من رجال القرن العاشر) (... - 16 م)

سليمان الجريبي، العالم البياني المنطقي، عاش بمصر، وتولى بها التدريس وأقبل عليه الطلبة.

#### مؤلفاته:

- 1 ( حاشية على المتوسط .
  - 2 ( حاشية على المختصر شرح التلخيص في البلاغة .
  - 3 ( حاشية على إيساغوجي ، في المنطق .
  - 4 ( حاشية على الكافية .
- وله غير ذلك .

#### المصدر:

- توشيح الديباح ص 105 تحقيق أحمد الشتيوي (دار الغرب الإسلامي بيروت 1983/1403).

## حرف الحاء

640 - ابن حمود الصدفي (210 - 299 هـ) (825 - 912 م)

جبله بن حمّود بن عبد الرحمن بن جبله الصدفي القيرواني، أبو يوسف، الفقيه الورع الزاهد العابد.

سمع من سحنون أخذ عنه الموطأ والمدونة، وعون بن يوسف، وأبي إسحاق البرقي وداود بن يحيى، ومحمود بن رزين، ومحمد بن عبد الحكم، وغيرهم من المصريين والإفريقيين.

وسمع منه جماعة منهم أبو العرب التميمي، وهبة الله بن أبي عقبة، وعبد الله بن سعيد، وغيرهم. ترك سكنى رباط قصر الطوب قرب سوسة، ونزل القيروان، ف قيل له في ذلك فقال: كنا نحرس عدواً بيننا وبينه البحر، والآن حلّ العدو بساحتنا، وهو عبيد الله المهدي.

وكان أبوه من خدّمة السلطان، وأهل الأموال، فنازده في حياته ثم تبرأ من تركته بعد وفاته، وكانت تركته ثمانية آلاف مثقال.

توفي في صفر بالقيروان، ودفن بباب سلم.

له ثلاثة أجزاء مجالس عن سحنون.

## المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 247/2 - 254، الديقاج 323/1 (دار التراث، القاهرة) تحقيق الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، شجرة النور الزكية ص 73 - 74، طبقات علماء إفريقية للبخشي (مصر) 195 - 196، معالم الإيمان 270/2 - 280 (ط/2).

## حرف الخاء

641 - خريّف (1335 - 1403 هـ) (1917 - 1983 م)

البشير ابن الشيخ إبراهيم خريّف، الكاتب القصصي المبدع، ورائد كتاب الرواية (القصة الطويلة) في تونس.

ولد بنفطة بمشيخة المواعدة يوم 10 أبريل 1917 من أب نفطي وأم من العاصمة، وفي سنة 1920 انتقلت الأسرة للسكنى بالعاصمة، وفي سنة 1922 دخل الكتاب، ثم انتقل إلى مدرسة السلام القرآنية التي يديرها السيد الشاذلي المورالي، ثم التحق بمدرسة دار الجلد العربية الفرنسية وأحرز على الشهادة الابتدائية سنة 1932.

ويقول عن نفسه في تلك الفترة: تفتحت نفسي على الأدب، وبدأت أدونّ يومياتي، وكتبت أول محاولاتي في القصة والشعر، في البيت كنا نقضي سهراتنا في تلاوة السيرة الحلبية، وألف ليلة وليلة، وتبارى في المساجلات الشعرية واللطائف الأدبية. وكنت أحضر مجالس والدي مع أحبابه في مجادلاتهم العلمية، فيدعوني لأناوله المعاجم والمراجع، وكان أخي مصطفى يغريني بحفظ الشعر.

وبعد إحرازه على الشهادة الابتدائية التحق بالمدرسة العلوية الثانوية، ولبت يتابع الدروس بها نحو عامين، ثم فصل منها لضعفه في الرياضيات، فأصيب بصدمة نفسية إذ كان ناجحاً في المواد الأخرى، فكره الكتاب والكرّاس، واختلف إلى المقاهي، وكانت تتنابه لحظات طويلة من الحيرة والفراغ.

ويقول: وكان يؤمّ بيتنا ثلثة من أدباء العصر من أحباب أخي

مصطفى كالشابي، وعلى الدوعاجي، والمهيدي، والبشروش أيام مجلتي «الرسالة» و«أبولو»، ولقد تأثرت لتبرّم الدوعاجي من أنه لا يستطيع استعمال العامية خوفاً من الجمهور المحافظ، ولو أمكنه ذلك لأتى بالعجب، إذ العامية حيّة غنيّة واقعية.

ومن هنا يتبين أن للوسط العائلي دخلاً في توجيهه نحو الأدب.

ويقول: وأصبت بذات الصدر فأقمت برادس سنين للاستشفاء، وقد مارست أنشطة مختلفة قبل ذلك منها صناعة الشاشية، وعلب الحلقوم، وفي رادس أنشأت بركة لبيع الليموناضة والكسكروت، توفي والدي سنة 1937، وأصدر أخي مصطفى جريدة «الدستور» فكلفني بتوزيعها، ونشرت بها قصة قصيرة «ليلة الوطية». وفي أواخر سبتمبر كنت مجتمعاً مع رفقة لي من تلاميذ مدرسة الفلاحة، وكان موعد المناظرة لقبول الرعيل الجديد على الأبواب، فعلمت أن من شروط القبول فحصاً طبيياً يشهد بسلامة الجسم، ثم إنه صحبة هذه العصابة أظهرت توافقاً في الطبع، وأثار حديث البلد أشجاناً وأشواقاً فرغبت في متابعته فشاركت وانخرطت معهم لكن في الأعمال الفلاحية جهد، فاعتلتّ صحتي، وتركت المدرسة.

ورسّم نفسه لمتابعة دروس المدرسة الخلدونية، وكان إذ ذاك يعمل كاتباً لمحام.

وقد تزوج في سن مبكرة نسبياً، وتعرّف بزوجته وكان عمره 22 عاماً إذ وجدها عند جيران لهم تقرأ ديوان حافظ الشيرازي فأكبر فيها ذلك، وكان سبباً في الزواج وهي جزائرية الأصل.

وقد أنجب منها ثمانية أبناء خمس بنات وثلاثة أولاد، هذه المسؤوليات العائلية دفعته إلى البحث عن مورد رزق يعول به أفراد عائلته فأقام دكاناً بسوق الكبابجية يبيع فيه الحرير ومشتقاته، وذلك أثناء



الحرب العالمية الثانية، وبعد انقضائها بنحو عامين 1942 - 1947 والحرب يَسَّرت المضاربات المالية، واستفحلت السوق السوداء فأغدقت على المترجم وكل التجار أموالاً طائلة يَسَّرت أحوال معيشتهم، وقال عن تلك السنوات الخمس: إنها أحلى سنوات حياته، وفي تلك الأثناء أصبح يتردد على مجالس الأدباء الذين تجمعهم حلقات باب منارة فيدعوه الشيخ محمد العربي الكبادي أن يحضر دروسه بمعهد كارنو، فيستجيب له يدفعه طموحه إلى الأخذ بكل ما تيسر له أخذه من حقل المعرفة والثقافة.

وفي سنة 1947 كسدت السوق التجارية، ورأى أن يبارح صناعة التجارة، ويبحث عن الوظيفة الحكومي، فسمي معلماً فالتحق أولاً بقرية «السند» لمدة سنتين، ثم انتقل إلى «أريانة» من ضواحي العاصمة «فعين دراهم» «فالعمران» من ضواحي العاصمة، ثم أرسى بنهج النفاقة بالعاصمة، ومن هناك أحيل على المعاش بعد أن قضى تسعة عشر 19 عاماً متنقلاً بين المدارس الابتدائية والمهنية.

وبالرغم من اختلاف اهتماماته باختلاف أوضاعه فإن اهتمامه بالأدب قد طغى على كل الاهتمامات الأخرى، وإن خمد نشاطه في زمن ما فهو لم ينقطع أبداً عن الكتابة، وهكذا نراه يعود إلى النشر بعد انقطاع دام 22 سنة بقصة «إفلاس» في مجلة «الفكر»، وفي هذه المرة أيضاً تعرّض إلى المضايقات التي صادفته في شبابه بنشره قصة «الوطية»، وإجرائه فيها الحوار بالدارجة مما انتقده عليه المحافظون، وأثيرت من جديد مشكلة اللغة، فشنّ عليه المحافظون حملات على صفحات جريدة الصباح، وجريدة العمل، وفي مجلة الفكر أيضاً مما دعا الدكتور محمد فريد غازي إلى التدخل فكتب بمجلة الفكر السنة 4 بالعدد 8 بالصفحة 40: «في رأيي أن مشكلة اللغة مشكلة «فارغة» يحاول من ورائها مهاجمو «إفلاس» النيل من القصة نفسها، وهو أمر

مؤسف أرجو أن لا ينخدع القراء به لأن البشير خريف وجه قبل كل شيء قصته إلى القارئ التونسي .

في هذه المرة لم يتخاذل المترجم، وقد بلغ من النضج الفكري ما يؤهله لخوض المعركة، فكتب بمجلة الفكر بالسنة 4 بالعدد 10 بالصفحة 19 مقاله الشهير «خطر الفصحى على العربية» ردّاً على المحافظين قال فيه: «إن اللغة كائن حيّ وكل حيّ تتجدد خلاياه».

وكان لا يهمل وقته يذهب سدىً بدون فائدة، بل كان دائماً إما يطالع، وإما يكتب، حتى في أوقات الراحة الصيفية فترة الراحة من عناء العمل الرسمي، قال عن نفسه: وكان المصيف سنة 1956 في «الزهراء» فاستأجرت مغني لأحد الفرنسيين الذين يقضون راحتهم بفرنسا، فتركة لنا كامل العدة بما في ذلك مكتبته فكنت أنظر فيها حتى عثرت بقصة لجان جاك غوتيه، فيها من الحرية والجرأة والصدق ما شفى نفسي، واستفاقت علتي، وأجبرت على راحة طويلة الأمد، فتلهيت بتصنيف قصتي «حبك درباني»، وطبقت ما كان يتحرّق إليه علي الدوعاجي، ولا زلت إن شاء الله .

ونفهم من هذا أنه بالرغم مما وُجّه إليه من حملات مصر على إجراء الحوار في قصصه باللغة الدارجة .

وقصصه منتزعة من واقع الحياة التونسية، فهو لا يدور في فراع، وحتى قصته ذات الصبغة التاريخية (برق الليل) التي تعود أحداثها إلى القرن العاشر الهجري في فترة احتلال خير الدين بربروس للعاصمة قد جعل من التاريخ إطاراً لا هدفاً لتحريك القصة، ولم ينسّ تصوير الحياة التونسية في ذلك العهد .

وانطفاً هذا المشعل الوضاء يوم الأحد في 18 ديسمبر 1983 فيما بين الساعة السابعة والثامنة مساءً، وفي يوم الثلاثاء 20 ديسمبر شيع

رجال الفكر والأدب جثمانه إل مثواه الأخير بمقبرة الزلاج، وقد أبّنه الأستاذ البشير بن سلامة وزير الشؤون الثقافية، والأستاذ محمد العروسي المطوي رئيس اتحاد الكتاب التونسيين.

#### مؤلفاته المطبوعة:

1 ( برق الليل، الشركة القومية للنشر والتوزيع 1961، وط/ مرة ثانية عن دار بوسلامة للنشر تونس، سنة 1967، وهي طبعة رديئة ومشوّهة، وهذه الرواية نالت جائزة علي البلهوان من بلدية العاصمة.

2 ( الدقلة في عراجينها، الدار التونسية للنشر 1969 (رواية).

3 ( مشموم الفل (نادي القصة) الدار التونسية للنشر 1971 (مجموعة قصص).

4 ( حبك درباني، على حساب المؤلف 1980 (رواية) نشرها أولاً بمجلة «الفكر» بعنوان «إفلاس» سنة 1959.

#### آثاره المخطوطة:

1 ( بلارة التي أخرج منها قصة «برق الليل» والتي قال إنها غلبته على أمره فما عاد يقدر عليها، وقد مسحت أحداث ثلاثة قرون أو تزيد.

2 ( سوق البلاط (مسرحية).

4 ( رسالة بني.

5 ( سوق العطارين.

ونشر قصصاً ونقداً لقصص غيره، وبعض الخواطر والدراسات بمجلة «الفكر» ولقي صعوبة في طبع آثاره سواء في

القطاع العام أو الخاص مما يدل على أزمة الطبع بتونس، وإزاء ذلك زهد في الإنتاج والنشر.

المراجع:

- مجلة الفكر السنة 27 العدد 9 مارس 84 ماي 1982 العدد 6 السنة 20 مارس 1984 مجلة  
قصص جانفي 1984 عدد 63.

## 642 - ابن الخوجة (1310 - 1402 هـ) (1892 - 1982 م)

علي بن محمود بن محمد بن الخوجة الشهير بالحاج علي،  
الفقيه.

ولد بتونس، ودخل الكتاب فحفظ القرآن الكريم، ثم أدخله والده فرع المدرسة الصادقية، وخرج منه محرراً على الشهادة الابتدائية سنة 1906، ثم انخرط في سلك تلامذة جامع الزيتونة، فأخذ العلم فيه عن جماعة من المشايخ كالصادق بن ضيف، ومحمد الصادق النيفر، ومحمد بن يوسف، ومحمد الطاهر بن عاشور، وحميدة النيفر، والصادق بن القاضي، والخضر حسين وغيرهم.

واختير للخطابة بجامع يوسف صاحب الطابع بعد وفاة والده في سنة 1911/1329، فكان الإمام والخطيب بالجامع المذكور، وفي العشرين من رمضان يلقي درس الختم، وواظب على إلقاء الدروس بجامع صاحب الطابع.

وانتصب عدلاً لا يتعاطى للإشهاد في دكان بقرب الديوان (المحكمة الشرعية) مع ابن عمه وسميّه الشيخ علي بن حميدة بن الخوجة، ومع صهره الشيخ محمد الصالح بن مراد بمحل الإشهاد قبالة جامع الزيتونة.

ثم انتصب للإشهاد بوصفه من الموظفين بالديوان، وكان يشهد مع ابن عمه الشيخ محمد العربي بن الخوجة، وكان رجال المجلس

الشرعي يعتمدون تحقيقاته لتحرّيه وإطلاعه الواسع وعلمه الكبير بالتوثيق. وفي سنة 1918/1336 فاز في مناظرة التدريس من الرتبة الثانية، واستمر على تعاطي العدالة، أول مرة أدى فيها فريضة الحج سنة 1927/1346، واستمر على شدّ الرحال إلى الحج والعمرة، وترأس الوفد الرسمي عدة مرات.

في عام 1937 أصبح مدرّساً من الطبقة الأولى، فانقطع عن الإِشهاد، وفي أوائل عام 1943 سمي مفتياً حنفياً فباشر هذه الخطة حتى توحيد القضاء وحذف المحكمة الشرعية إثر الاستقلال 19 صفر سنة 25/1376 سبتمبر 1956 حيث فضّل الاستقالة والتمتّع بالتقاعد على الالتحاق بمحاكم الحق العام.

ومن نشاطاته الاجتماعية مشاركته في اللجنة التي أسست الحي الزيتوني، وجمعت الأموال لبنائه. وقد كان عضواً في الجمعية الخيرية الإسلامية، وأستاذاً بالمدرسة القرآنية مع شيخه وصديقه الشيخ محمد ناشو، وكان عضواً في جمعية الشبان المسلمين، وهو من مؤسسي مجامع حفظ القرآن الكريم مع صديقه وصفيّه الشيخ عبد العزيز الباوندي.

توفي يوم الجمعة 8 جمادى الثانية 1402/21 أبريل 1982.

أثره:

كناش في الفقه، جامع، في أربعة أجزاء من القالب الكبير، وهو كتاب فقه قضائي من الدرجة الأولى، إذ به مجموعة أحكام مشروحة مفسّرة مبيّنة المصادر.

المرجع:

- محمود شمام مجلة الهداية ع 6 سنة 9 رمضان شوال 1402 - جولية أوت 1982 ص 100 -

## 643 - خير الله (1307 - 1392 هـ) (1892 - 1972 م)

الشاذلي خير الله، الكاتب الصحفي، الوطني، المفكر.

ولد بالعاصمة في 10 مارس 1892، وتلقى تعليمه بالكتاب وبتفرغ المدرسة الصادقية، ثم الثانوي بليسي كارنو، ثم سافر إلى فرنسا، وتابع دراسته بليون، وبعد رجوعه توظف بالداخلية، وانتسب إلى الحزب الدستوري القديم سنة 1924، وأسّس في السنة الموالية جريدة «المتحرر»، ودخل السجن من أجل هذه الصحيفة، وفي سنة 1926 رحل إلى باريس لدراسة القانون، وأسّس جريدة نجم الشمال الإفريقي، وفي سنة 1929 اللواء التونسي، وفي سنة 1930 أصدر صوت التونسي التي دامت عشرين سنة (هذه الجرائد فرنسية اللسان).

وفي سنة 1935 ترأس الدستور الجديد لمدة أربعة أشهر، ثم هاجر إلى إيطاليا بعد الاستقلال وكانت وفاته في 15 مارس 1972.

آثاره:

- 1 ( الشرق في الأدب الفرنسي (تونس ) 88 ص.
- 2 ( الحركة التطورية التونسية (بالفرنسية) (g'arrot) 1934 - 36 ثلاثة أجزاء.
- 3 ( حركة الشباب التونسي (بالفرنسية) 1956، 207 ص.

المرجع:

- جان فونتان مجلة أبلا (بالفرنسية) عدد 1531 جوان 1984 عرض ونقد للجزء الثاني من تراجم المؤلفين التونسيين، وذكر الكاتب أن أحسن دراسة عن هذا المؤلف هي لمحمد دباب في (tunisie Actualités) عدد 47 - 48.

### 644 - الخيرانى ( ... - 1307 هـ ) ( ... - 1890 م )

القاسم بن محمد بن علي الخيرانى الشريف الجزائرى، ثم التونسى له العقيدة القاسمية، وهي منظومة في كلمتي الشهادة، وشرح العقيدة المذكورة.

المراجع:

- إيضاح المكنون 116/2 - 117، معجم المؤلفين 119/8، هدية العارفين 834/1.



## حرف الدال

645 - داود (1318 - 1397 هـ) (1901 - 1977 م)

عثمان بن محمد داود، العارف بالنباتات الطبية، وبالطب على الطريقة القديمة، من أسرة التعليم بمركز الشيعية طريق تنبور من ضواحي صفاقس، ولم يكن يمارس الطب لمنع القانون له من ذلك إذ لا يسمح به إلا لمن كان محرزاً على شهادة الدكتوراه من إحدى الجامعات، وإنما كان يعين الأدوية لمن يقصده من أصدقائه، أو يسلم له ما عنده من مستحضرات.

وقد أُصيب بالصمم لسقوطه من شجرة، ورأى أنه لم يعد صالحاً لمهنة التعليم فتركه ومال إلى مطالعة كتب النباتات الطبية، وطبق منها بعض التجارب.

له كتب مخطوطة جاهزة للطبع، منها كتاب المرشد العائلي لنيل الأرب وإحياء مجد طب العرب يقع في 272 ص كُتب له مقدمته تلميذه الأستاذ محمد الشعبوني.

المرجع:

- هذه الترجمة أمّدي بها الأخ الأستاذ محمد الشعبوني صانه الله.

## حرف الرءاء

646 - ابن راشد الرعيني (128 - 183 هـ) (746 - 799 م)

البُهْلُول بن راشد الحجري الرعيني، مولاهم، أبو عمرو الفقيه الزاهد الناسك.

ولد بالقروان، ونشأ بها، ورحل إلى المشرق لطلب العلم، فروى عنه مالك بن أنس، والثوري والليث بن سعد، ويونس بن يزيد، وموسى بن عُلي بن رباح اللخمي، والحارث بن نبهان، وسمع بالقيروان من عبد الرحمان بن زياد بن أنعم.

وسمع منه بالمشرق عبد الله بن مسلمة القَعْنَبِي، وسمع منه بالقيروان سحنون بن سعيد، وعون بن يوسف الخزاعي، وأبو زكرياء الحُفْرِي، ويحيى بن سلام، وغيرهم.

وكان شديد التمسك بالسنة، وكان سحنون يقول: أنا اقتديت في ترك السلام على أهل الأهواء وترك الصلاة عليهم، بفعل البهلول، وعن سعيد بن الحداد ما كان بهذا البلد أحد أقوم بالسنة من رجلين: البهلول بن راشد في وقته، وسحنون بن سعيد في وقته.

قال المالكي، قال سحنون مثل العلم القليل في الرجل الصالح مثل العين العذبة في الأرض العذبة، يزرع عليها صاحبها زرعاً فينتفع به، ومثل العلم الكثير في الرجل الغير الصالح مثل العين الخرارة في الأرض السبخة تهدر بالليل والنهار لا ينتفع بها، ويقول على أثر هذا البهلول كان رجلاً صالحاً، ولم يكن عنده من الفقه ما عند غيره نفعنا

اللَّهُ به، وذكر رجلاً آخر قد صحب السلطان فقال بحر من البحور ما نفعنا الله بعلمه.

وسبب موته أن محمد بن مقاتل العكي أمير إفريقية كان يلاطف الطاغية (صاحب صقلية)، ويبعث إليه بالأطاف، فيكافئه الطاغية، فكتب إليه الطاغية أن ابعث إلينا بالنحاس والحديد والسلاح، فلما عزم العكي على ذلك وعظه البهلول لتزول عنه الحجة من الله فلما ألح في ذلك بعث إليه من ضربه أسواطاً دون العشرين فبرئت كلها إلا أثر سوط واحد نغل فكان سبب موته، وأرسل إليه العكي بكسوة وكيس فأبى البهلول أن يقبلها، فقال له رسوله: يقول لك العكي: إذا كنت لم تقبل مني فاجعلني في حل، فقال له البهلول: قل له ما حللت يدي من العقالين حتى جعلتك في حل، واغتم العكي لذلك وندم.

وكانت وفاته بالقيروان ودفن بباب سلم.

له ديوان في الفقه، والغالب عليه اتباع مالك، وربما مال إلى قول الثوري.

#### المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 230/1 - 239، الديباج (دار التراث القاهرة) 315/1 - 316، رياض النفوس للمالكي (ط/1) 132/1 - 143، شجرة النور الزكية 60، طبقات علماء إفريقية لأبي العرب التميمي 126 - 138، لسان الميزان 66/2، معالم الإيمان (ط/2) 264/1 - 279، ميزان الاعتدال 355/1، معجم المؤلفين 81/3.

## 647 - الرصاع (... - 1149 هـ) (... - 1736 م)

إبراهيم بن علي الرصاع الأنصاري التونسي، الفقيه.  
له قضاء الوطر من نزهة توضيح الفكر (لإبراهيم بن إبراهيم اللقاني).

المرجع:  
- برنامج المكتبة العبدلية 231/2.

## 648 - بورقعة (1323 - 1403 هـ) (1904 - 1982 م)

إبراهيم بن أحمد بورقعة، الأديب الشاعر المقل، من رجال القانون.

ولد بتوزر، وبها نشأ، وتلقى تعليمه الابتدائي حيث حفظ القرآن، ودرس مبادئ الفقه والنحو، وفي سنة 1921/1339 رحل إلى العاصمة لمواصلة التعلّم بجامعة الزيتونة، قال الأستاذ زين العابدين السنوسي: «فكان معروفاً بمباحثته ولجأته في بحوثه حتى عُرف بالشذوذ، وحتى هُدّد بالطرْد من المعهد» ومن شيوخه محمد الصادق النيفر، ومحمد بن القاضي ومعاوية التميمي، وغيرهم، وهذا الأخير كان منتمياً لحزب الإصلاح والمترجم منتمياً للحزب الحر الدستوري، ومن أجل ذلك تجري بينهما مشادات في حلق الدروس وخارجها، مثلاً ينقل المترجم قول المؤلفين: هذا قول جمهور الشارحين، ويذهب إلى أن قول الجمهور هو المنصور حتى في السياسة لأن الحزب الحر الدستوري يمثل جمهور الشعب، وبمبادئه وسياسته يدين الجمهور، بخلاف حزب الإصلاح الذي يمثل طائفة ضيقة تكاد تنحصر في الأرستقراطيين.

وحكى أنه التقى مرة بشيخه هذا خارج الدرس فقال له: هل قرأت جريدة «البرهان» (جريدة حزب الإصلاح) فقال له: لا، فقال شيخه متمثلاً بقول ابن سهل: «وما أضيع البرهان عند المقلد» ووجد شيخه هذا مرة بمحل الشيخ محمد الصادق النيفر فخشي أن يُغريه

على إسقاطه في امتحان شهادة التطوع، فجالت الوسواس برأسه، واستنجد بشيخه محمد بن القاضي لحمايته من مثل هذا فطمأنه بأنه لا يظلم ويقع إنصافه، والشيخ النيفر له ديانة تصونه عن الانزلاق في مثل ما توهم.

وتخرّج من جامع الزيتونة محرزاً على شهادة التطوع بتفوق سنة 1925/1344، وتابع دروس مدرسة الحقوق التونسية وتحصّل على شهادتها سنة 1927.

وشارك في مناظرة الحاكمية سنة 1930 حيث نجح حاكماً في المحاكم العدلية التونسية، وفي السنة نفسها نجح في مناظرة الوكالة (المحاماة)، وفي السنة الموالية زاول مهنة الوكالة بصفاقس، وزفت الخبر جريدة «النهضة» مهنته له، وكذلك جريدة «النديم»، ولبث مباشراً لهاته المهنة وقدم صفاقس لأول مرة بصحبة صديقه الأديب الشاعر سعيد أبي بكر، والتقى في مكتبة محمد اللوز بالسادة: حامد قدور، والشيخ محمد بن إسماعيل، والشيخ محمد المزيو، ويوسف بن حميدة، وتعرّف بهم وتعدّدت بينهم اللقاءات في هذه المكتبة، وتولّد عن هذه اللقاءات جمعية كوكب الأدب، وجمعية الشبان المسلمين، ومجلة مكارم الأخلاق، ولبث مباشراً لمهنة الوكالة «المحاماة» بصفاقس مدة نصف قرن، إلى أن تقدمت به السن، وأنهكه مرض السكر، فأحيل على التقاعد قبل وفاته بنحو سنتين، كتب في الصحف والمجلات بحوثاً في الأدب والنقد والتراجم، وله نشاط في الجمعيات الثقافية فكان عضواً في جمعية كوكب الأدب، وعضواً في اللجنة الثقافية الجهوية.

توفي بصفاقس يوم الخميس الثاني من صفر 1403 الموافق للثامن عشر من نوفمبر 1982، ودفن بمقبرة الشعري في اليوم الموالي

وحضر جنازته جمهور من المثقفين وألقى زميله المحامي الأستاذ عبد العزيز طريفة كلمة في تأبينه.

#### مؤلفاته:

- 1 ( معجم الرجال التوزيين، قد تحدّثت مرة معه في شأنه وطلبت منه المسارعة بطبعه منذ عقد ونصف من السنين، فأجابني بأنه يحتاج إلى لمسات ختامية ليقدمه إلى الطبع، ولكنه مات ولم يطبع.
- 2 ( المؤسسات الحديثة قديمة عند المسلمين، رسالة ضخمة نشر معظمها في جريدة «القيروان».
- 3 ( ألحان الخواص، وهو عبارة عن مراجعات لغوية نشرتها له الصفحة الأدبية بجريدة النهضة في سلسلة من المقالات المتتابعة، ونشر طائفة منها بعد الاستقلال في جريدة «الصباح»، وهو في نظره اللغوي متزمت جداً، لا هو على رأي المتقدمين القائلين الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور، ولا على رأي المحدثين الذين يرون للاستعمال دخلاً في تطوير اللغة، والخروج بها جزئياً أو كلياً عن وضعها الأول، هو مثلاً قد قال إن كلمة فنان أصلها في اللغة حمار الوحش، ونقل عن القاموس المحيط، واللفظة الفصيحة في نظره مفن، وله غير ذلك من نحو هذا، وهو في نقده ينحو منحىً لغوياً عروضياً وقلماً يعرّج على المعاني والأفكار والاتجاهات والنقد الذوقي.
- 4 ( في الغربال، وأصله فصول نقدية لإنتاج الشعراء نشرها بجريدة «الزهرة»، وقد جمع هذه الفصول وهيأها للطبع.
- 5 ( مذكرات محام، ينقصها التنظيم والتبويب، وهو ميدان بكر لم يسبقه به محامٍ تونسي على ما أعلم، نشر منه فصلاً في مجلة

«المحامي» الصادرة بصفاقس السنة الأولى العدد الأول أكتوبر  
1974.

المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 139/2 - 144، محمد الشعبوني، جريدة الصباح 10  
صفر 26/1403 نوفمبر 1982 العدد 10905 السنة 32، محمد محفوظ مجلة الهداية س 10  
رجب شعبان 1403 - ماي جوان 1983 ص 95 - 96، في الأدب التونسي لمحمد الحليوي  
(تونس 1968) فصل بعنوان رد على نقد إلى صاحب الغريال ص 235 - 243.

649 - الرهوني (... - 739 هـ) (... - 1338 م)

يحيى بن أبي بكر بن عبد العزيز التونسي المعروف بالرهوني،  
المالكي، شرف الدين. نزيل مصر، اللغوي.  
له الصادر في اللغة.

المرجع:

- هدية العارفين 527/2.



## حرف الزاي

650 - زكرياء (... - كان حياً 1331 هـ) (... - 1913 م)

محسن زكرياء، صهر الشيخ محمد بن عثمان السنوسي على  
ابنته، له سلافة العناصر في سيرة الباي الناصر (ط/ تونس سنة  
1913).

## 651 - الزمري (1325 - 1403 هـ) (1907 - 1983 م)

حسن الزمري، الملقب بعميد المسرح في تونس، المؤلف المسرحي، والمخرج والناقد المسرحي.

ولد في 27 ماي عام 1907 وهو متحدّر من أصل تركي، ونشأ في وسط أدبي وعلمي، وشبّ على حبّ المسرح الذي اكتشفه وهو في العقد الثاني من عمره عندما كان شقيقه الأكبر أحد أعضاء جمعية الآداب التمثيلية، وزاد هيامه به عند قدوم رجل المسرح العربي جورج أبيض على رأس فرقته سنة 1921 إلى تونس فانبهر بما شاهده من براعة فنية لهذه الفرقة.

تابع تعليمه الثانوي بالمدرسة الصادقية، وتخرّج منها محرزاً على دبلومها، وتحصّل على الجزء الأول من شهادة البكالوريا ثم على الجزء الثاني منها. عمل معلماً بالمدرسة العرفانية القرآنية التي كانت تشرف عليها الجمعية الخيرية الإسلامية، ثم سافر إلى فرنسا سنة 1929 لمتابعة التعليم العالي، وكان ينوي الحصول على الإجازة في الفلسفة، وتغيّر هذا القصد لما التقى بطائفة من الشباب العربي يحسنون ارتجال الخطب بالعربية الفصحى، وهو لم يكن وصل إلى هذا المستوى لأن رصيده في العربية كان ضعيفاً، فترك دراسة الفلسفة، وانتسب إلى قسم اللغة العربية بمعهد الدراسات العليا للغات الشرقية.

وانكبّ على دراسة العربية بشغف وجد إلى أن أصبح من فرسان الخطابة في محافل بجمعية طلبة شمال إفريقيا، وجمعية الثقافة العربية

التي أسندت إليه نيابة الرئيس، وهو الذي ترأس في مرحلة أخرى حفل تأبين الشاعرين أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم.

ولم تُلهه الدراسة عن حبّ الفن المسرحي فكان يتردد على مسارح الأحياء في باريس بصفة متفرّج على عروضها، ثم انضم إلى المستمعين الأحرار بالمعهد القومي الفرنسي للتمثيل.

بعدما تحصّل على الإجازة في الآداب العربية، وتحصّل على زاد من العلوم المسرحية، عاد إلى تونس، ووجد الحركة المسرحية لها نشاط مضطرم، ولم يجد حركة نقدية محترفة للفن المسرحي، فساهم في هذه الوظيفة، ونشر في الصحف والإذاعة كتاباته في النقد المسرحي، فتضايق منه بعض الممثلين ومديري الفرق من مقالاته وأحاديثه الإذاعية التي كان يقوم بها أسبوعياً بالإذاعة في حصة (الغريبال). وكان هدفه من مقالاته وأحاديثه النقدية رفع شأن الفن المسرحي، ولهذا الغرض أسّس جمعية الدفاع عن المسرح سنة 1945، وقامت هذه الجمعية بإلقاء محاضرات، وألقى هو على منابر الجمعيات الثقافية في كامل أنحاء البلاد محاضرات عن المسرح، ومكانته عند الأمم، ودور المسرح في تثقيف الجمهور وتوعيته.

وشارك في الدروس التي نظمتها جمعية الكوكب التمثيلي مساء كل جمعة، وكانت تلك الدروس الخطوة الأولى لإحداث مدرسة للتمثيل العربي التي تأسست في غرة فيفري 1951 بإلقاء دروس نظرية وتطبيقية عن المسرح وفنونه شارك في إلقاء هذه الدروس محمد الحبيب، وعثمان الكعك، ومحمد عبد العزيز العقربي، وبلحسن بن شعبان، والطاهر قيقة، وتولى إدارة هذه المدرسة، وتخرّج منها عدد كبير ممّن كرّسوا حياتهم لمهنة التمثيل. وعلى أثر الاستقلال في ديسمبر 1957 قدّم تلامذة المدرسة مسرحية «غرام يزيد» للشاعر محمود

غنيم بحضور فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة الذي عبّر عن استحسانه واعتزازه بنشاط المدرسة لمقاومة التخلف في الميدان المسرحي .

ومن المصادفات العجيبة الغريبة أن هذا الرجل المتفاني في خدمة المسرح لمدة تقرب من نصف قرن وقع نعيه على ركح مسرح مدينة تونس يوم السبت في 5 فيفري 1983 قبل عرض مسرحية جيل اليوم التي قدّمت في مهرجان علي بن عياد الأول، وقام بنعيه السيد محسن بن عبد الله مدير مسرح مدينة تونس . وله جوانب هامة في حياته الأدبية والمسرحية كالترجمة والاقتباس والتأليف والدراسة والإدارة والإخراج المسرحي .

في عهد الاستعمار كان رئيساً لقسم التعليم العربي مصلحة التعليم الابتدائي بإدارة العلوم والمعارف بداية من سنة 1946، وقبل ذلك كان بالصندوق العقاري بإدارة أملاك الدولة لمدة 12 سنة، وفي عام 1949 أُحيل على المكتبة العمومية حيث عمل بها سنتين، ثم عيّن كاتباً عاماً لمعهد الدراسات العليا بتونس . وفي أكتوبر 1962 عيّن رئيس مصلحة التمثيل، ثم مستشاراً لوزير الشؤون الثقافية حتى سنة 1971 حيث أُحيل على التقاعد .

#### مؤلفاته :

1 ( يوغرطة (مسرحية) (تونس 1973) قام بإخراجها وتقدم بها لمهرجان قرطاج قبل وفاته بمدة قليلة .

2 ( العاصفة، لسومرست ماسوم (مترجمة عن الإنكليزية) .

وله نحو 18 مسرحية مترجمة، وقد أثبت فيها طول باعه وقدرته على الترجمة وعلى التعمق في تجسيم أفكار مؤلفيها الأصليين (الأستاذ البشير بن سلامة في أربعينية الفقيد) .

ومن هذه المترجمات: الوحش لترسيطان برنارد، وحادث المقهى لكورتلين، وجيل سكابان لموليار، والمشاعل لهنري باتاي، وبرج بال لإسكندر دوماس، ومصرف ينحو للويس فرناي، والدكتور كنوك لجول رومان، واقتبس عن نفس الكاتب رواية اسمها الزعيم، ومن الروايات التي أخرجتها له الإذاعة التونسية صندوق البخيل، وطريحة النساء، ونادي السفهاء.

#### المراجع:

- مجلة الإذاعة والتلفزة ع 575 - 12 فيفري 1983، مجلة الثريا ع 6 س 2 جوان 1945، مجلة الندوة ع 8 س 4 أكتوبر 1956، نشرية وزارة الشؤون الثقافية: بمناسبة أربعينية الفقيد (دار الثقافة ابن خلدون).

## 652 - الزواري (... - بعد 1187 هـ) (... - 1773 م)

الحاج قاسم بن محمد بن أحمد الزواري، أبو الفضل، الفقيه الأديب، ولد بقلبية وجاء جدّه الأول إلى قلبية من زوارة بليبيا في القرن 15/9، وأجداده الأول من الأنصار من أهل ينبع بالحجاز قبل مجيئهم إلى ليبيا.

ولي قضاء باردو أيام علي باشا الأول (1735 - 1756).

## مؤلفاته:

ألف بعض الكتب، وله شروح لبعض الرسائل في الفقه والسيرة النبوية.

## المرجع:

- صفحات من تاريخ قلبية لعبد الرحمان بن عبد اللطيف (تونس 1983) ص 121 - 123.

## حرف السين

653 - السلاوي (614 - كان حياً 684 هـ) (1217 - 1285 م)

محمد بن إبراهيم القيسي السلاوي، الفقيه، الصوفي، نزيل تونس، المعروف بخديم المشايخ لكثرة من خدم منهم. أصله من سلا بالمغرب الأقصى، وبها ولد ليلة الإثنين 12 رمضان سنة 614، وبها نشأ في بيت جده للأُم قال ابن رُشيد: «وكان جده مألماً للفضلاء، عليه ينزلون، وبفنائته يحطون، وإليه يهرعون، فلقني من الأدباء من كان يفد عليه وهو صبي صغير، وحفظ عنهم بعض أدبهم، كالقاضي الكاتب أبي يحيى أبي بكر بن هشام القرطبي».

ورحل إلى المشرق، وسمع من جماعة، وخدمهم، واختص منهم بخدمة الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحرّالي التجيبي المراكشي المتوفى بحماة سنة 1239/637.

ومن شيوخه تاج الدين أبو العباس أحمد بن محمد البكري الشبريشي، لقيه بالقيوم، وابن المقير، والرشد العطار يحيى بن علي، ومنهم حسين بن يوسف الشاطبي، سمع على ابن المقير صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والفرج بعد الشدة، وروى عن رشيد العطار الشمائل للترمذي، وسمع عليه أجزاء كثيرة من الحديث، وروايته في بعض أشهر عام 636، ودخل دمشق، وأملى عليه الحرّالي بترية صلاح الدين بالكلاسة بجامعة الأعظم كتاب الوصية لسالك طريق الصوفية في أوائل محرّم عام 638.

وشيخه الشبريشي أصله من سلا، وبمدينة دمشق لقي محيي

الدين بن العربي وأخذ عنه المشابكة متصلة بالنبي ﷺ، وهو أخذها عن شيوخه، وأجاز له في كل ما عليه خطه وروايته ونسب إليه وذلك في سنة 637.

له كتاب في كرامات شيخه الحرّاني التي رآها، ولم ينقل فيه عن أحد لقيه ابن رُشيد بتونس عند الورود.

المصدر:

- رحلة ابن رشيد = ملء العيبة، تحقيق الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة (تونس 1982/1402 - 295/2 - 308).

#### 654 - ابن السَّمَاط (613 - 690 هـ) (1216 - 1291 م)

يوسف بن علي بن عبد الملك البكري المعروف بابن السَّمَاط، أبو يعقوب، الشاعر.

ولد وتوفي في المهديّة.

قال التجاني في «رحلته»: «شعره مدوّن مشهور قصر على المدائح النبويّة إلا القليل مما قاله في صباه»، وأورد له صاحب الحلل السندسية قصائد من نظمه، وقال الوادي آشي في «برنامج»: «وله نظم كثير بديع، وخمّس عشرينيات، وهو من النظم بمكان يسير عليه إلى أن قال: وتوفي في شعبان عام تسعين وستمائة».

له شعر مدوّن.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 243/8 (ط/5)، برنامج الوادي آشي (ط/2)، دار الغرب الإسلامي بيروت (1981)، الحلل السندسية 1 ق 508/2 - 517 (تونس)، درة الحجال 248/2 - 249، رحلة التجاني 380 - 392، شجرة النور الزكية 192، عنوان الأريب 77/1 - 79، معجم المؤلفين 13/318، مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 208 - 210.



## 655 - السماوي (نحو 1320 - 1373 هـ) (1902 - 1952 م)

المختار بن الطيب السماوي، الفقيه، له عناية بالتاريخ والجغرافيا، ولد بصفاقس، ودخل الكتاب واستظهر القرآن الكريم، وتلقى مبادئ الفقه والنحو والحساب، ثم ارتحل إلى تونس والتحق بجامعة الزيتونة ولبث به سبع سنوات إلى أن أحرز علي شهادة التطويح، وشهادة المدرسة الخلدونية، وبهذه الأخيرة تابع بجدّ وعناية دروس التاريخ والجغرافيا، وبذلك حصل له امتياز بين أمثاله من خريجي جامع الزيتونة، ولما رجع إلى بلده احترف التعليم بإحدى المدارس القرآنية، وبعد نحو عامين باشر مهنة العدالة (التوثيق) إلى أن استقال منها وأثر عليها خطة مدرّس معاون (مساعد) في الفرع الزيتوني بصفاقس.

وفي السنوات الأخيرة من حياته أنهكه مرض السكر والملح في الدم وتغيّر لون بشرته، وثقلت حركته ومشيته على خلاف عادته إلى أن فارق الحياة رحمة الله عليه.

آثاره:

ألّف كتاب الدروس الجغرافية مع السيد محمد كمّون عندما كان معلماً (تونس 1929) - وله كتاب جغرافية تونس (تونس 1935) وكان مقرراً تدريسه في السنتين الأوليين من التعليم الزيتوني والكتاب مؤلف على أسلوب تربوي حديث.

**656 - السوسي (... - من رجال القرن 12 هـ) (... - 18 م)**

محمد الشهيد السوسي الصفاقسي، وهو السوسي لقباً،  
الصفاقسي إقامة وبلداً، وهو من تلامذة الشيخ علي النوري، ولم  
يترجم له الشيخ مقديش ضمن تلامذة الشيخ علي النوري.  
له كتاب الفواتح النبوية في شرح المقدمة العشماوية (فقه  
مالكي).

657 - سومر (... - كان حياً 1350 هـ) (... - 1930 م)

عبد الرحمان سومر، الكاتب الأديب، الشاعر، الصحفي، من رجال التربية والتعليم، قضى سنوات بصفاقس مديراً للمدرسة الأدبية القرآنية، وعمل في غيرها، ثم التحق بإدارة التعليم العمومي إلى أن أُحيل على المعاش.

أصدر مجلة الآداب سنة 1920.

له عدة مؤلفات مدرسية منها:

- 1) الدروس الأولية في التوحيد وفقه المالكية لتلاميذ المدارس الابتدائية (نشر مكتبة المنار تونس).
- 2) النتائج الفكرية في المبادئ العلمية، وهو كتاب علمي متوسط الحجم كثير الفائدة، جمع فيه أهم مبادئ العلوم القديمة وبعض العلوم الحديثة، ترجم فيها لـ 28 علماً عرّف به، «التقدم الاجتماعي» لسنة 1344 لصاحبه زين العابدين السنوسي.
- 3) كتاب مبادئ الإنشاء، وضع على طريقة تدريسية في 28 درساً موضحة بتمارين مفيدة، ألفه وهو معلّم بالمدارس الحكومية يقع في 40 ص (مط/العرب)، عرفت به مجلة العرب، ص 406.

المرجع:

- هذه الترجمة أمّذني بها مشكوراً الصديق الأستاذ محمد الشعبوني بارك الله فيه.

## حرف الشين

658 - ابن شعبان (1309 - نحو 1370 هـ) (1891 - 1950 م)

إبراهيم بن شعبان، الأديب الكاتب، الشاعر.

ولد بتونس سنة 1891/1309، ودخل جامع الزيتونة سنة 1321، ولما ظهرت الأفكار الإصلاحية بين التلاميذ التي هدفها إصلاح التعليم بجامع الزيتونة، كان في طليعة الداعين لها خصوصاً بعد أن أحرز على شهادة المدرسة الخلدونية في العلوم الرياضية واللغة الفرنسية.

ولما قررت النظارة العلمية التخلّص من رؤوس التلامذة الداعين إلى إصلاح التعليم كان المترجم من بين المرفوضين من المعهد الزيتوني، بعد أن تقدم للامتحان النهائي، فانقطع عن العلم، واحترف التجارة، وأخيراً التحق بإدارة العلوم والمعارف، وباشر التعليم بمدارسها.

آثاره:

1) ألف رواية اسمها «فضائع المقامرة» بسّط فيها مواقف اعتصاب (التلامذة الزيتونيين)، وتشرح عواقب المقامرة، فهي رواية تهذيبية (تونس 1910/1328).

2) كتاب اللواء، الذي بسّط فيه للعموم حقائق الدين، وعدم منافاته للتطور، إلا أن الحكومة منعت نشره أيضاً.

المرجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 97/2 - 108، مجلة قصص، ع 4، جويلية 1967.

## حرف الصاد

659 -الصفايحي (... كان حياً بعد 1337 هـ) (1918...م)

محمد ابن الشيخ إسماعيل بن محمد حمدة بن حسن الصفايحي، وهو ابنه المفرد.

ولد بتونس، وتاريخ حياته غير معروف، ولعله طلب العلم بجامع الزيتونة إلى أن أحرز على شهادة التطويح، ولا ندري هل تولى بعض الوظائف بتونس، والتحق بوالده في الأستانة حوالي سنة 1905 أو بعدها بقليل، ولبث مقيماً بها إلى وفاته.

ولما مات والده تولى مكانه مدرساً بمدرسة الخطباء ومدرساً للحديث الشريف بجامع أم السلطان، ولعله عاش بعد موت والده عشرين سنة أو أكثر، وكانت وفاة والده بعد هدنة الحرب العالمية الأولى بقليل.

من آثاره:

- 1 ( كشف النقاب عن وجه التلفظ بالكنى والألقاب (مخطوط).
- 2 ( الفصول المستطابة من أصول الخطابة، فقد اجتهد والده في حصر مباحث الخطابة وتقريرها بصورة دراسية عندما كان مدرساً بمدرسة الخطباء بإستانبول، وبعد أن أشبع ابنه محمد المترجم له بفكرته أمره بكتابة هذا الكتاب، فجاء كتاباً مثقلاً بالمباحث الفنية.

660 - صفر (1320 - 1362 هـ) (1903 - 1942 م)

الطاهر بن مصطفى صفر، المناضل السياسي، ورجل القانون، الكاتب الخطيب، والمحاضر في شؤون الفكر والوطنية والاقتصاد السياسي.

ولد بمدينة المهديّة من إقليم الساحل التونسي في 12 نوفمبر 1903، حيث نشأ بها وتلقّى تعليمه الابتدائي، وتلقى تعليمه الثانوي بالمدرسة الصادقية، ثم بالليسي كارنو، وبعد انتهاء التعليم الثانوي تولى إدارة وتنظيم المدرسة العرفانية القرآنية التابعة للجمعية الخيرية الإسلامية بتونس العاصمة، ثم التحق بباريس، وواصل تعلمه العالي، إلى أن تحصّل على الإجازة في القانون، ودرس الاقتصاد السياسي، والآداب العربية، والفلسفة وبعد رجوعه إلى أرض الوطن اشتغل بالمحاماة في العاصمة، ظفر وهو طالب بباريس بالجائزة الأولى في مسابقة عالمية حول الاقتصاد السياسي.

ساهم في نشاط طلبة شمال إفريقيا، وكتب في كثير من الصحف والمجلات منها (العمل) و(ليلي) و(صوت التونسي).

كان من رفقاء الرئيس بورقيبة منذ تأسيس الديوان السياسي الأول للحزب الحر الدستوري الجديد، وناله من السُّلْط الاستعمارية النفي والسجن فنفي إلى برج لوبوف (برج بورقيبة الآن) بأقصى الجنوب التونسي مع الرئيس بورقيبة وغيره من أعضاء الديوان السياسي، وسجن مراراً من أجل القضية الوطنية.

## مؤلفاته:

- 1 ( الاقتصاد السياسي من سلسلة كتاب البعث رقم 26 المط / العصرية تونس (مارس 1968) 92 ص .
- 2 ( يوميات منفي ، جرجيس 1935 (دار بوسلامة للنشر والطباعة تونس 1960) 100 ص .

## المرجع:

- أمّدي بهذه الترجمة مشكوراً الأخ الصديق الأستاذ محمد الشعبوني بارك الله في أنفاسه الطيبة .

## حرف العين

661- ابن عبد الباري (... - كان حياً سنة 1343هـ) ( . . . 1924 م)

محمد بن محمد بن عبد الباري الحسني التونسي، الصوفي، من أتباع الطريقة العلاوية (نسبة لأحمد بن علاوي المستغامي الجزائري، المتفرعة عن الدرقاوية الشاذلية).

لا نعلم عنه شيئاً، ولعلّه من أهل إقليم الساحل.

له كتاب الشهادات والفتاوي فيما صحّ لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي ط. بالمط التونسية نهج سوق البلاط 1924/1343 في 259 ص عدا الفهرس العام، من القطع الربعي الكبير.

ومما يجب التنبيه إليه أن الناس في ذلك العصر يقصدون الصوفية ومجرد الاشتغال بالتصوف يخلع على صاحبه هالة الإكبار والإجلال، بدون بحث ولا استقصاء لأحوال صاحبه، وهذا الشيخ العلاوي شبه عامي اشتغل بالتصوف ودان بنظرية وحدة الوجود التي يقول العلماء بكفر معتنقها، ولعلّ هؤلاء العلماء الذين جلب أقوالهم وفتاويهم اكتفوا بالظاهر من أمر الشيخ العلاوي واشتغاله بالتصوّف.



## 662 - العذاري (1190 - 1282 هـ) (1774 - 1864 م)

محمد ابن الحاج علي العذاري الشريف المساكني، المسند، الفقيه، الفاضل، المربي الناصح. قرأ بمساكن علي الشيخ أحمد الصغير، ولازمه، وانتفع به، وقام مقامه في التدريس بعد وفاته وأجازه إجازة عامة بما في فهرسته.

أخذ عن جماعة منهم الشيخ محمد القزاح الشريف المساكني وأجازه وكان خليفته من بعده. له ثبت صغير بالمكتبة الوطنية بتونس، يرويه الشيخ محمد المكي بن عزوز عن خليفة المترجم الشيخ محمد القزاح الشريف المساكني الذي سبق ذكره، وسند المترجم مذكور في فهرس الشيخ إسماعيل العجلوني المسمى حلية أهل الفضل والكمال في اتصال الأسانيد يكمل الرجال.

المراجع:

- شجرة النور الزكية 391، فهرس الفهارس والأثبات (دار الغرب الإسلامي بيروت 1982 باعتماد الدكتور إحسان عباس) 363/1، 814/2 رقم 457.

## 663 - ابن أبي عصفور (... - 269 هـ) (... - 883 م)

سليمان ابن أبي عصفور المعروف بالفراء، من أهل القيروان، كان معتزلياً، ومن أهل الجدل والمناظرة في خلق القرآن، وهو من القائلين بذلك.

رحل إلى المشرق، ودخل بغداد، وصحب أبا الهذيل العلاف، وبشراً المريسي وغيرهما من رؤوس المعتزلة، ولما رجع رام أهل القيروان قتله فسليم من ذلك.

تأليفه:

- 1 ( كتاب في مشكل القرآن، قال عنه الخشني: «وسمعت من يذكر أنه سلخه من كتاب مشكل القرآن لقطرب النحوي».
- 2 ( كتاب في أعلام النبوة.
- 3 ( كتاب في خلق القرآن.

المصادر والمراجع:

- علماء إفريقية (طبقات علماء إفريقية) للخشني ص 281، الكامل لابن الأثير 1337/7.

**664 - ابن عياد (1322 - 1393 هـ) (1904 - 1973 م)**

سالم بن عياد.

كان معلماً للقرآن الشريف بالمدارس القرآنية، ونشط كثيراً في المؤسسات الاجتماعية والجمعيات التي تدافع عن حقوق المكفوفين. أدى فريضة الحج سنة 1966، وألف على أثر ذلك كتبه الوحيد «الطريق إلى البيت العتيق» (صفاقس 1966).

توفي في 7 أبريل 1973، ودفن بمقبرة الزلاج بالعاصمة.

المرجع:

- أمدني بهذه الترجمة مشكوراً الصديق الأستاذ محمد الشعيوني جازاه الله خيراً.

## حرف الغين

665 - ابن غانم (128 - 190 هـ) (745 - 806 م)

عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان الرعيني أبو عبد الرحمان، الفقيه، الورع، الثقة، الثَّبت.

روى عن مالك، وعليه كان معتمده، وروى عن سفيان الثوري، وإسرائيل بن يونس، وعثمان بن الضحاك المدني، وجماعة، وروى بإفريقية عن عبد الرحمان بن زياد بن أنعم، وخالد بن عمران، ودخل الشام، والعراق في طلب العلم، ولقي أبا يوسف صاحب أبي حنيفة. وروى عنه سحنون في المدونة.

وكان مالك إذا دخل عليه ابن غانم وقت سماعه أجلسه إلى جانبه، ويقول لأصحابه قال رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه» وهذا كريم في بلده.

وتولى قضاء القيروان في أيام الأمير رُوح بن حاتم.

ونظر يوماً إلى قارورة في يد الأمير إبراهيم بن الأغلب فيها دهن يسير، فقال لإبراهيم: ما هذا؟ قال له: دهن، ثم قال كم تظن أنه يساوي؟ فقال له: هذا تافه يسير، كم عسى أن يساوي؟ فقال: إن ثمنه كذا وكذا درهماً، وذكر له ثمناً كثيراً، فقال ابن غانم: ما هذا؟ فقال: السم القاتل، قال: أرنيه، فدفع إليه القارورة، فلما أخذها ضرب بها عموداً في المجلس فانكسرت، وذهب ما فيها، فقال له إبراهيم: ما صنعت؟! قال: أفنترك معك ما تقتل به الناس اغتيالاً.

وكان كثيراً ما ينشد هذين البيتين في مجلسه :

إذا انقرضت عني من العيش مدتي      فإن غناء الباقيات قليلُ  
سُيعرَضُ عن ذكري وتُنسى مودتي      ويحدُّثُ بعدي للخليل خليلُ

له كتاب جمع فيه ما سمعه من الإمام مالك يسمى ديوان ابن غانم .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 109/4 (ط/5)، ترتيب المدارك 316/1 - 325، تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر 331/5، تقريب التهذيب 435/1، رياض النفوس 143/1، شجرة النور الزكية 62، خلاصة تهذيب الكمال لصفي الدين الخزرجي 176، الجمع بين رجال الصحيحين 266/1 رقم 974، طبقات علماء إفريقية لأبي العرب التميمي 116 - 117، طبقات علماء إفريقية للبخشي 304، طبقات الفقهاء للشيرازي 151، معالم الإيمان 288/1 - 313 (ط/2)، معجم المؤلفين 97/6، النجوم الزاهرة 538/1، الكاشف للذهبي 112/2.

## 666 - الغماري (643 - 724 هـ) (1245 - 1325 م)

يحيى بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد الغماري التونسي، النحوي، أبو زكرياء. قرأ العربية في تونس على ابن عصفور، وبدمشق على ابن مالك، وبالقاهرة على البهاء ابن النحاس، ومع ذلك كانت تصانيفه في النحو مزجاة.

مات في 23 ذي الحجة 724.

المصدر :

- بغية الوعاة 331/2.

## حرف الفاء

667 - ابن فروخ (115 - 175 هـ) (733 - 792 م)

عبد الله بن فروخ الفارسي، الفقيه الفاضل، الورع المتواضع، قيل إن مولده بالأندلس، ثم سكن القيروان، واستوطنها، ومن تواضعه أنه كان يغسل موتى الضعفاء بيده.

رحل إلى المشرق وسمع من زكرياء بن أبي زائدة، ومن مالك بن أنس، وأبي حنيفة، وسفيان الثوري، والأعمش، وهشام بن حسان، وابن جريج.

وكان اعتماده في الحديث والفقہ على مالك بن أنس، وبصحبه اشتهر، وبه تفقه، ولكنه كان يميل إلى النظر والاستدلال، وربما مال إلى قول أهل العراق فيما تبين له منه الصواب.

وبعد قضاء وطره من رحلته الأولى، رجع إلى القيروان يعلم الناس ويحدثهم، فانتفع به خلق، وفي رحلته الثانية قدم على مالك فقام له مالك، وكان لا يفعل ذلك لكثير من الناس، فأجلسه إلى جنبه، وقال لو علمت بقدمك لأتيت إليك، وجعل مالك لا ترد عليه مسألة - وعبد الله حاضر - إلا قال: أجب أبا محمد، فيجيب عبد الله، ثم يقول مالك للسائل: هو كما قال لك، ثم التفت مالك إلى أصحابه فقال: هذا فقيه المغرب.

ورجع من رحلته الثانية هذه فأتى مصر، ولبث بها مدة يسيرة، فوفاه أجله ودفن بالمقطم.

وفضائله ومناقبه كثيرة، وأخلاقه جميلة، مع تعبد وتمسك بالسنة، ومجافة للبدعة، ومباينة لأصحابها، وأكره على تولي القضاء وأعفي منه بعد قليل.

من آثاره:

1 (ديوان يعرف باسمه جمع فيه مسموعاته وسؤالاته للإمامين أبي حنيفة ومالك).

2 (كتاب في الرد على أهل البدع والأهواء).

المصادر والمراجع:

- الأعلام 112/4 (ط/5)، ترتيب المدارك 339/1 - 347، تقريب التهذيب 440/1 (دار المعرفة بيروت 1975)، تهذيب التهذيب 356/5، خلاصة تهذيب الكمال 177، شجرة النور الزكية 60، طبقات علماء إفريقية لأبي العرب التميمي 107 - 111، طبقات علماء إفريقية للبخاري 304، الكاشف 118/2، معجم المؤلفين 102/6، ميزان الاعتدال 471/2 - 472.

## حرف الكاف

668 - كرباكة (1319 - 1363 هـ) (1901 - 1944 م)

عبد الرزاق بن البشير بن الطاهر كرباكة الشريف العبادي، مؤلف مسرحي، صحافي، له شعر وزجل.

أصل سلفه من كرباكة في الشمال الغربي من مرسية بالأندلس، وكان العرب يسمونها «قاراباكة» خرج عنها أسلافه إلى تونس سنة 1017 هـ واحتفظوا بنسبتهم إليها، ويقال إنهم من نسل المعتمد بن عباد.

ولد بتونس وزاول تعلّمه الابتدائي بالمدرسة القرآنية، ثم انتقل إلى المدرسة الصادقية، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة إلى أن تخرّج منه، وهو أحد تلامذة الشيخ مناشو عني به حتى حسب عليه، ولم يفارقه إلا بعد بضع سنوات من مفارقة جامع الزيتونة، ولنشأته على يدي الشيخ مناشو أثر على تراكيبه التي فيها الألفاظ المتخيّرة الجزلة؛ وشغف بالتمثيل فأدار فرقة، ووضع روايات عرضتها مسارح تونس، منها: ولّادة وابن زيدون، وعائشة القادرة، وأميرة المهديّة، ونشر في الصحف فصلاً بعنوان: «حديث الثلاثاء»، وقام بتحرير جريدة «الزمان» من سنة 1922، ودعا إلى تأليف نقابات للصناعات والحرف وألفها، وقاومتها سلطة الحماية فدافع عنها، وعاش دائم الحركة عاملاً برأيه وقلمه، ونظمه كثير، وأجوده شعره الملحون (الزجل)، له فيه أغاني وموشحات رفع بها مستوى الغناء في بلاده، وأذاع كثيراً في محطة الإذاعة التونسية مدى ست سنوات.



وكانت وفاته بتونس.

المراجع:  
- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 257/2 - 270، الأعلام 250/3 - 251 (ط/5)، معجم المؤلفين 216/5.

## حرف الميم

669 - المدني (1263 - 1313 هـ) (1847 - 1895 م)

محمد بن خليفة المدني، أصله من تونس من أولاد الرقاع،  
الفقيه، الأديب، المسند، الرّحال، الواسع الاطلاع.

رحل صغيراً إلى المدينة المنورة وتديّرها، ثم رحل إلى مصر،  
وتونس، ودخل بعض مدنها كالقيروان، والمنستير، ودخل الجزائر،  
وفاس، ومراكش، وغيرهما من مدن المغرب الأقصى، وفي كل بلد  
رحل إليه روى عن علمائه، وروى عن مؤلفي زمانه مؤلفاتهم كالشيخ  
رحمة الله الهندي صاحب «إظهار الحق» ورحمة الله محمد حقي  
النازلي صاحب «خزينة الأسرار»، وأحمد دحلان المكي، ومحمد بن  
أبي خضير المدني، وعمر بن إبراهيم سري المدني، ومحمد بن عمر  
بالي المدني، ومحمد بن خليل القاوقجي الطرابلسي اللبناني، وهو  
أعلى من لقي، وأعظمهم شهرة، وجعفر بن إسماعيل البرزنجي  
المدني، ومحمد الانبائي المصري مفتي المالكية، وروى عن مفتي  
القيروان محمد الصدام، وحمودة الصدام، ومحمد عظوم، وبالمُنستير  
عن محمد الجدي بوزقروباش مفتيها، وبمدينة تونس عن عمر بن  
الشيخ، ومحمد الطيب النيفر، وسالم بوحاجب، وقاضي القيروان  
الشيخ محمد بوهاها، وبالجملة فمشايخه الذين لقيهم شرقاً وغرباً فيهم  
كثرة.

وله شعر وكان جماعة للكتب والدواوين بالشراء والاستنساخ  
فحصل على عدة صناديق ضاعت وتفرقت بموته في مكناس غربياً.

وكانت وفاته في ربيع الأول.

من آثاره:

1 ( ثَبَتَ .

2 ( رسالة في جدار المحراب .

المراجع:

- شجرة النور الزكية 415 - 416 - 459، فهرس الفهارس (دار الغرب الإسلامي بيروت)  
- 380/1 - 382، معجم المؤلفين 286/9 - 287 نقلا عن إعلام الناس بجمال حاضرة مكناس  
لعبد الرحمان بن زيدان 271 - 275 .

## 670 - المزيو (1274 - 1369 هـ) (1858 - 1949 م)

محمد بن أحمد المزيو الرجل الفاضل ذو المكارم، والأديب، الشاعر، قرأ بجامع الزيتونة، وأحرز على شهادة التطويغ، وآثر أن يعيش حرّاً طليقاً من قيود الوظيفة، واحترف صناعة تقطير مياه الأزهار، وما يتبعها من صناعة الندّ، ولهذا الغرض خصّص قسماً من سكناه وبستانه الكائن بطريق تونس قرب ساقية الزيت، وكان منزله مقصد الزوار من أهل الأدب والوطنية والتمثيل، ويقتبل بحفاوة الوفود الواردة من الخارج، وقد قيل عنه إنه لا يخيب من قصده مهما كان مستواه الاجتماعي، وكذلك لمكارم أخلاقه، وترحيبه بمن يزوره، وطلاقة يده إن اقتضى الحال، وقد تحدّث عن فضله وأدبه وجوده العديّد من الكتاب.

ومنذ أواخر القرن الميلادي الماضي نشر شعره في الصحف، واستمر على النشر والإنشاد في المهرجانات إلى قرب منتصف القرن، ولما تقدمت به السن أصبح ينوبه في الإلقاء ابنه السيد الحبيب. له ديوان شعر.

المرجع:

- حديث مرقون للأخ الأستاذ محمد الشعبوني بثّته له الإذاعة الجهويّة بصفافس مكتني من الإطّلاع عليه.

## الفهرس

### حرف النون

7	النابلسي محمد بن عبد الرحمان	575
8	ابن ناجي أبو القاسم بن عيسى	576
15	النجار بلحسن ابن الشيخ محمد	577
16	النجار محمد بن عثمان	578
19	ابن النحوي يوسف بن محمد	579
26	النخلي محمد القيرواني	580
28	ابن نخيل محمد بن إبراهيم	581
34	ابن نصيب علي الكافي	582
36	النعجة حمدون بن إسماعيل	583
38	النفزاوي عبد الله بن أحمد بن قاسم	584
39	النفزاوي محمد بن عمر	585
44	النفطي حسن بن محمد أبو علي	586
46	نقرة رمضان بن محمد	587
47	النهشلي عبد الكريم بن إبراهيم	588
49	النوري علي بن سالم بن محمد	589
63	النيال محمد البهلي	590
64	النيفر صالح بن أحمد بن قاسم	591
66	النيفر علي بن الشيخ صالح بن أحمد	592

- 67 النيفر محمد البشير ابن الشيخ أحمد 593
- 72 النيفر محمد بن أحمد بن قاسم 594
- 76 النيفر محمد ابن الشيخ محمد الطيب 595
- 79 النيفر محمد الصادق ابن الشيخ محمد الطاهر 596
- 84 النيفر محمد الطيب ابن الشيخ محمد (بالفتح) 597
- حرف الهاء
- 89 الهادي أحمد بن يوسف 598
- 90 ابن هادية علي 599
- 91 الهاروشي عبد الله بن محمد الخياط 600
- 93 ابن هارون عبد الله بن محمد الطائي القرطبي 601
- 96 ابن هارون الكنائي بن محمد 602
- 99 الهدة حسن بن محمد بن حسين 603
- 100 الهدة محمد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبد الرزاق 604
- 102 الهذلي علي بن عبد الجبار بن سلامة 605
- 104 ابن هريرة محمد بن عبد المعطي بن محمد النفزوي 606
- 105 ابن هشام الخضراوي محمد بن يحيى 607
- 107 الهمداني شقران بن علي 608
- 108 الهواري علي بن عمر بن محمد 609
- 110 الهواري علي بن يونس بن عبد الله 610
- حرف الواو
- 113 الوادي أشي محمد بن جابر بن محمد بن القاسم 611
- 118 الوانوغني محمد بن أحمد بن عثمان 612
- 120 الوانوغني عيسى 613
- 121 الورتاني محمد (بالفتح) ابن أحمد بن عمار 614

123	الورتاني محمد المقداد بن نصر بن عمار	615
126	الوراق محمد بن يوسف	616
128	الورداني علي بن سالم	617
130	الورداني محمد بن الحاج حسين منصور	618
131	الورغي محمد بن أحمد	619
134	ابن الوزان إبراهيم بن عثمان	620
136	الوزير أحمد بن المختار	621
138	الوزير السراج محمد بن محمد بن أحمد	622
141	الوسيانى سليمان بن عبد السلام بن حسان	623
142	ابن الوكيل عمر بن علي الفتوشي	624

## حرف الياء

145	ابن يالوشة محمد بن علي بن يوسف	625
147	ابن يملول محمد بن أحمد	626
148	ابن يونس محمد بن عبد الله الصقلي	627
149	الينونشي سعيد بن أحمد بن سعيد	628
150	ابن يوسف محمد	629
155	المستدرك	

## الملحق

## حرف الألف

193	الأصرم أحمد	630
-----	-------------	-----

## حرف الباء

194	البارودي محمد ابن الشيخ حسين	631
-----	------------------------------	-----

## حرف التاء

195	التركي عبد السلام بن محمود	632
197	التلاتلي الصادق بن محمد	633
200	التميمي النعمان بن محمد بن منصور أبو حنيفة	634
203	التميمي التونسي محمد بن علي	635
204	التونسي	636
205	التنبكتي أحمد بن القاضي أبي بكر	636

## حرف الجيم

206	الجباري محمد العيد بن خليفة بن محمد	638
209	الجرري سليمان	639

## حرف الحاء

210	ابن حمود الصديفي جبلة	640
-----	-----------------------	-----

## حرف الخاء

211	خرّيف البشير ابن الشيخ إبراهيم	641
217	ابن الخوجة الحاج علي بن محمود بن محمد	642
219	خير الله الشاذلي	643
220	الخيراناني القاسم بن محمد الجزائري ثم التونسي	644

## حرف الدال

221	داود عثمان بن محمد	645
-----	--------------------	-----

## حرف الراء

222	ابن راشد الرعيني البهلول	646
-----	--------------------------	-----



- 224 الرصاع إبراهيم بن علي 647  
 225 بورقة إبراهيم بن أحمد 648  
 228 الرهوني يحيى بن أبي بكر 649

## حرف الزاي

- 229 زكرياء محسن 650  
 230 الزمرلي حسن 651  
 234 الزواري الحاج قاسم بن محمد 652

## حرف السين

- 235 السلاوي محمد بن إبراهيم القيسي 653  
 236 ابن السماط يوسف بن علي بن عبد الملك 654  
 237 السماوي المختار بن الطيب 655  
 238 السوسي محمد الشهيد 656  
 239 سومر عبد الرحمان 657

## حرف الشين

- 240 ابن شعبان إبراهيم 658

## حرف الصاد

- 241 الصفايحي محمد ابن الشيخ إسماعيل 659  
 242 صفر الطاهر بن مصطفى 660

## حرف العين

- 244 ابن عبد الباري محمد بن محمد الحسيني 661  
 245 العذاري محمد ابن الحاج علي 662  
 246 ابن أبي عصفور سليمان الفراء 663

- 247 664 ابن عياد سالم
- حرف الغين
- 248 665 ابن غانم عبد الله بن عمر
- 249 666 الغماري يحيى بن أبي بكر بن عبد الله
- حرف الفاء
- 250 667 ابن فروخ عبد الله
- حرف الكاف
- 252 668 كرباكة عبد الرزاق بن البشير بن الطاهر
- حرف الميم
- 254 669 المدني محمد بن خليفة
- 256 670 المزيو محمد

## جدول خطأ وصواب الجزء الأول

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
12	17	عبد العزيز الزواش	عبد الجليل الزواش (الواو بعد الألف)
15	7 - 6	الجمعية الرشيدية التي تأسست سنة 1931	... التي تأسست سنة 1934
16	1	ابن الأبار (558)	658
18	22	أبي زكرياء الحفصي	أبا زكرياء الحفصي
21	25	(haelga)	(huelga)
21	25	فاستحلاه	فاستجاه
22	5	للسابق تجربته	لسابق تجربته
24	11	المعاقدي	المعافري
24	12	لا تعجبوا المضرة	لا تعجبوا لمضرة
25	15	لخصوم	لخصوم
26	14	سلوك الإطلاق	ملوك الإطلاق
27	24	اهتياه	اهتباله
31	5	الإيماء إلى المنجمين	الإيماء إلى المنجمين
34	14	من الجلسة	من الجلة
34	24	في السطر الثامن	في السفر الثامن
35	1	ولا ابن الشيخين	ولا كتابي الشيخين
39	6	لا تمنعه	إذ منعه
42	6	العبريني	العبريني

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
42	13	القبح القسي	الفيح القسي
43	22	مستبدع العلامة	مستبدع العلامة
43	26	صالح الأشقر	صالح الأشر
46	7	لي	أي
48	10	الدراس	الدارس
53	12	الصدقي	الصدفي (بالفاء قبل ياء النسبة)
55	12	القلخية	القليجية
56	9	العيون والمناظرات	عيون المناظرات
57	23	شخصية	شيخة
58	3	العايز	العابر
60	6	توصل	وصل
61	1	الستفسات	الاستفسات
63	5	في النحو الغريب	في النحو والغريب
63	9	أبناء الرواة	ابناء الرواة
63	11	(وصاحب القاموس)	(صاحب القاموس) (بحذف الواو قبل صاحب)
68	20	يطلع به	يطبع به
69	1	أحمد المكي	أحمد أديب المكي
70	21	قسنطينية	قسنطينة
70	21	رياقة	رياضة
73	1	856	1610/960
78	20	ثم ارتحل علي	ثم ارتحل علي الأومي
79	21	على الرجز	على الهمز
83	8	أواخر الثاني عشر	أواخر القرن الثاني عشر
84	21	كلم لحم	كل لحم
87	6	فوائد الفوائد	فوائد الفوائد
87	20	السويسي	السوسي

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
95	6	ذاكرة	مذاكرة
96	20	(Suemeneur)	(quemeneur)
103	19	بمكتبة الجامعة التونسية	بالمكتبة الوطنية
110	1	1092	يوافقه 1682
110	1	1147	يوافقه 1748
111	4	المنى	المني
114	9	لعلي بن مناه	لعلي بن مناد
115	7	بن الحسن	أبي الحسن
115	13	الحنجي	الخنوجي
116	8	في	تحذف لأنها زائدة
116	23	لبرزلة	برزلة
123	6	الشيراخيتي	الشيرخيتي
127	24	وزنة	زنة
130	1	التعليق (1) س 1	صوابه ومكانه في س 21 آخر الصفحة
131	10	محجوب	يزاد بعده بن ميلاد
131	15	كتاب تاريخ الأستاذ	يزاد بعد كلمة الأستاذ كلمة الإمام
134	11	لجميع	بجميع
146	23	الموضوع	الموضع
147	20	ولا	لا
150	23	قسنطينية	قسنطينة
154	9	بن قتاة	فتاة
155	14	الفكر	الفطر
160	26	الزواش	الزواش (بالألف بعد الزاي وبعدها واو وفي الأخير شين)
164	12	الوسائل	الرسائل

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
170	4	بن يوسف ويوسف	بن يوسف
172	1	أبي زكريا عبد الواحد	أبي زكريا بن عبد الواحد
172	18	لا	ألا
178	7	وآتته	وأثبتته
187	25	العلي	العسلي
191	1	1850	1840
202	25	أما يكون	ما يكون
212	25	نسب	نسبه
225	2	أتسلم	تسلم
225	25	الأزدية	الأيزدية
231	22	حمل	نقل
137	1	م 1437	م 1427
235	3	مجازاً	محرزاً
237	6	حل	جبل
237	7	ابن	أبي
239	4	جمادي	جمادى
244	1	التميجاري	التمجاري
244	26	باجينة	باجية
248	20	الإسلامي	السامي
253	6	(Luemeneur)	(quemencia)
252	22	(Borwel)	(Borrel)
258	17	تونس 195	تونس 1395
259	1	3485	1348
263	24	وولى	وأولى
264	7	ترتيب المدارس	ترتيب المدارك
270	3	في	تحذف
275	27	1405	1305

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
281	12	1895	1907
284	28	3 أوت 1920	28 جويلية 1920
291	12	معجزة محمد	معجز (بدون هاء في آخره) محمد
103	22	635/1	625/1
148	12	لسان حل	لسان حال
153	17	14/1	514/1
219	22	المخترا من شعر بشار	المختار من شعر بشار
219	23	الذهشلي	النهشلي
238	19	الحكم	لحكم
240	15	أول الجمادي	أول الجمادين
240	19	بنو	بنحو
262	23	(Borvel)	(Borrel)
263	6	(Lemeneur)	(quemeneur)
271	7	بروتلمان	بروكلمان
279	15	بضعة سنوات	بضع سنوات
252	1	1211	1311





## جدول خطأ وصواب الجزء الثاني

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
10	15	محمد قاسم زاكور	محمد بن قاسم بن زاكور
12	20	المغني اللبيب	مغني اللبيب
13	19	المفضل	المفضل
14	4	اثنين	اثنتين
16	2	محمد بن منصور منصور	محمد بن منصور منشور
17	3	836	837
30	5	اللامعين	اللامعين
32	8	السقاء	السقاء
32	16	إذا	إن
32	16	بما	ما
32	آخر الص ت (1)	عامه	عامية
33	6	الأصابع	الأظافر
33	9	ومما به	ويوم
41	7	بطرق	بطرف
44	15	حضر	حضره
46	16	لمح الشعر	لمح السحر
24	16	107/1	607/1
53	11	1327/1	327
48	2	بن جناعة	بن جماعة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
50	1	1323	1333
54	6	ثوبنة	ثوبنة (بالنون في أوله)
56	16	الشبيبي	الشبيشي (بالباء الموحدة قبل الشين)
54	1	1796	1696
62	4	ضيع	صنيع
71	13	الكتاني	الكتاني (بالنون بعد الكاف وبالنون قبل ياء النسب)
79	24	بصحابه	بصاحبه
84	4	ابن القاسم	أبي القاسم
84	7	حضرت كتب	حضرت تقييد كتب
89	17	المألوف	المالوف (بدون وضع الهمزة على الألف)
91	6	الرقا	الرقاء
91	6	ابن أبي المداد	ابن أبي السداد
92	14	سدي	شدي
93	11	العقلية	العقيلة
96	8 هامش	كبير الفلاسفة	كبير فلاسفة
99	4	انفلت	انفلتا
100	15	مخطوطاً	مخطوط
108	3	339/1	579/1
109	1	1901	1899
110	15	من اجتياز شهادة	من اجتياز امتحان شهادة
112	11	التعود	المتعود
121	2	كفاية المعارف	كفايته للمعارف
121	7	بالتحديد	بالتجديد
126	4	نقطة	نقطة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
126	1	1873	1876
130	4	قيامه	مقامه
130	4	في ألمانيا بتحريض	في ألمانيا قام بتحريض
130	17	الكتاب آراء	الكتاب من آراء
131	16	القديم	تقديم
131	13	تم بموجبه الأعضاء	تم بموجبه تسمية الأعضاء
134	(آخر)	(5 ص)	(ص 5 - 112)
	(الصفحة)		
136	5	باحسن	بلحسن
145	3	لوزون	لوازون
145	10	التنبي	الشنبي (أوله ثاء مثلثة)
145	20	طردهم منها	طردهم منهما
146	5	إلى قش	إلى تونس
149	5	نموذج الزمان	أنموذج الزمان
149	8	الإصعار	الإشعار
153	15	ضيق العطف	العطن
153	16	طوي على غرة	طوي على غرة
153	17	سميع	سمع
165	10	الصنهاجي الفاسي	الصنهاجي الحبيبي الفاسي
168	1	1347	1325
168	1	1900	1907
174	5	مزدغي	مزدغي
175	21	به	فيه
176	13	أهو	أم هو
189	8	والده	ولده
195	17	لفظ الفرائد	لقط الفرائد
201	5	سافس	ساقس

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
206	10	ببجاية	ببجّانة
211	8	ابن زكرياء	أبي زكرياء
212	18	أبي عثمان	أبي عنان
213	9	إلى الأندلس	بالأندلس
213	25	رأته	رأى أنه
214	7	الفاسي	الفّاسي
215	27	قرندة	فرنّدة
222	2	الاندحار	الانحدار
203	6	15 أفريل	5 أفريل
203	13	مطاولة	مصاولة
206	10	ببجاية	ببجّانة
233	1	1080	1065
233	1	1669	1665
234	1	إليكم	إليّ
234	2	صحبة	محبّة
244	14	مفهوماً	مفوّهاً
251	6	الحصفي	الحصني
252	12	الكهينة	الكمينة
259	2	محمد	مّحمد (بفتح الميم)
262	3	التحوي	النحوي
264	1	ودية	وديدة
275	5	ساحة	مساحة
277	4	تغيير	تغير
277	10	أهوال	إهمال
286	9	التفتزاني	التفتازاني
291	10	السادس	السابع
291	21	ريثر	ريتر

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
292	11	(ط/1)	(ط/2)
311	20	(ط/3)	(ط/2)
316	18	الجديد	الجيد
316	26	الشمام	شمام
317	6	استبي	استيبا
323	20	الجامع	الجامع
329	11	من	ممن
352	23	أخبار	اختيار
354	19	الثعلبي	التغلي
365	18	نقله	نقله
366	22	عليا	عليك
366	23	رائني	أثني
292	25	596/1	526/1
365	1	1322	1332
372	1	1322	1324
375	8	صدي	مدار
379	10	رفوف	حدود
381	14	الوزاني	الوزان
382	14	الأصل	لأصل
387	10	مدرسة عاشور	مدرسة حوانيت عاشور
398	5	النميلي	الميلي
398	8	النميلي	الميلي
400	4	لويخطه	لوحة بخطه
411	4	المغاسي	المغامي
421	8	مراثيه	مراثيه
421	15	الهيثمي	الهيثمي
430	7	بن عقبة	بن أبي عقبة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
437	آخر سطر	للتراجم	للمترجم
439	21	إبراهيم	رمضان
444	2	الهمذاني	الهمذاني (بإهمال الدال)
437	4	المنون	المتون
437	22	للتراجم	للمترجم
443	9	دارس	دارس
407	8	70/1	570/1
263	8	195/2	195/12

## جدول خطأ وصواب الجزء الثالث

مما يجب التنبيه إليه أن التصويبات سبق طبعا مع الجزء الثالث إلا أنه نددت أخطاء قليلة عن التصويب استدركنها في هذا الجدول الآتي:

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
9	17	القصبيين	القصبيين
11	22	144/13	44/13
17	10	أبي القاسم	ابن القاسم
31	11	وفد الرجال الدين	وفد رجال الدين
31	17	وكان الذي سعى	وكان هو الذي سعى
33	17	هامة بنائه	هامة بنانه
35	18	تهذيب المدارك	ترتيب المدارك
46	1	لابن	لأبي
83	18	1058	1057
86	14	ناصر الدرعي	بن ناصر الدرعي
99	2	محمود بن محمد	محمود بن محمد (بفتح الميم)
110	12	بنودس	بتونس
114	8	ان عبد الملك	أن ابن عبد الملك
116	2 - 1	السيوري	السيوري
130	19	لم يكمل	لم يكتمل
162	16	رسائل الانتقاء	رسائل الانتقاد
164	13	رسالة نجح الطلب	تحذف
164	18	جريدة القصر	خريدة القصر

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
189	14	إِعاقتَه	عاقته
144	1	989	1003
204	11	أحرز شهادة التطوع	أحرز على شهادة التطوع
236	2	الترمان	النرمان
243	9	جريدة القصر	خريدة القصر
244	1	بكية	بكلية
247	7	(Oriental)	(Orientale)
249	6	مستعراً	مشرقاً
249	10	تبادر	نبادر
249	12	مطالعة	طالعة
249	21	مدير	مدبر
250	17	أثبت صدر رسالته	أثبت في صدر رسالته
251	24	التخيل	التحيل
255	1	بلاد البربر الشرقية	بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين
255	2	الحياة الأدبية بإفريقية	الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين
265	4	1332	1832
267	8	تدرسه	ندرسه
275		تغيير الرؤيا	تعبير الرؤيا
281	3	صباح	صباه
285	1	1963	1863
311	17	474	474/1
317	8	إكمال إكمال العلم	إكمال إكمال المعلم
323	23	غريبة الإسناد	قريبة الإسناد
325	7	إكمال إكمال العلم	إكمال إكمال المعلم
327	21	71/10	167/1



الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
340	4	ليويس	لويس
349	5	بن الضاء	بن المضاء
351	17	22/2	719/1
362	11	213/	213/1
362	11	329	329/2
366	23	وله صاحب	ولد صاحب
373	1	اشتقاق	الشقائق
373	1	ابن عربيها	ابن عربيها
373	2	ابن عربيها	ابن عربيها
374	18	ابن علم	ابن عليم
377		ينسقه	ينمقه
379	19	133	1133
381	9	380/12	280/12
382	13	حدّثني الهامل	حدّثني بزاوية الهامل
383	15	الوارد	الوراد
385	16	في سؤال الدكتور (23	في سؤال الدكتور (بالقاف بعد
			الذال المهملة)
389	1	المسك الأزخر في بيان الحج	المسك الأذخر في بيان الحج
		الأبر	الأكبر
395	12	سنة 127	سنة 1127
404	1	1533	1553
409	1	القلعة	القلقة
413	7	الجريد	الجدريد
416	5	البطرلي	البطرني
		الهلال القدير	كلمة القدير تحذف
424	5	الحضرمي	الحفري (بالفاء بعد الحاء)
430	15	465/2	265/2

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
430	15	315	319
433	14	ومن	وممن
434	10	هيلانة	إيلان
435	7	نفس الشهر	في نفس الشهر
436	10	حياته وأثره	يزاد قبل حياته أبو المطرف حياته وأثاره
436	10	1941/1	يحذف
436	10	623	326
450	11	لمتيني	المتيني
465	9	شقوق نظر	شفوف نظر (آخره فاء)
139	10	الردّ الوافي على زعم الشيخ الكافي	الردّ الشافي على زعم الكافي

## جدول خطأ وصواب الجزء الرابع

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
8	8	وثمان وستين وثلاثمائة	يحذف
11	2	الاستقصاء	الاستقصا
12	9	جريدة العجائب	خريدة العجائب
12	5	التطوع	التطويح
16	3	الملخصات	المحاصات
25	8	الشبرخيتي	الشبرخيتي
26	26	محمد بن سعيد مقديش	محمود بن سعيد مقديش
30	1	الفكرون	الفكروني
33	12	صخر	نحر
35	20	قدم لمعهد الآداب	قدم بعضها لمعهد الآداب
36	6	الحلل الموشية في الأخبار	الحلل الموشية في الأخبار
		الأندلسية	المراكشية
37	4	ناصر الدرعي	ابن ناصر الدرعي
41	10	لوحة	لوحة
41	11	لوحة	لوحة
46	3	الفريري	الفريري
46	6	محمد الأصيلي	أبو محمد الأصيلي
61	13	ط. الشريف	مط / الشريف
69	8	حي الجزيرة	حي باب الجزيرة
73	9	الواقعة	الواقعية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
73	10	مجردة	يجرده
73	11	عشاق اللحد	عشاق تحت اللحد
84	6	التثائي	التثائي
88	10	كتاب الجبل	كتاب الحيل (بالحاء المهملة)
98	1	1440	1438
99	3	115/11	145/11
101	3	في العلوم	في علوم
104	3	وإمام خطيب	وإمام وخطيب
107	4	كتابه الغامض	كتابه إيضاح الغامض
107	6	القريافي	القريافي
108	5	أبي عبد الله	أبو عبد الله
108	5	أبي العباس	أبو العباس
111	9	ط / السعادة	مط / السعادة
112	5	الشاط	ابن الشاط
115	1	القالانسي	القالانسي
116	11	ابناه	ابنه حسين
118	4	بالوطن الطلبي	بالوطن القبلي
120	4	برج البوف	برج لوبوف
123	6	ابن قبيس	ابن حبش
124	20	حاضرأ	حاضر
124	24	لا نصب	الأنصب
126	11	233/12	233/11
128	20	مر اللثال	سمط اللثال
132	12	الروض الأزهر	الروض الأريج
132	13	أينعت	ابتيعت
132	1	1342 م	1348 م
133	22	الطلب الكلي	المطلب الكلي

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
134	9	وتلميذه	تلميذه
133	7	الروض الأريض	الروض الأريج
141	4	ابن شيلون	ابن شبلون
144	13	السلطنة	السلطة
145	8	القليتي	القليتي
145	1	عطا الله	عطاء الله
148	8	الحاج القرقوري	الحاج أحمد القرقوري
148	10	الحاج محمد	الحاج محمود
157	10	الوقائية	الوقائية
165	6	لتحصلت	فحصلت
166	10	464/2	164/1
177	11	النسيج	النسج
183	12	التحارير	النحارير
184	14	رغبته فيه	رغبة فيه
184	16	بمرثية حاشية	بمرثية حائية
184	16	تاريخ وفاته على ضريحه	تاريخ وفاته نقشت على ضريحه
190	17	1957	1857
191	9	أبهجة الأسرار	بهجة الأسرار
200	20	طبقات علماء إفريقية وتونس	طبقات علماء إفريقية وتونس
200		طبقات علماء إفريقية للخشني	يحذف
202	10	العنسي	العنسي
205	17	سأدرأ	مبادراً
208	6	التسمية	النسبة
212	11	ربط	وسط
214	6	السيوري	السيوري
214	7	السيوري	السيوري

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
219	1	المذهبة	المذهب
219	23	رحلة الوثلاني	رحلة الوثلاني
223	20	الليانة	الليانة
230	16	ابن الفاصح	ابن الفاصح
231	13	678	628
233	5	ينبس	ينبجس
234	14	122/3	122/4
234	15	الكلام لك	الكلام أدم لك
235	6	الطريق	الطرق
235	6	يتفتح	يستفتح
235	26	يحمل	يجمل
236	5	الأمر كراض	الأغراض
237	17	العبر 100 - 101	العبر 100/4 - 101
237	26	معجم المؤلفين 32/22	معجم المؤلفين 32/11
244	11	الإجرام	الإبرام
245	10	دويلا	دويلا
254	6	جواهره	جوهرة
260	6	الفطر	القطر
260	21	يخنم	يختم
266	10	ولا	وعلى
259	4	أوابي عمران الفاسي	وأبي عمران الفاسي
279	15	وحررا	وحرر
307	20	يتسول	يستول
307	22	للغير	الغير
323	6	بتعقيب	يتعقب
330	23	فراسي	فراسي
349	6	عفي	عوفي

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
349	10	إليه	له
346	21	187/3	344/13
331	15	تلاذب التونسي في العهد الحسيني	الأدب التونسي في العهد الحسيني 147 - 135
357	3	الجيرتي	الجيزتي
358	5 - 4	مطالع السعودي تفسير أبي السعود	مطالع السعود في تفسير أبي السعود
361	10	فعدد	فعدت
363	6	بمنرفة	بمنرقة
363	7	فخدمت بموته	فخدمت سيرته
363	21	187/3	187/13
362	23	لقطب النهروالي	للقطب النهروالي
368	10	عن	عنه
368	1	1158	1758
374	16	دار البقاء	دار البقا
378	15	اليماني	المباني
381	10	الزويلي	الزويلي
394	15	20/1	260/1
396	5	عتبة	عنيسة
399	9	تضوعان	نفوعان
399	21	604/12	604/1
400	13	بمصاحب	بمصاحف
403	8	هزيمته	همزته
408	1	859	870
410	6	منها	منه
413	10	قد	قدم
414	19	التهجم	التهجم

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
فرائد القلائد في صحة الإيمان	فرائد في صحة الإيمان	4	418
بن أحمد الحريشي	أحمد الحريشي	21	418
وكرمه	وكرم	7	418
53/5	53/3	11	425
255/11	253/11	13	426
17/5	17/6	14	429
71	89	15	429







## دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لمصاحبها: الحبيب المصبي

شارع الصوراتي ( المعماري ) - الحمراء - بناية الأسود

تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113- 5787 - Beyrouth - Liban

الرقم 1986/4/3000/14



التنضيد الإلكتروني : كومبيوترايب  
للصفحة الطباعة الإلكترونية

الطباعة : مؤسسة نزيه كركبي